

الجزء الأول من

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزؤ من إحدى وعشرين جزءاً)

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد)
افندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ألفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالأصبهاني وجمع فيه ماحضره وأمكنه جمعه من الأغاني العربية قديمها وحديثها ونسب كل ماذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من إيقاعه وإصبعه التي ينسب اليها من طريقته واشتراك ان كان بين المغنين فيه على شرح لذلك وتلخيص وتفسير للمشكل من غريبه ومالاغنى عن علمه من علل اعرابه وأعاريض شعره التي توصل الى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه ولم يستوعب كل ماغنى به في هذا الكتاب ولا أتى بجميعه اذ كان قد أفرد لذلك كتابا مجرداً من الأخبار ومحتوياً على جميع الغناء المتقدم والمتأخر واعتمد في هذا الباب على ماوجد لشاعره أو مغنيه أو السبب الذي من أجله قيل الشعر أوصنع اللحن خبراً يستفادويحسن بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ماأمكنه وأبعده من الحشو والتكثير بما تقل الفائدة فيه وأتى في كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ولمع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الى مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتحلة من غرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها فصدر كتابه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوت المختارة لأمير المؤمنين الرشيد رحمه الله تعالى وهي التي كان أمر ابراهيم الموصلي واسمعيل بن جامع وفليح بن العوراء باختيارها له من الغناء كله ثم رفعت الى الواثق بالله رحمة الله عليه فأمر اسحق بن ابراهيم بأن يختار له منها مارأي أنه أفضل مما كان اختير متقدما ويبدل مالم يكن على هذه الصفة بما هو أعلى منه وأولى بالاختيار ففعل ذلك واتبع هذه القطعة بما اختاره غيرهؤلاء من متقدمي المغنين وأهل العلم بهذه الصناعة من الاغاني وبالاصوات التي تجمع النغم العشرة المشتملة على سائر نغم الاغاني والملاهي وبالارمال الثلاثة المختارة وما أشبه ذلك من الاصوات التي تتقدم غيرها في الشهرة كمدن معبد وهي سبعة أصوات والسبعة التي جعلت بازائها من صنعة ابن سريج وخير بينهما فيها وكأصوات معبد المعروفة بألقابها وزيانب يونس الكاتب فان هذه الأصوات من صدور الغناء وأوائله ومالايحسن تقديم غيره امامه واتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم ثم بسائر الغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثا يستحسن اذ ليس لكل الأغاني خبر ولافي كل ماله خبر فائدة ولا لكل مافيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهي السامع ووقع على أول كل شعر فيه غناء صوت ليكون علامة ودلالة عليه يبين بها مافيه صنعة من غيره وربما أتى في خلال هذه الأصوات وأخبارها أشعار قيلت في تلك المعاني وغنى بها وليست من الأغاني المختارة ولا من هذه الأجناس المرتبة فلايوجد من ذكرها معها بد لانها اذا أفردت عنها كانت إما منقطعة

الأخبار غير مشاكلة لنظائرها أو معادة أخبارها وفي كلتا الحالتين خلاف لما يجيء به هذا الكتاب وقد يأتي أيضاً منها الشيء الذي تطول أخباره وتكثر قصص شاعره مع غيره من الاصوات والاخبار فلا يمكن شرحها جمعا فى ذلك الموضع لئلا تنقطع الاخبار المذكورة لدخوله فيها فيؤخر ذكره الى مواضع يحسن فيها ونظائر له يضاف اليها غير قاطع اتساق غيره منها ولا مفرد للقرائن بتوسطه لها ويكون ذكره على هذه الحال أشكل وأليق ﴿ قال مؤلف هذا الكتاب ﴾ ولعل من يتصفح ذلك ينكر تركنا تصنيفه أبوابا على طرائق الغناء أوعلى طبقات المغنين فى أزمانهم ومراتبهم أو على ماغنى به من شعر شاعر * والمانع من ذلك والباعث على مانحوناه علل (منها) أنا لما جعلنا ابتداءه الثلاثة الأصوات المختارة كان شعراؤها من المهاجرين والأنصار وأولهم أبو قطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ثم عمر بن أبي ربيعة ثم نصيب فلما جري أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه الحق آخره بأوله وجعل على نسب ماحضر ذكره وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فانها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنين وليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات وانما المغزى فيه ماضمنه من ذكر الأغاني بأخبارها وليس هذا مما يضر بها (ومنها) أن الأغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنين في طرائق مختلفة لايمكن معها ترتيبها على الطرائق إذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر (ومنها) أن ذلك لولم يكن كما ذكرنا لم يخل فيها اذا أتينا بغناء رجل وأخباره وما صنف اسحق وغيره من أن نأتي بكل ماأتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفي هذا نقض ماشرطناه من إلغاء الحشو وأن نأتي ببعض ذلك فينسب الكتاب الى قصور عن مدى غيره وكذلك تجري أخبار الشعراء فلو أتينا بما غنى به في شعر شاعر منهم ولم نجاوزه حتى نفرغ منه لجري هذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهود الى مستجد وكل منتقل اليه أشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود واذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكون القاريء له بانتقاله من خبر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن أخبار قديمة الى محدثة ومليك الى سوقة وجد الى هزل أنشط لقراءته وأشهى لتصفح فنونه لاسيما والذي ضمناه اياه أحسن جنسه وصفو ماألف في بابه ولباب ماجمع في معناه (وكل ماذكرنا فيه) من نسب الاغاني الى أجناسها فعلى مذهب اسحق بن ابراهيم الموصلي وان كانت رواية النسبة عن غيره إذكان مذهبه هو المأخوذ به اليوم دون من خالفه مثل ابراهيم بن المهدي ومخارق وعلوية وعمر بن بانة ومحمد بن الحرث بن شخير ومن وافقهم فانهم يسمون الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثاني وخفيفه ويسمون الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وقد اطرح ماقالوه الآن وترك واخذ الناس بقول اسحق ﴿قال مؤلف هذا الكتاب﴾ والذي بعثني على تأليفه ان رئيساً من رؤسائنا كلفني جمعه له وعرفني أنه بلغه ان الكتاب المنسوب الى اسحق مدفوع أن يكون من تأليفه وهو مع ذلك قليل الفائدة وانه شاك في نسبته لان أكثر أصحاب اسحق ينكرونه ولان ابنه حمادا أعظم الناس انكاراً لذلك وقد لعمري صدق فيما ذكره وأصاب فيما انكره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال سمعت حمادا

يقول ما ألف أبي هذا الكتاب قط ولا رآه والدليل على ذلك ان اكثر اشعاره المنسوبة التي جمعت فيه الى ما ذكر معها من الاخبار ما غنى فيه احد قط وان اكثر نسبه الى المغنين خطأ والذي الفه ابي من دواوين غنائه يدل على بطلان هذا الكتاب وانما وضعه وراق كان لابى بعد وفاته سوى الرخصة التي هي اول الكتاب فان ابي رحمه الله الفها لان اخبارها كلها من روايتنا هـذا ما سمعته من ابى بكر حكاية لفظته واللفظ يزيد وينقص (واخبرني) احمد بن جعفر جحظة انه يعرف الوراق الذي وضعه وكان يسمى بسند الوراق وحانوته في الشرقية في خان الزبل وكان يورق لاسحق بن ابراهيم فاتفق هو وشريك له على وضعه وليست الاغانى التي فيه ايضاً مذكورة الطرائق ولا هى بمقنعة من جملة مافي ايدي الناس من الاغاني ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة فتكلفت ذلك له على مشقة احتملتها منه وكراهة ان يؤثر عنى في هذا المعنى ما يبقى على الايام مخلداً والي على تطاولها منسوباً وان كان مشوبا بفوائد جمة ومعان من الآداب شريفة ونعوذ بالله مما أسخطه من قول أو عمل ونستغفره من كل موبقة وخطيئة وقول لايوافق رضاه وهو ولى العصمة والتوفيق وعليـه نتوكل واليه ننيب وصلى الله على محمد وآله عند مفتح كل قول وخاتمته وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل كافيا ومعينا

ذكر المائة الصوت المختارة

(أخبرنا) أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني أبي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى أن أباه أخبره أن الرشيد رحمة الله عليه أمر المغنين وهم يومئذ متوافرون أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء فأجمعوا على ثلاثة أصوات انا أذكرها بعد هذا ان شاء الله قال اسحق فجرى هذا الحديث يوما وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم فاخترت له من غناء أهل كل عصر مااجتمع علماؤهم على براعته واحكام صنعته ونسبته الى من شدا به ثم نظرت الى ما أحـدث الناس بعد ممن شاهدناه في عصرنا وقبيل ذلك فاجتنيت منه ما كان مشبها لما تقدم أو سالكا طريقه فذكرته ولم أبخسه مايجب له وان كان قريب العهد لان الناس قد يتنازعون الصوت في كل حين وزمان وان كان السبق للقدماء الى كل احسان (وأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حـدثني هرون بن الحسين بن سهل وأبو العباس بن حمدون وابن دقاق وهو محمد بن احمد بن يحيى المعروف بابن دقاق بهذا الخبر فزعم أن الرشيد أمر هؤلاء المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا وذكر نحو ماذكره يحيى بن علي ووافقه في صوت من الثلاثة الاصوات وخالفه في صوتين وذكر يحيى بن على باسناده المذكور أن منها لحن معبد في شعر أبي قطيفة وهو من خفيف الثقيل الاول

القصر فالنخـل فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

ولحن ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة ولحنه من الثقيل الثاني

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبـين لو يستطيع أن يتكلما

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو من الثقيل الثاني أيضاً

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وذكر جحظة عمن روى عنه أن من الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز في شعر المجنون وهو من الثقيل الثاني

اذا ماطواك الدهر ياأم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشأنيا

ولحن ابراهيم الموصلي في شعر العرجي وهو من خفيف الثقيل الثاني

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو على ماذكر هزج

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وحكى عن أصحابه أن هذه الثلاثة الاصوات على هذه الطرائق لاتبقي نغمة في الغناء الا وهي فيها (أخبرني) الحسن بن علي الادمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني أبوتوبة صالح بن محمد قال حدثني محمد بن جرير المغنى قال حدثني ابرهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غني فيه فاختاروا له لحن ابن محرز في شعر نصيب * أهاج هواك المنزل المتقادم * قال وفيه دور كثير أي صنعة كثيرة والذي ذكره أبوأحمد يحيى بن علي أصح عندى ويدل على ذلك تباين مابين الاصوات التي ذكرها والاصوات الاخر في جودة الصنعة واتقانها واحكام مباديها ومقاطعها ومافيها من العمل وأن الأخرى ليست مثلها ولاقريبة منها وأخرى هي أن جحظة حكى عمن روى عنه أن فيها صوتا لابراهيم الموصلى وهو أحد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد وكان معه في اختيارها اسمعيل بن جامع وفليح وليس أحد منهما دونه ان لم يفته فكيف يمكن ان يقال انهما ساعدا ابراهيم على اختيار لحن من صنعته في ثلاثة اصوات اختيرت من سائر الاغاني وفضلت عليها ألم يكونا لو فعلا ذلك قد حكما لابراهيم على انفسهما بالتقدم والحذق والرياسة وليس هو كذلك عندهما (ولقد أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن حماد بن اسحق عن ابيه أنه أتي أباه ابراهيم بن ميمون يوما مسلما فقال له ابوه يا بني ماأعلم احدا بلغ من بر ولده مابلغته من برك واني لاستقل ذلك لك فهل من حاجة أصيرفيها الى محبتك قلت قد كان جعلت فداك كل ماذكرت فأطال الله لى بقاءك ولكني أسألك واحدة يموت هذا الشيخ غدا أوبعد غد ولم أسمعه فيقول الناس لي ماذا وأنا أحل منك هذا المحل قال لي ومن هو قلت ابن جامع قال صدقت يابني أسرجوا لنا فجئنا ابن جامع فدخل عليه أبي وأنا معه فقال يا أبا القاسم قدجئتك في حاجة فان شئت فاشتمني وان شئت فاقذفني غيرانه لابدلك من قضائها هذا عبدك وابن أخيك اسحق قال لي كذا وكذا فركبت معه أسألك ان تسعفه فيما سأل فقال نعم على شريطة تقيمان عندي أطعمكما مشوشة وقلية واسقيكما من نبيذي التمرى واغنيكما فان جاءنا رسول الخليفة مضينا اليه والا أقمنا يومنا فقال أبي السمع والطاعة وأمر بالدواب فردت فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقلية ونبيذه التمري فأكلنا وشربنا ثم اندفع فغنانا فنظرت الى أبي يقل في عيني ويعظم ابن جامع حتى صار أبي في عيني كلاشيء فلما طربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا في بعض الطريق قال لى ابي كيف رأيت ابن جامع يابنى قلت له

او تعفيني جعلت فداك قال لست اعفيك فقل فقلت له رأيتك ولاشئ اكبر عندي منك قد صغرت عندي في الغناء معه حتى صرت كلا شي ثم مضيا الى الرشيد وانصرفت الى منزلى وذلك لانى لم اكن بعد وصلت الى الرشيد فلما اصبحت ارسل الى أبى فقال يابني هذا الشتاء قد هجم عليك وانت تحتاج فيه الى معونة واذا مال عظيم بين يديه فاصرف هذا المال في حوائجك فقمت فقبلت يده ورأسه وأمرت بحمل المال واتبعته فصوت بي يااسحق ارجع فرجعت فقال لى أتدري لم وهبت لك هذا المال قلت نعم جعلت فداك قال لم قلت لصدقى فيك وفي ابن جامع قال صدقت يابني امض راشدا ولهما في هذا الجنس أخبار كثيرة تأتي في غير هذا الموضع متفرقة في أماكن تحسن فيها ويستغني بما ذكر ههنا عنها فابراهيم يحل ابن جامع هذا المحل مع ماكان بينهما من المنافسة والمفاخرة ثم يقدم على أن يختاز فيما هو معه فيه صوتا لنفسه يكون مقدما على سائر الغناء ويطابقه هو وفليح عليه هذا خطأ لا يخيل وعلى مابه فانا نذكر الصوتين اللذين رويناها عن جحظة المخالفين لرواية يحيي بن على بعد ذكرنا مارواه يحيي ثم نتبعهما باقى الاختيار فاول ذلك من رواية أبي الحسن على بن يحيي

صوت فيه لحنان

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون
الى البلاط فما حازت قرائنه * دور نزحن عن الفحشاء والهون
قد يكتم الناس أسرارا فأعلمها * ولا ينالون حتى الموت مكنوني

عروضه من أول البسيط القصر الذى عناه ههنا قصر سعيد بن العاصي بالعرصة والنخل الذي عناه نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء وهي أرض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد ابتاعه من ابنه عمرو باحتمال دينه عنه ولذلك خبر يذكر بعد وأبواب جيرون بدمشق ويروي حاذت قرائنه من المحاذاة والقرائن دور كانت لبني سعيد بن العاصي متلاصقة سميت بذلك لاقترانها ونزحن بعدن والنازح البعيد يقال نزح نزوحا والهون الهوان قال الراجز

لم يبتذل مثل كريم مكنون * أبيض ماض كالسنان المسنون
* كان يوقى نفسه من الهون *

والمكنون المستور الخفي وهو مأخوذ من الكن الشعر لابي قطيفة المعيطي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها من رواية اسحق وهو اللحن المختار والآخر ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو ابن بانة

خبر أبي قطيفة ونسبه

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب هذا الذي عليه النسابون وذكر الهيثم بن عدي في كتاب المثالب ان أبا عمرو بن أمية كان عبدا لامية اسمه ذكوان فاستلحقه وذكر

أن دغفلا النسابة دخل على معاوية فقال له من رأيت من علية قريش فقال رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس فقال صفهمالي فقال كان عبد المطب أبيض مديد القامة حسن الوجه فى جبينه نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كانهم أسد غاب قال فصف أمية قال رأيتــه شيخاً قصيرا نحيف الجسم ضريراً يقوده عبده ذكوان فقال مه ذاك ابنه أبو عمرو فقال هذا شيء قلتموه بعد واحدثتموه وأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به ثم نعود الى سياقة النسب من لؤي ابن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر عند أكثر النسا بين أصل قريش فمن ولده النضر عد منهم ومن لم يلده فليس منهم وقال بعض نسابي قريش بل فهر بن مالك قريش فمن لم يلده فليس من قريش ثم نعود للنسب الى النضر بن كنانة بن خزيمــة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار وولد الياس يقال لهم خندف سموا بأمهم خندف وهو لقبها واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي أم مدركة وطابخة(١) وقمعة بني الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن أدبن أددبن الهميسع بن يشجب وقيل أشجب بن نبت بن قيذار بن اسمعيل ابن ابراهيم هذا النسب الذى رواه نسابو العرب وروي عن ابن شهاب الزهري وهو من علماء قريش وفقهائها (وقال قوم) آخرون من النسابين ممن أخذ فيما يزعم عن دغفل وغيره معد بن عدنان بن ادد بن أميق بن شاجيب ابن نبت بن ثعلبــة بن عنز بن سريج بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رائمة بن العقيان ابن علة ابن شحدود بن الضرب بن عيفر بن ابراهيم بن اسمعيل بن رزين بن أعوج بن المطعم بن الطمح ابن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الرائد بن بدوان بن أمامة بن دوس بن حصين بن النزال ابن الغمير بن محشر بن معذر بن صيفي بن نبت بن قيذار بن اسمعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليما ثم أجمعوا ان ابراهيم بن آزر وهو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى في كتابه وهو في التوراة بالعبرانية تارخ بن ناحور وقيــل الناحر بن الشارع وهو شاروع بن أرغوا وهو الراح ابن قانع وهو قاسم الارض الذي قسمها بين أهلها بن عابر بن شالخ بن ارنخشذر وهو الرافد بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك وهو في لغة العرب ملكان بن المتوشلخ وهو المنوف بن أختخ وهو ادريس نبي الله عليه السلام بن برد وهو الرائد بن مهــلايل ابن قينان وهو قنان بن أنوش وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله ويقال له أيضاً شاث ابن آدم أبي البشر صلى الله عليهم وعلى محمد النبي وآله وسلم تسليما هذا الذي في أيدي الناس من النسب على اختلافهم فيه (وقد روي) عن النبي صلى الله عليه وسلم تكذيب للنسابين ودفع لهم وروي أيضاً خلاف لاسماء بعض الآباء وقد شرحت ذلك في كتاب النسب شرحا يستغنى به عن غيره (وأبو قطيفة)

---

(١) وسمى طابخة لان أباه ندت له ابل فندب أولاده لطلبها وهم ثلاثة عامر وعمرو وعمير فامر عمرا أن يطلبها فادركها فسمي مدركة وأما عامر فاقتنص أرنباً فطبخها فسمى طابخــة وأما عمير فانقمع في البيت فسمي قمعة وأما ليلى فخرجت في اثرهم فقالت مازلت اخندف هـ فسميت خندف مختصرا من شرح المفضليات

وأهله من العنابس من بني أميــة وكان لامية من الولد أحد عشر ذكرا كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه وهم العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص وعمرو وأبو عمرو وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان والعويص لا يكنى بهم فنهم الاعياص فيما أخبرنا حرمي بن أبي العلاء واسمه أحمد بن محمد بن اسحق والطوسى واسمه أحمد بن سليمان قالا حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال الاعياص العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص والعويص ومنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وانما سموا العنابس لانهم ثبتوا مع أخيهم حرب بن أمية بعكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديداً فشبهوا بالأسد والأسد يقال لها العنابس واحدها عنبسة وفي الاعياص يقول عبد الله بن فضالة الاسدي (١)

من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

والسبب في قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني وابن غزالة قالوا أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي ثم الاسدي من بني أسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال له نفدت نفقتي ونقبت راحلتي قال احضرها فأحضرها فقال أقبل بها أدبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين (٢) تصح فقال ابن فضالة اني أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفاً فلعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فانصرف عنه ابن فضالة وقال

أقول لغلمتي (٣) شدوا ركابي * أجاوز بطن مكة في سواد
فمالي حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهليــة من معاد
سيبعــد بيننــا نص المطايا * وتعليق الاداوي والمـزاد
وكل معبــد قد أعلمته * مناسمهن طـلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن (٤) ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

أبو خبيب عبد الله بن الزبير كان يكني ابا بكر وخبيب ابن له هو اكبر ولده ولم يكن يكنيه به الا من ذمه يجعله كاللقب له قال فقال ابن الزبير لما بلغه هذا الشعر علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماته (٥) قال اليزيدي ان ههنا بمعنى نعم (٦) كأنه اقرار بما قال ومثله قول ابن قيس الرقيات

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

---

(١) وقيل ان هذه الابيات لعبد الله بن الزبير الاسدي للبغدادي اه (٢) الغداة والعشي (٣) وفي رواية للبغدادي وفي شرح كافيــة وقلت لصحبتي ادنوا ركابي افارق بطن مكة الخ (٤) قوله نكدن هو بالدال كما رواه ابن مالك في شرح الكافية والبغدادي في خزانة الادب وقال في تفسيره ونكد العيش نكداً اذا اشتد اه (٥) ولفظ صاحب الامثال فلما بلغ الشعر ابن الزبير قال لوعلم لي اما الأم من عمته لسبني بها ميداني (٦) واذا كانت كذاك فلا تعمل

وأم أبي معيط آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن ولها يقول نابغة بني جعدة

وشاركنا قريشاً في تقاها * وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلال * وما ولدت نساء بني أبان

وكانت آمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت له العاصي وأبا العاصي وأبا العيص والعويص وصفية وتوبة وأروي بني أمية فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه أبو عمرو وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده فولدت له أبا معيط فكان بنو أمية من آمنة اخوة أبي معيط وعمومته أخبرني بذلك كله الطوسي عن الزبير ابن بكار قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال زعموا ان ابنها أبا العاصي زوجها أخاه أبا عمرو وكان هذا نكاحا تنكحه الجاهلية فأنزل الله تعالى تحريمه قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم من النساء الا ماقد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا فسمي نكاح المقت * وأسر عقبة بن أبي معيط في يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق في خبر ذكره طويل وحدثني به أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسي بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى قالوا جميعاً قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً فقال له وقد أمر بذلك فيه يامحمد أأنا خاصة من قريش قال نعم قال فمن للصبية بعدي قال النار فلذلك يسمي بنو أبى معيط صبية النار واختلف في قاتله فقيل ان علي ابن أبى طالب صلوات الله عليه تولى قتله وهذا من رواية بعض الكوفيين حدثني به أحمد بن محمد ابن سعيد بن عفرة قال أخبرني المنذر بن محمد اللخمى قال حدثنا سليمان بن عباد قال حدثنى عبد العزيز بن أبي ثابت المدني عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علياً يوم بدر فضرب عنق عقبة ابن أبي معيط والنضر بن الحرث وروي ابن اسحق أن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري قتله وان الذي قتله على بن ابى طالب عليه السلام النضر بن الحرث بن كلدة أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحسن بن عثمان قال حدثنى ابن أبي زائدة عن محمد بن اسحق عن أصحابه وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن أصحابه قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بني عبد الدار أمر عليا عليه السلام ان يضرب عنقه قال عمر بن شبة في حديثه بالاثيل فقالت أخته (١) قتيلة بنت الحرث ترثيه

(١) وفي التصريح أنها ابنته وسبب قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر انه كان يقرأ أخبار العجم على العرب ويقول محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود وأنا آتيكم بخبر الاكاسرة والقياصرة يريد بذلك اذى النبي صلى الله عليه وسلم وفي البتريزى انها ابنته وقيل اخته هـ

ياراكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأن تحيــــة * ماان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها (١)وأخري تخنق
هل يسمعن النضران ناديته * ان كان يسمع هالك لاينطق(٢)
ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه * لله أرحام هنـاك تشـقق
صبرا يقاد الى المنيـة متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولانت نسل نجيبة(٣) * في قومها والفحل فحل معرق(٤)
ما كان ضرك لومننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق(٥)
أو كنت قابل فدية فلنأتين * بأعز مايغـلو لديك وينفق
والنضرأقرب من أخذت بزلة(٦)* وأحقهم ان كان عتق يعتـق

فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ماقتلته فيقال ان شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه قال ابن اسحق وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعرق(٧)الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال حين أمر به أن يقتل فمن للصبية يامحمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أحد بني عمرو بن عوف (حدثني) أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن اسحق الادمي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني الاوزاعي قال حدثني يحيي بن أبي كثير عن محمد بن ابراهيم التيمي قال حدثني عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذا أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخنقه به خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر رحمة الله عليه حتي أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لامه وأمهما أروي بنت عامر بن كريز وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف والبيضاء وعبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم توأمان وكان عقبة بن أبي معيط تزوج أروي بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالداً وعمارة وأم كلثوم كل هؤلاء اخوة عثمان لامه وولى عثمان الوليد بن عقبة في خلافته الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة وشهد عليه بذلك عند عثمان فجلده الحد وسيأتي خبره بعد هذا في موضعه * وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يكني أبا الوليد وأبو قطيفة لقب لقب به وأمه بنت الربيع ابن ذي الخمار من

(١) وروى لمانحها ان لمنزفها وهو أبوها اه تبريزي (٢) وروي ميت أو ينطق(٣)وروي ضنء وهو الولد (٤) ومعرق له عرق في الكرم ولايكادون يستعملون معرقا الافي المدح والقياس لايمنع ان يستعمل في الذم اه من التبريزى (٥) المغيظ بفتح الميم اسم مفعول من غاظه والمحنق بضم الميم وفتح النون اسم مفعول من أحنقه اذا غاظه اه من التصريح (٦) وروى اصبت وسيلة(٧) بالضم موضع

بنى أسد بن خزيمة وقال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بنى أمية عن المدينة مع نظائر له تشوقا اليها (حدثنى) بالسبب في ذلك أحمد بن محمد بن شبيب ابن أبي شيبة البزار قال حدثنا أحمد ابن الحرث الخراز عن المدائنى وأخبرني ببعضه أحمد ابن محمد بن الجعد قال حدثنا أحمد بن زهير ابن حرب قال حدثني أبي قال حدثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمي كتاب الأزارقة ونسخت بعضه من كتاب منسوب الي الهيثم بن عدي واللفظ للمدائني في الخبر ما اتسق فاذا انقطع أو اختلف نسبت الخلاف الى روايه قال الهيثم بن عدي أخبرنا ابن عياش عن مجالد عن الشعبي وعن ابن أبي الجهم ومحمد بن المنتشر أن الحسين بن على بن أبى طالب عليه وعلى أبيه السلام لما سار الى العراق شمر ابن الزبير للامر الذي أراده ولبس المعافري(١) وشبر بطنه وقال انما بطني شبر وما عسي أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب بنى أمية ويدعوا الى خلافهم فامهله يزيد سنة ثم بعث اليه عشرة من أهل الشأم عليهم النعمان بن بشير وكان أهل الشأم يسمون أولئك العشرة النفر الركب منهم عبد الله بن عضاة الاشعري وروح بن زنباع الجذامي وسعد بن حمزة الهمداني ومالك بن هبيرة السلولى وأبو كبشة السكسكي وزمل بن عمرو العذري وعبد الله بن مسعود وقيل ابن مسعدة الفزاري اوأخوه عبد الرحمن وشريك بن عبد الله الكنانى وعبد الله بن عامر الهمداني وجعل عليهم النعمان ابن بشير فأقبلوا حتي قدموا مكة على ابن الزبير فكان النعمان يخلو به في الحجر كثيرا فقال له عبد الله ابن عضاة يوما يابن الزبير ان هذا الأنصاري والله ماأمر بشىء الا وقد أمرنا بمثله الا أنه قد أمر علينا واني والله ماأدري مابين المهاجرين والأنصار فقال ابن الزبير ياابن عضاة مالى ولك انما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة أفكنت قاتلا حماما من حمام مكة قال نعم وماحرمة حمام مكة ياغلام ائتني بقوسي وأسهمى فأتاه بقوسه وأسهمه فأخذ سهماً فوضعه في كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد وقال ياحمامة أيشرب يزيد بن معاوية الخمر قولى نعم فوالله لئن فعلت لارمينك ياحمامة أتخلعين يزيد بن معاوية وتفارقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتقيمين في الحرم حتي يستحل بك والله لئن فعلت لارمينك فقال ابن الزبير ويحك أو يتكلم الطائر قال لاولكنك ياابن الزبير تتكلم أقسم بالله لتبايعن طائعاً أو مكرهاً أو لتعرفن راية الاشعريين في هذه البطحاء ثم لاأعظم من حقها ماتعظم فقال ابن الزبير أو يستحل الحرم قال انما يحله من ألحد فيه فحبسهم شهراً ثم ردهم الي يزيد ابن معاوية ولم يجبه الى شيء وفي رواية أحمد بن الجعد وقال بعض الشعراء وهو أبو العباس الاعمى واسمه السائب بن فروخ يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه

مازال في سورة الاعراف يدرسها * حتي فوآدي مثل الخز في اللين

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد * أفضلت فضلا كثيراً للمساكين

قال الهيثم ثم ان ابن الزبير مضي الى صفية بنت أبي عبيد زوجة عبد الله بن عمر فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله تعالى ورسوله عليه السلام والمهاجرين والانصار من أثرة معاوية وابنه وأهله

(١) ونصل عفاري بالضم جيد وقال في المصباح ومعافر قيل هو مفرد على غير قياس مثل حضاجراه

بانفيء وسألها مسئلته أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت مايدعوا الا الى طاعة الله جل وعز وأكثرت القول في ذلك فقال لها أما رأيت بغلات معاوية اللواتي كان يحج عليهن الشهب فان ابن الزبير مايريد غيرهن قال المدائني في خبره وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وما لأعلى ذلك أكثر الناس فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ونزعها عن رأسه وقال اني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ولكن عدو الله سكير خمير وقال آخر خلعته كما خلعت نعلي وقال آخر خلعته كما خلعت ثوبي وقال آخر قد خلعته كما خلعت خفي حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف وأظهروا البراءة منه واجمعوا على ذلك وامتنع منه عبد الله بن عمرو محمد بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير حتى أرادوا اكراهه على ذلك فخرج الى مكة وكان هذا أول ماهاج الشر بينه وبين ابن الزبير(١) قال المدائني واجتمع أهل المدينة لاخراج بني أمية عنها فأخذوا عليهم العهود أن لايعينوا عليهم الجيش وان يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان أنشدكم الله في دمائكم وطاعتكم فان الجنود تأتيكم وتطؤكم وأعذر لكم أن لاتخرجوا أميركم إنكم ان ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدركم على اخراجي وما أقول هذا الا انظاراً لكم أريد به حقن دمائكم فشتموه وشتموا يزيد وقالوا لانبدأ الا بك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال ياأبا عبد الرحمن إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء فقام مروان وهو يقول قبح الله هذا أمراً وهذا دينا ثم أتى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله ان يضم أهله وثقله ففعل ووجههم وامرأته أم أبان بنت عثمان الى الطائف ومعها إبناه عبد الله ومحمد فعرض حريث رقاصة وهو مولى لبني بهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان اذا مشى كأنه يرقص فسمى رقاصة لثقل مروان وفيه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربته بعصا فكادت تدق عنقه فولى ومضى ومضوا الى الطائف وأخرجوا بني أمية فخس بهم سليمان بن أبي الجهم العدوي وحريث رقاصة فأراد مروان ان يصلي بمن معه فمنعوه وقالوا لا يصلي والله بالناس أبداً ولكن ان أراد ان يصلي بأهله فليصل فصلى بهم ومضى فمر مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزهرى فقال له هلم إلي ياأبا عبد الملك فلا يصل اليك مكروه مابقي رجل من بني زهرة فقال له وصلتك رحم قومنا على أمر فأكره ان اعرضك لهم وقال ابن عمر بعد ذلك لما اخرجوا وندم على ما كان قاله لمروان لو وجدت سبيلا الى نصر هؤلاء لفعلت فقد ظلموا وبغى عليهم فقال ابنه سالم لو كلمت هؤلاء القوم فقال يابني لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه وهم بعين الله ان أراد ان يغير غير قال فمضوا الى ذي خشب وفيهم عثمان بن محمد

---

(١) يشير الى ان ابن الزبير حبس محمد بن علي بن أبي طالب وخمسة عشر رجلا من أهله في سجن عارم اه من الكامل

ابن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن أبي سفيان واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ثم رجع حريث رقاصة وأصحابه الى المدينة وأقامت بنو أمية بذي خشب عشرة أيام وسرحوا حبيب بن كرة الى يزيد ابن معاوية يعلمونه وكتبوا اليه يسألونه الغوث وبلغ أهل المدينة انهم وجهوا رجلا الى يزيد فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بني سليم بن بهز وحريث رقاصة وخمسون راكباً فازعجوا بني أمية منها فنخس حريث بمروان فكاد يسقط عن ناقته فتأخر عنها وزجرها وقال اعلى واسلمى فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان فقال جعلت فداك لو نزلت فأرحت وتغديت فالغداء حاضر كثير قد أدرك فقال لايدعني رقاصة وأشباهه وعسى أن يمكن الله منه فتقطع يده ونظر مروان الى ماله بذى خشب فقال لامال الا ما أحرزته العياب فمضوا فنزلوا حقيلا أو وادي القرى وفي ذلك يقول الاحوص

لا ترثين لحـزمي رأيت به * ضرا ولو سقط الحزمى في النار

الناخسين بمروان بذي خشب * والمقحمين على عثمان في الدار

قال المدائني فدخل حبيب بن كرة على يزيد وهو واضع رجله في طست لوجع كان يجده بكتاب بني أمية وأخبره الخبر فقال أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل قال بلى وثلاثة آلاف قال أفعجزوا ان يقاتلوا ساعة من نهار قال كثرهم الناس ولم تكن لهم بهم طاقة فندب الناس وأمر عليهم صخر بن أبي الجهم القيني فمات قبل أن يخرج الجيش فأمر مسلم بن عقبة الذي يسمي مسرفا قال وقال ليزيد ما كنت مرسلا الى المدينة أحداً الا قصر وما صاحبهم غيري اني رأيت في منامى شجرة غرقد تصيح على يدى مسلم فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول أدرك ثأرك أهل المدينة قتلة عثمان فخرج مسلم وكان من قصة الحرة ما كان على يده وليس هذا موضعه فقال أبو قطيفة في ذلك لما أخرجوا عن المدينة

صوت من غير المائة فيه لحنان

بكى أحـد لما تحمل أهـله * فكيف بذي وجد من القوم آلف

من أجل أبي بكر جلت عن بلادها * أميـة والايام ذات تصارف

عروضه من الطويل وهو ثقيل أول والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل أول بالوسطي ذكر ذلك حماد عن أبيه وذكر أن فيـه لحنا آخر لأهل المدينة لا يعرف صاحبه قال الهيثم في خبره وقال أبو العباس الأعمى في ذلك

قد حل في دار البلاط مجوع * ودار أبي العاصي التميمي حنتف

فلم أر مثل الحي حـين تحملوا * ولا مثلنا عن مثلهم يتكنف

وقال أبو قطيفة أيضاً

صوت من غير المائة فيه ثلاثة ألحان

بكى أحد لمـا تحمل أهـله * فسلع فدار المال أمست تصدع

وبالشام اخواني وجل عشـيرتي * فقد جعلت نفسي اليهـم تطلع

عروضه من الطويل غنى فيه دحمان ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش وذكر اسحق أن فيه لحنا في خفيف الثقيل الاول

بالختصر في مجرى البنصر مجهول الصانع وقال أبو قطيفة أيضاً

صوت من غير المائة المختارة

ليت شعري هل البلاط كعهدي * والمصلى الى قصور العقيق
لامني في هواك يا أم يحيى * من مبين بغشه أو صديق

عروضه من الخفيف غناه معبد ويقال دحمان ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وذكر اسحق أنه لايعرف صاحبه (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يونس بن الوليد قال كان ابن الزبير قد نفى أبا قطيفة مع من نفاه من بني أمية عن المدينة الى الشأم فلما طال مقامه بها قال

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * قباء وهل زال العقيق وحاضره
وهل برحت بطحاء قبر محمد * أراهط غر من قريش تباكره
لهم منتهى حبي وصفو مودتي * ومحض الهوي مني وللناس سائره

قال وقال أيضاً

صوت من غير المائة

ليت شعري وأين مني ليت * أعلى العهد يلبن (١) فبرام
أم كعهدي العقيق أم غيرته * بعدي الحادثات والأيام
وبأهلي بدلت عكا ولخما * وجذاما وأين مني جذام
وتبدلت من مساكن قومي * والقصور التي بها الآطام
كل قصر مشيد ذي أواس * يتغنى على ذراه الحمام
اقر مني السلام ان جئت قومي * وقليل لهم لدي السلام

عروضه من الخفيف غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالختصر في مجرى البنصر يلبن وبرام موضعان والآطام جمع أطم وهي القصور والحصون وقال الاصمعي الآطام الدور المسطحة السقوف وفي رواية ابن عمار ذي أواش بالشين معجمة كانه أراد به ان هذه القصور موشية أى منقوشة ورواه اسحق أواس بالسين غير معجمة وقال واحدها أسي وهو الاصل قال ويقال فلان في أسيه أي في أصله والاسى والاساس واحد وذري كل شيء أعاليه وهو جمع واحدته ذروة ويروى * أبلغن السلام ان جئت قومي * وروى الزبير بن بكار هذه الابيات لابي قطيفة وزاد فيها

اقطع الليل كله باكتئاب * وزفير فما أكاد أنام
نحو قومي اذ فرقت بيننا الدا * ر وحادت عن قصدها الاحلام
خشية أن يصيبهم عنت الدهـ * ـر وحرب يشيب منها الغلام
فلقد حان أن يكون لهذا الدهـ * ـر عنا تباعد وانصرام

---

(١) كسحاب وقطام

(رجع الخبر) الى سياقه من رواية ابن عمار وأخبرنا بمثله من هذا الموضع الحسين بن يحيي عن حماد ابن اسحاق عن أبيه اعنى الحزلمي وهو ابراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله الهذلي قالا ان ابن الزبير لما بلغه شعر أبي قطيفة هذا قال أحسن والله أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع فأخبر بذلك فانكفأ الى المدينة راجعا فلم يصل اليها حتى مات قال ابن عمار فحدثت عن المدائني أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشأم فخرج بها الى بلده على كره منها فسمعت منشداً ينشد شعر أبي قطيفة هذا فشهقت شهقة وخرت على وجهها ميتة هكذا ذكر ابن عمار في خبره (وأخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن أيوب ابن عباية قال قال حدثني سعيد بن عائشة مولي آل المطلب بن عبد مناف قال خرجت امرأة من بني زهرة في خف فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشأم فأعجبته فسأل عنها فنسبت له فخطبها الى أهلها فزوجوه بكره منها فخرج بها الى الشأم وخرجت مخرجا فسمعت متمثلا يقول

صوت من غير المائة

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * جنوب المصلى أم كعهدى القرائن
وهل أدؤر حول البلاط عوامر * من الحي أم هل بالمدينة ساكن
اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق مني برقها المتيامن
فلم أتركها رغبة عن بلادها * ولكنه ما قدر الله كائن

عروضه من الطويل يقال ان لمعبد فيه لحنا قال فتنفست بين النساء فوقعت ميتة قال أبو أيوب فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الاعرج فقال أتعرفها قلت لا قال فهى والله عمتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشى قال أخبرني ابن عائشة قال لما أجلى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الاسدي

كان بني أمية يوم راحوا * وعري عن منازلهم صدار (١)
شماريخ الجبال اذا تردت * بزينتها وجادتها القطار

(وأخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كتب أبو قطيفة عمر بن الوليد بن عتبة الى أبيه وهو متول الكوفة لعثمان بن عفان

من مبلغ عني الامير بأنني * أرق بالاداء سوى الانعاظ
ان لم تغثني خفت اثمك اوارى * في الدار محدوداً بزرق لحاظ

يعني دار عثمان التي تقام فيها الحدود فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها اليه (اخبرني) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان أبو قطيفة من شعراء قريش وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني أمية الى الشأم فقال في ذلك

وما اخرجتنا رغبة عن بلادنا * ولكنه ما قدر الله كائن

---

(١) كغراب موضع قرب المدينة

أحن الى تلك الوجوه صبابة * كاني أسير في السلاسل راهن

وكان يحرق على المدينة فأتي عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له ان خاله أخبره ان العراقين قد فتحا فقال عبد الملك لأبي قطيفة لما يعلمه من حبه المدينة أماتسمع الى مايقوله عباد عن خاله قد طابت لك المدينة الآن فقال أبو قطيفة

اني لأحمق من يمشي على قدم * ان غرني من حياتي حال عباد
أنشا يقول لنا المصر إن قد فتحا * ودون ذلك يوم شره باد

قال وأذن له ابن الزبير في الرجوع فرجع فمات في طريقه (وأما) خبر القصر الذي تقدم ذكره وبيعه من معاوية فأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر مصعب بن عمار بن مصعب ابن عروة بن الزبير ان سعيد بن العاص لماحضرته الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت الى المدينة فقال يابني ان قومي لن يضنوا علي بان يحملوني على رقابهم ساعة من نهار واذا أنامت فآذنهم فاذا واريتني فانطلق الى معاوية فانعني له وانظر في ديني واعلم أنه سيعرض عليك قضاؤه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فاني انما اتخذته نزهة وليس بمال فلمامات أذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع ورواحل عمرو بن سعيد مناخة فعزاه الناس على قبره وودعوه فكان هو أول من نعاه الى معاوية فتوجع له وترحم عليه ثم قال هل ترك ديناً قال نعم ثلثمائة ألف قال هي علي قال قد ظن ذلك وأمرني أن لا أقبله منك وان أعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال فاعرض علي قال قصره بالعرصة قال قد أخذته بدينه قال هو لك على أن تحملها الي المدينة وتجعلها بالوافية قال نعم فحملها له الي المدينة وفرقها في غرمائه وكان أكثرها عدات فاتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون الف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فارسل الى المولى فاقرأه الصك فلما قرأه بكي وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه فقال له عمرو ومن أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك قريش قال أخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار الى منزله فوقف له سعيد فقال ألك حاجة قال لا الا اني رأيتك تمشي وحدك فأحببت أن أصل جناحك فقال لي ائتني بصحيفة فأتيته بهذه فكتب له على نفسه هذا الدين وقال انك لن تصادف عند ناشئاً فخذ هذا فاذا جاءنا شيء فأتنا فقال عمرو لاجرم والله لا يأخذها الا بالوافية أعطه اياها فدفع اليه عشرين ألف درهم وافية (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا هرون المدائني قال كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده فيقول ماعندي ولكن اكتب علي به فيكتب عليه كتابا فيقول أتروني أخذت منه ثمن هذا لا ولكنه يجيء فيسألني فيتردد وجهه في وجهي فأكره رده فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو غلام فقال ان أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه فقال ماعندي ولكن خذ ماشئت في أماني فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال اني أتيت أباك بابن فلان وأخبره بالقصة فقال له عمرو فكم أخذت قال عشرة آلاف فاقبل عمرو على القوم فقال من رأي أعجز من هذا يقول له سعيد خذ

ماشئت في أمانتي فيأخذ عشرة آلاف لو أخذت مائة ألف لاديتها عنك (أخبرني عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن ابن الكلبي قال قال أبوقطيفة وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمة أروى بنت أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن قعنب

انا ابن أبي معيط حين أنمي * لأكرم ضئضئ وأعز جيل
وأنمى للمقائل من قصي * ومخزوم فما أنا بالضئيل
وأروى من كريز قد نمتني * وأروى الخير بنت أبي عقيل
كلا الحيين من هذا وهذا * لعمر أبيك في الشرف الطويل
فعدد مثلهن أبا ذباب (١) * فيعلم ماتقول ذوي العقول
فما الزرقاء لي اما فاخزي * ولالي في الازارق من سبيل

قال يعني بأبي الذباب عبد الملك والزرقاء احدي امهاته من كندة وكان يعير بها (اخبرني) الحسن ابن علي قال اخبرني محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائني قال بلغ أبا قطيفة ان عبد الملك بن مروان ينتقصه فقال

نبئت ان ابن العملس عابني * ومن ذا من الناس البريء المسلم
فمن أنتم من أنتم خبروا فمن * فقد جعلت أشياء تبدو وتكتم

فبلغ ذلك عبد الملك فقال ماظننت انا نجهل والله لولا رعايتي لحرمته لألحقته بمايعلم ولقطعت جلده بالسياط (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن العتبي قال طلق أبوقطيفة امرأته فتزوجها رجل من أهل العراق ثم ندم بعدان دخل بها الرجل وصارت له فقال

فيا أسفا لفرقة أم عمرو * ورحلة أهلها نحو العراق
فليس الى زيارتها سبيل * ولا حتى القيامة من تلاقي
وعل الله يرجعها الينا * بموت من حليل أو طلاق
فارجع شامتا وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

(أخبرني) عمي ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن على بن أبي حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه قال استعمل معاوية سعيد ابن عثمان على خراسان فلما عزله قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبدا من السغد فأمرهم أن يبنوا له دارا فبينا هو جالس فيها ومعه ابن سيحان وابن زينة وخالد بن عقبة وأبو قطيفة اذ تؤامروا بينهم فقتلوه فقال أبو قطيفة يرثيه وقيل انها لخالد بن عقبة

ياعين جودى بدمع منك تهتانا * وأبكى سعيد بن عثمان بن عفان
انابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن أرطاة بن سيحانا

---

(١) وكان تدمي لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب

ذكر معبد وبعض أخباره

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطنى مولى ابن قطر وقيل بن قطن مولى العاص بن وابصة المخزومي وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال معبد المغني ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال ابن الكلبي معبد مولى ابن قطر والقطريون موالى معاوية بن أبي سفيان (وأخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان قال معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالى آل وابصة من بني مخزوم وكان أبوه أسود وكان هو (١) خلاسياً مديد القامة أحول وذكر ابن خرداذبه انه غنى في أول دولة بنى أمية وأدرك دولة بني العباس وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل فكان اذا غنى يضحك منه ويهزأ به وابن خردادبه قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه والصحيح أن معبداً مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنـده وقد قيل انه أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل صوته فأما ادراكه دولة بنى العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه ولا قاله ولا رواه عن أحد وانما جاء به مجازفة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أيوب بن عمر أبو سلمة المدينى قال حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال حدثنى كردم بن معبد المغنى مولى ابن قطن قال مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه فنظرت حين أخرج نعشه الى سلامة القس جارية يزيد بن عبدالملك وقد أضرب الناس عنه ينظرون اليها وهى آخذة بعمود السرير وهى تبكى أبي وتقول

قد لعمري بت ليلي * كاخي الداء الوجيع
ونجى الهم منى * بات أدني من ضجيعي
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيدكا * ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

قال كردم وكان يزيد أمر أبي أن يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبته به يومئـذ قال فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين في قميصين ورداءين يمشيان بين يدي سريره حتى أخرج من دار الوليد لانه تولى أمره وأخرجه من داره الى موضع قبره

(فأما نسبة هذا الصوت) فان الشعر للاحوص والغناء لمعبد ذكره يونس ولم يجنسه وذكر الهشامي انه ثاني ثقيل بالوسطى قال وفيه لحنان خفيف ثقيل ولابن المكي ثقيل أول نشيد وفيه لسلامة القس عن اسحق لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيدة ذكر مولى لآل الزبير وكان منقطعاً الى جعفر ومحمد ابني سليمان ابن علي ان معبداً عاش حتي كبر وانقطع صوته فدعاه رجل من ولد عثمان فلما غنى الشيخ لم يطرب

(١) الخليس الاحمر الذى خالط بياضه سواد والخلاسي بالكسر الولد بين أبوين قاموس

القوم وكان فيهم فتيان نزول من ولد أسيد بن أبي العيص بن أمية فضحكوا منه وهزؤا به فأنشأ يقول

فضحتم قريشاً بالفرار وأنتم * تمدون سودانا عظام المناكب

فاما القتال لاقتال لديكم * ولكن سيراً في عراض المواكب

وهذا شعر هجوا به قديماً فقاموا اليه ليتناولوه فمنعهم العثماني من ذلك وقال ويحكم منه حتى اذا احفظتموه اردتم ان تتناولوه لاوالله لايكون ذلك قال اسحق فحدثني ابن سلام قال اخبرني من رآه على هذه الحال فقال له اصرت الى ماارى فأشار الى حلقه وقال انما كان هذا فلما ذهب ذهب كل شيء (قال اسحق) كان معبد من أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة وأحسنهم خلقاً وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء وأخذ عن سائب خاثر ونشيط مولى عبد الله بن جعفر وعن جميلة مولاة بهز بطن من سليم وكان زوجها مولى لبني الحرث بن الخزرج فقيل لها مولاة الأنصار لذلك وفي معبد يقول الشاعر

أجاد طويس والسريجي بعده * وما قصبات السبق الا لمعبد

قال اسحق قال ابن الكلبي عن أبيه كان ابن أبي عتيق خرج الى مكة فجاء معه ابن سريج الى المدينة فاسمعوه غناء معبد وهو غلام وذلك في ايام مسلم بن عقبة المري وقالوا ماتقول فيه فقال ان عاش كان مغنى بلاده ولمعبد صنعة لم يسبقه اليها من تقدم ولا زاد عليه فيها من تأخر وكانت صناعته التجارة في اكثر ايام رقه وربما رعي الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف الى نشيط الفارسي وسائب خاثر مولي عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحذق وحسن الغناء وطيب الصوت وصنع الالحان فاجاد واعترف له بالتقدم على أهل عصره (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي قال الجمحي بلغني أن معبداً قال والله لقد صنعت ألحاناً لايقدر شبعان ممتلئ ولا سقاء يحمل قربة على الترنم بها ولقد صنعت الحاناً لايقدر المتكئ أن يترنم بها حتى يقعد مستوفزاً ولا القاعد حتي يقوم قال اسحق وبلغني أن معبداً أتى ابن سريج وابن سريج لايعرفه فسمع منه ماشاء ثم عرض نفسه عليه وغناه وقال له كيف كنت تسمع جعلت فداءك فقال له لو شئت كنت قد كفيت بنفسك الطلب من غيرك قال وسمعت من لاأحصى من أهل العلم بالغناء يقولون لم يكن فيمن غنى أحد أعلم بالغناء من معبد قال وحدثني أيوب ابن عباية قال دخلت على الحسن بن مسلم أبي العراقيب وعنده جاريته عاتكة فتحدث فذكر معبداً فقال أدركته يلبس ثوبين ممشقين وكان اذا غنى علا منخراه فقالت عاتكة ياسيدي أو أدركت معبداً قال أي والله وأقدم من معبد فقالت أستحييت لك من هذا الكبر (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبي أخبرني محمد بن سلام قال حدثني جرير قال قال معبد قدمت مكة فقيل لى ان ابن صفوان قد سبق بين المغنين جائزة فأتيت بابه فطلبت الدخول فقال لى آذنه قد تقدم الى أن لا آذن لاحد عليه ولا أوذنه به قال قلت فدعنى أدنو من الباب فأغني صوتا قال أما هذا فنعم فدنوت من الباب فغنيت فقالوا معبد وفتحوا الى فأخذت الجائزة يومئذ (أخبرني) الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال أبي وذكر عورك وهو الحسن بن عتبة اللاهي ان الوليد ابن يزيد كان يقول ماأقدر على الحج فقيل له وكيف ذاك قال يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد

القصر فالنخل فالجماء بينهما * وقبيلة تغني في لحنه

في يوم تبدي لنا قبيلة عن جيـ * ـد تليع تزينه الاطواق

قال اسحق قيل لمعبد كيف تصنع اذا أردت أن تصوغ الغناء قال أرتحل قعودي وأوقع بالقضيب على رحلي واترنم عليه بالشعر حتي يستوي لي الصوت فقيل له ما أبين ذلك في غنائك قال اسحق وقال مصعب الزبيري قال يحيي بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير حدثني أبي قال قال معبد كنت غلاما مملوكا لآل قطن موالي بني مخزوم وكنت أتاقى الغنم بظهر الحرة وكانوا تجاراً أعالج لهم التجارة في ذلك فآتي صخرة بالحرة ملقاة بالليل فأستند بها فاسمع وأنا نائم صوتا يجري في مسامعي فأقوم من النوم فاحكيه فهذا كان مبدأ غنائي (أخبرني) الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قال أبي قال محمد بن سعيد الدوسى عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسى عن الربيع بن أبي الهيثم قال كنا جلوساً مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال إنسان لمالك أنشدك الله أنت أحسن غناء أم معبد فقال مالك والله مابلغت شراكه قط والله لولم يغن معبد إلا قوله

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * ألافرعني مالك بن أبي كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * تري حوله الابطال في حلق شهب

لكان حسبه قال وكان مالك إذا غنى غناء معبد تخفف منه ثم يقول أطال الشعر معبد ومططه وحذفته أنا وتمام هذا الصوت

صوت من غير المائة المختارة

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * ألافرعني مالك بن أبي كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب
اذا أنفذوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم أقطع بقولي لهم حسبي
بعثت الى حانوتها فسبأتها * بغير مكاس في السوام ولاغصب

عروضه من الطويل والشعر لمالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي أحد بني سلمة هكذا ذكر اسحق وغيره يذكر أنه من مراد ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بعد هذا والغناء في البيتين الاولين لمعبد ثقيل أول بالوسطى ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج ولمالك في الثالث والرابع من الابيات لحن من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ومن الناس من ينسب هذا اللحن الى معبد ويقول ان مالكا أخذ لحنه فيه فحذف بعض نغمه وانتحله وان اللحن لمعبد في الابيات الاربعة وقد ذكر أن هذا الشعر لرجل من مراد وروى له فيه حديث طويل وقد أخرج خبره في ذلك وخبر مالك بن أبي كعب الخزرجي أبي بن كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في موضع آخر أفرد له اذ كانت له أخبار كثيرة ولاجله لاتصلح أن تذكر ههنا (رجع الخبر الى معبد) أخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال أقبلت من عند معبد فلقيني ابن محرز ببطحان فقال من أين أقبلت قلت من عند معبد فلقيني ابن أبي عباد فقال ماأخذت عنه قلت غنى صوتا فأخذته قال وما هو قلت

ماذا تأمل واقف جملا * في ربع دار غابه قدمه

والشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد فقال لى ادخل معى دار ابن هرمة وألقه على فدخلت معه فمازلت أردده عليه حتى غناه ثم قال ارجع معى الى ابن عباد فرجعنا فسمعته منه ثم لم يعترف حتى صنع فيه ابن محرز لحنا آخر

نسبة هذا الصوت

صوت

ماذا تأمل واقف جملا * في ربع دار عابه قدمه
أقوى وأقفر غير منتصف * لبد الرمادة ناصع حممه

غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطي ينسب الى الغريض والى ابن محرز وذكر عمر بن بانة ان الثقيل الاول للغريض وذكر حبش ان فيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى وفيه رمل بالوسطي ينسب الى سائب خاثر وذكر حبش انه لاسحق (أخبرنى) الحسين ابن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قال أبي قال ابن الكلبي قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ويزوران من بها من صديقهما من قريش وغيرهم فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا حتي اذا كانا بالمغسلة وهي جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب اذاهما بغلام ملتحف بازار وطرفه على رأسه بيده حبالة يتصيد بها الطير وهو يتغني ويقول

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى النفس من أبواب جيرون

واذا الغلام معبد قال فلما سمع ابن سريج والغريض معبداً مالا اليه واستعاداه فأعاد الصوت فسمعا شيأ لم يسمعا بمثله قط فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هل سمعت كاليوم قط قال لا والله فما رأيك قال ابن سريج هذا غناء غلام يصيد الطير فكيف بمن في الجوبة يعني المدينة قال اما أنا فثكلته والدته ان لم أرجع قال فكرا راجعين قال وقال معبد قدمت مكة فذهب بى بعض القرشيين الى الغريض فدخلنا عليه وهو متصبح فانتبه من صبحته فقعد فسلم عليه القرشى وسأله فقال له هذا معبد قد أتيتك به وأنا أحب أن تسمع منه قال هات فغنيته أصواتاً فقال بمدري معه في رأسه ثم قال انك يامعبد لمليح الغناء قال فأحفظني ذلك فجثوت على ركبتي ثم غنيته من صنعتي عشرين صوتا لم يسمع بمثلها قط وهو مطرق واجم قد تغير لونه حسداً وخجلا قال اسحق وأخبرت عن حكم الوادي قال كنت أنا وجماعة من المغنين نختلف الى معبد نأخذ عنه ونتعلم منه فغنانا يوما صوتا صنعه وأعجب به وهو

* القصر فالنخل فالجماء بينهما * فاستحسناه وعجبنا منه وكنت في ذلك اليوم أول من أخذه عنه واستحسنه مني فاعجبتني نفسى فلما انصرفت من عند معبد عملت فيه لحنا آخر وبكرت على معبد مع أصحابي وانا معجب بلحني فلما تغنينا أصواتا قلت له اني قد عملت بعدك فى الشعر الذي غنيتناه لحنا واندفعت فغنيته صوتي فوجم معبد ساعة يتعجب مني ثم قال قد كنت أمس أرجي منى لك اليوم وأنت اليوم عندي أبعد من الفلاح قال حكم فأنسيت يعلم الله صوتي ذلك منذ تلك الساعة فما ذكرته الى وقتى هذا (قال اسحق) وقال معبد بعث الى بعض أمراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان أن أشخص الى مكة فشخصت قال فتقدمت غلامي في بعض تلك الايام واشتد على الحر والعطش

فانتهيت الي خباء فيه أسود واذا (١) حباب ماء قد بردت فملت اليه فقلت ياهذا اسقني من هذا الماء فقال لا فقلت فأذن لي في الكن ساعة قال لا فأنخت ناقتي ولجأت الى ظلها فاستترت به وقلت لو أحدثت لهذا الامير شيئا من الغناء أقدم به عليه ولعلى ان حركت اساني أن يبل حلقي ريقي فيخفف عنى بعض ماأجده من العطش فترنمت بصوتي * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فلما سمعني الاسود ماشعرت به الا وقد احتملنى حتى أدخلني خباءه ثم قال اى بأبي أنت وأمى هل لك في سويق السلت بهذا الماء البارد فقلت قد منعتني أقل من ذلك وشربة ماء تجزئنى قال فسقاني حتى رويت وجاء الغلام فاقمت عنده الى وقت الرواح فلما أردت الرحلة قال أي بأبي أنت وأمي الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذي أصابك فأذن لى أن أحمل معك قربة من ماء على عنقي وأسعي بها معك فكلما عطشت سقيتك صحنا وغنيتني صوتا قال قلت ذاك لك فوالله مافارقني يسقيني وأغنيه حتى بلغت المنزل (نسخت) من كتاب جعفر بن قدامة بخطه حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير عن جرير قال كان معبد خارجا الى مكة في بعض أسفاره فسمع في طريقه غناء في بطن مر فقصد الموضع فاذا رجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوجه عليه دراعة قد صبغها بزعفران واذا هو يتغنى

صوت

حن قلبى من بعد ماقد أنابا * ودعا الهم شجوه فأجابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء * لابس من خلائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا ان يرد ربع جوابا
فاستثار المنسيّ من لوعة الحـ * ـب وأبدي الهموم والاوصابا

فقرع معبد بعصاه وغني

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذارأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

فقال له بن سريج بالله أنت معبد قال نعم فسألته أ أنت ابن سريج قال نعم ووالله لو عرفتك ماغنيت بين يديك

(نسبة هذين الصوتين وأخبارهما)

صوت

حن قلبي من بعد ماقد أنابا * ودعا الهم شجوه فاجابا
فاستثار المنسي من لوعة الحـ * ـب وأبدى الهموم والاوصابا
ذاك من منزل لسلمي خلاء * مكتس من عفائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا أن يرد ربع جوابا
ثانياً من زمام وجناء عنس * قانياً لونها يخال خضابا
جدها الفالج الاشم من البخـ * ـت وخالاتها انتخبن عرابا

---

(١) الحباب جمع حب وهو الجرة

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

صوت

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

الشعر للفرزدق والغناء لمعبد ثقيل أول عن الهشامي (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سياط قال حدثني يونس الكاتب قال كان معبد قد علم جارية من جوار الحجاز الغناء تدعى ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من أهل الاهواز فأعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهة من الزمان وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها فكان لمحبته اياها وأسفه عليها لايزال يسال عن أخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني أهل عصره الى أن عرف ذلك منه وبلغ معبد اخبره فخرج من مكة حتى أتى البصرة فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم الى الاهواز فاكترى سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف أحد منهما صاحبه فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا فلما صاروا في فم نهر الابلة تغدوا وشربوا وأمر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر وعليه فروة وخفان غليظان وزي جاف من زى أهل الحجاز الى أن غنت احدى الجوارى

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انصرما * واحتلت الغور فالاجراع من اضما
احدى بلى وماهام الفؤاد بها * الا السفاه والاذكرة حلما

قال حماد والشعر للنابغة الذبياني والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لغيره ألحان قديمة ومحدثة فلم تجد أداءه فصاح بها معبد ياجارية ان غناءك هذا ليس بمستقيم قال فقال له مولاها وقد غضب وأنت مايدريك الغناء ماهو الا تمسك وتلزم شأنك فأمسك ثم غنت أصواتا من غناء غيره وهو ساكت لايتكلم حتى غنت

صوت

بابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * ان من تهوون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شئ عجيب
أيها العائب عندي هواها * أنت تفدي من أراك تعيب

والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر قال فأخلت ببعضه فقال لها معبد ياجارية لقد أخللت بهذا الصوت اخلالا شديداً فغضب الرجل وقال له ويلك ماأنت

والغناء ألا تكف عن هذا الفضول فأمسك وغني الجواري مليا ثم غنت احداهن

صوت

خليلي عوجا منكما ساعة معي * على الربع نقضي حاجة ونودع
ولا تعجلاني أن ألم بدمنة * لعزة لاحت لي ببيداء بلقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى * وللعين أذري من دموعك أودعي
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا * مصيفا أقمنا فيه من بعد مربع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه رمل للغريض قال فلم تصنع فيه شيأ فقال لها معبد ياهذه أما تقوين على أداء صوت واحد فغضب الرجل وقال له ماأراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة واقسم بالله لئن عاودت لاخرجنك من السفينة فأمسك معبد حتى اذا سكتت الجوارى سكتة اندفع يغني الصوت الاول حتي فرغ منه فصاح الجواري أحسنت والله يارجل فأعده فقال لا والله ولا كرامة ثم اندفع يغني الثاني فقلن لسيدهن ويحك هذا والله أحسن الناس غناء فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فانه ان فاتنا لم نجد مثله أبداً فقال قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه وقد أسلفناه الاساءة فاصبرن حتي نداريه ثم غني الثالث فزلزل عليهم الارض فوثب الرجل فخرج اليه وقبل رأسه وقال ياسيدى أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك فقال له فهبك لم تعرف موضعي قد كان ينبغى لك أن تتثبت ولا تسرع الى بسوء العشرة وجفاء القول فقال له قد أخطأت وأنا أعتذر اليك مما جري وأسألك أن تنزل الى وتختلط بي فقال اما الآن فلا فلم يزل يرفق به حتي نزل اليه فقال له الرجل ممن أخذت هذا الغناء قال من بعض أهل الحجاز فمن اين أخذه جواريك فقال أخذنه من جارية كانت لى ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبي عباد معبد وعني بتخريجها فكانت تحل مني محل الروح من الجسد ثم استأثر الله عزوجل بها وبقى هؤلاء الجواري وهن من تعليمها فانا الى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعاً وأفضل صنعته على كل صنعة فقال له معبد أوانك لانت هو افتعرفني قال لا قال فصك معبد بيده صلعته ثم قال فأنا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لاقصدك بالاهواز ووالله لاقصرت في جواريك هؤلاء ولأجعلن لك في كل واحدة منهن خلفا من الماضية فأكب الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا حتي جفوناك في المخاطبة واسأنا عشرتك وأنت سيدنا ومن نتمني على الله أن نلقاه ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معه الى الاهواز فأقام عنده حتي رضى حذق جواريه وما أخذنه عنه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز (أخبرني) الحسن بن على الخفاف وعبد الباقي بن قانع قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني عمرو بن القاري بن عدي قال قال الوليد بن يزيد يوماً لقد اشتقت الى معبد فوجه البريد الى المدينة فأتى بمعبد وأمر الوليد ببركة قد هيئت فملئت بالخمر والماء وأتي بمعبد فأمر به فأجلس والبركة بينهما وبينهما ستر قد أرخى فقال له غني يامعبد

صوت

لهفي على فتية ذل الزمان لهـم * فما أصابهمو الا بما شاؤا
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتي تفانوا وريب الدهر عداء
أبكي فراقهمو عيني وأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء

الغناء لمعبد خفيف ثقيل وفيه ليحيي المكي رمل ولسليمان هزج هذا كله رواية الهشامي قال فغناه اياه فرفع الوليد الستر ونزع ملاءة مطيبة كانت عليه وقذف نفسه في تلك البركة فنهل فيها نهلة ثم أتي بأثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب ثم قال غني

صوت

يا ربع مالك لاتجيب متيما * قدعاج نحوك زائراً ومسلماً
جادتك كل سحابة هطالة * حتي تري عن زهرة متبسماً

الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي والخنصر عن ابن المكي وفيه لعلوية ثاني ثقيل آخر بالبنصر في مجراها عنه قال فغناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار فصبها بين يديه ثم قال انصرف الى أهلك واكتم ما رأيت (وأخبرني) بهذا الخبر عمي فجاء ببعض معانيه وزاد فيه ونقص قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني سليمان بن سعد الحلبي قال سمعت القاري بن عدي يقول اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأحضر وبلغ الوليد قدومه فأمر ببركة بين يدي مجلسه فملئت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس معهما ثالث وجيء بمعبد فرأي ستراً مرخي ومجلس رجل واحد فقال له الحجاب يامعبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع فسلم فرد عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حياك الله يامعبد أتدري لم وجهت اليك قال الله أعلم وأمير المؤمنين قال ذكرتك فأحببت ان أسمع منك قال معبد أأغني ماحضر أو مايقترحه أمير المؤمنين قال بل غني

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فغناه فما فرغ منه حتى رفع الجواري السجف ثم خرج الوليد فألقي نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجواري بثياب غير الثياب الاولى ثم شرب وسقى معبداً ثم قال له غني يامعبد

يا ربع مالك لاتجيب متيما * قد عاج نحوك زائراً ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة * حتى ترى عن زهره متبسما
لو كنت تدري من دعاك أجبته * وبكيت من حرق عليه اذا دما

قال فغناه وأقبل الجواري يرفعن الستر وخرج الوليد فألقى نفسه فى البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك ثم شرب وسقى معبداً ثم قال له غنى فقال بماذا ياأمير المؤمنين قال غني

عجبت لما رأتني * أندب الربع المحيلا
واقفا في الدار أبكي * لاأري الا الطلولا
كيف تبكي لاناس * لايملون الذميلا

كلما قلت اطمأنت * دارهم قالوا الرحيلا

قال فلما غناه رمي نفسه في البركة ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبداً ثم أقبل عليه الوليد فقال له يامعبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكتم أسرارهم فقلت ذلك مالايحتاج أمير المؤمنين الى إيصائي به فقال ياغلام احمل الى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في بلده وألفي دينار لنفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل على البريد من وقته الى المدينة قال اسحق وقال معبد أرسل الى الوليد بن يزيد فأشخصت اليه فبينا أنا يوما في بعض حمامات الشأم اذ دخل علي رجل له هيبة ومعه غلمان له فاطلى واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس فقلت والله لئن لم أطلع هذا على بعض ماعندي لأكونن بمزجر الكلب فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ثم ترنمت فالتفت الي وقال للغلمان قدموا اليه ماههنا فصار جميع ماكان بين يديه عندي قال ثم سألني إن أسير معه الى منزله فأجبته فلم يدع من البر والاكرام شيأ الافعله ثم وضع النبيذ فجعلت لاآتي بحسن الاخرجت الى ماهو أحسن منه وهو لايرتاح ولا يحفل لمايرى مني فلما طال عليه أمرى قال ياغلام شيخنا شيخنا فأتى بشيخ فلما رآه هش اليه فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغني

سلور في القدر ويلى علوه * جاء القط أكله ويلى علوه

السلور السمك الجرى بلغة أهل الشأم قال فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طرباً وسروراً قال ثم غناه

وترميني حبيبة بالذراقن * وتحسبني حبيبة لاأراها

الذراقن اسم الخوخ بلغة أهل الشأم قال فكاد أن يخرج من جلده طربا قال وانسللت منهم فانصرفت ولم يعلم بي فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناء أضيع ولاشيخاً أجهل (قال) اسحق وذكر لي شيخ من أهل المدينة عن هرون بن سعدان ابن عائشة كان يلقي عليه وعلى ربيحة الشماسى فدخل معبد فألقى عليهما صوتاً فاندفع ابن عائشة يغنيه وقد أخذه منه فغضب معبد وقال أحسنت يابن عاهة الدار تفاخرني فقال لاوالله جعلني الله فداءك يا أبا عباد ولكني أقتبس منك وماأخذته الاعنك ثم قال أنشدك الله يابن شماس هل قلت لك قد جاء أبو عباد فاجمع بيني وبينه نقتبس منه قال اللهم نعم (أخبرني) الحسين عن ابن حماد عن أبيه قال قيل لابن عائشة وقد غنى صوتا أحسن فيه فقال أصبحت أحسن الناس غناء فقيل له وكيف أصبحت أحسن الناس غناء قال ومايمنعني من ذلك وقد أخذت من أبي عباد أحد عشر صوتاً وأبو عباد مغني أهل المدينة والمقدم منهم عليهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من هذيل قال قال معبد غنيت فأعجبني غنائي وأعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر فقلت لآتين مكة فلاسمعن من المغنين بها ولاغنينهم ولا تعرفن اليهم فابتعت حماراً فخرجت عليه الى مكة فلما قدمتها بعت حمارى وسألت عن المغنين أين يجتمعون فقيل بقعيقعان في بيت فلان فجئت الى منزله بالغلس فقرعت الباب فقال من هذا فقلت انظر عافاك الله فدنا وهو يسبح ويستعيذ كانه يخاف ففتح فقال من أنت عافاك الله قلت رجل من أهل المدينة قال فما حاجتك قلت أنا رجل اشتهي الغناء وأزعم اني أعرف منه شيئاً وقد

بلغني أن القوم يجتمعون عندك وقد أحببت أن تنزلني في جانب منزلك وتخلطني بهم فانه لامؤنة عليك ولا عليهم مني فلوى شيئاً ثم قال أنزل على بركة الله قال فنقلت متاعي فنزلت في جانب حجرته ثم جاء القوم حين أصبحوا واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا فأنكروني وقالوا من هذا الرجل قال رجل من أهل المدينة خفيف يشتهي الغناء ويطرب عليه ليس عليكم منه عناء ولا مكروه فرحبوا بي وكلمهم ثم انبسطوا وشربوا وغنوا فجعلت أعجب بغنائهم وأظهر ذلك لهم ويعجبهم مني حتى أقمنا أياماً وأخذت من غنائهم وهم لايدرون أصواتا وأصواتا وأصواتا ثم قلت لابن سريج اني فديتك امسك على صوتك

قبل لهند وتربها * قبل شحط النوى غدا

قال أوتحسن شيئاً قلت تنظر وعسى أن أصنع شيأ واندفعت فيه فغنيته فصاح وصاحوا وقالوا أحسنت قاتلك الله قلت فامسك على صوت كذا فامسكوه على فغنيته فازدادوا عجبا وصياحا فما تركت واحدا منهم الا غنيته من غنائه أصواتا قد تخيرتها قال فصاحوا حتى علت أصواتهم وهربوا بي وقالوا لانت أحسن باداء غنائنا عنا منا قال قلت فأمسكوا على ولا تضحكوا بي حتى تسمعوا من غنائي فامسكوا على فغنيت صوتا من غنائي فصاحوا بي ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا الى وقالوا نحلف بالله ان لك لصيتاً واسما وذكراً وان لك فيما ههنا لسهماً عظيما فمن أنت قلت أنا معبد فقبلوا رأسي وقالوا لففت علينا وكنا نها ون بك ولا نعدك شيئاً وأنت أنت فأقمت عندهم شهراً آخذ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت الى المدينة (نسبة هذا الصوت)

صوت

قبل لهند وتربها * قبل شحط النوى غدا
ان تجودي فطالما * بت ليلى مسهدا
أنت في ود بيننا * خير ماعند نايدا
حين تدلي مصفرا * حالك اللون أسودا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج عن حماد ولم يجنسه وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وقال الهشامي فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى

﴿ ومن الثلاثة الاصوات المختارة ﴾

صوت

فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيي

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما
لذلك أدنى دون خليلي مكانه * وأوصى به أن لايهان ويكرما
فقلت له أن ألق للعين قرة * فهان على أن تكل وتسأما
عدمت اذاً وفري وفارقت مهجتي * لئن لم أقل قرناً إن الله سلما

عروضه من الطويل قوله لئن لم أقل قرناً يعني أنه يجد في سيره حتى يقيل بهذا الموضع وهو قرن المنازل وكثيراً مايذكره في شعره * الشعر لعمر بن أبي ربيعة المخزومي والغناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ثاني ثقيل مطاق في مجرى الوسطي وفيه لاسحق أيضاً ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

ابن بانة وفيه ثقيل أول يقال انه ليحيى المكي وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد بن موسى المنجم وفيه للمعتضد ثاني ثقيل آخر في نهاية الجودة وقد كان عمرو بن بانة صنع فيه لحناً فسقط لسقوط صنعته (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي قال صنع عمرو بن بانه لحنا في تشكي الكميت الجري فأخبرني بعض عجائزنا بذلك قالت فأردنا أن نعرضه على متيم لنعلم ماعندها فيه فقلنا لبعض من أخذه عن عمرو غنى تشكي الكميت في اللحن الجديد أيش هذا اللحن الجديد والكميت المحدث قلنا لحن صنعه عمرو بن بانة فغنته الجارية فقالت متيم لها اقطعي حسبك حسبك هذا والله لحمار حنين المكسور أشبه منه بالكميت

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وقد تقدم باقي النسب في نسب أبي قطيفة ويكنى أبا الخطاب وكان أبو ربيعة جده يسمى ذاالرمحين سمي بذلك لطوله كان يقال كانه يمشي على رمحين (أخبرني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي وقيل انه قاتل يوم عكاظ برمحين فسمى ذا الرمحين لذلك (وأخبرني) بذلك أيضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائني والمسيبي ومحمد بن سلام والعسيبي قالوا وفيه يقول عبد الله بن الزبعري

ألا لله قوم و * لدت أخت بني سهم
هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشبال * على القوة والحزم
فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى
أسود تزدهي الاقرا * ن مناعون للهضم
وهم يوم عكاظ مـ * ـنعوا الناس من الهزم
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب الضخم
فان أحلف وبيت الله * لاأحلف على اثم
لما من اخوة تبنى * قصور الشأم والردم
بأزكى من بني ريطة * أو أوزن فى الحلم

أبو عبد مناف الفاكه بن المغيرة وريطة هذه التي عناها هي أم بني المغيرة وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم ولدت من المغيرة هشاما وهاشما وأبا ربيعة والفاكه (وأخبرنى) أحمد بن سليمان بن داود الطوسى والحرمي بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيي عن عبد العزيز بن أبي ثابت

قال أخبرني محمد بن عبد العزيز بن أبي نهشل عن أبيه قال قال لى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وجئته أطلب منه مغرماً ياخال هذه أربعة آلاف درهم وأنشده هذه الابيات الاربعة وقل سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله أن افتري على الله ورسوله ولكن ان شئت أن أقول سمعت عائشة تنشدها فعلت فقال لا الا أن تقول سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فأبى على وأبيت عليه فأقمنا لذلك لانتكلم عدة ليال فأرسل الى فقال قل أبياتا تمدح بها هشاما يعني ابن المغيرة وبني أمية فقلت سمهم لى فسماهم وقال اجعلها في عكاظ واجعلها لابيك فقلت

الا لله قوم و * لدت أخت بني سهم

الابيات قال ثم جئت فقلت هذه قالها أبي فقال لا ولكن قل قالها ابن الزبعرى قال فهى الى الآن منسوبة في كتب الناس الى ابن الزبعري قال الزبير وأخبرني محمد بن الحسين المخزومى قال أخبرنى محمد بن طلحة أن عمر بن أبي ربيعة قائل هذه الابيات

ألا لله قوم و * لدت أخت بني سهم

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني محمد بن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه بمثل مارواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة قال محمد بن يحيي وأخت بني سهم التي عناها ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وهى أم بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه وعدة غيرهم لم يعقبوا واياهم يعني أبوذؤيب بقوله

صخب الشوارب لايزال كأنه * عبد لآل أبي ربيعة مسبع (١)

ضرب بعزهم المثل وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة فى الجاهلية بجيراً فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وكانت قريش تلقبه العدل لان قريشاً كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعاً في ذلك وفيه يقول ابن الزبعرى

بجير بن ذي الرمحين قرب مجلسي * وراح على خيره غير عاتم

وقد قيل ان العدل هو الوليد بن المغيرة وكان عبد الله بن أبي ربيعة تاجراً موسراً وكان متجره الى اليمن وكان من أكثرهم مالا وأمه أسماء بنت محربة وقيل محرمة وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضاً فولدت له أبا جهل والحرث ابني هشام فهي أمهما وأم عبد الله وعياش ابني أبي ربيعة (أخبرني) الحرمي والطوسى قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي

---

(١) والمسبع المهمل وقيل المسبع الذى قد أهمل مع السباع فصار كانه سبع لخبثه ويقال المسبع الذي قد وقع السبع في غنمه فهو يصيح ويقال المسبع ولد الزنا من ابن الانباري

عن الواقدي قال كانت اسماء بنت مخرمة تبيع العطر بالمدينـة فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء الانصارية وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر واحتز رأسه عبد الله بن مسعود وقيل بل عبد الله بن مسعود هو الذي قتله (١) فذكرت أن أسماء بنت مخرمة دخلت عليها وهي تبيع عطرا لها في نسوة قالت فسألت عنا فانتسبنا لها فقالت أأنت ابنة قاتل سيده تعني أبا جهل قلت بل أنا بنت قاتل عبده قالت حرام علي أن أبيعك من عطري شيئاً قلت وحرام علي أن أشتري منه شيأ فما وجدت لعطر نتنا غير عطرك ثم قمت ولا والله مارأيت عطرا أطيب من عطرها ولكني أردت أن اعيبه لأغيظها وكان لعبد الله بن أبي ربيعة عبيد من الحبشة يتصرفون في جميع المهن وكان عددهم كثيرا فروي عن سفيان بن عيينة أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين اطعام الطعام والبأس يوم البأس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملا عليها حتي قتل عمر رحمة الله عليه هذا من رواية الزبير عن عمه قال وحدثني ابن الماجشون عن عمه ان عثمان ابن عفان رحمه الله استعمله أيضاً عليها وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت ويقال من حمير قال أبو محلم ومحمد بن سلام هي من حمير ومن هناك أتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازى وقال عمر ابن شبة أم عمر بن أبي ربيعة أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان وهذا غلط من أبي زيد تلك أم أخيه الحرث بن عبد الله الذي يقال له القباع وكانت نصرانية وكان الحرث بن عبد الله شريفاً كريماً دينا وسيدا من سادات قريش قال الزبير بن بكار ذكره عبد الملك بن مروان يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير فقال أرسل عوفا وقعد وقال لا حر بوادى عوف فقال له يحيي بن الحكم ومن الحرث بن السوداء فقال له عبد الملك ماولدت والله أمة خيرا مما ولدت أمه (وأخبرني) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق ابن ابراهيم عن الزبير والمدائني والمسيبي أن أمه ماتت نصرانية وكانت تسر ذلك منه فحضر الاشراف جنازتها وذلك في عهد عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فسمع الحرث من النساء لفظاً فسأل عن الخبر فعرف أنها ماتت نصرانية وأنه وجد الصليب في عنقها وكانت تكتمه ذلك فخرج الى الناس فقال انصرفوا رحمكم الله فان لها أهل دين هم أولى بها منا ومنكم فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله

﴿ نسبة مافى هذه الاخبار من الغناء ﴾

صوت

* الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم
هشام وأبوعبد * مناف مدره الخصم

(١) وفي البخاري أن ابنى عفراء وهما معوذ ومعاذ ضربا أبا جهل حتي برد ثم أتاه ابن مسعود وبه رمق فاحتز رأسه فليعلم أنهم الثلاثة شركاء في قتله

وذو الرمحين اشباك * على القوة والحزم
فهـذان يذودان * وذا من كثب يرمي

عروضه من مكفوف الرمل (١) الغناء لمعبد خفيف رمل من رواية حماد انتهى (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال قال اسمعيل بن مجمع أخبرنا المدائني عن رستم بن صالح قال قال يزيد بن عبد الملك يوما لمعبد ياأبا عباد اني أريد أن أخبرك عن نفسي وعنك فان قلت فيه خلاف ماتعلم فلا تحاش ان ترده على فقد أذنت لك قال ياأمير المؤمنين لقد وضعك ربك بموضع لايعصيك الاضال ولا يرد عليك الا مخطيء قال أن الذى أجده في غنائك لاأجده في غناء ابن سريج أجد في غنائك متانة وفي غنائه انخناء ولينا قال معبد والذى أكرم أمير المومنين بخلافته وارتضاه لعباده وجعله أمينا على أمة نبيه ماعدا صفتي وصفة ابن سريج وكذا يقول ابن سريج وأقول ولكن ان رأى أمير المومنين ان يعلمني هل وضعني ذاك عنده فليفعل قال لا والله ولكني أوثر الطرب على كل شيء قال ياسيدى فاذا كان ابن سريج يذهب الى الخفيف من الغناء واذهب أنا الى الكامـل التام فأغرب أنا ويشرق هو فمتي نلتقي قال أفتقدر ان تحكى رقيق ابن سريج قال نعم فصنع من وقته لحنا من الخفيف في

الا لله قـوم و * لدت أخت بني سهم

الاربعة الابيات فغناه فصاح يزيد أحسنت والله يامولاي فأعد فداك أبي وأمى فأعاد فرد عليه مثل قوله الاول فأعاد ثم قال أعد فداك أبي وأمى فاعاد فاستخفه الطرب حتي وثب وقال لجواريه افعلن كما أفعل وجعل يدور في الدار ويدرن معه وهو يقول

يادار دوريني * ياقرقرا مسكيني
آليت منذحين * حقاً لتصرميني
ولا تواصليـني * بالله فارحميـني
لم تذكرى يميني

قال فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدرن معه حتي خر مغشياً عليه ووقعن فوقه مايعقل ولا يعقلن فابتدره الخدم فأقاموا من كان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جاءت نفسه أوكادت

رجع الخبر الى ذكر عمر بن ابى ربيعة

وكان لعمر بن أبي ربيعة ابن صالح يقال له جوان وفيه يقول العرجي

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

(فأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يحيي بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال جاء جوان بن عمر بن أبي ربيعة الى زياد بن عبـد الله الحارثي وهو اذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة فتمثل

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

وهذا الشعر للعرجي ثم قال قد أجزنا شهادتك وقبـله وقال غير الزبير انه جاء الى العرجي فقال له

ياهذا مالى ومالك تشهدني في شعرك متي أشهدتني على صاحبتك هذه ومتي كنت أنا أشهد في مثل هذا قال وكان امرأ صالحا (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بكار بن عبد الله قال استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على تبالة فحمل على خثعم في صدقات أموالهم حملا شديداً فجعلت خثعم سنة جوان تاريخا فقال ضبارة بن الطفيل

أتلبسنا ليلي على شعث بنا * من العام أو يرمي بنا الرجوان

صوت

رأتني كاشلاء اللجام وراقها * أخو غزل ذولمة ودهان

ولو شهدتني في ليال مضين لي * لعامين مرا قبل عام جوان

رأتنا كريمي عشر حم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان

نذودي النفوس الحائمات عن الصبي * وهن باعناق اليه ثوان(١)

ذكر حبش أن الغناء في هذه الابيات للغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر الهشامي أنه لقراريط قالوا وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة في هذيل وفيها يقول عمر بن ابي ربيعة وقد خرج يطلبها فضل الطريق

لم تدرو ليغفر لها ربها * ماجشمتنا أمة الواحد

جشمت الهول براذيننا * نسأل عن بيت أبي خالد

نسأل عن شيخ أبي كاهل * أعيا خفاء نشدة الناشد

(أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن ابي بكر العامرى أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب ابن القاسم قال حدثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم قال أراه عن الحسن قال ولد عمر بن أبي ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فأي حق رفع وأي باطل وضع قال عوانة ومات وقد قارب السبعين أوجاوزها (أخبرني) الجوهرى والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن الحرث عن ابن جريج عن عطاء قال كان عمر بن ابي ربيعة أكبر منى كانه ولد في أول الاسلام (حدثنى) الجوهرى والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهري قال حدثنا ابن أبي ثابت وحدثني به علي بن أبي صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبيري والمدائنى ومحمد بن سلام قالوا قال أيوب بن سيار وأخبرني به الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن الحسن المخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الركاء قال بينا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع ابن الازرق وناس من الخوارج يسألونه اذاقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين أوممصرين حتى دخل وجاس فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده

(١) وهذان البيتان الاخيران لكعب بن مالك الطاءي من نونيته المشهورة التي يتغزل بها على ميلاء اه

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أم رائح فمهجر

حتى أتي على آخرها فأقبل عليه نافع بن الازرق فقال الله ياابن عباس انا نضرب اليك أكباد الابل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك (١)

وأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيخزي وأما بالعشي فيخسر

فقال ليس هكذ قال قال فكيف قال فقال قال

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحي واما بالعشى فيخصر

فقال ما أراك الا قد كنت حفظت البيت قال أجل وان شئت ان أنشدك القصيدة أنشدتك اياها قال فاني أشاء فأنشده القصيدة حتي أتي على آخرها وفي غير رواية عمر بن شبة ان ابن عباس أنشدها من أولها الى آخرها ثم أنشدها من آخرها الى أولها مقلوبة وما سمعها قط الا تلك المرة صفحا قال وهذا غاية الذكاء فقال له بعضهم مارأيت أذكى منك قط فقال لكنني مارأيت قط أذكى من علي بن أبي طالب عليه السلام وكان ابن عباس يقول ماسمعت شيأ قط الارويته واني لاسمع صوت النائحة فأسد أذني كراهة ان أحفظ ماتقول قال ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة فقال انها أمن آل نعم يستجيدها وقال الزبير في خبره عن عمه فكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً مايقول هل أحدث هذا المغيرى شيئاً بعدنا قال وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال كان عبد الله بن الزبير اذا سمع قول عمر بن أبي ربيعة

فيضحي وأما بالعشي فيخصر * قال لابل * فيخزي وأما بالعشى فيخسر (٢)

قال عمر بن شبة وأبو هفان والزبير في حديثهم ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال أنشد فأنشده

تشط غد ادار جيراننا * وسكت فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد

فقال له عمر كذلك قلت أصلحك الله أفسمعته قال لا ولكن كذلك ينبغي (أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن اسحق قال كانت العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها الا في الشعر فانها كانت لاتقر لها به حتي كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيأ قال الزبير وسمعت عمي مصعباً يحدث عن جدي أنه قال مثل هذا القول قال وحدثنى عدة من أهل العلم ان النصيب قال لعمر بن أبي ربيعة أو صفنا لربات الحجال قال المدائنى قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة مايمنعك من مدحنا قال اني لاأمدح الرجال انما أمدح النساء قال وكان ابن جريج يقول مادخل على العواتق في حجالهن شيء أضر عليهن من شعر عمر بن أبي ربية قال الزبير وحدثنى عمى عن جدى وذكره أيضاً اسحق فما رويناه عن

(١) ولفظ الكامل نسالك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه فقال تالله ماسمعت سفها

(٢) وروي رأت رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيضحي وايما بالعشي فيخصر قال في المغني وقد تبدل ميمها الاولى ياء يعني اما وأنشد البيت

أبي هفان عنـه عن المدائني قال قال هشام بن عروة لاترووا فتياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة لايتورطن في الزنا تورطا وأنشد

لقد ارسلت جاريتي * وقلت لها اخذى حذرك
وقولى في ملاطفة * لزينب نولى عمرك

(أخبرنا) على بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق عن الزبيري قال حدثني أبي عن سمرة الروماني من حمير قال اني لاطوف بالبيت فاذا أنا بشيخ في الطواف فقيل لى هذا عمر بن أبى ربيعة فقبضت على يده وقلت له ياابن أبي ربيعة فقال ماتشاء قلت أكلما قلته في شعرك فعلته قال اليك عنى قلت أسألك بالله قال نعم واستغفر الله قال اسحق وحدثني الهيثم بن عدي عن حماد الراوية أنه سئل عن شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ذاك الفستق المقشر(١) (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال سمع الفرزدق شيئاً من تشبيب عمر فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه قال وكان بالكوفة رجل من الفقهاء تجتمع اليه الناس فيتذاكرون العلم فذكر يوما شعر عمر بن أبي ربيعة فهجنه فقالوا له بمن ترضي ومر بهم حماد الراوية فقال قد رضيت بهذا فقالوا له ماتقول فيمن يزعم أن عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيئاً فقال أين هذا اذهبوا بنا اليه قالوا نصنع به ماذا قال ننزوا على أمه لعلها تاتي بمن هو أمثل من عمر قال اسحق وقال أبو المقوم الانصاري ماعصى الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبى ربيعة قال اسحق وحدثني قيس بن رافد قال حدثني أبي قال سمعت عمر بن أبى ربيعة يقول لقد كنت وأنا شاب أعشق ولا أعشق فاليوم صرت الى مداراة الحسان الى الممات ولقد لقيتنى فتاتان مرة فقالت لى إحداها ادن مني ياابن أبي ربيعة أسر اليك شيأ فدنوت منها ودنت الاخرى فجعلت تعضني فما شعرت بعض هذه من لذة سرار هذه قال اسحق وذكر عبـد الصمد بن الفضل الرقاشى عن محمد بن فلان الزهري سقط اسمه عن اسحق عن عبد الله بن مسلمة بن أسلم قال لقيت جريرا فقلت له ياأبا حزرة ان شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعنى منه شيأ فقال انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وان أنسب الناس المخزومي يعنى ابن أبي ربيعة قال اسحق وذكر محمد بن اسمعيل الجعفري عن أبيه عن خاله عبد العزيز ابن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قبيس وبنو أخيه معه وهم محرومون فقال لبعضهم خذ بيدي فأخذ بيده وقال ورب هذه البنية ماقلت لامرأة شيأ قط لم تقله لى وما كشفت ثوبا عن حرام قط قال ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحرث جزعا شديدا فقال له عمر أحسبك انما تجزع لما تظنه بي والله ماأعلم أنى ركبت فاحشة قط فقال ما كنت أشفق عليك الامن ذلك وقد سليت عني قال اسحق حدثني مصعب الزبيري قال قال مصعب ابن عروة بن الزبير خرجت أنا وأخى عثمان الى مكة معتمرين أوحاجين فلما طفنا بالبيت مضينا الى الحجر نصلي فيه فاذا شيخ قد فرج بينى وبين أخي فأوسعنا له فلما قضي صلاته أقبل علينا فقال من

---

(١) وفى نسخة الفاسق المفسد

انتمافأخبرناه فرحب بناوقال ياأبني أخي اني موكل بالجمال اتبعه واني رأيتكما فراقني حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل ان تندما عليه ثم قام فسألنا عنه فاذا هو عمر بن ابى ربيعة (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن الضحاك قال عاش عمر بن أبى ربيعة ثمانين سنة فتك منها اربعين سنة ونسك أربعين سنة قال الزبير وحدثنى ابراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه قال حججت مع أبي وأنا غلام وعلى جمة فلما قدمت مكة جئت عمر بن أبي ربيعة فسلمت عليه وجلست معه فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول واشباباه حتى فعل ذلك مراراً ثم قال لي يا ابن أخي قد سمعتنى أقول في شعري قالت لي وقلت لها وكل مملوك لي حر ان كنت كشفت عن فرج حرام قط فقمت وأنا متشكك في يمينه فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في الحوك فله سبعون عبداً سوى غيرهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت مررت بجدك عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائه ومعي دفتر فقال ماهذا معك ودعاني فجئته وقلت شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ويحك تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة ان لشعره لموقعاً من القلوب ومدخلا لطيفاً لو كان شعر يسحر لكان هو فارجعي به قالت ففعلت (قال اسحق) وأخبرني الهيثم بن عدى قال قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء فبينا عمر بن أبي ربيعة يطوف اذ نظر اليها فوقعت في قلبه فدنا منها فكلمها فلم تلتفت اليه فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها فقالت اليك عني ياهذا فانك في حرم الله وفي أيام عظيمة الحرمة فالح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهرها فلما كان في الليلة الاخرى قالت لاخيها اخرج معي ياأخي فأرني المناسك فاني لست أعرفها فأقبلت وهو معها فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها فنظر الى أخيها معها فعدل عنها فتمثلت المرأة بقول جرير

تعدو الذئاب على من لاكلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضاري

قال اسحق فحدثني السندي مولى أمير المؤمنين أن المنصور قال وقد حدث بهذا الخبر وددت أنه لم تبق فتاة من قريش في خدرها الا سمعت بهذا الحديث قال اسحق قال لي الاصمعي عمر حجة في العربية ولم يؤخذ عليه الا قوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصا والتراب

وله في ذلك مخرج اذ قد أتى به على سبيل الاخبار قال ومن الناس من يزعم أنه انما قال * قيل لي هل تحبها قلت بهرا *

نسبة مامضى في هذه الاخبار من الاشعار التي قالها عمر بن أبي ربيعة
وغنى فيها المغنون اذ كانت لم تنسب هناك لطول شرحها
منها مايغنى فيه من قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد ام رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذراً والمقالة تعذر

أشارت بمدراها وقالت لأختها * أهذا المغير الذي كان يذكر (١)
فقالت نعم لاشك غير لونه * سرى الليل يطوي نصه والتهجر
رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
وليلة ذي دوران جشمني السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت أباديهم فاما أفوتهم * وأما ينال السيف ثأراً فيثأر

هذه الابيات جمعت على غير توال لانه انما يذكر منها مافيه صنعة * غنى في الاول والثاني من الابيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن أحمد بن المكي وذكر حبش أن فيهما لمعبد لحناً من الثقيل الاول بالبنصر وغنى ابن سريج في الثالث والرابع أيضا خفيف ثقيل بالوسطي وذكر حبش أن فيهما لحنا من الهزج بالوسطي عن الحكم وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحنا من الرمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر يونس أن في السابع والثامن لابن سريج لحنا ولم يذكر طريقته وذكر حبش أن فيهما لمالك لحنا من الثقيل الثاني بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني محمد بن اسحق قال أخبرني محمد بن أبي حبيب عن هشام بن الكلبي أن عمر بن أبي ربيعة اتي عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام فقال متعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر ونازعتني اليه وقد قلت منه شيئا احببت ان تسمعه وتستره علي فقال انشدني فأنشدته امن آل نعم انت غاد فمبكر * فقال له انت شاعر ياابن اخي فقل ماشئت قال وانشد عمر هذه القصيدة طلحة ابن عبد الله بن عوف الزهري وهو راكب فوقف وما زال شانقا ناقته حتى كتبت له (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسين بن اسمعيل قال حدثنا ابن عائشة عن ابيه قال كان جرير اذا انشد شعر عمر بن ابي ربيعة قال هذا شعر تهامي اذا انشد وجد البرد حتى انشد قوله

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحي وأما بالعشي فيخصر
قليلا على ظهر المطية ظله * سوى مانفى عنه الرداء المحبر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

فقال جرير مازال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني أبو عبد الله اليمامي قال حدثني الاصمعي قال قال لي الرشيد أنشدني احسن ماقيل في رجل قد لوحه السفر فأنشدته قول عمر بن أبي ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى واما بالعشي فيخصر
اخا سفر جواب ارض تقاذفت * به فلوات فهو اشعث اغبر

الابيات كلها قال فقال لي الرشيد انا والله ذلك الرجل قال وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم

(١) والرواية المشهورة فى صدر البيت قفي فانظري أسماء هل تعرفينه

(اخبرنى) الفضل بن الحباب الجمحي ابو خليفة في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال اخبرنى شعيب بن صخر قال كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبد الله بن معمر كلام فسهرت ليلة فقالت ان ابن ابى ربيعة لجاهل بليلتي هذه حيث يقول

ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن المدائني قال عرض يزيد ابن معاوية جيش اهل الحرة فمر به رجل من أهل الشام معه ترس خلق سمج فنظر اليه يزيد وضحك وقال له ويحك ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك يريد قول عمر

فكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر (١)

أخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال سمع أبو الحرث جمين مغنية تغنى

أشارت بمدراها وقالت لاختها * أهذا المغيري الذي كان يذكر

فقال جمين امرأته طالق ان كانت أشارت اليه بمدراها الالتفقأ بها عينه هلا أشارت اليه بنقانق مطرف بالخردل أو سنبوسجة مغموسة في الخل أولوزنجية شرقة بالدهن فان ذلك أنفع له وأطيب لنفسه وأدل على مودة صاحبته (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد العزيز بن أبي أويس عن عطاف بن خالد الواصبي عن عبد الرحمن ابن حرملة قال أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر

فقال ماله قاتله الله لقد صغر ماعظم الله يقول الله عزوجل والقمر قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون القديم ومنها مافيه غناء لم ينسب في موضعه من الاخبار فنسب ههنا

صوت

تشط غداً دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد
اذا سلكت غمر ذى كندة * مع الصبح قصد لها الفرقد
عراقية وتهامي الهوي * يغور بمكة أو ينجد
وحث الحداة بها عيرها * سراعا اذا ماونت تطرد
هنالك اما تعزي الفؤاد * وأما على إثرها تكمد
وليست ببدع لئن دارها * نأت والعزاء إذن أجلد
صرمت وواصلت حتى علمـ * ـت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتي عرفـ * ـت ماأتوقى وما أحمد

(١) اورد سيبويه هذا اليت شاهد على تجريد عدد الشخص وهو مذكر لانه محمول على المعني

فلما دنونا لجرس النبا * ح والضوء والحي لم يرقدوا (١)
بعثنا لها باغيا ناشداً * وفي الحي بغية من أنشدوا
أتتنا تهادي على رقبة * من الخوف أحشاؤها ترعد
تقول وتظهر وجداً بنا * ووجدي وان أظهرت أوجد
لما شقائي تعلقتكم * وقد كان لي عندكم مقعد
وكفت سوابق من عبرة * على الخد يجري بها الاثمد
فان التي شيعتنا الغداة * مع الفجر قلبي بها مقصد
كأن أقاحيّ مولية * تحدر من ماء مزن ندي

غني معبد في الاول والثاني والثالث من الابيات خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وغني فيها أشعب ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي والغريض في الابيات الاربعة الاول ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو ولابن سريج في الرابع عشر وهو * وكفت سوابق من عبرة * ثم الاول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكي والمالك ويقال انه لمعبد خفيف ثقيل في الرابع عشر والثالث عشر والاول عن الهشامي وفي السابع والثامن والاول لابن جامع ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وفي الاول والحادي عشر لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيها ثاني ثقيل بالسبابه في مجري البنصر عن اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أحمد بن المكي انه لابيه وفي الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكي وقيل انه من منحول أبيه الى معبد وفي الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامي وفي الاول والثاني عشر ثاني ثقيل تشترك فيه الاصابع عن ابن المكي وقال أيضاً فيه للابجر لحن آخر من الثقيل الثاني ولمعبد في الرابع والسادس ثاني ثقيل آخر عنه وفيهما أيضاً رمل لابن سريج عنه وعن حبش ولاسحق في الاول والثاني رمل من كتابه ولعلية بنت المهدي في الثالث عشر والاول ثقيل أول ولابن مسجح في الثاني عشر والاول رمل ويقال انه للرطاب وذكر حبش انه لابن سريج وفي الخمسة الابيات الاول متوالية خفيف رمل بالوسطي ينسب الى معبد والى يحيي المكي وزعم حبش أن فيها رملا بالوسطي لابن محرز والذي ذكره يونس في كتابه ان في * تشط غدا دار جيراننا * خمسة ألحان اثنان لمعبد واثنان لمالك وواحد ليونس وذكر أحمد بن عبيد ان الذي عرف صحته من الغناء فيه سبعة الحان ثقيل أول وثاني ثقيل وخفيف ثقيل ورمل وخفيفه (أخبرني) بعض اصحابنا عن أبي عبد الله بن المرزبان ان الذي أحصي فيه الى وقته ستة عشر لحنا والذي وجدته فيه مما جمعته ههنا سوى مالم يذكر يونس طريقته تسعة عشر لحنا منها في الثقيل الاول لحنان وفي خفيف الثقيل لحنان وفي الثقيل الثاني ستة وفي الرمل سبعة وفي خفيف الرمل لحنان وهذا الشعر يقوله عمر بن ابي ربيعة في امرأة من ولد الاشعث بن قيس حجت فهويها وراسلها فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها فقالت اما ههنا فلا سبيل الى

---

(١) وفي ديوانه اذا الضوء والحي لم يرقد

ذلك ولكن ان قدمت الى بلدي خاطباً تزوجتك فلم يفعل (أخبرني) بهذا الخبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسين المخزومي عن محرز بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه قال سمعت بديحاً يقول حجت بنت محمد بن الاشعث الكندية فراسلها عمر بن أبي ربيعة ووعدها ان يتلقاها مساء الغد وجعل الآية بينه وبينها ان تسمع ناشداً ينشد ان لم يمكنه ان يرسل رسولا يعلمها بمسيره الى المكان الذي وعدها قال بديح فلم اشعر به الا متلثما فقال لي يابديح ائت بنت محمد ابن الاشعث فاخبرها أني قد جئت لموعدها فأبيت أن أذهب وقلت مثلي لايعين على مثل هذا فغيب بغلته عنى ثم جاءني فقال لي قد أضللت بغلتي فأنشدها لي في زقاق الحاج فذهبت فنشدتها فخرجت على بنت محمد بن الاشعث وقد فهمت الآية فأتته لموعده وذلك قوله

وآية ذلك ان تسـمعي * اذا جئتكم ناشداً ينشد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعنى بنشدي البغلة فقلت له ياعمر لقد صدقت التي قالت لك

فهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنى خبرك

قد سحرتنى وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وماآمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية قال وحدثها بحديثي فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك مني قال الزبير فحدثنى أبو الهندام مولى الربعيين عن أبي الحرث بن عبد الله الربعي قال لقى ابن أبي عتيق بديحا فقال له يابديح أحدثك ابن أبي ربيعة أنه قرشي فقال بديح نعم وقد أخطأ ذلك عند القسري وصواحبه فقال ابن أبي عتيق ويحك يابديح ان من تغابي لك ليغبي عنك فقد ضمت عليه قبضتك ان كان لك ذهن أما رأيت لمن كانت العاقبة والله مابالي ابن أبي ربيعة أوقع عليهن أموقعن عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن كعب بن بكير المحاربي أن فاطمة بنت محمد ابن الاشعث حجت فراسـلها عمر بن أبى ربيعة فواعدته أن تزوره فأعطي الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار (أخبرنى) علي بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن رجاله المذكورين قالوا حجت بنت لمحمد بن الاشعث هكذا قال اسحق وهو عندي الصحيح وكانت معها أمها وقد سمعت بعمر بن أبى ربيعة فأرسلت اليه فجاءها فاستنشدته فأنشدها

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعـد غد أبعد

وذكر القصيدة بطولها قال وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه سـتراً رقيقاً تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأي وجهاً حسناً في جسم ناحل فخطبها وأرسـل الى أمها بخمسمائة دينار فأبت وحجبته وقالت للرسول تعود الينا فكان الفتاة غمها ذلك فقالت لها أمها قد قتلك الوجد به فتزوجيه قالت لاوالله لايتحدث أهل العراق خلفي أنى جئت ابن أبي ربيعة أخطبه ولكن ان أتاني الى العراق تزوجته قال ويقال انها راسلته ووعدته أن تزوره فأجمر بيته وأعطي المبشر مائة دينار فأتته وواعدته اذا صدر الناس أن يشيعها وجعلت علامة مابينهما أن يأتيها رسوله ينشدها ناقة له ضلت فلما صدر الناس فعل ذلك عمر وفيه يقول وقد شيعها

صوت

قال الخليط غدا تصدعنا * أو بعده أفلا تشيعنا
أما الرحيل فدون بعدغد * فمتى تقول الدار تجمعنا(١)
لتشوقنا هند وقد علمت * علما بأن البين يقرعنا
عجبا لموقفنا وموقفها * وبسمع تربتها تراجعنا
ومقالها سر ليلة معنا * نعهد فان البين فاجعنا
قلت العيون كثيرة معكم * وأظن أن السير مانعنا
لابل نزوركمو بأرضكمو * فيطاع قائلكم وشافعنا
قالت أشيئ أنت فاعله * هذا لعمرك أم تخادعنا
بالله حدث ماتؤمله * واصدق فان الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلا نعدله * اخلاف موعده يقاطعنا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وذكر عمرو أنه للغريض بالوسطي وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامي وذكر حبش أنه لموسى شهوات ومنها ممالم ينسب أيضا

صوت

لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفة * لزينب نوّلي عمرك
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني خبرك

غني فيه ابن سريج خفيف ثقيل رمل بالبنصر عن عمرو وقال قوم انه للغريض وفيها لمالك خفيف ثقيل عن ابن المكي وفي هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر فيها على غيرهذه القافية لان هذه الابيات لعمر من قصيدة رائية (٢) مردفة الرآآت بألف الأان المغنين غيروا هذه الابيات في هذين اللحنين فجعلوا مكان الالف كافا وانما هي

لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرا

وأول القصيدة

صوت

تصابي القلب وادكرا * صباه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجد لنا * صفاء لم يكن كدرا
أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه ووجه الشاهد فيه مجيء القول كالظن معنى وعملا فالدار مفعول أول للقول وتجمعنا في محل الثاني (٢) قوله مردفة الرآآت صوابه موصولة الرآآت اه مصححه في الاصل

وقولى في ملاطفة * لزينب نوّلى عمرا
فهزت رأسـها عجبا * وقالت من بذا أمرا
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا

غني ابن سريج في الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية اسحق وذكر عمرو بن بانة في نسخته الاولى لابن سريج وأبواسحق ينسبه في نسخته الثانية الى دحمان وللغريض في الاول من الابيات لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطي في مجراها أضاف اليها بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما

طربت ورد من تهوي * جمال الحي فابتكرا
فقل للمالكيـة (١) لا * تلومي القلب ان جهرا

وذكر يونس أن لمعبد في هذا الشعر الذي أوله تصابي القلب وادكرا * لحنين لم يذكر جنسهما وذكر الهشامي ان أحدهما خفيف ثقيل والآخر رمل وفي الابيات التي غني فيها الغريض رمل لدحمان عن الهشامي قال ويقال انه لابنة الزبير وزينب التي ذكرها عمر بن أبي ربيعة ههنا يقال لها زينب بنت موسى أخت قدامة بن موسى الجمحي (أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي بكر العامري وأخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال حدثنى عمي أن عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر بن أبي ربيعة بزينب بنت موسى الجمحية في قصيدته التي يقول فيها

صوت

ياخليلى من ملام دعاني * وألمـا الغـداة بالاظعان
لاتلوما في آل زينب أن الـ * ـقلب رهن بآل زينب عان
ماأرى مابقيت ان أذكر المو * قف منها بالخيف الاشجاني

غني في هذه الابيات الغريض خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

لم تدع للنساء عندي حظا * غـير ماقلت مازحا بلساني
هي أهـل الصفاء والود منى * واليها الهوي فلا تعـذلاني
حين قالت لاختها ولاخري * من قطـين مولد حـدثان
كيف لي اليوم ان أري عمر المر * سل سرا في القول أن يلقاني
قالتا نبتـغى رسـولا اليـه * ونميت الحـديث بالكتمان
ان قلبي بعد الذي نلت منها * كالمعني عن سائر النسوان

قال وكان سبب ذكره لها أن بن أبي عتيق ذكرها عنده يوما فاطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ماشغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها الشعر وتشبب بها فبلغ ذلك بن أبي عتيق فلامه فيه

(١) قوله للمالكية روي بدله للبربرية وجهرا مكانه هجرا اه مصححه في الاصل

وقال له أتنطق الشعر في ابنة عمي فقال عمر

صوت

لاتلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ماقد كفاني(١)
لاتلمني وأنت زينتها لي * أنت مثل الشيطان للانسان
ان بي داخلا من الحب قد ابـ * ـلى عظامي مكنونه وبراني
لو بعينيك ياعتيق نظرنا * ليلة السفح قرت العينان
اذ بدا الكشح والوشاح من الدر وفصل فيه من المرجان
قد قلى قلبي النساء سواها * غير ماقلت مازحا بلساني

وأول هذه القصيدة وهي طويلة

انني اليوم عادلي أحزاني * وتذكرت مامضي من زماني
وتذكرت ظبية أم ريم * هاج لي الشوق ذكرها فشجاني

غني أبو العنبس بن حمدون في لاتلمني عتيق لحنا من الثقيل الاول المطلق وفيه رمل طنبوري مجهول (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف ابن الماجشون قال أنشد عمر بن أبي ربيعة قوله

ياخليلي من ملام دعاني * وألما الغداة بالاظعان
لاتلوما في آل زينب ان القلب رهن بآل زينب عان

القصيدة قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فانكره وغضب وبلغ ذلك بن أبي عتيق وقيل له ان أبا وداعة قد اعترض لابن أبي ربيعة من دون زينب بنت موسى وقال لاأقر لابن أبي ربيعة أن يذكر امرأة من بني هصيص في شعره فقال ابن أبي عتيق لاتلوماً أبا وداعة أن ينعظ من سمرقند على أهل عدن قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر بن أبي ربيعة بزينب بنت موسى في أبياته التي يقول فيها

لا تلوما في آل زينب ان الـ * ـقلب رهن بآل زينب عان

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فقد غيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز عذل ابن أبي عتيق عمر في ذكره لزينب في شعره فقال له عمر

لاتلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ماقد كفاني
* لا تلمني وأنت زينتها لي *

قال فبدره ابن أبي عتيق فقال * أنت مثل الشيطان للانسان * فقال ابن أبي ربيعة هكذا ورب البيت

---

(١) وهذا البيت مما يستشهد به النحاة على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهذا من النوع السماعي لان المضاف اليه هنا يصح استبداده والاصل لاتلمني يابن أبي عتيق وان بي يابن أبي عتيق اهـ كما في التصريح

قلته فقال ابن أبي عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما ألم بي فيجد عندي من عصيانه خلاف مايجد عندك من طاعته فيصيب مني وأصيب منه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب الى العمرة فلما كانت بسرف لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت له الى أين أراك متوجهاً ياأبا الخطاب فقال ذكرت لي امرأة من قومي بارزة الجمال فأردت الحديث معها فقلت هل علمت انها أختي فقال لا واستحيا وثنى عنق فرسه راجعاً الى مكة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد ابن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير المحاربي قال أنشدني بن أبي عتيق قول عمر

صوت

ومن لسقيم يكتم الناس مابه * لزينب نجوى صدره والوساوس
أقول لمن يبغي الشفاء متى تجيء * بزينب تدرك بعض ماأنت لامس
فانك ان لم تشف من سقمي بها * فاني من طب الأطباء آيس
ولست بناس ليلة الدار مجلسا * لزينب حتى يعلو الرأس رامس
فلما بدت قمراؤه وتكشفت * دجنته وغاب من هو حارس
وما نلت منها محرماً غير أننا * كلانا من الثوب المورد لابس
نجيين نقضي اللهو في غير مأثم * وان رغمت م الكاشحين المعاطس

قال فقال ابن أبي عتيق ابنا سخر بن أبي ربيعة فأي محرم بقي ثم أتى عمر فقال له ياعمر ألم تخبرني انك ماأتيت حراماً قط قال بلى قال فأخبرني عن قولك * كلانا من الثوب المورد لابس * مامعناه قال والله لأخبرنك خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بلل المطر فيقال لها الا استترت بسقائف المسجد ان كنت فيه فأمرت غلماني فستروها بكساء خز كان علي فذلك حين أقول * كلانا من أثواب المطارف لابس * فقال له ابن أبي عتيق ياعاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة الغناء في هذه الابيات التي أولها * ومن لسقيم يكتم الناس مابه * لرذاذ ثقيل أول وكان بعض المحدثين ممن شاهدناه يدعي أنه له ولم يصدق (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال قال عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى

صوت

طال من آل زينب الاعراض * للصغير وما بها الابغاض
ووليدين كان علقها القلـ * ـب الى ان علا الرؤس بياض
حبلها عندنا متين وحبلي * عندها واهن القوي انقاض

الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وقال الهشامي فيه لابن جامع خفيف رمل آخر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال لما قال عمر بن أبي ربيعة فى زينب

لم تدع للنساء عندي نصيباً * غير ماقلت مازحا بلساني

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء الدهشة قال والدهشة التخميش والخديعة بالشيء اليسير ومما قاله عمر في زينب وغني فيه قول

صوت

أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما لها الهجران
لامطاع في آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان
نجعل الليل موعدا حين نمسى * ثم يخفى حديثنا الكتمان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان
ولقد أشهد المحدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان
في زمان من المعيشة لذ * قدمضى عمره وهذا زمان

الغناء في هذه الابيات لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو ودنانير وذكر يونس أن فيه لحناً لابن محرز ولحناً لابن عباد الكاتب أول لحن ابن عباد الكاتب * لامطاع في آل زينب * وأول لحن ابن محرز ولقد أشهد المحدث ومما غني فيه لابن محرز من أشعار عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسي قوله

صوت

يامن لقلب متيم كلف * يهذي بخود مريضة النظر
تمشي الهوينا اذا مشت قطفا * وهي كمثل العسلوج (١) في الشجر

للغريض في هذين البيتين خفيف رمل بالوسطي ولابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

مازال طرفي يحار اذ برزت * حتي رأيت النقصان في بصري
أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ماان طمعنا بها ولا طمعت * حتي التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هوناً كمشية البقر
قدفزن بالحسن والجمال معا * وفزن رسلا بالدل والخفر
ينصتن يوما لها اذا نطقت * كيما يشرفها على البشر
قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبي * ثم اسبطرت تسعي على أثر
من يسق بعد الكري بريقتها * يسقى بكأس ذي لذة خصر

صوت

ألا يابكر قد طرقا * خيال هاج لى الارقا

---

(١) العسلوج بضمهما مالان وأخضر من القضبان اه من القاموس

بزينب انها همي * فكيف بحبلها خلقا
خدلجة اذا انصرفت * الفت السهد والارقا(١)
وساقا تملأ الخلخا * ل فيه تراه مختنقا
اذا مازينب ذكرت * سكبت الدمع متسقا
كأن سحابة تهمى * بماء حملت غدقا

الغناء لحنين رمل عن الهشامى وفيه لابن عباد خفيف ثقيل ويقال انه ليونس ومماقاله أيضاً وغني فيه

صوت

المم بزينب ان البين قد افدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قدحلفت ليلةالصورين جاهدة * وما على المرء الا الحالف مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها * لقدوجدت به فوق الذى وجدا
لوجمع الناس ثم أختير صفوهم * شخصاً من الناس لم أعدل بها أحدا

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة والبنصر في الاول والثاني عن يحيى المكي وله فيه أيضاً خفيف رمل بالوسطى في الثاني والثالث والرابع عن عمرو ولمعبد ثقيل أول في الاول والثاني عن الهشامى وفيه خفيف ثقيل ينسب الى الغريض ومالك (أخبرني) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن معصب الزبيرى قال اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة أنا لكن به فبعثت اليه رسولا أن يوافي الصورين ليلة سمتها فوافاهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن فقال لهن والله اني لمحتاج الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكني لاأخلط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة وقال في ذلك * المم بزينب ان البين قد أفدا * وذكر الابيات المتقدمة (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال أنشد جرير قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا لى الغداة طويلا
أين حيّ حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا
قال ساروا فامعنوا واستقلوا * وبرغمي لو استطعت سبيلا
* سئمونا وما سئمنا مقاما * وأحبوا دماثة وسهولا

فقال جرير ان هذا الذي كنا ندور عليه فاخطأناه واصابه هذا القرشى وفي هذه الابيات رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطي والآخر لاسحق مطلق في مجرى البنصر جميعا من روايته وذكر عمر أن فيه رملا ثالثاً بالوسطي لابن جامع وقال الهشامي فيه ثلاثة أرمال لابن سريج وابن جامع وابراهيم ولابى العنبس بن حمدون فيها ثاني ثقيل وفيها هزج لابراهيم الموصلى

---

(١) قوله ألفت السهد الخ في بعض النسخ بدله رأيت وشاحها قلقا اه مصححه في الاصل

من جامع أغانيه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال وجدت كتابا بخط محمد بن الحسن ذكر فيه أن فليح بن اسمعيل حدثه عن معاذ صاحب الهروي أن النصيب قال عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظمياء مولاة فاطمة بنت عمرو بن مصعب قالت سمعت جدك يقول وقد أنشد قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ياليتني قد أجزت الحبل نحوكم * حبل المعرف اوجاوزت ذاعشر
ان الثواء بارض لا أراك بها * فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر
وما مللت ولكن زاد حبكم * وما ذكرتك الاظلت كالسدر
ولا جذلت بشيء كان بعدكم * ولا منحت سواك الحب من بشر

الغناء في هذه الاربعة الابيات لسلام بن الغسانى رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع وقفا النجار لحنان من كتاب ابراهيم ولم يجنسهما وتمام الابيات

أذرى الدموع كذي سقم يخامره * وما يخامرني سقم سوي الذكر
كم قد ذكرتك لو أجدي تذكركم * ياأشبه الناس كل الناس بالقمر

قالت فقال جدك ان لشعر عمر بن أبي ربيعة لموقعا في القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمامة بن عمر قال رأيت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير يسأل المسور بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبي ربيعة فجعل يذكر له شيئاً لا يعرفه فيسأله أن يكتبه اياه فيفعل فرأيته يكتب ويده ترعد من الفرح (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال ذكر شعر الحرث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام فقال صاحبنا يعني الحرث بن خالد أشعرهما فقال له ابن أبي عتيق بعض قولك يابن أخي لشعر عمر بن أبي ربيعة نوطة في القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر وما عصي الله جل وعز بشعر أكثر مما عصي بشعر بن أبي ربيعة فخذ عني ما أصف لك أشعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن حاجته فقال المفضل للحرث أليس صاحبنا الذي يقول

اني وما نحروا غداة مني * عند الجمار يؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له ابن أبي عتيق يابن أخي استر على نفسك واكتم على صاحبك ولا تشاهد المحافل بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله مابقي الا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل ابن أبي ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك وأجمل مخاطبة حيث يقول

سائلا الربع بالبلىّ وقولا * هجت شوقا لى الغداة طويلا

وذكر الابيات الماضية قال فانصرف الرجل خجلا مذعنا (أخبرني على بن صالح قال حدثنى أبوا هفان عن اسحق عن رجاله المسمين وأخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه عن جده قالوا كان الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة رجلا صالحاً دينا من سروات قريش وانما لقب القباع لان عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة فرأي مكيالا لهم فقال ان مكيالكم هذا لقباع قال وهو الشئ الذي له قعر فلقب بالقباع (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا خالد بن سعيد قال استعمل ابن الزبير الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فأتوه بمكيال لهم فقال لهم ان مكيالكم هذا لقباع فغلب عليه وقال أبو الاسود الدؤلى وقد عتب عليه يهجوه ويخاطب ابن الزبير

أمير المؤمنين جزيت خيراً * أرحنا من قباع بنى المغيره
* بلوناه ولمناه فأعيا * علينا فأمر فينا مريره
على أن الفتي نكح أكول * وولاج مذاهبه كثيره

قالوا فكان الحرث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه فأعطاه ألف دينار على أن لا يقول شعرا فأخذ المال وخرج الى أخواله بالحج وأبين مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر فطرب يوما فقال

صوت

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجياداً وليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * ظنت بصاحبها أن ليس من وطنى
ما أنسى لا أنسى يوم الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذوشجن
وقولها للثريا وهى باكية * والدمع منها على الخدين ذوسنن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أورضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال فسارت القصيدة حتي سمعها أخوه الحرث فقال هذا والله شعر عمر قد فتك وغدر قال وقال ابن جريج ماظننت ان الله عزوجل ينفع أحدا بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أورضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الرجوع الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت * غني في أبيات عمر هذه ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيها للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

(أخبرني) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن السعدي قال قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل فى رجل علم بأموال الطائف فيخبرنى عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لاحاجة لى به ثم عاد فسأل فذكروه له فرده ثم عاد فسأل فذكروه فقال هاتوه فركب معه يحدثه ثم حرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه فرأى على منكبه أثراً فقال ماهذا الأثر فقال كنت عند جارية لى اذ جاءتنى جارية برسالة من جارية أخري فجعلت تسارني فغارت التي كنت أحدثها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضها من لذة ماكانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ماتري والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ماالذي كنت تضحك أمير المؤمنين به فقال مازلنا في حديث الزنا حتى رجعنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عمر بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق فانه لمعتمد على يدى اذ مررنا بسعيد بن المسيب فى مجلسه وحوله جلساؤه فسلمنا عليه فرد علينا ثم قال لنوفل ياأبا سعيد من أشعر أصاحبنا أم صاحبكم يريد عبدالله ابن قيس أو عمر بن أبي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا ياأبا محمد قال حين يقول صاحبنا

خليـلى مابال المطايا كأنما * نراها على الادبار بالقوم تنكص
وقد قطعت أعناقهن صـبابة * فانفسـنا مما يلاقين شخص
وقد أتعب الحادى سراهن وانتحي * بهـن فما يألو عجول مقاص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبك ماشئت فقال له نوفل صاحبكم أشعر في الغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر فقال سعيد صدقت فلما انقضى مابينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده حتي وفى مائة فقال البكري فى حديثه عن عبـد الجبار قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاد الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر فيه ولكن أحسب ذلك للفخر بصاحبه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا عوانة بن الحكم وأبو يعقوب الثقفي أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لاصحابه ذات ليلة أي بيت قالته العرب أغزل فقال بعضهم قول جميل

يموت الهوي مني اذا مالقيتها * ويحيا اذا فارقتها فيعود

وقال آخر قول عمر بن أبي ربيعة

كأنني حين أمسي لاتكلمني * ذو بغية يبتغي ماليس موجوداً

فقال الوليد حسبك والله بهـذا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمـد ابن اسمعيل بن ابراهـيم بن عبد الحميـد عن شيخ من أهله عن أبي ابن الحرث مولى هشام ابن الوليد بن المغيرة قال وهو الذى يقول فيه عمر بن أبي ربيعة

ياأبا الحرث قلبي طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمر

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر العذرى وقد اجتمعا بالابطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقدفرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا ياجميل واني * لاقسم مالى عن بثينة من مهل

حتي أتي على آخرها ثم قال لعمر ياأبا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئاً قال نعم قال فانشدنيه فأنشده قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلى
فطارت بجد من سهامى وقارنت * قرينتها حبل الصفاء الى حبلى
فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلت لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألماتسأمى مركب البغل
فقالت فما شئتن قلن لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل
نجوم دراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا عجل
فسلمت واستأنست خيفة أن يري * عدو مقامي أو يري كاشح فعلي
فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن ظنينات بحاجة ذى الشكل
عرفن الذي تهوي فقلن ائذني لنا * نطف ساعة في برد ليل وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي * أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيهات ياأبا الخطاب لاأقول والله مثل هذا سجيس الليالى والله ماخاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً قال أبو عبد الله الزبير قال عمى مصعب كان عمر يعارض جميلا فاذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال انه في الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه في اللامية وكلاهما قد قال بيتاً نادرا ظريفاً قال جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلى

وقال عمر

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلي

(أخبرني) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن المدائنى قال سمع الفرزدق عمر بن أبي ربيعة ينشد قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى

ولما بلغ قوله

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من أجلى

صاح الفرزدق في هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت على الديار

نسبة مافي هذه الاشعار من الغناء

منها في قصيدة جميل التى أنشدها عمر واستنشده ماله في وزنها قال

صوت

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاك ضيفاً لاهلها * وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
أفق أيها القلب اللجوج عن الجهل * ودع عنك جملا لاسبيل الى جمل
فلو تركت عقلى معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن عمر وفي الاول والثانى من الابيات وذكر الهشامي الابيات كلها ووصف أن الثقيل الثاني الذي يغني به فيها لمعبد وذكر يحيي المكى ان لابن محرز في الثالث وما بعده من الابيات ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر وفي هذه الابيات التي أولها الثالث هزج بالبنصر يمان عن عمرو فى الرابع والخامس لابن طنبورة خفيف رمل عن الهشامى وفيها لاسحق ثقيل أول عن الهشامى أيضاً وذكر حماد عن أبيه أن لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر فى هذه الابيات لحناً ولم يجنسه وذكر حبش ان الثقيل الاول لابن طنبورة ومنها فى شعر جميل أيضاً

صوت

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
فلو تركت عقلى معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

الغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي

ومنها فى شعر عمر بن أبي ربيعة المذكور فى أول الخبر

صوت

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذي رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي
جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلى

غني في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر يونس ان فيه لحنا لمالك لم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن مالك خفيف ثقيل وذكر حبش أن لمعبد فيه لحنا من الثقيل الاول بالبنصر ولابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وليس حبش ممن يعتمد في هذا على روايته (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أدركت مشيخة من قريش لايزنون بعمر بن أبي ربيعة شاعراً من أهل دهره في النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلى بمودته والابتيار في شعره والابتيار ان يفعل الانسان الشيء فيذكره ويفتخر به والابتهار ان يقول مالم يفعل (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني عبد الله بن عمر وغيره عن ابراهيم بن المنذر الحزامى عن عبد العزيز بن عمران

قال قال ابن أبي عتيق لعمر في قوله

صوت

بينما ينعتنني أبصرنني * دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبري أتعرفن الفتي * قالت الوسطي نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر فقال له ابن أبي عتيق وقد أنشدها أنت لم تنسب بها وانما نسبت بنفسك كان ينبغي أن يقول قلت لها فقالت لى فوضعت خدي فوطئت عليه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان عفيفاً يصف ولايقف ويحوم ولايرد (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الاعرابى وحدثني علي بن صالح قال حدثنا أبوهفان عن اسحق الموصلى عن رجاله قالوا كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين فلما انصرف من الحج ألفى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له في ظهر الكعبة وجلس فجاءه عمر فسلم عليه وجلس اليه فقال له أنشدني شيئاً من شعرك فقال ياأمير المؤمنين أناشيخ كبير وقد تركت الشعر ولى غلامان هما عندى بمنزلة الولد وهما يرويان كل ماقلت وهمالك قال ائتني بهما ففعل فأنشداه قوله * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * فطرب الوليد واهتز لذلك فلم يزالا ينشدانه حتى قام فأجزل صلته وردالغلامين اليه (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب الملقب كيلجة قال حدثني أبوهفان قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى عن مصعب بن عبد الله الزبيري وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع وانطاق القلب وحسن العزاء ومخاطبة النساء وعفة المقال وقلة الانتقال واثبات الحجة وترجيح الشك في موضع اليقين وطلاوة الاعتذار وفتح الغزل ونهج العلل وعطف المساءة على العذال وحسن التفجع وبخل المنازل واختصار الخبر وصدق الصفاء ان قدح أورى وان اعتذر أبرى وان تشكى أشجي وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرة وأسر النوم وغم الطير وأغذ السير وحير ماء الشباب وسهل وقول وقاس الهوى فأربى وعصي وأخلى وحالف بسمعه وطرفه وأبرص (١) بنعت الرسل وحذر وأعلن الحب وأسر وبطن به وأظهره وألح وأسف وأنكح النوم وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وأعلن قاتله واستبكي عاذله ونفض النوم وأغلق رهن مني وأهدر قتلاه وكان بعد هذا كله فصيحاً فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله

صوت

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

---

(١) وفي نسخة واتوره وقال في القاموس واتاره أعاده مرة بعد أخرى

تباهلن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامي وفيه لابن جامع لحن غير مجنس عن ابراهيم ومن حسن وصفه قوله

لها من الريم عيناه وسنته * وغرة السابق المختال اذ صهلا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله

صوت

عوجا نحيي الطلل المحولا * والربع من أسماء والمنزلا

بسابغ البوباة لم يعده * تقادم العهد بأن يؤهلا

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق قال اسحق بن ابراهيم يعني انه لم يؤهل فيعدوه تقادم العهد وقال الزبير قال بعض المدنيين يحييه بأن يؤهل أي يدعو له بذلك ومن قصده للحاجة قوله

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا مااستقلت * وسهيل اذا استقل يمان

ويروي هي غورية * الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المكي ومن استنطاقه الربع قوله

صوت

سائلا الربع بالبلي وقولا * هجت شوقا لى الغداة طويلا

أين حي حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا

قال ساروا فأمعنوا واستقلوا * وبرغمي ولو وجدت سبيلا

ويروي وبكرهي لو استطعت سبيلا

سئمونا وما سئمنا جوارا * وأحبوا دمائة وسهولا

فيه رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق والآخر لاسحق مطاق في مجري البنصر وفيه لأبي العنبس بن حمدون ثاني ثقيل وقد شرحت نسبته مع خبره في موضع آخر قال اسحق أنشد جرير هذه الأبيات فقال ان هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه ومن انطاقه القلب قوله

قال لي فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع

قال لي ودع سليمى ودعها * فأجاب القلب لاأستطيع

الغناء للهذلي ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي قال وفيه ليحيى المكي ثقيل أول نسب الى معبد وهو من منحوله ومن حسن عزائه قوله

أألحق ان دار الرباب تباعدت * أو انبت حبل ان قلبك طائر

أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ * ـهوي واستمرت بالرحيل المرائر

زع النفس واستبق الحياء فانما * تباعد أو تدني الرباب المقادر

أمت حبها واجعل قديم وصالها * وعشرتها كمثل من لاتعاشر

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح * به الدار أو من غيبته المقابر
وكالناس علقت الرباب فلا تكن * أحاديث من يبدو ومن هو حاضر

الغناء في بعض هذه الابيات وأوله زع النفس لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادي رمل بالبنصر عن ابن المكي وفيه لقدار لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه الابيات تنسب الي كثير أيضا والى الكميت بن معروف الاسدى ولكلهم فيها أخبار قد ذكرتها في مواضعها ومن حسن غزله في مخاطبته النساء قال الزبيري وقد أجمع أهل بلدنا ممن له علم بالشعر ان هذه الابيات أغزل ماسمعوا قوله

صوت

تقول غداة التقينا الرباب * اياذا أفلت أفول السماك
وكفت سوابق من عبرة * كما أرفض نظم ضعيف السلاك
فقلت لها من يطع في الصديـ * ق أعداؤه يجتنبه كذاك
أغرك اني عصيت الملا * م فيك وان هوانا هواك
وان لاأرى لذة في الحياة * تقر بها العين حتي أراك
فكان من الذنب لى عندكم * مكارمتى واتباعى رضاك
فليت الذي لام في حبكم * وفي أن تزاري بقرن (١) وقاك
هموم الحياة وأسقامها * وان كان حتف جهيد فداك

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم وقيل ان فيه لحنا آخر لابن جامع ومن عفة مقاله قوله

صوت

طال ليلي واعتادنى اليوم سقم * وأصابت مقاتل القلب نعم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
وحديث بمثله تنزل العصـ * م رخيم يشوب ذلك حلم
هكذا وصف مابدا الى منها * ليس لي بالذي تغيب علم
ان تجودي أو تبخلي فبحمد * لست يانعم فيهما من يذم

الغناء لابن سريج رمل عن الهشامي ومن قلة انتقاله قوله

صوت

أيها القائل غير الصواب * أمسك النصح وأقلل عتابي
واجتنبني واعامن ان ستعصي (٢) * ولخير لك طول اجتنابي
ان تقل نصحاً فعن ظهر غش * دائم الغمر بعيد الذهاب

---

(١) وفي رواية برغم (٢) وروى واعلم بأن سوف تعصي

ليس لى علم بما قلت اني * عالم أفهم (١) رجع الجواب
انما قرة عيني هواها * فدع اللوم وكلنى لما بي
لاتلمنى في الرباب وأمست * عدلت للنفس برد الشراب
هي والله الذي هو ربي * صادقا أحلف غير الكذاب
أكرم الاحياء طرا علينا * عند قرب منهم واجتناب (٢)
خاطبتني (٣) ساعة وهي تبكي * ثم عزت خلتى في الخطاب
وكفاني مدرها لخصوم * لو سواها عند جد تنابي

الغناء لكردم ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق في الاول والخامس ثم الثاني والثالث وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالبنصر عن يحيى المكي ومن اثباته الحجة قوله

خليلى بعض اللوم لاترحلا به * رفيقكما حتي تقولا على علم
خليلى من يكلف بآخر كالذي * كلفت به يدمل فؤادا على سقم
خليلى ماكانت تصاب مقاتلي * ولا غرتي حتي وقعت على نعم
خليلى حتي لف حبلى بخادع * موقى اذا يرمي صيود اذا يرمي
خليلى لو يرقى خاليل من الهوي * رقيت بما يدني النوار من العصم
خليلى ان باعدت لانت وان ألن * تباعد فلم أنيل بحرب (٤) ولاسلم

ومن ترجيحه الشك في موضع اليقين قوله

صوت

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوي القرط أما لنوفل * أبوها وأما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم
فلم أستطعها غير ان قد بدالنا * عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحي * عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضار تري فيه اساريع (٥) مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا مادعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتي اذا ماأصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة والبنصر عن اسحق وابن المكي وفيها لابن سريج رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق أيضا وفيها للغريض ثقيل بالوسطي عن الهشامي ومن طلاوة اعتذاره قوله

---

(١) وروي أفقه (٢) وروي واغتراب (٣) وروى عاتبتنى (٤) وروي فما ترجي لحرب
(٥) والاساريع ظلم الاسنان وماؤها اه

صوت

عاود القلب بعض ماقـد شجاه * من حبيب أمسى هوانا هواه
ياقومي فكيف أصـبر عمن * لاتري النفس طيب عيش سواه
أرسـلت اذرأت بعادي أن لا * يقبلن في محرشا ان أتاه
* دون أن يسمع المقالة منا * وليطعني فان عنـدي رضاه
لاتطع بي فدتك نفسي عدوا * لحـديث على هواه افـتراه
* لاتطع بي من لو يراني وايا * ك أسـيري ضرورة ماعناه
ماضراري نفـي بهجري من ليـ * ـس مسيأ ولا بعيـد اثراه
واجتنابي بيت الحبيب وما الخلـ * ـد بأشهى الى من أن أراه

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وقال عمرو وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للهذلي وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو ابتداؤه نشيد أوله ماضراري نفسي وقال الهشامي وفيه لعلية بنت المهدى وسعيد بن جابر لحنان من الثقيل الثاني ومن نهجه العالي قوله

صوت

وآية ذلك أن تسمعي * اذا جئتكم منشدا ينشد
فرحنا سراعا وراح الهوى * دليـلا اليها بنا يقصد (١)
فلما دنونا لجرس النباح * والصوت(٢) والحي لم يرقدوا
بعثنا لهـا باغيا ناشـدا * وفي الحي بغية من ينشـد

وقد نسبت هـذه الابيات الى من غنى فيها مع * تشط غدا دار جيراننا ومن فتحه * الغزل قوله

اذا أنت لم تعشق ولم تدرما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

ومن عطفه المساءة على العذال قوله

صوت

لاتلمنى عتيق حسبي الذي بي * إن بي ياعتيق ماقد كفاني
لاتلمني وأنت زينـتهالى * أنت مثل الشيطان للانسان

الغناء لابي العنبس بن حمدون ثقيل أول مطلق من مجموع أغانيه وفيه رمل طنبوري محدث وفيه هزج لابي عيسي بن المتوكل ومن حسن تفجعه قوله

صوت

هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم * وقطعت من ذي ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقـرع السن من ندم

---

(١) وفي نسخة الينا دليلا بنا يقصد (٢) وروى اذ الضوء

أتاني عـدو كنت أحسب أنه * شـفيق علينا ناصح كالذى زعم

فلما تباثثنا الحـديث وصرحت * سرائره عن بعض ماكان قـد كتم

تبـين لى أن المحـرش كاذب * فعندى لك العتبي على رغم من رغم

فلم أرلوم النفس بعـد الذى مضى * وبعـد الذى آلت وآليت من قسم

ظلمت ولم تعتب وكان رسولها * اليك سريعـا بالرضـالك اذ ظلم

الغناء لابن سريج رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وقال يونس فيه لابن سريج لحنان وذكر الهشامي أن لحنه الآخر ثقيل أول وان لعلوية فيه رملا آخر

ومن تخيله المنازل قوله

صوت

عرفت مصيف الحى والمتربعا (١) * ببطن حليات دوارس بلقعا

أرى السرح من وادى العقيق تبدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا

فيبخان أو يخـبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا

الغنا للغريض ثانى ثقيل بالوسطي

ومن اختصاره الخبر قوله

صوت

أمن آل نعم غاد فمبكر * غـداة غـد أم رائح فمهجر

لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عـذرا والمقالة تعذر

(٢) أشارت بمدراها وقالت لتربها * أهذا المغيرى الذي كان يذكر

لئن كان اياه لقـد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر وله في بيتين آخرين من هذه القصيدة وهما

وليلة ذى دوران جشمني السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر

فقلت أباديهم فاما أفوتهم * وأما ينال السيف ثأرا فيثار

رمل آخر بالوسطي عن عمرو قال الزبير حدثنى اسحق الموصلى قال قلت لاعرابي مامعني قول بن أبي ربيعة

لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

فقال قام كما جلس ومن صدقه الصفاء قوله

كل وصل أمسى لديك لانثي * غـيرها وصلها اليها أداء

كل أنثى وان دنت لوصال * أونأت فهي للرباب الفداء

وقوله

صوت

أحب لحبك من لم يكن * صـفيا لنفسي ولاصاحبا

وأبذل مالى لمرضاتكم * وأعتب من جاءكم عاتبا

---

(١) وروى ألم تسئل الاطلال والمتربعا (٢) والرواية المشهورة قفي فانظري أسماء هل تعرفينه هكذا في ديونه

وأرغب في ود من لم أكن * الى وده قبلكم راغبا
ولو سلك الناس في جانب * من الارض واعتزلت جانبا
ليممت طيتها انني * أري قربها العجب العاجبا

الغناء لابن القفاص رمل عن الهشامي ويحيي المكى وفيه للربعي لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس ومما قدح فيه فأورى قوله

صوت

طال ليلي وتعناني الطرب * واعتراني طول هم ووصب
أرسلت أسماء في معتبة * عتبتها وهي أحلى من عتب
أن أتى منها رسول موهنا * وجد الحي نياما فانقلب
ضرب الباب فلم يشعر به * أحد يفتح باباً اذ ضرب
قال أيقاظ ولكن حاجة * عرضت تكتم منا فاحتجب
ولعمدار دني فاجتهدت * بيمين حلفة عند الغضب
يشهد الرحمن لا يجمعنا * سقف بيت رجباً بعد رجب
قلت حلافا قبلي معذرتي * ما كذا يجزى محب من أحب
ان كفى لك رهن بالرضا * فاقبلي ياهند قالت قد وجب

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لمعبد لحن من كتاب يونس لم يجنسه * وذكر الهشامي انه خفيف ثقيل وفيه لابن سريج رمل عن الهشامى قال من حكينا عنه في صدر أخبار عمر روايته التي رواها علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحاق عن رجاله والحرمى عن الزبير عن عمه كان عمر بن أبي ربيعة يهوى امرأة يقال لها اسماء فكان الرسول يختلف بينهما زماناً وهو لا يقدر عليها ثم وعدته أن تزوره فتأهب لذلك وانتظرها فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام وكانت عنده جارية له تخدمه فلم يلبث ان جاءت ومعها جارية لها فوقفت حجرة وأمرت الجارية أن تضرب الباب فضربته فلم يستيقظ فقالت لها تطامي فانظرى ما الخبر فقالت لها هو مضطجع والى جنبه امرأة فحلفت لا تزوره حولا فقال في ذلك طال ليلي وتعناني الطرب * قال أبو هفان فى حديثه وبعث اليها امرأة كانت تختلف بينه وبين معارفه وكانت جزلة من النساء فصدقتها عن قصته وحلفت لها انه لم يكن عنده الا جاريته فرضيت واياها يعني عمر بقوله

فأتتها طبة عالمة * تخلط الجد مراراً باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها * وتراخي عند سورات الغضب
لم تزل تصرفها عن رأيها * وتأناها برفق وأدب *

قال اسحق في خبره وحدثني ابن كناسة قال أخبرنى حماد الراوية قال استنشدني الوليد بن يزيد فأنشدته نحواً من ألف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن أبي ربيعة

طال ليلى وتعناني الطرب* فلما أنشدته قوله

الى قوله * فأتتها طبـة عالمـة * تخلط الجد مرارا باللعب *

ان كفى لك رهن بالرضا * فاقبلي ياهند قالت قد وجب

فقال الوليد ويحك ياحماد اطاب لي مثل هذه أرسلها الى سامي يعني امرأته سلمي بنت سعيد بن خالد ابن عمرو بن عثمان وكان طاقها ليتزوج أختها ثم تتبعتها نفسه قال اسحق وحدثني جماعة منهم الحرمي والزبيري وغيرهما أن عمر أنشد بن أبي عتيق هـذه القصيدة فقال له ابن أبي عتيق الناس يطلبون خليفة في صفة قوادتك هـذه يدبر أمورهم فما يجدونه

رجع الى خبر عمر الطويل

قالوا ومن شعره الذي اعتذر فيه فابرأ قوله

فالتقينا فرحبت حـين سلمـ * ـت وكفت دمعا من العين ثارا

ثم قالت عنـد العتاب رأينا * منك(١) عنا تجلداً وازورارا

قلت كلا لاه ابن عمك بل خفـ * ـنا أمورا كنابها أغمارا

فجعلنا الصـدود لما خشينا * قالة الناس للهوي (٢) أستارا

ليس كالعهد اذ عهدت ولكن * أوقد الناس بالنميـمة نارا

فلذاك الاعراض عنه وما آ * ثر قلبي عليك أخرى اختيارا

ما أبالى اذا النوي قربتكم * فدنوتم من حل أو من سارا

فالليالى اذا نأيت طـوال * وأراها اذا قربت قصارا

ومن تشكيه الذى أشجى فيه قوله

صوت

لعمرك ماجاورت غمـدان طائعاً * وقصر شعوب أن أكون به صبا

ولكن حمي أضرعتني ثلاثة * مجرمة (٣) ثم استمرت بنا غبا

وحتى لو ان الخلد يعرض اذ مشت * الى الباب رجلى مانقلت لها إربا

فانك لو أبصرت يوم سويقـة * مناخي وحبسي العيس دامية حدبا

ومصرع اخواني كان أنينهم * أنين المكاكى صادفت بلدا خصبا

اذا لاقشعر الرأس منك مجـابة * ولا استفرغت عيناك من سكبة غربا

غنى في الاول والثاني من هذه الابيات معبد ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيهما لمالك ثقيل أول عن الهشامي ونسـبه يونس الى مالك ولم يجنسه

ومن إقدامه عن خبرة ولم يعتذر بغرة قوله

(١) وفي نسخة فيك (٢)وروى بيننا(٣)اى تامة قال في القاموس وحول مجرم كمعظم تام اه

صرمت وواصلت حتي عرفـ * ـت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتي عرفـ * ـت ما أتوقى وما أعمد

ومن أسره النوم قوله

نام صحبي وبات نومي أسيرا * أرقب النجم موهنا أن يغورا

ومن غمه الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة * لنا ثم أدركنا ولا نتغبر(١)
سراعا نغم الطيران سنحت لنا * وان تلقنا الركبان لانتحير

نتغبر من قولهم غبر فلان أي لبث ومن اغذاذه (٢) السير قوله

قلت سيرا ولاتقيما(٣) ببصري * وحفير فما أحب حفيرا
واذا مامررتما بعمان * فأقلابه الثواء وسيرا
انما قصرنا اذا حسر السيـ * ـر بعيراً ان نستجد بعيرا

ومن تحييره ماء الشباب قوله

صوت

أبرزوها مثل المهاة تهادي * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهراً * عدد القطر والحصا والتراب
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب

الغناء لمحمد بن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامي وقيل بل هو هذا ومن تقويله وتسهيله قوله

صوت

قالت على رقبة يوما لجارتها * ماتأمرين فان القلب قد تبلا
وهل لي اليوم من أخت مواخية * منكن أشكو اليها بعض مافعلا
فراجعتها حصان غير فاحشة * برجع قول وأب لم يكن خطلا
لاتذكري حبه حتي أراجعه * اني سأكفيكه ان لم أمت عجلا
فاقني حياؤك في ستر وفي كرم * فلست أول أنثي علقت رجلا

وأما ماقاس فيه الهوي فقوله

وقربن أسباب الهوي لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

ومن عصيانه واخلائه قوله

صوت

وأنص المطي يتبعن بالركـ * ـب سراعا نواعم الاظعان

---

(١) وغبر في طلبه جد قاموس (٢) وأغذ السير وفيه أسرع اه قاموس (٣) وروى ياخليلي لاتقيما

فتصيد الغرير من بقر الوحـ * ـش ونلهو بلذة الفتيان

في زمان لو كنت فيه ضجيعي * غيرشك عرفت لى عصياني

وتقلبت في الفراش ولا تد * رين الا الظنون أين مكاني

ومن مخالفته بسمعه وطرفه قوله **صوت**

سمعي وطرفي حليفاها على جسدي * فكيف أصبر عن سمعي وعن بصرى

لو طاوعاني على أن لا أكلها * اذاً لقضيت من أوطارها وطري

ومن أبراصه نعت الرسل قوله

صوت

فبعثت كاتمة الحديـ * ـث رقيقة (١) بجوابها

وحشـية أنسـية * خراجة من بابها *

فرقت فسهلت المعا * رض من سبيل نقابها

ومن تحذيره قوله **صوت**

لقـد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك

وقولى في ملاطفـة * لزينب نولى عمـرك

فان داويت ذا سـقم * فأخزى الله من كفرك

فهزت رأسـها عجباً * وقالت من بذا أمرك

أهذا سحرك النسوا * ن قد خـبرني خبرك

وقلن اذا قضي وطراً * وأدرك حاجة هجرك

غني ابن سريج هذه الابيات ولحنه خفيف ثقيل ولابن المكي فيها هزج بالوسطي وفيها رمل ذكر زكاء وجه الدرة عن احمد بن أبي العـلاء عن مخارق انه لابن جامع وذكر قمري أنه له وان كان زكاء أبطن في هذه الحكاية (قال) الزبيرى حدثني عمي قال حدثني أبي قال قال شيخ من قريش لاترووا نساءكم شعر عمر بن أبي ربيعة لايتورطن في الزنا تورطاً وأنشد

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك

الابيات ومن اعلانه الحب واسراره قوله **صوت**

شكوت اليها الحب أعلن بعضه * واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومما بطن فيه وأظهر قوله **صوت**

حبكم يا آل ليلى قاتلى * ظهر الحب بجسمي وبطن

ليس حب فوق ما أحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن

ومما الح فيه وأسف قوله **صوت**

---

(١) وفي رواية رفيقة

ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا
أوحديث على خلاء يسلى * مايجن الفؤاد منها ومنا
كبرت رب نعمة منك يوما * ان أراها قبل الممات ومنا

ومن انكاحه النوم قوله **صوت**

حتي اذا ماالليل جن ظلامه * ونظرت غفلة كاشح أن يعقلا
واستنكح النوم الذين نخافهم * وسقي الـكري بوابهم فاستثقلا
خرجت تأطر(١) في الثياب كانها * ايم يسيب على كثيب أهيـلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل مطاق في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لحنان لغيره وقد نسبت فى غير هذا الموضع قوله * ودع لبابة قبل ان تترحلا *

ومن جنيه الحديث قوله **صوت**

وجوار مساعفات على اللهـ * و مسرات باطن الاضغان
صيد للرجال يرشقن بالطر * ف حسان كخذل الغزلان
قد دعاني وقد دعاهن للهـ * ـو شجون(٢) مهمة الاشجان
فاجتنينا من الحديث ثماراً * ماجني مثلها لعمرك جان

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله **صوت**

في خلاء من الانيس وامن * فبثثنا(٣) غليلنا واشتفينا
وضربنا الحديث ظهر البطن * وأتينا من أمرنا ماهوينا(٤)
فمكثنا بذاك عشر ليال * في قضاء لديننا واقتضينا(٥)

ومن اذلاله صعب الحديث قوله **صوت**

فلما أفضنا في الهوى نستبينه * وعادلنا صعب الحديث ذلولا
شكوت اليها الحب أظهر بعضه * واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله **صوت**

فعدّي نائلا وان لم تنيلى * انه ينفع المحب الرجاء

قال الزبير هذا احسن من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا أرضي له بقليل(٦)

ومن اعلانه قاتله قوله **صوت**

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي * واشكي اليها ماعلمت وسلمى

---

(١) أى تتثنى قال في لسان العرب يقال أطرت الشئ فانأطر وتأطر أى تثنى اه

(٢) وروي من أعجب (٣) وروى فشفينا (٤) وروي ماشتهينا (٥) وروى فقضينا ديوننا

(٦) وروي راض

قولى يقول تحرجي في عاشق * كلف بكم حتي الممات متيم
ويقول انك قد علمت بأنكم * أصبحتم يابشر أوجه ذي دم
فكي رهينته فان لم تفعلى * فاعلى على قتل ابن عمك واسلمي
(١)فتضاحكت عجباوقالت حقه * أن لا يعلمنا بما لم نعلم
علمي به والله يغفر ذنبه * فيا بدا لى ذو هوي متقسم
طرف ينازعه الى أدني الهوى * ويبت خلة ذىالوصال الاقدم

ومن تنفيضه النوم قوله

صوت

فلمافقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
(٢)ونفضت عني النوم أقبلت مشية الـ * حباب ولكن خشية القوم أزور

ومن أغلاقه رهن منى واهداره قتلاه قوله

فكم من قتيل مايباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفه مني
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذاراح نحوالجمرة البيض كالدمي

وكان بعد هذا كله فصيحاً شاعراً مقولا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي وأخبرنا به على بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن رجاله ان عمر بن أبي ربيعة نظر الى رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وأنكره فقال له انها ابنة عمي قال ذاك أشنع لامرك فقال اني خطبتها الى عمي فأبي علي الا بصداق أربعمائة دينار وأناغيرمطيق ذلك وشكي اليه من حبها وكلفه بها أمراً عظيما وتحمل به على عمه فسار معه اليه فكلمه فقال له هو مملق وليس له ما أصلح به أمره فقال له عمر وكم الذى تريده منه قال أربعمائة دينار فقال له هي علي فزوجه ففعل ذلك وقد كان عمر حين أسن حلف أن لايقول بيت شعرا لا أعتق رقبة فانصرف عمر الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جوابا فقالت له ان لك لامرا وأراك تريد أن تقول شعراً فقال

صوت

تقول وليدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوي داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء * اذا ماشئت فارقت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول * فشاقك أم لقيت لها خدينا
* فقلت شكي الى أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا *

---

(١) وروي فتبسمت (٢) وروي وخفض عني الصوت

فقص على مايلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلا وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها * ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعي تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحداً والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وفيه ثقيل أول يقال انه للغريض وذكر عبد الله بن موسي ان فيه لدحمان خفيف رمل (أخبرني) الحرمى قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عبيدة قال ذكر ابن الكلبي ان عمر بن أبي ربيعة كان يساير عروة بن الزبير ويحادثه فقال له وأين زين المواكب يعني ابنه محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال له عروة هو امامك فركض يطلبه وقال له عروة ياأبا الخطاب أولسنا أكفاء كراما لمحادثتك ومسايرتك فقال بلى بأبي أنت وأمي ولكني مغري بهذا الجمال اتبعه حيث كان ثم التفت اليه وقال

اني امرؤ مولع بالحسن اتبعه * لاحظ لى فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجبا منه (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال رأى عمر بن أبي ربيعة رجلا يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتمامه فسأل عنه فقيل له هذا مالك بن أسماء بن خارجة فجاءه فسلم عليه وقال له ياابن أخى مازلت أتشوقك منذ بلغنى قولك

ان لى عند كل نفحة بستان * من الورد أومن الياسمينا
* نظرة والتفاتة أتمنى * أن تكوني حللت فيما يلينا

ويروي أترجي أن تكوني حللت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال أخبرني مولى لزياد قال حج أبوالاسود الدؤلي ومعه امرأته وكانت جميلة فبيناهي تطوف بالبيت اذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة فأتت أبا الاسود فأخبرته فأتاه أبوالاسود فعاتبه فقال له عمر مافعلت شيئاً فلما عادت الى المسجد عاد فكلمها فأخبرت أبا الاسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له

واني ليثنيني عن الجهل والخنا * وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء واسلام وبقيا وانني * كريم ومثلي قد يضر وينفع
فشتان مابيني وبينك انني * على كل حال أستقيم وتظلع

فقال له عمر لست أعود ياعم لكلامها بعد هذا اليوم ثم عاود فكلمها فأتت أبا الاسود فأخبرته فجاء اليه فقال له

أنت الفتي وابن الفتى وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا * وبخل عن الجدوى وانك تبع

ثم خرجت وخرج معها أبوالاسود مشتملا على سيف فلما رآها عمر أعرض عنها فتمثل أبوالاسود

تعد والذئاب على من لا كلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضاري

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنا العمري قال أخبرنا الهيثم

ابن عدي قال قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لاحدهما صويم والآخر ابن أسماء وصفاله فقصدهما وكان عندهما قيان فسلم عليهما فقال لهما من أنتما فقال أحدهما أنا فرعون وقال الآخر أنا هامان قال فأين منزلكما في النار حتى أقصدكما فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر فضحك ونزل فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا مدة ثم سألهما أن يجمعا بينه وبين عمر بن أبي ربيعة ففعلا واجتمعا وتحادثا وتناشدا الى ان أنشد عمر قصيدته التي يقول فيها

فلما التقينا واطمأنت بنا النوي * وغيب عنا من نخاف ونشفق

حتي انتهى الى قوله

فقمن لكي يخلينا فترقرقت * مدامع عينيها وظلت تدفق

وقالت اما ترحمني لاتدعنني * لدى غزل جم الصبابة يخرق

فقلن اسكتي عنا فلست مطاعة * وخلك منا فاعلمي بك أرفق

فصاح الفرزدق أنت والله ياأبا الخطاب أغزل الناس لايحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولاأن يرقوا مثل هذه الرقية وودعه وانصرف (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعد المساحقي عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه حج معه ابنه الحرث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة فأتي عمر بن أبي ربيعة وقد أسن وشاخ فسلم عليه وساءله ثم قال له أي شيء أحدثت بعدي يا أبا الخطاب فأنشده

يقولون اني لست أصدقك الهوي * واني لا أرعاك حين أغيب

فمابال طرفي عف عما تساقطت * له أعين من معشر وقلوب

عشية لايستنكف القوم أن يروا * سفاه امريء مما يقال لبيب

ولافتنة من ناسك أومضت له * بعين الصبا كسلى القيام لعوب

تروح يرجو ان تحط ذنوبه * فآب وقد زادت عليه ذنوب

وما النسك أسلاني ولكن للهوى * على العين مني والفؤاد رقيب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن القحذمي قال واعد عمر بن أبي ربيعة نسوة من قريش الى العقيق ليتحدثن معه فخرج اليهن ومعه الغريض فتحدثوا مليا ومطروا فقام عمر والغريض وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن بمطرف وبردين له حتى استترن من المطر الى أن سكن ثم انصرفن فقال له الغريض قل في هذا شعرا حتى أغنى فيه فقال عمر

صوت

ألم تسأل المنزل المقفرا * بيانا فيكتم أو يخبرا

ذكرت له بعض ماقد شجاك * وحق لذي الشجو أن يذكرا

مقام المحبين اذ ظاهرا * كساء وبردين ان يمطرا

ومشي الثلاث به موهنا * خرجن الى زائر زورا

الى مجلس من وراء القبا * ب سهل الربي طيب أعفرا

غفلن عن الليل حتى بدت * تباشير من واضح اسفرا
* فقمن يقفين آثارنا * باكسية الخز أن يقفرا (١)
مهتان شيعتا ربربا * أسيلا مقلده احورا
وقمن وقلن لو أن النها * رمدله الليل فاستأخرا
قضينا به بعض أشجاننا * وكان الحديث به اجدرا

ذكر بن المكي أن الغناء في الخمسة الابيات الاولى لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وذكر الهشامي ان هذا اللحن للغريض وان لحن ابن سريج رمل بالوسطي قال ولد حمان فيه أيضاً ثاني ثقيل آخر بالوسطي وفيها لابن الهربذ خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي وقال حبش فيها لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المدائني قال أخبرنا بن عائشة قال حضر بن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا باهراق عبرة * وهى غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزونا وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال له قم بنا الى عمر فمضينا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئناك لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك فليأتنا نبكه غدا قد جئناك والله لانبرح أو تبكي ان كنت صادقا في قولك أو ننصرف على أنك غير صادق ثم مضى وتركه * قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد بن عبد الله القسري (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال لقيت عمر بن أبي ربيعة فقلت له ياأبا الخطاب أكل ماقلته في شعرك فعلته قال نعم واستغفر الله (أخبرني) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن عبد الله بن مصعب قال قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب ابليس وكان له قينتان حاذقتان وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما فقال في ذلك

ياأهل بابل مانفست عليكم * من عيشكم إلا ثلاث خلال
ماء الفرات وطيب ليل بارد * وغناء مسمعتين لابن هلال

(أخبرني) علي بن أبي هفان عن اسحق عن رجاله أن عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد وأبا ربيعة المصطلقي ورجلا من بني مخزوم وابن أخت الحرث بن خالد خرجوا يشيعون بعض خلفاء بني أمية فلما انصرفوا نزلوا (٢) بسرف فلاح لهم برق فقال الحرث كلنا شاعر فهلموا نصف البرق فقال أبو ربيعة

أرقت لبرق آخر الليل لامع * جرى من سناه ذو الربى فيتابع
فقال الحرث أرقت له ليل التمام ودونه * مهامه موماة وأرض بلاقع

---

(١) وقفر الارض واقتقره وتقفره اقتفاه وتبعه اه قاموس (٢) سرف ككتف موضع قرب التنعيم اه قاموس

فقال المخزومي

يضيء عضاه الشوك حتى كأنه * مصابيح أو فجر من الصبح ساطع

فقال عمر

أيارب لاآلو المودة جاهداً * لاسماء فاصنع بي الذي أنت صانع

ثم قال مالي وللبرق والشوق (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال كان عمر بن أبي ربيعة وخالد القسري معه وهو خالد الخريت ذات يوم يمشيان فاذا هما بهند وأسماء اللتين كان يشبب بهما عمر بن أبي ربيعة يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما ملياً فاخذتهم السماء ومطروا ثم ذكر مثل خبر تقدم ورويته آنفا عن هاشم بن محمد الخزاعي وذكر الأبيات الماضية ولم يذكر فيها خبر الغريض وحكى انه قال في ذلك

صوت

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاها ومااستنطاق ماليس ينطق

بحيث التقى جمع ومفضي محسر * مغاني قد كادت على العهد تخلق

ذكرت به ماقد مضي من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق

مقاماً لنا عند العشاء ومجلسا * به لم يكدره علينا معوق

وممشي فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق

يبل أعالى الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشي العيون ويشرق

فأحسن شئ بدء أول ليلة * وآخره حزن اذا يتفرق *

ذكر يحيي المكي ان الغناء في ستة أبيات متوالية من هذا الشعر لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي وذكر الهشامي انه من منحول يحيي وغنى في الاول والثاني والرابع والخامس من هذه الابيات ابن العقاص المكي لحنه رمل من رواية الهشامي (وحدثني) وكيع وابن المرزبان وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحرامي قال حدثنا محمد بن معن الغفاري قال حدثني سفيان بن عيينة قال بينا أنا ومسعر بن كدام مع اسمعيل بن أمية بفناء الكعبة واذابعجوز قد طلعت علينا عوراء متكئة على عصا يصفق أحد لحييها على الآخر فوقفت على اسمعيل فسلمت عليه فرد عليها السلام وساء لها فأخفى المسئلة ثم انصرفت فقال اسمعيل لااله الاالله ماتفعل الدنيا بأهلها ثم أقبل علينافقال أتعرفان هذه قلنالا والله ومن هى قال هذه بغوم ابن أبي ربيعة التي يقول فيها

حبذا أنت يابغوم وأسما * ء وعيس يكفنا وخلاء

انظر كيف صارت وما كان بمكة امرأة أجمل منها قال فقال له مسعر لاورب هذه البنية ماأري انه كان عند هذه خير قط وفي هذه الابيات يقول عمر

صوت

صرمت حبلك البغوم وصدت * عنك في غير ريبة أسماء

والغواني اذ رأينك كهلا * كان فيهن عن هواك التواء

حبـذا أنت يابغوم وأسما * ء وعيس يكننا وخلاء
ولقد قلت ليلة الجزل لمـا * اخضلت ريطتي على السماء
ليت شعري وهل يردن ليت * هل لهذا عند الرباب جزاء
كل وصل أمسي لدى لانني * غيرها وصـلها اليهـا أداء
كل خاق وان دنا لوصال * أو نأي فهو للرباب الفداء
فعـدي نائلا وان لم تنيلى * انمـا ينفع المحب الرجاء

لمعبد في ولقد قلت ليلة الجزل والذي بعـده خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي عن يونس واسحق ودنانير (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر ابن مصعب عن ذهيبة مولاة محمد بن مصعب بن الزبير قالت كنت عنـد أمة الواحد أوأمة المجيد بنت عمر بن أبي ربيعة في الجنيد الذى في بيت سكينة بنت خالد بن مصعب أناوأبوها عمروجاريتان يغنيان يقال لاحدهما البغوم والاخرى أسماء وكانت أمة المجيدبنت عمر تحت محمد بن مصعب بن الزبير قالت فقال عمر بن أبي ربيعة وهومعهم في الجنيد هذه الابيات فلما انتهي الى قوله

ولقد قلت ليلة الجزل لما * أخضلت ريطتي على السماء

خرجت البغوم ثم رجعت اليه فقالت مارأيت أ كذب منك ياعمر تزعم انك بالجزل وأنت في جنيد محمد بن مصعب وتزعم ان السماء خضلت ريطتك وليس في السماء قزعة قال هكذا يستقيم هذاالشأن (وأخبرنى) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيب ومحمد بن سلام ان عمر أنشد ابن أبي عتيق قوله

حبذا أنت يابغوم وأسماء * وعيس يكننا وخـلاء

فقال له ما أبقيت شيئاً يتمني ياأباالخطاب الامر جلا يسخن لكم الماء للغسل (أخبرني) ابن المرزبان قال حـدثني اسمعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال حجت أم محمد بنت مروان بن الحـكم فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت بيتها في نسوة فحدثها مليا فلما انصرفت أتبعها عمر رسولا عرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتها فعادت اليه بعـد ذلك فأخبرها بمعرفته اياها فقالت نشدتك الله أن تشهرنى بشعرك وبعثت اليه ألف دينار فقبلها وابتاع بها حللاوطيبا فأهداه اليها فردته فقال لها والله لئن لم تقبليه لانهبنه فيكون مشهورا فقبلته ورحت فقال فيها

أيها الراكب المجـد ابتـكارا * قد قضي من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه صحيحاً سليما * ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليت(١) ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومـين حجة واعتمارا

الغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه أيضاً له خفيف ثقيل بالوسطي عن ابن المكي وفيه لذكاء وجه الرزة المعتمدي ثقيل أول من

(١) والرواية الشايعة ليت ذا الحج كان حتما علينا كل شهرين حجة واعتمارا كما في الاغانى في محل آخر

جيد الغناء وفاخر الصنعة ليس لاحد من طبقته وأهل صنعته مثله وأنشد بن أبي عتيق قول عمر هذا فقال الله أرحم بعباده أن يجعل عليهم ما سألته ليتم لك فسقك (أخبرني) بن المرزبان قال أخبرني أحمد بن يحيي القرشى عن أبي الحسن الازدى عن جماعة من الرواة ان عمر كان يهوى حميدة جارية بن ماجه وفيها يقول

صوت

حمل القلب من حميدة ثقلا * أن فى ذاك للفؤاد لشغلا *
ان فعلت الذى سألت فقولي * حمد خيرا أو أتبعي القول فعلا
وصليني فأشهد الله اني * لست أصفي سواك ماعشت وصلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيي المكي والهشامى وفيها يقول

صوت

ياقلب هل لك عن حميدة زاجر * أم أنت مدكر الحياء فصابر
فالقلب من ذكري حميدة موجع * والدمع منحدر ودمعي فاتر
قد كنت أحسب أنني قبل الذي * فعلت على ماعند حمدة قادر
* حتي بدالي من حميدة خلتي * بين وكنت من الفراق أحاذر

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أبو مسلم المستملى عن ابن أخي ذروان عن أبيه قال أدركت مولي لعمر بن أبي ربيعة شيخاً كبيراً فقلت له حدثني عن عمر بحديث غريب فقال نعم كنت معه ذات يوم فاجتازبه نسوة من جواري بني أمية قد حججن فتعرض لهن وحادثهن وناشدهن مدة أيام حجهن ثم قالت له احداهن ياأبا الخطاب انا خارجات فى غد فابعث مولاك هذا الى منزلنا يدفع اليه تذكرة تكون عندك تذكرنا بها فسر بذلك ووجه بي اليهن فى السحر فوجدتهن ركبن فقلن لعجوز معهن يافلانة ادفعي الى مولى أبي الخطاب التذكرة التي اتحفناه بها فاخرجت الى صندوقا لطيفا مقفلا مختوما فقلن ادفعه اليه وارتحلن فجئته به وأنا أظن أنه قد أودع طيبا أو جوهرا ففتحه عمر فاذا هو مملوء من المضارب وهى الكير يجات واذا على كل واحد منها اسم رجل من مجان أهل مكة وفيها اثنان كبيران عظيمان على احدهما الحرث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة وعلى الآخر عمر بن أبي ربيعة فضحك وقال تماجن على ونفذ لهن ثم أصلح لهن مأدبة ودعا كل واحد ممن له اسم في تلك المضارب فلما أكلوا واطمأنوا للجلوس قال هات ياغلام تلك الوديعة فجئته بالصندوق ففتحه ودفع الي الحرث الكير ينج الذى عليه اسمه فلما أخذه وكشف عنه غطاءه فزع وقال ماهذا أخزاك الله فقال له رويدا اصبر حتي ترى ثم أخرج واحدا واحدا فدفعه الي من عليه اسمه حتي فرقها فيهم ثم أخرج الذي باسمه وقال هذالي فقالوا له ويحك ماهذا فحدثهم بالخبر فعجبوا منه ومازالوا يتمازحون بذلك دهرا طويلا ويضحكون منه قال وحدثني هذا المولي قال كنت مع عمر وقد أسن وضعف فخرج يوما يمشي متوكئا على يدى حتي مر بعجوز جالسة فقال لي هذه فلانة وكانت الفالي فعدل اليها فسلم عليها وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال هذه التي أقول فيها

صوت

ابصرتها ليـلة ونسوتهـا * يمشين بين المقام والحجر
بيضاحسا نا نواعما قطفا * يمشـين هونا كمشية البقر
قالت لترب لها تلاطفهـا * لنفسدن الطواف في عمر
قومى تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في حفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد في أثري
بل ياخليلي عادني ذكري * بل اعترتني الهموم بالسهر

الغناء لابن سريج في السادس والاول والثاني خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها لسنان الكاتب رمل بالوسطي عنه وعن يونس وفيهما للابجر خفيف رمل بالوسطي عنه وفي قالت لترب لها تلاطفها لعبد الله بن العباس خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وفيه للدلال خفيف ثقيل عنه أيضاً ولابي سعيد مولى فائد في الاول والثاني ثقيل أول عن الهشامي أيضا ومن الناس من ينسب لحنه الى سنان الكاتب وينسب لحن سنان اليه قال وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها الى البيت وقالت يابناتي هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندى فان كنتن تشتهين أن ترينه فتعالين فجئن الى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن يثقبنه ويضعن أعينهن عليه يبصرن فاستسقاها عمر فقالت له أي الشراب أحب اليك قال الماء فأتي باناء فيه ماء فشرب منه ثم ملأ فمه فمجه عليهن وفي وجوههن من وراء الحاجز فصاح الجوارى وتهارين وجعلن يضحكن فقالت له العجوز ويلك لاتدع مجونك وسفهك مع هذا السن فقال لاتلوميني فما ملكت نفسى لما سمعت من حركاتهن ان فعلت مارأيت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور بن أبي العلاء الهمذاني قال حدثنى على بن ظريف الاسدى قال سمعت أبي يقول بينا عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها فمشي معها حتي عرف موضعها ثم أتاها فحادثها وناشدها وأنشدته وخطبها فقالت ان هـذا لايصلح ههنا ولكن ان جئتني الى بلدى وخطبتني الى أهلى تزوجتك فلما ارتحلوا جاء الى صديق له من بنى سهم وقال له ان لى اليك حاجة أريد أن تساعدني عليها فقال له نعم فاخذ بيـده ولم يذكر لها ماهي ثم أتي منزله فركب نجيباً له وأركبه نجيبا وأخذ معه مايصلحه وسار الايشك السهمى في أنه يريد سفر يوم أو يومين فما زال يحفد حتي لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يحادث المرأة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها إذا نزلت حتى ورد العراق فأقام أياما ثم راسلها يتنجزها وعدها فأعلمته انها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه أولاد أثم مات وأوصى بهم وبماله اليها لم تتزوج وانها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة وبعثت اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت فردها عليها ورحل الى مكة وقال في ذلك قصيدته التي أولها

نام صحبي ولم أنم * من خيـال بنا ألم
طاف بالركب موهنا * بين خاخ الى اضم(١)

---

(١) وروضة خاخ بين مكة والمدينة وخاخ يصرف ويمنع واضم الوادي الذي فيه المدينة اه من القاموس

ثم نبهت صاحباً * طيب الخيم والشيم
أريحياً مساعداً * غير نكس ولا برم
قلت يا عمر وشفني * لاعج الحب والالم
ائت هنداً فقل لها * ليلة الخفيف ذي السلم

الغناء لمالك خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ويونس وفيه لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل من رواية عمر وبن بانة وذكر حبش ان لحن عبد الله بن العباس رمل آخر عن الهشامي (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسمعيل عن ابن عائشة عن أبيه قال كان جرير اذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال شعر تهامي اذا أنجد وجد البرد حتى أنشد قوله

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

الابيات فقال مازال هذا يهذي حتى قال الشعر (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال أخبرني العتبي عن أبي زيد الزبيري عن عثمان ابن ابراهيم الحاطبي قال أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بنى مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعى صاحب لى ظريف لي وقد كان قال لي تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقى في نفسه منه شيء فقال له صاحبي يا أبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذري وأجاد فيما قال فنظر عمر اليه ثم قال له وماذا قال قال

لو جزبا السيف رأسى في مودتها * لمر يهوى سريعاً نحوها رأسى

قال فارتاح عمر الى قوله وقال هاه لقد أجاد وأحسن فقلت ولله در جنادة العذري فقال عمر ماذا يقول ويحك فقلت يقول

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستنبها من بعد مسراها
وقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها
من حبها أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأساً ثم تسلاها
ولو تموت لراعتنى وقلت ألا * يابؤس للموت ليت الموت أبقاها

قال فضحك عمر ثم قال وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء ولقد هيجتما على ساكناً وذكرتماني ما كان عني غائباً ولا حدثنكما حديثا حلواً بينا أنا منذ أعوام جالس اذ أتاني خالد الخريت فقال لي يا أبا الخطاب مرت بي أربع نسوة قبل العشاء يردن موضع كذا وكذا لم أر مثلهن في بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحرث المرية فهل لك أن تأتيهن متنكراً فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من أنت فقلت له ويحك وكيف لي ان اخفي نفسي قال تلبس لبسة اعرابي ثم تجلس على قعود لي فلا يشعرن الا بك قد هجمت عليهن ففعلت ما قال وجلست على قعود ثم اتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن فسألنني ان أنشدهن وأحدثهن فأنشدتهن لكثير وجميل والاحوص ونصيب وغيرهم فقلن لي ويحك يا اعرابي

ما أملحك وأظرفك لو نزلت وتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت في حفظ الله قال فانخت بعيري ثم تحدثت معهن وأنشدتهن فسررن بي وجذلن بقربي واعجبهن حديثي ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كانا نعرف هذا الاعرابي ما اشبهه بعمر بن أبي ربيعة فقالت احداهن فهو والله عمر فمدت هند يدها فانتزعت عما متى فألقتها عن رأسي ثم قالت لي هيه ياعمر أراك خدعتنا منذ اليوم بل نحن والله خد عناك واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه اليك لتأتينا في أسوأ هيئة ونحن كما تري قال عمر ثم أخذنا في الحديث فقالت هند ويحك ياعمر اسمع مني لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فاذا هو ملء الكف ومنيـة المتمني فناديت ياعمراه قال عمر لصحت ياليكاه ياليكاه ثلاثا ومددت في الثالثه صوتي فضحكت وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرفت فذلك قولى

صوت

(١) عرفت مصيف الدار والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقـعا
الى السفح من وادي المغمس بدلت * معامله وبلا ونكباء زعزعا
لهند واتراب لهند اذا الهوي * جميع واذلم يخش أن يتصـدعا
واذنحن مثل الماء كان مزاجه * اذا صفق الساقي الرحيق المشعشعا
واذلا نطيع الكاشحين ولانرى * لواش لدينا يطلب الصرم موضعا

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي ومن نسخة عمرو الثانية وفيه لابن جامع وابن عباد لحنان من كتاب ابراهيم وفيها يقول وفيه غناء

صوت

فلما توافقنا وسلمت اشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفتني * وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعاً كلما قسن اصبعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامي وفيه لابن جامع لحن من كتاب ابراهيم (٢) غير مجنس وهي قصيدة طويلة ذكرت منها مافيه صنعة ومما قاله في هند هذه وغنى فيه قوله

صوت

ألم تسأل الاطلال والمنزل الخلق * ببرقة ذي ضال فيخبر ان نطق
ذكرت بها هندا فظلت كانني * أخو نشوة لاقى الحوانيت فاغتبق

الغناء لعطرد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر حبش ان فيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

---

(١) وروي الم تسئل الاطلال والمتربعا (٢) في نسخة بعد قوله من كتاب ابراهيم مانصه هذه الابيات مقرونة بالاول والصنعة في جميعها مختلطة يغنى المغنون بعض هذه وبعض تلك ويخلطونهما الخ اه مصححه في الاصل

صوت

أصبح القلب مريضاً * راجع الحب الغريضا
وأجد الشوق وهنا * ان أري برقا وميضا
ثم بات الركب نوا * ما ولم اطعم غموضا
ذاك من هند قديما * تركها القلب مهيضا
وتبدت ثم أبدت * واضح اللون نحيضا
وعذاب الطعم غرا * كاقاح الرمل بيضا

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وفيه لحكم هزج بالوسطي عن عمرو وقيل انه يمان ومن الناس من ينسب لحن ابن محرز الى ابن مسجح ومنها

صوت

أربت الى هند وتربين مرة * لها اذا توافقنا بفرغ المقطع
وقالت فتاة كنت أحسب أنها * معلقة في مئزر لم تدرع
لهن وماساورنها ليس ماأرى * بحسن جزاء للحبيب المودع
فقان لها لاشاب قرنك فافتحي * لناباب ما يخفى من الامر نسمع

وهي أبيات الغناء للغريض ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر ابن المكي انه لابن سريج ومنها

صوت

لما ألمت بأصحابي وقد هجعوا * حسبت وسط رحال القوم عطارا
فقلت من ذا المحيي وانتبهت له * ومن محدثنا هذا الذي زارا
ألا انزلوا نعمت دار بقربكم * أهلا وسهلا بكم من زائر زارا
فبدل الربع ممن كان يسكنه * عفر الظباء به تمشين أسطارا

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليونس خفيف ثقيل وفيه لابي فارة هزج بالبنصر وأول هذه القصيدة التي فيها ذكر هند قوله

ياصاحبي قفا نستخبر الدارا * أقوت وهاجت لنا بالنعف تذكارا
وقد أرى مرة سربا بها حسناً * مثل الجآذر لم يمسسن أبكارا
فيهن هند وهند لاشبيه لها * فيمن أقام من الاحياء أوسارا
تقول ليت أبا الخطاب وافقنا * كي نلهو اليوم أو ينشدنا أشعارا
فلم يرعهن الا العيس طالعة * بالقوم يحملن ركباناً وأوكارا
وفارس يحمل البازي فقلن له * من هؤلاء وما أكبرن اكبارا
لما وقفنا وريعنا ركائبنا * بدلن بالعرف بعد الرجع انكارا

ومنها

صوت

أَلَم تربع على الطالل * ومغنى الحي كالخلل
لهند ان هند احبها قد كان من شغلي
وقالوا قف ولا تعجل * وان كنا على عجل
قليل في هواك اليو * مما نلقى من العمل

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه أيضاً رمل عن الهشامي وحبش ومنها

صوت

هاج ذا القلب منزل * بالبليين محول
غيرت آيه الصبا * وجنوب وشمأل
ان هندا قد أرسلت * وأخو الشوق مرسل
أرسلت تستحثني * وتفدي وتعذل
أينا بات ليله * بين غصنين يذبل
تحت عين يكننا * برد عصب مهلهل

في هذه الابيات خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر وذكر اسحق انه لمالك وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس ان فيه لحنا لابن محرز ولحنا لمالك وقال عمرو في نسخته الثانية انه لابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى وروت مثل ذلك دنانير عن فليح وفيه لابن سريج رمل من مجموعه ورواية الهشامي بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لعبد الله بن موسى الهادي ثاني ثقيل وفيه لحكم هزج بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه للحجبي رمل عن الهشامي وفيه ثقيل أول نسبه ابن المكي الى ابن محرز وذكر الهشامي انه منحول وفيه خفيف رمل ذكر الهشامي انه لحن ابن محرز ومنها

صوت

ياصاح هل تدري وقد جمدت * عيني بما أخفى من الوجد
لما رأيت ديارها درست * وتبدلت أعلامها بعدي
وذكرت مجلسها ومجلسنا * ذات العشاء بمهبط النجد
ورسالة منها تعاتبني * فرددت معتبة على هند

الغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى وفيه لغيره ألحان أخر ومنها

صوت

ليت هنداً أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لايستبد
ولقد قالت لجارات لها * ذات يوم وتعرت تبترد
ويروي * زعموها سألت جاراتها *
أكما ينعتني تبصرنني * عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن(١)وقدقلن لها * حسن في كل عين من تود
حسدا حملنه من أجلها * وقديما كان في الناس الحسد

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحن لمالك من كتاب يونس غير مجنس وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكره اسحق في خفيف الثقيل بالخنصر في مجري البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه ثاني ثقيل يقال انه لحن مالك ويقال انه لمتيم ومنها

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال سحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني * ماعمرت أعمر *
حتى اذا ماجاءها * حتف أتاني القدر

لابن سريج فيه لحنان رمل مطاق في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل عن الهشامي ومنها

صوت

يامن لقلب دنف مغرم * هام الى هند ولم يظلم
هام الى ريم هضيم الحشي * عذب الثنايا طيب المبسم
لم أحسب الشمس بليل بدت * قبلي لذي لحم ولا ذي دم
* قالت الا انك ذوملة * يصرفك الادنى عن الاقدم
قلت لها بل أنت معتلة * فى الوصل ياهندلكى تصرمي

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج لحن قديم وقيل ان فيه رملا آخر لعمارة مولاة عبد الله بن جعفر ومنها

صوت

تصابي وما كل التصابي بطائل * وعاود من هندجوي غيرزائل
عشية قالت صدعت غربة النوي * فمامن تلاق قد أري دون قابل
وماأنس م الاشيا لاأنس قولها * لنا مرة منها بقرن المنازل
بنخلة بين النخلتين يكننا * من الغيث عندالعين بردالمراجل

الغناء للغريض ثقيل أول بالنبصر عن عمرو وفيه للعماني خفيف ثقيل عن دنانير والهشامي ومنها

صوت

لج قلبي فى التصابي * وازدهي عنى شبابي
ودعاني لهوي هند * فوائد غير ناب

---

(١) وروي فتهانفن وقد قلن لهاحسن فى كل عين من تود قال في القاموس الاهناف خاص بالنساء وهو ضحك فى فتور كضحك المستهزئ كالمهانفة والتهانف الخ

قلت لما فاضت العيـ * ـنان دمعاً ذا انسكاب
ان جفتني اليوم هند * بعد ود واقتراب
فسبيل الناس طرا * لفنـاء وذهاب

الغناء لاسحق رمل بالوسطي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو علي الاسدي وهو بشر بن موسى بن صالح قال حدثني أبي موسي بن صالح عن أبي بكر القرشي قال كان عمر بن أبي ربيعة جالسا بمنى فى فناء مضربه وغلمانه حوله اذ أقبلت امرأة برزة عليها أثر النعمة فسلمت فرد عليها عمر السلام فقالت له أنت عمر بن أبي ربيعة فقال لها أنا هو فما حاجتك قالت له حياك الله وقربك هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً وأتمهم خلقاً وأكملهم أدبا وأشرفهم حسباً قال ما أحب الي ذلك قالت على شرط قال قولى قالت تمكنني من عينيك حتي أشدهما وأقودك حتي اذا توسطت الموضع الذي أريد حللت الشد ثم أفعل ذلك بك عنـد اخراجك حتى آتي بك الى مضربك قال شأنك ففعلت ذلك به قال عمر فلما انتهت بي الى المضرب الذي أرادت كشفت عن وجهى فاذا أنا بامرأة على كرسي لم أر مثلها قط جمالا وكمالا فسلمت وجلست فقالت أأنت عمر بن أبي ربيعة قلت أنا عمر قالت أنت الفاضح للحرائر قلت وماذاك جعلني الله فداءك قالت ألست القائل (١)

صوت

(٢) قالت وعيش أخي ونعمة والدى * لانبهن الحي ان لم تخـرج
فخرجت خوف يمينها (٣) فتبسمت * فعلمت ان يمينهـا لم تحـرج (٤)
فتناولت رأسي لتعرف مسـه * بمخضب الاطراف غـير مشنج
فلثمت فاها آخـذا بقـرونهـا * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج (٥)

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن يونس وعمرو ثم قالت قم فاخرج عني ثم قامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي الى مضربي وانصرفت وتركتنى فحللت عيني وقـد دخلتنى من الكآبة والحزن ما الله تعالى به عالم وبت ليلتى فلما أصبحت اذا أنا بها فقالت هل لك في العود فقلت شأنك ففعلت بي مثل فعلها بالامس حتى انتهت بي الى الموضع فلما دخلت اذا بتلك الفتاة على كرسى فقالت ايه يافضاح الحرائر قلت بماذا جعلني الله فداءك قالت بقولك في ديمومـة

صوت

وناهدة الثديين قلت لها أتكي * على الرمل من جبانة لم يوسد
فقالت على اسم الله أمرك طاعة * وان كنت قد كلفت مالم أعود
فلما دنا الاصباح قالت فضحتنى * فقم غير مطرود وان شئت فازدد

---

(١) ونسب هذه الابيات ابن خلكان لجميل بن معمر العذرى قال وتروي لغيره وعزاها بعضهم لعبيد بن أوس الطائي قاله السيوطي (٢) وروى في الكامل وعيش أبي وأكبر اخوتي (٣) وروي خيفة قولها (٤) لم تحرج أى لم تضق (٥) الحشرج هو الماء الجاري على الحجارة

الغناء لاهل مكة ثقيل أول عن الهشامي ثم قالت قم فاخرج عنى فقمت فخرجت ثم رددت فقالت لي لولاوشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتي لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لاقصيتك هات الآن كلمني وحدثني وأنشدني فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء ثم نهضت فأبطأت العجوز وخلالى البيت فأخذت أنظر فاذا أنا بتور فيه خلوق فادخلت يدي فيه ثم خبأتها في ردنى وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بى تقودنى حتي اذا صرت على باب المضرب أخرجت يدى فضربت بها على المضرب ثم صرت الى مضربي فدعوت غلماني فقلت أيكم يوقفني على باب مضرب عليه خلوق كانه أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم فلم البث ان جاء بعضهم فقال قم فنهضت معه فاذا أنا بالكف طرية واذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فأخذت في أهبة الرحيل فلما نفرت نفرت معها فبصرت في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة فسألت عن ذلك فقيل لها هـذا عمر بن أبي ربيعة فساءها أمره وقالت للعجوز التى كانت ترسلها اليه قولى له نشدتك الله والرحم ان فضحتني ويحك ماشأنك وما الذى تريد انصرف ولا تفضحني وانشط بدمك فسارت العجوز اليه فأدت اليه ماقالت لها فاطمة فقال لست بمنصرف أو توجه الى بقميصها الذي يلي جلدها فاخبرتها فنعلت ووجهت اليه بقميص من ثيابها فزاده ذلك شغفا ولم يزل يتبعهم لايخالطهم حتي اذا صاروا على أميال من دمشق انصرف وقال في ذلك

صوت

ضاق الغداة بحاجتي صدري * ويئست بعـد تقارب الامر
وذكرت فاطمة التي علقت * عرضا فيا لحوادث الدهر

وفى هذه القصيدة مما يغني فيه قوله

صوت

ممكورة ردع العبير بها * جم العظام لطيفة الخصر
وكأن فاها عنـد رقدتها * تجري عليه سـلافة الخمر

الغناء لابراهيم بن المهدى ثانى ثقيـل من جامعه وفيـه لمتيم رمل من جامعها أيضاً وتمام الابيات وليست فيه صنعة

وبجيد آدم شادن خرق * يرعى الرياض ببلدة قفر
لما رأيت مطيهـا حزباً * خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناي بعـدهم * وانهل مدمعها على الصدر
ولقد عصيت ذوي أقاربها * طرا وأهل الود والصهر
حتى لقد قالوا وما كذبوا * أجننت أم بك داخل السحر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن أبان قال حدثنى الوليد بن هشام القحذمى عن أبي معاذ القرشي قال لماقدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر ابن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولايذكرها باسمها فرقا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج لانه كان كتب اليه يتوعده ان ذكرها أو عرض باسمها فلما قضت حجها وارتحلت أنشأ يقول

صوت

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي * ليتني مت قبل يوم الرحيل
لاأطيق الكلام من شدة الخو * ف ودمعي يسـيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعي * وكلانا يلقى بلب أصيل
لو خلت خلتي أصبت نولا * أو حديثا يشفي من التنويل
واظل الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حيـة مقتول
فلقـد قالت الحبيبـة لولا * كثرة الناس جدت بالتقبيل

غني فيه ابن محرز ولحنه ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه لعبادل خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ويقال انه للهذلى وفيه لعبيد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني أبو على الحسن بن الصباح عن محمد بن حبيب أنه أخبره أن عمر بن أبي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

صوت

ياخليلي شفـنى الذكر * وحمول الحي اذ صدروا
ضربوا حمـر القباب لها * وأديرت حولها الحجر
سلكوا شعب النقاب بها * زمراً تحتهـا زمر *
وطرقت الحى مكتتما * ومـعي عضب به أثر
وأخ لم أخش نبـوته * يتوخي أمرهم خـبر
واذا ريم على فرش * * في حجال الخز مختـدر
حوله الا حراس ترقبه * نوم من طول ما سهروا
أشبهوا القتلى وما قتلوا * ذاك الا انهـم سمروا *
فدعت بالويل ثم دعت * حرة من شأنهـا الخفر
ثم قالت للتى معها * * ويح نفسي قد أتي عمر
ماله قـد جاء يطرقنا * ويرى الاعداء قد حضروا
لشقائي كان علقنا * ولحيني ساقه القدر *
قلت عرضي دون عرضكم * ولمن ناوا كم الحجـر

هذا البيت الاخير مما فيه غناء مع * وطرقت الحى مكتتماً * للغريض * وفي ياخليلي شفني الذكر وفي * قلت عرضي دون عرضكم * وفى * ثم قالت للتى معها * وفى ماله قد جاء يطرقنا * ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وفى * ضربوا حمر القباب لها وما بعده أربعة متوالية خفيف رمل بالوسطي للهذلى وفي وطرقت وبعده واذا ريم وبعده حوله الاحراس والبيتين اللذين بعده لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيها بعينها ثقيل أول يقال انه للابجر وينسب الى غيره عن الهشامى (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن رجل

من قريش قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وكانت من أجمل أهل دهرها وهي تريد الركن تستلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية لها وقالت قولى له اتق الله ولا تقل هجراً فان هذا مقام لابد فيه مما رأيت فقال للجارية اقرئها السلام وقولى لها ابن عمك لايقول الا حسناً وقال فيها

صوت

لعائشة ابنة التيمى عندي * حمي في القلب مايرعي حماها
يذكرني ابنة التيمى ظبي * يرود بروضة سهل رباها
فقلت له وكاد يراع قلبي * فلم أرقط كاليوم اشتباها
سوي حمش بساقك مستبين * وان شواك لم يشبه شواها
وانك عاطل عار وليست * بعارية ولا عطل يداها
وانك غير افزع وهي تدني * على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود * سوى ماقد كلفت به كفاها
أظل اذا أكلمها كأنى * أكلم حية غلبت رقاها
تبيت إلي بعد النوم تسرى * وقد أمسيت لاأخشى سراها

الغناء فى البيتين الاولين من هذه الابيات لابي فارة ثقيل أول وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف ثقيل جميعاً عن الهشامي وذكر اسحق ان هذا الصوت مما ينسب الى معبد وهو يشبه غناءه الا أنه لم يروه عن ثبت ولم يذكر طريقته قال وقال فيها أشعاراً كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تيم أبلغهم اياه فتي منهم وقال لهم يابني تيم بن مرة ها الله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظائم وتغفلون فمشي ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله الى عمر بن أبى ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها فى شعر أبدا ثم قال بعد ذلك فيها وكني عن اسمها قصيدته التى أولها

صوت

ياأم طلحة ان البين قد أفدى * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسي العراقى لايدرى اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس قال ولم يزل عمر ينسب بعائشه أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يري وجهها حتي وافقها وهى ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يافاسق فقال

صوت

انى وأول ماكلفت بذكرها * عجب وهل في الحي (١) من متعجب
نعت النساء فقلت لست بمبصر * شبهاً لها أبدا ولا بمقرب

---

(١) وفي نسخة وهل في الدهر

فمكثن حيناثم قان توجهت * للحج موعدها لقاء الاخشب
أقبلت أنظر مازعمن وقان لى * والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشي تهادى موهناً * ترمى الجمار عشية فى موكب
غراء يعشى الناظرين بياضها * حوراء في غلواء عيش معجب
ان التي من أرضها وسمائها * جلبت لحينك ليتها لم تجلب

الغناء لمعبد في الاول والثاني والرابع والسابع ثقيل أول بالوسطي عن عمرووفيها للغريض خفيف ثقيل عن الهشامي يبدأ فيه بالثالث (أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق قال أخبرني مصعب الزبيري أن عمر بن أبي ربيعة لقي عائشة بنت طلحة بمكة وهى تسير على بغلة لها فقال لها قفي حتى أسمعك ماقلت فيك قالت أوقد قلت يافاسق قال نعم فوقفت فأنشدها

صوت

يااربة البغلة الشهباء هل لك في * أن تنشري(١)ميتاً لاترهقي حرجا

ويروى هل لكم في عاشق دنف

قالت بدائك مت أو عش تعالجه * فما نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كنت حملتنا غيظاً نعالجه * فان بعدنا فقد عنيتنا حججا
حتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا * أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثلاثة ألحان ذكرها اسحق ولم يجنس منها الا واحداً وذكر الهشامي أن أحدها خفيف رمل بالوسطي ولاسحق فيها هزج بالوسطي ولاسحق فيها هزج من مجموع صنعته فقالت لا ورب هذه البنية ماعنيتنا طرفة عين قط ثم قالت لبغلتها عدس وسارت وتمام هذه الابيات

فقلت لاوالذي حج الحجيج له * مامج حبك من قلبي ولا نهجا
ولا رأى القلب من شيء يسر به * مذ بان منزلكم منا ولا ثلجا
ضنت بنائلها عنه فقد تركت * في غير ذنب أبا الخطاب مختلجا

قال فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت الى المدينة فقال في ذلك

ان من تهوى مع الفجر ظعن * للهوى والقلب متباع الوطن
بانت الشمس وكانت كلما * ذكرت للقلب عاودت الددن

صوت

ياأبا الخطاب قلبي هائم * فأتمر أمر رشيد مؤتمن
نظرت عيني اليها نظرة * تركت قلبي لديها مرتهن
ليس حب فوق ماأحببتها * غيرأن أقتل نفسي أو أجن

---

(١) وفي نسخة ترحمي

فيها ثاني ثقيل بالوسطي نسبه عمرو بن بانة الى ابن سريج ونسبه بن المكي الى الغريض وفيها رمل لاهل مكة ومما يغني به من أشعاره في عائشة بنت طلحة قوله في قصيدة له أولها

صوت

من لقلب أمسى رهيناً معنى * مستكينا قد شفه ماأجنا
اثر شخص نفسي فدت ذاك شخصاً * نازح الدار بالمدينة عنا
ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف ومحمد بن خلف قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل اليها رسولا فضربتها وحلقتها وأحلفتها أن لا تعاود ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك فتحاماها رسله فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة وأتى بها منزله فأحسن اليها وكساها وآنسها وعرفها خبره وقال لها ان أوصلت لي رقعة الى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت فقالت اكتب لي مكاتبة واكتب حاجتك في آخرها ففعل ذلك فأخذتها ومضت الى باب كلثم فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها فسألتها عن أمرها فقالت مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت استعينها في مكاتبتي وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها فدخلت الى كلثم وقالت ان بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب فقالت ائذني لها فدخلت فقالت من كاتبك قالت عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقرئي مكاتبتي فمدت يدها لتأخذها فقالت لها لي عليك عهد الله أن تقرئيها فان كان منك الي شئ مما أحبه والا لم يلحقني منك مكروه فعاهدتها وفطنت وأعطتها الكتاب فاذا أوله

من عاشق صب يسر الهوي * قد شفه الوجد الى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوي * اليك للحين ولم أعلم
* قتلتنا ياحبذا أنتم * في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد انزل في وحيه * مبيناً في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالما * ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثاري فتلافى دمي * ثم اجعليه نعمة تنعمى
وحكمي عدلا يكن بيننا * أوأنت فيما بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلساً واحدا * من غير ما عار ولا محرم
وخبريني ما الذى عندكم * بالله فى قتل امرئ مسلم

قال فلما قرأت الشعر قالت لها انه خداع ماق وليس لما شكاه أصل قالت يامولاتي فما عليك من امتحانه قالت قد أذنت له وما زال حتي ظفر ببغيته فقولى له اذا كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولى فانصرفت الجارية فأخبرته فتأهب لها فلما جاءه رسولها مضي معه حتى دخل اليها وقد تهيأت أجمل تهيئة وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستر فسلم وجلس فتركته

حتي سكن ثم قالت له أخبرني عنك يافاسق أست القائل

هلااستحيت فترحمي صبا * صديان لم تدعي له قلباً
جشم الزيارة في مودتكم * وأراد أنلا ترهقي ذنبا
ورجا مصالحكم فردكم * سلما وكنت ترينه حربا
* ياأيها المعطي مودته * من لايزال مسامتا خطبا
لاتجعلن أحدا عليك اذا * أحببته وهويتـــه ربا
وصل الحبيب اذاسعفت به * وأطو الزيارة دونه غبا
فلذاك أحسن من مواظبة * ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته * فيقول هاء وطالما لبا

فقال لها جعلت فداك ان القلب اذا هوي طلق اللسان بما يهوى فمكث عندها شهرا لايدرى أهله أين هو ثم استأذنها في الخروج فقالت له بعد أن فضحتنى لا والله لاتخرج الا بعد ان تتزوجنى ففعل وتزوجها فولدت منه ابنين أحدهما جوان وماتت عنده (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد قال حدثنى ابراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده أن عمر رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله فكاد عقله أن يذهب فسأل عنها فأخبر بنسبها فنسب بها وقال فيها

صوت

ودع لبابة قبـل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا
البث بعمرك ساعـة وتأنها * فلعل مابخلت به أن يبـذلا
قال أئتمر ماشئت غير مخالف * فيما هويت فاننـا لن نعجلا
لسنا نبالي حين نقضي حاجة * مابات أوظل المطي معـقلا
حتي اذا ماالليل جن ظلامه * ونظرت غفلة حارس أن يغفلا
خرجت تأطر في الثياب كانها * ايم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت حين رأيتها فتبسمت * اتحيتي لمـا رأتني مقبـلا
وجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشي الطرف أن يتأملا
فلبثت أرقيها بمـا لو عاقـل * يرقى به ما اسطاع أن لاينزلا

غني في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق ابتداؤه نشيد وفيها لابن سريج ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق أيضاً وفيها لابن سريج في الاول والرابع من الابيات رمل عن ابن المكي ولابي دلف القاسم بن عيسي في هذين البيتين خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر وابتداؤه نشيد من رواية بن المكي وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب هزج (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لما حج الغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغناه

* ودع لبابة قبل أن تترحلا* فلم يزل يردده عليه ثم أخرجه معه لمارحل عن المدينة فغناه في المنزل به حتي أراد الرحيل فحمله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه فقال الى أين فقال امضي معه حتي أجيء بالبغلة فقال هيهات ارجع يابني ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك وقدروى هذا الخبر لغير الغمر ابن يزيد وهذه الابيات التى فيها الغناء المختار وهو * تشكي الكميت الجري لماجهدته * يقولها عمر ابن أبي ربيعة في الثريا بنت علي بن عبدالله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وهم الذين يقال لهم العبلات سموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خازل بن قيس بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهى من بطن من تميم يقال لهم البراجم غير براجم بني أسد (أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة عند رجل من بنى جشم بن معاوية فبعثها بانحاء سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بثمنها الخمر فلما نفد ثمنه رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها وقالت في شربها الخمر

شربت براحلتي محجن * فياويلتي محجن قاتلي
وبابن أخيه على لذة * ولم أحتفل عذلة العاذل

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وهم العبلات وقدذكر الزبير بن بكار عن عمه أن الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبدالله بن الحرث بن أمية الاصغر وانها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلى الذي قتله داود بن على وهو الذي يقول فيه ابن زياد المكي

ثلاث حوائج ولهن جئنا * فقم فيهن ياابن أبي جراب
فانك ماجد في بيت مجد * بقية معشر تحت التراب

قال وله يقول ابن زياد المكي أيضاً

اذا مت لم توصل بعرف قرابة(١) * ولم يبق في الدنيا رجاء لسائل

قال الزبير وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحرث وعبد الله انما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير وورث بقعدده في النسب دار عبد شمس بن عبد مناف وحج معاوية في خلافته ودخل ينظر الى الدار فخرج اليه عبدالله بن الحرث بمحجن ليضربه به وقال لاأشبع الله بطنك أمايكفيك الخلافة حتي تطلب هذه الدار فخرج معاوية يضحك (قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا غلط من الزبير عندي والثريا بأن تكون بنت عبد الله بن الحرث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن على لانها ربت الغريض المغنى وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة واذا كانت قدربت الغريض حتي كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة وهى وقعة كانت بعقب موت معاوية فقد كانت في حياة معاوية امرأة كبيرة وبين ذلك وبين من قتله داود بن على من بني أمية نحو ثمانين سنة وقد شبب بها عمر بن أبي ربيعة في حياة معاوية وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن

---

(١) وفي نسخة اذا مت لم يعرف برمز قرابة

على وقد أدركت عبد الله بن عباس وهي امرأة كبيرة وقد اعترف الزبير أيضاً في خبره بأن عبدالله بن الحرث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير فقول من قال انها بنته أصوب من قول من قرنها بمن قتله داود بن على وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وأبي اليقظان أخبرني به الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائني عن أبي اليقظان قال وحدثني به جماعة من أهل العلم بنسب قريش (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مسلمة بن ابراهيم بن هشام المخزومي عن أيوب ابن مسلمة أنه أخبره ان عمر بن أبي ربيعة كان مسهبا بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث ابن أمية الاصغر وكانت عرضة ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يغدوا عليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسئل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الاخبار قبلهم فلقى يوماً بعضهم فيسئله عن اخبارهم فقال ما استطرفنا خبراً الا انني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحا عاليا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط على اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كدا وهي أخشن الطرق واقربها حتي انتهي الى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له وتشرف فوجدها سليمة عميمة ومعها اختاها رضيا وأم عثمان فأخبرها الخبر فضحكت وقالت والله أنا أمرتهم لاختبر مالي عندك فقال عمر في ذلك هذا الشعر

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما
* فقلت له ان ألق للعين قرة * فهان على أن تكل وتسأما
لذلك أدني دون خيلى رباطه * وأوصي به أن لايهان ويكرما
عدمت اذا وفري وفارقت مهجتى * لئن لم أقل قرنا ان الله سلما

قال مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب بن مسلمة أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبي ربيعة فقال وفوق الصفة كانت والله كما قال عبد الله بن قيس

حبذا الحج والثريا ومن بالـ * ـخف من أجلها وملقى الرحال
ياسليمان ان تلاقى الثريا * تلق عيش الخلود قبل الهلال
درة من عقائد البحـر بكر * لم يشنهـا مثاقب اللآلى
تعقد المئزر السخام من الخـز على حقوق بادن مكسال

قال اسحق في خبره عمن اسند اليه أخبار عمر بن أبي ربيعة وذكر مثله الزبير بن بكار فيما حدثنا به عنه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن عمر بن افلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثني بلال مولى بن ابي عتيق ان الحرث بن عبدالله ابن عياش بن أبي ربيعة قدم للحج فأتاه ابن أبي عتيق فسلم عليه وانا معه فلما قضي سلامه ومسائلته عن حجه وسفره قال له كيف تركت أبا الخطاب عمر بن أبي ربيعة قال تركته في بلهنية (١) من العيش

---

(١) بلهنية من العيش بضم الباء اي سعة ورفاهية اه قاموس

قال وأني ذلك قال حجت رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فقال فيها

صوت

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصداً يوم فارق الظاعنينا
قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى ان يجر شأن شؤنا
ونرى اننا عرفناك بالنعـ * ـت بظن وما قتلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت * قد نراه لناظر مستبينا

غنى معبد في البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وغنى في الثاني وما بعده ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عنه أيضاً وذكر حبش ان فيه للغريض أيضاً لحناً من الثقيل الاول بالبنصر قال فبلغ ذلك الثريا بلغتها اياه أم نوفل وكانت غضبى عليه وقد كان انتشر خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصداً يوم فارق الظاعنينا

فقالت انه لوقاح صنع بلسانه ولئن سلمت له لاردن من شأوه ولأثنين من عنانه ولاعرفنه نفسه فلما بلغت الى قوله

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

فقالت انه لسآل ملح ولقد أجابته ان وفت فلما بلغت الى قوله

نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا

قالت غمزته الجهمة فلما بلغت الى قوله

قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قالت رمته الورهاء بآخر ماعندها في مقام واحد وهجرت عمر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب أن رملة بنت عبد الله بن خلف حجت فتعرض لها عمر بن أبي ربيعة فقال فيها

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا

وقال في هذه القصيدة

فرأت حرصي الفتاة فقالت * خبريه من أجل من تكتمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قال الزبير ورملة هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهي أخت طلحة الطلحات ابن عبد الله بن خلف الخزاعي قال فبلغت هذه الابيات كثيراً فغضب لذلك وقال وأنا والله لاأتمارى أن سيجر شأن شؤنا ثم ذكر نسوة من قريش فساقهن في شعره من الحج حتى بلغ بهن الى ملل

ثم أشفق فجاز ولم يزد على ذلك وهو قوله في قصيدته التي أولها

ماعناك الغداة من أطلال * دارسات المقام مذ أحوال

وقال فيها

صوت

قم تأمل فأنت أبصر مني * هل ترى بالغميم من أجمال
قاضيات لبانة من مناخ * وطواف وموقف بالجبال
قلن عسفان ثم رحن سراعا * هابطات عشية من غزال
واردات الكديد مجزعات * جزن وادي الحجون بالاثقال
مقبلات وهن متسقات * كالعدولي لاحقات التوالي
طالعات الغميس من عبود * سالكات الخوبي من أملال
فسقى الله منتوي أم عمرو * حيث أمت بها صدور الرحال
حبذاهن من لبانة قلبي * وجديد الشباب من سربالي
رب يوم أتيتهن جميعاً * عند بيضاء رخصة مكسال
غير أني امرؤ تعممت حلماً * يكره الجهل والصبا أمثالي

غنى ابن سريج في الثلاثة الابيات الاول خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ويونس وذكر الهشامي ان فيها للحجبي رملا بالبنصر قالوا فلما هجرت الثريا عمر قال في ذلك

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فبلغ ابن أبي عتيق قوله فمضى حتى أصلح بينهما وهذه الابيات تذكر مع مافيها من الغناء ومع خبر اصلاح ابن أبي عتيق بينهما بعد انقضاء خبر رملة التي ذكرها عمر في شعره قال مصعب بن عبد الله في خبره وكانت رملة جهمة الوجه عظيمة الانف حسنة الجسم وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما فقال يوما لعائشة فعلت في محاربة الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا يذكر لها شجاعته واقدامه فقالت له عائشة أنا أعلم انك أشجع الناس وأعرف لك يوماً هو أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته قال وما هو قالت يوم اجتليت رملة وأقدمت على وجهها وأنفها قال مصعب وحدثني يعقوب بن اسحق قال لما بلغ الثريا قول عمر بن أبي ربيعة

وجلا بردها وقد حسرته * نور بدر يضيء للناظرينا

قالت أفله ماأ كذبه أو ترتفع حسناء بصفته لها بعد رملة وذكر ابن أبي حسان عن الرياشى عن العباس بن بكار عن ابن دأب ان هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني جمح كان أبوها من أهل مكة فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز حسناً فقال أبوها كأني بها وقد كبرت فتشبب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوه باسمها كما فعل بنساء قريش والله لاأقمت بمكة فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته الى البصرة فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت ابنته من أجمل نساء زمانها ومات أبوها فلم تر أحدا من بني جمح حضر جنازته ولا وجدت لها مسعدا ولا عليها داخلا فقالت لداية لها سوداء من نحن ومن أي البلاد نحن فخبرتها فقالت لاجرم والله لاأقمت في هذا البلد

الذي أنا فيه غريبة فباعت الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج وكان عمر يقدم ويعتمر في ذي القعدة ويحلى ويلبس تلك الحلل الوشي ويركب النجائب المخضوبة بالحناء عليها القطوع والديباج ويسبل لمته ويلقي العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ويتلقى المدنيات الى مر ويتلقى الشاميات الى الكديد فخرج يوماً للعراقيات فاذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تعادلها جارية سوداء كالسبجة(١) فقال للسوداء من أنت ومن أين أنت ياخالة فقالت لقد أطال الله تعبك ان كنت تسأل هـذا العالم من هم ومن أين هم قال فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن قالت نحن من أهل العراق فأما الاصل والمنشأ فمكة وقد رجعنا الى الاصل ورحلنا الى بلدنا فضحك فلما نظرت الى سواد ثنيته قالت قد عرفناك قال ومن أنا قالت عمر بن أبي ربيعة قال وبم عرفتني قالت بسواد ثنيتك وبهيئتك التي ليست إلا لقريش فأنشأ يقول

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

وذكر الابيات فلم يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له قال فلما صرمت الثريا عمر قال فيها

صوت

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
سلبتني مجاجة المسك عقلي * فسلوها ماذا أحل اغتصابي
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب
أبرزوها مثل المهاة تهادي * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا (٢) * عدد القطر والحصا والتراب

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر حبش أنه لمالك (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق اياي أرادوبي نوه لاجرم والله لاأذوق أكلا حتي أشخص فأصلح بينهما ونهض ونهضت معه فجاء الى قوم من بني الديل بن بكر لم تكن تفارقهم نجائب لهم فره يكرونها فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم فقلت له استوضعهم أودعني أما كسهم فقد اشتطوا عليك فقال ويحك أما علمت ان المكاس ليس من أخلاق الكرام ثم ركب احداها وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت ابق على نفسك فان ماتريد ليس يفوتك فقال ويحك *أبادر حبل الود أن يتقضبا * وماحلاوة الدنيا ان تم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه فركب معنا

---

(١) السبج خرز معروف الواحدة سبجة مثل قصب وقصبة اه مصباح (٢) قيل أراد أتحبها وقيل انه خبر أي أنت تحبها ومعنى قلت بهراً قلت أحبها حباً بهرني أي غلبني غلبة وقيل معناه عجباً اه مغني

وقدمنا الطائف وقدكان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له الحيل لاصلاحها فلا يمكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قدجشمني السفر من المدينة اليك فجئتك به معترفا لك بذنب لم يجنه معتذرا اليك من اساءته اليك فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون فصالحته أحسن صلح وأتمه واجمله وكررنا الى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل وزاد عمر في أبياته

أرهقت ام نوفل اذدعتها * مهجتى مالقاتلي من متاب

حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب

فاستجابت عند الدعاء كالبي * رجال يرجون حسن الثواب

قال الزبير ومادعتها أم نوفل الالابن أبي عتيق ولودعتها لعمر ماأجابت قال وسألت عمى عن أم نوفل فقال هى أم ولدعبد الله بن الحرث بن الثريا وسألته عن قوله * كالبي رجال يرجون حسن الثواب فقال كررت في التلبية كما يفعل المحرم فقالت لبيك لبيك (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن بعض المكيين قال كانت الثريا تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذيها منه شيء من عظم عجيزتها وأخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبوغسان محمد بن يحيي بخبر الثريا هـذا مع عمر فذكر نحوا مماذكره الزبير وقال فيه لما أناخ ابن أبي عتيق بباب الثريا أرسلت اليه ماحاجتك قال أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وانشدها الشعر فقالت ابن أبي ربيعة فارغ ونحن في شغل وقدتعبت فانزل بنا فقال ما أنا اذن برسول ثم كر راجعاً الى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما (حدثني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق العنزي قال حدثني عبدالله بن ابراهيم الجمحي وأخبرني به الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية وأخبرني به الحرمى قال حدثنا الزبير عن مؤمن بن عمر بن أفلح بن عبد العزيز بن عمران قالوا قدم عمر بن أبى ربيعة المدينة فنزل على ابن أبي عتيق وهوعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر فلما استلقى قال أوه

من رسولى الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق كل مملوك لى حران بانهاذاك غيرى نخرج حتى اذا كان بالمصلى مر بنصيب وهو واقف فقال ياأبا محجن قال لبيك قال اتودع الى سامى شيئاً قال نعم قال وماذاك قال تقول لها ياابن الصديق انك مررت بي فقلت لى أتودع اليها شيئاً فقلت

أتصبر عن سامي وأنت صبور * وأنت بحسن العزم منك جدير

وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فمر بسامى وهي في قرية يقال لها القسرية فأبلغها الرسالة فزفرت زفرة كادت أن تفرق أضلاعها فقال ابن أبي عتيق كل مملوك له حران لم يكن جوابك أحسن من رسالته ولو سمعك الآن لنعق وصار غرابا ثم مضي الى الثريا فأبلغ الكتاب فقالت له أما وجد رسولا اصغر منك انزل فأرح فقال لست اذن برسول وسألها ان ترضى عنه ففعلت وقال الزبير في خبره فقال لها أنا رسول ابن أبي ربيعه اليك وانشدها الابيات وقال لها خشيت ان تضيع هذه الرسالة قالت ادى الله عن أمانتك قال فما

جواب ماتجشمته اليك قالت تنشده قوله في رملة

وجلا بردها وقد حسرته * ضوء بدر أضاء للناظرينا

فقال أعيذك بالله يابنة أخي ان تغلبيني بالمثل السائر قالت وما هو قال حريص لا يري عمله قالت فما تشاء قال تكتبين اليه بالرضا عنه كتابا يصل على يدي ففعلت فأخذ الكتاب ورجع من فوره حتي قدم مكة فأتي عمر فقال له من أين أقبلت قال من حيث أرسلتني قال وأنى ذلك قال من عند الثريا أفرخ روعك هذا كتابها بالرضا عنك اليك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال اجتمع ابن عائشة ويونس ومالك عند حسن بن حسن بن علي عليهم السلام فقال الحسن لابن عائشة غني من رسولي الى الثريا فسكت عنه فلم يجبه فقال له جليس له أيقول لك غني فلا تجيبه فسكت فقال له الحسن مالك ويحك انك بخيل كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده فانه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة أنا رسولك اليها فمضى نحو الثريا حتي أدي رسالته وأنت معنا في المجلس تبخل أن تغنيه لنا فقال لهم أذهب حيث ظننت انما كنت أتخير لك أي الصوتين أغني أقوله

من رسولي الى الثريا فاني * ضاقني الهم واعترتني الهموم

يعلم الله انني مستهام * بهواكم وانني مرحوم

أم قوله

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال له الحسن أسأنا بك الظن أبا جعفر فغنهما جميعاً لنا فغناها فقال له الحسن لولا أنك تغضب اذا قلنا لك أحسنت لقلت لك أحسنت والله قال ولم يزل يرددها بقية يومه (أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن اسحق الربعي عن أبيه قال أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله

لم تر العين للثريا شبيها * بمسيل التلاع يوم التقينا

فلما بلغ الى قوله

ثم قالت لاختها قد ظلمنا * ان رددناه خائبا واعتدينا

قال أحسنت رد الهدايا وأجادت ثم أنشده ابن أبي عتيق متمثلا قول الشاعر

أريني جوادا مات هزلا لعلني * أري ماترين أو بخيلا مخلدا

فلما بلغ عمر الى قوله في الشعر * في خلاء من الانيس وأمن * قال ابن أبي عتيق

أمكنت السائب الغرر * من عال بعدها فلا انجبر

فلما بلغ الى قوله

فمكثنا كذاك عشر اتباعا * في قضاء لديننا واقتضينا

قال أما والله ماقضيتها ذهبا ولا فضة ولا اقتضيتها اياه فلا عرفكما الله قبيحاً فلما بلغ الى قوله

كان ذا في مسيرنا اذ حججنا * علم الله فيه ماقد نوينا

قال ان ظاهر أمرك ليدل على باطنه فأورد التفسير ولئن مت لأموتن معك أف للدنيا بعدك يا أبا الخطاب فقال له عمر بل عليها بعدك العفاء يا أبا محمد قال فلقي الحرث بن خالد بن أبي عتيق فقال قد بلغني

مادار بينك وبين ابن أبي ربيعة فكيف لم تحللامني فقال له ابن أبي عتيق يغفر الله لك ياأبا عمروان ابن أبي ربيعة يبرئ القرح ويضع الهناء(١)مواضع النقب وأنت جميل الخفض فضحك الحرث بن خالد وقال حبك للشيء يعمى ويصم فقال هيهات أنا بالحسن عالم نظار (وأما) خبر السواد في ثنيتي عمر فان الزبير بن بكار ذكره عن عمه مصعب في خبره ان امرأة غارت عليه فاعترضته بمسواك كان في يدها فضربت به ثنيتيه فاسودتا (وذكر) اسحق الموصلى عن أبي عبد الله المسيبي وأبي الحسن المدائني انه أتي الثريا يوما ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر فلما كشفت الثريا الستر وأرادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها انه ليس ممن أحتشمه ولا أخفى عنه شيئاً واستلقى فضحك وكان النساء اذ ذاك يختمن في أصابعهن العشر فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها فأصابت الخواتيم ثنيتيه العليين وكادت ان تقلعهما وخاف ان يسقطا فقدم البصرة فعولجتا له فثبتتا واسودتا فقال الحزين الكناني يعيره بذلك وكان عدوه وقد بلغه خبره

مابال سنيك أم مابال كسرهما * أهكذا كسرا في غير ماباس

أنفحة من فتاة كنت تألفها * أم نالها وسط شرب صدمة الكاس

قال ولقيه الحزين الكناني يوماً فأنشده هذين البيتين فقال له عمر إذهب ويلك فانك لاتحسن أن تقول

صوت

ليت هندا أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لايستبد

لابن سريج في هذا الشعر رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل في هذه الاصبع وهذا المجرى عن ابن المكي وللمالك ثقيل أول عن الهشامي ولمتيم ثاني ثقيل عن ابن المعتز ولأحمد ابن أبي العلاء عن مخارق خفيف الرمل ليحيي المكي صنعه وحكى فيه لحن *اسلمي يادار من هند* (حدثنى) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق الموصلي عن رجاله المذكورين ان الثريا واعدت عمر بن أبي ربيعة أن تزوره فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت أخاه الحرث قد طرقه وأقام عنده ووجه به في حاجة له ونام مكانه وغطي وجهه بثوبه فلم يشعر الا بالثريا قد ألقت نفسها عليه تقبله فانتبه وجعل يقول اعزبي عني فاست بالفاسق أخزاكما الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر فأخبره الحرث بخبرها فاغتم لمافاته منها وقال أما والله لاتمسك النار أبدا وقد ألقت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله (وأخبرني) بهذه القصة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن اسحق الربعى عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حفص الثقفى ان الحرث بن عبد الله زار أخاه ثم ذكر نحواً من الذي ذكره اسحق وقال فيه فبلغ عمر خبرها

---

(١) الهناء ككتاب ضرب من القطران والنقب القطع المتفرقة من الجرب الواحدة نقبة وقيل هي أول مايبدو من الجرب اه مختصراً من لسان العرب

فجاء الى أخيه الحرث وقال له جعلت فداءك مالك ولامة الوهاب أتتك مسلمة عليك فلعنتها وزجرتها وتهددتها وهاهي تبك باكية فقال وانها لهي قال ومن تراها تكون قال فانكسر الحرث عنه وعن لومه (أخبرني) على بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولي فائد هكذا قال اسحق (وأخبرني)الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة ورواه أيضاً حماد بن اسحق عن أبيه عن جعفر بن معبد فقال فيه عن أبي عبيدة العمرى ولم يذكر أبا سعيد مولي فائد قالوا تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا وقال الزبير بل تزوجها أبو الابيض سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف فحملت اليه وهو بمصر والصواب قول من قال سهيل بن عبد العزيز لانه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع فقال عمر

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا مااستقلت * وسهيل اذا استقل يمان(١)

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالبنصر وأول هذه القصيدة

أيها الطارق الذى قدعناني * بعد مانام سامر الركبان

زار من نازح بغير دليل * يتخطى الي حتى أتاني

وذكر الرياشي عن أبي زكريا الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمى عن أبيه عن هشام بن سليمان عن عكرمة بن خالد المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة قد ألح على الثريا بالهوى فشق ذلك على أهلها ثم ان مسعدة بن عمرو أخرج عمر الى اليمن في أمر عرض له وزوجت الثريا وهو غائب فبلغه تزويجها وخروجها الى مصر فقال

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

وذكر الابيات وقال في خبرها ثم حمله الشوق على أن سار الى المدينة فكتب اليها

كتبت اليك من بلدي * كتاب موله كمد

كئيب واكف العينين * بالحسرات منفرد

يؤرقه لهيب الشو * ق بين السحر والكبد

فيمسك قلبه بيد * ويمسح عينه بيد

---

(١) وحكمله بين الثريا وسهيل تورية لطيفة فان الثريا يحتمل المراة المذكورة وهو المعنى البعيد الموري عنه وهو المراد ويحتمل ثريا السماء وهو المعنى القريب الموري به وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد الموري عنه وهو المراد ويحتمل النجم المعروف بسهيل فتمكن للشاعر ان وري بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ماأراد وهذه احسن تورية وقعت في شعر المتقدمين اهـ خزانة الادب

وكتبه في قوهية وشنفه وحسنه وبعث به اليها فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثلت

بنفسي من لا يستقل بنفسه * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وكتبت اليه تقول

أتاني كتاب لم يرد الناس مثله * أمد بكافور ومسك وعنبر
وقرطاسة قوهية ورباطة * بعقد من الياقوت صاف وجوهر
وفي صدره مني اليك تحية * لقد طال تهيامي بكم وتذكري
وعنوانه من مستهام فؤاده * الى هائم صب من الحزن مسعر

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا الخبر عندى مصنوع وشعره مضعف يدل على ذلك ولكني ذكرته كما وقع الي قال أبو سعيد مولى فائد ومن ذكر خبره قال فمات عنها سهيل أوطلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق في دين عليها فبينا هى عند أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان اذ دخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت الثريا جاءتني أطلب اليك في قضاء دين عليها وحوائج لها فأقبل عليها الوليد فقال أترويين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً قالت نعم أما أنه يرحمه الله كان عفيفاً عفيف الشعر أروى قوله

صوت

ماعلى الرسم بالبليين لو بين رجع السلام أولو أجابا
فالى قصر ذي العشيرة فالصا * ئف أمسى من الانيس يبابا
اذ فؤادي يهوى الرباب واني الدهر حتى الممات أنسي الربابا
وبما قد أري به حي صدق * ظاهري العيش نعمة وشبابا
وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن في الحديث ولا يتـ * بعن ببغين بالبهام (١) الظرابا

فقضى حوائجها وانصرفت بما أرادت فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها ما أنشدتني من شعر عمر قالت لا قال اني لما عرضت لها به عرضت لى بأن أمي اعرابية وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزي بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسي * الغناء في الابيات التي أنشدتها الثريا الوليد بن عبد الملك لمالك بن أبي السمح خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيها لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر وفيها لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر حبش أيضاً أن فيها لابن مسجح خفيف رمل بالوسطي وذكر عمر بن بانة أن لابن محرز فيها خفيف ثقيل بالوسطي ومما يغني فيه من أشعار عمر بن أبي ربيعة التي قالها في الثريا من القصيدة التي أولها من رسولى

صوت

وتبدت حتى اذا جن قلبي * حال دوني ولائد بالثياب

---

(١) والبهمة أولاد الضأن والمعز والبقر جمعه بهم ويحرك وبهام وجمع الجمع بهامات اه قاموس

ياخليلي فاعلما أن قلبي * مستهام بربة المحراب

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

اقتليني قتلا سريعاً مريحاً * لاتكوني على سوط عذاب
شف عنها محقق جندي * فهي كالشمس من خلال السحاب

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمر ومنها

صوت

قال لي صاحبي ليعلم مابي * أتحب البتول أخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بالما * ء اذا مامنعت برد الشراب

الغناء لمالك رمل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق ومنها

صوت

أذكرتني من بهجة الشمس لما * برزت من دجنة وسحاب
أرهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتي ماللقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب

الغناء للغريض خفيف رمل عن الهشامي وحماد بن اسحق ومنها

صوت

مرحبا ثم مرحباً بالتي قا * لت غداة الوداع عند الرحيل
للثريا قولي له أنت همي * ومني النفس خالياً وخليلي

الغناء لابن محرز ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أزمعوا يجف
تشكو وأشكو ما أجدبنا * كل لو شك البين يعترف
حلفوا لقد قطعوا بينهم * وحلفت ألفا مثل ماحلفوا

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

فلوت رأسها ضراري وقالت * لاوعيشي ولو رأيتك متا
حين آثرت بالمودة غيري * وتناسيت وصلنا ومللتا
قد وجدناك اذ خبرت ملولا * طرقا لم تكن كما كنت قلتا

الغناء لمالك رمل ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي وكذا روته دنانير عن فليح وقد نسب قوم لحن مالك الى الغريض ومنها

صوت

ياخليليّ سائلا الاطلالا * ومحلا بالروضتين أحالا
ويروي * بالبليين ان أحرن سؤالا
وسفاه لولا الصبابة حبسي * في رسوم الديار ركبا عجالا
بعدما اقفرت(١) من آل الثريا * وأجدت فيها النعاج طلالا

الغناء لابن سريج هزج خفيف مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحكم ثقيل أول من جامع أغانيه وذكر ابن دينار ان فيه لابن عائشة لحنا لم يذكر طريقته وذكر ابراهيم ان فيه لدحمان لحنا ولم يجنسه وقال حبش فيه لاسحق ثقيل أول بالوسطي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو عبد الله التميمي عن القحذمي عن أبي صالح السعدي قال لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها الى الشأم بلغ عمر بن أبي ربيعة الخبر فأتي المنزل التي كانت الثريا تنزله فوجدها قد رحلت منه يومئذ فخرج في أثرها فلحقها على مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرته لامر أنكرته عليه فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه الى غلامه ومشي متنكراً حتي مر بالخيمة فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فقالت لحاضنتها كليه فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذر وبكي فبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحادثها الى وقت طلوع الفجر ثم ودعها وبكيا طويلا وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم وهم يرحلون ثم اتبعهم بصره حتي غابوا وأنشأ يقول

ياصاحبي قفا نستخبر الطللا * عن حال من حله بالامس ما فعلا
فقال بالامس لما ان وقفت به * ان الخليط أجد البين فاحتملا
وخادعتك النوي لما رأيتهم * في الفجر يحتث حادي عيسهم زجلا
لما وقفنا نحييهم وقد صرخت * هواتف البين واستوات بهم أصلا
صدت بعادا وقالت للتى معها * بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وحدثيه بما حدثت واستمعي * ماذا يقول ولا تعيي به جدلا
حتي يري ان ماقال الوشاة له * فينا لديه الينا كله نقلا
وعرفيه به كالهزل واحتفظي * في بعض معتبة أن تغضبي الرجلا
فان عهدي به والله يحفظه * وان أتي الذنب ممن يكره العذلا
لو عندنا اغتيب أو نيلت نقيصته * ماآب مغتابه من عندنا جذلا
قلت اسمعي فلقد أبلغت في لطف * وليس يخفي على ذي اللب من هزلا
هذا ارادت به بخلا لا عذرها * وقد أري أنها لن تعدم العللا
ماسمي القلب الا من تقلبه * ولا الفؤاد فوادا غير أن عقلا
اما الحديث الذى قالت اتيت به * فما عتبت به اذ جاءني تبلا

(١) أقفرت وفي ديوانه أوحشت

ما ان أطعت بها بالغيب قد علمت * مقالة الكاشح الواشي اذا محلا
اني لأرجعه فيها بسخطته * وقد يري انه قد غربي زللا

وهي قصيدة طويلة مذكورة في شعره (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر ومحمد بن خلف بن المرزبان قالوا حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد بن يحيي قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثني كثير بن كثير السهمي قال لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال لى قل أبيات شعر أنح فيها على الثريا فقلت

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم أنت حزينة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكي العيونا

غنى الغريض في هذين البيتين لحناً من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو ويحيي المكي والهشامي وغيرهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقى قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن أبي عبدالله عن أبيه عن جده عن ثعلبة بن عبدالله بن صعر أن عمر بن أبي ربيعة نظر فى الطواف الى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها وكلمها فلم تجبه فقال فيها

صوت

الريح تسحب أذيالا وتنشرها * ياليتني كنت ممن تسحب الريح
كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا * على التي دونها مغبرة شوح
أني يقربكم أم كيف لي بكمو * هيهات ذلك ما أمست لنا روح
فليت ضعف الذي ألقى يكون بها * بل ليت ضعف الذي ألقى تباريح
احدى بنيات عمى دون منزلها * أرض بقيعانها القيصوم والشيح

فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذ كريه لزوجك فانه سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا أشكوه الا الى الله ثم قالت اللهم ان كان نوه باسمي ظالماً فاجعله طعاماً للريح فضرب الدهر من ضربه ثم انه غدا يوماً على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسلمة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي وورم به ومات من ذلك

أخبار ابن سريج ونسبه

هو عبيد الله بن سريج ويكنى أبا يحيي مولى بنى نوفل بن عبد مناف وذكر ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين انه مولى لبني الحرث بن عبد المطلب (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي أبو غسان قال ابن سريج مولى لبني ليث ومنزله مكة (وأخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال سألت الحسن بن عتبة اللهبي عن ابن سريج فقال هو مولى لبني عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وفي بنى عائذ يقول الشاعر

فان تصلح فانك عائذي * وصلح العائذي الى فساد

قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة ابن سريج مولى عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحرث بن نوفل أو ابن عامر بن الحرث بن نوفل بن عبد مناف (أخبرني) احمد بن عبد العزيز عن أبي أيوب المديني قال ذكر ابراهيم بن زياد بن عنبسة بن سعيد بن العاص ان ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناطاً (١) في عينيه أقبل بلغ خمسا وثمانين سنة وصلع فكان يلبس جمة مركبة وكان كثر ما يرى مقنعا وكان منقطعاً الى عبد الله ابن جعفر (وقال) ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن سريج مخنثا أحول أعمش يلقب وجه الباب وصلع فكان يلبس جمة وكان لا يغني الا مقنعا يسبل القناع على وجهه وقال ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين قال كان ابن سريج أحسن الناس غناء وكان يغني مرتجلا ويوقع بقضيب وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات في خلافة هشام بن عبد الملك قال اسحق وكان الحسن بن عتبة اللهبي يروي مثل ذلك فيه وذكر ان قبره بنخلة قريبا من بستان ابن عامر قال اسحق وحدثني الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناء قال اسحق قال عمارة بن أبي طرفة الهذلي سمعت ابن جريج يقول عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد بن أسيد قال اسحق وحدثني ابراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة المخزومي قال كان في عين ابن سريج قبل حلولا يباع أن يكون حولا وغني في خلافة عثمان ومات بعد قتل الوليد بن يزيد وكان له صلع في جبهته وكان يلبس جمة مركبة فيكون فيها أحسن شيء وكان يلقب وجه الباب ولا يغضب من ذلك وكان أبوه تركيا قال أبو أيوب المديني كان ابن سريج فيما روينا عن جماعة من المكيين مولى بني جندع بن ليث بن بكر وكان اذا غنى سدل قناعة على وجهه حتي لا يري حوله وكان يوقع بقضيب وقيل انه كان يضرب بالعود وكانت علته التي مات منها الجذام قال اسحق وحدثني أبي قال أخبرني من رأي عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فأعجب أهل مكة غناؤهم فقال ابن سريج أنا أضرب به على غنائي فضرب به فكان أحذق الناس قال اسحق وذكر الزبيري ان أم ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها رائقة وقيل بل أمه هند أخت رائقة فمن ثم قيل انه مولى بني المطلب بن حنطب وكان ابن سريج بعد وفاة عبدالله بن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب أحد بني مخزوم وكان من سادة قريش ووجوهها وأخذ ابن سريج الغناء عن ابن مسجح قال اسحق وأصل الغناء أربعة نفر مكيان ومدنيان فالمكيان ابن سريج وابن محرز والمدنيان معبد ومالك قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة أخبرني بذلك من شئت من مشيختنا ان يوما شهر فيه ابن سريج بالغناء في ختان ابن مولاه عبدالله بن عبدالرحمن ابن أبي حسين قال لام الغلام خفضي عليك بعض العزم والكلفة فوالله لالهين نساءك حتي لايدرين ماجئت به ولاماعزمت عليه قال اسحق وسألت هشام بن المرية وكان قد عمر وكان عالما بالغناء فلا

---

(١) والسناط بالكسر وبالضم كوسج لا لحية له أصلا او الخفيف العارض ولم يبلغ حال الكوسج او لحيته في الذقن او ما بالعارضين شيء اه قاموس

يباري فيه فقلت له من أحذق الناس بالغناء فقال لى أتحب الاطالة أم الاختصار فقلت أحب الاختصار الذي يأتي على سؤالى قال ماخلق الله تعالى بعد داود النبي عليه الصلاة والسلام أحسن صوتا من ابن سريج ولاصاغ الله عزوجل أحدا أحذق منه بالغناء ويدلك على ذلك ان معبدا كان اذا أعجبه غناؤه قال أنا اليوم سريجي قال وأخبرني ابراهيم يعني أباه قال أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثني عن الاربعة ابن سريج وابن محرز والغريض ومعبد فقلت له من أحسن الناس غناء فقال أبو يحيى قلت عبيد بن سريج قال نعم قلت وكيف ذاك قال ان شئت فسرت لك وان شئت أجملت قلت أجمل قال كانه خلق من كل قلب فهو يغني لكل انسان مايشتهى (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال قال حماد بن اسحق أخبرني أبي عن الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال سألت ابراهيم الموصلى ليلة وقد أخذ منه النبيذ من أحسن الناس غناء فقال لى من الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز قلت ومن النساء قال ابن سريج ثم قال لى ان كان ابن سريج الا كأنه خلق من كل قلب فهو يغني له مايشتهى (أخبرني) جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال أرسلني محمد بن الحسين ابن مصعب الى اسحق أسأله عن لحنه ولحن ابن سريج في * تشكي الكميت الجري لما جهدته * أيهما أحسن فصرت اليه فسألته عن ذلك فقال لي ياأبا الحسن والله لقد أخذت بخطام راحلته فذعرتها وأنختها وقمت بها فما بلغته فرجعت الى محمد بن الحسين فأخبرته فقال والله انه ليعلم ان لحنه أحسن من لحن ابن سريج ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ولكن لايدع تعصبه للقدماء ولقد أخبرنا يحيى بن على بن يحيى هذا الخبر عن أبيه فذكر نحو ماذكره جحظة في خبره ولم يقل أرسلني محمد بن الحسين الى اسحق وقال جحظة في خبره قال على بن يحيى وقد صدق محمد بن الحسين لانه قلما غنى في صوت واحد لحنان فسقط خيرهما والذي في أيدى الناس الآن من اللحنين لحن اسحق وقد ترك لحن ابن سريج فلا من يسمعه الا من العجائز المتقدمات ومشايخ المغنين هذا أو نحوه وأخبرني يحيى ابن على قال حدثنا أبو أيوب المديني عن ابراهيم بن على بن هشام قال يقولون ان ابتداء غناء اسحق الذي في تشكى الكميت الجري لما جهدته * انما أخذه من صوت الابجر

* يقولون ماأبلاك والمال غامر

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

صوت

يقولون ما أبلاك والمال غامر * عليك وضاحي الجلد منك كنين
فقلت لهم لاتسألوني وانظروا * الى الطرب النزاع كيف يكون

غناه الابجر ثقيلا أول بالبنصر عن عمرو ودنانير وذكر الهشامي أن فيه لعزة المرزوقية ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم رضوان بن قال حدثني ابراهيم ابن المهدي قال حدثني اسماعيل بن جامع عن سياط قال كان ابن سريج أول من غني الغناء المتقن بالحجاز بعد طويس وكان مولده فى خلافة عمر بن الخطاب وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح عليه ومات فى خلافة هشام قال وكان قبل أن يغني نائحاً ولم يكن مذكورا حتي ورد الخبر بمكة بما فعله مسرف بن عقبة بالمدينة

فعلا على أبي قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل في أغانيه وهو

ياعين جودي بالدموع السفاح * وابكي على قتلى قريش البطاح (١)

فاستحسن الناس ذلك منه فكان أول ماندب به قال ابن جامع وحدثني جماعة من شيوخ أهل مكة أنهم حدثوه أن سكينة بنت الحسين عليهما السلام بعثت الى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحناً يناح به فصاغ فيه وهو الآن داخل في غنائه والشعر

ياأرض ويحك أكرمي أمواتي * فلقد ظفرت بسادتي وحماتي

فقدمه ذلك عند أهل الحرمين على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف قال وحدثني ابن جامع وابن أبي الكنات جميعاً أن سكينة بعثت اليه بمملوك لها يقال له عبد الملك وأمرته أن يعلمه النياحة فلم يزل يعلمه مدة طويلة ثم توفى عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية عليه السلام وكان ابن سريج عليلا علة صعبة فلم يقدر على النياحة فقال لها عبدها عبد الملك أنا أنوح لك نوحا أنسيك به نوح ابن سريج قالت أو تحسن ذلك قال نعم فأمرته فناح فكان نوحه في الغاية من الجودة وقال الناس هذا نوح غريض فلقب عبد الملك الغريض وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية فقال لهم فمن ناح عليه قالوا عبد الملك غلام سكينة قال فهل جوز الناس نوحه قالوا نعم وقدمه بعضهم عليك فحلف ابن سريج أن لاينوح بعد ذلك اليوم وترك النوح وعدل الى الغناء فلم ينح حتى ماتت حبابة وكانت قد أخذت عنه وأحسنت اليه فناح عليها ثم ناح بعدها على يزيد بن عبد الملك ثم لم ينح بعده حتى هلك قال ولما عدل ابن سريج عن النوح الى الغناء عدل معه الغريض اليه فكان لايغني صوتاً الاعارضه فيه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا اسحق الموصلى ان أبا اسحق ابراهيم بن المهدي قال وأنا حاضر إن يحيي المكي حدثه أن عطاء بن أبي رباح لقى ابن سريج بذي طوي وعليه ثياب مصبغة وفي يده جرادة مشدودة الرجل بخيط يطيرها ويجذبها به كلما تخلفت فقال له عطاء يافتان ألا تكف عما أنت عليه كفى الله الناس مؤنتك فقال ابن سريج وماعلى الناس من تلويني ثيابي ولعبي بجرادتي فقال له تفتنهم أغانيك الخبيثة فقال له ابن سريج سألتك بحق من تبعته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليك الا ماسمعت مني بيتا من الشعر فان سمعت منكراً أمرتني بالامساك عما أنا عليه وأنا اقسم بالله وبحق هذه البنية لئن أمرتني بعد استماعك مني بالامساك عما أنا عليه لافعلن ذلك فاطمع ذلك عطاء في ابن سريج وقال قل فاندفع يغني بشعر جرير

صوت

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

(١) وقريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكة وبطحائها وقريش الظواهر الذين ينزلون ماحول مكة ابن الاعرابي قريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب وأكرمهما قريش البطاح اه لسان العرب

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

لحن ابن سريج هذا الصوت ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي والهشامي وله أيضا فيه رمل ولاسحق فيه رمل آخر بالوسطى وفيه هزج بالوسطي ينسب الى ابن سريج والغريض قال فلما سمعه عطاء اضطرب اضطراباً شديداً ودخلته أريحية فحلف أن لايكلم أحداً بقية يومه الا بهذا الشعر وصار الى مكانه من المسجد الحرام فكان كل من يأتيه سائلا عن حلال أو حرام أو خبر من الاخبار لايجيبه الا بأن يضرب احدي يديه على الاخري وينشد هذا الصوت حتى صلى المغرب ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد ابن اسحق عن أبيــه وأخبرني الحسن بن علي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحق عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب قال لما قال عمر بن أبي ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

غنى فيه ابن سريج قال وحج يزيد بن عبد الملك في تلك السنة بالناس وخرج عمر بن أبي ربيعة ومعه ابن سريج على نجيبين راحلتاهما ملبستان بالديباج وقد خضب النجيبان وألبسا حلتين فجعلا يتلقيان الحاج ويتعرضان للنساء الى أن أظلم الليل فعدلا الى كثيب مشرف والقمر طالع يضيء فجلسا على الكثيب وقال عمر لابن سريج غنني صوتك الجديد فاندفع يغنيه فلم يستتمه الا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق فسلم ثم قال أيمكنك أعزك الله أن ترد هــذا الصوت قال نعم ونعمة عين على أن تنزل وتجلس معنا قال أنا أعجل من ذلك فان أجملت وأنعمت أعدته وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤنة فأعاد فقال له بالله أنت ابن سريج قال نعم قال حياك الله وهذا عمر بن أبي ربيعة قال نعم قال حياك الله ياأبا الخطاب فقيل له وأنت فحياك الله قد عرفتنا فعرفنا نفســك قال لا يمكنني ذلك فغضب ابن سريج وقال والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد فقال أنا يزيد بن عبد الملك فوثب اليه عمر فأعظمه ونزل ابن سريج اليه فقبل ركابه فنزع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله فجاء بهما ابن سريج الى عمر فأعطاه اياهما وقال له ان هذين بك أشبه منهما بي فأعطاه عمر ثلثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون كأنهما والله حــلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ويسألون عمر عنهما فيخبرهم أن يزيد بن عبد الملك كساه ذلك (وأخبرني) بهذا الخبر جعفر بن قدامة أيضاً قال وحدثني به عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حج عمر بن أبي ربيعة في عام من الاعوام على نجيب له مخضوب بالحناء مشهر الرحل بقراب مذهب ومعه عبيد بن سريج على بغلة له شقراء ومعه غلامه جناد يقود فرساً له أدهم أغر محجلا وكان عمر بن أبي ربيعة يسميه الكوكب في عنقه طوق ذهب وجناد هذا هو الذي يقول فيه

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب

وأسرج لي الدهماء واعجل بممطري * ولا تعلمن خلقاً من الناس مذهبي

الغناء لزرزور غلام المارقى خفيف ثقيل وهو أجود صوت صنعه قال ومع عمر جماعة من حشمه

وغلمانه ومواليه وعليه حلة موشية يمانية وعلى ابن سريج ثوبان هرويان مرتفعان فلم يمروا بأحد الا عجب من حسن هيئتهم وكان عمر من أعطر الناس وأحسنهم هيئة فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر يريدون مني فمروا بمنزل رجل من بني عبد مناف بمنى قد ضربت عليه فساطيطه وخيمه ووافى الموضع عمر فابصر بنتاً للرجل قد خرجت من قبتها وستر جواريها من دون القبة لئلا يراها من مر فأشرف عمر على النجيب فنظر اليها فكانت من أحسن النساء وأجملهن فقال لها جواريها هذا عمر بن أبي ربيعة فرفعت رأسها فنظرت اليه ثم سترتها الجواري وولائدها عنه وبطن دونها بسجف القبة حتى دخلت ومضى عمر الى منزله وفساطيطه بمنى وقد نظر من الجارية الى ما تيمه ومن جمالها الى ما حيره فقال فيها

نظرت اليها بالمحصب من مني * ولي نظر لولا التحرج عارم

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوي القرط أما لنوفل * أبوها وأما عبد شمس وهاشم

ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل أتباعها والخوادم

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * على الرغم منها كفها والمعاصم

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم

نضير تري فيه أساريع مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم

اذا مادعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم

طلبن الصبا حتي اذا ماأصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

ثم قال عمر لابن سريج ياأبا يحيي اني تفكرت في رجوعنا مع العشية الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبة الحاج فثقل علي فهل لك أن نروح رواحا طيبا معتزلا فنرى فيه من راح صادراً الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق وأهل الشأم ونتعالل في عشيتنا ليلتنا ونستريح قال وأني ذلك ياأبا الخطاب قال على كثيب أبي سجرة المشرف على بطن ياجج بين مني وسرف فنبصر مرور الحاج بنا ونراهم ولا يرونا قال ابن سريج طيب والله ياسيدي فدعا بعض خدمه فقال اذهبوا الى الدار بمكة فاعملوا لنا سفرة واحملوها مع شراب الى الكثيب حتى اذا أبردنا ورمينا الجمرة صرنا اليكم قل والكثيب على خمسة أميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق الشأم وطريق العراق وهو كثيب شامخ مشيد وأعلاه مفرد عن الكثبان فصارا اليه فأكلا وشربا فلما انتشيا أخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يغني وهم ينظرون الى الحاج فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يغني في الشعر الذي قاله عمر فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به ياصاحب الصوت اما تتقي الله قد حبست الناس عن مناسكهم فيسكت قليلا حتي اذا مضوا رفع صوته وقد أخذ فيه الشراب فيقف آخرون الى أن سرت قطعة من الليل فوقف عليه في الليل رجل على فرس عتيق عربي مرح مستن فهو كأنه ثمل حتي وقف بأصل الكثيب وثنى رجله على قربوس سرجه ثم نادي ياصاحب الصوت أيسهل عليك أن ترد شيئاً مما سمعته قال نعم ونعمة عين فايها تريد قال تعيد على

ألا ياغراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان علي تحوم
أبالبين من عفراء أنت مخبري * عدمتك من طير فانت مشوم

قال والغناء لابن سريج فأعاده ثم قال له ابن سريج ازدد ان شئت فقال غنني

أمسلم اني يا ابن كل خليفة * ويافارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر جزء من التقى * وما كل من أقرضته نعمة يقضى
ونوهت لى باسمى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

فغناه فقال له الثالث ولا استزيدك فقال قل ماشئت فقال تغنيني

يادار أقوت بالجزع فالكثب * بين مسيل العذيب فالرحب
لم تتقنع بفضل مئزرها * دعد ولم تسق دعد في العلب

فغناه فقال له ابن سريج أبقيت لك حاجة قال نعم تنزل الى لاخاطبك شفاها بما أريد فقال له عمر انزل اليه فنزل فقال له لولا أني أريد وداع الكعبة وقد تقدمني ثقلى وغلماني لاطلت المقام معك ولنزلت عندكم ولكني أخاف أن يفضحني الصبح ولو كان ثقلى معي لما رضيت لك بالهوينا ولكن خذ حاتي هذه وخاتمي ولا تخدع عنهما فان شراءهما ألف وخمسمائة دينار وذكر باقي الخبر مثل ماذكره حماد بن اسحق

نسبة مافي هذا الخبر من الاغاني

صوت

نظرت اليها بالمحصب من مني * ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط أما لنوفل * أبوها وأما عبد شمس وهاشم

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابه في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالسبابة في مجري البنصر عنه وقد نسب في مواضع من هذا الكتاب

صوت

ألا ياغراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان على تحوم
أبالبين من عفراء أنت مخبري * عدمتك من طير فانت مشوم

الشعر لقيس بن ذريح وقيل انه لغيره والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن الهشامي

صوت

أمسلم اني يابن كل خليفة * ويافارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضي
ونوهت لي باسمي وماكان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

الشعر لابي نخيلة الحماني والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وقد أخرج هذا الصوت مع سائر

أخبار أبي نخيلة في موضع آخر (حدثني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني عمر ان بن أبي خليفة قال كان أبي نازلا في علو فكان المغنون يأتونه قال فقلت فايهم كان أحسن غناء قال لاأدري الا أني كنت أراهم اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني الزبيري يعني عبد الله بن مصعب عن عمر بن الحرث قال اسحق وحدثنيه المدائني ومحمد بن سلام عن المحرز بن جعفر عن عمر بن سعد مولى الحرث بن هشام قال خرج ابن الزبير ليلة الى أبي قبيس فسمع غناء فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه فقالوا ان بك لشرا قال انه ذاك قالوا ماهو قال لقد سمعت صوتا ان كان من الجن انه لعجب وان كان من الانس فما انتهى منتهاه شيء قال فنظروا فاذا هو ابن سريج يتغنى

صوت

أمن رسم دار بوادى غدر * لجارية من جواري مضر
خدلجة الساق ممكورة * سلوس الوشاح كمثل القمر
تزين النساء اذا مابدت * ويبهت في وجهها من نظر

الشعر ليزيد بن معاويه والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن يونس وحبش وقال اسحق وذكر المدائني في خبره ان عمر بن عبد العزيز مر أيضاً فسمع صوت ابن سريج وهو يتغني * بت الخليط قوي الحبل الذي قطعوا * فقال عمر لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن قال المدائني وبلغني من وجه آخر انه سمعه يغني

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا
ماكنت أدري بوشك بينهم * حتي رأيت الحداة قد طلعو

فقال هذه المقاله

نسبة هذين الصوتين

صوت

بت الخليط قوي الحبل الذي قطعوا * اذ ودعوك فولوا ثم مارجعو
وآذنوك ببين من وصالهم * فما سلوت ولا يسليك ماصنعوا
يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن * فينا وأنت بما حملت مضطلع
نحظي ونبقى بخير مابقيت لنا * فان هلكت فما في ماجا طمع

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش ان فيه رملا بالوسطي عن الهشامي

نسبت الصوت الآخر

صوت

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

ما كنت أدري بوشك بينهم * حتي رأيت الحداة قد طلعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما خضع
ياقلب صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الغناء لابن سريج ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه رمل بالسبابة في مجري الوسطي ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أيضاً فيه خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي ولم ينسبه وذكر الهشامي أن الرمل للغريض وخفيف الرمل لابن المكي وذكرت دنانير والهشامي ان فيه لمعبد ثاني ثقيل وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الاول للغريض وذكر عبد الله بن موسي أن لحن ابن سريج خفيف ثقيل (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حضرت أبا اسحق ابراهيم بن المهدي وعنده اسحق الموصلى فقال اسحق غني ابن سريج ثمانية وستين صوتا فقال له أبو اسحق ماتجاوز قط ثلاثة وستين صوتا فقال بلى ثم جعلا ينشدان أشعار الصحيح منها حتي بلغا ثلاثة وستين صوتا وهما متفقان على ذلك ثم أنشد اسحق بعد ذلك أشعارا خمسة أصوات أيضاً فقال له أبو اسحق صدقت هذا من غنائه ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه في الشعر الفلانى ولحن الثاني من لحنه الفلاني حتي عد له الخمسة الاصوات فقال له اسحق صدقت ثم قال له ابراهيم ان ابن سريج كان رجلا عاقلا أديبا وكان يغني الناس بما يشتهون فلا يغنيهم صوتا مدح به أعداؤهم ولا صوتا عليهم فيه عار أو غضاضة ولكنه يعدل بتلك الالحان الى أشعار في أوزانها فالصوتان واحد لاينبغي ان نعدها اثنين عند التحصيل منا لغنائه فصدقه اسحق فقال له ابراهيم فأيهما أولى عندك بالتقدمة فقال

فاذا ماعثرت في مرطها * نهضت باسمى وقالت ياعمر

فقال له ابراهيم حسبك يا أبا محمد متعت بك ماأردت الا مساعدتي فقال لا والله ما الى هذا قصدت وان كنت أهوي كل ماقربني من محبتك فقال له هذا أحب أغانيه الي وما أحسبه في مكان أحسن منه عندي ولا كان ابن سريج يتغناه أحسن مما يتغناه جواري ولئن كان كذلك فما هو عندي في حسن التجزئة والقسمة وصحتهما مثل لحنه في صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي
أجمع الحي رحلة * ففؤادى كذى الاسي
قلت لاتعجلوا الروا * ح فقالوا ألا بلى

الغناء لابن سريج من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وفيه للهذلى خفيف ثقيل بالبنصر عن ابن المكي وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحنان من الثقيل الثاني أحدهما لاسحق والآخر لابنه ونسبه قوم الى ابن محرز ولم يصح ذلك قالوا فاجتمعا معا على أنه أول أغانيه وأحقها بالتقديم وأمرني اسحق بتدوين مايجرى بينهما ويتفقان عليه فكتبت هذا الشعر ثم اتفقا على ان الذي يليه

واذا ماعثرت في مرطها * هتفت باسمى وقالت ياعمر

فأثبته أيضاً ثم تناظرا في الثالث فاجتمعا على أنه

فتركته جزر السباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

فقال اسحق لو قدمناه على الاغاني التي تقدمته كلها لكان يستحق ذلك فقال أبو اسحق ماسمعته منذ عرفته لا أبكاني لاني اذا سمعته أو ترنمت به وجدت غمزا على فؤادى لايسكن حتي أبكي فقال اسحق ان مذهبه فيه ليوجب ذلك فدونته ثالثاً ثم اتفقا على الرابع وأنه

فلم أركالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذاهوي

وتحدثنا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ثم تناظرا في الخامس فاتفقا على أنه

عوجي علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجي

فأثبته ثم تناظرا في السادس واتفقا على أنه

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فأثبته ثم تناظرا في السابع فاتفقا على أنه

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

فأثبته وتناظرا في الثامن فاتفقا على أنه

تنكر الاثمد لاتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

فأثبته وتناظرا في التاسع فاتفقا على أنه

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * وكلفتها سير الكلال على الظلع

نسبة هذه الاصوات وأجناسها

منها

صوت

واذا ماعثرت في مرطها * نهضت باسمي وقالت ياعمر

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي ومنها

صوت

فتركته جزرالسباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

فلم أركالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذاهوي

الشعرلعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

عوجي علينا ربة الهودج * انك الاتفعلى تحرجي

الشعرللعرجي والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه للغريض لحنان ثقيل أول بالوسطى في مجرها عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول ثالث بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق ومنها

صوت

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

الشعر لجرير والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطي وفيه للهذلي ثاني ثقيل لوسطي عن الهشامي ومنها

صوت

تنكر الاثمد لاتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان والغناء لابن سريج رمل بالوسطي ومنها

صوت

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظلع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطي (أخبرني) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثني الزبير بن دحمان ان أباه حدثه أن معبدا يغني

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزني والسهر
يوم أبصرت غرابا واقعاً * شرماطار على شر الشجر

فعارضه مالك فغني في أبيات من هذا الشعر وهي

وجرت لى ظبية يتبعها * لين الاظلاف من حور البقر
كلما كفكفت مني عبرة * فاضت العين بمهل درر

قال فتلا حيا جميعا فيما صنعاه في هذين الصوتين فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أجود صنعة منك فتنافرا الى ابن سريج فمضيا اليه بمكة فلما قدما سألا عنه فأخبرا انه خرج يتطرف بالحناء في بعض بساتينها فاقتفيا أثره حتي وقفا عليه وفي يده الحناء فقالا له انا اخرجنا اليك من المدينة اتحكم بيننا في صوتين صنعناها فقال لهما ليغن كل واحد منكما صوته فابتدأ معبد يغني لحنه فقال له أحسنت والله على سوء اختيارك للشعر ياويحك ماحملك على ان ضيعت هذه الصنعة الجيدة في حزن وسهر وهموم وفكر أربعة ألوان من الحزن في بيت واحد وفي البيت الثاني شران في مصراع واحد وهو قولك * شرماطار على شر الشجر ثم قال لمالك هات ماعندك فغناه مالك فقال له أحسنت والله ماشئت فقال له مالك هذا وانما هو ابن شهر فكيف تراه ياأبا يحيي يكون اذا حال عليه الحول قال دحمان فحدثني معبد ان ابن سريج غضب عند ذلك غضبا شديداً ثم رمي بالحناء من يديه وأصابعه وقال لى يامالك ألي تقول ابن شهر اسمع مني ابن ساعة ثم قال ياأبا عباد أنشدني القصيدة التي تغنيتما فيها فأنشدته القصيدة حتي انتهيت الى قوله

تنكر الأثمد ماتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

فصاح بأعلى صوته هذا خليلي وهذا صاحبي ثم تغني فيه فانصرفنا مفلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة

نسبة هذه الاغاني كلها

صوت

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزني والسهر
يوم أبصرت غرابا واقعاً * شر ما طار على شر الشجر
ينتف الريش على عبرية * مرة المقضم من دوح العشر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رملة بنت معاوية بن أبي سفيان وله معها ومع أبيها وأخيها في تشبيبه بها أخبار كثيرة ستذكر في مواضعها ان شاء الله ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عمر بن أبي ربيعة وهو غلط وقد بين ذلك في أخبار عبد الرحمن في موضعه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن يحيي المكي وذكر عمرو بن بانة أنه للغريض وله لحن آخر في هذه الطريقة

صوت

وجرت لي ظبية يتبعها * لين الاطراف من حور البقر
خالفها أطلس عسال الضحي * صادفته يوم طل وخصر

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق

صوت

ان عينها لعينا جؤذر * أهدب الاشفار من حور البقر
تنكر الأثمد ما تعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة عن عمرو ويحيي المكي (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قال أبي قال محمد بن سعيد لما ضاد ابن سريج الغريض وناواه جعل ابن سريج لا يغني صوتاً الا عارضه فيه الغريض فغنى فيه لحنا غيره وكانت ببعض اطراف مكة دار يأتيانها في كل جمعة ويجتمع لها ناس كثير فيوضع لكل واحد منهما كرسي يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء ويترادانه فلما رأى ابن سريج موقع الغريض وغنائه من الناس وقربه من النوح وشبهه مال الى الارمال والاهزاج فاستخفها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيي قصرت الغناء وحذفته وأفسدته فقال له نعم يا مخنث جعلت تنوح على أبيك وأمك ألي تقول هذا والله لاغنين غناء ما غنى أحد أثقل منه ولا أجود ثم تغنى * تشكي الكميت الجري لما جهدته * قال حماد وقرأت على أبي عن هشام بن المرية قال كان ابن أبي عتيق يسوق في كل عام عن ابن سريج بدنة وينحرها عنه ويقول هذا أقل حقه علينا قال حماد قال أبي وقال مخلد بن خداش المهلبي كنا بالمدينة في مجلس لنا ومعنا معبد فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا ليلا فجلس معبد يسائله عن الاخبار وهو يخبره ولا يسمع مايقول فالتفت الينا معبد فقال أصبحت أحسن الناس غناء

فقيل له أو لم تكن كذلك قال لا حيث كان ابن سريج حيا ان هذا أخبرني ان ابن سريج قد مات ثم كان بعد ذلك اذا غني صوتا فأعجبه غناؤه قال أصبحت اليوم سريجيا (قال) حماد حدثني أبي قال حدثني أبو الحسن المدائني قال قال معبد أتيت أبا السائب المخزومي وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة فلما رآني تجوز وقال ما معك من مبكيات ابن سريج قلت قوله

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حياً قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهموا على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين لغير دار إقامة * لو قد أجد تفرق لم يندموا

فقال لي غنه فغنيته ثم قام يصلى فأطال ثم تجوز الي فقال مامعك من مطرباته ومشجياته فقلت قوله

لسنا نبالي حين ندرك حاجة * مابات أو ظل المطي معقلا

فقال لي غنه فغنيته ثم صلى وتجوز الي وقال مامعك من مرقصاته فقلت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

فقال كما أنت حتى أحرم لهذا بركعتين * قال حماد وأخبرني أبي عن ابراهيم بن المنذر الحزامي وذكر أبو أيوب المدائنى عن الحزامي قال حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم المخزومي قال أرسلتني أمي وأنا غلام أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسئلة فوجدته فى دار يقال لها دار المعلى وقال أبو أيوب فى خبره دار المقل وعليه ملحفة معصفرة وهو جالس على منبر وقد ختن ابنه والطعام موضوع بين يديه وهو يأمر به أن يفرق فى الخلق فلهوت مع الصبيان باللعب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا وبقى مع عطاء خاصته فقالوا ياأبا محمد لو أذنت لنا فأرسلنا الى الغريض وابن سريج فقال ما شئتم فأرسلوا اليهما فلما أتيا قاموا معهما وثبت عطاء فى مجلسه فلم يدخل فدخلوا بهما بيتاً في الدار فتغنيا وأنا أسمع فبدأ ابن سريج فنقر بالدف وتغنى بشعر كثير

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدى بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ما كان بيننا * وشاجرني ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتنى البوادر
أصدو بى مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا انى لبيتك هاجر

فكان القوم قد نزل عليهم السبات وأدركهم الغشى فكانوا كالأموات ثم أصغوا اليه بآذانهم وشخصت اليه أعينهم وطالت أعناقهم ثم غنى الغريض بصوت أنسيته بلحن آخر ثم غنى ابن سريج ووقع بالقضيب وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل

فقات اصبحونا لاأبا لأبيكم * وماوضعوا الأثقال الاليفعلوا
وقلت اقتلوها عنكمو بمزاجها * فأكرم بها مقتولة حين تقتل
أناخو فجر واشاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا

فوالله مارأيتهم تحركوا ولا نطقوا الا مستمعين لما يقول ثم غني الغريض بشعر آخر وهو

هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * زدن الفؤاد على (١) ماعنده حزنا
دار لصفراء (٢) اذ كانت تحل بها * (٣) واذ ترى الوصل فيما بيننا حسنا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * ومقلتي جؤذر لم يعد ان شدنا

ثم غنيا جميعا بلحن واحد فلقد خيل لي أن الارض تميد وتبينت ذلك في عطاء أيضا وغني الغريض في شعر عمر بن أبي ربيعة وهو قوله

كفى حزناً أن تجمع الدار شملنا * وأمسى قريبا لا أزورك كلما
دع القلب لا يزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوي جواه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه * فقد حل فى قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

وغني ابن سريج أيضاً

خليلى عوجا نسأل اليوم منزلا * أبي بالبراق العفر أن يتحولا
ففرع النبيت فالشرى خف أهله * وبدل أرواحا جنوباً وشمألا
أرادت فلم تسطع كلاما فأومأت * الينا ولم تأمن رسولا فترسلا
بأن بت عـني أن يستر الليل مجلساً * لنا أو تنام العين عنا فتغفلا

وغني الغريض أيضاً

يا صاحبي قفا نقض لبانة * وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلانى أن أقول لحاجة * رفقاً فقد زودت زاداً ممرضا
ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا
هذا الذى أعطي مواثق عهده * حتي رضيت وقلت لى لن ينقضا

وأغاني أنسيتها وعطاء يسمع على سريره ومكانه وربما رأيت رأسه قد مال وشفتيه تحركان حتى بلغته الشمس فقام يريد منزله فما سمع السامعون شيأ أحسن منهما وقد رفعا أصواتهما وتغنيا بهذا ولما بلغت الشمس عطاء قام وهم على طريقة واحدة في الغناء فاطلع في كوة البيت فلما رأوه قالوا ياأبا محمد أيهما أحسن غناء قال الرقيق الصوت يعنى ابن سريج

﴿ نسبة مافى هذه الاخبار من الاصوات ﴾

صوت

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

(١) وروي علاته (٢) وفي ديوانه دار لأسماء (٣) وفي ديوانه وأنت اذ ذاك قد كانت لكم وطنا

وكأنهن وقد حسرن لواغباً * بيض بأكناف الحطيم مركم(١)
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهمو على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا

عروضه من الكامل الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وأخبار ابن أذينة تأتي بعد هذا في موضعها ان شاء الله ومنها الصوت الذي أوله في الخبر لسنا نبالى حين ندرك حاجة

صوت

ودع لبابة قبل أن تترحلا * واسأل فان قليلة أن تسألا
وانظر بعينك ليلة وتأنها * فلعل مابخلت به أن يبذلا
لسنا نبالى حين ندرك حاجة * ماراح أوظل المطيّ معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس ان يعقلا٢
خرجت تأطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي وهو فى مجراها وفيه لمعبد لحن من خفيف الثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي وهو من مختار أغانيه ونادرها وصدور صنعته وما يقدم على كثير منها (أخبرني) أحمد بن محمد بن اسحق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنت أسير مع الغمر بن يزيد فاستنشدني فأنشدته لعمر بن أبى ربيعة

ودع لبابة قبل ان تترحلا * واسأل فان قليلة ان تسألا
قال ائتمر ماشئت غير مخالف * فيما هويت فاننا ان نعجلا
نجزي أيادي كنت تبذلها لنا * حق علينا واجب ان نفعلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس ان يغفلا
خرجت تأطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت لما أقبلت فتعللت * لتحيتي لما رأتني مقبلا
فجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشى الطرف أن يتأملا
فظللت أرقيها بما لو عاقل * يرقى به ماإسطاع ان لا ينزلا
تدنو فأطمع ثم تمنع بذلها * نفس أبت للجود أن تتبخلا

قال فأمر غلامه بحملي على بغلته التى كانت تحته فلما أراد الانصرف طلب الغلام منى البغلة فقلت لا أعطيكها هو أكرم وأشرف من ان يحملني عليها ثم ينتزعها مني فقال للغلام دعه يا غلام ذهبت

---

(١) اللاغب المعيي والمركم الذى بعضه على بعض والمرأة تشبه ببيضة النعامة كما تشبه بالدرة اه كامل

(٢) وفى ديوانه ورقبت غفلة كاشح ان يمحلا أي أن يسعى بنا وأصل المحل السعاية بالشخص الى السلطان

والله لبابة ببغلة مولاك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنيه الحسن بن علي عن هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي عن ابراهيم بن عبد السلام ابن أبي الحرث عن ابن أبي مزن المغني قال قال أبونافع الاسود وكان آخر من بقي من غلمان ابن سريج اذا أعجزك ان تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة فانك ترقصه قال وأبو نافع هذا أحذق غلمان ابن سريج ومن أخذ عنه وكان آخر رواته موتا ومنها

صوت

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدي بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ماكان بيننا * وشاجرني ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدوبي مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا أني لبيتك هاجر
ألاليت حظي منك ياعز انني * اذا بنت باع الصبر لي عنك تاجر

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء لمعبد ثقيل أول البنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وفيه لابن سريج لحن أوله * أصدو بي مثل الجنون خفيف رمل بالخنصر في مجري الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

أناخوا فجروشاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لاأبا لأبيكم * وماوضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
تمربها الأيدي سنيحا وبارحا * وترفع باللهم حي وتنزل

عروضه من الطويل الشاصيات الشائلات قوائمها من امتلائها يعنى الزقاق يقال شصا يشصو وشصا ببصره اذا رفعه كالشاخص وأنشد

وربرب خماص * يطعن بالصياصي
ينظر من خصاص * بأعين شواص
كفلق الرصاص * تسمو الى القناص

الشعر للأخطل وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية والغناء لمالك وله فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق والآخر في الثالث والاول والثاني خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها وفيه رمل آخر لابراهيم عن عمرو ومنها

صوت

* هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * وذكر الابيات الثلاثة وقدتقدمت عروضه من البسيط الشعر لذي الاصبع العدواني والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر ومنها

صوت

كفى حزنا ان تجمع الدار شملنا

صوت

وهو من المائة المختارة في رواية جحظة عن أصحابه

دع القلب لا يزدد خبالا مع الذي * به منك أوداوي جواه المكتما
ومن كان لا يعد وهواه لسانه * فقد حل في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

عروضه من الطويل * الشعر للاحوص وقيل انه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر يونس ان لمالك في أوله لحنا وهو

أكاتم فكى عانياً بك مغرماً * وشدى قوى حبل لناقد تصرما
فان تسعفيه مرة بنوالكم * فقد طالما لم ينج منك مسلما
كفى حزناً أن تجمع الدار بيننا * وأمسى قريباً لا أزورك كاتما

وبعده هذه الابيات التى مضت (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقفي عن دحمان قال تذاكرنا ونحن في المسجد أنا والربيع بن أبي الهيثم الغناء أيه أحسن فجعل يقول وأقول فلا نجتمع على شيء فقلت اذهب بنا الى مالك بن أبي السمح فذهبنا اليه فوجدناه في المسجد فقال ماجاء بكما فأخبرناه فقال قد جرى هذا بيني وبين معبد وقال وقات فجاءني معبد يوما وأنا في المسجد وقال قد جئتك بشيء لاترده فقلت وما هو قال لحن بن سريج

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ثم قال لي معبد اسمعكه قلت نعم وأريته اني لم أسمعه قبل فقال اسمعه مني فغنى فيه ونحن في المسجد فما سمعت شيئا قط أحسن منه فافترقنا وقد أجمعنا عليه (وقرأت) في فصل لابراهيم بن المهدي الى اسحق الموصلي وكتبت رقعتي هذه وأنا فى غمرة من الحمى تصدف عن المفترضات ولولا خوفى من تشنيعك وتجنيك لم يكن في للاجابة فضل غير اني قد تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة علتي وما أقاسيه من الحرارة الحادثة بي

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وقال اسحق) حدثني شيخ من موالي المنصور قال قدم علينا فتيان من موالي بني أمية يريدون مكة فسمعوا معبداً ومالكا فأعجبوا بهما ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضاً فأتوا صديقاً لهم فسألوه ان يسمعهم غناءه فخرج معهم حتي دخلوا عليه فقالوا نحن فتيان من قريش أتيناك مسلمين عليك وأحببنا ان نسمع منك فقال أنا مريض كما ترون فقالوا ان الذي نكتفي منك به يسير وكان ابن سريج أديباً طاهر الخلق عارفاً بأقدار الناس فقال ياجارية هاتي جلبابي وعودى فأتته خادمة بخامة فسد لها على وجهه وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقبح وجهه ثم أخذ العود فغناهم فأرخى ثوبه على

عينيه وهو يغني حتى اذا اكتفوا اتى عوده وقال معذرة فقالوا نعم قد قبل الله عذرك فأحسن الله اليك ومسح مابك وانصرفوا يتعجبون مما سمعوا فمروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون فقال أهل المدينة نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج قالوا أجل لقد سمعناه فسمعنا مالم نسمع مثله قط ولقد نغص علينا ما بعده وذكر العتابي ان زكريا بن يحيي حدثه قال حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان العثماني عن بعض اهل الحجاز قال التقى قنديل الجصاص وأبو الجديد بشعب الصفراء فقال قنديل لابي الجديد من أين وإلى أين قال مررت برقطاء الحبطية رائحة ترنم برمل ابن سريج في شعر ابن عمارة السلمي

صوت

سقى مازمي نجـد الى بئر خالد * غوادي نطاع فالقرون الى عمد
وجادت بروق الرائحات بمزنة * تسح شآبيبا بمرتجز الرعـد
منازل هنـد اذ تواصلني بها * ليالي تسبيني بمستطرف الود
ينير ظلام الليل من حسن وجهها * وتهدي بطيب الريح من جاء من نجدي

الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي فزففت خلفها زفيف النعامة فما انجلت غشاوتي الا وأنا بالمشاش حسير فأودعتها قلبي وخلفته لديها وأقبلت أهوى كالرخمة بغير قلب فقال لي قنديل مادفع أحـد من المزدلفة أسعد منك سمعت شعر ابن عمارة في غناء ابن سريج من رقطاء الحبطية لقد أوتيت جزأ من النبوة قال وكانت رقطاء هذه من أضرب الناس فدخل رجل من أهل المـدينة منزلها فغنته صوتاً فقال له بعض من حضر هل رأيت قط أو ترى أفصح من وتر هـذه فطرب المدني وقال على العهد ان لم يكن وترها من معي بشكست النحوي فكيف لايكون فصيحاً وبشكست هذا كان نحويا بالمدينة وقتل مع الشراة الخارجين مع أبي حمزة صاحب عبـد الله بن يحيى الكندي الشاري المعروف بطالب الحق (قال) محمد بن الحسن وحدث عن اسحق عن أبيه انه كان يقول غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعاً وكان يقول الغناء على ثلاثة أضرب فضرب منه مطرب محرك ويستخف وضرب ثان له شجا ورقة وضرب ثالث حكمة واتقان صنعة قال وكل هذا مجموع في غناء ابن سريج (قال العتابي) وحدثني زكريا بن يحيى عن عبد الله ان محمد العثماني قال ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال التقى ابن سلمة الزهري والاخضر الجدي ببئر الفصح فقال ابن سلمة هل لك في الاجتماع نستمتع بك فقال الاخضر لقد كنت الى ذلك مشتاقا قال فقعدا يتحدثان فمر بهما أبو السائب فقال يامطربي الحجاز ألشيء كان اجتماعكما فقالا لغير موعد كان ذلك أفتؤنسنا قال فقعدوا يتحدثون فلما مضى بعض الليل قال الاخضر لابن سلمة ياأبا الازهر قد ابهار الليل وساعدك القمر فوقع بقهقهة ابن سريج وأصب مغناك فاندفع يغني

صوت

تجنت بلا جرم وصدت تغضباً * وقالت لتربيهـا مقـالة عاتب
سيعلم هـذا أنني بنت حرة * سأمنع نفسي من ظنون كواذب

* فقولى له عنا نحى فاننا * أبيات فحش طاهرات المناسب

الغناء لابن سريج ولم يذكر طريقته قال فجعل أبو السائب يزفن ويقول أبشر حبيبي فلانت أفضل من شهداء قزوين قال ثم قال ابن سلمة الاخضر نعم المساعد على هم الليل أنت فوقع بنوح ابن سريج ولا تعد مغناك فاندفع يغنى

صوت

فلما التقينا بالحجون تنفست * تنفس محزون الفؤاد سقيم

وقالت وما يرقا من الخوف دمعها * أقاطنها أم أنت غير مقيم

فاناغدا تحدي بنا العيس بالضحي * وأنت بما نلقاه غير عليم

فقطع قلبي قولها ثم أسبلت * محاجر عيني دمعها بسجوم

قال فجعل أبو السائب يتأفف ويقول أعتق ماأملك ان لم تكن فردوسية الطينة وانها بعلمها لافضل من آسية امرأة فرعون (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال بلغنى أن أبادهبل الجمحي قال كنت أنا وأبو السائب المخزومي عند مغنية بالمدينة يقال لها الذلفاء فغنتنا بشعر جميل بن معمر العذري واللحن لابن سريج

صوت

لهن الوجا لم كن عونا على النوي * ولازال منها ظالع وكسير

كاني سقيت السم يوم تحملوا * وجدبهم حاد وحان مسير

فقال أبو السائب يا أبا دهبل نحن والله على خطر من هذا الغناء فنسأل الله السلامة وأن يكفينا كل محذور فما آمن ان يهجم بي على أمر يهتكني قال وجعل يبكي (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن بكار بن رباح عن اسحق بن مقمة عن أمه قالت سمعت ابن سريج على أخشب مني غداة النفر وهو يغني

جددي الوصل ياقريب وجودي * لمحب فراقه قد ألما

ليس بين الحيات والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

ونسبت هذا الصوت تأتي بعد هذه الاخبار قالت فما تشاء ان تسمع من خباء ولا مضرب حنينا ولا أنينا الا سمعته (وذكر) يوسف بن ابراهيم أنه حضر اسحق بن ابراهيم الموصلي ليلة وهو يذكر ابراهيم بن المهدى الى أن قال اسحق في بعض مخاطبته اياه هذا صوت قد تمعبد فيه ابن سريج فقال له ابراهيم ماظننت انك ياأبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هذا في ابن سريج فكيف يجوز أن تقول تمعبد ابن سريج وانما معبد اذا أحسن قال أصبحت سريجياً قد أغنى الله ابن سريج عن هذا ورفع قدره عن مثله وأعيذك بالله أن تستشعر مثله في ابن سريج قال فما رأيت اسحق دفع ذلك ولا أباه ولا زاد على ان قال هي كلمة يقولها الناس لم أقلها اعتقاداً لها فيه وانما تكلمت بها على العادة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لى شعيب بن صخر كان معبد اذا غنى فأجاد قال أنا اليوم سريجى (حدثنى) الحرمي بن أبي العلاء قال

حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال كان نعمان المغني عندي نازلا وكان يغني وكنت أراه يأتيه قوم قال أبو عبد الله فقلت له فأيهم كان أحذق قال لا أدري الا انهم كانوا اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عياش قال حدثني عبد الرحمن بن عيينة قال بينما نحن بمنى ونحن نريد الغدو الى عرفات اذ أتانا الاحوص فقال أبيت بكم الليلة قلنا بالرحب والسعة فلما جنه الليل لم يلبث اذ غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر ماء قلت مالك قال

صوت

تعرض سلماك لما حرمت * ضل ضلالك من محرم
يريد به البريا ليته * كفافا من البر والمأثم

الغناء لابن سريج ولم يجنسه قال قلت زنيت ورب الكعبة قال قل مابدا لك ثم لقي ابن سريج فقال اني قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغنيني بهما قال ماهما فأنشده إياهما فغني بهما من ساعته ففتن من حضر ممن سمع صوته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة قال قدم جرير بن الخطفى المدينة ونحن يومئذ شباب نطلب الشعر فاحتشدنا له ومعنا أشعب فبينا نحن عنده اذ قام لحاجة وأقمنا لم نبرح وجاء الأحوص بن محمد الشاعر من قباء على حمار فقال أين هذا فقلنا قام لحاجة فما حاجتك اليه قال أريد والله أن أعلمه أن الفرزدق أشعر منه وأشرف قلنا ويحك لا تعرض له وانصرف فانصرف وخرج فجاء جرير فلم يكن بأسرع من ان أقبل الاحوص الشاعر فأقبل عليه فقال السلام عليك ياجرير قال جرير وعليك السلام فقال الاحوص ياابن الخطفى الفرزدق أشرف منك وأشعر قال جرير من هذا أخزاه الله قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح فقال نعم هذا الخبيث ابن الطيب أأنت القائل

يقر بعيني مايقر بعينها * وأحسن شيء مابه العين قرت

قال نعم قال فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الأحوص يرمي بالحلاق فانصرف فبعث اليهم بتمر وفاكهة وأقبلنا على جرير نسائله وأشعب عند الباب وجرير في مؤخر البيت فألح عليه أشعب يسأل فقال والله اني لاراك أوقحهم وجها وأراك ألأمهم حسباً فقد أبرمتني منذ اليوم قال اني والله أنفعهم وخيرهم لك فانتبه جرير وقال ويحك كيف ذاك قال اني أملح شعرك وأجيد مقاطعه ومباديه فقال قل ويحك فاندفع أشعب فنادى بلحن ابن سريج

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى ألصق ركبته بركبته وقال لعمري لقد صدقت انك لانفعهم لي وقد حسنته واجدته أحسنت والله ثم وصله وكساه فلما رأينا اعجاب جرير بذلك الصوت قال له بعض أهل المجلس فكيف لو سمعت واضع هذا الغناء قال وان له لواضعا غير هذا فقلنا نعم قال فأين هو قلنا بمكة قال فاست بمفارق حجازكم حتى أبلغه فمضى ومضى معه جماعة ممن يرغب في طلب

الشعر في صحابته وكنت فيهم فأتيناه جميعاً فاذا هو فى فتية من قريش كأنهـم المهامع ظرف كثير فأدنوا ورحبوا وسألوا عن الحاجة فأخبرناهم الخـبر فرحبوا بجرير وأدنوه وسروا بمكانه وأعظم عبيدبن سريج موضع جرير وقال سل ماتريد جعلت فداءك قال أريد أن تغنيني بلحن سمعته بالمدينة أزعجني اليك قال وما هو قال

يا أخت ناجية السـلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

فغناه ابن سريج وبيده قضيب يوقع به وينكت فوالله ماسمعت شيئاً قط أحسن من ذلك فقال جرير يا أهل مكة ماذا أعطيتم والله لو أن نازعا نزع اليكم ليقيم بين أظهركم فيسمع هذا صباح مساء لكان أعظم الناس حظاً ونصيباً فكيف ومع هـذا بيت الله الحرام ووجوهكم الحسان ورقة ألسنتكم وحسن شارتكم وكثرة فوائدكم (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن جده قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أشخص الي ابن سريج فأشخصه فلما قدم مكث أياماً لا يدعو به ولا يلتفت اليـه قال ثم انه ذكره فقال ويلكم أين ابن سريج قالوا هو حاضر قال علي به فقالوا أجب أمير المؤمنين فتهيأ ولبس وأقبل حتى دخل عليه فسلم فأشار اليه أن اجلس فجلس فاستدناه حتى كان منه قريبا وقال ويحك ياعبيد لقـد بلغني عنك ماحملني على الوفادة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك فقال جعلت فداءك ياأمـير المؤمنين تسـمع بالمعيدى خير من أن تراه قال الوليد اني لأرجو أن لا تكون ذاك ثم قال هات ماعندك فاندفع ابن سريج فغني بشعر الاحوص

أمنزلتى سلمي على القدم أسلما * فقـد هجتما للشوق قلبا متيما
وذكرتما عصر الشباب الذي مضى * وجدة وصل حبله قد تجذما
وانى اذا حلت ببيش مقيمة * وحل بوج جالسـا أو تهـما
يمانيـة شطت فأصـبح نفعها * رجاء وظناً بالمغيب مرجـما
أحب دنو الدار منها وقد أبى * بها صدع شعب الدار أن لا تثلما
بكاها وما يدري سوي الظن ما بكي * أحيا يبكي أم تراباً وأعظما
فدعها وأخلف للخليفة مدحة * تزل عنك بؤسي أو تفيدك أنعما
فان بكفيه مفاتيح رحمـة * وغيث حيا يحيى به الناس مرهما
امام أتاه الملك عفواً ولم يثب * على ملكه مالا حراماً ولا دما
تخـيره رب العباد لخلقـه * ولياً وكان الله بالناس أعلما
فلما قضاه الله لم يدع مسـلما * لبيعتـه الا أجاب وسـلما
ينال الغنا والعز من نال وده * ويرهب موتا عاجلا من تشأما

فقال الوليد أحسنت والله وأحسن الاحوص على بالاحوص ثم قال ياعبيد هيه فغناه بشعر عدي ابن الرقاع العاملي يمدح الوليد

صوت

طار الكرى فألم الهم فاكتنعا * وحيل بيني وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعا أستكن به * وأستظل زمانا ثمة انقشعا
فاستبدل الرأس شيبا بعد داجية * فينانة ماتري في صدغها نزعا
فان تكن ميعة من باطل ذهبت * وأعقب الله بعد الصبوة الورعا
فقد أبيت أراعي الخود راقدة * على الوسائد مسرورا بها ولعا
براقة الثغر يشفى القلب لذتها * اذا مقبلها في ريقها كرعا
كالاقحوان بضاحي الروض صبحه * غيث أرش بتنضاح وما نقعا
صلى الذي الصلوات الطيبات له * والمؤمنون اذا ماجمعوا الجمعا
على الذي سبق الاقوام ضاحية * بالاجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذي جمع الرحمن أمته * على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذي العرش أن نحيا ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد أمير المومنين له * ملك عليه أعان الله فارتفعا
لا يمنع الناس ماأعطي الذين هم * له عتاد ولا يعطون مامنعا

فقال له الوليد صدقت ياعبيد أني لك هذا قال هو من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لاحسنت أدبك قال ابن سريج ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الوليد يزيد في الخلق مايشاء قال ابن سريج هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر قال الوليد لعامك والله أكبر وأعجب الي من غنائك غني فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ماشمل البلى ابلادها
ولرب واضحة العوارض طفلة * كالريم قد ضربت بها أوتادها
اني اذا مالم تصلني خلتي * وتباعدت مني اغتفرت بعادها
صلى الاله على امرى ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت أنواؤه * فسقى خناصرة الاحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لاهلها * غيثا أغاث أنيسها وبلادها
أو لاترى أن البرية كلها * ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت * وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة * عمت أقاصي غورها ونجادها
ظفراً ونصراً ماتناول مثله * أحد من الخلفاء كان أرادها
فاذا نشرت له الثناء وجدته * جمع المكارم طرفها وتلادها

فأشار الوليد الى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيساً من الدنانير وبدراً من الدراهم ثم قال الوليد بن عبد الملك يامولى بني نوفل بن الحرث لقد أوتيت أمراً جليلا فقال ابن سريج

يا أمير المؤمنين لقد آتاك الله ملكا عظيما وشرفاً عالياً وعزاً بسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل ان شاء الله فأدام الله لك ماولاك وحفظك فيما استرعاك فانك أهل لما أعطاك ولا نزعه منك اذ رآك له موضعا قال يانوفلي وخطيب أيضا قال ابن سريج عنك نطقت وبلسانك تكلمت وبعزك بينت وقد كان أمر باحضار الاحوص بن محمد الانصاري وعدي بن الرقاع العاملي فلما قدما عليه أمر بانزالهما جنب ابن سريج فأنزلا منزلا الى جنب ابن سريج فقالا والله لقرب أمير المؤمنين كان أحب الينا من قربك يامولى بني نوفل وان في قربك لما يلهينا ويشغلنا عن كثير مما نريد فقال لهما ابن سريج أو قلة شكر فقال عدي كانك ياابن اللخناء تمن علينا على وعلى ان جمعنا واياك سقف بيت أو صحن دار عند أمير المؤمنين وأما الاحوص فقال أو لاتحمل لابي يحيي الزلة والهفوة وكفارة يمين خير من عدم المحبة واعطاء النفس سؤلها خير من اللجاج في غير منفعة فتحول عدي وبقي عنده الاحوص وبلغ الوليد ماجرى بينهم فدعا ابن سريج وأدخله بيتاً وأرخى دونه ستراً ثم أمره اذا فرغ الاحوص وعدي من كلمهما أن يغني فلما دخلا وأنشداه مدائح فيه رفع ابن سريج صوته من حيث لايرونه وضرب بعوده فقال عدي ياأمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلم فقال قل ياعاملي قال أمثل هذا عند أمير المؤمنين ويبعث الى ابن سريج يتخطى به رقاب قريش والعرب من تهامة الى الشأم ترفعه أرض وتخفضه أخرى فيقال من هذا فيقال عبيد بن سريج مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين اليه ليسمع غناءه فقال ويحك ياعدي أولا تعرف الصوت فهذا عبيد بن سريج قال لا والله ماسمعته قط ولا سمعت مثله حسنا ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائفة من الجن يتغنون فقال اخرج عليهم فخرج فاذا ابن سريج فقال عدي حق لهذا أن يحمل حق لهذا أن يحمل ثلاثا ثم أمر لهما بمثل ماأمر به لابن سريج وارتحل القوم وكان الذي غناه ابن سريج من شعر عمر ابن أبي ربيعة

بالله ياظبي بني الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لا تخدعني بالتي باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث
هذا متى أنت لنا هكذا * نفسي فداء لك ياحارثي
يامنتهى همي ويامنيتي * وياهوى نفسى ويا وارثي

قال وبلغني أن رجلا من الاشراف من قريش من موالي ابن سريج عاتبه يوما على الغناء وأنكر عليه وقال له لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بمواليك وبك فقال جعلت فداك امرأته طالق ان أنت لم تدخل الدار فقال الشيخ ويحك ماحملك على هذا قال جعلت فداك قد فعلت فالتفت النوفلي الى بعض من كان معه متعجباً مما فعل فقال له القوم قد طلقت امرأته ان أنت لم تدخل الدار فدخل ودخل القوم معه فلما توسطوا الدار قال امرأته طالق ان أنت لم تسمع غنائي قال اعزب بالكع ثم بدر الشيخ ليخرج فقال له أصحابه أتطلق امرأته وتحمل وزر ذلك قال فوزر الغناء أشد قالوا كلا ماسوى الله بينهما فأقام الشيخ مكانه ثم اندفع ابن سريج يغني في شعر عمر ابن أبي ربيعة في زينب

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا
وقولي في ملاطفة * لزينب نولى عمرا
وهذا سحرك النسوا * ن قد خبرني الخبرا

فقال للجماعة هذا والله حسن ما بالحجاز مثله ولا في غيره وانصرفوا (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال قال عبد الله بن عمير الليثي لابن سريج لو تركت الغناء وعاتبه على ذلك فقال جعلت فداك لو سمعته ماتركته ثم قال امرأته طالق ثلاثا ان لم تدخل الدار حتي تسمع غنائي فالتفت عبد الله الى رفيق كان معه فقال ماتنتظر ادخل بنا والا طلقت امرأة الرجل فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص

صوت

لقد شاقك الحي اذ ودعوا * فعينك في اثرهم تدمع
وناداك للبين غربانه * فظلت كأنك لا تسمع

ثم قال امرأته طالق ان أنت لم تستحسنه لاتركنه فتبسم عبد الله وخرج

نسبة ما في هذه الاخبار من الاصوات

منها الصوت الذي أوله في الخبر * جددي الوصل يا قريب وجودي * أوله

صوت

ان طيف الخيال حين ألما * هاج لي ذكرة وأحدث هما
جددي الوصل ياقريب وجودي * لمحب فراقه قد ألما *
ليس بين الحياة والموت إلا * أن يردوا جمالهم فتزما
ولقد قلت مخفياً لغريض * هل تري ذلك الغزال الاجما
هل ترى مثله من الناس شخصا * أكمل الناس صورة وأتما

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وفيه للغريض أيضاً ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال أنشد جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلام قول عمر

ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فطرب وارتاح وجعل يقول لقد عجلوا البين أفلا يوكون قربة أفلا يودعون صديقاً أفلا يشدون رحلا حتى جرت دموعه (حدثنا) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير فذكر مثله ومنها

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن ابن المكي أيضا ومما يشك فيه انه لمعبد أو لكردم ابنه في البيت الثاني والاول لحن ثاني ثقيل ولعريب في هذين البيتين لحن من رواية بن المعتز غير مجنس ومنها

صوت

أمنزلتي سلمي على القدم أسلما * فقد هجتما للشوق قلبا متيما
وذكرتما عصر الشباب الذي مضي * وجدة وصل حبله قد تجذما

عروضه من الطويل الشعر للاحوص والغناء لكردم ثاني ثقيل بالوسطي وقيل ان هذا الثقيل الثاني لمحمد الرف وان فيه لحنا من الثقيل الاول لكردم ومنها

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلاء بلادها
الا رواكد كلهن قد اصطلى * حمراء اكثر أهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدي بن الرقاع العاملي والغناء لابن محرز ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحن لابراهيم وفي هذه الاخبار انه لابن سريج وذكر حماد في كتاب ابن محرز انه مما ينسب الى ابن مسجح او الى ابن محرز ومنها

صوت

بالله ياظبي بني الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لاتخدعني بالمني باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي وذكر عمرو بن بانة انه لسياط وذكر الهشامي وبذل ان فيه لابراهيم الموصلي لحنا آخر وفيه خفيف رمل بالبنصر ذكر حبش انه لابراهيم بن المهدى وغيره ينسبه الى اسحق ومنها

صوت

وهو الذى أوله في الخبر

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
تصابي القلب فادكرا * هواه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجدلنا * صفاء لم يكن كدرا
أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
اشيري بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولى في ملاطفة * لزينب نولى عمرا
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا امرا

أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا
طربت ورد من تهوى * جمال الحي فابتكرا
* فقل للبربرية لا * تلومي القلب ان جهرا
بطرت وهكذا الانسا * ن ذو بطر اذا ظفرا
فأين العهـد والميثا * ق لا تختر بنا بشرا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج في الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وللغريض في السابع والثامن والاول لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها عن اسحق ولمعبد في هذه الابيات كلها لحن عن يونس ودنانير ولم يجنساه وذكر الهشامي انه خفيف ثقيل وفي السابع والثامن والتاسع رمل لدحمان ويقال انه للزبير ابنه ولمالك لحن اوله

صوت

لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك
وقولى في ملاطفة * لزينب نولى عمرك
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني خبرك

ولحن مالك هذا خفيف ثقيل بالوسطى من رواية ابن المكي وهذا يروي الشعر ويجعل قوافيه كلها على الكاف وفي هذه الابيات بعينها على هذه القافية خفيف رمل ينسب الى ابن سريج والى الغريض وذكر حبش ان فيه لمعبد لحنا من الرمل أوله الثالث من الابيات الاول المذكورة

رجع الخبر الى سياقة أحاديث ابن سريج

(أخبرنا) على بن يحي ووكيع وجحظة قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال لى الفضل ابن يحي سألت أباك ليلة وقد أخذ منه الشراب عن أحسن الناس غناء فقال لى من النساء أم من الرجال قلت من الرجال قال ابن محرز فقلت فمن النساء قال ابن سريج قال اسحق لى ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال قال يحي بن على خاصة ثم كان ابن سريج كأنه خاق من قلب كل واحد فهو يغني له بما يشتهي (أخبرني) الحسين بن يحي قال قال حماد قرأت على أبي عن الهيثم ابن عدي قال قال ابن سريج مررت ببعض أندية مكة وفيه جماعة فحضرت فقلت كيف أجوزهم مع تعي وما أنا فيه فسمعتهم يقولون قد جاء ابن سريج فقال بعضهم ممن لم يعرفني ومن ابن سريج فقال الذى يغني

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

قال ابن سريج فلما سمعت ذلك قويت نفسي واشتدت منتي ومررت بهم أخطر في مصبغاتي فلما حاذيتهم قاموا بأجمعهم فسلموا على ثم قالوا لاحداثهم امشوا مع أبي يحي وقد حدثني عمي بهـذا

الخبر فقال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن مسلم عن جرير قال لى قال ابن سريج دعاني فتية من بني مروان فدخلت اليهم وأنا في ثياب الحجاز الغلاظ الجافية وهم في القوهي والوشي يرفلون كأنهم الدنانير الهرقلية فغنيتهم وأنا محتقر لنفسي عندهم لحنالى وهو

صوت

أبا لفرع لم تظعن مع الحي زينب * بنفسي على النأي الحبيب المغيب
بوجهك عن مس التراب مضنة * فلا تبعدي اذ كل حي سيعطب

ولحن ابن سريج هذا رمل بالخنصر في مجري البنصر قال فتضاءلوا في عيني حتي ساويتهم في نفسي لما رأيتهم عليه من الاعظام لى ثم غنيتهم

ودع لبابة قبل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا

فطربوا وعظموني وتواضعوا لى حتي صرت في نفسي كمنزلتهم لما رأيتهم عليه وصاروا في نفسهم كمنزلتي ثم غنيتهم

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فطربوا ومثلوا بين يدي ورموا بحللهم كلها على حتي غطوني بها فثابت لى نفسي انها نفس الخليفة وانهم لى خول فما رفعت طرفي اليهم بعد ذلك تيها وقد مضت نسبة ودع لبابة في أخبار عمر بن أبي ربيعة وغيره وأما ألا هل هاجك الاظعان فنذكر نسبته

نسبة هذا الصوت

صوت

الاهـل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا
نعم ولو شـك بينهـم * جري لك طائر سنحا
أجزن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا
فقان مقيلنا قـرن * نباكر ماءه صبحاً
تبعتهـم بطرف العيـ * ـن حتي قيل لى افتضحا
يودع بعضـنا بعضاً * وكل بالهوي جرحا
فمن يفـرح ببينهـم * فغيري اذ غدوا فرحا

عروضه من الوافر الشعر لابي دهبل الجمحي والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو ولمعبد فيه ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطي ولابن سريج في الخامس وما بعده ثقيل أول مطاق في مجري البنصر عن اسحق وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قدم جرير المدينة أومكة فجلس مع قوم فجعلوا يعرضون عليه غناء رجل رجل من المغنين حتي غنوه لابن سريج فطرب وقال هـذا أحسن ماأسمعتموني من الغناء كله قالوا وكيف قلت ذاك ياأبا حزرة قال مخرج كل

ماأسمعتموني من الغناء من الرأس ومخرج هذا من الصدر (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنى أبي قال حدثني ابراهيم بن محمد الشافعي قال جاء سندة الخياط المغني الى الافلح المخزومي وكان يوصف بعقل وفضل قال له من أين أقبلت والى أين تمضي فقال اليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين أقبلت محاكما اليك قال فماذا قال كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاء الحبطيين وصفراء العلقميين فتناولنا بينهما رمل ابن سريج

ليت شعري كيف أبقي ساعة * مع ما ألقي اذا الليل حضر
من يذق نوما ويهدأ ليلة * فلقد بدلت بالنوم السهر
قلت مهلا انها جنية * ان تخالطها تفز منها بشر

فغنياه جميعا واختلفنا فى تفضيلهما ففضل كل فريق منا احداهما فرضينا جميعاً بحكمك فاحكم بينهما وبيننا قال فوجم ساعة وأهل الحجاز اذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا فاذا حكم الحكم مضى حكمه كائنا ما كان ففضل من فضله وأسقط من أسقطه اذا تراضي الخصمان به فكره الافلح ان يرضي قوما ويسخط آخرين فقال لسندة صفهما أنت لي كيف كانتا اذ غنتاه واشرح لي مذهبهما فيه كما سمعت وأنا أحكم بعد ذلك فقال سندة أما جارية الحبطيين فانها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه فى هامة لدنة ثم تخرجه من منخراغن والله مابتدأته فتوسطته وأنا أعقل ولا فرغت منه فأفقت الا وأنا أظن اني رأيته فى نومي وأما صفراء العلقميين فانها أحسنهما حلقا وأصحهما صوتا وأليهما تثنيا والله ماسمعها أحدقط فانتفع بنفسه ولا دينه هذا ماعندى فاحكم أنت ياأخا بنى مخزوم فقال قد حكمت بأنهما بمنزلة العينين فى الرأس فبأيهما نظرت أبصرت ولو كان فى الدنيا من عبيد بن سريج خلف لكانتا قال فانصرفوا جميعا راضين بحكمه (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت جريرا المدينى عن ابن سريج فقال أتذكره ويحك باسمه ولا تقول سيد من غنى وواحد من ترنم (قال حماد) وحدثنى أبي عن هرون بن مسلم عن محمد بن زهير السعدي الكوفي عن أبي بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الفقيمي قال دخلت على الشعبي فبينا أنا عنده في غرفته اذ سمعت صوت غناء فقلت أهذا في جوارك فأشرف بي على منزله فاذا بغلام كأنه فلقة قمر وهو يتغنى قال اسحق وهذا الغناء لابن سريج

وقمير بدا ابن خمس وعشر * ثم قالت له الفتاتان قوما

قال فقال لي الشعبي أتعرف هذا قلت لا فقال هذا الذى أوتى الحكم صبيا هذا ابن سريج (وأخبرني) يحي بن علي بن يحي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني الهاشمي والربعى عن اسحق الموصلى قال تغني ابن سريج في شعر لعمر بن أبي ربيعة وهو

صوت

خانك من تهوى فلا تخنه * وكن وفيا ان سلوت عنه
واسلك سبيل وصله وصنه * ان كان غدار فلا تكنه
عي تباريح تجيء منه * فرجع الوصل ولم يشنه

قال المكيون قال ابن سريج ماتغنيت بهذا الشعر قط الاظننت اني أحل محل الخليفة (قال) مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج الأصفهاني وجدت فى هذا الشعر لحنين أحدهما ثقيل أول والآخر رمل مجهولين جميعا فلا أدري أيهما لحنه (ونسخت) من كتاب العتابي أخبرني عون بن محمد قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن جده الفضل عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن مالك بن أبي السمح قال سألت ابن سريج عن قول الناس فلان يصيب وفلان يخطي وفلان يحسن وفلان يسيء فقال المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألحان ويملأ الأنفاس ويعدل الأوزان ويفخم الألفاظ ويعرف الصواب ويقيم الاعراب ويستوفي النغم الطوال ويحسن مقاطيع النغم القصار ويصيب أجناس الايقاع ويختلس مواقع النبرات(١) ويستوفي مايشاكلها في الضرب من النقرات فعرضت ماقال على معبد فقال لو جاء في الغناء قرآن ماجاء الا هكذا (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنى الزبير بن بكار عن ظبية أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوماً أتعرفين أحداً هو أطرب منى قالت نعم مولاي الذى باعنى فأمر باشخاصه اليه مقيداً وأعلم بحاله فأذن فى إدخاله فمثل بين يديه وحبابة وسلامة يغنيان فغنته سلامة لحن الغريض في * تشط غدا دار جيراننا * فطرب وتحرك في اقياده ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد فى هذا الشعر فوثب وجعل يحجل في قيده ويقول هذا وأبيكما مالاتعذلاني فيه حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت وجعل يصيح الحريق الحريق ياأولاد الزنا فضحك يزيد وقال هذا والله أطرب الناس حقا ووصله وسرحه الى بلده (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق ان ابن سريج كان جالساً فمر به عطاء وابن جريج فحلف عليهما بالطلاق أن يغنيهما على أنهما ان نهياه عن الغناء بعد ان يسمعا منه تركه فوقفا له وغناهما

اخوتي لاتبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

فغشي على ابن جريج وقام عطاء فرقص ونسبة هذا الصوت وخبره يذكر فى موضع آخر (أخبرني) الحسن قال حدثنا الفضل عن اسحق ان ابن سريج كان عند بستان ابن عامر يغني

لمن نار بأعلى الخيـ * ـف دون البئر ماتخبو
أرقت لذكر موقعها * فحن لذكرها القلب
اذا ماأخمدت ألقى * عليها المندل الرطب

فجعل الحاج يركب بعضهم بعضا حتي جاء انسان من آخر القطران فقال ياهذا قدقطعت على الحاج وحبستهم والوقت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم فقام وسار الناس (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثني يزيد بن محمد عن اسحق الموصلى أن سليمان بن عبد الملك لما حج سبق بين المغنين ببدرة فجاء ابن سريج وقد أغلق الباب فلم يأذن له الحاجب فأمسك حتي سكتوا

---

(١) النبر من المغنى رفع صوته عن خفض اه قاموس

وغني * سرى همى وهم المرء يسرى * فأمر سليمان بدفع البدرة اليه

نسبة هذا الصوت

صوت

سري همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيس فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجرى
لهم لاأزال له مديما * كأن القلب أسعر حر جمر
على بكر أخي ولي حميدا * وأى العيش يصفو بعد بكر

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لابي عباد رمل بالوسطي وذكر الهشامي ان هذا اللحن لصاحب الحرون فقال سليمان ينبغى أن يكون ابن سريج قالوا هو هو قال ادخلوه فأدخل فأمره باعادة الصوت فأعاده فقال خذ البدرة وأمر للمغنيين بأخرى (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال ابن مقمة دخلت على ابن سريج في مرضه الذى مات فيه فقلت كيف أصبحت ياأبا يحيي فقال أصبحت والله كما قال الشاعر

كأني من تذكري ماألاقى * اذا ماأظلم الليل البهيم
سقيم مل منه أقربوه(١) * وأسلمه المداوي والحميم

ثم مات قال اسحق قال ابن مقمة لما احتضر ابن سريج نظر الى ابنته تبكي فبكي وقال ان من أكبر همي أنت أخشى أن تضيعي بعدي فقالت لاتخف فما غنيت شيئاً الا وأنا أغنيه فقال هاتي فاندفعت تغني أصواتاً وهو مصغ اليها فقال قد أصبت مافي نفسي وهونت على أمرك ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي فزوجه اياها فأخذ عنها أكثر غناء أبيها وانتحله فهو الآن ينسب اليه قال اسحق فقال كثير ابن كثير السهمي يرثيه

ماللهو بعد عبيد حين تخبره * من كان يلهو به منه بمطلب
لله قبر عبيد ماتضمن من * لذاذة العيش والاحسان والطرب
لولا الغريض ففيه من مشابهه * شمائل لم أكن فيها بذي أرب

(قال اسحق) وحدثني هشام بن المرية أن قادما قدم المدينة فسار معبداً بشيء فقال معبد أصبحت أحسن الناس غناء فقلنا أو لم تكن كذلك فقال ألا تدرون ماأخبرني به هذا قالوا لا قال أعلمني أن عبيد بن سريج مات ولم أكن أحسن الناس غناء وهو حي وفي ابن سريج يقول عمر بن أبي ربيعة

صوت

قالت وعيناها تجودانها * صوحبت والله لك الراعي
ياابن سريج لا تذع سرنا * قد كنت عندي غير مذياعي

(١) وروى البغدادي في خزانة الادب * سليم بان عنه أقربوه الخ

غنى فيه ابن سريج من رواية يونس قال أبو أيوب المديني توفى ابن سريج بالعلة التي أصابته من الجذام بمكة في خلافة سليمان بن عبد الملك أو في آخر خلافة الوليد بمكة ودفن في موضع بها يقال له دسم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني أخي هرون بن أبي بكر قال حدثني اسحق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن أبيه قال انا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح في صبح خامسة من الثمان يعني أيام الحج قال كنت جالساً أيام الحج فما ان دريت الا برجل على راحلة على رحل جميل واداة حسنة معه صاحب له على راحلة قد جنب اليهما فرسا وبغلا فوقف علي وسالاني فانتسبت لهما عثمانياً فنزلا وقالا رجلان من أهلك لهما حاجة ونحب أن تقضيها قبل أن تشده (١) بأمر الحج فقلت ماحاجتكما قالا نريد انساناً يوقفنا على قبر عبيد بن سريج قال فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة بني أبي قارة من خزاعة بمكة وهم موالي عبيد بن سريج فالتمست لهما انساناً يصحبهما حتى يوقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن أبي دباكل فانهضته معهما فأخبرني بعد أنه لما أن أوقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر عمامته عن وجهه فاذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يند به بصوت شجي كليل حسن ويقول

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا * وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
فجالت بارجاء الجفون سوافح * من الدمع تستبلي الذي يتعقب
اذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها * دم بعد دمع إثره يتصبب
فان تسعدا نندب عبيداً بعولة * وقل له منا البكا والتنحب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشي خذ في صوت أبي يحي فاندفع يتغني

أسعداني بعبرة أترابي * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الحصاب قد تركوني * مولهاً مولماً بأهل الحصاب
أهل بيت تتايعوا (٢) للمنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً * ما لمن ذاق ميتة من اياب
كم بذاك الحجون من أهل صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سى الى النخل من صفي السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فرداً وملني أصحابي

قال ابن أبي دباكل فوالله ماتمم صاحبه منها ثالثاً حتى غشي على صاحبه وأقبل يصلح السرج على بغلته وهو غير معرج عليه فسألته من هو فقال رجل من جذام قلت بمن يعرف قال بعبد الله بن المنتشر قال ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ثم جعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له أنت أبداً منصوب على نفسك ومن كلفك ماترى ثم قرب اليه الفرس فلما علاه استخرج

---

(١) وشده كعني شغل وحلى اه قاموس (٢) التتايع الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون في الخير اه لسان العرب

الجذامي من خرج على بغل قدحا واداوة ماء فجعل في القدح ترابا من تراب قبر ابن سريج وصب عليه ماء من الاداوة ثم قال هاك فاشرب هذا السلوة فشرب ثم شرب هو مثل ذلك وركب على البغل واردفني فخرجا والله مايعرضان بذكر شيء مما كنا فيه ولا أرى في وجوههما شيئاً مما كنت أرى قبل ذلك فلما اشتمل علينا أبطح مكة قالا انزل ياخزاعي فنزلت وأومأ الفتى الى الجذامي بكلام فمديده الي وفيهاشيء فأخذته واذا عشرون دينارا ومضيا فانصرفت الى قبره بعيرين فاحتلمت عليهما اداة الراحلتين اللتين عقراها فبعتهما بثلاثين دينارا

صوت

من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم
مضارب أوتاد وأشعث داثر * مقيم وسفع في المحل جواثم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب والغناء في اللحن المختار لابن محرز ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وله فيه أيضا هزج بالسبابة في مجرى البنصر وذكر جحظة عن أصحابه انه هو المختار وحكي عن أصحابه انه ليس في الغناء كله نغمة الا وهي في الثلاثة الاصوات المختارة التي ذكرها ومن قصيدة نصيب هذه مما يغني فيه قوله

لقد راعني للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم
هواتف أمامن بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن يونس ويحيى المكي واسحق وأظنه مع البيتين الاولين وان الجميع لحن واحد ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة مافيه من العمل فجعلا صوتين

ذكر نصيب وأخباره

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب من بني كنانة السكان بودان فاشتراه عبد العزيز منهم وقيل بل كانوا اعتقوه فاشترى عبد العزيز ولاءه منهم وقيل بل كاتب مواليه فادى عنه مكاتبته وقال ابن دأب كان نصيب من قضاعة ثم من بلي وكانت أمه سوداء فوقع عليها سيدها فحبلت بنصيب فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز وقال أبو اليقظان كان أبوه من كنانة من بني ضمرة وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفاً وكان يقال انه لم ينسب قط الا بامرأته (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى عبد الله بن عبدالعزيز بن محجن بن نصيب بن رباح يذكر عن عمته غرضة بنت النصيب أن النصيب كان ابن نوبيين(١) سبيين كانا لخزاعة ثم اشترت سلامة أم نصيب

(١) والنوب والنوبة جيل من السودان الواحد نوبي اه من لسان العرب

امرأة من خزاعة ضمرية حاملا بالنصيب فاعتقت ما في بطنها (أخبرني)الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال كان نصيب من أهل ودان عبد الرجل من كنانة هو وأهل بيته وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخيما له ويروون شعره وكان عفيفا كبير النفس مقدما عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان نصيب من بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وكانت أمه أمة سوداء وقع عليها أبوه فحملت ثم مات فباعه عمه أخو أبيه من عبد العزيز بن مروان قال حماد وأخبرني أبي عن أبى أيوب بن عباية وأخبرنا الحرمى عن الزبير عن عمه وعن اسحق بن ابراهيم جميعا عن أيوب بن عباية قال حدثني رجل من خزاعة من أهل كلية وهي قرية كان فيها النصيب وكثير قال بلغني ان النصيب قال قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني قولي فجعلت آتي مشيخة من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة وهم موالى النصيب ومشيخة من خزاعة فأنشدهم القصيدة من شعري ثم أنسبها الى بعض شعرائهم الماضين فيقولون أحسن والله هكذا يكون الكلام وهكذا يكون الشعر فلما سمعت ذلك منهم علمت أني محسن فأزمعوا وأزمعت الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ بمصر فقلت لاختي أمامة وكانت عاقلة جلدة أي أخية اني قد قلت شعرا وأنا أريد عبد العزيز ابن مروان وأرجو أن يعتقك الله به وأمك ومن كان مرقوقا من أهل قرابتي قالت إنا لله وانا اليه راجعون يا ابن أم أتجتمع عليك الخصلتان السواد وان تكون ضحكة للناس قال قلت فاسمعي فأنشدتها فسمعت فقالت بأبي أنت أحسنت والله في هذا والله رجاء عظيم فأخرج على بركة الله فخرجت على قعود لى حتي قدمت المدينة فوجدت بها الفرزدق في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرجت اليه فقلت أنشده واستنشده وأعرض عليه شعري فأنشدته فقال لي ويلك اهذا شعرك الذي تطلب به الملوك قلت نعم قال فلست فى شيء ان أستطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فانفضخت(١) عرقا فحصبني رجل من قريش كان قريبا من الفرزدق وقد سمع انشادى وسمع ما قال لى الفرزدق فأومأ الى فقمت اليه فقال ويحك أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق قلت نعم فقال قد والله أصبت والله لئن كان هذا الفرزدق شاعرا لقد حسدك فانا لنعرف محاسن الشعر فامض لوجهك ولا يكسرنك قال فسرني قوله وعلمت انه قد صدقني فيما قال فاعتزمت على المضي قال فمضيت فقدمت مصر وبها عبد العزيز بن مروان فحضرت بابه مع الناس فنحيت عن مجالس الوجوه فكنت وراءهم ورأيت رجلا جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل يؤذن له اذا جاء فلما انصرف الى منزله انصرفت معه أماشي بغلته فلما رآني قال ألك حاجة قلت نعم أنا رجل من أهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت اليه راجيا معروفه وقد ازدريت فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه قال فانشدني فأنشدته فأعجبه شعري فقال ويحك أهذا شعرك فاياك ان تنتحل فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحني ونفسك فقلت والله ما هو الا شعرى فقال ويحك فقل أبياتا تذكر فيها جوف مصر وفضلها على غيرها والقنى بها غداً فغدوت عليه من غد فانشدته قولى

(١) فضخ الماء دفقه اه

سري الهم تثنيني اليك طلائمه * بمصر وبالجوف اعترتني روائعه
وبات وسادي ساعد قل لحمه * عن العظم حتى كاد تبدو أشاجعه

قال وذكرت فيها الغيث فقلت

وكم دون ذاك العارض البارق الذي * له اشتقت من وجه أسيل مدامعه
تمشي به افناء بكر ومذحج * وافناء عمرو وهو خصب مرابعه
فكل مسيل من تهامة طيب * دميث الربا تسقى البحار دوافعه
أعنى على برق أريك وميضه * تضيء دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه * تجافت به حتى الصباح مضاجعه
هنيأ لأم البحتري الروابه * وان أنهج الحبل الذي أنا قاطعه
وما زلت حتى قلت اني لخالع * ولائي من مولى نمتني قوارعه
ومانح قوم أنت منهم مودتي * ومتخذ مولاك مولى فتابعه

فقال أنت والله شاعر احضر بالباب حتى أذكرك للامير قال فجلست على الباب ودخل فما ظننت انه أمكنه ان يذكرني حتى دعى بي فدخلت على عبد العزيز فسلمت فصعد في بصره وصوب ثم قال أنت شاعر ويلك قلت نعم أيها الأمير قال فأنشدني فأنشدته فأعجبه شعرى وجاء الحاجب فقال أيها الامير هذا أيمن بن خزيم الاسدى بالباب قال ائذن له فدخل فاطمأن فقال له الامير ياأيمن ابن خزيم كم ترى ثمن هذا العبد فنظر الي فقال والله لنعم الغادى فى اثر المخاض هذا أيها الأمير أرى ثمنه مائة دينار قال فان له شعراً وفصاحة فقال لى أيمن أتقول الشعر قلت نعم قال قيمته ثلاثون ديناراً قال ياأيمن أرفعه وتخفضه أنت قال لكونه أحمق أيها الامير مالهذا وللشعر أمثل هذا يقول الشعر أو يحسن شعراً فقال أنشده يانصيب فأنشدته فقال له عبد العزيز كيف تسمع ياأيمن قال شعر أسود هو أشعر أهل جلدته قال هو والله أشعر منك قال أمنى أيها الامير قال أى والله منك قال والله أيها الامير انك لملول ظرف قال كذبت والله ما أنا كذلك ولو كنت كذلك ماصبرت عليك تنازعنى التحية وتواكلني الطعام وتتكيء على وسائدى وفرشي وبك مابك يعني وضحاً كان بأيمن قال ائذن لى أخرج الى بشر بالعراق واحملني على البريد قال قد أذنت لك وأمر به فحمل على البريد الى بشر فقال أيمن بن خزيم

ركبت من المقطم فى جمادي * الى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف * رأى حقا عليه أن يزيدا
أمير المؤمنين أقم ببشر * عمود الحق ان له عمودا
ودع بشرا يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاما جديدا
كان التاج تاج بنى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
على ديباج خدي وجه بشر * اذ الالوان خالفت الخدودا

قال أيوب يعني بقوله * اذ الألوان خالفت الخدودا * انه عرض بكلف كان على وجه عبد العزيز

وأعقب مدحتي سرجا مايحاً * وأبيض خوز جانياً عقودا
وأنا قد وجدنا أم بشر * كأم الاسد مدراكا ولودا

قال فأعطاه بشر مائة ألف درهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أول من نوه باسم نصيب وقدم به على عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة قدم به عليه وهو وصيف حين بلغ وأول ما قال الشعر قال أصلح الله الامير جئتك بوصيف نوبي يقول الشعر وكان نصيب ابن نوبيين فأدخله عليه فأعجبه شعره وكان معه أيمن بن خزيم الاسدي فقال عبد العزيز اذا دعوت بالغداء فأدخلوه على في جبة صوف محتزما بعقال فاذا قمت قوموه فقوموه وأخرجوه وردوه علي في جبة وشي ورداء وشي فلما جلس للغداء ومعه أيمن بن خزيم أدخل نصيب في جبة صوف محتزما بعقال فقال قوموا هذا الغلام فقالوا عشرة عشرون ثلاثون دينارا فقال ردوه فاخرجوه ثم ردوه فى جبة وشى ورداء وشى فقال أنشدنا فأنشدهم فقال قوموه قالوا ألف دينار فقال أيمن والله ما كان أقل فى عيني قط منه الآن وانه لنعم راعي المخاض فقال له فكيف شعره قال هو أشعر أهل جلدته فقال له عبد العزيز هو والله أشعر منك قال أمني أيها الامير قال نعم فقال أيمن أنك لملول ظرف فقال له والله ما أنا بملول وأنا أنازعك الطعام منذ كذا وكذا تضع يدك حيث أضعها وتلتقى يدك مع يدي على مائدة كل ذلك أحتملك وكان بأيمن بياض فقال له أيمن ائذن لى أخرج الى بشر فأذن له فخرج وقال أبياته التى أولها * ركبت من المقطم في جمادي * وتقدمت الابيات قال فلما جاز بعبد الملك بن مروان قال أين تريد قال أريد أخاك بشرا قال أتجوزنى قال أي والله أجوزك الى من قدم الى وطلبنى قال فلم فارقت صاحبك قال رأيتكم يابنى مروان تتخذون للفتى من فتيانكم مؤدبا وشيخكم والله محتاج الى خمسة مؤدبين فسر ذلك عبد الملك وكان عازما على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال يقال ان نصيبا أضل ابلا له فخرج في بغائها فلم يصبها وخاف مواليه أن يرجع اليهم فأتي عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته فاخاف عليه ماضل لمواليه وابتاعه وأعتقه (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله ابن ابراهيم الهلالى ثم الدوسى قال اراد النصيب الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو عبد لبنى محرز الضمري فقالت امه له انك سترقد ويأخذك ابن محرز يذهب بك فذهب ولم يبال بقولها حتى اذا كان بمكان ماء يعرف بالد وفيئنا هورا قد اذ هجم عليه ابن محرز فقال حين رآه

اني لاخشي من قلاص ابن محرز * اذا وخدت بالدو وخد النعائم
يرعن بطير القوم أية روعة * ضحياً اذا استقبلنه غير نائم

فأطلقوه فرجع فأتي أمه فقالت أخبرتك يابني أنه ليس عندك ان تعجز القوم فان كنت يابني قد غلبتني انك ذاهب فخذ بنت الفلانة فاني رأيتها وطئت الخوص (١) بيضات قطاة فلم تفلقهن فركبها فهى

(١) الاخوص بوزن العصفور مجثم القطاة اه

التي بلغته ابن مروان قال أبو عبد الله بن الزبير عندنا ان التي أعتقته امرأة من بني ضمرة ثم من بني حنبل (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثنا كايب بن اسمعيل مولى بني أمية وكان حدثا أي حسن الحديث قال بلغني ان نصيباً كان حبشياً يرعي ابلا لمواليه فاضل منها بعيرا فخرج في طلبه حتى أتي الفسطاط وبه اذ ذاك عبد العزير بن مروان وهو ولي عبد الملك بن مروان فقال نصيب مابعد عبد العزيز واحد اعتمده لحاجتي فأتي الحاجب فقال استأذن لي على الامير فاني قد هيأت له مديحاً فدخل الحاجب فقال أصلح الله الامير بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هيأه لك فظن عبدالعزيز انه ممن يهزأ به ويضحكهم فقال مره بالحضور ليوم حاجتنا اليه فغدا نصيب وراح الى باب عبد العزيز أربعة أشهر وأتاه آت من عبد الملك فسره فأمر بالسرير فأبرز للناس وقال على بالاسود وهو يريد أن يضحك منه الناس فدخل فلما كان حيث يسمع كلامه قال

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم نعم غامره
فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالمعتفين * من الأم بالابنة الزائره
وكفك حين تري السائلي * ن أندى من الليلة الماطره
فمنك العطاء ومنى الثناء * بكل محبرة سائره

فقال أعطوه أعطوه فقال اني مملوك فدعا الحاجب فقال اخرج فأبلغ في قيمته فدعي المقومين فقال قوموا غلاما أسود ليس به عيب قالوا مائة دينار قال انه راع للابل يبصرها ويحسن القيام عليها قالوا حينئذ مائتا دينار قال انه يبري القسي ويثقفها ويرمي النبل ويريشها قالوا اربعمائة دينار قال انه رواية للشعر بصير به قالوا ستمائة دينار قال انه شاعر لايلحق حذقا قالوا ألف دينار قال عبد العزيز ادفعوها اليه قال أصلح الله الامير ثمن بعيري الذى أضللت قال وكم ثمنه قال خمسة وعشرون ديناراً قال ادفعوها اليه قال أصلح الله الامير جائزتي لنفسى عن مديحي اياك قال اشتر نفسك ثم عد الينا فأتي الكوفة وبها بشر بن مروان فاستأذن عليه فاستصعب الدخول اليه وخرج بشر بن مروان متنزهاً فعارضه فلما ناكبه أي صار حذاء منكبه ناداه

يابشر يابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ولا عكل

قال فامر له بشر بعشرة آلاف درهم الجعفرية التي عناها نصيب أم بشر بن مروان وهي قطية بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب (أخبرنا) اليزيدى عن الخراز عن المدائنى عن عبدالله بن مسلم وعامر بن حفص وغيرهما أن مروان بن الحكم مر ببادية بني جعفر فرأي قطية بنت بشر تنزع بدلو على ابل لها وتقول

ليس بنا فقر الى التشكي * جونية كحمر الايك * لاضرع فيها ولا مذكى
وتقول عامان ترفيق وعام تمماً * لم يترك لحماً ولم يترك دما

ولم يدع في رأس عظم ملدما * الا ردايا ورجالا رزما

فخطبها مروان فتزوجها فولدت له بشر بن مروان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن اسحق بن أيوب عن خليل بن عجلان في خبر النصيب مثل ماذكره الزبير واسحق سواء أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال دعا النصيب مواليه أن يستلحقوه فأبى وقال والله لان أكون مولى لائقاً أحب الى من أن أكون دعياً لاحقاً وقد علمت أنكم تريدون بذلك مالى ووالله لا أكسب شيأ أبداً الا كنت أنا وأنتم فيه سواء كأحدكم لا أستأثر عليكم منه بشيء أبداً قال وكان كذلك معهم حتي مات اذا أصاب شيئاً قسمه فيهم فكان فيه كاحدهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل الجعفرى قال دخل النصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فاستنشد الفرزدق وهو يري انه سينشده مديحاً له فانشده قوله يفتخر

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبهم (١) بالعصائب
سروا يركبون (٢) الريح وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا استوضحوا (٣) نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فغاظ سليمان وكلح في وجهه وقال لنصيب قم فأنشد مولاك ويلك فقام نصيب فأنشده قوله

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
وقالوا عهدناه وكل عشية * بابوابه من طالب العرف راكب
هو البدر والناس الكواكب حوله * ولا تشبه البدر المضيء الكواكب

فقال له سليمان أحسنت والله يا نصيب وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق فقال الفرزدق وقد خرج من عنده

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ماقال العبيد

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه موسى ابن عبد العزيز قال حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم مقطم مصر على بختى قد رحله بغبيط فوقه وألبسه مقطعات وشي ثم أمره أن ينشد فأجتمع حوله السودان وفرحوا به فقال لهم أسررتكم قالوا أي والله قال والله لما يسوءكم من أهل جلدتكم أكثر (أخبرنا) أبوخليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال مر جرير بنصيب وهو ينشد فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك قال وجلدتك ياأبا حزرة (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية قال بلغني ان النصيب كان اذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده

---

(١) وروي من جذبها (٢) وروي يخبطون الريح (٣) وروي آنسوا ناراً

مراثي بني أمية فاذا أنشده بكى وبكى معه فأنشده يوما قصيدة له مدحه بها منها

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت (١) شمالها

فقال له هشام ياأسود بلغت غاية المدح فسلني فقال يدك بالعطية أجود وأبسط من لساني بمسئلتك فقال هذا والله أحسن من الشعر وحباه وكساه وأحسن جائزته (أخبرني) الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا فكتمه ورجع الى المدينة في هيئة بذة فقالوا لم يصب بمدحه شيئاً فمكث مدة ثم ساوم بأمه فابتاعها وأعتقها ثم ابتاع أم أمامة بضعف ماابتاع به أمه فأعتقها وجاءه ابن خالة له اسمه سحيم فسأله ان يعتقه فقال له مامعي والله شئ ولكنى اذا خرجت أخرجتك معي لعلى الله ان يعتقك فلما أراد الخروج دفع غلاء اله الى مولى سحيم يرعى ابله وأخرجه معه فسأل في ثمنه فأعطاه وأعتقه فمر به يوماً وهو يزفن ويزمر مع السودان فأنكر ذلك عليه وزجره فقال له ان كنت أعتقتنى لاكون كما تريد فهذا والله مالا يكون أبدا وان كنت أعتقتنى لتصل رحمى وتقضي حقى فهذا والله الذي أفعله هو الذى أريده أزفن وأزمر وأصنع ماشئت فانصرف النصيب وهو يقول

اني أراني لسحيم قائلا * ان سحيما لم يثبني طائلا

نسيت اعمالي لك الرواحلا * وضربي الابواب فيك سائلا

عند الملوك أستثيب النائلا * حتى اذا أنست عتقا عاجلا

وليتني منك القفا والكاهلا * أخلقا شكسا ولونا حائلا

قال اسحق وأبطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز فقال

وان وراء ظهري يا ابن ليلى * أناسا ينظرون متي أءوب

أمامة منهم ولمأتيها * غداة البين في أثرى غروب

تركت بلادها ونأيت عنها * فأشبه مارأيت بها السلوب

فأتبع بعضنا بعضا فلسنا * نثيبك لكن الله المثيب

فعجل جائزته وسرحه قال اسحق فحدث ابن كناسة قال ليلى أم عبد العزيز كلبية وبلغني انه قال لاأعطي شاعراً شيئاً حتي يذكرها في مدحي لشرفها فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن عباية قال وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت بأبي أنت يا ابن عم وأمي ماأنت والله على بخزي فضحك وقال والله لمن يخزيك من بني عمك أكثر ممن يزينك قال اسحق وحدثني ابن عباية وغيره أن إبناً لنصيب خطب بعد وفاة سيده الذي أعتقه بنتاً له من أخيه فأجابه الى ذلك وعرف أباه فقال له اجمع وجوه الحي لهذا الحال فجمعهم فلما حضروا أقبل نصيب على أخي سيده فقال أزوجت ابني هذا من ابنة أخيك قال نعم فقال لعبيد له سود خذوا برجل ابني هذا فجروه فاضربوه ضربا مبرحا ففعلوا وضربوه

---

(١) أى تبعتها يقال صلى الفرس تلا السابق

ضربا مبرحا وقال لاخي سيده لولا أني أكره أذاك لألحقتك به ثم نظر الى شاب من أشراف الحي فقال زوج هذا ابنة أخيك وعلى مايصلحهما في مالي ففعل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل نصيب على عبد الملك فتغدى معه ثم قال هل لك فيما تنادم عليه فقال تؤمنني ففعل فقال لوني حائل وشعرى مفلفل وخلقتي مشوهة ولم أبلغ مابلغت من إكرامك إياى بشرف أب أو أم أو عشيرة وانما بلغته بعقلي ولساني فأنشدك الله ياأمير المؤمنين أن لاتحول بيني وبين مابلغت به هذه المنزلة منك فأعفاه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال بلغني عن خلاد بن مرة عن أبي بكر بن مزيد قال لقيت النصيب يوماً بباب هشام فقلت له ياأبا محجن لم سميت نصيباً ألقولك في شعرك عاينها النصيب فقال لا ولكني ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدى ائتونا بمولودنا هذا لننظر اليه فلما رآني قال انه لنصيب الخلق فسميت النصيب ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة أبي يحيي الاسدي قال قال أبو عبد الله بن أبى إسحق البصرى لئن وليت العراق لأستكتبن نصيباً لفصاحته وتخلصه الى جيد الكلام (أخبرنى) الاسدي قال حدثني محمد بن صالح عن أبيه عن محمد بن عبد العزيز الزهري قال حدثني نصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال أنشدني قولك

اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر

فقلت ليس هذا لي هذا لابي صخر الهذلى ولكني الذي أقول

وقفت بذي ود ان أنشد ناقتي * وما إن بهالي من قلوص ولا بكر

فقال لي عبد العزيز لك جائزة على صدق حديثك وجائزة على شعرك فأعطاني على صدق حديثي الف دينار وعلى شعري الف دينار (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال رأيت النصيب وكان أسود خفيف العارضين نائئ الحنجرة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثني ابراهيم بن يزيد السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت رجلا أسود مع إمرأة بيضاء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه وقلت من أنت قال أنا الذي أقول

ألاليت شعري ماالذي تحدثين بي * غدا غربة النأى المفرق والبعد
أرى أم بكر حين يقترب النوى * لنا ثم يخلوا الكاشحون بها بعدى
أتصرمني عند الاولى هم لنا العدا * فتشمتهم بى أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله تدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال أتى النصيب عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه فقال له قائل ياأباجعفر أعطيت هذا العبد الاسود هذه العطايا فقال والله لئن كان أسود ان ثناءه لابيض وان شعره لعربي ولقد استحق بماقال أكثر مما نال وما ذاك انما هي رواحل تنضي وثياب تبلى ودراهم تفنى وثناء يبقى ومدائح تروي (أخبرني)

الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المدائني قال قال أبو الاسود امتدح نصيب عبد الله بن جعفر وذكر مثله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال قيل لنصيب ان ههنا نسوة يردن أن ينظرن اليك ويسمعن منك شعرك قال وما يصنعن بي يرين جلدة سوداء وشعراً أبيض ولكن يسمعن شعري من وراء ستر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره قال أتاني منقذ الهلالى ليلا فضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالى فخرجت اليه فزعا فقال البشري فقلت وأي بشري أتتني بك في هذا الليل فقال خير أتاني أهلى بدجاجة مشوية بين رغفين فتعشيت بها ثم أتوني بقنينة من نبيذ قد التقى طرفاها صفاء ورقة فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب * بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب * ففكرت في انسان يفهم حسنه ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك مخبرا بذلك فقلت ما جاء بك الا هذا فقال أو لا يكفي ثم انصرف (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال مسلمة لنصيب أنت لا تحسن الهجاء فقال بلى والله أتراني لا أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال فان فلانا قد مدحته فحرمك فاهجه قال لا والله ما ينبغي ان أهجوه وانما ينبغي أن أهجو نفسي حين مدحته فقال مسلمة هذا والله أشد من الهجاء (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي عن ابن عباية عن الضحاك الحزامى قال دخل نصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يومئذ أمير المدينة وهو جالس بين قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنبره فقال أيها الامير ائذن لى ان أنشدك من مراثى عبد العزيز فقال لا تفعل فتحزنني ولكن أنشدني قولك قفا أخوي فان شيطانك كان لك فيها ناصحاً حتى لقنك إياها فأنشده

صوت

قفا أخوي ان الدار ليست * كما كانت بعهد كما تكون
ليالى تعلمان وآل ليلى * قطين الدار فاحتمل القطين
فعوجا فانظرا أتبين عما * سألناها به أملا تبين
فظلا واقفين وظل دمعي * على خدي تجود به الجفون
فلولا ان رأيت اليأس منها * بدا ان كدت ترشقك العيون
ترحت فلم يلمك الناس فيها * ولم تغلق كما غلق الرهين

فى البيتين الاولين من هذه الابيات والآخرين لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو ويونس (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة اذا قدم من الشأم وكان لها بنية صفراء وكان يستحليها فاذا قدم وهب لها دراهم وثيابا وغير ذلك فقدم عليهما قدمة وبات بهما فلم يشعر الا بفتي قد جاءها ليلا فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت وعاد اليها بعد ساعة فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت فلما أصبح نصيب رأي أثر معتركهما ومغتسلهما فلما أراد ان يرتحل قالت له العجوز وبنتها بابي أنت عادتك فقال لهما

أراكِ طموح العين ميالة الهوى * لهذا وهذا منك ودملاطف
فان تحملي ردفين لاك منهما * فحبي فرد لست ممن يرادف

ولم يعطها شيئاً ورحل قال أيوب وكانت بملل امرأة ينزل بها الناس فنزل بها أبو عبيدة بن عبد الملك بن زمعة وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شيء فقال لها اختاري ان شئت أن أضمن لك مثل ماأعطياك اذا قدمت وان شئت قلت فيك أبياتاً تنفعك قالت بل الشعر أحب إلى فقال

ألا حى قبل البين أم حبيب * وان لم تكن منا غدا بقريب
لئن لم يكن حبيك حباً صدقته * فما أحد عندي اذاً بحبيب
سهام أصابت قلبه تملية * غريب الهوى ياويح كل غريب

فشهرها بذلك فأصابت بقوله ذلك فيها خيرا قال أيوب ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه بعد ماولى الخلافة فقال له ايه ياأسود أنت الذي تشهر النساء بنسيبك فقال اني قد تركت ذلك ياأمير المؤمنين وعاهدت الله أن لاأقول نسيبا وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيرا فقال أما اذ كان الامر هكذا فسل حاجتك فقال بنيات لى نفضت عليهن سوادي فكسدن أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان قال فتريد ماذا قال تفرض لهن ففعل قال ونفقة لطريقي قال فأعطاه حلية سيفه وكساه ثوبيه وكانا يساويان ثلاثين درهما (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر ابن شبة عن اسحق الموصلى عن ابن كناسة قال اجتمع النصيب والكميت وذوالرمة فأنشدهما الكميت قوله * هل أنت عن طاب الايفاع منقلب * حتى بلغ الى قوله فيها

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة * وإن تكامل فيها الانس والشنب

فعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ماذا تحصي قال خطؤك باعدت في القول ما الانس من الشنب الا قلت كما قال ذوالرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس * وفي اللثات وفي أنيابها شنب

ثم أنشدهما قوله * أبت هذه النفس الا ادكارا * حتى بلغ الى قوله

اذا ماالهجارس غنينها * تجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال له النصيب والوبار لاتسكن الفلوات ثم أنشد حتى بلغ منها

كان الغطامط من غليها * أراجيز أسلم تهجو غفارا

فقال النصيب ما هجت أسلم غفاراً قط فانكسر الكميت وأمسك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي أن نصيباً مدح عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى فأمر له بعشرة قلائص وكتب بها الى رجلين من الانصار واعتذر اليه وقال له والله ما أملك الا رزقى وإنى لاكره ان أبسط يدي في أموال هؤلاء القوم فخرج حتي أتى الانصاريين فأعطاهما الكتاب مختوماً فقرآه وقالا قد أمر لك بثمان قلائص ودفعا ذلك اليه ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى نصر بن هوازن فأمر بان يتتبع ما أعطي ابن الضحاك ويرتجع فوجد باسم نصيب

عشر قلائص فأمر بمطالبته بها فقال والله مادفع الى الاثماني قلائص فقال والله ماتخرج من الدار حتى تؤدي عشر قلائص أو أثمانها فلم يخرج حتى قبض ذلك منه فلما قدم على هشام سمر عنده ليلة وتذاكروا النصري فانشده قوله فيه

أفي قلائص جرب كن من عمل * أردي وتنزع من أحشائي الكبد
ثمانياً كن في أهلى وعنـدهم * عشر فأى كتاب بعدنا وجدوا
أخانني أخوا الانصـار فانتقصا * منها فعندهما النقد الذي نقدوا
وان عاملك النصري كلفني * في غير نائرة ديناله صفد *
أذنب غيري ولم أذنب يكلفني * أم كيف أقتل لاعقل ولا قود

قال فقال هشام لاجرم والله لايعمل لى النصرى عملا أبداً فكتب بعزله عن المدينة (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال أخبرنا الزبير بن بكار اجازة عن هرون بن عبد الله الزبيرى عن شيخ من الجفر قال قدم علينا النصيب فجلس في هذا المجلس وأومأ الى مجلس حذاءه فاستنشدناه فأنشدنا قوله

الايا عقـاب الوكر وكر ضرية * سقتك الغوادي من عقاب ومن وكر
تمر الليـالى مامررن ولاأري * مرور الليالى منسياتي ابنة النضر
وقفت بذي دوران أنشدناقتي * ومالى لديها من قلوص ولابكر
وما أنشـد الرعيان الاتعـلة * بواضحـة الانياب طيبة النشر
أما والذي نادي من الطور عبده * وعـلم أيام المنـاسـك والنحـر
لقـد زادنى للجفر حبـا وأهله * ليال أقامتهن ليـلى على الجفر

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عمر بن ابراهيم السعدي عن يوسف بن يعقوب ابن العلاء بن سليمان بن سلمة بن عبد الله بن أبي مسروح قال قال عبد الملك بن مروان لنصيب أنشدني فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ومضمر الكشح يطويه الضجيع به * طى الحمائل لاجاف ولاقفر
وذى روادف لايلفي الازار بها * يلوى ولوكان سبعا حين يأتزر

فقال له عبد الملك يانصيب من هذه قال بنت عم لى نوبية لورأيتها ماشربت من يدها الماء فقال له لوغيرهذا قلت لضربت الذي فيه عيناك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحرث ابن محمد بن أبى أسامة قال حدثنا المدائني قال كان عبد العزيز بن مروان اشتري نصيبا وأهله وولده فأعتقهم وكان نصيب يرحل اليه في كل عام منتميحاً فيجيزه ويحسن صلته فقال فيه نصيب

يقول فيحسن القول ابن ليلى * ويفعل فوق أحسن مايقول
فتي لايرازأ الخلان الا * مودتهم ويرزؤه الخليل
فبشر أهل مصر فقد أتاهم * مع النيل الذى في مصر نيل

(أخبرني) هاشم بن محمد بن هرون بن عبدالله بن مالك الخزاعي أبو دلف قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعي عن عمه قال كان نصيب يكنى أبا الجحناء فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال

رأيت أباالجحناء في الناس حائرا * ولون أبي الجحناء لون البهائم
تراه على مالاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

فقيل لنصيب الاتجيبه فقال لاولوكنت هاجيا لاحد لاجبته ولكن الله أوصاني بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسي أن لاأقوله في شروماوصفني الابالسواد وقد صدق أفلاأنشدكم ماوصفت به نفسى قالوا بلى فانشدهم قوله

ليس السواد بناقصي مادام لى * هـذا اللسان الى فؤاد ثابت
من كان ترفعه منابت أصـله * فبيوت أشعاري جعلن منابتي
كم بين أسود ناطق ببيانه * ماضى الجنان وبين أبيض صامت
اني ليحسدنى الرفيع بناؤه * من فضل ذاك وليس بي من شامت

ويروي مكان من فضل ذاك فضل البيان وهو أجود (أخبرني) عمى ومحمد بن خلف قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى سعيد بن يحيي الاموي قال حدثنى عمى عن محمد بن سعد قال قال قائل للنصيب أيها العبد مالك وللشعر فقال أما قولك عبد فما ولدت الاوأنا حر ولكن أهلى ظلموني فباعونى وأما السواد فانا الذي أقول

وان أك حالكالونى فانى * بعقل غير ذي سقط وعاء
ومانزلت بي الحاجات الا * وفي عرضي من الطمع الحياء

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثت عن السدوسي قال وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية بلبن أوماء فسقته وقالت تشبب بي فقال وما اسمك فقالت هند ونظر الى جبل وقال مااسم هذا العلم قالت قبا فأنشأ يقول

أحب قبا من حب هند ولم أكن * أبالى أقربا زاده الله أم بعـدا
الاان بالقيعان من بطن ذى قبـا * لناحاجـة مالت اليـه بنا عمـدا
أروني قبـا أنظـر اليـه فانني * أحب قبـا اني رأيت به هنـدا

قال فشاعت هذه الابيات وخطبت هذه الجارية من أجلها وأصابت خيراً بقول نصيب فيها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل بن نبيه قال حدثنا محمد بن سلام قال دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك فقال له حدثني يانصيب ببعض مامر عليك فقال نعم ياأمير المؤمنين علقت جارية حمراء فمكثت عندها زمانا تمنيني بالاباطيل فلما ألححت عليها قالت اليك عني فوالله لكانك من طوارق الليل فقلت لها فأنت والله لكأنك من طوارق النهار فقالت ماأظرفك ياأسود فغاظني قولها فقلت لها هل تدرين ماالظرف انما الظرف العقل ثم قالت لى انصرف حتى أنظر في أمرك فأرسلت اليها هذه الابيات

فان أك حالكا فالمسك أحوي * ومالسواد جلدى من دواء
ولى كرم عن الفحشاء ناء * كبعد الارض من جو السماء
ومثـلى في رجالـكم قليـل * ومثلك ليس يعـدم في النساء

فان ترضى فردي قول راض * وان تأبي فنحن على السواء

قال فلما قرأت الشعر قالت المال والشعر يأتيان على غيرهما فتزوجتني (أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال أنشدنا الاصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول اذا أنشدها قاتل الله نصيبا ما أشعره

فان يك من لوني السواد فانني * لكالمسك لايروي من المسك ذائقه(١)

وما ضر أثوابي سوادى وتحتها * لباس من العلياء بيض بنائقه

اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بأني مفارقه

(أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف ان نصيبا أنشد جريرا شيئاً من شعره فقال له كيف تري ياأبا حزرة فقال له أنت أشعر أهل جلدتك (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمر ان ابن محمد عن المسور بن عبد الملك عن النصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله مازاد عليها فقال لي عبد الرحمن ياأبا محجن أفرضيت منه ان جعلك أشعر السودان فقط فقال له وددت والله يا ابن أخي انه أعطاني أكثر من هـذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال قال لى محمد بن عبد ربه دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلا لم أر قط مثله ولا أشد سوادا منه ولا أنقى ثيابا منه ولا أحسن زيا فسألت عنه فقيل هذا نصيب فدنوت منه فحدثته ثم قلت له أخبرني عنك وعن أصحابك فقال جميل امامنا وعمر بن أبي ربيعة أو صفنا لربات الحجال وكثير أبكانا على الدمن وأمدحنا للملوك وأما أنا فقد قلت ماسمعت فقلت له ان الناس يزعمون أنك لاتحسن ان تهجو فضحك ثم قال أفتراهم يقولون انى لا أحسن أن أمدح فقلت لا فقال أفما تراني أحسن ان أجعـل مكان عافاك الله أخزاك الله قال قلت بلى قال فاني رأيت الناس رجلين اما رجل لم أسأله شيئاً فلا ينبغي ان أهجوه فأظلمه أو رجـل سألته فمنعني فنفسي كانت أحق بالهجاء إذ سولت لي ان أسأله وان أطلب ماليديه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن اسمعيل بن أبي عبيد الله كاتب المهدى قال وجدت في كتاب أبي بخطه حدثني أبو يوسف التجيبي قال حدثني اسمعيل بن المختار مولي آل طلحة وكان شيخاً كبيراً قال حدثني النصيب أبو محجن انه خرج هو وكثير والاحوص غب يوم أمطرت فيه السماء فقال هل لكم في أن نركب جميعاً فنسير حتي نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا فقالوا نعم فركبوا أفضل مايقدرون عليه من الدواب ولبسوا أحسن مايقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفحون ويرون بعض مايشتهون حتي رفع لهم سواد عظيم فأموه حتى أتوه فاذا وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة فقالوا لانستطيع أو نمضي في حاجة لنا فحلفنهـم أن يرجعوا اليهن ففعلوا وأتوهن فسألنهم النزول فنزلوا ودخلت إمرأة من النساء فاستأذنت لهـم فلم

(١) قوله ذائقه لعله ناشقه

تلبث ان جاءت المرأة فقالت ادخلوا فدخلنا على إمرأة جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحيت وإذا كراسي موضوعة فجلسنا جميعاً في صف واحد كل انسان على كرسى فقالت ان أحببتم ان ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعرك أذنه فعلنا وإن شئتم بدأنا بالغداء فقلنا بل تدعين بالصبي ولن يفوتنا الغداء فأومأت بيدها الى بعض الخدم فلم يكن إلا كلا ولا حتي جاءت جارية جميلة قد سترت عليها بمطرف فأمسكوه عليها حتي ذهب بهرها ثم كشف عنها وإذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتها فرحبت بهم وحيتهم فقالت لها مولاتها خذى ويحك من قول النصيب عافى الله أبا محجن

ألا هل من البين المفرق من بد * وهل مثل أيام بمنقطع السعد
تمنيت أيامي أولئك والمنى * على عهد عاد ماتعيد ولا تبدى

فغنته فجاءت به كأحسن ماسمعته قط بأحلى لفظ وأشجي صوت ثم قالت لها خذى أيضاً من قول أبي محجن عافي الله أبا محجن

أرق المحب وعاده سهده * لطوارق الهم التي ترده
وذكرت من رقت له كبدى * وأبي فليس ترق لى كبده
لاقومه قومي ولا بلدي * فنكون حينا جيرة بلده
ووجدت وجداً لم يكن أحد * من أجله بصبابة يجده
إلا ابن عجلان الذي تبلت * هند ففات بنفسه كمده

قال فجاءت به أحسن من الاول فكدت أطير سروراً ثم قالت لها ويحك خذى من قول أبي محجن عافي الله أبا محجن

فيالك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع
نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب أو مودع
له حاجة قد طالما قد أسرها * من الناس في صدر بها يتصدع
تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوماً من الدهر منزع
وقد قرعت في أم عمرو لى العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تقرع ١

قال فجاءني والله شئ حيرني وأذهلني طربا لحسن الغناء وسروراً باختيارها الغناء فى شعرى وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها وإحكامها ثم قالت لها خذي أيضاً من قول أبى محجن عافي الله أبا محجن

ياأيها الركب إني غير تابعكم * حتي تلموا وأنتم بي ملمونا

---

(١) قيل أول من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة أخو سعد بن مالك الكنانى وقيل ذو الحلم الذي قرعت له العصا هو عامر بن الظرب العدواني وكان من حكماء العرب وقيل بل هو قيس بن خالد بن ذى الجدين وقيل بل هو ربيعة بن مخاشن وقيل بل هو عمر بن حممة الدوسي اه مختصر من مجمع الامثال

فما أرى مثلكم ركبا كشكلكم * يدعوهم ذوهوى أن لا يعوجونا
أم خبروني عن داء بعلمكم * وأعلم الناس بالداء الاطبونا

قال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زهوا خيل الي أني من قريش وأن الخلافة لي ثم قالت حسبك يابنية هات الطعام ياغلام فوثب الاحوص وكثير وقالا والله لانطعم لك طعاماً ولا نجاس لك في مجلس فقد أسأت عشرتنا واستخففت بنا وقدمت شعر هذا على أشعارنا وأسمعت الغناء فيه وان في أشعارنا لما يفضل شعره وفيها من الغناء ماهو أحسن من هذا فقالت على معرفة كل ما كان منى فأي شعر كما أفضل من شعره أقولك ياأحوص

يقر بعيني مايقر بعينها * وأحسن شيء مابه العين قرت

أم قولك ياكثير في عزة

وما حسبت ضمرية جدوية * سوي التيس ذي القرنين ان لها بعلا

أم قولك فيها

اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف السفاد

قال فخرجا مغضبين واحتبستني فتغديت عندها وأمرت لى بثلثمائة دينار وحلتين وطيب ثم دفعت الي مائتي دينار وقالت ادفعها الى صاحبيك فان قبلاها والافهي لك فأتيتهما منازلهما فأخبرتهما القصة فأما الاحوص فقبلها وأما كثير فلم يقبلها وقال لعن الله صاحبتك وجائزتها ولعنك معها فأخذتها وانصرفت فسألت النصيب ممن المراة فقال من بني أمية ولا أذكر اسمها ماحييت لاحد (أخبرني) عيسي بن يحيي الوراق عن أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان اياها فخرج هاربا منه فنزل بقرية من الصعيد يقال لها سكر فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك فقال له عبد العزيز ماسمك فقال طالب بن مدرك فقال أوه ماأراني راجعا الى الفسطاط أبدا ومات فى تلك القرية فقال نصيب يرثيه

أصبت يوم الصعيد من سكر * مصيبة ليس لى بها قبل
تالله أنسي مصيبتي أبدا * ماأسمعتني حنينها الابل
ولا التبكى عليه أعوله * كل المصيبات بعده جلل
لم يعلم النعش ماعليه من العـ * ـرف ولا الحاملون ماحملوا
حتي أجنوه في ضريحهم * حين انتهى من خليلك الامل

غني في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر الهشامي أن له فيه لحنا من الهزج وذكر ابن بانة أن الرمل لابن الهزبر (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن مصعب الزبيرى عن مشيخة من أهل الحجاز أن نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أنشدني بعض مارثيت به أخي فأنشده قوله

عرفت وجربت الامور فما أرى * كماض تلاه الغابر المتأخر
ولكن أهل الفضل من أهل نعمتي * يمرون أسلافا أمامي وأغبر

فان أبكه أعذر وأن أغلب الاسي * بصبر فمثلي عند ما اشتد يصبر
وكانت ركابي كلما شئت تنتحي * جماحا فتقضي نحبها وهي تضمر
تري الورد يشري والثواء غنيمة * لديك وتثني بالرضا حين تصدر
فقد عريت بعد ابن ليلى فانما * ذراها لمن لاقت من الناس منظر
ولو كان حيا لم يزل بدفوفها * مراد لغربان الطريق ومنقر
فان كن قد نلن ابن ليلى فانه * هو المصطفى من أهله المتخير

فلما سمع عبد الملك قوله

فان أبكه أعذر وان أغلب الاسي * بصبر فمثلي عند ما اشتد يصبر

قال له ويلك أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك فهلا وصفتني بها وجعل يبكي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي أيوب محمد بن كناسة قال قال لي عبد الله بن اسحق البصري لو وليت العراق لاستكتبت نصيباً قلت لماذا قال لفصاحته وحسن تخلصه الى جيد الكلام ألم تسمع قوله

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهي * اليها سوى في الطرف عنها فترجع
رأتها فما ترتد عنها سآمة * تري بدلا منها به النفس تقنع

(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام فأنشده مديحاً له فقال ابراهيم ماهذا بشئ أين هذا من قول أبي دهبل لصاحبنا ابن الازرق حيث يقول

ان تغد من منقلى نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود

قال فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها وقال لئن تأتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمثل مديح أبي دهبل أو أحسن ان المديح والله انما يكون على قدر الرجال قال فأطرق ابن هشام وعجبوا من اقدام نصيب عليه ومن حلم ابن هشام وهو غير حليم (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن ابراهيم ابن يزيد السعدي قال حدثتني جدتي جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت رجلا أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه فقلت من أنت فقال أنا الذي يقول

ألا ليت شعرى ما الذي تحدثين بي * غدا غربة النأى المفرق والبعد
لدى أم بكر حين تغترب النوى * بنا ثم يخلوا الكاشحون بها بعدى
أتصرمني عند الذين هم العدا * فتشمتهم بي أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله أدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى أن نصيبا كان ربما قدم من الشأم فيطرح فى حجر أم بكر الخزاعية أربعمائة دينار وان عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها فنهاه عن ذلك حتي كف (أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي عن أبيه قال رأيت النصيب بالطائف فجاءنا وجلس فى مجلسنا وعليه

قميص قوهي ورداء وحبرة فجعل ينشدنا مديحا لابن هشام ثم قال ان الوادي مسبعة فمن أهل المجلس قالوا ثقيف فعرف انا نبغض ابن هشام ويبغضنا فقال انا الله أبعد ابن ليلى أمتدح ابن حيداء فقال له أهل المجلس يا أبا محجن أتطلب القريض أحيانا فيعسر عليك فقال اى والله لربما فعلت فآمر براحلتي فيشدبها رحلي ثم أسير في الشعاب الخالية وأقف في الرباع المقوية فيطربني ذلك ويفتح لي الشعر والله اني على ذلك ماقلت بيتاقط تستحي الفتاة الحيية من إنشاده في ستر أبيها قال اسحق قال عثمان فوصفه أبي وقال كأني أراه صدعا خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال أنشد نصيب قوله

وكدت ولم أخلق من الطيران بدا * لها بارق نحو الحجاز أطير

فسمعه ابن أبي عتيق فقال يا ابن أم قل غاق فانك تطير يعني انه غراب أسود (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني أحمد بن محمد الاسدي أسد قريش قال قال ابن أبي عتيق لنصيب إني خارج أفترسل الى سعدي بشيء قال نعم بيتي شعر قال قل فقال

أتصبر عن سعدى وأنت صبور * وأنت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطيران بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فانشد ابن أبي عتيق سعدى البيتين فتنفست تنفسة شديدة فقال ابن أبي عتيق أوه أجبتيه والله بأجود من شعره ولو سمعك خليلك لنعق وطار اليك (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبوهفان عن اسحق الموصلي عن المسيبي قال قال أبو النجم أتيت الحكم بن المطلب فمدحته وخرج الى السعاية فخرجنا معه ومعه عدة من الشعراء فبينا هو في موضع أضحى به يوما واقفا اذ براكب يوضع في السراب واذا هو نصيب فتقدم اليه فمدحه فأمر بانزاله فمكث أياما حتي أتاه فقال اني قد خلفت صبية صغاراً وعيالا ضعافا فقال له ادخل الحظيرة فخذ منها سبعين فريضة فقال له جعلني الله فداك قد أحسنت ومعي ابن لي أخاف ان يثلمها علي قال فادخل فخذ له سبعين فريضة أخرى فانصرف بمائة وأربعين فريضة أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه قال قيل لنصيب هرم شعرك قال لا والله ماهرم ولكن العطاء هرم ومن يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن عبد المطلب خرجت اليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة فلما رأيته قلت

أيا مروان لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال
أغر اذا الرواق انجاب عنه * بدا مثل الهلال على المثال
تراآه العيون كما تراءي * عشية فطرها وضح الهلال

قال فأعطاني أربعمائة ضائنة ومائة لقحة وقال ارفع فراشي فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني أسعد بن عبد الله المزني عن ابراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي عن أبيه قال والله اني لمع أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة في حواء له اذ جاءه كثير فحياه فاحتفى به ودعا بالغداء فشرعنا فيه وشرع معنا كثير وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام وأستدنيناه فاذا نصيب في بزة جميلة قد وافى الحج قادما

من الشام فأكب على أبي عبيدة فعانقه وسأله ثم دعاه الى الغداء فأكل مع القوم فرفع كثير يده وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعاً يسألونه أن يأكل فأبى فتركوه وأقبل كثير على نصيب فقال والله يا أبا محجن ان أثر أهل الشام عليك لجميل لقد رجعت هذه الكرة ظاهر الكبر قليل الحياء فقال له نصيب لكن أثر الحجاز عليك يا أبا صخر غير جميل وانك لزائد النقص كثير الحماقة فقال كثير أنا والله أشعر العرب حيث أقول لمولاتك

اذا أمسيت بطن صحاح دوني * وعمق دون عزة فالبقيع
فليس بلائمي أحد يصلي * اذا أخذت مجاريها الدموع

فقال له نصيب أنا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك

خليلي إن حلت كلية بالربا * فذي أمج فالشعب ذي الماء والحمض
فأصبح من حوران رحلي بمنزل * يبعده من دونها نازح الارض
وأيأستما أن يجمع الدهر بيننا * بخوضابي السم المضرج بالمحض
ففي ذاك من بعض الامور سلامة * وللموت خير من حياة على غمض

قال فاقتحم اليه كثير وثبت له النصيب فلما نالته رجلاه رمحه نصيب بساقه رمحة طاح منها بعيداً عنه فما زال راقداً حتى أيقظناه عشياً لرمي الجمار (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد ابن موسى بن طلحة بن عبد الله بن عمر بن عثمان النحوى عن أنيس بن ربيعة الاسلمي انه قال غدوت يوما الى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة ومعه محمد بالرحبة فألفيت عنده جماعة منا ومن غيرنا فأتاه آت فقال له ذاك النصيب بالفرش منذ ثلاث متململ متلدد كأنه واله في أثر قوم ظاعنين فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه فاذا نصيب على المنحر من صفر فلما عاينا وعرف أبا عبيدة هبط فسأله عن أمره فأخبره انه تبع قوما سائرين وأنه وجد آثارهم ومحلهم بالفرش فاستولهه ذلك فضحك به أبو عبيدة والقوم وقالوا له إنما يهتر اذا عشق من انتسب عذريا فاما أنت فمالك ولهذا فاستحيا وسكن وساله أبو عبيدة هل قلت في مقامك شعراً قال نعم وانشد

لعمري لئن أمسيت بالفرش مقصدا * وبرح بي وهج بقلبي أو صفر
وجمت شجوني واستهلت مدامعي * لربع قديم العهد يتكف الاثر
دعا أهله بالشام برق فأوجفوا * ولم أر متبوعا أضر من المطر
* لتستبدلن قلباً وعيناً سواهما * والا أتى قصداً حشاشتك القدر
خليلي فيما عشتما أو رأيتما * هل اشتاق مضرور الى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متيحا * يغطي على سمع ابن آدم والبصر

قال فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه وحمله وانصرف وهو يقول

أصاب دواء علتك الطبيب * وخاض لك السلو ابن الربيب
وأبصر من رقاك منفثات * ودواؤك كان أعرف بالطبيب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي قال دخل نصيب على يزيد بن

عبد الملك ذات يوم فأنشده قصيدة امتدحه بها فطرب لها يزيدواستحسنها فقال له أحسنت يانصيب وقال سلني ماشئت فقال يدك ياأمير المؤمنين بالعطاء أبسط من لساني بالمسئلة فأمر به فملأ فمه جوهراً فلم يزل به غنياً حتي مات (أخبرني) الحرمي عن أبي الزبير عن غزية عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فانشده قوله

ياابن الهشامي لابيت كبيتكم * اذا تسامت الى أحسابها مضر

فقال له ابراهيم قم ياأبا محجن الى تلك الراحلة المرحولة فخذها برحلها فقام اليها نصيب متباطئاً والناس يقولون مارأينا عطية أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أجمل ولا أجزل فسمعهم نصيب فاقبل عليهم وقال والله إنكم قلما صاحبتم الكرام وما راحلة ورحل حتي ترفعوها فوق قدرها (أخبرني) الحرمي وعيسي بن الحسين عن الزبير عن عبد الله بن محمد بن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال استبطأ هشام بن عبد الملك حين ولى الخلافة نصيبا ان لايكون جاءه وافداً عليه مادحا له ووجد عليه وكان نصيب مريضاً فبلغه ذلك حين برأ فقدم عليه وعليه أثر المرض وعلى راحلته أثر النصب فانشده قصيدته التي يقول فيها

حلفت بمن حجت قريش لبيته * وأهدت له بدنا عليها القلائد
لئن كنت طالت غيبتي عنك انني * بمبلغ حولي في رضاك لجاهد
ولكنني قد طال سقمي وأكثرت * على العهاد المشفقات العوائد
صريع فراش لايزلن يقلن لي * بنصح واشفاق متي أنت قاعد
فلما زجرت العيس أسرت بحاجتي * اليك وذات للسان القصائد
* واني فلا تستبطني بمودتي * ونصحي واشفاقي لديك لعامد
فلا تقصني حتي أكون بصرعة * فييأس ذو قربي ويشمت حاسد
* أتاني وقربي فانك بالغ * رضاي بعفو من نداك وزائد
أبت نائماً أما فؤادي فهمه * قليل وأما مس جلدي فبارد
وقد كان لي منكم اذا ماالقيتكم * ليان ومعروف وللخير قائد
اليك رحلت العيس حتي كأنها * قسي السرى ذبلى برتها الطرائد
وحتي هواديها دقاق وشكوها * صريف وباقي النقي منها صرائد
وحتي ونت ذات المراح فاذعنت * اليك وكل الراسيات الحوافد

قال فرق له هشام وبكي وقال له ويحك يانصيب لقد أضررنا بك وبروا حلك ووصله وأحسن صلته واحتفل به (أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن عمه عن أيوب بن عباية قال قدم نصيب على عبد الواحد النصري وهو أمير المدينة بفرض من أمير المؤمنين يضعه في قومه من بني ضمرة فأدخلهم عليه ليفرض لهم وفيهم أربعة غلمة لم يحتلموا فردهم النصري فكلمه نصيب كلاما غليظاً إدلالا بمنزلته عند الخليفة فاشار اليه ابراهيم بن عبد الله بن مطيع أن اسكت وكف واخرج ثاني كافيك فلما خرج ابراهيم لقيه نصيب فقال له أشرت الي فكرهت أن أغضبك فما كرهت لي من

مراجعته والصلابة له ومن ورائي المستعتب من أمير المؤمنين قال ابراهيم هو رجل عربي حديد غلق وخشيت ان جاذبته شيأ أن لايرجع عنه وان يمضي عليه ويلج فيه وهو مالك الامر وله فيه سلطان فأردت أن تخرج قبل ان يلج ويظهر منه مالايرجع عنه فيمضى عليه ويلج فيه فتنتظر فيفكر لتصادف منه طيب نفس فتكلمه وترفدك عنده فقال نصيب

يومان يوم لرزيق فسل * ويومه الآخر سمح فضل

أنا جعلت فداءك فاعل ذلك فاذا رأيت القول فاشر الى حتي أكلمه قال ودخل اليه نصيب عشيات كل ذلك يشير اليه ابن مطيع أن لايكلمه حتي يصادف عشية من العشيات منه طيب نفس فأشار اليه ان كلمه فكلمه نصيب فأصاب مختله وكلامه ثم قال اني قد قلت شعراً فأسمعه أيها الامير وأجزه ثم قال

أهاج البكا ربع بأسفل ذي السدر * عفاه اختلاف العصر بعدك والقطر
نعم فتناني الوجد فاشتقت للذي * ذكرت وليس الشوق الامع الذكر
حلفت برب الموضعين لربهم * وحرمت مابين المقام الي الحجر
لئن حاجتي يوما قضيت ورشتني * بنفحة عرف من يديك أبا بشر
* اذا تعرفن الدهر مني مودة * ونصحا على نصح وشكراً على شكر
سقى الله صوب المزن أرضا عمرتها * برى فاسقاها بلاد بني نصر
بوجهك فاستعملت مادمت خائفا * لربك تقضى راشداً آخر الدهر
لتنقذ أصحابي وتستر عورة * بدت لك من صحبي فانك ذو ستر
* فما بأمير المؤمنين الي التي * سألت فاعطاني لقومي من فقر
وقد خرجت منه اليك فلا تكن * بموضع بيضات الانوق من الوكر

قال فقال عثمان بن حيان المري وهو عنده وكان قد جاءه بالقود من ابن حزم قد احتلم الآن القوم أيها الامير واستوجبوا الفرض ورفده ابن مطيع فأحسن واشتدعليه أن شركه ابن حيان في رفده وتشييعه وقال النصري لابن مطيع وابن حيان صدقتما قداحتلموا واستوجبوا الفرض افرض لهم يافلان لكاتب من كتابه ففرض لهم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني جعفر بن علي اليشكري قال حدثني الرياشي عن العتبي قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز وقد طال الحديث بينهما هل عشقت قط قال نعم أمة لبني مدلج قال فكنت تصنع ماذا قال كانوا يحرسونها مني فكنت أقنع ان أراها في الطريق وأشير اليها بعيني أو حاجبي وفيها أقول

* وقفت لها كيما تمر لعلني * أخالسها التسليم ان لم تسلم
* ولما رأتني والوشاة تحدرت * مدامعها خوفاً ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ما كنت أشترى * جميع حياة العاشقين بدرهم

فقال عبد العزيز ويحك فما فعلت قال بيعت فأولدها سيدها قال فهل في نفسك منها شئ قال نعم عقابيل أحزان (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي انا بلا لنصيب أجدبت وحالت وكان لرجل من أسلم عليه ثمانية آلاف درهم قال فأخبرني أبي وعمي انه

وفد على عبد العزيز بن مروان فقال له جعلني الله فداءك اني حمات دينا في إبل ابتعتها مجدبات حيال وقد قلت فيها شعراً قال أنشد فأنشده

فلما حمات الدين فيها وأصبحت * حيالا مسنات الهوي كدت أندم
على حين ان راث الربيع ولم يكن * لها بصعيد من تهامة مقضم
* ثمانية للاسامى وما دنا * لفحش ولا تدنوالى الفحش أسلم

فقال له عبد العزيز فما دينك ويحك قال ثمانية آلاف فأمر له بثمانية آلاف درهم فلما رجع أنشد الاسامى الشعر فترك ماله عليه وقال الثمانية الآلاف لك (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى الموصلى عن ابن أبي عبيدة قال أتي نصيب مكة فأتي المسجد الحرام ليلا فبينما هو كذلك اذطلع ثلاث نسوة فجلسن قريباً منه وجعلن يحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء واذا هن من أفصح النساء وآدبهن فقالت احداهن قاتل الله جميلا حيث يقول

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم * بمختلف مابين ساع وموجف
وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة * هي الموت بل كادت عن الموت تضعف

فقالت الاخري بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مروة والصفا * يمرن على البطحاء مور السحائب
فكدن لعمر الله يحدثن فتنة * لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الاخرى قاتل الله ابن الزانية نصيبا حيث يقول

ألام على ليلى ولو أستطيعها * وحرمة مابين البنية والستر
لملت على ليلى بنفسي ميلة * ولو كان في يوم التحالق والنحب

فقام نصيب اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال لهن اني رأيتكن تحادثن شيئاً عندي منه علم فقلن ومن أنت فقال اسمعن أولا فقلن هات فأنشدهن قصيدته التي أولها

ويوم ذي سلم شاقتك نائحة * ورقاء في فنن والريح تطرب

فقلن له نسألك بالله وبحق هذه البنية من أنت فقال أنا ابن المظلومة المقذوفة بغير جرم نصيب فقمن اليه فسلمن عليه ورحبن به واعتذرت اليه القائلة وقالت والله ماأردت سوأ وانما حملني الاستحسان لقولك على ماسمعت فضحك وجلس اليهن فحادثهن الى أن انصرفن

أخبار ابن محرز ونسبه

هو مسلم بن محرز فيما روى ابن المكي ويكني أبا الخطاب مولي بني عبد الدار من قصى وقال ابن الكلبي اسمه سلم قال ويقال اسمه عبد الله وكان أبوه من سدنة الكعبة أصله من الفرس وكان أصفر أجنى طويلا (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال اسم ابن محرز سلم وهو مولى بني مخزوم وذكر اسحق أنه كان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فاذا أتي المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء ثم يرجع الى مكة فيقيم

بها ثلاثة أشهر ثم يشخص الى فارس فيتعلم ألحان الفرس وغناءهم ثم صار الى الشأم فتعلم ألحان الروم وأخذ غناءهم فاسقط من ذلك مالايستحسن من نغم الفريقين وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الاغاني التي صنعها في أشعار العرب فأتي بما لم يسمع مثله وكان يقال له صناج (١) العرب (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبي أول من غني الرمل ابن محرز وماغنى قبله فقلت له ولا بالفارسية قال ولا بالفارسية وأول من غني رملا بالفارسية سلمك في أيام الرشيد استحسن لحنا من ألحان ابن محرز فنقل لحنه الى الفارسية وغنى فيه قال أبو أيوب وقال اسحق كان ابن محرز قليل الملابسة للناس فاخمل ذلك ذكره فما يذكر منه الاغناؤه وأخذت أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها ومات بداء كان به وسقط الى فارس فأخذ غناء الفرس والى الشأم فأخذ غناء الروم فتخير من نغمهم ماتغني به غناءه وكان يقدم بما يصيبه فيدفعه الى صديقه ذاك فينفقه كيف شاء لايسأله عن شيء منه حتي اذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره وقال له اذا شئت فارحل فيرحل ويعود فلم يزل كذلك حتى مات وهو أول من غني بزوج من الشعر وعمل ذلك بعده المغنون اقتداء به وكان يقول الافراد لاتتم بها الالحان وذكر أنه أول ماأخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح (قال) اسحق وكانت العلة التي مات بها الجذام فلم يعاشر الخلفاء ولاخالط الناس لاجل ذلك (قال) أبو أيوب قال اسحق قدم ابن محرز يريد العراق فلما نزل القادسية لقيه حنين فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمس مائة دينار فخذها وانصرف واحلف أن لاتعود قال اسحق فقلت ليونس من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف قلت ذاك قال ان شئت فسرت وان شئت أجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فيغني كل انسان مايشتهي وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ولاأدري أيهما الحق قال اسحق وأخبرني الفضل بن يحيي بن خالد انه سأل بعض من يبصر الغناء من أحسن الناس غناء فقال أمن الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز فقلت فمن النساء فقال ابن سريج قال وكان اسحق يقول الفحول ابن سريج ثم ابن محرز ثم معبد ثم الغريض ثم مالك (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا بعض أهل المدينة وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن محرز أحسن الناس غناء فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية بن محرز الكناني حليف قريش فسألته أن يجلس لها ولصواحب لها ففعل وقال أغنيكن صوتاً أمرني الحرث بن خالد بن العاص بن هشام ان أغنيه عائشة بنت طلحه بن عبيد الله في شعر له قاله فيها وهو يومئذ أمير مكة قلن نعم فغناهن

صوت

فوددت اذ شحطوا وشطت دارهم * وعدتهم عنا عواد تشغل

---

(١) الصناج آلة باوتار يضرب بها معرب اه قاموس

أنا نطاع وان تنقـل أرضـنا * أو ان أرضـهم الينا تنقـل

لترد من كتب اليك رسائلي * لجوابها ويعود ذاك الدخلل

عروضه من الكامل الغناء في هذه الابيات خفيف رمل مطلق فى مجري البنصر ذكر عمرو بن بانة انه لابن محرز وذكر اسحق انه لابن سريج وقال أبو أيوب المديني في خبره بلغني أن ابن محرز لما شخص يريد العراق لقيه حنين فقال له غنى صوتا من غنائك فغناه

صوت

وحسن الزبرجـد في نظمه * على واضح الليت زان العقودا

يفصـل ياقـوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

عروضه من المتقارب الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة في مجري البنصر قال فقال له حنين حينئذ كم أملت من العراق قال ألف دينار فقال له هـذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف ولماشاع مافعل لامه أصحابه عليه فقال والله لودخل العراق لماكان لى معه فيه خبزآكله ولااطرحت وسقطت الى آخر الدهر وهذا الصوت أعني * وحسن الزبرجد في نظمه * من صدور أغاني ابن محرز وأوائلها ومالايتعاق بمذهبه فيه ولايتشبه به أحدهم ومما يغنى فيه من قصيدة نصيب التي أولها * أهاج هواك المنزل المتقادم *

صوت

لقد راعني للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم

هواتف أمامن بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج من رواية يونس وعمرو وابن المكي وهو ثاني ثقيل بالبنصر وهو من جيد الالحان وحسن الاغاني وهو مما عارض ابن سريج ابن محرز فيه وانتصف منه

(ذكر الاصوات التى رواها جحظة عن أصحابه وحكى انها من الثلاثة المختارة)

صوت

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول

كان العـام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول

الشعر للعرجي والغناء لابراهيم الموصلى ولحنه المختار ماخوري بالوسطى وهو من خفيف الثقيـل الثاني على مذهب اسحق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وذكر عمرو بن بانة أن الماخوري لابن سريج

أخبار العرجي ونسبه

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصى بن أمية بن عبدشمس وقد شرح هذا النسب فى نسب أبي قطيفة وأم عفان وجميع بني أبي العاصي آمنة بنت عبد العزي بن حريان

ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وأم عثمان أروي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي أخت عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامه ولدا في بطن واحد وأم عمرو بن عثمان أم أبان بنت جندب الدوسية (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني محرز ابن جعفر عن أبيه عن جده قال قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجراً في خلافة عمر ابن الخطاب ثم مضى الى الشأم وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال له ياأمير المؤمنين ان وجدت لها كفوأً فزوجه بها ولو بشراك نعله والافامسكها حتي تلحقها بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر واشتشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباها ويدعوها ابنته قال فان عمر على المنبر يوما يكلم الناس في بعض الامور اذخطر على قلبه ذكرها فقال من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة وليعلم امرؤ من هو فقام عثمان فقال أنا يا أمير المؤمنين فقال أنت لعمر الله كم سقت اليها قال كذا وكذا قال قد زوجتكها فعجله فانها معدة قال ونزل عن المنبر فجاء عثمان بمهرها فأخذه عمر في ردنه فدخل به عليها فقال يابنية مدى حجرك ففتحت حجرها فالقى فيه المال ثم قال يابنية قولى اللهم بارك لى فيه فقالت اللهم بارك لى فيه وماهذا ياأبتاه قال مهرك فنفحت فيه وقالت واسوأتاه فقال احتبسى منه لنفسك ووسعي منه لاهلك وقال لحفصة ياابنتاه أصلحي من شأنها وغيري بدنها واصبغى ثوبها ففعلت ثم أرسل بها مع نسوة الى عثمان فقال عمر لما فارقته انها أمانة في عنقى أخشى أن تضيع بيني وبين عثمان فلحقهن فضرب على عثمان بابه ثم قال خذ أهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فأقام عندها مقاماً طويلا لايخرج الى حاجة فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له يا أبا عبد الله لقد أقمت عند هذه الدوسية مقاماً ماكنت تقيمه عند النساء فقال أما انه مابقيت خصلة كنت أحب ان تكون في امرأة الاصادفتها فيها ماخلا خصلة واحدة قال وما هي قال انى رجل قد دخلت في السن وحاجتى في النساء الولد وأحسبها حديثة لاولد فيها اليوم قال فتبسمت فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان ماأضحكك قالت قد سمعت قولك في الولد واني لمن نسوة مادخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء حتى تلد سيد من هو منه قال فمارأت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان وأم عمر بن عمرو ابن عثمان أم ولد وأم العرجي آمنة بنت عمرو بن عثمان وقال اسحق بنت سعيد بن عثمان وهي لام ولد (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي انه انما لقب العرجي لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمي بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها ونحا نحو عمر بن أبى ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما ولم يكن له نباهة في أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه وجيداء التي تشبب بها هي أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان ينسب بها ليفضح ابنها لالمحبة كانت بينهما فكان ذلك سبب حبس محمد اياه وضربه له حتي مات في السجن (وأخبرني) محمد بن مزيد اجازة عن حماد بن اسحق فذكر ان حماداً حدثه عن اسحق عن أبيه عن بعض

شيوخه ان العرجي كان أزرق كوسجا ناتئ الحنجرة وكان صاحب غزل وفتوة وكان يسكن بمال له في الطائف يسمى العرج فقيل له العرجي ونسب الى ماله وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة * قال اسحق قد ذكر عتبة بن ابراهيم اللهبي ان العرجي فيما بلغه باع أموالا عظاما كانت له وأطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفد ذلك كله وكان قد اتخذ غلامين فاذا كان الليل نصب قدره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام واحد قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول لعل طارقا يطرق (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال دخل حديث بعضهم في بعض (وأخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة فلما أتاهم موت عمر بن أبي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكي وتقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف مافيها فقيل لها خفضي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضى الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت أنشدوني من شعره فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير ابن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عورك اللهبي ان مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الاموي العبلي وكان يبلغها تشبيب العرجي بالنساء وذكره لهن في شعره وكانت كلابة تكثر أن تقول لشد ما اجترأ العرجي على نساء قريش حتى يذكرهن في شعره ولعمري مالقى أحدا فيه خير ولئن لقيته لاسودن وجهه فبلغه ذلك عنها (قال اسحق في خبره) وكان العبلي نازلا على ماء لبني نصر بن معاوية يقال له الفتق على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو تبالة الى مكة والعرج أعلاها قليلا مما يلي الطائف فبلغ العرجي أنه خرج الى مكة فأتي قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها في أهله فصاحت به اليك ويلك وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر فاستسقاها ماء فأبت أن تسقيه وقالت لايوجد والله أثرك عندي أبدا فيلصق بي منك شر فانصرف وقال ستعلمين وقال

صوت

حور بعثن رسولا في ملاطفة * ثقفاً إذا عقل النساءة الوهم
إلي ان إيتنا هدأ اذا غفلت * أحراسنا وافتضحنا إن هم علموا
فجئت أمشي على هول أجشمه * تجشم المرء هولا في الهوى كرم
اذا تخوفت من شيء أقول له * قد جف فامض بشيء قدر القلم
أمشي كما حركت ريح يمانية * غصنا من البان رطبا طله الديم
في حلة من طراز السوس مشربة * تعفو بهدابها ماأثرت قدم
خلت سبيلي كما خليت ذا عذر * اذا رأته عتاق الخيل يتحجم

وهن في مجلس خال وليس له * عين عليهن أخشاها ولا ندم
حتي جلست إزاء الباب مكتتما * وطالب الحاج تحت الليل مكتتم
أبدين لي أعينا نجلا كما نظرت * أدم هجان أتاها مصعب قطم
قالت كلابة من هذا فقلت لها * أنا الذي أنت من أعدائه زعموا
أنا امرؤ جد بي حب فأحرضني * حتي بليت وحتي شفني السقم
لاتكليني الى قوم لو انهمو * من بغضنا أطعموا الحمي إذا طعموا
وأنعمي نعمة تجزى بأحسنها * فطالما مسني من أهلك النعم
ستر المحبين في الدنيا لعلهمو * أن يحدثوا توبة فيها إذا أثموا
هذي يميني رهن بالوفاء لكم * فارضي بها ولأنف الكاشح الرغم
قالت رضيت ولكن جئت في قمر * هلا تلبثت حتي تدخل الظلم
فبت أسقي بأكواس أعل بها * من بارد طاب منها الطعم والنسم
حتى بدا ساطع للفجر نحسبه * سنا حريق بليل حين يضطرم
كغرة الفرس المنسوب قد حسرت * عنه الجلال تلالا وهو يلتجم
ودعتهن ولا شيء يراجعني * الا البنان والا الاعين السجم
اذا أردن كلامي عنده اعترضت * من دونه عبرات فاتني الكلم
تكاد اذ رمن نهضاً للقيام معي * أعجازهن من الانصاف تنقصم

قال فسمع ابن القاسم العبلي بالشعر يغنى به وكان العرجي قد أعطاه جماعة من المغنين وسألهم أن يغنوا فيه فصنعوا في أبيات منه عدة ألحان وقال والله لا أجد لهذه الامة شيئاً أبلغ من ايقاعها تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع ما كانها من ماله قال فلما سمع العبلي بالشعر يغني به أخرج كلابة واتهمها ثم أرسل بها بعد زمان على بعير بين غرارتي بعر فأحلفها بمكة بين الركن والمقام ان العرجي كذب فيما قاله فحلفت سبعين يميناً فرضي عنها وردها فكان بعد ذلك إذا سمع قول العرجي فطالما مسني من أهلك النعم قال كذب والله ما مسه ذلك قط (وقال اسحق) وقد قيل ان صاحب هذه القصيدة أبو حراب العبلي وان كلابة كانت أمة لسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان وكان العرجي قد خطبها وسميت به ثم خطبها يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فتزوجته فقال العرجي هذا الشعر فيها غنى في قوله * أمشي كما حركت ريح يمانية * على بن هشام هزجا مطلقا بالبنصر وفيه للمسدود هزج آخر طنبوري ذكر ذلك جحظة وفي لاتكليني الى قوم لو انهم * رمل لابن سريج عن ابن المكي واسحق بالسبابة في مجرى الوسطي وفي قالت كلابة والذي بعده لعبيد الله بن أبي غسان لحن من خفيف الرمل ولنبيه في * أنا امرؤ جد بي وما بعده هزج بالوسطي ولدحمان في * حور بعثن وما بعده هزج بالوسطى وروى عنه الهشامي فيه ثقيل أول ولابي عيسى بن المتوكل في وأنعمي نعمة وبيتين بعده ثقيل أول (وأخبرني) بخبر العرجي وكلابة هذه الحرمي بن أبي العلاء عن زبير ابن بكار عن عمه مصعب وأخبرني به وكيع عن أبي أيوب المديني عن مصعب وذكر نحواً مما

ذكره اسحق وزعما أن كلابة كانت قيمة لابي حراب العبلي وهو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني مسلمة بن ابراهيم بن هشام قال كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكر قول العرجي

أين ماقلت مت قبلك أينا * أين تصديق ما وعدت الينا
فلقد خفت منك أن تصرمي الحبـــل وأن تجمعي مع الصرم بينا
ما تقولين في فتى هام اذ ها * م بمن لا ينال جهلا وحينا
فاجعلي بيننا وبينك عدلا * لا تحيفي ولا يحيف علينا
واعلمي ان في القضاء شهوداً * أو يميناً فاحضري شاهدينا
خلتي لو قدرت منك على ما * قلت لي في الخلاء حين التقينا
* ما تحرجت بن دمي علم الالـــه ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال أيوب لاشعب ماتظن أنها وعدته قال أخبرك يقينا لاظنا انها وعدته أن تأتية في شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهد ان قال كسير وعوير وكل غير خير فند أبوزيد مولى عائشة بنت سعد وزور الفرق مولى الانصار قال فمن العدل الحكم قال حصين بن عرير الحميري قال فما حكم به قال أدت اليه حقه وسقطت المؤنة عنه قال يا أشعب لقد أحكمت صناعتك قال سل علامة عن علمه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عون اللهبي قال قال العرجي في امرأة من بني حبيب بطن من بنى نصر بن معاوية يقال لها عاتكة وكانت زوجة طريح بن اسمعيل الثقفي

يادار عاتكة التي بالازهر * أوفوقه بقفا الكثيب الاحمر
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم * ياليت أن لقاءهم لم يقدر

صوت

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليل مقمر
مستشعرين ملاحفا هروية * بالزعفران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الازهر على ثلاثة أميال من الطائف وابن مشعب الذي عناه مغن من أهل مكة كان في زمن ابن سريج والغناء في هذه الابيات له رمل بالوسطى قال اسحق كان ابن مشعب من أحسن الناس وجهاً وغناء ومات في تلك الايام فأدخل الناس غناءه في غناء ابن سريج والغريض قال وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم الى ابن محرز يعني بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * قال وهو الذي غني

أقفر ممن يحله السند * فالمنحنى فالعقيق فالجمد
ويحى غدا ان غدا على بما * احذر من فرقة الحبيب غد

والناس ينسبونه الى ابن سريج (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا

محمد بن ثابت بن ابراهيم الانصارى قال حدثنى ابن مخارق قال واعد العرجي هوي له شعبا من شعاب عرج الطائف اذا نزل رجالها يوم الجمع الى مسجد الطائف فجاءت على أتان لها معها جارية لها وجاء العرجي على حمار معه غلام له فواقع المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الاتان فقال العرجي هذا يوم قد غاب عذاله (أخبرني) عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحة قال كان العرجي يستقى على ابله في شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار ثم يقول

يوما لاصحابي ويوما للمال * مدرعة يوما ويوما سربال

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض رجاله ان العرجي كان غازيا فأصابت الناس مجاعة فقال للتجار أعطوا الناس وعلى ماتعطون فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا فبلغ ذلك عشرين ألف دينار فالزمها العرجي نفسه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال بيت المال أحق بهذا فقضي التجار ذلك المال من بيت المال (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى وغيره أن العرجي خرج الى جنبات الطائف متنزها فمر ببطن البقيع فنظر الى أم الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضى وكان يتعرض لها فاذا رآها رمت بنفسها وتسترت منه وهي امرأة من بني تميم فبصربها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب ان يتأملها من قرب فعدل عنها ولقى أعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبا لبن فدفع اليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن به ياأعرابى أمعك لبن قال نعم ومال اليهن وجلس يتأمل أم الاوقص وتواثب من معها الى الوطبين وجعل العرجي يلحظها وينظر أحيانا الى الارض كأنه يطلب شيئا وهن يشربن من اللبن فقالت له امرأة منهن أي شيء تطلب ياأعرابي في الارض أضاع منك شيء قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان أزرق فعرفته فقالت العرجي بن عمرو رب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن انصرف عنا لاحاجة بنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال فى ذلك

أقول لصاحبي ومثل مابي * شكاه المرء ذو الوجد الاليم
إلى الاخوين مثلهما اذا ما * تأوبه مؤرقة الهموم
لحيني والبلاء لقيت ظهرا * بأعلى النقع أخت بني تميم
فلما أن رأت عيناي منها * أسيل الخد فى خلق عميم
وعيني جوذر خرق وثغر * كلون الاقحوان وجيد ريم
حنا أترابها دوني عليها * حنو العائدات على السقيم

قال اسحق في خبره فقال رجل من بني جمح يقال له ابن عامر للاوقص وقضي عليه بقضية فتظلم منه وقال له والله لو كنت أنا عبد الله بن عمر العرجي لكنت قد أسرفت على فضربه الاوقص سبعين صوتا (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال أتاني أبو السائب المخزومي ليلة بعد مارقد السامر فأشرفت عليه فقال سهرت وذكرت أخالى استمتع به فلم أجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي

باتا بأنعم ليـلة حـتي بدا * صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال أعده على فأعدته فقال أحسن والله امرأته طالق ان نطق بحرف غيره حتي يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن بن حسن فلما صرنا اليه ووقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة فسلم ثم قال كيف انت ياأبا السائب فقال له

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الى فقال متي أنكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله وأي كهل أصيبت منه قريش ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة يريد مالا له على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم ثم قال كيف أنت ياأبا السائب فقال

فتلازما عنـد الفراق صـبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الي فقال متى أنكرت صاحبك قلت آنفا فلما أراد المضي قلت أفتدعه هكذا والله ما آمن أن يتهور في بعض آبار العقيق قال صدقت ياغلام قيد البغلة فأخذ القيد فوضعه في رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم عنه قصته ثم نزل الشـيخ وقال لغلامه ياغلام احمله على بغلتي وألحقه بأهله فلما كان بحيث علمت أنه قد فاته أخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخاً من قريش وغررتني (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حـدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن عروة بن أذينة قال أنشد بن جندب الهذلي بن أبي عتيق قول العرجي

وما أنس ملأشياء لاأنس قولها * لخادمها قومي اسألي لي عن الوتر
فقالت يقول الناس في ست عشرة * فلا تعجلي منـه فانك في أجر
فما ليلة عنـدي وان قيل جمعة * ولا ليلة الاضحى ولا ليـلة الفطر
بعادلة الاثنـين عندي وبالحري * يكون سواء منهما ليـلة القـدر

فقال ابن أبي عتيق أشهدكم انها حرة من مالي ان أجاز ذلك أهلها هذه والله أفقه من ابن شهاب (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال تزوج العرجي أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها سكينة بنت مصعب بن الزبير فقال فيها

ان عثمان والزبير أحـلا * دارها باليفاع اذ ولداها
انها بنت كل أبيض قرم * نال في المجد من قصي ذراها
سكن الناس بالظواهر منها * وتبوا لنفسـه بطحاهـا

قال اسحق ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها فكان كثيراً مايتمثل بهذه الابيات (أخبرني) محمـد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثت أن أبا عدى العبلى خرج يريد وادياً نحو الطائف يقال له جلدان فمر بعبد الله بن عمر العرجي وهو نازل هناك بواد يقال له العرج فأرسل اليه غلاما له فأعامه بمكانه فأتاه الغلام فقال له هـذا أبو عدى فأمر أن ينزله في مسجد

الخيف فأنزله وابطأ عليه في الخروج فقال للغلام ويحك مايحبس مولاك قال عنده ابن وردان مولى معاوية وهما يأكلان القسب والجاجلان ثم بعث اليه بخبز وابن وبعث لرواحله بحمض وقدم الي رواحل ابن وردان القت والشعير فكتب اليه أبو عدي

أيا عمرو لم لاتنزل الركب اذ أتوا * منازلهم والركب يحفون بالركب
رفعت لئام الناس فوق كرامهم * وآثرتهم بالجاجلان وبالقسب
فاما بعيرانا فبالحمض غذيا * وأوثر عباد بن وردان بالقضب

فكتب اليه العرجي

أتانا فلم نشعر به غير أنه * له لحية طالت على حمق القلب
كراية بيطار بأعلى حديدة * اذا نصبت لم تكسب الحمد بالنصب
أتانا على سغب يعرض بالقرى * وهل فوق قرص من قرى صاحب السغب

قال فارتحل أبو عدي مغضباً وقال مزحت معه فهجاني وأنشأ يقول في العرجي

سرت ناقتي حتى اذا ملت السرى * وعارضها عرج الجبانة والخصب
طواها الكرى بعد السري بمعرس * وشيخ جديب بأس مستعرض الركب
وهمت بتعريس نخلت قيودها * الى رجل بالعرج الأم من كلب
تمطى قليلا ثم جاء بصربة * وقرص شعير مثل كركرة السغب
فقلت له اردد قراك مذمما * فلست اليه بالفقير ولا صحبي
جزى الله خيراً خيرنا عند بيته * وأنحرنا للكوم في اليوم ذي السغب
لقد علمت فهر بأنك شرها * وآكل فهر للخبيث من الكسب
وتلبس للجارات اتبا ومئزرا * ومرطا فبئس الشيخ يرفل في الاتب
يدخن بالعود اليلنجوج مرة * وبالضرو والسوداء والمائع الرطب
فان قلت عثمان بن عفان والدي * فقد كان عثمان بريأ من الوشب
وقد مايجيء الحي بالنسل ميتاً * ويأتي كريم الناس بالوكل الوثب
له لحية قد مزقت فكأنها * مقمة حشاش مخالفة القشب

فلما بلغ ذلك العرجي أتى عمه علي بن عبد الله بن علي العبلى فشق قميصه بين يديه وشكاه اليه فبعث الى أبي عدي فنهاه عنه وقال لئن عدت لا كلمتك أبداً فكف عنه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة وكان هيناً أديباً قال كان للعرجي حائط يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية فكانت إبلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل مادخل منها فكانت تضر به ويضر بأهلها ويشكونه ويشكوهم وكان من أفرس الناس وأرماهم وأبراهم لسهم فكان ربما برى مائة سهم من الرمان ثم يقول والله لا أنقلب حتى أقتل بها مائة خلفة من إبل بني نصر فيفعل ذلك * قال اسحق فحدثني ابن عزيز قال لما حبس العرجي وضرب وأقيم على البلس قال

معي ابن عمرو واقفاً في عباءة * لعمري لقد قرت عيون بني نصر

فقال فتى من بني نصر يجيبه وكان حاضراً لضربه وإقامته

أجل قد أقر الله فيك عيوننا * فبئس الفتى والجار في سالف الدهر

وقال اسحق في خبره قال رجل للعرجي جئتك أخطب اليك مودتك قال بل خذها زنا فانها أحلى وألذ (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني عن عبدالله ابن سلام قال قال عبد الله بن عمر العمري خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتي منها ثم قلت لها يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل ياعم فانني ممن عناه العرجي بقوله

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين برداً مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال فقلت لها فاني أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد أهل الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم الاعرج وهو سلمة بن دينار وقد روي أبو حازم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وغيرهما وروى عنه مالك وابن أبي أيوب والحكاية عنه في هذا أصح منها عن عبد الله العمري حدثنا بهذا وكيع والغناء في هذه الابيات لعرار المكي ثاني ثقيل وفيه خفيف ثقيل لمعبد وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول ويقال ان خفيف الثقيل لابن سريج ويقال للغريض (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال قال أبو عبد الله بن العباس دعاني المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال لي ياعبد الله تغن فغنيته فى شعر مدحته به فقال أين هذا من غنائك في *أماطت كساء الخز عن حر وجهها* ومن صنعتك في * أقفر ممن يحله سرف * فقلت ياأمير المؤمنين ان صنعتي حينئذ كانت وأنا شاب عاشق فان استطعت رد شبابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة فقال هيهات وقد لعمري صدقت ووصلني والابيات التي فيها الغناء المذكور من شعر العرجي يقوله في جيداء أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان يهجوه ويشبب بأمه وامرأته وكان محمد تياهاً شديد الكبر جباراً فلم يزل يتطلب عليه العلل حتى حبسه وقيده بعد أن ضربه بالسوط وأقامه على البلس للناس واختلف الرواة فى السبب الذى اعتل به عليه وقد ذكرت ذلك في رواياتهم (أخبرني) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب ومحمد ابن الضحاك الحزامي عن الضحاك بن عثمان وذكره حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخته أيضا من رواية محمد بن حبيب قالوا كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك فلما ولى الخلافة ولاه مكة وكتب اليه أن يحج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة منها

كأن العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول
الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليخبرها فلاصحب الرسول

ويروى ليحزنها وهكذا يغني ومنها قوله

ألا قل لمن أمسى بمكة قاطنا * ومن جاء من عمق ونقب المشلل
دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم * فما حج هـذا العام بالمتقبل
وكيف يزكى حج من لم يكن له * إمام لدى تجميره غـير دلدل
يظل يرائي بالصـيام نهـاره * ويلبس في الظلماء سمطي قرنفل

فلم يزل محمـد يطلب عليه العلل حتي وجدها فحبسه (قال) الزبير في خبره عن عمه ومحمد بن الضحاك وقال اسحق فى خبره عن أيوب بن عباية كان العرجي يشبب بأم محمد بن هشام وهي من بني الحرث بن كعب ويقال لها جيداء

صوت

عوجي علينا ربة الهودج * إنك إلا تفعلى تحرجي
إني أتيحت لي يمـانيـة * إحدي بني الحرث من مذحج
نلبث(١) حولا كاملا كله * مانلتـقي إلا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله إن هي لم تحجج
أيسر مانال محب لدي * بين حبيب قوله عرج
نقض اليكم حاجة أو نقل * هل لي مما بي من مخرج

قال اسحق في خبره فحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال أنشد عطاء بن أبي رباح قول العرجي

في الحج ان حجت وماذا مني * وأهـله ان هي لم تحجج

فقال الخير والله كله بمنى وأهله حجت أو لم تحج (قال) ولقى ابن سريج عطاء وهو راكب بمني على بغلته فقال له سألتك بالله إلا وقفت لي حتي أسمعك شيأ قال ويحك عنى فاني عجل قال إمرأته طالق لئن لم تقف مختاراً للوقوف لامسكن بلجام بغلتك ثم لاأفارقها ولو قطعت يدي حتى أغنيك وأرفع صوتي لاأسره قال هات وعجل فغناه

في الحج ان حجت وماذا مني * وأهـله ان هي لم تحجج

فقال الخير كله والله بمني لاسيما وقد غيبها الله عن مشاعره خل سبيل البغلة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن عبد الله بن مجاهد أو غـيره قال كنت مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي

اني أتيحت لى يمـانيـة * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كامـلا كله * لانلـتقي الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى * وأهـله ان هى لم تحجج

---

(١) وروي نمكث

فقال عطاء خير كثير بمني اذ غيبها الله عن مشاعره (قال) وقال في زوجته جبرة المخزومية يعني زوجة محمد بن هشام

صوت

عوجي علي فسلمي جبر * فيم الصدود وأنتم سفر

مانلتقي الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر

الحول بعد الحول يتبعه * ماالدهر الاالحول والشهر

قال حماد بن اسحق في خبره حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثنا سليمان الخشاب عن داود الثقفي قال كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده جماعة فيهم عبد الله بن المبارك وعدة من العراقيين اذمر به ابن ميزن المغني وقد ائتزر بمئزر على صدره وهي ازرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له أحب أن تسمعني قال أنا مستعجل فالح عليه فقال امرأته طالق إن غناك أكثر من ثلاثة أصوات فقال له ويحك ماأعجلك الى اليمين غنى الصوت الذي غناه ابن سريج في اليوم الثاني من أيام منى على جمرة العقبة فقطع طريق الذاهب والجائي حتى تكسرت المحامل فغناه * عوجي على فسلمي جبر * فقال له ابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعده قال من الثلاثة فاني قد حلفت قال أعده فأعاده فقال أحسنت فأعده من الثلاثة فأعاده وقام ومضي وقال لولا مكان هولاء الثقلاء عندك لاطلت معك حتى تقضي وطرك فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال لعلكم أنكرتم مافعلت فقالوا إنا لننكره عندنا بالعراق ونكرهه قال فما تقولون في الرجز يعني الحداء قالوا لا بأس به عندنا قال فما الفرق بينه وبين الغناء (قال) اسحق في خبره بلغني أن محمد بن هشام كان يقول لامه جيداء أنت غضضت مني بأنك أمي وأهلكتني وقتلتني فتقول له ويحك وكيف ذاك قال لو كانت أمي من قريش ماولي الخلافة غيري قالوا فلم يزل محمد بن هشام مضطغنا على العرجي من هذه الاشعار التي يقولها فيه متطلبا سبيلا عليه حتي وجده فيه فاخذه وقيده وضربه وأقامه للناس ثم حبسه وأقسم لايخرج من الحبس مادام له سلطان فمكث في حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه (وذكر) اسحق فى خبره عن أيوب بن عباية ووافقه عمر بن شبة ومحمد بن حبيب أن السبب في ذلك أن العرجي لاحي مولا كان لابيه فامضه العرجي فاجابه المولى بمثل ماقاله له فأمهله حتى اذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه فى منزله وأخذه وأوثقه كتافا ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار فاستعدت امرأته على العرجي محمد بن هشام فحبسه (وذكر) الزبير فى خبره عن الضحاك بن عثمان ان العرجي كان وكل بحرمه مولى له يقوم بأمورهن فبلغه أنه يخالف اليهن فلم يزل يرصده حتي وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة فى خلافة هشام وكان العرجي قد هجاه قبل ذلك هجاء كثيرا لما ولاه هشام الحج فاحفظه فلما وجد عليه سبيلا ضربه وأقامه على البلس وسجنه حتى مات في سجنه (وذكر) الزبير أيضاً في خبره عن عمه وغيره ان أشعب كان حاضر العرجي وهو يشتم مولاه هذا وانه طال شتمه اياه فلما أكثر رد المولى عليه

فاختلط من ذلك فقال لاشعب أشهد على ماسمعت قال أشعب وعلام أشهد قدشتمته ألفا وشتمك واحدة والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب مازاد على هـذا (قال) الزبير وحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال لما أخذ محمد بن هشام المخزومي العرجي أخذه وأخذ معه الحصين بن غرير الحميري فجلدهما وصب على رؤسهما الزيت وأقامهما في الشمس على البلس في الخناطين بمكة فجعل العرجي ينشد

سينصرني الخليفة بعد ربي * ويغضب حين يخبر عن مساقي
على عباءة بلقاء ليست * مع البلوى تغيب نصف ساقي
وتغضب لى بأجمعها قصى * قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح ياغريرا جياد ياغريرا جياد فيقول له الحميري المجلود معه الاتد عنا ألاترى مانحن فيه من البلاء يعني بقوله ياغرير الحصين بن غرير الحميري المجلود معه وكان صديقاً للعرجي وخليطاً (وذكر) اسحق تمام هذه الابيات وأولها

وكم من كاعب حوراء بكر * ألوف الستر واضحة التراقى
بكت جزعاوقدسمرت كبول * وجامعة يشد بها خناقى
على دهماء مشرفة سموق * ثناها القمح مزلفة التراقى
على عباءة بلقاء ليست * من البلوي تغيب نصف ساقى
كان على الخدود وهن شعت * سجال الماء يبعث في السواقى
فقلت تجلداً وحلفت صبراً * الى ذا اليوم مارفعت أماقى(١)
سينصرنى الخليفة بعد ربى * ويغضب حين يخبر عن مساقى
وتغضب لى بأجمعها قصي * قطين البيت والدمث الرقاق
بمجتمع السيول اذا تنحي * لئام الناس في الشعب العماق

قال فكان اذا أنشد هذا البيت التفت الى ابن غرير فصاح به ياغرير اجياد ياغرير اجياد يعني بني مخزوم وكانت منازلهم في أجياد فعيرهم بأنهم ليسوا من أهل الابطح (وقال) الزبير فى خبره ووافقه اسحق فذكر أن رجلا مر بالعرجي وهو واقف على البلس ومعه ابن غرير وقد جلدا وحلقا وصب الزيت على رؤسهما وألبسا عباءين واجتمع الناس ينظرون اليهما قال وكان الرجل صديقا للعرجي وكان فأفاء فوقف عليه فأراد ان يتوجع لما ناله ويدعوله فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الفأفاة فقال له ابن غرير عني لاخرجت من فيك أبداً فقال له الرجل فكانك اذا لابرحت منه أبداً قال ومر به صبيان يلقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت الى ابن غرير وقال له ما أعرف فى الدنيا سخلين أشأم مني ومنك ان هؤلاء الصبيان لاهلهم عليهم فى كل يوم على كل واحد منهم مدنوي فقد تركوا لقطهم للنوي وقد وقفوا ينظرون الى واليك وينصرفون بغير شيء فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم قالوا وقال العرجي في حبسه

---

(١) وفى رواية أبالى اليوم مادمعت مآقى

صوت

أضاعوني وأي فتي أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر(١)
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت أسنتها بنحرى
أجرر في الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتي وصبرى
كأني لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتي في آل عمرو

(وأخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي قال كان لابي حنيفة جار بالكوفة يغني فكان اذا انصرف وقد سكر يغني في غرفته ويسمع أبو حنيفة غناءه فيعجبه وكان كثيرا مايغني

أضاعونى وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذوه وحبس ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه من غد فأخبر فدعا بسواده وطويلته فلبسهما وركب الى عيسي بن موسي فقال له ان لى جاراً أخذه عسسك البارحة فحبس وما علمت منه الا خيرا فقال عيسى سلموا الى أبي حنيفة كل من أخذه العسس البارحة فأطلقوا جميعاً فلما خرج الفتي دعا به أبو حنيفة وقال له سرا ألست كنت تغني يافتي كل ليلة * أضاعوني وأي فتى أضاعوا * فهل أضعناك قال لا والله أيها القاضي ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك قال فعد الى ما كنت تغنيه فاني كنت آنس به ولم أر به بأساً قال افعل (وقال) اسحق في خبره لما حبس المنصور عبد الله بن علي كان يكثر التمثل بقول العرجي

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فبلغ ذلك المنصور فقال هو أضاع نفسه بسوء فعله فكانت أنفسنا عندنا آثر من نفسه (قال) اسحق وقال الاصمعي مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً ويغني

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له أما سداد الكنيف فانت ملئ به وأما الثغر فلا علم لى بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن فاردت العبث به فاعرض عنى مليا ثم أقبل على فانشد متمثلا

وأكرم نفسي انني ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدي

قال فقلت له والله مايكون من الهوان شئ أكثر مما بذلتها له فباى شئ أكرمتها فقال بلي والله ان من الهوان لشرا مما أنا فيه فقلت وماهو فقال الحاجة اليك والى أمثالك من الناس فانصرفت عنه أخزي الناس (قال) محمد بن مزيد فحدثنى حماد قال قال لي أبي اختصر الاصمعي فيما أري الجواب وستر أقبحه على نفسه والا فكناس كنيف قائم يكنسه ويعبث به هذا العبث فيرضي بهذا الجواب الذي لايجيب بمثله الاحنف بن قيس لوكانت المخاطبة له (وقال) اسحق في خبره كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام لاشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى

---

(١) وأما سداد القارورة والثغر فبالكسر فقط وسداد من عوز وعيش لما يسد به الخلة قد يفتح أو لحن اه قاموس

أخيه ابراهيم بن هشام وأشخصا اليه الى الشأم ثم دعا بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة قال وأي قرابة بيني وبينك وهل أنت الا من أشجع قال فأسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له ياأمير المؤمنين قد نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يضرب قرشي بالسياط الا فى حد قال ففى حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولى ثاره اضرب ياغلام فضربهما ضرباً مبرحا وأثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتي يتلفا وكتب اليه أحبسهما مع ابن النصرانية يعني خالد القسري ونفسك نفسك ان عاش أحد منهم فعذبهم عذاباً شديداً وأخذ منهم مالا عظيما حتي لم يبق فيهم موضع للضرب فكان محمد بن هشام مطروحا فاذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعاً ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد فقال الوليد بن يزيد لما حملهما الى يوسف بن عمر

قد راح نحو العراق مشخلبه * قصاره السجن بعده الخشبه
يركبها صاغراً بلا قتب * ولا خطام وحوله جلبه
فقل لدعجاء ان مررت بها * لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم * انا عليكم يادلدل الغلبه
لست الى هاشم ولا أسد * ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما أشجع أبوك سل السكاي لأنما يزوق الكذبه

قال اسحق في خبره غنيت الرشيد يوما في عرض الغناء

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال لى ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي فاخبرته بخبره من أوله الي أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء فاتبعته بحديث مقتل ابني هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضي الحديث قال لي يااسحق والله لولا ماحدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بنى مخزوم الاقتلته بالعرجي والصوت الآخر من رواية جحظة عن أصحابه

صوت

اذا ماطواك الدهر ياأم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا
تمر الليالى والشهور وتنقضى * وحبك مايزداد الا تماديا
خليلي ان دارت على أم مالك * صروف الليالي فابغيالي ناعيا
ولا تتركاني لالخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *

الشعر للمجنون ومن الناس من يروي البيت الاول منها لقيس بن الحدادية وهو جاهلى والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي وذكر حبش وبن المكى أن فيه لاسحق لحناً آخر من الثقيل الثاني بالخنصر والبنصر

أخبار مجنون بني عامر ونسبه

هو على مايقوله من صحح نسبه وحديثه قيس وقيل مهدى والصحيح قيس بن الملوح بن مزاحم ابن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن الدليل على ان اسمه قيس قول ليلى صاحبته فيه

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متي رحل قيس مستقل فراجع

(وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت من لاأحصي يقول اسم المجنون قيس بن الملوح (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وأخبرني الجوهري عن عمر بن شبة أنهما سمعا الاصمعي يقول وقد سئل عنه لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة (١) أبي حية النميري (وأخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال سألت بني عامر بطنا بطنا عن مجنون بني عامر فما وجدت أحداً يعرفه (وأخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن ابن دأب قال قلت لرجل من بني عامر أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئاً قال أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين انهم لكثير فقلت ليس هؤلاء أعني انما أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال هيهات بنو عامر أغلظ اكبادا من ذاك انما يكون هـذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصلعة رؤسها فأما نزار فلا (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعي يقول رجلان ماعرفا في الدنيا قط الا باسم مجنون مجنون بني عامر وابن القرية فانهما وضعهما الرواة (وأخبرنا) أحمد بن عبـد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن الحزامي قال ولم أسمعه عن الحزامي فكتبته عن ابن أبي سعد قال أحمد وحدثنا به ابن أبي سعد عن الحزامي قال حدثنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال سعيت على بني عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدني (أخبرنى) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني قال قال المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بنى عامر ثم من بني عقيل أحد بني نمير بن عامر بن عقيل قال ومنهم رجل آخر يقال له مهدي بن الملوح من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرنى) عمى عن الكراني قال حدثنا ابن أبى سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتي من بني أميـة كان يهوي ابنة عم له وكان يكره أن يظهر مابينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها اليـه (أخبرني) الحسين بن يحيي وأبو الحسن الاسدي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرنى) أبو سعد

(١) فيه لوثة بالفتح أى حماقة اه مصباح

الحسن بن علي بن زكريا العدوي قال حدثنا حماد بن طالوت بن عباد أنه سأل الاصمعي عنه فقال لم يكن مجنونا بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه كان يهوي امرأة من قومه يقال لها ليلى واسمه قيس بن معاذ وذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه ان اسمه قيس بن معاذ وذكر شعيب بن السكن عن يونس النحوي ان اسمه قيس بن الملوح قال أبو عمرو الشيباني وحدثني رجل من أهل اليمن انه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه قيس بن الملوح وحدث ان أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال في ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذي السرح لما أن جفاه الاقارب
وقلت لها كوني عقيرا فانني * غدا راجل أمشي وبالامس راكب
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * فكل بكأس الموت لاشك شارب

وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامي وأبو عبيدة معمر بن المثنى ان اسمه البحتري بن الجعد وذكر مصعب الزبيري والرياشي وأبو العالية ان اسمه الاقرع بن معاذ وقال خالد بن كلثوم اسمه مهدي بن الملوح (وأخبرني) الاخفش عن السكري عن أبي زياد الكلابي قال ليلى صاحبة المجنون هي ليلى بنت سعد بن مهدى بن ربيعه بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو قلابة الرقاشي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى وقد تذاكرنا مجنون بني عامر يقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

(وأخبرني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال سألت أعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامرى فقال عن أيهم تسألني فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون فعن أيهم تسأل فقلت عن الذى كان يشبب بليلى فقال كلهم كان يشبب بليلى قلت فأنشدني لبعضهم فأنشدنى لمزاحم ابن الحرث المجنون

الا أيها القلب الذى لج هائما * وليدا بليلى لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لك اليوم أن تلقى طبيبا تلائمه
أجدك لاتنسيك ليلى ملمة * تلم ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدني لغيره منهم فأنشدني لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت ليلى وقادني * الى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امتراء الشوق عيني كلما * نزفت دموعا تستجد دموع
فقد طال امساكى على الكبد التي * بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت فأنشدني لمهدى بن الملوح

لو أن لك الدنيا وما عدلت به * سواها وليلى حائن عنك بينها
لكنت الى ليلى فقيرا وانما * يقود اليها ود نفسك حينها

قلت له فأنشدني لمن بقي من هؤلاء فقال حسبك فوالله ان في واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال قال ابن الاعرابي كان معاذ بن كليب مجنونا وكان يحب ليلى وشركه في حبها مزاحم بن الحرث العقيلي فقال مزاحم يوما للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى * بفي وفيك من ليلى التراب
شركتك في هوى من كان حظي * وحظك من مودتها العذاب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بعقلي فهو مخبول مصاب

قال فيقال انه لما سمع هذه الابيات التبس وخولط في عقله وذكر أبو عمرو الشيباني أنه سمع في الليل هاتفا يهتف بهذه الابيات فكانت سبب جنونه (وذكر) ابراهيم بن المنذر الحزامي عن أيوب بن عباية ان فتى من بني مروان كان يهوي امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه الى المجنون وانه عمل له أخباراً وأضاف اليها ذلك الشعر فحمله الناس وزادوا فيه (وأخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن عوانة أنه قال المجنون اسم مستعار لاحقيقة له وليس له في بني عامر أصل ولا نسب فسئل من قال هذه الاشعار فقال فتى من بني أمية (وقال) الجاحظ ماترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعرا هذه سبيله قيل في لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح (وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني الحكم بن صالح قال قيل لرجل من بني عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق فقال هذا باطل انما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب (أخبرنا) أحمد بن عمر بن موسي قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال حدثني من سأل بني عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم أحدا يعرفه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابي أنه ذكر عن جماعة من بني عامر انهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه وذكروا أن هذا الشعر كله مولد عليه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانة قال ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بني عامر (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول الذي ألقى على المجنون من الشعر وأضيف اليه أكثر مما قاله هو (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين

* وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما فقال جميل فقلت له ان الناس يروونهما للمجنون فقال وما المجنون فأخبرته فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به (وأخبرني) عمي عن عبد الله بن شبيب عن هرون بن موسي القروى قال سألت أبا بكر العدوي عن هذين البيتين فقال هما لجميل ولم يعرف المجنون فقلت فهل معهما

غيرهما قال نعم وأنشدني

وإني لاخشي أن أموت فجاءة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
وإني ليُنسيني لقاؤك كلما * لقيتك يوما ان أبثك مابيا
وقالوا به داء عياء أصابه * وقد علمت نفسي مكان دوائيا

وأنا أذكر مما وقع الي من أخباره جملا مستحسنة متبرئا من العهدة فيها فان أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة الى غيره وينسبها من حكيت عنه اليه واذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب * أخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة ونسخت مالم أسمعه من الروايات وجمعت ذلك في سياقة خبره ما اتسق ولم يختلف فاذا اختلف نسبت كل رواية الى راويها (فممن) أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة عن رجاله وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسخت أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبي عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد الكلبي واسحق بن الجصاص وغيرهم من الرواة قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة كان المجنون يهوي ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدي ابن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى أم مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلهما فلم يزالا كذا حتى كبرا فحجبت عنه قال ويدل على ذلك قوله

صوت

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة (١) * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

في هذين البيتين للاخضر الجدي لحن من الثقيل الثاني بالوسطى ذكره هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات والهشامي (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخت هذا الخبر بعينه من خط هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني أبو عتاب البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي قال بينا ابن مليكة يؤذن اذ سمع الاخضر الجدي يغني من دار العاصي بن وائل

وعلقتها غراء ذات ذوائب * ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فأراد أن يقول حي على الصلاة فقال حي على البهم حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر اليهم (وقال) ابن الكلبي حدثني معروف المكي والمعلى بن هلال واسحق بن الجصاص قالوا كان سبب عشق المجنون ليلى انه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يحدثن فيهن ليلى فأعجبهن جماله وكماله فدعونه الى النزول

---

(١) وفي ابن سيده وهي ذات موصد

والحـديث فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبداً له كان معه فعقر لهن ناقته وظل يحدثهن بقية يومه فبينا هو كذلك اذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برود الاعراب يقال له منازل يسوق معزي له فلما رأينه أقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتي * ووصلي مفروش لوصل منازل
اذا جاءقعقعن الحلي ولم أكن * اذاجئت أرضي صوت تلك الخلاخل
متي ماانتضانا بالسهام نضاته * وان نرم رشقا عندها فهو ناضلي

قال فلما أصبح لبس حلته وركب ناقة له أخري ومضي متعرضاً لهن فألفى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جويريات يحدثن معها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره فقال أى لعمري فنزل وفعل مثل مافعله بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ماله عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها إياه وشغفته واستملحها فبينا هي تحدثه اذ أقبل فتى من الحي فدعته وسارته سراراً طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه وشق عليه فعلها فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا * وفي القلبين ثم هو دفين

فلما سمع البيتين شهق شهقة شـديدة وأغمى عليه فمكث على ذلك ساعة ونضحوا الماء على وجهه وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم عن هشام بن محمـد بن موسي المكي عن محمد بن سـعيد المخزومي عن أبي الهيثم العقيلي قال لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد العقيلي وبذل لها عشراً من الابل وراعيها فقال أهلها نحن مخيروها بينكما فمن اختارت تزوجته ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختاري ورداً لنمثلن بك فقال المجنون

ألا ياليـل ان ملكت فيناً * خيارك فانظري لمن الخيار
ولا تستبدلي مني دنيـا * ولا برما اذا حث القتار
يهرول في الصغير اذا رآه * وتعجزه ملمات كبـار
فمثل تأيم منـه نكاح * ومثـل تمول منه افتقار

فاختارت ورداً فتزوجته على كره منها (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن عثمان بن عمارة بن خزيم المري قال خرجت الى أرض بني عامر لالقي المجنون فدلات عليه وعلى محلته فلقيت أباه شيخاً كبيراً وحوله إخوة للمجنون مع أبيهم رجالا فسألتهم عنه فبكوا وقال الشيخ أما والله لهو كان آثر عندي من هؤلاء جميعاً وانه عشق امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثـله فلما فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجه إياها

بعد ماظهر من أمرها فزوجها غيره وكان أول ماكلف بها يجلس اليها في نفر من قومها فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيات وكان أجملهم وأظرفهم وأرواهم لاشعار العرب فيفيضون في الحديث فيكون أحسنهم فيه افاضة فتعرض عنه وتقبل على غيره وقد وقع له فى قلبها مثل ماوقع لها في قلبه فظنت به ماهو عليه من حبها فأقبلت عليه يوماً وقد خلت فقالت

صوت

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

وأسرار الملاحظ ليس تخفى * اذا نطقت بما تخفى العيون

غنت في الاول عريب خفيف رمل وقيل إن هذا الغناء لشارية والبيت الاخير ليس من شعره قال فخر مغشياً عليه ثم أفاق فاقداً عقله فكان لايلبس ثوبا الا خرقه ولا يمشي الا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله فاذا ذكرت له ليلى أنشأ يحدث عنها عاقلا ولايخطئ حرفا وترك الصلاة فاذا قيل له مالك لاتصلى لم يرد حرفاً وكنا نحبسه ونقيده فيعض لسانه وشفته حتي خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم قال الهيثم فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقات بني كعب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد الله فنظر الى المجنون قبل أن يستحكم جنونه فكلمه وأنشده فأعجب به فسأله ان يخرج معه فأجابه الى ذلك فلما أراد الرواح جاءه قومه فأخبروه خبره وخبر ليلى وأن أهلها استعدوا السلطان عليه فأهدر دمه ان أتاهم فأضرب عما وعده وأمر له بقلائص فلما علم بذلك وأتي بالقلائص ردها عليه وانصرف (وذكر) أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرواة أن المجنون هو الذي سأل عمر بن عبد الرحمن أن يخرج به قال له أكون معك في هذا الجمع الذي تجمعه غدا فأرى في أصحابك وأتجمل في عشيرتك وأفخر بقربك فجاءه رهط من رهط ليلى وأخبروه بقصته وأنه لايريد التجمل به وانما يريد أن يدخل عليهم بيوتهم ويفضحهم في امرأة منهم يهواها وانهم قد شكوه الى السلطان فأهدر دمه ان دخل عليهم فأعرض عما أجابه اليه من أخذه معه وأمر له بقلائص فردها وقال

رددت قلائص القرشي لما * بدا لي النقض منه للعهود

وراحوا مقصرين وخلفوني * الى حزن أعالجه شديد

قال ورجع آيسا فعاد الى حاله الاولى قال فلم تزل تلك حاله الا أنه غير مستوحش انما يكون في جنبات الحي منفردا عاريا لايلبس ثوبا الا خرقه ويهذي ويخطط في الارض ويلعب بالتراب والحجارة ولا يجيب أحدا سأله عن شيء فاذا أحبوا ان يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له ليلى فيقول بأبي هي وأمي ثم يرجع اليه عقله فيخاطبونه ويجيبهم ويأتيه أحداث الحي فيحدثونه عنها وينشدونه الشعر الغزل فيجيبهم جوابا صحيحا وينشدهم أشعارا قالها حتي سعي عليهم في السنة الثانية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق فنزل مجمعا من تلك المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان فقال لغلام له ياغلام هات ثوبا فأتاه به فقال لبعضهم خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل فقال له أتعرفه جعلت فداك قال لاقال هذا ابن سيد الحي لاوالله مايلبس الثياب ولا يزيد على ماتراه يفعله الآن واذا طرح

عليه شيء خرقه ولو كان يلبس ثوبا لكان في مال أبيه مايكفيه وحدثه عن أمره فدعابه وكلمه فجعل لا يعقل شيئاً يكلمه به فقال له قومه إن أردت أن يجيبك جوابا صحيحا فاذكر له ليلى فذكرها له وسأله عن حبه اياها فاقبل عليه يحدثه بحديثها ويشكو اليه حبه اياها وينشده شعره فيها فقال له نوفل الحب صيرك الى ماأري قال نعم وسينتهي بي الى ماهو أشد مما تري فعجب منه وقال له أتحب ان أزوجكها قال نعم وهل الى ذلك من سبيل قال انطلق معي حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها عليك وأرغبهم في المهر لها قال أتراك فاعلا قال نعم قال انظر ماتقول قال لك علي أن أفعل بك ذلك ودعاله بثياب فالبسه اياها وراح معه المجنون كأصح أصحابه يحدثه وينشده فبلغ ذلك رهطها فتلقوه بالسلاح وقالوا له يا ابن مساحق لا والله لا يدخل المجنون منازلنا أبداً أو يموت فقد أهدر لنا السلطان دمه فأقبل بهم وأدبر فأبوا فلما رأى ذلك قال للمجنون انصرف فقال له المجنون والله ماوفيت لي بالعهد قال له انصرافك بعد ان آيسني القوم من إجابتك أصلح من سفك الدماء فقال المجنون

صوت

أياويح من أمسى تخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليا من الخلان الامعذرا * يضاحكني من كان يهوي تجنبي

غني في هذين البيتين يحيي المكي خفيف رمل رواه عنه أبنه أحمد الغناء لحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطي من جامع أغانيه

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * روائع عقلي من هوي متشعب
وقالوا صحيح مابه طيف جنة * ولا الهم الا بافتراء التكذب
وشاهد وجدى دمع عيني وحبها * برى اللحم عن أحناء عظمي ومنكبي

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما غادرت يا أم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

الغناء لاسحق خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابن جامع هزج من رواية الهشامي وهي قصيدة طويلة ومما يغني فيه منها قوله

صوت

فلم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف مني ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
* الا انما غادرت يا أم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

فيه ثقيل أول مطلق باستهلال ذكر ابن المكي انه لابيه يحيي وذكر الهشامي انه للواثق وذكر حبش انه لابن محرز وهو في جامع أغاني سليمان منسوب اليه (أنشدني) الاخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب للمجنون

* فوالله ثم الله انى لدائب * أفكر ماذنبي اليها وأعجب
ووالله ماأدرى عـلام قتلتني * وأي أموري فيك ياليل أركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه * أم اشرب رنقا منكم ليس يشرب
أم اهرب حتى لاأري لي مجاورا * أم اصنع ماذا أم أبوح فأغلب
فأيهمـا ياليـل ماترتضينه * فاني لمظلوم واني لمعتب *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالاحدثنا عمر بن شبة قال ذكر هشام بن الكلبي ووافقه في روايته أبو نصر أحمد بن حاتم وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي عن أبيه ان أب المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا الى أبي ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم وقالوا له ان هذا الرجل لهالك وقبل ذلك ففي أقبح من الهلاك بذهاب عقله وانك فاجع به أباه وأهله فنشدناك الله والرحم أن تفعل ذلك فوالله ماهى أشرف منه ولا لك مثل مال أبيه وقد حكمك في المهر وان شئت أن يخلع نفسه اليك من ماله فعل فأبي وحلف بالله وبطلاق أمها أنه لايزوجه اياها أبدا وقال أفضح نفسي وعشيرتي وآتى مالم يأته أحد من العرب واسم ابنتي بميسم فضيحة فانصرفوا عنـه وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وأدخلها اليه فما أمسي الا وقد بني بها وبلغه الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة فقال الحي لابيه أحجج به الى مكة وادع الله عز وجل له ومره أن يتعلق باستار الكعبة فيسأل الله أن يعافيه مما به ويبغضها اليه فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء فحج به أبوه فلما صاروا بمني سمع صائحاً في الليل يصيح ياليلى فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت وسقط مغشياً عليه فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللون ذاهلا فأنشأ يقول

صوت

عرضت على قلبي العزاء فقال لى * من الآن فايأس لاأعزك من صبر
اذا بان من تهوي وأصبح نائياً * فلا شئ أجدي من حلولك في القبر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أطراب(١) الفؤاد ومايدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائراً كان في صدري
دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه * وليلى بأرض عنـه نازحة قفر

الغناء لعريب خفيف ثقيل ثم قال له أبوه تعلق باستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم زدني لليلى حبا وبها كلفاً ولا تنسني ذكرها أبداً فهام حينئذ واختلط فلم يضبط قالوا فكان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل الامانبت في البرية من بقل ولايشرب الا مع الظباء اذا وردت مناهلها وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لاتنفر منه وجعل يهيم حتي يبلغ حدود الشأم فاذا ثاب اليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد

(١) وفي رواية أخري فهيج احزان

فيقال له وأين أنت من نجد قد شارفت الشام أنت في موضع كذا فيقول فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه ويكسوه فيأبي فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرنا حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن أبي مسكين قال خرج منا فتي حتي اذا كان ببئر ميمون اذا جماعة فوق بعض تلك الجبال فاذا معهم فتي أبيض طوال جعدة كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة واذاهم متعلقون به فسألت عنه فقيل لى هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت وهو على أن يأتي به قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعو له هناك لعله يكشف مابه فانه يصنع بنفسه صنيعاً يرحمه منه عدوه يقول أخرجوني لعاني أتنسم صبا نجد فيخرجوه فيتوجهو به نحو نجد ونحن مع ذلك نخاف أن ياتي نفسه من الجبل فان شئت الاجر دنوت منه فأخبرته أنك أقبلت من نجد فدنوت منه وأقبلوا عليه فقالوا له ياأبا المهدى هذا الفتي أقبل من نجد فتنفس تنفسة ظننت ان كبده قد انصدعت ثم جعل يسألني عن واد واد وموضع موضع وأنا أخبره وهو يبكي أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم أنشأ يقول

ألا ليت شعري عن عوارضتى قبا * لطول الليالى هل تغيرتا بعدي
وهــل جارتانا بالبتيــل الى الحمي * على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامي هل تهب على نجد
وعن أقحوان الرمل ماهو فاعل * اذا هوي أسري ليلة بثري جعد
وهــل أنفضن الدهر افنان لمتي * على لاحق المتنين مندلق الوخد
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تحدر من نشز خصيب الى وهد

(أخبرني) عمي قال حــدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي والعتبي قالا مر المجنون بزوج ليلى وهو جالس يصطلى في يوم شاة وقد أتي ابن عم له فى حي المجنون لحاجــة فوقف عليه ثم أنشأ يقول

صوت

بربك هل ضممت اليك ليلى * قبيل الصبح أو قبلت فاها (١)
وهل رفت عليك قرون ليلى * رفيف الاقحوانة في نداها (٢)

فقال اللهم اذ حلفتني فنعم قال فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتي سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه وعض على شفته فقطعها فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجباً منه فمضي * غني في البيتين المذكورين في هذا الخبر الحسين بن محرز ولحنه رمل بالوسطي عن الهشامي

---

(١) ويروى *بدينك هل ضممت اليك ليلى*وهل قبلت قبل الصبح فاها* ويروي هل قبلت بعد النوم اه خزانة أدب (٢) رفت بفتح الراء المهملة من رف لونه يرف بالكسر رفيفاً ورفا اذا برق وتلألأ وصحفه ابن فلاح في شرح المغني بجعل المهملة معجمة اه خزانة أدب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحكم عن عوانة انه حدثه ووافقه ابن نصر وابن حبيب قالوا ان أهل المجنون خرجوا به معهم الى وادي القري قبل توحشه ليمتاروا خوفا عليه أن يضيع أو يهلك فمروا في طريقهم بجبلي نعمان فقال له بعض فتيان الحي هـذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما قال فأي الرياح يأتي من ناحيتهما قالوا الصبا قال فوالله لا أريم هذا الموضع حتي يهب الصبا فأقام ومضوا فامتاروا لأنفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتي هبت الصبا ثم انطلق معهم فأنشأ يقول

صوت

أيا جبلي نعمان (٣) بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصـبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس محزون تجلت همومها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسين بن الحرون قال حدثني الكسروي عن جماعة من الرواة قال لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزويجه بها كان لايزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم فشكوه الى السلطان فأهدر دمه لهم فأخبروه بذلك فلم يرعه وقال الموت أروح لى فليتهم قتلوني فلما علموا بذلك وعرفوا انه لايزال يطلب غرة منهم حتي اذا تفرقوا دخل دورهم فارتحلوا عنها وأبعدوا وجاء المجنون عشية فأشرف على دورهم فاذا هي منهم بلاقع فقصد منزل ليلى الذى كان بيتها فيه فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ثم أنشأ يقول وذكر هذه الابيات ابن حبيب وأبو نصر له

أيا حرجات الحي حين تحملوا * بذي سـلم لاجادكن ربيع
وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوي * بلـين بـلالم تبلـهن ربوع
ندمت على ما كان مني ندامـة * كما يندم المغبون حـين يبيع
فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هـذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب فأشرفت * اليـك ثـنـايا مالهن طلوع

وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم في أخبارهما التي صنعاها أن ليلى وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة اذا وجدت فرصة لذلك فمكث مدة يراسلها في الوفاء وهى تعده وتسوفه فأتي أهلها ذات يوم والحي خلوف فجلس الى نسوة من أهلها حجزة منها بحيث تسمع كلامه فحادثهن طويلا ثم قال الا أنشدكن أبياتا أحدثتها في هذه الايام قلن بلى فأنشدهن

صوت

ياللرجال لهم بات يعروني * مستطرف وقديم كاد يبليني
من عاذري من غريم غير ذي عسر * يأبى فيمطلني ديني ويلويني

---

(٣) نعمان بفتح النون واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات ويقال له نعمان الاراك اه عيني

لايبعد النقد من حقي فينكره * ولايحدثني أن أسوف يقضيني
وما كشكرى شكر لويوافقني * ولا مناي سواه لويوافيني
أطعته وعصيت الناس كلهم * في أمره وهواه وهو يعصيني

قال فقلن له ما أنصفك هـذا الغريم الذي ذكرته وجعلن يتضاحكن وهو يبكي فاستحيت ليلى منهن ورقت له حتي بكت وقامت فدخلت بيتها وانصرف هو * في الثلاثة الابيات الاول من هـذه الابيات هزج طنبورى للمسدود قالا في خبرها هذا وكان للمجنون ابناعم يأتيانه فيحدثانه ويسليانه ويؤانسانه فوقف عليهما يوما وهما جالسان فقالا له ياأبا المهدي ألاتجلس قال لابل أمضي الى منزل ليلي فاترسمه وأرى آثارها فيه فأشفي بعض مافي صدري بها فقالا له فنحن معك فقال اذا فعلتما أكرمتما وأحسنتما فقاما معـه حتي أتي دار ليلى فوقف بها طويلا يتتبع آثارها ويبكي ويقف في موضع موضع منها ويبكي ثم قال

صوت

* ياصاحبي ألمابي بمنزلة * قد مرحين عليها أيما حين
اني أري رجعات الحب تقتلني * وكان في بدئها ماكان يكفيني
لاخيرفي الحب ليست فيه قارعة * كأن صاحبها في نزع موتون
ان قال عذاله مهلا فلان لهم * قال الهوى غيرهذا القول يغنيني
ألقى من الحب تارات فتقتلني * وللرجاء بشاشات فتحييني *

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه وقال هشام بن الكلبي عن ابن مسكين ان جماعة من بني عامر حدثوه قالوا كان رجل من بني عامر بن عقيل يقال له قيس بن معاذ وكان يدعي المجنون وكان صاحب غزل ومجالسة للنساء فخرج على ناقة له يسير فمر بامرأة من بنى عقيل يقال لها كريمة وكانت جميلة عاقلة معها نسوة فعرفنه ودعونه الى النزول والحديث وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلنسوة فنزل فظل يحدثهن وينشدهن وهن أعجب شيء به فيما يرى فلما أعجبه ذلك منهن عقرلهن ناقته وقمن اليها فجعلن يشوين ويأكلن الى أن أمسى فأقبل غلام شاب حسن الوجه من حيهن فجلس اليهن فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له كيف ظللت يامنازل اليوم فلما رأى ذلك من فعلهن غضب فقام وتركهن وهو يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتي * ووصلي مفروش لوصـل منازل
اذاجاء قعقعن الحلى ولم أكن * اذاجئت أرضي صوت تلك الخلاخل(١)

قال فقال له الفتي هلم نتصارع أو نتناضل فقال له ان شئت ذلك فقم الى حيث لاتراهن ولايرينك ثم ماشئت فافعل وقال

اذا ما انتضلنا في الخلاء نضلته * وان يرم رشقاعندها فهوناضل

---

(١) ويري * اذا جئت بل أخفين صوت الخلاخل *

وقال ابن الكلبي في هذا الخبر فلما أصبح لبس حاته وركب ناقته ومضي متعرضاً لهن فألفي ليلى جالسة بفناء بيتها وكانت معهن يومئذ جالسة وقد علق بقلبها وهويته وعنـدها جويريات يحدثنها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لايشغله عنك منازل ولاغيره قال أي لعمري فنزل وفعل فعلته بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ماله عنـدها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق حبها بقلبه وشغفه واستملحهافبينا هي تحدثه اذ أقبل فتى من الحي فدعته فسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف فانصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغيروانتقع وشق عليه مافعلت فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون مقالتينا * وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة فأغمي عليه فمكث ساعة ونضحوا الماء على وجهه حتي أفاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه وبلغ منه كل مبلغ (حدثني) عمى عن عبد الله بن أبي سعد عن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل القرشي قال حدثنا أبو العالية عن أبي ثمامة الجعدي قال لايعرف فينا مجنون الاقيس بن الملوح قال وحدثنى بعض العشيرة قال قلت لقيس بن الملوح قبل ان يخالط ما أعجب شيء أصابك في وجدك بليلى قال طرقتنا ذات ليلة أضياف ولم يكن عنـدنا لهم أدم فبعثنى أبي الى منزل أبي ليلي وقال لى اطلب منه أدما فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به فقال ماتشاء فقلت طرقنا ضيفان ولاأدم عندنا لهم فأرسلنى أبى نطلب منك أدما فقال ياليلى أخرجي اليه ذلك النحي فامائى له اناءه من السمن فأخرجته ومعي قعب فجعلت تصب السمن فيه وتحدث فالهي بالحديث وهى تصب السمن وقدامتلأ القعب ولانعلم جميعا وهويسيل حتي استنقعت أرجلنا في السمن قال فأتيتهم ليلة ثانية أطلب ناراً وأنا متلفع ببردلي فاخرجت لى ناراً في عطبة فأعطتنيها ووقفنا نتحدث فلما احترقت العطبة خرقت من بردى خرقة وجعلت النارفيها فلمااحترقت خرقت أخري وأذكيت بها النار حتي لم يبق على من البرد الاماوارى عورتي وماأعقل ماأصنع وأنشدني

أمستقبلى نفح الصبا ثم شائقي * بـبرد ثنايا أم حسان شائق

كأن على أنيابهـا الخمرشجها * بماء الندى من آخر الليل عاتق

وما ذقتـه الا بعـيني تفرسا * كما شيم في أعلى السحابة بارق

ومن الناس من يروي هذه الابيات لنصيب ولكن هكذا روى في الخبر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الملك بن محمدالقرشى عن عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعي يقول وتذاكرنا مجنون بني عامر قال هوقيس بن معاذ العقيلي ثم قال لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه

كاد الغـزال يكونها * لولاالشواونشوزقرنه

قال وهو القائل

ولم أرليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب

ويبدي الحصا منها اذ قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فاصبحت من ليلي الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
الا إنما غادرت يا أم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

في هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ابتداؤه نشيد من صنعة الواثق وهو المشهور وذكره ابن المكي لابيه يحيي وهو فى جامع غناء سليمان بن سلام له وذكره حبش فى موضعين من كتابه فنسبه في طريقة الثقيل الاول في أحدهما الى ابن محرز والآخر الى يحيي المكي وزعم الهشامي أن فيه لسليمان بن سلام لحناً آخر من الثقيل الاول (أخبرنا) الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي قال حدثني ابراهيم بن سعد الزهرى قال أتاني رجل من عذرة لحاجة فجري ذكر العشق والعشاق فقلت له أنتم أرق قلوبا أم بنوا عامر قال انا لارق الناس قلوبا ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها (أخبرني) أحمد بن عمر بن موسي بن زكويه القطان إجازة قال حدثنا ابراهيم ابن المنذر الحزامي قال أخبرني عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال أنا رأيت مجنون بني عامر وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شحوب واستنشدته فأنشدني قصيدته التي يقول فيها

تذكرت ليلي والسنين الخواليا * وأيام لا أعدي على الدهر عاديا

(أخبرني) محمد بن الحسن الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشي قال سمعت أباعثمان المازني يقول سمعت معاذاً وبشر بن المفضل جميعاً ينشدان هذين البيتين وينسبانهما لمجنون بني عامر

طمعت بليلي ان تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع
وداينت ليلي في خلاء ولم يكن * شهود على ليلي عدول مقانع

(وحدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا أبو خليفة عن ابن سلام قال قضي عبد الله بن الحسن ابن الحصين بن الحر العنبرى على رجل من قومه قضية أوجبها الحكم عليه وظن العنبري أنه تحامل عليه وانصرف مغضباً ثم لقيه في طريق فاخذ بلجام بغلته وكان شديدا أيدا ثم قال له إيه ياأباعبدالله

طمعت بليلي أن تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

فقال عبد الله

وبايعت ليلي في خلاء ولم يكن * شهود عدول عند ليلي مقانع

خل عن البغلة قال الصولى في خبره هذا والبيتان لابعيث هكذا قال فلاأدرى أمن قوله هو أم حكاية عن أبي خليفة (أخبرنا) محمد بن القاسم الانبارى عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا بن موسي عن شعيب بن السكن عن يونس النحوى قال لما اختلط عقل قيس بن الملوح وترك الطعام والشراب مضت أمه الى ليلي فقالت لها ان قيساً قد ذهب حبك بعقله وترك الطعام والشراب فلو جئته وقتاً لرجوت أن يثوب اليه عقله فقالت ليلى أما نهاراً فلا آمن قومي على نفسي ولكن ليلا فأتته ليلا فقالت له ياقيس ان أمك تزعم أنك جننت من أجلي وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وأبق على نفسك فبكي وأنشأ يقول

قالت جننت على إيش فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

قال فبكت معه وتحدثنا حتى كاد الصبح أن يسفر ثم ودعته وانصرفت فكان آخر عهده بها (أخبرنا) ابن المرزبان قال قال القحذمي لما قال المجنون

قضاها لغيرى وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلي ابتلانيا

ساب عقله * الغناء لحكم ثقيل أول وقيل انه لابن الهزبر وفيه لمتيم خفيف ثقيل أول من جامع أغانيه وحدثني جحظة بهذا الخبر عن ميمون بن هرون أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت برص (أخبرنى) الحسن بن على القرشى عن ابن عائشة قال انما سمي المجنون بقوله

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا * في حب من لا ترى في نيله طمعاً
الحب والود نيطا بالفؤاد لها * فاصبحا في فؤادى ثابتين معاً

(حدثنا) وكيع عن ابن يونس قال قال الاصمعي لم يكن المجنون مجنوناً انما جنته العشق وأنشدله

يسمونى المجنون حين يرونى * نعم بي من ليلى الغداة جنون
ليالى يزها بى شباب وشدة * واذني من خفض المعيشة لين

(أخبرني) محمد بن المرزبان عن اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني على بن سهل عن المدائني أنه ذكر عنده مجنون بني عامر فقال لم يكن مجنوناً وانما قيل له المجنون بقوله

واني لمجنون بليلى موكل * لست عزوفا(١) من هواها ولا جلداً
اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة * لتذكارها حتي يبل البكا الخدا

(أخبرني) عمر بن جميل العتكي قال حدثنا بن شبة قال حدثنا عون بن عبد الله العامري أنه قال ما كان والله المجنون الذى تعزونه الينا مجنوناً انما كانت به لوثة وسهو أحدثهما به حب ليلي وأنشد له

وبي من هوى ليلي الذي لو أبثه * جماعة أعدائي بكت لى عيونها
أري النفس عن ليلي أبت أن تطيعني * فقدجن من وجدى بليلي جنونها

(أخبرنى) بن المرزبان قال قال العتبي انما سمى المجنون بقوله

يقول أناس عل مجنون عامر * يروم سلوا قلت اني لما بيا *
وقد لامني في حب ليلي قرابتي * أخي وابن عمي وابن خالى وخاليا
يقولون ليلي أهل بيت عداوة * بنفسى ليلي من عدو وماليا
ولو كان فى ليلي شذا من خصومة * للويت أعناق الخصوم الملاويا

(أخبرني) هاشم الخزاعى عن عيسي بن اسمعيل قال قال بن سلام لو حلفت أن مجنون بني عامر لم يكن مجنونا لصدقت ولكن توله لما زوجت ليلي وأيقن اليأس منها ألم تسمع الى قوله

أياويح من أمسي يخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب

---

(١) والعزوف المنصرف عن الشيء رغبة عنه مخافة الاذي اه من شرح المفضليات

خليعا من الخلان الا مجاملا * يساعدني من كان يهوى تجنبي
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * عوازب قلبي من هوى متشعب

قال وأنشدنا له أيضاً

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فانه شغلى
وأديم لحظ محدثي ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلى

(أخبرني) ابن المرزبان عن محمد بن الحسن بن دينار الاحول عن على بن المغيرة الاثرم عن أبي عبيدة ان صاحبة مجنون بنى عامر التي كلف بها ليلى بنت مهدى بن سعد بن مهدي بن الحريش وكنيتها أم مالك وقد ذكر هذه الكنية المجنون في شعره فقال

تكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت يوما على تضيق

وقال أيضاً

فان الذين أملت من أم مالك * أشاب قذالى واستهام فؤاديا
خليلي ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيالى ناعيا

وقال أبو عمرو الشيباني علق المجنون ليلى بنت مهدي بن سعد من بني الحريش وكنيتها أم مالك فشهر بها وعرف خبره فحجبت عنه فشق ذلك عليه فخطبها الى أبيها فرده وأبى أن يزوجه إياها فاشتد به الامر حتى جن وقيل له مجنون بني عامر فكان على حاله يجلس في نادي قومه فلا يفهم مايحدث به ولا يعقله أحد الا اذا ذكرت ليلي وأنشد له أبو عمرو

صوت

ألا ماليلي لاترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بذلك طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أزالت عن العهد الذي كان بيننا * بذى الاثل أم قد غيرتها المقادر
فوالله مافي القرب لي منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدري بأية حيلة * وأي مرام أو خطار أخاطر
وتالله إن الدهر في ذات بيننا * على لها في كل حال لجائر
فلو كنت اذ أزمعت هجري تركتني * جميع القوى والعقل مني وافر
ولكن أيامي بحقل عنيزة * وبالرضم أيام جناها التجاور
وقد أصبح الود الذي كان بيننا * أماني نفس والمؤمل حائر
لعمري لقد رنقت ياأم مالك * حياتي وساقتني اليك المقادر

قال أبو عمر وأخبرني بعض الشاميين قال دخلت أرض بني عامر فسألت عن المجنون الذي قتله الحب فخبروني عنه أنه كان عاشقاً لجارية منهم يقال لها ليلى ربى معها ثم حجبت عنه فاشتد ذلك عليه وذهب عقله فأتاه إخوان من إخوانه يلومونه على ماصنع بنفسه فقال

صوت

ياصاحبي ألما بي بمنزلة * قد مر حين عليها أيما حين

في كل منزلة ديوان معرفة * لم يبق باقية ذكر الدواوين
اني أري رجعات الحب تقتلني * وكان في بدئها ما كان يكفيني

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) هاشم الخزاعي عن الرياشي قال ذكر العتبي عن أبيه قال كان المجنون في بدء أمره يري ليلى ويألفها ويأنس بها ثم غيبت عن ناظره فكان أهله يعزونه عنها ويقولون نزوجك أنفس جارية في عشيرتك فيأبي إلا ليلى ويهذي بها ويذكرها وكان ربما هاج عليه الحزن والهم فلا يملك مما هو فيه أن يهيم على وجهه وذلك قبل أن يتوحش مع البهائم في القفار فكان قومه يلومونه ويعذلونه فأكثروا عليه في الملامة والعذل يوماً فقال

صوت

يا للرجال لهم بات يعروني * مستطرف وقديما كان يعنيني
على غريم ملىء غير ذي عدم * يأبي فيمطلني ديني ويلويني
لا يذكر البعض من ديني فينكره * ولا يحدثني ان سوف يقضيني
وما كشكري شكر لو يوافقني * ولا مني كمناه إذ يمنيني
أطعته وعصيت الناس كلهم * في أمره ثم يأبى فهو يعصيني
خيري لمن يبتغي خيري ويأمله * من دون شري وشري غير مأمون
وما أشارك في رأيي أخا ضعف * ولا أقول أخي من لا يواتيني

في هذه الابيات هزج طنبوري للمسدود من جامعه (وقال) أبو عمر الشيباني حدثني رباح العامري قال كان المجنون أول ما علق ليلى كثير الذكر لها والاتيان بالليل اليها والعرب تري ذلك غير منكر أن يتحدث الفتيان الى الفتيات فلما علم أهلها بعشقه لها منعوه من اتيانها وتقدموا اليه فذهب لذلك عقله ويئس منه قومه واعتنوا بأمره اجتمعوا اليه ولاموه وعذلوه على ما يصنع بنفسه وقالوا والله ماهي لك بهذه الحال فلو تناسيتها رجونا أن تسلو قيلا فقال لما سمع مقالتهم وقد غلب عليه البكاء

صوت

فوا كبدا من حب من لا يحبني * ومن زفرات ما لهن فناء (١)
أريتك ان لم أعطك الحب عن يد * ولم يك عندي اذ أبيت إباء
أتاركتي للموت أنت فميت * وما للنفوس الخائفات بقاء

ثم أقبل على القوم فقال ان الذي بي ليس بهين فأقلوا من ملامكم فلست بسامع فيها ولا مطيع لقول قائل (أخبرني) عمي ومحمد بن حبيب وابن المرزبان عن عبد الله ابن أبي سعد عن عبد العزيز ابن صالح عن أبيه عن ابن دأب عن رباح بن حبيب العامري أنه سأله عن حال المجنون وليلى فقال كانت ليلى من بني الحريش وهي بنت مهدي بن سعيد بن مهدي بن ربيعه ابن الحريش وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسما وعقلا وأفضلهن أدبا وأملحهن شكلا وكان المجنون

---

(١) وهذا البيت اورده في التوضيح في باب الندبة ووجه الشاهد فيه كون الكبد محل ألم اه

كانا يتحادثة النساء صبابهن فبلغه خبرها ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك ولبس أفضل ثيابه ورجل جمته ومس طيبا كان عنده وارتحل ناقة له كريمة برحل حسن وتقلد سيفه وأتاها فسلم فردت عليه السلام وأخفت المسئلة وجلس اليها فحادثته وحادثها فأكثرا وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتي أمسيا فانصرف الى أهله فبات بأطول ليلة شوقا اليها حتي اذا أصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتي أمسي ثم انصرف الى أهله فبات بأطول من ليلته الاولى واجتهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول

نهاري نهار الناس حتي اذا بدا * لى الليل هزتني اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
لقد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

عروضه من الطويل والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطي عن عمرو قال وأدام زيارتها وترك من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها في كل يوم فلايزال عندها نهاره أجمع حتي اذا أمسي انصرف فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير منها وأنشأ يقول

وكيف يرجي وصل ليلى وقد جرى * بجـد القوى والوصل أعسر حاسر
صديع العصا صعب المرام اذا انتحى * لوصل امرئ جذت عليه الاواصر

ثم سار اليها في غد فحدثها بقصته وطيرته ممن لقيه وأنه يخاف تغير عهدها وانتكاثه وبكى فقالت لاترع حاش لله من تغير عهدى لا يكون والله ذلك أبدا ان شاء الله فلم يزل عندها يحدثها بقية يومه ووقع له في قلبها مثل ماوقع لها في قلبه فجاءها يوما كما كان يجيء وأقبل يحدثها فأعرضت عنه وأقبلت على غيره بحديثها تريد بذلك محنته وان تعلم مافي قلبه فلما رأى ذلك جزع جزعا شديداً حتي بان في وجهه وعرف فيه فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمسرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

فسري عنه وعلم مافي قلبها فقالت له انما أردت أن أمتحنك والذى لك عندى أكثر من الذي لي عندك وأعطى الله عهدا ان جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرفت عنه وهو من أشد الناس سروراً وأقرهم عينا وقال

أظـن هواها تاركي بمضـلة * من الارض لامال لدى ولا أهل
ولا أحـد أفضي اليـه وصيتي * ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الالى (١) كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

(أخبرني) أبو جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العتبي قال لما حجبت ليلى عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها وخطبها رجل من بني ثقيف موسر فزوجوه وأخفوا ذلك عن المجنون

---

(١) وهذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهدا على مجيء الالى بمعني اللاتي كما وقع العكس بدليل عود ضمير المونث عليها اهـ من التصريح والالى هذه تكتب بغير واو بخلاف الاشارية

ثم نمي اليه طرف منه لم يحققه فقال

* دعوت الهي دعوة ماجهلتها * وربي بما تخفى الصدور بصير
لئن كنت تهدي بردأنيابها العلا * لأفقر مني انني لفقير
فقدشاعت الاخبار أن قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

وقال أيضاً

ألا تلك ليلى العامرية أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغي * بها المال أقوام ألا قل مالها
اذا ما التقت والعيس صعر من البرا * بنخلة جلت عبرة العين حالها

قال وجعل يمر ببيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفت اليها ويقول اذا جاوزه

صوت

ألا أيها البيت الذي لا أزوره * وان حله شخص الى حبيب
هجرتك اشفاقاً وزرتك خائفاً * وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعتب الايام فيك لعلها * بيوم سرور في الزمان تؤوب

الغناء لعريب ثاني ثقيل بالوسطي قال وبلغه أن أهلها يريدون نقلها الى الثقفي فقال

صوت

كان القلب ليلة قيل يغدي * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

عروضه من الوافر * الغناء لابن المكي خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحق وفيه خفيف ثقيل آخر لسليمان مطلق في مجري البنصر وفيه لابراهيم رمل بالوسطي في مجراها عن الهشامي قال فلما نقلت الى الثقفي قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع * غداة دعا بالبين أسحم نازع
شحا فاه نعبا بالفراق كأنه * حريب سليب نازح الدار جازع
فقلت ألا قد بين الامر فانصرف * فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سموما من غراب فانني * تبينت ما خبرت مذ أنت واقع
ألم تر أني لا محب الومه * ولا ببديل بعدهم أنا قانع
وقد يتناءى الالف من بعد إلفه * ويصدع ما بين الخليطين صادع
وكم من هو أو جيرة قد ألفتهم * زمانا فلم يمنعه للبين مانع
كأني غداة البين ميت جوبة * أخو ظما سدت عليه المشارع
تخلس من أوشال ماء صبابة * فلا الشرب مبذول ولا هو ناقع
وبيض تطلى بالعبير كأنها * نعاج الملا جيبت عليها البراقع
تحملن من وادا الاراك فأومضت * لهن بأطراف العيون المدامع
فمارضن ربع الدار حتي تشابهت * هجائنها والجون منها الخواضع
وحتي حملن الحور من كل جانب * وخاضت سدول الرقم منها الاكارع
فلما استوت تحت الخدور وقد جري * عبير ومسك بالعرانين رادع

أشرن بان حثو الجمال فقدبدا * من الصيف يوم لافح الحر ماتع
فلما لحقنا بالحمـول تباشرت * بنا مقصرات غاب عنها المطامع
تعرضن بالدل المليح وان يرد * جناهن مشغوف فهن موانع
فقلت لاصحابي ودمعي مسبل * وقد صدع الشمل المشتت صادع
اليلى بابواب الخدور تعرضت * لعيني أم قرن من الشمس طالع

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا الهيثم بن فراس قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدي أن أبا المجنون حج به ليدعوا الله عز وجل في الموقف أن يعافيه فسار معه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فمر بحمامة تدعو على أيكة فوقف يبكي فقال له زياد أى شيء هذا مايبكيك أيضا سربنا نلحق الرفقة فقال

أأن هتفت يوما بواد حمامـة * بكيت ولم يعذرك بالجهـل عاذر
دعت ساق حر بعدما علت الضحي * فهاج لك الاحزان أن ناح طائر
نعي الضحي والصبح في مرجحنة * كثاف الاعالى تحتها الماء حائر
كان لم يكن بالغيـل أو بطن أيكة * أو الجزع من تول الاشاءة حاضر
يقول زياد اذ رأي الحي هجـروا * أري الحي قد ساروا فهل أنت سائر
وانى وان غال التقادم حاجـتي * ملم على أوطان ليـلى مناظر

(أخبرني) ابن أبي الازهر عن الزبير عن محمد بن عبد الله البكري عن موسى بن جعفر بن أبي كثير وأخبرني عمى عن ابن شبيب عن الهروي عن موسى بن جعفر عن ابن أبى كثير وأخبرني ابن المرزبان عن ابن الهيثم عن العمري عن العتبي قالوا جميعا كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لاهلهما عند جبل في بلادهما يقال له التوباد فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيء الي ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلي به جزع جزعا شديدا واستوحش فهام على وجهه حتي يأتي نواحي الشأم فاذا ثاب اليه عقله رأي بلدا لا يعرفـه فيقول للناس الذين يلقاهم بابي أنتم أين التوباد من أرض بنى عامر فيقال له وأي أنت من أرض بنى عامر أنت بالشأم عليك بنجم كذا فامه فيمضى على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بارض اليمن فيري بلادا ينكرها وقوما لايعرفهم فيسألهم عن التوباد وأرض بنى عامر فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر عليك بنجم كذا وكذا فلا يزال كذلك حتي يقع على التوباد فاذا رآه قال في ذلك

وأجهشت للتوباد حين رأيتـه * وكبر للرحمن حين رآني
وأذرفت دمع العين لمـا عرفته * ونادي بأعلى صوته فدعاني
فقلت له قد كان حولك جيرة * وعهدي بذاك الصرم منذ زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان
وانى لابكي اليوم من حذرى غداً * فراقك والحيـان مجتـمعان
سـجالا وتهتانا ووبلا وديمـة * وسحا وتسجاما وتنهملان *

الجهش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك متهيئ للبكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء يقال جهش اليه يجهش وفي الحديث طال بنا العطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الاجهاش يقال جهشت بنفسى وأجهشت (أخبرني) عمي عن ابن شبيب عن هرون بن موسي القروي عن موسي بن جعفر بن أبي كثير قال لما قال المجنون

خليـلى لا والله لا أملك الذي * قضي الله في ليلي ولاماقضي ليا
قضاها لغـيري وابتـلاني بحبها * فهلا بشيء غـيرليلى ابتلانيا

سلب عقله (وحدثني) جحظة عن ميمون بن هرون عن اسحق الموصلى انه لما قالهما برص (قال) موسي بن جعفر في خبره المذكور وكان المجنون يسير مع أصحابه فسمع صائحاً يصيح ياليلى في ليلة ظلماء أو توهم ذلك فقال لبعض من معه أما تسمع هذا الصوت فقال ماسمعت شيئاً قال بلى والله هاتف يهتف بليلي ثم أنشأ يقول

أقول لأدني صاحبي كليمة * أسرت من الاقصي أجب ذا المناديا
اذاسرت في أرض الفضاء رأيتني * أصانع رحلى أن تميـل حباليا
يميناً اذا كانت يميناً وان تكن * شمالا ينازعني الهوي عن شماليا

(وقال) ابن شبيب وحدثني هرون بن موسى قال قلت لجرير بن طلحة المخزومي من أشعر الناس ممن قال شعراً في منى ومكة وعرفات فقال أصحابنا القرشـيون ولقد أحسن المجنون حيث يقول

وداع دعا اذ نحن بالخفيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غـيرها فكأنما * أطار بليلى طائراً كان في صدرى

فقلت له هل تروى للمجنون غير هذا قال نعم وأنشدني له

أما والذى أرسي ثبـيراً مكانه * عليـه السحاب فوقه يتنصب *
وما سلك الموماة من كل جسرة * طليح كجفن السيف تهوي فتركب
لقد عشت من ليلي زمانا أحبها * أخا الموت اذ بعض المحبين يكذب

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال كانت كنية ليلي أم عمرو وأنشد للمجنون

صوت

أبي القلب الاحبـه عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تندي اذا مالمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

الغناء لعريب ثقيل أول وقال حبش فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبى عبيدة قال خطب ليلى صاحبة المجنون جماعة من قومها فكرهتهم فخطبها رجل من ثقيف موسر فرضيته وكان جميلا فتزوجها وخرج بها فقال المجنون في ذلك

ألا ان ليـلي كالمنيحة أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغي * بها الربح أقوام تساحت مالها
خليـلى هل من حيلة تعلمانها * يدني لنا تكليم ليـلى احتيالها

* فان أنتما لم تعلماها فاسئما * بأول باغ حاجة لا ينالها
كأن مع الركب الذين اغتدوا بها * غمامة صيف زعزعتها شمالها
نظرت بمفضي سيل جوشن اذغدوا * تخب بأطراف المخادم آلها
بشافية الاحزان هيج شوقها * مجامعة الآلاف ثم زيالها
اذا التفتت من خلفها وهي تعتلي * بها العيس جلى عبرة العين حالها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر أحمد بن حاتم قال وأنشدناه المبرد للمجنون فقال

صوت

وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بذكراك والممشي اليك قريب
مخافة أن تسعي الوشاة بظنة * وأحرسكم أن يستريب مريب
فقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل * لك الدهر مني ماحييت نصيب
أما والذي يبلى السرائر كلها * ويعلم ماتبدي به وتغيب
لقد كنت ممن يصطفي الناس خلة * لها دون خلان الصفاء حجوب

ذكر يحيي المكي انه لابن سريج ثقيل أول وقال الهشامي انه من منحول يحيي اليه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الحسن بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق الموصلي وأخبرني به محمد ابن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني سعيد بن سليمان عن أبي الحسن البيغا قال بينا أنا وصديق لى من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فسمعت إحداهن تقول أهوهو فقالت لها الاخرى معها أي والله انه لهوهو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذى معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فقلت أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج على فأجب عنى

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

ثم مضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضي الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا أنا بجويرية تجذب ردائي فالتفت فقالت لى المرأة التى كلمتها تدعوك فمضيت معها حتي دخلت داراً واسعة ثم صرت الى بيت فيه حصير وقد ثنت لى وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جاءت المرأة فجلست عليها فقالت لى أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه فقلت لها ماحضرني غيره فسكتت ثم قالت لا والله ماخلق الله خلقاً أحب الي من انسان كان معك فقلت لها أنا الضامن لك عنه ماتحبين فقالت هيهات أن يقع بذلك وفاء فقلت أنا الضامن وعلى أن آتيك به في الليلة القابلة فانصرفت فاذا الفتي ببابي فقلت ماجاء بك قال ظننت انها سترسل اليك وسألت عنك فلم أعرف لك خبراً فظننت أنك عندها فجلست أنتظرك فقلت له وقد كان الذى ظننت وقد وعدتها ان آتيك فأمضي بك اليها في الليلة المقبلة فلما أصبحنا تهيأنا وانتظرنا المساء

فلما جاء الليل رحلنا اليها فاذا الجارية منتظرة لنا فمضت أمامنا حين رأتنا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها فاذا رائحة طيبة ومجلس قد أعد ونضد فجلسنا على وسائد قد ثنيت وجلست ملياً ثم أقبلت عليه فعاتبته ملياً ثم قالت

صوت

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى * وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمي وأنت سليم

فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا * بجلدي من قول الوشاة كلوم

هذه الابيات لآمنة امرأة ابن الدمينة وفيها غناء لابراهيم الموصلى ذكره اسحق ولم يجنسه وقال الهشامي هو خفيف رمل وفيه لعريب خفيف ثقيل أول ينسب الى حكم الوادي والى يعقوب قال ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي بعض هذا للمحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم صرمتني * فحبك من قلبي اليك أداء

فالتفتت إلي فقالت ألا تسمع مايقول قد خبرتك فغمزته أن كف فكف ثم أقبلت عليه وقالت

صوت

تجاهلت وصلي حين جدت عمايتي * فهلا صرمت الحبل اذ أنا أبصر

ولى من قوي الحبل الذي قد قطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر

* ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو فقال

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب

قال فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله

ما فيك بعدها خير ثم التفتت الي وقالت قد

علمت أنك لا تفي بضمانك ولا يفى به

عنك وهذا البيت الاخير للمجنون

وانما ذكر هذا الخبر هنا

وليس من أخبار

المجنون لنذكره

فيه

م

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون ﴾

فهرسة الجزء الاول من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهانى

صحيفه

تمت



﴿ الجزء الثاني من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

﴿ وهو ثاني جزؤ من واحد وعشرين جزءاً ﴾

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد)

« أفندي ساسى المغربي التاجر بالفحامين »

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون

(أخبرنى) عمي قال حدثنا الكرانى عن العمري عن الهيثم بن عدي ان رهط المجنون اجتازوا في نجعة لهم بحي ليلي وقد جمعتهم نجعة فرأى أبيات أهل ليلى ولم يقدم على الالمام بهم وعدل أهله الى جهة أخرى فقال المجنون

لعمرك ان البيت بالقبل الذي * مررت ولم ألمم عليه لشائق
وبالجزع من أعلى الجنيبة منزل * شجاحزن صدري به متضايق
كأني اذالم ألق ليلى معلق * بسببين أهفو بين سهل وحالق
على أنني لوشئت هاجت صبابتي * علي رسوم عي فيها التناطق
لعمرك ان الحب يا أم مالك * بقلبي يراني الله منه للاصق
يضم على الليل أطراف حبكم * كما ضم أطراف القميص البنائق

صوت

وماذا عسي الواشون أن يتحدثوا * سوي أن يقولوا انني لك عاشق(١)
نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الى وان لم تصف منك الخلائق

الغناء لمتيم ثقيل أول من جامعها وفيه لدعامة رمل عن حبش (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أحمد بن الطيب قال قال ابن الكلبي دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها مسواك تستاك به فتنفست ثم قالت سقى الله من أهدي لى هـذا المسواك فقالت له جارتها ومن هو قالت قيس بن الملوح وبكت ثم نزعت ثيابها تغتسل فقالت ويحه لقد علق مني ماأهلكه من غير أن استحق ذلك فنشدتك الله أصدق في صفتي أم كذب فقالت لا والله بل صـدق قال وبلغ المجنون قولهـا فبكي ثم أنشأ يقول

نبئت ليـلى وقد كنا نجاها * قالت سقى المزن غيثاً منزلا خربا

---

(١) وهذا البيت يستشهد به من لايشترط فى الجملة التي يوصل بها الموصول ان تكون خبرية وهو مؤول قال الأشمونى ان ماذا اسم واحد وليست ذا موصولة اه

وحبـذا راكب كنا نهش به * يهدي لنا من أراك الموسم القضبا
قالت لجارتها يوما تسائلها * لما استحمت فألقت عندها السلبا
يا عمرك الله الاقلت صادقـة * أصدقت صفة المجنون أم كذبا

ويروى نشدتك الله ويروى * أصادقا وصف المجنون أم كذبا وقال أبو نصر في أخباره لما زوجت ليلى بالرجل الثقفي سمع المجنون رجلا من قومها يقول لآخر أنت ممن يشيع ليلى قال ومتى تخرج قال غدا ضحوة أو الليلة فبكى ثم قال

صوت

كان القلب ليلة قيل يغدي * بليـلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

الغناء ليحيى المكي خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه رمل ينسب الى ابراهيم والى أحمد بن المكي وقال حبش فيه خفيف ثقيل لسليم (وقال) الهيثم بن عدي في خبره حدثني عبدالله بن عياش الهمداني قال حدثني رجل من بني عامر قال مطرنا مطرا شديداً في ربيع ارتبعناه ودام المطر ثلاثا ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادي فريت رجلا جالساً حجزة وحده فقصدته فاذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت لم يرفع رأسه الي ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبداً وحرقته

صوت

جري الدمع فاستبكاني السيل اذ جري * وفاضت له من مقلتي غروب
وماذاك الاحـين أيقنت أنه * يكون بواد أنت فيـه قريب
يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أظل غريب الدار في أرض عامر * ألا كل مهجور هناك غريب
وان الكثيب الفرد من أيمن الحمى * الي وان لم آته لحبيب *
فلا خير في الدنيا اذا أنت لم تزر * حبيبا ولم يطرب اليـك حبيب

وأول هذه القصيدة وفيه غناء

صوت

الاأيها البيت الذي لاأزوره * وهجرانه مني اليـه ذنوب
هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا * وفي عليك الدهر منك رقيب
سأستعطف الايام فيك لعلها * بيوم سرور في هواك تثيب

هذه الابيات في شعر محمد بن أمية مروية ورويت ههنا للمجنون وفيها لعريب ثقيل أول ولعبدالله ابن العباس ثاني ثقيل ولاحمد بن المكي خفيف ثقيل

وأفردت افراد الطريد وباعدت * الى النفس حاجات وهن قريب
لئن حال يأس دون ليلى لربما * أتي اليأس دون الامر وهو قريب

ومنيتني حتى اذا مارأيتني * على شرف للناظرين بريب
صددت وأشمت العدو بصرمنا * أثابك ياليلى الجزاء مثيب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدى بن سابق قال حدثنا بعض مشايخ بني عامر أن المجنون مر فى توحشه فصادف حي ليلى راحلا ولقيها فجأة فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشياً على وجهه وأقبل فتيان من حي ليلى فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه وأسندوه الى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له وقفة فرقت لما رأته به وقالت اماهذا فلايجوز أن أفتضح به ولكن يافلانة لامة لها اذ هي الى قيس فقولى له ليلى تقرأ عليك السلام وتقول لك اعزز على بما أنت فيه ولو وجدت سبيلا الى شفاء دائك لوقيتك بنفسى منه فمضت الوليدة اليه وأخبرته بقولها فأفاق وجلس وقال أبلغيها السلام وقولى لها هيهات ان دائي ودوائي أنت وان حياتي ووفاتي لفى يديك ولقد وكلت بي شقاء لازما وبلاء طويلا ثم بكي وأنشأ يقول

أقول لاصحابي هي الشمس ضوؤها * قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة * على كبدى من طيب أرواحها برد
فمازلت مغشياً على وقد مضت * أناة وما عندى جواب ولارد
أقلب بالايدى وأهلى بعولة * يفدونني لو يستطيعون أن يفدوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا * ولاعظم لى ان دام مابي ولاجلد
أدنياي مالى فى انقطاعى ورغبتي * اليك ثواب منك دين ولانقد
عديني بنفسى أنت وعدا فربما * جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلي قوم ولا كبليتي * ولامثل جدي فى الشقاء بكم جد
غزتني جنود الحب من كل جانب * اذا حان من جند قفول أتي جند

وقال أبو نصر أحمد بن حاتم كان أبو عمرو المدني يقول قال نوفل بن مساحق أخبرت عن المجنون أن سبب توحشه انه كان يوماً بضرية جالسا وحده اذ ناداه مناد من الجبل

كلانا يا أخي يحب ليلى * بفى وفيك من ليلى التراب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بقلبي فهو مهموم مصاب
شركتك فى هوي من ليس تبدي * لنا الايام منه سوي اجتناب

قال فتنفس الصعداء وغشي عليه وكان هذا سبب توحشه فلم يرله أثر حتي وجده نوفل ابن مساحق قال نوفل قدمت البادية فسألت عنه فقيل لى توحش وما لنا به عهد ولاندري الى أين صار فخرجت يوماً أتصيد الاروي ومعي جماعة من أصحابي حتي اذا كنت بناحية الحمي إذا نحن باراكة عظيمة قد بدا منها قطيع من الظباء فيها شخص إنسان يري من خلل تلك الاراكة فعجب أصحابي من ذلك فعرفته وأتيته وعرفت أنه المجنون الذي أخبرت عنه فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويدا حتي أتيت الاراكة فارتقيت حتي صرت على أعلاها وأشرفت عليه وعلى الظباء فاذا به وقد تدلى الشعر على وجهه فلم أكد أعرفه إلا بتأمل شديد وهو يرتمي فى ثمر تلك

الاراكة فرفع رأسه فتمثلت ببيت من شعره

أتبكي على ليلى ونفسك باعدت * مزارك من ليلى وشعبا كما معاً

قال فنفرت الظباء واندفع في باقي القصيدة ينشدها فما أنسي حسن نغمته وحسن صوته وهو يقول

فما حسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة أسمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر أيام الحمي ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
معي كل عز قد عصي عاذلاته * بوصل الغواني من لدن أن ترعرعا
إذا راح يمشي في الرداءين أسرعت * اليه العيون الناظرات التطلعا

قال ثم سقط مغشيا عليه فتمثلت بقوله

يادار ليلى بسقط الحي قد درست * الا الثمام والا موقد النار
ماتفتأ الدهر من ليلى تموت كذا * في موقف وقفته أو على دار
أبلى عظامك بعد اللحم ذكركها * كما نحت قدح الشوحط البارى

فرفع رأسه الى وقال من أنت حياك الله فقلت أنا نوفل بن مساحق فحياني فقلت له ما أحدثت بعدي في يأسك منها فأنشدني يقول

الا حجبت ليلى وآلى أميرها * على يميناً جاهداً لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهم * أبي وأبوها خشنت لى صدورها
على غير جرم غير اني أحبها * وان فؤادي رهنها وأسيرها

قال ثم سنحت له ظباء فقام يعدو في أثرها حتي لحقها فمضي معها (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال لما قال مجنون بني عامر

قضاها لغيرى وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

نودي في الليل أنت المتسخط لقضاء الله والمعترض في أحكامه واختلس عقله فتوحش منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه وهذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت من أشهر أشعاره والصوت المذكور بذكره أخبار المجنون ههنا منها وفيها أيضاً عدة أبيات يغني فيها فمن ذلك

صوت

أعد الليالي ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهراً لاأعد اللياليا
أراني اذا صليت يممت نحوها * بوجهى وان كان المصلى ورائيا
ومابي اشراك ولكن حبها * كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا

في هذه الابيات هزج خفيف لمعان معز في

صوت

وخبر تماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ماالصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوي ترمي بليلى المراميا

في هذين البيتين لحن من الرمل صنعته عجوز عمير الباذعيسي على لحن اسحق * أماوي ان المال غاد ورائح * وله حديث قد ذكر فى أخبار اسحاق وهذا اللحن الى الآن يغنى لأنه أشهر في أيدي الناس وانما هو لحن اسحق أخذ فجعل على هذه الأبيات وكيد بذلك

صوت

فلو كان واش باليمامة بيته * وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لاأحسن الله حفظهم * من الحظ في تصريم ليلى حباليا
فأنت الذي ان شئت أشقيت عيشتي * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي مامن صديق ولا عدي * يري نضوما أبقيت الارثي ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
اذا سرت في الارض الفضاء رأيتني * أصانع رحلى أن تميل حياليا
يميناً اذا كانت يميناً وان تكن * شمالا ينازعنى الهوي عن شماليا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا
هي السحر الا أن للسحر رقية * واني لا ألفي لها الدهر راقيا

وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء

صوت

تكاديدي تندي اذا مالمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر
أبا القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

الغناء لعريب ثقيل أول وذكر الهشامي أن فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرني) محمد بن مزيد ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال أنشدني جماعة من بنى عقيل للمجنون يرثي أباه ومات قبل اختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثاه بهذه الابيات

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذي السرح لما أن جفته أقاربه
وقلت لها كوني عقيرا فانني * غداة غد ماش وبالامس راكبه
فلا يبعدنك الله ياابن مزاحم * وكل امريء فالموت لابد شاربه
فقد كنت طلاع النجاد ومعطي الجياد وسيفاً لاتفل مضاربه

(أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن معن قال بلغنى أن رجلا من بني جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون مر به يوما وهو جالس يخط في الارض ويعبث بالحصى فسلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر اليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمره ماهو فيه فلما طال خطابه اياه قال ياأخى اما لكلامي جواب فقال له والله يا أخى ماعلمت انك تكلمني فاعذرني فاني كما ترى مذهوب العقل مشترك اللب وبكي

ثم أنشأ يقول

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوي * ماكان منـك فانه شغلي
وأديم لحظ محدثي ليري * ان قد فهمت وعندكم عقلي

الغناء لعلوية وقال الهيثم مر المجنون بواد في أيام الربيع وحمامه تجاوب فأ نشأ يقول

صوت

ألا ياحمام الايك مالك باكيا * أفارقت إلفـا أم جفاك حبيب
دعاك الهوي والشوق لما ترنمت * هتوف الضحي بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أذن لصوتها * فكل لكل مسعـد ومجيب

الغناء لرداد ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي (وقال خالد بن حمل) حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا في أمر طرق الحي الى مكة فأرسلت ليلى بأمة لها الى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر وقالت له سر الى في كل ليلة مادام القوم سفراً فكان يختلف اليها حتي قدموا وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعته

تمتع بليـلى انما أنت هامـة * من الهام يدنو كل يوم حمامها
تمتع الى أن يرجع الركب انهم * متي يرجعوا يحرم عليك كلامها

وقال الهيثم مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلي فيمن عاده فقال

صوت

ألا ما لليلي لاترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بها لي طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذاجرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أحالت عن العهد الذي كان بيننا * بذى الرمث أم قدغيبتها المقابر

الغناء لـابم ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي

فوالله مافي القرب لي منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أناصابر
ووالله ما أدري باية حيـلة * وأي مرام أوخطار أخاطر
ووالله إن الدهر في ذات بيننا * على لهـا في كل أمر لجائر
فلو كنت اذا أزمعت هجرى تركتنى * جميع القوي والعقل مني وافر
ولكن أيامي بحقـل عنيزة * وذي الرمث أيام جناها التجاور
فقد أصبح الود الذي كان بيننا * أماني نفس أن تخبر خابر *
لعمري لقد أرهقت ياأم مالك * حياتي وساقتني اليك المقادر

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبـد الله الاصبهاني المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال قال حدثني بعض بنى عقيل قال قيل للمجنون أي شئ رأيته أحب اليك قال ليلى قيل دع ليلى فقد عرفنا مالها عندك ولكن سواها قال والله ما أعجبني شئ قط فذكرت ليلى الاسقط من عيني وأذهب ذكرها بشاشته عندي غير أني رأيت ظبيا مرة فتأملته وذكرت

ليلي فجعل يزداد في عيني حسنا ثم انه عارضه ذئب وهرب منه فتبعته حتي خفيا عني فوجدت الذئب قد صرعه واكل بعضه فرميته بسهم فما أخطأت مقتله وبقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه ثم جمعته الى بقية شلوه ودفنته وأحرقت الذئب وقلت في ذلك

أبي الله أن تبقي لحي بشاشة * فصبرا على ماشاءه الله لى صبرا
رأيت غزالا لايرتعى وسط روضة * فقلت أرى ليلي تراءت لنا ظهرا
فياظبي كل رغدا هنيئاً ولا تخف * فانك لى جار ولا ترهب الدهرا
وعندى لكم حصن حصين وصارم * حسام اذا أعملته أحسن الهبرا
فما راعنى الا وذئب قد انتحي * فأعلق في إحشائه الناب والظفرا
ففوقت سهمي فى كاوم غمزتها * فخالط سهمى مهجة الذئب والنحرا
فأذهب غيظي قتله وشفى جوي * بقلبي ان الحر قد يدرك الوترا

(قال) أبو نصر بلغ المجنون قبل توحشه ان زوج ليلي ذكره وعضهه وسبه وقال أو بلغ من قدر قيس بن الملوح أن يدعي محبة ليلي وينوه باسمها فقال ليغيظه بذلك

فان كان فيكم بعل ليلي فانني * وذي العرش قدقبلت فاها ثمانيا
وأشهد عند الله اني رأيتها * وعشرون منها أصبعاً من ورائيا
أليس من البلوي التى لاتوي لها * بأن زوجت كلبا وما بذلت ليا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي قال خرج المجنون في عدة من قومه يريدون سفرا لهم فمروا في طريق يتشعب وجهتين احداهما ينزلها رهط ليلي وفيها زيادة مرحلة فسألهم أن يعدلوا معه الى تلك الوجهة فأبوا فمضي وحده وقال

صوت

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوي ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلي الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

الغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن حبش وفيه لابن المارقى خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لعلوية رمل بالبنصر (وذكر) عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أن المجنون كان ذات ليلة جالسا مع أصحاب له من بني عمه وهو وله يتاظي ويتململ وهم يعظونه ويحادثونه حتي هتفت حمامة من سرحة كانت بازائهم فوثب قائما وقال

صوت

لقد غردت في جنح ليل حمامة * على الفها تبكي واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ثم بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه فما أفاق حتى حميت الشمس عليه في غد * الغناء في هذين البيتين لعبد الله بن دحمان ثقيل أول مطلق في مجري الوسطى (وذكر) أبو نصر عن أصحابه أن رجلا مر بالمجنون وهو برمل يبرين يخطط فيه فوقف عليه متعجبا منه وكان لا يعرفه فقال له مابك ياأخي فرفع رأسه اليه وأنشأ يقول

بي الياس والداء الهيام أصابني * فاياك عني لا يكن بك مابيا
كان جفون العين تمشي دموعها * غداة رأت أظعان ليلى غواديا
غروب أمرتها نواضح بزل * على عجل عجم يروين صاديا

(وقال) خالد بن جميل ذكر حماد الراوية أن نفرا من أهل اليمن مروا بالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فأنشأ يقول

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أمسي هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا

يقول في هذه القصيدة

صوت

ألا ياحمامي قصر ودان هجتما * على الهوي لما تغنيتماليا
فابكيتماني وسط صحبي ولم أكن * أبالي دموع العين لوكنت خاليا

غنى في هذين البيتين علوية غناء لم ينسب

فوالله اني لا أحب لغير أن * تحلى به ليلى البراق الاعاليا
ألا يا خليلي حب ليلى مجشمي * حياض المنايا أومقيدى الاعاديا
ويا أيها القمريتان تجاوبا * بلحنيكما ثم اسجعا عللانيا
فان أنتما استطربتما وأردتما * لحاقا باطراف الغضي فاتبعانيا

(قال) أبو نصر وذكر خالد بن كلثوم ان زوج ليلى لما أراد الرحيل بها الى بلده بلغ المجنون انه غاد بها فقال

صوت

أمزمعة للبين ليلى ولم تمت * كأنك عما قد أظلك غافل
ستعلم ان شطت بهم غربة النوى * وزالوا بليلى ان لبك زائل

الغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطى (قال) أبو نصر قال خالد وحدثني جماعة من بني قشير أن المجنون سقم سقاما شديداً قبل اختلاطه حتي أشفي على الهلاك فدخل اليه أبوه يعلله فوجده ينشد هذه الابيات ويبكي أحر بكاء وينشج أحر نشيج

ألا أيها القلب الذي لج هائما * بليلى وليدا لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لحالك أن تلقى طبيباً تلائمه
فمالك مسلوب العزاء كانما * ترى نأي ليلى مغرما أنت غارمه
أجدك لا تنسيك ليلى ملمة * تلم ولا ينسيك عهداً تقادمه

قال ووقف مستتراً ينظر الى أظعان ليلى وقد رحل بها زوجها وقومها فلما رآهم يرتحلون بكي وجزع فقال له أبوه ويحك إنما جئنا بك متخفياً ليتروح بعض مابك بالنظر اليهم فاذا فعلت ما أرى عرفت وقد أهدر السلطان دمك ان مررت بهم فامسك او فانصرف فقال مالى سبيل الى النظر اليهم يرتحلون وأنا ساكن غير جازع ولا باك فانصرف بنا فانصرف وهو يقول

صوت

زد الدمع حتي يظعن الحى انما * دموعك انفاضت عليك دليل

كان دموع العين يوم تحملوا * جمان على جيب القميص يسيل

(أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني اسحق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن الاعرابي للمجنون

صوت

ألا ليت ليلى أطفأت حرز فرة * أعالجها لا أستطيع لها رداً

اذا الريح من نحو الحمي نسمت لنا * وجدت لمسراها ومبسمها برداً

علي كبد قدكان يبدى بها الهوى * ندوباً وبعض القوم يحسبني جلداً

هذا البيت الثالث خاصة يروي لابن هرمة في بعض قصائده وهو من المائة المختارة التى رواها اسحق أوله * أفاطم ان النأي يسلي من الهوي * وقد أخرج في موضع آخر غناء في هذين البيتين عبد ان الهذلي ولحنه المختار على ماذكره جحظة ثان ثقيل وهما في هذه القصيدة

واني يماني الهوى منجد النوي * سبيلان ألقى من خلافهما جهدا

سقى الله نجداً من ربيع وصيف * وماذا ترجي من ربيع سقى نجدا

بلى انه قد كان للعيش قرة * وللصحب والركبان منزلة حمدا

أبي القلب أن ينفك من ذكر نسوة * رقاق ولم يخلقن شؤماً ولا نكدا

اذا رحن يسحبن الذيول عشية * ويقتلن بالألحاظ أنفسنا عمدا

مشى عيطلات رجح بخصورها * روادف وعثات ترد الخطا ردا

وتهتز ليلى العامرية فوقها * ولاثت بسب القز ذا غدر جعدا

اذا حرك المدرى ضفائرها العلا * مججن ندى الريحان والعنبر الوردا

وأخبار الهذليين تذكر في غير هذا الموضع ان شاء الله لئلا تنقطع أخبار المجنون ولهما في المائة الصوت المختارة أغان تذكر أخبارها معاً ان شاء الله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال ذكر الهيثم بن عدى وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمرى عن الهيثم بن عدي قال مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاها بحبل وذهبا بها فلما نظر اليها وهي تركض في حبالهما دمعت عيناه وقال لهما حلاها وخذا مكانها شاة من غنمي وقال ميمون في خبره وخذا مكانها قلوصاً من إبلي فأعطاهما وحلاها فولت تعدو هاربة وقال المجنون للرجلين حين رآها في حبالهما

ياصاحبي الذين اليوم قد أخذا * في الحبل شبها لليلى ثم غلاها

اني أري اليوم في أعطاف شاتكما * مشابها أشبهت ليلى فخلاها

قال وقال فيها وقد نظر اليها تعدوا أشد عدوها هاربة مذعورة

صوت

أياشبه ليلى لاتراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق

ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة * لعل فؤادي من جواه يفيق

تفر وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى لوعلمت طليق

(وذكر) أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بن الحسن الأحول أن ابن الاعرابي أخبرهما أن نسوة جلسن الى المجنون فقلن له ماالذي دعاك الى أن أحللت بنفسك ماترى في هوى ليلي وانما هي امرأة من النساء هل لك في أن تصرف هواك عنها الى احدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ويرجع اليك ماعزب من عقلك وجسمك فقال لهن لو قدرت على صرف الهوى عنها اليكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها وعشت في الناس سويا مستريحا فقلن له ماأعجبك فيها فقال كل شئ رأيته وشاهدته وسمعته منها أعجبني والله مارأيت شيئاً منها قط الا كان في عيني حسناً وبقلبي علقاً ولقد جهدت أن يقبح منها عندى شيء أو يسمج أو يعاب لاسلو عنها فلم أجده فقلن له فصفها لنا فأنشأ يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد

وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الأثمد

خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

قال ثم قال ابن الاعرابي هذا والله من حسن الكلام ومنقح الشعر (وأنشد) أبو نصر للمجنون أيضاً وفيه غناء قال

كأن فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشدبها قبضا

كأن فجاج الأرض حلقة خاتم * علي فما تزداد طولا ولا عرضا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا أبو مسلم عن القحذمي قال قال رجل من عشيرة المجنون له اني أريد الالمام بحي ليلى فهل تودعني اليها شيئاً فقال نعم قف بحيث تسمعك ثم قل

صوت

الله يعلم ان النفس هالكة * باليأس منك ولكني أعنيها

منيتك النفس حتي قد أضر بها * واستيقنت خلفا مما أمنيها

وساعة منك ألهوها وان قصرت * أشهي الي من الدنيا وما فيها

قال فمضى الرجل ولم يزل يرقب خلوة حتي وجدها فوقف عليها ثم قال لها ياليلى لقد أحسن الذي يقول

ألله يعلم أن النفس هالكة * باليأس منك ولكني أعنيها

وأنشدها الأبيات فبكت بكاء طويلا ثم قالت أبلغه السلام وقل له

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت اذا * ما كان غيرك يجزيها ويرضيها

صبراً على ماقضاه الله فيك على * مرارة في اصطباري عنك أخفيها

قال فأبلغه الفتي البيتين وأخبره بحالها فبكي حتي سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق وهو يقول

عجبت لعروة العذري أضحي * أحاديثاً لقوم بعد قوم

وعروة مات موتاً مستريحاً * وهاأنا ميت في كل يوم

(أخبرنا) محمد بن يحيي الصولي قال أنشدنا أحمد بن يحيي ثعلب عن أبي نصر للمجنون

صوت

أيازينة الدنيا التي لاينالها * مناي ولا يبدو لقلبي صريمها

بعيني قذاة من هواك لو انها * تداوى بمن أهوى لصح سقيمها

وما صبرت عن ذكرك النفس ساعة * وان كنت أحيانا كثيراً ألومها

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي قال سأل الملوح أبو المجنون رجلا قدم من الطائف أن يمر بالمجنون فيجلس اليه فيخبره أنه لقي ليلى وجلس اليها ويصف له صفات منها ومن كلامها يعرفها المجنون وقال له حدثه بها فاذا رأيتـه قد اشرأب لحديثك واشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها ووصفت مابه فشتمته وسبته وقالت انه يكذب عليها ويشهرها بفعله وانها مااجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجاء اليه فأخبره بلقائه إياها فأقبل عليه وجعل يسائله فيخبره بما أمره به الملوح فيزداد نشاطاً ويثوب اليه عقله الي أن أخبره بسبها إياه وشتمها له فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها

صوت

تمر الصبا صفحاً بساكن ذى الغضى * ويصـدع قلبي أن يهب هبوبها

اذا هبت الريح الشـمال فانما * جواي بما تهـدى الى جنوبها

قريبـة عهد بالحبيب وانمـا * هوى كل نفس حيث كان حبيبها

وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا * بدار قلى تمسي وأنت غريبها

حلال لليلى شتمها وانتقاصها * هنيأ ومغفور لليـلي ذنوبهـا

(ذكر) أبو أيوب المدني ان الغناء في هـذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته وفيه لمتيم غناء ينسب وذكر الهيثم بن عدى ان المجنون قال وفيه غناء

صوت

كان لم تكن ليلى تزار بذي الاثل * وبالجزع من أجزاع ودان فالنخل

صـديق لنا فيما ترى غـير انها * ترى أن حي قد أحل لهـا قتـلي

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة

عن حزيم عن أشياخ من بنى مرة قالوا خرج منا رجل الي ناحية الشأم والحجاز وما يلي تيماء والسراة وأرض نجد في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد أصابه المطر فعدل اليها وتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت أنزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم فقالت سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية تهامة ونجد فقالت ادخل أيها الرجل فدخلت الي ناحية من الخيمة فأرخت بيني وبينها سترا ثم قالت لي ياعبد الله أى بلاد نجد وطئت فقلت كلها قالت فبمن نزلت هناك قلت ببنى عامر فتنفست الصعداء ثم قالت فبأي بني عامر نزلت فقلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت فهل سمعت بذكر فتي منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون قلت بلى والله وعلى أبيه نزلت وأتيته فنظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لايعقل الا ان تذكر له امرأة يقال لها ليلى فيبكي وينشد أشعارا قالها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا فلقة قمر لم تر عيني مثلها فبكت حتي ظننت والله ان قلبها قد انصدع فقلت أيتها المرأة اتقي الله فما قلت بأسا فمكثت طويلا على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لايستقل برحله * ومن هوان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتي سقطت مغشيا عليها فقلت لها من أنت ياأمة الله وما قصتك قالت أنا ليلى المشؤمة عليه غير المؤنسة له فما رأيت مثل حزنها ووجدها عليه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة وأخبرني عثمان عن الكراني عن العمري عن لقيط وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الاصمعي وأبو مسلم المستملى عن ابن الاعرابي يزيد بعضهم على بعض أن عثمان بن عمارة المرى أخبرهم أن شيخاً منهم من بنى مرة حدثه أنه خرج الي أرض بني عامر ليلقى المجنون قال فدللت على محلته فأتيتها فاذا أبوه شيخ كبير واخوة له رجال واذا نعم كثير وخير ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعاً وقال الشيخ والله لهو كان آثر في نفسي من هؤلاء وأحبهم الي وانه هوى امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما أن فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجها منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفيافي وجدا عليها فحبسناه وقيدناه فجعل يعض لسانه وشفتيه حتي خفنا أن يقطعها فخلينا سبيله فهو يهيم في الفيافي مع الوحوش يذهب اليه كل يوم بطعامه فيوضع حيث يراه فاذا تنحوا عنه جاء فأكل منه قال فسألتهم أن يدلونى عليه فدلوني على فتي من الحي كان صديقاً له وقالوا انه لايأنس الا به ولا يأخذ أشعاره عنه غيره فأتيته فسألته أن يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعر قال الى أمس عندي وأنا ذاهب اليه غداً فان كان قال شيئاً أتيتك به فقلت بل تدلني عليه لآتيه فقال لي انه ان نفر منك نفر مني فيذهب شعره فأبيت الا أن يدلني عليه فقال اطلبه في هذه الصحاري فادن مستأنسا ولا تره انك تهابه فانه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء فلا يروعنك واجلس صارفا بصرك عنه والحظه أحيانا فاذا رأيته قد سكن من نفاره

فأنشده شعراً غزلاوان كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئاً فأنشده اياه فانه معجب به فخرجت فطلبته يومي الي العصر فوجدته جالساً على رمل قد خط فيــه بأصبعه خطوطاً فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس والي جانبه أحجار فتناول حجراً وأعرضت عنه فمكث ساعة كانه نافر يريد القيام فاما طال جلوسي سكن وأقبل يخط بأصبعه فأقبلت عليه وقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

ألا ياغراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبني فأنت خبير
فان أنت لم تخبر بشيء علمته * فلا عشت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد تراني بالحبيب أدور

فأقبل علي وهو يبكي فقال أحسن والله وأنا أحسن منه قولا حيث أقول .

كأن القلب ليلة قيل يغدي * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرهــا شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

فأمسكت عنه هنيهة ثم أقبلت عليه فقلت وأحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الماقد كان أو هو كائن
وقالوا غدا أو بعــد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشي ان تكون منيتي * بكفيك الا أن من خان حائن

قال فبكي والله حتي ظننت أن نفسه قد فاضت وقد رأيت دموعه قد بلت الرمل الذي بين يديه ثم قال أحسن لعمر الله وأنا والله أشعر منه حيث أقول

صوت

وأدنيتني حتي اذا ماسبيتنى * بقول يحل العصم سهل الأباطح
تناءيت عني حين لالى حيلة * وخلفت ماخلفت بين الجوانح

ويروي وغادرت ماغادرت ثم سنحت له ظبية فوثب يعد وخلفها حتي غاب عنى وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم أجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاماً الى الطعام فوجدته بحاله فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معي فطلبناه يومنا فلم نجده وغدونا في اليوم الرابع نستقري أثره حتي وجــدناه في واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال الهيثم فحــدثني جماعة من بني عامر أنه لم تبق فتاة من بني جعدة ولا بني الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليــه تندبه واجتمع فتيان الحي يبكون عليــه أحر بكاء وينشجون عليه أشــد نشيج وحضرهم حي ليلى معزين وأبوها معهم فكان أشــد القوم جزعا وبكاء عليه وجعل يقول ماعلمنا ان الأمر يبلغ كل هــذا ولكني كنت إمرأ عربياً أخاف من العار وقبح الاحدوثة مايخافه مثلي فزوجتها وخرجت عن يدي ولو علمت ان أمره يجري على هذا ماأخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان علي في ذلك قال فما رؤي يوماً كان أكثر باكية وباكياً على ميت من يومئذ

نسبة مافي هذا الخبر من الأغاني

(الصوت الذي أوله)

ألا ياغراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبنى وأنت خبير

الغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر ابراهيم أن فيه لحناً لحكم وفي رواية ابن الاعرابي أنه أنشده مكان

ألا ياغراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبني وأنت خبير

صوت

ألا ياغراب البين هل أنت مخبري * بخير كما خبرت بالنأي والشر

أخبرت ان قد جد بين وقربوا * جمالا لبين مثقلات من الغدر

وهجت قذي عين بلبنى مريضة * اذا ذكرت فاضت مدامعها تجرى

وقلت كذاك الدهر مازال فاجعا * صدقت وهل شيء بباق على الدهر

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لبحر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لدحمان ثاني ثقيل عن الهشامي وعبد الله بن موسي

(ومنها الصوت الذى أوله)

كأن القلب ليلة قيل يغدي * بليلى العامرية أو يراح

(ومنها الصوت الذي أوله)

وأدنيتني حتي اذا ماسبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي (أخبرنا) الحسين بن القاسم المكوكبي قال حدثنا الفضل الربعي عن محمد بن حبيب قال لما مات مجنون بني عامر وجد في أرض خشنة بين حجارة سود فحضر أهله وحضر أبو ليلي المرأة التي كان يهواها وهو متذمم من أهله فلما رآه ميتاً بكى واسترجع وعلم أنه قد شرك في هلاكه فبينماهم يقلبونه اذا وجدوا خرقة فيها مكتوب

ألا أيها الشيخ الذي مابنا يرضي * شقيت ولاهنيت من عيشك الغضا

كأن فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

صوت

كأن فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا

كأن فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

في هذين البيتين رمل ينسب الي سليم والى ابن محرز وذكر حبش والهشامى أنه لاسحق (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال حدثني بعض القشيريين عن أبيه قال مررت بالمجنون وهو مشرف على واد في أيام الربيع وذاك قبل أن يختلط وهو يتغني بشعر لم أفهمه فصحت به ياقيس ما تشغلك ليلي عن الغناء والطرب فتنفس تنفسا ظننت أن حيازيمه قد انقدت ثم قال

صوت

وما أشرف الايفاع إلا صبابة * ولا أنشد الأشعار إلا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما * يظنان جهد الظن أن لاتلاقيا
لحى الله أقواماً يقولون إنني * وجدت طوال الدهر للحب شافيا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس قال اجتاز قيس بن ذريح بالمجنون وهو جالس وحده فى نادي قومه وكان كل واحد منهما مشتاقاً الى لقاء الآخر وكان المجنون قبل توحشه لايجالس الا منفرداً ولا يحدث أحداً ولايرد على متكلم جواباً ولا على مسلم سلاماً فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام فقال له ياأخي أنا قيس بن ذريح فوثب اليه فعانقه وقال مرحبا بك ياأخي أنا والله مذهوب مشترك اللب فلا تلمني فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا ثم قال المجنون ياأخي ان حي ليلى منا قريب فهل لك ان تمضي اليها فتبلغها عني السلام فقال له أفعل فمضى قيس بن ذريح حتى أتي ليلى فسلم وانتسب فقالت له حياك الله ألك حاجة قال نعم ابن عمك أرسلني اليك بالسلام فأطرقت ثم قالت ما كنت أهلا للتحية لو علمت انك رسوله قل له عني أرأيت قولك

أبت ليلة بالغيل ياأم مالك * لكم غير حب صادق ليس يكذب
الا انما أبقيت ياأم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

اخبرنى عن ليلة الغيل اي ليلة هي وهل خلوت معك في الغيل أو غيره ليلا أونهاراً فقال لها قيس ياإبنة عم ان الناس تأولوا كلامه على غير مااراد فلا تكونى مثلهم انما اخبر انه رآك ليلة الغيل فذهبت بقلبه لانه عناك بسوء قال فأطرقت طويلا ودموعها تجرى وهي تكفكفها ثم انتحبت حتى قلت تقطعت حيازيمها ثم قالت اقرأ على ابن عمي السلام وقل له بنفسي أنت والله ان وجدي بك لفوق ماتجد ولكن لاحيلة لى فيك فانصرف قيس اليه ليخبره فلم يجده (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا موسى بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عمي عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال مر المجنون بعد اختلاطه بليلى تمشي فى ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل فلما رآها بكى حتي سقط على وجهه مغشياً عليه فانصرف خوفا من أهلها ان يلقوها عنده فمكث كذلك ملياً ثم أفاق وأنشأ يقول

بكى فرحا بليلى اذ رآها * محب لايرى حسنا سواها
لقد ظفرت يداه ونال ملكا * لئن كانت تراه كما يراها

الغناء لابن المكى رمل بالبنصر وفيه لعريب ثقيل اول عن الهشامي وفيه خفيف رمل ليزيد حورا وقد نسب لحنه الى ابن المكي ولحن ابن المكى اليه

صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيي

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا * وكذاك الدهر حالا بعد حال

الشعر لعدي بن زيد العبادي والغناء لابن محرز ولحنه المختار خفيف رمل آخر بالنصر ابتداؤه نشيد ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طنبورة وذكر أحمد بن المكي أنه لابيه وهذه الابيات قالها عدي بن زيد العبادي على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر فيقال انها كانت سبب دخوله في النصرانية (حدثني) بذلك أحمد بن عمران المؤدب قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال خرج النعمان بن المنذر الى الصيد ومعه عدي بن زيد فمروا بشجرة فقال له عدى بن زيد أيها الملك أتدري ماتقول هذه الشجرة قال لا قال تقول

رب ركب قد أناخوا عندنا (١) * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا (٢) * وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال ثم جاوز الشجرة فمر بمقبرة فقال له عدي أيها الملك أتدرى ماتقول هذه المقبرة قال لا قال تقول

أيها الركب المخبو * ن على الارض المجدون

فكما أنتم كنا * وكما نحن تكونون

فقال النعمان ان الشجرة والمقبرة لايتكلمان وقد علمت انك انما أردت عظتي فما السبيل التي تدرك بها النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وتدين دين المسيح عيسى بن مريم قال أوفي هذا النجاة قال نعم فتنصر يومئذ وقد قيل ان هذه القصة كانت لعدي مع النعمان الاكبر بن المنذر وأن النعمان الذي قتله هو ابن المنذر بن النعمان الاكبر الذي تنصر وخبر هذا مع أحاديث عدي

ذكر عدي بن زيد ونسبه وقصته ومقتله

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان أيوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي أول من سمي من العرب أيوب شاعرا فصيحا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأمه وأهله وليس ممن يعد فى الفحول وهو قروي وقد أخذوا عليه في أشياء عيب فيها وكان الاصمعى وأبو عبيدة يقولان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح قال العجاج كانا يسألاني عن الغريب فاخبرهما به ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير مواضعه فقيل له ولم ذاك قال لانهما قرويان يصفان مالم يريا فيضعانه في غير موضعه وأنا بدوي أصف مارأيت فأضعه في مواضعه وكذلك عندهم عدي وأمية قال ابن الاعرابي فيما أخبرني به على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عنه وعن هشام بن

(١) وروي حولنا (٢) وروي ثم أضحوا لعب الدهر بهم

الـكلبي عن أبيه قال سبب نزول آل عدي بن زيد الحيرة أن جده أيوب بن محروف كان منزله اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة فأصاب دما في قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام أحد بني الحرث بن كعب بالحيرة وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هـذا نسب من قبل النساء فلما قدم عليه أيوب بن محروف أكرمه وأنزله في داره فمكث معه ماشاء الله أن يمكث ثم ان أوسا قال له يابن خال أتريد المقام عنـدي وفي داري فقال له أيوب نعم فقد علمت أني ان أتيت قومي وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالى دار الادارك آخر الدهرقال أوس اني قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدي لك من الحق مثل ما أعرف وأخشي أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان فى الحيرة اليك فأعلمني به لاقطعكه أو أبتاعه لك قال وكان لايوب صديق في الجانب الشرقى من الحيرة وكان منزل أوس فى الجانب الغربي فقال له قد أحببت أن يكون المنزل الذى تسكننيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحرث بن كعب فابتاع له موضع داره بثلثمائة أوقية من ذهب وأنفق عليها مائتي أوقية ذهبا وأعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقينة فمكث في منزل أوس حتي هلك ثم تحول الى داره التي في شرقى الحيرة فهلك بها وقد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنـه زيد بن أيوب وثبت أيوب فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد أيوب منه جوائز وحملان ثم إن زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حمازاً فخرج زيد بن أيوب يوما من الايام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحفير المكان الذى يذكره عدي بن زيد في شعره فانفرد في الصيد وتباعد من أصحابه فلقيه رجل من بني امرئي القيس الذين كان لهم الثار قبل أبيه فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل قال من بني تميم قال من أيهم قال مرئي قال له الاعرابي وأين منزلك قال الحيرة قال أمن بني أيوب أنت قال نعم ومن أين تعرف بني أيوب واستوحش من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب أبوه منـه فقال له سمعت بهم ولم يعلمه أنه قد عرفه فقال له زيد بن أيوب فمن أي العرب أنت قال أنا امرؤ من طيئ فأمنه زيد وسكت عنه ثم ان الاعرابي اغتفل زيد بن أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات فلبث أصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيد فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا في طلبه فاقتفوا أثره حتي وقفوا عليـه ورأوا معه أثر راكب يسايره فاتبعوا الأثر حتي وجدوه قتيلا فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله فاتبعوه وأغذوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية فصاحوا به وكان من أرمي الناس فامتنع منهم بالنبل حتي حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم في مرجع كتفيه بسهم فلما أجنه الليل مات وأفلت الرامي فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجلا آخر معه من بني الحرث بن كعب فمكث حماز في أخواله حتي أيفع ولحق بالوصفاء فخرج يوما من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان فلطم اللحياني عين حماز فشجه حماز فخرج أبو اللحياني فضرب حمازا فأتي حماز أمه يبكي فقالت له ماشأنك فقال ضربني فلان لان ابنه لطمني فشججته فجزعت من ذلك وحولته الى دار زيد بن أيوب وعلمته الكتابة في دار أبيه فكان حماز أول من

كتب من بني أيوب فخرج من أكتب الناس وطلب حتي صار كاتب ملك النعمان الاكبر فلبث كاتباً له حتي ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيء فسماه زيداً باسم أبيه وكان لحماز صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ماهان وكان محسناً الى حماز فلما حضرت حمازاً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة فأخذه الدهقان اليه فكان عنده مع ولده وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل أن يأخذه الدهقان فعلمه لما أخذه الفارسية فلقفها وكان لبيباً فأشار الدهقان على كسري أن يجعله على البريد في حوائجه ولم يكن كسري يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك لكسري زماناً ثم ان النعمان النصري اللخمي هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه الى أن يعقد كسري الامر لرجل ينصبه فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حماز فكان على الحيرة الى ان ملك كسري المنذر بن ماء السماء ونكح زيد بن حماز نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عدياً وملك المنذر وكان لا يعصيه في شيء وولد للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد فلما تحرك عدي بن زيد وأيفع طرحه أبوه في الكتاب حتي اذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتي خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الأساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسري ومعه ابنه شاهان مرد فبينماهما واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والأنثى فجعل كل واحد منقاره في منقار الآخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما أحداً من هذين الطائرين فان قتلتماهما أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجوهر ومن أخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائراً منهما ورميا فقتلاهما جميعاً فبعثهما الى بيت المال فملئت أفواههما جوهراً وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان في صحابته فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك ان عندي غلاما من العرب مات أبوه وخلفه في حجري فربيته فهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأي أن يثبته فى ولدي فعل فقال أدعه فأرسل الى عدي ن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جوابا فرغب فيه وأثبته مع ولد المرزبان فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسري فرغب أهل الحيرة الى عدي ورهبوه فلم يزل بالمدائن في ديوان كسري يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وأبوه زيد بن حماز يومئذ حي الا أن ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر أبيه فكان عدي اذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدي فعلا له بذلك صيت عظيم فكان اذا أراد المقام بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل ثم ان كسري أرسل عدي بن زيد الى ملك الروم بهدية من طرف ماعنده فلما أتاه عدي بها أكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر فكان مما قاله بالشأم وهي اول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجزع من دو * مة أشهي الى من جيرون

وندامي لايفرحون بما نا * لو ولا يرهبون صرف المنون
قد سقيت الشمول في دار بشر * قهوة مرة بماء سخين

ثم كان أول ماقاله بعدها قوله

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم
ماتبين العين من آياتها * غير نؤي مثل خط بالقلم
صالحاقد لفها فاستوسقت * لف بازي حماما في سلم

قال وفسد أمر الحيرة وعدي بدمشق حتي أصاح أبوه بينهم لان أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لانه كان لايعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم مايعجبه فلما تيقن أن أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الي زيد بن حماز بن زيد بن أيوب وكان قبله على الحيرة فقال له يازيد أنت خليفة أبي وقد بلغني ماأجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لى فى ملككم دونكموه ملكوه من شئتم فقال له زيدان الامر ليس الي ولكني أسبرلك هذا الامر ولا آلوك نصحا فلما أصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الى عبدك الظالم يعنون المنذر فتريح منه رعيتك فقال لهم أولا خير من ذلك قالوا أشر علينا قال تدعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره أن أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزوأو قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوي ذلك من الامور قالوا رأيك أفضل فأتي المنذر فأخبره بما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يازيد على نعمة لاأكفرها ماعرفت حق سبد وسبد صنم كان لاهل الحيرة فولى أهل الحيرة زيدا على كل شئ سوى اسم الملك فانهم أقروه للمنذر وفي ذلك يقول عدي

نحن كنا قد علمتم قبلكم * عمد البيت وأوتاد الاصار

قال ثم هلك زيد وابنه عدى يومئذ بالشأم وكانت لزيد ألف ناقة للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه أياها حين ولوه ما ولوه فلما هلك أرادوا أخذها فبلغ ذلك المنذر فقال لا واللات والعزي لايؤخذ مما كان في يد زيد ثفروق(١) وأنا أسمع الصوت ففى ذلك يقول عدي بن زيد لابنه النعمان بن المنذر

وأبوك المرء لم يشنأ به * يوم سيم الخسف منا ذوالخسار

قال ثم ان عديا قدم المدائن على كسري بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعا فاستأذن كسري في الالمام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه في الناس ورجع معه وعدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو في فصلي السنة فيقيم في جفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث كذلك سنين وكان لايؤثر على بلاد بني يربوع مبدى من مبادى العرب ولا ينزل في حي من أحياء بني تميم غيرهم وكان اخلاوءه من العرب كلهم بنى

---

(١) الثفروق بالضم قمع الثمرة أو ما يلزق به قمعها جمعها ثفاريق وماله ثفروق شئ اه قاموس

جعفر وكانت ابله في بلاد بني ضبة و بلاد بني سعد وكذلك كان أبوه يفعل لايجاوز هذين الحيين بابله ولم يزل على حاله تلك حتي تزوج هندا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت أو كادت وخبره يذكر في تزويجهابعد هذا (قال ابن حبيب) وذكر هشام بن الكلبي عن اسحق ابن الحصاص وحماد الراوية وأبي محمد بن السائب قال كان لعدي بن زيد أخوان أحدهما اسمه عمار ولقبه أبي والآخر اسمه عمرو ولقبه سمي وكان لهم أخ من أمهم يقال له عدي بن حنظلة من طيء وكان أبي يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم وكان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد فهم الذين أرضعوه وربوه وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود أمه مارية بنت الحرث بن جلهم من تيم الرباب فأرضعه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا أشرافا وكان للمنذر سوي هذين من الولد عشرة وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم فذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة

وبنو المنذر الاشاهب في الحيـ * ـرة يمشون غدوة كالسيوف

وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك فلما احتضر المنذر وخلف أولاده العشرة وقيل بل كانوا ثلاثة عشر أوصي بهم الى اياس بن قبيصة الطائي وملكه على الحيرة الى أن يري كسري رأيه فمكث مملكا عليها أشهرا وكسري في طلب رجل يملكه عليهم وهو كسري بن هرمز فلم يجد أحدا يرضاه فضجر وقال لابعثن الى الحيرة اثني عشر الفا من الاساورة ولا ملكن عليهم رجلا من الفرس ولآمرنهم أن ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم وكان عـدي بن زيد واقفا بين يديه فاقبل عليه وقال ويحـك ياعدي من بقي من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير فقال نـعم أيهـا الملك السـعيد ان في ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير فقال أبعث اليهم فاحضرهم فبعث عـدي اليهم فاحضرهم وأنزلهـم جميعا عنده ويقال بل شخص عـدي بن زيد الى الحيرة حتي خاطبهـم بما ارادوا وأوصاهم ثم قدم بهم على كسري قال فلما نزلوا على عدي بن زيد أرسل الى النعمان لست أملك غـيرك فلا يوحشنك ماأفضـل به اخوتك عليك من الكرامة فاني أنما أغـترهم بذلك ثم كان يفضـل اخوته جميعا عليه في النزل والاكـرام والملازمة ويريهـم تنقصا للنعمان وانه غـير طامع في تمام أمر على يده وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجملها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤا في الأكل وصغروا اللقم ونزروا ماتأكلون فاذا قال لكم أتكفوني العرب فقولوا نعم فاذا قال لكم فان شذ أحدكم عن الطاعة وأفسد أتكفونيه فقولوا لا أن بعضنا لايقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة و بأسا فقبلوا منه وخلا بالنعمان فقال له إلبس ثياب السفر وادخل متقلداً بسيفك واذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزدفي الأكل وتجوع قبل ذلك فان كسري يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ويري أنه لاخير فى العربي اذا لم يكن أكولا شرهاولا سيما اذا رأي غيرطعامه ومالا عهد

له بمثله واذا سألك هل تكفيني العرب فقل نعم فاذا قال لك فمن لي باخوتك فقل له ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم لاعجز قال وخلا بن مرينا بالاسود فسأله عما أوصاه به عدي فأخبره فقال غشك والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن أطعتني لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن ولئن عصيتني ليملكن النعمان ولا يغرنك ما أراكه من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المعدية لاتخلو من مكر وحيلة فقال له ان عديا لم يألني نصحا وهو أعلم بكسري منك وان خالفته أوحشته وأفسد علي وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسري فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال ستعلم ودعا بهم كسري فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكمالهم ورأي رجالا قلما رأي مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدي فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل أكله فقال لعدي بالفارسية ان يكن في أحد منهم خير ففي هذا فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول له أتكفيني العرب فيقول نعم أكفيكها كلها الا إخوتي حتي انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفيني العرب قال نعم قال كلها قال نعم قال فكيف لي باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم أعجز فملكه وخلع عليه وألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود دونك عقبي خلافك لي ثم ان عديا صنع طعاما في بيعة وأرسل الى ابن مرينا أن ائتني بمن أحببت فان لي حاجة فأتى في ناس فتغدوا في البيعة فقال عدي بن زيد لابن مرينا ياعدى ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك واني قد عرفت أن صاحبك الاسود بن المنذر كان أحب اليك أن يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شئ كنت على مثله وأنا أحب أن لا تحقد علي شيئاً لو قدرت ركبته وأنا أحب أن تعطيني من نفسك ماأعطيك من نفسي فان نصيبي في هذا الامر ليس بأوفر من نصيبك وقام الى البيعة فحلف أن لايهجوه أبداً ولايبغيه غائلة أبداً ولا يزوي عنه خيراً أبداً فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينه أن لا يزال يهجوه أبداً ويبغيه الغوائل مابقي وخرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة فقال عدي بن مرينا لعدي بن زيد

ألا أبلغ عديا عن عدى * فلا تجزع وان رثت قواكا
هياكلنا تبر لغير فقد * ليحمد أو يتم به غناك
فان تظفر فلم تظفر حميداً * وان تعطب فلا يبعد سواكا
ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناك ماصنعت يداكا

قال ثم قال عدى بن مرينا للاسود اما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثارك من هذا المعدى الذى فعل بك مافعل فقد كنت أخبرك أن معدا لاينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيه فخالفتني قال فما تريد قال أريد ان لايأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها علي ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن في الدهر يوم يأتي الاعلى باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه حتي كان لايقضى في ملكه شيئاً الا بأمر ابن مرينا وكان اذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بان يقول ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدي لايصلح الاهكذا فلما رأي من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن

يثق به من أصحابه اذا رأيتموني أذكر عديا عند الملك بخير فقولوا انه لكذلك ولكنه لايسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك يعني النعمان عامله وانه هو ولاه ماولاه فلم يزالوا بذلك حتي أضغنوه عليه فكتبوا كتابا على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتي أخذوا الكتاب منه وأتو به النعمان فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الازرتني فاني قد اشتقت الى رؤيتك وعدى يومئذ عند كسري فاستأذن كسري فاذن له فلما أتاه لم ينظر اليه حتي حبسه في محبس لايدخل عليه فيه أحد فجعل عدي يقول الشعر وهو فى الحبس فكان اول ماقاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعرى عن الهمام ويأتيـ * ـك بخبر الانباء عطف السؤال
أين عنا أخطارنا المال والانفـ * ـس اذ ناهدوا ليوم المحال
ونضالى في جنبك الناس يرمو * ن وأرمي وكلنا غير آل
فأصيب الذي تريد بلاغـ * ـش وأربي عليهم وأوالى
ليت أني أخذت حتفى بكفـ * ـى ولم ألـق ميتـة الا قتال
محلوا محلهم لصرعتنا العا * م فقد أو قعوا الرحا بالثفال

وهي قصيدة طويلة قالوا وقال أيضاً وهو محبوس

أرقت لمكفهربات فيـه * بوارق يرتقين رؤس شيب
تلوح المشرفية في ذراه * ويجلوا صفح دخدار قشيب

ويروي تخال المشرفية الدخدار فارسية معربة وهو الثوب المصون فيها

سعى الاعـداء لايألون شراً * عليـك ورب مكة والصليب
أرادوا كى تمهـل عن عدي * ليسجن أويدهـده في القليب
وكنت لزاز خصمك لم أعدد * وقد سلكوك في يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر * كما بين اللحاء الى العسيب
ففزت عليهـم لمـا التقينا * بتاجك فوزة القدح الاريب
وما دهري بأن كدرت فضلا * ولكن مالقيت من العجيب
الا من مبلغ النعمان عني * وقد تهوي النصيحة بالمغيب
أحظي كان سلسة وقيدا * وغـلا والبيان لدي الطبيب
أتاك بأني قد طال حبسي * ولم تسأم بمسجون حريب
* وبيتي مقفر الانساء * أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عـدى * كشن خانه خرز الربيب
يحاذرن الوشاة على عـدى * وماا قترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أو همت أمرا * فقـدتهـم المصافي بالحبيب
وان أظلم فقـد عاقبتموني * وان أظلم فذلك من نصيبي
وان أهلك تجد فقدي وتخذل * اذا التقت العوالى في الحروب

فهل لك أن تدارك مالدينـا * ولا تغلب على الرأي المصيب
فاني قد وكلت اليوم أمري * الى رب قريب مستجيب

(قالوا وقال فيه أيضاً)

طال ذا الليل علينا واعتكر * وكأني ناذر الصبح سمر
من نجيّ الهم عندي ثاويا * فوق ماأعلن منه وأسر
وكأن الليـل فيه مثـله * ولقد ماظن بالليل القصر
لم أغمض طوله حتى انقضي * أتمني لوأري الصبح حسر
غير ماعشق ولكن طارق * خلس النوم وأجداني السهر

(ويقول فيها)

أبلغ النعمان عني مالكا * قول من قدخاف ظنافاعتذر
انني والله فاقبـل حلفي * لأبيل كلما صلى جأر
مرعدأحشاؤه في هيكل * حسـن لمتـه وافي الشعر
ماحملت الغل من أعدائكم * ولدي الله من العلم المبر
لا تكونن كآسي عظمه * بأسي حتي اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر يبغي وهنه * ينحون المشي منه فانكسر
واذكر النعمى التي لم أنسها * لك في السعي اذا العبد كفر

(وقال له أيضاً وهي قصيدة طويلة)

أبلغ النعـمان عنى مالكا * انني قدطال حبسي وانتظارى
لو بغـير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
ليت شعرى عن دخيل يفتري * حيثما أدرك ليلى ونهاري
قاعـداً يكرب نفسي بثها * وحراما كان سجني واحتضارى
أجـل نعمى ربها أولكم * ودنوي كان منكم واصطهارى

هذه رواية الكلبي في قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتب بها اليه فلا تغني عنده شيئاً وأما المفضل الضبي فانه ذكر أن عدي بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لامال عنـده ولا أثاث ولا مايصلح للملك وكان آدم إخوته منظراً وكلهم أكثر مالا منه فقال له عدى كيف أصنع بك ولا مال عندك فقال له النعمان ما أعرف لك حيلة الا ماتعرفه أنت فقال له قم بنا نمض الى بن قردس رجل من أهل الحيرة من دومة فاتياه ليقترضا منه مالا فأبي أن يقرضهما وقال ماعندى شئ فأتيا جابر بن شمعون وهو الأسقف أحـد بنى الأوس بن قلام بن بطين بن جمهير بن لحيان من بني الحرث ابن كعب فاستقرضا منه مالا فأنزلهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان في اليوم الرابع قال لهما ماتريدان فقال له عـدى تقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره عند كسرى فقال لكما عندى ثمانون ألفاً ثم أعطاها إياها فقال النعمان لجابر لاجرم لاجري لى درهم

الا على يديك ان أنا ملكت قال وجابر هو صاحب القصر الابيض بالحيرة ثم ذكر من قصة النعمان وإخوته وعدي وابن مرينا مثل ماذكره بن الكلبي وقال المفضل خاصة ان سبب حبس النعمان عدي بن زيد ان عديا صنع ذات يوم طعاماً للنعمان وسأله أن يركب اليه ويتغدي عنده هو وأصحابه فركب النعمان اليه فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتي تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا ثم ركب الى عدى ولا فضل فيه فأحفظه ذلك ورأي في وجه عدي الكراهة فقام فركب ورجع الى منزله فقال عدي ابن زيد في ذلك من فعل النعمان

أحسبت مجلسنا وحسـ * ـن حديثنا يودى بمالك
فالمال والاهلون مصـ * ـرعة لامرك أو نكالك
ما تأمرن فينا فأمـ * ـرك فى يمينك أو شمالك

قال وأرسل النعمان ذات يوم الى عدى بن زيد فأبي أن يأتيه ثم أعاد رسوله فأبي أن يأتيه وقد كان النعمان شرب فغضب وأمر به فسحب من منزله حتى انتهي به اليه فحبسه في الصنين ولج في حبسه وعدي يرسل اليه بالشعر فمما قاله له

ليس شيء على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق
ان نكن آمنين فاجأنا شـ * ـر مصيب ذا الود والاشفاق
فبرىء صدري من الظلم للر * ب وحنث بمعـقد الميثاق
ولقد ساءنى زيارة ذي قر * بي حبيب لودنا مشتاق
ساءه مابنا تبين في الايـ * ـدى وأشناقها الى الاعناق
فاذهبي ياأميم غير بعيد * لايؤاتي العناق من في الوثاق(١)
واذهبي يااميم ان يشاالله ينفس من أزم هذا الخناق
أو تكن وجهة فتلك سبيل الناس لاتمنع الحتوف الرواقى

ويقول فيها

وتقول العداة أودى عدى * وبنوه قد أيقنوا بعلاق
يا ابا مسهر فأبلغ رسولا * إخوتي ان اتيت صحن العراق
ابلغا عامرا وابلغ اخاه * انني موثق شديد وثاقى
في حديد القسطاس يرقبني الحا * رس والمرء كل شيء يلاقى
في حديد مضاعف وغلول * وثياب منضحات خلاق
فاركبوا في الحرام فكوا اخاكم * ان عيرا قد جهزت لانطلاق

يعنى الشهر الحرام قالوا جميعا وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ماأحب ويقال انه جعبة بن النعمان الجفنى فقال عدي بن زيد في ذلك

سما صقر فاشـعل جانبيها * وألهاك المروح والعزيب

(١) وهذا البيت سيأتي في قصيدة لمهلهل بن ربيعة

المروح الابل المروحة الى اعطانها والعزيب ماترك في مراعيه

وثبن لدى المثوبة ماجمات * وصبحن العباد وهن شيب
الا تلك الغنيمة لاافال * ترجيها مسومة ونيب
ترجيها وقد صابت بقر (١) * كما ترجو أصاغرها عتيب

وقالوا جميعا فلما طال سجن عدي بن زيد كتب الى أخية أبي وهو مع كسري بهذا الشعر

أبلغ أبيا على نأيه * وهل ينفع المرء ماقد علم
بأن أخاك شقيق الفؤا * د كنت به واثقا ماسلم
لدي ملك موثق في الحديـ * ـد اما بحق واما ظلم
فلاأعرفنك كدأب الغلا * م مالم يجد عار مايعترم
فأرضك أرضك ان تأتنا * تنم ليلة ليس فيها حلم

قال فكتب اليه أخوه ابي

ان يكن خانك الزمان فلاعا * جز باغ ولاالف ضعيف
ويمين الا له لو أنهم جا * ؤا طحونا فيها تضيء السيوف
ذات رزء مجتابة غمزة المو * ت صحيح سربالها ملفوف
كنت في حميها لجئتك أسعي * فاعلمن لو سمعت اذ تستضيف
أوبمال سألت دونك لم يمنـ * ـع تلاد لحاجة أو طريف
أوبارض أسطيع آتيك فيها * لم يهلني بعد بها أومخوف
ان يعنى والله الف لجوع * لايعنيك مايصوب الخريف
في الاعادي وأنت مني بعيد * عزهذا الزمان والتعنيف
ولعمري لئن جزعت عليه * لجزوع على الصديق اسوف
ولعمري لئن ملكت عزائي * لقليل شرواك فيما أطوف

قالوا جميعا فلما قرأ أبي كتاب عدى قام الى كسري فكلمه في أمره وعرفه خبره فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب اليك في أمره فأتي النعمان أعداء عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا له اقتله الساعة فأبي عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدى تقدم اليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدي فيدخل اليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر مايأمرك به فامتثله فدخل الرسول على عدي فقال له أني قد جئت بارسالك فما عندك قال عندى الذى تحب ووعده بعدة سنية وقال له لاتخرجن من عندي واعطني الكتاب حتي أرسله اليه فانك والله ان خرجت من عندي لاقتلن فقال لاأستطيع الا أن آتي الملك بالكتاب فأوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسري دخل

---

(١) اى صارت الشدة في قرارها اه

على عـدي وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا أحداً أنت ولا غيرك فبعث اليـه النعمان أعداءه فغموه حتي مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليه فقال نعم وكرامة وامر له بأربعة آلاف مثقال ذهبا وجارية حسناء وقال له اذا اصبحت فادخل انت بنفسك فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحرس انه قد مات منـذ ايام ولم نجترئ على أخبار الملك خوفا منـه وقد عرفنا كراهته لموته فرجع الى النعمان وقال له اني كنت امس دخلت على عدي وهو حي وجئت اليوم فجحزني السجان وبهتني وذكر انه قد مات منـذ ايام فقال له النعمان ايبعث بك الملك الى فتدخل اليه قبلي كذبت ولـكنك اردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه وتوثق منه ان لا يخبر كسري الا انه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول الى كسري وقال اني وجدت عديا قد مات قبل أن ادخل عليه وندم النعمان على قتل عدي وعرف أنه احتيل عليه في امره واجترأ اعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم انه خرج الى صيده ذات يوم فالقى ابنا لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من أنت فقال أنا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسري ان عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه فأصابه مالابد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتي وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان رأي الملك أن يجعله مكان أبيه فاليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مهران أشقران يجعلان له هلاما والكماة الرطبة في حينها واليابسة والاقط والادم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدى يلي ذلك له وكان هذا عمل عدى فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأله كسري عن النعمان فأحسن الثناء عليه ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوه عليه وأعجب به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الارضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم ثم انه بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي ودخل اليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول فخاطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال اني رايت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له وقرات الصفة وقد كنت بآل المنذر عارفا وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهلها كثر من عشرين امراة على هذه الصفة قال فاكتب فيهن قال ايها الملك ان شر شئ في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا في أنفسهم عن العجم فانا أكره أن يغيبهن عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتي أبلغ ماتحبه فبعث معه رجلا جلدا فهما فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلاطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك وقال انه قد احتاج الى نساء لنفسه وولده وأهـل بيته وأراد

كرامتك بصهره فبعث اليك فقال ماهؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر أهدي الى أنوشروان جارية كان أصابها اذ أغار على الحرث الاكبر بن أبي شمر الغساني فكتب الى أنوشروان بصفتها وقال اني قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء أسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوي القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاش المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثي الوشاح رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين رياء الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء رقيقة الانف عزيزة النفس لم تغذ في بؤس حيية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الامور في الادب فرأيها رأي أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت ساكنته تزين الولى وتشين العدو ان أردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة اذا قمت ولا تجلس الا بأمرك اذا جلست قال فقبلها أنوشروان وأمر باثبات هذه الصفة في دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك الى كسري بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع أما في مها السواد وعين فارس مايبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ماالمها والعين فقال له بالفارسية كاوان أي البقر فامسك الرسول وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسري ان الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد اعذرني عند الملك فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه أصدق الملك عما سمعت فانى سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه اليك فقرأه عليه فقال له كسرى وأين الذى كنت خبرتني به قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به قال للرسول وما قال فقال له الرسول أيها الملك انه قال أما كان في بقر السواد وفارس مايكفيه حتى يطلب ماعندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ماوقع لكنه لم يزد على أن قال رب عبد قد أراد ماهو أشد من هذا ثم صار أمره الى التباب وشاع هذا الكلام حتي بلغ النعمان وسكت كسرى أشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتي أتاه كتابه ان أقبل فان للملك حاجة اليك فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وماقوى عليه ثم لحق بجبلي طيء وكانت فرعة بنت سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب بنت أوس بن حارثة فأراد النعمان طيئا على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك فانه لاحاجة بناء الى معاداة كسري ولا طاقة لنا به وأقبل يطوف على قبائل العرب

ليس أحد منهم يقبله غير أن بنى رواحة بن قطيعة بن عبس قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ قال ما أحب أن أهلككم فانه لاطاقة لكم بكسرى فأقبل حتي نزل بذى قار في بنى شيبان سراً فلقى هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيداً منيعاً والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان كسري قد أطعم قيس بن مسعود الابلة فكره النعمان أن يدفع اليه أهله لذلك وعلم أن هانئاً يمنعه مما يمنع منه نفسه وقال حماد الراوية في خبره انه انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فأجاره وقال له قد لزمني ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسي وأهلى وولدي منه مابقي من عشيرتى الا دنين رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندى رأى لك لست أشير به عليك لادفعك عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب فقال هاته فقال ان كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه الا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد ولان تموت كريماً خير من أن تجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وألق نفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا وأما أن أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً فقال كيف بحرمي قال هن في ذمتي لايخلص اليهن حتى يخلص الى بناتي فقال هذا وأبيك الرأي الصحيح ولن أجاوزه ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهراً وطرفاً كانت عنده ووجه بها الى كسري وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسوله فقبلها كسري وأمره بالقدوم فعاد اليه الرسول فاخبره بذلك وانه لم يرله عند كسري سوأ فمضى اليه حتي اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له انج نعيم إن استطعت النجاء فقال له أفعلتها يازيد أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولالحقنك بأبيك فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله آخيت لك أخية لايقطعها المهر الارن فلما بلغ كسري أنه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتي وقع الطاعون هناك فمات فيه (وقال حماد) الراوية والكوفيون بل مات بساباط في حبسه وقال ابن الكلبي ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتي مات واحتجوا بقول الاعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربه * بساباط حتي مات وهو محزرق

قال المحزرق المضيق عليه وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوساً مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذى قار (أخبرني) عمى قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح وأخبرني الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثني هشام ابن الكلبي عن أبيه قال كان عدي بن زيد ابن حماد بن زيد بن أيوب الشاعر العبادى يهوي هند بنت النعمان بن المنذر ابن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب

ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولها يقول

عاق الاحشاء من هند عاق * مستسر فيه نصب وأرق

وهي قصيدة طويلة وفيها أيضاً يقول

من لقب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصوح ومفد

وهى طويلة وفيها أيضاً يقول

ياخليلي يسرا التعسيرا * ثم روحا فهجرا تهجيرا

عرجاني على ديار لهند * ليس ان عجتما المطي كثيراً

قال ابن الكلبي وقد تزوجها عدي وقال ابن أبي سعد وذكر ذلك خالد بن كلثوم أيضاً قالا كان سبب عشقه إياها ان هنداً كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية فخرجت فى خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام(١) تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدي عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسري الى المنذر والنعمان يومئذ فتي شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي ليتقرب وكانت مديدة القامة عبلة الجسم فرآها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عدياً وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك كي يراها عدي وانما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية قد كانت أحبت عدياً فلم تدر كيف تأتى له فلما رأت هند عدياً ينظر اليها شق ذلك عليها وسبت جواريها ونالت بعضهن بضرب فوقعت هند في نفس عدى فلبث حولا لايخبر بذلك أحداً فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هنداً قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة وقال خالد بن كلثوم بيعة توما وهو الصحيح ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن يأتيها من جواري الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلي أمك الاذن لك في أتيانها فسألتها ذلك فأذنت لها وبادرت مارية الى عدي فاخبرته الخبر فبادر فلبس يلمقا كان فرخانشاه مرد قد كساه اياه وكان مذهباً لم ير مثله حسنا وكان عدي حسن الوجه مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظري الى هذا الفتي فهو والله أحسن من كل ماترين من السرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدى بن زيد قالت أتخافين أن يعرفني ان دنوت منه لاراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رآك قط من حيث يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب فذهلت لما رأته وبهتت تنظر اليه وعرفت مارية مابها وتبينته في وجهها فقالت لها كليه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهو يته وانصرف بمثل حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لايكلمها وقال لها ماغدا بك قالت حاجة اليك قال اذكريها فوالله لاتسأليني شيأ الا أعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند

---

(١) قوله بعد السعانين بثلاثة أيام بل هو بعده بسبعة أيام قال فى القاموس السعانين عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع

وعاهدته على ذلك فادخلها حانوت خمار في الحيرة ووقع عليها ثم خرجت فأتت هندا فقالت أما تشتهين أن تري عديا قالت وكيف لى به قالت أعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت أفعلى فواعدته الى ذلك المكان فاتاه وأشرفت هنـد عليه فكادت أن تموت وقالت ان لم تدخليه الي هلكت فبادرت الامة الى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت انها قد شغفت به وان سبب ذلك رؤيتها اياه في يوم الفصح وانه ان لم يزوجها به افتضحت في أمره أو ماتت فقال لها ويلك وكيف ابدؤه بذلك فقالت هو أرغب في ذلك من أن تبدأه أنت وأنا احتال فى ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت أمره وأتت عديا فأخبرته الخبر وقالت أدعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب اليه فانه غير رادك قال أخشي أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ماقلت لك هذا حتي فرغت منه معه فصنع عدي طعاما واحتفل فيه ثم أتي النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الاثنين فسأله أن يتغدي عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها الى النعمان فأجابه وزوجه وضمها اليه بعد ثلاثة أيام قال خالد بن كلثوم فكانت معه حتي قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها فى الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وقال ابن الكلبى بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته (أخبرني عمى) قال حدثنى ابن ابي سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد عن ابن الكلبي عن أبيه والشرقي بن القطامي قالا مر المغيرة ابن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد ان استأذن عليها فأذنت له وبسطت له مسحاً فجلس عليه ثم قالت له ماجاء بك قال جئتك خاطباً قالت والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لاجبتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال أى والله قالت فلا سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف وقال فيها

أدركت مامنيت نفسى خالياً * لله درك يا ابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك نقية الاذهان

وفي رواية أخري * ان الملوك بطية الاذعان *

ياهند حسبك قد صدقت فامسكي * فالصدق خير مقالة الانسان

وقد روى عن ابن الكلبي غير على بن الصباح في هند أنها كانت تهوي زرقاء اليمامة وانها اول امرأة أحبت امرأة في العرب فان الزرقاء كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلا فغزا قوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف لكم بالوصول مع الزرقاء فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا شجر اتستر كل شجرة منها الفارس اذا حملها فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا بها فأشرفت كما كانت تفعل فقال لها قومها ماترين يازرقاء وذلك في آخر النهار قالت أري شجرا يسير فقالوا كذبت أو كذبتك عينك واستهانوا بقولها فلما أصبحوا صبحهم القوم فاكتسحوا أموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا الزرقاء فقلعوا عينها فوجدوا فيها عروقاً سودا فسئلت عنها فقالت اني كنت أديم الاكتحال بالاثمد فلعل هذا منه وماتت بعد ذلك بأيام وبلغ هنـداً خبرها فترهبت

ولبست المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هنـد الى الآن فأقا ت فيه حتي ماتت وروي ابن حبيب عن ابن الاعرابي أن النعمان لما حبس عديا أكرهه في أمرها على طلاقها ولم يزل به حتي طلقها قال ابن حبيب وذكر عدي بن زيد صهره هذا للنعمان في قصائده وكان زوج أخته هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة وقالت رواة العرب انه كان زوج ابنته هند فمن ذلك قوله في قصيدته التي أولها * أبصرت عيني عشاء ضوء نار * فقال فيها

أجـل نعمى ربها أولكم * ودنوي كان منكم واصطهاري

نحـن كنا قد علمتم قبلها * عمـد البيت وأوتاد الاصار

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا ابراهيم بن فهد قال حدثنا خليفة بن خياط عن شباب العصفري قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثني يحيي بن أيوب البجلى قال حدثنا أبو زرعة بن عمر ابن جرير بن عبد الله البجلى قال سمعت جدي جرير بن عبـد الله يقول وأخبرني به عمى قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبي أبو عبد الله قال حدثني معروف ابن خربوذ عن يحيي بن أيوب عن أبي زرعة بن عمرو قال سمعت جدي جرير بن عبد الله واللفظ هذا الخبر لاحمد بن عبيد الله وروايته أتم قال كان سبب تنصر النعمان وكان يعبد الاوثان قبل ذلك وقال أحمد بن عبيد الله في خبر النعمان بن المنذر الاكبر أنه كان قد خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدى بن زيد أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا وقال أحمد بن عبيد الله في خبره فقال له تقول(١)

أيها الركب المخبو * ن على الارض المجدون

كما أنتم كنا و * كما نحن تكونون

وقال الصولى في خبره فقال له تقول

كنا كما كنـتم حينا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجـة أخري فمر على تلك المقابر ومعه عدى فقال له أبيت اللعن أتدرى ماتقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول

من رآنا فليحدث نفسـه * انه مـوف على قرن زوال

وصروف الدهر لايبقي لها * ولما تأتي به صم الجبـال

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال(٢)

وأباريـق عليهـا فـدم * وجياد الخيل تردي في الجلال

عمروا دهر بعيش حسـن * آمني (٣) دهرهم غير عجال

---

(١) ورواية المبرد قال النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة مونقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي بن زيد أيها الملك أبيت اللعن أتدري ماتقول هذة الشجرة قال وما الذي تقول

(٢) وروي أناخوا حولنا يمزجون الخ (٣) وروي قطعوا الخ

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يرمي بالفتى * في طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصولى في خبره وهو الصحيح فرجع النعمان فتنصر وقال أحمد بن عبيد الله في خبره عن الزيادى الكلبي فرجع قال النعمان من وجهه وقال لعدي ائتني الليلة اذا هدأت الرجل لتعلم حالى فأتاه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحاً على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله فتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع وبنت هند بنت النعمان بن المنذر الدير الذى بظهر الكوفة يقال له دير هند فلما حبس كسرى النعمان الأصغر أباها ومات في حبسه ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت في ديرها مترهبة حتي ماتت فدفنت فيه (قال مؤلف هذا الكتاب) انما ذكرت الخبر الذي رواه الزيادي على ما فيه من التخليط لأني اذا أتيت بالقصة ذكرت ما يروي في معناها وهو خبر مختلط لان عدى بن زيد انما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عدي ولا رآه ولا هو جد النعمان الذى صحبه عدي كما ذكر بن زياد وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذى ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر والمتنصر السائح على وجهه ليس عدى بن زيد أدخله فى النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربه مثلا للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربه مثلا له من الملوك السالفة (حدثنا) بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابي وأحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء قالا حدثنا اسحق بن البهلول الأنبارى قال حدثنى أبى البهلول بن حسان التنوخي قال حدثني اسحق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال أوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق قال فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل في أرض قاع صحصح منيف أفيح في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الارض زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كان ترابه قطع الكافور قال وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت رأسى من ناحية السماط فنظر الى شبه المستنطق لى فقلت أتم الله عليك ياأمير المؤمنين نعمه وجعل ماقلدك من هذا الأمر رشداً وعاقبة مايؤل اليه حمداً وأخلصه لك بالتقي وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ماصفا ولا خالط سروره بالردى فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون في مظالمهم ويفزعون فى أمورهم وما أجد شيئاً ياأمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك وما من الله جل وعز على به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها وما أجد فى ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوي جالساً وكان متكئاً ثم قال هات ياابن الاهتم قال قلت ياأمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان

نبتها في ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كان ترابه قطع الكافور وقد كان أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هـذا هل رأيتم مثل ماأنا فيه وهل أعطي أحد مثل ماأعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه قال ولم تخل الارض من قائم لله بحجة فى عباده فقال أيها الملك انك سألت عن أمر أفتأذن فى الجواب عنه قال نعم قال أرأيت هـذا الذي أنت فيه أشئ لم تزل فيه أم شئ صار اليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك هو قال فلا أراك الا عجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهناً قال ويحك فاين المهرب وأين المطلب قال إما أن تقيم فى ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ماساءك وسرك ومضك وأرمضك وإما أن تضع تاجك وتخلع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك قال فاذا كان السحر فاقرع علي بابي فاني مختار أحد الرأيين وربما قال أحد المنزلتين فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لايعصى وان اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لايخالف قال فقرع عليه عنـد السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى بن زيد أخو بنى تميم

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسري كسرى الملوك أنو شر * وان أم أين قبله سابور
وبنوا الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخوا الحضر اذبناه واذدجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمراً وجلله كلـ * ـسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشـ * ـرف يوماً وللهدي تفكير
سره ماله وكثرة مايمـ * ـلك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

قال فبكي والله هشام حتي أخضل لحيته وبل عمامته وأمر بنزع ابنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان فقالوا ماأردت الى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته فقال اليكم عني فاني عاهدت الله عز وجل أن لا أخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل فأما خبر الحضر وصاحبه والخورنق وصاحبه فاني أذكر خبرهما ههنا لانه مما يحسن ذكره بعقب هذه الاخبار ولا يستغنى عنه والشئ يتبع الشئ

(أخبرني) بخبره ابرهيم بن السرى عن أبيه عن شعيب عن سيف وأخبرني به الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى وأخبرني به على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعربي عن المفضل بن سلمة الضبي وهشام بن الكلبي عن أبيه واسحق بن الحصاص عن الكوفيين أن الحضر كان قصر اً بحيال تكريت بين دجلة والفرات وان أخا الحضر الذى ذكره عدى بن زيد هو الضيزن ابن معاوية بن العبيد بن الاجرام ابن عمرو بن النخع بن سليح من بنى يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمه جيهلة امرأة من بني يزيد بن حلوان أخى سليح بن حلوان وكان لايعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة وكان معه من بنى الاجرام وسائر قبائل قضاعة مالايحصي وكان ملكه قد بلغ الشأم فأغار الضيزن فاصاب أختا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وفتك فيهم فقال فى ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف * وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا * وقتلنا هرابذ نهر شير
دلفنا للاعاجم من بعيد * بجمع م الجزيرة كالسعير

قالوا ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فأقام على الحضر أربع سنين لايستغل منهم شيئاً ثم ان النصيرة بنت الضيزن عركت أى حاضت فأخرجت الى الربض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته وعشقها وعشقته فأرسلت اليه ماتجعل لى ان ذللتك على ماتهدم به هذه المدينة وتقتل أبي قال أحكمك وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب فى رجلها بحيض جارية بكر تكون زرقاء ثم أرسلها فانها تقع على حائط المدينة فتتداعي المدينة وكان ذلك طلسمها لايهدمها الا هو ففعل وتأهب لهم وقالت له انا أسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وأدخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة فقتل الضيزن يومئذ وأباد بنى العبيد وأفني قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم وأصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال فى ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والانباء تنمى * بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني أبيه * واحلاس الكتائب من يزيد
أتاهم بالفيول مجللات * وبالابطال سابور الجنود
فهدم من رواسي الحضر صخرا * كأن ثقاله زبر الحديد

قال فأخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضرر من خشانة فى فرشها وهى من حرير محشو بالقز فالتمس ماكان يؤذيها فاذا هي ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك بأى شئ كان أبوك يغذيك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال وأبيك لأنا

أحدث عهدا بمعرفتك وأثارك فى أبيك الذى غذاك بماتذ كرين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا فذلك قول الشاعر

أقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

قالوا وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلا من أهل باجرمي والله أعلم أي ذلك كان هذا خبر صاحب الحضر الذى ذكره عدى وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة وهو الذى ساح على وجهه فلم يعرف له خبر والشقيقة أمه بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة ابن الضخم اللخمى وهو صاحب الخورنق فذكر ابن الكلبي فى خبره الذي قدمنا ذكره ورواية على لابن الصباح اياه عنه انه كان سبب بنائه الخورنق أن يزدجرد بن سابور كان لايبقى له ولد فسأل عن منزل مرئ صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على ارض العرب وأمره بان يبني الخورنق مسكناله ولابنه وينزله اياه معه وأمره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجلا يقال سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفوني أجرتي وتصنعون بي ماأستحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثمادارت فقالوا وانك لتبنى ماهو أفضل منه ولم تبنه ثم أمر به فطرح من أعلى الجوسق وقال في بعض الروايات انه قال له انى لاعرف فى هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر أجمع فقالوا له أما والله لاتدل عليه أحدا أبدا ثم رمي به من اعلى القصر فقالت الشعراء فى ذلك أشعار كثيرة منها قول ابي الطمحان القيني

جزاء سنمار جزوها وربها * وباللات والعزي جزاء المكفر

ومنها قول سليط بن سعيد

جزى بنوه أباغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزي سنمار (١)

وقال عبد العزي بن امرئ القيس الكلبي وكان أهدي الى الحرث بن مارية الغساني افراسا ووفد اليه فأعجب به واختصه وكان للملك ابن مسترضع في بني عبدود من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزي جئني بهؤلاء القوم فقال هم قوم أحرار ليس لى عليهم فضل في نسب ولافعل فقال لتأتيني بهم أولافعلن وأفعلن فقال له رجونا من حبائك أمرا حال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما الى قومه

جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلي عليه بالقراميد والسكب

وهي أبيات قال فقتله النعمان وكان أمره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين احداها يقال لهما

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية وروي العيني أبا الغيلان بالتعريف وضبطه بكسر المعجمة وسنمار بكسر السين المهملة والنون وتشديد الميم على وزن طرماح وهو اسم رجل رومي بني الخورنق الخ

دوس وهي لتنوخ والاخرى الشهباء وهي للفرس وكانتا أيضاً تسميان القبيلتين وكان يغزو بهما بلاد الشام وكل من لم يدن له من العرب فجلس يوماً يشرف من الخورنق فأعجبه مارأى من ملكه ثم ذكر باقي خبره مثل ماذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ وجوابه وما كان من اختياره السياحة وتركه ملكه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال ذكر بن حمزة عن مشايخه أن النعمان بن المنذر لما نعي الى النابغة الذبياني وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهر تدركه مخالبه * والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوي مجد ومكرمة * الا يشد عليهم شدة الذيب
حتي يبيد على عمد سراتهم * بالنافذات من النبل المصاييب
اني وجدت سهام الموت معرضة * بكل حتف من الآجال مكتوب

وفي سائر قصائد عدي بن زيد التي كتب بها الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه أغان منها

صوت

لم أرمثل الفتيان في غبن الا يام ينسون ماعواقبها
ينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا ترجي النفوس من طلب الـخير وحب الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها عنت الد * هر وريب المنون صائبها

ويروي عقب الدهر يقول الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع وتعتاقهم تحبسهم يقال اعتاقه واعتقاه وكاربها ههنا غامها وهو في موضع آخر القريب منها يقال كربه الامر وكربه وبهضة وغيظه اذاغمه *الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيها رمل بالبنصر نسبه حبش ودنانير الى حنين ونسبه الهشامي وابن المكي الي الهذلي ومنها

صوت

ياليبني أو قدى النارا * ان من تهوين قدحارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا
عندها ظبي يورثها * عاقد في الجيد تقصارا

عروضه من المديد حار يحير هنا ظل وحار في موضع آخر رجع والغار شجر طيب الريح والغار أيضاً شجر السوس والغار الغيرة ويورثها يوقدها ويكثر حطبها والتقصار المخنقة *الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه خفيف رمل يقال انه لعريب (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق وأخبرنا به يحيى بن علي عن داود بن محمد عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحوي قال مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر له فيهم عز فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال لينزل اليه بعض اخوانه فنزل نفر منهم فقال أحدهم وهو يسوي عليه رحمك الله أبا فنان ان

كنت ماعامت لتجيد الغناء وتسرع رد الكاس ولقد وقعت في موضع سوء لاتخرج منه والله الي يوم القيامة قال فما تمالك الحجاج ان ضحك وكان لايكثر الضحك فى جد ولاهزل فقال له أهذاموضع هذا لا أم لك فقال أصلح الله الامير فرسه حبيس فى سبيل الله لو سمعه الاميروهو يغني

يالبيني أوقدي النارا * أن من تهوين قدحارا

لانتثر الامير على سعنة وكان الميت يلقب بسعنة فقال أنالله أخرجوه من القبر ماأبين حجة أهل العراق في جهلكم ياأهل الشام قال وكان سعنة هذا الميت من أوحش خلق الله كلهم صورة واذمهم قامة فلم يبق أحد حضر القبر الااستفرغ ضحكا ومنهاقصيدته التي أولها * لمن الدار تعفت بخيم *

صوت

وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم

اسال الدار وقدأنكرتها * عن حبيبي فاذافيهاصمم

ويروي توشيم العجم والتوشيم أراد به آثارالوقود قدصارفيها كالوشم والثلاث يعني الاثافي التى تنصب عليها القدر * الغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول مطلق فى مجري البنصرعن عمرو وابن المكي وفيه لحكم لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه القصيدة التى أولها

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرهاطول القدم

ماتبين العين من آياتها * غيرنوي مثل خط بالقلم

وبعده وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم

وعلى هذا خفض قوله وثلاث كالحمامات ومنها قوله * كفى غيرالايام للمرء وازعا *

صوت

بنات كرام لم يربن بضرة * دمي شرقات بالعبير روادعا

يسارقن م الاستار طرفا مفترا ويبرزن من فتق الخدور الاصابعا

بنات كرام موضعه نصب وهويتبع ماقبله وينصب به وهوقوله

وأصبي ظباء في الدمقس خواضعا بنات كرام هكذا في القصيدة على توالها وقد يجوز رفعه على الابتداء ويروي بضره وبضرة جميعاً بالضم والفتح والدمي الصور واحدتهادمية الغناء فى هذين البيتين لابن قندح ثقيل أول بالبنصرعن عمرو وذكر الهشامي انه لمحمد بن اسحق بن عمرو ابن بزيع وذكر حبش انه لابراهيم ومنها

صوت

أرقت لمكفهربات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب

تروح المشرفية فى ذراه * ويجلو صفحة الذيل القشيب

والمكفهر والمكرهف السحاب المتوالى المتراكب والشيب السحائب التي فيها سواد وبياض شبهها بالرؤس الشيب وقال قوم بل شيب جبل معروف شبه البرق في السحاب بلمعان السيوف ورواه ابن الاعرابي ويجلو صفح دخدار قشيب وقال الدخدار الثوب المصون وهو أعجمى معرب أصله

تحت دار والقشيب الجديد * الغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنهامن قصيدته التى أولها

* ألا ياطال ليلي والنهار *

صوت

الا من مبلغ النعمان عنى * علانية فقد ذهب السرار
بأن المرء لم يخلق جديداً * ولا هضبا ترقاه الوبار
ولكن كالشهاب فثم يخبو * وحادي الموت عنه مايحار
فهل من خالدإما هلكنا * وهل بالموت ياللناس عار

الهضب الجبل والوبار جمع وبر والشهاب السراج ويخبو يطفأ * الغناء لبابونة ثقيلأول بالبنصر عن حبش والهشامي * ومنها

صوت

ألا من مبلغ النعمان عني * فبينا المرء أغرب اذ أراحا
أطعت بنى بغيلة في وثاقى * وكنا في حلوقهم ذباحا
منحتهم الفرات وجانبيه * وتسقينا الاواجن والملاحا

الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق * ومنها

صوت

من لقلب دنف أومعتمد * قد عصي كل نصيح ومفد
لست ان سامى نأتني دارها * سامعاً فيها الى قول أحد

المعتمد الذى عمده الوجع يعمده عمداً * غناه ابن محرز ولحنه خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو وذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولسنان الكاتب لحنا وهو ثقيل أول بالوسطي عن حبش * ومنها

صوت

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لاي حال تصير
ويقول العداة أودي عدي * وعدى بسخط رب أسير
أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور

يريد أرواح نودعك فيه أم بكور أيهما تريد فاعمد للذي تصير اليه من أمر آخرتك والموفور الذي لم تصبه نوائب الدهر * الغناء لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن حنينا غناه خالدا القسري أيام حرم الغناء فرق له وقال غن ولا تعاشر سفيهاً ولامعربدا والخبر يذكر في أخبار حنين ومما يغني فيه أيضاً من شعر عدى

صوت

ألا يا ربما عز * خليلى فتهاونت

ولوشئت على مقـ * ـدرة مـني لعاقبت
ولكن سرني أن يعـ * ـلم واقدري فأقامت
ألا لا فاسألوا الفتـ * ـية ماقالوا وقد قمت

الغناء لسياط رمل عن الهشامي وفيه ليحيي المكي خفيف ثقيل نسبة الى مالك وليس له ولعريت في البيتين الاولين ثقيل أول وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو

ولكن حبيبي حـل عندى فتغافلت

ومما يغنى فيه من شعره

صوت

تعرف أمس من لميس الطلل * مثل الكتاب الدارس الاحول

الذي قد درس فلايقرأ

انعم صباحا علقم بن عدى أثويت اليوم أم ترحل
قد رحل الفتيان عـيرهم * واللحم بالغيطان لم يذشـل
اذ هى تسبي الناظـرين وتجـ * ـلوا واضحاً كالاقحوان الرتل

الرتل المستوي البنية الذى قد درس فلا يقرى

عذبا كما ذقت الجنى من التـفاح مسـ ـقيا ببرد الطل

هكذا يغني والذي قاله عدي يسقيه برد الطل * الغناء لحنين رمل بالوسطي عن عمرو (أخبرنى الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي أن عمرو بن امرؤ القيس المكني بأبي سريح وعلقمة بن عدي وقيل علقم بن عدى بن كعب وعمرو بن هند خرجوا الى الصيد فأتوا قصر ابن مقاتل فمكثوا فيه يتصيدون فزعموا ان علاقمة بن عـدي تبع حماراً فصرعه والشمس لم تطلع ثم لحق آخر فطعنه فانقصف الرمح فيه ومر به فرسه يركض فجال به العـير فضربه فأصاب صدره فقتله وقيل ان الرمح المنقصف دخل في صدره فقتله وذلك في أيام الربيع وكان عدي ابن زيد معهم واليه قصدوا وكان نازلا في قصر بن مقاتل فقال عدى هذه القصيدة يرثيه بهـا انقضت أخبار عدي بن زيد

ا صوت من المائدة المختارة

عفامن سليمى مسحلان فحامره * تمشي به ظلمانه وجاذره
بمسـتأسر القريان عاف نباته * فنواره ميل الى الشمس زاهره
رأت عارضاً جوناً فقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فما برحت حتي أتي الماء دونها * وسدت نواحيه ورفع دابره

عروضه من الطويل عفا درس مسحلان موضع وحامره موضع أضافه الى مسـحلان والظلمان ذكور النعام واحدها ظليم والجآذر أولاد البقر واحدها جؤذر وجوذر بضم الذال وفتحها وتمشي

تكثر المشي والقريان مجاري الماء الى الرياض واحدها قري والمستأسد ما ألتف منها وطال والنوار يقال انه يكون أبداً حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول ان نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس والعارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التي لم تجرب الامور يقول لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية وقوله رفع دابره أي موخره الذي يلي الماء من النؤى * الشعر للحطيئة يهجو الزبرقان ابن بدر * والغناء لابن عائشة ولحنه المختار خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر حبش أن له فيه لحناً آخر من الثقيل الثاني

خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان بن بدر

الحطيئة لقب لقب به واسمه جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك أجمع وكان ذاشر وسفه ونسبه متدافع بين قبائل العرب وكان ينتمي الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيا لعباد الله ما لابي بكر
أيورثها بكر اذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكني الحطيئة أبا مليكة وقيل أن الحطيئة غلب عليه ولقب به لقصره وقربه من الارض وقال حماد الراوية قال أبو نصر الاعرابي سمي الحطيئة لانه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هي حطأة فسمى الحطيئة وقال المدائني قال أبو اليقظان كان الحطيئة يدعي انه ابن عمرو بن علقمة أحد بني الحرث بن سدوس قال وسمى الحطيئة لقربه من الارض (أخبرني) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الي باجازته لي يذكر عن محمد بن سلام أن الحطيئة كان ينتمي الى بني ذهل بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

قال والقرية منازلهم ولم ينبت الحطيئة في هؤلاء (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال سمعت خراش بن اسماعيل وخالد بن سعيد يقولان كان الحطيئة اذا غضب على بني عبس يقول أنا من بني ذهل واذا غضب على بني ذهل قال أنا من بني عبس (أخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال ابن الكلبي كان الحطيئة مغمور النسب وكان من أولاد الزنا الذين شرفوا قال اسحق وقال الاصمعي كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال في ذلك

قومي بنو عوف بن عمـ‍ـروان أراد العلم عالم

قوم اذا ذهبت خضا * رم منهم خلفت خضارم
لا يفشلون ولا تيـ * ـت على أنوفهم المخاطم

قال الاصمعى وقدم الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم وكان يزعم أنه منهم وقال في ذلك

سيرى أمام فان المال يجمعه * سيب الاله واقبالي وادباري
الى معاشر منهم يا أمام أبي * من آل عوف بدور غير أسرار
نمشي الى ضوء احسان أضاء لنا * ماضوأت ليلة القمراء للساري

وقال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه وحماد ابن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس تزوج بنت رياح بن عمرو بن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكان له أمة يقال لها الضراء فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها وكان لبنت رياح أخ يقال له الافقم وكان طويلا أفقم صغير العينين مضغوط اللحيتين فولدت الضراء الحطيئة فجاءت به شبيهاً بالافقم فقالت لها مولاتها من أين هذا الصبي فقالت لها من أخيك وهابت أن تقول لها من زوجك فشبهته بأخيها فقالت لها صدقت ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة وتزوج الضراء رجل من بني عبس فولدت له رجلين فكانا اخوى الحطيئة من أمه فأعتقت بنت رياح الحطيئة وربته فكان كأنه أحدهما وترك الافقم نخلا باليمامة فأتي الحطيئة أخويه من أوس بن مالك وقد كانت أمه لما أعتقها بنت رياح اعترفت أنها اعتلقت من أوس بن مالك فقال لهم أفردوا إلي من مالكم قطعة فقالا لا ولكن أقم معنا فنحن نواسيك فقال

أأمرتماني أن أقيم عليكما * كلا لعمر أبيكما الخلاق
عبدان سيرهما يسل بضبعه * سل الاجير قلائص الوراق

قال وسال الحطيئة أمه من أبوه فخلطت عليه فقال

تقول لى الضراء لست لواحد * ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا
وأنت امرؤ تبغى أبا قد ضللته * هبلت ألما تستفق من ضلالكا

قال وغضب عليها فلحق باخوته بني الافقم فقال

سيري امام فان المال يجمعه * سيب الاله وإقبالى وإدبارى

قال فلم يدفعوه ولم يقبلوه فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

وسألهم ميراثه من الافقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعي نخلات ام مليكة وأم مليكة امرأة الحطيئة فقال

ليهن تراثي لامرئ غير ذلة * صنابير أخدان لهن حفيف

قال ثم لم تقنعه النخيلات وقد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثه كاملا من الافقم فلم يعطوه شيئاً وضربوه فغضب عليهم وقال

تمنيت بكرا أن يكونوا عمارتي * وقومي وبكر شر تلك القبائل
اذا قلت بكري نبوتم بحاجتى * فياليتني من غير بكر بن وائل

فعاد الى بني عبس وانتسب الى أوس بن مالك وقال الاصمعي في خبره لما أتي أهل القرية وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم مدحهم فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل
الضامنون لمال جارهم * حتي يتم نواهض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهم * فرعي وأثبت أصلهم أصلى

قال فلم يعطوه شيئاً فقال يهجوهم

ان اليمـامة شر ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

وقال أبو اليقظان في خبره كان الرجل الذي تزوج أم الحطيئة أيضاً ولدنا اسمه الكلب ابن كنيس ابن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية فولدت له الكلب ويربوعا فطلبهم من زرارة فمنعهم منه فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه وقال لقيط في ذلك

أفي نصف شهر ماصبرتم لحقنا * ونحن صـبرنا قبل ذاك سنينا

وهي أبيات فتزوج الكلب الضراء (١) أم الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا أمه فقال

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءنى في المجلس
ان الذليـل لمن يزور ركابه * رهطا ابن جحش في الخطوب الحوس
قبـح الاله قبيـلة لم يمنعوا * يوم المجيمر جارهم من فقعس
أبلغ بنى جحش بأن نجارهم * لؤم وان أباهـم كالهجرس

وقال الحطيئة يهجو أمه

جزاك الله شراً من عجوز * ولقاك العقوق من البنين
فقد ملكت أمر بنيك حتى * تركتهم أدق من الطحين
فان تخلى وأمرك لا تصولى * بمشـتد قواه ولا متين
لسانك مبرد لاخير فيه * ودرك در جاوية دهـين

وقال يهجو أمه ايضاً

تنحي فاجلسي مني بعيداً * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سر * وكانوناً على المتحدثينا
حياتك ماعلمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان الحطيئة جشعاً سؤلا ماحفاً دنىء النفس كثير الشر قليـل الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة

---

(١) وعبارة البغدادي وكان الكلب بن كنيس تزوج الضراء

مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك في شعره (أخبرني) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان (أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة كان الحطيئة بذياً هجاء فالتمس ذات يوم انساناً يهجوه فلم يجده وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاي اليوم ألا تكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى انساناً إذ طاع في ركى أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قدم الحطيئة المدينة فأرصدت قريش له العطايا خوفاً من شره فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة والمدايني ومصعب كان الحطيئة سؤلا جشعاً فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا والناس في سنة مجدبة وسخطة من خليفة فمشي أشراف أهل المدينة بعضهم الى بعض فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق وهو يأتي الرجل من أشرافكم يسأله فان أعطاه جهد نفسه بهرها وان حرمه هجاه فأجمع رأيهم على ان يجعلوا له شيئاً معداً يجمعونه بينهم له فكان أهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين الدينار حتي جمعوا له أربعمائة دينار وظنوا أنهم قد أغنوه فأتوه فقالوا له هذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان فأخذها فظنوا أنهم قد كفوه عن المسئلة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام ماثلا ينادي من يحملني على بغلين وقاه الله كبة جهنم * ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرق ماوصفاه به في هذا الخبر أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية وكان دنيء النفس وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر الا وجدت فيه مطعناً وما أقل ما تجد ذلك في شعره قالا فبلغ من دناءة نفسه انه أتى كعب بن زهير قال وكان الحطيئة رواية زهير وآل زهير قال فقال له قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك وقال أبو عبيدة تبدأ بنفسك فيه ثم تثني بي فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ماثوي كعب وفوز جرول

كفيتك لاتلقى من الناس واحدا * تنحل منها مثل ماتتنحل

نقول فلا نعيا بشيء نقوله * ومن قائليها من يسيء ويجمل

يثقفها حتي تلين متونها * فيقصر عنها كل مايتمثل

قال فاعترضه مزرد بن ضرار واسمه يزيد وهو أخو الشماخ وكان عريضاً أي شديد العارضة كثيرها فقال

بأستك اذ خلفتني خلف شاعر * من الناس لم أكفي ولم أتحل

فان تخشنا أخشن وان تتنحلا * وان كنت أفتي منكما أتحل

فلست كحسان الحسام بن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك قال أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يروي رسلها ضيف أهلها * اذا الريح أبدت أوجه الخفرات

يزيل القتاد جذبها بأصوله * اذا اصبحت مقورة خورات

(اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن التوزي عن أبي عبيدة قال بينا سعيد بن العاصي يغشى الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا اذنظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالسا مع أصحابه سمرة فذهب الشرط يقيمونه فأبي أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليا فقال لهم الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب فقال له سعيد أتعرف من ذلك شيئا قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذي يقول

لاأعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

وأنشدها حتى أتي عليها فقال له من يقولها قال أبو دواد الايادي قال ثم من قال الذي يقول

أدرك بما شئت فقد يدرك الجهل وقد يخادع الاريب

ثم أنشدها حتي فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد ابن الابرص قال ثم من قال والله لحسبك بى عند رغبة أو رهبة اذا رفعت أحدى رجلى على الاخري ثم عويت في أثر مقوي في عواء الفصيل الصادي قال ومن أنت قال الحطيئة قال فرحب به سعيد ثم قال أسأت بكتمانك نفسك منذ الليلة ووصله وكساه ومضى لوجهه الى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله فقال له ما أنا على عمل فأعطيك من عدده ولا في مالي فضل عن قومي قال له فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئة وهوها جينا أخبث هجاء فقال ردوه فردوه اليه فقال له لم كتمت نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا أجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من أشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

فقال له عتيبة ان هذا من مقدمات أفاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيئاً الا اشتريته له فجعل يعرض عليه الخزورقيق الثياب فلا يريدها ويومي ء الى الكرابيس والاكسية الغلاظ فيشتريها له حتي قضي أربه ثم مضي فلما جلس عتيبة في نادي قومه أقبل الحطيئة فلما رآه عتيبة قال هذا مقام العائذ بك ياأبا مليكة من خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاستمعهما ثم أنشأ يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولاحمد

وأنت أمرؤلا الجود منك سجية * فتعطي ولايعدى على النائل الوجد

ثم ركض فرسه فذهب (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد البوشنجي قالا حدثنا حماد ابن اسحق قال حدثنى محمد بن عمر والجرجراي عن أبي صفوان الاحوزي قال مامن أحد الا لو أشاء أن أجد في شعره مطعنا لوجدته الا الحطيئة قال حماد وسمعت أبي يقول وقد أنشد قول الحطيئة

مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك في شعره (أخبرني) ابن دريدقال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد ألارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان (أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة كان الحطيئة بذياهجاء فالتمس ذات يوم انساناًيهجوه فلم يجده وضاق عليه ذلك فأنشأيقول

أبت شفتاي اليوم ألا تكلما * بشر فما أدوي لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى انساناً إذ طاع في ركى أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

(نسخت)من كتاب الحرمي بن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قدم الحطيئة المدينة فأرصدت قريش له العطايا خوفاً من شره فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة والمداينى ومصعب كان الحطيئة سؤلا جشعاً فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا والناس في سنة مجدبة وسخطة من خليفة فمشي أشراف أهل المدينة بعضهم الى بعض فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق وهو يأتى الرجل من أشرافكم يسأله فان أعطاه جهد نفسه بهرها وان حرمه هجاه فأجمع رأيهم على ان يجعلوا له شيئاً معداً يجمعونه بينهم له فكان أهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين الدينار حتي جمعوا له أربعمائة دينار وظنوا أنهم قد أغنوه فأتوه فقالوا له هذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان فأخذها فظنوا أنهم قد كفوه عن المسئلة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام ماثلا ينادي من يحملني على بغلين وقاه الله كبة جهنم * ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرق ماوصفاه به في هذا الخبر أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن أبى حاتم عن أبي عبيدة قالا كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية وكان دنيء النفس وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر الا وجدت فيه مطعناً وما أقل ما تجد ذلك في شعره قالا فبلغ من دناءة نفسه انه أتى كعب بن زهير قال وكان الحطيئة رواية زهير وآل زهير قال فقال له قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك وقال أبو عبيدة تبدأ بنفسك فيه ثم تثني بي فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ماثوي كعب وفوز جرول

كفيتك لاتلقى من الناس واحدا * تنخل منها مثل ماتتنخل

نقول فلا نعيا بشيء نقوله * ومن قائليها من يسيء ويجمل

يثقفها حتي تلين متونها * فيقصر عنها كل مايتمثل

قال فاعترضه مزرد بن ضرار واسمه يزيد وهو أخو الشماخ وكان عريضاً أي شديد العارضة كثيرها فقال

بأستك اذ خلفتني خلف شاعر * من الناس لم أكفي ولم أتنخل

فان تخشنا أخشن وان تتنحلا * وان كنت أفتي منكما أتنخل

فلست كحسان الحسام بن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك قال أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يروي رسلها ضيف أهلها * اذا الريح أبدت أوجه الخفرات

يزيل القتاد جذبها بأصوله * اذا اصبحت مقورة خورات

(اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن التوزي عن أبي عبيدة قال بينا سعيد بن العاصي يغشى الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالسا مع أصحابه سمرة فذهب الشرط يقيمونه فأبي أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليا فقال لهم الحطيئة والله ماأصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب فقال له سعيد أتعرف من ذلك شيئا قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذي يقول

لاأعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

وأنشدها حتى أتي عليها فقال له من يقولها قال أبو دواد الايادي قال ثم من قال الذي يقول

أفلح بما شئت فقد يدرك بالجهل وقد يخادع الاريب

ثم أنشدها حتي فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد ابن الابرص قال ثم من قال والله لحسبك بى عند رغبة أو رهبة اذا رفعت أحدى رجلى على الاخري ثم عويت في أثر مقوي في عواء الفصيل الصادي قال ومن أنت قال الحطيئة قال فرحب به سعيد ثم قال أسأت بكتمانا نفسك منذ الليلة ووصله وكساه ومضى لوجهه الى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله فقال له ماأنا على عمل فأعطيك من عدده ولا في مالي فضل عن قومي قال له فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء فقال ردوه فردوه اليه فقال له لم كتمت نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا أجلس فلك عندنا مايسرك فجلس فقال له من أشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

فقال له عتيبة ان هذا من مقدمات أفاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيئاً الا اشتريته له فجعل يعرض عليه الخز ورقيق الثياب فلا يريدها ويومئ الى الكرابيس والاكسية الغلاظ فيشتريها له حتي قضي أربه ثم مضي فلما جلس عتيبة في نادي قومه أقبل الحطيئة فلما رآه عتيبة قال هذا مقام العائذ بك ياأبا مليكة من خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاستمعهما ثم أنشأ يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولاحمد

وأنت أمرؤلا الجود منك سجية * فتعطي ولايعدى على النائل الوجد

ثم ركض فرسه فذهب (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد البوشنجي قالا حدثنا حماد ابن اسحق قال حدثنى محمد بن عمر والجرجرائي عن أبي صفوان الاحوزي قال مامن أحد الا لو أشاء أن أجد في شعره مطعنا لوجدته الا الحطيئة قال حماد وسمعت أبي يقول وقد أنشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدي عليهم * صفائح بصري علقت بالعواتق
اذا مادعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
وطاروا الى الجرد العتاق فألجموا * وشدوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك آباء الغريب وغاثة الصر * يخ ومأوى المرمـلين الدرادق
أحلوا حياض المجد فوق جباههم * مكان النواصي من وجوه السوابق

ويروي اذا استلحموا واذا ركبو لم ينظروا عن شمالهم ويروى أولئك أبناء العزيف ثم قال أماني ماأزعم أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال بلغني أنه لما قال ابن ميادة * تمشى به ظلمانه وجآذره * قيل له قد سبقك الحطيئة الى هذا فقال والله ماعلمت أن الحطيئة قال هذا قط والآن علمت والله اني شاعر حين واطأت الحطيئة قال حماد قال أبي وقال لى الاصمعي وقد أنشدني شيأ من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع قال حماد قال أبي وبلغني عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له ياأبا مليكة من أشعر الناس فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال هذا اذا طمع (ونسخت) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيي بن محمد بن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال أخبرني بعض أشياخنا أن اعرابياً وقف على حسان ابن ثابت وهو ينشد فقال له حسان كيف تسمع ياعرابي قال ماأسمع بأسا قال حسان أماتسمعون الى الاعرابي ماكنيتك أيها الرجل قال أبو مليكة قال ماكنت قط أهون علي منك حين اكتنيت بامرأة فماسمك قال الحطيئة فأطرق حسان ثم قال له امض بسلام (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المدايني قال مر ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قلت مالا ينكر قال اني خرجت من أهلي بغير زاد فقال ماضمنت لأهلك قراك قال أفتأذن لى ان آتي ظل بيتك فأتفيأ به قال دونك الجبل يفيء عليك قال أنا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن أي طائر شئت وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي عن الخراز عن المدائني فحكي ماذكرناه من قول الحطيئة عن أبي الاسود الدؤلى (وأخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابي عبيدة والمدائني قالا أتى رجل الحطيئة وهو في غنم له فقال له ياصاحب الغنم فرفع الحطيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال للضفان أعددتها فانصرف عنه قال اسحق وقال غيرهما ان الرجل قال له السلام عليكم فقال له عجراء من سلم فقال السلام عليكم فقال أعددتها للطراق فأعاد السلام فقال له ان شئت قمت بها اليك فانصرف الرجل عنه (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال زعم الجاحظ ان الحطيئة كان يقول انما أنا حسب موضوع فسمع عمرو بن عبيد رجلا يحكي ذلك عنه يقال له عبدالرحمن بن صديقة فقال عمرو كذب ترحه الله انما ذلك التقوي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال الاصمعي لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الاهجاه فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الاصمعى وذكر أبو عبيدة أنه صخر بن اعياء الاسدي أحد بنى اعياء بن طريف بن عمرو بن قعين فسقاه شربة من

لبن فلما شربها قال

لمـا رأيت أن من يبتغي القري * وان ابن أعيالا محالة فاضحي

سـددت حيازيم ابن اعيا * بشربة على ظما شدت أصول الجوانح

وروي الاصمعي شددت بالشين المعجمة

ولم أك مثـل الكاهلي وعرسه * بغى الود من مطروفة العين طامح

غدا باغيـاً يبغي رضاها وودها * وغابت له غيب امريء غير ناصح

دعت ربهـا أن لا يزال بفاقـة * ولا يغتدى الا رأي حـد بارح

قال فاجابه صخر بن اعيا فقال

ألا قبح الله الحطيئـة انه * على كل ضيف ضافه هو سالح

دفعت اليه وهو يخنق كلبـه * ألا كل كلب لا أبالك نابح

بكيت على مذق خبيث قريته * ألا كل عبسي على الزاد شائح

قال أبو عبيدة وهجا الحطيئة أيضاً رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا * كفتك المرة الاولى السلاما

ونفق بطنـه ودعا رؤاساً * لمـا قد نال من شبع وناما

(أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج في سفر له ومعـه امرأته أمامة وابنته مليكة فنزل منزلا وسرح ذوداله ثلاثاً فلما قام للرواح فقد أحدها فقال

أذئب القفر أم ذئب أنيس * أصاب البكر أم حدث الليالى

ونحسن ثلاثة وثلاث ذود(١) * لقـد جار الزمان على عيالى

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقيل له فقول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقال من يأتيك بها ممن زودت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء الا وفيه مطن الاقول الحطيئة * لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وقال المدائني قال سلم بن قتيبة ما أعلم قافية تستغنى

---

(١) والبيت الثاني من شواهد الالفيه ورواه العيني وغيره ثلاثة انفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالى الاستشهاد فيه قوله ثلاثة انفس حيث قال ثلاثة بالتاء والقياس ثلاث انفس لان النفس مؤنث ولكن لما ذكر في كلامهم اطلاق النفس على الشخص صار كأنه قيل ثلاثة اشخاص وقوله ثلاث ذود كان القياس فيه ثلاث من الذود لان الذود اسم جمع وانما قياس العدد ان لا يضاف الى الجمع اه عيني

عن صدرها وتدل عليه وان لم ينشد مثل قول الحطيئة لايذهب العرف بين الله والناس * (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعي يقول كتبت للحطيئة في ليلة أربعين قصيدة (أخبرنى) الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال بلغني أن هذا البيت في التوراة ذكره غير واحد عن أبي بن • كعب يعنى قول الحطيئة بن لايذهب العرف بين الله والناس قال اسحق وذكر عبد الله بن مروان عن أيوب بن عثمان الدمشقى عن عثمان بن أبي عائشة قال سمع كعب الحبر رجلا ينشد بيت الحطيئة

من يفعل الخير لايعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس

فقال والذى نفسي بيده ان هذا البيت لمكتوب في التوراة قال اسحق قال العمري والذى صح عندنا في التوراة لايذهب العرف بين الله والعباد (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أبو عدنان لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فأوصاه وقال له يابني أرى داعي الموت لايقلع ويحق أن من مضي لايرجع ومن بقي فاليه ينزع يابني ليكن أولى الامور بك تقوي الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيداً والتقوي خير زاد كما قال الحطيئة

ولست أري السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً * وعند الله للاتقى مزيد
وما لابد أن يأتي قريب * ولكن الذي يمضى بعيد

(أخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال اخبرني ابو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الرواية البصرة على بلال بن ابي بردة وهو عليها فقال له ماطرفتنى شيأ ياحماد قال بلى ثم عاد اليه فأنشده للحطيئة في ابى موسي الاشعري يمدحه

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن سام ومن حام
مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعري طرفه سامي

فقال له بلال ويحك أيمدح الحطيئة أبا موسى الاشعري وأنا أروى شعر الحطيئة كله فلا أعرفها ولكن أشعها تذهب في الناس * وذكر المدائني أن الحطيئة قال هذه القصيدة في أبي موسي وانها صحيحة قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو فأنشده *جمعت من عامر فيها ومن أسد* وذكر البيتين وبينهما هذا البيت وهو

فما رضيتهم حتي رفدتهم * بوائل رهط ذي الجدين بسطام

فوصله أبو موسى فكتب اليه عمر رضي الله عنه يلومه على ذلك فكتب اليه اني اشتريت عرضى منه بها فكتب اليه عمر ان كان هذا هكذا وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد أحسنت ولما ولى بلال بن أبي بردة أنشده اياها حماد الرواية فوصله أيضا (ونسخت) من كتاب لحماد بن اسحق حدثنى به أبي وأخبرنى به عمى عن الكراني عن الرياشي قال حدثني محمد ابن الطفيل عن أبي بكر بن عياش عن الحرث بن عبد الرحمن عن مكحول قال سبق رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبحر (١) قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا * ولا جاعلات الريط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة أن الحطيئة أراد سفرا فأتته امرأته وقد قدمت راحلته ليركب فقالت

أذكر تحننا اليك وشوقنا * واذكر بناتك انهن صغار

فقال حطوا الارحات لسفر أبدا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي ومحمد بن الحسن بن دريد قالا حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن أبيه قال قال رجل ضفت قوما في سفر وقد أضللت الطريق فجاؤني بطعام أجد طعمه في فمي وثقله في بطني ثم قال شيخ منهم لشاب أنشد عمك فأنشدني

عفا من سليمى مسحلان فخامره * تمشي به ظلمانه وجآذره

فقلت له أليس هذا للحطيئة فقال بلى وأنا صاحبه من الجن (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال ابن عيينة سمعت ابن شبرمة يقول أنا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البني * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على جل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

(قال) وقال الاصمعي وقد سأله أبو عدنان عن هذا البيت ما واحد البني قال بنية فقال له أتجمع فعلة على فعل قال نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحبي (حدثنا) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن صدقة الانباري قال حدثنا ابن الاعرابي عن المفضل أن الحطيئة أقحمته السنة فنزل ببني مقلد بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض وقالوا ان هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه فتعالوا حتي نسأله عما يحب فنفعله به وعما يكره فنجتنبه فأتوه فقالوا له يا أبي مليكة انك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فمرنا بما تحب أن نفعله وبما تحب أن ننتهي عنه فقال لا تكثروا زيارتي فتملوني ولا تقطعوها فتوحشوني ولا تجعلوا فناء بيتي مجلسا لكم ولا تسمعوا بناتي غناء شبانكم فان الغناء رقية الزنا قال فأقام عندهم وجمع كل رجل منهم ولده وقال أمكم الطلاق لئن تغني أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لاضربنه ضربة بسيفي أخذت منه ما أخذت فلم يزل مقيما فيما يرضى حتي انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول

جاورت آل مقلد فحمدتهم * اذ ليس كل أخي جوار يحمد

أيام من يرد الصنيعة يصطنع * فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(فأما خبره) مع الزبرقان بن بدر والسبب في هجائه اياه فأخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلام

---

(١) قوله على فرس له في البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرساً لابي طلحة كان يقطف وكان فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحراً

ولم يتجاوزه به وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس واخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأخبرني اليزيدى عن عمه عبيد الله عن أبي حبيب عن ابن الاعرابي وقد جمعت رواياتهم وضممت بعضها الى بعض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ولى الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عملا وذكر مثل ذلك الاصمعي وقال الزبرقان القمر والزبرقان الرجل الخفيف اللحية قال وأقره أبو بكر رضى الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ثم قدم على عمر في سنة مجدبة ليؤدي صدقات قومه فلقيه الحطيئة بقرقري ومعه ابناه أوس وسوادة وبناته وامرأته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة أين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وتصنع ماذا قال وددت ان أصادف بها رجلا يكفيني مؤنة عيالى وأصفيه مدحي أبدا فقال له الزبرقان قد أصبته فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك أحسن جوار وأكرمه فقال له الحطيئة هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو هذا كله قال فقد أصبته قال عند من قال عندي قال ومن انت قال الزبرقان بن بدر قال واين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتى تأتي منزلى قال يونس وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر وانما سمي الزبرقان لحسنه شبه بالقمر وقيل بل لبس عمامة مزبرقة بالزعفران فسمى الزبرقان لذلك وقال أبو عبيدة في خبره فقال له سر الى أم شذرة وهي ام الزبرقان وهي ايضا عمة الفرزدق وكتب اليها ان احسني اليه واكثري له من التمر واللبن وقال آخرون بل وكله الى زوجته فلحق الحطيئة بزوجته على رواية ابن سلام وهي بنت صعصعة بن ناجية المجاشعية واسمها هنيدة وعلى رواية أبي عبيدة أنها أمه وذلك في عام صعب مجدب فأكرمته المرأة وأحسنت اليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وبلغ اخوته وبني عمه فاغتنموها وفي خبر اليزيدي عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وكانوا يغضبون من أنف الناقة وإنما سمي جعفر أنف الناقة لان أباه قريعا نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذا أمه وهي الشموس من وائل ثم من سعد هذيم فأتي أباه ولم يبق من الناقة إلا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فادخل يده في أنفها وجر ما أعطاه فسمي انف الناقة وكان ذلك كاللقب لهم حتى مدحهم الحطيئة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصار بعد ذلك فخرا لهم ومدحا وكانوا ينازعون الزبرقان الشرف يعني بغيضا واخوته واهله وكانوا اشرف من الزبرقان الا انه قد كان استعلاهم بنفسه وقال ابو عبيدة في خبره كان الحطيئة دميمي الخلق لا تأخذه العين ومعه عيال كذلك فلما رأت ام حزرة حاله هان عليها وقصرت به ونظر بغيض وبنو انف الناقة الى ما تصنع به أم حزرة فأرسلوا اليه ان ائتنا فأبي عليهم وقال ان من شأن النساء التقصير والغفلة ولست بالذي أحمل على صاحبها ذنبها فلما ألح عليه بنو أنف الناقة وكان رسولهم اليه شماس بن لأي وعلقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والمخبل الشاعر قال لهم لست بحامل على الرجل ذنب غيره فان تركت وجفيت تحولت اليكم فأطمعوه ووعدوه وعدا عظيما وقال ابن سلام في خبره

فلما لم يجبهم دسوا الى هنيدة زوجة الزبرقان ان الزبرقان انما يريد ان يتزوج ابنته مليكة وكانت جميلة كاملة فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهي في ذلك تداريه ثم ارادوا النجعة قال ابو عبيدة فقالت له ام حزرة وقال ابن سلام فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب أنت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا وكذا ثم اردده الينا حتي نلحقك فانه لا يسعنا جميعا فأرسل اليها بل تقدمي أنت فأنت احق بذلك ففعلت وتثاقلت عن ردها اليه وتركته يومين أو ثلاثة وألح بنو انف الناقة عليه وقالوا له قد تركت بضيعة وكان اشدهم في ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان الزبرقان قد قال في علقمة

لي ابن عم لا يزا * ل يعيبني ويعيب عائب
وأعينه في النائبا * ت ولا يعين على النوائب
تسري عقارب به الي * ولا تدب له عقارب
لاه ابن عمك لا يخا * ف المخزنات من العواقب

قال فكان علقمة ممتلئا غيظاً عليه فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم فقال أما الآن فنعم أنا صائر معكم فتحمل معهم فضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من أطنابها حلة هجرية وأراحوا عليه ابلهم واكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لقاحاً وكسوه قال فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى في بني بهدلة بن عوف وهم لام دون قريع أمهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة فركب الزبرقان فرسه وأخذ رمحه وسار حتي وقف على نادى بني شماس القريعيين فقال ردوا علي جاري فقالوا ماهو لك بجار وقد أطرحته وضيعته فألم أن يكون بين الحيين حرب فحضر اهل الحجى من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو رجل حر مالك لامره فخيروه فان اختارني لم أخرجه وان اختاره لم اكرهه فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه فجاء الزبرقان ووقف عليه وقال له ابا مليكة افارقت جوارى عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه هذه رواية ابن سلام واما ابو عبيدة فانه ذكر انه كان بين الزبرقان ومن معه من القريعيين تلاح وتشاح وزعم غيرهما ان الزبرقان استعدي عمر بن الخطاب على بغيض فحكم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى يقام في موضع خال بين الحيين وحده ويخلى سبيله ويكون جار ايهما اختار ففعل ذلك به فاختار القريعيين قال وجعل الحطيئة يمدحهم من غير ان يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب للرجل عندى حتي ارسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا فقال

اري إبلى بجوف الماء حلت * واعوزها به الماء الرواء
وقد وردت مياه بني قريع * فما وصلوا القرابة مذ اساؤا
تحلى يوم ورد الناس ابلى * وتصدر وهي محنقة ظماء
الم اك جار شماس بن لأى * فأسلمني وقد نزل البلاء
فقلت تحولي يا ام بكر * الى حيث المكارم والعلاء

وجدنا بيت بهدلة بن عوف * تعالى سمكه ودحا الفناء
وما أضحى لشماس بن لأى * قديم فى الفعال ولا رباء
سوى ان الحطيئة قال قولا * فهذا من مقالته جزاء

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها

والله مامعشر لاموا امراجنبا * فى آل لاى بن شماس بأكياس
ماكان ذنب بغيض لا ابالكم * في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو ان درتكم * يوما يجيء بها مسحي وابساسى
وقد مدحتكم عمداً لارشدكم * كيما يكون لكم متحي وامراسي
لما بدا لى منكم عيب انفسكم * ولم يكن لجراحى فيكم آسي
ازمعت يأساً مبيناً من نوالكم * ولن يرى طارد للحر كالياس
جار لقوم اطالوا هون منزله * وغادروه مقيما بين ارماس
ملوا قراه وهرته كلابهم * وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لاترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لايعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس
ماكان ذنبي ان فلت معاولكم * من آل لاي صفاة أصلها راسى
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم * مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس(١)

الجنب الغريب والابساس ان يسكنها عند الحلب والماتح المستقى الذي يجذب الدلو من فوق والامراس ان يقع الحبل في جانب البكرة فيخرجه فاستعدي عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فرفعه عمر اليه واستنشده فأنشده فقال عمر لحسان أتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه عمر (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد ابن معاوية عن أبي عبد الرحمن الطائي عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال شهدت زيادا وأتاه عامر بن مسعود بأبي علاثة التيمى فقال انه هجانى قال وماقال لك قال قال

وكيف أرجى ثروها ونماءها * وقد سار فيها خصية الكلب عامر

فقال أبو علاثة ليس هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

واني لارجو ثروها ونماءها * وقد سار فيها ناجذا لحق عامر

فقال زياد قاتل الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك فقام قيس ابن فهد الانصارى فقال أصلح الله الامير ماأدري من الرجل فان شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منه قال وكان زياد يعجبه الحديث عن عمر رضى الله عنه قال هاته قال شهدته وأتاه الزبرقان

---

(١) النكس الدنيء المقصر ويقول بعضهم ان أصل ذلك في السهام وذلك ان السهم اذا ارتدع أونالته آفه نكس في الكنانة ليعرف من غيره وأتي بالبيت اه كامل

ابن بدر بالحطيئة فقال انه هجاني قال وماقال لك قال قال لي

دع المكارم لاترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر ماأسمع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان أو ماتبلغ مروأتي الا أن آكل وألبس فقال عمر علي بحسان فجئ به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح عليه قال ويقال انه سأل لبيدا عن ذلك فقال مايسرني انه لحقني من هذا الشعر ما لحقه وان لي حمر النعم فأمر به عمر فجعل في نقير في بئر ثم ألقي عليه شئ فقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الأثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالي جوعا هذا مكسبي ومنه معاشي قال فاياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال أن تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت والله أهجى مني ثم قال والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك ولكن اذهب فأنت له خذه يازبرقان فألقى الزبرقان في عنقه عمامة فاقتاده بها وعارضته غطفان فقالوا له ياأبا شذرة اخوتك وبنو عمك هبه لنا فوهبه لهم فقال زياد لعامر بن مسعود قد سمعت ماروي عن عمر وانما هي السنن فاذهب به فهو لك فألقى في عنقه حبلا أو عمامة وعارضته بكر بن وائل فقالوا له أخوالك وجيرانك فوهبه لهم (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الحطيئة لما حبسه عمر قال وهو أول ماقاله

أعوذ بجدك اني امرؤ * سقتني الاعادي اليك السجالا

فانك خير من الزبرقان * أشد نكالا وأرجى نوالا

تحنن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

ولا تأخذني بقول الوشاة * فان لكل زمان رجالا

فان كان مازعموا صادقا * فسيقت اليك نسائي رجالا

حواسر لايشتكين الوجاء * يخفضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر اليه حتى قال أبياته التي أولها * ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء ومحمد بن العباس اليزيدي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد وطاهر بن عبد الله الهاشمي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال حدثني عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان عن يزيد بن أسلم عن أبيه قال أرسل عمر الى الحطيئة وأنا جالس عنده وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن فأنشده قوله

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهي البشر

لم يؤثروك بهـا اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الأثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح تغشاهم بها القرر
أهلي فـداؤك كم بيني وبينهم * من عرض داوية تعمي بها الخبر

قال فبكي حين قال *ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * فقال عمرو بن العاص ماأظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة فقال عمر علي بالكرسى فأتى به فجلس عليـه ثم قال اشيروا على في الشاعر فانه يقول الهجو وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير مافيهم ماارانى الاقاطما لسانه ثم قال على بطست فأتي بهـا ثم قال على بالمخصف على بالسكين لابل على بالموسى فهو اوحي فقالوا لايعود ياامير المؤمنين فاشاروا اليـه ان قل لاأعود فقال لااعود ياامير المؤمنين فقال له النجاء قال فلما ولى قال له عمر ياحطيئة كأني بك عند فتي من قريش قد بسط لك نمرقه وكسر لك أخرى وقال غننا ياحطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال ابن أسلم فما انقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عنـد عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وقال غننا ياحطيئة فجعل يغنيه فقلت له ياحطيئة أتذكر قول عمر ففزع وقال يرحم الله ذلك المرء أما انه لو كان حياً مافعلت قال وقلت لعبيد الله سمعت أباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل وروي عن عبـد الله بن المبارك أن عمر رضى الله عنه لما أطاق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة في ذلك

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع * شتما يضر ولا مـديحاً ينفـع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف * ذمي وأصـبح آمناً لايفزع

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني عبدالرحمن بن أخي الاصمعى عن عمه عن نافع بن أبي نعيم أن عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضى عمر بن الخطاب وكلمه في أمر الحطيئة حتى أخرجه من السجن قال حماد وأخبرني أبي عن أبي عبيدة أن عمر رضي الله عنه لما أطلقه قال الشاعر النمرى الذي كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض

دعاني الانجان ابنا بغيض * وأهـلي بالملاة فنيـاني
وقالوا سر بأهلك فأتينـا * الى حب وانعـام سمان
فسرت اليهم عشرين شهراً * وأربعـة فـذلك حجتان
فلما أن أتيت ابني بغيض * وأسلمني بدائي الداعيـان
يبيت الذئب والعشواء ضيفاً * لنا بالليـل بئس الضائفان
أمارس منهم ليـلا طويلا * أهجهج عن بني ويعروانى
تقول حليلتي لمـا اشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهجان
سيدركنا بنو القمرين بدر * سراج الليل للشمس الحصان
فقلت ادعى وادعو إن أندى * لصوت أن ينادي داعيان
فمن يك سائلا عنى فاني * أنا النمـرى جار الزبرقان

طريد عشيرة وطريد حرب * بما اجترمت يدي وجني لساني
كأني اذ نزلت به طريدا * نزلت على الممنع من أبان
أتيت الزبرقان فلم يضعني * وضيني بتريم من دعاني

(أخبرني الحسين بن يحيى) عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال لم يزل الحطيئة في بني قريع يمدحهم حتى اذا أحيوا قال لبغيض ف لى بما كنت تضمنت فأتى بغيض علقمة بن هوذة فقال له قد جاء الله بالحياء ففه لى بما قلت وكان قد ضمن له مائة بعير وأبرئني مما تضمنته عهدتي فقال نعم سل في بني قريع فهما فضل بعد عطائهم أن يتم مائة أتممته ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيراً كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير والبعيرين قال فأتمها علقمة له مائة وراعيين فدفعت اليه فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمته السينية واستعدى الزبرقان عليه عمر رضي الله عنه فلما رحل عنهم قال

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم * أخي بغيضاً ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطى الجزيل ومن * يحبو الجليل وما أكدى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا * اذا أجرهد صفا المذموم أو صلدا
لاقيته ثلجاً تندي أنامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
اني لرافده ودي ومنصرتي * وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن الحرث عن المدائني عن ابن دأب عن عبد الله بن عياش المنتوف قال بينا ابن عباس جالس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كف بصره وحوله ناس من قريش اذ اقبل أعرابي يخطر وعليه مطرف خز وجبة وعمامة خز حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام فقال يا ابن عم رسول الله افتني قال فيماذا قال اتخاف على جناحاً ان ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته وقصر بي فقصرت به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت امرأ اتاني فوعدني وغرني ومناني ثم اخلفني واستخف بحرمتي ايسعني ان اهجوه قال لا يصلح الهجاء لانه لا بد لك من ان تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك وتشتم من لم يشتمك وتبغي على من لم يبغ عليك والبغي مرتع وخيم وفي العفو ما قد علمت من الفضل قال صدقت وبررت فلم ينشب ان اقبل عبد الرحمن ابن سيحان المحاربي حليف قريش فلما راى الاعرابي اجله واعظمه والطف في مسئلته وقال قرب الله دارك يا ابا مليكة فقال ابن عباس اجرول قال جرول فاذا هو الحطيئة فقال ابن عباس لله انت اي مردى قذاف وزائد عن عشيرته ومن بعارفة تؤتاها انت يا ابا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من امر الزبرقان كان خيراً لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك قال اني والله بهم يا ابا العباس لعالم قال ما انت بأعلم بهم من غيرك قال بلى والله يرحمك الله ثم انشأ يقول

انا ابن بجدتهم علما وتجربة * فسل بسعد تجدني اعلم الناس
سعد بن زيد كثير ان عددتهم * ورأس سعد ابن زيد آل شماس

والزبرقان ذناباهم وشرهم * ليس الذنابى ابا العباس كالراس

فقال ابن عباس اقسمت عليك ان تقول الا خيرا قال افعل ثم قال ابن عباس ياابا مليكة من اشعر الناس قال أمن الماضين أم من الباقين قال من الماضين قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

وما بدونه الذي يقول

ولست بمستبق اخالا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

ولكن الضراعة أفسدتا كما أفسدت جر ولا يعني نفسه والله ياابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الناس الماضين فأما الباقون فلا تشكك اني أشعرهم وأصردهم سهما اذا رميت (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال روي لنا عن أبي عبيدة والهيثم بن عدى وغيرهما أن عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بمائه فحلاه وهو الماء الذى يقال له تيان فنزل على بني أنف الناقة بمائهم وهو الذس يقال له وشيع فاكرموه وذبحوا له شاة وقالوا لو كانت ابلنا منا قريبة لنحرنا لك فراح من عندهم يتغني فيهم بقوله

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه * بمحتسب التقوي ولا متوكل

مقيم على تيان يمنع ماءه * وماء وشيع ماء ظمآن مرمل

قال فركب الزبرقان الى عمر رضي الله عنه فاستعداه على عبد الله فقال انه هجاني ياأمير المؤمنين فسأل عمر عن ذلك عبد الله فقال له ياامير المؤمنين اني نزلت على مائه فحلأني عنه فقال عمر رضوان الله عليه يا زبرقان أتمنع ماءك من ابن السبيل قل يا أمير المؤمنين ألا أمنع ماء حفر آبائي مجاريه ومستقره وحفرته أنا بيدى فقال عمر والذي نفسي بيده لئن بلغني انك منعت ماءك من ابناء السبيل لا ساكنتني بنجد أبداً فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله

أتدري من منعت ورود حوض * سايل خضارم منعوا البطاحا

أزاد الركب تمنع أم هشاما * وذا الرمحين أمنعهم سلاحا

هم منعوا الاباطح دون فهر * ومن بالخيف والبدن اللقاحا

بضرب دون بيضتهم طلحف * اذا الملهوف لاذبهم وصاحا

وما تدري بأيهم تلاقى * صدور المشرفية والرماحا

وللحطيئة وصية ظريفة يأتي كل فريق من الرواة ببعضها وقد جمعت ماوقعت الي منها في موضع واحد وصدرت بأسانيدها (أخبرني) بها محمد بن العباس الزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال حدثنا عبينة بن المنهال عن الاصمعي وأخبرني بها أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد ابن عبد الله العبدي عن الهيثم بن عدي عن عبدالله بن عبد الرحمن عن أبيه (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابي عبيدة (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قالوا لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا ياأبا مليكة أوص

فقال ويل للشعر من راوية السوء قالوا أوص رحمك الله يا حطيء قال من الذي يقول

اذا أنبض الرامون عنها ترنمت * ترنم ثكلي أوجعتها الجنائز

قالوا الشماخ قال أبلغو غطفان انه أشعر العرب قالوا ويحك أهذه وصية أوص بما ينفعك قال أبلغوا أهل ضابئ انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني * رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا اوص ويحك بما ينفعك قال ابلغوا اهل امرئ القيس انه اشعر العرب حيث يقول

فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا قال ابلغوا الأنصار ان صاحبهم اشعر العرب حيث يقول

يغشون حتي ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا هذا لا يغني عنك شيئاً فقل غير ما انت فيه فقال

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه(١)

قالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال

قد كنت أحياناً شديد المعتمد * وكنت ذا غرب على الخصم ألد

* فوردت نفسي وما كادت ترد *

قالوا يا ابا مليكة الك حاجة قال لا والله ولكن اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له اهلا قالوا فمن اشعر الناس فأومأ بيده الى فيه وقال هذا الجحير اذا طمع في خير يعني فمه واستعبر باكيا فقالوا له قل لا إله الا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربى منكموا وحجر

فقيل له ماتقول في عبيدك وإمائك فقال هم عبيد قن ماعاقب الليل النهار قالوا فأوص للفقراء بشيء قال أوصيهم بالالحاح في المسئلة فانها تجارة لاتبور واست المسؤل أضيق قالوا فما تقول في مالك قال للانثي من ولدي مثلا حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله جل وعزلهن قال لكني هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامي قال كلوا أموالهم ونيكوا امهاتهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على أتان وتتركوني راكبها حتي اموت فان الكريم لايموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيؤن عليها حتي مات وهو يقول

لا احد ألأم من حطيئة * هجا بنيه وهجا المريه * من لؤمه مات على فريه

والفرية الاتان

---

(١) وهذا الشطر من شواهد سيبويه قال الاعلم الشاهد فيه رفع فيعجمه لان المعني فاذا هو يعجمه ولا يجوز نصبه على ان لفساد المعني لانه لا يريد اعجامه

(ذكر ما غنى فيه من القصائد التي مدح بها)
(الحطيئه بغيضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه)

منها

صوت

الا طرقتنا بعد ما هجعوا هند * وقد جزن غورا واستبان لنا نجد
وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كما صدوا

الغناء لعلوية ثقيل اول بالوسطي عن عمرو وهذه القصيدة التي يقول فيها

أتت آل شماس بن لأي وإنما * اتاهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقى من تعادي صدورهم * وذو الجد من لانوا إليه ومن ودوا
يسوسون احلاماً بعيدا اناتها * فان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم أن بنوا أحسنوا البنا(١) * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجي * بني لهم آباؤهم وبنى الجد

ومنها

صوت

وأدماء حرجوج تعاللت موهناً * بسوطي فارمدت نجاء الخفيدد
اذا آنست وقعا من السوط عارضت * به الجور حتى يستقيم ضحي الغد
وتشرب بالقعب الصغير وان تقد * بمشفرها يوما الى الحوض تنقد

الموهن وقت من الليل بعد مضي صدر منه وارمدت نجت والارمداد النجاء والخفيدد الظليم الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر الهشامي ان فيه لابراهيم خفيف رمل آخر وهو في جامع ابراهيم غير مجنس وفيه خفيف ثقيل مجهول وذكر حبش انه لمعبد ويشبه أن يكون ليحي المكي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر عن بن عباءة عن محمد بن مسلم الجوسق عن رجل من كعب قال جئت سوق الظهر فاذا بكثير واذا الناس متقصفون عليه فتخلصت حتى دنوت منه فقلت ابا صخر قال ماتشاء قلت من أشعر الناس قال الذي يقول

وآثرت ادلاجي على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد
تفرق بالمدري أثيثا كأنه * على واضح الذفرى أسيل المقلد

(١) يقال بني بنية وبنية فجمع بنية بنى وجمع بنية بنى فبنية وبنى ككسرة وكسر وبنية وبنى كظلمة وظلم فأما المصدر من بنيت فممدود اه كامل

قال قلت هذا الحطيئة قال هو ذاك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشد قول الحطيئة

متى تأته تعشوا الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد (١)

فقال عمر كذب بل تلك نار موسي نبي الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن رجلا دخل على الحطيئة وهو مضطجع على فراشه والى جانبه سوداء قد أخرجت رجلها من تحت الكساء فقال له ويحك أفى رجلك خف قال لا والله ولكنها رجل سوداء أتدرى من هي قال لا قال هي والله التي أقول فيها * وآثرت ادلاجي على ليل حرة وذكر البيتين والله لو رأيتها يا ابن أخي لما شربت الماء من يدها قال فجعلت تسبه أقبح سب وهو يضحك ومنها

صوت

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم * في بائس جاء يحدو وأينقا شزبا
طافت أمامة بالركبان آونة * ياحسنها من خيال زار منتقبا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * حمش اللثات ترى فى مائة شنبا
قد أخلفت عهدها من بعد جدته * وكذبت حب ملهوف وما كذبا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ومنها

صوت

جزي الله خيراً والجزاء بكفه * بأحسن مايجزي الرجال بغيضاً
فلو شاء اذ جئناه صد فلم يلم * وصادف منأى في البلاد عريضاً

الغناء للهذلى ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي انقطعت أخبار الحطيئة

أخبار ابن عائشة ونسبه

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له أب فكان ينسب الى أمه ويلقبه من عاداه أو أراد سبه بن عاهة الدار وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر وليس يعرف ذلك وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندى حليف قريش وقيل أنها مولاة لآل المطلب بن أبي وداعة السهمى ذكر ذلك اسحق عن محمد بن سلام وحكي ابن الكلبي القول الاول وقال اسحق هو الصحيح يعني قول ابن الكلبي وقال اسحق فيما رواه لنا الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه أن محمد بن معن الغفارى ذكر له عن أبي السائب المخزومى أن ابن عائشة مولى المطلب بن ابي وداعة السهمى وإنه كان لغير رشدة فأدركت المشيخة وهم اذا سمعوا له صوتاً حسنا قالوا أحسن ابن المرأة قال اسحق وقال عمران

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه قال الاعلم الشاهد فيه رفع تعشو لوقوعه موقع الحال والمعنى متى تأته عاشياً أى في الظلام وهو العشاء تجد خير نار أي تجد ناراً معدة للضيف الطارق اهـ

ابن هند الارقي بل كان مولى لكثير بن الصلت قال اسحق قال عبد الله بن محمد ان الوليد ابن يزيد قال لابن عائشة يامحمد ألغية أنت قال كانت أمي ياأمير المؤمنين ماشطة وكنت غلاماً فكانت اذا دخلت الى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عائشة فغلبت على نسبي قال اسحق وكان بن عائشة يفتن كل من سمعه وكان فتيان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه بفضلهما وقد قيل انه كان ضاربا ولم يكن بالجيد الضرب وقيل بل كان مرتجلا لم يضرب قط وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل فيقال للابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن أو انشاد شعر أو غناء يبدأبه فيستحسن كأنه ابتداء ابن عائشة قال اسحق وسمعت علماءنا قديماً وحديثاً يقولون ابن عائشة احسن الناس ابتداء وانا اقول إنه احسن الناس ابتداء وتوسطاً وقطعاً بعد ابي عباد معبد وقد سمعت من يقول ان ابن عائشة مثله وأما أنا فلا أجسر على ان أقول ذلك وكان ابن عائشة غير جيد اليدين فكان أكثر مايغنى مرتجلا وكان أطيب الناس صوتا قال اسحق وحدثنى محمد بن سلام قال قال لي جرير لاتخد عن عن أبي جعفر محمد بن عائشة فلولا صلف كان فيه لما كان بعد أبي عباد مثله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى محمد بن أحمد بن يحيي المكى عن أبيه عن جده قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن عائشة وابن بيزن وابن أبى الكنات حدثني عمي قال حدثنا محمد ابن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن أبيه قال رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة مخدشا قال من فعل هذا بك قال فلان فمضى فنزع ثيابه وجلس للرجل على بابه فلما خرج أخذ بتلبيبه وجعل يضربه ضربا شديداوالرجل يقول له مالك تضربنى أي شيء صنعت وهو لايجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه واقبل على من حضر فقال هذا أراد أن يكسر مزامير داود وشد على ابن عائشة فخنقه وخدش حلقه قال اسحق في خبره وحدثنى أبي عن سياط عن يونس الكاتب قال ماعرفنا بالمدينة أحسن ابتداء من ابن عائشة اذا غني ولو كان آخر غنائه مثل أوله لقدمته على ابن سريج قال ابراهيم هوكذلك عندى وقال اسحق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن مجيدا وكان غناؤه أحسن من ضربه فكان لايكاد يمس العود الا أن تجتمع جماعة من الضراب فيضربون عليه ويضرب هو ويغنى فناهيك به حسنا (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان انه ذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن بها أحد بعد طويس اعلم من ابن عائشة ولاأظرف مجلسا ولاأكثر طيبا وكان يصلح أن يكون نديم خليفة وسمير ملك قال اسحق فأذكرني هذا القول قول جميلة له وأنت ياأبا جعفر فمع الخلفاء تصلح أن تكون قال اسحق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال كان ابن عائشة تائها سيء الخلق فان قال له انسان تغن قال ألمثلى يقال هذا وان قال له انسان وقد ابتدأ هو بغناء أحسنت قال ألمثلى يقال أحسنت ثم يسكت فكان قليلا مايتنفع به فسال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاصى الماءحتي ملاها فخرج الناس اليها وخرج ابن عائشه فيمن خرج فجلس على قرن البئر فبيناهم كذلك اذطلع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم

السلام على بغلة وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة فخرجا حتى فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف أصبحت يابن عائشة قال بخير فداك أبي وأمي قال انظر من الى جنبك فنظر فاذا العبـدان فقال له أتعرفهما قال نعم قال فهما حران لئن لم تغنني مائة صوت لآمرنهما بطرحك في البئر وهما حران لئن لم يفعلا لاقطعن أيديهما فاندفع ابن عائشة فكان أول مابتـدأ به صوتا له وهو

الا الله درك من　　فتي قوم اذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال ان الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا في ذلك اليوم وكان آخر ماغنى

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا　　ان تنطقى فتبيني القول تبيانا

قال جرير فمارؤى يوم أحسن منه ولقد سمع الناس شيأ لم يسمعوا مثله وما بلغني أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشئ ولاانصرف أحـد لقضاء حاجة ولالغيرذلك حتي فرغ ولقد تبادر الناس من المدينة وماحولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه فيقال انه مارؤي جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقـد رفع الناس أصواتهم يقولون له أحسنت والله أحسنت والله ثم انصرفوا حوله يزفونه الى المدينة زفا

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

منها

ألا لله درك من　　فتى قوم اذا رهبوا
وقالوا من فتى للحر　　ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيهـا　　اذا تدعي لهـا تثب
ذكرت أخي فعاودني　　رداع السقم والوصب
كما يعتاد ذات البو　　ابعد سلوها الطرب
على عبد بن زهرة بـ　　ـت طول الليل أنتحب

الشعر لابى العيال الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق يبدأ فيه بقوله

ذكرت اخي فعاودنى　　رداع السقم والوصب

والآخر خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه لابن عائشة خفيف رمل آخر وقيل بل هو لحن معبد وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الرمل لمالك البو جلد يحشى تبنا ويجفف لكيلا تخبث رائحته ويدني الى الناقة التي قد نحر فصيلها أو ماتت لتشمه فتدر عليه ومنها

صوت

قـل للمنازل بالظهران قد حانا * أن تنطق فتبيـني القول تبيانا
قالت ومن أنت قل لي قلت ذوشغف * هجت له من دواعى الحب احزنا

الشعر لعمر بن أبي ربية والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشام وحبش وقال هرون بن محمد بن عبـد الملك الزيات حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن على بن الجهم الشاعر قال حدثني رجل أن ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرافمر به بعض صحابه فقال له مايقيمك ههنا فقال اني أعرف رجـلا لو تكلم لحبس الناس ههنا فلم يذهب أحد ولم يجئ فقال له الرجل ومن ذاك قال أنا ثم أندفع يغنى

جرت سنحافقلت لها أجيزى * نوى مشمولة(١) فمـتي اللقاء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة ان تقع فأتى به هشام ابن عبدالملك فقال له ياعدوالله اردت ان تفتن الناس قال فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن كانت هـذه مقدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك منه وخلي سبيله

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

صوت

جرت سنحاًفقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتي اللقـاء
بنفسي من تذكره سـقام * أعانيـه ومطلبه عنـاء

السانح ماأقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح (٢) ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مشائمه وقوله أجيزي أى انفذي قال الاصمعي يقال أجزت الوادي اذا قطعته وخلفته وجزته أى سرت فيـه فتجاوزته وجاوزته مثله قال أوس بن مغراء

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتي يقال أجـيزوا آل صفوان

ومشمولة سريعة الانكشاف أخـذه من السحابة المشمولة وهي التي تصيبها الشمال فتكشفها ومن شأن الشمال أن تقطع السحاب واستعارها ههنا في النوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم وأجرى ذلك مجرى الذم للسانح لانه يتشاءم به * البيت الاول من الشعر لزهير بن أبي سلمى والثاني محدث الحقه المغنون به لاأعرف قائله والغناء لابن عائشـة ولحنه خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني)

---

(١) قوله لسرعة انكشافهم قال في لسان العرب وشمل به أخذ به ذات الشمال حكاه ابن الاعرابي وبه فسر قول زهير جرت سنحاً الخ قال مشمولة أى مأخوذاً بها ذات الشمال وقال ابن السكيت مشمولة سريعة الانكشاف أخذه من أن الريح الشمال اذا هبت بالسحاب لم يلبث أن يحسر ويذهب اه

(٢) السانح ماأتاك عن يمينك والبارح ماأتاك من ذلك لك عن يسارك والسـانح أحسن حالا عندهم في التيمن من البارح وبعضهم يتشاءم بالسانح ه مختصراً من لسان العرب

اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق وأخبرني به محمد بن جرير والحسين ابن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال كتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابي هـذا فسرح الى حماد الراوية على ماأحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم يتهيأ بها قال فأتاه الكتاب وأنا عنده فنبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يادكين مر شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم فاخـذتها فلما كان اليوم الذى أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر فقال ياحماد أنا بالموضع الذي قد عرفتـه من أمير المؤمنين ولست مستغنياً عن ثنائك فقلت أصاح الله الامير ان العوان لاتعلم الخمرة وسيبلغك قولى وثنائي فخرجت حتي انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليـه فأذن لى فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان أصفران ازارورداء يقيآن الزعفران قياواذا عنده معبد ومالك بن أبى السمح وأبو كامل مولاه فتركنى حتى سكن جاشي ثم قال أنشدني * أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه ياسبرة اسقه فسقاني ثلاثة أكؤس خثرن مابين الذؤابة والنعل ثم قال يامالك غني الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحاً

ففعل ثم قال له غنى

جلا أميـة عني كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفي بالذي وعدا

ففعل ثم قال له غني

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام

ففعل ثم قال له ياسبرة أو ياأبا سبرة اسقني بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فسقاه به عشرين ثم أتاه الحاجب فقال اصاح الله أمير المؤمنين الرجـل الذى طلبت بالباب قال أدخله فدخل شاب لم أر شاباً أحسن وجهاً منه في رجله بعض الفدع فقال ياسبرة أسقه فسقاه كأساً ثم قال له غنني

وهي اذ ذاك عليها مـئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال له غنى

طاف الخيال فمرحباً * ألفاً برؤية زينبا

فغضب معبد وقال ياأمير المؤمنين انا مقبلون عليك باقدارنا وأسناننا وانك تركتنا بمزجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي فقال والله ياأبا عباد ماجهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه قال حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة

نسبة مافي هذا الخبر من الاغاني

صوت

جلا أمية عنى كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفي بالذي وعدا
اذا حللت بأرض لاأراك بها * ضاقت علي ولم أعرف بها أحداً

الغناء لابن عباد الكاتب خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لعمر الوادى وذكر حبش ان فيه لمالك لحناً من خفيف الثقيل الاول بالوسطى ومنها

صوت

أتنسى اذ تودعنا سليمي * بفرع بشامة سقى البشام
متي كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام(١)
أتمضون الخيام ولم نسلم * كلامكم على اذا حرام
بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لاأراه * ويطرقني اذا رقد النيام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج وله فى هذه الابيات ثلاثة الحان أحدها في الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق والآخر في الثاني ثم الاول ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو والآخر في الثالث وما بعده رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش والدلال في الثانى والثالث ثان ثقيل بالسبابة فى مجري الوسطي عن اسحق والمكى وللغريض في الاول والثانى والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وفيها لمالك ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن جامع في الاول والثانى والرابع والخامس هزج عن الهشامي وفيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبنصر ومنها الصوت الذي أوله في الخبر * وهى اذ ذاك عليها مئزر *وأوله

صوت

عهدتنى ناشئاً ذا غرة * رجل الجمة ذا بطن أقب
اتبع الولدان أرخي مئزرى * ابن عشر ذا قريط من ذهب
وهي إذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

الشعر لامرئ القيس ويقال انه أول شعر شبب فيه بالنساء والغناء لابن عائشة ثان ثقيل بالبنصر عن الهشامي ودمانة وحماد بن اسحق وفيه خفيف ثقيل بالبنصر ذكر حماد في أخبار جميلة انه لها وذكر حبش والهشامي أنه لابن سريج وقيل انه لغيرها ومنها

صوت

---

(١) والرواية المشهورة* تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على اذاً حرام *والبيت من شواهد الألفيه قال العيني والاستشهاد فيه في قوله تمرون الديار حيث حذف الشاعر حرف الصلة أعنى الباء من الديار اذا صلها بالديار ومذهب الجمهور ان حذف حرف الجر لاينقاس في غير ان وان بل يقتصر فيه على السماع وذهب الأخفش الى انه يجوز الحذف مع غيرهما قياساً بشرط تعين الحرف ومكان الحذف وقوله في أن وان فان كى مثلهما قال ابن هشام والثالث اي في ان وان وكى قال المصرح لطولهن بالصلة قوله والثالث أى من أقسام حرف الجر فانه ينقسم الى ثلاثة أقسام سماعي جائز فى المنثور وسماعى خاص بالشعر وقياسي وهو هذه الثلاثة المتقدمة

ألا هل هاجك الاظعا * ن إذ جاوزن مطلحا
نعم ولو شك بينهم * جري لك طائر سنحا
أخذن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا
يقلن مقيلنا قرن * نباكر ماءه صبحا
تبعتهم بطرف العين * ن حتى قيل لي افتضحا
يودع بعضنا بعضاً * وكل بالهوي سرحا
فمن يفرح ببينهم * فغيري اذ غدوا فرحا

الشعر ترويه الرواة جميعاً لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فانه رواه عن عمه وأهله لجعفر ابن الزبير بن العوام وقد ذكر خبره في هذا الكتاب مع أخباره المذكورة في آخر الكتاب ورواه الزبير * اذ جاوزن من طلحا * وقال ليس على وجه الارض موضع يقال له مطاح والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لابن سريج في الخامس وهو تبعتهم بطرف العين الى آخر الأبيات ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيها للغريض ثان ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال وهو الذي فيه استهلال وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني لمالك وخفيف الثقيل للغريض ومنها

صوت

طرق الخيال فمرحبا * ألفا برؤية زينبا
اني اهتديت لفتية * سلكوا السبيل فعليبا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال أخذ بعض ولاة المدينة المغنين والمخنثين والسفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في المسجد رجل ناسك يكنى أباجعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقرئ الناس القرآن وكان ابن عائشة يلازمه فخلا لابن عائشة يوماً الموضع مع أبي جعفر فقرأ له فطرب ورجع فسمع الشيخ صوتاً لم يسمع مثله قط فقال له ياابن أخي أفسدت نفسك وضيعتها فلو انك لزمت المسجد وتعلمت القرآن لأممت للناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان ولاصبت بذلك من الولاة خيراً فوالله مادخل أذني قط صوت أحسن من صوتك فقال ابن عائشة فكيف لو سمعت ياأبا جعفر صوتي في الامر الذي صنع له قال وما هو قال انطلق معي حتى أسمعكه فخرج معه الى ميضأة ببقيع الغرقد عند دار المغيرة بن شعبة وكان أبوجعفر يتوضأ عندها كل يوم فاندفع ابن عائشة يغني

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقي

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ وقال ياابن أخي هذا حسن وأنا أشتهي أن أسمعه ولكن لاأطلبه ولا أمشي اليه قال ابن عائشة فعلي ان أسمعكه فكان يرصده فاذا خرج أبوجعفر يتوضأ خرج ابن

عائشة فى أثره حتي يقف خلف جدار الميضأة بحيث يسمع غناءه فيغنيه اصواتاً حتي يفرغ ابو جعفر من وضوئه فلم يزل يفعل ذلك حتي اطلقوا من لزوم المسجد

نسبة هذا الصوت

صوت

طرق الخيال المعتري * وهنا فؤاد العاشق
طيف ألم فهاجني * للبين أم مساحق
الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى
وتركت أمر غوايتي * وسلكت قصد طرائقى
ولقد رضيت بعيشنا * اذ نحل بين حدائق
وركائب تهوى بنا * بين الدروب فدائق

الشعر للوليد بن يزيد ويقال انه لابن رهيمة والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر عن عمرو وذكره يونس أيضاً له في كتابهوفيه لابي زكار الاعمي خفيفرمل بالوسطي عن عمرو والهسامي وذكر ابن خرد اذبه انه لابى زكار الا عمي وهوقديم وانه وجد ذلك في كتاب يونس وفيه لحكم الوادى لحن في كتاب يونس غير مجنس ولا أدري أيها هو وفي هذه الابيات خفيف ثقيل متنازع فيه نسب الى معبد والى مالك ولم أجده لهما عن ثقه وأظنه لحن حكم (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر البوشنجي والحسين ابن يحيي الاعور المرداسي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن مكرمالابن عائشة محبا له وكان بن عائشة منقطعا اليه وكان من أتيه خلق الله وأشده ذهابا بنفسه فسأله الحسن ان يخرج معه الى البغيبغة فامتنع ابن عائشة من ذلك فأقسم عليه فأبي فدعا بغلمان له حبشان وقال نفيت من أبي ائن لم تسرمي طائعا لتسيرن كارها ونفيت من أبى لئن لم ينفذوا أمري فيك لاقطعن أيديهم فلما رأى ابن عائشة ماظهر من الحسن علم انه لابد من الذهاب فقال له بأبي أنت وأمي أنا أمضى معك طائعا لا كارها فأمر الحسن باصلاح مايحتاج اليه وركب وأمر لابن عائشة ببغلة فركبها ومضيا حتي صارا الى البغيبغة فنزل الشعب وجاءهم ماأعدوا فاكلوا ثم أمر الحسن بأمره وقال يامحمد فقال له لبيك ياسيدى قال غنني فاندفع فغناه

صوت

يدعو النبي بعمه فيجيبه * ياخير من يدعو النبي جلالا
ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وأرى المرجي للعراق وأهله * ظمآن هاجرة يؤمل آلا
وطربت اذذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس فهاج لي بلبالا
فظللت أنظر في السماء كأنني * أبغى بناحية السماء هلالا

الشعر لابن المولي من قصيدة طويلة قالها وقد قدم الى العراق لبعض أمره فطال مقامه بهاواشتاق

الى بلده وقد ذكر خبره فى موضعه من هذا الكتاب والغناء لابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حماد والهشامي وحبش وقال الهشامي خاصة فيه لحن لقراريط فقال له الحسن أحسنت والله ياابن عائشة فقال ابن عائشة والله لاغنيتك فى يومي هذا شيئاً فقال الحسن فوالله لابرحت البغيبغة ثلاثة أيام فاغتم ابن عائشة ليمينه وندم وعلم أنه لاحيلة له الا المقام فأقاموا فلما كان اليوم الثاني قال له الحسن هات ماعندك فقد برت يمينك وكانوا جلوسا على شئ مرتفع فنظروا الى ناقة تقدم جماعة ابل فاندفع ابن عائشة فغني

تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال

فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب وإكام توالى

ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

فقال له الحسن ويلك يامحمد لقد أحسنت الصنعة فسكت ابن عائشه ثم قال له غني فغناه

اذاماانتشيت طرحت اللجا * م فى شدق منجرد سلهب

يبذ الجياد بتقريبه * ويأوي الي حضر ماهب

كميت كأن على متنه * سبائك من قطع المذهب

كأن القرنفل والزنجبيل * يعل على ريقها الاطيب

فقال له الحسن أحسنت يامحمد فقال له ابن عائشة الكنك بابي أنت وأمي قد الجمتني بحجر فما أطيق الكلام فأقاموا باقى يومهم يحدثون فلما كان اليوم الثالث قال الحسن هذا آخر أيامك يامحمد فقال ابن عائشة عليه وعليه ان غناك الاصوتا واحدا حتي تنصرف وعليه وعليه ان حلفت ان لاأبر قسمك ولو فى ذهاب روحه فقال له الحسن فلك الامان على محبتك فاندفع فغناه

صوت

أنعم الله لي بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا

حين قالت لاتذكرن حديثي * ياابن عمى أقسمت قلت أجل لا

لاأخون الصديق فى السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا

قال ثم انصرف القوم فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها

﴿ نسبة مالم تمض نسبته فى الخبر من هذه الاصوات ﴾

منها

صوت

تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال

فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب وإكام توال

ومن سيرها العنق المسبطر * والعجر فيه بعد الكلال

ألا ياالقوم لطيف الخيا * ل ارق من نازح ذي دلال

يثني التحية بعد السلا * م ثم يفدى بعم وخال

خيال لسلمي فقد عادلى * بنكس من الحب بعد اندمال

أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فانه قال يمر بالياء لانه وصف به حمارا وحشيا ولكن المغنين جميعا يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث وقد وصف في هذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها الا قوله * ومن سيرها العنق المسبطر * ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئاً ومن صفة الناقة شيئاً فخلطوها وغنوا فيهما وقوله فماذا تخطرف من قلة يعني أنه يمر بالموضع المرتفع فيطفره وروى الاصمعي

فماذا تخطرف من حالق * ومن قلة وحجاب وجال

فالحالق ماأشرف والحجاب ماحجب عنك مابين يديك من الارض والجال جوف الشيء يقال له جال وجول والعنق المسبطر المسترسل السهل والعجرفية التعسف والاسراع يقول اذا كلت وتعبت تعجرفت في السير من بقية نفسها وشدتها وروي الاصمعي فيها

خيال لجمدة قد هاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

يقال نكس ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة والاندمال الافاقة من العلة واندمال الجرح برؤه فأما الابيات التي يصف فيها الناقة فقوله

فسل الهموم بعيرانة * مواشكة الرجع بعد انتقال

ذمول تزف زفيف الظليـــم شمر بالنعف وسط الرئال

وترمد هماجة زعزعا * كما انخرط الحبل فوق المحال

ومن سيرها العنق المسبطر * والعجرفية بعد الكلال

كأني ورحلى اذا رعتها * على جمزى جازيء بالرمال

وأما صفة الحمار في هذه القصيدة فقوله فيه وفي الاتن

فظـل يسـوف أبوالها * ويوفي زيازيء حدب التلال

فطاف بتمشيره وانتحي * جوائلها وهو كالمستجال

تهادي حوافرها جنـدلا * زواهق ضرب قلات بقال

رمي بالجراميز عرض الوجهين * وارمد في الجري بعد انفتال

بشا وله كضريم الحريـ * ـق أوشقة البرق في عرض خال

يمـر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال

فماذا تخطرف من حالق * ومن حدب وحجاب وجال

الشعر لامية بن أبي عائذ الهذلى والغناء لابن عائشة ولحن ابن عائشة مشكوك فيه أي الألحان المصنوعة في هذا الشعر هو فيقال إنه خفيف الرمل ويقال انه هو الثقيل الأول ويقال إنه الرمل فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر في مجري الوسطي وذكره اسحق في موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ونسبه في موضع آخر الى ابن أبي يزن المكي ونسبه عمرو بن بانة الى معبد وقال فيه خفيف رمل آخر لمالك وذكره يونس في أغاني ابن أبي يزن المكي ونسبه ولم يجنسه وذكر ابن خرداذبه والهشامي ان فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل الاول ورأيت ذلك أيضاً في بعض الكتب بخط على بن يحيى المنجم كما ذكر أو ذكر اسحق ان الرمل مطلق في مجرى الوسطي وأنه لابن عائشة وذكر أحمد بن المكي

انه لأبيه وذكر غيره انه غلط وأن لحن أبيه هو الثقيل الاول والرمل لابن عائشة وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى ومنها وقد مضي تفسيره في الخبر فاقتصر على البيت الاول منه

صوت

أذا ما انتشيت طرحت اللجا * م في شدق منجرد سلهب

(وقد مضي شعره فى الخبر واقتصر على البيت الاول منه (١)) الشعر للنابغة الجعدي والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحماد ومنها الصوت الذي أوله * أنعم الله لى بذا الوجه عيناً * وقد جمع مع سائر مايغني فيه من القصيدة وهو

أيل جودى على المتيم أثلا * لاتزيدى فؤاده أيل خبلا
أيل انى والراقصات بجمع * يتبارين في الازمة فتلا
سابحات يقطعن من عرفات * بين أيدي المطي حزنا وسهلا
والاكف المطهرات على الركـ * ـن لشعث سعوا الى البيت رجلا
لا أخون الصديق في السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أوتمور الجبال مور سحاب * مرتق قدوعا من الماء ثقلا
أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحباً وأهلا وسهلا
حين قالت لاتفشين حديثي * ياابن عمى أقسمت قلت أجل لا
فاتقى الله واقبلى العذر مني * وتجافي عن بعض ما كان زلا
ان أكن سؤتكم به فلك العتـ * ـبي لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحباً ان رضيت عنا وأهلا
ان شخصاً رأيته ليلة البد * رعليه ابتني الجمال وحلا
جعل الله كل أنثي فداء * لك بل خدها لرجليك نعلا
وجهك الوجه لوسألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد في الاربعة الابيات الاول خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو بن بانة ولابن هو بر في الاول والثاني ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس ثقيل أول وآخر بالبنصر أوله استهلال وللغريض فى الخامس وما بعده الى التاسع خفيف ثقيل بالوسطي ولدحمان فى التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك في التاسع الى آخر الثاني عشر لحن من كتاب يونس ولم يقع الي من يجنسه ولابن سريج فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشامي وفيها أيضاً للغريض خفيف رمل بالبنصر ولابن عائشة في السابع والثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يجنسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل ابن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام وأخبرني

---

(١) وهذه خرجة من الطبعة الميرية

محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ ولم يقل عمر بن شبة فى خبره محمد بن سلام عن أبيه ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرأيت بن عائشة عنده وقد غناه

صوت

اني رأيت صبيحة النفر حو * رانفين عزيمة الصبر

مثل الكواكب في مطالعها * بعد العشاء أطفن بالبدر

وخرجت أبغي الاجر محتسبا * فرجعت موفورا من الوزر

قال اسحق فى خبره والشعر لرجل من قريش والغناء لمالك هكذا في خبر اسحق وماوجدته ذكره لمالك في جامع أغانيه ووجدته في غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي قال فطرب الوليد حتي كفر وألحد وقال ياغلام اسقنا بالسماء الرابعة وكان الغناء يعمل فيه عملا ضل عنه من بعده ثم قال أحسنت والله ياأميري أعد بحق عبد شمس فأعاد ثم قال أحسنت والله ياأميرى أعد بحق أمية فأعاد ثم قال أعد بحق فلان أعد بحق فلان حتي بلغ من الملوك نفسه فقال أعد بحياتي فأعاده قال فقام اليه فأكب عليه ثم لم يبق عضو من أعضائه الا قبله وأهوى الى هنه فجعل بن عائشة يضم فخذيه عليه فقال والله العظيم لاتريم حتي أقبله فأبداه له فقبل رأسه ثم نزع ثيابه فألقاها عليه وبقى مجردا الى أن أتوه بمثلها ووهب له ألف دينار وحمله على بغلة وقال اركبها بأبي أنت وانصرف فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنائك فركبها على بساطه وانصرف (وأخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن النخعى قال حدثنى محمد بن الحرث بن كليب بن زيد الربعي قال خرج ابن عائشة المدني من عنـد الوليد بن يزيد وقد غناه

أبعدك معقلا أرجو وحصناً * قد أعيتنى المعاقل والحصون

وهي أربعة أبيات هكذا في الخبر ولم يذكر غير هذا البيت منها قال فاطربه فامر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة(١) القصار كسوة فبينا ابن عائشة يسير إذ نظر اليه رجل من أهل وادى القري كان يشتهى الغناء ويشرب النبيذ فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عائشة المغنى فدنا منه وقال جعلت فداءك أنت ابن عائشة أم المؤمنين قال لا أنا مولى لقريش وعائشة أمي وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر قال وماهذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة قال غنيت أمير المؤمنين صوتاً فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لى بهذا المال وهذه الكسوة قال جعلت فداءك فهل تمن على بان تسمعني ما أسمعته إياه فقال له ويلك أمثلي يكلم بمثل هذا في الطريق قال فما أصـنع قال الحقنى بالباب وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته لينقطع عنه فعدا معه حتي وافيا الباب كفرسي رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعاً في أن يضجر فينصرف فلم يفعل فلما أعياه قال لغلامه

---

(١) والكارة عكم الثياب وكارة القصار من ذلك سميت به لانه يكور ثيابه فى ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها على بعض اهـ من لسان العرب

ادخله فلما دخل قال له ويلك من أين صبك الله على قال أنا رجل من أهل وادي القري اشتهي هذا الغناء فقال له هل لك فيما هو أنفع لك منه قال وماذاك قال مائتادينار وعشرة أثواب تنصرف بها الى أهلك فقال له جعلت فداءك والله ان لى لبنية مافي أذنها علم الله حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لى لزوجة ماعليها يشهد الله قميص ولو أعطيتني جميع ماأمر لك به أمير المؤمنين على هذه الخلة والفقر اللذين عرفتكهما وأضعفت لي ذلك لكان الصوت أعجب الي وكان بن عائشة تائها لايغنى الاالخليفة أولذي قدرجليل من اخوانه فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ودعا بالدواة وكان يغني مرتجلا فغناه الصوت فطرب له طربا شديداً وجعل يحرك رأسه حتي ظن أن عنقه سينقصف ثم خرج من عنده ولم يرزأه شيئاً وبلغ الخبر الوليدبن يزيدفسأل بن عائشة عنه فجعل يغيب عن الحديث ثم جد الوليد به فصدقه عنه وأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر ووصله صلة سنية وجعله في ندمائه ووكله بالسقى فلم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا محمدبن سلام قال حدثني عمر بن أبى خليفة قال كان الشعبى مع أبى فى اعلى الدار فسمعنا تحتنا غناء حسنا فقال له أبي هل تري شيئاً قال لافنظرنا فاذا غلام حسن الوجه حديث السن يتغني

قالت عبيد تجرما * فى القول فعل المازح

فاسمعت غناء كان أحسن منه فاذاهو بن عائشة فجعل الشعبي يتعجب من غنائه ويقول يؤتي الحكمة من يشاء

نسبة هذا الصوت

صوت

قالت عبيد تجرما * في القول فعل المازح
أنجز بعمرك وعدنا * فأظن حبك فاضحي
فأجبتها لو تعلمين بما تجن جوانحي
فيما أري لرحمتنى * من حمل حب فادح
مافى البرية لى هوي * فاسمع مقاله ناصح
أشكو اليه جفاءكم * الا سلام مصافحي

زعم حبش أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض أهل المدينة قال حدثني من رأى ابن عائشة حاجا وقد دعاه فتية من بني هاشم فأجابهم قال وكنت فيهم فلما دخلنا جعلوا صدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام فلما طعموا دعا بشراب فشربوا وكان ابن عائشة اذا سئل أن يغني أبي ذلك وغضب فاذا تحدث القوم بحديث ومضى فيه شعر قدغنى فيه ابتدأ هو فغناه فكان من فطن له يفعل ذلك به فقال رجل منهم حدثنى اليوم رجل من الاعراب ممن كان يصاحب جميلا بحديث عجيب فقال القوم وماهو فقال حدثني أن جميلا بينما هو يحدثه كما كان يحدثه اذ أنكره ورأى منه غيرما كان يري فثار

نافراً مقشعر الشعر متغير اللون الى ناقة له مجتمعة قريبة من الارض موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتاها بمحلب فيه لبن فشربته ثم ثني فشربت حتي رويت ثم قال أشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فاني ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت فجال في ظهر ناقته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا والله ما نزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الي نسوة فمال اليهن فوجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبا وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركتهم جانباً ثم أدخلت رأسي في القدر ماثنيني حرها حتي رويت فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت علي واذا هي على رأسي قلنسوة فضحكن مني وغسلن ما أصابني وأتي جميل بقرى فوالله ما التفت إليه فبينا هو يحدثهن اذا رواعي الابل وقد كان السلطان أحل لهم دمه ان وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم ذلك الا كبار فاذا بهم يرمونه ويطاردونه فاذا غشوه قاتلهم ورمي فيهم وقام بي جملي فقال لى يسر لنفسك مركبا خلفي فأردفني خلفه لا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتي رجع الى أهله وقد سارست ليال وستة أيام وما التفت الى طعام وقال في ذلك

إن المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي

وهي قصيدة طويلة وقال أيضاً

وأحسن أيامي وأبهج عيشتي * اذا هيج بي يوماً وهن قعود

قال فقال ابن عائشة أفلا أغني لكم ذلك فقلنا بلى والله فاندفع فغناه فما سمع السامعون شيئاً أحسن من ذلك الغناء وبقي أصحابنا يتعجبون من الحديث وحسنه والغناء وطيبه فقال له أصحابنا ياأباجعفر انا مستأذنوك فان أذنت لنا سألناك وان كرهت تركناك فقال سلوا فقالوا نحب أن تغنينا في مجلسنا هذا ما نشطت هذا الصوت فقط فقال لهم نعم ونعمة عين وكرامة فما زلنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس

نسبة هذا الغناء

صوت

ان المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي
قفر تلوح بذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يابثينة شاقني * اذ فاتني وذكرت شرخ شبابي

الشعر لجميل والغناء للهذلي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيي المكي عن أبيه قال حدثني عمر بن أبي الكنات الحكمي قال حدثني يونس الكاتب قال كنا يوماً متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش فبينا نحن على حالنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني ليث وهو متوكئ على يده فلما رأي جماعتنا وسمعني

أغني جاءنا فسلم وجلس الينا وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه اذا سئل أن يغني فأقبل بعضهم على بعض يحدثون بأحاديث كثير وجميل وغيرهما من الشعراء يستجرون بذلك أن يطرب فيغني فلم يجدوا عنده ماأرادوا فقلت لهم أنا لقد حدثني اليوم بعض الاعراب حديثاً يأكل الاحاديث فان شئتم حدثتكم اياه قالوا هات قلت حدثني هذا الرجل أنه مر بناحية الربذة فاذا صبيان يتغاطسون في غدير واذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر اليهم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من أين وضح الراكب قلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رائحاً قال وأين كان مبيتك قلت ببني فلان فقال اوه وألقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعداء تنفساً قلت انه قد خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول

صوت

سقى بلداً أمست سليمى تحله * من المزن مايروي به ويسيم
وان لم أكن من قاطنيه فانه * يحل به شخص علي كريم
ألاحبذا من ليس يعدل قربه * لدي وان شط المزار نعيم
ومن لامني فيه حميم وصاحب * فرد بغيظ صاحب وحميم

ثم سكن كالمغشي عليه فصحت بالصبية فأتوا بماء فصببته على وجهه فأفاق وأنشأ يقول

اذا الصب الغريب رأى خشوعي * وأنفاسي تزين بالخشوع
ولى عين أضر بها التفاتي * الى الاجزاع مطلقة الدموع
الى الخلوات يأنس فيك قلبي * كما أنس الغريب الى الجميع

فقلت له ألا أنزل فأساعدك أو أكر عودي على بدئي الى الحمى في حاجة ان كانت لك حاجة أو رسالة فقال جزيت خيراً وصحبتك السلامة امض لطيتك فلو انى علمت انك تغني عني شيئاً لكنت موضعا للرغبة وحقيقا باسعاف المسئلة ولكنك أدركتني فى صبابة من حياتي يسيرة فانصرفت وأنا لا أراه يمسي ليلته الا ميتاً فقال القوم ماأعجب هذا الحديث واندفع ابن عائشة فتغنى في الشعرين جميعا وطرب وشرب بقية يومه ولم يزل يغنينا الى أن انصرفنا * فأما نسبة هذين الصوتين فان في الاول منهما لحناً من خفيف الرمل الثقيل المطلق في مجرى الوسطي نسبه يحيى المكي الى معبد وذكر الهشامي أنه منحول وفي هذا الخبر أن ابن عائشة غناه وهو يغني في البيت الاول والثانى من الابيات وفيه للضيزني الملقب بنبيكة لحن جيد من ثقيل الاول وكان نبيكة هذا من حذاق المغنين وكبارهم وقد خدم المعتمد ثم شخص الى مصر فخدم خمارويه بن أحمد ثم قدم بغداد في أيام المقتدر ورأيناه وشاهدناه وكانت في يده صبابة قوية من افضال ابن طولون واستغنى بها حتى مات وله صنعة جيدة قد ذكرت ماوقع الي منها في المجرد وذكرت مما وقع الي له في هذا الكتاب لحناً جيداً في شعر دلفاء وهو * ولما وقفنا دون سرحة مالك * فى موضعه من أخباره * وأما الشعر الثاني الذي ذكرت فى هذا الخبر الماضي أن ابن عائشة غناه فما رأيت له نسبة في كتاب ولا سمعت فيه صنعة من أحد ولعله مما انطوى عني اولم يشتهر فسقط عن الناس (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني به الحسن بن علي عن هرون بن محمد بن عبد

الملك الزيات عن حماد عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشأم حتي نزل قصر ذى خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم تطرقوا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين فى ناحية الوادى فقال لاصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرافة من شرافات القصر فتغنى

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فاقبلن اليه فطرب واستدار حتي سقط من السطح وهذا الخبر يذكر على شرحه فى خبر وفاته (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام عن جرير أبي الحصين قال كان ابن عائشة اذا غني من صوت له من شعر الحطيئة وهو * عفا من سليمي مسحلان لخامره * نظر الى أعطافه فى كل رنة فسئل يوماً وقد دب فيه الشراب عن ذلك فقال أنا عاشق لهذا الصوت وعاشق لحديثه وعاشق لغريبه وعاشق لقول الحطيئة ان الغناء رقية من رقى النيك ويعجبني فهم الحطيئة بالغناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غناء وكيف لاأعجب به ومحله مني هذا المحل وكان لايسأله أحد اياه الا غناه فمن فطن له أكثر سؤاله إياه وكان جرير يقول انه أحسن صوت له وأرقه وأجوده

وفاة ابن عائشة

وتوفى ابن عائشة فيما قيل فى أيام هشام بن عبد الملك وقيل في أيام الوليد وما أظن الصحيح الا أنه توفى في أيام الوليد لانه أقدمه اليه وذكر من زعم أنه توفى في خلافة هشام أنه انما وفد على الوليد وهو ولى عهد (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر عمران بن هند أن الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذي خشب شرب على سطحه فغنى ابن عائشة صوتاً طرب له الغمر فقال أردده فأبى وكان لايردد صوتاً لسوء خلقه فأمر به فطرح من أعلى السطح فمات ويقال بل قام من الليل وهو سكران ليبول فسقط من السطح فمات قال اسحق فحدثني المدائني قال حدثني بعض أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد أجازه وأحسن اليه فجاء بما لم يأت به أحد من عنده فلما قرب من المدينة نزل بذي خشب على أربعة فراسخ من المدينة وكان واليها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ولاه هشام وهو خاله وكان في قصر هناك فقيل له أصلح الله الامير هذا ابن عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد فلو سألته أن يقيم عندنا اليوم فيطربنا وينصرف من غد فدعا به فسأله المقام عنده فأجابه الى ذلك فلما أخذوا في شربهم أخرج المخزومي جواريه فنظر الى ابن عائشة وهو يغمز جارية منهن فقال لخادمه اذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به وكانوا يشربون فوق سطح ليس له افريز ولاشرافات وهو يشرف على بستان فلما قام ليبول رمي به الخادم من فوق السطح فمات فقبره معروف هناك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه وأخبرني به الحسن ابن علي عن هرون بن محمد بن عبدالملك عن حماد بن اسحاق عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشأم حتى نزل بقصر ذي خشب ومعه

مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم نظروا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يمشين في ناحية الوادي فقال لأصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى في شعر ابن أذينة

وقد قالت لأتراب * لهـا زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن اليه وطرب فاستدار فسقط فمات قال وقال قوم بل قدم المدينة فمات بها قال ولما مات قال أشعب قد قلت لكم ولكنه لا يغني حذر من قدر زوجوا ابن عائشة ربيحة الشماسية تخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا وجعل يبكي والناس يضحكون منه

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

سليمى أزمعت بينا * فأين بقولها أينا

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينـا

تعـالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

وغاب البرم الليلـ * ـة والعين فلاعينا

فأقبلن اليهـا مسـ * ـرعات يتها دينا

الى مثـل مهاة الرمـ * ـل تكسوا المجالس الزينا

الى خـود منعمـة * حففن بها وفدينا

تمنـين مناهن * فكنا ما تمنينـا

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر ثان ثقيل بالوسطي عن حبش (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه قال سمعت ابراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغناء فقال من قنعه الله بخزيه مالك بن أنس ثم حلف له أنه سمع مالكا يغني سليمي أزمعت بينا * فأين بقولها أينا في عرس رجل من أهل المدينة يكنى أبا حنظلة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيي عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة بابن أذينة فقال له قل ابياتاً هزجاً أغن فيها فقال له اجلس فجلس فقال * سليمي أزمعت بينا * الابيات قال أبو غسان فحدثت أن ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا ثم قال له يا أبا عامر تمنينك لما أقبل بخرك وأدبر ذفرك وذبل ذكرك فجعل يشتمه هذا لفظ اسمعيل بن يونس (أخبرني) الجوهري واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو غسان قال فحدثني حماد الخشبي قال ذكر ابن أذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل أبو عامر الذي يقول وقد قالت لاتراب لها * زهر تلاقينـا

(أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي قال حدثنـا حماد عن أبيه عن المدائني عن اسحق

ابن أيوب القرشي قال كان هشام بن عبد الملك مكرماً للوليد بن يزيد وكان عبد الصمد ابن عبد الأعلى مؤدباً للوليد وكان فيما يقال زنديقاً فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه فاتخذ ندماء وشرب وتهتك فأراد هشام قطعهم عنه فولاه الموسم في سنة عشر ومائة فرأى الناس منه تهاوناً واستخفافا بدينه وأمر مولاه عيسى فصلى بالناس وبعث الى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغناه * سليمى أجمعت بينا * فنعر الوليد نعرة أذن لها أهل مكة وأمر لابن عائشة بألف دينار وخلع عليه عدة خلع وحمله فخرج ابن عائشة من عنده بأمر انكره الناس وأمر للمغنين بدون ذلك فتكلم أهل الحجاز وقالوا أهذا ولى عهد المسلمين وبلغ ذلك هشاماً فطمع في خلعه وأراده على ذلك فأبي وتنكر هشام للوليد فتمادى الوليد في الشرب واللذات فافرط وبعث هشام بالوليد وخاصته ومواليه فنزل بالازرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدق حتى مات هشام

(ومما فى المائة الصوت المختارة من أغانى بن عائشة)

صوت من رواية على بن يحيي

حنت الى برق فقلت لها قرى * بعض الحنين فان شجوك شائقى
بأبي الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لاتبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

ويروي بالشراب العاتق عروضه من الكامل حنت يعنى ناقته وهذا البيت يتبع بيتاً قبله وهو

فالى الوليد اليه حنت ناقتي * تهوي بمغبر المتون سمالق

وبعده حنت الى برق وقوله قرى من الوقار كأنها لما حنت أسرعت ونازعت الى الوطن أو المقصد فقال يخاطبها قري وذر قرن الشارق طلع قرن الشمس يريد بأبي الوليد وأمي في كل ليل ونهار أبداً وأثوى أنزل والثواء الاقامة قال الاعشي

لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضي لبانات ويسأم سائم

والباسق الطويل قال الله عز وجل والنخل باسقات أي طوال *ويروي لاتبعدن اداوة مطروحة * الشعر لعبد الرحمن بن أرطاة المحاربي والغناء لابن عائشة ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلى لحن آخر من الثقيل الاول عن الهشامي وابن المكي فأول لحن الهذلي استهلال

* فى حنت الى برق فقلت لها قرى * وأول لحن ابن عائشة

بأبي الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق

أخبار ابن أرطاة ونسبه

هو عبد الرحمن بن أرطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن أرطاة بن سيحان بن عمرو بن نجيد بن سعد بن لاحب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن عمير بن على بن جسر بن محارب ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وأم جسر بن محارب كأس بنت لكز بن أفصى بن عبد القيس وأم على بن جسر ماوية بنت على بن بكر بن وائل هذه رواية أبي عمرو الشيباني أخبرني بها عمى والصولي عن الحزنبل عن عمر و بن أبي عمرو عن ابيه قال وشكم بن عبد الله أول محاربي سادقومه وأفذهم رأسا بنفسه وكانوا جيراناً في هوازن وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وبمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بني أمية عامة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي عن عبد العزيز بن عمران قال بنو سيحان من بني جسر بن محارب وبنو عبد مناف تقوي حلفهم وهم عندى أعزاؤهم وليسوا بأحلافهم أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي أبو غسان قال لما قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر بعثت قريش أرطاة بن سيحان حليف حرب بن أميه الى الشراة يحذر من بها من تجار قريش وخرج حاجز الازدى ليخبر قومه فسبقه أرطاة وقال في ذلك وقد حذرهم فنجوا

مثل الحليف يشد عروته * يثني العناج لها مع الكرب
زلم اذا يسر وبه يسر * ومناضل يحمى عن الحسب
هل تشكون فهر وتاجرها * دأب السرى بالليل والخبب
حتي جلوت لهم يقينهم * ببيان لا ألس ولا كذب

وكان عبد الرحمن شاعراً مقلا اسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه وكان مع بني أمية كواحد منهم الا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد ابن عثمان ومؤانسته اياه ازيد من خصوصه بسائرهم لانهما كانا يتنادمان على الشراب وهذه الابيات التي فيها الغناء يقولها فى الوليد بن عثمان وقيل بل في الوليد بن عتبة وخبره في ذلك يذكر بعد هذا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال قال عتبة بن المنهال المهلبي حدثني غير واحد من أهل الحجاز قالوا كان بن سيحان حليفاً لقريش ينزل بالمدينة وكان نديماً للوليد بن عثمان فأصابه ذات يوم خمار فذهب لسانه وسكنت أطرافه وصرخ أهله عليه فأقبل الوليد اليه فزعا فلما رآه قال أخي مخمور ورب الكعبة ثم أمر غلاما له فأتاه بشراب من منزله فى إداوة فأمر به فأسخن ثم سقاه اياه وقيأه وصنع له حساء وجعل على رأسه دهناً وجعل رجليه في ماء سخن قال فما لبث أن انطاق وذهب ما كان به ومات الوليد بعد ذلك فبينا بن سيحان يوما جالس وبعض متاعه ينقل من بيت الي بيت اذ مرت الخادم باداوة الوليد التى كان داواه بما فيها من الشراب وقد يبست وتقبضت فانتحب وقال

لاتبعدن أداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

وذكر باقي الأبيات (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معوية عن الواقدى قال حدثنا عبد الله بن أبي عيدة عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان ابن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وابن سيحان وكان يخمر فأصابه من ذلك شيء شديد حتي خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب فدعي له بن سيحان فلما رآه قال اخرجن عني وعن أخي فخرجن فقال له الصبوح أبا عبد الله فجلس مفيقاً فذلك حيث يقول بن سيحان

بأبي الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذرقرن الشارق

أثوي فأكرم في الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق

كم عنده من نائل وسماحة * وفضائل معدودة وخلائق

وسماحة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقا وقول صادق

لاتبعدن إداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم وكان لابن سيحان صديقا ونديما وكان صاحب شراب فمرض فعاده الوليد وقال ماتشتهي قال شرابا فبعث فجاءه بشراب في إداوة ثم ذكر باقي الخبر نحو الذى قبله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان الوليد بن عثمان ذا غلة في الحجاز يخرج اليها في زمان التمر بنفر من قومه يجنون له ويعاونونه فكان اذا حضر خروجهم دفع اليهم نفقات لأهليهم الى رجعتهم فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان فأتي ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لابد منها فاستأذنه فاذن له فقال له ابن سيحان زودوني من شرابكم اهذا فزدوه أداوة ملأ هاله من شرابهم فكان يشربها في طريقه حتى قدم على أهله فالقاها فى جانب بيته فارغة فمكث زمانا لايذكرها ثم كنسوا البيت فرآها ملقاة في الكناسة فقال

لاتبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

ان تصبحي لاشيء فيك فربما * أترعت من كأس تلذ لذائق

بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذرقرن الشارق

كم عنده من نائل وسماحة * وشمائل ميمونة وخلائق

وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقا وقول صادق

أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق

لما أتيناه أتينا ماجدا لا خلاق سباقا لترم سابق

قال الوليد يدي لكم رهن بما * حاولتموا من صامت أوناطق

فالي الوليد اليه حنت ناقتي * تهوي بمغبر المتون سمالق

حنت الي برق فقلت لهاقرى * بعض الحنين فان شجوك شائق

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التيمى الاصبهاني المعروف بالحزنبل قال حدثني عمرو

ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيي المرداسي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي قالا جميعا كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين وا نكر عليه أشياء بلغته فغاظته من مدحته سعيداً وانقطاعه اليه وسروره بولايته فرصده حتى وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطاً وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث الي ابن سيحان فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين فغضب معاوية وقال والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لانه حليف حرب أليس هو الذى يقول

وانى امرؤ حلف الى أفضل الورى * عديداً اذا أرفضت عصا المتحالف

كذب والله مروان لايضربه في نبيذ أهل المدينة وشكهم وحمقهم ثم قال لكاتبه أكتب الى مروان فليبطل الحد عل بن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل إنه كان ضربه على شبهة ثم بان له أنه لم يشرب مسكراً وليعطه ألفي درهم فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان أنا أعلم بمعاوية اذا عزم على شيء أو أراده لا والله لا أراجعه فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم يشرب مسكراً واذا نحل قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد ثم نزل فأوسل إليه بألفى درهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قل حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثنى عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربى شاعرا وكان حلو الاحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها وكان على ذلك يصيب من الشراب فكان كل من قدم من ولاة بني أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه وينادمه فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه وكان قد شعثه فحقد ذلك عليه مروان واضطغنه وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث الي ابن سيحان فيشرب معه وان ابن سيحان لايظن ان مروان يفعل به الذي فعله وقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة فى المسجد وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا فيمر في القصورة من المسجد حتي يخرج في زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلى وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء يبيتون في المسجد يتهجدون فلما خرج بن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أم القرآن فلم يقرأها فدفعه الى صاحب شرطته فحبسه فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أن مروان انما أراد أن يفضحه انه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له فقال الوليد لايبرئنى من هذا عند أهل المدينة الاضرب ابن سيحاو فأمر صاحب شرطه فضربه الحد ثم أرسله فجلس ابن سيحان فى بيته لايخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام في ولده وكان له جليسا فقال له مايجلسك في بيتك قال الاستحياء من الناس قال

اخرج أيها الرجل وكان عبدالرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها ورح معنا الى المسجد فهذا أحرى أن يكذب به مكذب ثم ترحل الي أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلك ويبطل هـذا الحمد عنك فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطاهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم تساندمع عبد الرحمن الى الاسطوانة فقائل يقول لم يضرب وقائل يقول أنا رأيته يضرب وقائل يقول عزر أسواطا فمكث أياما ثم رحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشرب معه وكلم يزيد أباه معاوية في أمره فدعاه فاخبره بقصته وما صنعه به مروان فقال قبح الله الوليد ما أضعف عقله أما استحيا من ضربك فيما شرب وأما مروان فاني كنت لاأحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له ولكنه أراد أن يضع الوليد عندي ولم يصب وقد صير نفسه في حـد كنا ننزهه عنه صار شرطياً ثم قال لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله معاوية أمير المؤمنين الي الوليد بن عتبة أما بعد فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه مازدت على ان عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك فاذا جاءك كتابي هـذا فأبطل الحد عن ابن سيحان وطف به في حلق المسجد وأخبرهم ان صاحب شرطك تعدي عليه وظلمه وان أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه أليس ابن سيحان الذي يقول

واني امرؤ أنمي الي أفضل الورى * عديدا اذا ارفضت عصا المتحلف
الي نضد من عبد شمس كأنهم * هضاب أجا أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كفوا * ويكفون ما ولوا بغـير تكلف
غطارفه ساسوا البلاد فأحسنوا * سياستها حتي أقرت لمردف
فمن يك منهم موسرا يفش فضله * ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسوا بها * أكفا سباطا نفعها غير مقرف
وان تزوعنهم لايضجوو وتلفهم * قليلي التشكي عندها والتكلف
اذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا * اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق الـبرية كلها * ببنيان عال من منيف ومشرف

قال وكتب له بأن يعطي أربعمائة شاة وثلاثين لقحة مما يوطن السيالة وأعطاه هو خمسمائة دينار وأعطاه يزيد مائتى دينار ثم قدم بكتاب معاوية الى الوليد فطاف به في المسجد وأبطل ذلك الحد عنه وأعطاه ما كتب به له معاوية وكتب معاوية الى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان وما أراده بذلك ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان الى أن يعود للشرب معه فقال والله لاذقت معك شراباً أبدا

(أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلم الغفاري قال حدثني موسى ابن عبدالعزيز قال أخذ ابن سيحان الجسري هكذا قال وهو غلط في شراب امارة مروان وكان حليفاً لابي سفيان بن حرب فضربه مروان ثمانين سوطا على رؤس الناس فكتب الى معاوية يشكوه فكتب اليه معاوية أما بعد فانك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين على رؤس الناس والله لتبطلنها عنه أو لاقيدنه منك فقال مروان لابنه عبدالملك ما تري قال أري والله أن لاتفعل قال ويحك أنا أعلم بعزمات معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال أيها الناس انا كنا ضربنا ابن

سيحان بشهادة رجل من الحرس وجدناه غير عدل ولا رضي فاشهدوا أني قد أبطلت ذلك الحد عنه (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان فى الخمر ثمانين سوطا فكتب اليه معاوية اما بعد فانك ضربت عبد الرحمن في نبيذ اهل الشأم الذي يستعملونه وليس بحرام وانما ضربته حيث كان حلفه الي ابي سفيان ابن حرب وايم الله لو كان حليفاً للحكم ما ضربته فأبطل عنه الحد قبل ان اضرب من اخذمه اخاك عبد الرحمن بن الحكم فأبطل مروان عنه الحد فقال ابن سيحان في ذلك يذكر حلفه

اني امرؤ عقدي الى أفضل الورى * عديداً اذا أرفضت عصا المتحلف

وقال الطوسي كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيحان فلما ضربه مروان الحد كتب اليه معاوية والله لتبطلنه عنه أو لابعثن الي أخيك من يضرب ظهره بالسوط في السوق أليس ابن سيحان الذي يقول

سموت بجانبي للطوال من الربى * ولم تلقني قبالدى مبرك الجرب
اذا ماحليف الذل أقأ شخصه * ودب كما دب الحسير على نقب
وهصت الحصى لأخنس الانف قابعا * اذا أنا راخي لي خناقى بنو حرب

(أخبرني) الحسين الحرمي بن أبي العلاء وأحمد بن سليمان الطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب وغيره قالوا قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاءبهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن ارطاة بن سيحان حليف بنى حرب بن امية فهرب عنه لما قتلوه فقال خالد بن عقبة بن ابي معيط يرثى سعيد بن عثمان وعثمان اخوه لامه

يا عين جودي بدمع منك تهتانا * وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن أرطاة بن سيحانا

فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك

يقول رجال قد دعاك فلم تجب * وذلك من تلقاء مثلك رائع
فان كان نادي دعوة فسمعتها * فشلت يدي واستك منى المسامع
والا فكانت بالذي قال باطلا * ودارت عليه الدائرات القوارع
يلومونني ان كنت في الدار حاسرا * وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رايته * بعينيك اذ مجراك في الدار واسع
واسلمته للصغد تدمي كلومه * وفارقته والصوت في الدار شائع
وما كان فيها خالد بمعذر * سواء عليه صم أو هو سامع
فلا زلتما في غل سوء بعبرة * ودارت عليكم بالشمات القوارع

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه أشتهي أن يرثيه شاعر كما في نفسي حتى أعطيه ما يحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتى * فابكي هبلت على سعيد
فارقت أهلك بغتة * وجلبت حتفك من بعيد
أذري دموعك والدما * ء على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت أشتهى أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندبه بهذا الشعر وقال أبو عمرو في روايته التى ذكرتها عن عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال جلس ابن سيحان وخالد بن عقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان فجرى ذكره فبكيا جميعا عليه فقال ابن سيحان يرثيه

ألا أن خير الناس ان كنت سائلا * سعيدُ بن عثمان القتيل بلا ذحل
تداعت عليه عصبة فارسية * فأضحى سعيد لايمر ولا يحلي

وقال خالد بن عقبة

ألا أن خير الناس نفسا ووالدا * سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب * مدى الدهر منه بالدموع السواجم
فان تكن الايام اردت صروفها * سعيدا فمن هذا عليها بسالم

قال الحزنبل أنشدني عمرو بن أبى عمرو عن أبيه لابن سيحان قال عمي وأنشدني السكري عن ابن حبيب والطوسي له

صوت

* رحم الله صاحبي بني الحـ * ـرث اذ ينهيانني أن أبوحا
بالتي تيمت فؤادي وان أذ * ري دموعى على ردائى سفوحا
في مغاني منازل من حبيب * باشرت بعده قطاراً وريحاً
ولقد قلت للفؤاد ولكن * كان قدما الى هواه جموحا
قلت اقصر عن بعض حبك اروي * ان بعض الحباب كان فضوحا
فعصاني فليس يسمع قولا * من حمام على الاراك جنوحا
أم يحيي تقبـ ـل الله يحيي * بقبول كما تقبل نوحا *
أم يحيي لولا طلابك قد سحـ * ـت مع الوحش أو لبست المسوحا
ولقد قلت لا أحدث سراً * سرَّ اخري مادمت أمشي صحيحاً

الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ويونس وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي وفيه لزريق رمل قال أبو عمرو وابن سيحان الذى يقول

ألاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

والناس يروونه لعمر بن أبي ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعاً وقال أبو عمرو في خبره كان ابن سيحان يحدث قال كنت آلف من قريش أهل بيتين سوي من كنت منقطعاً اليه من بنى أمية بنى عبدالرحمن بن الحرث بن هشام و بني مطيع فلما ضرب بني مروان الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما

كنت أجلس فلما رأوني عرفت الكراهة في وجوههم والله ماأقبلوا على بحديثهم ولا وسعوا لي فانصرفت ورحت الى بنى عبد الرحمن فلما رأوني اقبلوا بوجوههم علىوحيوا ورحبواوسهلوا ووسعوا ورفعوني الى حيث لم أكن أجلس وأقبلوا على بوجوههم يحدثونني وقالوا لعلك خشعت للذى لحقك أما والله لقد علم الناس انك مظلوم وظلموا مروان في فعله ورأوا أنه قدأساءوأخطأ في شأنك وقالوا ماضرك ذلك ولانقصك ولا زادك الاخيراً ولم يزالوا حتى بسطوني فقلت أمدحهم وأذم بني مطيع

لقد حرمت ود بني مطيع * حرام الدهن للرجل الحرام
وان جنف الزمان مددت حبلا * متيناً من حبال بني هشام
رطيب عودهم ابداً وريق * اذا ماغبر عيدان اللئام

وقال أبو عمرو في خبره كان عبد الرحمن بن سيحان ينادم الوليد بن عثمان على الشراب فيبيت عنده خوفا من أن يظهر وهو سكران فيحد فقالت له امرأته قد صرت لاتبيت في منزلك واظنك قد تزوجت والافماييتك عن اهلك فقال لها

لاتعدميني نديماماجدا أنفا * لاقائلا قاذفا خلقا ببهتان
أغررا ووقه ملآن صافية * تنفى القذي عن جبين غير خزيان
سبيئة من قري بيروت صافية * عذراءأوسبئت من أرض بيسان
انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان بن سيحان صاحب شراب فدخل على بن عم له يقال له الحرث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له ياابن سريع ان كنت تشربه على ان نبيذ الزبيب حلال فانك أحمق وان كنت تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتنوي التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ثم قال

دع بن سريع شرب مامات مرة * وخذها سلافا حية مزة الطعم
تدعك على ملك بن ساسان قادراً * اذا حرمت قراؤنا حلب الكرم
فشتان بين الحي والميت فاعتزم * على مزة صفراء راووقها يهمى
فان سريعا كان أوصي بحبها * بنيه وعمي جاوز الله عن عمي
ويارب يوم قد شهدت بني أبي * عليها الى أن غاب تالية النجم
حسوهاصلاة العصروالشمس حية * تدار عليهم بالصغير وبالضخم
فماتوا وعاشوا والمدامة بينهم * مشعشة كالنجم توصف بالوهم

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان بن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم بني عقبة بن أبي معيط ويشرب معهم الخمر وهو القائل للوليد

أصبح نديمك من صهباء صافية * حتي يروح كريما ناعم البال

واشرب هديت اباوهب مجاهرة * واختل فانك من قوم الى خال
أنت الجواد أباوهب اذا جمدت * أيدي الرجال بما تحويه من مال
لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلا * عنساً تعاقب تخويدا بار قال
لما تواصوا بقتلى قمت معتزما * حتي حميت من الاعداء أوصالى
عم الوليد بمعروف عشيرته * والا بعدون حظوا منه بافضال

قال وكان ابن سيحان قد ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة فتؤامر به القوم ومنع منه ابن خال منهم له وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع الى المدينة هارباً منهم وخوفاً من جنايته عليهم فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم وارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند الوليد حتي عزل وهو نديمه وصفيه وهو القائل في الوليد وفيه غناء

صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشعة * حتي هويت صريعا بين أصحابي

في الغناء * بات الكريم يعاطيني *

لاأستطيع نهوضاً ان هممت به * وما انهنه من حسو وتشراب
حتى اذا الصبح لاحت لي جوانبه * وليت أسحب نحو القوم أثوابي
كأنني من حميا كأسه جمل * صحت قوائمه من بعد أوصاب

ويروي * كأنني من حميا كأسه ظلع * الغناء ليحيى المكي وروى ضلع خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وبدل وصحت بذات وفيه لحن آخر ليحيي ولم يذكر طريقته (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو فهيرة قال دخل عبد الرحمن بن ارطاة على سعيد ابن العاص وهو أمير المدينة فقال له ألست القائل

إنا لنشربها حتي تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

فقال له عبد الرحمن معاذ الله أن أشربها وأنعتها ولكنى الذي أقول

سموت بحانى للطوال من الذرا * ولم تلقني كالنسر في ملتقى جدب
اذا ماحليف القوم أقعي مكانه * ودب كما يمشي الكسير الى النقب
وهصت الحصي لاأرهب الضيم قائما * اذا أنا راخي لي خناقي بنو حرب

وقام يجر مطرفه بين الصفين حتى خرج فاقبل عمرو بن سعيد على أبيه فقال لو أمرت بهذا الكلب فضرب مائتي سوط كان خيراً له فقال يابنى اضربه وهو حليف حرب بن امية ومعاوية خليفة بالشام اذا لايرضي فلما حج معاوية لقيه بمني فقال ايه ياسعيد أمرك أحمقك بان تضرب حليفي مائتى سوط أما والله لو جلدته سوطا لجلدتك سوطين فقال له سعيد ولم ذاك أو لم تجلد أنت حليفك عمر بن جبلة فقال له معاوية هو لحمى آكله ولا أوكله قال وكان ابن سيحان قد قال

لاتعذميني نديمى ماجدا أنفا * لاقائلا خالطا زوراً ببهتان
أمسي اعاطيه كأسا لذ مشربها * كالمسك حفت بنسرين وريحان

سبيئة من قري بيروت صافية * أو التي سبئت من أرض بيسان
إنا لنشربها حتي تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

انقضت أخباره

صوت

من المائة المختارة من رواية على بن يحي

ياخليلى هجرا كى تروحا * هجتما للرواح قلبا قريحا
ان تريغا التعلما سر سعدى * تجداني بسر سعدي شحيحا
ان سعدي لمنية المتمنى * جمعت عفة ووجهاً صبيحاً
كلتني وذاك مانلت منها * ان سعدي ترى الكلام ربيحا

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمر بن بانة ان فيه لدحمان لحناً من الثقيل الاول بالبنصر واظنه هذا وان عمرا غلط فى نسبته الى دحمان

أخبار ابن ميادة ونسبه

اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه وقال ابن الكلبي ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم ويقال سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن زيد بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأمه ميادة أم ولد بربرية وروي أنها كانت صقلبية ويكنى أبا شرحبيل وقيل بل يكني أباشراحيل وكان ابن ميادة يزعم ان أمه فارسية وذكر ذلك في شعره فقال

أنا ابن أبي سلمى وجدى ظالم * وأمي حصان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسري وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

أخبرني بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة مرهوب بن سيد وأخبرني الحرمي قال حدثني موسى بن زهير الفزاري قال أخبرني موسى بن سيار بن نجيح المزنى قال أنشدني ابن ميادة أبياته التي يقول فيها

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

فقلت له لقد أشحطت بدار العجوز وأبعدت بها النجعة فهلا غربت يريد أنها صقلبية ومحلها بناحية المغرب فقال أى بابي انت إنه من جاع انتجع فدعها تمر في الناس فانه من يسمع يخل قال الزبير قال ابن مسلمة ولما قال ابن ميادة هذه الابيات قال الحكم الخضرى يرد عليه

ومالك فيهم من اب ذي د سعيد * ولا ولدتك المحصنات الكرائم
وما أنت الاعبد دهم ان تربهم * من الدهر يوما تستتر بك المقاسم

رمي نهبل في فرج أمك رمية * بجوقاء تسقيها العروق الثواجم

قال أبو مسلمة ونهبل عبد لبني مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها وكانت صقلبية وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة وقرن به عمر بن لجا والعجيف العقيلي والعجير السلولى (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان ابن ميادة عريضاً للشر طالباً مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وكان يضرب بيده على جنب أمه * أعر نزمي مياد للقوافي * أى اني سأهجوا الناس فيهجونك (وأخبرنا) يحيى بن على عن أبي هفان بهذه الحكاية مثله وزادفيها

أعر نزمي مياد للقوافي * واستمعيهن ولا تخافي * ستجدين ابنك ذا قذاف

(اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن علقة الاسدى قال جاورت امرأة من الخضر رهط الحكم الخضرى أبيات ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رحا وثفالا لتطحن فاعاروها اياها فقال لها بن ميادة يا أخت الخضر أتروين شيئاً مما قاله الحسن الخضرى لنا يريد بذلك أن تسمع أمه فجعلت تأبي فلم يزل حتي أنشدته

أميادقد أفسدت سيف ابن ظالم * ببظرك حتي عاد اثلم باليا

قال وميادة جالسة تسمع فضحك الرماح وثارت ميادة اليها بالعمود تضربها به وتقول أي زانية هيا زانية أاياى تعنين وقام ابن ميادة يخلصها فبعد لأى ما أنفذها وقد انتزعت منها الرحا والثفال (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدى الفزاري قال حدثني شماطيط وهو الذى يقول

أنا شماطيط الذي حدثت به * متى أنبه للغداء انتبه * حتى يقال شره ولست به

قال كنت جالساً مع ابن ميادة فوردت عليه أبياتاً للحكم الخضري يقول فيها

أأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها

اشبانية صقلبية قال وأمه ميادة تسمع فضرب جنبها وقال * اعر نزمي مياد للقوافي * فقالت هذه جنايتك يا ابن من خبث وشر وأهوت الى عصا تريد ضربه ففر منها وهو يقول

* ياصدقها ولم تكن صدوقا * فصحت به أيهما المعني فقال أضرعهما خدين والأمهما جدين فضربت جنبها الآخر وقلت فهي اذا ميادة وخرجت أعدو فى أثر الرماح وتبعتنا ترمينا بالحجارة وتفتري علينا حتى فتناها (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني أبو داود الفزاري ان ميادة كانت أمة لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له نهبل فاشتراها بنوا ثوبان بن سراقة فاقبلوا بها من الشام فلما قدموا وصبحوا بها المليحة وهي ماءة لبنى سلمي ورحل ابن ظالم بن جذيمة نظر رجل من بني سلمى اليها وهي ناعسة تمايل علي بعيرها فقال ماهذه قالوا اشتراها بنوا ثوبان فقال وأبيكم انها لميادة تميد وتميل على بعيرها فغلب عليها ميادة وكان أبرد ضلة من الضلال ورثة من الرثث جلفاً لايخلص أحدى يديه من الاخري يرعى على اخوته وأهله وكانت اخوته كلهم ظرفاء غيره فارسلوا ميادة ترعي الابل معه فوقع عليها فلم يشعروا

بها الاحبلي قد أقعسها بطنها فقالوا لها لمن مافى بطنك قالت لابرد وسألوه فجعل يسكت ولا يجيبهم حتي رمت بالرماح فرأوا غلاما فدغما نجيبا فأقر به ابرد وقالت بنو سلمى ويلكم يابني ثوبان ابتطنوه فلعله يجب فقالوا والله ما له غير ميادة فبنوا لها بيتاً وأقعدوها فيه فجاءت بعد الرماح بثوبان وخليل وبشير بنى أبرد وكانت أول نسائه وآخرهن وكانت امرأة صدق ما رميت بشيء ولا سبت الا بنهبل قال عبد الرحمن بن جهيم الاسدى فى هجائه ابن ميادة

لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهبل * ابوه أم المري تب تبابها

قال أبو داود وكان ابن ميادة هجا بني مازن وفزازة بن ذبيان وذلك انهم ظلموا ابني الصارد والصارد من مرة فأخذوا مالهم وغلبوهم عليه حتي الساعة فقال ابن مياده

فلاوردن علي جماعة مازن * خيلا مقلصة الخصي ورجالا
ظلوا بذي أرك كان رؤسهم * شجر تخطاه الربيع فحالا

فقال رجل من بنى مازن يردعليه

ياابن الخبيثة يا ابن طلة نهبل * هلا جمعت كما زعمت رجالا
أبظر ميدة أم بخصي نهبل * أم بالفساة تنازل الابطالا
ولئن وردت على جماعة مازن * تبغي القتال لتلقين قتالا

قال وبنو مرة يسمون الفساة لكثرة امتيارهم التمر وكانت منازلهم بين فدك وخيبر فلقبوا بذلك لا كالهم التمر وقال يحيي بن علي فى خبره ولم يذكره عن أحد وقال ابن ميادة يفتخر بأمه

أنا ابن ميادة تهوي نجبي * صلت الجبين حسن مركبي
ترفعنى أمي وينميني أبى * فوق السحاب ودوين الكوكب

قال يحيي بن علي في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود الفزارى ان ابن ميادة قال يفخر بنسب أبيه في العرب ونسب أمه في العجم

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدى ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فأخبرني هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبوغسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان ابن ميادة واقفا فى الموسم ينشد * لو أن جميع الناس كانو بتلعة * وذكر تمام البيت والذى بعده قال والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلثم فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال أنت ياابن ابرد صاحب هذه الصفة كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك فأقبل عليه فقال فمه ياأبا فراس فقال أنا والله أولى بهما منك ثم أقبل على راويته فقال أضممهما اليك

لو أن جميع الناس كانو بتلعة * وجئت بجدي دارم وابن داوم
لظلت رقاب الناس خاضعه لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

قال فاطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف ومضي الفرزدق فاتحلهما (أخـبرنا) يحي قال حدثنا حماد عن أبيه عن أبي داود قال أم بني ثوبان وهم ابرد أبو ابن ميادة والعوثبان وقريض وناعضة وكان العوثبان وقريض شاعرين أمهم جميعا سامي بنت كعب بن زهير ابن أبي سامي ويقال ان الشعر اتى ابن ميادة عن اعمامه من قبل جدهم زهير قال اسحق في خبره هـذا وحدثنى حميد بن الحرث أن عقبة ابن كعب بن زهـير نزل المليحة على بني سامي بن ظالم فأ كلو له بعيرا وبلغ بن ميادة أن عقبه قال في ذلك شعرا فقال ابن ميادة يرد عليه

ولقد حلفت برب مكة صادقا * لولا قرابة نسوة بالحاجر
لكسوت عقبة كسوة مشهورة * ترد المناهل من كلام عاثر

وهي قصيدة فقال له عقبة

ألوما أنني أصبحت خالا * وذكر الخال ينقص أو يزيد
لقد قلدت من سامي رجالا * عليهم مسحة وهم العبيـد

فقال ابن ميادة

ان تك خالنا قبحت خالا * فأنت الخال تنقص لا تزيد
فيوما في مزينة أنت حر * ويوما أنت محتدك العبيد
أحق الناس أن يلقى هوانا * ويأكل ماله العبد الطريد

قال اسحق فحدثني مجرمة قال كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويلا طويل اللحية وكان لباسا عطرا مادنوت من رجل كان أطيب عرفا منه (قال) اسحق وحدثني أبودود قال سمعت شيخاً عالما من غطفان يقول كان الرماح أشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيرا لقومه من النابغة لم يمدح غير قريش وقيس وكان النابغة انما يهـذي باليمن مضالا حتي مات قال اسحق وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرماح بن ميادة كان آخر الشعراء قال اسحق وحـدثني أبو صالح الفزاري أن القاسم بن جندب القزاري وكان عالما قال لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك لذكرت به فاني لاراه كثير السقط فقال له ابن ميادة يا ابن جندب انما الشعر كنبل في جفيرك ترمي به الغرض فطالع وواقع وقاصـد (أخبرنا) أحمد بن عبـد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن أشبة قال كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ولا دخل فيمن عناه حين قال أشعر قيس الملقبون من بنى عامر والمنسوبون الي أمهاتهم من غطفان ولكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي الى زمن المنصور (أخبرنا) يحي بن علي قال كان ابن ميادة فصيحاً يحتج بشعره وقد مدح بني أمية وبنى هاشم ومدح من بنى أمية الوليد بن يزيد وعبد الوحد بن سليمان ومدح من بنى هاشم المنصور وجعفر بن سليمان (وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حـدثنا الرياشي عن الاصمعى قال (أخبرني) طماح ابن اخي الرماح بن ميادة قال قال لى عمي الرماح ما علمت اني شاعر حتى واطأت الحطيئة فانه قال

عفا مسحلان من سامي فخامره * تمشى به ظلمانه وجآذره

فوالله ماسمعته ولارويته فواطأته بطبعي فقات

فذوا العش والممدور أصبح قاويا * تمشي به ظلمانه وجآذره

فلما أنشدتها قيل لي قد قال الحطيئة * تمشي به ظلمانه وجآذره فعلمت أني شاعر حينئذ (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير بن مضرس قال كان الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية أحدى نساء بني جذيمة فخاف أبوها ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد فقدم عليه رجل من الشام فزوجه اياها فلقي عليها ابن ميادة شدة فرأيته ومالقي عليها فأتاها نساؤها ينظرن اليها عند خروج الشامي بها قال فوالله ماذكرن منها جمالا بارعا ولاحسنا مشهورا ولكنها كانت أكسب الناس لعجب فلما خرج بها زوجها الى بلاده اندفع بن ميادة يقول

ألاليت شعري هل الى أم جحدر(١) * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا

اذا نزلت بصرى تراخي مزارها * وأغلق بوابان من دونها قصرا

فهل تأتيني الريح تدرج موهنا * بريك تعروني بها جرعا عفرا

قال الزبير وزادني عمي مصعب فيها

فلو كان نذر مدنيا أم جحدر * الى لقد أوجبت في عنق نذرا

ألا لاتلظي الستر ياأم جحدر * كفى بذرى الاعلام من دوننا سترا

لعمري لئن أمسيت ياأم جحدر * نأيت لقد أبليت في طلب عذرا

فبهرا لقومي اذ يبيعون مهجتي * بغانية بهرا لهم بعدها بهرا

قال الزبير بهرا ههنا يدعوا عليهم أن ينزل بهم من الامور مايبهرهم كما تقول جدعا وعقرا وفي أول هذه القصيدة على مارواه يحيي بن علي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن حميد بن الحرث يقول

ألا لا تعدلي لوعة مثل لوعتي * عليك بأدمي والهوى يرجع الذكرا

عشية ألوى بالرداء على الحشي * كأن ردائي مشعل دونه جمرا

قال حميد بن الحرث وأم جحدر امرأة من بني رحل بن ظالم بن جزيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة (أخبرني يحيي بن علي) قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن حبر بن رباط النعامي ان أم جحدر كانت امرأة من بني مرة ثم من بني رحل وان أباها بلغه مصير بن ميادة اليها فخاف ليزوجنها رجلا من غير ذلك البلد فزوجها رجلا من أهل الشام فاهداها وخرج بها الى الشام فتبعها ابن ميادة حتي أدركه أهل بيته فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد بها فقال قصيدة أولها

خليلي من أفناء عذرة بلغا * رسائل منا لا تزيد كما وقرا

---

(١) وهذا البيت رواه س في كتابه وصاحب التصريح بلفظ أم معمر والاصح مافي الاغاني لان ابن ميادة يتغزل على أم جحدر لاأم معمر

ألما على تيماء نسئل يهودها * فان لدي تيماء من ركبها خبرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * عليه فسل عن ذاك تبان فالغمرا
وياليت شعرى هل يحلن أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا

(أخبرني)الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني أبو سعيد يعنى عبد الله بن شبيب قال حدثني أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرني به الأخفش عن ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن أبي العالية الحسن ابن مالك الرياحي العذري قال حدثني عمر بن وهب العبسي قال حدثني زياد بن عثمان الغطفاني من بني عبد الله بن غطفان قال كنا بباب بعض ولاة المدينة فعرضنا من طول الثواء فاذا إعرابي يقول يامعشر العرب أما منكم رجل يأتيني أعلله اذ عرضنا من هذا المكان فأخبره عن أم جحدر وعني فجئت اليه فقلت من أنت فقال أنا الرماح بن أبرد قلت فأخبرني ببدء أمر كما قال كانت أم جحدر من عشيرتي فأعجبتني وكانت بيني وبينها خلة ثم إني عتبت عليها في شيء بلغني عنها فأتيتها فقلت ياأم جحدر ان الوصل عليك مردود فقالت ماقضي الله فهو خير فلبثت على تلك الحال سنة وذهبت بهم نجعة فتباعدوا واشتقت اليها شوقا شديداً فقلت لامرأة أخ لى والله ان دنت دارنا من أم جحدر لآتينها ولا طابن اليها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن ردته لا نقضته أبداً ولم يكن يومان حتي رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببيتين نازلين الى سند أبرق طويل واذا إمرأتان جالستان فى كساء واحد بين البيتين فجئت فسلمت فردت إحداها ولم ترد الأخري فقالت ماجاء بك يارماح الينا ماكنا حسبنا الا أنه قد انقطع مابيننا وبينك فقلت إني جعلت على نذراً لئن دنت بأم جحدر دار لآتينها ولا طابن منها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن هى فعلت لانقضته أبداً واذا التى تكلمني امرأة أخيها واذا الساكتة أم جحدر فقالت امرأة أخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلا ثم اذا هي قد برزت فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس الأبرق فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها فقلت ماشأنك قالت لا شيء قلت بالله الا أخبرتني قالت أري هذا الغراب يخبرني أنا لا نجتمع بعد هذا اليوم الابىلد غير هذا البلد فتقبضت نفسى ثم قلت جارية والله ماهي في بيت عيافة ولا قيافة فأقمت عندها ثم تروحت الى أهلى فمكثت عندهم يومين ثم أصبحت غادياً اليها فقالت لى امرأة أخيها ويحك يارماح أين تذهب فقلت اليكم فقالت وما تريد قد والله زوجت أم جحدر البارحة فقلت بمن ويحك قالت برجل من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها فزوجها وقد حملت اليه فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات فجلست اليه فانشدته وحدثته وعدت اليه أياما ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

أجارتنا ان الخطوب تنوب * علينا وبعض الآمنين تصيب
أجارتنا لست الغداة ببارح * ولكن مقيم ما أقام عسيب
فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

قال علي بن الحسين هذه الابيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها باعيانها أما البيتان الأولان فهما لامرئ القيس قالهما لما احتضر بانقرة فى بيت واحد وهو

أجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما أقام عسيب

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وتمثل به أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام فى رسالة كتب بها الى أخيه عقيل بن أبي طالب فنقله بن ميادة نقلا ونرجع الى باقى شعر بن ميادة

جري بانبتات الحبل من أم جحدر * ظباء وطير بالفراق نعوب

نظرت فلم أعتف وعافت فبينت * لها الطير قبلى والليب لبيب

فقالت حرام أن نري بعد هـذه * جميعين الا أن يلم غريب

أجارتنـا صـبرا فيارب هالك * تقطع من وجد عليه قلوب

قال ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلها الا أن نجتمع في بلد غير هـذا البلد قال فجئت فدرت الشأم زماناً فتلقاني زوجها فقال مالك لاتغسل ثيابك هذه أرسل بها الى الدار تغسل فأرسلتها ثم اني وقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب فقالت أم جحدر لجاريتها اذا جاء فأعلميني فلما جئت اذا أم جحدر وراء الباب فقالت ويحك يارماح قد كنت أحسب ان عقلا أما ترى أمرا قد حيـل دونه وطاقت أنفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني أستحي لك من هذا المقام فانصرفت وأنا أقول

صوت

عسي إن حججنا ان نري أم جحدر * ويجمعنا من نخلتين طريق

وتصطك أعضـاد المطى وبيننا * حديث مسر دون كل رفيق

في هذين البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي انه للحجني وقال حين خرج الى الشأم هذه رواية بن حبيب

ألا حيا رسما بذي العش مقفرا * وربعا بذى الممدور مستعجما قفرا

* فأعجب دار دارها غير أننى * اذا ما أتيت الدار ترجعنى صفرا

عشـية أثنى بالرداء على الحشى * كان الحشى من دونه أسعرت جمرا

يميـل بنا شحط النوي ثم نلتقى * عداد الثريا صادفت ليـلة بدرا

وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * فاسقى الغوادي بطن تبان فالغمرا

خليـلى من غيظ بن مرة بلغا * رسائل منى لاتزيد كما وقرا

ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * رسيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

فان يك نذر راجعاً أم جحدر * على لقد أوذمت في عنقى نذرا

واني لاستثني الحديث من اجلها * لاسمع منها وهي نازحة ذكرا

واني لاستحي من الله ان أري * اذا غدر الخلان أنوي لها غدرا

(أخبرني محمد بن مزيد) قال حدثنا حماد عن أبيه قال أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدني الى ان سكت

الم ترا ان الصـاردية جاورت * ليالى بالممدور غـير كثير

ثلاثاً فلما ان أصـابت فؤاده * بسهمين من كحـل دعت بهجير

باصهب يرمي للزمام برأسه * كأن على ذفراه نضخ عبير
جلت اذجلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غني لا جلاء فقير
وقالت وما زادت على ان تبسمت * عذيرك من ذي شيبة وعذيري
عدمت الهوى ما يبرح الدهر مقصدا * لقلبي بسهم في اليدين طرير
وقد كان قلبي مات للوجد موتة * فقدهم قلبي بعدها بنشور

قال فقلت ما أضحكك فقال كذب ابن ميادة والله ماجلت الا على حمار وهو يذكر بعيراً ويصفه وانها جلت جلاء غني لا جلاء فقير فأنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال مكثت أم جحدر عند زوجها زماناً ثم مات زوجها ومات ولدها منه (فقدمت نجداً على اخوتها وقدمت أبوها)(١) (وأخبرني) سيار بن نجيح المزني قال لقيت ابن ميادة وهو يبكي فقلت له ويحك مالك قال أخرجتني أم جحدر وآلت يميناً لا تكلمني فانطلق فاشفع لي عندها فخرجت حتى غشيت رواق بيتها فوجدتها وهي تدمك جربا لها بين الصلاية والمدق تريد ان تخطم به بعيراً تحج عليه فقالت ان كنت جئت شفيعاً لابن ميادة فبيتي حرام عليك أن تلقى فيه قدمك قال فحجت ولا والله ما كلمته ولا رآها ولا رأته قال موسى قال سيار فقلت له اذكر لي يوما رأيته منها فقال لي اما والله لاخبرنك ياسيار بذلك بعثت اليها عجوزا منهم فقلت هل ترين من رجال فقالت لا والله ما رأيت من رجل فألقيت رحلي على ناقتي ثم أرسلتها حتى أنختها بين أطناب بيتهم ثم جعلت أقيد الناقة فما كان الا ذاك حتى دخلت وقد ألقت لي فراشا مرقوما مطموما وطرحت لي وسادتين على عجز الفراش وأخريين على مقدمه قال ثم تحدثنا ساعة وكأنما تلعقني بحديثها الرب من حلاوته ثم اذا هي تصب في عس مخضوب بالحناء والزعفران من ألبان اللقاح فاخذت منها ذلك العس وكأنه قناة فراوحته بين يدي ماألقمته فمي ولا دريت انه مي حتى قالت لي عجوز ألا تصلي يا ابن ميادة لا صلى الله عليك فقد أظلك صدر النهار ولا أحسب الا انني في أول البكرة قال فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها أبوها وهو أظرف ما كان بيني وبينها (أخبرني الحرمي بن أبي العلاء) قال حدثنا الزبير قال حدثني حكم بن طلحة الفزاري ثم المنظوري قال قال ابن ميادة اني لاعلم أقصر يوم مر بي من الدهر قيل له وأي يوم هو يا أبا الشرحبيل قال يوم جئت فيه أم جحدر باكراً فجلست بفناء بيتها فدعت لي بعس من لبن فاتيت به وهي تحدثني فوضعته على يدي وكرهت ان أقطع حديثها ان شربت فما زال القدح على راحتي وأنا أنظر اليها حتى فاتتني صلاة الظهر وماشربت قال الزبير وحدثني أبو سلمة موهوب بن رشيد بمثل هذا وزاد في خبره وقال ابن ميادة فيها أيضا

ألم تر أن الصاردية جاورت * ليالي بالممدود غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من لغب دعت بهجير

---

(١) هذه العبارة ساقطة من المطبعة الميرية

بأحمر ذيال العسيب مفـرج * كأن على ذفراه نضخ عبير
حلفت برب الراقصات الى منى * زفيف القطا يقطعن بطن هبير
لقد كاد حب الصاردية بعد ما * علا في سواد الرأس نبذ قتير
يكون سـفاها أو يكون ضمانة * على مامضي من نعمة وعصور
عدمت الهوى لايبرح الدهر مقصداً * لقلبي بسـهم في الفؤاد طرير
وقد كان قلبي مات للحب موتة * فقد هم قلبي بعـدها بنشور
جلت اذجلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غنى لا جـلاء فقـير

ومما يغنى فيه من أشعار ابن ميادة في النسيب بأم جحدر

صوت

ألا ياالقومي للهوي والتذكر * وعـين قذي إنسانها أم جحدر
فلم ترعيني مثل قلبي لم يطر * ولا كضـلوع فوقه لم تكسر

الغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرنا) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا حكيم بن طلحة الفزازي عن رجل من كلاب قال جنيت جناية فغرمت فيها فنهضت الى أخوالى بني مرة فاستعنتهم فأعانونى فأتيت سيار بن نجيح أحد بنى سلمى بن ظالم فأعانني ثم قال انهض بنا الى الرماح بن ابرد يعنى ابن ميادة حتى يعينك فدفعنا الى بيتين له فسألنا عنه فقيل ذهب أمس فقال سيار ذهب الي أمه ببنى سهيل فخرجنا في طلبه فوقعنا عليه في قرارة بيضاء بين حرتين وفي القرارة غنم من الضأن سود وبيض واذا حمار مقيد مع الغنم واذا به معها فجلسنا فاذا شابة حلوة صفراء في دراعة مورسة فسلمنا وجلسنا فقال أنشديهم ممـا قلت فيك شيأ فأنشدتنا

* يمنونني منك اللقاء وانني * لاعـلم لا ألقاك من دون قابل
الى ذاك ماحارت أمورك وانجلت * غيابة حبيك انجلاء المخايـل
اذا حل أهلى بالجناب وأهلها * بحيث التقي الفلان من ذى أرايل
أقل خلة بانت وأدبر وصلها * تقطـع منها باقيات الحبائـل
وحالت شهور الصيف بيني وبينها * ورفع الاعادي كل حق وباطل
* أقول لعذالى لمـا تقابلا * على بلوم مثـل طمن المعاول
ألا تكثرا عنها السـؤال فانها * مصلصلة من بعض تلك الصلاصل
من الصفر لاورهاء سمج دلالها * وليست من السود القصار الحوائل
ولكنها ريحانة طاب نشرها * وردت عليها بالضحي والاصائل

ثم قال لهاقومي فاطرحي دراعتك فقالت لا حتي يقول لى سيار بن نجيح ذلك فأبي سيار فقال له ابن ميادة لئن لم تفعل لاقضيت حاجتكما فقال لها فقامت فطرحتها فما رأيت أحلى منها فقال له فمالك ياأبا الشرحبيت لاتشتريهافقال اذا يفسد حبها (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتنى مغيرة بنت أبى عدى بن عبد الجبار بن منظور بن ريان بن سيار الفزارية قالت (أخبرنى) أبى قال

جمعني وابن ميادة وصخر بن الجعد الخضرى مجلس فأنشدنا ابن ميادة قوله

يمنونني منك اللقاء وانني * لاعلم لاألقاك من دون قابل

فأقبل عليه صخر فقال له المحب المكب يرجو الفائت ويعم الطير وأراك حسن العزاء ياأبا الشرحبيل فأعرض عنه ابن ميادة قال أبو عدي فقلت

صادف دبر السيل سيلا يردعه * بهضبة ترده وتدفعه

ويروي در السيل فقال لي ياأبا عدى والله لاأتلطخ بالخضر مرتين وقد قال أخو عذرة

هو العبد أقصى همه أن تسبه * وكان سباب الحر أقصى مدي العبد

قال الزبير قوله يعم الطير يقول اذا رأي طيرا لم يزجرها مخافة أن يقع مايكره قال فلم يجر اليه صخر ابن الجعد جوابا يعني بقوله لاأتلطخ بالخضر مرتين مهاجاته الحكم الخضري وكانا تهاجيا زمانا ثم كف ابن ميادة وسأله الصلح فصالحه الحكم (فأخبرني) الحكم بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد عن عبد الرحمن بن الاحول التغلبي ثم الخولاني قال كان أول مابدا الهجاء بين ابن ميادة وحكم بن معمر الخضري أن ابن ميادة مر بالحكم بن معمر وهو ينشد فى مصلى النبي صلي الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر * بين الكناس وبين برق محجر

حتي انتهي الي قوله

ياصاحبي ألم تشيما بارقا * نضح المزار به فهضب المنحر

قد بت أرقبه وبات مصعدا * نهض المقيد في الدهاس الموقر

فقال ابن ميادة ارفع الي رأسك أيها المنشد فرفع حكم اليه رأسه فقال له من أنت قال أنا حكم ابن معمر الخضري قال فوالله ماأنت في بيت حسب ولا في أرومة شعر فقال له حكم وماذا عبت من شعرى قال عبت انك أدهست وأوقرت قال له حكم ومن أنت قال أنا ابن ميادة قال ويحك فلم رغبت عن أبيك وانتسبت الى أمك قبح الله والدين خيرهما ميادة أما والله لو وجدت فى أبيك خيراً ماانتسبت الي أمك راعية الضأن وأما ادهاسي وايقارى فاني لم آت خيرالامتارا لامتحاملا وما عدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلو سكت عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك فلم يفترقا الا عن هجاء (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنى عمير بن ضمرة الخضري قال أول ما هاج الهجاء بين ابن ميادة وبين حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب قال والخضر ولد مالك بن طريف سموا بذلك لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك خرج ولده فسموا الخضر أن حكما نزل بسمير بن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو خصيلة بن مرة فأقبل ابن ميادة الى حكم ليعرض عليه شعره أو يسمع من شعره وكان حكم أسنهما فأنشدا جميعا جماعة القوم ثم قال ابن ميادة والله لقد أعجبنى بيتان قلتهما ياحكم قال أو ماأعجبك من شعري الا بيتان فقال والله لقد أعجباني يردد ذلك مرارا لايزيده عليه فقال له حكم

فأى بيتين هما قال حين تساهم بين ثوبها وتقول

فوالله ماأدرى أزيدت ملاحة * وحسناعلى النسوان أم ليس لي عقل

تساهم ثوباها ففي الدرع غادة * وفى المرط لفا وان ردفهما عبل

فقال له حكم أو ماأعجبك غير هذين البيتين فقال له ابن ميادة قد أعجباني فقال أو مافي شعرى ماأعجبك غيرها فقال لقد أعجباني فقال له حكم فانى سوف أعيب عليك قولك

ولا برح الممدور ريان مخصبا * وجيد أعالي شعبه وأسافله

فاستسقيت لاعلاه وأسفله وتركت وسطه وهو خير موضع فيه فقال وأي شيء تريد تركته لايزال ريان مخصبا وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال * فانه يوم قريض ورجز * فقال رجل من بني مرة لابن ميادة أهدر كما هدر يارماح فقال انما يغط البكر ثم قال الرماح

فانه يوم قريض ورجز * من كان منكم ناكزا فقد نكز * وبين الطرف النجيب فبرز

قال الزبير يريد بقوله ناكزا غائضا قد نزف قال الزبير وسمعت رجلا من أهل البادية ينزع على إبل له كثيرة من قليب ويرتجز

قد نكزت ان لم تكن خسيفا * أو يكن البحر لها حليفا

قال الزبير قال الجمحي قال عمير بن ضمرة فهذا أول ماهاج التهاجي بينهما قال الزبير قال الجمحي وحدثني عبد الرحمن بن ضبعان المحاربي قال كان بن ميادة وحكم الخضرى وعملس بن عقيل بن علفة متجاورين متحالين وكانوا جميعا يتحدثون الى أم جحدر بنت حسان المرية وكانت أمها مولاة ففضلت ابن ميادة على الحكم وعملس فغضبا وكان ابن ميادة قال في أم جحدر

ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

وياليت شعري هل يحلن أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوي خضرا

وقال فيها

اذا ركدت شمس النهار ووضعت * طنافسها ولينها الاعين الخزرا

الابيات فقال عملس بن عقيل وحكم الخضرى يهجوانها وهي تنسب الى حكم

ألا عوقبت في قبرها أم جحدر * ولا لقيت الا الكلاليب والجمرا

كما حادثت عبداً لئيما وخانته * من الزاد الاحشور يطانه صفرا

فياليت شعري هل رأت أم جحدر * أكشك أو ذاقت مغابنك القشرا

وهل أبصرت أرساغ أبرد أو رأت * قفا أم رماح اذا ماامستقت دفرا

وبالغمر قد صرت لقاحا وحادثت * عبيدا فسل عن ذاك زيان والغمرا

وقال عملس بن عقيل بن علفة ويقال بل قالها علفة بن عقيل

فلا تضعا عنها الطنافس انما * يقصر بالمرماة من لم يكن صقرا

وزاد يحيى بن علي مع هذا البيت عن حماد عن أبيه عن جرير بن رباط وأبي داود قال يعرض بقوله من لم يكن صقرا بابن ميادة أي أنه هجين ليس من أبوين متشابهين كالصقر وبعده بيت آخر

من رواية علي بن يحيى ولم يروه الزبير معه

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة * بنجد ولم يكشف هجين لها سترا

قالوا جميعا فقال ابن ميادة يهجو علفة

أعلف ان الصقر ليس بمدلج * ولكنه بالليل متخذ وكرا

ومفترش بين الجناحين سلحه * اذا الليل ألقى فوق خرطومه كسرا

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة حجاف فأف له صقرا

تشد بكفيها على جذل أيره * اذا هي خافت من مطيتها نفرا

يريد أن أم علفة من بني أنمار وكان أبوه عقيل بن علفة ضربها فأرسلت الى رجل من بني أنمار يقال له حجاف فأتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها وقال يحيي بن علي خاصة في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود أن حجاف بن اياد كان رجلا من بني قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة وكان يحدث الى امرأة عقيل بن علفة وهي أم ابنه علفة بن عقيل ويتهم بها وهي امرأة من بني أنمار من بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها سلافة وكانت من أحسن الناس وجهاً وكان عقيل من أغير الناس فربطها بين أربعة أوتاد ودهنها باهالة وجعلها في قرية نمل فربها حجاف بن اياد فسمع أنينها فأتاها فاحتملها حتي طرحها بفدك فاستعدت واليها على عقيل وقام عقيل من جوف الليل فأوقد عشوة ونظرها فلم يجدها ووجد أثر حجاف فعرفه وتبعه حتي صبح القرية وخنس حجاف عنها فأتي الوالي فقال ان هذه رأتني قد كبرت وذهب بصري فاجترأت علي وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاقبه الوالي بما صنعه لموضعه من صهره بني مروان قال فعير ابن ميادة علفة بن عقيل بأمر حجاف هذا في قوله

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة حجاف فأف له صقرا

قال ولج الهجاء بينهما وقال فيه ابن ميادة وفي حكم الخضري وقد عاون علفة

لقد ركب الخضري مني وتربه * على مركب من نابيات المراكب

وقال لعلفة

ياابن عقيل لاتكن كذوبا * أأن شربت الجزر والحليبا

من شول زيد وشممت الطيبا * جهلا تجنيت لي الذنوبا

قال ثم لم يلبثه ابن ميادة ان غلبه وهاج التهاجي بينه وبين حكم الخضري وانقطع عنه علفة مفضوحا قال وماتت أم جحدر التي كان يتشبب بها ابن ميادة على تفيئة ما كان بينه وبين علفة من المهاجاة ونعت له فلم يصدق حتى أتاه رجل من بني زحل يقال له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا * حتى نعاها لي الزحلي عمار

وقال يرثيها

خلت شعب الممدور لست بواجد * به غير بال من عضاه وحرمل

تمنيت أن تلقي به أم جحدر * وماذا تمنى من صدي تحت جنال

فللموت خير من حياة دميمه * وللبخل خير من عناء مطول

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم عن ساعدة بن مرمي وذكره اسحق أيضاً عن أصحابه أن ابن ميادة وحكما الخضري تواعدا المدينة ليتوافقا بها فتوافقا بها وجاء نفر من قريش أمهاتهم من مرة الى ابن ميادة فمنعوه من موافقة حكم وقالوا أتتعرض له ولست بكفئه فيشتم أمهاتنا وأخوالنا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان قال وكان حكم يسجع سجعاً كثيرا فقال والله لئن واقفته لاسجعن به قبل المقارضة سجعا أفضحه به فلم يلقه وذكر الزبير له سجعا طويلا غثا لا فائدة فيه لانه ليس برجز منظوم ولا كلام فصيح مسجع سجعاً مؤتلفا كائتلاف القوافي الأان من أسلمه قوله والله لئن ساجعتني سجاعا * لتجدني شجاعا * للجار مناعا * ولاجدنك هياعا * للحسب مضياعا * ولئن باطشتك بطاشا * لادهشنك ادهاشا * ولا دقن منك مشاشا * حتى يجيء بولك رشاشا * وهذا من غث السجع ورذله وإنما ذكرته ليستدل به على ماهو دونه مما ألغيت ذكره قال ورجز به فقال

يامعدن اللؤم وأنت جبله * وآخر اللؤم وأنت أوله
جاريت سباقا بعيدا مهله * كان اذا جاري أباك يفشله
فكيف ترجوه وكيف تأمله * فأنت شر رجل وأنذله
الأمه في مأزق وأجهله * أدخله بيت المخازى مدخله
فاللؤم سربال له يسربله * ثوبا اذا أنهجه يبدله

فأجابه حكم

ياابن التي جيرانها كانت تضر * وتتبع الشول وكانت تمتضر
كيف اذا مارست حراً تنتصر

ولهما أراجيز كثيرة طويلة جداً أسقطتها لكثرتها وقلة فائدتها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عبد الله بن ابراهيم قال (وأخبرني) بعض من لقيت من الخضر أن حكما الخضرى خرج يريد لقاء ابن ميادة بالرقم من غير موعد فلم يلقه إما لانه تغيب عنه أو لانه لم يصادفه فقال حكم

فر ابن ميادة الرقطاء من حكم * بالصعر مثل فرار الاعقد الدهم
أصبحت في أقر تعلو أطاوله * تفر مني وقد أصبحت بالرقم

وقال اسحق في روايته عن أصحابه قال ابن ميادة يهجو حكما وينسب بأم جحدر

يمنونني منك اللقاء وانني * لاعلم لاألقاك من دون قابل

وقدمضي أكثر هذه الابيات متقدما فذكرت ههنا منها مالم يمض وهو قوله

فياليت رث الوصل من أم جحدر * لنا بجديد من الاك البدائل
ولم يبق مما كان بيني وبينها * من الود الامخفيات الرسائل
وإني اذا استنبهت من حلو رقدة * رميت بحبيها كرمي المناضل

صوت

فما أنس مل أشياء لاأنس قولها * وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه * رهين بأيام الدهور الأطاول

الغناء فى هذين البيتين لعلي بن يحيي المنجم ولحنه من الثقيل الثاني

وكنت أمرأ أرمي الزوائل مرة * فأصبحت قدودعت رمي الزوائل(١)

وعطلت قوس اللهو من شرعاتها * وعادت سهامي بين رث وناصل

الشبرعات وتر يعمل من عقب المتن وهو أطول العقب

اذا حل بيتى بين بدر ومازن * ومرة نلت الشمس واشتد كاهلي

يعني بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان ومرة بن فزارة ومازن بن فزارة وهي طويلة قال أبو الفرج الاصبهاني أخذ اسحاق الموصلي معنى بيت ابن ميادة في قوله نلت الشمس واشتد كاهلي فقال

عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

ولعمري لئن كان استعار معناه لقد اضطلع (٢) به وزاد فأحسن وأجاد وفي هذه القصيدة يقول

فضلنا قريشاً غير رهط محمد * وغير بنى مروان أهل الفضائل

قال يحيي بن على (وأخبرني) على بن سليمان بن أيوب عن مصعب (وأخبرني) به الحسن بن على عن أحمد بن زهير عن مصعب قال قال ابراهيم بن هشام بن اسمعيل لابن ميادة أنت فضلت قريشا وجرده فضربه أسواطا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال ابن ميادة

فضلنا قريشاً غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال الوليد بن يزيد قدمت آل محمد قبلنا صلى الله على محمد وعلى آله فقال ما كنت ياأمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك قال فلما أفضل الخلافة الي بني هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور ومدحه فقال له أبو جعفر لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني العباس بن سمرة بن عباد بن شماخ بن سمرة عن ريحان بن سويد الخضرى وكان راوية حكم بن معمر الخضرى قال تواعد حكم وابن ميادة عريجاء وهي ماءة يتواقفان عليها فخرج كل واحد منهما في نفر من قومه وأقبل صخر بن الجعد الخضرى يؤم حكما وهو يومئذ عدو لحكم لما كان فرط بينهما من الهجاء في أركوب من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب فلما لقيه قال له ياحكم أهؤلاء الذين عرضت للموت من أجلهم وهم وجوه قومك فوالله مادماؤهم على بني مرة الا كدماء حداة فعرف حكم ان قول صخر هو الحق فرد قومه وقال لصخر قد وعدني بن ميادة أن يواقفني غدا بعريجاء لان أناشده فقال له صخر أنا كثير الابل وكان حكم مقلا فاذا وردت إبلي فارتجز فان القوم لايشجعون عليك وأنت وحدك فان لقيت الرجال نحر وأطم فانحر وأطم وان أتيت على مالى كله

---

(١) والزائلة كل شيء يتحرك قاله الجوهري وأنشد وكنت أمراء الخ (٢) أي قوي عليه قال في القاموس وهو مطاع لهذا الأمر ومضطلع أى قوي عليه

قال ريحان راويته فورد يؤمئذ عريجاء وأنا معه فظل على عريجاء ولم يلق رماحا ولم يواف لموعده وظل ينشد يومئذ حتى أمسى ثم صرف وجوه إبل صخر وردها وبلغ الخبر بن ميادة وموافاة حكم لموعده فأصبح على الماء وهو يرتجز ويقول

أنا ابن ميادة عقار الجزر * كل صفى ذات ناب منفطر

وظل على الماء فانتحر وأطعم فلما بلغ حكما ماصنع بن ميادة من نحره وإطعامه شق عليه مشقة شديدة ثم انهما بعد توافيا بحمى ضرية قال سويد بن ريحان وكان ذلك العام عام جدب وسنة الا بقية كلأ بضرية قال فسبقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة لعكاشة بن مصعب بن الزبير ذات مال ومنزلة من السلطان قال وكان حكم كريماً على الولاة هناك يتقى لسانه قال ريحان فبينا نحن عند المولاة وقد حططنا براذع دوابنا اذا راكبان قد أقبلا وإذا نحن برماح وأخيه ثوبان ولم يكن لثوبان ضريب في الشجاعة والجمال فأقبلا يتسايران فلما رآهما حكم عرفهما فقال ياريحان هذان ابنا أبرد فما رأيك أتكفيني ثوبان أم لا قال فأقبلا نحونا ورماح يتضاحك حتى قبض على حكم وقال مرحباً برجل سكت عنه ولم يسكت عني وأصبحت الغداة أطلب سلمه يسوقني الذئب والسنة وأرجو ان أرعى الحمى بجاهه وبركته ثم جلس الى جنب حكم وجاء ثوبان فقعد الى جنبي فقال له حكم أما ورب المرسلين يارماح لولا أبيات جعلت تعتصم بهن وترجع اليهن يعني أبيات ابن ظالم لاستوسقت كما استوسق من كان قبلك قال ريحان وأخذا في حديث أسمع بعضه ويخفى علي بعضه فظللنا عند المرأة وذبح لنا رهما في ذلك يتحادثان مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شدنا حتى كان العشاء فشددنا للرواح نؤم أهلنا فقال رماح لحكم يا أبا منيع وكانت كنية حكم قد قضيت حاجتك وحاجة من طلبت له من هذا العامل وان لنا اليه حاجة في أن يرعينا فقال له حكم قد والله قضيت حاجتي منه وانى لاكره الرجوع اليه وما من حاجتك بد ثم رجع معه الى العامل فقال له بعد الحديث معه ان هذا الرجل من قد عرفت ما بيني وبينه وقد سأل الصلح وأناب اليه فأحببت أن يكون ذلك على يدك وبحضرك قال فدعا له عامل ضرية وقال هل لك حاجة غير ذلك قال لا والله ونسي حاجة رماح فأذكرته اياها فرجع فطلبها واعتذر بالنسيان فقال العامل لابن ميادة ما حاجتك فقال ترعيني عريجاء لا يعرض لى فيها أحد فأرعاه اياها فأقبل رماح على حكم فقال جزاك الله خيرا يا أبا منيع فوالله لقد كان ورائي من قومي من يتمني أن يرعي عريجاء بنصف ماله قال فلما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة الى قومه فوجد بعضهم قد ركب الى ابن هشام فاستغضبه على حكم في قوله

وما ولدت مرية ذات ليلة * من الدهر الازاد لؤما جنينها

فأطرده وأقسم لئن ظفر به ليسرجنه وليحملن عليه فقال رماح وساءه ما صنعوا عمدتم الى رجل قد صالح ما بينى وبينه وأرعيت بوجهه فاستعديتم عليه وجئتم باطراده وبلغ الحكم الخبر فطار الى الشأم فلم يبرحها حتى مات قال العباس بن سمرة مات بالشام غرقا وكان لا يحسن العوم فمات فى بعض أنهارها قال وهو وجهه الذى مدح فيه أسود بن بلال المحاربي ثم السوائي فى قصيدته التي يقول فيها

واستيقنت أن لا براح من السري * حتى تناخ باسود بن بلال
قرم اذا نزل الوفود ببابه * سمت العيون الى أشم طوال

ولحكم الخضرى وابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكثرها وألغيته وذكرت منها لمعا من جيد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول فما قاله حكم في ابن ميادة قوله

خليلي عوجا حييا الدار بالجفر * وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
وماذا تحيي من رسوم تلاعبت * بها حرجف تذري بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يبست عيدان قوم وجدتنا * وعيداننا تغشي على الورق الخضر
اذا الناس نأوا بالقروم أتيتهم * بقرم يساوي رأسه غرة البدر
لنا الغور والانجاد والخيل والقنا * عليكم وأيام المكارم والفخر

ومن جيد هجائه قوله

فيا من قد أخزاك في كل موطن * من اللؤم خبلات يزدن على العشر
فمهن أن العبد حامي ذماركم * وبئس المحامي العبد عن حوزة الثغر
ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق * جواداً ولم تأتوا حصاناً على طهر
ومنهن أن الميت يدفن منكم * فيفسوا على دفانه وهو في القبر
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم * بريئاً فيلقى بالخيانة والغدر
ومنهن أن عذتم بأرقط كودن(١) * وبئس المحامي أنت يا ضرط الجفر
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم * يدب الى الجارات محدودب الظهر
يبيت ضباب الضغن يخشى احتراشها * وان هي أمست دونها ساحل البحر

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيبا له عن هذه الخصال التي سبهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب * وفازت بخلات على قومها عشر
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة * لحق اذا ما احتيج يوماً إلى العقر
ومنهن أن لم تمسحوا عربية * من الخيل يوما تحت جل على مهر
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم * جماجم إلا فيشل القرح الحمر
ومنهن أن كانت شيوخ محارب * كما قد علمتم لا تريش ولا تبرى
ومنهن أخرى سوأة لو ذكرتها * لكنتم عبيدا تخدمون بني وبر
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم * اذا اخضر أطراف الثمام من القطر
ومنهن أن كانت عجوز محارب * تريغ الصبي تحت الصفيح من القبر

---

(١) والكودن والكودني الفرس الهجين والفيل والبغل والبرذون اه قاموس

ومنهن أن لو كان فى البحر بعضكم * لخبث ضاحي جلده حومة البحر

ومما قاله ابن ميادة في حكم قوله من قصيدة أولها

ألا حييا الاطلال طالت سنينها * بحيث التقت ربذ الجناب وعينها

ويقول فيها

فلما أتاني ماتقول محارب * تغنت شياطيني وجن جنونها
ألم تر أن الله غشي محاربا * اذا اجتمع الاقوام لؤما يشينها
تري بوجوه الخضر خضر محارب * طوابع لؤم ليس ينفت طينها
لقد ساهمتنا كم سليم وعامر * فضمناهم أنا كذاك ندينها
فصارت لنا أهت الضنين محارب * وصارت لهم جسر وذاك ثمينها
اذا أخذت خضرية قائم الرحا * تحرك قنياها فطار طحينها
وما حملت خضرية ذات ليلة * من الدهر الا ازداد لؤما جنينها

فقال حكم يجيبه عن هذه بقصيدته التي أولها

لأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها
فجاءت برواث كأن جبينه * اذا ماصفا في خرقيها جبينها
فما حملت مرية قط ليلة * من الدهر الا ازداد لؤماً جنينها
وما حملت الا لألأم من مشي * ولا ذكرت الا بامر يشينها
تزوج عثوان الضئين وتبتغى * به الدر لادرت بخير لبونها
أظنت بنو عثوان لست شاتماً * بشتمي وبعض القوم حمقى ظنونها
مدانيس أبرام كأن لحاهم * لحى مستهبات طوال قرونها

قال الزبير فحدثني موهوب بن رشيد قال فسمع هذه القصيدة أحد بنى قتال بن مرة فقال ماله أخزاه الله يهجو صبيتنا قال وهم أجفي قوم غضباً لصبيتهم وقد هجاهم بما هجاهم به قال و بلغ ابراهيم ابن هشام قوله فى نساء بني مرة اذ يقول *وما حملت الا لألأم من مشي * فغضب ثم نذر دمه فهرب من الحجاز الى الشأم فمات بها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن ضبعان الخضري قال اتى ابن ميادة صخر بن الجعد الخضرى فقال له ياصخر أعنت على ابن عمك الحكم بن معمر فقال له صخر لاوالله ياأبا الشرحبيل ماأعنته عليك ولكن خيل اليك ماكان يخيل الي ولقد هاجيته فكنت أظن أن شجر الوادي يعينه على ومن جيد قول ابن ميادة في حكم قصيدته التى أولها

صوت

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة * وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ماأدرى أيغلبني الهوي * اذا جد جد البين أم أناغالبه
فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

في هذه الابيات غناء ينسب يقول فيها في هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب * عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه
وقال لهـم كروافلست بآذن * لكم أبداً أو يحصي الترب حاسبه

وهي قصيدة طويلة (أخبرني الحرمي) قال حدثنا الزبير قال حدثني جلال بن عبد العزيز المري ثم الصاردي عن أبيه قال جـلال وقد رأيت ابن ميادة في بيت أبي قال قال لي ابن ميادة وصلت أنا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو خليفة وكان مولي من موالى خرشة يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران ياشـقران ماعلمك في ابن ميادة قال علمي فيه ياأمير المؤمنين أنه

لئيم يباري فيه أبرد نهـبلا * لئيم أتاه اللؤم من كل جانب

فقال الوليد ياابن ميادة ماعلمك في شقران قال علمي ياأمير المؤمنين أنه عبد لعجوز من خرشـة كاتبته على أربعين درهما ووعدها أو قال وعدته أن تجيزه بعشرين درهما فقبضته إياها فأغنه عـني ياأمير المؤمنين فليس باصل احتفره ولا فرع اهتصره فقال له الوليد اجتنبه ياشقران فقد أبلغ اليك في الشتيمة فقصر شقران صاغراً ثم أنشدته فأقيمت الشعراء جميعاً غيرى وأمر لي بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس عتيق فاختلت ذلك اليوم وقلت

أعطيتني مائة صفرا مدامعها * كالنخل زين أعلى نبته الشرب

ويروى كانها النخل روي نبتها الشرب *

يسوقها يافع جعد مفارقه * مثل الغراب غذاه الصر والحلب
وذا سبيب صهيبا له عرف * وهامة ذات فرق نابها صخب

لم يذكر الزبير في خبره غير هذه الابيات الثلاثة وهي من قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد وقد أجاد فيها وأحسن وذكرت من مختارها هنا طرفاً وأولها

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها * سافي الرياح ومستن له طنب
دار لبيضاء مسود مسائحها * كانهـا ظبيـة ترعى وتنتصب

المسائح مابين الاذن الى الحاجب من الشعر وتنتصب تقف اذا ارتاعت منتصبة تتوحش

تحنو لاكحل ألقته بمضيعة * فقلبها شفقاً من حوله يجب

يقول فيها

ياأطيب الناس ريقا بعد هجعتها * وأملح الناس عينا حين تنتقب
ليست تجود بنيل حين أسئلها * ولست عند خلاء اللهو أغتصب
في مر فقيها اذا ما عونقت جمم * على الضجيع وفي أنيابها شنب
وليلة ذات أهوال كواكبها * مثل القناديل فيها الزيت والعطب
قد جبتها جوب ذي المقراض ممطرة * اذا استوى مغفلات البيد والحدب
* بعنتريس كان الدبر يلسعها * ذا ترنم حاد خلفها طرب *

الى الوليد أبي العباس ماعجلت * ودونه المعط من لبنان والكثب

وبعد هذا البيت قوله * أعطيتني مائة صفرا مدامعها * الخ

لما أتيتك من نجد وساكنه * نفحت لي نفحة طارت بها العرب

اني امرؤ أعتفي الحاجات أطلبها * كما اعتفى سنق يلقى له العشب

السنق الذى قد شبع حتي بشم يقول أطلب الحاجة بغير حرص ولا كاب كما يعتفى هذا البعير البشم من غير شره ولاشدة طلب

ولا ألح على الخلان أسألهم * كما يلح بعظم الغارب القتب

ولا أخادع ندماني لأخدعه * عن ماله حين يسترخي به اللبب

وأنت وابناك لم يوجد لكم مثل * ثلاثة كلهم بالتاج معتصب

الطيبون اذا طابت نفوسهم * شوس الحواجب والابصار ان غضبوا

قسني الى شعراء الناس كلهم * وادع الرواة اذا ماغب مااحتلبوا

اني وان قال أقوام مديحهم * فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا

أجري أمامهم جري امرئ فلج * عنانه حين يجرى ليس يضطرب

(أخبرني) يحيي بن علي قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخبرني أبوالحسن أظنه المدائني قال أخبرني أبو صالح الفزاري قال أقبل شقران مولى بني سلامان بن سعد هذيم أخي عذرة بن سعد بن هذيم قال وهذيم عبد حبشي كان حضن سعدا فغاب عليه وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة من اليمامة ومعه تمر قدامتاره فلقيه ابن ميادة فقال له ماهذا معك قال تمر امترته لاهلي يقال له زب رياح فقال له ابن ميادة يمازحه

كأنك لم تقفل لأهلك تمرة * اذا أنت لم تقفل بزب رياح

فقال له شقران

فان كان هذا زبه فانطاق به * الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب بن ميادة وأمضه وأنحي عليه بالسوط فضربه ضربات وانصرف مغضباً فكان ذلك سبب الهجاء بينهما (قال حماد) عن أبيه وحدثني أبو على الكابي قال اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بني سلامان عند الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة ياأمير المؤمنين أتجمع بيني وبين هذا العبد وليس مثلى في حسبي ولا نسبي ولا لساني ولا منصبي فقال شقران

لعمرى لئن كنت بن شيخي عشيرتي * هر قل وكسرى ماأراني مقصرا

وما أتمني أن أكون ابن ثروة * تراها ابن أرض لم تجد متمهرا

خلا حائل تلوي الصرار بكفها * فجاءت بخوار اذا عض جرجرا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنا يحيي بن على عن أبي أيوب المديني عن زبير قال حدثني جلال بن عبد العزير وقال يحيي بن خلاد عن أبي أيوب بن عبدالعزيز قال استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة فأدخله في صندوق وأذن لابن ميادة فلما

دخل أجلسه على الصندوق واستنشده هجاء شقران فجعل ينشده ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل ويقول

سأ كعم عن قضاعة كاب قيس * على حجر فينصت للكعام
أسـير أمام قيس كل يوم * وما قيس بسـائرة أمامي

وقال أيضاً وهو يسمع

اني اذا الشعراء لاقى بعضهم * بعضاً ببلقعة تريد نضالها
وقفوا لمرتجز الهدير اذادنت * منـه البكار وقطعت أبوالها
فتركتهم زمرا ترمز باللحي * منها عنافق قدحلقت سبالها

فقال له ابن ميادة ياأمير المؤمنين اكفف عني هذا الذى ليس له أصل فأحفره ولافرع فأهصره فقال الوليد أشهد أنك قد جرجرت كما قال شقران

فجاءت بخوار اذا عض جرجرا قال يحيي في خبره واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد وكان عقال شديد الرأى في اليمن فغمز عقال بن ميادة واعتلاه فقال ابن ميادة

فجرنا ينابيع الكلام وبحره * فأصبح فيه ذوالرواية يسبح
وماالشعر الاشعر قيس وخندف * وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه

الا ابلغ الرماح نقض مقالة * بها خطل الرماح اوكان يزح
لئن كان في قيس وخندف السن * طوال وشعر سائر ليس يقدح
لقد خرق الحي اليمانون قبلهم * بحور الكلام تستقي وهي تطفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا * وهم أعربوا هذاالكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل لايجحدونه * وليس لمخلوق عليهـم تبجح

(أخبرني) الحرمي قال حـدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدثني ابن ميادة قال قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأباين وهو موضع كان الوليد ينزله في الربيع

لعمرك اني نازل بأباين * لصوار مشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأني أرمد العين ساهر * اذا بات أصحابي من الليل نوما

قال فقال لي الوليد ياابن ميادة كانك عرضت من قربنا فقلت ما مثلك ياأمير المؤمنين يعرض من قربه ولكن

الا ليت شعري هـل أبيتن ليلة * بحرة ليـلى حيث ربتني أهـلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
بلاد بهـا نيطت على تمـائمي * وقطعن عنى حـين أدركني عقلى
فان كنت عن تلك المواطن حابسي * فأيسر على الرزق واجمع اذا شملى

فقال كم الهجمة قلت مائة ناقة فقال قدصدرت بها كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولدا نالي بنجد اذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وأنا واذا استسقوه سقاهم الله وأنا واذا استكسوه

كساهم الله وأنا فقال يا ابن ميادة وكم ولدانك فقات سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فأخذ بقابي فقال يا ابن ميادة قد أطعمهم الله وأمير المؤمنين وسقاهم الله وأمير المؤمنين وكساهم الله وأمير المؤمنين أما النساء فأربع حلل مختلفات الالوان وأما الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان وأما السقي فلا أري مائة لقحة إلا ستروبهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز قلت يا أمير المؤمنين لسنا بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض ويأخذنا بها الحميات قال فقد أخلفها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام مائة لقحة وفحلها وجارية بكر وفرس عتيق (وأخبرنا) يحيي ابن علي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني شداد بن عقبة عن عبد السلام بن القتال قال عارضني ابن ميادة فقال أنشدني يا ابن القتال فأنشدته

ألا ليت شعري هل أبيتن ليله * بصحراء مابين التنوفة والرمل
وهل أزجرن العيس شاكية الوجا * كما عسل السرحان بالبلد المحل
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة * تغنى حمامات على فنن جثل
وهل أشربن الدهر مزن سحابة * على ثمد الافعاة حاضره أهلي
بلاد بها نيطت على تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي

قال فأتاني الرواة بهذا البيت وقد استطرفه ابن ميادة وحده (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال حدثني رجل من كلب وأخبرني يحيي بن عليّ بن يحيي عن حماد الراوية عن أبيه عن أبي على الكلبي قال أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الأبل من صدقات بني كلب فلما أتي الحول أرادوا ان يبتاعوها له من الطرائد وهي الغرائب وان يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة

ألم يبلغك أن الحى كلبا * أرادوا في عطيتك ارتدادا
وقالوا انها صهب وورق * وقد أعطيتها دهما جعادا

فعلموا ان الشعر سيبلغ الوليد فيغضب فقالوا له انطلق فخذها صفرا جعادا وقال يحيى بن علي في روايته لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه

ألا يالهفتيَ على وليـد * غداة أصابه القدر المتاح
ألا أبكي الوليد فتي قريش * وأسمحها اذا عد السماح
وأجبرها الذي عظم مهيض * اذا ضنت بدرتها اللقاح
لقد فعلت بنو مروان فعلا * وأمرا ما يسوغ به القراح

قال يحيي وغنى فيه عمر الوادي ولم يذكر طريقة غنائه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضرس الفزارى عن أبيه قال أخصب جناب الحجاز الشامي فمالت لذلك الخصب بنو فزارة وبنو مرة فتحالفوا جميعا به قال فبينا ذات يوم أنا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء اذا راكبان يوجفان راحلتين حتي وقفا علينا فاذا أحدهما بحر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان ابن عفان معه مولى له فنسبنا وانتسب لنا وقد كان ابن ميادة يعلمني بشعره فلما انقضى كلامنا مع

القرشي ومولاه استعدت ابن ميادة ما كنا فيه فأنشدني نخراً له يقول فيه

وعلى المليحة من جذيمة فتية * يتمارضون تمارض الأسد

وتري الملوك الغر تحت قبابهم * يمشون في الحلقات والقد

قال فقال له القرشى كذبت قال ابن ميادة أفي هذا وحده أنا والله في غيره أكذب فقال له القرشي ان كنت تريد في مديحك قريشاً فقد كفرت بربك ودفعت قوله ثم قرأ عليه لأيلاف قريش حتي أتى على آخرها ونهض هو ومولاه وركبا راحلتيهما فلما فاتا أبصارنا قال ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه * وغث قريش حيث كان سمين

(أخبرنا) يحيي بن على عن حماد عن أبيه عن أبي الحرث المري قال كان ابن ميادة قد هاجي سنان ابن جابر أحد بنى خميس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم فقال ابن ميادة له فيما قال من هجائه

لقد طالما علت حجراً وأهله * بأعراض قيس ياسنان بن جابر

أأهجو قريشاً ثم تكره ريبتي * ويسرقنى عرضى خميس بن عامر

قال وقال فيهم أيضاً

قصار الخطا فرق الخصي زمر اللحي * كأنهم ظربي اهترشن على لحم

ذكرت حمام القيظ لما رأيتهـم * يمشون حولي في ثيابهم الدسم

وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجاً كآثار الصغار من البهم

قال ثم ان ابن ميادة خرج يبغي إبلاله حتي ورد جبارا وهو ماء لخميس بن عامر فاتي بيتا فوجد فيـه عجوزا قد أسنت فنشدها إبله فذكرتها له وقالت ممن أنت قال رجل من سليم بن منصور فأذنت له وقالت ادخل حتي نقريك وقد عرفته وهو لايدري فلما قرته قال ابن ميادة وجدت ريح الطيب قد نفح على من البيت واذا بنت لها قد هتكت الستر ثم استقبلتنى وعليها إزار أحمر وهي مؤتزرة به فأطلقته وقالت انظر يا ابن ميادة الزانية أهذا كما نعت فلم أر امرأة أضخم قبلامنها فقالت أهذا كما قلت

وتبدي الخميسيات فى كل زينة * فروجاً كآثار الصغار من البهم

قال قلت لاوالله ياسيدتي ماهكذا قالت ولكن قلت

وتبدي الخميسيات في كل زينه * فروجاً كأنا المقيسرة الدهم

وانصرف يتشبب بها فذلك حين يقول

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوي * لزينب نار أوقدت بجبار

كأن سناها لاح لى من خصاصه * على غـير قصد والمطي سوار

خميسـية بالرملتين محلها * تمد بحلف بيننا وجوار

قال أبو داود وكانت بنو خميس حلفاء لبني سهم بن مرة ثم للحصين بن الحمام وتمد وتمت واحد رجع الى الشعر •

تجاور من سهم بن مرة نسوة * بمجتمع النصفين غـير عواري
نواعم أبكارا كأن عيونها * عيون ظباء أو عيون صوار
كأنا نراها وهي منـا قريبـة * على متن عصماء اليـدين نوار
تتبع من حجر ذرا متمنع * لها معـقل في رأس كل طمار
يدور بها ذو أسهـم لاينالها * وذو كلبات كالقسي ضواري
كأن على المتنين منهـا ودية * سقتها السواقى من ودي دوار
يظل سحيق المسك يقطر حولها * اذا المـاشطات احتفنه بمدارى
ومار وضة خضراء يضربها الندي * بهـا قنة من جنوة وعرار
بأطيب من ريح القرنفل ساطعا * بما التف من درع لهـا وخمار
وما ظبية ساقت لها الريح نغمة * على غفـلة فاستـمعت لحوار
بأحسن منها يوم قامت فأتلعت * على شرك من روعـة ونفار
فليتك ياحسناء يا ابنـة مالك * يبيع لنا منـك المودة شار

(وأخبرني) بهذا الخبر الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عـدي الفزاري ثم المنظوري عن أبيه قال حدثني رماح بن أبرد قال خرجت قافلا من السلع الى نجد حتى اذا كنت ببعض أهضام الحرة هكذا في نسختي وأظنه هضاب الحرة رفع لى بيت كالطراف العظيم واذا بفنائه غنم لم تسرح فقلت بيت من بيوت بنى مرة وبي من العيمة الى اللبن ما ليس بأحد فقلت آتيهم فأسلم عليهم وأشرب من لبنهم فلما كنت غير بعيد سلمت فردت على امرأة برزة بفناء البيت وحيت ورحبت واستنزلتنى فنزلت فدعت بلبن ولباء ورسل من رسل تلك الغنم ثم قالت هيا فلانة البسى شقاً واخرجي فخرجت على امرأة جارية كأنها شمعة مارأيت في الخلق لها نظيرا قبل ولا بعد فاذا شقها ذاك ليس يوارى منها شيئاً وقد نبا عن ركبها ماوقع عليه من الثوب شيء فكأنه قعب مكفأ ثم قالت ياابن ميادة الخبيثة أأنت القائل

وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

فقلت لا والله جعلنى الله فداك ياسيدتي ماقلت هذا قط وانما قلت

وتبدى الخميسيات في كل زينة * فروجا كآثار المقيسرة الدهم

قال وكان يقال للجارية الخميسية زينب بنت مالك وفيها قال بن ميادة قصيدته

* ألما فزورا اليوم خير مزار * (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موهوب بن رشيد الكلابي قال أعطي الوليد بن يزيد بن ميادة جارية طبرية أعجمية لاتفصح حسناء جميلة كاملة لولا العجمة فعشقها وقال فيها

جزاك الله خيراً من أمير * فقد أعطيت مبراداسخوناً
بأهلى ما الذك عند نفسي * لو أنك بالكلام تعربينا
كأنك ظبية مضغت أراكا * بوادي الجزع حين تبغمينا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى اسحق بن شعيب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال وردت على بنى فزارة ساعياً فأتانى ابن ميادة مسلماً علي وجاءتنى بنو فزارة ومعها رجل من بنى جعفر بن كلاب كان لهم جاراً وكان مخططاً موسوما بجمال فلما رأيته أعجبني فأقبلت على بني فزارة وقلت لهم أى أخوالى هذا فوالله إنه ليسرني أن أري فيكم مثله فقالو هذا أمتع الله بك رجل من بني جعفر بن كلاب وهو لنا جار قال فاصغى الي بن ميادة وكان قريباً مني وقال لايغرنك بابي أنت ما ترى من جسمه فانه أجوف لاعقل له فسمعه الجعفرى فقال أفي تقع يا ابن ميادة وأنت لاتقرى ضيفك فقال له بن ميادة ان لم أقره قراه بن عمي وأنت لاتقري ولا ابن عمك قال بن عمران فضحكت مما شهد به بن ميادة على نفسه (أخبرني الحرمي) قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري عن المعلى بن نوح الفزارى قال حدثني خال لى كان شريفاً من سادات بني فزارة قال ضفت بن ميادة فأكرمني وأتحفني وفرغ لى بيتاً فكنت فيه ليس معي أحد ثم جاءني بقدح ضخم من لبن إبله فشربته ثم ولى فلم ينشب أن جاءني بآخر فتناولت منه شيئاً يسيرا فما لبث حتي عاد بآخر فقلت حسبك يارماح فلاحاجة لى بشيء فقال اشرب بابي أنت فوالله لربما بات الضيف عندنا مدحورا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمي مصعب عن جدى عبدالله ابن مصعب قال أتينا بن ميادة نتلقى منه الشعر فقال لنا هل لكم في فضل شنة فظنناها تمراً فقلنا له هات لنبسطه بذلك فاذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها وبقى بعض فلما رأيناه قمنا وتركناه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن الكثيرى قال حدثنى نعمة الغفارى قال قدم بن ميادة المدينة فدعي في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرساً يضربون الزلالين بالسياط يمنعونهم من الدخول فرجع وهو يقول

ولمـا رأيت الا صبحية قنعت * مفارق شمط حيث تلوى العمائم
تركت دفاع الباب عما وراءه * وقلت صحيح من نجا وهو سالم

(أخبرنى) يحيي بن على عن أبيه عن اسحق قال قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه من تركت عند نسائك قال رقيبين لايخالفاني طرفة عين الجوع والعري وهذا القول والجواب يرويان أن عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجعاها وقد ذكرا في أخبار عقيل (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير وأخبرنا يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها

* طلعت علينا العيس بالرماح * ثم خرج من عند أهله يريده فمر على إبله فحلبت له ناقة من إبله وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال سبحان الله ان هذا لهو الشره يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ثم قال أخرج وأغترب في طلب المال ثم رجع فلم يخرج وهذه القصيدة من جيد شعر بن ميادة أولها

وكواعب قدقلن يوم تواعدوا * قول المجد وهن كالمزاح (١)

---

(١) وروى المبرد ونواعم وروى صدر الثاني ياليتنا من غير أمر فادح الخ

ياليتنا في غير أمر بائر * طلعت علينا العيس بالرماح
بينا كذاك رأينني متعصباً * بالخز فوق جلالة سرداح
فيهن صفراء المعاصم طفلة * بيضاء مثل غريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجال بأعين * مرضي مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين اردن أن يرمينني * نبلا بلاريش ولا بقداح (١)

يقول فيها في مدح المنصور وبني هاشم

فلئن بقيت لألحقن بأبحر * يمين لاقطع ولا أنزاح
ولآتين بني علي انهم * من يأتيهم يتاق بالافلاح
قوم اذا جلب الثناء اليهم * بيع الثناء هناك بالارباح
ولاجلسن الى الخليفة انه * رحب الفناء بواسع بجباح

وهي قصيدة طويلة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحق بن أيوب بن سلمة قال اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة فصادفني ابن ميادة بمكة وقدمها معتمراً فأصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق فجلس الى ابن ميادة الغد من ذلك اليوم فجعل يأتيني قوم من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صعق فلان وانهدم منزل فلان فقال ابن ميادة هذا الغيث لا الغيث فقلت فما الغيث عندك فقال

سحائب لامن صيب ذي صواعق * ولا محرقات ماؤهن حميم
اذا ماهبطن الارض قدمات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني موسى بن زهير عن أبيه قال جلست أنا وعيسى ابن عميلة وابن ميادة ذات يوم فأنشدنا ابن ميادة شعره مليا ثم أنشدنا قوله

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتنى أهلى (٢)
بلاد بها نيطت على تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
صهيبية صفراء تلقى رباعها * بمنعرج الصمان والجرع السهل

---

(١) وروى سيبويه فى كتابه* وارتشن حين أردن أن يرميننا * نبلا مقذذة بغير قداح* قال البغدادي وارتشن أي اتخذن ريشا لسهامهن وهذا على طريق المثل والمقذذة السهام التي لها قذه بضم القاء وتشديد الذال المعجمة وهي ريش السهم وخلل الستور بفتح الخاء المعجمة الفرج التي فيها وروى المبرد ريشن

(٢) وروي القالي هذا البيت في نوادره بلفظ *ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة* بجمهور حذوي حيث ربتني أهلي * فى عدة أبيات ونسبها الى بنت أخي ذى الرمة اه

تلقى رباعها تطرح أولادها وواحد الرباع ربع

وهل أجمعن الدهر كفي جمة * بمهضومة الكشحين ذات شوي عبل
* محللة لي لا حرام أتيتها * من الطيبات حين تركض في الحجل
تميل اذا مال الضجيع بعطفها * كما مال دعص من ذري عقد الرمل

فقال له عيسي بن عميلة فأين قولك ياأبا الشرحبيل

لقد حرمت أمي على عدمتها * كرائم قومي ثم قلة ماليا

فقلت له فاعطف اذاً الى أمة بني سهيل فهي أعند وأنكد وقد كنت أظن ان ميادة قد ضربت جاشك على اليأس من الحرائر وأنا أداعبه وأضاحكه فضحك وقال

ألم تر قوما ينكحون بمالهم * ولو خطبت أماتهم لم تزوج

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ومصعب وغيره أن حسينة اليسارية كانت جميلة وآل يسار من موالى عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء ولهم هناك عدد وجلد وقد انتسبوا في كلب الى يسار بن أبي هند وقبيلتهم بنو كلب قال وكانت عند رجل من قومها يقال له عيسي بن ابراهيم بن يسار وكان ابن ميادة يزورها وفيها يقول

ستأتينا حسينة حيث شئنا * وان رغمت أنوف بني يسار

قال فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميادة عندها فهم به هو وأهلها فقاتلهم وعاونته عليهم حسينة حتى أفلت ابن ميادة فقال في ذلك

لقد ظلت تعاونني عليهم * صموت الحجل كاظمة السوار
وقد غادرت عيسي وهو كلب * يقطع سلحه خلف الجدار

(أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال حدثني ابراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثني عبد الله بن خالد بن دفيف التغلبي عن عثمان بن عبد الرحمن بن نميرة العدوي عن أبي العلاء بن وثاب قال قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر عنده في الليل فقال عبد الواحد لاصحابه اني أهم أن أتزوج فابغوني أيما فقال له ابن ميادة أنا أدلك أصلحك الله أيها الامير قال على من ياأبا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الامير فدخلت مسجدكم فاذا أشبه شيء به وبمن فيه الجنة وأهلها فوالله لبينا أنا أمشى فيه اذ قادتني رائحة عطر رجل حتي وقفت بي عليه فلما وقع بصري عليه استلهاني حسنه فما أقلعت عنه حتى تكلم فخلته لما تكلم يتلو زبورا أو يدرس إنجيلا أو يقرأ قرآنا حتي سكت فلولا معرفتي بالامير لشككت انه هو ثم خرج من مصلاه الى داره فسألت من هو فاخبرت انه للحيين وبين الخليفتين وان قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته وذؤابته فنعم المنكح ونعم حشو الرحل وابن العشيرة فان اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضره ذاك محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان وأمه فاطمة بنت الحسين فقال ابن ميادة

لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فهو مقسم

قال يحيي بن على ومما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله

من كان أخطأه الربيع فانما * نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
إن المدينـة أصبحت معمورة * بمتوج حلو الشمائل ماجـد
ولقد بلغت بغير أمر تكلف * أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد
وملكت مابين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسـلم ومعاهـد
ماليهـما ودميهما من بعـد ما * غشي الضعيف شعاع سيف المارد

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن زيد السلمى قال انا لنزول أنا وأصحاب لى قبـل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا فاذا راكب على جمل ملتف بثوب والسماء تغسله حتي أناخ الى أجم عرفته فلما رأيناه لثغا قمنا اليه فوضعنا رحله وقيدنا جمله فلما أقلعت السماء عنا وهو معنا قاعد قام غلمة منا يختبرون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه فارتجز أحدهم فقال

أنا ابن ميادة لباس الحلل * أمر من مر وأحلى من عسل

حتي قال له الرجل يا ابن أخي أتدري من قال هـذا الشعر قال نعم ابن ميادة قال فأنا ابن ميادة الرماح بن أبردوبات يعللنا من شعره ويقطع عنا الليل بنشيده وسرينا راحلين فصبحنا مكة فقضينا نسكنا ولقيه رجلان من قومه من بنى مرة فعرفهما وعرفاه وأفطرنا بمكة فلما انصرفنا من المسجد يوم الفطر اذا نحن بفارسين مسودين وراجلين مع المرتبين يقولون أين ابن ميادة فقلناها هو وقد برزنا من خيمة كنا فيها فقلنا لابن ميادة ابرز فلما نظر الى المرتبين قال

* إحدى عشياتك ياشميرج * قال وهذا رجز لبعض بني سليم يقوله لفرسه

أقول والركبة فوق المنسج * إحدى عشياتك ياشميرج

ويروي مشمرج فقالوا لابن ميادة أجب الامير عبد الصمد بن على وخذ معك من أصحابك من أحببت فخرج وخرج معه منا أربعة نفر أنا أحدهم حتي وقفنا على باب دار الندوة فدخل أحـد المسودين ثم خرج فقال ادخل يا أبا شجرة فدخلت على عبد الصمد بن على فوجدته جالساً متوشحاً بملحفة موردة فقال لى من أنت قلت رجل من بني سليم فقال مالك تصاحب المري وقد قتلوا معاوية ابن عمرو وقالت الخنساء

ألا مالعيني ألا مالهـا * لقد أخضل الدمع سربالها
فآليت آسى على هالك * وأسأل نائحـــــة مالهـا
أبعد ابن عمرو من آل الشريـ * ـد حلت به الأرض أثقالها
فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

أترويها قلت نعم أصلح الله الأمير وما زال من المعركة حتي قتـل به خفاف بن عمرو المعرف بابن ندبة كبش القوم مالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي أما سمع الامير قول خفاف بن ندبة فى ذلك

فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عيـنى تيممت مالكا

تيممت كبش القوم حين رأيته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا(١)
أقول له والرمح يأطر متنه(٢) * تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

وقد توسط معاوية بن عمرو خيلهم فأكثر فيهم القتل وقتل كبش القوم الذي أصيب بأيديهم فقال لله درك اذا ولدت النساء فليلدن مثلك وأمر لى بألف درهم فدفعت الي وخلع علي وأدخل بن ميادة فسلم عليه بالأمرة فقال له لا سلم الله عليك ياماص كذا من أمه فقال بن ميادة ما أكثر الماصين فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميادة التى يقول فيها

لنا الملك الا أن شيئاً تعده * قريش ولو شئنا لداخت رقابها

ثم قال لابن ميادة أعتق ما أملك ان غادرت منها شيئاً ان لم أبلغ غيظك فقال بن ميادة أعتق ما أملك ان أنكرت منها بيتاً قاته أو أقررت ببيت لم أقله فقرأها عبد الصمد ثم قال له أأنت قلت هذا قال نعم قال أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن ينقض عليك بازمن قريش فيضرب رأسك فقال ما أكثر البازين أفكان ذلك الباز آمناً أن يلقاه بازمن قريش وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم (أخبرني) نصر بن حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الصمد بن شبيب قال قال أبو حذافة السهمى سب رجل من قريش فى أيام بني أمية بعض ولد الحسن بن على عليهما السلام فأغلظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه فلما أطال أقبل الحسنى عليه متمثلا بقول ابن ميادة

أظنت سفاها من سفاهة رأيها * ان أهجوها لما هجتني محارب
فلا وأبيها إننى بعشيرتى * ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلا وما رد عليه جوابا (أخبرني) أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة فأخبرني مسمع بن عبد الملك انه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها اليه قال فقال جزاك الله خيراً ممن أنت رحمك الله قلت أحد بنى مسمع قال ممن قلت من قيس بن ثعلبة قال ممن عافاك الله قلت من بكر بن وائل قال والله لو كنت سمعت ببكر ابن وائل قط وعرفتهم لمدحتك ولكني والله ماسمعت ببكر قط ولاعرفتهم ثم مدح جعفراً فقال

لعمرك ماسيوف بني على * بنابية الظباة ولا كلال
هم القوم الاولى ورثوا أباهم * تراث محمد غير انتحال
وهم تركوا المقال لهم رفيعاً * وما تركوا عليهم من مقال
حذوتم قومكم ماقد حذوتم * كما يحذى المثال على المثال
فردوا في جراحكم أساكم * فقد أبلغتم من النكال

يشير عليه بالعفو عن بني أميه ويذكره بأرحامهم (أخبرنا) بهذا الخبر يحيي بن على عن سليمان

---

(١) وروى في الكامل بيتاً بدل الثاني وهو وقفت له علوى وقد خام صحبتي لابني مجدا اولآثارها لكا علوي فرسه (٢) قوله يأطر متنه اي يثنى يقال أطرت القوس آطرها أطراً فهي مأطورة اه من الكامل

المديني عن محمد بن سلام قال يحيي وقال أبو الحرث المري فيما ذكره اسحق من أخباره قال جعفر ابن سليمان لابن ميادة أتحب ان أعطيك مثل ماأعطاك ابن عمك رماح بن عثمان فقال لاأيها الامير ولكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد (قال) يحيي وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحرث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أأنت الذي تقول

بني أسدان تغضبوا ثم تغضبوا * وتغضب قريش تحم قيسا غضابها

قال لا والله ماهكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

بني اسدان تغضبوا ثم تغضبوا * وتعدل قريش تحم قيسا غضابها

قال صدقت هكذا قلت وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد و بنى تميم وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان

وأحقر محقور تميم أخوكم * وان غضبت يربوعها وربابها
ألا ماأبالى أن تخندف خندف * ولست أبالى أن يطن ذبابها
ولوأن قيساً قيس عيلان أقسمت * على الشمس لم يطلع عليكم حجابها
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا * عن الجن حتي لاتهر كلابها
لنا الملك الا أن شيئاً تعده * قريش ولو شئنا لذلت رقابها
وان غضبت من ذاقريش فقل لها * معاذ الاله أن أكون أهابها
واني لقوال الجواب وانني * لمفتخر أشياء يعيي جوابها
اذاغضبت قيس عليك تقاصرت * يداك وفات الرجل منك ركابها

قال اسحق فى خبره فحدثني جبر بن رباط بن عامر بن نصر قال فقال سماعة بن أشول النعامي يعارض ابن ميادة

لعل ابن أشبابية فارضت به * رعاءالشوى من مريح وعازب
يسامي فروعامن خزيمة أحرزت * عليه ثنايا المجد من كل جانب

فقال ابن ميادة من هذا القد أغلق علي أغلق الله عليه قالوا سماعة بن أشول فقال سماعة يسمع بي وأشول يشول بى والله لاأهاجيه أبداً وسكت عنه وقال عبد الرحمن بن جهيم الاسدي أحد بنى الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد يرد على ابن ميادة وهي قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتا

لقد كذب العبد ابن ميادة الذي * ربا وهي وسط الشول تدمي كعابها
شرنبثة الاطراف لم يقن كفها * خضاب ولم تشرق بعطر ثيابها
أرماح ان تغضب صناديد خندف * يهج لك حربا قصها واعتيابها

ويروي اغتيابها من الغيبة واعتيابها من العيب

ولوأغضبت قيس قريشاً لجدعت * مسامع قيس وهي خضع رقابها
لقدجر رماح بن واهصة الخصى * على قومه حربا عظيما عذابها
وقد علم المملوح بالشوءم رأسه * قتيبة أن لم تحم قيساً غضابها

ولم تحمها أيام قتل ابن حازم * وأيام قتلى كان خزيا مصابها
ولا يوم لاقينا نميرا فقتلت * نمير وفرت كعبها وكلابها
وان تدع قيساً لا تجبك وحولها * خيول تميم سعدها وربابها
ولو أن قيساً قيس عيلان أصحرت * لأنواء غنم غرقتها شعابها
ولو أن قرن الشمس كان لمعشر * لكان لنا اشراقها واحتجابها
ولكنها لله يملك أمرها * بقدرته اصعادها وانصبابها
لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهبل * أبوه أم المرى تب تبابها
فان يك رماح ابن ميادة التى * يضن اذا باتت بأرض ترابها
جري جري موهون القوي قصرت به * لئيمة أعراق اليه انتسابها
فلن تسبق الصمات في كل موطن * من الخيل عند الجد الاعرابها
ووالله لولا ان قيساً أذلة * لئام فلا يرضى لحر سبابها
لألحقتها بالزنج ثم رميتها * بشنعاء يعيي القائلين جوابها

(أخبرني) يحي بن على عن حماد عن أبيه قال وجدت في كتاب أبي عمرو الشيباني فعرضته علي أبي داود فعرفه أو عامته قال انا لجلوس على الهجم في ظل القصر عشية اذ أقبل الينا ثلاثة نفر يقودون ناقة حتي جلسوا الى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو في جماعة من بني عيينة قال فرأيت أجلة ثلاثة ما رأيتهم قط فقلنا من القوم فقال أحدهم أنا ابن ميادة وهذان من عشيرتي فقال أبان لاحد بنيه اذهب بهذه الناقة فأطلق عنها عند بيت أمك فقال له ابن ميادة هذه يا أبا جعفر السعلاة أفلا أنشدك ماقلت فيها قال بلى فهات فقال

قعدت على السعلاة تنفض مسحها * وتجذب مثل الأيم في برة الصفر
تيمم خير الناس ماء وحاضرا * وتحمل حاجات تضمنها صدرى
فاني على رغم الاعادى لقائل * وجدت خيار الناس حي بنى بدر
لهم حاضر بالهجم لم أر مثلهم * من الناس حيا أهل بدو ولا حضر
وخير معد مجلسا مجلس لهم * يفيء عليه الظل من جانب القصر
أخص بها روقى عيينة انه * كذاك ضحاح الماء يأوي الى الغمر
فأنتم أحق الناس أن تتخيروا اا * مياه وان ترعوا ذرا البلد القفر

قال فكان أول قائم من القوم ركضه ابن على بن عيينة وهو ابن عم أبان وعبدة بنت أبان وكانت إبله في العطن وهى أكرم نعم بني عيينة وأكثره فقال ما سمعت كاليوم مديح قوم حكمك ماض في هذه الأبل ثم قام آخر فقال مثل ذلك وقام آخر وآخر فقال ابن ميادة يا بني عيينة اني لم آتكم لتباري لي شياطينكم في أموالكم انما كان علي دين فأردت أن تعطوني أبكراً أبيعها في ديني فأقام عند أبان بن سعيد خمسة عشر يوماً ثم راح بتسع عشرة ناقة فيها ناقة لابن أبان عشراء أو رباعية قال يحي في

خبره وقال يعقوب بن جعفر بن أبان بن سعيد بن عينة اني على الهجم يوما اذ أقبل رجل فجعل يصرف راحلته في الحياض فيرده الرجل بعد الرجل فدعوته فقلت اشرع في هـذا الحوض فلما شرع فسقى قال من هـذا الفتى فقيل هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سـيرا

فما العود الا نابت في أرومـة * أبي شـجر العيدان أن يتغـيرا

قال اسحق سألت أبا داود عن قوله * كذاك ضحاح الماء يجري الى الغمر * فقال أراد أن الامر كله والسودد يصير اليه كما يصـير الماء الى الغمرة حيث كانت (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال أخبرني مصعب بن الزبير قال ضاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقره وابن ميادة من أخوال أيوب بن سلمة فقال فيه

ظللنا وقوفا عنـد باب ابن أختنا * وظل عن المعروف والمجد في شغل

صفا صلد عنـد النـدى ونعامة * اذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

(قال أبو أيوب) وأخبرني مصعب قال قدم ابن ميادة على رباح بن عثمان وقد ولى المدينة وهو جاد في طلب محمد بن عبدالله بن حسن وابراهيم أخيه فقال له اتخذ حرساً وجنداً من غطفان واترك هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك وحذار من قريش فاستخف بقوله ولم يقبل رأيه فلما قتل رباح قال ابن ميادة

أمرتك يارباح بأمر حـزم * فقلت هشيمة من أهل نجد (١)

وقلت له تحفـظ من قريش * ورقع كل حاشـية وبرد (٢)

فوجـدا ماوجدت على رباح * وما أغنيت شيئاً غـير وجدي

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال حدثني أكثم بن صيفي المريثم الصاردي عن أبيه قال كان ابن ميادة رأي امرأة من بني جشم بن معاوية ثم من بني حرام يقال لها أم الوليد وكانوا ساروا عليه فأعجب بها وقال فيها

ألا حبذا أم الوليد ومربع * لنا ولها نشتو به ونصيف

ويروى ومربع * لنا ولها بالمشتوي ومصيف

حزامية أما مـلاث ازارها * فوعث وأما خصرها فلطيف

كأن القرون السود فوق مقذها * اذا زال عنها برقع ونصيف

بهـا زرجونات بقفر تبسمت * لها الريح حتي بينهن رفيف

---

(١) تأويله ضعفة وأصل الهشيم النبت اذا ولى وجف وتكسر فذرته الرياح يميناً وشمالا والنجد أعالي الارض اه من الكامل للمبرد

(٢) وروي في الكامل * نهيتك عن رجال من قريش * على محبوكة الاصلاب جرد * فالمحبوك الذي فيه طرائق وأحدها حباك والجماعة حبك اه من الكامل

قال فلماسمع زجها هـذه الابيات أتاها فخاف بطلاقها لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن فخذها ثم أعرض عنها واعتزلها حتي وجده يوما عنـد بيتها فدق فخذها واحتمل فرحل ورحل بها معه فقال ابن ميادة

أتانا عام سار بنو كلاب * حراميون ليس لهم حزام
كأن بيوتهم شـجر صغار * بقيعان تقيـل بها النعام
حراميون لايقرون ضيفا * ولا يدرون ماخلق الكرام

قال ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها أم البختري وكان يتحدث اليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

أرقت لبرق لايفـتر لامعـه * بشهب الربى والليل قدنام هاجعه
أرقت له من بعد مانام صحبتي * وأعجبني إيماضـــه وتتابعه
يضئ صبيراً من سحاب كأنه * هجـان أرنت للحنين نوازعه
هنيئاً لام البختري الروابه * وان انهج الحبل الذي النأي قاطعه
لقد جعل المستبضع الغش بيننا * ليصرم حبلينا تجوز بضائعـه
فما سرحة تجري الجداول تحتها * بمطرد القيعان عـذب ينابعه
بأحسن منهايوم قالت بذي الغضى * أترعي جديد الحبل أم أنت قاطعه

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمـد بن ابراهيم قال وذكر أبو الاشعث ان ابن ميادة خطب امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بني البهثة وهم بطن يقال لهم البهثاء فأبوا ان يزوجوه وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

فلو طاوعتني آل سلمي بن مالك * لاعطيت مهراً من مسرة عاليا
وسرب كسرب العين من آل جعفر * يغادين بالكحل العيون السواجيا
اذاماهبطن النيل أوكن دونه * بسرو الحمي ألقـين ثم المراسيا

قال أحمد بن ابراهيم مات ابن ميادة فى صدر من خلافة المنصور وقد كان مدحه ثم لم يمد اليه ولا مدحه لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم

أخبار حنين الحيرى ونسبه

حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه فقيل انه من العباديين من تميم وقيل انه من بني الحرث بن كعب وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحرث بن كعب فعدوا فيهم ويكني أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال الي الشام وغـيرها وكان نصرانيا وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها

صوت

أنا حنين ومنزلي النجف * ومانديمي الاالفتي القصف

أقرع بالكاس ثغر باطية * مترعة تارة وأغترف

من قهوة باكر التجار بها * بيت يهود قرارها الخزف

والعيش غض ومنزلي خصب * لم تغذني شقوة ولا عنف

الغناء والشعر لحنين ولحنه خفيف رمل بالبنصر وفيه لابن المكي خفيف ثقيل قديم ولعريب فيه خفيف ثقيل آخر عن الهشامى (أخبرنا) وكيع قال قال حماد حدثني أبي عن أبي الخطاب قال وحدثني ابن كناسة عن سليمان بن داود مولي ليحيي وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي بن مهرويه عن قعنب ابن المحرز الباهلى عن المدائنى قالوا جميعا حج هشام بن عبد الملك وعديله الابرش الكلبي فوقف له حنين بظهر الكوفة معه عوده وزامر له وعليه قلنسية طويلة فلما مر به هشام عرض له فقال من هذا فقيل حنين فأمر به فحمل في محمل على جمل وعديله زامره وسير به أمامه وهو يتغنى

صوت

أمن سلمى بظهر الكو * فة الآيات والطلل

يلوح كما تلوح على * جفون الصيقل الخلل

الصنعة في هذا الصوت لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ينسب الى حنين أيضاً وإلى غيره قال فأمر له هشام بمائتى دينار وللزامر بمائة وذكر اسحق في خبره عن أبي الخطاب أنه غنى هشاما

صوت

صاح هل أبصرت بالخبـ * ـتين من أسماء نارا

موهنا شبت لعينيـ * ـك ولم توقد نهارا

كتلالي البرق في المز * ن اذا البرق استطارا

أذكرتني الوصل من سعـ * ـدي وأياما قصارا

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجري الوسطي عن اسحق ونسبه ابن المكى الى الغريض وقال يونس فيه لحنان لمالك ولم يجنسهما وقال الهشامي فيه لمالك خفيف رمل قال فلم يزل هشام يستعيده حتي نزل من النجف فأمر له بمائتي دينار وقال اسحق قيل لحنين أنت تغني منذ خمسين سنة ماتركت لكريم مالا ولا داراً ولا عقاراً الا أتيت عليه فقال بأبي أنتم انما هي أنفاسي أقسمها بين الناس أفتلوموني ان أغلى بها الثمن (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه ومعصب بن الزبير عن بعض المكيين وأخبرني بها الحرمي ابن أبي العلاء وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب قال حدثني شيخ من المكيين يقال له شريس قال انا لبالابطح أيام الموسم نشترى ونبيع اذ أقبل شيخ أبيض الرأس واللحية على بغلة شهباء ما ندرى أهو أشد بياضا أم بغلته أم ثيابه فقال أين بيت أبي موسى فأشرنا له الي الحائط فمضى حتي انتهي الي الظل من بيت أبى موسي ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغني

صوت

أسعديني بدمعة أسراب * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الخضاب قد تركوني * مغرما مولعا بأهل الخضاب
فارقوني وقد علمت يقينا * مالمن ذاق ميتة من إياب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سى الي النخل من صفى السباب
كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب
أهل بيت تتايعوا للمنايا (١) * ماعلى الموت بعدهم من عتاب
فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملنى أصحابي

الشعر لكثير بن أبي كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجري الوسطى وفيه لابن أبى دبا كل الخزاعي ثاني ثقيل بالوسطي عن ابن خرداذبة قال ثم صرف الرجل بغلته وذهب فتبعناه حتي أدركناه فسألناه من هو فقال أنا حنين بن بلوع وأنا رجل جمال أكري الأبل ثم مضي (أخبرنى) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال كان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه وأقام عندهم وخف لهم فكان يسمع الغناء ويشتهيه ويصغى اليه ويستمعه ويطيل الاصغاء اليه فلا يكاد ينتفع به في شئ اذا سمعه حتي شدا منه أصواتا فأسمعها الناس وكان مطبوعا حسن الصوت واشتهوا غناءه والاستماع منه وعشرته وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغاً كثيراً ثم رحل الي عمر بن داود الوادي والي حكم الوادى وأخذ منهما وغني لنفسه في أشعار الناس فأجاد الصنعة وأحكمها ولم يكن بالعراق غيره فاستولي عليه في عصره وقدم ابن محرز حينئذ الى الكوفة فبلغ خبره حنينا وقد كان يعرفه فخشي ان يعرفه الناس فيستحلونه ويستولي على البلد فيسقط هو فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لي أنك لا تعود الي العراق فأخذها وانصرف (أخبرنى) عمي وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب المدائني عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن مروان وقد بلغه انه يشرب الشراب ويسمع الغناء فصادفه وقد خرج الى البصرة وبلغ خبره حنين ابن بلوع فتلطف له حتي دعاه فغناه ابن محرز لحنه قال أحمد بن ابراهيم وهو من الثقيل الثاني من جيد الاغاني

صوت

وحر الزبر جد في نظمه * على واضح الليت زان العقودا
يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

---

(١) قوله تتايعوا هو بالياء قال في لسان العرب التتايع الوقوع فى الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون فى الخير وقيل التتايع في الشر كالتتابع فى الخير اه مختصرا ومعنى آخر الكلام أنه فى الشر بالياء وفي الخير بالباء

قال فسمع شيأها له وحيره فقال له حنين كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار فقال هـذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبدأتك ودع العراق لى وامض مصاحباً حيث شئت قال وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على الخلوة شيئاً فأخذها وانصرف (وقال) حماد في خبره قال أبى حدثني بعض أهل العلم بالغناء عن حنين قال خرجت الى حمص التمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيئاً فسألت عن الفتيان وأين يجتمعون فقيل لي عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا فجئت الى أحدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم فأنست وانبسطت وأخبرتهم أنى غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا بي الى منزل أحدهم فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم هل لكم فى مغن يغنيكم قالوا ومن لنا بذلك قلت أنا لكم به هاتوا عوداً فأتيت به فابتدأت فى هنيات أبى عباد معبد فكأنما غنيت للحيطان لافكهوا لغنائى ولا سروا به فقلت ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدته وصعوبة مذهبه فأخذت في غناء الغريض فاذا هو عندهم كلا شيء وغنيت خفائف ابن سريج وأهزاج حكم والاغانى التى لى واجتهدت فى أن يفهموا فلم يتحرك من القوم أحد وجعلوا يقولون ليت أبا منبه قد جاءنا فقلت فى نفسي أرانى سأفتضح اليوم بأبي منبه فضيحة لم يفتضح أحد قط مثلها فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو منبه واذا هو شيخ عليه خفان أحمران كأنه جمال فوثبوا جميعا اليـه وسلموا عليه وقالوا ياأبا منبه أبطأت علينا وقدموا له الطعام وسقوه أقداحا وخنست أنا حتى صرت كلا شيء خوفا منه فأخذ العود ثم اندفع يغني

طرب البحر فاعبري ياسفينة * لاتشقي على رجال المدينـة

فأقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم أخذ في نحو هذا من الغناء فقلت فى نفسى أنتم ههنا لئن أصبحت سالما لاأمسيت فى هذه البلدة فلما أصبحت شددت رحلى على ناقتى واحتقبت ركوة من شراب ورحات متوجها الى الحيرة وقلت

ليت شعرى متى تخب بى النا * قة بين السدير والصـنين
محقبا ركوة وخبز رقاق * وبقولا وقطعـة من نون
لست أبغى زادا سواها من الشا * م وحسبي عـلالة تكفيني
فاذا أبت سالماً قلت سحقا * وبعـادا لمعشر فارقوني

(أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد عن أبيـه وأخبرنا به وكيع في عقب أخبار رواها عن حماد بن اسحق عن أبيه فقال وقال لي اسحق فلا أدري أأدرج الاسناد وهو سماعه أم ذكره مرسلا (قال) اسحق وذكر ابن كناسة أن خالد بن عبد الله القسرى حرم الغناء بالعراق في أيامه ثم أذن للناس يوما في الدخول عليه فدخل اليه حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال أصلح الله الأمير كانت لى صـناعة أعود بها على عيالي فحرمها الأمير فأضر ذلك بي وبهم فقال وما صناعتك فكشف عن عوده وقال هذا فقال له خالد غنى فحرك أوتاره وغنى

صوت

أيها الشامت المعير بالدهـــر أأنت المـبرأ الموفور

أملديك العهد الوثيق من الايا * م بل أنت جاهل مغـرور

من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

قال فبكي خالد وقال قد أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيها ولا معربداً فكان اذا دعي قال أفيكم سفيه أو معربد فاذا قيل له لا دخل * شعر هذا الصوت المذكور لعدى بن زيد والغناء لحنين رمل بالوسطي عن عمرو وقوله المبرأ يعنى المبرأ من المصائب والموفور الذى لم يذهب من ماله ولا من حاله شئ يقال وفر الرجل يوفر ولديك عندك ههنا (أخبرني) أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفي قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي جميعا وأخبرني محمد بن مزيد وحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم ابن عدى عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال لما ولى بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبه أعين صاحب حمام أعين جالس فقلت له استأذن لى على الأمير فقال لي ياأبا عمرو هو علي حال ماأظنك تصل اليه معها فقلت أعلمه وخلاك ذم فقد حدث أمر لا بد لي من انهائه اليه وكان لايجلس بالعشي فقال لا و لكن أكتب حاجتك في رقعة حتي أوصلها اليه فكتبت رقعة فما لبث ان خرج التوقيع على ظهرها ليس الشعبى ممن يحتشم منه فأذن له فأذن لي فقال أدخل فدخلت فاذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال وعلى رأسه اكليل من ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعي وعلي يساره خالد بن عتاب بن ورقاء واذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده فسلمت فرد على السلام ورحب وقرب ثم قال ياأبا عمرو لوكان غيرك لم آذن له على هذه الحال فقلت أصلح الله الأمير عندى لك الستر لكل ماأرى منك والدخول معك فيما لايجمل والشكر على ماتوليني فقال كذاك الظن بك ثم التفت الى حنين وعوده في حجره وعليه قباء خشك شوى وقال اسحق خشكون ومنشة حمراء وخفان مكعبان فسلم على فقلت له كيف أنت أبا كعب فقال بخير أبا عمرو فقلت أحزق الزير وأرخ البم ففعل وضرب فاجاد فقال بشر لاصحابه تلوموني على أن آذن له في كل حال ثم أقبل على فقال أبا عمرو من أين وقع لك حزق الزير فقلت ظننت ان الامر هناك فقال فان الامر كما ظننت هناك كله فقال فمن أين تعرف حنينا فقلت هذا بطة أعراسنا فكيف لاأعرفه فضحك وغني حنين فأجاد فطرب وأمر له بجائزة ثم ودعته وقمت بعد ان ذكرت له ماجئت فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فقمت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت وقد وجدت هـذا الخبر بخط أبي سعيد السكري يأثره عن محمد بن عثمان المخزومي عن أبيه عن جده انه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وان حنـين بن بلوع غناه

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

وهذ القول خطأ قبيح لان هـذا الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لعلوية رمل بالوسطي وغنى للمأمون فيه فقال سخروا من أبي الفضل أعزه الله (أخبرنى) الحسين بن يحيي قال قال حمـاد ابن اسحق قرأت على أبي وقال أبو عبيد الله الكاتب حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك بن

بشر بن مروان قال وكان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بنى أمية فقال له رجل من أهلها وكان عاقلا ظريفاً أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والاسلام قال وبماذا تمدح قال بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظالف سهل وجبل وبادية وبستان وبر وبحر محل الملوك ومزارهم ومسكنهم ومثواهم وقد قدمتها أصلحك الله مخفاً فرجعت مثقلا ودرتها مقلا فأصارتك مكثراً قال فكيف نعرف ماوصفتها به من الفضل قلت بأن تصير الي ثم ادع ماشئت من لذات العيش فوالله لاأجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعاً واخرج من قولك قلت أفعل فصنع لهم طعاماً وأطعمهم من خبزها وسمكها وماصيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وحبارى وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها وأجلسهم على رقمها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة ولم يستخدم لهم حراً ولا عبداً الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همذان لم يجاوزها وحياهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بفوا كهها ثم قال له هل رأيتنى استعنت على شئ مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشممت وسمعت بغير مافي الحيرة قال لاوالله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرته فأحسنت نصرته والخروج مما تضمنته فبارك الله لكم في بلدكم (قال) اسحق ولم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوي حنين الا نفراً من السدريين يقال لهم عباديس وزيد بن الطليس وزيد بن كعب ومالك بن حممة وكانوا يغنون غناء الحيرة بين الهزج والنصب وهو الى النصب أقرب ولم يذروا منه شيئاً لسقوطه وانه ليس من أغانى الفحول وما سمعنا نحن لأحد من هؤلاء خبراً إلا لمالك بن حممة أخبرني به عمى عن عبد الله بن أبي سعد وقال وكيع في خبره عن اسحق حدثنى أبو بشر الفزاري قال حدثني بشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة بن جندب قال عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال انه من جديس قال وقيل أيضا انه من لخم وكان هو يزعم انه عبادى وأخواله من بنى الحرث بن كعب (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادى فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ فغناني عدة أصوات لجده فما استحسنتها لان الشيخ كان مشوه الخلق طن الغناء قليل الحلاوة الا أنه كان لايفارق عمود الصوت أبدا حتى يفرغ منه فغناني صوت ابن سريج

فتركته جزر السباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

فما أذكر اني سمعته من أحد قط أحسن مما سمعته منه فقلت له لقد أحسنت في هذا الصوت وما هو من أغاني جدك ولا من أغاني بلدك واني لأعجب من ذلك فقال لي الشيخ والصليب والقربان ماصنع هذا الصوت الا فى منزلنا وفي سرداب لجدي ولقد كاد أن يأتي على نفس عمي فسألته عن الخبر في ذلك فقال حدثني أبي أن عبيد الله بن سريج قدم الحيرة ومعه ثمانمائة دينار فأتي بها منزلنا في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة بلغني طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر

حنتني حانيات الدهر حتى * كأني خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيداً اني بقيد

فخرجت بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تنفد وانصرف الى منزلي فسأله جدى عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتمي الى بني مخزوم فأخذ جدي المال منه وقال موفر مالك عليك ولك عندنا كل مايحتاج اليه مثلك مانشطت للمقام عندنا فاذا دعتك نفسك الى بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك وأخلفنا ماأنفقته عليك ان جئتنا وأسكنه دارا كان ينفرد فيها فمكث عندنا شهرين لايعلم جدي ولا أحد من أهلنا انه يغني حتى انصرف جدي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التى كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقاً فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها إبنته ولا جواريها ورأى مابين الدار التى فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحاً فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته فلما دخلها رأي ابنته وجواريها وقوفاً على باب السرداب وهن يومين اليه بالسكوت وتخفيف الوطء فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخله الى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا الصوت فألقي السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير أن يكون رآه ولكن بالنعت والحذق أبا يحيي جعلت فدائك أتيتنا بثلثمائة دينار لتنفقها عندنا فى حيرتنا فوحق المسيح لاخرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوي ماجئت به معك ثم دخل اليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فأخبره انه صاغه في ذلك الوقت فصار معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة ثم وصله بعد ذلك بمثلها فلما أراد الخروج رد عليه جدى ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي أنفقها من مكة الى الحيرة ورجع ابن سريج الى أهله وقد أخذ جميع من كان فى دارنا منه هذا الصوت (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى حسان بن محمد الحارثي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبيد بن حنين الحيرى قال كان المغنون في عصر جدي أربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق والذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد فكان يبلغهم أن جدي حنينا قد غنى في هذا الشعر

هلا بكيت على الشباب الذاهب * وكففت عن ذم المشيب الآيب
هـذا ورب مسوفين سقيتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا على بسحرة فصبحتهم * من ذات كرنيب كقعب الحالب
بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل صبح في كنيسة راهب

قال فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدي وقالوا مافي الدنيا أهل صناعة شر منا لنا أخ بالعراق ونحن بالحجاز لانزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا له نفقة وكتبوا يقولون نحن ثلاثة وأنت وحدك فأنت أولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوم كان أكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذ ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد صيروا الي فقال له ابن سريج ان كان لك من الشرف والمروءة مثل ما لمولاتي سكينة بنت الحسين

عطفنا اليك فقال مالي من ذلك شيء وعدلوا الى منزل سكينة فلما دخلوا اليها أذنت للناس اذناً عاماً فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وأمرت لهم بالاطعمة فأكلوا منها ثم انهم سألوا جـدي حنينا أن يغنيهم صوته الذي أوله * هلا بكيت على الشباب الذاهب * فغناهم إياه بعد أن قال لهم ابدؤا أنتم فقالوا ما كنا لنتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هـذا الصوت فغناهم إياه وكان من أحسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الرواق على من تحتـه فسلموا جميعاً وأخرجوا أصحاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة عليها السلام لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأنا والله كنا نسوقه الى منيته

نسبة ما في الخبر الاول من الغناء

صوت

وتركته جزر السباع ينشـنه * ما بين قلة رأسـه والمعصم
ان تغد في دوني القناع فانني * طب بأخذ الفارس المستلئم (١)

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء فيه لحنين ثان ثقيل ومنها

صوت

حنتني حانيات الدهر حتى * كأني خاتل يدنو لصـيد
قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيـداً أني بقيـد

الغناء لحنين الحيري ثقيل أول وفيه لابراهيم الموصلي ماخورى جميعاً عن ابن المكي ووافقه عمرو ابن بانة في لحن ابراهيم * ونسبة الشعر الذي غناه حنـين في منزل سكينة عليها السلام يقال انه لعدي بن زيد وقيـل ان بعضه له وقد أضافه المغنون اليه ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق

صوت

من المائة المختارة

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لي أطرابي
فظللت مكتئباً أكفكف عبرة * سحاً تفيض كواشل الأسراب
لما تنادوا للرحيـل وقربوا * بزل الجمال لطيـة وذهاب
كاد الاسي يقضي عليك صبابة * والوجه منك لبين الفك كاب

عروضـه من الكامل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (٢) (وقال حبش وفيه لابي كامل ثاني ثقيل بالوسطي)

---

(١) وأغدفت المرءة قناعها أرسلته وأغدف قناعه أرسله هـ لسان العرب

(٢) هذا خارج من المطبعه الميريه

وذكر حبش أن للغريض أيضاً فيه خفيف ثقيل بالوسطي وللمالك ثقيل أول بالوسطي وهـذه الابيات قالها عمر بن أبي ربيعة في بنت لعبدالملك بن مروان كانت حجت في خلافته (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال أخبرني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن ازبيري والمدائنى ومحمد ابن سلام والمسيبي أن بنتاً لعبد الملك بن مروان حجت فكتب الحجاج الى عمر بن أبي ربيعة يتوعده إن ذكرها في شعره بكل مكروه وكانت تحب أن يقول فيها شيئاً وتتعرض لذلك فلم يفعل خوفا من الحجاج فلما قضت حجها خرجت فمر بها رجل فقالت له من أنت قال من أهل مكة قالت عليك وعلى أهل بلدك لعنـة الله قال ولم ذاك قالت حججت فدخلت مكة ومعي من الجوارى مالم ترا الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق ابن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتا نلهو بها في الطريق في سفرنا قال فاني لاأراه الا قد فعل قالت فأتنا بشيء ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى اليه فأخبره فقال لقد فعلت ولكن أحب ان تكتم على قال أفعل فأنشده

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى أطرابى

وهى طويلة وأنشده

هاج قلبي تذكرالاحباب * واعترتني نوائب الاطراب

وهى طويلة أيضاً يقول فيها

اقتليني قتلا سريعا مريحا * لاتكونى على سوط عـذاب

شف عنها مرقق جنـدي * فهى كالشمس من خلال سحاب

ذكر حبش أن في هذه الثلاثة الابيات للهذلي ثان ثقيل بالبنصر قال فعاد اليها الرجل فأنشـدها هاتين القصيدتين فدفعت اليه ماوعدته به

ذكر الغريض وأخباره

الغريض لقب لقب به لانه كان طري الوجه نضراغض الشباب حسن المنظر فلقب بذلك والغريض الطري من كل شيء وقال ابن الكلبي شبه بالاغريض وهوالجمار فسمى به وثقل ذلك على الالسنة فحذفت الالف منه فقيل له الغريض واسمه عبد الملك وكنيته أبويزيد وأخبرنا اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمربن شبة عن أبي غسان عن جماعـة من المكيين أنه كان يكنى أبامروان وهومولى العبلات وكان مولدا من مولدي البربروولاؤه وولاء يحيي قيل وسمـة للثريا صاحبة عمربن أبي ربيعة وأخواتها الرضيا وقريبة وأم عثمان بنات علي بن عبـد الله بن الحرث بن أمية الاصغروقدمضت أخبارهن في صدر الكتاب (أخبرنى) أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى قال حدثني محمد بن نصر الضبعى قال حدثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابى عن هشام بن الكلبي عن أبيه مسكين وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبوغسان محمدبن يحيي وأخبرنى الحسين بن يحيي ومحمد بن أبى الازهر حدثنا حماد بن أبي اسحق عن أبيه عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام وقدجمعت رواياتهم في قصة الغريض قالوا كان الغريض يضرب بالعود وينقربالدف

ويوقع بالقضيب وكان جميلا وضيأ وكان يصنع نفسه ويترفها وكان قبل أن يغني خياطا وأخذ الغناء في أول أمره عن ابن سريج لانه كان يخدمه فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى مولياته وهن كن دفعنه اليه ليعلمه الغناء وجعل يجني عليه ثم طرده فشكا ذلك الى مولياته وعرفهن غرض ابن سريج في تنحيته اياه عن نفسه وانه حسده على تقدمه فقلن له هل لك في أن تسمع نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغني عليه قال نعم فافعلن فأسمعنه المراثي فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمراثي وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا اليه لما كان فيه من الشجا فكان ابن سريج لايغني صوتا الاعارضه الغريض فيه لحنا آخر فلما راي ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الارمال والاهزاج فاشتهاها الناس فقال له الغريض ياأبا يحيى قصرت الغناء وحذفته قال نعم يامخنث حين جعلت تنوح على أمك وأبيك قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال لما غضب ابن سريج على الغريض فاقصاه وهجره لحق بحوراء وبغوم جاريتين نائحتين كانتا فى شعب ابن عامر بمكة ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما فرأتاه يوما يعصر عينيه ويبكى فقالتا له مالك تبكي فذكر لهما ماصنع به ابن سريج فقالتا له لاأرقأ الله دمعك ألزز رأسك بين ماأخذته عنه وبين ماتأخذه منا فان ضعت بعدها فأبعدك الله قال اسحق وحدثنى أبو عبد الله الزبيري قال رأيت جريرا في مجلس من مجالس قريش فسمعته يقول كان المغنون بمكة أربعة فسيد مبرز وتابع مسدد فسألناه عن ذاك فقال كان السيد أبو يحيى بن سريج والتابع أبو يزيد الغريض وكان هناك رجل عالم بالصناعة فقال كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج ومازال أصحابنا لايفرقون بينهما لمقاربتهما فى الغناء قال الزبيري وقال بعض أهلى لوحكمت بين أبي يحيي وأبى زيد لما فرقت بينهما وانما تفضيلي أبايحيي بالسبق فأما غيرذلك فلالان أبايزيدعنه أخذ ومن بحره اغترف وفي ميدانه جرى فكان كأنه هو ولذلك قالت سكينة لماغني الغريض وابن سريج * عوجي علينا ربة الهودج * والله ماأفرق بينكما ومامثلكما عندي الا كمثل اللؤلؤ والياقوت في أعناق الجوارى الحسان لايدري أى ذلك أحسن قال اسحق وسمعت جماعة من البصراء عند أبى يتذاكرونهما فأجمعوا على أن الغريض أشجى غناء وان ابن سريج أحكم صنعة قال اسحق وحدثني أبو عبد الله الزبيرى قال حدثنى بعض أهلى قال حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتا لم نسمع أحسن منه ولاأشجي فاصغي الناس كلهم اليه تعجباً من حسنه فسألت من هـذا الرجل فقيل لى الغريض فتتابع جماعة من أهل مكة فقالوا مانعرف اليوم أحدا أحسن غناء من الغريض ويدلك على ذلك انه يعترض بصوته الحاج وهم في حجهم فيصغون اليه فسألوا الغريض عن ذلك فقال نعم فسألوه ان يغنيهم فأجابهم وخرج فوقف حيث لايري ويسمع صوته فترنم ورجع صوته وغنى في شعر عمر بن أبي ربيعة

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك الصوت وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج

نسبة هذا الصوت

صوت

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادى بالخيف أمسي معارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا * كل شهرين حجة واعتمارا

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الثاني بالخنصر في مجري الوسطي وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق ابن ابراهيم قال بلغني ان معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا هلم نبك أهل مكة ووجدت هذا الخبر بغير اسناد مرويا عن يونس الكاتب ان أميرا من أمراء مكة أمر باخراج المغنين من الحرم فلما كان في الليلة التي عزم بهم على النفي في غدها اجتمعوا على أبي قبيس وكان معبد قد زارهم فبدأ معبد فغني كذا روى عن يونس ولم يذكره الباقون

صوت

أترى من أعلى معد هديتما * أجدا البكا ان التفرق باكر
فما مكثنا دام الجميـل عليكما * بثهلان الا أن تزم الاباعر

عروضه من الطويل هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه قال فتأوه أهل مكة وأنوا وتمخطوا واندفع الغريض يغني

أيها الرائح المجـد ابتكاراً * قد قضي من تهامة الاوطارا

فارتفع البكاء والنحيب واندفع بن سريج يغنى

جددي الوصل يا قريب وجودي * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحيـاة والموت الا * أن يردوا جمالهـم فتزما

فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحزن قال يونس في خبره واجتمع الناس الى الأمير فاستعفوه من نفيهم فأعفاهم وذكر الباقون أن الغريض ابتدأ بلحنه

* أيهـا الراكب المجـد ابتكاراً * وتلاه ابن سريج في جددى الوصل

قال وارتفع الصراخ فلم يسمع من معبد شئ ولم يقدر على أن يغنى (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الرحمن بن محمد السعدي قال حضرت شطباء المغنية جارية على بن جعفر ذات يوم تغنى

ليس بين الرحيل والبين الا * أن يردوا جمالهـم فتزما

فطرب على بن جعفر وقال سبحان الله العظيم الا يوكون قربة الا يشدون محملا ألا يعلقون سفرة ألا يسلمون على جار هذه والله العجلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا

حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي قال زعم عبيد بن يعلى قال قال لى كثير بن كثير السهمى لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال لى قل لى شعراً أبك به عليها فقلت

صوت

ألا ياعين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا

أم انت مريضة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكي العيونا

فناح به عليها قال وأخبرني من رآه بين عمودى سريرها ينوح به * الغناء للغريض في هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطي عن بن المكى وفيه ثقيل أول مجهول (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنا وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير ورواه حماد عن أبيه عن بن سلام عن جرير أيضاً أن سكينة بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل اليها بن سريج والغريض وقد استعار بن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها فقال لها بن سريج ياسيدتي إني كنت صنعت صوتا وحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك في حريرة في درج مملوء مسكا فنازعنيه هذا الفاسق يعني الغريض فأردنا أن نتحاكم اليك فيه فأينا قدمته فيه تقدم قالت هاته فغناها

عوجي علينا ربة الهودج * إنك إلا تفعلى تحرجي

فقالت هاته أنت ياغريض فغناها اياه فقالت لابن سريج أعده فأعاده وقالت ياغريض أعده فأعاده فقالت ما أشبهكما الا بالجوزا بين الحار والبارد لايدرى أيهما أطيب وقال اسحق في خبره ماأشبهكما الا باللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لايدري أيهما أحسن

نسبة هذا الصوت

صوت

عوجي علينا ربة الهودج * انك إلا تفعلى تحرجي

إني أتيحت لى يمانية * إحدي بني الحرث من مذحج

نلبث حولا كاملا كله * لانلتقى الا على منهج

في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هي لم تحجج

أيسر ما قال محب لدي * بين حبيب قوله عرجي

عروضه من السريع والشعر للعرجي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطي عن حبش ولاسحق في الاول والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وللابجر فيه ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن بن المكى ولعلوية خفيف ثقيل عن الهشامي ولحكم خفيف رمل عنه أيضاً (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثني ابراهيم بن المنذر قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن عبد الوهاب بن مجاهد أوغيره قال كنت مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي * إني أتيحت لى يمانية * وذكر

الابيات وختمها بقوله

في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هي لم تحجج

قال فقال عطاء بني والله وأهله خير كثير اذ غيبها الله وإياه عن مشاعره (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال ولى قضاء مكة الاوقص المخزومي فما رأى الناس مثله في عفافه ونبله فانه لنائم ليلة في جناح له اذ مر به سكران يتغني * عوجي علينا ربة الهودج * فأشرف عليه فقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني فأصلحه له وانصرف (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن حمزة بن عتبة اللهبي قال مر الابجر بعطاء وهو سكران فعذله وقال شهرت نفسك بالغناء واطرحتها وأنت ذو مروأة فقال امرأته طالق ثلاثا ان برحت أو أغنيك صوتا فان قلت لى هو قبيح تركته فقال له عطاء هات ويحك فقد أضررت بى فغناه

في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هي لم تحجج

فقال له عطاء الخير والله كله هناك حجت أو لم تحج فاذهب الآن راشدا فقد برت يمينك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني المغيرة بن محمد قال حدثني هرون بن موسى الصوري قال حدثني بعض المدنيين قال خرج ابن أبى عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره من طرف المدينة المشارب وغير ذلك فالقى فتي من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه فقال يا ابن أخي أتصحبني قال نعم قال المخزومي فمضينا حتي اذا قربنا من مكة جنبنا عنها حتي جزناها فصرنا الى قصر فاستأذن ابن أبي عتيق فأذن له فدخلنا فاذا رجل جالس كأنه عجوز بربرية مختضبة لا أشك في ذلك واذا هو الغريض وقد كبر فقال له ابن أبى عتيق تشوقنا اليك وأهدي له ما كان معه ثم قال له نحب ان نسمع قال ادع فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال ماصنعت شيئاً ثم حل خضابه وغني * عوجي علينا ربة الهودج * فما سمعت أحسن منه قط فأقمنا عنده أياماً كثيرة وخبازه قائم وطعامه كثير ثم قال له ابن أبى عتيق اني أريد الشخوص فلم يبق بمكة تحفة عدني ولا يمان ولا عود الاأوقر به راحلته فلما ارتحلنا وبرزنا صاح به الغريض هيا هيا فرجعنا اليه فقال ألم ترووا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر من بقيعنا هذا سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن أبى عتيق بلى فقال هذه سن لى انتزعت فأحب أن تدفنها بالبقيع فخرجنا والله أخسر اثنين لم نعتمر ولم ندخل مكة حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال خرج الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت

جري ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فاشتد سرور القوم وكان معهم غلام أعجبه فطلب اليهم أن يكلموا الغلام في الخلوة معه ساعة ففعلوا فانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة فلما قضي حاجته أقبل الغلام الى القوم وأقبل الغريض

يتناول حجراً حجراً يقرع به الصخرة ففعل ذلك مراراً فقالوا له ماهذا ياغريض قال كأني بها قد جاءت به يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منا الى جانبها فأردت ان أجرح شهادتها على ذلك اليوم

نسبة هذا الصوت

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فقالت وأرخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق في الثلاثة الابيات وذكر يونس أن فيه لحناً لمالك وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش والهشامي وعلى بن يحيى وحماد بن اسحق ولمعبد فيه ثقيل أول بالبنصر عن حبش ولابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه (حدثني) على بن صالح عن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن المسيبي والمدائني وابن سلام ان عمر بن أبي ربيعة كان يعارض جميلا اذا قال هذا قصيدة قال هـذا مثلها فيقال ان عمر في الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه في اللامية وقال الزبير فيما أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء عنه من الناس من يفضل قصيدة جميل اللامية على قصيدة عمرو أنا لاأقول هذا لان قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد وقصيدة عمر بن أبي ربيعة ملساء المتون مستوية الابيات آخذ بعضها بأذناب بعض ولو ان جميلا خاطب فى قصيدته مخاطبة عمر لاربح عليه وعثر كلامه به (أخبرني) جدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى شيخ من أهلى عن أبي الحرث بن نابتة مولي هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميلا بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

ثم قال ياأبا الخطاب هل قلت في هذا الوزن شيئاً قال نعم فأنشده قوله

* جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقال جميل هيهات ياأبا الخطاب والله لاأقول مثل هذا سجيس الليالي والله ماخاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً (أخبرنى) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال رأيت علماءنا جميعا لايشكون فى أن أحسن مايروي في تعظيم السر قول عمر * ولكن سري ليس يحمله مثلى * قال الزبير وحدثني محمد بن اسمعيل قال حدثني ابن أبى الزناد قال انما اجتمع عمر بن أبى ربيعة وجميل بالجناب (أخبرني) محمد بن أحمد الطلاس قال (أخبرنا) أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى ان الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة ينشد هذه القصيدة فلما بلغ الى قوله

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * فعلن الذى يفعلن من ذاك من أجلى

صاح الفرزدق وقال هذا والله الشعر الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت الديار

﴿ نسبة مافي قصيدة عمر وسائر هذه الاخبار من الاغاني ﴾

سوي قصيدة جميل فان لها أخباراً تذكر مع أخباره

(فمن ذلك) قصيدة عمر التي أولها * جرى ناصح بالود بيني وبينها *

صوت

قفي البغلة الشهباء بالله سلمى * عزيزة ذات الدل والخلق الجزل

فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فقلن لها هـذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد في الاول والثاني ثقيل أول بالوسطي عن عمرو بن بانة وعلى بن يحيي وقيل انه لمالك ولابن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن سريج في الاول ثقيل والثانى خفيف آخر بالوسطي وهو الذى فيه استهلال ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن ابن المكى (ومنها)

صوت

ياأبا الحـرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد موءتمن

ليس حب فوق ماأحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن

حسـن الوجـه نقي لونه * طيب النشر لذيذ المحتضن

(١) عروضه من المديد الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وذكر ابن المكي أنه للغريض في الثاني والثالث وفيهما رمل يقال انه لاهل مكة ويقال انه لعبد الله بن يونس صاحب إيلة وفيه ثقيل أول ذكر حبش انه لابن سريج وذكر غيره انه لمحمد بن السـندي المكي وانه غناه بحضرة اسحق فأخذه عنه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي قال كان ابن عائشة يغني الهزج والخفيف فقيل له إنك لاتستطيع أن تغنى غناء شجياً ثقيلا فغنى * ياأبا الحرث قلبي طائر

رجع الحديث الى أخبار الغريض

(أخبرني) الحسـين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال حدثني بعض مولياتي وقد ذكرن الغريض فترحمن عليه وقلن جاءنا يوماً يحدثنا بحديث أنكرناه

(١) قوله عروضه من المديد الصواب من الرمل اه مصحح الاصل

عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته وكان من أحسن الناس وجها صغيراً وكبيراً وكنا نلقى من الناس عنتاً بسببه وكان ابن سريج في جوارنا فدفعناه اليه فلقن الغناء وكان من أحسن الناس صوتاً ففتن أهـل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته فلما رأى ذلك ابن سريج نحاه عنه وكانت بعض مولياته تعلمه النياحة فبرز فيها فجاءني يوماً فقال نهتني الجن أن أنوح وأسمعتني صوتاً عجيباً فقد ابتنيت عليه لحناً فاسمعيه مني واندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المرار الاسدي

حلفت لها بالله مابين ذي الغضى * وهضب القيان من عوان ومن بكر
أحب الينـا منك دلا وما نرى * به عنـد ليلي من ثواب ولاأجر

فكذبناه وقلنا شيء فكر فيه وأخرجه على هـذا اللحن فكان في كل يوم يأتينا فيقول سمعت البارحة صوتاً من الجن بترجيع وتقطيع قد بنيت عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان فلم يزل على ذلك ونحن ننكر عليه فانا لكذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من نساء أهـل مكة في جمع لنا سهرنا فيه ليلتنا والغريض يغنينا بشعر عمر بن أبي ربيعة

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأى هواها تصـير

اذ سمعنا في بعض الليـل عزيفاً عجيباً وأصواتاً مختلفة ذعرتنا وأفزعتنا فقال لنا الغريض ان في هذه الاصوات صوتاً اذا نمت سمعته وأصبح فأبني عليه غنائي فأصغينا اليه فاذا نغمته نغمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

حلفت لها البيتان عروضه من الطويل غناه الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي عن حبش قال ولعلوية فيه ثقيل أول آخر بالبنصر ومنها

صوت

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأى هواها تصـير
أبالغور أم أنجدت دارها * وكانت حديثاً بعهدي تغور
نظرت بخيف مني نظرة * اليها فكاد فؤادي يطـير
هي الشمس تسري بها بغلة * وما خلت شمساً بليل تسير
ألم تر أنك مستشرف * وأن عدوك حولي حضور

عروضه من المتقارب الشعر للنميري وقيل انه ليزيد بن معاوية والغناء لسياط خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف ثقيل بالوسطي أوله

* هي الشمس تسري بها بغلة * وفيه للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشـامي وحماد وذكر غيرهما انه لابن جامع وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيلا أول بالبنصر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيد الله مصعب الزبيري اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي

ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجالسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة أنا لكن بهفبعثت اليه رسولا ووعدته الصورين لليلة سمتها فوافاها على رواحله ومعه الغريض فحدثهن حتى وافي الفجر وحان انصرافهن فقال لهن إني والله لمشتاق الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن لاأخاط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة وقال

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قال وانصرف عمر بالغريض معه فلما كان بمكة قال عمر ياغريض انى أريد أن أخبرك بشيء يتعجل لك نفعه ويبقى لك ذكره فهل لك فيه قال افعل من ذلك ما شئت وما أنت أهله قال اني قد قلت في هذه الليلة التي كنا فيها شعراً فامض به الى النسوة فأنشدهن ذلك وأخبرهن اني وجهت بك فيه قاصداً قال نعم فحمل الغريض الشعر ورجع الى المدينة فقصد سكينة وقال لها جعلت فداك ياسيدتي ومولاتي ان أبا الخطاب أبقاه الله وجهني اليك قاصداً قالت أوليس في خير وسرور تركته قال نعم قالت وفيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله قال جعلت فداك ان بن أبي ربيعة حملني شعرا وأمرني أن أنشدك اياه قالت فهاته قال فأنشدها

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثوء لئن كان الرحيل غدا

الشعر كله قالت فياويحه فما كان عليه أن لايرحل في غده فوجهت الى النسوة فجمعتهن وأنشدتهن الشعر وقالت للغريض هل عملت فيه شيئاً قال قد غنيته ابن أبي ربيعة قالت فهاته فغناه الغريض فقالت سكينة أحسنت والله وأحسن ابن أبي ربيعة لولا انك سبقت فغنيته عمر قبلنا لأحسنا جائزتك يابنانة أعطه بكل بيت ألف درهم فأخرجت اليه بنانة أربعة الاف درهم فدفعتها اليه وقالت سكينة لو زادنا عمر لزدناك

نسبة هذا الغناء

صوت

المم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على الحر الا الصبر مجتهدا
لاختها والاخرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذي وجدا
لعمرها ما أراني ان نوي برحت * وهكذا الحب الا ميتا كمدا

عروضه من البسيط الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدهما رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحماد وذكر عمر انه لمالك أوله الرابع ثم الاول ومن الناس من ينسب هذا الى معبد وأوله * يا أم طلحة ان البين قد أفدا * وذلك خطأ اللحن الذى عمله معبد غير هذا وهو

صوت

يا أم طلحة أن البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقى لايدري اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

عروضه من البسيط الشعر للاحوص ويقال انه لعمر أيضاً والغناء لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو والهشامي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال حجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة والطاف كانت قد أعدتها لمن يجيئها فجعلت تخرج كل واحـدة ومعها جاريتها ومعها ماأمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتي خرج مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف فقال الغريض فأين نصيبي من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ماأنا ببارح من بابها أو آخذ بحظي منها فانها كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل

تذكرت ليلى فالفؤاد عميد * وشطت نواها فالمزار بعيد

فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما رأته ضحكت وقالت لم أعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له ان أنت غنيتني صوتا فى نفسي فلك كذا وكذا شيء سمته له ذهب عن ابن سلام قال فغناها في شعر كثير

ومازلت من ليلى لدن طرشاربي * الي اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمل في ليـلى لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى على الضـغائن

فقالت له ماعدوت مافى نفسى ووصلته فأجزلت قال اسحق فقلت لأبي عبـد الله وهل علمت حديث هـذين البيتين ولم سألت الغريض ذلك قال نعم حدثني أبي قال قال الشعبي دخلت المسجد فاذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال لى ادن فدنوت حتي وضعت يدى على مرافقه ثم قال اذا قمت فاتبعني فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسي بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت الي فقال ادخل فدخلت معـه ومضي نحو حجرته وتبعته فالتفت الي فقال ادخل فدخلت معه فاذا حجلة وانها لاول حجلة رأيتها لامير فقمت ودخـل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فاذا جارية قد خرجت فقالت ياشعبي ان الامير يأمرك أن تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فاذا أنا بمصعب ابن الزبير ورفع السجف الآخر فاذا أنا بعائشة بنت طلحة قال فلم أر زوجاً قط كان أجمل منهما مصعب وعائشة فقال مصعب ياشعبي هل تعرف هذه فقلت نعم أصلح الله الامير قال ومن هي قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

* ومازلت من ليلى لدن طرشاربي * وذكر البيتين ثم قال اذا شئت فقم فقمت فلما كان العشي رحت واذا هو جالس على سريره فى المسجد فسلمت فلما رآني قال لى ادن فدنوت حتي وضعت يدي على مرافقه فاصغي الي فقال هل رأيت مثل ذلك الانسان قط قلت لا والله قال أفتدري لم أدخلناك قلت لا قال لتحدث بما رأيت ثم التفت الى عبد الله بن أبي فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا فما انصرف يومئذ أحد بمثل ماانصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبنظرة من عائشة بنت طلحة قال وكانت عائشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أبا عذرتها ثم هلك فتزوجها مصعب فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم

عرسه فرشاً لم ير مثلها سبع أذرع في عرض أربع فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت ياأبا حفص كملت في كل شئ حتى في هذا فلما مات ناحت عليه وهي قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمة وكانت العرب اذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لاتريد أن تتزوج بعده فقيل لها ياعائشة ماصنعت هـذا بأحد من أزواجك قالت انه كان فيه (١) خلال ثلاث لم تكن في أحد منهم كان سيد بني تيم وكان أقرب القوم بي قرابة وأردت أن لاأتزوج بعده (وأخبرني) بخبر مصعب والشعبي وعائشة أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال خرج مصعب بن الزبير من دار الامارة يريد دار موسى ابن طلحة فمر بالمسجد فأخذ بيد الشعبي ثم ذكر باقى الحديث مثله ولم يذكر شيئاً من حديث المغنين قال ابن عمار (وأخبرني) به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الاعرابي قال ابن عمار وأخبرني به أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني أن الشعبي قال دخلت المسجد وفيه مصعب ابن الزبير فاستدناني فدنوت حتي وضعت يدي على مرفقيه فأصغى الي وقال إذا قمت فاتبعني ثم ذكر باقى الحديث أيضاً مثل الذى تقدمه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

وما زلت من ليلى لدن طرشا ربي * الى اليوم أخفى حبها وأداجن

وأحمل في ليلى ضغائن معشر * وتحمل فى ليلى علي الضغائن

عروضه من الطويل الشعر لكثير بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لحن للغريض أخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان الغريض اذا غنى بيتين لكثير قال أنا السريجي حقاً ولم يكن يقول ذلك في شيء من غنائه وكان من جيد غنائه وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث الى الغريض سراً فأتاه فغناه بهذا اللحن

وإني لارعي قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدي

ولو حاربوا قومى لكنت لقومها * صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

فأشير إلى الغريض أن أسكت وفطن يزيد فقال دعو أبا يزيد حتي يغنيني بما يريد فأعاد عليه الصوت مراراً ثم قال زدني مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدي

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قال فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية قال اسحق فحدثت أباعبد الله هذا الحديث وقد أخذنا في أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضاً فقال أبو عبـد الله كان قدوم يزيد مكة وبعثه الى

(١) قوله خلال الخ في بعض النسخ خصال ولم يذكر الثالثة اه مصححه في الاصل

الغريض سراً قبل أن يستخلف فقلت له فلم أشير الى الغريض أن يسكت حين غناه بشعر كثير * وإني لأرعى قومها من جلالها * وما السبب في ذلك فقال أبو عبد الله أنا أحد ثكه حدثني أبي قال كان عبد الملك بن مروان من أشـد الناس حبا لعاتكة امرأته وهى ابنة يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وهي أم يزيد بن عبد الملك فغضبت مرة على عبـد الملك وكان بينهما باب فحجبته وأغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكا الى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي فقال له مالى عندك ان رضيت قال حكمك فأتي عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضنتها ومواليها وجواريها فقلن مالك قال فزعت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعـده قلن ومالك قال ابناي لم يكن لى غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا قاتل الآخر به فقلت أنا الولى وقد عفوت قال لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن يحيي الله ابنى هذا على يدها فدخلن عليها فذكرن ذلك لها فقالت وكيف أصنع من غضبي عليه وما أظهرت له قلن اذاً والله يقتل فلم يزلن حتى دعت بثيابها فأجمرتها ثم خرجت نحو الباب فأقبل حديج الخصى قال ياأمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت قال ويلك ماتقول قال قد والله طلعت فأقبلت وسلمت فلم يرد فقالت أما والله لولا عمر ماجئت ان أحد ابنيه تعدي على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا قال اني أكره ان أعود الناس هذه العادة قالت أنشدك الله ياأمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو ببابي فلم تزل به حتي أخذت برجله فقبلتها فقال هولك ولم يبرحا حتي اصطلحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال ياأمير المؤمنين كيف رأيت قال رأينا أثرك فهات حاجتك قال مزرعة بعدتها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالى قال ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير * وانى لأرعى قومها من جلالها * البيتين فعلمت عاتكة ماأراد فلما غني يزيد بهذا الشعر كرهته مواليـه إذ كان عبد الملك تمثل به فى أمه ولم يكرهه يزيد وقال لو قيل هذا الشعر فيها ثم غني به لما كان عيباً فكيف وانما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين في أجمل العالمين قال أبو عبدالله وأما خبره لما غني بشعر عمرو بن شاس فان ابن الأشعث لما قتل بعث الحجاج الى عبدالملك برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه فكلما شك في شيء سأل عرارا عنه فأخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عراراً إن يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبـد الملك فقال له مم ضحكت ويلك قال أتعرف عراراً ياأمير المؤمنين الذى قيل فيه هذا الشعر قال لا قال فأنا والله هو فضحك عبد الملك وقال حظ وافق كلمة ثم أحسن جائزته وسرحه قال أبو عبد الله وإنما أراد الغريض أن يغني يزيد بتمثلات عبد الملك في الأمور العظام فلما تبين كراهة مواليه غناءه فيما تمثل به فى عاتكة أراد أن يعقبه ماتمثل به في فتح عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر عمرو بن شاس في عرار

(نسبة مافي هذا الخبر من الغناء)

صوت

وإني لأرعي قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها * صديقاً ولم أحمل على حربها حقدي

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن فيه لقفا النجار ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لعلوية ثقيل أول (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني ابراهيم عن يونس الكاتب قال حدثني معبد قال خرجت الى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن غنائه في لحنه

وما أنس مل أشياء لاأنس شادناً * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

وقد كان بلغني أنه أول لحن صنعه وأن الجن نهته أن يغنيه لانه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه فلما قدمت مكة سألت عنه فدلات على منزله فأتيته فقرعت الباب فما كلمني أحد فسألت بعض الجيران فقلت هل في الدار أحد فقال لي نعم فيها الغريض فقلت اني قد أكثرت دق الباب فما أجابني أحد قالوا ان الغريض هناك فرجعت فدققت الباب فلم يجبني أحد فقلت ان نفعني غنائي يوماً نفعني اليوم فاندفعت فغنيت لحني في شعر جميل

علقت الهوي منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فوالله ماسمعت حركة الباب فقلت بطل سحري وضاع سفري وجئت أطلب ماهو عسير علي واحتقرت نفسي وقلت لم يتوهمني لضعف غنائي عنده فما شعرت الا بصائح يصيح يامعبد المغني افهم وتلق عني شعر جميل الذى تغني فيه ياشقي البخت وغني

صوت

للغريض ولم تذكر طريقته

وماأنس مل أشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولاالعيون التي تري * أتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ماأخفي من الوجد باطن * ودمعي بماقلت الغداة شهيد
يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث عندهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

عروضه من الطويل قال فلقد سمعت شيئاً لم أسمع أحسن منه وقصر الى نفسي وعلمت فضيلته على بما أحس من نفسه وقلت انه لحر بالاستتار من الناس تنزيهاً لنفسه وتعظيما لقدره وان مثله لايستحق الابتذال ولاان تتداوله الرجال فأردت الانصراف الى المدينة راجعاً فلما كنت غير بعيد اذ بصائح يصيح بي يامعبد أنظر أكلمك فرجعت فقال لى ان الغريض يدعوك فأسرعت

فرحا فدنوت من الباب فقال لى أتحب الدخول فقلت وهل الى ذلك من سبيل فقرع الباب ففتح فقال لي ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فاذا شمس طالعة في بيت فسلمت فرد السلام ثم قال اجلس فجلست فاذا أنبل الناس وأحسنهم وجهاً وخلقاً وخلقاً فقال يامعبد كيف طرأت الى مكة فقلت جعلت فداءك وكيف عرفتنى فقال بصوتك فقلت وكيف وأنت لم تسمعه قط قال لما غنيت عرفتك به وقلت ان كان معبد في الدنيا فهذا فقلت جعلت فداك فكيف أجبتنى بقولك

وما أنس مل أشياء لاأنس قولها * وقدقربت نضوى أمصر تريد

فقال قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي

وماأنس مل أشياء لاأنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت أن أغنيه فغنيتك هذا الصوت جواباً لما سألت وغنيت فقلت والله ماعدوت ماأردت فهل لك حاجة فقال لي ياأبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل إطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذر فخرجت من عنده وانه لأجل الناس عندي ورجعت الى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته فما رأيت إنساناً الا وهو أجل منه في عيني وذكرت جميلا وبثينة فقلت ليتني عرفت إنسانا يحدثنى بقصة جميل وخبر الشعر فأكون قد أخذت بفضيلة الامر كله في الغناء والشعر فسألت عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل لي ان أردت أن تخبر بمشاهدته فأت بني حنظلة فان فيهم شيخا منهم يقال له فلان يخبرك الخبر فأتيت الشيخ فسألته فقال نعم بينا أنا في إبلي في الربيع اذا أنا برجل منطو على رحله كأنه جان فسلم علي ثم قال ممن أنت ياعبد الله فقلت أحد بني حنظلة قال فانتسب فانتسبت حتى بلغت الى نخذى الذي أنا منه ثم سألني عن بني عذرة أين نزلوا فقلت له هل ترى ذلك السفح فانهم نزلوا من ورائه قال ياأخا بنى حنظلة هل لك في خير تصطنعه الي فوالله لوأعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الأبل ما كنت بأشكر مني لك عليه فقلت نعم ومن أنت أولا قال لاتسألني من أنا ولا أخبرك غير أني رجل بينى وبين هؤلاء القوم مايكون بين بني العم فان رأيت أن تأتيهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة أدماء تجر خفيها عفلاء من السمة فان ذكروا لك شيئاً فذاك والا استأذنتهم فى البيوت وقلت ان المرأة والصبي قد يريان مالايرى الرجال فتنشدهم ولا تدع أحدا تصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم إلا نشدتها فيه فأتيت القوم فاذا هم على جزور يقتسمونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ضالتي فلم يذكروا لي شيئاً فاستأذنتهم فى البيوت وقلت ان الصبي والمرأة يريان مالاترى الرجال فأذنوا فأتيت أقصاها بيتا ثم استقريتها بيتا بيتا أنشدهم فلا يذكرون شيئاً حتى اذا انتصف النهار وآذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لأنصرف حانت منى التفاتة فاذا بثلاثة أبيات فقلت ماعند هؤلاء الا ماعند غيرهم ثم قلت لنفسي سوأة وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل مالى ثم آتيه فأقول عجزت عن ثلاثة أبيات فانصرفت عامدا الى أعظمها بيتا فاذا هو قد أرخى مؤخره ومقدمه فسلمت فرد على السلام وذكرت ضالتي فقالت جارية منهم ياعبد الله قد أصبت ضالتك وما أظنك الاقد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب قلت أجل قالت ادخل فدخلت فأتتني بصحفة

فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن والصحفة مصرية مفضضة والقدح مفضض لم أر إناء قط أحسن منه فقالت دونك فهجمت وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت ياأمة الله والله ماأتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل فهل ذكرت من ضالتي شيئاً فقالت هل تري هذه الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت أمس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها فقمت وجزيتها الخير وقلت والله لقد تغديت ورويت فخرجت حتي أتيت الشجرة فأطفت بها فوالله مارأيت من أثر فأتيت صاحبي فاذا هو متشح في الابل بكسائه ورافع عقيرته (١) يغني قلت السلام عليك قال وعليك السلام ماوراءك قلت ماوراءي من شئ قال لاعليك فاخبرني بمافعلت فاقتصصت عليه القصة حتي انتهيت الى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعت فقال قد أصبت طلبتك فعجبت من قوله وأنالم أجد شيئاً ثم سألني عن صفة الاناءين الصحفة والقدح فوصفتهما له فتنفس الصعداء وقال قد أصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وأنها تطيف بها فقال حسبك فمكثت حتى اذا آوت إبلى الى مباركها دعوته الى العشاء فلم يدن منه وجاس مني بمزجر الكلب فلما ظن أنى قد نمت رمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وتردى بالآخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادي فجعلت أخفي نفسي حتي اذا خفت ان يراني انبطحت فلم أزل كذلك حتي سبقته الى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن واذا صاحبته عند الشجرة فأقبل حتي كان منها غير بعيد فقالت أجاس فوالله لكأنه لصق بالارض فسلم عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعت به قط وأبعده من كل ريبة وسألته مثل مسئلته ثم أمرت جارية معها فقربت اليه طعاما فلما أكل وفرغ قالت أنشدني ماقلت فانشدها

علقت الهوي منها وليداً فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فلم يزالا يتحدثان ما يقولان فحشاً ولا هجراً حتي التفت الفتاة فنظرت الى الصبح فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ماسمعت به قط ثم انصرفا فقمت فمضيت الى إبلى فاضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجاء بعد ما أصبحنا فرفع برديه ثم قال ياأخا بني تميم حتي متي تنام فقمت وتوضأت وصليت وحلبت إبلي وأعانني عليها وهو أظهر الناس سروراً ثم دعوته الى الغداء فتغدى ثم قام الي عيبته فافتتحها فاذا فيها سلاح وبردان مما كسته الملوك فأعطاني أحدهما وقال أما والله لو كان معي شيء ماذخرته عنك وحدثني حديثه وانتسب لي واذاهو جميل بن معمر والمرأة بثنية وقال لى اني قد قلت أبياتاً في منصر في من عندها فهل لك إن رأيتها أن تنشدها قلت نعم فأنشدني

وما أنس مل أشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

الابيات ثم ودعنى وانصرف فمكثت حتي أخذت الابل مراتها ثم عمدت الى دهن كان معي

---

(١) وأصل رفع العقيرة ان رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الاخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس رفع عقيرته أي رجله المعقورة ه من خصائص ابن جنى

فدهنت به رأسى ثم ارتديت بالبرد وأتيت المرأة فقلت السلام عليكم انى جئت أمس طالباً واليوم زائراً أفتأذنون قالت نعم فسمعت جويرية تقول لها يابثينة عليه والله برد جميل فجعلت أثني على ضيفي وأذكر فضله وقلت انه ذكرك فأحسن الذكر فهل أنت بارزة لى حتى أنظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها ثم برزت ودعت لى بمطرف ثم قالت ياأخا بنى تميم والله ماثوباك هـذان بمشتبهين ودعت بعيبتها فأخرجت لى ملحفة مروية مشبعة من العصفر ثم قالت أقسمت عليـك لتقومن الى كسر البيت ولتخلعن مدرعتك ثم لتتزرن بهذه الملحفة وهى أشبه ببردك ففعلت ذلك وأخذت مدرعتى بيدي فجعلتها الى جانبي وأنشدتها الابيات فدمعت عيناها وتحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى إبلى بملحفة بثينة وبرد جميل ونظرة من بثينة قال معبد فجزيت الشيخ خيراً وانصرفت من عنـده وأنا والله أحسن الناس حالا بنظرة من الغريض واستماع لغنائه وعلم بحديث جميل وبثينة فيما غنيت أنا به وفيما غني به الغريض على حق ذلك وصدقه فما رأيت ولا سمعت بزوجين قط أحسن من جميل وبثينة ومن الغريض ومني

نسبة هذه الاصوات التي ذكرت في هذا الخبر

وهي كلها من قصيده واحدة منها

صوت

علقت الهوي منها وليداً فلم يزل * الى اليـوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري في انتظارى نوالها * وأفنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بماجئت طالباً * ولا حبها فيما يبيـد يبيـد
وما أنس مل أشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولاقولها لولاالعيون التى ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
اذا قلت مابي يابثينـة قاتـلى * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلى أعش به * تولت وقالت ذاك منك بعيد

عروضه من الطويل الشعر لجميل بن معمر والغناء لمعبد في الاول والثانى والثالث والسادس والسابع ولحنه ثقيل أول بالسبابه فى مجري الوسطي عن اسحق وعمـرو بن بانة وذكر عمرو والهشامي أن فيه ثقيلا أول آخر للهذلى وان فيه خفيف ثقيل ينسب الى معبـد والى الغريض والى ابراهيم أوله وما أنس مل أشياء وفي الاربعـة من الابيات الاول ثاني ثقيـل بالبنصر لابن أبي قباحة ولاسحق في الثالث والسادس ثانى ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيدة فيه غناء أيضاً وهو موصول بأبيات أخر

صوت

الا ليت ريعان الشباب جديد * ودهـراً تولى يابثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم * قريب وما قد تبذلين زهيد

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى إذا لسعيد
وهل ألقين سعدي من الدهر ليلة * ومارث من حبل الصفاء جديد
فقد تلتقى الاهواء بعد تفاوت * وقد تطلب الحاجات وهي بعيد

في البيتين الاولين خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر ذكر حبش أنه لاسحق وليس يشبه ان يكون له وفي الثالث وما بعده لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش أيضاً (أخبرني) اسمعيل بن يونس إجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال حدثني الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد ابن سلمى المخزومي قال خرجت مع أعمامي وأنا على نجيب ومعنا شيخ فلما اسحرنا قال لي أعمامي أنزل عن نجيبك واحمل عليه هذا الشيخ واركب جمله ففعلت فاذا الشيخ قد أخرج عودا له من غلاف ثم ضرب به وغنى

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا

فقلت لبعض أصحابنا من هذا قال الغريض

نسبة هذا الصوت

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال سحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني * ما عمرت أعمر
حتي إذا ماجاء ها * حتف أتاني القدر

عروضة من الرجز الذى قال عمر * هاج القريض الذكر * بالقاف فجعله الغريض لما غنى فيه الغريض يعنى نفسه * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ذكر يونس أن له فيه لحنين وذكر اسحق أن أحدهما رمل مطلق في مجري البنصر ولم يذكر الآخر وذكر الهشامي أن الآخر خفيف رمل وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لحن ابن سريج وأن خفيف الرمل للغريض وأول هذا الصوت في كتاب يونس

هاج فؤادي محضر * بذي عكاظ مقفر
حتى اذا ماوازنوا الـ * ـمروة حين ائتمروا
قيل انزلو فعرسوا * من ليلكم وانشمروا
وقولها لأختها * أمطمئن عمر

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدي أن الوليد بن عبد الملك قدم مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لاحاجة لى به ثم عاد فسأل فذكروه فأباه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه وركب معه فجعل يحدثه ثم حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأي الوليد على ظهره أثرا فقال ماهذا الاثر قال كنت عند

جارية لي اذجاءتني جارية برسالة من عند جارية أخري وجعلت تسارني بهافغارت التي كنت عندها فعضت منكبي فماوجدت ألم عضها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ماتري والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به أمير المؤمنين قال مازلنا في حديث الزنا حتى رجع وكان قدحمل الغريض معه فقال له ياأميرالمؤمنين ان عنـدي أجمل الناس وجهاً وأحسنهم حديثاً فهـل لك أن تسمعه قال هاته فدعابه فقال اسمع أمير المؤمنين أحسن شيء قلته فاندفع يغني بشعر عمرو من الناس من يرويه لجميل

صوت

انى لأحفظ سركم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لاأرى لك مرسلا * أو نلتقى فيـه على كأشهر
ياليتني ألقي المنيـة بغتـة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
ما كنت والوعدالذي تعدينني * الاكبرق سحابة لم تمطر
تقضي الديون وليس ينجز عاجلا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

عروضه من الكامل وذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر قال فاشتدسرور الوليد بذلك وقال له ياعمر هذه رقيتك ووصله وكساه وقضي حوائجه (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن عوانة قال حـدثني رجل من أهل الكوفة قال قدم نصيب الكوفة فأرسلني أبي اليه وكان له صديقا فقال أقرئه مني السلام وقل له ان رأيت انتهدي لناشيئاً مما قلت فأتيته في يوم جمعة وهو يصلى فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له فقال قد علم أبوك اني لاأنشد في يوم الجمعة ولكن تلقاني في غيره فأبلغ ماتحب فلماخرجت وانتهيت الى الباب رددت اليه فقال أتروي شيئاً من الشعر قلت نعم قال فأنشدني فأنشدته قول جميل

انى لأحفظ غيبكم ويسرني * لو تعلمين بصالح ان تذكرى

الابيات المتقدمة فقال نصيب أمسك أمسك لله دره ماقال أحـد الا دون ماقال ولقد نحت للناس مثالا يحتذون عليه ثم قال أما أصـدقنا في شعره فجميل وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير وأما أ كذبنا فعمر بن أبي ربيعة وأما أنا فأقول ماأعرف (وقال) هرون بن محمد الزيات حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه أن الغريض سمع أصوات رهبان بالليل في ديرهم فاستحسنها فقال له بعض من معه ياأبا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحنا فصاغ مثله في لحنه

ياأم بكر حبك البادي * لاتصرمينى انني غاد

فما سمع بأحسن منه

نسبة هذا الصوت

صوت

ياأم بكر حبك البادي * لاتصرمينى انني غاد

جدا الرحيل وحثني صحبي * وأريد إمتاعا من الزاد

عروضه من مزاحف الرجز (١) الشعر لسعيد بن عبـد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه لابن المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابراهيم بن أبي الهيثم هزج (وأخبرني) اسمعيل يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمرو بن عقبة وكان يعرف بابن الماشطة قال خرجت أنا وأصحاب لي فيهم ابراهيم بن أبي الهيثم الى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان محموما نائما وأحببنا ان نسمع من معنا من المغنين ونحن نهابه ونحتشمه فقلت له ان فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحن نحب أن نسمعه ولكنا نهابك قال فما على منكم أنا محموم نائم فاصنعوا ما بدا لكم فاندفع ابراهيم بن الهيثم فغنى

يا أم بكر حبك البادى * لاتصرميني انني غاد
جدا الرحيل وحثني صحبى * وأريد إمتاعا من الزاد

فأجاده وأحسنه قال فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح أريد إمتاعاً من الزاد والله أريد متاعاً من الزاد ثم كشف عن أيره وقال أنا أنيك أم الحمى قال يقول لي ابن الماشطة أعتقت ما أملك ان كان نالك أم الحمي أحد قبله أخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب يذكر الخبر ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سوأته وما قاله بعد ذلك وكانت وفاة الغريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها والاشبه انه مات في خلافة سليمان لان الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها وأخبرني بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبي قال أخبرني بعض المخزوميين أيضاً بخبره (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان أن نافع بن علقمة لما ولي مكة خافه الغريض وكان كثيرا ما يطلبه فلم يجئه فهرب منه واستخفى في بعض منازل اخوانه قال فحدثني رجل من أهل مكة كان يخدمه انه دفع اليه يوما ربعة له وقال له صر بها الى فلان العطار يملؤها لي طيبا قال فصرت بها اليه فلقيني نافع بن علقمة فقال هذه ربعة الغريض والله فلم أقدر أن أكتمه فقلت نعم قال ماقصته فأخبرته الخبر فضحك وقال سر معي الى المنزل ففعلت فملأها طيباً وأعطاني دنانير وقال أعطه وقل له يظهر فلا بأس عليه فسرت اليه مسروراً فأخبرته بذلك فجزع وقال الآن ينبغي أن أهرب إنما هذه حيلة احتالها على لأقع في يده ثم خرج من وقته الى اليمن فكان آخر العهد به (قال) اسحق فحدثني هـذا المخزومي ان الغريض لما صار الى اليمن وأقام به اجتزنا به في بعض أسفارنا قال فلما رآني بكي فقلت له مايبكيك قال بأبي أنت وكيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يروني أحمل عودي فيقولون لى ياهناه أتبيع آخرة الرحل فقلت له فارجع الي مكة ففيها أهلك فقال يابن أخي انما كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه وقد أوطنت هـذا المكان ولست تاركه ماعشت قلنا له فغننا بشيء من غنائك

---

(١) قوله من مزاحف الرجز الاولى ان يقول انه من الضرب الثاني للعروض الثانية من الكامل اه مصحح الاصل

فتأبى ثم أقسمنا عليه فأجاب وعمدنا الى شاة فذبحناها وخرطنا من مصر انها أوتاراً فشدها على عوده واندفع فغني في شعر زهير

جري دمعي فهيج لى شجونا * فقلبي يستجن به جنونا

فما سمعنا شيئاً أحسن منه فقلت له ارجع الى مكة فكل من بها يشتاقك ولم نزل نرغبه في ذلك حتي أجاب اليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلا فقلنا ماقصتك قال جاءني منذ ليال قوم وقد كنت أغني في الليل فقالوا غننا فأنكرتهم وخفتهم فجعلت أغنيهم فقال لى بعضهم غني

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم يئلوا

ففعلت فقام الي منهم أزب فقال لى أحسنت والله ودق رأسي حتي سقطت لاأدرى أين أنا فأفقت بعد ثالثة وأنا عليل كما تري ولا أراني الا سأموت قال فأقمنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه وانصرفنا (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي غسان قال زعم المكيون ان الغريض خرج الى بلادعك فغنى ليلا

هم ركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل

فصاح به صائح أكفف ياأبا مروان فقد سفهت حلماءنا وأصبت سفهاءنا قال فاصبح ميتاً (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الخطاب قال حدثنا رجل من آل أبي قبيل يقال له محرز عن أبي قبيل قال رأيت الغريض وقال اسحق في خبره المذكور حدثني محمد ابن سلام عن أبي قبيل وهو مولى لآل الغريض قال شهدت مجمعاً لآل الغريض إماعرساً أوختاناً فقيل له تغن فقال هو ابن زانية ان فعل فقال له بعض مواليه فأنت والله كذلك قال أو كذلك أنا قال نعم قال أنت أعلم بي والله ثم أخذ الدف فرمي به وتمشي مشية لم أر أحسن منها ثم تغني

تشرب لون الرازقى بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادعه

فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتي التوت عنقه وخر صريعاً وما رفعناه الا ميتاً وظننا ان فالجا عاجله (قال اسحق) وحدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال انما نهته الجن أن يتغني بهذا الصوت فلما أغضبه مواليه تغناه فقتلته الجن في ذلك

نسبة هذه الأصوات

منها

صوت

جرى دمعي فهيج لي شجونا * فقلبي يستجن به جنونا
أأبكى للفراق وكل حي * سيبكي حين يفتقد القرينا
فان تصبح طليحة فارقتني * ببين فالرزية ان تبينا
فقد بانت بكرهي يوم بانت * مفارقة وكنت بها ضنينا

الشعر لزهير والغناء للغريض عن حبش وقيل إنه لدحمان وفيه لابى الورد خفيف رمل بالوسطي

أنقضت أخبار الغريض ومنها

صوت

من المائة المختارة في رواية جحظة

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم يئلوا
على آثار هن مقا * ص السربال معتمل
وفيهم قلبك المتبو * ل بالحسناء مختبل
مخففة بمحمل حما * ئل الديباج والحلل
أسائل عاصما في السر أين تراهم نزلوا
فقال هم قريب منـ * ـك لو تفموك اذرحلوا

الشعر للحكم بن عبدل الاسدي والغناء في اللحن المختار للغريض ولحنه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي في الاول والثاني من الابيات وذكر الهشامي أن فيهما لحناً لمعبد من الثقيل الاول وفي الثالث وما بعده من الابيات لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيها لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن حبش وذكر أحمد بن عبيد أن الذي صح فيه أربعة ألحان منها لحنان في خفيف الثقيل للغريض ومالك ولحنان في الرمل لابن سريج ومخارق وذكر ابن الكلبي أن فيها لعريب رملا ثالثاً وذكر حبش أن فيها لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولابن مسجح رملا بالبنصر ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر هذه الالحان كلها في لقد حثوا والذي بعده

أخبار الحكم بن عبدل ونسبه

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة شاعر مجيد مقدم في طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج أحدب ومنزله ومنشؤه الكوفة (أخبرني) أحمد ابن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا محمد بن إدريس القيسي بواسط قال حدثنا العتبي قال كان الحكم بن عبدل الاسدي أعرج لاتفارقه العصا فترك الوقوف بأبواب الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله فلا يحبس لهرسول ولا تؤخر له حاجة فقال في ذلك يحي بن نوفل

عصا حكم في الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية * وهذى لعمر الله أدهي وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها * ويرغب في المرضاة منها ويرهب

قال فشاعت هذه الابيات بالكوفة وضحك الناس منها فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيي ياابن الزانية ماأردت من عصاى حتى صيرتها ضحكة واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس

بحوائجه في الرقاع (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني وأخبرني ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أبو جعفر القرشي قال كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو علية وكان ابن عبدل قد أقعد فخرجا ليلة من منزلهما الى منزل بعض إخوانهما والحكم يحمل وأبو علية يقاد فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فاخذهما فحبسهما فلما استقرا فى الحبس نظر الحكم الى عصا أبي علية موضوعة الى جانب عصاه فضحك وأنشأ يقول

حبسي وحبس أبي علية من أعاجيب الزمان
أعمى يقاد ومقعد * لاالرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هنا * ك وبي يخب الحاملان
يامن رأى ضب الفلا * ة مرين حوت في مكان
طرفى وطرف أبي علية دهرنا متوافقان
من يفتخر بجواده * فجوادنا عكازتان *
طرفان لا علفاهما * يشري ولا يتصاولان
هبني وإياه الحريـ * ـق أكان يسطع بالدخان

قال وكان إسم أبي علية يحيي فقال فيه الحكم أيضا

أقول ليحيي ليلة الحبس سادرا * ونومي به نوم الاسير المقيد
أعنى على رعى النجوم ولحظها * أعنك على تحبير شعر مقصد
* ففي حالتينا عبرة وتفكر * وأعجب شيء حبس أعمى ومقعد
كلانا اذ العكاز فارق كفه * ينيخ صريعا أو على الوجه يسجد
فعكازه يهدي الى السبل أكمها * وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى أحمد بن بكير الأسدي قال حدثنى محمد بن أنس السلامي الأسدي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال ولى الشرطة بالكوفة رجل أعرج ثم ولى الامارة آخر أعرج وخرج ابن عبدل وكان أعرج فلقى سائلا أعرج وقد تعرض للامير يسأله فقال ابن عبدل للسائل

ألق العصا ودع التحامق والتمس * عملا فهذي دولة العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معا * ياقومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وأنا فان الرابع الشيطان

فبلغت أبياته ذلك الامير فبعث اليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه وحدثنيه الاخفش عن عبيد الله اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال ولى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم اليه رجل من الاشعريين يقال له سهل وكانا جميعاً أعرجين ثم ذكر باقى الحديث مثل حديث يعقوب بن نعيم (أخبرنى) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلى عن الهيثم

الأحمرى قال كانت لابن عبدل الأسدي حاجة الى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام حتي جاءه رجل فقال اني رأيت لك رؤيا فقال هاتها فقصها عليه فقال ابن عبدل وأنا قد رأيت أيضا قال هات مارأيت فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل أنامها
فحبوتنى فيما أري بوليدة * مغنوجة حسن علي قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة * شهباء ناجية يصل لجامها
ليت المنابر ياابن بشر أصبحت * ترقى وأنت خطيبها وإمامها

فقال له ابن بشر اذا رأيت هذا فى اليقظة أتعرفه قال نعم وانما رأيته قبيل الصبح قال ياغلام ادع فلانا فجاء بوكيله فقال هات فلانة فجاءت فقال أين هذه مما رأيت قال هي هى والافعليه وعليه ثم دعا له ببدرة فقال مثل ذلك وببغلة فركبها وخرج فلقيه قهرمان عبد الملك قال أتبيعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هى لك فاعطاه ستمائة فقال له أما والله لو أبيت الا ألفا لأعطيتك قال اياي تندم لو أبيت الا ستة لبعتك (أخبرني) الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن ابن عياش عن لقيط قال تزوج محمد بن حسان بن سعد التميمي امرأة من ولد قيس ابن عاصم وهي ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس زوجها إياه رجل منهم يقال له زياد فقال ابن عبدل

أباع زياد سود الله وجهه * عقيلة قوم سادة بالدراهم
وما كان حسان بن سعد ولا ابنه * أبوالمسك من أكفاء قيس بن عاصم
ولكنه رد الزمان على استه * وضيع أمر المحصنات الكرائم
خذي دية منه تكن لك عدة * وجيئ الى باب الامير تخاصمي
فلو كنت فى روح لما قلت خاصمي * ولكنما القيت فى سجن عارم

قال فلما بلغ أهلها شعره أنفوا من ذلك فاجتمعوا على محمد بن حسان حتي فارقها قال وكان محمد ابن حسان عاملا على بعض كور السواد فسأله ابن عبدل حاجة فرده عنها فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاه هجاء كثيراً أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا محمد بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي عن محمد بن بشر السلامى عن محمد بن سهل راوية الكميت فذكر نحوا مما ذكره عمي وزاد فيه قال وكانت المرأة التي تزوجها معاذة بنت مقاتل بن طلبة فلما سمعت ماقال ابن عبدل فيها نشزت على زوجها وهربت الى أهلها فتوسطوا مابينهما وافتديت منه بمال وفارقها (أخبرنى) عمي قال حدثني الكراني عن العمرى عن عطاء عن يحيى بن نصر أبي زكريا قال سمع ابن عبدل الأسدي امرأة وهي تمشى بالبلاط تمثل بقوله

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي * وأدرك ميسورالغني ومعي عرضى

فقال لها ابن عبدل وكان قريباً منها ياأخية أتعرفين قائل هذا الشعر قالت نعم ابن عبدل الأسدى قال أفتثبتينه معرفة قالت لاقال فأناهو وأنا الذى أقول

وأنعظ أحياناً فينقد جلده * وأعزله جهدي فلاينفع العزل

وازداد نمظا حين أبصر جارتى * فأوثقه كيما يكون له عقل
وربتما لم أدر ماحيلتى له * اذا هو آذانى وغربه الجهل
فآويته في بدلن جاري وجارتى * مكابرة قدما وان رغم البعل

فقالت له المراةبئس والله الجار للمغيبة أنت فقال أى والله وللتي معها زوجها وأبوها وابنها وأخوها (أخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى قال حدثنا الهيثم بن عدى وأخبرني به حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسن قال حدثني أبو خالد الخزاعي الأسلمى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال قدم الحكم بن عبدل الشاعر الكوفى واسطاً على ابن هبيرة وكان بخيلا فاقبل حتي وقف بين يديه ثم قال

أتيتك في أمر من أمر عشيرتى * وأعيى الامور المقطعات جسيمها
فان قلت لى فى حاجتي أنا فاعل * فقد ثلجت نفسي وولت همومها

قال أنا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال غرم لزمني فى حمالة قال وكم هي قال أربعة آلاف قال نحن مناصفوكها قال أصلح الله الامير اتخاف على التخمة أن أتممتها قال أكره ان أعود الناس هذه العادة قال فاعطنى جميعها سرا وامنعني جميعها ظاهرا حتي تعود الناس المنع والافالضرر عليك واقع ان عودتهم نصف مايطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ماعندنا غير مابذلناه لك فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لاأخذت أقل من أربعة آلاف أو انصرف وأنا غضبان قال أعطوه إياها قبحه الله فانه ماعلمت حلاف مهين فأخذها وانصرف (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا العنزى قال حدثني محمد ابن معاوية الأسدى قال حدثني مشايخنا من بني أسد محمد بن أنس وغيره قالوا لما وقع الطاعون بالكوفة أفنى بنى غاضرة ومات فيه بنو زربن حبيش الغاضرى صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام وكانوا ظرفاء وبنو عم لهم فقال الحكم بن عبدل الغاضرى يرثيهم

أبعد بنى زر وبعد ابن جندل * وعمرو أرجي لذة العيش في خفض
مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم * الا ان من يبقى على إثر من يمضي
فقد كان حولى من جياد وسالم * كهول مساعير وكل فتي بض
يري الشح عارا والسماحة رفعة * أغر كعود البانة الناعم الغض

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب أبي محلم قال سأل الحكم بن عبدل أخو بني نصر بن قعين محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سأله مسئلته اياها فرده ولم يقضها فقال فيه ابن عبدل

رأيت محمدا شرها ظلوماً * وكنت أراه ذاورع وقصد
يقول أماتنى ربي خداعا * أمات الله حسان بن سعد
فلولا كسبه لوجدت فسلا * لئيم الكسب شأنك شأن عبد
ركبت اليه في رجل أتانى * كريم يبتغى المعروف عندي
فقلت له وبعض القول نصح * ومنه ما أسرّ له وأبدى
توق كرائم البكري اني * أخاف عليك عاقبة التعدي

أقرب كل آصرة ليدنو * فما يزداد مني غير بعد
فأقسم غير مستثن يمينا * أبا بحر لتتخمن ردى

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي وعن ابن بشر عن محمد بن أنس السلامي قال حدثني محمد بن سهل الأسدي راوية الكميت ان الحكم بن عبدل الأسدي أتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة فكلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه فقال أماتني الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً فانصرف ابن عبدل وهو يقول

دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها * لا بارك الله في تلك الثلاثين
لما علا صوته في الدار مبتكرا * كاشتفان يرى قوماً يدوسونا
أحسن فانك قد أعطيت مملكة * إمارة صرت فيها اليوم مفتونا
لا يعطك الله خيراً مثلها أبداً * أقسمت بالله الا قلت آمينا

قال فلم يضع له شيئاً مما على الرجل فقال فيه

رأيت محمداً شرها ظلوما * وكنت أراه ذا ورع وقصد
يقول أماتني ربي خداعا * أمات الله حسان بن سعد
فما صادفت في قحطان مثلي * كما صادفت مثلك في معد
أقل براعة وأشد بخلا * وألأم عند مسئلة وحمد
فقدت محمداً ودخان فيه * كريح الجعر فوق عطين جلد
فاقسم غير مستثن يميناً * أبا بحر لتتخمن ردي
فلو كنت المهذب من تميم * لخفت ملامتي ورجوت حمدي
نكهت على نكهة أخدري * شتيم أعضل الأنياب ورد
* فما يدنو الى فمه ذباب * ولو طليت مشافره بقند
فان أهديت لي من فيك حتفا * فاني كالذي أهديت مهدي

قال محمد بن سهل وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات وهي طويلة جداً قال واشتهرت حتى ان كان المكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول عد أمات الله حسان بن سعد فاذا سمع ذلك أبوه قال بل أمات الله إبني محمداً فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما (أخبرني) أحمد بن محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي قال دعا ابو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده وله جارية تغني فغنت فقال ابن عبدل

يابا المهاجر قد أردت كرامتي * فاهنتني وضررتني لو تعلم
عندالتي لو مس جلدي جلدها * يوماً بقيت مخلدا لا أهرم
أو كنت في أحمي جهنم بقعة * فرأيتها بردت على جهنم

قال جعل أبو المهاجر يضحك ويقول له ويحك والله لو كان اليها سبيل لوهبتها لك ولكن لها مني

ولد (أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان عمر بن يزيد الأسدي مبخلا ووجده أبوه مع أمة له فكان يعير بذلك وجاءه الحكم بن عبدل الأسدي ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة فدخلوا اليه وهو يأكل تمراً فلم يدعهم اليه وذكروا له حاجتهم فلم يقضها فقال فيه ابن عبدل

جئنا وبين يديه التمر في طبق * فما دعانا أبو حفص ولا كادا

علا على جسمه ثوبان من دنس * لؤم وجبن ولولا إيره سادا

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الاحول عن أبي نصر عن الاصمعي قال كانت امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل في دينها وقالت إني امرأة ليس لي زوج وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها فقام ابن عبدل في دينها حتي اقتضاه فلما طالبها بالوفاء كتبت اليه

سيخطيك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبالي

كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

قال وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله فقال له أخمسمائة أحب اليك الآن عاجلة أم ألف في قابل قال ألف في قابل فلما أتاه قال له ألف أحب اليك أم ألفان في القابل قال ألفان فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئاً (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال دخل ابن عبدل على عبد الملك بن مروان فقال له ما أحدثت بعدي قال خطبت امرأة من قومي فردت على جواب رسالتي ببيتي شعر قال وما هما قال قالت

سيخطيك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبالي

كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

فضحك عبد الملك ثم قال لحاك الله ماأذكرت بنفسك وأمر له بألفي درهم (أخبرني) أبو الحسن الأسدي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الأسدي قال حدثني منجاب بن الحرث قال حدثني عبد الملك بن عفان قال كان الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغاضري صديقاً لبشر بن مروان فرأى منه جفاء لشغل عرض له فغيب عنه شهراً ثم التقيا فقال ياابن عبدل مالك تركتنا وقد كنت لنا زوارا فقال ابن عبدل

كنت أثني عليك خيراً فلما * أضمر القلب من نوالك ياسا

كنت ذا منصب قنيت حيائي * لم أقل غير أن هجرتك باسا

لم أطق ماأردت بي ياابن مروا * ن ستلقى اذا أردت أناسا

يقبلون الخسيس منك ويثنو * ن ثناء مدخمساً دخماسا

فقال له لانسومك الخسيس ولا نريد منك ثناء مدخمسا ووصله وحمله وكساه (أخبرني) الأسدى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال وحدثني محمد بن معاوية قال حدثني منجاب بن الحرث عن عبد الملك بن عفان قال أراد عمر بن هبيرة أن يغزي الحكم بن عبدل الغاضري فاعتل بالزمانة

فحمل وألقى بين يديه فجرده فاذا هو أعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه وشخص به معه الى واسط فقال الحكم بن عبدل

لعمري لقدجردتني فوجدتني * كثير العيوب سيء المتجرد
فأعفيتنى لما رأيت زمانتي * ووفقت منى للقضاء المسدد

فلما صار عمر الى واسط شكا اليه الحكم بن عبدل الضيعة فوهب له جارية من جواريه فواثبها ليلة صارت اليه فنكحها تسعاً أو عشراً طلقاً فلما أصبحت قالت له جعلت فداك من أي الناس أنت قال امرؤ من أهل الشام قالت بهذا العمل نصرتم (أخبرني) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن أنس السلامي عن محمد ابن سهل راوية الكميت فقال فيه ضرب الحجاج البعث على المحتلمين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجيء الي ابنها وقد جرد فتضمه اليها وتقول له بأبي جزعا عليه فسمي ذلك الجيش جيش بأبي وأحضر ابن عبدل فجرد فوجد أعرج فأعفى فقال في ذلك * لعمرى لقد جردتنى فوجدتنى * البيتين وزاد معهما ثالثاً وهو

ولست بذى شيخين يلتزمانه * ولكن يتيم ساقط الرجل واليد

(أخبرني) أبو الحسن الأسدى قال حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عفان قال تزوج ابن عبدل امرأة من همذان فقالوا له على كم تزوجت فقال

تزوجت همذانية ذات بهجة * على نمط عادية ووسائد
لعمرى لقد غاليت بالمهر انه * كذاك يغالي بالنساء المواجد

قال فلما دخل بها كرهها فقال

أعاذلتي من لوم دعاني * أقلا اللوم ان لم تعذراني
فاني قد دللت على عجوز * مبرقعة مخضبة البنان
تغضن جلدها واخضر الا * إذا ماضرجت بالزعفران
فلما ان دخلت وحادثتني * أظلتنى بيوم أرونان
تحدثني عن الأزمان حتى * سمعت نداء حر بالأذان
فقالت قد نكحت اثنين شتى * فلما صاحبانى طلقانى
وأربعة نكحتهم فماتوا * فليت عزيف جن قد نعاني
وقالت ماتلادك قلت مالي * حمار ظالع ومزادتان
وبوري وأربعة زيوف * وثوبا مفلس متخرقان
وقطعة حبلة لاتمرفيها * ودنا عومة متقابلان
فقالت قد رضيت فسم ألفا * ليسمع ماتقول الشاهدان
ومالك عندنا ألف عتيد * ولا تسع تعد ولا ثمان
ولا سبع ولاست ولكن * لكم عندي الطويل من الهوان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان الحكم بن عبدل الأسدى منقطعاً الى بشر بن مروان وكان يأنس به ويحبه ويستطيبه وأخرجه معه الى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه

أصبحت جم بلابل الصدر * متعجباً لتصرف الدهر
مازلت أطلب في البلاد فتى * ليكون لي ذخراً من الذخر
ويكون يسعدني وأسعده * في كل نائبة من الأمر
حتى اذا ظفرت يداى به * جاء القضاء بحينه يجري
إني لفي هم يباكرني * منه وهم طارق يسرى
فلأصبرن وما رأيت دوا * للهم غير عزيمة الصبر
والله مااستعظمت فرقته * حتي أحاط بفضله خبرى

(أخبرني) ابن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال لما ظفر ابن الزبير بالعراق وأخرج عنها عمال بني أمية خرج ابن عبدل معهم الى الشام وكان ممن يدخل الى عبد الملك ويسمر عنده فقال لعبد الملك ليلة

ياليت شعرى وليت ربما نفعت * هل أبصرن بني العوام قد شملوا
بالذل والأسر والتشريد انهم * على البرية حتف حيثما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد * ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك ويروي انه قائل هذا الشعر

ان يمكن الله من قيس ومن جدس * ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق * ضرباً ينكل عنا غابر الأمم

(أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثني هرون بن على بن يحيي المنجم عن أبيه قال حدثنى محمد ابن عمر الجرجاني عن رجل من بني أسد قال خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسير بالكوفة فانتهى الى مسجد بني غاضرة وقد أقيمت الصلاة فنزل يصلى واجتمع الناس لمكانه في الطريق وأشرف النساء من السطوح فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد قالوا لبني غاضرة فتمثل قول الشاعر

ماان تركن من الغواضر معصراً * الا قصمن بساقها خلخالا

فقالت له امرأة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة * كر المنيح وجلن ثم مجالا

فقال يزيد من هذه فقالوا بنت الحكم بن عبدل فقال هل تلد الحية الا الحية وقام خجلا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كان بن عبدل الأسدي أعرج أحدب وكان من أطيب الناس وأملحهم فلقيه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول فى محفة فقال له من أنت فقال له يابغيض أنت أعرف بى من أن تسألني من أنا فاذهب الى شغلك فانك تعلم أن اللصوص لايخرجون بالليل للسرقة محمولين

في محفة فضحك الرجل وانصرف عنه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني أبوعدنان عن الهيثم بن عدى عن بن عياش قال رأيت بن عبدل الأسدى وقد دخل على ابن هبيرة فقال له أنشدني شيأ فقال أنشدك مقولة أيها الامير قال هات فأنشده هذه الابيات وهي قديمة وقد تمثل بها بن الأشعث حين خرج ويروي انها لأعشى همذان

نجم ولا نعطي وتعطي جيوشهم * وقد ملؤا من مالنا ذا الأكارع
وقد كلفونا عدة وروائعاً * فقد وابي زعناكم بالروائع
ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ * اليكم بمحمر من الموت ناقع

قال فغضب ابن هبيرة من تعريضه به وقال له والله لولا إنى قد أمنتك واستنشدتك لضربت عنقك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان أبو بكر قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال كانت للحكم ابن عبدل جارية سوداء وقد كان يميل اليها فولدت له ابناً أسود فكان من أعرم الصبيان فقال فيه

يارب خال لك مسود القفا * لايشتكي من رجله مس الحفا
كأن عينيه اذا تشوفا * عينا غراب فوق نيق أشرفا

(أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان أبوعبد الله قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا المدائني قال كان عمر بن يزيد الأسدي بخيلا على الطعام فدخل عليه الحكم بن عبدل الشاعر وهو يأكل بطيخاً فسلم فلم يرد عليه السلام ولم يدعه الي الطعام فقال ابن عبدل يهجوه

في عمر بن يزيد خلتا دنس * بخل وجبن ولولا أيره سادا
جئناه يأكل بطيخا على طبق * فمادعانا أبوحفص ولا كادا

قال وكان عمر على شرطة الحجاج وكان بخيلا جداً فأصابه قوانج فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل مافى بطنه في الطست فقال للغلام ماتصنع به قال أصبه قال لا ولكن ميزمنه الدهن واستصبح به (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبوهفان قال كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما مدحه ابن عبدل بشيء وأمرله بجائزة دافعه بها وعارضه فيها فدخل يوماً الى عبد الملك وكاتبه هذا يساره فوقف وأنشأيقول

القيت نفسك في عروض مشقة * وحصاد أنفك بالمناجل أهون
فبحق أمك وهي غير حقيقة * باللين واللطف الذى لايحزن
لاتدن فاك الى الأمير ونحه * حتي يداوى نتنه لك أهون
ان كان للظربان جحر منتن * فلجحر أنفك يامحمد أنتن

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي عن محمد ابن أنس السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال خطب ابن عبدل امرأة من همذان يقال لها أم رباح فلم تتزوجه فقال أما والله لافضحنك ولاعيرنك فقال

فلاخير في الفتيان بعد ابن عبدل * ولا في الزواني بعد أم رباح
فأيرى بحمد الله ماض مجرب * وأم رباح عرضة لنكاحي

قال فتحاماها الناس فما تزوجت حتى أسنت وبهذا الاسناد عن محمد بن سهل قال ولد للحكم بن عبدل ابن فسماه بشرا ودخل على بشر بن مروان فأنشده

سميت بشرا ببشر الندى * فلا تفضحنى بتصداقها
اذا ماقريش قريش البطا * ح عند تجمع آفاقها
تسامت قرومهم للندي * تبارى الرياح بأوراقها
فمالك أنفع أموالها * وخلقك أكرم أخلاقها

فأمر له بألفي درهم وقال استعن بهذه على أمرك وباسناده عن محمد بن سهل قال اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثا أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما بقى من الشهر يومان قال

قد بات همي قرنا أكابده * كأنما مضجعي على حجر
من رهبة أن يري هلال غد * فان رأوه فحق لى حذري
وفقد بيضاء غادة كملت * كأنها صورة من الصور
أصبحت من أهلى الغداة ومن * مالى على مثل ليلة الصدر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم مالهم عليه وأضعفه له فقال فيه

لما أتاه الذي أصبت به * وأنشدوه إياه في شعري
جاد بضعفى ماحل من غرمي * عفوا فزالت حرارة الصدر
لأشكرن الذي مننت به * مادمت حيا وطال لي عمري

(وقال) محمد بن سهل بهذا الأسناد اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل فقالوا للحجاج أنما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف فقال له قد سمعت قولهم فاستمع مني قال هات فأنشده قوله

وإنى لأستغنى فما أبطر الغنى * وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرضى
وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي * فأدرك ميسور الغني ومعى عرضى

حتى انتهى إلى قوله

ولست بذي وجهين فيمن عرفته * ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي

فقال له الحجاج أحسنت وفضله في الجائزة عليهم بألفي درهم

صوت

من المائة المختارة

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها * وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا * كأن المصابيح حوذانها
بأحسن منها ولا مزنة * دلوح تكشف أدجانها
وعمرة من سروات النساء * تنفح بالمسك أردانها

أجد استمر وغنيانها استغناؤها أم شاناشانها يقول أم هي على مانحب وشطت بعدت قال بن الاعرابى يقال شطت وشطنت وشسعت وتشسعت وبعدت ونأت وتزحزحت وشطرت قال الشاعر

* لاتتركني فيهم شطيراً * ومنه سمى الشاطر وباح ظهر و نه باحة الدار وأنشد

* أتكتم حب سلمى أم تبوح * والروضة موضع فيه نبت وماء مستدير وكذلك الحديقة وقوله

* كأن المصابيح حوذانها * أراد كأن حوذانها المصابيح فقلب والعرب تفعل ذلك قال الأعشى

* كأن الجمر مثل ترابها * أراد كأن ترابها مثل الجمر والمزنة السحابة والدلوح الثقيلة يقال مر يدلح بحمله اذا مر به مثقلا والدجن الباس الغيم السحاب برش وندي يقال أدجنت السماء اذا انكشف السواد عنها وذلك أحسن لهاوأراد مزنة بيضاء والأردان مايلي الذراعين جميعاً والأبطين من الكمين الشعر لقيس بن الخطيم والغناء لطويس خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي

ذكر قيس بن الخطيم (١) وأخباره ونسبه

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن ظفر ويكني قيس أبا يزيد (أخبرني) الحرمي ابن أبى العلاء قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد بن اسحق عن أبيه قال أنشد ابن أبي عتيق قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * حذوا فلا جبلة ولا قضف

فقال لولا أن أبا يزيد قال حذوا مادري الناس كيف يجتنبون هذا الموضع وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير قتله رجل من بني حارثة بن الحرث بن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها (فأخبرني) على بن سليمان الأخفش قال أخبرني أحمد بن يحيي ثعلب عن بن الأعرابي عن المفضل قال كان سبب قتل الخطيم أن رجلا من بني حارثة ابن الحرث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله وقيس يومئذ صغير وكان عدي أبو الخطيم أيضاً قتل قتله رجل من بني عبد القيس فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم حتي ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل جده بذى المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه إلا رهط من الأوس فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم ينجده فأتي خداش بن زهير فنهض معه بني عامر حتي أتوا قاتل عدى فاذا هو واقف على راحلته في السوق فطعنه قيس بحربة فقتله ثم استمر فأراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه فقال في ذلك قيس بن الخطيم

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت إزاءها

ضربت بذي الزجين ربقة مالك * فأبت بنفس قد أصبت شفاءها

---

(١) من قاس الشيء يقيسه قيساً إذا حمله على غيره وهى المقايسة والخطيم من قولهم خطمته إذا ضربت خطمه وسمى الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه تبريزي

وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر * خداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر * لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها * يري قائم من دونها ماوراءها (١)

هذه رواية بن الأعرابي عن المفضل وأما ابن الكلبي فانه ذكر ان رجلا من قريش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر وكان عالماً بحديث الأنصار قال كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالك وقتل أباه الخطيم بن عدي رجل من بني عبد القيس ممن يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبياً صغيراً وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدي فخشيت أم قيس على إبنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجده فيهلك فعمدت الى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجاراً وجعلت تقول لقيس هذا قبر أبيك وجدك فكان قيس لايشك ان ذلك على ذلك ونشأ أيداً شديد الساعدين فنازع يوما فتي من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتي والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيراً لك من أن تخرجها علي فقال ومن قاتل أبي وجدي قال سل أمك تخبرك فأخذ السيف ووضع قائمه على الارض وذبابه بين ثدييه وقال لامه أخبريني من قتل أبي وجدي قالت ما تا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء فقال والله لتخبرينى من قتلهما أولاً تحاملن على هذا السيف حتي يخرج من ظهري أما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له مالك وأما أبوك فقتله رجل من بنى عبد القيس ممن يسكن هجر فقال والله لاأنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدى فقالت يابنى ان مالكا قاتل جدك من قوم خداش بن زهير ولابيك عند خداش نعمة هو لها شاكر فأته فاستشره في أمرك واستعنه يعنك فخرج قيس من ساعته حتى أتي ناضحه وهو يسقى نخله فضرب الجرير بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفيني أمر هذه العجوز يعنى أمه فان مت أنفق عليها من هذا الحائط حتي تموت ثم هو له وان عشت فمالى عائد الي وله منه ماشاء أن يأكل من تمره فقال رجل من قومه أناله فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير حتي دل عليه بمر الظهران فصار الي خبائه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خداش هل من طعام فاطلعت اليه فأعجبها جماله وكان من أحسن الناس وجهاً فقالت والله ماعندنا من نزل نرضاه لك الا تمراً فقال لاأبالى فاخرجى ماكان عندك فارسلت اليه بقباع فيه تمر فأخذ منه تمرة فأكل شقها ورد شقها الباقي في القباع ثم أمر بالقباع فادخل على امرأة خداش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجاته ورجع خداش فأخبرته امرأته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم وأقبل قيس راجعاً وهو مع

---

(١) وقائم فاعل يري ودون ووراء من الاضداد فان كان الأول بمعني قدام كان الآخر بمعنى خلف وان الاول بمعني خلف كان الثانى بمعنى قدام وملكت بمعنى شددت وضبطت وأنهرت أوسعت من خزانة الادب اه

امرأته يأكل رطباً فلما رأي خداش رجله وهو على بعيره قال لامرأته هذا ضيفك قالت نعم قال كأن قدمه قدم الخطيم صديقي اليثربي فلمادنى منه قرع طنب البيت بسنان رمحهواستأذن فأذن له خداش فدخل اليه فنسبه فانتسب اليه وأخبره بالذي جاء له وسأله أن يعينه وان يشير عليه في أمره فرحب به خداش وذكر نعمة أبيه عنده وقال انهذا الأمر مازلت أتوقعه منك منذ حين فأما قاتل جدك فهو ابن عم لي وأنا أعينك عليه فاذا اجتمعنا في نادينا جلست الى جنبه وتحدثت معه فاذا ضربت فخذه فثب اليه فاقتله فقال قيس فأقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لماجالسه خداش فحين ضرب فخذه ضربت رأسه بسيف يقال له ذو الخرصين فثار الى القوم ليقتلوني فحال خداش بينهم وبيني وقال دعوه فانه والله ماقتل الا قاتل جده ثمدعا خداش بجمل من إبله فركبه وانطلق مع قيس الى العبدي الذي قتل أباهحتي اذا كاناقريبامن هجرأشار عليه خداش أن ينطلق حتي يسأل عن قاتل أبيه فاذا دل عليه قال له ان لصا من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعا لى فسألت من سيد قومه فدللت عليك فانطلق معي حتي تأخذ متاعي منه فان اتبعك وحده فستنال ماتريدمنه وان أخرج معك غيره فاضحك فان سألك مم ضحكت فقل ان الشريف عندنا لايصنع كما صنعت اذا دعي الى اللص من قومه انما يخرج وحده بسوطه دون سيفه فاذا رآه اللص أعطاه كل شئ أخذه هيبة له فان أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك وان أبي الا أن يمضوا معه فأتني به فاني أرجوا أن تقتله وتقتل أصحابه ونزل خداش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتي أتي العبدي فقالله ماأمره خداش فاحفظه فأمر أصحابه فرجعوا ومضي مع قيس فلما طلع على خداش قال له اختريا قيس إما أن أعينك وإما أن أكفيك قال لاأريد واحدة منهما ولكن ان قتلني فلا يفلتنك ثم ثار اليه فطعنه قيس بالحربة في خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال له خداش إنا ان فررنا الآن طلبنا قومه ولكن ادخل بنا مكاناً قريباً من مقتله فان قومه لايظنون انك قتلته وأقمت قريباً منه ولكنهم اذا افتقدوه اقتفوا أثره فاذا وجدوه قتيلا خرجوا في طلبنا في كل وجه فاذا يئسوا رجعوا قال فدخلا في دارات من رمال هناك وفقد العبدي قومه فاقتفوا أثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا فكان من أمرهم ماقال خداش وأقاما مكانهما أياماً ثم خرجا فلم يتكلما حتى أتيا منزل خداش ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع الى أهله ففي ذلك يقول قيس

تذكر ليلى حسنها وصفاءها * وبانت فما إن يستطيع لقاءها
ومثلك قداصيت ليست بكنة * ولاجارة أفضت الى خباءها
اذامااصطبحت أربعا خط (١)مئزري * وأتبعت دلوى في السماح رشاءها
ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * وصية أشياخ جعلت إزاءها

---

(١) اي أنه يصل الي الارض فيؤثر فيها ويروي حط بحاء غير معجمة مضمومة والمعنى واحد اه تبريزي

وهي قصيده طويلة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيي المنقرى قال حدثنا زياد بن بنان العقيلى قال حدثنا أبو خولة الأنصارى عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه الاخزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الحطيم يعني قوله

أتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

فأنشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال له والذى بعثك بالحق يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هكذا فى هذه الرواية وقد أخبرني الحسن بن على قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لم تكن بينهم في هذه الايام حروب الا في يوم بعاث فانه كان عظيما وانما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب قال الزبير وأنشدت محمد بن فضالة قوله قيس بن الحطيم

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فضحك وقال ماقتلوا يومئذ الا بالرطائب والسعف (قال أبو الفرج) وهذه القصيدة التى استنشدهم اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جيد شعر قيس بن الحطيم * ومما أنشده نابغة بني ذبيان فاستحسنه وفضله وقدمه من أجله (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال أبو غزية قال حسان بن ثابت قدم النابغة المدينة فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول

عرفت منازلا بعريتنات * فأعلى الجزع للحي المبن

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها في موضعه فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الحطيم فجلس بين يديه وأنشده * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * حتى فرغ منها فقال أنت أشعر الناس يا ابن أخي قال حسان فدخلني منه واني في ذلك لأجد القوة في نفسي عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفني قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس قال حسين بن موسي وقالت الأوس لم يزد قيس بن الحطيم النابغة على * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * نصف البيت حتى قال أنت أشعر الناس (أخبرنى) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المجمعي كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كأن بينها برقا ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد قال حدثنا الزبير قال حدثني حسن بن موسى عن سليمان بن داود المجمعي قال قال حسان بن ثابت للخنساء أهجى قيس بن الخطيم فقالت لا أهجوا أحدا أبدا حتي أراه قال فجاءته يوما فوجدته في مشربة ملتفا فى كساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أدبر فأدبر ثم قالت

أقبل فأقبل قال والله لكأنها تعترض عبداً تشتريه ثم عاد الى حاله نائماً فقالت والله لا أهجو هـذا أبداً (قال الزبير)وحدثني عمي مصعب قال كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان ابن كريز بن زعواء فأسلمت وكانت تكتم قيس بن الخطيم إسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيرا وقال له إنها قد أسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وفي الاديمج (قال أبو الفرج) وأحسب هذا غلطاً من مصعب وإن صاحب هذه القصة قيس بن شماس وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة (أخبرني) علي ابن سليمان الأخفش النحوي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن بن الاعرابي عن المفضل أن حرب الأوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتواعدوا قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له بالشوط حتى مر بأطم بني حارثة فرمي من الأطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فلم يروا له كفؤا الا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجاري فاندس اليه رجل حتي اغتاله في منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه فأتي به قيساً وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال ياقيس قد أدركت بثارك فقال عضضت با ير أبيك ان كان غـير أبي صعصعة فقال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات وهذا الشعر أعني * أجد بعمرة غنيانها * فيما قيل يقوله قيس في عمرة بنت رواحة وقيـل بل قاله في عمرة امرأة كانت لحسان بن ثابت وهي عمرة بنت صامت بن خالد وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم فى شعره فكافأه قيس بذلك وكان هـذا فى حربهم التى يقال لها يوم الربيع فأخبرني الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا الزبير قال حدثني مصعب قال مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش فقال لهـا حسان اظعنى فالحقى بالحي فقد ظعنوا وليت شعري ماخلفك وما شأنك أقل ناصرك أم راث وافدك فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها في شعره فى يوم الربيع الذى يقول فيه

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلي وأني بها * اذا قطعت منك أقرانها
وحجل في الدار غربانها * وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح * وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشي بها * وتتبعها ثم غز لانهـا
وقفت عليها فسآلتها * وقد ظعن الحي ماشانها
فعيت وجاوبني دونها * بما راع قلبي أعوانهـا

وهي طويلة فأجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التي أولها * أجد بعمرة غنيانها * ونحر فيها

يوم الربيع وكان لهم فقال

ونحن الفوارس يوم الربيـ * ـع قدعلموا كيف فرسانها
حسان الوجوه حداد السيو * ف يبتدر المجد شبانها

وهي أيضاً طويلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا الاصمعي قال حدثني شيخ قديم من المدينة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر لى عن جعفر بن محرز السدوسى قال دخل النعمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناى من الغناء فأسمعونى فقيل له لو وجهت الى عزة فانها ممن قد عرفت قال إي ورب البيت إنها لمن من يزيد النفس طيباً والعقل شحذا إبعثوا اليها عن رسالتي فان أبت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص أصحابه حتي طرقوها فاذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال غنيني فغنته

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

فأشير اليها انها أمه فسكتت فقال غنيني فوالله ماذكرت الا كرما وطيباً لا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتي انصرف وتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدى فقال ألا أزيدكم فيه طريقة قلنا بلى يا أبا عبد الرحمن قال قال لقيط كنت عند سعيد الزبيري قال سمعت عامر الشعبي يقول اشتاق النعمان بن بشير إلى الغناء فصار إلى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها إياها فقال لها النعمان بن بشير لاقضين بينكما بقضية لا ترد علي قد أحل الله له من النساء مثني وثلاث ورباع فله امرأتان بالنهار وأمرتان بالليل فهذا يدل على أن المغنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة وأما ماذكر انه عنا عمرة امرأة حسان بن ثابت فأخبرني الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن قيس بن الحطيم لما ذكر حسان أخته ليلى فى شعره ذكر امرأته عمرة وهي التي يقول فيها حسان * أزمعت عمرة صرما فابتكر * (أخبرني الحسن) قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال تزوج حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الأوسية ثم أحدي بني عمرو بن عوف فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه وان الاوس أجاروا مخلد بن الصامت الساعدي فقال في ذلك أبو قيس بن الأسلت

أجرت مخلدا ودفعت عنه * وعنـد الله صالح ماأتيت

فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة فعيرته بأخواله وفخرت عليه بالاوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

صوت

أزمعت عمرة صرما فابتكر   انمـا يدهن للقلب الحصر

لايكن حبك حباً ظاهرا * ليس هذا منك يا عمر بسر
سألت حسان من أخواله * انما يسأل بالشئ الغمر
قلت أخوالى بنو كعب اذا * أسلم الأبطال عورات الدبر

يريد يدهن القلب فادخل اللام زائدة للضرورة عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن غنت في هذه الابيات عزة الميلاء ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش وتمام القصيدة

رب خال لي لوأبصرته * سبط المشية في اليوم الخصر
عند هذا الباب اذ ساكنه * كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما أطفئت * يعمل القدر بأثباج الجزر
من يغر الدهر أو يأمنه * من قتيل بعد عمرو وحجر
ملكا من جبل الثلج الى * جانبي أيله من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندي * سبقا الناس باقساط وبر
فارسى خيل اذا ما أمسكت * ربة الخدر باطراف الستر
آتيا فارس في دار همو * فتناهوا بعد إعصار بقر
ثم نادوا يالغسان اصبروا * انه يوم مصاليت صبر
اجعلوا معقلها أيمانكم * بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجن له * وطعان مثل أفواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا * اننا ننفع قدما ونضر
صبر للموت ان حل بنا * صادقوا البأس غطاريف فخر
وأقام العز فينا والغنى * فلنا فيه على الناس الكبر
منهم أصلى فمن يفخر به * يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معا * غير أنكاس ولا ميل عسر
فاسألوا عنا وعن أفعالنا * كل قوم عندهم علم الخبر

قال الزبير فحدثني عمى قال ثم ان حسان بن ثابت مر يوماً بنسوة فيهن عمرة بعد ماطلقها فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن اذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسبيه وانسبي أخواله وهي متعرضة له فلما حاذاهن سألته من هو ونسبته فانتسب لها فقالت فمن أخوالك فأخبرها فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر اليها وعجب من فعلها وجعل ينظر اليها فبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم ان الامر من قبلها أتي فقال في ذلك

قالت له يوما تخاطبه * ريا الروادف غادة الصلب
أما المروأة والوسامة أو * حسم الرجال فقد بداحسبي
فوددت انك لوتخبرنا * من والداك ومنصب الشعب
فضحكت ثم رفعت متصلا * صوتي ورفع المنطق الشغب

جدى أبو ليلى ووالده * عمرو وأخوالى بنوكعب
وأنا من القوم الذين اذا * أزم الشتاء بحلقة الجدب
أعطي ذووالاموال معسرهم * والضاربين بموطن الرعب

قال مصعب وأبوليلى الذي عناه حسان حرام بن عمرو بن زيد مناة

ومما فيه صنعة من المائة المختارت من شعر قيس بن الخطيم

صوت

حوراء ممطورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف
تنام عن كبر شانها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف
أو حش من بعد خلة سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث والغناء لقفا النجار ولحنه المختار ثاني ثقيل هكذا ذكر يحيى بن على فى الاختيار الواثقى وهو في كتاب اسحق لقفا النجار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر ولعله غير هذا اللحن المختار وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بنى جحجبا وبنى خطمة ولم يشهدها قيس ولا كانت في عصره وانما أجاب عن ذكرها شاعرا منهم يقال له درهم بن يزيد قال أبوا المنهال عتيبه بن المنهال بعث رجل من غطفان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان الي يثرب بفرس وحلة مع رجل من غطعان وقال ادفعهما إلى أعز أهل يثرب قال وقيل ان الباعث بهما عبد ياليل بن عمرو الثقفي قال وقيل بل الباعث بهما علقمة بن علاثة فجاء الرسول بهما حتي ورد سوق بنى قينقاع فقال ماأمر به فوثب اليه رجل من غطفان كان جارا لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الثعلي فقال مالك بن العجلان أعز أهل يثرب وقام رجل آخر فقال بل أحيحة بن الجلاح أعز أهل يثرب وكثر الكلام فقبل الرسول الغطفاني قول الثعلبي الذي كان جارا لمالك بن العجلان ودفعهما إلى مالك فقال كعب الثعلبي ألم أقل لكم ان حليفي أعزكم وأفضلكم فغضب رجل من بني عمرو بن عوف يقال له سمير فرصد الثعلبي حتى قتله فأخبر مالك بذلك فأرسل إلي بني عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس انكم قتلتم منا قتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فلما جاءهم رسول مالك ترامو به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحجبا وقالت بنو جحجبا انما قتلته بنو زيد ثم أرسلوا إلى مالك انه قد كان في السوق التى قتل فيها صاحبكم ناس كثير ولا يدري أيهم قتله فأمر مالك أهل تلك السوق أن يتفرقوا فلم يبق فيها غير سمير وكعب فأرسل مالك إلى بنى عمرو بن عوف بالذى بلغه من ذلك وقال إنما قتله سمير فأرسلوا به الي أقتله فأرسلوا اليه أنه ليس لك أن تقتل سميرا بغير بينة وكثرت الرسل بينهم في ذلك يسألهم مالك أن يعطوه سميرا ويأبون أن يعطوه إياه ثم أن بنى عمرو بن عوف كرهوا أن ينشبوا بينهم وبين مالك حربا فأرسلوا اليه يعرضون عليه الدية فقبلها فأرسلوا اليه أن صاحبكم حليف وليس لكم فيه الا نصف الدية فغضب مالك وأبي أن يأخذ فيه الا الدية كاملة أو يقتل سميرا فأبت بنو عمرو بن عوف أن يعطوه الا دية الحليف وهي

نصف الدية ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحة ففعل فانطلقوا حتى جاؤه في بنى الحرث بن الخزرج فقضي على مالك ابن العجلان انه ليس له في حليفه الادية الحليف وأبي مالك أن يرضى بذلك وآذن بني عمرو ابن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره غضبا حين رد قضاء عمرو بن أمرئ القيس فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بنى الحرث بن الخزرج له وحدب بنى عمرو بن عوف على سمير ويحرض بني النجار على نصرته

ان سميرا أري عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا ببني النجار لايطعمو الذى علفوا
لايسلمونا لمعشر أبدا * ما دام منا ببطنها شرف
لكن موالى قد بدالهم * رأي سوى مالدي أوضعفوا

صوت

بين بنى جحجبا وبين بنى * زيد فاني تخاذل السلف
يمشون في البيض والدروع كما * تمشي جمال مصاعب قطف
كاتمشي الأسود في رهج الـ * ـموت اليه وكلهم لهف

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل عن اسحق وذكر الهشامي أن فيه لحنا من الثقيل الأول للغريض وقال درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير فى ذلك

ياقوم لاتقتلوا سميرا فان * القتل فيه البوار والاسف
إن تقتلوه ترن نسوتكم * على كريم ويفزع السلف
اني لعمر الذى يحج له النا * س ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد * يحلف ان كان ينفع الحلف
لانرفع العبد فوق سنته * مادام منا ببطنها شرف
انك لاق غدا غواة بني * عمي فانظر ماأنت مزدهف
فأبد سيماك يعرفوك كما * يبدون سيماهم فتعترف

معني قوله فأبد سيماك ان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد وقال درهم بن زيد فى ذلك

يامال ماتبغين ظلا متنا * يامال انا معاشر أنف
يامال والحق إن قنعت به * فيه وفينا لامرنا نصف
ان بجيرا عبد فخذ ثمنا * فالحق يوفى به ويعترف
ثم أعلمن إن أردت ضيم بنى * زيد فاني ومن له الحلف
لاصبحن داركم بذى لجب * جون له من أمامه عزف
البيض حصن لهم اذا فزعوا * وسابغات كانها النطف

والبيض قد ثلمت مضاربها * بها نفوس الكماة تختطف
كأنها في الأكف إذ لمعت * وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم الظفري أحد بني النبيت في ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان ومن هذه القصيدة الصوت المذكور

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحي جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الد * ل عروب يسوءها الخلف
بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنغرف
تغترف الطرف وهي لاهية * كانما شف وجهها ترف
حوراء جيداء يستضاء بها * كأنها خوط بانة قصف
قضي لها الله حين صورها الـ * ـخالق أن لا يكنها صدف
خود يغث الحديث ما صمت * وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن * وهو اذا ما تكلمت أنف

وهي طويلة يقول فيها

أبلغ بني جحجبا واخوتهم * زيد بأنا وراءهم أنف
انا وان قل نصرنا لهم * أكبادنا من ورائهم تجف
لما بدت نحونا جباههم * حنت الينا الارحام والصحف
نفلي بحد الصفيح هامهم * وفلينا هامهم بها جنف
يتبع آثارها اذا اختلجت * سخن عبيط عروقه تكف
* ان بني عمنا طغوا وبغوا * ولج منهم في قومهم سرف

فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك

ما بال عينيك دمعها يكف * من ذكر خود شطت بها قذف
* بانت بها غربة تؤم بها * أرضاً سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحدوج تنقذف
دع ذا وعد القريض في نفر * يرجون مدحي ومدحي الشرف
ان تدع قومي للمجد تلفهم * أهل فعال يبدو اذا وصفوا
ان سميراً عبد طغى سفها * ساعده أعبد لهم نطف

قال ثم أرسل مالك بن العجلان الى بني عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب ويعدهم يوماً يلتقون فيه وأمر قومه فتهيؤا للحرب وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت قبائل الاوس والخزرج الا بني قريظة وبني النضير فانهم لم يحالفوا أحداً منهم حتى كان هذا الجمع فأرسلت اليهم

الأوس والخزرج كل يدعوهم الى نفسه فأجابوا الاوس وحالفوهم والتي حالفت قريظة والنضير من الاوس أوس الله وهي خطمة وواقف وأمية ووائل فهذه قبائل أوس الله ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج وزحفت الاوس بمن معها من حلفائها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين بنى سالم وقباء وكان أول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديداً ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعاً ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بني قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للاوس على الخزرج فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك

لقد رأيت بني عمرو فما وهنوا * عند اللقاء وما هموا بتكذيب
ألا فدً لهم أمي وما ولدت * غداة يمشون إرقال المصاعيب
بكل سابحة كالأيم ماضية * وكل أبيض ماضى الحد مخشوب

أصل المخشوب الحديث الطبع ثم صار كل مصقول مخشوبا فشبهها بالحية في انسلالها قال فلبث الاوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر سمير يتعاودون القتال في تلك السنين وكانت لهم فيها أيام ومواطن لم تحفظ فلما رأت الاوس طول الشر وان مالكا لايفرغ قال لهم سويد بن صامت الاوسى وكان يقال له الكامل في الجاهلية وكان الرجل في الجاهلية اذا كان شاعراً شجاعا كاتباً سابحاً راميا سموه الكامل وكان سويد أحد الكملة ياقوم ارضوا هذا الرجل من حليفه ولاتقيموا على حرب اخوتكم فيقتل بعضكم بعضاً ويطمع فيكم غيركم وان حملتم على أنفسكم بعض الحمل فأرسلت الاوس الى مالك بن العجلان يدعونه الى أن يحكم بينه وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان ابن ثابت فأجابهم الى ذلك فخرجوا حتي أتوا ثابت بن المنذر وهو في البئر التي يقال لها سميحة فقالوا انا قد حكمناك بيننا فقال لاحاجة لى في ذلك قالوا ولم قال أخاف أن تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو ابن امريء القيس قالوا فانا لا نرد حكمك فاحكم بيننا قال لاأحكم بينكم حتى تعطونى موثقاً وعهدا لترضون بحكمي وما قضيت به ولتسلمن له فاعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم فحكم بأن يؤدى حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه فى الصريح على ديته والحليف على ديته وان تعد القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض في حربهم ثم يعطو الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين فرضى بذلك مالك وسلمت الاوس وتفرقوا على ان على بنى النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم وعلى بني عمرو بن عوف نصفها فرأت بنوا عمرو بن عوف أنهم لم يخرجوا الا الذي كان عليهم ورأي مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب وودي جاره دية الصريح ويقال بل الحاكم المنذر أبو ثابت

ذكر طويس وأخباره

طويس لقب غلب عليه واسمه عيسى بن عبدالله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فجعلوها أبا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وقد حدثني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدي عن أبي الزناد قال سعد بن أبي وقاص كني طويس أبا عبد المنعم (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن

حماد عن أبيه عن الشعبي ومحمد بن سلام الجمحي وعن الواقدى عن أبي الزناد وعن المدائني عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن ابن الكلبي عن أبيه وعن أبي مسكين قالوا أول من غنى بالعربي بالمدينة طويس وهو أول من ألقى الخنث بها وكان طويلا أحول يكنى أبا عبد المنعم مولى بني مخزوم وكان لا يضرب بالعود وانما كان ينقر بالدف وكان ظريفاً عالماً بامر المدينة وانساب أهلها وكان يتقي للسانه قالوا وسئل عن مولده فذكر انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبوبكر وختن يوم قتل (١) عمر وزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين قال وقيل انه ولد له يوم مات الحسن بن على عليهما السلام قال وكانت أمي تمشي بين نساء الأنصار بالنميمة قالوا وأول غناء غناه وهزج به

صوت

كيف يأتي من بعيد * وهو يخفيه القريب
نازح بالشام عنا * وهو مكسال هيوب
قد براني الحب حتى * كدت من وجدي أذوب

الغناء لطويس هزج بالبنصر (قال اسحق) أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن حسان الأنصارى أنبأني أبي قال اجتمع يوما جماعة بالمدينة يتذاكرون أمر المدينة إلى أن ذكروا طويساً فقالوا كان وكان فقال رجل منا أما لو شاهدتموه لرأيتم ماتسرون به علماً وظرفا وحسن غناء وجودة نقر بالدف ويضحك كل ثكلي حرا فقال بعض القوم والله إنه على ذلك كان مشؤماً وذكر خبر ميلاده كما قال الواقدي إلا أنه قال ولد يوم مات نبينا صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات صديقنا وختن يوم قتل فاروقنا وزوج يوم قتل نورنا وولد له يوم قتل أخو نبينا وكان مع هذا مخنثاً يكيدنا ويطلب عثراتنا وكان مفرطاً في طوله مضطرباً في خلقه أحول فقال رجل من جلة أهل المجلس لأن كان كما قلت لقد كان ممتعاً فهما يحسن رعاية من حفظ له حق المجالسة ورعاية حرمة الخدمة وكان لا يحمل قول من لا يرعى له بعض ما يرعاه له ولقد كان معظماً لمواليه بني مخزوم ومن والاهم من سائر قريش ومسالماً لمن عاداهم دون التحكيك به وما يلام من قال بعلم وتكلم على فهم والظالم الملوم والبادى أظلم فقال رجل آخر لأن كان ماقلت لقد رأيت قريشاً يكتنفونه ويحدقون به ويحبون مجالسته وينصتون الى حديثه ويتمنون غناءه وما وضعه شئ الا خنثه ولولا ذلك مابقي رجل من قريش والأنصار وغيرهم الا أدناه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيد لاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال حدثني اسمعيل بن جامع عن سياط قال كان أول من تغني بالمدينة غناء يدخل في الأيقاع طويس وكان مولده يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطامه في اليوم الذى توفي فيه أبو بكر وختانه في اليوم الذى قتل فيه عمر وبناؤه بأهله في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين وولد وهو ذاهب العين اليمني

(١) وفي الميداني انه بلغ الحلم في اليوم الذى قتل فيه عمر

وكان يلقب بالذائب وانما لقب بذلك لانه غنى

قد براني الحب حتى * كدت من وجدى أذوب

(أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرنى ابن الكلبي عن أبي مسكين قال كان بالمدينة مخنث يقال له النغاشى فقيل لمروان بن الحكم انه لايقرأ من كتاب الله شيئاً فبعث اليه يومئذ وهو على المدينة فاستقرأه أم الكتاب فقال والله مامعي بناتها أو ماأقرأ البنات فكيف أقرأ أمهن (١) فقال أتهزأ لا أم لك فأمر به فقتل في موضع يقال له بطحان وقال من جاءنى بمخنث فله عشرة دنانير فأتي طويس وهو في بني الحرث بن الخزرج من المدينة وهو يغني بشعر حسان بن ثابت

لقدهاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها

تذكرت هنداوماذكرها * وقدقطعت منك أقرانها

وقفت عليها فساءلتها * وقد ظعن الحي ماشأنها

فصدت وجاوب من دونها * بما أوجع القلب أعوانها

فأخبر بمقالة مروان فيهم فقال أما فضلني الامير عليهم بفضل حتي جعل في وفيهم أمراً واحداً ثم خرج حتي نزل السويداء على ليلتين من المدينة في طريق الشأم فلم يزل بها عمره وعمر حتي مات في ولاية الوليد بن عبد الملك (قال اسحق) وأخبرني ابن الكلبي قال أخبرني خالد بن سعيد عن أبيه وعوانة قالا قال هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كأنه الاقحوان وبين رجليها المكفأ كالاناء المكفوء كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها ترف

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولاقضف

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر ياعدو الله ثم جلاه عن المدينة (٢) الى الحمى قال

---

(١) وهذه القصة تروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في تاج العروس ويذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقى اعرابياً فقال له هل تحسن أن تقرأ قال نعم قال فاقرأ أم القرآن فقال والله ماأحسن البنات فكيف الأم فضربه ثم أسلمه الى الكتاب فمكث فيها ثم هرب وأنشأ يقول

أتيت مهاجرين فعلموني * ثلاثة أسطر متتابعات

وخطوا الى أبا جادوقالوا * تعلم صعفصاً وقريشات

وماأناوالكتابة والتهجي * وماحظ البنين من البنات

(٢) ولفظ البخارى بسنده عن أم سلمة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن أمية ياعبد الله أرأيت ان فتح لله عليكم الطائف غداً فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبي صلي الله عليه وسلم لايدخلن هؤلاء عليكن اهـ

هشام وأول ما اتخذت النقوش من أجلها قال فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهة فلم يزل هيت بذلك المكان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولى أبو بكر رضي الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده فلما ولى عمر رضى الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده وقال ان رأيته لاضربن عنقه فلما ولى عثمان رضي الله عنه كلم فيه فأبي أن يرده فقيل له قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسأل ويرجع إلى مكانه وكان هيت مولى لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكان طويس له فمن ثم قيل الخنث وجلس يوماً فغنى في مجلس فيه ولد لعبد الله بن أبي أمية * تفترق الطرف وهى لاهية * الى آخر البيتين فأشير الى طويس أن أسكت فقال والله ماقيل هذان البيتان في ابنة غيلان بن سلمة وانما هذا مثل ضربه هيت في أم بريهة ثم التفت الى بن عبد الله فقال ياابن الطاهر أوجدت علي في نفسك أقسم بالله قسما حقاً لا أغني بهذا الشعر أبداً (قال اسحق) وحدثنا أبو الحسن الباهلى الراوية عن بعض أهل المدينة وحدثنا الهيثم بن عدي والمدائنى قالوا كان عبدالله بن جعفر معه إخوان له في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جود فانسال كل شيء فقال عبدالله هل لكم في العقيق وهو متنزه أهل المدينة في أيام الربيع والمطر فركبوا دوابهم ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مد الفرات فانهم لينظرون اذ هاجت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا وطويس فى النظارة يسمع كلام عبدالله بن جعفر فقال له عبدالرحمن بن حسان بن ثابت جعلت فداءك وماتريد من طويس عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال له عبد الله لاتقل ذلك فانه مليح خفيف لنا فيه أنس فلما استوفي طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامرأته ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس فما عندك قالت نذبح هذه العناق وكانت عندها عنيقة قد ربتها باللبن واختبز خبزاً رقاقا فبادر فذبحها وعجنت هى ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بأبي أنت وأمي هذا المطر فهل لك في المنزل فتستكن فيه الى أن تكف السماء قال إياك أريد قال فامض ياسيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا حتى أدرك الطعام فقال بأبي أنت وأمي تكرمني اذ دخلت منزلي بأن تتعشى عندي قال هات ماعندك فجاءه بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل القوم حتى تملؤا فأعجبه طيب طعامه فلما غسلوا أيديهم قال بأبي أنت وأمي أتمشي معك وأغنيك قال افعل ياطويس فأخذ ملحفة فاتزر بها وأرخى لها ذنبين ثم أخذ المربع فتمشى وأنشأ يغني

ياخليلى نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
كيف تلحوني على رجل * آنس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر طلعته * ليس بالزميلة النكد

فطرب القوم وقالوا أحسنت والله ياطويس ثم قال ياسيدي أتدري لمن هـذا الشعر قال لا والله ما أدري لمن هو الا أني سمعت شعراً حسناً قال هو لفارعة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت وهي تتعشق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وتقول فيه هـذا الشعر فنكس القوم رؤسهم

وضرب عبد الرحمن برأسه على صدره فلو شقت الأرض له لدخل فيها خالداً (قال وحدثني) ابن الكلبي والمدائني عن جعفر بن محرز قال خرج عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة الى السويداء وخرج الناس معه وقد أخذت المنازل فلحق بهم يزيد بن بكر بن دأب الليثي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري فلقيهما طويس فقال لهما بأبي أنتما وأمي عرجا الى منزلي فقال يزيد لسعيد مل بنا الى المنزل مع أبي عبد النعيم فقال سعيد أين تذهب مع هذا المخنث فقال يزيد انما هو منزل ساعة فلا واحتمل طويس الكلام على سعيد فأتيا منزله فاذا هو قد نضحه ونصعه فأتاهما بفاكهة من فاكهة الماء ثم قال سعيد لو أسمعتنا ياأبا عبد النعيم فتناول خريطة فاستخرج منها دفا ثم نقره وقال

ياخليلي نابني سهدى * لم تنم عيني ولم تكد
فشرابي ماأسيغ وما * أشتكي مابي الى أحد
كيف تلحوني على رجل * آنس تلذه كبدى
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت يوما فلا نظرت * بعده عيني الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض فقال سعيد مارأيت قط شعراً أجود ولا غناء أحسن منه فقال له طويس ياابن الحسام أتدري من يقوله قال لا قال قالته عمتك خولة بنت ثابت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي فخرج سعيد وهو يقول مارأيت كاليوم قط ولا مثل مااستقبلني به هذا المخنث والله لايفلتني فقال يزيد دع هذا وأمته ولا ترفع به رأساً (قال أبوالفرج الأصبهاني) هذه الابيات فيما ذكر الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار لابن زهير المخنث قال (اسحق) وحدثني الهيثم بن عدى عن ابن عياش وابن الكلبي عن أبي مسكين قالا قدم ابن سريج المدينة فغناهم فاستظرف الناس غناءه وآثروه على كل من غني وطلع عليهم طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك له فاستخرج دفا من حضنه ثم نقر به وغناهم بشعر عمارة بن لوليد المخزومي في خولة بنت ثابت عارضها بقصيدتها فيه

ياخليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
وهو . تناهى فيكم وجدي * وصدع حبكم كبدي
فقلبي مسعر حزنا * بذات الخال في الخد
فما لاقى أخو عشق * عشير العشر من جهدي

فأقبل عليهم ابن سريج فقال والله هذا أحسن الناس غناء (أخبرني) وكيع محمد بن خلف قال حدثنا اسمعيل بن مجمع قال حدثني المدائني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة وهم يقولون أنت والله أحسن الناس غناء اذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون فاستل دفه من حضنه ونقره وتغني

ان المخنثة التي * مرت بنا قبل الصباح

في حلة موشية * مكية غرثي الوشاح
زين لمشهد فطرهم * وتزينهم يوم الاضاحى

الشعر لابن زهير المخنث والغناء لطويس هزج أخبرنا بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار فقال بن سريج هذا والله أحسن الناس غناء لا أنا (قال اسحق) حدثني المدائنى قال حدثت ان طويسا تبع جارية فراوغته فلم ينقطع عنه تخبت في المشي فلم ينقطع عنها فلما جازت بمجلس وقفت ثم قالت ياهؤلاء لى صديق ولى زوج ومولى ينكحني فسلوا هذا ما يريد مني فقال أضيق ماقد وسعوه ثم جعل يتغني

أفق ياقلب عن جمل * وجمل قطعت حبل
افق عنها فقد عنيـ * ـت حولا في هوى جمل
وكيف يفيق محزون * بجمل هائم العقل
براه الحب فى جمل * فحسب القلب من ثقل
وحسبي فيك ماالقى * من التفنيد والعذل
وقد مالا مني فيها * فلم أحفل بهم أهل

(قال اسحق) وقال المدائني قال مسلمة بن محارب حدثني رجل من أصحابنا قال خرجنا فى سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك يا كل معنا في كل منزل فخرجنا نسأل عن حاله فلقينا رجلا طويلا أحول مضطرب الخلق فى زي الاعراب فقال لنا مالكم فانكرنا سؤاله لنا فأخبرناه خبر الرجل فقال مااسم صاحبكم فقلنا أسيد فقال هذا واد قد أخاف سباعه فارحلوا فلوقد جاوزتم الوادي استمر صاحبكم وأ كل قلنا فى أنفسنا هذا من الجن ودخلتنا فزعة ففهم ذلك وقال ليفرخ روعكم فأنا طويس قال له بعض من معنامن بني غفار أو من بني عبس مرحبابك ياأبا عبد النعيم ماهذا الزي فقال دعاني بعض أوداءي من الاعراب فخرجت اليهم وأحببت أن أتخطى الاحياء فلا ينكروني فسألت الرجل أن يغنينا فاندفع ونقر بدف كان معه مربع فلقد تخيل لى أن الوادى ينطق معه حسنا وتعجبنا من علمه وما أخبرنا من أمر صاحبنا وكان الذى غني به فى شعر عروة بن الورد فى سلمي امرأته الغفارية حيث رهنها على الشراب

سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمي * بمفـن مالديك ولا فقـير
فلا والله لو ملكت أمرى * ومن لي بالتدبر فى الامور
اذا لعصيتهم في حب سلمي * على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت أمري * على شيء ويكرهه ضميري

(قال اسحق) وحدثني الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما غزا النبي صلي الله عليه وسلم بني النضير وأجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بدفوف ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلي الذهب مظهرين لذلك تجلدا ومرت في الظعن

سلمي يومئذ امرأة عروة بن الورد وكان عروة حليفا فى بني عمرو بن عوف وكانت سلمي من بني غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له أولادا وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بأمهم ويسمون بني الاخيذة أى السبية فقالت ألا ترى ولدك يعيرون قال فماذا ترين قالت أرى أن تردني الى قومى حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فأنعم لها فأرسلت الى قومها أن القوه بالخمر ثم أتركوه حتى يسكر ويثمل فانه لايسأل حينئذ شيئاً الا أعطاه فلقوه وقد نزل في بني النضير فسقوه الخمر فلما سكر سألوه سلمي فردها عليهم ثم أنكحوه بعد ويقال انما جاء بها الى بني النضير وكان صعلوكا يغير فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه ولاشيء معه الا هي فرهنها ولم يزل يشرب حتي غلقت فلما قال لها انطلقى قالت لاسبيل الى ذلك قد أغلقتني فبهذا صارت عند بني النضير فقال في ذلك

سقونى الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور

هذه الابيات مشهورة بان لطويس فيها غناء وما وجدته في شيء من الكتب مجنسا فتذكر طريقته (قال اسحق) وحدثنى المدائنى قال كان طويس ولعا بالشعر الذي قالته الاوس والخزرج فى حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغني فيه طويس الاوقع فيه شيء فنهى عن ذلك فقال والله لاتركت الغناء بشعر الانصار حتي يوسدوني التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدي السرائر ويخرج الضغائن فكان القوم يتشاءمون به وكان يستحسن غناؤه ولايصبر عن حديثه ويستشهد على معرفته فغني يوما بشعر قيس بن الخطيم في حرب الاوس والخزرج وهو

ردالخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لوانهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحي جماله السلف
فليت أهلى وأهل أثلة في الدار قريب من حيث نختلف

فلما بلغ الى آخر بيت غني فيه طويس من هذه القصيدة وهو

أبلغ بني جحجبا وقومهم * خطمة أناوراء هم أنف

تكلموا وانصرفوا وجرت بينهم دماء وانصرف طويس من عندهم سليما لم يكلم ولم يقل له شيء (قال اسحق) فحدثني الواقدى وأبو البحتري قالا قال قيس بن الخطيم شعرا أثار القوم وهو طويل ونذكر سبب أول ماجري بين الاوس والخزوج من الحرب (قال اسحق) قال أبو عبد الله اليزيدي وحدثني مشايخ لنا قالوا كانت الاوس والخزرج أهل عز ومنعة وهما أخوان لاب وأم وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو وقضاعة تذكر أنها قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وكانت أول حرب جرت بينهم فى مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك وسمير رجل من الأوس ثم أحد بني عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين فى زمانه وهو الذي ساق تبعاً إلى المدينة وقتل القطيون صاحب زهرة وأذل اليهود للحيين جميعاً فكان له بذلك الذكر والشرف عليهم وكانت دية المولى فيهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرا فبعث مالك إلى عمرو بن عوف

أبعثوا الى سميرا حتى أقتله بمولاي فانا نكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب فأرسلوا اليه انا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقله فانك قد عرفت أن الصريح لايقتل بالمولى قال لا آخذ فى مولاى دون دية الصريح فابوا الادية المولى فلما رأي ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج وكان فيهم مطاعا وأمرهم بالتهيؤ للحرب فلما بلغ الاوس استعدوا لهم وتهيؤ للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالصفينة بين بني سالم وبين قباء قرية كانت لبنى عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالا شديدا حتي نال بعض القوم من بعض ثم ان رجلا من الاوس نادي يامالك ننشدك بالله والرحم وكانت أم مالك احدي نساء بني عامر بن عوف فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فما حكم علينا سلمنا لك فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بني الحرث بن الخزرج فرضي القوم به واستوثق منهم ثم قال فاني اقضى بينكم ان كان سميرا قتل صريحاً من القوم فهو به قود وان قبلوا العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى بلا نقص ولا يعطي فوق نصف الدية وما أصبتم منا في هذه الحرب ففيه الدية مسلمة الينا وما أصبنا منكم فيها علينا فيه دية مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو بن امرئ القيس غضب مالك بن العجلان ورأى أن يرد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء وأمر قومه بالقتال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفصل عند آطام بني قينقاع فاقتتلوا اقتتالا شديداً ثم تداعوا الى الصلح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر أبا حسان بن ثابت النجاري فقضي بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضي مالك وسلم الآخرون وكان ثابت إذ حكموه أراد اطفاء الثائرة فيما بين القوم ولم شعثهم فأخرج خمساً من الابل من قبيلته حين أبت عليه الاوس أن تؤدي الى مالك أكثر من خمس وأبى مالك أن يأخذ دون عشر فلما أخرج ثابت الخمس أرضى مالكا بذلك ورضيت الاوس واصطلحوا بعهد وميثاق أن لايقتل رجل في داره ولا معقله والمعاقل النخل فاذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل ثم انظروا في القتلى فأى الفريقين فضل على صاحبه ودي له صاحبه فأفضلت الاوس على الخزرج بثلاثة نفر فودتهم الاوس واصطلحوا ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لما كان أبوه أصلح بينهم ورضاهم بقضائه في ذلك

وأبي في سميحة القائل الفا * صل حين التفت عليه الخصوم

وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهى طويلة

رد الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهم وقفوا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شانها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف

تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها ترف

ثم يقول قائل هذا الشعر أنسب الناس

﴿ ومما في المائة المختارة من أغاني طويس ﴾

صوت

يالقومي قد أرقني الهموم * ففؤادي مما يجن سقيم
أندب الحب في فؤادي ففيه * لو تراءى للناظرين كلوم

يجن يخفى والجنة من ذلك والجن أيضاً ماخوذ منه وأندب أبقى فيه ندباً وهو أثر الجرح قال ذو الرمة

تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

الشعر لابن قيس الرقيات فيما قيل والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في مجري الوسطي قال اسحق وهو أجود لحن غناه طويس ووجدته في كتاب الهشامي خفيف رمل بالوسطي منسوباً الى ابن طنبورة قال وقال ابن المكي انه لحكم وقال عمرو بن بانة انه لابن عائشة أوله هذان البيتان وبعدها

مالذا الهم لايريم فؤادي * مثل مايلزم الغريم الغريم
ان من فرق الجماعة منا * بعد خفض ونعمة لذميم

انقضت أخبار طويس

صوت

﴿ من المائة المختارة من صنعة قفا النجار ﴾

حجب الاولى كنا نسر بقربهم * ياليت ان حجابهم لم يقدر
حجبوا ولم نقض اللبانة منهم * ولنا اليهم صبوة لم تقصر *
ويحيط مئزرها بردف كامل * رابي المجسة كالكثيب الاعفر
واذا مشت خلت الطريق لمشيها * وحلا كمشي المرجحن الموقر

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لقفا النجار ولحنه المختار من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجري الوسطى ويقال ان فيه لحناً لابن سريج وذكر يحيي بن علي في الاختيار الواثقي أن لحن قفا النجار المختار من الثقيل الاول

صوت

﴿ من المائة المختارة ﴾

أفق يادار مي فقد بليتا * وانك سوف توشك أن تموتا
أراك تزيد عشقاً كل يوم * اذا ماقلت انك قد بريتا

الشعر والغناء جميعا لسعيد الدارمي ولحنه المختار من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر

ذكر الدارمي وخبره ونسبه

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال الدارمي من ولد سويد بن زيد الذي كان جده قتل أسعد بن عمرو بن هند ثم هربوا الى مكة فحالفوا بني نوفل بن عبدمناف وكان الدارمي في أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادر وكان من ظرفاء أهل مكة وله أصوات يسيرة وهو الذي يقول

ولما رأيتك أوليتني الـ * ـقبيح وأبعدت عني الجميلا
تركت وصالك في جانب * وصادفت في الناس خلا بديلا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الاصمعي وأخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق بن ابراهيم عن الاصمعي وأخبرني عمي قال حدثنا أبو الفضل الرياشي عن الاصمعي قال وحدثني به النوشجاني عن شيخ له من البصريين عن الاصمعي عن ابن أبي الزناد ولم يقل عن أبي الزناد ان تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقاً للدارمي فشكا ذاك اليه وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فاني سأنفقها لك حتي تبيعها أجمع ثم قال

صوت

قل للمليحة في الخمار الأسود * ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه وغنى فيه أيضاً سنان الكاتب وشاع في الناس وقالوا قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا أسود حتي نفد ما كان مع العراقي منها فلما علم بذلك الدارمي رجع الى نسكه ولزم المسجد فأما نسبة هذا الصوت فان الشعر فيه للدارمي والغناء أيضاً وهو خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لسنان الكاتب رمل بالوسطي عن حبش وذكر حبش أن فيه لابن سريج هزجاً بالبنصر (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني أبو هفان قال حضرت يوماً مجلس بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت فقال لها غني صوت الخمار الاسود المليح فلم ندر ما أراد حتي غنت * قل للمليحة في الخمار الاسود * ثم أمسك ساعة ثم قال لها غني اني خربت وجئت أنتقله * فضحكت ثم قالت هذا يشبهك فلم ندر أيضاً ما أراد حتي غنت * ان الخليط أجد منتقله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثني محمد ابن أبي سلمة الخزاعي قال حدثني الحرمازي قال زعم بن مودود قال كان الدارمي المكي شاعراً ظريفاً وكانت متفتيات أهل مكة لايطيب لهن متنزه الا بالدارمي فاجتمع جماعة منهن في متنزه لهن وفيهن صديقة له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتي أتين الجحفة وهو معهن فقال

بعضهن لبعض كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي فانا ان فعلنا قطعنا في الارض قالت لهن صاحبته انا أكفيكنه قالن انا نريد أن لايلومنا قالت على أن ينصرف حامداً وكان أبخل الناس فأتته فقالت يادارمي إنا قد تفلنا فاجلب لنا طيباً قال نعم هوذا آتى سوق الجحفة آتيكن منها بطيب فأتى المكارين فاكترى حماراً فصار عليه الى مكة وهو يقول

أنا بالله ذى العز * وبالركن وبالصخره

من اللائي يردن الطيـــب في اليسر وفي العسره

وما أقوى على هذا * ولو كنت على البصره

فمكث النسوة ماشئن ثم قدم من مكة فلقيته صاحبته ليلة في الطواف فأخرجته الى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها إلى ان قالت له يادارمي بحق هذه البنية أتحبني فقال نعم فبربها أتحبيني قالت نعم قال فيالك الخير فأنت تحبيني وأنا أحبك فما مدخل الدراهم بيننا (أخبرني) حبيب ابن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي يحدثه فأغفى عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعاً شديداً وغضب غضباً شديداً ثم استوى جالساً وقال ياعاض كذا وكذا من أمه أتفزعني قال لا والله ولكن هكذا عطاسي قال والله لأنقعنك في دمك أو تأتيني ببينة على ذلك قال فخرج ومعه حرسي لا يدري أين يذهب به فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال أنا أشهد لك فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال له بم تشهد لهذا قال أشهداني رأيته مرة عطس عطسة سقط ضرسه فضحك عبد الصمد وخلى سبيله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير قال قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمي لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك قال فديتك ان لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنانيرك (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير (ونسخت من كتاب هرون ابن محمد) حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبدالله الخياط قال خرج الدارمي مع السعاة فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألهم فاعطوه دراهم فاتي بها في ثوبه وأحاط به اعرابيات فجعلن يسألنه وألححن عليه وهو يردهن فعرفته صبية منهن فقالت ياأخواتي أتدرين من تسألن منذ اليوم هذا الدارمي السآل ثم أنشدت

اذا كنت لابد مستطعماً * فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتضاحكن به (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال أخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال أتي الدارمي الاوقص القاضي بمكة في شيء فأبطأ عليه فيه وحاكمه اليه خصم له في حق فحبسه به حتي أداه اليه فبينا الاوقص يوما في المسجد الحرام يصلي ويدعو ويقول يارب أعتق رقبتي من النار اذ قال له الدارمي والناس يسمعون أولك رقبة تعتق لا والله ماجعل الله وله الحمد لك من عتق ولا رقبة فقال له الاوقص ويلك ومن أنت قال أنا الدارمي حبستني وقتلتني قال لا تقل ذلك وأتني فاني أعوضك فأتاه ففعل ذلك به (أخبرني) الحرمي أحمد ابن محمد بن اسحق قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال مدح الدارمي عبد الصمد بن

على بقصيدة واستأذنه في الانشاد فأذن له فلما فرغ أدخل اليه رجل من الشراة فقال لغلامه أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا فوثب الدارمي فقال بأبي أنت وأمي برك وعقوبتك جميعاً نقد فان رأيت ان تبدأ بقتل هذا فاذا فرغ منه امرته فأعطاني فاني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك قال ولم ويلك قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط فى هذا لا يستقال فضحك وأجابه الى ما سأل (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال أصابت الدارمي قرحة فى صدره فدخل اليه بعض أصدقائه يعوده فرآه قد نفث من فيه نفثاً أخضر فقال له أبشر قد اخضرت القرحة وعوفيت فقال هيهات والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ماأفلت منها

صوت

من المائة المختارة

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلماناً به عصبا

الشعر لهلال بن الاسعر المازني (أخبرنى) بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه وهكذا هو في رواية عمرو بن أبى عمرو الشيباني ومن لايعلم ينسبه الى عمر بن أبي ربيعة والى الحرث بن خالد ونصيب وليس كذلك والغناء في اللحن المختار لعزور الكوفي ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاي وهو رجل من أهل الكوفه غير مشهور ولا كثير الصنعة ولاأعلم اني سمعت له بخبر ولاصنعة غير هذا الصوت ولحن هذا المختار ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وهكذا نسبه في الاختيار الواثقى وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن عائشة لحناً من الثقيل الاول بالبنصر وفي أخبار الغريض عن حماد ان له فيه ثقيلا أول وقال الهشامي فيه لعبد الله بن العباس لحن من الثقيل الثاني وذكر حبش أن فيه لحسين بن محمد بن محرز خفيف رمل بالبنصر

أخبار هلال ونسبه

هو فيما ذكر خالد بن كلثوم هلال بن الاسعر بن خالد بن الارقم بن قسيم بن ناشرة ابن سيار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وأظنه قدأدرك الدولة العباسية وكان رجلا شديدا عظيم الخلق أكولا معدوداً من الاكلة قال أبو عمرو وكان هلال فارساً شجاعا شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلا وأعظمهم في حرب غناء هذا لفظ أبي عمرو وقال أبو عمرو وعمر هلال بن أسعر عمراً طويلا ومات بعد بلايا عظام مرت على رأسه قال وكان رجل من قومه من بنى رزام بن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك فقال هلال يرثيه

ألا ليت المغيرة كان حياً * وأفني قبله الناس الفناء
ليبك على المغيرة كل خيل * اذا أفنى عرائكها اللقاء

ويبك على المغيرة كل كل * فقير كان ينعشه العطاء
ويبك على المغيرة كل جيش * تمور لدي معاركه الدماء
فتي الفتيان فارس كل حرب * اذا شالت وقد رفع اللواء
لقد وارا جديد الارض منه * خصالا عقد عصمتها الوفاء
فصبرا للنوائب ان ألمت * اذا ماضاق بالحدث الفضاء
هزبر تجلى الغمرات عنه * نقى العرض همته العلاء
اذا شهد الكريهة خاض منها * بحورا لا تكدرها الدلاء
جسور لا يروع عند روع * ولا يثنى عزيمته ارتقاء
حليم في مشاهده اذا ما * حبا الحلماء أطلقها المراء
حميد في عشيرته فقيد * يطيب عليه في الملأ الثناء
فان تكن المنية أقصدته * وحم عليه بالتلف القضاء
فقد أودي به كرم وخير * وعود بالفضائل وابتداء
وجود لا يضم اليه جودا * مراهنه اذا جد الجراء

وقال خالد بن كلثوم كان هلال بن الاسعر فيما ذكروا يرد مع الابل فيأكل ماوجد عند أهله ثم يرجع اليها ولا يتزود طعاما ولا شرابا حتي يرجع يوم ورودها لا يذوق فيما بين ذلك طعاما ولا شرابا وكان عادي الخلق لا توصف صفته قال خالد بن كلثوم فحدثنا عنه من أدركه انه كان يوما في ابل له وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كساءه ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس فبينا هو كذلك اذ مر به رجلان أحدهما من بني نهشل والآخر من بني فقيم كانا أشد تميميين فى ذلك الزمان بطشاً يقال لاحدهما الهياج وقد أقبلا من البحرين معهما أنواط من تمر هجر وكان هلال بناحية الصعاب فلما انتهيا الي الابل ولا يعرفان هلالا بوجهه ولا يعرفان أن الابل له ناديا ياراعى أعندك شراب تسقيناه وهما يظنانه عبدا لبعضهم فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه عليكما بالناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فانيخاها فان عليها وطبين من لبن فاشربا منهما مابدالكما قال فقال له أحدهما ويحك انهض ياغلام فأت بذلك اللبن فقال لهما ان تك لكما حاجة فستأتيانها فتجدان الوطبين فتشربان قال فقال أحدهما انك ياابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال وقال لهما حيث قال له أحدهما انك ياابن اللخنا لغليظ الكلام أراكما والله ستلقيان هوانا وصغاراً وسمعا ذلك منه فدنا أحدهما فأهوي له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده فاجتذبه اليه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه ضغطة فنادي صاحبه ويحك أغثني قد قتلني فدنا صاحبه منه فتناوله هلال أيضاً فاجتذبه فرمي به تحت فخذه الاخري ثم أخذ برقابهما فجعل يصك برؤسهما بعضاً ببعض لا يستطيعان أن يمتنعا منه فقال أحدهما كن هلالا ولا تبالي ماصنعت فقال لهما أنا والله هلال ولا والله لا تفلتان مني حتي تعطياني عهداً وميثاقا لا تخيسان به لتأتيان المربد اذا قدمتما البصرة ثم لتناديان بأعلى أصواتكما بما كان

مني ومنكما فعاهداه وأعطياه نوطا من التمر الذي معهما وقدما البصرة فأتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما وحدث خالد عن كفيف بن عبد الله المازني قال كنت يوما مع هلال ونحن نبغي إبلالنا فدفعنا الى قوم من بكر بن وائل وقدلغبنا وعطشنا واذا نحن بفتية شباب عند ركية لهم وقد وردت إبلهم فلما رأوا هلالا استهولوا خلقه وقامته فقام رجلان منهم اليه فقال له أحدهما ياعبد الله هل لك في الصراع فقال له هلال انا إلى غير ذلك أحوج قال وما هو قال الى لبن وماء فانني لغب ظمآن قال ماأنت بذائق من ذلك شيئاً حتى تعطينا عهداً لتجيبنا الى الصراع اذا أرحت ورويت فقال لهما هلال إنني لكم ضيف والضيف لايصارع رب منزله وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم اعمدوا الى أشدفحل في إبلكم وأهيبه صولة والى أشد رجل منكم ذراعا فان لم أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتي أدخل يد الرجل في فم البعير فان لم أفعل ذلك فقد صرعتموني وان فعلته علمتم ان صراع أحدكم أيسر من ذلك قال فعجبوا من مقالته تلك وأومؤا الى فحل في إبلهم هائج صائل نخطم فأتاه هلال ومعه نفر من أولئك القوم وشيخ لهم فاخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر الفحل واستخذي ورغا وقال ليعطني من أحببتم يده أولجها في فم هذا الفحل قال فقال الشيخ ياقوم تنكبوا هذا الشيطان فوالله ماسمعت فلانا يعني هذا الفحل جرجر منذ نزل قبل اليوم فلا تعرضوا لهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه وينظرون الى خطوه ويعجبون من طول أعضائه حتي جازهم (قال) وحدثنا من سمع هلالا يقول قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان فلم أزل أضع عن إبلي وعليها أحمال للتجار حتي أخذ بيدي وقيل لي أجب الأمير قال قلت لهم ويلكم إبلي وأحمالي فقيل لا بأس على إبلك وأحمالك قال فانطلق بي حتى أدخلت على الأمير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك إبلي وأمانتي قال فقال نحن ضامنون لابلك وأمانتك حتي نؤديها إليك قال فقلت عند ذلك فما حاجة الأمير الي جعلني الله فداه قال فقال لي والى جنبه رجل أصفر لا والله مارأيت رجلا قط أشد خلقاً منه ولا أغلظ عنقا ماأدري أطوله أكثر أم عرضه إن هذا العبد الذى تري لا والله ماترك بالمدينة عبداً عربياً يصارع الا صرعه وبلغني عنك قوة فأردت أن يجري الله صرع هذا العبد على يديك فتدرك ماعنده من أوتار العرب قال فقلت جعلني الله فداء الأمير إني لغب نصب جائع فان رأي الأمير أن يدعني اليوم حتي أضع عن إبلي وأؤدي أمانتي وأريح يومي هذا وأجيئه غداً فليفعل قال فقال لأعوانه انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن إبله وأداء أمانته وانطلقوا به الى المطبخ فأشبعوه ففعلوا جميع ماأمرهم به قال فظللت بقية يومي ذلك وبتّ ليلتي تلك بأحسن حال شبعاً وراحة وصلاح أمر فلما كان من الغد غدوت عليه وعلى جبة لي صوف وبتّ وليس علي ازار الا اني قد شددت بعمامتي وسطي فسلمت عليه فرد عليّ السلام وقال للأصفر قم اليه فقد أري انه أتاك الله بما يخزيك فقال العبد اتزريا عرابي فأخذت بتي فاتزرت به على جبتي فقال هيهات هذا لا يثبت اذا قبضت عليه جاء في يدي قال فقلت والله مالى من ازار قال فدعا الامير بملحفة مارأيت قبلها ولا على جلدي مثلها فشددت بها على حقوى وخلعت الجبة قال وجعل العبد يدور حولي ويريد ختلي وأنا منه وجل ولا أدري كيف أصنع به

ثم دنا مني دنوة فنفذ جبهتي بظفره نفذة ظننت انه قد شجني وأوجعني فغاظني ذلك فجعلت أنظر في خلقه بم أقبض منه فما وجدت في خلقه شيئاً أصغر من رأسه فوضعت إبهامي في صدغه وأصابعي الأخر في أصل أذنه الأخرى ثم غمزته غمزة صاح منها قتلتني قتلتني فقال الامير أغمس رأس العبد في التراب قال فقلت له ذلك لك علي قال فغمست والله رأسه في التراب ووقع شبيهاً بالمغشى عليه فضحك الامير حتى استلقى وأمر لي بجائزة وصلة وكسوة وانصرفت (قال أبو الفرج) ولهلال أحاديث كثيرة من أعاجيب شدته وقد ذكره حاجب بن دينار فقال لقوم من بني رباب من بني حنيفة في كل شيء كان بينهم فيه أربع ضربات بالسيف فقال حاجب

وقائلة وباكية بشجو * لبئس السيف سيف بني رباب
ولو لاقى هلال بني رزام * لعجله الى يوم الحساب

وكان هلال بن الاسعر ضربه رجل من بني عنزة ثم من بني جلان يقال له عبيد بن جري في شيء كان بينهما فشجه وخمشه خماشة فأتي هلال بني جلان فقال ان صاحبكم قد فعل بي ماترون فخذولي بحقي فأوعدوه وزجروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى أن يكون لهذا جزاء حتى أتي بلاد قومه فمضي لذلك زمن طويل حتى درس ذكره ثم ان عبيد بن جرى قدم الوقبي وهو موضع من بلاد بني مالك فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه فسأل عن أعز أهل الماء فقيل له معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن فأتاه فوجده غائباً عن الماء فعقد عبيد بن جرى طرف ثيابه الى جانب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يجيره وان يطلب له بظلامته وكان يوم فعل ذلك غائباً عن الماء فقيل رجل استجار بآل معاذ بن جعدة ثم خرج عبيد بن جرى ليستقي فوافق قدوم هلال بابله يوم وروده وكان إنما يقدمها في الايام فلما نظر هلال الى ابن جري ذكر ما كان بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعدة فطلب شيأ يضربه به فلم يجده فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على رأسه فصرع وقيذاً وقيل قتل هلال ابن الاسعر جار معاذ بن جعدة فلما سمع ذلك هلال تخوف بني جعدة الرزاميين وهم بنو عمه فأتي راحلته ليركبها فقال هلال فأتتني خولة بنت يزيد بن ثابت أخي بني جعدة بن ثابت وهي جدة أبي السفاح زهيد بن عبد الله بن مالك أم أبيه فتعلقت بثوب هلال ثم قالت أي عدو الله قتلت جارنا والله لاتفارقني حتي يأتيك رجالنا قال هلال والمحور في يدي لم أضعه قال فهممت ان أعلو به رأس خولة ثم قلت في نفسي عجوز لها سن وقرابة قال فضربتها برجلي ضربة رميت بها من بعيد ثم أتيت ناقتي فأركبها ثم أضربها هاربا وجاء معاذ بن جعدة وإخوته وهم يومئذ تسعة اخوة وعبد الله بن مالك زوج لبنت معاذ يقال لها جبيلة وهو مع ذلك ابن عمهم خولة بنت يزيد بن ثابت فهو معهم كأنه بعضهم فجاؤا من آخر النهار فسمعوا الواعية على الجلاني وهو دنف لم يمت فسألوا عن تلك الواعية فأخبروا بما كان من استجارة الجلاني بمعاذ بن جعدة وضرب هلال له من بعد ذلك فركب الاخوة التسعة وعبد الله ابن مالك عاشرهم وكانوا امثال الجبال في شدة خلقهم مع نجدتهم وركبوا معهم بعشرة غلمة لهم أشد منهم خلقا لايقع لاحد منهم سهم في غير موضع يريده من رميته حتى تبعوا هلالا وقد نسل هلال من الهرب يومه ذلك

كله وليلته فلما أصبح أمنهم وظن أن قد أبعد فى الارض ونجامنهم وتبعوه فلما أصبحوا من تلك الليلة قصوا أثره وكان لايخفي أثره على أحد لعظم قدمه فلحقوه من بعد الغد فلما أدركوه وهم عشرون ومعهم النبل والقسي والسيوف والترسة ناداهم يابني جعدة اني أنشدكم الله ان أكون قتلت رجلا غريبا طابته بترة تقتلونى وأنا ابن عمكم وظن أن الجلاني قدمات ولم يكن مات الى أن تبعوه وأخذوه فقال معاذ والله لو أيقنا انه قد مات ماناظرنا بك القتل من ساعتنا ولكنا تركناه ولم يمت ولسنا نحب قتلك الآن تمتنع منا ولانقدم عليك حتي نعلم مايصنع جارنا فقاتلهم وامتنع منهم فجعل معاذ يقول لأصحابه وغلمانه لاترموه بالنبل ولاتضربوه بالسيوف ولكن ارموه بالحجارة واضربوه بالعصي حتي تأخذوه ففعلوا ذلك فماقدروا على أخذه حتي كسروا من احدى يديه ثلاث أصابع ومن الأخرى اصبعين ودقوا ضلعين من أضلاعه وأكثروا الشجاج في رأسه ثم أخذوه وماكادوا يقدرون على أخذه فوضعوا في رجله ادهم ثم جاؤا به وهو معروض على بعير حتي انتهوا به الى الوقبي فدفعوه الي الجلاني ولم يمت بعد فقال انطلقوا به معكم الى بلادكم ولاتحدثوا في أمره شيئا حتى تنظروا مايصنع بصاحبكم فان مات فاقتلوه وان حي فاعلمونا حتى نحمل لكم ارش الجناية فقال الجلانيون وفت ذمتكم يابنى جعدة وجزاكم الله أفضل مايجزى به خيار الجيران انانخوف أن ينزعه مناقومكم ان خليتم عنا وعنهم وهو في أيدينا فقال لهم معاذ فاني أحمله معكم وأشيعكم حتى تردوا بلادكم ففعلوا ذلك فحمل معروضاً على بعير وركبت أخته جماء بنت الاسعر معـه وجعل يقول قتلتنى بنو جعدة وتأتيه أخته بمغرة فيشربها فيقال يمشي بالدم لان بنى جعدة فرثوكبده في جوفه فلما بلغوا أدني بلاد بكر بن وائل قال الجلانيون لمعاذ وأصحابه أدام الله عزكم قد وفيتم فانصرفوا وجعل هلال يريهم انه يمشى في الليلة عشرين مرة فلماثقل الجلاني وتخوف هلال أن يموت من ليلته أو يصبح ميتا تبرز هلال كما كان يصنع وفى رجله الادهم كأنه يقضى حاجة ووضع كساءه على عصاه فى ليلة ظلماء ثم اعتمد على الادهم فحطمه ثم طار تحت ليلته على رجليه وكان أدل الناس فتنكب الطريق التى تعرف ويطلب فيها وجعل يسلك المسالك التي لايطمع فيها حتي انتهي الى رجل من بني أثاثة بن مازن يقال له السعر بن يزيد بن طلق بن حبيلة بن أثاثة بن مازن فحمله السعر على ناقة له يقال لها ملوة فركبها ثم تجنب بها الطريق فأخـذ نحو بلاد قيس بن عيلان تخوفا من بني مازن أن يتبعوه أيضاً فيأخذوه فسار ثلاث ليال وأيامها حتي نزل اليوم الرابع فنحر الناقة فأكل لحمها كله الا الافضلة فضلت منها فاحتملها ثم أتي بلاد اليمن فوقع بها فلبث زمانا وذلك عند مقام الحجاج بالعراق فبلغ إفلاته من بالبصرة من بكر بن وائل فانطلقوا الى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم فبعث الحجاج الى عبد الله بن شعبة بن العاقم وهو يومئذ عريف بنى مازن حاضرتهم وباديتهم فقال له لتأتينى بهلال أولا فعان بك ولافعلن فقال له عبـد الله بن شعبة ان أصحاب هلال و بنى عمه قدصنعوا كذا وكذا فاقتص عليه ماصنعوا في طلبه وأخذه ودفعه الي الجلانيين وتشييعهم اياه حتي وردوا بلاد بكر بن وائل قال فقال له الحجاج ويلك ماتقول قال فقال بعض البكريين صدق أصلح الله الامير قال فقال الحجاج فلا يرغم الله الاأنوفهم اشهدوا اني قد آمنت كل قريب لهلال وحميم وعريف ومنعت من

أخذ أحد به ومن طلبه حتي يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك فلما وقع هلال الى بلاد اليمن بعث الى بنى رزام بن مالك بشعر يعاتبهم فيه ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته وذلك ان سائر بني مازن قاموا ليحملوا ذلك الدم فقال معاذ لاأرضى والله أن يحمل لجارى دم واحد حتي يحمل له دم وللجواري دم آخر وان أراد هلال الأمان وسطنا حمل له دم ثالث فقال هلال في ذلك

بني مازن لا تطردوني فانني * أخوكم وان جرت جرائرها يدى
ولاتثلجوا أكباد بكر بن وائل * بترك أخيكم كالخليع المطرد
ولاتجعلوا حفظي بظهر وتحفظوا * بعيدا ببغضاء تروح وتغتدى
فان القريب حيث كان قريبكم * وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيدان دنا فهو جاركم * وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
واني وان أوحدتموني لحافظ * لكم حفظ راض عنكمو غير موجد
سيحمى حماكم بي وان كنت غائبا * أغر اذا ماريع لم يتبلد
وتعلم بكر انكم حيث كنتم * وكنت من الارض الغريبة محتدى
واني ثقيل حيث كنت على العدا * واني وان أوحدت لست باوحد
وانهمو لما أرادوا هضيمتي * منوا بجميع القلب عضب مهند
حسام متى يعزم على الامر يأته * ولم يتوقف للعواقب في غد
وهم بدأوا بالبغى حتي اذا جزوا * بافعالهم قالوا لجارهم قد
فلم يك منهم في البديهة منصف * ولم يك فيهم في العواقب مهتد
ولم يفعلوا فعل الحليم فيحلموا * ولم يفعلوا فعل العزيز المؤيد
فان يسر لى ابعاد بكر فربما * منعت الكرى بالغيظ من متوعد
ورب حمي قوم أبحت ومورد * وردت بفتيان الصباح ومورد
وسجف دجوجي من الليل حالك * رفعت بعجلي الرجل موارة اليد
سفينة خواض بحور همومه * قليل ثبات العزم عند التردد
جسور على الامر المهيب اذاونا * أخو الفتك ركاب قري المتهدد

وقال وهو بأرض اليمن *

أقول وقد جاوزت نعمى وناقتي * تحن الى جنبي فليح مع الفجر
سقى الله ياناق البلاد التي بها * هواك وان عنانأت سبل القطر
فماعن قلى مناها خفت النوي * بنا عن مراعيها وكثبانها العفر
ولكن صرف الدهر فرق بيننا * وبين الاداني والفتي غرض الدهر
فسقيا لصحراء الاهالة مربعا * وللوقبي من منزل دمث مثر
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن * وأيامها الغر المحجلة الزهر

قال خالد بن كلثوم ولما دفع هلال الي أولياء الجلاني ليقتلوه بصاحبهم جاء رجل يقال له حفيد

كان هلال قد وتره فقال والله لآتينه ولاصغرن اليه نفسه وهو فى القيود مصفود للقتل فأتاه فلم يدع له شيأ مما يكره الاعده عليه قال والى جنب هلال حجر يملأ الكف فأخذه هلال فأهوى به للرجل فأصاب جبينه فاجتلف جلفة من وجهه ورأسه ثم رمي بها وقال خذ القصاص مني الآن وأنشأ يقول

أنا ضربت كربا وزيداً * وثابتاً مشيتهم روايداً

كما أفات حينه عبيداً * وقد ضربت بعده حفيداً

قال وهؤلاء كلهم من بنى رزام بن مازن وكلهم كان هلال قد نكأ فيهم قال خالد بن كلثوم ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم الى بنى رزام بن مازن رهط هلال ورهط معاذ ابن جعدة جار الجلاني المقتول فقالوا انكم قد أسأتم بابن عمكم وجزتم الحد في الطلب بدم جاركم فنحن نحمل لكم ماأردتم فحمل ديسم بن المنهال بن جزيمة بن شهاب بن أثاثة بن ضباب بن حجية ابن كابية بن حرقوص بن مازن الذي طلب معاذ بن جعدة أن يحمل لجاره لفضل عزه وموضعه في عشيرته وكان الذي طلب ثلثمائة بعير فقال هلال في ذلك

ان ابن كابية المرزأ ديسما * وارى الزناد بعيد ضوء النار

من كان يحمل ماتحمل ديسم * من حائل فنق وأم حوار

عنيت بنو عمرو بحمل هنائد * فيها العشار ملابئ الابكار

حتي تلافاها كريم سابق * بالخير حل منازل الاخيار

حتي اذاوردت جميعاً أرزمت * جلان بعد تشمس ونفار

ترعي بصحراء الاهالة روبة * والعنظوان منابت الجرجار

وقال خالد بن كلثوم كان قميربن سعد مصدقا على بكر بن وائل فوجد منهم رجلا قد سرق بعض صدقته فأخذه قمير ليحبسه فوثب قومه وأرادوا أن يحولوا بين قمير وبينه وهلال حاضر فلمارأي ذلك هلال وثب على البكريين فجعل يأخذ الرجلين منهم فيكنفهما ويناطح بين رؤسهما فانتهي الى قمير أعوانه فقهروا البكريين فقال هلال في ذلك

دعانى قمير دعوة فأجبته * فأى امرئ في الحرب حين دعاني

معى مخذم قدأخلص القين حده * يخفض عند الروع روع جناني

ومازلت مذشدت يميني حجزتي * أحارب أو في ظل حرب تراني

(أخبرني) محمد بن عمر ان الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا حكيم بن سعد عن زفر بن هبيرة قال تقاوم هلال بن أسعر المازنى وهو أحد بني رزام بن مازن وبهيس الجلاني من عنزة وهما يسقيان إبلهما فخذف هلال بهيساً بمحور في يده فأصابه فمات فاستعدى ولده له بلال ابن أبي بردة على هلال فحبسه فأسلمه قومه بنو رزام وعمل في أمره ديسم ابن منهال أحد بني كابية بن حرقوص فافتكه بثلاث ديات فقال هلال يمدحه

تدارك ديسم حسباً ومجدا * رزاما بعد ماانشقت عصاها

هموا حملوا المئين فألحقوها * باهلها فكان لهم سناها
وما كانت لتحملها رزام * بأستاه معقصة لحاها
بكابية بن حرقوص وجد * كريم لافتي الا فتاها

(أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي قال حدثني نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا الاصمعي وأخبرني أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي قال حدثنا فضل بن الحسن قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قلت لهلال بن أسعر ما أكلة أكلتها بلغتني عنك قال جعت مرة ومعي بعيرى فنحرته وأكلته الا ماحملت منه على ظهري قال أبو عبيد في حديثه عن فضل المضري ثم أردت امرأتي فلم أقدر على جماعها فقالت لي ويحك كيف تصل الي وبيني وبينك بعير قال المعتمر فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة قال أربعة ايام وحدثني به ابن عمار قال قال المعتمد حدثني عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن الاصمعي عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لهلال بن الاسعر هكذا قال ابن أبي سعد معتمر عن أبيه وقال في خبره فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة فقال خمساً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا نصر بن علي قال حدثني الاصمعي قال حدثني شيخ من بني مازن قال أتانا هلال بن أسعر المازني فأكل جميع مافي بيتنا فبعثنا الى الجيران نقترض الخبز فلما رأى الخبز قد اختلف عليه قال كأنكم أرسلتم الى الجيران أعندكم سويق قلنا نعم فجئته بجراب طويل فيه سويق وببرنية نبيذ فصب السويق كله وصب عليه النبيذ حتى أتي على السويق والنبيذ كله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني ان هلال بن أسعر مر على رجل من بني مازن بالبصرة وقد حمل من بستانه رطبا في زواريق فجلس على زورق صغير منها وقد كتب الرطب فيه وغطي بالبواري فقال له يا ابن عم آكل من رطبك هذا قال نعم قال فيه مايكفيني قال مايكفيك فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل الى أن اكتفي ثم قام فانصرف فكشف الزورق فاذا هو مملوء نوي قد أكل رطبه وألقى النوي فيه (قال) المدائني وحدثني من سأله عن أعجب شيء أكله فقال مائتي رغيف مع مكوك ملح (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن علي بن منصور الاهوازي وكان كهلا سريا معدلا قال حدثني شبان النيلي عن صدقة ابن عبيد المازني قال أولم على أبي لما تزوجت فعملنا عشر جفان ثريدا من جزور فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازني فقدمنا اليه جفنة فأكلها ثم أخرى ثم أخري حتى أتي على العشر ثم استسق فأتي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شدقه ففرغها في جوفه ثم قام فخرج فاستأنفنا عمل الطعام (أخبرني) الجوهري قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي قال حدثني أبو عمرو بن العلاء قال رأيت هلال بن أسعر ميتا ولم أره حيا فما رأيت أحدا على سريره أطول منه (أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني بعض حاشية السلطان قال غني ابراهيم الموصلي الرشيد يوماً

يا ربع سامي لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال والصنعة فيه لرجل من أهل الكوفة يقال له عزون فأعجب به الرشيد وطرب له واستعاده مراراً فقال له الموصلي يا أمير المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعاً ويفضلني فأمر باحضار مخارق فاحضره فقال له غنني

يا ربع سامي لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

فغناه اياه فبكي وقال سل حاجتك قال مخارق فقلت تعتقني أمير المؤمنين من الرق وتشرفني بولائك أعتقك الله من النار قال أنت حر لوجه الله أعد الصوت قال فأعدته فبكي وقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين ضيعة تقيمني غلتها فقال قد أمرت لك بها أعد الصوت فأعدته فبكي وقال سل حاجتك فقلت يأمر لي أمير المؤمنين بمنزل وفرشه ومايصلحه وخادم فيه قال ذلك لك أعده فأعدته فبكي وقال سل حاجتك قلت حاجتي يا أمير المؤمنين أن يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداك قال فكان ابراهيم الموصلي يقول سبب عتقه بهذا الصوت (أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن مخارق وحدثني به الصولي أيضاً عن وكيع عن هرون بن مخارق قال كان أبي اذا غنى هذا الصوت

يا ربع سلمي لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

يقول أنا مولى هذا الصوت فقلت له يوما يا أبت وكيف ذلك فقال غنيته مولاى الرشيد فبكي وقال أحسنت أعد فأعدت فبكي وقال أحسنت أنت حر لوجه الله وأمر لي بخمسة آلاف دينار فأنا مولي هذا الصوت بعد مولاى فذكر قريباً مما ذكره المبرد من باقي الخبر (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني اسحق النخعي عن حسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد أقبل يوما على المغنين وهو مضطجع فقال من منكم يغني

يا ربع سامي لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال فقمت فقلت انا فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال علي بهرثمة فقلت في نفسي ماتراه يريد منه فجاؤا بهرثمة فادخل اليه وهو يجر سيفه فقال ياهرثمة مخارق الشاري الذى قتلناه بناحية الموصل ماكانت كنيته فقال أبو المهنا فقال انصرف فانصرف ثم أقبل علي فقال قد كنيتك أبا المهنا لاحسانك وأمر لي بمائة الف درهم فانصرفت بها وبالكنية

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

وخل كنت عين الرشد منه * اذا نظرت ومستمعا سميعا

أطاف بغيه فعدلت عنه * وقات له أري أمرا فظيعا

الشعر لعروة بن الورد والغناء فى اللحن المختار لسياط ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لابراهيم ماخوري بالوسطى عن عمرو أيضاً

أخبار عروة بن الولورد ونسبه

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزا وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله * مضى فى المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من(١) دهره كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن ابن معاوية قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت أن أتزوج اليهم (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد ابن الهيثم بن فراس قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدى وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبدالله ابن مسلم قالا جميعا قال عبد الملك بن مروان مايسرني أن أحدا من العرب ممن ولدني لم يلدني الا عروة بن الورد لقوله

واني امرؤ عافي انائي شركة * وأنت امرؤ عافي انائك واحد
أتهزأ مني ان سمنت وان تري * بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لانعصيه وكنا نقدم أقدام عنترة ونأتم بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع ابن زياد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال ويقال ان عبد الملك قال من زعم أن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت أن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده لاتروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى أسعي فاني * رأيت الناس شرهم الفقير

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن أوطانهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهرى عن عامر بن جابر قال أغار عروة بن الورد على مزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحاً فاستاقها ورجع وهو يقول

---

(١) وري من نفسه

تبغ عنداء حيث حلت ديارها * وابناء عوف في القرون الأوائل
فالا أنل أوسا فاني حسبها * بمنبطح الاوعال من ذى الشلائل

ثم أقبل سائراً حتي نزل ببني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم وكان لايمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال * سقوني الخمر ثم تكنفوني * الأبيات قال وأجلاها النبي صلى الله عليه وسلم مع من جلا من بني النضير وذكر أبو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمي هذه انه أصاب امرأة من بني كنانة بكراً يقال لها سلمي وتكني أم وهب فأعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولاداً وهو لايشك في أنها أرغب الناس فيه وهي تقول له لو حججت بي فأمر على أهلي وأراهم فحج بها فأتى مكة ثم أتى المدينة وكان يخالط من أهل يثرب بني النضير فيقرضونه ان احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بنى النضير فأتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمي انه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه وأخبروه انكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحته سبية وافتدوني منه فانه لايرى أني أفارقه ولا أختار عليه أحدا فأتوه فسقوه الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبة أن تكون سبية فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فانا ننكحك فقال لهم ذاك لكم ولكن لى الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها قالوا ذاك لك قال دعوني اله بها الليلة وأفاديها غدا فلما كان الغد جاؤوه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت ياعروة أما اني أقول فيك وان فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك واغض طرفا واقل فحشاً واجود يدا واحمي لحقيقته وما مر على يوم منذ كنت عندك الا والموت فيه أحب الى من الحياة بين قومك لاني لم أكن أشاء ان أسمع امرأة من قومك تقول قالت أمة عروة كذا وكذا الا سمعته ووالله لا انظر في وجه غطفانية ابدا فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليهم فقال عروة في ذلك * سقوني الخمر ثم تكنفوني * وأولها

أرقت وصحبتي بمضيق عمق * لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى وأين ديار سلمي * اذا كانت مجاورة السدير
اذا حلت بأرض بنى على * وأهلى بين زامرة وكير
ذكرت منازلا من أم وهب * محل الحي أسفل من نقير
وأحدث معهدا من أم وهب * معرسنا بدار بني النضير
وقالوا ماتشاء فقلت الهو * الى الاصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالعنب العصير

(وأخبرني) على بن سليمان الأخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو وقال فيها ان قومها أغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار أخوه وابن عمه فقالا له والله لئن قبلت

ما أعطوك لاتفتقر ابدا وانت على النساء قادر متى شئت وكان قد سكر فأجاب الى فدائها فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليه فقالت والله انك ماعلمت لضحوك مقبلا كسوب مدبرا خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدو طويل العماد كثير الرماد راضي الاهل والجانب فاستوص ببنيك خيرا ثم فارقته فتزوجها رجل من بني عمها فقال لها يوما من الايام ياسلمى اثني على كما أثنيت على عروة وقد كان قولها فيه شهر فقالت له لاتكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزي لا أكذب فقال عزمت عليك لتأتيني في مجلسي قومي فلتثنين على بما تعلمين وخرج فجلس في ندى القوم وأقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت انعموا اصباحا ان هذا عزم علي ان أثني عليه بما أعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله ان شملتك لالتحاف وان شربك لاشتفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضى الاهل ولا الجانب ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها (أخبرني) الأخفش عن ثعلب عن بن الاعرابي قال حدثني أبو فقعس قال كان عروة بن الورد اذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوي منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فاغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان باهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها فربما أتي الانسان منهم أهله وقد استغنى فلذلك سمى عروة الصعاليك فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي * وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين فنحر لهم احداها وحمل متاعهم وضعفاءهم على الأخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم مابينهما بموضع يقال له ماوان ثم ان الله عزوجل قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ماألبن الناس فقتله وأخذ إبله وامرأته وكانت من أحسن النساء فاتي بالابل أصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم فقالوا لا واللات والعزي لانرضي حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته وانه إن فعل ذلك أفسد ماكان يصنع فافكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق باهله فابوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه فقال عروة في ذلك قصيدته التي أولها

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا
واني لمدفوع إلى ولاؤهم * بما وان اذ نمشى واذ نتملل

واني وإياهم كذي الام أرهنت * له ماء عينيها تفدى وتحمل
فباتت تحد المرفقين كليهما * توحوح مما نالها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل ألا انها قد تجمل

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية أيضاً كان عروة قد سبي امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زماناً وهي معجبة له تريه انها تحبه ثم استزارته أهلها فحملها حتي أتاهم بها فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم وأقبل عليها فقال لها يا ليلى خبري صواحبك عني كيف أنا فقالت ما أري لك عقلا أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عني فقال في ذلك

تحن الى ليلى بجو بلادها * وأنت عليها بالملا كنت أقدرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وقد جاوزت حيا بتيماء منكرا
لعلك يوما أن تسري ندامة * على بما جشمتني يوم غضورا

وهى طويلة قال ثم ان بنى عامر أخذوا امرأة من بنى عبس ثم من بني سكين يقال لها أسماء فما لبثت عندهم الايوما حتي استنقذها قومها فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها فقال عروة يعيرهم باخذه ليلى بنت شعواء * الهلالية

ان تأخذوا أسماء موقف ساعة * فمأخذ ليلى وهى عذراء اعجب
لبسنا زماناً حسنها وشبابها * وردت الى شعواء والرأس أشيب
كمأخذنا حسناء كرهاً ودمعها * غداة اللوى معصوبة يتصبب

وقال ابن الاعرابي أجدب ناس من بنى عبس في سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا أبا الصعاليك أغثنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازياً فمر بمالك بن حمار الفزارى ثم الشمخي فسأله أين يريد فأخبره فأمر له بجزور فنحرها فأكلوا منها وأشار عليه مالك ان يرجع فعصاه ومضي حتي انتهى الى بلاد بنى القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومني * تخوفني الاعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا * ولم تدر اني للمقام أطوف
لعل الذي خوفتنا من أمامنا * يصادفه في أهله المتخلف

وهي طويلة وقال في ذلك أيضا

أليس ورائي أن أدب على العصا * فيشمت (١) أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف (٢) بي الولدان أهدج كالرأل

---

(١) وروي فيامن (٢) وروى يلاعبني

أقيموا بني لبني صدور ركابكم * فكل(١) منايا النفس خير من الهزل
فانكمو لن تبلغوا كل همتي * ولا أربي حتى تروا منبت الاثل
لعل ارتيادي في البلاد وحيلتي(٢) * وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

(نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف) قال حدثني حر بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال يا ثمامة أتحفظ حديث بن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي فقال أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه قال حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه قال مايحضرني ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين فقال المنصور خرج عروة حتي دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فاذا هو بأرنب فرماها ثم اوري نارا فشواها واوأكلها ودفن النار على مقدار ثلاث أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها اذ الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتي ركز رمحه في موضع النار وقال لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي فقالوا ما رأيت شيئا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذى حملك على هذا ومانعجب الا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتي رجع عن قوله لهم واتبعهم عروة حتي اذا وردوا منازلهم جاء عروة فتكمن في كسر بيت وجاء الرجل الى امرأته وقد خالفه اليها عبد أسود وعروة ينظر فأتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربي فقالت لا أو تبدأ فبدأ الاسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صلبك عنيت قومك منذ الليلة قال لقد رأيت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت امرأته وهذه أخري وأى ريح رجل تجده في إنائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره فقالت يتهمني ويظن بي الظنون فأقبلوا عليه باللوم حتي رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال ثم أوي الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد أن يذهب به فضرب الفرس بيده ونحر فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت لتكذبيني فمالك فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا ومنعه الرجل ثم أوي الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال لاأقوم اليك الليلة وأتاه عروة فجال فى متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده أنثي قال عروة فجعلت اسمعه خلفي يقول الحق فانك من نسله فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد أيها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم على أنا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبا فاخبرني به وأرد اليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار قد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت ثم أتبعتك حتي أتيت منزلك وبينك وبين

---

(١) وروي فان منايا القوم (٢) وروي انطلاقي في البلاد ورحلتي

النار ميلان فأبصرتها منهما ثم شممت رائحة رجل في إنائك وقد رأيت الرجل حين آ ثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود وأظن أن بينهما مالا تحب فقلت ريح رجل فلم تزل تثنيك عن ذلك حتي انثنيت ثم خرجت الى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم أضربت عنه فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تنثني وترجع فضحك وقال ذلك لاخوال السوء والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالى وهم بطن من خزاعة والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وأنا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالى هؤلاء ومخل سبيل المرأة ولولا ما رأيت من كعاعتى لم يقو على مناواة قومي احد من العرب فقال عرة خذ فرسك راشدا قال ما كنت لآخذه منك وعندى من نسله جماعة مثله فخذه مباركا لك فيه قال ثمامة إن له عندنا أحاديث كثيرة ماسمعنا له بحديث هو أظرف من هذا قال المنصور أفلا أحدثك له بحديث هو أظرف من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين فان الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره قال خرج عروة واصحابه حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذى سمعته قال فيهم

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

وفي هذه الغزاة يقول عروة

أقول لأصحاب الكنيف تروحوا * عشية قلنا حول ماوان رزح (١)

وفي هذه القصيدة يقول

لنبلغ عذراً أو نصيب غنيمة * ومبلغ نفس عذرها منك منجح (٢)

ثم مضي يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها وشيخ كبير كالخباء الملقي فكمن في كسر بيت منها وقد أجدب الناس وهلكت الماشية فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشوية فقال ثمامة وما المسحور قال الحلقوم بما فيه والبيت خال فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً فأشبعته وقوي فقال لا أبالي من لقيت بعد هذا ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب أفعلتها ياخبيث وطردته فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملات الافق واذا هى تلتفت فرقا فعلم ان راعيها جلدا شديد الضرب لها فلما اتت المناخ بركت ومكث الراعى قليلا ثم اتي ناقة منها فمري أخلافها ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأها ثم أتي الشيخ فسقاه ثم أتي ناقة أخري ففعل بها كذلك وسقى العجوز ثم أتي أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثم التفع بثوب واضطجع ناحية فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك كيف ترين ابنى فقالت ليس بابنك قال

---

(١) يقال رزح البعير رزوحا اذا أعيا وابل رزحي وقوم رزاح أي مهازيل ساقطون تبريزى

(٢) وروي يبلغ بالياء وبين البيتين بيتان وهما تنالوا الغنا أوتبلغوا بنفوسكم * الى مستراح من حمام مبرح * ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح * ليبلغ البيت وبضميمة هذين البيتين تتضح رواية الياء

فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الوردقال ومن أين قالت أتذكر يوم مربنا ونحن نريد سوق ذي المجاز فقلت هذ عروة بن الورد ووصفته لى بجلد فاني استطرقته قال فسكت حتي اذا نوم وثب عروة وصاح بالابل فاقتطع منها نحوامن النصف ومضي ورجا أن لاتبعه الغلام وهوغلام حين بدا شاربه فاتبعه قال فانحدرا وعالجه قال فضرب الارض به فيقع قائمافتخوفه على نفسه ثم واثبه فضرب به وبادره فقال اني عروة بن الورد وهويريد ان يعجزه عن نفسه قال فارتدع ثم قال مالك ويلك لست أشك أنك قدسمعت ماكان من أمي قال قلت نعم فاذهب معى أنت وأمك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لايهنئك عن شئ قال الذي بقى من عمر الشيخ قليل وانا مقيم معه مابقى فان له حقا وذماما فاذا هلك فما أسرعنى اليـك وخذ من هذه الابل بعيراً قلت لايكفيني ان معى أصحابي قد خلفتهم قال فثانياً قلت لا قال فثالثاً والله لازدتك على ذلك شيئاً فأخذها ومضى الى اصحابه ثم ان الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ قال والله ياأمير المؤمنين لقد زينته عندنا وعظمته في قلوبنا قال فهل اعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشاءم بأبيه لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل له أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه قال أترون هذا الاصغر لان بقى مع ماأرى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه

صوت

من المائة المختارة

أزري بنا أننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني

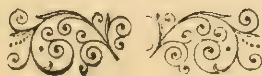
فان تصبك من الايام جائحة * لم أبك منك على دنيا ولادين

الشـعر لذي الاصبع العدواني والغناء لنفيل مولي العبـلات هزج خفيف باطلاق الوتر في مجري البنصر معني قوله أزرى بنا قصر بنا يقال زريت عليه اذا عبت عليـه فعله وأزريت به اذا قصرت به في شئ وشالت نعامتهـم اذا انتقلوا بكليتهم يقال شـالت نعامتهم وزف رألهم اذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شئ وخالني ظنـني يقال خلت كذا وكـذا فأنا أخاله اذا ظننتـه والجائحة النازلة التي تجتاح ولا تبـقى على ما نزلت به

﴿ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله ذكر ذي الاصبع العدواني ﴾

فهرسة الجزء الثاني من كتاب الأغانى للامام أبي الفرج الأصبهاني

تمت



﴿ الجزء الثالث من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

وهو ثالث جزؤ من واحد وعشرين جزءاً

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد

« أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين »

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ذي الاصبع العدواني ونسبه وخبره

هو حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو ابن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار أحد بني عدوان وهم بطن من جديلة شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسدي قالوا حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الاصمعي قال نزلت عدوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام أغرل سوي من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الاصبع

صوت

عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض
بغي بعضهمو بعضا * فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض
ومنهم من يجيزا لنا * س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي * فلا ينقض مايقضي

غني في هذه الابيات مالك ثقيلا أولا بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو وأما قول ذي الاصبع * ومنهم حكم يقضي * فانه يعني عامر بن الظرب العدواني كان حكما للعرب تحتكم اليه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب قال قيس تدعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثاني من ولده انك ربما أخطأت في الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا لي امارة أعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا فاذا زاغ

أو هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب (١) وفي ذلك يقول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان إلا ليعلما

قال ابن حبيب وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام واليمن تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو أن علمي نافعي * ان السبيل سبيل ذي الاعواد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال أخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال زعم أبو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم أربعون ألف غلام أقلف قال الرياشي وأخبرني رجل عن هشام بن الكلبي قال وقع على إياد البق فأصاب كل رجل منهم بقتان (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال أخبرني محمد بن زياد الزيادي وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة ولم يسنده الى أحد وروايته أتم أن عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير جلس لعرض أحياء العرب وقال عمر بن شبة أن مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة فقام اليه معبد بن خالد الجدلي وكان قصيراً دميما فتقدمه اليه رجل منا حسن الهيئة قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل وقال ممن أنت فسكت ولم يقل شيئاً وكان منا فقلت من خلفه نحن ياأمير المؤمنين من جديله فأقبل على الرجل وتركني فقال من أيكم ذوالاصبع قال الرجل لا أدري قلت كان عدوانياً فأقبل على الرجل وتركني وقال لم سمى ذا الاصبع قال الرجل لاأدري فقلت نهشته حية في إصبعه فيبست فأقبل على الرجل وتركني فقال وبم كان يسمى قبل ذلك قال الرجل لاأدرى قلت كان يسمي حرثان فاقبل على الرجل وتركني فقال من أى عدوان كان فقلت من خلفه من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر

وأما بنو ناج فلا تذكرنهم * ولا تتبعن عينيك ماكان هالكا

اذا قلت معروفا لاصلاح بينهم * يقول وهيب لا أسالم ذلكا

وروى عمر بن شبة لاأسلم

فأضحى كظهر الفحل جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا

فأقبل على الرجل وتركني وقال أنشدني قوله * عذير الحي من عدوان * قال الرجل لست

---

(١) وكان من حكماء العرب لاتعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئاً فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لى المجن بالعصا وقيل كانت له جارية يقال لها خصيلة فقال لها اذا أنا خولطت فاقرعى لى العصا وأتي عامر بخنثي ليحكم فيه فلم يدر ماالحكم فجعل ينحر لهم ويطعمهم ويدافعهم بالقضاء فقالت خصيلة ماشأنك قد أتلفت مالك فخبرها أنه لايدري ماحكم الخنثي فقالت أتبعه مباله اه من الميداني

أرويها قلت يأمير المؤمنين ان شئت أنشدتك قال ادن مني فاني أراك بقومك عالما فأنشدته

وليس المرء في شئ * من الابرام والنقض
اذا أبرم أمرا خا * له يقضى وما يقضي
يقول اليوم أمضيه * ولا يملك مايمضي
عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض
بغي بعضهمو بعضا * فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض مايقضى
ومنهم من يجيز النا * س بالسنة والفرض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
وممن ولدوا عام * ر ذو الطول وذو العرض
وهم بوؤا ثقيفا دا * ر لاذل ولا خفض

فأقبل على الرجل وتركني وقال كم عطاؤك فقال ألفان فأقبل علي فقال كم عطاؤك فقلت خمسمائة فأقبل على كاتبه وقال اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها وقوله ومنهم من يجيز الناس فان اجازة الحج كانت لخزاعة فأخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة أحد بني قايش بن يزيد بن عدوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن أبي سياره * وعن مواليه بنى فزاره
حتى يجيز سالما حماره * مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال وكان أبو سيارة يجيز الناس في الحج بأن يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول اللهم أصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا أوفوا بعهدكم وأكرموا جاركم وأقروا ضيفكم ثم يقول أشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر ويتبعه الناس ذكر ذلك أبو عمرو والشيباني والكلبي وغيرهما (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا محمد بن داود الهشامي قال كان لذي الاصبع أربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحين ولا يزوجهن وكانت أمهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل قال فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لايعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

ألا ليت زوجي من أناس ذوى غنى * حديث شباب طيب الريح والعطر
طبيب بأدواء النساء كأنه * خليفة جان لاينام على وتر *

فقلن لها أنت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية

ألاهل أراها ليلة وضجيعها * أشم كنصل السيف غير مبلد
لصوق بأكباد النساء وأصله * اذاما انتمى من سر أهلي ومحتدي

فقان لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثالثة

ألا ليته يملا الجفان اضيفه * له جفنة يشقى بها النيب والجزر

به محكمات الشيب من غير كبرة * تشين ولا الفاني ولا الضرع الغمر

فقان لها أنت تحبين رجلا شريفاً وقان للصغري تمنى فقالت ما أريد شيئاً قان والله لاتبرحين حتى نعلم مافي نفسك قالت زوج من عود خير من قعود فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن فمكثن برهة ثم اجتمعن اليه فقال للكبري يابنية مامالكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال نأكل لحومها مزعا ونشرب ألبانها جرعا وتحملنا وضعيفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية يابنية مامالكم قالت البقر قال فكيف تجدونها قالت خير مال تألف الفناء وتودك السقاء وتملأ الاناء ونساء مع نساء قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة مامالكم قالت المعزي قال فكيف تجدونها قالت لا بأس بها نولدها فطماً ونسلخها أدماً قال فكيف تجدين زوجك قالت لا بأس به ليس بالبخيل الحتر ولا بالسمح البذر قال جدوي مغنية ثم قال للرابعة يابنية مامالكم قالت الضأن قال وكيف تجدونها قالت شر مال جوف لايشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال أشبه امرأ بعض بزه (وذكر) الحسن بن عليل في خبر عدوان الذي رواه عن أبي عمرو بن العلاء انه لايصح من أبيات ذي الاصبع الضادية الا الأبيات التي أنشدها وان سائرها منحول (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عمر ذو الاصبع العدواني عمراً طويلا حتى خرف واهتر وكان يفرق ماله فعذله اصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك

أهلكنا الليل والنهار معا * والدهر يعدو مصمما جذعا

فليس فيما أصابني عجب * ان كنت شيباً أنكرت أوصلعا

وكنت اذ رونق الشباب به * ماء شبابي تخاله شرعا

والحي فيه الفتاة ترمقني * حتى مضى شأو ذاك فانقشعا

صوت

انكما صاحبي لم تدعا * لومي ومهما أضق فلن تسعا

لم تعقلا جفوة علي ولم * أشتم صديقاً ولم أنل طبعا

الا بأن تكذبا علي وما * أملك أن تكذبا وان تلعا

لابن سريج في هذه الابيات لحنان أحدهما ثاني ثقيل بالسبابة والبنصر عن يحيي المكي والآخر ثقيل أول عن الهشامي

واني سوف أبتدي بندي * ياصاحبي الغداة فاستمعا

ثم سلا جارتي وكنتها * هل كنت فيمن أراب أو فدعا

أودعتاني فلم أجب ولقد * تأمن مني حليلتي الفجعا
آبي فلا أقرب الخباء اذا * ماربه بعد هدأة هجعا
ولا أروم الفتاة زورتها * ان نام عنها الحليل أوشسعا
وذاك في حقبة خلت ومضت * والدهر يأتي على الفتى لمعا
ان تزعما أنني كبرت فلم * ألف ثقيلا نكساً ولاورعا
أما تري شكتي رميح أبي * سعد فقد أحمل السلاح معا

أبو سعد ابنه ورميح عصا كانت لابنه يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويقوده ابنه هذا بها

السيف والرمح والكنانة قد * أكملت فيها مقابلا صنعاً
والمهر صافي الأديم أصنعه * يطير عنه عفاؤه قزعا
أقصر من قيده وأردعه * حتى اذا السرب ريع أو فزعا
كان امام الجياد يقدمها * يهز لدنا وجؤجؤا تلعا
فغامس الموت أو حمي ظعنا * أو رد نهباً لاي ذاك سعي .

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يابنى ان أباك قد فني وهو حي وعاش حتي سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك وأعزز جارك وأعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة أحد شيئاً فبذلك يتم سوددك ثم انشأ يقول

أأسيد انما لا ملكـ * ـت فسر به سيرا جميلا
آخ الكرام ان استطعـ * ـت الى إخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وان * شربوا به السم الثميلا
اهن اللئام ولا تكن * لاخائهم جملا ذلولا
ان الكرام اذا توا * خيهم وجدت لهم قبولا
ودع الذي يعد العشيـ * ـرة أن يسيل ولن يسيلا
أبنى ان المال لا * يبكي اذا فقد البخيلا

صوت

أأسيد ان ازمعت من * بلد الى بلد رحيلا
فاحفظ وان شحط المزا * رأخا أخيك أو الزميلا
واركب بنفسك ان همـ * ـت بها الحزونة والسهولا
وصل الكرام وكن لمن * ترجو مودته وصولا

الغناء للهذلى خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

ودع التواني في الامو * ر وكن لها سلساذ لولا
وابسط يمينك بالنـدي * وامدد لها باعا طويلا
وابسط يديك بما ملكـ * ـت وشيدالحسب الاثيلا
واعزم اذا حاولت أمـ * ـرا يفرج الهم الدخيلا
وابذل لضيفك ذات رحـ * ـلك مكرما حتي يزولا
واحلل على الايفاع للـ * ـعافين واجتنب المسيلا
واذا القروم تخاطرت * يوما وأرعدت الخصيلا
فاهصر كهصر الليث خضب من فريسته التليلا
وانزل الى الهيجا اذا * أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهـم فكن لفادحـه حمولا

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن العتبي قال جرى بين عبدالله بن الزبير وعبد الله بن أبي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

ورام بعورات الكلام كأنها * نوافر صبح نفـرتها المرائع
وقد يرخص المرء الموارب بالخنا * وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا فقال ذو الاصبع فقال أترويه قال لا فقال من ههنا يروي هذه الابيات فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها ياأمير المؤمنين فقال أنشدني فأنشده حتى أتى على قوله

وساع برجليه لآخر قاعـد * ومعط كريم ذو يسار ومانع
وبان لاحساب الكرام وهادم * وخافض مولاه سفاها ورافع
ومغض على بعض الخصوم وقد بدت * له عورة من ذى القرابة ضاجع
وطالب حوب باللسان وقلبه * سوي الحق لاتخفي عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك قال سبعمائة قال اجعلوها ألفاً وقطع الكلام بين عبد الله وعتبـة قال ابن عمر وكان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الي مكارهـه ويمشي به الى أعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويبغيه عندهم شرا فقال فيه وقد أنشدنا الاخفش هـذه الابيات عن ثعلب والاحول السكري

ياصاحبي قفا قليـلا * وتخـبرا عنى لميسا
عمن أصابت قلبـه * في مرها فعد انكيسا
ولى ابن عم لايزا * ل الى منكره دسيسا
دبت له فاحس بعـ * ـد البرء من سقم رسيسا
* اما علانيـة واما مخمرا كهلا وهيسا

اني رأيت بنى أبيـ * ـك يحمحمون الى سوسا
حنقا على ولن ترى * لى فيهـم أثرا بئيسـا
أنحى على حر الوجو * ه بحد ميشار ضروسا
لو كنت ماء لم تكن * عذب المذاق ولا مسوسا
ملحا بعيـدا القعر قد * فلت حجارته الفؤسا
مناع ما ملكت يدا * ه وسائل لهـم نحوسا

وأنشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذى الاصبع ولكنه يشبه معناه

لو كنت ماء كنت غير عـذب * أو كنت سيفا كنت غير عضب
أو كنت طرفا كنت غير ندب * أو كنت لحما كنت لحم كاب

قال وفي مثله أنشدنا

لو كنت مخا كنت مخاريراً * أو كنت بردا كنت زمهريراً
* أو كنت ريحاً كانت الدبورا *

قال أبو عمرو وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتي تفانوا ان بني ناجى ابن يشكر بن عدوان أغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد ابن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذى أصابوه من بني واثلة بن عمرو ابن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ورضوا بذلك وأبا مرير بن جابر أن يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنوا أبيه ومن أطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب ابن خالد أحد بني عبس بن ناج فمشي اليها ذوالاصبع وسألهـما قبول الدية وقال قد قتل منـا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتي تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع فى ذلك

ويا بؤس للايام والدهر هالكا * وصرف الليالى يختلفن كذلكا
أبعد بنى ناج وسعيك فيهم * فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم * يقول مرير لا أحاول ذلكا
فاضحوا كظهر العود جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا
فان تك عدوان بن عمرو تفرقت * فقد غنيت دهرا ملوكا هنالك

وقال أبو عمرو وفي مرير بن جابر يقول ذوالاصبع وهذه القصيدة هي التى منها المذكور وأولها

يامن لقلب شديد الهم محزون * أمسي تذكر ريا أم هرون
أمسي تذكرها من بعد ما شحطت * والدهر ذو غلظ (١) حينا وذولين

(١) وروى ابن الانبارى غلظة

فان يكن حبها أمسى لناشجنا * وأصبح الوأي منها لايواتيني
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا * أطيع ريا وريا لا تعاصيني
نرمي الوشاة فلانخطي مقاتلهم * بخالص من صفاء الود مكنون
ولى ابن عم على ماكان من خلق * مختلفان فأقليه ويقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني
لاه(١) ابن عمك لاأفضلت في حسب * شيئاً(٢) ولاأنت دياني فتخزوني
ولاتقوت عيالي يوم مسغبة * ولا بنفسك في العزاء تكفيني
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي * فان ذلك مما ليس يشجيني
ولاترى فيّ غيرالصبر منقصة * وما سواه فان الله يكفيني
لولاأواصر قربى لست تحفظها * ورهبة الله في مولى يعاديني
اذا بريتك بريا لا انجبار له * اني رأيتك لاتنفك تبريني
ان الذي يقبض الدنيا ويبسطها * ان كان أغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمكم والله يعلمني * والله يجزيكم عني ويجزيني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * أن لاأحبكم ان لم تحبوني(٣)
لو تشربون دمي لم يروشاربكم * ولا دماؤكم جمعاً ترويني
ولى ابن عم لوان الناس في كبدي * لظل منحجزا بالنبل يرميني(٤)
ياعمرو ان لم تدع شتمي ومنقصتي * أضربك حتى تقول الهامة اسقوني(٥)
كل امرئ صائر يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين
اني لعمرك ما بابي بذي غلق * على الصديق(٦) ولاخيري بممنون
ولالساني على الادنى(٧) بمنطلق * بالمنكرات ولا فتكي بمأمون
لاتخرج النفس مني غير مغضبة ٨ * ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
وأنتم معشر زيد على مائة * فأجمعوا أمركم شتي فكيدوني
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا * وان(٩) عييتم طريق الرشد فأتوني

---

(١) أراد لله ابن عمك فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها والديان القائم بالامر يقول لست القائم بامري وتخزوني تسوسني اه من شرح المفضليات (٢) وروي عني (٣) وروي اذ لم تحبوني (٤) وروي محتجزاً (٥) وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثار انه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدي فيصيح على قبره اسقوني فان قتل قاتله كف ذلك الطائر اه من الكامل (٦) وروي عن الصديق (٧) وروى ولا لساني على الادنى بمنطلق بالفاحشات (٨) ويروى لايخرج النفس مني غير مأبية (٩) ويروى وان جهلتم سبيل الرشد

يارب ثوب حواشيه كأوسطه * لا عيب في الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فرغاء فاهقة * يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا على اذا تدعوننى فزعا * أن لا أجيبكم اذ لا تجيبوني (١)
وكنت أعطيكم مالى وأمنحكم (٢) * ودي على مثبت في الصدر مكنون
يارب حي شديد الشغب ذي لجب * دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم * حتى يظلوا حصونا ذا أفانين
ياعمرو لو كنت لى ألفيتني يسرا * سمحا كريما أجازي من يجازيني (٣)

قال أبو عمرو وقال ذو الاصبع يرثي قومه

وليس المرء في شيء * من الابرام والنقض
اذا يفعل شيأ خا * له يقضي وما يقضي
جديد العيش ملبوس * وقد يوشك أن يغضى

وقد مضي بعض هذه القصيدة متقدماً في صدر هذه الاخبار وتمامها

وأمر اليوم أصلحه * ولا تعرض لمن يمضي
فبينا المرء في عيش * له من عيشة خفض
أتاه طبق يوما * على مزلقة دحض
وهم كانوا فلا تكذب * ذوى القوة والنهض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
لهم كانت أعالى الار * ض فالسران فالعرض
الى ماحازه الحزن * فما أسهل للمحض
الى الكفرين من نخلـ * ـة فالدارة فالمرض
لهم كان جمام المـا * ء لا المزجي ولا البرض
فكان الناس اذ هموا * بيسر خاشع منض
تنادوا ثم ساروا بـ * ـرئس لهم مرضى
فمن ساجلهم حربا * ففى الخيبة والخفض
وهم نالوا على الشنآ * ن والشحناء والبغض
معالى لم ينلها النا * س في بسط ولا قبض

قال أبو عمرو قالت أمامه بنت ذى الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها

---

(١) وروى ماذا على وان كنتم ذوي رحم * ان لا أحبكم اذلم تحبوني
وروى كرم بدل رحم (٢) وروي قد كنت أوتيكم نصحي (٣) وزاد ابن الانباري بيتاً وهو
والله لو كرهت كفي مصاحبتي * لقلت اذ كرهت قربى لها بيني

كم من فتي كانت له ميعة * أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم * كمرغيث لجب ماطر
قد لقيت فهم وعد وانها * قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة في الوري * دهراً لها الفخر على الفاخر
حتي تساقوا كأسهم بينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل بأوطانهم * يحلل برسم مقفر داسر

قال أبو عمرو ولأمامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت أمامة أن مشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن ملفتيان
فلقبل مارام الاله بكيده * أرما وهذا الحي من عدوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم بأوان
وتفرقوا وتقطعت أشلاؤهم * وتبددوا فرقا بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم * والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهم على أخراهم * صرعي بكل نقيرة ومكان
لاتعجبن أمام من حدث عرا * فالدهر غيرنا مع الازمان

﴿ ذكر قيل مولى العبلات ﴾

قال هرون بن محمد بن عبد الملك أخبرني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يحيي قيل عبداً للثريا ورضيا وأخواتهما بنات عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس موليات الغريض قال وحدثني حماد قال أبي قال حدثني ابن أبي جناح قال حدثنا مقاحف بن ناصح مولى عبد الله بن عباس قال قال حدثني هشام بن المرية وهي أمه وهو مولى بنى مخزوم قال كان يحيي قيل عبداً لامرأة من العبلات وله من الغناء

صوت

وأخرجتها من بطن مكة بعد ما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فمرت ببطن البيت تهوى كأنما * تبادر بالاصباح نهباً مقسما

والشعر لأبي دهبل الجمحي وأول هذه القصيدة * ألا علق القلب المتيم كاتما * وأخبرني الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني يحيي بن المقداد الزمعي قال حدثني عمي موسي ابن يعقوب الزمعي قال أنشدني أبو دهبل الجمحي لنفسه

الا علق القلب المتيم كاتما * لجوجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر * من الحي حتي جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن البيت تهوي كأنها * تبادر بالادلاج نهباً مقسما

أجازت على السرواء والليل كاسر * جناحين بالسرواء ورداً وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت * بعليب نخلاً مشرفاً ومخيما
ومرت على أشطان دومة بالضحى * فما تحدرت للماء عيناً ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها * وخفت عليها أن تجن وتكلما
فقلت لها قد بعت غير ذميمة * وأصبح وادي البزل غيثاً مديما

قال فقلت ياعم ما كنت الا على الريح فقال يابن أخي ان عمك كان اذا هم فعل وهي العجاجة أما سمعت قول أخي بني مرة

اذا أقبلت قلت مشحونة * أتلت لها الريح خلماً جفولا
وان أدبرت قلت مذعورة * من الدبر تتبع هيفاً ذمولا
وان أعرضت خال فيها البصير * مالا تكلفه أن يقيلا
يدى سرح مائر ضبعها * يسوم ويقدم رجلا رجولا
فمرت على خشب غدوة * ومرت فويق أريك أصيلا
وتخبط في الليل حزانة * تخبط القوى العزيز الذليلا

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بن أصبغ السلمي قال جاء انسان يغني الى عياش المنفري بالعقيق فجعل يغنيه قول أبي دهبل * ألا علق القلب المتيم كلثما * وجعل يعيده فلما أكثر قال له عياش كم تنذر بالعجوز عافاك الله اسم أمي كلثم قال وتسمع العجوز فقالت لا والله ما كان بيني وبينه شيء قال ومن غنائه

أزري بنا أننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني
فان تصبك من الايام جائحة * لانبك منك على دنيا ولا دين

صوت

من المائة المختارة

لى ابن عم على ماكان من خلق * مختلفان فأقليه ويقليني
لاه بن عمك لا أفضلت في حسب * عني ولا أنت دياني فتخزوني

غنى في هذين البيتين للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي

وقد عجبت ومافي الدهر من عجب * يد تشح وأخري منك تأسوني

صوت

من المائة المختارة

ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أويثنى عليك وان من * أثني عليك بما فعلت فقد جزا

الشعر لغريض اليهودي وهو السمو أل بن عاديا وقيل انه لابنه شعبة بن غريض وقيل انه ليزيد ابن عمرو بن نفيل وقيل انه لورقة بن نوفل وقيل انه لزهير بن خباب وقيل انه لعامر المجنون الحرمي الذي يقال له مدرج الريح والصحيح أنه لغريض أو لابنه وغريض هذا من اليهود من ولد الكاهن بن هرون ابن عمران صلى الله عليه وسلم وكان موسى عليه الصلاة والسلام وجه جيشاً الى العماليق وكانوا قد قطعوا وبلغت غاراتهم إلى الشام وأمرهم ان ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين سوي بن الملك لهم كان غلاما جميلا فرحموه واستبقوه وقدموا الشام بعد وفاة موسى عليه السلام فاخبروا بنى اسرائيل بما فعلوه فقالوا أنتم عصاة لا تدخلون الشأم علينا أبداً فأخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض مالنا بلد غير البلد الذي ظفرنا به وقتلنا أهله فرجعوا الى يثرب فأقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج إياها عند وقوع السيل العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم ولم أجد لهم نسباً فأذكره لانهم ليسوا من العرب فتدون العرب أنسابهم انما هم حلفاؤهم وقد شرحت أخبارهم وما يغنى به من أشعارهم في موضع آخر من هذا الكتاب والغناء في اللحن المختار لابن صاحب الوضوء واسمه محمد وكنيته أبو عبد الله وكان أبوه على الميضأة بالمدينة فعرف بذلك وهو يسير الصناعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا شهر عندهم شهرة غيره وهذا الغناء ماخورى بالبنصر وفيه ليونس ثاني ثقيل بالبنصر (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي وعبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن الاصمعي عن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال * ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه * لغريض اليهودي واخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن عيسى قال حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي قال حدثنى اسمعيل بن المغيرة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أتمثل هذين البيتين

إرفع ضعيفك لايحربك ضعفه * يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أويثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

فقال صلى الله عليه وسلم ردي على قول اليهودي قاتله الله لقد أتاني جبريل برسالة من ربي أيما رجل صنع الى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء الا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه قال أبو زيد وقد حدثني أبو عثمان محمد بن يحيى أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وقد ذكر الزبير بن بكار أيضاً أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وذكر هذين البيتين في قصيدة أولها

رحلت قتيلة عيرها قبل الضحي * وأخال ان شحطت تجاريك النوى
أوكلما رحلت قتيلة غدوة * وغدت مفارقة لارضهم بكى
ولقد ركبت على السفين ملججا * أذر الصديق وانحي دار العدا
ولقد دخلت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعد ماسقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى
* فنعمت بالااذ أتيت فراشها * وسقطت منهاحين جئت على هوى

فلتلك لذات الشباب قضيتها * عني فسائل بعضهم ماقد قضى
فرج الرباب فليس يؤدي فرجه * لاحا جـــةقضى ولا ماء بنى
فارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

ذكر ورقة بن نوفل ونسبه

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي وهو أحد من اعتزل عبادة الاوثان في الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان

نسبة مافي هذا الشعر من الغناء غير ارفع ضعيفك

صوت

ولقد طرقت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعدماسقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى

الشعر لورقة بن نوفل(١) والغناءلابن محرزمنالقدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى الوسطي عن اسحق (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة ابن نوفل كما بلغنا فقال قد رأيته في المنام كأن عليه ثياباً بيضاً فقال أظن أن لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض قال الزبيروحدثنا عبد الله بن معاذ عن معمرعن الزهري عن عائشة أن خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ماشاء أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة ياابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ماراى فقال (٢) ورقةهذا الناموس الذيأنزله الله تبارك وتعالى على موسى ياليتني فيها جذع أكون حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجيهم قالورقةنعم لم يأت رجل قط بما

(١) وقيل هذهالابيات لزيد بن عمرو بننفيلوقيللاميةبن أبيالصلت اه من شرحشواهد الرضي

(٢)ولفظ البخارىفقالله ورقةهذا الناموسالذي نزل الله علىموسي ياليتنيفيها جذعا ليتنى اكون حيااذ يخرجك قومكفقالرسولاللهصل الله عليه وسلم أومخرجيهم قال نعم لم يأت رجل قطبمثل ما جئت به الاعودىوان يدركني يومكأنصرك نصرا مؤزرانم لم ينشبورقة انتوفي وفتر الوحي

جئت به الاعودى وإن يدركني يومك لأ نصرنك نصرمؤزراثم لم ينشب ورقة أن توفى (قال) الزبيرحدثني عثمان عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عروة كان بلال لجارية من بنى جمح بن عمرو كانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله فيقول أحدأحد فيمر عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك يقول أحد أحد فيقول ورقة بن نوفل أحد أحد يابلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا كأنه يقول لأ تمسحن به وقال ورقة بن نوفل في ذلك

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * أنا النذير فلا يغرركم أحد *
لا تعبدون إلهاً غير خالقكم * فان دعوكم فقولوا بيننا جدد (١)
سبحان ذي العرش سبحاناً نعوذبه * وقبل قدسبح الجودى والجمد (٢)
مسخر كل ماتحت السماء له * لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد
لا شيء مما نري تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له * والجن والانس يجري بينها البرد

قال الزبير حدثني عمي قال حدثنا الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاخي ورقة بن نوفل اولا بن اخيه اشعرت اني قد رأيت لورقة جنة اوجنتين يشك هشام قال عروة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب ورقة وقال الزبير وحدثني عمي قال حدثني الضحاك عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان خديجة كانت تأتي ورقة بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يأتيه فيقول ورقة لئن كان ما يقول حقاً انه ليأتيه الناموس الا كبر ناموس عيسي بن مريم الذي لايخبره أهل الكتاب الا بثمن ولئن نطق وانا حي لابلين فيه لله بلاء حسنا

خبر زيد بن عمرو ونسبه

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى بن غالب وأمه جيدا بنت خالد بن جابر بن أبي حيب بن فهم وكانت جيدا عند نفيل بن عبد العزي فولدت له الخطاب أبا عمر بن الخطاب وعبدمهن ثم مات عنها نفيل فتزوجها ابنه عمرو فولدت له زيدا وكان هذا نكاحاً ينكحه أهل الجاهلية وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من أكل ذبائحهم وكان يقول يامعشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض

(١) وروي البغدادى دونه حدد وهى رواية أكثر أهل السيرة والحدد بفتح الحاء والدال المهملتين المنع (٢) وروى الرياشي نعودله بالدال المهملة واللام أى نعاوده مرة بعد أخرى والجمد بضم الجيم والميم وتخفيف الميم أيضاً بالسكون جبل تلقاء أسنمة وأسنمة بفتح الالف وسكون السين وضم النون وقيل بضم الهمزة والنون رملة باسفل الدهناء على طريق فلج اه من شرح شواهد الرضي

ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغير الله والله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على دين ابراهيم غيري (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب بن عبدالله ومحمد بن الضحاك عن أبيه قالا كان الخطاب بن نفيل قد أخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق أهل الاوثان وكان أشدهم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خاص الى البيت استقبله ثم قال يامولاى لبيك حقاً حقاً تعبدا ورقا البر أرجو لا الحال * وهل مهجر كمن قال •

عذت بما عاذ به ابراهم * مستقبل الكعبة وهو قائم
يقول أبقى لك عان راغم * مهما تجشمني فاني جاشم

ثم يسجد قال محمد بن الضحاك عن أبيه هو الذي يقول

لاهم اني حرم لاحله * وان داري أوسط المحله
* عند الصفا ليست بها مضلة *

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبدالله عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر انها قالت قال زيد بن عمرو بن نفيل

عزلت الجن والجنان عني * كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها * ولا صنمى بني طسم أدير
ولا غنما أدين وكان ربا * لنا في الدهر اذ حلمي صغير
أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور
ألم تعلم بأن الله أفنى * رجالا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم * فيربوا منهم الطفل الصغير
رأينا المرأ يعثر ذات يوم * كما يتروح الغصن النضير

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل

رشدت وأنعمت بن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله * وتركك جنان الجبال كماهيا
اقول اذا مازرت أرضا مخوفة * حنانيك لاتظهر علي الاعاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم * وأنت إلهي ربنا ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولا أرى * أدين لمن لايسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت في كل بيعة * تباركت قد اكثرت باسمك داعيا

يقول خلقت خلقاً كثيرا يدعون باسمك (قال) الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله قال حدثني الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسي بن عقبة قال سمعت من أرضى يحدث أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل من السماء ماء وانبت لها من الارض نباتاً ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك واعظاماً له (قال) الزبير وحدثني

مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله ابن عمر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح وكان قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبي ان يأكل وقال إني لا آكل الاماذكر اسم الله عليه قال الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله قال قال موسى لا أراه الا حدثه عن عبد الله ابن عمر انزيد بن عمرو خرج الى الشأم يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال لعلي ادين بدينكم فأخبرني بدينكم فقال اليهودى انك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله فقال زيد بن عمرو لا افر الا من غضب الله وما احمل من غضب الله شيئاً أبدا وأنا أستطيع فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفاً قال وما الحنيف قال دين ابراهيم نخرج من عنده وتركه فأتي عالما من علماء النصاري فقال له نحوا مما قال اليهودي فقال له النصراني انك لن تكون على ديننا حتي تأخذ بنصيبك من لعنة الله فقال اني لا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيأ أبدا وأنا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قال اليهودي لا أعلمه الا أن تكون حنيفا نخرج من عندهما وقد رضي بما أخبراه واتفقا عليه من دين ابراهيم فلما برز رفع يديه وقال اللهم على دين ابراهيم (قال الزبير) وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك ابن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة بلغنا أن زيد بن عمرو وكان بالشأم فلما بلغه خبر النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يريده فقتله أهل ميفعة (قال) الزبير وحدثنى مصعب ابن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو قال سألت انا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال يأتي يوم القيامة أمة وحده وأنشد محمد بن الضحاك عن الحزامي عن أبيه لزيد بن عمرو

أسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها * سواء وأرسي عليها الجبالا

وأما زهير ابن خباب الكلبي فانه أحد المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسين سنة وهو فيما ذكر أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتى قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها فقال ذات يوم ان الحي ظاعن فقال عبد الله بن عليم بن خباب ان الحى مقيم فقال زهير ان الحي مقيم فقال عبد الله ان الحي ظاعن فقال من هذا الذي يخالفني منذ اليوم قيل ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال أو ماههنا أحد ينهاه عن ذلك قالوا لا فغضب وقال لا أراني قد خولفت ثم دعا بالخمر يشربها صرفا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته وهو الذي يقول في ذم الكبر وطول الحياة

الموت خير للفتي * فليهلكن وبه بقيه
من ان يري الشيخ البجال * اذا تهادى بالعشية

ابني ان أهلك فقد * أورثتكم مجدا بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم ورية
بل كل ما نال الفتى * قد نلته الا التحية

وأما مدرج الريح فاسمه عامر بن المجنون الحرمي وانما سمي مدرج الريح بشعر قاله فى امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن وانه يسكن اليها في الهواء وتتراءى له وكان محمقا وشعره هذا

صوت

لابنة الجنى في الجو طلل * دارس الآيات عاف كالخلل
درسته الريح من بين صبا * وجنوب درجت حينا وطلل

الغناء فيه لحنين ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وابن المكي وذكر حبش أنه لمعبد وذكر عمر بن بانة أن لحن حنين من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وأخبار عامر بن المجنون تذكر فى موضع آخر ان شاء الله تعالى * وأما شعبة بن غريض فقد كان ذكر خبر جده السموأل بن غريض بن عاديا في موضع غير هذا وكان شعبة بن غريض شاعرا وهو الذى يقول لما حضرته الوفاة يرثي نفسه

صوت

ياليت شعرى حين يذكر صالحي * ماذا تؤبنى به أنواحي *
أيقلن لاتبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح
واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعي بأفلح تارة ونجاح

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو فأسلم شعبة وعمر عمرا طويلا ويقال انه مات في آخر خلافة معاوية (فأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الهيثم بن عدي قال حج معاوية حجتين في خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال فحج فى احداها فرأي شخصا يصلى في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال من هذا قالوا شعبة بن غريض وكان من اليهود فأرسل اليه يدعوه فأتاه رسوله فقال أجب أمير المؤمنين قال أوليس قدمات أمير المؤمنين قيل فأجب معاوية فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية مافعلت أرضك التي بتيماء قال يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار قال أفتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها قال لقد أغليت قال أما لو كانت لبعض أصحابك لاخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبل قال أجل واذبخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثى نفسه فقال قال أبي

ياليت شعري حين أندب هالكا * ماذا تؤبني به أنواحي
ايقلن لاتبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح
ولقد ضربت بفضل مالى حقه * عند الشتاء وهبة الارواح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم * ولقد رددت الحق غير ملاح
واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعى بأ فلح مرة ونجاح

فقال أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك قال كذبت ولؤمت قال أما كذبت فنعم وأما لؤمت فلم قال لانك كنت ميت الحق في الجاهلية وميته في الاسلام أما في الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليه وسلم والوحي حتى جعل الله كيدك المردود وأما في الاسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة وما أنت وهي وأنت طليق ابن طليق فقال معاوية قد خرف الشيخ فأقيموه فأخذ بيده فأقيم وشعبة هذا هوالذي يقول

صوت

يادار سعدى باقصي تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * ومابها عن جواب خلت من صمم

الشعر لشعبة بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر

أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه

اسمه محمد بن عبد الله ويكني أبا عبد الله مولى بني أمية وهو من أهل المدينة وكان أبوه على ميضأة المدينة فسمى صاحب الوضوء وهو قليل الصنعة لم يذكر له اسحق الا صوتين كلاهما فى خفيف الثقيل الثاني المعروف بالماخوري ولا ذكر له غير اسحق سواهما الا ماهو مرسوم فى الكتاب الباطل المنسوب الى اسحق فان له فيه شيئاً كثيراً لاأصل له وفى كتاب حبش وهو رجل لايحصل مايقوله ويرويه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده سياط عن يونس الكاتب قال غني ابن صاحب الوضوء في شعر النابغة

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

وفي شعر بعض اليهود

أرفع ضعيفك لايحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

فأجاد فيهما ماشاء وأحسن غاية الاحسان فقيل له ألا تزيد وتصنع شيئاً فقال لا والله حتي أري غيري قد صنع مثل ماصنعت وأزيد والا فحسبي هذا (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار وأحمد ابن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يزيد الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال ابن عمار فى خبره وكان يسمى المبارك قال حدثنا أبو مسلمة المصبحي قال قدم علينا أسود من أهل الكوفة فغنى

ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

قال فمررت بعبد الله بن عامر الاسلمى وكان يؤمنا وهو قائم يصلي الظهر فقلت قدم علينا أسود من الكوفة يغني كذا وكذا فاشار الى بيده أن أجلس فلما قضي صلاته قال أخذته عنه قال نعم قال فامره على ففعلت قال فلما كان بالليل صلى بنا فأداه في المحراب

صوت

من المائة المختارة التي رواها علي بن يحيي

يا ليتني أزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا

الشعر لبشار والغناء في اللحن المختار ليزيد حوراء رمل بالبنصر عن عمرو ويحي المكي واسحق وفيه لسياط خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وابراهيم الموصلي

أخبار بشار بن برد ونسبه

هو فيما ذكره الحسن بن علي عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن غيلان الشعوبي بشار بن برد بن يرجوخ (١) بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه بن ماهفيدان بن دادان بن بهمن بن ازدكرد بن حسيس بن مهران بن خسروان بن اخشين بن شهرداده بن نبوذ ابن ماخرشيدا انماذ بن شهريار بن بنداراسيحان بن مكرر بن ادريس بن يستاسب قال وكان يرجوخ من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويكني بشار أبا معاذ ومحله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغنى عن وصفه واطالة ذكر محله وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سنى الجوائز مع الشعراء (أخبرنا) يحي بن علي بن يحي المنجم قال قال حميد بن سعيد كان بشار من شعب ادريس بن يستاسب الملك بن يهراسب الملك قال وهو بشار بن برد بن بهمن بن أزدكرد ابن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز وكان يكني أبا معاذ (وأخبرني) يحي بن علي ومحمد بن عمران الصيرفي وغيرهما عن الحسن بن عليل العنزي عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال كان بشار بن برد بن يرجوخ وأبوه برد من فيء خيرة القشيرية امرأة المهلب ابن أبي صفرة وكان مقيما لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرفان مع عبيد لها واماء فوهبت بردا بعد أن زوجته لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها فولدت له امرأته وهو في ملكها بشارا فأعتقته العقيلية (وأخبرني) عمرو بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان برد أبو بشار مولي أم الظباء العقيلية السدوسية فادعى بشار أنه مولى بني عقيل لنزوله فيهم (وأخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني رجل من ولد بشار يقال له حمدان كان قصارا بالبصرة قال ولاؤنا لبني عقيل فقلت لأيهم فقال لبني ربيعة بن عقيل (وأخبرني) وكيع قال حدثني سليمان المدني قال قال أحمد بن معاوية الباهلي كان بشار وأمه لرجل من الأزد فتزوج امرأة من بني عقيل فساق اليها بشارا وأمه في صداقها وكان لبشار ولد مكفوف فأعتقته العقيلية (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني أحمد بن عليل العنزى قال حدثنا

(١) ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة اه ابن خلكان

قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال باعت أم بشار بشارا على أم الظباء السدوسية بدينارين فأعتقته وأم الظباء امرأة أوس بن ثعلبة أحد بني تيم اللات بن ثعلبة وهو صاحب قصر أوس بالبصرة وكان أوس أحد فرسان بكر بن وائل بخراسان (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن زيد العجلى قال أخبرني بدر بن مزاحم أن بردا أبا بشار كان طياناً يضرب اللبن وأرانى أبي بيتين فقال لى هذان البيتان من ضرب برد أبي بشار فسمع هذه الحكاية حماد عجرد فهجاه فقال

يابن برد أخسأ اليك فمثل الـ * ـكلب فى الناس أنت لاالانسان
بل لعمري لانت شر من الـ * ـكلب وأولى منه بكل هوان
ولريح الخنزير أهون من ريـ * ـحك يابن الطيان ذى التبان

(أخبرني) يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المدني عن أبي الصلت البصرى عن أبي عدنان قال حدثني يحيي بن الجون العبدى راوية بشار قال قال لما دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد يابشار فقلت أما اللسان والزى فعربيان وأما الاصل فعجمي كما قلت في شعرى ياأمير المؤمنين

ونبئت قوماً بهم جنة * يقولون من ذا وكنت العلم
ألا ايها السائلي جاهداً * ليعرفنى أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بنى عامر * فروعى وأصلى قريش العجم
فاني لاغني مقام الفتي * وأصبي الفتاة فما تعتصم

قال وكان أبو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهى مع وجهك فقلت كلا والله مارأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله اني لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح أسجح الخدين ولرب مسترخى المزورين للعين فيه مراد قد جلس من الفتاة حجزة وجلست منها حيث أريد فانت مثلي يامرضعان فسكت عني ثم قال لى المهدى فمن أي العجم أصلك فقلت من أكثرها في الفرسان وأشدها على الاقران أهل طخارستان(١) فقال بعض القوم أولئك الصغر فقلت لاالصغر تجار فلم يردد ذلك المهدي وكان بشار كثير التلون في ولائه شديد التشعب والتعصب للعجم مرة يقول يفتخر بولائه في قيس

أمنت مضرة الفحشاء انى * أري قيساً تشب ولا تضار
كأن الناس حين يغيب عنهم * نبات الارض أخطأه القطار
وقد كانت بتدمر خيل قيس * فكان لتدمر فيها دمار
بجى من بنى عيلان شوس * يسير الموت حيث يقال ساروا

---

(١) وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهى ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر على جيحون خرج منها جماعة من العلماء اه ابن خلكان

وما نلقاهم الا صدرنا * بري منهم وهم حرار

ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول

أصبحت مولا ذى الجلال وبعضهم * مولى العريب فجد بفضلك فافخر
مولاك أكرم من تميم كلها * أهل الفعال ومن قريش المشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع * سبحان مولاك الاجل الاكبر

وقال يفتخر بولاء بنى عقيل

انى من بني عقيل بن كعب * موضع السيف من طلى الاعناق

ويكنى بشار أبا معاذ ويلقب المرعث (قال) أخبرنى عمى ويحيى بن على قالا حدثنا أبو أيوب المدنى قال حدثنى محمد بن سلام قال بشار المرعث هو بشاو بن برد وانما سمى المرعث بقوله

قال ريم مرعث * ساحر الطرف والنظر
لست والله نائلى * قلت أو يغلب القدر
أنت ان رمت وصلنا * فانج هل تدرك القمر

قال أبو أيوب وقال لنا ابن سلام مرة أخرى انما سمي بشار المرعث لانه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فاذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه واذا أراد نزعه حل أزراره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وسمى من أجلها المرعث (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا على بن مهدى قال حدثني أبو حاتم قال قال لي أبو عبيد لقب بشار بالمرعث لانه كان في أذنه وهو صغير رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وجمعها رعاث ورعثات الديك اللحم المتدلى تحت حنكه قال الشاعر

سقيت أبا المصرع اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

قال والرعث الاسترسال والتساقط فكأن اسم القرطة اشتق منه أخبرني محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن بذر العجلى قال سمعت الاصمعي يذكر أن بشاراً كان من أشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذى ذهب ببصري فقيل له ولم ياأبا معاذ قال لئلا أري ما أبغض وكان يلبس قميصاً له لبنتان فاذا أراد ان ينزعه نزعه من أسفله فبذلك سمي المرعث اخبرني هاشم ابن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا قعنب بن محرز عن الاصمعى قال كان بشار ضخماً عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ المقلتين قد تغشاها لحم احمر فكان اقبح الناس عمى وافظعه منظرا وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب اخبرنا يحيي بن على عن ابي ايوب المدني عن محمد بن سلام قال ولد بشارا عمي وهو الاكمه وقال في تصداق ذلك ابو هشام الباهلى يهجوه

وعبدي فقا عينيك فى الرحم ايره * فجئت ولم تعلم لعينيك فاقياً
امك يابشار كانت عفيفة * على اذا أمشي إلى البيت حافياً

قال ولم يزل بشار منذ قال فيه هذين البيتين منكسراً اخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال ولد بشار أعمي فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء ان يأتوا بمثله فقيل له يوماوقدا نشد قوله

كان مثار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ماقال احد احسن من هذا التشبيه فمن اين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيأ فيها فقال ان عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكوا قريحته ثم أنشدهم قوله

عميت جنيناً والذكاء من العمى * فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

وغاض ضياء العين للعلم رافداً * بقلب اذا ماضيع الناس حصلا

وشعر كنور الارض لاءمت بينه * بقول اذا ماأحزن الشعر أسهلا

(أخبرنا) هاشم قال حدثنا العنزى عن قعنب بن محرز عن أبي عبد الله الشرادني قال كان بشار أعمي طويلا آدم مجدوراً وأخبرني يحي بن علي عن ابن أيوب المدني قال قال الحمراني قالت لى عمتي زرت قرابة لي في بني عقيل فاذا أنا بشيخ أعمى ضخم ينشد

من المفتون بشـار بن برد * الى شيبان كهلهم ومرد

فان قـاتكم سلبت فؤادي * فنصف عندها والنصف عندى

فسألت عنه فقيل لي هـذا بشار (أخبرني) محمد بن يحيي الصيرفي قال حدثنا العنزى قال حدثنا أبو زيد قال سمعت أبا محمد التوزي يقول قال بشار أزري بشـعرى الاذان يقول انه إسلامي (وأخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شـبة قال قال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرة لسانه قال وكان بشار يقول هجوت جريراً فأعرض عني واستصغرني ولو أجابني لكنت أشعر الناس (وأخبرنا) يحيي بن علي بن يحيي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شـبة قال كان الاصمعي يقوله بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم قال أبوزيد كان راجزاً مقصداً (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال حدثني أبو عبيدة قال سمعت بشـاراً يقول وقد أنشدني في شعر الاعشي

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فأنكره وقال هذا بيت مصنوع مايشبه كلام الاعشي فعجبت لذلك فلما كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالساً عند يونس فقال حدثني أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الاعشي

وأنكرتني وماكان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فجعلت حينئذ أزداد عجباً من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر (أخبرني) عمي قال حدثنى الكراني قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت عـين فقيل لي هذا مالم يكن يدعيه أحد قط سوالث فقال لى اثنتا عشرة ألف قصـيدة لعنها الله ولعن

قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت عين (وأخبرنا) يحيي بن علي قال حدثنا علي بن مهدي عن أبي حاتم قال قلت لابي عبيدة أمروان عندك أشعر أم بشار فقال حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد ولا يكون عدد الجيد من شعر شعراء الجاهلية والاسلام هذا العدد وما أحسبهم برزوا في مثلها ومروان أمدح للملوك (أخبرني) أحمد بن عبـد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال قال بشار الشعر وله عشر سنين فما بلغ الحلم الا وهو مخشي معرة اللسان بالبصرة قال وكان يقول هجوت جريراً فاستصغرني وأعرض عنى ولو أجابني لكنت أشعر أهل زماني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمـد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل زكريا بن هرون قال قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت جيد قال فكيف قال لي اثنتا عشرة ألف قصيدة أما في كل قصيدة منها بيت جيـد (وقال) الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وقد ذكره كان بشار خطيباً صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتفننين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه قال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكى عنه أنه قال هجوت جريراً فأعرض عنى ولو هاجاني لكنت أشعر الناس (قال الجاحظ) وكان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة ويصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

قال وبلغه عن أبي حذيفة واصل بن عطاء انكار لقوله وهتف به فقال يهجوه

مالي أشايع غزالا له عنـق * كنقنق الدوان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم * أتكفرون رجالا كفروا رجلا

قال فلما تتابع على واصل منه مايشهد على الحاد خطب به واصل وكان ألثغ على الراء فكان يجتنبها في كلامه فقال أما لهذا الاعمى الملحد أما لهـذا المشنف المكنى بأبى معاذ من يقتله أما والله لولا الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله أوفي جفله ثم كان لايتولى ذلك الا عقيلى او سدوسي فقال ابو معاذ ولم يقل بشارا وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة وقال في منزله ولم يقل في داره وقال يبعج بطنه ولم يقل يبقر للثغة التي كانت به في الراء قال وكان واصـل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة ان حذف الراء من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها مايقوم مقامها (أخبرني) يحيي بن علي قال حدثنى ابي عن عافية بن شبيب قال حدثنى ابو سهيل قال حدثنى سعيد بن سلام قال كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الاعمى وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن ابي العوجاء ورجل من الازد قال ابو احمد يعنى جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدى ويختصمون عنده فأما عمرو وواصل فصاروا الى الاعتزال واما عبـد الكريم وصالح فصححا التوبة واما بشار فبقى متحيراً مخلطاً واما الازدى فمال الى قول السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند وبقى ظاهره على ماكان عليه قال فكان عبد الكريم يفسد الاحداث

فقال له عمرو بن عبيد قد بلغني انك تخلو بالحدث من احداثنا فتفسده وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا والا قمت فيك مقاماً آتي فيه على نفسك فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها وله يقول بشار

قلت عبد الكريم ياابن أبي العو * جاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لاتصلي ولا تصوم فان صمـ * ـت فبعض النهار صوما رقيقا
لاتبالي اذا أصبت من الخمـ * ـر عتيقاً أن لاتكون عتيقا
ليت شعري غداة حليت في الجيـ * ـد حنيفاً حليت أم زنديقا
أنت ممن يدور في لعنة الله صديق لمن ينيك صديقا

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال سئل الاصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك فقال لان مروان سلك طريقاً كثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقاً لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً ومروان لم يتجاوز مذاهب الأوائل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العنزي عن أبي حاتم قال سمعت الأصمعي وقد عاد الى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة فقال وجدت أهل بغداد قد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من مروان فقيل له ولم فقال وكيف لايكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعراً حتي يصلحه له بشار ويقومه وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار (أخبرني) جحظة قال سمعت علي ابن يحيي المنجم يقول سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالى * وحيث يقول قفانبك من ذكري حبيب ومنزل * وفي الاسلام القطامي حيث يقول * أنا محيوك فاسلم أيها الطلل * ومن المحدثين بشار حيث يقول

صوت

أبي طلل بالجزع أن يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار بقين وباللوي * ملاعب لايعرفن الا توهما

وفي هذين البيتين لابن المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجري الوسطي من كتابه وفيهما لابن جؤذر رمل (أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي حاتم قال كان الاصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ويقول كان مطبوعا لايكلف طبعه شيئاً متعذراً لا كمن يقول البيت ويحككه أياما وكان يشبه بشاراً بالاعشى والنابغة الذبياني ويشبه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكلف قال الكراني قال أبو حاتم وقلت لأبي زيد أيما أشعر بشار أم مروان فقال بشار أشعر ومروان أكفر قال أبو حاتم وسألت أبا زيد مرة أخرى عنهما فقال مروان أجد وبشار أهزل فحدثت الاصمعي بذلك فقال بشار يصلح للجد والهزل ومروان لايصلح الا لاحدهما (نسخت) من

كتاب هرون بن على بن يحيى قال حدثنا على بن مهدي قال حدثنا نجم بن النطاح قال عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة الا يروى من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية الا تتكسب به ولا ذو شرف الا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن المبارك قال حدثني أبي قال قلت لبشار ليس لأحـد من شعراء العرب شعر الأ وقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وانه ليس في شعرك مايشك فيه قال ومن أين يأتيني الخطأ ولدت ههنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل مافيهم أحد يعرف كلمة من الخطا وان دخلت الى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم وأيفعت فأبديت الى أن أدركت فمن أين يأتيني الخطأ (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز ويحيى بن على قالوا حدثنا عمر بن شبة قال كان الاصمعي يقول ان بشاراً خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثني أبو الفضل المروزى قال حدثني قعنب بن المحرز الباهلي قال قال الاصمعى لقى أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة فقال له ياأبا عمرو من أبدع الناس بيتاً قال الذي يقول

لم يطل ليـلى ولكن لم انم * ونفى عني الكرى طيف الم
روحي عني قليـلا واعلمي * أنني ياعبـد من لحم ودم

قال فمن امدح الناس قال الذى يقول

لمست بكفي كفه ابتغى الغـنى * ولم ادران الجود من كفه يعدى
فلا أنا منـه ما افاد ذو والغنـا * افدت واعداني فأتلفت ماعندى

قال فمن اهجى الناس قال الذي يقول

رايت السهيلين استوي الجود فيهما * على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بمـاله * كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

قال وهذه الابيات كلها لبشار

نسبة مافى هذا الخبر من الأشعار التى يغنى فيها

صوت

لم يطل ليلى ولكن لم انم * ونفي عنى الكري طيف الم
واذا قلت لها جودي لنـا * خرجت بالصمت عن لا ونعم
نفسى ياعبـد عني واعلمي * انني ياعبـد من لحم ودم
ان في بردي جسما ناحلا * لو توكأت عليـه لانهدم
ختم الحب لها في عنـقى * موضع الخاتم من اهل الذمم

غناه ابراهيم هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكى والهشامي وفيه لقعنب الاسود خفيف ثقيل فأما الابيات التى ذكر ابو عمر وانه فيها امدح الناس واولها

* لست بكفي كفه ابتغي الغنى * فانه ذكر انها لبشارة وذكر الزبير بن بكار انها لابن الخياط في المهدي وذكر له فيها معه خبراً طويلا قد ذكرته في أخبار بن الخياط في هذا الكتاب (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي الكسروي قال حدثنا أبو حاتم قال كان بشار كثير الولوع بديسم العنزى وكان صديقاً له وهو مع ذلك يكثر هجاءه وكان ديسم لايزال يحفظ شيئا من شعر حماد وأبي هشام الباهلى في بشار فبلغه ذلك فقال فيه

أديسم ياابن الذئب من نجل زارع * أتروي هجائي سادرا غير مقصر

قال أبو حاتم فأنشدت أبا زيد هذا البيت وسألته ما يقول فيه فقال لمن هذا الشعر فقلت لبشار في ديسم العنزي فقال قاتله الله ما أعلمه بكلام العرب ثم قال الديسم ولد الذئب من الكلبة ويقال للكلاب أولاد زارع والعسبار ولد الضبع من الذئب والسمع ولد الذئب من الضبع وتزعم العرب أن السمع لا يموت حتف أنفه وانه أسرع من الريح وانما هلاكه بغرض من أغراض الدنيا (أخبرنا) حبيب ابن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان كان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جامافيه صور طير تطير فاتخذه له وجاءه به فقال له مافي هذا الجام فقال صور طير تطير فقال كان ينبغي أن تتخذ فوق هذه الطير طائراً من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكن علمت اني أعمي لاأبصر شيئاً وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لاتفعل فانك تندم قال أو تهددنى أيضاً قال نعم قال فأي شيء تستطيع أن تصنع بي ان هجوتك قال أصورك على باب داري بصورتك هذه واجعل من خلفك قرداً ينكحك حتي يراك الصادر والوارد قال بشار اللهم اخزه أنا أمازحه وهو يأبي الى الجد (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيي والحسن بن علي ومحمد ابن عمران الصيرفي قالوا حدثنا العنزى قال حدثني جعفر بن محمد بن سلام قال حدثني مخلد أبو سفيان قال كان جرير بن المنذر السدوسى يفاخر بشارا فقال فيه بشار .

أمثل بنى مضر وائل * فقدتك من فاخر ما أجن
أفي النوم هذا أبامنذر * فخيراً رأيت وخيرا يكن
رأيتك والفخر في مثلها * كعاجنة غير ماتطحن

(وقال) يحيى في خبره فحدثني محمد بن القاسم قال حدثنى عصيم بن وهب أبوشبل الشاعر البرجمي قال حدثني محمد بن الحجاج المراد اني قال كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه في اليمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويد اتفهم هذا الكلام فلما قال أشهد ان محمدا رسول الله قال له بشار أهذا الذي نودي باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو أم من صداء وعك وحمير فسكت الرجل (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال انشدنا بشار قول الشاعر

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا * وتطمع فينا السن وعيون
الا انما ليلي عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال والله لو زعم أنها عصا مخ اوعصا زبد لقد كان جعلها جافية خشنة بعد ان جعلها عصا الاقال كما قلت

ودعجاء المحاجر من معد * كان حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لمشيتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرني محمد بن الحجاج قال قلت لبشار اني انشدت فلاناً قولك

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

فقال لي ما كنت اظنه الا ارجل كبير فقال لي بشار ويلك أفلاقلت له هو والله لا كبر الجن والانس (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عن محمد بن الحجاج قال كان بشار يهوي امراة من اهل البصرة فراسلها يسألها زيارته فوعدته بذلك ثم اخلفته وجعل ينتظرها ليلته حتي اصبح فلما لم تأته ارسل اليها يعاتبها فاعتذرت بمرض اصابها فكتب اليها بهذه الابيات

ياليلتي تزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا
وكان رجع حديثها * قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليـ * ـه ثيابها ذهباً وعطرا
وكأنها برد الشرا * ب صفا ووافق منك فطرا
* جنيـة انسـية * أو بين ذاك اجل امرا
وكفاك انى لم احط * بشكاة من احببت خبرا
* الا مقالة زائر * نثرت لى الاحزان نثرا
متخشعا تحت الهوي * عشرا وتحت الموت عشرا

(حدثنى) جحظة قال حدثني على بن يحيي قال كان اسحق الموصلى لايعتد ببشار ويقو هو كثير التخليط في نثره واشعاره مختلفة لايشبه بعضها بعضاً اليس هو القائل

انما عظم سليمي حبتى * قصب السكر لاعظم الجمل
واذا ادنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شيء جيد ثم اضيف الى هذا از يفة قال وكان يقدم عليه مروان ويقول هذا هو اشد استواء شعر منه وكلامه ومذهبه اشبه بكلام العرب ومذاهبها وكان لايعد ابانواس البتة ولايرى فيه خيرا (حدثنا) محمد بن على بن يحيي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال دخل بشار الى ابراهيم بن عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأي يستعمله في امره فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها في أبي مسلم وحذف منها أبياتاً وأولها

أباجعفر ماطول عيش بدائم * ولا سالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الردي * ويصرعه في المأزق المتلاحم
كانك لم تسمع بقتل متوج * عظيم ولم تسمع بفتك الاعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم * وأمسي أبو العباس أحلام نائم

يعنى الوليد بن يزيد *

وقد كان لايخشي انقلاب مكيدة * عليه ولاجري النحوس الاشائم
مقيما على اللذات حتى بدت له * وجوه المنايا حاسرات العمائم
وقد ترد الايام غرا وربما * وردن كلوحا باديات الشكائم
ومروان قد دارت على رأسه الرحي * وكان لما أجرمت نزر الجرائم
فأصبحت تجري سادرا في طريقهم * ولا تتقى أشباه تلك النقائم
تجردت للاسلام تعفو سبيله * وتعري مطاه لليوث الضراغم
فمازلت حتي استنصر الدين أهله * عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك ياابن سلامة * فلست بناج من مضيم وضائم

جعل موضع ياابن سلامة ياابن وشيكة وهي أم أبي مسلم

لحى الله قوما رأسوك عليهم * ومازلت مرؤسا خبيث المطاعم
أقول ابسام عليه جلالة * غدا أريحيا عاشقا للمكاوم
من الفاطميين الدعاة الى الهدى * جهاراً ومن يهديك مثل ابن فاطم

هذا البيت الذي حذفه بشار من الابيات

سراج لعين المستضئ وتارة * يكون ظلاما للعدو المزاحم
اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولاتجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم
وماخير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الاظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم

قال محمد بن يحيى فحدثني الفضل بن الحباب قال سمعت أبا عثمان المازني يقول سمعت أبا عبيدة يقول ميمية بشار هذه احب الى من ميميتي جرير والفرزدق قال محمد وحدثني ابن الرياشى قال حدثنى أبي قال قال الاصمعي قلت لبشار ياأبا معاذ إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال لي ياأبا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطايشارك في مكروهه فقلت له أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق وحدثنى به محمد بن مزيد بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالى المهدي لمن حضر ماعندكم في قول الله عزوجل وأوحي

ربك الي النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر فقال له بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات ياأبا معاذ النحل بنوهاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس يعنى العلم فقال له بشار أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما فسألهما عن القصة فحدثه بشاربها نضحك حتي أمسك على بطنه ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك ممايخرج من بطون بنى هاشم فانك باردغث وقال محمد بن مزيد في خبره إن الذى خاطب بشارا بهذه الحكاية وأجابه عنها من موالى المهدى المعلى بن طريف (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلمافرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور الحميرى وكانت فيه غفلة فقال له ياشيخ ماصناعتك فقال أثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ثم قال لبشارا عزب ويلك أتتنادر على خالى فقال له وما أصنع به يرى شيخاً أعمي ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب له قال ومن أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة واخوالي سلول واصهارى عكل واسمى كلب ومولدى باضاخ ومنزلي بظفر بلال فضحك بشار ثم قال اذهب ويلك فانت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت منى بحصون من حديد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الفضل بن سعيد قال حدثني أبى قال مر بشار بقاص بالمدينة فسمعه يقول في قصصه من صام رجبا وشعبان ورمضان بنى الله له قصراً في الجنة صحنه ألف فرسخ في مثلها وعلوه ألف فرسخ وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ فى مثلها قال فالتفت بشار الى قائده فقال بئست والله الدار هذه في كانون الثانى (قال) الفضل بن سعيد وحدثنى رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج بالنهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها فى علو بيت وبشار تحتنا أوكنا في أسفل البيت وبشار في علوه مع امرأة فنهق حمار فى الطريق فأجابه حمار في الجيران وحمار فى الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذى في الدار الارض برجله وجعل يدقها بها دقا شديد فسمعت بشارا يقول للمرأة نفخ يعلم الله في الصور وقامت القيامة أماتسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها قال ولم يلبث أن فزعت شاة كانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا وغضارة الى الدار فانكسرا وتطاير حمام ودجاج كن في الدار لصوت الغضارة وبكى صبي في الدار فقال بشار صح والله الخبر ونشر أهل القبور من قبورهم أزفت يشهد الله الآزفة وزلزلت الأرض زلزالها فعجبت من كلامه وغاظني ذلك فسألت من المتكلم فقيل لى بشار فقلت قد علمت انه لايتكلم بمثل هذا غير بشار (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن محمد جدار قال حدثني قدامة ابن نوح قال قال مر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكراً فقال له بشار استزده يزدك قال ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها فقال مالهم مسرعين أتراهم سرقوه فهم يخافون ان يلحقوا فيأخذ منهم (اخبرني) يحي بن على بن يحيي عن ابيه عن عافية بن شبيب

واخبرني به وكيع عن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الملك عن الحسن بن جمهور قال توفي ابن لبشار فجزع عليه فقيل له أجر قدمته وفرط افترطته وذخرا حرزته فقال ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته والله لئن لم اجزع للنقص لاافرح للزيادة وقال يرثيه

أجارتنا لاتجزعي وأنيبي * اتانى من الموت المطل نصيبي
بني على رغمي وسخطي رزئته * وبدل أحجارا وجال قليب
وكان كريحان العروس تخاله * ذوى بعد اشراق يسر وطيب
أصيب حين أورق غصنه * وألقى على الهم كل قريب
عجبت لاسراع المنية نحوه * وما كان لو مليته بعجيب

(اخبرني) يحيي بن على قال ذكر عافية بن شيب عن ابى عثمان الليثي وحدثنى به الحسن بن على عن ابن مهرويه عن ابي مسلم قالا رفع غلام بشار اليه فى حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم فصاح به بشار وقال والله مافي الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دارهم والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة مابلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم (اخبرنا) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا ابو معاذ النميرى قال قلت لبشار لم مدحت يزيد بن حاتم ثم هجوته قال سألني ان انيكه فلم افعل فضحكت ثم قلت فهو كان ينبغي له ان يغضب فما موضع الهجاء فقال اظنك تحب ان تكون شريكه فقلت اعوذ بالله من ذلك وبك (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد واخبرنا يحيي بن على ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزى قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثني أبى قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعراً يثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ماغضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس اوتمطر الدما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة * ذري منبر صلى علينا وسلما

تقول

ربابة ربة البيت * تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات * وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في ربابة جاريتي وأنا لاآكل البيض من السوق وربابة لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع لي البيض فهذا عندها من قولى أحسن من * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * عندك (أخبرنى) الحسن قال حدثني أحمد بن محمد جدار قال حدثنى قدامة بن نوح قال كان بشار يحشو شعره اذا أعوزته القافية والمعني بالاشياء التي لاحقيقة لها فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له فقال فيه * غنى للغريض ياابن قنان * فقيل له من ابن قنان هذا لسنا نعرفه من مغني البصرة قال وما عليكم منه ألكم قبله دين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلت لكم به فاذا غاب طالبتمونى باحضاره قالوا ليس بيننا وبينه شيء من هذا وانما أردنا أن نعرفه فقال هو رجل يغني لى ولا يخرج من بيتى فقالوا له الى متى قال مذ يوم ولد

والى يوم يموت قال وأنشدنا أيضا في هذه القصيدة * ووافاني * هلال السماء فى البردان * فقلنا ياأبا معاذ أين البردان هـذا لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت في بيتى سميته البردان أفعليكم من تسميتى داري وبيوتها شيء فتسألوني عنه (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة قال حدثنى يحيى بن الجون العبـدي راوية بشار قال كنا عند بشار يوماً فأنشدنا قوله

وجارية خلقت وحدها * كأن النساء لديها خدم
دوار العذارى اذا زرنها * أطفن بحوراء مثل الضمم
ظمئت اليهـا فلم تسـقني * بريّ ولم تشفني من سقم
وقالت هويت فمت راشداً * كما مات عروة غمـا بغم
فلما رأيت الهوى قاتلي * ولست بجار ولا بابن عم
دسست اليهـا أبا مجلز * وأى فتي ان أصاب اعتزم
فمـا زال حتي أنابت له * فراح وحل لنا ماحرم

فقال له رجل ومن أبو مجلز هـذا ياأبا معاذ قال وما حاجتك اليه لك عليه دين أو تطالبه بطائلة هو رجل يتردد بيني وبين معارفي في رسائل قال وكان كثيراً مايحشو شعره بمثل هذا (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن على وكانت محسنة بارعة الظرف وكان بشار صديقاً لسيدها ومداحاً له فحضر مجلسه يوماً والجارية تغني فسر بحضوره وشرب حتي سكر ونام ونهض بشار فقالت ياأبا معاذ أحب ان تذكر يومنا هـذا في قصيدة ولا تذكر فيها اسمى ولا اسم سيدي وتكتب بهـا اليه فانصرف وكتب اليه

وذات دل كأن البدر صورتها * باتت تغني عميد القلب سكرانا
ان العيون التى في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيـين قتـلانا)
فقلت أحسنت ياسؤلى ويا أملى * فأسمعيني جزاك الله احسانا
(ياحبذ جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا)
قالت فهلا فدتك النفس أحسن من * هذا لمن كان صب القلب حيرانا
(ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا)
فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة * أضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فأسمعينى صوتا مطربا هزجا * يزيد صبا محبا فيك أشجانا
ياليتني كنت تفاحا مفلجة * أو كنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجـدت ريحي فأعجبها * ونحن في خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا * تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
(أصبحت أطوع خلق الله كلهم * لاكثر الخلق لى في الحب عصيانا)

فقلت أطربتنا يازين مجلسنا * فهات انك بالاحسان أو لانا
لوكنت أعلم ان الحب يقتلني * اعددت لى قبل ان القاك أكفانا
فغنت الشرب صوتا موتقارملا * يذكى السرور ويبكى العين ألوانا
(لايقتل الله من دامت مودته * والله يقتل أهل الغدر أحيانا)

ووجه بالابيات اليها فبعث اليه سيدها بألفي دينار وسر بها سرورا شديداً (أخبرني) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني على بن منصور أبو الحسن الباهلى قال حدثني أبو عبد الله المقرى الجحدري الذي كان يقرأ في المسجد الجامع بالبصرة قال دخل اعرابي على مجزأة بن ثور السدوسى وبشار عنده وعليه بزة الشعراء فقال الاعرابي من الرجل فقالوا رجل شاعر فقال أمولي هو أم عربي قالوا بل مولى فقال الاعرابى وما للموالى وللشعر فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال لي أتأذن ياأبا ثور قال قل ماشئت ياأبا معاذ فأنشأ بشار يقول

خليلى لاأنام على اقتسار * ولا آبي على مولى وجار
سأخبر فاخر الاعراب عني * وعنه حين تأذن بالفخار
أحين كسيت بعدالعري خزا * ونادمت الكرام على العقار
تفاخر ياابن راعية وراع * بنى الاحرار حسبك من خسار
وكنت اذا ظمئت الى قراح * شركت الكلب في ولغ الاطار
تريع بخطبة كسر الموالى * وينسيك المكارم صيد فار
وتغدو للقنافذ تدريها * ولم تعقل بدراج الديار
وتتشح الشمال للابسيها * وترعي الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا * فليتك غائب فى حر نار
وفخرك بين خنزير وكلب * على مثلى من الحدث الكبار

فقال مجزأة للاعرابي قبحك الله فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنى العنزي عن الرياشي قال حضر بشار باب محمد بن سليمان فقال له الحاجب اصبر فقال ان الصبر لايكون الا على بلية فقال له الحاجب اني أظن أن وراء قولك هذا شرا ولن أتعرض له فقم فادخل (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبوأيوب المدني عن محمد بن سلام قال قال هلال الرأي وهو هلال بن عطية لبشار وكان له صديقا يمازحه ان الله لم يذهب بصر أحد الاعوضه بشيء فما عوضك قال الطويل العريض قال وماهذا قال أن لاأراك ولاأمثالك من الثقلاء ثم قال له ياهلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خيرلك من الرفض قال محمد بن سلام وكان هلال يستثقل وفيه يقول بشار

وكيف يخف لى بصري وسمعي * وحولى عسكران من الثقال
قعودا حول دسكرتي وعندي * كأن لهم على فضول مال

اذا ماشئت صبحني هلال * وأى الناس أثقل من هلال

وأخبرني أبو دلف الخزاعى بهذا الخبر عن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة فذكر أن الذي خاطب بشارا بهذه المخاطبة بن سيابة فلما أجابه بشار بالجواب المذكور قال له من أنت قال ابن سيابة فقال له يا ابن سيابة لو نكح الاسد ماافترس قال وكان يتهم بالابنة (قال أيوب) وحدثني محمد ابن سلام وغيره قالوا مر ابن أخى بشار به ومعه قوم فقال لرجل معه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه انذال قال وكيف علمت قال ليست لهم نعال (أخبرنا) محمد بن على قال حدثنى أبي قال حدثنى عافية ابن شبيب عن أبى دهمان الغلال قال مررت ببشار يوماً وهو جالس على بابه وحده وليس معه خاق وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح واترج فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي الى أن أسرق مابين يديه فجئت قليلا قليلا وهو كاف حتى مددت يدي لاتناول منه فرفع القضيب فضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت قطع الله يدك يابن الفاعلة أنت الآن أعمى فقال ياأحمق فأين الحس (أخبرني) يحيى بن على قال حدثني العنزى قال حدثنى خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال كان لبشار في داره مجلسان مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه الرقيق فاصبح ذات يوم فاحتجم وقال لغلامه أمسك على بابي واطبخ لى من طيب طعامي وصف نبيذي قال فانه لكذلك اذ قرع الباب قرعا عنيفا فقال ويحك ياغلام انظر من يدق الباب دق الشرط قال فنظر الغلام فقال له نسوة خمس بالباب يسألن أن تقول لهن شعرا ينحن به فقال ادخلهن فلما دخلن نظرن الى النبيذ مصفى في قنانه في جانب بيته قال فقالت واحدة منهن هو خمر وقالت الاخرى هو زبيب وعسل وقالت الثالثة نقيع زبيب فقال لست بقائل لكنّ حرفا أو تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي قال فتماسكن ساعة ثم قالت واحدة منهن ماعليكن هو أعمى فكلن طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره فبلغ ذلك الحسن البصري فعابه وهتف ببشار فبلغه ذلك وكان بشار يسمى الحسن البصري القس فقال

لما طلعن من الرقيـ * ـق علي بالبردان خمسا
وكأنهن أهلة * تحت الثياب زففن شمسا
باكرن عطر لطيمة * وغمسن في الجادي غمسا

صوت

لما طلعن حففنها * وأصخن مايهمسن همسا
فسألنني من في البيو * ت فقلت مايأوين إنسا
ليت العيون الطارقا * ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديـ * ـث لذاذة وخرجن قلسا
لولا تعرضهن لي * ياقس كنت كأنت قسا

غنى في هذه الابيات يحيى المكي ولحنه رمل بالبنصر عن عمرو (أخبرنا يحيى) قال حدثني العنزى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثني جعفر بن محمد النوفلي وكان يروي شعر بشار بن برد ذات

يوم فحدثني قال ماشعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابي مع الصبح فقلت ياجارية أنظري من هذا فرجعت إلي وقالت هـذا مالك بن دينار فقلت ماهو من أشكالي ولا أضرابي ثم قلت أئذني له فدخل فقال ياأبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندي إلا أن دفعت عن نفسي وقلت لأعود فخرج عني وقلت في أثره

غـدا مالك بملاماته * على وما بات من باليـه

تناول خود اهضيم الحشى * من الحور محفوظة عاليه

فقلت دع اللوم في حبها * فقبلك أعيت عذاليـه

واني لأكتمهم سرها * غداة تقول لها الجاليه

* عبيدة مالك مسلوبة * وكنت معطرة حاليه

فقالت على رقبـة إنني * رهنت المرعث خلخاليه

بمجلس يوم سأوفي به * ولو أجلب الناس أحواليه

(أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا العنزي قال حدثني السميذع بن محمد الازدي قال حدثني عبد الرحمن بن الجهم عن هشام بن الكلبي قال كان أول بدء بشار انه عشـق جارية يقال لها فاطمة وكان قد كف وذهب بصره فسمعها تغني فهويها وأنشأ يقول

* درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر

عجبت فطمة من نعتي لها * هل يجيد النعت مكفوف البصر

أمتا بدد هـذا لعبي * ووشاحي حله حتى انتـثر

فدعيـني معـه يا أمتا * علنا في خلوة نقضي الوطر

أقبلت مغضـبة تضربها * واعتراها كجنون مستعر

* بابي والله ماأحسنه * دمع عين يغسل الكحل قطر

أيها النوام هبوا ويحـكم * واسألوني اليوم ماطعم السهر

(أخبرني) محمد بن عمران الصـيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير قال حدثني أبي عن الحكم بن مخلد بن حازم قال مررت أنا ورجل من عكل من أبناء سوار ابن عبد الله بقصر أوس فاذا نحن ببشار في ظل القصر وحـده فقال لى العكلي لابد لى من أن أعبث ببشار فقلت ويحك مه لاتعرض بنفسك وعرضك له فقال إني لاأجده في وقت أخلى منه في هذا الوقت قال فوقفت ناحية ودنا منه فقال يابشار فقال من هـذا الذي لايكنيني ويدعوني باسمى قال سأخبرك من أنا فأخبرني أنت عن أمك أولدتك أعمى أم عميت بعد ماولدتك قال وما تريد الى ذلك قال وددت أنه فسح لك في بصرك ساعة لتنظر الى وجهك في المرآة فعسى أن تمسك عن هجاء الناس وتعرف قدرك فقال ويحكم من هذا أما أحد يخبرني من هذا فقال له على رسلك أنا رجل من عكل وخالى يبيع الفحم بالعلاء فما تقدر أن تقول لى قال لاشيء اذهب بأبي أنت في حفظ الله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن علي بن يحيي المنجم قال

حدثني علي بن مهدي قال حدثني العباس بن خالد البرمكي قال كان الزوار يسمون في قديم الدهر الى أيام خالد بن برمك السؤال فقال خالد هذا والله إسم استقبله لطلاب الخير وارفع قدر الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤملين لان فيهم الاشراف والاحرار وأبناء النعيم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل ادبا ولكنا نسميهم الزوار فقال بشار يمدحه بذلك

حذا خالد في فعله حذو برمك * فمجد له مستطرف واصيل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله * بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن * وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار ستراً عليهم * فأستاره في المهتدين سدول

(قال) وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم خالد بهذا الكلام في امر الزوار فأعطاه لكل بيت الف درهم (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو شبل عاصب بن وهب قال نهق حمار ذات يوم بقرب بشار فخطر بباله بيت فقال

ماقام أير حمار فامتلا شبقاً * الا تحرك عرق في است تسنيم

قال ولم يرد تسنيما بالهجاء ولكنه لما بلغ الى قوله الا تحرك عرق قال في است من ومر به تسنيم ابن الحواري وكان صديقه فسلم عليه وضحك فقال في است تسنيم علم الله فقال له ايش ويحك فأنشده البيت فقال له عليك لعنة الله فما عندك فرق بين صديقك وعدوك أي شيء حملك على هذا الا قلت في است حمار الذي هجاك وفضحك وأعياك وليست قافيتك على الميم فاعذرك قال صدقت والله في هذا كله ولكن مازلت أقول في است من في است من ولا يخطر ببالي أحد حتى مررت وسلمت فرزقته فقال له تسنيم اذا كان هذا جواب السلام عليك فلا سلم الله عليك ولا على حين سلمت عليك وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وتسنيم يشتمه (أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن عمه قال قالت امرأة لبشار ماأدري لم يهابك الناس مع قبح وجهك فقال لها بشار ليس من حسنه يهاب الأسد (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الحجاج قال دخل بشار على عقبة بن مسلم فانشده بعض مدائحه فيه وعنده عقبة ابن رؤبة ينشده رجزاً يمدحه به فسمعه بشار وجعل يستحسن ماقاله الى أن فرغ ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لاتحسنه أنت ياأبا معاذ فقال له بشار ألي يقال هذا أنا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك فقال له عقبة أنا والله وأبي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز والله اني لخليق ان أسده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله فقال عقبة أتستخف بي ياأبامعاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال له بشار فأنت اذا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم خرج من عنده عقبة مغضباً فلما كان من غد غدا على عقبة بن مسلم وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزته التي مدحه فيها

ياطلل الحي بذات الصمد * بالله خبر كيف كنت بعدي
أحسنت من رعد وترب رعد * سقيا لاسماء ابنة الأشد

قامت ترائي اذ رأتني وحدي * كالشمس تحت الزبرج المنقد
صدت بخدو جلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقياله من عهد * تخلف وعداً وتفي بوعد
فنحن من جهدالهوى في جهد * وزاهر من سبط وجعد
أهدى له الدهر ولم يستهد * أفواف نور الحبر المجد
ياقى الضحي ريحانه بسجد * بدلت من ذاك بكالا يجدي
وافق حظاً من سعي بجد * ماضر أهل النوك ضعف الجد
الحر يلحي والعصا للعبد * وليس للملحف مثل الرد
والنصف يكفيك من التعدى * وصاحب كالدمل الممد
حملته في رقعة من جلد * أرقب منه مثل يوم الورد
حتي مضى غير فقيد الفقد * وما دري مارغبتي من زهدي
أسلم وحييت أبا الملد * مفتاح باب الحدث المنسد
مشترك النيل ورى الزند * أغر لباس ثياب الحمد
ماكان مني لك غير الود * ثم ثناء مثل ريح الورد
نسجته في محكمات النـد * فالبس طرازي غير مسترد
* لله أيامك في معد * وفى بني قحطان غير عد
يوماً بذى طجفة عند الحد * ومثله أودعت أرض الهند
بالمرهفات والحديد السرد * والمقربات المبعدات الجرد
اذا الحيا أكدى بها لاتكدي * تلحم أمراً وأموراً تسدي
وابن حكيم ان أتاك يردي * أصم لايسمع صوت الرعد
* حيته بتحنة المعد * فانهد مثل الجبل المنهد
كل امرئ رهن بما يؤدي * ورب ذي تاج كريم الجد
كآل كسرى وكآل برد * انكب جاف عن سبيل القصد
* فصلته عن ماله والولد *

فطرب عقبة بن مسلم وأجزل صلته وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس بخزي وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه وذكر لي أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي هذا الخبر عن الجاحظ وزاد فيه الجاحظ قال فانظر الى سوء أدب عقبة بن رؤبة وقد أجمل بشار محضره وعشرته فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان أبوه أعلم خلق الله به لانه قال له وقد فاخره بشعره أنت يابني ذهبان الشعر اذا مت مات شعرك معك فلم يوجد من يرويه بعدك فكان كما قال له مايعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر القبيح الاخبار عنه الدال على سخفه وسقوطه وسوء أدبه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال كان بشار يهوي امرأة من أهل البصرة يقال لها

عبيدة فخرجت عن البصرة الى عمان مع زوجها فقال بشار فيها

صوت

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت * وأشفي لقلبي أن تهب جنوب
وما ذاك الا أنها حين تنتهي * تناهى وفيها من عبيدة طيب
عذيري من العذال اذ يعذلونني * سفاها وما في العاذلين لبيب

صوت

يقولون لو عزيت قلبك لارعوي * فقلت وهل للعاشقين قلوب
اذا نطق القوم الجلوس فانني * مكب كأنني في الجميع غريب

(أخبرني) هاشم قال حدثني دماذ قال حدثني رجل من الانصار قال جاء أبو الشمقمق الى بشار يشكوا اليه الضيقة ويحلف له انه ماعنده شئ فقال له بشار والله ماعندى شئ يغنيك ولكن قم معي الى عقبة بن مسلم فقام معه فذكر له أبا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثناء فأمر له بخمسمائة درهم فقال له بشار

ياواحد العرب الذي * أمسى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا * ماكان في الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفي درهم فقال له أبو الشمقمق نفعتنا ونفعناك ياأبا معاذ فجعل بشار يضحك (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن يحيى أبو مسكين الطائي قال حدثني زحر بن حصن قال حج المنصور فاستقبلناه بالرضم الذى بين زبالة والشقوق فلما رحل من الشقوق رحل في وقت الهاجرة فلم يركب القبة وركب نجيباً فسار بيننا فجعلت الشمس تضحك بين عينيه فقال اني قائل بيتاً فمن أجازه وهبت له جبتى هذه فقلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع ظهرها ظهر العظايه

فبدر بشار الاعمي فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي وأقصر واعظايه

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها اليه فقلت لبشار بعد ذلك مافعلت بالجبة فقال بشار بعتها والله بأربعمائة دينار (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثني عبد الرحمن بن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة عن أبيه قال كان بشار منقطعاً الى والى أخوتي فكان يغشانا كثيراً ثم خرج ابراهيم بن عبدالله فخرج معه عدة منا فلما قتل ابراهيم توارينا وحبس المنصور منا عدة من اخوتي فلما ولي المهدي أمن الناس جميعاً وأطلق المحبوسين فقدمت بغداد أنا وإخوتي نلتمس أماناً من المهدي وكان الشعراء يجلسون بالليل في سجن الرصافة ينشدون ويتحدثون فلم أطلع بشاراً على نفسي الا بعد أن أظهر لنا المهدي الامان وكتب أخى الى خليفته بالليل فصحت به يا أبا معاذ من الذى يقول

أحب الخاتم الاحمر من حب مواليه

فأعرض عنى وأخذ في بعض انشاده شعره ثم صحت ياأبا معاذ من الذي يقول

ان سلمى خلقت من قصب * قصب السكر لاعظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح من الذى يقرعنا باشياء كنا نعبث بها في الحداثة فهو يعيرنا بها فتركته ساعة ثم صحت به ياأبا معاذ من الذى يقول

أخشاب حقاً ان دارك تزعج * وان الذى بيني وبينك ينهج

فقال ويحك عن مثل هذا فسل ثم أنشدها حتي أتى على آخرها وهي من جيد شعره وفيه غناء

صوت

فوا كبدا قد نضج الشوق نصفها * ونصف على نار الصبابة ينضج
وواحزنا منهن يحففن هودجاً * وفي الهودج المحفوف بدر متوج
فان جئتها بين النساء فقل لها * عليك سلام مات من يتزوج
بكيت ومافي الدمع منك خليفة * ولكن أحزاني عليك توهج

الغناء لسليم بن سلام رمل بالوسطى ووجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه فذكر أنه قال هذه القصيدة في امرأة كانت تغشى مجلسه وكان اليها مائلا يقال لها خشابة فارسية فزوجت وأخرجت عن البصرة (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني أبو حاتم قال أبو النضير الشاعر أنشدت بشارا قصيدة لى فقال لي أيجيئك شعرك هذا كلما شئت أم هذا شيء يجيئك(١) في الفينة بعد الفينة اذا تعملت له فقلت بل هذا شعر يجيئني كلما أردته فقال لي قل فانك شاعر فقلت له لعلك حابيتني أبا معاذ وتحملت لى فقال أنت أبقاك الله أهون على من ذلك (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني عن العمري عن عباس بن عباس الزنادي عن رجل من باهلة قال كنت عند بشار الاعمي فأتاه رجل فسلم عليه فسأله عن خبر جارية عنده وقال كيف ابنتي قال في عافية تدعوك اليوم فقال بشار ياباهلى انهض بنا فجئنا الى منزل نظيف وفرش سري فأكلنا ثم جيء بالنبيذ فشربنا مع الجارية فلما أراد الانصراف قامت فأخذت بيد بشار فلما صار في الصحن اومأ اليها ليقبلها فأرسلت يدها من يده فجعل يجول في العرصة وخرج المولى فقال مالك ياأبا معاذ فقال اذ نبت ذنبا ولا ابرح او اقول شعراً فقال

أتوب اليك من السيآت * واستغفر الله من فعلتي
تناولت مالم أرد نيله * على جهل أمرى وفي سكرتي
ووالله والله ما جئته * لعمد ولا كان من همتي
* والاثم اذا ذاضائعا * وعذبني الله في ميتتي
فمن نال خيرا على قبلة * فلا بارك الله في قلبتي

---

(١) والفينة الساعة والحين اه قاموس

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال لما انشد بشار ارجوزته * ياطلل الحي بذات الصمد * ابا الملك عقبة بن مسلم أمر له بخمسين الف درهم فأخرها عنه وكيله ثلاثة ايام فامر غلامه بشار ان يكتب على باب عقبة عن يمين الباب

مازال مامنيتني من همي * والوعـد غم فأزح من غمي

ان لم ترد حمدى فراقب ذمي

فلما خرج عقبة راى ذلك فقال هذه من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان فقال هل حملت الى بشار ماأمرت له به فقال أيها الامير نحن مضيقون وغدا أحملها اليـه فقال زد فيها عشرة آلاف درهم واحملها اليه الساعة فحملها من وقته (أخبرني) هاشم قال حدثنا أبوغسان دماذ قال سألت أباعبيدة عن السبب الذي من أجله نهى المهدي بشاراً عن ذكر النساء قال كان أول ذلك اسـتهتار نساء البصرة وشبانها بشعره حتي قال سوار بن عبد الله الأكبر ومالك بن دينار ماشيء أدعى لأهل هذه المدينة الى الفسق من أشعار هذا الاعمى وما زالا يعظانه وكان واصل بن عطاء يقول ان من أخدع حبائل الشيطان وأغواها لكلمات لهذا الاعمى الملحد فلما كثرذلك وانتهي خبره من وجوه كثيرة الى المهدى وأنشد المهدي مامدحه به نهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب وكان المهدي من أشد الناس غيرة قال فقلت له ماأحسب شعر هذا أبلغ في هذه المعاني من شـعر كثير وجميل وعروة بن حزام وقيس بن ذريح وتلك الطبقة فقال ليس كل من يسمع تلك الأشـعار يعرف المراد منها وبشار يقارب النساء حتي لا يخفي عليهن مايقول وما يريد وأى حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لاهم لها الا الرجال ثم أنشد قوله

قد لامني في خليلتي عمـر * واللوم في غـير كنهه ضجر

قال أفق قلت لا قال بلى * قد شاع للناس منكما الخبر

قلت واذ شاع ماعتذارك مما ليس لى فيـه عندهم عذر

ماذا عليهم ومالهم خرسوا * لو أنهـم في عيوبهم نظروا

اعشق وحدى ويؤخذون به * كالترك تغزو فتؤخـذ الخزر

ياعجبـا للخـلاف ياعجبـا * بني الذى لام في الهوى الحجر

حسبي وحسب الذى كلفت به * مني ومنـه الحديث والنظر

أو قبـلة في خلال ذاك ولا * بأس اذا لم تحـل لى الأزر

أو عضة في ذراعها ولهـا * فوق ذراعي من عضها أثر

أو لمسة دون مرطها بيدي * والباب قد حال دونه السـتر

والسـاق براقـة مخلخلها * أو مص ريق وقد علا البهر

واسترخت الكف للعراك وقا * لت ايه عني والدمع منحدر

انهض فما أنت كالذي زعموا * أنت وربي مغـازل أشر

قد غابت اليوم عنك حاضنتي * والله لى منك فيـك ينتصر

يارب خذلى فقدترى ضرعي * من فاسـق جاء مابه سكر
أهوى الى معضدي فرضضه * ذو قوة مايطاق مقتـدر
ألصق بي لحيـة له خشنت * ذات سواد كأنها الابر
حتي علاني واسرتي غيب * ويلى عليهم لو انهم حضروا
أقسم بالله لانجـوت بهـا * فاذهب فأنت المساور الظفر
كيف بأمي اذا رأت شفتي * أم كيف ان شاع منك ذا الخبر
قدكنت أخشى الذي ابتليت به * منك فمـاذا أقول ياعـبر
قلت لها عنـد ذاك ياسكني * لابأس اني مجرب خـبر
قولى لهـا بقة لهـا ظفر * ان كان في البـق ماله ظفر

ثم قال له بمثل هذا الشعر تميل القلوب ويلين الصعب قال دماذ قال لى أبو عبيدة قال رجل يوماً لبشار في المسـجد الجامع يعابثه ياأبا معاذ أيعجبك الغلام الجادل فقال غـير محتشم ولا مكترث لاولكن تعجبنى أمه (أخبرني) عمي قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمـد بن سهل عن محمد بن الحجاج قال ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فأخذ بلجام بغلته وأنشده

أظلت علينا منك يوماً سحابة * أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها
فلا غيمها يجلى فييئس طامع * ولا غيثها يأتي فيروي عطاشها

فحبس بغلته وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال ان تنصرف السحابة حتي تبلك ان شاء الله (أخبرني) يحيي بن علي قال حـدثنا الحسن بن عليل قال حدثني على بن حرب الطائي قال حدثني اسمعيل ابن زياد الطائي قال كان رجل منا يقال له سـعد بن القعقاع يتهم بشارا في المجانة فقال لبشار وهو ينادمه ويحك ياأبا معاذ قد نسبنا الناس الى الزندقة فهل لك أن نحج بنا حجة تنفي ذلك عنا قال نعم مارأيت فاشتريا بعيراً ومحملا وركبا فلما مرا بزرارة قال له ويحك ياأبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متي نقطعها مل بنا الى زرارة نتنعم فيها فاذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤسنا فلم يشك الناس انا جئنا من الحج فقال له بشار نعم مارأيت لولا خبث لسانك وانى أخاف أن تفضحنا قال لاتخف فمالا الى زرارة فما زالا يشربان الخمر ويفسـقان فلما نزل الحاج بالقادسية راجعين أخذا بعيراً ومحملا وجزا رؤسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يهنونهما فقال سعد بن القعقاع

ألم ترنى وبشارا حججنا * وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي سـفر بعيد * فمال بنا الطريق الى زراره
فآب الناس قد حجوا وبروا * وأبنا موقرين من الخساره

(أخبرنا) يحيي بن علي قال حدثني محمد بن القاسم الدينورى قال حدثني محمد بن عمران بن مطر الشامى قال حدثني محمد بن الحسان الضبي قال حدثنى محمود الوراق قال حدثني داود بن رزين قال أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا الى طعامه فلما أكل دعا بطست فكشف عن سوأته فبال ثم

حضرت الظهر والعصر فلم يصل فدنونا منه فقلنا أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها قال وما هي قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه فقال انما أذنت لكم أن تأكلوا ولو لم أرد أن تأكلوا لما أذنت لكم قال ثم ماذا قلنا ودعوت بطست ونحن حضور فبلت ونحن نراك فقال أنا مكفوف وأنتم بصراء وأنتم المأمورون بغض الابصار ثم قال ومه قلنا حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل فقال ان الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة (أخبرنا) يحيي قال حدثني أبو أيوب المدني عن بعض أصحاب بشار قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله (أخبرنا) يحيي قال أخبرنا أبو أيوب عن الحرمازي قال قعد الى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه ضرطة فظن الرجل أنها أفلتت منه ثم ضرط أخرى فقال أفلتت ثم ضرط ثالثاً فقال ياأبامعاذ ماهذا قال مه أرأيت أم سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحاً فقال فلا تصدق حتي تري قال وأنشد ابو أيوب لبشار في رجل استثقله

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفاً في كفة الميزان
كيف لاتحمل الأمانة ارض * حملت فوقها ابا سفيان

وقال فيه ايضاً

هل لك في مالى وعرضى معا * وكل مايملك جيرانيه
واذهب الى ابعد مايتوي * لاردك الله ولا ماليه

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن ابراهيم الجيلي قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال انشدنا الوليد بن يزيد قول بشار الاعمي

أيها الساقيان صبا شرابي * واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الظما وان دوائى * شربة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كغر الاقاحي * وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلـ * ـب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال * والليالى يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائي وعندي * زفرات يأكلن قلب الحديد

قال فطرب الوليد وقال من لى بمزاج كاسي هذه من ريق سامي فيروي ظمئي وتطفأ غلتي ثم بكي حتى مزج كأسه بدمعه وقال ان فاتنا ذاك فهذا (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان الطفاوى قال حدثنى عبد الله بن أبي بكر وكان جليساً لبشار قال كان لنا جار يكني أبا زيد وكان صديقاً لبشار فبعث اليه يوما يطلب منه ثيابا بنسيئة فلم يصادفها عنده فقال يهجوه

الا إن أبازيد * زني في ليلة القدر
ولم يرع تعالى الا * له ربي حرمة الشهر

وكتبها في رقعة وبعث بها اليه ولم يكن أبو زيد ممن يقول الشعر فقلبها وكتب في ظهرها

الا أن أبا زيد * له في ذلكم عذر
أتته أم بشار * وقد ضاق بها الامر
فواثبها فجامعها * وما ساعده الصبر

قال فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرضه لرجل لانباهة له فجعل ينطح الحائط برأسه غيظاً ثم قال لاتعرضت لهجاء سفلة مثل هذا أبداً (أخبرني) عمي قال حدثنا بن مهروية قال حدثني بعض ولد أبي عبيد الله وزير المهدى قال دخل بشار على المهدى وقد عرضت عليه جارية مغنية فسمع غناءها فأطربه وقال لبشار قل في صفتها شعراً فقال

ورائحة للعين فيها مخيلة * اذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات السرور على الفتي * خفي برقها في عبقر وعقود
كأن لسانا ساحراً فى كلامها * أعين بصوت للقلوب صيود
تميت به ألبابنا وقلوبنا * مراراً وتحييهن بعد همود

(أخبرني) عمي قال حدثنا أيوب المدني قال قال أبو عدنان حدثني يحي بن الجون قال دخل بشار يوما على عقبة بن سلم فأنشده قوله فيه

صوت

انما لذة الجواد بن سلم * في عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشي منازل الكرماء
لاأبالى صفح اللئيم ولا تجـ * ـري دموعي على الخؤون الصفاء
فعلى عقبة السلام مقيما * واذا سار تحت ظل اللواء

ووصله بعشرة آلاف درهم وفي هذه الابيات خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر لرذاذ وهو من مختار صنعته وصدورها ومما تشبه فيه بالقدماء ومذاهبهم (أخبرني) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد عن الأصمعى وأخبرني به الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد عن الأصمعي قال كنت أشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفا الأحمر يأتيان بشاراً ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان ياأبا معاذ ما أحدثت فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتي يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه فأتياه يوما فقالا له ماهذه القصيدة التي أحدثتها في مسلم بن قتيبة قال هي التي بلغتكما قالا بلغنا انك أكثرت فيها من الغريب فقال نعم بلغني ان سلما يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه مالا يعرفه قالا فأنشدناها فانشدهما

بكرا صاحبي قبل الهجير * ان ذاك النجاح في التبكير

حتى فرغ منها فقال له خلف لو قلت ياأبامعاذ مكان ان ذاك النجاح * بكرا فالنجاح في التبكير * كان أحسن فقال بشار بنيتها اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النجاح كما يقول الاعراب البدويون

ولو قلت بكرا فالنجاح كان هـذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة فقام خلف فقبل بين عينيه وقال له خلف بن أبي عمرو يمازحه لو كان علاثة ولدك يا أبا معاذ لفعلت كما فعل أخي ولكنك مولى فمد بشار يده فضرب بها فخذ خلف وقال

أرفق بعمرو واذا حركت نسبته * فانه عربي من قوارير

فقال له أفعلتها يا أبا معاذ قال وكان أبو عمرو يغمز في نسبه وأخبرني ببعض هذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة فذكر نحوه وقال فيه ان سلما يعجبه الغريب (أخبرني) هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لي خلف كنت اسمع ببشار قبل ان أراه فذكروه لي يوماً وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره فاستنشدتهم شيئاً من شعره فانشدوني شيئاً لم يكن بالمحمود عندى فقلت والله لآتينه ولأطأطئن منه فأتيته وهو جالس على بابه فرأيته اعمى قبيح المنظر عظيم الجثة فقلت لعن الله من يبالى بهذا فوقفت اتأمله طويلا فبينما انا كذلك اذ جاءه رجل فقال ان فلاناً سبك عند الأمير محمد بن سليمان ووضع منك فقال اوقد فعل قال نعم فأطرق وجلس الرجل عنده وجلست وجاء قوم فسلموا عليه فلم يردد عليهم فجعلوا ينظرون اليه وقد درت اوداجه فلم يلبث الا ساعة حتى أنشدنا بأعلى صوته وأفخمه

نبئت نائك أمه يغتابنى * عند الأمير وهل علي أمير
نارى محرقة وبيتي واسع * للمعتفين ومجلسى معمور
ولي المهابة في الأحبة والعدى * وكأننى أســد له تامور
غرثت حليلته وأخطأ صيده * فله على لقم الطريق زئير

قال فارتعدت والله فرائصي واقشعر جلدي وعظم في عيني جداً حتى قلت في نفسى الحمد لله الذي أبعدني من شرك (نسخت من كتاب هرون بن على بن يحيى) قال حدثني على بن مهدي قال حدثنا العباس بن خالد قال مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمري قد أجدي على ابن برمك * وما كل من كان الغني عنده يجدى
حلبت بشعرى راحتيه فدرتا * سماحاً كما در السحاب مع الرعد
اذا جئته للحمد أشرق وجهه * اليك وأعطاك الكرامة بالحمد
له نعم في القوم لا يستثيبهـا * جزاء وكيل التاجر المد بالمد
مفيد ومتلاف سبيل تراثه * اذا ماغدا أو راح كالجزر والمد
أخا لدان الحمـد يبقي لاهله * جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد
فأطعم وكل من عارة مستردة * ولا تبقها ان العواري للرد

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم وكان قبل ذلك يعطيه فى كل وفادة خمسة آلاف درهم وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه وقال ابنه يحيي بن خالد آخر ما أوصاني به أبي العمل بهذين البيتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن عمر بن أبي سعد قال حدثني محمد ابن عبدالله بن عثمان قال كان أبو الوزير مولى عبد القيس من عمال الخراج وكان عفيفا بخيلا فسأل

عمرا بن العلاء وكان جوادا شجاعا في رجل فوهب له مائة ألف درهم فدخل أبو الوزير على المهدي فقال له يا أمير المؤمنين ان عمرا بن العلاء خائن قال ومن أين علمت ذلك قال كام فى رجل كان أقصى أمله ألف درهم فوهب له مائة ألف درهم فضحك المهدي ثم قال قل كل يعمل على شاكلته أما سمعت قول بشار في عمرو

اذا دهمتك عظام الامور * فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا ينام على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

اوما سمعت قول أبي العتاهية فيه

صوت

ان المطايا تشتكيك لأنها * قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن بانة أو ليس الذي يقول فيه أبو العتاهية

ياابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني لاطريك فى صحبي وجلاسي

حتى اذا قيل ما أعطاك من نشب * الفيت من عظم ما أسريت كالناسي (١)

ثم قال من اجتمعت ألسن الناس على مدحه كان حقيقا ان يصدقها بفعله (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر الربعى قال كانت لبشار جارية سوداء وكان يقع عليها وفيها يقول

وغادة سوداء براقة * كالماء فى طيب وفى لين

كأنها صيغت لمن نالها * من عنبر بالمسك معجون

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل البرجمي قال قال رجل لبشار ان مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد فقال بشار ان عطاياه اياى كانت فوق عطاء كل أحد دخلت اليه يوماً فأنشدته

حرم الله أن تري كابن سلم * عقبة الخير مطعم الفقراء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

يسقط الطير حيث ينتثر الحب * وتغشي منازل الكرماء

فأمر لي بثلاثة آلاف دينار وها انا قد مدحت المهدي وأبا عبيد الله وزيره او قال يعقوب ابن داود واقمت بأبوابهما حولا فلم يعطياني شيئاً أفألام على مدح هذا (ونسخت) من كتاب هرون ابن على أيضاً حدثنى عبيد الله بن أبي الشيص عن دعبل بن على قال كان بشار يعطي أبا الشمقمق فى كل سنة مائتى درهم فأتاه أبو الشمقمق في بعض تلك السنين فقال له هلم الجزية ياأبا معاذ فقال ويحك أجزية هي قال هو ماتسمع فقال له بشار يمازحه أنت أفصح منى قال لا قال فأعلم منى بمثالب الناس قال لا قال فاشعر مني قال لا قال فلم أعطيك قال لئلا اهجوك فقال له ان هجوتني هجوتك

---

(١) وروي طأطأمن سوء حالى عندها راسي

فقال له أبو الشمقمق هكذا هو قال نعم فقل مابدالك فقال أبوالشمقمق

اني اذا ماشاعر هجانيه ولج في القول له لسانيه

ادخلته في است أمه علانيه

بشار يابشار وأراد أن يقول يابن الزانية فوثب بشار فأمسك فاه وقال أرادوالله ان يشتمني ثم دفع اليه مأتي درهم ثم قال له لا يسمعن هذا منك الصبيان يا ابا الشمقمق (أخبرني) احمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن بكر قال حدثني الاصمعي قال امر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فأخبر أبو الشمقمق بذلك فوافي بشارا فقال له ياأ بامعاذ اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينه هللينه * طعن قثاة لتينه

ان بشار بن برد * تيس أعمى في سفينه

فأخرج اليه بشار مائتي درهم فقال خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان ياابا الشمقمق (أخبرني) احمد قال حدثنا أبو محمد الصعتري قال حدثنا محمد بن عثمان البصري قال استمنح بشار بن برد العباس بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال يهجوه

ظل اليسار على العباس ممدود * وقلبه ابدا في البخل معقود

ان الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

اذا تكرهت ان تعطي القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

أورق بخير ترجي للنوال فما * ترجي الثمار اذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود

(أخبرني) أحمد قال حدثنا العنزي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني أبي عن عباد بن عباد قال مررت ببشار فقلت السلام عليك ياأبا معاذ فقال وعليك السلام أعباد فقلت نعم قال اني لحسن الرأي فيك فقلت ماأحوجني الى ذلك منك ياأبا معاذ (أخبرني يحيى بن علي قال أخبرني محمد ابن عمر الجرجاني عن أبي يعقوب الخزيمي الشاعر أن بشارا قال لم أزل منذ سمعت قول أمرئ القيس في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً * لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادى كواكبه

(قال) يحيى وقد أخذ هذا المعنى منصور النمري فقال وأحسن

ليل من النقع لاشمس ولا قمر * الا جبينك والمذروبة الشرع

(أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني أبي قال كان اسحق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لايشبه بعضه بعضاً فقلنا أتقول هذا القول لمن يقول

صوت

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

لابى العبيس بن حمدون فى هذه الابيات خفيف ثقيل بالبنصر (قال) على بن يحيي وهذا الكلام الذى ليس فوقه كلام من الشعر ولاحشو فيه فقال لى اسحق أخبرنى أبو عبيدة معمر بن المثني أن شبيل بن عزرة الضبعي أنشده هذه الابيات للمتلمس وكان عالما بشعره لانهما جميعاً من بني ضبيعة فقلت له أفليس قد ذكر أبوعبيدة أنه قال لبشار ان شبيلا أخبره انها للمتلمس فقال كذب والله شبيل هذا شعري ولقد مدحت به بن هبيرة فأعطانى عليه أربعين ألفاً وقد صدق بشار وقد مدح في هذه القصيدة بن هبيرة وقال فيها

رويدا تصاهل بالعراق جيادنا * كانك بالضحاك قد قام نادبه
وسام لمروان ومن دونه الشجا * وهول كلج البحر جاشت غواربه
أحلت به أم المنايا بناتها * بأسيافنا انا ردى من نحاربه
وكنا اذا دب العدو لسخطنا * وراقبنا في ظاهر لانراقبه
ركبنا له جهرا بكل مثقف * وأبيض تستسقى الدماء مضاربه

ثم قلت لاسحق أخبرنى عن قول بشار في هذه القصيدة

فلما تولى الحر واعتصر الثري * لظى الصيف من نجم توقد لاهبه
وطارت عصافير الشقائق واكتسي * من الآل امثال المجرة ناضبه
غدت عانة تشكو بأبصارها الصدي * الى الجاب الاأنها لاتخاطبه

العانة القطيعة من الحمير والجاب ذكرها ومعني شكواها الصدى بأبصارها أن العطش قد تبين في احداقها فغارت قال وهذا من أحسن ماوصف به الحمار والاتن أفهذا للمتلمس أيضا قال لافقلت أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف قصد بشار لسرقة تلك الابيات خاصة وكيف خصه بالسرقة منه وحده من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لايخفي ولم يعثر على بشار أنه سرق شعرا قط جاهليا ولا اسلاميا وأخرى فان شعر المتلمس يعرف في بعض شعر بشار فلم يردد ذلك بشيء وقد أخبرنى بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة أن بشارا أنشده

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه

وذكر الابيات قال وأنشدتها شبيل بن عروة الضبيعي فقال هذا للمتلمس فأخبرت بذلك بشارا قال كذب والله شبيل لقد مدحت ابن هبيرة بهذه القصيدة واعطانى عليها أربعين ألفا (أخبرنا) يحيي ابن علي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا علي بن ابراهيم المروزي وكان أبوه من قواد طاهر

قال حدثني أبي قال لماخلع (١) محمد المأمون وندب له علي بن عيسي ندب المأمون للقاء على بن عيسى طاهر بن الحسين ذا اليمينين وجلس له لعرضه وعرض اصحابه فمر به ذواليمينين معترضا وهو ينشد

رويدا تصاهل بالعرق جيادنا * كانك بالضحاك قد قام نادبه

فتفاءل المأمون بذلك فاستدناه فاستعاده البيت فأعاد عليه فقال ذو الرياستين ياأمير المؤمنين هو حجر العراق قال أجل فلما صار ذو اليمينين الى العراق سأل هل بقي من ولد بشار أحد فقالوا لافتوهمت أنه قد كان هم لهم بخير (أخبرنا) يحي قال حدثنا أبي قال أخبرني أحمد بن صالح وكان أحد الادباء قال غضب بشار على سلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعة من اخوانه فجاؤه في أمره فقال لهم كل حاجة لكم مقضية الا سلما قالوا ماجئناك الا في سلم ولا بد من أن ترضي عنه لنا فقال أين هو الخبيث قالوا هاهو هذا فقام اليه سلم فقبل رأسه ومثل بين يديه وقال ياأبا معاذ خريجك وأديبك فقال ياسلم من الذى يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت ياأبا معاذ جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال خريجك يقول ذلك يعني نفسه قال أفتأخذ معاني التي قدعنيت بها وتعبت في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ماتقول ويذهب شعري لاأرضى عنك أبداً قال فما زال يتضرع اليه ويشفع له القوم حتي رضي عنه وفي هذه القصيدة يقول بشار

لو كنت تلقين مانلقى قسمت لنا * يوماً نعيش به منكم ونبتهج

صوت

لاخير فى العيش ان كنا كذا أبداً * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * مافى التلاقى ولا في قبلة حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

أشكوا إلى الله هما مايفارقنى * وشر عافي فؤادي الدهر تعتلج

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد قال أنشدت الاصمعى قول بشار يهجوبا هلة

ودعانى معشر كلهم * حمق دام لهم ذاك الحمق

ليس من جرم ولكن غاظهم * شرفي العارض قدسد الافق

فاغتاظ الاصمعى فقال ويلى على هذا العبد القن بن القن (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحي قال حدثني على بن مهدي قال حدثني عباس بن خالد قال سمعت غير واحد من أهل البصرة يحدث أن امرأة قالت لبشار أى رجل أنت لو كنت اسود اللحية والرأس قال بشار أما علمت أن

---

(١) قوله محمد المأمون محمد فاعل والمأمون مفعول ومحمد هو الامين اه مصحح اصله

بيض البزاة أثمن من سود الغربان فقالت له أما قولك فحسن في السمع ومن لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع فكان بشار يقول ماألحمني قط غير هذه المرأة (ونسخت من كتابه) حدثني علي بن يحيى مهدي قال حدثني اسحق بن كلبة قال قال لى أبو عثمان المازني سئل بشار أى متاع الدنيا آثر عندك فقال طعام مز وشراب مرونت عشرين بكر (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد وأخبرنا الحسن بن على قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن صالح بن عطية قال كان النساء المتظرفات يدخلن الى بشار فى كل جمعة يومين فيجتمعن عنده ويسمعن من شعره فسمع كلام امرأة منهن فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله فقالت لرسوله وأى معني فيك لى أولك فيوأنت أعمى لاتراني فتعرف حسني ومقداره وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك فليت شعرى لاى شئ تطاب وصال مثلى وجعلت تهزأ به في المخاطبة فأدى الرسول الرسالة فقال له عد اليها فقل لها

ايرى له فضل على آيارهم * واذا أشظ سجدن غير أواب
تلقاه بعد ثلاث عشرة قائما * فعل المؤذن شك يوم سحاب
وكأن هامة رأسه بطيخة * حملت الى ملك بدجلة جاب

(أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان قال (أخبرني) أحمد بن عبد الاعلى الشيباني عن أبيه قال قال مروان لبشار لما أنشده هذا البيت

واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت من لاونعم

جعلني الله فداءك ياأبا معاذ هلا قلت خرست بالصمت قال اذا أنا في عقلك فض الله فاك أأتطير على من أحب بالخرس (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيي حدثني بعض أصحابنا قال وفد بشار الى خالد بن برمك وهو على فارس فأنشده

أخالد لم أخبط اليك بذمة * سوى انني عاف وأنت جواد
أخالد بين الاجر والحمد حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد
فان تعطني أفرغ عليك مدائحي * وان تأب لم يضرب على سداد
ركابي على حرف وقلبي مشيع * ومالى بأرض الباخلين بلاد
اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازى علي سواد

قال فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحداً عن يمينه وواحداً عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال ياأبا معاذ هل استقل العماد فلمس الأكياس ثم قال استقل والله أيها الامير (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحجاج حدثني بشار قال دخلت على الهيثم بن معاوية وهو أمير البصرة فأنشدته

ان السلام أيها الامير * عليك والرحمة والسرور

فسمعته يقول إن هذا الاعمي لايدعنا أو يأخذ من دراهمنا شيئاً فطمعت فيه فما برحت حتي انصرفت بجائزته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال وقف رجل

من بني زيد شريف لاأحب أن أسميه على بشار فقال له يابشار قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع الى أصولهم وترك الولاء وأنت غير زاكي الفرع ولا معروف الاصل فقال له بشار والله لاصلى أكرم من الذهب ولفرعي أزكي من عمل الابرار وما في الارض كلب يود أن نسبك له بنسبه ولو شئت أن أجعل جواب كلامك كلاماً [illegible] ولكن موعدك غداً بالمربد فرجع الرجل الى منزله وهو يتوهم أن بشاراً يحضر معه المربد [illegible] فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد

شهدت على الزيدى أن نساءه * ضياع الى أير العقيلي تزفر

فسأل عمن قال هذا البيت فقيل له هذا لبشار فيك فرجع الى منزله من فوره ولم يدخل المربد حتي مات قال بن سلام وأنشد رجل يوما يونس في هذه القصيدة وهي

بلوت بني زيد فما في كبارهم * حلوم ولا في الاصغرين مطهر
فابلغ بني زيد وقل لسراتهم * وان لم يكن فيهم سراة توقر
لامكم الويلات ان قصائدي * صواعق منها منجد ومغور
أجد همو لايتقون دنية * ولا يؤثرون الخير والخير يؤثر
يلفون أولاد الزنا في عدادهم * فعدتهم من عدة الناس أكثر
اذا ماراوا من دأبه مثل دأبهم * أطافوا به والغي للغي أصور
ولو فارقوا من فيهم من دعارة * لما عرفتهم أمهم حين تنظر
لقد فخروا بالملحقين عشية * فقلت افخروا ان كان في اللؤم مفخر
يريدون مسعاتي ودون لقائها * قناديل أبواب السموات تزهر
فقل في بني زيد كما قال معرب * قوارير حجام غداً تتكسر

فقال يونس للذي أنشده حسبك حسبك من هيج هذا الشيطان عليهم قيل فلان فقال رب سفيه قوم قد كسب لقومه شراً عظيما (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن بشر بن هلال قال حدثني محمد بن محمد البصري قال حدثني النضر بن طاهر أبو الحجاج قال قال بشار دعاني عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد وأعشي باهلة فلما اجتمعنا عنده قال لنا انه خطر ببالي البارحة مثل يتمثله الناس ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء بلا أذنين فأخرجوه من الشعر ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم وان لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمسمائة فقال حماد أجلنا أعز الله الامير شهراً وقال الاعشي أجلنا أسبوعين قال وبشار ساكت لايتكلم فقال له عقبة مالك لاتتكلم أعمي الله قلبك فقال أصلح الله الامير قد حضرني شيء فان أمرت قلته فقال قل فقال

شط بسلمي عاجل البين * وجاورت أسد بني القين
ورنت النفس لها رنة * كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة من لاأشتهى ذكره * أخشي عليه عاتق الشين
والله لو ألقاك لاأتقي * عيناً لقبلتك الفين

طالبتها ديني فراغت به * وعلقت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا طالبا * قرنا فلم يرجع بأذنين

قال فانصرف بشار بالجائزة (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنا على بن مهدي قال حدثنى عبد الله بن عطية الكوفي قال حدثنى عثمان بن عمرو الثقفى قال قال أبان بن عبد الحميد اللاحقى نزل في ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة فكان بشار يأتيهم وينشدهم أشعاره التى يمدح بها قيساً فيجلونه لذلك ويعظمونه وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن اليه وينشدهن أشعاره في الغزل وكن يعجبن به وكنت كثيرا ماآتي ذلك الموضع فاسمع منه ومنهم فأتيتهم يوما فاذاهم قد ارتحلوا فجئت الى بشار فقلت له ياأبا معاذ أعلمت أن القوم قد ارتحلوا قال لا فقلت فاعلم قال قد علمت لاعلمت ومضيت فلما كان بعد ذلك بأيام سمعت الناس ينشدون

دعا بفراق من تهوي أبان * ففاض الدمع واحترق الجنان
كان شرارة وقعت بقلبي * لها في مقلتي ودمي استنان
اذا أنشدت أو نسمت عليها * رياح الصيف هاج لها دخان

فعلمت أنها لبشار فأتيته فقلت ياأبامعاذ ماذنبي اليك قال ذنب غراب البين فقلت هل ذكرتني بغير هذا قال لا فقلت أنشدك الله أن لا تزيد فقال امض لشأنك فقد تركتك (ونسخت) من كتابه حدثني على بن مهدى قال حدثني يحيى بن سعيد الايوزر ذي المعتزلى قال حدثني أحمد بن المعذل عن أبيه قال أنشد بشار جعفر بن سليمان

أقلي فانا لاحقون وإنما * يؤخرنا أنا يعد لنا عدا
وما كنت الا كالاغر ابن جعفر * رأي المال لايبقى فأبقى به حمدا

فقال له جعفر بن سليمان من ابن جعفر قال الطيار في الجنة فقال لقد ساميت غير مسامي فقال والله مايقعدني عن شأوه بعد النسب لكن قلة النسب وانى لأجود بالقليل وان لم يكن عندي الكثير وما على من جاد بما يملك أن لايهب البدور فقال له جعفر لقد هززت أبامعاذ ثم دعاله بكيس فدفعه اليه (ونسخت) من كتابه حدثنى على بن مهدي قال حدثني أحمد بن سعيد الرازي عن سليمان ابن سليمان العلوى قال قيل لبشار انك لكثير الهجاء فقال انى وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر والافليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطي (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان برد أبو بشار طيانا حاذقا بالتطيين وولد له بشار وهو أعمي فكان يقول مارأيت مولودا أعظم بركة منه ولقد ولدلى وما عندي درهم فماحال الحول حتي جمعت مائتي درهم ولم يمت برد حتى قال بشار الشعر وكان لبشار أخوان يقال لأحدهما بشر وللآخر بشير وكانا قصابين وكان بشار بارا بهما على أنه كان ضيق الصدر متبرما بالناس فكان يقول اللهم اني كنت قد تبرمت بنفسى وبالناس جميعا اللهم فأرحنى منهم وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها وينتنون ريحها فاتخذ قميصا

له جيبان وحلف أن لا يعيرهم ثوبا من ثيابه فكانوا يأخذونها بغير إذنه فاذا دعا بثوب فلبسه فأنكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثوبه أيما أتوجه ألق سعدا فاذا أعياه الامر خرج الى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقال له ماهذا ياأبامعاذ فيقول هذه ثمرة صلة الرحم قال وكان يقول الشعر وهو صغير فاذا هجا قوما جاؤا الى أبيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا فكانت أمه تقول كم تضرب هذا الصبي الضرير أما ترحمه فيقول بلى والله اني لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الى فسمعه بشار فطمع فيه فقال له ياأبت ان هذا الذى يشكونه مني اليك هو قول الشعر واني ان ألممت عليه أغنيتك وسائر أهلي فان شكوني اليك فقل لهم أليس الله يقول ليس على الاعمى حرج فلما عاودوه شكواه قال لهم برد ماقاله بشار فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان الكريزى قال حدثني بعض الشعراء قال أتيت بشار الاعمي وبين يديه مائتا دينار فقال لى خذ منها ماشئت أو تدري ماسببها قلت لا قال جاءني فتي فقال لى أنت بشار فقلت نعم فقال اني آليت أن أدفع اليك مائتي دينار وذلك اني عشقت امرأة فجئت اليها فكلمتها فلم تلتفت الى فهممت أن أتركها فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ماجمحا

فعدت اليها فلازمتها حتي بلغت منها حاجتي (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال كان الاخفش طعن على بشار فى قوله

فالآن أقصر عن سمية باطلى * وأشار بالوجلى على مشير

وفى قوله على الغزلى مني السلام فربما * لهوت بها في ظل مرؤمة زهر

وفي قوله في صفة سفينة

تلاعب نينان البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجري

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلى ولم أسمع بنون ونينان(١) فبلغ ذلك بشارا فقال ويلي على القصارين متي كانت الفصاحة في بيوت القصارين دعوني واياه فبلغ ذلك الأخفش فبكي وجزع فقيل له مايبكيك فقال ومالى لا أبكي وقد وقعت في لسان بشار الاعمى فذهب أصحابه الى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه أن لا يهجوه فقال قد وهبته للؤم عرضه فكان الاخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ليبلغه فكف عن ذكره بعد هذا قال وقال غير أبى حاتم انما بلغه أن سيبويه عاب هذه الاحرف عليه لا الاخفش فقال يهجوه

أسبويه يابن الفارسية ماالذي * تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ

أظلت تغنى سادرا في مساءتي * وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ

قال فتوقاه سيبويه بعد ذلك وكان اذا سئل عن شئ فأجاب عنه ووجد له شاهدا من شعر بشار احتج به استكفافا لشره (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزي

(١) عدم سماعه لايضر قال في القاموس جمعه نينان وانوان اه

قال حدثني أحمد بن علي بن سويد بن منجوف قال كان بشار مجاورا لبني عقيل وبني سدوس في منزل الحيين فكانوا لا يزالون يتفاخرون فاستعانت عقيل ببشار وقالوا له يا أبا معاذ نحن أهلك وأنت ابننا وربيت في حجورنا فأعنا فخرج عليهم وهم يتفاخرون فجلس ثم أنشد

كأن بني سدوس رهط ثور * خنافس تحت منكسر الجدار

تحرك للفخار زبانتيها * ونخر الخنفساء من الصغار

فوثب بنو سدوس اليه فقالوا مالنا ولك ياهذا نعوذ بالله من شرك فقال هذا دأبكم إن عاودتم مفاخرة بني عقيل فلم يعاودوها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن اسمعيل عن محمد بن سلام قال قال يونس النحوي العجب من الازد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم يعني بشاراً ويقول

ألا ياصنم الازد الذي يدعونه ربا

ألا يبعثون اليه من يفتق بطنه (أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه عن أحمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال مر ابن أخ لبشار ببشار ومعه قوم فقال لرجل معه وسمع كلامه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه سفلة قال وكيف علمت قال ليس عليهم نعال (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن يعقوب قال كنا عند جارية لبعض التجار بالكرخ تغنينا وبشار عندنا فغنت في قوله

ان الخليفة قد أبي * واذا أبي شيئاً أبيته

ومخضب رخص البنا * ن بكي على وما بكيته

يامنظرا حسنا رأيـ * ـت بوجه جارية فديته

بعثت الى تسومني * ثوب الشباب وقد طويته

فطرب بشار وقال هذا والله يا أبا عبدالله أحسن من سورة الحشر وقد روى هذه الكلمة عن بشار غير من ذكرته فقال عنه انه قال هي والله أحسن من سورة الحشر الغناء في هذه الابيات وتمام الشعر

وأنا المطل على العدي * واذا غلا الحمد اشتريته

وأميل في أنس النديـ * ـم من الحياء وما اشتهيته

ويشوقني بيت الحبيـ * ـب اذا غدوت وأين بيته

حال الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته

وأنشدني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي هذه الابيات وأخبرني أن الجاحظ أخبره أن المهدي نهى بشاراً عن الغزل وأن يقول شيئاً من النسيب فقال هذه الابيات قال وكان الخليل بن أحمد ينشدها ويستحسنها ويعجب بها (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن محمد بن الحجاج قال قالت بنت بشار لبشار ياأبت مالك يعرفك الناس ولا تعرفهم قال كذلك الامير يابنية (أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال عبدالله ابن مسور الباهلي يوماً لابي النضير وقد تحاورا في شيء يا ابن اللخناء أتكلمني ولو اشتريت عبداً بمائتي

درهم وأعتقته لكان خيرا منك فقال له أبوا النضير والله لو كنت ولدزني لكنت خيراً من باهلة كلها فغضب الباهلي فقال له بشار أنت منذ ساعة تزني أمه ولا يغضب فلما كلك كلمة واحدة لحقك هذا كله فقال له وأمه مثل أمي ياأبا معاذ فضحك ثم قال والله لو كانت أمك أم الكتاب ما كان بينكما من المصارمة هذا كله (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى حدثني علي بن مهدي قال حدثني سعيد بن عبيد الخزاعي قال ورد بشار بغداد فقصد يزيد بن مزيد وسأله أن يذكره للمهدي فسوفه أشهرا ثم ورد روح بن حاتم فبلغه خبر بشار فذكره للمهدي من غير أن يلقاه وأمر باحضاره فدخل الى المهدى وأنشده شعرا مدحه به فوصله بعشرة آلاف درهم ووهب له عبدا وقينة وكساه كساكثيرة وكان يحضر قيسا مرة فقال بشار يهجو يزيد بن مزيد

ولما التقينا بالجبيبة غرني * بمعروفه حتى خرجت أفوق

غرني جرني كما يغر الصبي أى يوجر اللبن(١)

حباني بعبد قمري وقينة * ووشي وآلاف لهن بريق

فقل ليزيد يلعص الشهد خاليا * لنا دونه عند الخليفة سوق

رقدت فنم ياابن الخبيثة انها * مكارم لايسطيعهن لصيق

أبي لك عرق من فلانة ان تري * جوداورأس حيث شبت حليق

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال كان بشار كتب الى ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بقصيدة يمدحه بها ويحرضه ويشير عليه فلم تصل اليه حتي قتل وخاف بشار أن تشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على أبي مسلم والمدح والمشورة لابي جعفر المنصور فقال

أبا مسلم ماطيب عيش بدائم * ولاسالم عماقليل بسالم

وانما كان قال ابا جعفر ماطيب عيش فغيره وقال فيها

اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن * بعزم نصيح أو بتأييد حازم

ولاتجعل الشوري عليك غضاضة * مكان الخوافي نافع للقوادم

وخل الهوينا للضعيف ولاتكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم

وماخير كف امسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وحارب اذا لم تعط الاظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم

وأدن على القربي المقرب نفسه * ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم

فانك لاتستطرد الهم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

اذا كنت فرداهرك القوم مقبلا * وان كنت أدني لم تفز بالعزائم

وما قرع الاقوام مثل مشيع * اريب ولا جلى العمى مثل عالم

---

(١) ومعني يوجر اللبن أي يسقى قال فى القاموس الوجور الدواء يوجر في الفم وتوجر الدواء بلعه والماء شربه كارهاً اهـ مختصراً

قال الاصمعي فقلت لبشار اني رأيت رجال الرأي يتعجبون من ابياتك في المشورة فقال اما علمت ان المشاور بين احد الحسنيين بين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك في مكروهه فقلت انت والله اشعر في هذا الكلام منك في الشعر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا بن مهرويه قال حدثني علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو متبطح في دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا ابا معاذ من القائل

في حلتي جسم فتي ناحل * لو هبت الريح به طاحا

قال أنا قلت فما حملك على هذا الكذب والله اني لاري أن لو بعث الله الرياح التي أهلك بها الامم الخالية ماحركتك من موضعك فقال بشار من أين انت قلت من اهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة لاتدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال (نسخت) من كتاب هرون بن علي قال حدثني عافية بن شبيب قال قدم كردي بن عامر المسمعي من مكة فلم يهد لبشار شيئاً وكان صديقه فكتب اليه

ماأنت يا كردي بالهش * ولا أُبريك من الغش

لم تهدنا نعلا ولا خاتما * من أين أقبلت من الحش

فأهدى اليه هدية حسنة وجاءه فقال عجلت يا أبا معاذ علينا فأنشدك الله أن لاتزيد شيئاً على مامضى (ونسخت) من كتابه عن عافية بن شبيب أيضاً قال حدثني صديق لي قال قلت لبشار كنا أمس في عرس فكان أول صوت غنى به المغني

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت * وأشفي لنفسى أن تهب جنوب

وما ذاك الا انها حين تنتهي * تناهي وفيها من عبيدة طيب

فطرب وقال هو والله أحسن من فالج يوم القيامة (أخبرنا) يحيي بن علي قال حدثنا أبي عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الأسدي قال مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً فقيل له لم يستجد شعرك فقال والله لقد قلت فيه شعراً لو قيل في الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكنا نكذب في القول فيكذب في الأمل (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني يحيي بن خليفة الدارمي عن نصر بن عبد الرحمن العجلي قال هجا بشار روح بن حاتم فبلغه ذلك فقذفه وتهدده فلما بلغ ذلك بشارا قال فيه

تهددني أبو خلف * وعن أوتاره ناما

بسيف لأبي صفر * ة لايقطع ابهاما

كأن الورس يعلوه * اذا ماصدره قاما

قال ابن أبي سعد ومن الناس من يروى هذين البيتين لعمرو الظالمى قال فبلغ ذلك روحا فقال كل مالى صدقة ان وقعت عيني عليه لأضربنه ضربة بالسيف ولو أنه بين يدي الخليفة فبلغ ذلك بشارا فقام من فوره حتى دخل على المهدى فقال له ماجاء بك فى هذا الوقت فاخبره بقصة روح وعاذبه منه فقال يانصير وجه الى روح من يحضره الساعة فارسل اليه فى الهاجرة وكان ينزل المخرم فظن هو وأهله أنه دعي لولاية قال ياروح اني بعثت اليك في حاجة فقال له أنا عبدك ياأمير المؤمنين فقل

ماشئت سوي بشار فاني حلفت في أمره يمين غموس قال قد علمت واياه أردت قال له فاحتل ليميني ياأمير المؤمنين فاحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسمه بعرض السيف وكان بشار وراء الخيش فاخرجه وأقعدواستل روح سيفه فضربه ضربة بعرضه فقال أوه بسم الله فضحك المهدي وقال له ويلك هذا وانما ضربك بعرضه وكيف لو ضربك بحده (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة قال مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران وخرج اليه فانشده قوله فيه

نأتك على طول التجاور زينب * وماشعرت أن النوى سوف يشعب
يرى الناس ماتلقى بزينب اذ نأت * عجيبا وما تخفي بزينب أعجب
وقائلة لي حين جد رحيلنا * وأجفان عينيها تجود وتسكب
أغاد الى حران في غير شيعة * وذلك شأوعن هواها مغرب
فقلت لها كلفتني طلب الغني * وليس وراء ابن الخليفة مذهب
سيكفي فتى من سعيه حد سيفه * وكور علافي (١) ووجناء ذعلب
اذا استوغرت دار عليه رمي بها * بنات الصوى منهار كوب ومصعب
فعدى الى يوم ارتحلت وسائلي * بزورك والرحال من جاء يضرب
لعلك ان تستيقني ان زوري * سليمان من سير الهواجر تعقب
أغر هشامي القناة اذا انتمي * نمته بدور ليس فيهن كوكب
وما قصدت يوماً مخيلين خيله * فتصرف الا عن دماء تصبب

فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم وكان يبخل فلم يرضها وانصرف عنه مغضبا فقال

ان أمس منقبض اليدين عن الندي * وعن العدو مخيس الشيطان
فلقد أروح على اللئام مسلطاً * ثلج المقيل منعم الندمان
في ظل عيش عشيرة محمودة * تندي يدي ويخاف فرط لساني
ازمان خيبني الشباب مطاوع * وإذ الامير على من حران
ريم بأحوية العراق اذا بدا * برقت عليه أكلة المرجان
فاكحل بعبدة مقلتيك من القذي * وبوشك رؤيتها من الهملان
فاقرب من تهوي وانت متيم * أشفى لدائك من بني مروان

فلما رجع الى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان يعظم بشارا ويقدمه لمدحه قيساً وافتخاره بهم فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحجاج قال قدم بشار الاعمى على المهدي بالرصافة فدخل عليه في البستان

---

(١) علاف ككتاب بن طوار اليه تنسب الرحال العلافية والوجناء الناقة الشديدة والذعلب الناقة الشريعة اه قاموس

فانشده مديحا فيـه تشبيب حسن فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيـه فأنشده مديحا فيه يقول فيه

كأنمـا جئته أبشره * ولم أجيء راغبا ومحتلبا
يزين المنبر الاشم بعطـ * ـفيه وأقواله اذا خطبا
تشم نعلاه فى الندي كما * يشم ماء الريحان منتهبا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة في كل سنة ونهاه عن التشبيب البتة فقدم عليه في السنة الثالثة فدخل عليه فأنشده

تجالت عن فهر وعن جارتى فهر * وودعت نعما بالسـلام وبالبشر
وقالت سليمي فيـك عنا جلادة * محلك دان والزيارة عن عفـر
أخي في الهوي مالى أراك جفوتنا * وقد كنت تقفونا على العسر واليسر
تثاقلت الا عن يد أستفيدها * وزورة أملاك اشد بها ازري
وأخرجني من وزر خمسين حجة * فتي هاشمى يقشعر من الوزر
دفنت الهوى حيا فلست بزائر * سليمى ولا صفراء ماقرقر القمرى
ومصفرة بالزعفران جلودها * اذا اجتليت مثل المفرطحة الصفر
فرب ثقال الردف هبت تلومني * ولو شهدت قبري لصلت على قبري
تركت لمهدى الأنام وصالها * وراعيت عهداً بيننا ليس بالختر
ولولا أمير المؤمنين محمـد * لقبلت فاها أو لكان بها فطرى
لعمرى لقد أوقرت نفسي خطيئة * فما أنا بالمزداد وقراً على وقر

في قصيدة طويلة امتدحه بها فأعطاه ماكان يعطيه قبل ذلك ولم يزده شيئاً (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل العتكي عن محمد بن سلام عن بعض أصحابه قال حضرنا جنازة ابن لبشار توفي فجزع عليه جزعا شديداً وجعلنا نعزيه ونسليه فما يغنى ذلك شيئاً ثم التفت الينا وقال لله در جرير حيث يقول وقد عزى بسوادة ابنه

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى
ودعتني حين كف الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى
أودي سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربا العالى
إلا تكن لك بالديرين نائحـة * فرب نائحـة بالرمل معوال

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الأرقط قال لما أنشد المهدى قول بشار

لايؤيسـنك مـن مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى ميـاسرة * والصعب يمكن بعـد ماجمحا

فنهاه المهدي عن قوله مثل هذا ثم حضر مجلساً لصديق له يقال له عمرو بن سمان فقال له أنشدنا ياأبا معاذ شيئاً من غزلك فأنشأ يقول

وقائل هات شوقنا فقلت له * أنائم أنت ياعمرو بن سمان
أما سمعت بما قد شاع في مضر * وفي الحليفين من نجر وقحطان
قال الخليفة لاتنسب بجارية * إياك إياك أن تشقى بعصيان

(أخبرنى) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أيوب المدائنى قال قال مروان بن أبى حفصة قدمت البصرة فأنشدت بشارا قصيدة لى واستنصحته فيها فقال لى ما أجودها تقدم بغداد فتعطي عليها عشرة آلاف درهم فجزعت من ذلك وقلت قتلتني فقال هو ما أقول لك وقدمت بغداد فأعطيت عليها عشرة آلاف درهم ثم قدمت عليه قدمة أخرى فأنشدته قصيدتي
* طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال تعطي عليها مائة ألف درهم فقدمت فأعطيت مائة ألف درهم فعدت الى البصرة فأخبرته بحالى في المرتين وقلت له مارأيت أعجب من حديثك فقال يابني أماعلمت انه لم يبق أحد أعلم بالغيب من عمك (أخبرنا) بهذا الخبر محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا يزيد ابن محمد المهلبي عن محمد بن عبد الله ابن أبي عيينة عن مروان أنه قدم على بشار فأنشده قوله
* طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال له يعطونك عليها عشرة آلاف درهم ثم قدم عليه فأنشده قوله

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

فقال يعطونك عليها مائة الف درهم وذكر باقى الخبر مثل الذي قبله (أخبرني) عيسي قال حدثنا سليمان قال قال بعض اصحاب بشار كنا نكون عنده فاذا حضرت الصلاة قمنا اليها ونجعل على ثيابه ترابا حتي ننظر هل يقوم يصلى فنعود والتراب بحاله وما صلى (أخبرني) عيسي قال حدثنا سليمان قال قال أبو عمرو بعث المهدي الى بشار فقال له قل في الحب شعراً ولا تطل واجعل الحب قاضياً بين المحبين ولا تسم احداً فقال

إجعل الحب بين حبي وبيني * قاضياً انني به اليوم راض
فاجتمعنا فقلت ياحب نفسي * ان عيني قليلة الاغماض
انت عذبتنى وانحلت جسمى * فارحم اليوم دائم الامراض
قال لى لايحل حكمي عليها * أنت اولى بالسقم والامراض
قلت لما اجابنى بهواها * شمل الجور في الهوى كل قاض

فبعث اليه المهدي حكمت علينا ووافقنا ذلك فأمر له بألف دينار (أخبرني) عيسي قال حدثني سليمان المدني قال حدثني الفضل بن اسحق الهاشمى قال أنشد بشار قوله

يروعه السرار بكل أرض * مخافة أن يكون به السرار

فقال له رجل أظنك أخذت هذا من قول أشعب مارأيت إثنين يتسار ان الا ظننت أنهما يأمران لى بشئ فقال إن كنت أخذت هذا من قول أشعب فانك أخذت ثقل الروح والمقت من الناس جميعاً فانفردت به دونهم ثم قام فدخل وتركنا وأخذ أبو نواس هذا المعني بعينه من بشار فقال فيه

تركتني الوشاة نصب المسرين * واحدوثة بكل مكان
ماأري خاليين في السرالا * قلت مايخلوان الا لشاني

(أخبرني) عمي قال حدثني سليمان قال قال لى أبو عدنان حدثني سعيد جليس كان لأبي زيد قال أتاني أعشي سليم وأبو حنش فقالا لى انطلق معنا الى بشار فتسأله أن ينشدك شيئاً من هجائه في حماد عجرد أوفي عمرو الظالمي فانه إن عرفنا لم ينشدنا فمضيت معهما حتي دخلت على بشار فاستنشدته فأنشد قصيدة له على الدال فجعل يخرج من وادفي الهجاء الى واد آخروهما يستمعان وبشار لايعرفهما فلما خرجا قال أحدهما للآخر أما تعجب مما جاء به هذا الاعمي فقال أبو حنش أما أنا فلا أعرض والله والدى له أبداً وكانا قدجاءا يزورانه وأحسبهما أرادا أن يتعرضا المهاجاة (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي عن الجاحظ قال كان بشار صديقاً لابي حذيفة واصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة ويكفر الامة وكان قد مدح واصلا وذكر خطبته التي خطبها فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة وهي أطول من خطبتي خالد بن صفوان وشبيب بن شبة فقال

تكلفوا القول والاقوام قدحفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب

فقام مرتجلا تغلي بداهته * كمرجل القين لما حف باللهب

وجانب الراء لم يشعر به أحد * قبل التفصح والاغراق في الطلب

قال فلما دان بالرجعة زعم أن الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وعلي ابن أبي طالب فقال

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال قال لي محمد بن الحجاج قال بشار ما كان الكميت شاعراً فقيل له وكيف وهو الذي يقول

أنصف امرئ من نصف حي يسبني * لعمرى لقد لاقيت خطبا من الخطب

* هنيأ لكلب إن كلباً يسبني * واني لم أردد جواباً على كلب

فقال بشار لا بل شانئك أترى رجلا لو ضرط ثلاثين سنة لم يستحل من ضرطه ضرطة واحدة (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي حدثني علي بن مهدي قال حدثني حجاج المعلم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول عهدي باصحاب الحديث وهم أحسن الناس أدباً ثم صاروا الآن أسوأ الناس أدباً وصبرنا عليهم حتي استهناهم فصرنا كما قال الشاعر

وما أنا الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحجاج قال كنا مع بشار فأتاه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له فجعل يفهمه ولا يفهم فأخذ بيده وقام يقومه الى منزل الرجل وهو يقول

أعمى يقود بصيراً لا أبالكم * قدضل من كانت العميان تهديه

حتي صار به الى منزل الرجل ثم قال له هذا هو منزله يا أعمى (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد ابن أبي طاهر قال زعم أبو دعامة أن عطاء الملط أخبره انه أتي بشارا فقال له يا أبا معاذ أنشدك شعراً حسناً فقال ماأسرني بذلك فأنشده

أعاذلتي اليوم ويلكما مهـلا * فما جزعا الآن أبكي ولا جهلا

فلما فرغ منها قال له بشار أحسن ثم أنشده على رويها ووزنها

لقد كاد ما أخفي من الوجد والهوى * يكون جوى بين الجوانح أو خبلا

صوت

اذا قال مهـلا ذو القرابة زادني * ولو عابذ كراها ووجدا بها مهلا

فلا يحسب البيض الاوانس ان في * فؤادي سوى سعدى لغانية فضلا

فاقسم ان كان الهوى غـير بالغ * بى القتل من سعدي لقد جاوز القتلا

فيا صاح خبرني الذى أنت صانع * بقاتلتي ظلما وما طلبت ذحـلا

سوي انني في الحب بيني وبينها * شددت على اكظام سر لها قفلا

وذكر احمد بن المكي ان لاسحق في هذه الابيات ثقيلا اول بالوسطي فاستحسنت القصيدة وقالت يا ابا معاذ قد والله اجدت وبالغت فلو تفضلت بان تعيدها فأعادها على خلاف ما انشـدنيها فى المرة الاولى فتوهمت انه قالها في تلك الساعة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى احمد بن خالد قال حدثنى ابى قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لااعرف الا ماعاينته او عاينت مثله وكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما أظن الامر يا ابا خالد الا كما تقول وان الذي نحن فيه خذلان ولذلك اقول

طبعت على ما في غـير مخير * هواي ولو خيرت كنت المهذبا

اريد فلا اعطي واعطي فلم ارد * وقصر علمي ان انال المغيبـا

فاصرف عن قصدى وعلمي مقصر * وامسي وما اعقبت الا التعجبا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمـد بن خلاد بن المبارك قال حدثني أبي قال كان بالبصرة فتي من بنى منقر أمه عجلية وكان يبعث الى بشار في كل أضحية بأضحية من الاضاحي التي كان أهل البصرة يسمنونها سنة وأكثر للاضاحي ثم تباع الاضحية بعشرة دنانير ويبعث معها بألف درهم قال فأمر وكيله في بعض السنين أن يجريه على رسمه فاشترى له نعجة كبيرة غير سمينة وسرق باقى الثمن وكانت نعجة عبدلية من نعاج عبـد الله بن دارم وهو نتاج مرذول فلما أدخلت عليه قالت له جاريته ربابة ليست هذه الشاة من الغنم التي كان يبعث بها اليك فقال أدنيها مني فأدنتها ولمسها بيده ثم قال اكتب يا غلام

وهبت لنا يافتى منقر * وعجـل واكرمهم اولا

وابسطهم راحة في الندي * وارفعهم ذروة في العلا

عجوزا قد اوردها عمرها * واسكنها الدهر دار البلا

سلوحا توهمت ان الرعاء * سقوها ليسهلها الحنظلا

واضرط من ام مبتاعها * ان اقتحمت بكرة حرملا

فلو تأكل الزبد بالنرسيان * وتدمج المسـك والمندلا

لما طيب الله ارواحها * ولا بل من عظمها الأنحلا
وضعت يميني على ظهرها * نخلت حراقفها جندلا
وأهوت شمالي لعرقوبها * نخلت عراقبها مغـزلا
وقلبت أليتهـا بعـد ذا * فشبهت عصعصها منجلا
فقلت أبيع فلا مشـتر * أرجي لديهـا ولا مأكلا
أم أشوي وأطبخ من لحمها * وأطيب من ذاك مضغ السلا
اذا ما امرت على مجلس * من العجب سبح أو هللا
رأوا آية خلفها سـائق * يحث وان هرولت هرولا
وكنت أمرت بها ضخمة * بلحم وشحم قد استكملا
ولكن روحا عدا طوره * وما كنت أحسب أن يفعلا
فعض الذي خان في أمرها * من است أمه بظرها الاغرلا
ولولا مكانك قلدته * علاطاً وأنشقته الخردلا
ولولا استحائيك خضبتها * وعلقت في جيدها جلجلا
فجاءتك حتي ترى حالها * فتعـلم أني بهـا مبتلي
سألتك لحما لصبياننـا * فقـد زدتني فيهـم عيلا
فخذها وأنت بنا محسن * وما زلت بي محسنا مجملا

قال وبعث بالرقعة الى الرجل فدعا بوكيله وقال له ويلك تعلم أني افندي من بشار بما أعطيه وتوقعني في لسانه اذهب فاشتر اضحية وان قدرت أن تكون مثل الفيل فافعل وابلغ بها ما بلغت وابعث بها اليه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال رأيت بشارا المرعث يرثي بنية له وهو يقول

يابنت من لم يك يهوي بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى حللت في الحشى وحتى * فتتّ قلبي من جوى فانفتا
لانت خير من غلام بتا * يصبح سكران ويمسي بهتا

(أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني قال كان نافع بن عقبة بن سلم جوادا ممدحا وكان بشار منقطعا الى أبيه فلما مات أبوه وفد اليه وقد ولى مكان ابيه فمدحه بقوله

ولنافع فضل على اكفائه * ان الكريم احق بالتفضيل
يانافع الشبرات حين تناوحت * هوج الرياح واعقبت بوبول
اشبهت عقبة غير ما متشبه * ونشأت في حلم وحسن قبول
ووليت فينا اشهرا فكفيتنا * عنت المريب وسلة التضليل
تدعى هلالا في الزمان ونافعا * والسلم نعم ابوة المأمول

فأعطاه مثل ما كان ابوه يعطيه في كل سنة اذا وفد عليه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا

الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابراهيم بن عقبة الرفاعي قال حدثني اسحق ابن ابراهيم التمار البصري قال دخل المهدي الى بعض حجر الحرم فنظر الى جارية منهن تغتسل فلما رأته حصرت ووضعت يدها على فرجها فأنشأ يقول * نظرت عيني لحيني * ثم ارتج عليه فقال من بالباب من الشعراء قالوا بشار فأذن له فدخل فقال له اجز * نظرت عيني لحيني * فقال بشار

نظرت عيني لحيني * نظراً وافق شيني
سترت لما راتني * دونه بالراحتين
فضلت منه فضول * تحت طي العكنتين

فقال له المهدي قبحك الله ويحك أكنت ثالثنا ثم ماذا فقال

فتمنيت وقلبي * للهوي في زفرتين
انني كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فضحك المهدي وأمر له بجائزة فقال يا أمير المؤمنين أقنعت من هذه الصفة بساعة أو ساعتين فقال أخرج عني قبحك الله فخرج بالجائزة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو شبل عاصم بن وهب البرجمي قال حدثني محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوماً فقلنا له مالك مغتما فقال مات حماري فرأيته في النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال

سيدي خذبي أتانا * عند باب الاصبهاني
تيمتني ببنان * وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا * بثناياها الحسان
وبغنج ودلال * سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل * مثل خد الشيفران
فلذا مت ولو عشت * اذا طال هواني

فقلت له ما الشيفران قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي ابن إياس قال حدثني السري بن الصباح قال شهد بشار مجلساً فقال لا تصيروا مجلسنا هذا شعرا كله ولا حديثا كله ولا غناء كله فان العيش فرص ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا نتناهب العيش تناهبا (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال جاء بشار يوما الى أبي وأنا على الباب فقال لي من أنت ياغلام فقلت من ساكني الدار قال فكلمني والله بلسان ذرب وشدق هرت (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال كان سهيل بن عمر القرشي يبعث الى بشار في كل سنة بقواصر تمر ثم أبطأ عليه سنة فكتب اليه بشار

تمركم ياسهيل در وهل يطـ * ـمع في الدر من يدي متعت
فاحبني ياسهيل من ذلك التمـ * ـر نواة تكون قرطا لبنتي

فبعث اليه بالتمر وأضعفه له وكتب اليه يستعفيه من الزيادة في هذا الشعر (ونسخت) من كتاب هرون بن علي عن عافية بن شبيب عن الحسن بن صفوان قال جلس الى بشار أصدقاء من أهل

الكوفة كانوا على مثل مذهبه فسألوه أن ينشدهم شيأ مما أحدثه فأنشدهم قوله

أني دعاه الشوق فارتاحا * من بعد ماأصبح جحجاحا

حتي أتى على قوله

في حلق جسم فتي ناحل * لو هبت الريح به طاحا

فقالوا ياابن الزانية أتقول هذا وأنت كأنك فيل عرضك أثقل من طولك فقال قوموا عني يابني الزناء فاني مشغول القلب لست أنشط اليوم لمشاتمتكم (أخبرني) يحي بن على بن يحي عن أبيه عن عافية بن شبيب قال كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشي يقال له البردان فدخل اليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره فعشق امرأة منهن وقال لغلامه عرفها محبتي لها واتبعها اذا انصرفت الي منزلها ففعل الغلام وأخبرها بما أمره فلم تجبه الى ماأحب فتبعها الى منزلها حتى عرفه فكان يتردد اليها حتي برمت به فشكته الى زوجها فقال لها أجيبيه وعديه الى أن يجيئك الى ههنا ففعلت وجاء بشار مع امرأة وجهت بها اليه فدخل وزوجها جالس وهو لايعلم فجعل يحدثها ساعة وقال لها ما اسمك بابي أنت فقالت أمامة فقال

أمامة قد وصفت لنا بحسن * وانا لانراك فالمسينا

قال فاخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ ففزع ووثب قائماً وقال

علي ألية من مادمت حيا * أمسك طائعاً الا بعود

ولا أهدي لقوم أنت فيهم * سلام الله الا من بعيد

طلبت غنيمة فوضعت كفى * على اير أشد من الحديد

فخير منك من لاخير فيه * وخير من زيارتكم قعودى

وقبض زوجها عليه وقال هممت بان أفضحك فقال له كفاني فديتك مافعلت بي واست والله عائداً اليها أبداً فحسبك مامضى وتركه فانصرف وقد روي مثل هذه الحكاية عن الاصمعى فى قصة بشار هذه وهذا الخبر بعينه يحكي باسناد أقوي من هذا الاسناد وأوضح عن أبي العباس الاعمي السائب ابن فروخ وقد ذكرته فى أخبار أبي العباس باسناده (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني حمدان الابنوسي قال حدثنا أبو نواس قال كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقى واحد يقال له البراء فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق وكان المهدي قد نهي بشارا عن ذكر النساء والعشق فكان بشار يقول ماخير في الدنيا بعد الاصدقاء ثم رثي أصدقاءه بقوله

ياابن موسي ماذا يقول الامام * في فتاة بالقلب منها أوام

بت من حبها أوقر بالكا * س ويهفو على فؤادي الهيام

ويحها كاعبا تدل بجهم * كعثبي كأنه حمام

لم يكن بينها وبيني الا * كتب العاشقين والاحلام

ياابن موسي اسقني ودع عنك سلمى * ان سلمى حمي وفي احتشام

رب كأس كالسلسبيل تعللـ * ـت بهـا والعيون عني نيام
حبست للشراة في بيت رأس * عتقت عانساً عليهـا الختام
نفحت نفحة فهرت نديمي * بنسيم وانشـق عنها الزكام
وكأن المعلول منها اذا ر * اح شبح فى لسـانه برسام
صدمته الشمول حتي بعينيـ * ـه انكسار وفي المفاصل خام
وهو باقي الاطراف حيث به الكا * س وماتت أوصاله والكلام
وفتي يشرب المـدامة بالما * ل ويمشى يروم مالا يرام
انفدت كأسه الدنانير حـتى * ذهب العين واستمر السوام
تركته الصهباء يرنو بعـين * نام انسانها وليست تنـام
جن من شربة تعل باخري * وبكى حين سار فيه المدام
كان لى صاحبا فأودي به الدهـ * ـر وفارقته عليه السـلام
بقى الناس بعد هلك نداما * ي وقوعا لم يشعروا ما الكلام
كجزوز الايسار لا كبـد فيـ * ـها لباغ ولا عليهـا سـنام
يا ابن موسي فقد الحبيب على العيـ * ـن قذاة وفي الفؤاد سقام
كيف يصفو لي النعيم وحيداً * والاخلاء في المقابر هام
نفسـتهم على أم المنـايا * فأنا متهـم بعنف فناموا
لا يغيض انسجام عيني عليهم * انما غاية الحـزين السجام

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي أن بشارا وفد الى عمر بن هبيرة وقد مدحه بقوله

يخاف المنايا ان ترحلت صاحبي * كأن المنايا فى المقام تناسـبه
فقلت له ان العراق مقامـه * وخيم اذا هبت عليك جنائبه
لالقى بنى عيلان ان فعالهـم * تزيد على كل الفعال مراتبه
أولاك الاولى شقوا العمى بسيوفهم * عن العين حتى أبصر الحق طالبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا * وبالشوك والخطي حمرا ثعالبه
غدونا له والشمس في خدرامها * تطالعنا والطل لم يجر ذائبـه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجي الفرار مثالبه
كأن مثار النقـع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادي كواكبه
بعثنا لهـم موت الفجاءة اننا * بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق في الاسار ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صـعر خده * مشينا اليـه بالسيوف نعاتبه

فوصله بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية أعطيها بشار ورفعت من ذكره وهذه القصيدة

هى التي يقول فيها

صوت

اذا كنت في كل الأمور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحداً أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذاأنت لم تشرب مراراً على القذي * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

الغناء في هذه الأبيات لأبي العميس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال ذكر أبوأيوب المدني عن الاصمعي قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان وكان النساء يحضرنه فيه فبينما هوذات يوم في مجلسه اذسمع كلام امرأة في المجلس فعشقها فدعا غلامه فقال اذا تكلمت المرأة عرفتك فاعرفها فاذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها واعلمها أني لها محب وقال فيها

ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لاتري تهذى فقلت لهم * الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
هل من دواء لمشغوف بجارية * يلقى بلقيانها روحاً وريحانا

وقال في مثل ذلك

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبي فأضحي به من حبها أثر
اني ولم ترها تهذي فقلت لهم * ان الفؤاد يري مالايرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنبا * لم يقض ورداً ولايرجي له صدر

قال يحيي بن على وأنشدنى أصحاب أحمد بن ابراهيم عنه لبشار في هذا المعنى وكان يستحسنه

يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضي * فبالقلب لابالعين يبصر ذو الحب
فما تبصر العينان في موضع الهوي * ولا تسمع الاذنان الامن القلب
وماالحسن إلا كل حسن دعاالصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

قال أبوأحمد وقال في مثل ذلك

ياقلب مالي أراك لاتقر * إياك أعني وعندك الخبر
اذعت بعدالاولى مضوا حرقا * أم ضاع مااستودعوك اذبكروا

قال أبو أحمد وقال في مثل ذلك

ان سليمي والله يكلؤها * كالسكر تزداده على السكر
بلغت عنها شكلا فأعجبني * والسمع يكفيك غيبة البصر

(أخبرني) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثني أبي قال زعم أبو العالية أن بشارا قدم على المهدي فلما استأذن عليه قال له الربيع قد أذن لك وأمرك أن لاتنشد شيأمن الغزل والتشبيب فأدخل على ذلك فأنشده قوله

يامنظرا حسناً رأيته * من وجه جارية فديته

بعثت الي تسـ ومنى * برد الشباب وقد طويته
* والله رب محمد * ماإن غدرت ولا نويتـه
أمسكت عنـك وربما * عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفـة قـد أبي * واذا أبي شـيأ أبيتـه
ومخضب رخص البنـا * ن بكى علي وما بكيته
ويشوقنى بيت الحبيـ * ـب اذا ادكرت وأين بيته
قام الخليفـة دونه * فصبرت عنـه وما قليته
ونهاني الملك الهـما * م عن النساء وما عصيته
لابل وفيت فلم أضـع * عهـداً ولا رأيا رأيتـه
وأنا المطل على العـدا * واذا غلا علق شريتـه
أصـفي الخليل اذا دنا * واذا نأى عني نأيتـه

ثم انشده ما مدحه به بلا تشبيب فحرمه ولم يعطه شيئاً فقيل له انه لم يستحسن شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على أحـد ولكنه كذب أملى لاني كذبت فى قولي ثم قال في ذلك

خليلى أن العسر سوف يفيق * وان يسارا فى غـد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق
أأدماء لاأسطيع في قلة الثري * خزوزا ووشيا والقليل محيق
خذي من يدي ماقل ان زماننا * شموس ومعروف الرجال رفيق
لقد كنت لاارضى بأدني معيشة * ولا يشتكي بخلا على رفيق
خليلى ان المال ليس بنافع * اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت اذا ضاقت علي محلة * تيممت أخري ماعلي تضيق
وماخاب بين الله والناس عامل * له في التقى أوفي المحامد سوق
وماضاق فضل الله عن متعفف * ولكن أخلاق الرجال تضيق

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنى عمر بن شبة قال بلغ المهدي قول بشار

قاس الهموم تنل بها نجحا * والليل إن وراءه صبحا
لايؤ يسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى ميامرة * والصعب يمكن بعد ماجمحا

فلما قدم عليه استنشده هذا الشعر فأنشده اياه وكان المهدى غيورا فغضب وقال تلك أمك ياعاض كذا وكذا من أمه أتحض الناس على الفجور وتقذف المحصنات المخبآت والله لئن قلت بعد هـذا بيتاً واحداً في نسيب لآتين على روحك فقال بشار فى ذلك

والله لولا رضا الخليفة ما * أعطيت ضـيما على في شجن

وربما خير لابن آدم في السكره وشق الهوي على البدن
فاشرب على ابنة الزمان فما * تاتى زمانا صفا من الابن
الله يعطيك من فواضله * والمرء يغضى عينا على الكمن
قد عشت بين الريحان والراح * والزهر فى ظل مجلس حسن
وقد ملأت البلاد مابين يغبور الى القيروان فاليمن

قال عمر بن شبة يغبور ملك الصين

شعرا تصلي له العواتق والثيب صلاة الغواة للوثن
ثم نهاني المهدي فانصرفت * نفسى صنيع الموفق اللقن
فالحمد لله لاشريك له * ليس بباق شئ على الزمن

ثم أنشده قصيدته التي أولها * تجاللت عن فهر وعن جارتي فهر * ووصف بها تركه التشبيب ومدحه فقال

تسلى عن الاحباب صرام خلة * ووصال أخرى مايقيم على أمر
وركاض أفراس الصبابة والهوي * جرت حججا ثم استقرت فما تجري
فاصبحن مايركبن الا الى الوغي * وأصبحت لايزري علي ولاأزرى
فهذا واني قد شرعت مع التقى * وماتت همومي الطارقات فما تسري

ثم قال يصف السفينة

وعذراء لاتجري بلحم ولادم * قليلة شكوي الاين ملجمة الدبر
اذا طعنت فيه الفلول تشخصت * بفرسانها لافي وعوث ولاوعر
وان قصدت زلت على متنصب * ذليل القوى لاشئ يفرى كما تفري
تلاعب تيار البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجري

قال وكان قال نينان البحور فعابه بذلك سيبويه فجعله تيار البحور

الى ملك من هاشم في نبوة * ومن حمير في الملك في العدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندي * يداه وتندي عارضاه من العطر
فالزمت حبلى حبل من لاتغبه * عفاة الندي من حيث يدري ولايدرى
بني لك عبد الله بيت خلافة * نزلت بها بين الفراقد والنسر
وعندك عهد من وصاة محمد * فرعت به الاملاك من ولد النضر

فلم يحظ منه أيضاً بشئ فهجاه فقال في قصيدته

* خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
* أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران

وأنشدها في حلقة يونس النحوى فسعي به يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه فقال

بني أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدي فقال له ياأمير المومنين ان هذا الاعمي الملحد الزنديق قد هجاك فقال بأى شئ فقال بمالا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكرى قال له بحياتي الا أنشدتني فقال والله لو خيرتني بين انشادي اياه وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فحلف عليه المهدي بالايمان التي لافسحة فيها أن يخبره فقال أما لفظاً فلا ولكني اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد ينشق غيظاً وعمد على الانحدار الى البصرة للنظر في أمرها وما وكده غير بشار فانحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع أذانا في وقت ضحي النهار فقال أنظروا ماهذا الاذان فاذا بشار يؤذن سكران فقال له يازنديق ياعاض بظر امه عجبت أن يكون هذا غيرك اتلهو بالاذان في غير وقت صلاة وأنت سكران ثم دعا بابن نهيك فأمره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطاً أتلفه فيها فكان اذا أوجعه السوط يقول حس وهي كلمة تقولها العرب للشئ اذا أوجع فقال له بعضهم أنظر الى زندقته ياأمير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله فقال ويلك أطعام هو فاسمى الله عليه فقال له الآخر أفلا قلت الحمد لله قال أو نعمة هي حتي أحمد الله عليها فلما ضربه سبعين سوطاً بان الموت فيه فألقى فى سفينة حتي مات ثم رمي به فى البطيحة فجاء بعض أهله فحملوه الى البصرة فدفن بها (أخبرني) عمي قال حدثنى أحمد بن طاهر قال حدثنى خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال لماولى صالح بن داود أخو يعقوب بن داود وزير المهدى البصرة قال بشار يهجوه

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ ذلك يعقوب فدخل على المهدي فقال ياأمير المؤمنين ابلغ من قدر هذا الاعمي المشرك أن يهجو أمير المؤمنين قال ويحك وما قال قال يعفيني أمير المؤمنين من انشاده ثم ذكر باقى الخبر مثل الذي تقدمه فقال خالد بن يزيد بن وهب في خبره وخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهدي فيمدحه ويعفو عنه فوجه اليه من استقبله فضربه بالسياط حتي قتله ثم القاه في البطيحة في الخرارة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن حماد النوفلي عن أبيه وعن جماعة من رواة البصريين وأخبرنا يحيى بن على عن أحمد بن أبي طاهر عن على بن محمد وخبره أتم قالوا خرج بشار الى المهدي ويعقوب بن داود وزيره فمدحه ومدح يعقوب فلم يحفل به يعقوب ولم يعطه شيئاً ومر يعقوب ببشار يريد منزله فصاح به بشار * طال الثواء على رسوم المنزل * فقال يعقوب * فاذا تشاء أبا معاذ فارحل * فغضب بشار وقال يهجوه

بني أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

قال النوفلى فلما طالت أيام بشار على باب يعقوب دخل عليه وكان من عادة بشار اذا أراد أن ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى ففعل ذلك وأنشد

يعقوب قد ورد العفاة عشية * متعرضين لسيبك المنتاب

فسقيتهم وحسبتني كمونة * نبتت لزارعها بغير شراب

مهلا لديك فانني ريحانة * فاشمم بانفك واسقها بذناب

طال الثواء على تنظر حاجة * شمطت لديك فمن لها بخضاب
تعطي الغزيرة درها فاذا أبت * كانت ملامتها على الحلاب

يقول ليعقوب أنت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي اذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها انما هو من منع الحالب منها وكذلك الخليفة ليس من قبله لسعة معروفه انما هو من قبل السبب اليه قال فلم يعطف ذلك يعقوب عليه وحرمه فانصرف الى البصرة مغضباً فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء وذلك كله على يدي يعقوب فلم يعط بشارا شيئاً من ذلك فجاء بشار الى حلقة يونس النحوي فقال هل هاهنا أحد يحتشم قالوا له لا فأنشأ بيتاً يهجو فيه المهدي فسعى به أهل الحلقة الى يعقوب فقال يونس للمهدي ان بشارا زنديق وقامت عليه البينة عندي بذلك وقد هجا أمير المؤمنين فأمر ابن نهيك بأخذه وأزف خروجهم فخرجوا وأخرجه ابن نهيك معه في زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فأرسل الى ابن نهيك يأمره أن يضرب بشاراً ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فأمر به فأقيم على صدر السفينة وامر الجلادين ان يضربوه ضربا يتلفون فيه نفسه ففعلوا ذلك فجعل يسترجع فقال بعض من حضر اماتراه لايحمد الله فقال بشار أنعمة هي فأحمد الله عليها انما هي بلية استرجع عليها فضرب سبعين سوطاً مات منها والقي في البطيحة قال يحيى بن علي فحكى قعنب بن محرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال لما ضرب بشار بالسياط وطرح في السفينة قال ليت أعين ابي الشمقمق رأتني حين يقول

ان بشار بن برد * تيس أعمى في سفينة

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال أمر المهدي عبد الجبار صاحب الزنادقة فضرب بشاراً فما بقي بالبصرة شريف الا بعث اليه بالفرش والكسوة والهدايا ومات بالبطيحة قال وكانت وفاته وقد ناهز ستين سنة قال عمر بن شبة فحدثني سالم بن علي قال كنا عند يونس فنعي بشار الينا ناع فأنكر يونس ذلك وقال لم يمت فقال الرجل أنا رأيت قبره فقال أنت رأيته قال نعم والا فعلي وعلي وحلف له حتى رضي فقال يونس لليدين وللفم (قال) أبو زيد وحدثني جماعة من أهل البصرة منهم محمد بن عون بن بشير وكان يتهم بمذهب بشار فقال لما مات بشار ألقيت جثته بالبطيحة في موضع يعرف بالخرارة فحمله الماء فاخرجه الى دجلة البصرة فأخذ فأتي به أهله فدفنوه قال وكان كثيراً ماينشدني

ستري حول سريري * حسرا يلطمن لطما
* ياقتيلا قتلته * عبدة الحوراء ظلما

قال وأخرجت جنازته فما تبعها أحد الا أمة له سوداء سندية عجماء ماتفصح رأيتها خلف جنازته تصيح واسيداه واسيداه (قال) أبو زيد وحدثني سالم بن علي قال لما مات بشار ونعي الى أهل البصرة تباشر عامتهم وهنأ بعضهم بعضا وحمدوا الله وتصدقوا لما كانوا منوا به من لسانه وقال أبو هشام الباهلي فيما أخبرنا به يحيي بن علي فى قتل بشار

يابؤس ميت لم يبكه أحد * أجل ولم يفتقده مفتقد

لا أم أولاده بكته ولم * يبك عليه لفرقة ولد
ولا ابن أخت بكى ولا ابن أخ * ولا حميم رقت له كبد
بل زعموا أن أهله فرحا * لما أتاهم نعيه سجدوا

قال وقال أيضاً في ذلك

قد تبع الاعمي قفا عجرد * فأصبحا جارين في دار
قالت بقاع الارض لامرحبا * بروح حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما * ماأبغض الجار الى الجار
صار اجميعاً في يدى مالك * في النار والكافر في النار

قال أبو أحمد يحيى بن علي وأخبرنا بعض اخواني عن عمر بن محمد عن أحمد بن خلاد عن أبيه قال مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفاً وسبعين سنة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال لما ضرب المهدي بشارا بعث الي منزله من يفتشه وكان يتهم بالزندقة فوجد في منزله طومار فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني أردت هجاء آل سليمان بن على لبخلهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم اجلالا له صلى الله عليه وسلم على أني قد قلت فيهم

دينار آل سليمان ودرهمهم * كالبابليين حفا بالعفاريت
لايبصران ولايرجي لقاؤهما * كما سمعت بهاروت وماروت

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله وقال لاجزي الله يعقوب بن داود خيراً فانه لما هجاه لفق عندى شهوداً على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لايغنى الندم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هرون قال لما نزل المهدى البصرة كان معه حمدويه صاحب الزنادقة فدفع اليه بشاراً وقال اضربه ضرب التاف فضربه ثلاثة عشر سوطاً فكان كلما ضربه سوطاً قال له أوجعتنى ويلك فقال يازنديق أتضرب ولا تقول بسم الله قال ويلك أثريد هو فأسمى عليه قال ومات من ذلك الضرب ولبشار أخبار كثيرة قد ذكرت في عدة مواضع منها أخباره مع عبدة فانها أفردت في بعض شعره فيها الذي غنى فيه المغنون وأخباره مع حماد عجرد في تهاجيهما فانها أيضاً أفردت وكذلك أخباره مع أبي هاشم الباهلى فانا لم نجمع جميعها فى هذا الموضع اذ كان كل صنف منها مستغنياً بنفسه حسبما شرط في تصدير الكتاب

أخبار يزيد حوراء

يزيد حوراء رجل من اهل المدينة ثم من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أباخالد مغن محسن كثير الصناعة من طبقة ابن جامع وابراهيم الموصلي وكان ممن قدم على المهدي في خلافته فغناه وكان حسن الصوت حلو الشمايل وذكر ابن خرداذبه أنه بلغه ان ابراهيم الموصلى حسده على شمايله واشارته في الغناء فاشترى عدة جوار وشاركه فيهن وقال له علمهن فما رزق الله

فيهن من ربح فهو بيننا وامرهن ان يجعلن وكدهن اخذ اشاراته ففعلن ذلك وكان ابراهيم يأخذها عنهن هو وابنه ويأمرهن بتعليم كل من يعرفه ذلك حتى شهرها فى الناس فأبطل عليه ما كان منفردا به من ذلك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنى جماعة من موالى الرشيد ان يزيد حوراء كان صديقا لابى العتاهية فقال ابو العتاهية ابياتا في امر عتبة يتنجز فيها المهدى ما وعده اياه من تزويجها فاذا وجد المهدى طيب النفس غناه بها وهي

ولقد تنسمت الرياح لحاجتى * فاذا لها من راحتيك نسيم

اشربت نفسي من رجائك ماله * عنق يخب اليك بي ورسيم

ورميت نحو سماء جودك ناظري * ارعي مخايل برقه واشيم

ولربما استيأست ثم اقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

فصنع فيها لحنا وتوخى لها وقتا وجد المهدي فيه طيب النفس فغناه بها فدعا بابى العتاهية وقال له اما عتبة فلا سبيل اليها لان مولاتها منعت من ذلك ولكن هذه خمسون ألف درهم فاشتر ببعضها خيراً من عتبة فحملت اليه وانصرف (أخبرني) عمي قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنا شيبة ابن هشام عن عبد الله بن العباس الربعي قال كان يزيد حوراء نظيفاً ظريفاً حسن الوجه شكلا لم يقدم علينا من الحجاز أنظف ولا أشكل منه وما كنت تشاء أن ترى خصلة جميلة فيه لا تراها في أحد منهم الا رأيتها فيه وكان يتعصب لابراهيم الموصلى على ابن جامع فكان ابراهيم يرفع منه ويشيع ذكره بالجميل وينبه على مواضع تقدمه وإحسانه ويبعث بابنه اسحق اليه يأخذ عنه وكان صديقاً لابي مالك الأعرج التميمى لا يكاد أن يفارقه فمرض مرضاً شديداً واحتضر فاغتم عليه الرشيد وبعث بمسرور الخادم يسأل عنه ثم مات فقال أبو مالك يرثيه ـ

صوت

لم يمتع من الشباب يزيد * صار فى الترب وهو غض جديد

خانه دهره وقابله منـ * ـه بنحس ودابرته السعود

حين زفت دنياه من كل وجه * وتدانى اليـه منـه البعيد

فكأن لم يكن يزيد ولم يشـ * ـج نديماً يهـزه التغريد

وهذه الأبيات لحسين بن محرز لحن من الثقيل الثاني بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن ابي يوسف قال حدثنى الحسين بن جمهور بن زياد بن طرخان مولى المنصور قال حدثني ابو محمد عبد الرحمن بن عيينة بن شارية الدؤلى قال حدثني محمد بن ميمون ابو زيد قال حدثنى يزيد حوراء المغني قال كلمنى ابو العتاهية فى ان اكلم له المهدى فى عتبة فقلت له ان الكلام لا يمكننى ولكن قل شعرا اغنه به فقال

صوت

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها

انى لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا ومافيها

قال فعملت فيه لحنا وغنيته به فقال ماهذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال ننظر فيما سأل فأخبرت أبا العتاهية ثم مضي شهر فجاءني وقال هل حدث خبر فقلت لا قال فاذكرني للمهدى قلت ان أحببت ذلك فقل شعرا تحركه وتذكره وعده حتي أغنيه به فقال

صوت

ليت شعرى ماعندكم ليت شعري * فلقد أخر الجواب لامر
ماجواب أولى بكل جميـل * من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال على بعتبة فاحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمنى فيك فما تقولين ولك وله عندى ماتحبان مما لا تبلغه أمانيكما فقالت له قدعلم أمير المؤمنـين ما أوجب الله علي من حق مولاتي وأريد أن أذكر لها هذا قال فافعلى قال وأعلمت أبا العاهيـة ومضت أيام فسألنى معاودة المهدي فقلت قد عرفت الطريق فقل ماشئت حتى أغنيه به فقال

صوت

أشربت قلبي من رجائك ماله * عنق يخب اليك بي ورسيم
وأملت نحو سماء جودك ناظرى * أرعي مخايل برقها وأشيم
ولربمـا استيأست ثم أقول لا * ان الذي وعد النجاح كريم

قال يزيد فغنيته المهدى فقال على بعتبة فجاءت فقال ماصنعت فقالت ذكرت ذلك لمولاتى فكرهته وابته فليفعل أمير المؤمنين مايريد فقال ما كنت لافعل شيئا تكرهه فأعلمت أبا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال * وأرحت من حل ومن ترحال
ماكان أشأم اذ رجاؤك قاتلي * وبنات وعدك يعتجلن ببالى
ولئن طمعت لرب برقة خاب * مالت به طمع ولمعة آل

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قال يزيد حوراء كنت أجلس بالمدينة على أبواب قريش فكانت تمر بي جارية تختلف الى الزرقاء تتعلم منها الغناء فقلت لها يوماً افهمي قولى ورد جوابي وكوني عند ظني فقالت هات ما عندك فقلت بالله ما أسمك فقالت ممنعة فاطرقت طيرة من اسمها مع طمعي فيها فقلت بل باذلة أو مبذولة ان شاء الله فاسمعي مني فقالت وهي تتبسم ان كان عندك شيء فقل فقلت

ليهنك مني أنني لست مفشيا * هواك الى غيري ولومت من كرب
ولا مانحا خلقاً سواك مودتي * ولاقائلا ماعشت من حبكم حسبي

قال فنظرت الى طويلا ثم قالت أنشدك الله أعن فرط محبة أم اهتياج غلمة فتكلمت فقلت لا والله ولكن عن فرط محبة فقالت

فوالله رب الناس لاخنتك الهوي * ولازلت مخصوص المحبة من قلبي
فثق بي فانى قد وثقت ولاتكن * على غير ماأظهرت لى ياأخا الحب

قال فوالله لكأنما أضرمت في قلبي نارا فكانت تلقاني في الطريق الذى كانت تسلكه فتحـدثني

واتفرج بها ثم اشتراها بعض أولاد الخلفاء فكانت تكاتبني وتلاطفني دهرا طويلا

صوت

من المائة المختارة

يا ليـلة جمعت لنا الاحبابا * لو شئت دام لنا النعيم وطابا
بتنا نسقاها شمو لا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة * عنـد المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كان بنانها * من فضة قد قمعت عنابا
وكان يمناها اذا نقرت بها * تلقى على الكف الشمال حسابا

عروضه من الكامل * الشعر لعكاشة العمي والغناء لعبد الرحيم الدفاف ولحنه المختار هزج باطلاق الوتر فى مجرى الوسطي

أخبار عكاشة العمي ونسبه

هو عكاشة بن عبد الصمد العمى من أهل البصرة من بني العم وأصل بني العم كالمدفوع يقال انهم نزلوا ببنى تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب فاسلموا وغزوا مع المسلمين وحسن بلاؤهم فقال الناس أنتم وان لم تكونوا من العرب اخواننا وأهلنا وأنتم الانصار والاخوان وبنو العم فلقبوا بذلك وصاروا في جملة العرب وقال بعض الشعراء وهو كعب بن معدان يهجو بني ناجية ويشبههم ببنى العم

وجدنا آل سامة في قريش * كمثل العم بين بني تميم

ويروي في سانى تميم (أخبرني) عيسي بن الحسين عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو عبيدة قال لما توافق جرير والفرزدق بالمربد للهجاء اقتتلت بنو يربوع وبنو مجاشع فأمدت بنو العم بني مجاشع وجاؤهم وفي أيديهم الخشب فطردوا بنى يربوع فقال جرير من هؤلاء قالوا بنو العم فقال جرير يهجوهم

ماللفرزدق من عز يلوذ به * الا بنى العم في أيديهم الخشب
سيروا بني العم فالاهواز داركم * ونهر تيري ولم تعرفكم العرب

وعكاشه شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ليس ممن شهر وشاع شعره فى أيدى الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم (أخبرنى) الحسن بن على قال وحدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على ابن الحسن عن ابن الاعرابى قال حدثني سعيد بن حميد الكاتب البصري قال قال أبي كان عكاشة ابن عبد الصمد العمى صديقالى والفا وكنا نتعاشر ولا نكاد نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه شيئاً فرأيته في بعض أيامه متغير الهيئة عما عهدته مقسم القلب والفكر غير آخذ ما كنا فيه من الفكاهة والمزاح فسألته عن حاله فكاتمنيها مليا ثم أخبرنى أنه يهوي جارية لبعض الهاشميين يقال لها نعيم

وان مرامها عليه مستصعب لايراها الا من جناح لدارهم تشرف عليه في الفيئه بعد الفيئة فتكلمه كلاما يسيراً ثم تذهب فعاتبته على ذلك فلم يزدجر وتمادى في أمره ثم جاءني يوماً فقال قدوعدتني الزيارة لان شكواي اليها طالت فقلت له فهل حققت لك الوعدعلى يوم بعينة قال لا انما سألتها الزيارة فقالت نعم أفعل فقلت له هذا والله أعجب من سائر مامضي وأي شيء لك في هذا من الفائدة بلا تحصيل وعد فقال لي ياأخي ان لي في قولها نعم فرجاً كبيرا فقلت له أنت أقنع الناس ثم جاءني بعد يومين وهو كاسف البال مهموم فقلت له مالك فقال مضيت الى نعم فتنجزت وعدها فقالت لي ان لي صاحبة استنصحها واعلم انها تشفق على شفقة الاخت على اختها والام على ولدها وقد نهتني عن ذلك وقالت لي أن في الرجال غدراً ومكراً ولا آمن أن تفضحني ثم لاتحصلي منه على شيء وقد انقطعت عني ثم أنشدني لنفسه

علام حبل الصفاء منصرم * وفيم عني الصدود والصمم
يامن كنينا عن اسمه زمنا * نتبع مرضاته ونجترم
قدعيل صبري وأنت لاهية * عني وقلبي عليك يضطرم
من جذ حبل الوفاء سيدتي * منك ومن سامني له العدم
فكم أتاني واش بعيبكم * فقلت اخسأ لانفك الرغم
أنت الفداوالحمي لمن عبت فار * جع صاغرا راغماً لك الندم

صوت

يارب خذلي من الوشاة اذا * قاموا وقمنا اليك نختصم
دبوا اليها يوسوسون لها * كي يستزلوا حبيبتي زعموا
هيهات من ذاك ضل سعيهم * ما قلبها المستعار يقتسم
ياحاسدينا موتوا بغيظكم * حبلي متين بقولها نعم
بالله لاتشمتي العداة بنا * كوني كقلبي فلست أتهم

الغناء فى هذه الابيات لعريب رمل وقيل انه لغيرها قال ثم طال ترداده اليها واستصلاحه لها فلم ألبث ان جاءتني رقعته في يوم خميس يعلمني انها قد حصلت عنده ويستدعيني فحضرت وتوارت عني ساعة وهو يخبرها أنه لافرق بيني وبينه ولا يحتشمني فى حال البتة الى ان خرجت فاجتمعنا وشربنا وغنت غناء حسنا الى وقت العصر ثم انصرفت وأخذ دواة ورقعة فكتب فيها

سقيا لمجلسنا الذى كنا به * يوم الخميس جماعة أترابا
في غرفة مطرت سماوة سقفها * بحيا النعيم من الكروم شرابا
اذ نحن نسقاها شمولا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كان بنانها * من فضة قد قمعت عنابا
تزداد حسنا كاسها من كفها * ويطيب منها نشرها أحقابا

واذا المزاج علا فشج جبينها * نقشت بالسنة المزاج حبابا
وتخال ماجمعت فأحدق سمطه * بالطوق ريق حبائب ورضابا
كفت المناصف أن تذب أكفها * عنهـا اذا جملت تفوح ذبابا
والعـود متبع غناء خريدة * غردا يقول كما تقول صوابا
وكان يمنـاها اذا نطقت به * تلقي على يدها الشمال حسابا
فهناك خف بنا النعيم وصار من * دون الثقيل لنا عليه حجابا
آليت لا ألحي على طلب الهوى * متلذذا حتى أكون ترابا

قال ثم قدم قادم من أهل بغداد فاشتري نعم هذه من مولاتها ورحل الى بغـداد فعظم أسف عكاشة وحزنه عليها واستهيم بها طول عمره فاستحالت صورته وطبعه وخلقـه الى أن فرق الدهر بيننا فكان أكثر وكده وشغله أن يقول فيها الشعر وينوح به عليها ويبكي قال حميد بن سعيد فانشدني أبي له في ذلك

ألا ليت شعري هل يعودن مامضي * وهل راجع مامات من صلة الحبل
وهل اجلسن في مثل مجلسنا الذي * نعمنا به يوم السـعادة بالوصـل
عشية صبت لذة الوصل طيبها * علينا وأفنان الجنان جنى البـذل
وقد دار ساقينا بكأس روية * ترحل أحزان الكئيب مع العقل
وشج شمولا بالمزاج فطيرت * كألسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سح دموعها * لكل فتى يهتز للمجد كالنصـل
وقينتنا كالظبي تسمح بالهوي * وبث تباريح الفؤاد على رسـل
اذا ماحكت بالعود رجع لسانها * رأيت لسان العود من كفها يملى
فلم أر كاللذات أمطرت الهوى * ولا مثل يومي ذاك صادفه مثلى

ومما قاله فيها

أنعيم حبـك سلني وبلاني * والى الامر من الامور دعاني
أنعيم لو تجدين وجدي والذي * ألقى بكيت من الذى أبكاني
أنعيم سيدتي عليك تقطعت * نفسي من الحسرات والاحزان
أنعيم قد رحم الهوي قلبي وقد * بكت الشباب أسي على جثماني
أنعيم وانحدرت مدامع مقلتي * حتي رحمت لرحمتى اخواني
أنعـيم مثلك الهيام لمقلـتى * فكانني القـاك كل مكان
أنعيم نظرة سحر عينك بالهوى * معروفة بالقتـل فى انسان
أنعيم اشفي او دعى من داؤه * ودواؤه بيديك مقترنان
هذا وكم من مجلس لى مونق * بين النعيم وبين عيش دان
نازعتـه اردانه فلبسـتها * مع ظبية فى عيشنا الفينان

تنسي الحليم من الرجال معاده * بين الغناء وعودها الحنان
حتى يعود كان حبة قلبه * مشدودة بمثالث ومثاني
ظلت تغنيني وتعطف كفها * بالعود بين الراح والريحان
فسمعت ما ابكي واضحك سامعاً * وسكت من طرب ومن أشجان
ومشيت في لجج الهوى متبختراً * ومشي الى اللهو في الالوان
فعلمت ان قد عاد قلبي عائد * من بين عود مطرب وبنان

ومما قاله أيضاً فيها

نعيم هل بكيت كما بكيت * وهل بعدي وفيت كما وفيت
الا ياليت شعري كيف بعدي * وصبرك اذ نأيت واذ نأيت
فكم من عبرة ذرفت فلما * خشيت عيون أهلي واستحيت
نهضت بها مكاتمة فلما * خلوت ذرفتها حتى أشتفيت
وقلت لصحبتي لما رماني * هواك بدائه حتى انطويت
أراني من هموم النفس ميتاً * ولم أر في نعيم ما نويت
فليت الموت عجل قبض روحي * جهارا فاسترحت وأين ليت

وقال أيضاً في فراقه اياها

أنعيم في قلبي عليك شرار * وعلى الفؤاد من الصبابة نار
وعلى الجفون غشاوة وعلى الهوى * داع دعته لحيني الاقدار
بعضلة لب الحليم اذا رمت * بالمقلتين كأنها سحار
طالبتها حولين لا ليلى بها * ليل ولا هذا النهار نهار
حتى اذا ظفرت يداي بكاعب * كالشمس تقصر دونها الابصار
وثلجت صدراً بالفتاة وصارتا * كالنفس نفسانا وقر قرار
بلغ الشقاء أشد ما يسطيعه * فينا وفرق بيننا المقدار

ومما يغني فيه من شعر عكاشة الذي قاله في هذه الجارية

صوت

لهفي على الزمن الذي * ولى ببهجته القصير
قد كان يونقني الهوي * ويقر عيني بالسرور
اذ نحن خلان الهوى * ريحاننا عبق العبير
وغناؤنا وصف الهوى * نلتذ بالحب اليسير

الغناء في هذه الابيات لابن صغير العين من كتاب ابراهيم ولم يذكر طريقته وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف رمل وتمام هذه الابيات

وجه التواصل بيننا * في الحسن كالقمر المنير

إيماؤنا يحكي الكلا * م وسرنا فطن المشير
وحديثنا بحواجب * نطقت بألسنة الضمير
بل رسلنا الكتب التى * تجري بخافية الصدور

(حدثني) الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن المدائني قال أنشد عكاشة بن عبد الصمد المهدي قوله في الخمر

حمراء مثل دم الغزال وتارة * عند المزاج تخالها زريابا

فقال له المهدي لقد أحسنت فى وصفها احسانا من قد شربها ولقد استحققت بذلك الحد فقال أيؤمنني أمير المؤمنين حتي أتكلم بحجتي قال قد أمنتك قال وما يدريك ياأمير المؤمنين اني أحسنت وأجدت صفتها ان كنت لاتعرفها فقال له المهدي اعزب قبحك الله (قال الحسن) وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن سعد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار أن عكاشة أنشد موسى الهادي هذا الشعر ثم أنشده قوله

كان فضول الكاس من زبداتها * خلاخل شدت بالجمان الى حجل

فقال له موسى والله لاجلدنك حد الخمر قال ولم ياأمير المؤمنين انما نقول ولا نفعل فقال كذبت قد وصفتها صفة عالم بها قال فاجعل لى الامان حتي أتكلم بحجتى قال تكلم وأنت آمن قال أجدت وصفها أم لم أجد قال بلى قد أجدت قال وما يدريك اني أجدت ان كنت لاتعرفها ان كنت وصفتها بطبعي دون امتحاني فقد شركتني في ذلك بطبعك وان كان وصفها لايعلم الا بالتجربة فقد شركتنى أيضاً فيها فضحك موسي وقال له قد نجوت بحيلتك مني قاتلك الله فما أدهاك ومما وجدت فيه غناء من شعر عكاشة قوله

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى * وصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولو صدقوا قالوا به أعين الانس

الغناء لعريب ومنها

طرفي يذوب وماء طرفك جامد * وعلى من سيما هواك شواهد
هذا هواك قسمته بين الورى * ومنحتني أرقا وطرفك راقد
فعلى منه اليوم تسعة أسهم * وعلى جميع الناس سهم واحد

الغناء لجحظة ومنها

عاد الهوي بالكأس بردا * وأطع امارة من تبدا
ومنها كالشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * تمت قواما فلا طول ولا قصر
ومنها وزعفرانية في اللون تحسبها * اذا تأملتها فى جسم كافور
تخال أن سقيط الطل بينهما * دمع تحير فى اجفان مهجور

أخبار عبد الرحيم الدفاف ونسبه

عبد الرحيم بن الفضل الكوفي ويكنى أبا القاسم وقيل هو عبد الرحيم بن سعد وقيل عبد الرحيم أبن الهيثم بن سعد مولى لآل الاشعث بن قيس وقيل بل هو مولى خزاعة (ذكر) أبو أيوب المدني ان حمادا الراوية حدثه قال رأيت عبدالرحيم الدفاف أيام هرون الرشيد بالرقة وقد ظهرت فحضرني وسمعته يغني يومئذ صوتا سئل عنه فذكر انه من صنعته وهو

فديتك لو تدرين كيف أحبكم * وكيف اذا ماغبت عنك أقول

وكان عبدالرحيم منقطعا الى علي بن المهدي المعروف بأمه ريطة بنت أبي العباس فاخبرني علي بن سلمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال غنت جارية يوماً بحضرة الرشيد

قل لعلي أيافتي العرب * وخير نام وخير مكتسب

أعلاك جداك ياعلى اذا * قصر جدعن ذروة الحسب

فامر بضرب عنقها فقالت ياسيدي ماذنبي هذا صوت علمته والله ماأدرى من قاله ولا فيمن قيل فعلم أنها صدقت فقال لها عمن أخذته فقالت عن عبد الرحيم الدفاف فامر باحضاره فاحضر فقال له ياعاض بظر أمه أتغني في شعر تفاخر فيه بيني وبين أخي جردوه فجردوه ودعا له بالسياط فضرب بين يديه خمسمائة سوط (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن القطراني عن محمد بن جبر قال قال لى عبد الرحيم بن القاسم الدفاف دخلت على علي بن ريطة يوما وستارته منصوبة فغنت جاريته

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

فقلت ارأيت ان غنيتك هذا الصوت وفي تمامه زيادة بيت واحد اي شيء لي عليك قال خلعتي التي على فغنيته

فلم يحفظوا الود الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

قال فنزع خلعته فخلعها على واقمت عنده بقية يومي على عربدة كانت فيه * الشعر لعباس ابن الاحنف والغناء لعبد الرحيم الدفاف هزج بالبنصر وهذا أخذه العباس من قول أبي دهبل

صوت

أمنا أناساً كنت تأتمنيهم * فزادوا علينا في الحديث وأوهموا

وقالوا لها مالم تقل ثم أكثروا * على وباحوا بالذي كنت أكتم

وفي هذين البيتين أغاني قديمة منها لحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق ولابن زرزور الطائي خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه خفيف رمل بالبنصر والوسطي لمتيم وعريب

صوت

من المائة المختارة

بكرت سمية غدوة فتمتعي * وغدت غدو مفارق لم يربع

وتعرضت لك فاستبتك بواضح * صلت كمنتص الغزال الاتلع (١)

عروضه من الكامل والشعر للحادرة الثعلبي والغناء في اللحن المختار لسعيد بن مسجح وايقاعه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو ابن بانة انه لابن محرز وفيهما للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيهما خفيف رمل بالوسطي لابن سريج عن حبش ومما يغني فيه من هذه القصيدة

اسمى مايدريك كم من فتية * باكرت لذتهم بادكن مترع

بكروا على بسحرة فصبحتهم * من عاتق كدم الذبيح مشعشع

غناه مالك ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر أيضاً وفيهما لعلوية ثقيل أول صحيح من جيد صنعته قوله فتمتعي يخاطب نفسه أى تمتعي منها قبل فراقها ولم يربع لم يقم والواضح الصلت يعني عنقها وأصل الصلت الماضي ومنه الناقة المصلات الماضية وشد عليه بالسيف صلتاً أي خارجا من غمده والصلت في هذا الشعر الطويل الذي لاقصر فيه والمنتص المنتصب يقال انتص فلان أي انتصب ومنصة العروس مأخوذة من هذا ومنه نص الحديث رفعه الى صاحبه واستبتك غلبتك على عقلك والواضح الخالص الابيض وأدكن مترع يعني الزق والمشعشع المرقرق بالماء

اخبار الحادرة ونسبه

الحادرة لقب غلب عليه (٢) والحويدرة أيضا واسمه قطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب ابن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد (٣) بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر هاجلي مقل (أخبرني) بنسبه هذا محمد بن العباس اليزيدي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب بن أخي الاصمعي عن عمه قال وانما سمي الحادرة بقول زبان بن سيار الفزاري له

كانك حادرة المنكبيـ * ـن رصعاء تنقض في حائر

عجوز ضفادع محجوبة * يطيف بها ولدة الحاضر

قال والحادرة الضخم وذكر أبو عمرو الشيباني ان الحادرة خرج هو وزبان الفزارى يصطادان

---

(١) وروى ابن الانباري * وتصدفت حتى استبتك بواضح * صلت كمنتصب الغزال الاتلع *

(٢) ولفظ ابن الانبارى نقلا عن احمد بن عبيد الحادرة لقب والحويدرة تصغيره (٣) وقال ابن الانبارى نقلا عن احمد وقد قيل ان اسمه قطبة بن قيس بن الاعظم واسم الاعظم حبيب بن عبد العزى ولم يذكر باقى النسب

فاصطادا جميعاً فخرج زبان يشتوي ويأكل في الليل وحده فقال الحادرة

تركت رفيق رحلك قد تراه * وأنت لفيك في الظلماء هاد

فحقدها عليه زبان ثم أتيا غديرا فتجرد الحادرة وكان ضخم المنكبين أرسح فقال زبان

كأنك حادرة المنكبيـ * ـن رصعاء تنقض في حائر

فقال له الحادرة

لحا الله زبان من شاعر * أخي خنعة فاجر غادر

كأنك فقاحة نورت * مع الصبح في طرف الحائر

فغلب هذا اللقب على الحادرة (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول كان حسان بن ثابت اذا قيل له تنوشدت الاشعار في موضع كذا وكذا يقول فهل أنشدت كلمة الحويدرة * بكرت سمية غدوة فتمتعي * قال أبو عبيدة وهي من مختار الشعر أصمعية مفضلية (نسخت من كتاب ابن الاعرابي) قال حدثني المفضل قال كان الحادرة جارا لرجل من بنى سليم فأغار زبان ابن سيار على ابله فأخذها فدفعها الى رجل من أهل وادي القرى يهودي وكان له عليه دين فأعطاه اياها بدينه وكان أهل وادى القري حلفاء لبني ثعلبة فلما سمع اليهودي بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سبباً لنقض العهد الذي بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغي لنا ان نغدر فرد الابل على الحادرة فردها على جاره ورجع الى زبان فقال له أعطني مالى الذى عليك فأعطاه اياه زبان ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعمرة بين الاخرمين طلول * تقادم منها مسهر ومحيـل

وقفت بها حتي تعالى الضحي * لاخـبر عنها انني لسؤل

يقول فيها

فان تحسبوها بالحجاب ذليلة * فما أنا يوماً ان ركبت ذليل

سأمنعها في عصـبة ثعلبية * لهم عدد واف وعز أصيل

فان شئتمو عدنا صديقا وعدتمو * وإما أبيتم فالمقام زحول

قال ولج الهجاء بينهما بعد ذلك فكان هذا سببه (ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يذكر عن أبيه ان جيشا لبني عامر بن صعصعة أقبل وعليهم ثلاثة رؤساء ذؤاب ابن غالب من عقيل ثم من بني كعب بن ربيعة وعبد الله بن عمرو ومن بني الصموت وعقيل بن مالك من بنى تيم وهم يريدون غزو بنى ثعلبة بن سعد رهط الحادرة ومن معهم من محارب وكانوا يومئذ معهم فنذرت بهم بنو ثعلبه فركب قيس بن مالك المحاربي الخصفي وجؤية بن نصر الجرمي أحد بني ثعلبه للنظر الى القوم فلما دنوا منهم عرف عقيل بن مالك النمرى جؤية بن نصر الجرمي فناداه الى ياجؤية بن نصر فان لى خبرا أسرها اليك فقال اليك أقبلت لكن لغير ماظننت فقال له مافعلت قلوص يعني امرأته فقال هي في الظعن أسر ما كانت قط وأجمله ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه واختلفا طعنتين فطعنه جؤية طعنة دقت صلبه وانطلق قيس بن مالك المحاربي الى بني ثعلبة فأنذرهم فاقتتلوا قتالا

شديدا فهزمت بنو نمير وسائر بنى عامر ومات عقيل النميري وقتل ذؤاب بن غالب وعبد الله بن عمرو أحد بني الصموت فقال الحادرة في ذلك

كان عقيلا في الضحي حلقت به * وطارت به في الجو عنقاء مغرت

ويروي وطارت به في اللوح وهو الهواء

وذي كرم يدعوكم آل عامر * لدي معرك سر باله يتصبب
رأت عامر وقع السيوف فأسلموا * أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب
وسلم لما أن رأي الموت عامر * له مركب فوق الاسنة أحدب
اذا ماأظلته عوالى رماحنا * تدلى به نهد الجزارة منهب
على صلويه مرهفات كأنه * قوادم نسر نزعهن منكب

قال وفى هذه الوقعة يقول خداش بن زهير

أيا أخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لاسبيل الى جسر

جسر قبيلة من محارب قال وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب وقال أبو عمرو وخرج خارجة بن حصن في جمع من بني فزارة ومن بنى ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بنى عبس بن بغيض فلقوا جيشا لبنى تميم على ماء يقال له الكفافة وتميم في جمع سعد والرباب وبني عمرو فقاتلوهم قتالا شديدا وهزمت تميم واجفلت وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة في ذلك

ونحن منعنا من تميم وقد طغت * مراعي الملا حتي تضمنها نجد
كعطفنا يوم الكفافة خيلنا * لتتبع أخري الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم * حلائب أحياء يسيل بها الشد
اذا هي شك السمهري نحورها * وخامت عن الابطال أتعبها القد
تكر سراعا في المضيق عليهم * وتثني بطاء ماتخب ولا تعدو
فأثنوا علينا لاابالا بيكم * باحساننا ان الثناء هو الخلد

أخبار ابن مسجح ونسبه

سعيد بن مسجح أبو عثمان مولى بني جمح وقيل إنه مولى بني نوفل بن الحرث بن عبد المطلب مكي أسود مغن متقدم من فحول المغنين وأكابرهم وأول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس الى غناء العرب ثم رحل الى الشأم وأخذ ألحان الروم والبربطية والاسطو خوسية وانقلب الى فارس فأخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الى الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم وألقى منها مااستقبحه من النبرات والنغم التي هي موجودة في نغم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب وغنى على هذا المذهب فكان أول من أثبت ذلك ولحنه وتبعه الناس بعده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن هشام بن المرية أن أول من غني هذا الغناء العربي بمكة ابن مسجح مولى بنى مخزوم وذلك أنه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام

فسمع غناءهم بالفارسية فقلبه في شعر عربي وهو الذى علم ابن سريج والغريض وكان بن مسجح مولداً أسود يكني بأبي عيسى (أخبرني) محمد بن عبيدالله بن محمد الرازى قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز عن المدائنى وذكر اسحق عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال كان سبب بناء ابن الزبير الكعبة لما أحترقت أن أهل الشأم لما حاصروه سمع أصواتاً بالليل فوق الجبل فخاف أن يكون أهل الشام قد وصلوا اليه وكانت ليلة ظلماء ذات ريح شديدة صعبة ورعد وبرق فرفع ناراً على رأس رمح لينظر الى الناس فأطارتها الريح فوقعت على استار الكعبة فأحرقتها واستطالت فيها وجهد الناس في أطفائها فلم يقدروا وأصبحت الكعبة تهافت وماتت امرأة من قريش فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفا من أن ينزل العذاب عليهم وأصبح بن الزبير ساجدا يدعوا ويقول اللهم اني لم أتعمد ماجري فلا تهلك عبادك بذنبي وهذه ناصيتي بين يديك فلما تعالى النهار أمن وتراجع الناس فقال لهم الله الله ان يهدم في بيت أحدكم حجر فيزول عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خرابا ثم هدمها مبتدئا بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا الى قواعدها ودعا ببنائين من الفرس والروم فبناها (قال اسحق) وأخبرني بن الكلبي عن أبي مسكين قال كان سعيد بن مسجح أسود مولداً يكني أبا عيسي مولى لبني جمح فرأي الفرس وهم يعملون الكعبة لابن الزبير ويتغنون بالفارسية فاشتق غناءه على ذلك (قال اسحق) وحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر وجرير قالا كان سعيد بن مسجح أسود وهو مولى بني جمح يكني أبا عيسي (قال اسحق) وحدثنى المدائنى عن صخر بن جعفر عن أبي قبيل بمثل ذلك وذكر انه كان يكنى أبا عثمان قال وهو مولى لبني نوفل بن الحرث كان هو وابن سريج لرجل واحد ولذلك قبل عنه بن سريج (قال اسحق) وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان فذكر مثل ماذكر أبو قبيل من كنيته وولائه وقال كان بن مسجح فطنا كيساً ذكيا وكان أصفر حسن اللون وكان مولاه معجباً به وكان يقول فى صغره ليكونن لهذا الغلام شأن وما منعنى من عتقه الا حسن فراستي فيه ولئن عشت لاتعرفن ذلك وان مت فهو حر فسمعه مولاه يوما وهو يتغني بشعر بن الرقاع العاملى وهو من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي

صوت

ألم على طلل عفا متقادم * بين الذكيك وبين غيب الناعم
لولا الحياء وان رأسي قد عسا * فيه المشيب ازرت أم القاسم

فدعا به مولاه فقال له يابني أعد ما سمعته منك على فأعاده فاذا هو أحسن مما ابتدأ به فقال ان هذا لمن بعض ما كنت أقول ثم قال أني لك هذا قال سمعت هذه الاعاجم تتغني بالفارسية فثقفتها وقلبتها فى هذا الشعر قال له فأنت حر لوجه الله فلازم مولاه وكثر أدبه واتسع فى غنائه ومهر بمكة وأعجبوا به لظرفه وحسن ماسمعوه منه فدفع اليه مولاه عبيد بن سريج وقال له يابنى علمه واجتهد فيه وكان بن سريج أحسن الناس صوتا فتعلم منه ثم برز عليه حتي لم يعرف له نظير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أخي هرون عن بن الماجشون عن

شيخ من أهل المدينة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر بن الكلبي عن أبي مسكين عن شيخ من أهل المدينة قال دخلت على رجل من قريش بالمدينة وعنده رجل ساكن الطرف نبيل تأخذه العين لاأعرفه فقال له القرشي أقسمت عليك الا ماغنيت صوتا فحول خاتمه من خنصره اليسرى الى بنصره اليمنى ثم تناول قدحا فغناه لحن بن سريج في شعر كعب بن جعيل

اذا انتشطت عالوا لها بوسادة * ومدت عسيب المتن أن يتعفرا
ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة * تناغي غزالاساجي الطرف أحورا
تزين حتى تسلب المرء عقله * وحتى يحار الطرف فيها ويشكرا

ثم غنى في شعر توبة بن الحمير

وغيرني ان كنت لما تغيري * هواجر تكتنيها وأسيرها
وادماء من سر المهاري كأنها * مهاة صوار غير مامس كورها
قطعت بها احواز كل تنوفة * مخوف رداها كلمااستن موردها
ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماءنش عنها غديرها

قال فقلت له اني لاروي هذا الشعر وما أعرف هذه الابيات فيه فقال هكذا رويتها عن عبد الله ابن جعفر قال واذا هو نافع الخير مولى عبد الله بن جعفر * الغناء في هذين اللحنين لابن مسجح ولم أجد لهما طريقة في شيء من الكتب التي مرت وذكر حبش ان في أبيات كعب بن جعيل لابراهيم خفيف رمل بالوسطي (حدثني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب وعمي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسي الهاشمي قال حدثني أحمد بن موسي بن حمزة بن عمارة بن صفوان الجمحي عن أبيه قال أول من نقل الغناء الفارسي من الفارسي الى الغناء العربي سعيد بن مسجح مولي بني مخزوم قال وقد يختلف في ولائه الا أن الاغلب عليه ولاء بني مخزوم وذلك أن معاوية بن أبي سفيان لما بني دوره التي يقال لها الرقط وهي مابين الدارين الى الردم أولها الدار البيضاء وآخرها دار الحمام وهي على يسار المصعد من المسجد الى ردم عمر فجعل لها بنائين فرسا من العراق فكانوا يبنونها بالجص والآجر وكان سعيد بن مسجح يأتيهم فيسمع من غنائهم على بنيانهم فما استحسن من ألحانهم أخذه ونقله الى الشعر العربي ثم صاغ على نحو ذلك وهو الذي علم الغريض فكان من قديم غنائه الذي صنعه على تلك الأغاني

صوت

اسلام انك قدملكت فاسجحي * قد يملك الحر الكريم فيسجح
مني على عان أطلت عناءه * في الغل عندك والعناة تسرح
اني لأنصحكم واعلم أنه * سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت أجد منك ذا أم تمزح

الشعر للاحوص والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالبنصر ولدحمان فيه ثقيل أول بالبنصر ولمالك فيه

خفيف ثقيل عن الهشامي قال وهو أول من غني الغناء العربي المنقول عن الفارسي وعاش سعيد بن مسجح حتى لقيه معبد وأخذ عنه في أيام الوليد بن عبد الملك (حدثنى) عمي والحسين بن القاسم الكوفي قالا جميعاً حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثني النضر بن عمرو قال حدثني أبو أمية القرشي قال حدثنا دحمان الأشقر قال كنت عاملا لعبد الملك بن مروان بمكة فنمي اليه ان رجلا أسود يقال له سعيد بن مسجح أفسد فتيان قريش وأنفقوا عليه أموالهم فكتب إلى أن اقبض ماله وسيره ففعلت فتوجه ابن مسجح الى الشأم فصحبه رجل له جوار مغنيات في طريقه فقال له اين تريد فأخبره خبره وقال له أريد الشأم قال له فتكون معي قال نعم فصحبه حتى بلغا دمشق فدخلا مسجدها فسألا من أخص الناس بأمير المؤمنين فقالوا هؤلاء النفر من قريش وبنو عمه فوقف ابن مسجح عليهم وسلم ثم قال يافتيان هل فيكم من يضيف رجلا غريبا من هل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد أن يذهبوا الى قينة يقال لها برق الافق فتثاقلوا به الافتي منهم تذمم فقال أنا أضيفك وقال لاصحابه انطلقوا أنتم وأنا أذهب مع ضيفي قالوا لا بل تجيء أنت وضيفك فذهبوا جميعا الى بيت القينه فلما أتوا بالغداء قال لهم سعيد اني رجل أسود ولعل فيكم من يقذرني فأنا أجلس وآكل ناحية وقام فاستحيوا منه وبعثوا اليه بما أكل فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك ففعلوا به وأخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهما معها فجلست على السرير وجلستا أسفل منها عن يمين السرير وشماله قال بن مسجح فتمثلت هذا البيت

فقلت اشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

فغضبت الجارية وقالت ايضرب هذا الاسود بي الامثال فنظروا إلى نظراً منكرا ولم يزالوا يسكنونها ثم غنت صوتاً فقال بن مسجح أحسنت والله فغضب مولاها وقال أمثل هذا الاسود يقدم على جاريتي فقال لى الرجل الذي أنزلني عنده قم فانصرف الى منزلي فقد ثقلت على القوم فذهبت أقوم فتذمم القوم وقالوا لى بل أقم وأحسن أدبك فأقمت وغنت فقلت أخطأت والله يازانيه وأسأت ثم اندفعت فغنيت الصوت فوثبت الجارية فقالت لمولاها هـذا والله أبو عثمان سعيد بن مسجح فقلت إني والله أناهو والله لا أقيم عندكم فوثب القرشيون فقال هذا يكون عندي وقال هذا يكون عندي وقال هذا بل عندي فقلت والله لا أقيم الا عند سيدكم يعنى الرجل الذي أنزله منهم ثم سألوه عما أقدمه فأخبرهم الخبر فقال له صاحبه إني أسمر الليلة مع أمير المؤمنين فهل تحسن أن تحدو قال لا ولكنى استعمل حداء قال فان منزلى بحذاء منزل أمير المؤمنين فان وافقت منه طيب نفس أرسلت اليك ومضي الى عبد الملك فلما رآه طيب النفس أرسل الى ابن مسجح وأخرج رأسه من وراء شرف القصر ثم حدا

إنك يامعاذ يا ابن الفضـل * ان زلزل الاقـدام لم تزلزل
عن دين موسى والكتاب المنزل * تقيم اصداع القرون الميل
* للحق حتى ينتحوا للاعدل *

فقال عبد الملك للقرشي من هذا قال رجل حجازى قدم علي قال احضره فاحضره له وقال له أحد

مجداً ثم قال له هل تغني غناء الركبان قال نعم قال غنه فتغنى فقال له فهل تغني الغناء المتقن قال نعم قال غنه فتغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال له اقسم إن لك في القوم لاسما كثيراً من أنت ويلك قال له أنا المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك ثم قال له قد وضح عذر فتيان قريش في أن ينفقوا عليك أموالهم وأمنه ووصله وكتب إلى عامله برد ماله عليه وأن لا يعرض له بسوء

صوت

من المائة المختارة

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأني ترد القول بيداء سملق(١)
وأني ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق(٢)

عروضه من الطويل الشعر لابن المولى وذكر يحيي بن علي بن يحيي عن اسحق أن الشعر للاعشي وذلك غلط وقد التمسناه في شعر كل أعشي ذكر في شعراء العرب فلم نجده ولارواه أحد من الرواة لاحد منهم ووجدناه في شعر ابن المولى من قصيدة له طويلة جيدة وقد أثبتناها بعقب اخباره ليوقف على صحة ما ذكرناه اذ كان الغلط إذا وقع من مثل هذه الجهة احتيج إلى إيضاح الحجة على ماخالفه والدلالة على الصواب فيه والغناء في اللحن المختار لعطرد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ويونس وعمرو وفيه لايوب زهرة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن المكي وفي غناء أيوب زهرة زيادة بيتين وهما

وقال خليلي والبكالى غالب * أفاض عليك ذا الاسي والتشوق
وقد طال توقاني أكفكف عبرة * تكاد إذا ردت لها النفس تزهق

أخبار بن المولى ونسبه

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار ثم من بني عمرو بن عوف شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومداحي أهلهما وقدم على المهدي وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال قال لى محمد بن صالح بن النطاح كان بن المولى يسمي محمدا مولى بنى عمر وبن عوف من الانصار وكان مسكنه بقبا وكان يقدم على المهدي فيمدحه فقدم عليه فأنشده قوله

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأني ترد القول بيداء سملق
وأني ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق

(١) السملق كجعفر القاع الصفصف اه (٢) والمهرق كمكرم الصحيفة معرب اه قاموس

وقال خليلي والبكا لى غالب * أقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وإنسان عيني في دوائر لجة * من الدمع يبد وتاره ثم يغرق

يقول فيها

إلى القائم المهدي اعملت ناقتي * بكل فلاة آلها يترقرق
إذا غال منها الركب صحراء برحت * بهم بعدها في السير صحراء دردق
رميت قراها بين يوم وليلة * بفتلاء لم ينكب لها الزور مرفق
مزمرة سقبا كأن زمامها * بجراء من عم الصنوبر معلق
موكلة بالفادحات كأنها * وقد جعلت منها الثميلة تخلق
بقى الملاهين امام رئاله * أصم هجف(١) اقرع الرأس نقنق(٢)
تراها اذا استعجلتها وكأنها * على الاين يعروها من الروع أولق(٣)
موركة أرض العذيب وقد بدا * فمر به للآيبين الخورنق (٤)

فاستحسنها المهدى وأجزل صلته وأمر فغني في نسيب القصيدة فاماما شرطت ذكره من تمام القصيدة فهو بعقب البيت الثانى منها

عفتها الرياح الرامسات مع البلي * بأذيالها والرائح المتبعق
بكل شآبيب من الماء خلفها * شآبيب ماء مزنها متألق
اذا ريق منها هريقت سجاله * أعيد لها كر في ماء وريق
فاصبح يرمي بالرباب كأنما * بأرجله منه نعام معلق
فلا تبك اطلال الديار فانها * خيال لمن لا يرفع الشوق عواق
وان سفاها ان تري متفجعاً * باطلال دار أو يقودك معلق
فلا تجزعن للبين كل جماعة * وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعري كل ما أنت لابس * جديداً على الايام بال ومخلق
فصبر الفتى عما تولي فانه * من الامر أولى بالسداد وأوفق

ويروى أدني للذي هو أوفق

وانك بالاشفاق لا ترفع الردى * ولا الحين مجلوب فمالك تشفق
كان لم يرعك الدهر أو أنت آمن * لاحداثه فيما يغادى ويطرق
وقال خليلي والبكا لى غالب * أقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وقد طال توقافى أكفكف عبرة * على دمنة كادت لها النفس تزهق

---

(١) الهجف بكسر الهاء وفتح الجيم وشد الفاء الظليم والمسن أو الجافي الثقيل منه اهقاموس
(٢) والنقنق كزبرج الظليم أو النافر أو الخفيف وهي بهاء اه قاموس
(٣) والاولق الجنون أو شبهه ألق كعنى فهو مألوق ومؤولق اه قاموس
(٤) والخورنق كفدوكسر قصر للنعمان الاكبر معرب خورنكاه اي موضع الاكل اه قاموس

وانسان عيني في دوائر لجة * من الماء يبدو تارة ثم يغرق
وللدمع من عيني شريجاً صبابة * مرش الرجا والجائل المترقرق
وكنت أخا عشق ولم يك صاحبي * فيعذرني مما يصب ويعشق
وقد يعذر الصب السقيم ذوو الهوى * ويلحي المحبين الصديق فيخرق
وعاب رجال ان علقت وقد بدا * لهم بعض ما أهوي وذو الحلم يعلق

والقصيدة طويلة وفي بعض ماذكرته منها دلالة على صحة ماقلته (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال خرجت أنا وأبو السائب المخزومي وعبيد الله بن مسلم بن جندب وابن المولى وأصبغ ابن عبد العزيز بن مروان الي قباء وابن المولى متنكب قوساً عربية فأنشد ابن المولى لنفسه

وأبكي فلا ليلي بكت من صبابة * الى ولا ليلى لذي الود تبذل
وأخنع بالعتبي اذا كنت مذنباً * وان أذنبت كنت الذي أتنصل

فقال له أبو السائب وعبيد الله بن مسلم بن جندب من ليلي هذه حتى نقودها اليك فقال لهما ابن المولى ماهي والله الا قوسي هذه سميتها ليلى * في هذين البيتين ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي لخزرج ويقال انه لهاشم بن سليمان (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال أخبرني أبو محلم عن المفضل الضبي قال وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

ياواحد العرب الذى * أضحي وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا * ماكان في الدنيا فقير

قال فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالى فقال له من الورق والعين بقية عشرون ألف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال ياأخى المعذرة الى الله واليك والله لوأن في ملكي أكثر لما احتجبتها عنك (أخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا أحمد ابن ابراهيم بن حرب قال حدثنا مصعب الزبيري عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن المولى مداحا لجعفر بن سليمان وقثم ابن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب واستفرغ مدحه في يزيد وقال فيه قصيدته التي يقول فيها

ياواحد العرب الذي دانت له * قحطان قاطبة وساد نزارا
اني لارجوا ان لقيتك سالماً * أن لا أعالج بعدك الاسفارا
رشت الندى ولقد تكسر ريشه * فعلا الندي فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الي مصر وأنشده اياها فأعطاه حتي رضي ومرض ابن المولى عنده مرضاً طويلا وثقل حتى أشفي فلما أفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفا خبره فقال لوددت والله ياأبا عبد الله أن لا تعالج بعدي الاسفار حقا ثم أضعف صلته (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثني الزبير بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني ابن المولي قال كنت أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه ولا القاه فلما ولاه المنصور مصر أخذ على طريق المدينة

فلقيته فأنشدته وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان صار الى مسجد الشجرة فأعطاني رزمتي ثياب وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعا تغل ألف دينار أقوم في أدناها واصيح بقيمي ولا يسمعني وهو في اقصاها (اخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو قال بلغني ان الحسن بن زيد دعا بابن المولي فاغلظ له وقال تشبب بحرم المسلمين اتنشد ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسواق والمحافل ظاهرا فحلف له بالطلاق أنه ماتعرض لمحرم قط ولا شبب بامرأة مسلم ولا معاهد قط قال فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك فقال له امراتي طالق ان كانت الاقوسي هذه سميتها ليلى لاذكرها في شعري

فان الشعر لايحسن الابالتشبيب فضحك الحسن ثم قال اذا كانت القصة هذه فقل ماشئت فقال الحزنبل وحدثت عن ابن عائشة محمد بن يحيي قال قدم ابن المولى الي العراق في بعض سنيه فاخفق وطال مقامه ومرض به وتشوق الى المدينة فقال في ذلك

صوت

ذهب الرجال فلاأحس رجالا * وأري الاقامة بالعراق ضلالا
وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس وهاج لى بلبالا
فظللت أنظر في السماء كأنني * أبغي بناحية السماء هلالا
طربا الى أهل الحجاز وتارة * أبكي بدمع مسبل اسبالا

غنى في هذه الاربعة الابيات ابن عائشة ولحنه ثاني ثقيل عن الهشامي وذكره حماد عن أبيه في أخباره ولم يذكر طريقته

فيقال قد أضحي يحدث نفسه * والعين تذرف في الرداء سجالا
ان الغريب اذا تذكر أوشكت * منه المدامع أن تفيض علالا
ولقد أقول لصاحبي وكأنه * مما يعالج ضمن الاغلالا
خفض عليك فمايرد بك تلقه * لاتكثرن وان جزعت مقالا
قد كنت اذتدع المدينة كالذى * ترك البحار ويمم الاوشالا
فأجابني خاطر بنفسك لاتكن * أبدا تعد مع العيال عيالا
واعلم بانك لن تنال جسيمة * حتي تجشم نفسك الاهوالا
اني وجدك يوم أترك زاخرا * بحرا ينفل سيبه الانفالا
لاضل من جلب القوافي ضيعة * حتي أذل متونها اذلالا

(قال) الحزنبل وحدثني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال حدثني مولى للحسن بن يزيد قال قدم ابن المولي على المهدى وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

وما قارع الاعداء مثل محمد * اذا الحرب أبدت عن حجول الكواعب
فتي ماجد الاعراق من آل هاشم * تبحبح منها في الذرى والذوائب
أشم من الرهط الذين كأنهم * لدى حندس الظلماء زهر الكواكب

اذا ذكرت يوماً مناقب هاشم * فانكم منها بخير المناصب
ومن عيب فى أخلاقه ونصابه * فما في بني العباس عيب لعائب
وان أمير المؤمنين ورهطه * لاهل المعالى من لؤى بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا * النبي بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل أبي طالب فقال

وما نقموا الا المودة منهم * وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا لهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب
وقاموا لهم دون العدا وكفوهم * بسمر القنا والمرهفات القواضب
وحاموا على أحسابهم وكرائم * حسان الوجوه واضحات الترائب
وأن أمير المؤمنين لعائد * بانعامه فيهم على كل تائب
اذا ما دنوا ادناهم واذا هفوا * تجاوز عنهم ناظرا في العواقب
شفيق على الاقصين ان يركبوا الردى * فكيف به في واشجات الاقارب

قال فوصله المهدي بصلة سنية وقدم المدينة فانفق وبني داره ولبس ثيابا فاخرة ولم يزل كذلك مدى حياته بعدما حباه ثم دخل على الحسن بن زيد وكانت له عليه وظيفة فى كل سنة فدخل عليه فأنشده قوله يمدحه

هاج شوقى تفرق الجيران * واعترتني طوارق الاحزان
وتذكرت مامضى من زماني * حين صار الزمان شرزمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو أن امرأ ينال خلوداً * بمحل ومنصب ومكان
أو ببيت ذراه تلصق بالنجـ * ـم قرانا في غير برج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح * أو بحلم أوفي علا ثهلان
او بفضل لنا له حسن الخيـ * ـر بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح برهط أبي القا * سم رهط اليقين والايمان
هم ذووالنور والهدى ومدى الامـ * ـر وأهل البرهان والعرفان
معدن الحق والنبوة والعد * ل اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذ الرجال تجاروا * يوم حفل وغاية ورهان
سابق مغلق مجيز رهان * ورث السبق من أبيه الهجان

قال فلما أنشده اياها دعا به خاليا ثم قال له ياعاض كذا من أمه أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لى هذا وأما اذا مضيت الى العراق فتقول

وان أمير المؤمنين ورهطه * لرهط المعالى من لؤي بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا النـبي بأمر الحق غير التكاذب

فقال له اتنصفني يابن الرسول أم لا فقال نعم فقال ألم أقل وان أمير المؤمنين ورهطه ألستم رهطه فقال دع هذا ألم تقدر ان ينفق شعرك ومديحك الا بتهجين أهلي والطعن عليهم والاغراء بهم حيث تقول

وما نقموا الا المودة منهم * وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا لهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب

فوجم بن المولى وأطرق ثم قال يابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ثم قام فخرج من عنده منكسراً فأمر الحسن وكيله أن يحمل اليه وظيفته ويزيده فيها ففعل فقال ابن المولي والله لا أقبلها وهو على ساخط فاما ان قرنها بالرضا فقبلتها واما ان أقام وهو علي ساخط البتة فلا فعاد الرسول الى الحسن فأخبره فقال له قل له قد رضيت فاقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطاني وأعطي ولم أسل * وجاد كما جادت غوادر واعد
فاقسم لا أنفك أنشد مدحه * اذا جمعتني في الحجيج المشاهد
اذا قلت يوما في ثنائي قصيدة * ثنيت باخري حيث تجزي القصائد

(قال) الحزنبل وحدثني مالك بن وهب مولى يزيد بن حاتم المهلبي قال لما انصرف يزيد بن حاتم من حرب الازارقة وقد ظفر خلع عليه وعقد له لواء على كور الاهواز وسائر ماافتتحه فدخل عليه بن المولى وقد مدحه فاستأذن في الانشاد فأذن له فأنشده

صوت

ألا يالقومي هل لما فات مطلب * وهل يعذرن ذو صبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شطت النوي * بليلى كما حن اليراع المثقب

غنى في هذين البيتين عطرد ولحنه رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه ليونس لحن ذكره لنفسه في كتابه ولم يذكر طريقته

تقربت ليلى كى تثيب فزادني * بعاداً على بعد اليها التقرب
فداويت وجدى باجتناب فلم يكن * دواء لما أبقاه منها التجنب
فلا أنا عند النأى سال لحبها * ولا أنا منها مشتف حين تصقب
وما كنت بالراضي بما غيره الرضا * ولكنني أنوى العزاء فاغلب
وليل خداري الرواق جشمته * اذا هابه السارون لا أتهيب
لاظفر يوما من يزيد بن حاتم * بحبل جوار ذاك ما كنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلا * بكفيه أوساط القداح مقلب
وصدنى همى وصوب مرة * وذوالهم يوما مصعد ومصوب
لاعرف ما أتلى فلم أر مثله * من الناس فيما حاز شرق ومغرب
اكر على جيش وأعظم هيبة * وأوهب في جود لما ليس يوهب
تصدي رجال في المعالى ليلحقوا * مداك وما أدركته فتذبذبوا
ورمت الذي راموا فاذللت صعبه * وراموا الذي أذللت منه فاصعبوا

ومهما تناول من منال سنية * يساعدك فيها المنتهى والمركب
ومنصب آباء كرام نماهم * الى المجد آباء كرام ومنصب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا منهم بدر منير وكوكب
أنا ربه آل المهلب بعد ما * هوي منكب منهم بليل ومنكب
وما زال الحاح الزمان عليهم * بنائبة كادت لها الارض تجرب
فلو ابقت الايام حيا نفاسة * لأبقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت ليومي نعمة ونكاية * كما فيهما للناس كان المهلب
ألا حبذا الاحياء منكم وحبذا * قبور بها موتاكم حين غيبوا

فأمر له يزيد بن حاتم بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فانصرف بملء يده (قال) الحزنبل أنشدني عمرو بن أبي عمر ولابن المولى وكان يستحسنها

صوت

حي المنازل قد بلينا * أقوين عن مر السنينا
وسل الديار لعلها * تخبرك عن أم البنينا
بانت وكل قرينة * يوما مفارقة قرينا
وأخو الحياة من الحيا * ة معالج غلظاً ولينا

غنى في هذه الأبيات نبيه خفيف ثقيل بالبنصر

وترى الموكل بالغوا * ني راكبا أبدا فنونا
ومن البلية أن تدا * ن بما كرهت وان تدينا
والمرء تحرم نفسه * مالايزال به حزينا
وتراه يجمع ماله * جمع الحريص لوارثينا
يسعى بافضل سعيه * فيصير ذاك لقاعدينا
لم يعط ذا النسب القريـ * ـب ولم يجد للابعدينا
قد حل منزله الذميـ * ـم وفارق المتنصحينا

(قال) الحزنبل وذكر أحمد بن صالح بن النطاح عن المدائنى أن المهدى لما ولى الخلافة وحج فرق في قريش والانصار وسائر الناس أموالا عظيمة ووصلهم صلات سنية فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس في أيام أبيه لتسرحهم مع محمد بن عبد الله بن حسن وكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص فأحبه الناس وتبركوا به وقالوا هذا هو المهدي وهذا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميه فلقوه فدعوا له وأثنوا عليه ومدحته الشعراء فمد عينه في الناس فرأي بن المولى فأمر بتقريبه فقرب منه فقال له هات يامولى الانصار ماعندك فأنشده

ياليل لاتبخلي ياليل بالزاد * واشفي بذلك داء الحائم الصادي
وأنجزي عدة كانت لنا أملا * قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ماضره غيران أبدي مودته * ان المحب هواه ظاهر باد

ثم قال فيها يصف ناقته

تطوي البلاد الى جم منافعه * فعال خير لفعل الخير عواد
للمهتدين اليه من منافعه * خير يروح وخير باكر غاد
أغني قريشاً وأنصار النبي ومن * بالمسجدين باسعاد واحفاد
كانت منافعه في الارض شائعة * تترا وسيرته كالماء للصادي
خليفة الله عبد الله والده * وأمه حرة تمي لا مجاد
من خير ذي يمن في خير رابية * من القبول اليها معقل الناد

حتي أتي على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجاري بأن يجرى له ولعياله في كل سنة ما يكفيهم والحقهم في شرف العطاء (قال) وذكر ابن النطاح عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال وفدنا إلى المهدي ونحن جماعة من قريش والانصار فلما دخلنا عليه سلمنا ودعونا وأثنينا فلما فرغنا من كلامنا أقبل على ابن المولى فقال هات يامحمد ماقلت فأنشده

صوت

نادى الاحبة باحتمال * ان المقيم الى زوال
رد القيان عليهم * ذلل المطى من الجمال
فتحملوا بعقيلة * زهراء آنسة الدلال
كالشمس راق جمالها * بين النساء على الجمال
لما رأيت جمالهم * في الآل تفرق بالالآل
ياليت ذلك بعد ان * أظهرت انك لاتبالي
ولمثل ما جربت من * اخلافهن لذي الوصال
اسلاك عن طلب الصبا * وأخو الصبا لابد سال
يا ابن الاطايب للاطا * يب ذا المكارم والمعالي
وابن الهداة بني الهدا * ة وكاشفي ظلم الضلال
أصبحت اكرم غالب * عند التفاخر والنضال
وإذا تحصل هاشم * يعلو بمجدك كل عال
ويكون بيتك منهم * في الشاهقات من القلال
هذا وأنت ثمالها * وابن الثمال أخي الثمال
ومآلها بأمورها * ان الامور إلى مآل

قال فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه

مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفادة (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي أبو أحمد وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني ابراهيم ابن اسحق بن عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال قدم عبد الملك بن مروان المدينة وكان بن المولى يكثر مدحه وكان يسأل عنه من غير أن يكونا التقيا قال وابن المولى مولى الانصار فلما قدم عبد الملك المدينة قدم بن المولى لما بلغه من مسئلة عبد الملك عنه فوردها وقد رحل عبد الملك عنها فاتبعه فأدركه باضم بذي خشب بين عين مروان وعين الحديد وهما جميعاً لمروان فالتفت عبد الملك اليه وابن المولي على نجيب متنكباً قوساً عربية فقال له عبد الملك ابن المولى قال لبيك يا أمير المؤمنين قال مرحباً بمن نالنا شكره ولم ينله لنا فعل ثم قال له أخبرني عن ليلي التى تقول فيها

وأبكى فلا ليلي بكت من صبابة * إلى ولا ليلى لذي الود تبذل

والله لئن كانت ليلي حرة لازوجنكها ولئن كانت أمة لابتاعنها لك بما بلغت فقال كلا يا أمير المؤمنين والله ما كنت لاذكر حرمة حر ابداً ولا أمته والله ما ليلى الاقوسى هذه سميتها ليلى لاشبب بها وان الشاعر لا يستطاب اذا لم يتشبب فقال له عبد الملك ذلك والله أظرف لك فأقام عنده يومه وليلته ينشده ويسامره ثم أمر له بمال وكسوة وانصرف إلى المدينة (أخبرني) حبيب المهلبي عن الزبير وغيره عن محمد بن فضالة النحوى قال قدم بن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه وقد ركب فناداه

كم صارخ يدعو وذي فاقة * ياجعفر الخيرات ياجعفر
أنت الذي أحييت بذل الندي * وكان قد مات فلا يذكر
سليل عباس ولى الهدي * ومن به في المحل يستمطر
هذا امتداحيك عقيد الندى * أشهد بالمجد لك الاشقر

﴿ أخبار عطرد ونسبه ﴾

عطرد مولى الانصار ثم مولى بني عمرو بن عوف وقيل إنه مولى مزينة مدني يكنى أبا هرون وكان ينزل قباء وزعم اسحق انه كان جميل الوجه حسن الغناء طيب الصوت جيد الصنعة حسن الرأى والمروءة فقيهاً قارئا للقرآن وكان يغنى مرتجلا وأدرك دولة بني أمية وبقى الى أيام الرشيد وذكر ابن خرداذ به فيما حدثني به على ابن عبد العزيز عنه انه كان معدل الشهادة بالمدينة أخبره بذلك يحيي بن على المنجم عن أبي أيوب المدني عن اسحق (وأخبرنا) محمد بن خلف عن وكيع عن حماد ابن إسحق عن أبيه ان سلمة بن عباد ولى القضاء بالبصرة فقصد ابنه عباد بن سلمة عطرداً وهو بها مقيم قد قصد آل سليمان ابن على وأقام معهم فأتي به ليلا فدق عليه ومعه جماعة من أصحابه أصحاب القلانس فخرج عطرد اليه فلما رآه ومن معه فزع فقال لا ترع

اني قصدت اليك من أهلي * في حاجة يأتي لها مثلي

فقال وماهي أصلحك الله قال

لا طالباشيئا اليك سوى * حي الحمول بجانب العزل

فقال أنزلوا على بركة الله فلم يزل يغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا

نسبة هذا الصوت

صوت

حي الحمول بجانب العزل * اذ لايوافق شكلها شكلى

الله أنجح ماطلبت به * والبر خير حقيبة الرحل

اني بحبلك واصل حبلى * وبريش نبلك رائش نبلى

وشمايلى ماقد علمت وما * نبحت كلابك طارقا مثلى

الشعر لامرئ القيس بن عابس الكندرى وهكذا روي أبو عمرو الشيباني وقال إن من يرويه لامرئ القيس بن حجر يغلط والغناء لعطرد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لعمرو ابن بانة ثقيل بالوسطي من روايته أيضاً وفيه لابن عائشة خفيف رمل بالبنصر وفيه عنه وعن دنانير لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه عنه أيضاً لابراهيم ثانى ثقيل بالبنصر (وأخبرني) يحيي بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني (وأخبرني به) الحسن بن علي قال كتب الى أبو أيوب المدني وخبره أتم قال حدثني على بن محمد النوفلى عن أبيه عن ابراهيم بن خالد المعيطي قال دخلت على المهدي وقد كان وصف له غنائي فسألني عن الغناء وعن علمي به فجاذبته من ذلك طرفا فقال لى أتغني النوقيس قلت نعم وأغنى الصلبان ياأمير المؤمنين فتبسم والنواقيس لحن معبد كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس وهو

سلا دارليلى هل تبين فتنطق * وأني ترد القول بيداء سملق

قال ثم قال لى المهدى وهو يضحك غنه فغنيته فأمرلى بمال جزيل وخلع على وصرفني ثم بلغني أنه قال هذا معيطي وانا لآنس به ولا حاجة لى الى أن أدنيه من خلوتي وأنا لآنس به هكذا ذكر في هذا الخبر أن اللحن لمعبد وماذكره أحد من رواة الغناء له ولاوجد في ديوان من دواوينهم منسوبا اليه على انفراده ولا شركة فيه ولعله غلط (وقد أخبرني) هـذا الخبر حرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان ابراهيم بن خالد المعيطي يغني فدخل يوماً الحمام وابن جامع فيه وكان له شيء يجاوز ركبتيه فقال له ابن جامع ياابراهيم أتبيع هذا البغل قال لابل أحملك عليه ياأبا القاسم فلما خرج ابن جامع من الحمام رأى ثياب المعيطى رثة فأمرله بخلعة من ثيابه فقال له المعيطي لو قبلت حملاني قبلت خلعتك فضحك ابن جامع وقال له مالك أخزاك الله ويلك أماتدع ولعك وبطالتك وشرك ودخل الى الرشيد فحدثه حديثه فضحك وأمر باحضاره فأحضر فقال له أتغني النواقيس قال نعم وأغني الصلبان أيضاً ثم ذكر باقى الخبر مثل الذي تقدمه (أخبرني) يحيي بن على قال حدثنى أبو أيوب المدني عن اسحق قال كان عطرد منقطعا في دولة بني هاشم الى آل سليمان بن على لم يخدم غيرهم وتوفى فى خلافة المهدى قال وكان يوما يغنى بين يدي سليمان بن على فغناه

صوت

اله فكم من ماجد قدلها * ومن كريم عرضه وافر

الغناء لعطرد ثاني ثقيل عن الهشامي فقيل له سرقت هذا من لحن الغريض

يا ربع سلامـة بالمنحنى * فخيف سلع جادك الوابل

فقال لم أسرقه ولكن العقول تتوافق وحلف أنه لم يسمعه قط

نسبة هذا الصوت

صوت

ياربع سلامـة بالمنحني * فخيف سلع جادك الوابل

ان تمس وحشا طالما قد تري * وأنت معمور بهم آهـل

* أيام سلامة رعبوبة * خود لعوب حبها قاتل

محطوطة المتن هضيم الحشي * لا يطبيها الورع الواغل(١)

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن يحيي المكي قال ومن الناس من ينسبه الي ابن سريج (أخبرني) أحمد بن علي بن يحيي قال سمعت جدي على بن يحيي قال حدثني أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني خالد بن كلثوم قال كنت مع زبراء بالمدينة وهو وال عليها وهو من بني هاشم أحد بني ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فأمر بأصحاب الملاهي فحبسوا وحبس عطرد فيهم فجلس ليعرضهم وحضر رجال من أهل المدينة شفعوا لعطرد وأخبروه أنه من أهل الهيئة والمروأة والنعمة والدين فدعا به فخلي سبيله وأمره برفع حوائجه اليه فدعا له وخرج فاذا هو بالمغنين احضروا ليعرضوا فعاد اليه عطرد فقال أصلح الله الامير أعلى الغناء حبست هؤلاء قال نعم قال فلا تظلمهم فوالله ما أحسنوا منه شيئاً قط فضحك وخلى سبيلهم (أخبرني) محمد بن مزيد وجحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على أبي عن محمد بن عبد الحميد بن اسمعيل بن عبد الحميد بن يحيي عن عمه أيوب بن اسمعيل قال لما استخلف الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالمدينة يأمره بالشخوص اليه بعطرد المغني قال عطرد فاقرأني العامل الكتاب وزودني نفقة واشخصنى اليه فادخلت عليه وهو جالس فى قصره على شفير بركة مرصصة مملوأة خمرا ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها سباحة فوالله ما تركني أسلم عليه حتي قال أعطرد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال لقد كنت اليك مشتاقا يا أبا هرون غنني

حي الحمول بجانب العزل * اذ لا يلائم شكلها شكلي

اني بحبلك واصل حبلي * وبريش نبلك رائش نبلي

وشمايلى ماقد علمت وما * نبحت كلابك طرقا مثلى

---

(١) الجبان والصغير الضعيف لاغناء عنده والوغل الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشياء والداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم

قال فغنيته اياه فوالله ماأتممته حتي شق حـلة وشيء كانت عليـه لاأدري كم قيمتها فتجرد منها كما ولدته أمه وألقاها نصفين ورمي بنفسه فى البركة فنهل منها حتى تبينت عـلم الله فيها أنها قد نقصت نقصانا بيناً وأخرج منها وهو كالميت سكرا فاضجع وغطى فأخذت الحلة وقمت فوالله ماقال لى أحد دعها ولا خذها فانصرفت الى منزلى متعجباً مما رأيت من ظرفه وفعـله وطربه فلما كان من غد جاءني رسوله فى مثل الوقت فأحضرني فلما دخلت عليه قال لي ياعطرد قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال غني

أيذهب عمـري هكذا لم أنل بها * مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد
وقالوا تداوى ان في الطب راحة * فملت نفسي بالدواء فـلم يجـد

فغنيته اياه فشق حلة وشي كانت تلتمع عليه بالذهب التماعا احتقرت والله الاولي عندها ثم ألقى نفسه في البركة فنهل فيها حتي تبينت علم الله نقصانها وأخرج كالميت سكراً وألقى وغطي فنام وأخـذت الحلة فو الله ماقال لي أحد دعها ولا خذها وانصرفت فلما كان اليوم الثالث جاءنى رسوله فدخلت اليه وهو في بهو قد ألقيت ستوره فكلمني من وراء الستور وقال ياعطرد قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال كأنى بك الآن قد أتيت المدينة فقمت بي في مجالسها ومحافلها وقعدت وقلت دعاني أمير المؤمنين فدخلت اليه فاقترح على فغنيته وأطربته فشق ثيابه وأخذت سلبه وفعل وفعل والله ياابن الزانيـة لئن تحركت شفتاك بشيء مما جري فبلغني لاضربن عنقك ياغلام اعطه الف دينار خذها وانصرف الى المدينة فقلت ان راى امير المؤمنين ان يأذن لى فى تقبيل يده ويزودنى نظرة منه واغنيه صوتاً فقال لاحاجة بى ولا بك الى ذلك فانصرف قال عطرد فخرجت من عنده وما علم الله اني ذكرت شيأ مما جرى حتي مضت من دولة بني هاشم مدة

نسبة هذين الصوتين

الصوت الاول مما غناه عطرد الوليد قد نسب فى اول أخباره والثاني الذى أوله * أيذهب عمرى هكذا لم أنل بها * الغناء فيه لعطرد ثانى ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه ليونس من كتابه لحن لم يذكر طريقته وذكر عمرو بن بانة ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي

صوت

من المائة المختارة

ان امرأ تعتاده ذكرى * منها ثلاث منى لذو صـبر
ومواقف بالمشعرين لهـا * ومناظر الجمرات والنحر
وإفاضـة الركبان خلفهم * مثل الغمام أرذ بالقطر
حتي استلمن الركن في أنف * من ليلهن يطأن في الازر
يقعدن في التطواف آونة * ويطفن احياناً على فتر

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء في اللحن المختار للابجر وايقاعه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر في الاول والثاني والسادس من الابيات عن اسحق وفيه للغريض خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الثالث والرابع رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار الحرث بن خالد المخزومي ونسبه

الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب ابن لوئى بن غالب وامه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحرث بن هشام وامها بنت أبي جهل بن هشام وكان العاص بن هشام جد الحرث بن خالد خرج مع المشركين يوم بدر فقتله امير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه (حدثني) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني مصعب بن عبد الله قال قامر ابو لهب العاصى بن هشام في عشر من الابل فقمره ابو لهب ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره الى ان خلعه من ماله فلم يبق له شئ فقال له إني أري القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب فهلم أقامرك فأينا قمر كان عبداً لصاحبه قال افعل ففعل فقمره أبو لهب فكره أن يسترقه فتغضب بنو مخزوم فمشى اليهم وقال افتدوه مني بعشر من الابل فقالوا لا والله ولا بوبرة فاسترقه فكان يرعي له إبلا الى أن خرج المشركون الى بدر وقال غير مصعب فاسترقه وأجلسه قينا يعمل الحديد فلما خرج المشركون الى بدر كان من لم يخرج أخرج بديلا وكان أبو لهب عليلا فأخرجه وقعد على إنه إن عاد اليه أعتقه فقتله على ابن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ والحرث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لايتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء وكان يهوي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها وولاه عبد الملك بن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش وأخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدث جليل من وجوه التابعين قد روي عن جماعة من الصحابة وله أيضاً أخ يقال له عبد الرحمن بن خالد شاعر وهو الذي يقول

رحل الشباب وليته لم يرحل * وغدا لطية ذاهب متحمل

ولى بلا ذم وغادر بعده * شيباً أقام مكانه في المنزل

ليت الشباب ثوي لدينا حقبة * قبل المشيب وليته لم يعجل

فنصيب من لذاته ونعيمه * كالعهد اذ هو في الزمان الاول

وفيه غناء (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي قال قال معاذ بن العلاء أخو ابى عمرو بن العلاء كان ابو عمرو اذا لم يحج استبضعني الحروف اسأل عنها الحرث ابن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها قال فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة فلما رآني قال يامعاذ هات مامعك من بضائع أبي عمرو

فجعلت أعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد عن الزبير ولفظه أتم قال حدثني محمد ابن الضحاك الحزامي قال كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء الا الشعر فلما نجم في قريش عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وأبو دهبل وعبد الله بن قيس الرقيات أقرت لها العرب بالشعر أيضا (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي أبو غسان قال تفاخر مولي لعمر بن أبي ربيعة ومولي للحرث بن خالد بشعريهما فقال مولي الحرث لمولي عمر دعني منك فان مولاك والله لايعرف المنازل اذا قلبت يعني قول الحرث

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلام ساكنها * سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

قال عمرو بن شبة وحدثني محمد بن سلام بهذا الخبر على نحو مما ذكره أبو غسان وزاد فيه فقال مولى ابن أبي ربيعة لمولى الحرث والله ما يحسن مولاك في شعر إلا نسب الى مولاى قال ابن سلام وانشد الحرث بن خالد عبد الله بن عمر هذه الابيات كلها حتي انتهي الى قوله

لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لأهلها قبل

فقال له ابن عمر قل إن شاء الله قال اذا يفسد بها الشعر ياعم فقال له يا ابن أخي انه لا خير في شيء يفسده إن شاء الله قال عمر وحدثني هذه الحكاية اسحق بن ابراهيم في مخاطبته لابن عمر ولم يسندها الى أحد وأظنه لم يروها الا عن محمد بن سلام وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي الفضل المرووذي عن اسحق عن أبي عبيدة فذكر قصة الحرث مع ابن عمر مثل الذي تقدمه (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن يحيي بن عروة بن أذينة عن أبيه قال كان كثير جالساً في فتية من قريش إذ مر بهم سعيد الرآس وكان مغنياً فقالوا لكثير ياأبا صخر هل لك أن نسمعك غناء هذا فانه مجيد قال افعلوا فدعوا به فسألوه أن يغنيهم

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * بالجزع من حرض وهن بوال
سقياً لعزة خلتي سقياً لها * إذ نحن بالهضبات من املال
اذ لا تكلمنا وكان كلامها * نفلا نؤمله من الانفال

فغناه فطرب كثير وارتاح وطرب القوم جميعاً واستحسنوا قول كثير وقالوا له ياأبا صخر مايستطيع أحد أن يقول مثل هذا فقال بلى الحرث بن خالد حيث يقول

صوت

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفالها يعلو
لعرفت مغناهابما احتملت * مني الضلوع لأهلها قبل

(نسبة مافي هذه الاخبار من الاغاني في أبيات كثير الاول)
*(التى أولها * هلا سألت معالم الاطلال)*

لابن سريج منها في الثاني والثالث رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وللغريض في الاول والثاني ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عنه وفيها لعلوية رمل بالوسطي عن عمرو وفي أبيات الحرث بن خالد لابراهيم الموصلى رمل بالسبابة فى مجرى الوسطي عن اسحق أيضا (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال دخل أشعب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق فقيل له ماتريد فقال أستفتى في مسئلة فبينا هو كذلك إذ مر برجل من ولدالزبير وهو مسند الى سارية وبين يديه رجل علوي فخرج أشعب مبادراً فقال له الذى سأله عن دخوله وتطوافه أوجدت من أفتاك في مسئلتك قال لا ولكنى علمت ماهو خير لي منها قال وما ذاك قال وجدت المدينة قد صارت كماقال الحرث بن خالد

قد بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفالها يعلو

رأيت رجلا من ولد الزبير جالساً فى الصدر ورجلا من ولد على بن أبي طالب رضي الله عنه جالساً بين يديه فكفى هذا عجباً فانصرفت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني هذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد ابن يحيي أبو غسان وأخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن حفص عن أبيه قال قال محمد بن خلف أخبرني به أبو أيوب سلمان بن أيوب المدنى قال حدثنا مصعب الزبيرى وأخبرني بهأيضاً الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي وقد جمعت رواياتهم في هذا الخبر ان بنى مخزوم كلهم كانوا زبيرية سوى الحرث بن خالد فانه كان مروانياً فلما ولى عبد الملك الخلافة عام الجماعة وفد عليه في دين كان عليه وذلك فى سنة خمس وسبعين قال مصعب في خبره بل حج عبد الملك في تلك السنة فلما انصرف رحل معه الحرث الى دمشق فظهرت لهمنه جفوة وأقام ببابه شهراً لايصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك إذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي ألومها
ومابي وان أقصيتنى من ضراعة * ولاافتقرت نفسى الى من يضيمها

هذا البيت في رواية بن المرزبان وحده

عطفت عليك النفس حتى كأنما * بكفيك بؤسى أوعليك نعيمها

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر فأرسل اليه من رده من طريقه فلما دخل عليه قال له حار

أخبرني عنك هل رأيت عليك في المقام ببابي غضاضة أو في قصدي دناءة قال لا والله يا أمير المؤمنين قال فما حملك على ما قلت وفعلت قال جفوة ظهرت لي كنت حقيقاً بغير هذا قال فاختر فان شئت أعطيتك مائة ألف درهم أو قضيت دينك أو وليتك مكة سنة فولاه إياها فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة عامئذ وكان يهواها فأرسلت اليه أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه فعزله وكتب اليه يؤنبه فيما فعل فقال ما أهون والله غضبه اذا رضيت والله لو لم تفرغ من طوافها الى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل فلما قضت حجها أرسل اليها يا ابنة عمي ألمي بنا أو عدينا مجلساً نتحدث فيه فقالت في غد أفعل ذلك ثم رحلت من ليلتها فقال الحرث فيها

صوت

ماضركم لو قلتم سددا * إن المطايا عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت * لسنا على الايام نجحدها
لو تممت أسباب نعمتها * تمت بذلك عندنا يدها

لمعبد في هذه الابيات ثقيل أول بالوسطي عن عمرو بن بانة ويونس ودنانير وقد ذكره اسحق فنسبه الى ابن محرز ثقيلا اول في اصوات قليلة الاشباه وقال عمرو بن بانة من الناس من نسبه الى الغريض

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

صوت

ومابي وان أقصيتني من ضراعة * ولا افتقرت نفسي الى من يهينها
بلى بأبي اني اليك لضارع * فقير ونفسي ذاك منها يزينها

البيت الاول للحرث بن خالد والثاني ألحق به والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي وذكر الهشامي أن لحن الغريض خفيف ثقيل في البيت الاول فقط وحكى أن قافيته على ما كان الحرث قاله * ولا افتقرت نفسي إلى من يضيمها * وان الثقيل الاول لعلية بنت المهدي ومن غنائها البيت المضاف وأخلق بأن يكون الامر على ماذكره لان البيت الثاني ضعيف يشبه شعرها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيي قال لما تزوج مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة ورحل بها الى العراق قال الحرث بن خالد في ذلك

صوت

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدا بلبك مطلع الشرق
في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهل التقى والبر والصدق
فظللت كالمقهور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق

* أترجة عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

ماصبحت أحداً برؤيتها * الا غدا بكواكب الطلق

وهي أبيات غنى ابن محرز في البيتين الاولين خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيهما لمالك ثقيلا بالوسطي وذكر حبش أن فيهما لمالك رملا بالوسطي وذكر حبش أيضاً أن فيهما للدلال ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ومالك رملين ولسعيد بن جابر هزجا بالوسطى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن ابن جعدبة قال لما أن قدمت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير على مكة اني أريد السلام عليك فاذا خف عليك أذنت وكان الرسول الغريض فقالت له إنا حرم فاذا أحللنا أذناك فلما حلت سرت على بغلاتها ولحقها الغريض بعسفان أو قريب منه ومعه كتاب الحرث اليها * ماضركم لو قلتم سددا * الابيات المذكورة فلما قرأت الكتاب قالت مايدع الحرث باطله ثم قالت للغريض هل أحدثت شيئاً قال نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في هذا الشعر فقالت عائشة والله ماقلنا الاسددا ولا أردنا الا أن نشتري لسانه وأتى على الشعر كله فاستحسنته عائشة وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت زدني فغناها في قول الحرث بن خالد أيضاً

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أحدثوا يجف

والعين منذ أجد بينهم * مثل الجمان دموعها تكف

ومقالها ودموعها سجم * أقلل حنينك حين تنصرف

تشكو ونشكو ما أشت بنا * كل بوشك البين معترف

إيقاع هذا الصوت ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي ولم يذكر له حماد طريقة قال فقالت له عائشة ياغريض بحقي عليك اهو امرك ان تغنيني في هذا الشعر فقال لا وحياتك ياسيدتي فأمرت له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له غني في شعر غيره فغناها

صوت

اجمعت خلتي مع الفجر بينا * جلل الله ذلك الوجه زينا

أجمعت بينها ولم نك منها * لذة العيش والشباب قضينا

فتولت حمولها واستقلت * لم تنل طائلا ولم نقض دينا

ولقد قلت يوم مكة لما * ارسلت تقرا السلام علينا

انعم الله بالرسول الذي ار * سل والمرسل الرسالة عينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى بن سريج وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وأظنه هذا اللحن قال فضحكت ثم قالت وأنت ياغريض فأنعم الله بك عيناً وأنعم بابن أبي ربيعة عيناً لقد تلطفت حتي أديت الينا رسالته وان وفاءك له لمما يزيد نارغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سأل الغريض أن يغنيها هذا الصوت لانه قد كان ترك ذكرها لما غضبت بنوتيم من ذلك فلم يحب التصريح بها وكره اغفال ذكرها

وقال له عمران أبلغتها هذه الابيات فى غناء فلك خمسة آلاف درهم فوفى له بذلك وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم أخرى ثم انصرف الغريض من عندها فاتى عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك بن مروان وكانت قد حجت فى تلك السنة فقال لها جواريها هذا الغريض فقالت لهن علي به فجيء به اليها قال الغريض فلما دخلت سلمت فردت علي وسألتني عن الخبر فأقصصته عليها فقالت غنى بماغنيتهابه ففعلت فلم أرها تهش لذلك فغنيتها معرضا لها ومذكرا بنفسي فى شعر مرة بن محكان السعدى يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف

أقول والضيف مخشي ذمامته * على الكريم وحق الضيف قد وجبا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فى ليلة من جمادي ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا(١)

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج ذكر يونس ان فيه ثلاثة ألحان فوجدت منها واحداً فى كتاب عمرو بن بانة رملا بالوسطي والآخر فى كتاب الهشامي خفيف ثقيل بالوسطي والآخر ثاني ثقيل فى كتاب أحمد بن المكي قال فقالت وهى متبسمة قد وجب حقك ياغريض فغنني فغنيتها

صوت

يا دهر قد أكثرت فجعتنا * بسراتنا ووقرت في العظم

وسلبتنا مالست مخلفه * يا دهر ما أنصفت في الحكم

لو كان لى قرن أناضله * ماطاش عند حفيظة سهمى

لو كان يعطي النصف قلت له * أحرزت سهمك فاله عن سهمي

فقالت نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت لى بخمسة آلاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الالطاف وأتيت الحرث بن خالد فاخبرته الخبر وقصصت عليه القصة فأمر لى بمثل ماأمرتا لى به جميعاً فأتيت بن أبي ربيعة وأعلمته بما جري فأمر لى بمثل ذلك فما انصرف واحد من ذلك الموسم بمثل ما انصرفت به بنظرة من عائشة ونظرة من عاتكة وهما من أجمل نساء عالمهما وبما أمرتا لى به وبالمنزلة عند الحرث وهو أمير مكة وبن أبي ربيعة وما أجازاني به جميعاً من المال (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو الحسن المروزي قال حدثنا

---

(١) وهذا البيت من شواهد المقصور والممدود وأورده بن هشام في التوضيح قال قال الاخفش ارحية واقفية من كلام المولدين لان رحي وقفا مقصوران وأما قوله * فى ليلة من جمادي ذات أندية * ألخ والمفرد ندى بالقصر فضرورة وقيل جمع ندا على نداء كجمل وجمال ثم جمع نداء على أندية ويبعده أنه لم يسمع نداء جمعا قال في التصريح ولو سمع لنقل واللازم منتف فالملزوم كذلك

محمد بن سلام عن يونس قال لما حجت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير مكة أنعم الله بك عيناً وحياك قد أردت زيارتك فكرهت ذلك الا عن أمرك فان أذنت فعلت فقالت لمولاة لها جزلة وما أرد على هذا السفيه فقالت لها أنا أكفيك فخرجت الى الرسول وقالت له اقرأ عليه السلام وقل له وأنت أنعم الله بك عيناً وحياك نقضي نسكنا ثم يأتيك رسولنا ان شاء الله ثم قالت لها قومي فطوفي واسعي واقضي عمرتك واخرجي فى الليل ففعلت وأصبح الحرث فسأل عنها فأخبر خبرها فوجه اليها رسولا بهذه الابيات فوجدها قد خرجت عن عمل مكة فأوصل الكتاب اليها فقالت لمولاتها خذيه فاني أظنه بعض سفاهاته فأخذته وقرأته وقالت له ماقلنا الاسدادا وأنت فارغ للبطالة ونحن عن فراغك فى شغل (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي واسمعيل بن يونس الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال زعم كلثوم بن أبي بكر بن عمر بن الضحاك بن قيس الفهري قال قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل الرجل قال من مكة فقالت فما فعل الاعرابي فلم يفهم ما أرادت فلما عاد الى مكة دخل على الحرث فقال له من أين قال من المدينة قال فهل دخلت على عائشة بنت طلحة قال نعم قال فعماذا سألتك قال قالت لى مافعل الاعرابي قال له الحرث فعد اليها ولك هذه الراحلة والحلة ونفقتك لطريقك وادفع اليها هذه الرقعة وكتب اليها فيها

صوت

من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن

اذ نلبس العيش صفوا مايكدره * طعن الوشاة ولاينبو بنا الزمن

قال اسحق وزادني غير كلثوم فيها

ليت الهوى لم يقربني اليك ولم * أعرفك اذ كان حظي منكم الحزن

غنى في هذه الابيات بن محرز خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر يونس ان فيها لحنا ولم يجنسه وذكر عمرو أن فيه لبابوية ثاني ثقيل بالبنصر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال لما ولى عبد الملك بن مروان الحرث بن خالد المخزومي مكة بعث الى الغريض فقال له لاأرينك فى عملى وكان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يجيبه فخرج الغريض الى ناحية الطائف وبلغ ذلك الحرث فرق له فرده وقال له لم كنت تبغضنا وتهجر شعرنا ولا تقربنا قال له الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطرة من خطرات الشيطان ومثلك وهب الذنب وصفح عن الجرم وأقال العثرة وغفر الزلة ولست بعائد إلى ذلك أبدا قال وهل غنيت في شيء من شعرى قال نعم قد غنيت في ثلاثة أصوات من شعرك قال هات ما غنيت فغنيت

صوت

بان الخليط فما عاجوا ولا عدلوا * إذ ودعوك وحنت بالنوى الابل

كان فيهم غداة البين إذ رحلوا * أدماً أطاع لها الحوذان والنفل

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وحبش قال حبش وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولاسحق ثاني ثقيل بالبنصر فقال له أحسنت والله ياغريض هات ماغنيت فيه أيضاً من شعري فغناه في قوله

صوت

ياليت شعري وكم من منية قدرت * وفقاً وأخري أتي من دونها القدر
ومضمر الكشح يطويه الضجيع له * طي الحمالة لاجاف ولا فقر
له شبيهان لا نقص يعيبهما * بحيث كانا ولا طول ولا قصر

لم أعرف لهذا الشعر لحنا فى شئ من الكتب ولا سمعته فقال له الحرث أحسنت والله ياغريض ايه وما ذلك أيضا فغناه قوله

عفت الديار فما بها أهل * حزانها ودماثها السهل
أني ومانحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات المذكورة وقد مضت نسبتها معها فقال له الحرث ياغريض لالوم في حبك ولاعذر في هجرك ولالذة لمن لايروح قلبه بك ياغريض لولم يكن لى في ولايتي مكة حظ الا أنت لكان حظا كافياً وافياً ياغريض انما الدنيا زينة فأزين الزينة مافرح النفس ولقد فهم قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء (أخبرني) الحسن بن علي عن أحمد ابن زهير عن مصعب الزبيري قال أنشدت سكينة بنت الحسين قول الحرث بن خالد

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

فقالت أحسن عندكم ماقال قالوا نعم فقالت وما حسنه فوالله لو طافت الابل سبعا لجهدت أحشاؤها (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن كلثوم بن أبي بكر قال لمامات عمر بن عبدالله التيمى عن عائشة بنت طلحة وكانت قبله عند مصعب بن الزبير قيل للحرث بن خالد مايمنعك الآن منها قال لا يتحدث والله رجال من قريش أن نسيبي بها كان لشئ من الباطل (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيدالله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال لما خرج ابن الاشعث على عبد الملك بن مروان شغل عن أن يولى على الحج رجلا وكان الحرث بن خالد عامله على مكة فخرج أبان بن عثمان من المدينة وهو عامله عليها فغدا على الحرث بمكة ليحج بالناس فنازعه الحرث وقال له لم يأتني كتاب أمير المؤمنين بتوليتك على الموسم وتغالبا فغلبه أبان بن عثمان بنسبه ومال اليه الناس فحج بهم فقال الحرث بن خالد في ذلك

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب
وكاد غداة الدير ينفذ حضنه * غلام بطعن القرن جد طبيب
وأنسوه وصف الدير لما رآهم * وحسن خوف الموت كل مغيب

فلقيه الحجاج بعد ذلك فقال مالي ولك ياحارث أينازعك أبان عملا فتذكرني فقال له ما اعتمدت مساءتك ولكن بلغني انك أنت كاتبته قال والله مافعلت فقال له الحرث المعذرة إلى الله واليك أبا

محمد (نسخت من كتاب هرون) بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني عمرو بن سلم قال حدثني هرون بن موسي الفروي قال حدثنى موسي بن جعفر أن يحيي قال حدثني مؤدب لبنى هشام بن عبد الملك قال بينا أنا أتى على ولد هشام شعر قريش اذ أنشدتهم شعر الحرث بن خالد

أن أمرأ تعتاده ذكر * منها ثلاث منى لذو صبر

وهشام مصغ إلى حتى القيت عليهم قوله

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

فانصرف وهو يقول هذا كلام معاين (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله السدوسي قال وحدثنا أبو حاتم السجستانى قال أخبرنا ابو عبيدة قال قدمت عائشة بنت طلحة مكة تريد العمرة فلم يزل الحرث يدور حولها وينظر اليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت فأنشأ يقول وذكر في هذه الابيات بسرة حاضنتها وكني عنها

صوت

يادار اقفر رسمها * بين المحصب والحجون
أقوت وغير آيها * مر الحوادث والسنين
واستبدلوا ظاف الحجا * ز وسرة البلد الأمين
يابسراني فاعلمى * بالله مجتهداً يميني
ما ان صرمت حبالكم * فصلي حبالى أوذريني

في هذه الأبيات ثاني ثقيل لمالك بالبنصر عن الهشامي وحبش قال وفيها لابن مسجح ثقيل أول وذكر أحمد بن المكى أن فيها لابن سريج رملا بالبنصر وفيها لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن حبش (أخبرني) الطوسي وحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب بن عثمان بن مصعب ابن عروة بن الزبير وأخبرني به محمد بن خلف ابن المرزبان عن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال كانت أم عبد الملك بنت عبد الله ابن خالد بن أسيد عند الحرث بن خالد فولدت منه فاطمة بنت الحرث وكانت قبله عند عبد الله بن مطيع فولدت منه عمران ومحمداً فقال فيها الحرث وكناها بابنها عمران

ياأم عمران ما زالت ومابرحت * بى الصبابة حتى شفني الشفق
القلب تاق اليكم كى يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق
تنيل نزراً قليلا وهي مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق

قال مصعب بن عثمان فأنشد رجل يوما بحضرة ابنها عمران بن عبد الله بن مطيع هذا الشعر ثم فطن فأمسك فقال له لا عليك فانها كانت زوجته وقال ابن المرزبان في خبره فقال له امض رحمك الله وما بأس بذلك رجل متزوج بنت عمه وكان لها كفؤاً كريماً فقال فيها شعراً بلغ مابلغ فكان ماذا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن التيمى عن أبي شعيب الاسدي عن القحذمي قال بينا الحرث بن خالد واقف على جمرة العقبة إذ رأي أم بكر وهى ترمي

الجمرة فرأي أحسن الناس وجها وكان في خدها خال ظاهر فسأل عنها فاخبر باسمها حتي عرف رحلها ثم أرسل اليها يسألها أن تأذن له في الحديث فاذنت له فكان يأتيها يحدث اليها حتى انقضت أيام الحج فارادت الخروج الى بلدها فقال فيها

الا قل لذات الخال ياصاح في الخد * تدوم اذا بانت على أحسن العهد
ومنها علامات بمجري وشاحها * وأخرى تزين الجيد من موضع العقد
وترعي من الود الذى كان بيننا * فما يستوي راعى الامانة والمبدى
وقل قد وعدت اليوم وعدا فانجزى * ولا تخلفى لاخير في مخلف الوعد
وجودي على اليوم منك بنائل * ولا تبخلي قدمت قبلك في اللحد
فمن ذا الذى يبدي السرور اذا دنت * بك الدار ويعني بنايكم بعدي
دنوكم منا رخاء ننأله * ونأيكم والبعد جهد على جهد
كثير اذا تدنو اغتباطي بك النوى * ووجدي إذا ما بنتم ليس كالوجد
أقول ودمعي فوق خدى مخضل * له وشل قد بل تهتانه خدي
لقد منح الله البخيلة ودّنا * وما منحت ودى بدعوي ولا قصد

(أخبرني) محمد بن خلف قال وحدثت عن المدائني ولست أحفظ من حدثني به قال طافت ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بالكعبة فرآها الحرث ابن خالد فقال فيها

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى * من الناس شمساً بالعشاء تطوف
أبوأمها أوفي قريش بذمة * وأعمامها أما سألت ثقيف

وفيها يقول *

أمن طلل بالجزع من مكة السدر * عفا بين أكناف المشقر فالحضر
ظللت وظل القوم من غير حاجة * لدن غدوة حتى دنت حزة العصر
يبكون من ليلى عهوداً قديمة * وما ذا يبكي القوم من منزل قفر

الغناء فى هذه الابيات لابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكى وذكر غيره أنه للغريض وفى ليلى هذه يقول أنشدناه وكيع عن عبد الله بن شبيب عن ابراهيم ابن المنذر الحزامى للحرث ابن خالد وفي بعض الابيات غناء

صوت

لقد أرسلت في السر ليلى تلومني * وتزعمني ذا ملة طرفا جلداً
وقد أخلفتنا كل ما وعدت به * ووالله ما أخلفتها عامداً وعداً
فقلت مجيباً للرسول الذى أتي * تراه لك الويلات من قولها جداً
اذا جئتها فاقر السلام وقل لها * دع الجور ليلى واسلكي منهجا قصداً
أفي مكثنا عنكم ليال مرضتها * تزيديني ليلى على مرضي جهداً

تعدين ذنباً واحداً ماجنيته * على وما أحصى ذنوبكم عداً
فان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نقاخا(١) ولا برداً
وان شئت غرنا بعدكم ثم لم نزل * بمكة حتي تجلسي(٢) قابلا نجداً

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي وذكر ابن المكي ان فيه لدحمان ثاني ثقيل بالوسطي لا أدري أهذا أم غيره وقيل ثقيل أول للابجر عن يونس والهشامى وفيه لابن سريج رمل بابنصر ولعرار خفيف ثقيل عن الهشامي وحبش (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني محمد ابن الحرث الخراز قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال كان الحرث بن خالد والياً على مكة وكان أبان بن عثمان ربما جاءه كتاب الخليفة أن يصلى بالناس ويقيم لهم حجهم فتأخر عنه في سنة الحرب كتابه ولم يأت الحرث كتاب فلما حضر الموسم شخص أبان من المدينة فصلى بالناس وعاونته بنو أمية ومواليهم فغلب الحرث على الصلاة فقال

فان تنج منها يا أبان مسلماً * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

فبلغ ذلك الحجاج فقال مالى وللحرث أيغابه أبان بن عثمان على الصلاة ويهتف بي أنا ماذ كره إياى فقال له عبيد بن موهب أتأذن أيها الامير في إجابته وهجائه قال نعم فقال عبيد

أباوابص ركب علاتك والتمس * مكاسبها ان اللئيم كسوب
ولا تذكر الحجاج الا بصالح * فقد عشت من معروفه بذنوب
ولست بوال ماحييت إمارة * لمستخلف الا عليك رقيب

قال المدائنى وبلغنى أن عبد الملك قال للحرث أي البلاد أحب اليك قال ماحسنت فيه حالى وعرض وجهى ثم قال

لا كوفة أمي ولا بصرة أبي * ولست كمن يثنيه عن وجهه الكسل

نسبة مافى هذا الخبر من الاغاني

منها في تشبيب الحرث بامرأته أم عمران

صوت

بان الخليط الذي كنابه نثق * بانوا وقلبك مجنون بهم عاق
تنيل نزرا قليلا وهى مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق
ياأم عمران مازالت وما برحت * بي الصبابة حتى شفنى الشفق

(١) النقاخ هو الماء العذب البارد الذي ينقخ العطش أي يكسره اه من النهايه

(٢) وغور تهامة مابين ذات عرق والبحر وهو الغور وقيل الغور تهامة ومايلي اليمن قال الاصمعي مابين ذات عرق الى البحر غور وتهامة وقال الباهلي كل ماانحدر مسيله فهو غور وغوروا وأغاروا وتغوروا أتوا الغور والجلس مارتفع عن الغور وجلس القوم يجلسون أتوا الجلس اهمن لسان العرب

لأعتق الله رقى من صبابتكم * ماضرني أنني صب بكم قلق
ضحكت عن مرهف الانياب ذي أشر * لامقضم في ثناياه ولاروق
يتوق قلبي اليكـم كي يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق

غني ابن محرز فى الثالث ثم السادس ثم الخامس ثم الثاني ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وللغريض فى الرابع والثانى والثالث والسادس خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولسلسل فى الاول والثاني ثقيل أول مطلق عن الهشامي ولابن سريج في الثاني والاول والرابع والخامس رمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وللهزلى في الثاني ثم الاول هزج عن الهشامي وذكر حبش أن فيها لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي ولابن محرز ثاني ثقيل آخر بالبنصر وذكر الهشامي أن لابن سريج في الابيات خفيف رمل ومما يغني فيه من شعر الحرث بن خالد في عائشة بنت طلحة تصريحاً وتعريضاً ببسرة جاريتها

صوت

ياربع بسرة بالجناب تكلم * وأبن لنا خـبرا ولاتستعجم
مالى رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهـدم
تسبي الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع أنيقة المتوسم
قب البطون أوانس مثل الدمى * يخلطن ذاك بعفـة وتكرم

الغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري الوسطي والابيات أكثر من هذه الأنى اعتمدت على ماغني فيه ومنها قد جمعت فيه عدة طرائق وأصوات في أبيات من القصيدة

أعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعـدى وبدل آيهن دثورا
وتبدلت بعد الانيس باهلها * عفرا بوائم (١) يرتعين وعورا
من كل مصبية الحديث تري لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا
دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قـربن اجمالا لهـن بكورا
قربن كـل مخيس متجمل * بزلا تشبـه هامهن قبورا
يفتن لايألون كـل مغفل * يملأ نه بحـديثهن سرورا
يادار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك بورا
دق الـتراب نخيـله فمخيم * بعراصها ومسـير تسـييرا
ياربع بسرة ان اضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عفت الرذاذ خلافه فكأنمـا * بسط الشواطب فوقهن حصيرا

---

(١) الاعفر من الظباء ماتعلو بياضه حمرة أو الذي في سراته حمرة أو اقرابه بيض أو الابيض ليس بالشديد البياض وهي عفراء وبغمت الظبية فهى بغوم صاحت الى ولدها بارخم مايكون من صوتها اه قاموس

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بينكم مهجورا
فلقد اراني والجديد الى بلى * زمنا بوصلك قانعا مسرورا
جذلا بمالي عندكم لاأبتغي * للنفس غيرك خلة وعشيرا
كنت المنى وأعز من وطىء الحصا * عندي وكنت بذاك منك جديرا

غني في الاول والثاني من هـذه الابيات معبد ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ومطاق في مجري الوسطي عن اسحق وللغريض فيه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ولاسحق فيهما ثاني ثقيل ولابراهيم فيهما وفي الثالث خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي عن ابن المكي وغنى الغريض في الثالث والسادس والرابع والخامس ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وغني معبد في السابع والثامن والعاشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي عن يحيي المكي وفيها ثاني ثقيل ينسب الى طويس وابن مسجح وابن سريج ولمالك في التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيي المكي وفيها باعيانها لابن سريج رمل بالسبابه والوسطى عن يحيي أيضاً وليحيي المكي في الحادي عشر وما بعده الى آخر الابيات ثاني ثقيل ولابراهيم فيها بعينها ثقيل أول عن الهشامي وفيها لاسحق رمل وفي الثالث والرابع لحن لخليدة المكية خفيف رمل عن الهشامي أيضاً ومنها من أبيات قالها بالشأم عند عبد الملك أولها

هل تعرف الدار أضحت آيها عجما * كالرق أجرى عليها حاذق قلما
بالخيف هاجت شؤناً غير جامدة * فانهلت العين تذري واكفاً سجما
دار لبسرة أمست ماتكلمنا * وقد أبنت لها لو تعرف الكلما
واها لبسرة لو يدنو الامير بها * ياليت بسره قد أمست لنا امما

صوت

حلت بمكة لادار مصاقبة * هيهات جيرون ممن يسكن الحرما
يابسر انكم شط البعاد بكم * فما تنيلوننا وصلا ولا نعما

غنى في هذين البيتين الهذلى ثاني ثقيل بالوسطى وفيهما ليحيي المكي ثقيل أول بالبنصر جميعاً من روايته

قد قلت بالخيف اذ قالت لجارتها * أدام وصل الذي أهدى لنا الكلما

صوت

لايرغم الله أنفا أنت حامله * بل أنف شانيك فيما سركم رغماً
ان كان رابك شيء لست أعلمه * مني فهذي يميني بالرضا سلما
أو كنت أحببت شيئاً مثل حبكم * فلا أرحت اذا أهلا ولا نعما
لاتكليني الى من ليس يرحمني * وقاك من تبغضين الحتف والسقما
ان الوشاة كثير ان أطعتهم * لايرقبون بنا إلا ولا ذمما

غني بن محرز في * لايرغم الله أنفا أنت حامله * خفيف ثقيل رمل بالبنصر ولابن مسجح فيه ثاني ثقيل عن حبش وفي * لاتكليني الى من ليس يرحمني * لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش

والهشامي (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيري قال أذن المؤذن يوما وخرج الحرث بن خالد الى الصلاة فأرسلت اليه عائشة إبنة طلحة إنه بقي علي شيء من طوافي لم أتمه فقعد وأمر المؤذنين فكفوا عن الاقامة وجعل الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فعزله وولى مكة عبد الرحمن بن عبدالله ابن خالد بن أسيد وكتب الى الحرث ويلك أتركت الصلاة لعائشة بنت طلحة فقال الحرث والله لو لم تقض طوافها الى الفجر لما كبرت وقال في ذلك

لم ارحب بأن سخطت ولكن * مرحباً ان رضيت عنا واهلا
ان وجها رأيتـه ليلة البد * ر عليـه انثنى الجمال وحلا
وجهها الوجه لو يسال به المز * ن من الحسن والجمال استهلا
ان عند الطواف حين أتته * لجمـالا فعـما وخلقا رفلا
وكسين الجمال ان غبن عنها * فاذا ما بدت لهن اضمحلا

في شعر الحرث هذا غناء قد جمع كل ما في شعره منه على اختلاف طرائقه وهو

صوت

أثل جودى على المتيم أثلا * لاتزيدي فؤاده بك خبـلا
أثل اني والراقصات بجمع * يتبارين في الازمـة فتـلا
سانحات يقطعن من عرفات * بين أيدي المطى حزنا وسهلا
والاكف المضمرات على الركـ * ـن بشعث سعوا الى البيت رجلا
لاأخون الصديق في السر حتي * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أو تمر الجبال مر سحاب * مرتق قد وعى من الماء ثقلا
أنعم الله لى بذا الوجه عيناً * وبه مرحباً وأهـلا وسهلا
حين قالت لاتفشين حديثي * ياابن عمي أقسمت قلت أجلا
اتقى الله واقبلى العـذر منى * وتجافي عن بعض ماكان زلا
لاتصـدي فتقتليني ظلماً * ليس قتل المحب للحب حلا
ما أكن سؤتكم به فلك العتـ * ـبي لدينـا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا
ان شخصاً رأيته ليلة البد * ر عليـه انثنى الجمال وحلا
جعـل الله كل أنثي فداء * لك بل خدها لرجلك نعلا
وجهك البدر لو سألت به المز * ن من الحسن والجمـال استهلا

غنى معبد في الابيات الاربعة الاولى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن يزن في الاول والثاني ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس ثقيل أول عن الهشامي وللغريض في الخامس الى الثامن خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو ولدحمان في التاسع والعاشر والثالث عشر

والرابع عشر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وللمالك في التاسع الى آخر الثاني عشر لحن ذكره يونس ولم يجنسه ولابن سريج في هذه الابيات بعينها رمل بالوسطى عن عمرو وللغريض فيها أيضاً خفيف رمل بالبنصر عن بن المكى ولابن عائشة فى الخامس الى آخر الثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

أحقا أن جيرتنا استحبوا * حزون الارض بالبلد السخاخ (١)
الى عقر الاباطح من ثبير * الى ثور فمدفع ذي مراخ (٢)
فتلك ديارهم لم يبق فيها * سوي طلل المعرس والمناخ
وقد تغني بها في الدار حور * نواعم في المجاسد كالاراخ (٣)

غني في هذه الابيات الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي عن الهشامي (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال كانت سوداء بالمدينة مشغوفة بشعر عمر بن أبي ربيعة وكانت من مولدات مكة فلما ورد على أهل المدينة نعي عمر بن أبي ربيعة أكبروا ذلك واشتد عليهم وكانت السوداء أشدهم حزنا وتسلبا وجعلت لاتمر بسكة من سكك المدينة الاندبته فلقيها بعض فتيان مكة فقال لها خفضي عليك فقد نشأ بن عم له يشبه شعره شعره فقالت أنشدني بعضه فأنشدها قوله

اني وما نحروا غداة مني * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات كلها قال فجعلت تمسح عينها من الدموع وتقول الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (أخبرني) اليزيدي قال حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب عن بن الاعرابى قال ناضل سليمان بن عبد الملك بين الحرث وبين رجل من أخواله من بنى عبس فرمي خالد فأخطأ ورمي العبسي فأصاب فقال

* أناضلت الحرث بن خالد * ثم رمي العبسي فأخطأ ورمي الحرث فأصاب فقال الحرث
* حسبت نضل الحرث بن خالد * ورميا فأخطأ العبسى وأصاب الحرث فقال الحرث
* مشيك بين الزوب والمرابد * ورميا فأخطأ العبسي وأصاب الحرث فقال الحرث
* وانك الناقص غير الزائد * فقال سليمان أقسمت عليك ياحرث الا كففت عن القول والرمي فكف

أخبار الأبجر ونسبه

الأبجر لقب غلب عليه واسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية ويكني أبا طالب هكذا روي محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق وروى هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه أن اسمه محمد بن القاسم بن ضبية وهو مولي لكنانة ثم لبني بكر ويقال انه مولي لبني ليث (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله

---

(١) السخاخ كسحاب البلد اللينة الحرة كالسخاسخ اه قاموس (٢) ذومراخ كسحاب واد اه قاموس (٣) ككتاب بقر الوحش اه قاموس

ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه وهرون بن الزيات قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا يوما جلوسا عند اسحق فغنتنا جارية يقال لها سمحة

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فهبت اسحق ان أسأله لمن الغناء فقلت لبعض من كان معنا سله فسأله فقال له اسحق ما كان عهدى بك في شبيبتك لتسألنا عن هذا فقال أحببته لما أسننت فقال لا ولكن هذا النقب عمل هذا اللص وضرب بيده الى تلابيبي فقال له الرجل صدقت ياأبا محمد فأقبل على فقال لى ألم أقل لك اذا اشتهيت شيئاً فسل عنه أما لأعطينك فيه ماتعابي به من شئت منهم أتدرى لمن الشعر فقلت لجرير فقال لى والغناء للأبجر وكان مدنياً منشؤه بمكة أو مكياً منشؤه بالمدينة أتدرى ما إسمه قلت لا قال اسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية أتدرى ما كنيته قلت لا قال أبو طالب ثم قال اذهب فعاي بهذا من شئت منهم فانك تظفر به (وقال) هرون حدثني حماد عن أبيه قال الأبجر اسمه محمد بن القاسم ابن ضبية وقال مرة أخرى عبيد الله بن القاسم مولى بني بكر بن كنانة وقيل انه مولى لبني ليث يلقب بالحسحاس قال هرون وحدثني حماد عن أبيه قال حدثنى عورك اللهبي قال لم يكن بمكة أحد أظرف ولا أسري ولا أحسن هيئة من الأبجر كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار وكان يقف بين المأزمين فيرفع صوته فيقف الناس له يركب بعضهم بعضاً (أخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب عن عبد الله بن خرداذبه عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال جلس الأبجر في ليلة اليوم السابع من أيام الحج على قريب من التنعيم فاذا عسكر جرار قد أقبل في آخر الليل وفيه دواب تجنب وفيها فرس أدهم عليه سرج حليته ذهب فاندفع فغني

عرفت ديار الحي خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا

فلما سمعه من في القباب والمحامل أمسكوا وصاح صائح ويحك أعد الصوت فقال لا والله الا بالفرس الأدهم بسرجه ولجامه وأربعمائة دينار فاذا الوليد بن يزيد صاحب الابل فنودي أين منزلك ومن أنت فقال أنا الأبجر ومنزلى على باب زقاق الخرازين فغدا عليه رسول الوليد بذلك الفرس وأربعمائة دينار وتخت من ثياب وشى وغير ذلك ثم أتي به الوليد فأقام عنده وراح مع أصحابه عشية التروية وهو أحسنهم هيئة وخرج معه أو بعده الى الشأم (قال) اسحق وحدثنى عورك اللهبي أن خروجه كان معه وذلك في ولاية محمد بن هشام بن اسمعيل مكة وفي تلك السنة حج الوليد لان هشاما أمره بذلك ليهتكه عند أهل الحرم فيجد السبيل الى خلعه فظهر منه أكثر مما أراد به من التشاغل بالمغنين واللهو وأقبل الأبجر معه حتي قتل الوليد ثم خرج الى مصر فمات بها

(نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر)

صوت

عرفت ديار الحي خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا
وقفت بها كيما ترد جوابها * فما بينت لى الدار عن أهلها خبرا

الغناء لأبي عباد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط خفيف رمل بالبنصر قال اسحق وحدثت أن الأبجر أخذ صوتاً من الغريض ليلا ثم دخل في الطواف حين أصبح فرأي عطاء ابن أبي رباح يطوف بالبيت فقال يا أبا محمد اسمع صوتا أخذته فى هذه الليلة من الغريض قال له ويحك أفى هذا الموضع فقال كفرت برب هذا البيت لئن لم تسمعه مني سراً لأجهرن به فقال هاته فغناه

عوجي علينا ربة الهودج * انك إلا تفعلى تحرجي
إني أتيحت لى يمانية * احدي بني الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لانلتقى إلا على منهج
في الحج ان حجت وماذا مني * وأهله ان هى لم تحجج

فقال له عطاء الخير الكثير والله في مني وأهله حجت أو لم تحج فاذهب الآن وقد مرت نسبة هذا الصوت وخبره فى أخبار العرجي والغريض (قال) اسحق وذكر عمرو بن الحرث عن عبد الله ابن عبيد بن عمير قال ختن عطاء بن أبي رباح بنيه أو بني أخيه فكان الأبجر يختلف اليهم ثلاثة أيام يغنى لهم (قال) هرون بن محمد حدثنى حماد بن اسحق قال نسخت من كتاب ابن أبي نجيح بخطه حدثني غرير بن طلحة الارقي عن يحيي بن عمران عن عمر بن حفص بن أبي كلاب قال كان الأبجر مولانا وكان مكياً فكان اذا قدم المدينة نزل علينا فقال لنا يوماً أسمعوني غناء ابن عائشتكم هذا فأرسلنا فيه فجمعنا بينهما في بيت ابن هبار فتغني ابن عائشة فقال الأبجر كل مملوك لى حران تغنيت معك الا بنصف صوتي ثم أدخل إصبعه فى شدقه فتغنى فسمع صوته من في السوق فحشر الناس علينا فلم يفترقا حتي تشاتما قال وكان ابن عائشة حديدا جاهلا (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابن ابي سعد قال حدثنى القطرانى المغني عن محمد ابن جبر عن ابراهيم بن المهدى قال حدثني ابن اشعب عن ابيه قال دعي ذات يوم المغنون للوليد ابن يزيد وكنت نازلا معهم فقلت للرسول خذني فيهم قال لم اومر بذلك وانما امرت باحضار المغنين وانت بطال لاتدخل في جملتهم فقلت انا والله احسن غناء منهم ثم اندفعت فغنيته فقال لقد سمعت حسناً ولكن أخاف فقلت لاخوف عليك ولك معهذا شرط قال وما هو قلت كل ما اصبته فلك شطره فقال للجماعة اشهدوا عليه فشهدوا ومضينا فدخلنا على الوليد وهو لقس النفس (١) فغناه المغنون في كل فن من خفيف وثقيل فلم يتحرك ولانشط فقام الابجر الى الخلاء وكان خبيثاً داهياً فسأل الخادم عن خبره وبأي سبب هو خاثر فقال بينه وبين امرأته شر لانه عشق أختها فغضبت عليه فهو إلى أختها أميل وقد عزم على طلاقها وحلف لها أن لايذكرها أبداً بمراسلة ولا مخاطبة وخرج على هذا الحال من عندها فعاد الابجر الينا وجلس حتى اندفع فغني

صوت

فبيني فاني لاأبالي وأيقني * أصعد باقي حبكم أم تصوبا

ألم تعلمي اني عزوف عن الهوى * اذا صاحبي من غير شيء تغضبا

فطرب الوليد وارتاح وقال أصبت ياعبيد والله مافي نفسي وأمر له بعشرة آلاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ بشيء أحد سوى الابجر فلما أيقنت بانقضاء المجلس وثبت فقلت ان رأيت ياأمير المؤمنين أن تأمر من يضربني مائة الساعة بحضرتك فضحك وقال قبحك الله وما السبب في ذلك فأخبرته بقصتي مع الرسول وقلت انه بدأني من المكروه في أول يومه بما اتصل علي الى آخره فأريد أن أضرب مائة ويضرب بعدي مثلها فقال له لقد لطفت أعطوه مائة دينار وأعطو الرسول خمسين ديناراً من مالنا عوضاً عن الخمسين التي أراد أن يأخذها فقبضتها وما حظي أحد بشيء غيري وغير الرسول والشعر الذي غنى فيه الابجر الوليد بن يزيد لعبد الرحمن بن الحكم أخي مروان بن الحكم والغناء للابجر ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لغيره عدة ألحان نسبت

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويرى في بيعة أن قد غبن
فهو أن أعطي عطاء فاضلا * ذا إخاء لم يكده بمن *
* واذا ماسنة مجدبة * برت الناس كبرى بالسفن
كان للناس ربيعاً مغدقا * ساقط الاكناف ان راح أرجحن
نور شرق بين في وجهه * لم يصب أثوابه لون الدرن

عروضه من الرمل الشعر لموسى شهوات والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار موسى شهوات ونسبه وخبره في هذا الشعر

هو موسى بن بشار مولى قريش ويختلف في ولائه فيقال انه مولى بني سهم ويقال مولى بني تيم ابن مرة ويقال مولى بني عدي بن كعب ويكنى أبا محمد وشهوات لقب غلب عليه وحدثني أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال إنما لقب موسى شهوات لانه كان سؤلا ملحفاً فكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مل أو متاع أو ثوب أو فرس تباكى فاذا قيل له مالك قال أشتهي هذا فسمي موسى شهوات قال وذكر آخرون أنه كان من أهل إذربيجان وانه نشأ بالمدينة وكان يجلب اليه القند والسكر فقالت له امرأة من أهله مايزال موسى يجيئنا بالشهوات فغلبت عليه (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن يحيى

(١) ولقست نفسه إلى الشيء كفرح نازعته اليه ومنه غثت وخبثت اهقاموس

يقول موسى شهوات : ولى بني عدى بن كعب وليس ذلك بصحيح هو مولى تيم بن مرة وذكر عبد الله بن شبيب عن الحزامى انه مولى بني سهم (وأخبرني) وكيع عن احمد بن ابى خيثمة عن مصعب ومحمد بن سلام قال موسي شهوات مولى بنى سهم (واخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال هوي موسى شهوات جارية بالمدينة فساتهم بهاوساوم مولاها فيها فاستام بها عشرة آلاف درهم فجمع كل مايملكه واستماح إخوانه فبلغ أربعة آلاف درهم فأتى سعيد بن خالد العثماني فأخبره بحاله واستعان به وكان صديقه واوثق الناس عنده فدافعه واعتل عليه فخرج من عنده فلما ولى تمثل سعيد قول الشاعر

كتبت إلي تستهدي الجواري * لقد انعظت من بلد بعيد

فأتي سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فأخبره بقصته فأمر له بستة آلاف درهم فلما قبضها ونهض قال له اجلس اذا ابتعتها بهذا المال وقد أنفدت كل ماتملك فبأي حال تعيشان ثم دفع اليه ألفى درهم وكسوة وطيباً وقال أصلح بهذا شأنكما فقال فيه

أبا خالد اعني سعيد بن خالد * اخا العرف لا اعنى ابن بنت سعيد
ولكنني اعنى ابن عائشة الذي * ابو ابويه خالد بن اسيد
عقيد الندى ماعاش يرضي به الندى * فان مات لم يرض الندي بعقيد
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود
قتلت اناسا هكذا في جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد

قال فشكاه العثماني الى سليمان بن عبدالملك فأحضر موسى وقال له ياعاض كذا وكذا اتهجو سعيد بن خالد فقال والله ياامير المؤمنين ماهجوته ولكنى مدحت ابن عمه فغضب هو ثم اخبره بالقصة فقال للعثماني قد صدق انما نسب من مدحه الى ابيه ليعرف قال وكان سليمان اذا نظر الى سعيد بن خالد بن عبد الله يقول لعمري والله ما انت عن احسابنا برقود (وأخبرني) محمد بن عبد الله اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابى شيخ قال حدثنا مصعب بن عبد الله بهذا الحديث فذكر نحو ما ذكره أبو عبيدة وقال فيه وكان سعيد بن خالد هذا تأخذه الموتة فى كل سنة فأرادوا علاجه فتكلمت صاحبته على لسانه وقالت انا كريمة بنت ملحان سيد الجن وان عالجتموه قتلتموه فوالله لو وجدت أكرم منه لهويته (أخبرنا) وكيع عن أبي حمزة أنس بن خالد الانصاري عن قبيصة بن عمر بن حفص المهلبي عن أبي عبيدة قال حدثني الحرث بن سليمان الجهيمي وهو أبو خالد بن الحارث المحدث قال وكان عنده رؤبة بن العجاج قال شهدت مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك وأتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال ياأمير المؤمنين أتيتك مستعديا قال ومن بك قال موسى شهوات قال وماله قال سمع بي واستطال فى عرضى فقال ياغلام على بموسى فأتي به فأتى به فقال ويلك أسمعت به واستطلت في عرضه قال مافعلت ياأمير المؤمنين ولكني مدحت بن عمه فغضب هو قال وكيف ذلك قال علقت جارية لم يبلغ ثمنها جدتي فأتيته وهو صديقي فشكوت اليه ذلك فلم أصب عنده شيئاً فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت اليه

ماشكوته الى هذا فقال تعود الى فتركته ثلاثا ثم أتيته فسهل من إذني فلما استقر بي المجلس قال ياغلام قل لقيمتي وديعتي ففتح بابا بين بيتين واذا بجارية فقال لي أهذه بغيتك قلت نعم فداك أبي وأمي قال اجلس ثم قال ياغلام قل لقيمتى هاتي ظبية نفقتي فأتي بظبية فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها فردت فى الظبية ثم قال عتيدة طيبي فاتي بها فقال ملحفة فراشي فاتى بهافصير مافي الظبية وما في العتيدة في حواشي الملحفة ثم قال شأنك بهواك واستعن بهذا عليه فقال له سليمان بن عبد الملك فذلك حين تقول ماذا قال قلت

أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أخاالعرف لاأعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيدالندي ماعاش يرضي بهالندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قدرقدتكم * وما هو عن احسابكم برقود

فقال سليمان على ياغلام بسعيد بن خالد فأتي به فقال أحق ماوصفك به موسي قال وما ذاك ياأمير المؤمنين فأعاد عليه فقال قد كان ذلك ياأمير المؤمنين قال فما طوقتك هذه الافعال قال دين ثلاثين ألف دينار فقال له قد أمرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها وبثلاث مثلها فحملت اليه مائة ألف دينار قال فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له مافعل المال الذي وصلك به سليمان قال ماأصبحت والله أملك منه الاخمسين دينارا قلت ماغتاله قال خلة من صديق أوفاقة من ذي رحم (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيرى ومحمد بن سلام قال عشق موسي شهوات جارية بالمدينة فأعطي بهاعشرة آلاف درهم ثم ذكرباقى الحديث مثل حديث سليمان بن أبي شيخ وقال فيه أماوالله لئن مدحته وهوسميك وأبوه سمي أبيك ولم أفرق بينكما ليقولن الناس أهذا أم هذا ولكن والله لاقولن قولا لايشك فيه وتمام هذه الابيات التي مدح بها سعيدا بعدالاربعة المذكورة منها

فدي للكريم العبشمي ابن خالد * بنى ومالى طارفي وتليدي
على وجهه تلقى الايامن واسمه * وكل جواري طيره بسعود
ابان ومااستغنى عن الثدى خيره * أبان به في المهد قبل قعود
دعوه دعوه انكم قد رقدتكم * وما هو عن احسابكم برقود
تري الجند والجناب يغشون بابه * بحاجاتهم من سيد ومسود
فيعطي ولايعطي ويغشي ويجتدي * ومابابه للمجتدي بسديد
قتلت اناسا هكذا في جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد
يعيشون ماعاشوا بغيظ وان تحن * مناياهم يوما تحن بحقود
فقل لبغاة العرف قد مات خالد * ومات الندي الافضول سعيد

قال وكيع في خبره أما قوله لاأعنى ابن بنت سعيد فان أم سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان آمنة بنت سعيد بن العاصى وعائشة ام عقيد الندي بنت عبدالله بن خلف الخزاعية أخت طلحة الطلحات وأمها صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبي طلحة من بنى عبد الدار بن قصي وأم ابن عقيدالندي

رملة بنت معاوية بن أبي سفيان (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما أنشد موسي شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له اتفق اسماها واسما أبو يهما فتخوفت أن يذهب شعري باطلا ففرقت بينهما بامهما فأغضبه أن مدحت بن عمه فقال له سليمان بلى والله لقد هجوته وما خفي على ولكني لا أجد اليك سبيلا فأطلقه (اخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا محمد بن مسلمة الثقفى قال قال موسي شهوات لمعبد أأمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بابيات وتغنى فيها ويكون ما يعطينا بيني وبينك قال نعم فقال موسي

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويري في بيعه أن قد غبن
فهو ان اعطى عطاء فاضلا * ذا إخاء لم يكدره بمـن
واذا ماسـنة مجحفـة * برت الناس كبرى بالسفن (١)
حسرت عنه نقيا عرضه * ذا بلاء عنـد مخناها حسن
نور صدق بين في وجهه * لم يدنس ثوبه لون الدرن
كنت للناس ربيعا مغدقا * ساقط الاكناف ان راح ارجحن

قال احمد بن زهير واول هذه القصيدة عن غير ابن سلام

شاقني اليوم حبيب قد ظعن * ففؤادي مستهام مرتهن
ان هنـداً تيمتني حقبة * ثم بانت وهي للنفس شجن
فتنـة ألحقها الله بنا * عائذ بالله من شر الفتن

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني الطلحي قال أخبرني عبد الرحمن بن حماد عن عمران بن موسي بن طلحة قال لما زفت فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليه الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عارضها موسي شهوات

طلحة الخير جدكم * ولخـير الفواطم
أنت للطاهرات من * فـرع تيم وهاشم
أرتجيكم لنفعكم * ولدفـع المظالم

فامر له بكسوة ودنانير وطيب قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العنزى عن العتبي قال كانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها دواد بن سليمان بن مروان وكان قبيح الوجه فقال في ذلك موسي شهوات

أبعد الاغر بن عبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الاعور

فكانت اذا سخطت عليه تقول صدق والله موسي انك لانت الخلف الاعور فيشتمه داود اخبرني

---

(١) السفن محركة حجر ينحت به ويلين اوكل ما ينحت به الشيء كالمسفن كمنبر اه قاموس

عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال أقام موسي شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية على بابه بدمشق وكان فتي جوادا سمحا فلما ركب وثب اليه فأخذ بعنان دابته ثم قال

قم فصوت اذا أتيت دمشقا * يايزيد بن خالد بن يزيد
يايزيد بن خالد ان تجبنى * يلقني طائري بنجم السعود

فامر له بخمسة آلاف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا نجبك أخبرنا وكيع قال حدثنى احمد ابن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال زوج موسى شهوات بنت مولى لمعن بن عبد الرحمن ابن عوف يقال له داود بن ابي حميدة فلما جليت عليه قال داود ماللجلوة فأنشأ يقول

تقول لى النساء غداة تجلى * حميدة يافتي ماللجلاء
فقلت لهم سمرقند وبلخ * وما بالصين من نعم وشاء
ابوها حاتم ان سيل خيراً * وليث كريهة عند اللقاء

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال قضى أبو بكر بن عبد الرحمن ابن ابي سفيان بن حويطب على موسي شهوات بقضية وكان خالد بن عبد الملك استقضاه في ايام هشام بن عبد الملك فقال موسي يهجوه

وجدتك فها في القضاء مخلطا * فقدتك من قاض ومن متأمر
فدع عنك ماشيدته ذات رخة * اذي الناس لاتحشرهم كل محشر

ثم ولى القضاء سعيد بن سليمان بن يزيد بن ثابت الانصاري فقال يمدحه

من سره الحكم صرفالامزاج له * من القضاة وعدل غير مغموز
فليأت دار سعيد الخير ان بها * امضي على الحق من سيف بن جرموز

قال وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولى المدينة واشتد على السفهاء والشعراء والمغنين ولحق موسي شهوات بعض ذلك منه وكان قبيح الوجه فقال موسي يهجوه

قل لسعد وجه العجوز لقد كنـ * ـت لما قد اتيت سعدا مخيلا
ان تكن ظالما جهولا فقد كا * ن ابوك الادنى ظلوما جهولا

وقال يهجوه

لعن الله والعباد ثطيط (١) الو * جه لايرتجي قبيح الجوار
يتقى الناس فحشه واذاه * مثل ما يتقون بول الحمار
لاتغرنك سجدة بين عينيـ * ـه حذار منها ومنه حذار
انها سجدة بها يخدع النا * س عليها من سجدة بالدبار

(اخبرنى) عمي قال اخبرني ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال ذكر الحرامي ان موسى شهوات سأل

---

(١) الاثط هو الكوسج الذي عري وجهه من الشعر الا طاقات في أسفل حنكه اهـ من النهايه

بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها وبلغ ذلك عبد الله بن عمرو بن عثمان فبعث اليه بما كان التمسه من الزبيري من غير مسئلة فوقف عليه موسي وهو جالس فى المسجد ثم أنشأ يقول

ليس فيما بدالنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فان
أنت نعم المتاع لو كنت تبقي * غير أن لابقاء للانسان

والشعر المذكور فيه الغناء يقوله موسي شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان فتى كريماً جواداً على هوج كان فيه وولاه أبوه العراقين وعزل مصعباً لما تزوج سكينة بنت الحسين رضى الله عنها وعائشة بنت طلحة وأمهر كل واحدة منهما ألف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن مصعب الزبيري وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني عبيد الله بن محمد الرازى والحسين بن علي قال عبيد الله حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائنى وقال الحسين حدثنا الحرث بن أبي اسامة عن المدائني عن أبي مخنف ان أنس بن زنيم الليثي كتب الى عبد الله بن الزبير

ابلغ امير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لايريك خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل * وتبيت قادات الجيوش جياعا
لو لأبي حفص أقول مقالتي * وأبث ما أبثثكم لارتاعا

فلما وصلت الابيات اليه جزع ثم قال صدق والله لولا بى حفص يقول ان مصعباً تزوج امرأتين بألفي ألف درهم لارتاع انا بعثنا مصعباً الى العراق فاغمد سيفه وسل إيره وسنعز له فدعا بابنه حمزة وأمه بنت منظور بن زبان الفزاري وكان لها منه محل لطيف فولاه البصرة وعزل مصعباً فبلغ قوله عبد الملك في أخيه مصعب فقال لكن أبا خبيب أغمد سيفه وإيره وخيره (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال هذه الابيات لعبد الله بن هشام السلولى قالوا جميعا فلما ولى ابنه حمزة البصرة أساء السيرة وخلط تخليطاً شديداوكان جوادا شجاعاأهوج فوفدت الى أبيه الوفود فى أمره وكتب اليه الاحنف بأمره وما ينكره الناس منه وانه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم فعزله عن البصرة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا المدائني قال لما قدم حمزة بن عبد الله البصرة والياً عليها وكان جوادا شجاعا مخلطا يجود أحيانا حتي لايدع شيئا يملكه الا وهبه ويمنع أحيانا مالايمنع من مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف وركب يوما الى فيض البصرة فلما رآه قال ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفتهم هذه فلما كان بعد ذلك ركب اليه فوافقه جازرا فقال قد رأيته ذات يوم فظننت ان لن يكفيهم فقال له الاحنف ان هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا ثم يعود وشخص الى الاهواز فرأي جبلها فقال هذا قعيقعان وقعيقعان جبل بمكة فلقب ذلك الجبل بقعيقعان قال أبو زيد وحدثني غير المدائنى انه سمع بذكر الجبل بالبصرة فدعا بعامله فقال له ابعث فأتنا بخراج الجبل فقال له ان الجبل ليس ببلد فآتيك بخراجه وبعث الى مرد انشاه فاستحثه بالخراج فابطأ به فقام اليه بسيفه فقتله فقال له الاحنف ما أحد سيفك أيها الأمير وهم بعبد العزيز بن شبيب بن خياط ان يضربه بالسياط فكتب الى ابن الزبير بذلك وقال له اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها وأعد اليها مصعبا ففعل ذلك وقال بعض الشعراء يهجوا حمزة ويعيبه

بقوله فى أمر الماء الذى رآه قد جزر

يا ابن الزبير بعثت حمزة عاملا * ياليت حمزة كان خلف عمان
أزرى بدجلة حين عب عبابها * وتقاذفت بزواخر الطوفان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال خطب النوار ابنة اعين المجاشعية رجل من قومها فجعلت امرها الى الفرزدق وكان ابن عمها دنية ليزوجها منه فاشهد عليها بذلك زبان امرها اليه شهودا عدولا فلما اشهدتهم على نفسها قال لهم الفرزدق فاني اشهدكم اني قد تزوجتها فمنعته النوار نفسها وخرجت الى الحجاز الي عبد الله بن الزبير فاستجارت بامرأته بنت منظور بن زبان وخرج الفرزدق فعاذ بابنه حمزة وقال يمدحه

ياحمز هل لك فى ذي حاجة عرضت * انضاؤه ببلاد غير ممطور
فأنت أولى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور

فجعل أمر النوار يقوى وأمر الفرزدق يضعف فقال الفرزدق في ذلك

أما بنوه فلم تنفع شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك متزراً * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

فبلغ ابن الزبير شعره ولقيه على باب المسجد وهو خارج منه فضغط حلقه حتي كاد يقتله ثم خلاه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم دخل الى النوار فقال لها ان شئت فرقت بينك وبينه ثم ضربت عنقه فلا يهجونا أبداً وان شئت أمضيت نكاحه فهو ابن عمك وأقرب الناس اليك وكانت امرأة صالحة فقالت أو ما غير هذا قال لا قالت ماأحب ان يقتل ولكني امضي امره فلعل الله ان يجعل في كرهي إياه خيراً فمضت اليه وخرجت معه الى البصرة (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن ابي مزيد بن ابي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الزبيري ان حمزة بن عبد الله كان جواداً فدخل اليه معبد يوماً وقد ارسله ابن قطن مولاه يقترض له من حمزة الف دينار فأعطاه الالف الدينار فلما خرج من عنده قيل له هذا عبد ابن قطن وهو يروى فيك شعر موسى شهوات فيحسن روايته فأمر برده فرد وقال له ماحكاه القوم عنه فغناه معبد الصوت فاعطاه أربعين ديناراً ولما كان بعد ذلك ردا بن قطن عليه المال فلم يقبله وقال له انه اذا خرج عنى مال لم يعد الى ملكي وقد روى أن الداخل على حمزة والمخاطب في أمره بهذه المخاطبة ابن سريج وليس ذلك بثبت هذا هو الصحيح والغناء لمعبد (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيي الغساني ان موسى شهوات أملق فقال لمعبد قد قلت في حمزة بن عبد الله شعرا فغني فيه حتي يكون أجزل لصلتنا ففعل ذلك معبد وغني في هذه الأبيات ثم دخلا على حمزة فأنشده اياها موسى ثم غناه فيها معبد فأمر لكل واحد منهما بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عبد الله عن عبد الله بن عياش قال كان موسي شهوات مولى لسليمان ابن أبي خيثمة بن حذيفة العدوي وكان شاعراً من شعراء أهل الحجاز وكان الخلفاء من بني أمية

يحسنون اليه ويدرون عطاءه وتجيئه صلاتهم الى الحجاز وكانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان دميما قبيحافقال موسي شهوات في ذلك

أبعدالاغر بنعبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الأعور

فغلب عليه ذلك في بنى مروان فكان يقال له الخلف الاعور

صوت

من المائة المختارة

عوجا خليلى على المحضر * الربع من سلامة المقفر
عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرني ما كنت لم أذكر
ذكرنى سلمى وأيامها * اذ جاورتنا بلوى عسجر
بالربع ممن ودان مبدي لنا * ومحور ناهيك من محور
في محضر كنا به نلتقى * ياحبذا ذلك من محضر
اذ نحن والحي به جيرة * فيمامضى من سالف الاعصر

الشعر للوليد بن يزيد وقيل انه لعمر بن أبي ربيعة وقيل انه للمرجي وهو للوليد صحيح والغناء واللحن المختار لابن سريج خفيف رمل بالبنصر في مجراها وفيه لشارية خفيف رمل آخر عن ابن المعتز وذكر الهشامي أن فيه لحكم الوادي خفيف رمل أيضاً (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المدائنى قال كان زيد بن عمرو بن عثمان قد تزوج سكينة بنت الحسين رضي الله عنه فعتب عليها يوماً فخرج الى مال له فذكر أشعب أن سكينة دعته فقالت له إن ابن عثمان خرج عاتباً على فاعلم لي حاله قلت لا أستطيع أن أذهب اليه الساعة فقالت أنا أعطيك ثلاثين ديناراً فأعطتنى إياها فأتيته ليلا فدخلت الدار فقال انظروا من في الدار فأتوه فقالوا أشعب فنزل عن فرشه وصار الى الارض فقال أشعيب قلت نعم قال ماجاء بك قلت أرسلتني سكينة لاعلم خبرك أتذكرت منها ماتذكرت منك وأنا أعلم أنك قد فعلت حين نزلت عن فرشك وصرت الى الارض قال دعنى من هذا وغنى

عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرني ما كنت لم أذكر

فغنيته فلم يطرب ثم قال غنى ويحك غيرهذا فان أصبت مافي نفسى فلك حلتي هذه وقد اشتريتها آنفاً بثلثمائة دينار فغنيته

صوت

علق القلب بعض ماقد شجاه * من حبيب أمسي هوانا هواه
ماضراري نفسي بهجران من ليـ * ـس مسيئاً ولا بعيدا نواه

وأجتنابي بيت الحبيب وما الخا * د بأشهى الي من أن أراه

فقال ماعدوت مافي نفسي خذ الحلة فأخذتها ورجعت الى سكينة فقصصت عليها القصة فقالت وأين الحلة قلت معي فقالت وأنت الآن تريد أن تلبس حلة ابن عثمان لا والله ولا كرامة فقلت قد أعطانيها فأي شيء تريدين منى فقالت أنا أشتريها منك فبعتها إياها بثمانمائة دينار * الشعر المذكور في هذا الخبر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للدارمي خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وذكر عمرو ابن بانة انه للهذلي وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه أن رجلا كانت له جارية يهواها وتهواه فغاضبها يوماً وتمادى ذلك بينهما واتفق أن مغنية دخلت فغنتهما

ماضرارى نفسى بهجران من ليـ * ـس مسيئاً ولا بعيداً نواه

فقالت الجارية لاشيء والله إلا الحمق ثم قامت الى مولاها فقبلت رأسه واصطلحا

صوت

من المائة المختاره

ياويح نفسي لو أنه أقصر * ما كان عيشي كما اري اكدر

يامن عذيري ممن كلفت به * يشهد قلبي بأنه يسحر

يارب يوم رايتني مرحا * آخذ في اللهو مسبل المئزر

بين ندامي تحث كأسهم * عليهمو كف شادن احور

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالبنصر

ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره سوى ماكان منها مع عتبه

فانه افرد لكثرة الصنعة في تشبيبه بها وانها اتسعت جداً فلم يصلح ذكرها هنا لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة وهى تذكر في موضع آخران شاء الله تعالى ابو العتاهية لقب عليه واسمه اسمعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته ابو اسحق وامه ام زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة وفي ذلك يقول ابو قابوس النصراني وقد بلغه ان ابا العتاهية فضل عليه العتابي

قل للمكني نفسه * متخيراً بعتاهيه

والمرسل الكلم القبيـ * ـح وعته اذن واعيه

ان كنت سرا سؤتني * او كان ذاك علانيه

فعليك لعنة ذى الجلا * ل وام زيد زانيه

ومنشؤه بالكوفة وكان في اول امره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال اطبع الناس بشار والسيد وابو العتاهية وما قدر احد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف

الا انه كثير الساقط المرذول مع ذلك واكثر شعره في الزهد والامثال وكان قوم من اهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد وله اوزان ظريفة قالها مما لم يتقدمه الاوائل فيها وكان ابخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال أخبرني محمد ابن موسى بن حماد قال قال المهدى يوماً لابي العتاهية انت انسان متحذلق معته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون إسمه وكنيته وسارت له في الناس قال ويقال للرجل المتحذلق عتاهية كما يقال للرجل الطويل شناحية ويقال أبو عتاهية باسقاط الالف واللام * قال محمد بن يحيى وأخبرني محمد بن موسي قال أخبرني ميمون بن هرون عن بعض مشايخه قال كني بأبي العتاهية أن كان يحب الشهرة والمجون والتعته وبلده الكوفة وبلد آبائه وبها مولده ومنشؤه وباديته قال محمد بن سلام وكان محمد بن أبي العتاهية يذكر أن أصلهم من عنزة وان جدهم كيسان كان من أهل عين التمر (١) فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان جدهم هذا يتيما صغيراً يكفله قرابة له من عنزة فسباه خالد مع جماعة صبيان من أهلها فوجه بهم الى أبى بكر فوصلوا اليه وبحضرته عباد بن رفاعة العنزي ابن أسد بن ربيعة بن نزار فجعل أبو بكر رضي الله عنه يسأل الصبيان عن أنسابهم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته حتى سأل كيسان فذكر له انه من عنزة فلما سمعه عباد يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضى الله عنه وقد كان خالصاً له فوهبه له فأعتقه فتولى عنزة (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن الحجاج الجلاني الكوفي قال حدثني أبو دؤيل مصعب بن دؤيل الجلاني قال لم أر قط مندل بن على العنزي وأخاه حيان بن علي غضبا من شئ قط الا يوما واحداً دخل عليهما أبو العتاهية وهو مضمخ بالدماء فقالا له ويحك مابالك فقال لهما من أنا فقالا له أنت أخونا وابن عمنا ومولانا فقال ان فلانا الجزار قتلني وضربني وزعم اني نبطي فان كنت نبطيا هربت على وجهي والا فقوما فخذا الى بحقى فقام معه مندل بن على وما تعلق نعله غضباً وقال له والله لو كان حقك على عيسى بن موسي لأخذته لك منه ومر معه حافياً حتى أخذله بحقه (أخبرنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسي عن الحسن بن على عن عمر بن معاوية عن جنادة بن الاقلس الحماني قال أبو العتاهية مولى عطاء بن محجن العنزى (٢) (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بن القاسم بن مهرويه قال قال أبو عون أحمد بن المنجم أخبرنى خيار الكاتب قال كان أبو العتاهية وإبراهيم الموصلى من أهل المزار جميعاً وكان أبو العتاهية وأهله يعملون الجرار الخضر فقدما الى بغداد ثم افترقا فنزل ابراهيم الموصلى ببغداد ونزل أبو العتاهية الحيرة وذكر عن الرياشى انه قال مثل ذلك وان أبا أبي العتاهية نقله الى الكوفة قال محمد بن موسى

---

(١) مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقي الفرات وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها قرب الانبار اه من بن خلكان (٢) بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاء هذه النسبة الى أسد بن ربيعة اه بن خلكان

فولاء أبي العتاهية من قبل أبيه لعنزة ومن قبل أمه لبني زهرة ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكانت أمه مولاة لهم يقال لها أم زيد (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن مهرويه قال قال الخليل بن أسد كان أبو العتاهية يأتينا فيستأذن ويقول أبو اسحق الخزاف وكان أبوه حجاما من أهل ورجة ولذلك يقول أبو العتاهية

الا إنما التقوى هو العز والكرم * وحبك للدنيا هو الفقر والعدم

وليس على عبد تقي نقيصة * اذا صحح التقوى وان حاك أو حجم

(حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية في شيء ففخر عليه الكناني واستطال بقوم من أهله فقال أبو العتاهية

دعني من ذكر أب وجد * ونسب يعليك سور المجد

ما الفخر الا في التقي والزهد * وطاعة تعطي جنان الخلد

لابد من ورد لاهل الورد * اما الى ضحل واما عد

(حدثني) الصولي قال حدثنا موسى عن أحمد بن حرب قال كان مذهب أبي العتاهية القول بالتوحيد وان الله خلق جوهرين متضادين لامن شيء ثم انه بني العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لامحدث له الا الله وكان يزعم ان الله سيرد كل شيء الى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الاعيان جميعاً وكان يذهب الى أن المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعا وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة لاينتقص أحداً ولا يري مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبراً قال الصولي فحدثني يموت بن المزرع قال حدثني الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بين يدي المأمون وكان كثيراً مايعارضه بقوله في الاجبار أسألك عن مسئلة فقال له المأمون عليك بشعرك فقال ان رأي أمير المؤمنين أن يأذن لي في مسئلته ويأمره باجابتي فقال له أجبه اذا سألك فقال أنا أقول ان كل مافعله العباد من خير وشر فهو من الله وأنت تأبي ذلك فمن حرك يدي هذه وجعل أبو العتاهية يحركها فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمني والله ياأمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماص بظر أمه والله ياأمير المؤمنين فضحك المأمون وقال له ألم أقل لك أن تشتغل بشعرك وتدع ماليس من عملك قال ثمامة فلقيني بعد ذلك فقال لي ياأبا معن أما أغناك الجواب عن السفه فقلت ان من أتم الكلام ماقطع الحجة وعاقب على الاساءة وشفى من الغيظ وانتصر من الجاهل قال محمد بن يحيي وحدثني عون بن محمد الكندى قال سمعت العباس بن رستم يقول كان أبو العتاهية مذبذبا في مذهبه يعتقد شيأ فاذا سمع طاعنا عليه ترك اعتقاده اياه وأخذ غيره (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن أبي الدنيا قال حدثني الحسين ابن عبدربه قال حدثني علي بن عبيدة الريحاني قال حدثني أبو الشمقمق انه رأي أبا العتاهية يحمل زاملة المخنثين فقلت له أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك فقال له أريد أن أتعلم كيادهم وأتحفظ كلامهم (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال ذكر أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل أن بشر بن المعتمر قال يوما

لابي العتاهيـة بلغني انك لمـا نسكت جلست تحجم اليتامي والفـقراء للسبيل أ كذلك كان قال نـعم قال له فما أردت بذلك قال أردت أن أضع من نفـي حسبما رفعتنى الدنيا وأضع منها ليسقط عنها الكبر وا كتسب بما فعلته الثواب وكنت أحجم اليتامي والفقراء خاصة فقال له بشر دعني من تذليلك نفسك بالحجامة فانه ليس بحجة لك أن تؤدبها وتصلحها بمـا لعلك تفسد به أمر غيرك أحب أن تخبرنى هل كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من تحجمه الى اخراج الدم قال لا قال هل كنت تعرف مقدار مايحتاج كل واحد منهم الى أن يخرجه على قدر طبعه مما اذا زدت فيه أو نقصت منه ضر المحجوم قال لا قال فما أراك الا أردت أن تتعلم الحجامـة على أقفاء اليتامي والمساكين (أخبرني) محمد بن الصولى قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العباس بن رستم قال كان حمدويه صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا العتاهية ففزع من ذلك وقعد حجاماً أخبرني الحسين بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال أبو دعامة على بن يزيد أخـبر يحيي ابن خالد أن أبا العتاهية قد نسك وأنه جلس يحجم الناس الاجر تواضعاً بذلك فقال ألم يكن يبيع الجرار قبل ذلك فقيل له بلى فقال أما في بيع الجرار من الذل مايكفيه ويستغنى به عن الحجامة (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنى شيخ من مشايخنا قال حـدثني أبو شعيب صاحب ابن أبي داود قال قلت لابي العتاهية القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق فقال أسألتني عن الله أم عن غير الله قلت عن غير الله فامسك واعدت عليه فاجابني هذا الجواب حتي فعل ذلك مراراً فقلت له مالك لا تجيبني قال قد أجبتك ولكنك حمار (أخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنا شيخ من مشايخنا قال حدثني محمد ابن موسي قال كان أبو العتاهية نظيفاً أبيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة ولباقة وحصافة وكان له عبيد من السودان ولاخيه زيد أيضاً عبيد منهم يعملون الخزف في أتون لهم فاذا اجتمع منه شئ ألقوه على أجيرلهم يقال له أبو عباد اليزيدي من أهل طارق الجرار بالـكوفة فيبيعه على يديه ويرد فضله اليهم وقيل بل كان يفعل ذلك أخوه زيد لاهو وسـئل عن ذلك فقال أنا جرار القوافى وأخي جرار التجارة قال محمد بن موسى وحدثني عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الحميد بن سريع مولى بنى عجل قال أنا رأيت أبا العتاهية وهو جرار يأتيـه الاحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره فيأخذون ماتكسر من الخزف فيكتبونها فيها (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال لما هاجي أبو قابوس النصرانى كلثوم ابن عمر العتابى جعل أبو العتاهية يشتم ابا قابوس ويضع منه ويفضل العتابى عليه فبلغـه ذلك فقال فيه

قل للمكني نفسه * متخـيراً بعتاهية
والمرسل الكلم القبيـ * ـح وعته اذن واعيه
ان كنت سراسؤتني * او كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذي الجلا * ل وام زيد زانيه

يعنى ام أبي العتاهية وهي امزيد بنت زياد فقيل له اتشتم مسلما فقال لم أشتمه وانما قلت فعليك لعنة

ذي الجلال ومن عينيا زانية قال وفيه يقول والبة بن الحباب وكان يهاجيه

كان فينا يكنا أبا اسحاق * وبها الركب سار فى الآفاق
فتكني معتوهـا بعتاه * يالهـا كنيـة أتت باتفاق
خاق الله لحية لك لاتنـ * ـفك معـقودة بداء الحلاق

(أخبرنا) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثنا النوشجاني قال أتانى البواب يوما فقال لى أبو اسحق الخزاف بالباب فقلت ائذن له فاذا أبوا العتاهية قد دخـل فوضعت بين يديه قوموز فقال قدصرت تقتل العلماء بالموز قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقلتنى به لا والله لاأذوقه قال فحدثني عروة بن يوسف الثقفى قال رأيت أبا عبيـدة قد خرج من دار النوشجاني في شق محمل مسجي الا أنه حى وعند رأسه قوموزوعند رجليه قوموز آخر يذهب به الى أهله فقال النوشجاني وغيره لما دخلنا عليه نعوده قلنا مابسبب علتك قال هـذا النوشجاني جاءني بموز كأنه أيور المساكين فا كثرت منه فكان سبب علتى قال ومات في تلك العلة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول أبو العتاهية أشعر الناس فقلت له أى شئ استحق ذلك عندك فقال بقوله

تعلقت بآمال * طوال أى آمال * وأقبلت على الدنيا * ملحاً أي اقبال
أيا هذا تجهز لـ * ـفراق الاهل والمال * فلابد من الموت * على حال من الحال

ثم قال مصعب هذا كلام سهل حق لاحشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقربه الجاهل (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعي يستحسن قول أبى العتاهية

أنت مااستغنيت عن صا * حبـك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليـه * ساعة مجـك فوه

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي املاء قال حدثنى عمى الفضل بن محمد قال حدثني موسي بن صالح الشهرزوري قال اتيت سلما الخاسر فقلت له انشدنى لنفسك قال لا ولكن انشدك لاشعر الجن والانس لابى العتاهية ثم أنشدنى قوله

صوت

سـكن يبقى له سكن * مابهذا يؤذن الزمن
نحـن في دار يخبرنا * ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح * لامرئ فيهـا ولاحزن
فى سبيل الله انفسـنا * كلنا بالموت مرتهن
كل نفس عنـد ميتها * حظها من مالها الكفن
ان مال المرء ليس له * منه الا ذكره الحسن

فاخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثني رجل من اهل البصرة انسيت اسمه قال حدثنى حمدون بن زيد قال حدثنى رجاء بن مسلمة قال قلت لسلم الخاسر من

أشعر الناس فقال ان شئت أخبرتك بأشعر الجن والانس فقلت انما أسألك عن الانس فان زدتني الجن فقد أحسنت فقال أشعرهم الذى يقول

سكن يبقي له سكن * مابهذ يؤذن الزمن

قال والشعر لابي العتاهية (حدثني) اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيي بن زياد للفراء قال دخلت على جعفر بن يحيي فقال لى ياأبا زكريا ماتقول فيما أقول فقلت وما تقول أصلحك الله قال أزعم أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر فقلت هو والله أشعرهم عندى (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنى محمد بن موسي قال حدثني جعفر بن النضر الواسطى الضرير قال حدثني محمد بن سرويه الانماطي قال قلت لدود بن زيد بن رزين الشاعر من أشعر أهل زمانه قال أبونواس قلت فما تقول في أبي العتاهية فقال أبو العتاهية أشعر الانس والجن (أخبرني) الصولى قال حدثنى محمد بن موسي قال قال الزبير بن بكار أخبرني ابراهيم بن المنذر عن الضحاك قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول

ماضر من جعل التراب مهاده * أن لاينام على الحرير اذا قنع

صدق والله وأحسن (حدثني) الصولى قال حدثنى محمد بن موسي قال حدثني أحمد بن حرب قال حدثنى المعلى بن عثمان قال قيل لابى العتاهية كيف تقول الشعر قال ماأردته قط الامثل لى فأقول ماأريد وأترك مالا أريد (أخبرني) بن عمار قال حدثني بن مهرويه قال حدثني روح بن الفرج الحرمازى قال جلست الى أبي العتاهية فسمعته يقول لوشئت ان أجعل كلامى كله شعرا لفعلت (حدثنا) الصولى قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبوا عكرمة قال قال محمد بن أبى العتاهية سئل أبى هل تعرف العروض فقال أنا أكبر من العروض وله أوزان لاتدخل في العروض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبو عكرمة قال حم الرشيد فصار أبو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقعة فيها

لوعلم الناس كيف أنت لهم * ماتوا اذا ماألمت أجمعهم

خليفة الله انت ترجح بالناس اذا ماوزنت انت وهم

قد علم الناس أن وجهك يستغنى اذا ماراه معدمهم

فأنشد الفضل بن الربيع الرشيد فامر باحضار ابي العتاهية فما زال يسامره ويحدثه الى ان برئ ووصل اليه بذلك السبب مال جليل قال وحدثت أن ابن الاعرابي حدث بهذا الحديث فقال له رجل بالمجلس ماهذا الشعر بمستحق لما قلت قال ولم قال لانه شعر ضعيف فقال ابن الاعرابي وكان أحد الناس الضعيف والله عقلك لاشعر أبي العتاهية ألاأبي العتاهية تقول انه ضعيف الشعر فوالله مارايت شاعراً قط أطبع ولا اقدر على بيت منه وما أحسب مذهبه الاضربا من السحر ثم أنشدله

قطعت منك حبائل الآمال * وحططت عن ظهر المطي رحالى

ووجدت برد الياس بين جوانحي * فارحت من حل ومن ترحال

ياايها البطر الذى هو من غد * في قبره متمزق الاوصال

حذف المنى عند المشمر في الهدي * وأرى مناك طويلة الاذيال
حيل بن آدم في الامور كثيرة * والموت يقطع حيلة المحتال
قست السؤال فكان اعظم قيمة * من كل عارفة جرت بسؤال
فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للمتكرم المفضال
واذا خشيت تعذرا فى بلدة * فاشد ديديك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فانما * فرج الشدائد مثل حل عقال

ثم قال الرجل هل تعرف احدا يحسن ان يقول مثل هذا الشعر فقال له الرجل ياابا عبد الله جعلني الله فداءك اني لم اردد عليك ماقلت ولكن الزهد مذهب ابي العتاهية وشعره في المديح ليس كشعره فى الزهد فقال افليس الذى يقول في المديح

وهرون ماء المزن يشفى به الصدي * ذاما الصدي بالريق غصت حناجره
واوسط بيت في قريش لبيته * واول عز في قريش وآخره
وزحف له تحكي البروق سيوفه * وتحكي الرعود القاصفات حوافره
اذا حميت شمس النهار تضاحكت * الى الشمس فيه بيضه ومغافره
اذا نكب الاسلام يوما بنكبه * فهرون من بين البرية ثائره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك * كذا لم يفت هرون ضدينا فره

قال فتخلص الرجل من شر ابن الاعرابي بأن قال له القول كما قلت وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين وكتبهما عنه (حدثني) محمد قال حدثني أحمد بن أبى طاهر قال حدثني بن الاعرابي المنجم قال حدثنى هرون بن سعد ان بن الحرث مولى عباد قال حضرت أبا نواس في مجلس وانشد شعرا فقال له من حضر في المجلس انت اشعر الناس قال اما والشيخ حي فلا يعني أبا العتاهية (أخبرني) يحي بن على اجازة قال حدثني على بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال ثمامة ابن أشرس انشدني ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالى الذي انا منفق * وليس لى المال الذي أنا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي * يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من اين قضيت بهذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما اكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت فقلت له أتؤمن بان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعاً وعشرين بدرة فى دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكى ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك فقال ياأبا معن والله ان ماقلت لهو الحق ولكني أخاف الفقر والحاجة الى الناس فقلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشترى اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامي كله ثم قال لى والله لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله ومايتبعه بخمسة

دراهم فلما قال لي هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته فامسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام (أخبرني) يحيي بن علي إجازة قال حدثنى علي بن المهدي قال قال الجاحظ حدثني ثمامة قال دخلت يوماً الى أبي العتاهية فاذا هو يأكل خبزا بلا شيء فقلت كأنك رأيته يأكل خبزا وحده قال لا ولكني رأيته يتأدم بلا شيء فقلت وكيف ذلك فقال رأيت قدامه خبزا يابسا من رقاق فطير وقدحا فيه لبن حليب فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها فى اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كانك اشتهيت أن تتأدم بلا شيء وما رأيت أحداً قبلك تادم بلا شيء (قال الجاحظ) وزعم لى بعض أصحابنا قال دخلت على أبي العتاهية في بعض المتنزهات وقد دعا عياشاً صاحب الجسر وتهيأ له بطعام وقال لغلامه اذا وضعت قدامهم الغداء فقدم الي ثريدة بخل وزيت فدخلت عليه واذا هو يأكل منها أكل متكمش غير منكر لشيء فدعاني فمددت يدى معه فاذا بثريدة بخل وبزر بدلا من الزيت فقلت له أتدري ما تأكل قال نعم ثريدة بخل وبزر فقلت وما دعاك الى هذا قال غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة البزر فلما جاءني كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيئاً (أخبرني) يحيى بن على قال حدثنى على بن مهدي قال حدثنا عبد الله بن عطية الكوفى قال حدثنا محمد بن عيسي الخزيمي وكان جار أبي العتاهية قال كان لابي العتاهية جار يلتقط النوي ضعيف سيء الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبى العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنه عما هو بسبيله شيخ ضعيف سيء الحال عليه ثياب متجمل اللهم أعنه اصنع له بارك فيه فبقي على هذا الى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة ووالله أن تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط وما زاد على الدعاء شيئاً فقلت له يوما ياأبا اسحق انى أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير مقل فلم لا تتصدق عليه بشيء فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر كسب العبد وان في الدعاء لخيرا كثيرا (قال) محمد بن عيسي الخزيمي هذا وكان لابي العتاهية خادم أسود طويل كأنه محراك أتون وكان يجرى عليه في كل يوم رغيفين فجاءني الخادم يوماً فقال لي والله ما أشبع فقلت وكيف ذاك قال لاني ما أفتر من الكد وهو يجرى علي رغيفين بغير إدام فان رأيت أن تكلمه حتى يزيدنى رغيفاً فتؤجر فوعدته بذلك فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت إعلامه أنه شكا الي ذلك فقلت له ياأبا اسحق كم تجرى على هذا الخادم في كل يوم قال رغيفين فقلت له لا يكفيانه قال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل من أعطي نفسه شهوتها هلك وهذا خادم يدخل الى حرمى وبناتي فان لم أعوده القناعة والاقتصاد أهلكني وأهلك عيالى ومالى فمات الخادم بعد ذلك فكفنه في ازار وفراش له خلق فقلت له سبحان الله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه فى خلق وانما يكفيك له كفن بدينار فقال انه يصير الى البلا والحى أولى بالجديد من الميت فقلت له يرحمك الله أبا اسحق فلقد عودته الاقتصاد حياً وميتاً (قال) محمد بن عيسى هذا وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حوله فسأله من بين الجيران فقال صنع الله لك فأعاد السؤال فأعاد عليه ثانية فأعاد عليه ثالثة فرد عليه مثل ذلك فغضب وقال له ألست القائل

كل حي عند ميتته * حظه من ماله الكفن

ثم قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فهي اذا حظك من مالك كله قال نعم قال فتصدق على من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدقت عليك لكان حظي قال فاعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وضيعة قيراط وادفع الي قيراطاً واحداً والا فواحد آخر قال وما ذلك قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأني أحفر لك قبرك به متي مت وتربح درهمين لم يكونا في حسبانك فان لم أحتفر رددته على ورثتك أورده كفيلي عليهم فخجل أبو العتاهية وقال اعزب لعنك الله وغضب عليك فضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت الينا أبو العتاهية فقال من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتي حرمت فما رأينا أحداً ادعي أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده (قال) محمد بن عيسى هذا وقلت لأبي العتاهية أتزكي مالك فقال والله ما أنفق على عيالى الامن زكاة مالى فقلت سبحان الله انما ينبغي أن تخرج زكاة مالك الى الفقراء والمساكين فقال لو انقطعت عن عيالي زكاة مالى لم يكن في الارض أفقر منهم (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال سليمان بن أبي شيخ قال ابراهيم بن أبى شيخ قلت لابي العتاهية أى شعر قلته أحكم قال قولى

علمت يامجاشع بن مسعده * إن الشباب والفراغ والجده

* مفسدة للمرء أى مفسده *

(أخبرني) عيسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية قال كان مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة صديقاً لابى العتاهية فكان يقوم بحوائجه كلها ويخاص مودته فمات وعرضت لابي العتاهية حاجة إلى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها فكتب اليه أبو العتاهية

غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت ودا بيننا ونسيتا

ومن عجب الايام ان مات مألفى * ومن كنت تغشاني به وبقيتا

فقال عمر واستطال أبو اسحق أعمارنا وتوعدنا مابعد هذا خير ثم قضي حاجته (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبوغزية قال كان أبوالعتاهية اذا قدم من المدينة يجلس الي فأراد مرة الخروج من المدينة فودعني ثم قال

ان نعش نجتمع والا فما أشـ * ـغل من مات عن جميع الانام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عايل العنزي قال حدثني عبد الرحمن ابن اسحق العذري قال كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه فمر به يوماً فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتي تأخذ منه ماكان عنده فأدركه على رأس الجسر فأخذ بعنان حماره ووقفه فقال له ماحاجتك ياغلام قال أنا رسول فلان بعثني اليك لآخذ ماله عليك فأمسك عنه أبو العتاهية وكان كل من مر فرأي الغلام متعلقاً به وقف ينظر حتي رضى أبوالعتاهية جمع الناس وحفلهم ثم أنشأ يقول

والله ربك إنني * لاجل وجهك عن فعالك
لو كان فعلك مثل وجـ * ـهك كنت مكتفيا بذلك

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع الى صاحبه وقال بعثتني الى شيطان جمع علي الناس وقال فيّ الشعر حتي أخجلني فهربت منه (أخبرني) أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي قال قال ابراهيم ابن اسحق بن ابراهيم التيمي حدثني ابراهيم بن حكيم قال كان أبو العتاهية يختلف الى عمرو بن مسعدة لود كان بينه وبين أخيه مجاشع فاستأذن عليه يوماً فحجب عنه فلزم منزله فاستبطأه عمرو فكتب اليه ان الكسل يمنعني من لقائك وكتب في أسفل رقعته

كسلني اليأس منك عنك فما * أرفع طرفي اليك من كسل
اني اذا لم يكن أخي ثقة * قطعت منه حبائل الامل

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوى قال استأذن أبو العتاهية على عمرو بن مسعدة فحجب عنه فكتب اليه

مالك قد حلت عن اخائك واسـ * ـتبدلت ياعمرو شيمة كدره
إني إذا الباب تاه حاجبـه * لم يك عندي في هجره نظره
لستم ترجون للحساب ولا * يوم تكون السماء منفطره
لكن لدنيا كالظل بهجتها * سريعة الانقضاء منشمره
قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى حرفا من النكره

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أبو عكرمة قال كان الرشيد اذا رأى عبد الله بن معن ابن زائدة تمثل قول أبي العتاهية

أخت بني شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل

وأول هذه الابيات

ياصاحبي رحلى لاتكثرا * في شتم عبد الله من عذل
سبحان من خص ابن معن بما * أري به من قلة العـقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الجـلوة ياأهلى
أنا فتـاة الحي من وائل * في الشرف الشامخ والنبل
مافي بني شيبان أهل الحجا * جارية واحـدة مثـلى
ويلى ويالهفى على أمرد * يلصق مني القرط بالحجل
صافحته يوماً على خلوة * فقال دع كفى وخذ رجلى
أخت بني شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل
تكني أبا الفضل ويامن رأى * جارية تكنى أبا الفضل
قد نقطت في وجهها نقطة * مخافة العين من الكحل
ان زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار في شغل

مولاتنا مشغولة عنـدها * ببعل ولا إذن على البعل
يابنت معن الخير لاتجهلي * وأين اقصار عن الجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
ماينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل
يبذل مايمنع أهل الندي * هذا لعمري منتهي البذل
ماقلت هذا فيك الا وقد * جفت به الاقلام من قبلي

قال فبعث اليه عبد الله بن معن فأتى به فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم أجلسه وقال له قد جزيتك على قولك في فهل لك في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب قال بل الصلح قال فأسمعني ماتقوله في الصلح فقال

مالعـــذالى ومالى * أمروني بالضـلال
عذلونى فى اغتفاري * لابن معن واحتمالي
ان يكن ما كان منـه * فبجرمي وفعـالي
أنا منـه كنت أسوا * عشرة فى كل حال
قل لمن يعجب من حسـ * ـن رجوعي ومقالي
رب ود بعد صـد * وهوى بعـد تقال
قد رأينا ذا كثيراً * جارياً بـين الرجال
انمـا كانت يمينى * لطمت منى شـمالى

(حدثني) محمد بن يحي الصولى قال حدثنا محمد بن موسى اليزيدى قال حدثنا أبو سويد عبـد القوي بن محمد بن أبى العتاهية ومحمد بن سعد قال كان أبو العتاهية يهوى في حداثته امرأة نائحة من أهل الحيرة لها حسن وجمال يقال لها سعدي وكان عبد الله بن معن بن زائدة المكنى بأبي الفضل يهواها أيضاً وكانت مولاة لهم ثم اتهمها أبو العتاهية بالنساء فقال فيها

ألا ياذوات السحق في الغرب والشرق * أفقن فان النيك أشفى من السحق
* أفقن فان الخبز بالادم يشتهي * وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
أراكـن ترقعن الخروق بمثلها * وأي لبيب يرقـع الخرق بالخرق
وهـل يصـلح المهراس إلا بعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

(حدثنى) الصولي قال حدثني الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدي فقال أبو العتاهية

ألا قل لابن معن ذا الذي في الود قد حالا
لقـد بلغت ما قال * فمـا باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما صـالا ولا هالا
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا

وماتصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا
ولو مد الى أذنيه * كفيه لما نالا
قصير الطول والطيلة * لا شب ولا طالا
أرى قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(حدثنا) الصولي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثني سليمان المدائني قال احتال عبد الله بن معن على أبي العتاهية حتى أخذ في مكان فضربه مائة سوط ضربا ليس بالمبرح غيظاً عليه وانما لم يعنف في ضربه خوفا من كثرة من يعنى به فقال أبو العتاهية يهجوه

جلدتني بكفها * بنت معن بن زائدة
جلدتني فأوجعت * بأبي تلك جالده
وتراها مع الخصى على الباب قاعده
تتكني كني الرجا * ل بعمد مكايده
جلدتني وبالغت * مائة غير واحده
أجلديني وأجلدي * انما أنت والده

وقال أيضاً

ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتني
ولعمري لولا اذى كفها اذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

(قال) الصولي حدثنا عون بن محمد ومحمد بن موسى قالا لما اتصل هجاء ابي العتاهية بعبد الله بن معن وكثر غضب اخوه يزيد بن معن من ذلك وتوعد ابا العتاهية فقال فيه قصيدته التي اولها

بنى معن ويهدمه يزيد * كذاك الله يفعل مايريد
فمعن كان للحساد غما * وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في العطاء ولايزيد

(حدثني) الصولي قال حدثني جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال مضى بنو معن الى مندل وحيان ابنى علي العنزيين الفقيهين وهما من بنى عمرو بن عامر بطن من يقدم بن عنزة وكانا من سادات أهل الكوفة فقالوا لهما نحن بيت واحد وأهل ولا فرق بيننا وقد أتانا من مولاكم هذا مالو أتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه فأحضرا أبا العتاهية فلم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابنى معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما أن لايتبعاه بسوء وكانا ممن لايمكن خلافهما فرجعت الحال الى المودة والصفاء فجعل الناس يعذلون أبا العتاهية على مافرط منه ولامه آخرون في صلحه لهما فقال

ما لعذالي وما لى * أمروني بالضلال

وقد كتبت متقدمة (حدثني) الصولى قال حدثنا محمد بن موسي قال كان زائدة بن معن صديقاً لابى العتاهية ولم يعن إخوته عليه فمات فقال أبو العتاهية يرثيه

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزني
فتى الفتيـان زائدة المصفي * أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قوم وأي فتى توارت * به الاكفان تحت ثري ولبن
ألا ياقـبر زائدة بن معن * دعوتك كي تجيب فلم تجبني
سل الايام عن أركان قومي * أصبن بهن ركناً بعد ركن

(أخبرني) الصولى قال حدثنا الحسن بن على الرازي القاريء قال حدثني احمد بن ابي قنن قال كنا عند ابن الاعرابي فذكروا قول ابن نوفل فى عبدالملك بن عمير

اذا ذات دل كلمته لحاجة * فهم بأن يقضي تنحنح او سعل

وان عبد الملك قال تركني والله وان السعلة لتعرض لى في الخلاء فأذكر قوله فأهاب ان اسعل قال فقلت لابن الاعرابي فهذا ابو العتاهية قال في عبد الله بن معن بن زائدة

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصـنع بالسيف * اذا لم تك قتـالا

فقال عبـد الله بن معن مالبست سيفي قط فرايت انساناً يلمحني الا ظننت انه يحفظ قول ابى العتاهية فى فلذلك يتأملني فأخجل فقال ابن الاعرابي اعجبوا لعبـد يهجو مولاه قال وكان ابن الاعرابي مولى بني شيبان (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيي حدثني على بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السرى قال اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصارى في بعض المجالس فجري بينهـما كلام فقال له مسلم والله لو كنت أرضي أن أقول مثل قولك

الحمد والنعمة لك * والملك لاشريك لك * لبيك ان الملك لك *

لقلت فى اليوم عشرة آلاف بيت ولكني أقول

موف على مهج فى يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمـل
ينال بالرفق مايعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
لله من هاشم في أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقال له أبو العتاهية قل مثل قولى الحمد والنعمة لك * أقل مثل قولك *
كانه أجل يسعي الى أمل (حدثنى) الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهـدي بن سابق قال قال بشار لابي العتاهية أنا والله استحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول

كم من صديق لى أسا * رقه البكاء من الحياء
فاذا تأمـل لامنى * فاقول مابي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي * فطرفت عيني بالرداء

فقال له أبو العتاهية لا والله ياأبا معاذ مالذت الا بمعناك ولا اجتنيت الا من غرسك حيث تقول

صوت

شكوت الى الغواني ماألاقى * وقلت لهن ما يومي بعيد
فقلن (١) بكيت قلت لهن كلا * وقد(٢) يبكي من الشوق(٣) الجليد
ولكنى أصاب سواد عيني * عويد قذي له طرف حديد
فقلن (٤) فما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود

لابراهيم الموصلي في هذه الابيات لحن من الثقيل الاول بالوسطى مطلق (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرقى مولى بني هاشم عن ابن عائشة عن ابن لمحمد بن الفضل الهاشمي قال جاء أبو العتاهية الى أبى فتحدثا ساعة وجعل أبي يشكوا اليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان فقال لى أبو العتاهية اكتب

كل على الدنيا له حرص * والحادثات أناتها غفص
وكان من واروه فى جدث * لم يبد منه لناظر شخص
تبغى من الدنيا زيادتها * وزيادة الدنيا هى النقص
* ليد المنية في تلطفها * عن ذخر كل شفيقة فحص

(حدثني) عمرو قال حدثني على بن محمد الشامي عن جده بن حمدون قال أخبرني مخارق قال لما تنسك أبو العتاهية ولبس الصوف أمره الرشيد أن يقول شعرا في الغزل فامتنع فضربه الرشيد ستين عصا وحلف أن لايخرج من حبسه حتى يقول شعرا في الغزل فلما رفعت المقارع عنه قال أبو العتاهية كل مملوك له حر وامرأته طالق ان تكلم سنة الا بالقرآن أو بلا إله الا الله محمد رسول الله فكأن الرشيد تحزن مما فعله فأمر أن يحبس في دار ويوسع عليه ولا يمنع من دخول من يريد اليه قال مخارق وكانت الحال بينه وبين ابراهيم الموصلي لطيفة فكان يبعثني اليه فى الايام أتعرف خبره فاذا دخلت وجدت بين يديه ظهراً وداوة فيكتب الى ما يريد وأكلمه فمكث هكذا سنة واتفق أن ابراهيم الموصلى صنع صوته

صوت

أعرفت دار الحي بالحجر * فشدوريان فقنة الغمر
وهجرتنا وألفت رسم بلا * والرسم كان أحق بالهجر

لحن ابراهيم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطي وفيه لاسحق رمل بالوسطي قال مخارق فقال لى ابراهيم اذهب الى أبي العتاهية حتى تغنيه هذا الصوت فأتيته في اليوم الذي انقضت فيه يمينه فغنيته اياه فكتب الى بعد أن غنيته هذا اليوم تنقضي فيه يميني فأحب أن تقيم عندي الى الليل فاقمت عنده نهاري كله حتى اذا أذن الناس المغرب كلمني فقال يامخارق قلت لبيك قال قل لصاحبك يا ابن الزانية أما والله لقد أبقيت للناس فتنة الى يوم القيامة فانظر اين انت من الله غدا قال مخارق فكنت

---

(١) وروى وقالوا قد بكيت بدل وقلن (٢) وروي وهل بدل وقد (٣) وروي الجزع بدل الشوق
(٤) وروى فقا لوا بدل فقلن اه ابن خلكان

اول من افطر على كلامه فقلت دعني من هذا هل قلت شيأ للتخلص من هـذا الموضع فقال نعم قد قلت في امرأتي شعرا قلت هاته فانشدني

صوت

من لقلب متيم مشتاق * شفه شوقه وطول الفراق
طال شوقي الى قعيدة بيتي * ليت شعري فهل لنا من تلاق
هي حظي قد اقتصرت عليها * من ذوات العقود والاطواق
جمع الله عاجلا بك شملي * عن قريب وفكني من وثاق

قال فكتبها وصرت بها الى ابرهيم فصنع فيها لحنا ودخل بها على الرشيد فكان اول صوت غناه اياه في ذلك المجلس وسأله لمن الشعر والغناء فقال ابراهيم اما الغناء فلي واما الشعر فلأسيرك ابي العتاهية فقال او قد فعل قال نعم قد كان ذلك فدعا به ثم قال لمسروق الخادم كم ضربنا ابا العتاهية قال ستين فأمر له بستين الف درهم وخلع عليه واطلقه (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيي حدثني على بن مهدى قال حدثنا الحسين بن ابي السري قال قال بن الفضل بن العباس وجد الرشيد وهو بالرقة على أبي العتاهية وهو بمدينة السلام فكان أبو العتاهية يرجوا أن يتكلم الفضل بن الربيع فى امره فابطأ عليه بذلك فكتب اليه ابو العتاهية

أجفوتني فيمن جفاني * وجعلت شأنك غير شأني
* ولطال ما أمنتني * مما أرى كل الامان
حتى اذا انقلب الزما * ن على صرت مع الزمان

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه وارسل اليه الفضل يأمره بالشخوص ويذكر له ان امير المؤمنين قد رضي عنه فشخص اليه فلما دخل إلى الفضل انشده قوله فيه

قد دعوناه نائيا فوجدنا * ه على نأيه قريباً سميعاً

فأدخله الى الرشيد فرجع الي حالته الاولى (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيي أجازة قال حدثني على ابن مهـدي قال حدثني الحسن بن بى السرى قال كان يزيد بن منصور خال المهدى يتعصب لابن العتاهيه لانه كان يمدح اليمانية اخوال المهدى فى شعره فمن ذلك قوله

صوت

سقيت الغيث ياقصر السلام * فنعم محـلة الملك الهـمام
لقد نشر الاله عليك نورا * وحفتك بالملائكة الكرام
سأشكر نعمة المهدى حتي * تدور على دائرة الحمـام
له بيتان بيت تبـعى * وبيت حل بالبلد الحرام

قال وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعي انه مولى لليمن وينتفى من عنزة فلما مات يزيد رجع الى ولائه الاول فحدثني الفضل بن العباس قال قلت له الم تكن تزعم ان ولاءك لليمن قال ذلك شيء احتجنا اليه في ذلك الزمن وما فى واحد ممن انتميت اليه خير ولكن الحق احق ان يتبع وكان

ادعى ولاء للخميين قال وكان يزيد بن منصور من اكرم الناس واحفظهم لحرمة وارعاهم لعهد وكان بارا بأبي العتاهية كثيراً فضله عليه وكان أبو العتاهية منه فى منعة وحصن حصين مع كثرة مايدفعه اليه ويمنعه منه من المكاره فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه

انعى يزيد بن منصور الى البشر * أنعي يزيد لاهل البدو والحضر
ياساكن الحفرة المهجور ساكنها * بعد المقاصر والابواب والحجر
وجدت فقدك فى مالى وفي نشبي * وجدت فقدك فى شعرى وفي بشري
فلست أدرى جزاك الله صالحة * أمنظرى اليوم اسوا فيك ام خبري

(حدثنا) ابن عمار قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن خلف قال حدثني أبى قال حدثت أن المهدي جلس للشعراء يوماً فاذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه وغير هذين وكان في القوم أبو العتاهية قال أشجع فلما سمع بشار كلامه قال يا أخا سليم أهذا ذلك الكوفي الملقب قلت نعم قال لاجزى الله خيرا من جمعنا معه ثم قال له المهدي أنشد فقال ويحك أو تبدأ فتستنشد أيضاً قبلنا فقلت قد ترى فأنشد

ألا مالسيدتي مالها * أدلا فاحمل إدلالها
والا ففيم تجنت وما * جنيت سقى الله أطلالها
ألا إن جارية للاما * م قد أسكن الحب سربالها
مشت بين حور قصار الخطا * تجاذب في المشي أكفالها
وقد أتعب الله نفسي بها * وأتعب باللوم عذالها

قال أشجع فقال لى بشار ويحك ياأخا سليم ماأدرى من أي أمريه أعجب أمن ضعف شعره أم من تشبيبه بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه حتى أتي على قوله

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الالها
ولو رامها احد غيره * لزلزلت الارض زلزالها
ولولم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله اعمالها
وان الخليفة من بغض لا * اليه ليبغض من قالها

قال أشجع فقال لى بشار وقد اهتز طربا ويحك ياأخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فرشه طربا لما يأتي به هذا الكوفي (أخبرني) يحيى بن على اجازة قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني العباس بن ميمون قال حدثني رجاء بن سلمة قال سمعت أباالعتاهية يقول قرأت البارحة عم يتساءلون ثم قلت قصيدة أحسن منها (١) قال وقد قيل ان منصور بن عمار شنع عليه بهذا (قال) يحيى بن على حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو عمر القرشي قال لما قص منصور بن عمار على الناس مجلس البعوضة

---

(١) قاتل الله اباالعتاهية حيث قال مثل هذا القول السخيف اه مصحح الاصل

قال أبوالعتاهية انماسرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي فبلغ قوله منصورا فقال أبوالعتاهية زنديق أماترونه لايذكرفي شعره الجنة ولاالنار وانمايذكرالموت فقط فبلغ ذلك أباالعتاهية فقال فيه

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عري وعورته * للناس بادية ماان يواريها
فاعظم الاثم بعد الشرك نعلمه * في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها * منهم ولاتبصر العيب الذي فيها

فلم تمض الايام يسيرة حتي مات منصور بن عمار فوقف ابوالعتاهية على قبره وقال يغفرالله لك اباالسري ما كنت رميتني به (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن موسي قال اخبرني النسائي عن محمد بن ابي العتاهية قال كانت لابي العتاهية جارة تشرف عليه فرأته ليلة يقنت فروت عنه انه يكلم القمر واتصل الخبر بحمدويه صاحب الزنادقة فصار الى منزلها وبات وأشرف على أبي العتاهية ورآه يصلي ولم يزل يرقبه حتي قنت وانصرف الى مضجعه وانصرف حمدويه خاسئاً (حدثنا) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن الرياشي قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال جاءنا أبو العتاهية الى منزلنا فقال زعم الناس أني زنديق والله ماديني الا التوحيد فقلنا له فقل شيأ تحدث به عنك فقال

الا إننا كلنا بائد * وأي بني آدم خالد *
وبدؤهم كان من ربهم * وكل الى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصي الا * ه أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

(أخبرني) أبو دلف محمد بن هاشم الخزاعي قال تذاكروا يوماً شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ الى أن جري ذكر ارجوزته المزدوجة التى سماها ذات الأمثال فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتي على قوله

يا للشباب المرح التصابى * روائح الجنة فى الشباب

فقال الجاحظ للمنشد قف ثم قال انظروا الي قوله * روائح الجنة في الشباب * فان له معني كمعني الطرب الذي لا يقدر على معرفته الا القلوب وتعجز عن ترجمته الالسنة الا بعد التطويل وإدامة التفكير وخير المعاني ماكان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان الى وصفه وهذه الارجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال ان فيها أربعة آلاف مثل منها قوله

حسبك مما تبتغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا * من اتقي الله رجا وخافا
هى المقادير فلمنى أو فذر * ان كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل مايؤذى وان قل ألم * ما أطول الليل على من لم ينم
ماانتفع المرء بمثل عقله * وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح * ورب جد جره المزاح

من جعل النمام عيناً هلكا * مبلغك الشر كباغيه لكا
ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسدة
يغنيك عن كل قبيح تركه * يرتهن الرأي الاصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه * نغص عيشاً كله فناؤه *
يارب من أسخطنا بجهده * قد سرنا الله بغير حمده
ما تطالع الشمس ولا تغيب * الا لامر شأنه عجيب *
لكل شيء معدن وجوهر * وأوسط وأصغر وأكبر
من لك بالمحض وكل ممتزج * وساوس في الصدر منه تعتلج
وكل شيء لاحق بجوهره * أصغره متصل بأكبره
ما زالت الدنيا لنا دار أذى * ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج * لذا نتاج ولذا نتاج *
من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض
* لكل انسان طبيعتان * خير وشر وهما ضدان
انك لو تستنشق الشحيحا * وجدته أنتن شيء ريحا
والخير والشر اذا ماعدا * بينهما بون بعيد جدا *
عجبت حتى غمنى السكوت * صرت كأني حائر مبهوت
كذا قضي الله فكيف أصنع * الصمت ان ضاق الكلام أوسع

وهي طويلة جداً وانما ذكرت هذا القدر منها حسب ما استاق الكلام من صفتها (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه عن روح بن الفرج قال شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشه على خاتمه فقال انقش عليه لعنة الله على الناس وأنشد

برمت بالناس واخلاقهم * فصرت استأنس بالوحدة
ماأكثر الناس لعمري وما * أقلهم في حاصل العدة

(حدثنا) الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك ان عمرو بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهدي كان ممدحاً فمدحه أبو العتاهية فأمر له بسبعين ألف درهم فانكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف فعل هذا بهذا الكوفي وأي شيء مقدار شعره فبلغه ذلك فاحضر الرجل وقال له والله ان الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتي يشبب بخمسين بيتاً ثم يمدحنا ببعضها وهذا كأن المعاني تجمع له مدحني فقصر التشبيب وقال

إني أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا(١)

صوت

---

(١) ويروي تحذوا بدل لحذوا فى البيت الثاني

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسباورمالا
فاذاوردن(١)بناوردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أخذ هذا المعنى من قول نصيب

فعاجوا فاثنو بالذى أنت أهله * ولوسكتوا أثنت عليك الحقائب

(حدثنا) الصولي قال حدثنا محمد بن عون قال حدثني محمد بن النضر كاتب غسان بن عبد الله قال أخرجت رسولا إلى عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر فنزلت على العتابي وكان لي صديقاً فقال أنشدني لشاعر العراق يعني أبا نواس وكان قدمات فأنشدته ما كنت أحفظ من ملحه وقلت له ظننتك تقول هذا لأبي العتاهية فقال لو أردت أبا العتاهية لقلت لك أنشدنى لأشعر الناس ولم أقتصر على العراق (أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثني هرون بن سعدان عن شيخ من أهل بغداد قال قال أبو العتاهية أكثر الناس يتكلمون بالشعر وهم لا يعلمون ولو أحسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم قال فبينما نحن كذلك اذ قال رجل لآخر عليه مسح

* ياصاحب المسح تبيع المسحا * فقال لنا أبو العتاهية هذا من ذلك ألم تسمعوه يقول .

* ياصاحب المسح تبيع المسحا قد قال شعراً وهو لا يعلم ثم قال الرجل

* تعال ان كنت تريد الربحا * فقال أبو العتاهية وقد أجاز المصراع بمصراع آخر وهو لا يعلم قال له

* تعال ان كنت تريد الربحا * (حدثنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد ابن بشير أبو طاهر الحلبي قال حدثنا مزيد الهاشمى عن السدرى قال سمعت الأصمعي يقول شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوي (أخبرني) محمد ابن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما حبس المهدي أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميرى حتى أطلقه فقال فيه أبو العتاهية

ماقلت في فضله شيئاً لأمدحه * الا وفضل يزيد فوق ماقلت
مازلت من ريب دهرى خائفاوجلا * فقد كفاني بعد الله ماخفت

(أخبرني) يحيى بن على اجازة قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن الحسن قال جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس الي فقلت يا أبا اسحق أما يصعب عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه الى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائر من يقول الشعر أو الى ألفاظ مستكرهة قال لا فقلت له إني لاحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة قال فاعرض علي ماشئت من القوافي الصعبة فقلت قل أبياتا على مثل البلاغ فقال من ساعته

أي عيش يكون أبلغ من عيـ * ـش كفاف قوت بقدر البلاغ
صاحب البغي ليس يسلم منه * وعلى نفسه بغي كل باغ
رب ذي نعمة تعرض منها * حائل بينه وبين المساغ

---

(١) وروى خفائفاً بدل مخفة فى الرابع اه من ابن خلكان

أبلغ الدهر في مواعظه بل * زاد فيهن لي على الابلاغ
غبنتني الأيام عقلي ومالي * وشبابي وصحتي وفراغي

(أخبرنا) يحيى اجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني أبو علي اليقطيني قال حدثني أبو خارجة ابن مسلم قال قال مسلم بن الوليد كنت مستخفاً بشعر أبي العتاهية فلقيني يوما فسألني أن أصير اليه فصرت اليه فجاءني بلون واحد فاكلنا وأحضرني تمراً فأكلناه وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعارا لي في الغزل وسألته أن ينشدني فأنشدني قوله

بالله ياقرة العينين زوريني * قبل الممات والا فاستزيريني
اني لأعجب من حب يقربني * ممن يباعدني منه ويقصيني
أما الكثير فما أرجوه منك ولو * أطمعتني في قليل كان يكفيني

ثم أنشدني أيضاً

رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه * على حره في صدر صاحبه حلو

صوت

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ عن شجو صاحبه خلو
وما من محب نال ممن يحبه * هوى صادقا الا سيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت حقاً والبلاء له بدو
وعلقت من يزهو علي تجبراً * وإني في كل الخصال له كفو
رأيت الهوى جمر الغضى غير انه * على كل حال عند صاحبه حلو

الغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولعمرو بن بانة رمل بالوسطى من كتابه ولعريب فيه خفيف ثقيل من كتاب ابن المعتز قال مسلم ثم أنشدني أبو العتاهية

صوت

خليلي مالي لاتزال مضرتي * تكون على الاقدار حتما من الحتم
يصاب فؤادي حين أرمي ورميتي * تعود الى نحري ويسلم من أرمي
صبرت ولا والله مابي جلادة * على الصبر لكني صبرت على رغمي
الا في سبيل الله جسمي وقوتي * ألا مسعد حتى أنوح على جسمي
تعد عظامي واحدا بعد واحد * بمحنى من العذال عظما على عظم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

الغناء لسياط في هذه الأبيات وايقاعه من خفيف الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق قال مسلم فقلت له لا والله يا أبا اسحق مايبالي من أحسن أن يقول مثل هذا الشعر مافاته من الدنيا فقال يا ابن أخي لا تقولن مثل هذا فان الشعر أيضاً من بعض مصايد الدنيا (أخبرنا) يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني بن الاعرابي قال

اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا فأنشد أبو العتاهية

يامن تبغي زمنا صالحا * صلاح هرون صلاح الزمن
كل لسان هو في ملكه * بالشكر في احسانه مرتهن

قال فادهش له الرشيد وقال له أحسنت والله وماخرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره (أخبرني) يحيي بن على اجازة قال حدثنا على بن مهدى قال حدثنا عامر بن عمران الضبي قال حدثنى ابن الاعرابي قال أجري هرون الرشيد الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فامر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها * هوناً على رسله منها وماانبهرا
وخلف الريح حسري وهي جاهدة * ومر يختطف الابصار والنظرا

فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيأ (أخبرنى) يحيي اجازة قال حدثنى الفضل بن عباس بن عقبة بن جعفر قال كان على بن ثابت صديقاً لابي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي على بن ثابت قبله فقال يرثيه

مؤنس كان لى هلك * والسبيل التي سلك
ياعلى بن ثابت * غفر الله لى ولك
كل حي مملك * سوف يفني وما ملك

فقال أبو الفضل وحضر أبو العتاهية على بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل ملتزمه حتى فاض فلما شد لحياه بكى طويلا ثم أنشد يقول

ياشريكي في الخير قربك الله * فنعم الشريك في الخير كنتا
قدلعمرى حكيت لى غصص المو * ت فحركتني لها وسكنتا

قال ولما دفن وقف على قبره يبكى طويلا أحر بكاء ويردد هذه الابيات

ألا من لى بانسك ياأخيا * ومن لي أن ابثك ماالديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لى المنايا * شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك ياعلى بدمع عيني * فما أغني البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(قال) على بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر وقد أخرج الاسكندر ليدفن قال بعضهم كان الملك أمس أهيب منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وقال آخر سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم فى سكونه جزعا لفقده وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الاشعار (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال لقينا أبو العتاهية فقلنا له ياأبا اسحق من أشعر الناس قال الذي يقول

الله أنجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرحل

فقلت أنشدني شيأ من شعرك فأنشدني

ياصاحب الروح والانفاس والبدن * بين النهار وبين الليل مرتهن
لقلما يخطاك اختلافهما * حتى يفرق بين الروح والبدن
لتجذبن به الدنيا بقوتها * الى المنايا وان نازعتها رسني
لله دنيا أناس دائبين لها * قد ارتعوا في رياض الغي والفتن
كسائمات رتاع تبتغي سمنا * وحتفها لو درت في ذلك السمن

قال فكتبتها ثم قلت له أنشدني شيأ من شعرك في الغزل فقال يا ابن أخي ان الغزل يسرع الى مثلك فقلت له أرجو عصمة الله جل وعز فأنشدني

كأنها من حسنها درة * أخرجها اليم الى الساحل
كأن في فيها وفي طرفها * سواحرا أقبلن من بابل
لم يبق مني حبها ماخلا * حشاشة في بدن ناحل
يامن رأي قبلي قتيلا بكي * من شدة الوجد على القاتل

فقلت له ياأبا اسحق هذا قول صاحبنا جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

فقال هو ذاك يا ابن أخي وتبسم أخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني أبو عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال دخلت مسجد المدينة ببغداد بعد ان بويع الامين محمد بسنة فاذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد

لهفي على ورق الشباب * وغصونه الخضر الرطاب
ذهب الشباب وبان عني * غير منتظر الاياب
فلا بكين على الشبا * ب وطيب ايام التصابي
ولا بكين من البلي * ولا بكين من الخضاب
اني لآمل أن اخلد والمنية في طلابي

قال فجعل ينشدها وان دموعه لتسيل على خديه فلما رايت ذلك لم اصبر ان ملت فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لي هو ابو العتاهية اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني ابو العباس محمد بن احمد قال كان ابن الاعرابي يعيب ابا العتاهية ويثلبه فأنشدته

كم من سفيه غاظني سفها * فشفيت نفسي منه بالحلم
وكفيت نفسي ظلم عاديتي * ومنحت صفو مودتي سلمي
ولقد رزقت لظالمي غلظا * ورحمته اذ لج في ظلمي

(أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن احمد الازدي قال قال لي ابو العتاهية لم اقل شيئاً قط احب الى من هذين البيتين معناها

ليت شعري فانى لست ادري * اى يوم يكون آخر عمرى
وبأى البلاد يقبض روحي * وبأى البلاد يحفر قبرى

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزارى قال اجتاز أبو العتاهية في أول أمره وعلى ظهره قفص فيه فخار يدور به في الكوفة ويبيع منه فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال يافتيان أراكم تذاكرون الشعر فأقول شيئاً منـه فتجيزونه فان فعلتم فلكم عشرة دراهم وان لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم فهزؤا منه وسخروا به وقالوا نعم قال لابد أن يشتري بأحـد القمرين رطب يؤكل فانه قمر حاصل وجعل رهنـه تحت يد أحدهم ففعلوا فقال أجيزوا * ساكني الاجداث أنتم * وجعل بينه وبينهم وقتا في ذلك الموضع اذا بلغته الشمس ولم يجيزوا البيت غرموا الخطر وجعل يهزأ بهم وتممه

مثلنا بالامس كنتم * ليت شعري ماصنعتم * أربحتم ام خسرتم

وهي قصيدة طويلة في شعره (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله عن أبي خيثم العنزى قال لماحبس الرشيد أباالعتاهية وحلف ان لايطلقه اويقول شعرا قال لى أبو حبش أسمعت باعجب من هذا الامر تقول الشعراء الشعر الجيد النادر فلايسمع منهم ويقول هذا المخنث المفكك تلك الاشعار بالشفاعة ثم أنشدني

أبا اسحق راجعت الجماعـه * وعدت الى القوافي والصناعه
وكنت كجامع فى الغى عاص * وأنت اليوم ذو سمع وطاعه
فجر الخز ممـا كنت تكسي * ودع عنك التقشف والبشاعه
وشبب بالتى تهوي وخـبر * بأنك ميت في كل ساعه
كسدنا ماتراد وان أجـدنا * وأنت تقول شعرك بالشفاعه

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنى أبو خيثم (١) العنزي وكان صديقاً لابي العتاهية قال حدثني أبو العتاهية قال أخرجنى المهدي معه الى الصيد فوقعنا منه على شيء كثير فتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو فى طريق غير طريقهم فلم يلتقوا وعرض لنا وادجرار وتغيمت السماء وبدأت بمطر فتحيرنا واشرفنا على الوادى فاذا فيه ملاح يعبر الناس فلجأنا اليه فسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا انفسنا في ذلك الغيم للصيد حتي أبعدنا ثم ادخلنا كوخاله وكاد المهدي يموت بردا فقال له اغطيك بجبتي هذه الصوف فقال نعم فغطاه بها فتماسك قليلا ونام فافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتي جاؤنا فلما رأى الملاح كثرتهم عـلم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشي فلما انتبه قال لى ويحك مافعل الملاح فقد والله وجب حقه علينا فقلت هرب والله خوفا من قبح ماخاطبنا به قال انالله والله لقد اردت ان أغنيه وبأي شيء خاطبنا نحن والله مستحقون لأقبح مما خاطبنا به بحياتي عليك الاماهجوتنى فقلت

---

(١) وفى نسخة محمد بن خيثم

ياأمير المؤمنين كيف تطيب نفسي بأن أهجوك قال والله لتفعلن فاني ضعيف الرأي مغرم بالصيد فقلت

يالابس الوشي على ثوبه * ماأقبح الاشيب فى الراح

فقال زدني بحياتي فقلت

لوشئت ايضاً جلت في خامة * وفي وشاحين وأوضاح

فقال ويلك هذا معني سوء يرويه عنك الناس وانا استأهل زدني شيئاً آخر فقلت اخاف ان تغضب قال لا والله فقلت

كم من عظيم القدر في نفسه * قد نام في جبة ملاح

فقال معني سوء عليك لعنة الله وقمنا وركبنا وانصرفنا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا جماعة من كتاب الحسن بن سهل قالوا وقعت رقعة فيها بيتا شعر فى عسكر المأمون فجيء بها الى مجاشع بن مسعدة فقال هذا كلام أبي العتاهية وهو صديقى وليست المخاطبة لى ولكنها للامير الفضل بن سهل فذهبوا بها فقرأها وقال ماأعرف هذه العلامة فبلغ المأمون خبرها فقال هذه الى وانا اعرف العلامة والبيتان

صوت

ماعلى ذا كنا افترقنا بسندا * ن وما هكذا عهدنا الاخاء

تضرب الناس بالمهندة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء

قال فبعث اليه المأمون بمال * في هذين البيتين لابى عيسي بن المتوكل رمل من رواية بن المعتز قال وكان على بن يقطين صديقاً لابي العتاهية وكان يبره في كل سنة ببر واسع فأبطأ عليه بالبر فى سنة من السنين وكان اذالقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسر به ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة فاستوقفه فوقف له فانشده

حتي متي ليت شعري يابن يقطين * اثني عليك بما لا منك توليني

ان السلام وان البشر من رجل * فى مثل ماانت فيه ليس يكفيني

هـذا زمان الح الناس فيه على * تيه الملوك واخلاق المساكين

اما علمت جزاك الله صالحـة * وزادك الله فضـلا يابن يقطين

اني اريدك للدنيا وعاجلها * ولا اريدك يوم الدين للدين

فقال على بن يقطين لست والله ابرح ولا تبرح من موضعنا هذا الا راضيا وامر له بما كان يبعث به اليه فى كل سنة فحمل من وقته وعلى واقف الى ان تسلمه (وأخبرنى) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغنى من غير وجه ان الرشيد لما ضرب ابا العتاهية وحبسه وكل به صاحب خبر يكتب اليه بكل مايسمعه فكتب اليه انه سمعه ينشد

اما والله ان الظلم لؤم * ومازال المسيء هو الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

قال فبكي الرشيد وأمر باحضار أبي العتاهية واطلاقه وأمر له بألفى دينار (أخبرني) محمد بن جعفر

قال حدثني محمد بن موسى عن أحمد بن حريث عن محمد بن ابي العتاهية قال لما قال ابي في عتبة

كأن عتابة من حسنها * دمية قس فتنت قسها
يارب لو أنسيتنيها بما * في جنة الفردوس لم انسها

شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة وقال يتهاون بالجنة ويبتذل ذكرها في شعره بمثل هذا التهاون وشنع عليه أيضاً بقوله

ان المليك رآك أحـ * ـسن خلقه ورأي جمالك
فحذا بقدرة نفسه * حور الجنان على مثالك

وقال أيصور الحور على مثال امرأة آدمية والله لايحتاج الى مثال وأوقع له هذا على السنة العامة فلقي منهم بلاء (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا خليل بن أسد قال حدثني أبو سلمة الباذغيسي قال قلت لابي العتاهية في اى شعر انت أشعر قال قولي

الناس في غفلاتهم * ورحا المنية تطحن

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني يحيي بن عبد الله القرشي قال حدثني المعلى بن أيوب قال دخلت على المأمون يوماً وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على راسه لاطئة فقلت للحسن بن ابي سعيد قال وهو ابن خالة المعلى ابن أيوب وكان الحسن كاتب المأمون على العامة من هذا فقال اما تعرفه فقلت لو عرفته ماسألتك عنه فقال هذا ابو العتاهية فسمعت المأمون يقول له انشدني احسن ماقلت في الموت فأنشده

انساك محياك المماتا * فطلبت في الدنيا الثباتا
أو ثقت بالدنيا وأنـ * ـت تري جماعتها شتاتا
وعزمت منك على الحيا * ة وطولها عزما بتاتا
يامن رأي أبويه فيـ * ـمن قدراى كانا فماتا
هل فيهما لك عبرة * ام خلت ان لك انفلاتا
ومن الذى طلب التفـ * ـلت من منيته ففاتا
كل تصبحه المنـ * ـية أو تبيته بياتا *

قال فلما نهض تبعته فقبضت عليه في الصحن أوفي الدهليز فكتبتها عنه (نسخت) من كتاب هرون ابن علي بن يحيي قال حدثني علي بن مهدى قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني الجاحظ عن ثمامة قال دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده

ما أحسن الدنيا واقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

فقال له المأمون ما أجود البيت الاول فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً الدنيا تدبر عمن واسي منها أوضن بها وانما توجب السماحة بها الاجر والضن بها الوزر فقال صدقت ياأمير المؤمنين أهل الفضل أولى بالفضل وأهل النقص أولى بالنقص فقال المأمون ادفع اليه عشرة آلاف درهم لاعترافه بالحق فلما

كان بعد أيام عاد فأنشده

كم غافل أودي به الموت * لم يأخذ الاهبة للفوت
من لم تزل نعمته قبله * تذعر النعمة بالموت

فقال له أحسنت الآن طيبت المعنى وأمر له بعشرين ألف درهم (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني ابن سنان العجلى عن الحسن بن عائذ قال كان أبو العتاهية يحج في كل سنة فاذا قدم أهدي الى المأمون بردا ومطرفا ونعلا سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين ألف درهم يوصل الهدية من جهة منجاب مولى المأمون ويجيئه بالمال فاهدى مرة له كما كان يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه أبو العتاهية

خبروني أن من ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
أحدثت لكننى لم أرها * مثل ما كنت أرى كل سنة

فأمر المأمون بحمل العشرين الالف الدرهم وقال أغفلناه حتي تذكرنا (حدثنا) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عروة بن يوسف الثقفى قال لما ولى الهادي الخلافة كان واجدا على أبي العتاهية لملازمته أخاه هرون وانقطاعه اليه وتركه موسى وكان أيضاً قد أمر أن يخرج معه الى الري فأبي ذلك فخافه وقال يستعطفه

ألا شافع عند الخليفة يشفع * فيدفع عنا شر ما يتوقع
واني على عظم الرجاء لخائف * كأن على رأسي الاسنة تشرع
يروعنى موسى على غير عثرة * ومالى أرى موسى من العفو أوسع
وما آمن يمسى ويصبح عائذا * بعفو أمير المؤمنين يروع

(حدثني) الصولي قال حدثنى علي بن الصباح قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال دخل أبي على الهادي فأنشده

يا أمين الله مالى * لست أدري اليوم مالى
لم أنل منك الذي قد * نال غيرى من نوال
تبذل الحق وتعطي * عن يمين وشمال
وأنا اليائس لا تنـ * ـظر في رقة حالى

قال فأمر المعلى الخازن أن يعطيه عشرة آلاف درهم قال أبو العتاهية فأتيته فأبي أن يعطها وذلك أن الهادى امتحنني في شيء من الشعر وكان مهيباً فكنت أخافه فلم يطعني طبعي فأمر لى بهذا المال فخرجت فلما منعنيه المعلى صرت الى أبي الوليد أحمد بن عقال وكان يجالس الهادي فقلت له

أبلغ سلمت أبا الوليد سلامي * عني أمير المؤمنين إمامي
واذا فرغت من السلام فقل له * قد كان ما شاهدت من إفحامي
واذا حصرت فليس ذاك بمبطل * ما قد مضي من حرمتي وذمامي
ولطالما وفدت اليك مدائحي * مخطوطة فليأت كل ملام

أيام لي لسن ورقة جدة * والمرء قد يبلى مع الأيام

قال فاستخرج الي الدراهم وأنفذها الي (حدثني) الصولي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ولد للهادى ولد في أول يوم ولي الخلافة فدخل أبو العتاهية فأنشده

أكثر موسى غيظ حساده * وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد * أصيد في تقطيع أجداده
فاكتست الأرض به بهجة * واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة * علت بها ذروة أعواده
كأنني بعد قليل به * بين مواليه وقواده
في محفل تخفق راياته * قد طبق الأرض بأجناده

قال فأمر له موسي بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطاً عليه فرضي عليه (أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيي ابن الربيع قال دخل أبو عبيد الله على المهدى وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه وأبو العتاهية حاضر المجلس فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله وحبس ثم أطرق المهدي طويلا فلما سكن أنشده أبو العتاهية

أري الدنيا لمن هي في يديه * عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه * وخذ ماأنت محتاج اليه

فتبسم المهدى وقال لابي العتاهية أحسنت فقام أبو العتاهية ثم قال والله ياأمير المؤمنين مارأيت أحداً أشد اكراما للدنيا ولا أصون لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر برجله الساعة ولقد دخلت الى أمير المؤمنين ودخل هو وهو أعز الناس فما برحت حتى رأيته أذل الناس ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لابي العتاهية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن الحسن قال حدثني اسحق بن حفص قال أنشدني هرون بن مخلد الرازى لابي العتاهية

ما ان يطيب لذي الرعاية للا * يام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرب في مسرته * فيموت من أجزائه جزو

فقلت ما أحسنهما فقال أهكذا تقول والله لهما روحانيان يطيران بين السماء والارض (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي عن بن عكرمة عن مسعود بن بشر المازني قال لقيت ابن مناذر بمكة فقلت له من أشعر أهل الاسلام فقال أتري من اذا شئت هزل واذا شئت جد قلت من قال مثل جرير حين يقول في النسيب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مايزال معيناً
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * ياآل تغلب من أب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

ومن المحدثين هذا الخبيث الذى يتناول شعره من كمه فقلت من قال أبو العتاهية قلت فماذا قال قوله

الله بينى وبين مولاتى * أبدت لى الصدو الملالات
لاتغفر الذنب ان أسأت ولا * تقبل عذري ولاموا تاتى
منحتها مهجتي وخالصتى * فكان هجرانهـا مكافاتي
أقلقني حبهـا وصـيرنى * أحدوثة في جميع جاراتي

ثم قال حين جد

ومهمه قد قطعت طامسه * قفر على الهول والمحامات
بحرة جسرة عـذافرة * خوصاء عـيرانة علنداة
تبادر الشمس كلما طلعت * بالسير تبغي بذاك مرضاتي
ياناق خبي بنا ولا تعدي * نفسـك مما ترين راحات
حتى تناخي بنا الى ملك * توّجـه الله بالمهـابات
عليـه تاجان فوق مفرقه * تاج جلال وتاج اخبات
يقول للريح كلمـا عصفت * هل لك ياريح في مباراتى
من مثل من عمه الرسول ومن * أخواله أكرم الخؤلات

(أخبرنى) وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني أبو غزية وكان قاضياً على المدينة قال كان اسحق بن عزيز يتعشق عبادة جارية المهلبية وكانت المهلبية منقطعة الى الخيزران فركب اسحق يوماً ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدى فلقيا عبادة فقال اسحق يا أبا بكر هذه عبادة وحرك دابته حتي سبقها فنظر اليها فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله ومضيا فدخلا على المهدي فحدثه عبد الله بن مصعب بحديث اسحق ومافعل فقال أنا أشتريها لك يا إسحق ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت فأعطاها بعبادة خمسين ألف درهم فقالت له ياأمير المؤمنين ان كنت تريدها لنفسـك فبها فداك الله وهي لك فقال انما أريدها لاسحق بن عزيز قال فبكت وقالت أتؤثر علي اسحق بن عزيز وهى يدي ورجلى ولسانى في جميع حوائجى فقالت لها الخيزران عنـد ذلك مايبكيك والله لاوصل اليها ابن عزيز أبداً صار يتعشق جوارى الناس فخرج المهدى فأخبر ابن عزيز بما جري وقال له الخمسون ألف درهم لك مكانها وأمر له بها فأخـذها عن عبادة فقال أبو العتاهية يعيره بذلك

من صدق الحب لأحبابه * فان حب ابن عزيز غرور
أنساه عبادة ذات الهوي * واذهب الحب الذي في الضمير
خمسون ألفاً كلها راجح * حسناً لها فى كل كيس صرير

وقال ابو العتاهية في ذلك ايضاً

حبك للمال لا كحبك عبادة يافاضح المحبينا
لو كنت أصفيتها الوداد كما * قلت لما بعتها بخمسينا (١)

(حدثنى) الصولى قال حدثنى جبلة بن محمد قال حدثنى أبى قال رأيت أبا العتاهية بعد ماتخلص من حبس المهدي وهو يلزم طبيبا على بابنا ليكحل عينه فقيل له قد طال وجع عينك فأنشأ يقول

صوت

أياويح نفسى ويحها ثم ويحها * امامن خلاص من شباك الحبائل
أياويح عينى قد اضر بها البكا * فلم يغن عنها طب مافى المكاحل

في هذين البيتين لابراهيم الموصلى لحن من الثقيل الاول (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الهادي واجداً على أبى العتاهية لملازمته أخاه هرون فى خلافة المهدي فلما ولى موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسي القضيب أوفكر
ماأبين الفضل في مغيب ما * أورد من رأيه وما أصدر

في هذين البيتين لابي عيسي بن المتوكل لحن من الثقيل الاول في نهاية الجودة وما بان به فضله في الصناعة

فكم تري عز عند ذلك من * معشر قوم وذل من معشر
يثمر من مسه القضيب ولو * يمسه غيره لما أثمر

---

(١) وهذا الذي عير ابو العتاهية به ابن عزيز صدر منه مثله قال ابن خلكان في ترجمته انه أهدي للرشيد في النيروز او المهرجان برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * ألله والقائم المهدي يكفيها
إنى لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم الرشيد بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتى أتدفعني الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومكتسب بالشعر فأعفاها وقال املؤا له البرنية مالا فقال للكاتب أمر لى بدنانير وقالوا ماندفع اليك ذاك ولكن ان شئت اعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التميز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحا

من مثل موسى ومثل والده الـ * ـمهدى أو جده أبي جعفر

قال فرضي عنه فلما دخل عليه أنشده

لهفي على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير
إذ نحن في غرف الجنا * ن نعوم في بحر السرور
في فتية ملكوا عنا * ن الدهر أمثال الصقور
مامنهم الا الجسو * ر على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة * صهباء من حلب العصير
عذراء ربّاها شعا * ع الشمس في حر الهجير
لم تدن من نار ولم * يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشي أما * م القوم كالرشاء الغرير
بزجاجة تستخرج السر * الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب الدرى * في كف المدير
تدع الكريم وليس يد * رى ماقبيل من دبير
ومخصرات زرننا * بعد الهدو من الخدور
رياً روادفهن يلـ * ـبسن الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبا * ت قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيـ * ـم مضمخات بالعبير
يرفلن في حلل المحا * سن والمجاسد والحرير
ما إن يرين الشمس الا * القرط من خلل الستور
والى أمين الله مهـ * ـربنا من الدهر العثور
واليه أتعبنا المطا * يا بالرواح وبالبكور
صعر الخدود كأنما * جنحن أجنحة النسور
متسربلات بالظلا * م على السهولة والوعور
حتى وصلن بنا الى * رب المدائن والقصور
مازال قبل فطامه * فى سن مكتهل كبير

قال فاجزل صلته وعاد إلى أفضل ما كان له عليه (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال قدم علينا ابو العتاهية في خلافة المأمون فصار اليه أصحابنا فاستنشدوه فكان أول ما أنشدهم

ألم تر ريب الدهر فى كل ساعة * له عارض فيه المنية تلمع
أيا باني الدنيا لغيرك تبتني * ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة * وللمرء يوماً لامحالة مصرع

تبارك من لا يملك الملك غيره * متى تنقضي حاجات من ليس يشبع
وأي امرئ في غاية ليس نفسه * الى غاية أخرى سـواها تطلع

قال وكان أصحابنا يقولون لو ان طبع أبي العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر الجزري قال حدثني أحمد بن عبد الله قال كانت مرتبة أبي العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار المأمون فقال الفضل لابي العتاهية يا أبا اسحق ما أحسن بيتين لك وأصدقهما قال وما هما قال قولك

ما الناس الا للكثير المال أو * لمسلط مادام في سلطانه
فاذا الزمان رماهما ببلية * كان الثقات هناك من أعوانه

يعني من أعوان الزمان قال وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمون وتقدم غيره وكان المأمون أمر بذلك لتحريره مع أخيه (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لى محمد بن أبي العتاهية كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر الا فى طريق الحج وكان يجرى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوي الجوائز والمعاون فلما قدم الرشيد الرقة لبس أبى الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل وأمر الرشيد بحبسه فحبس فكتب اليه من وقته

صوت

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر * يروح على الهم منكم ويبكر
تذكر أمين الله حقي وحرمتي * وما كنت توليني لذلك يذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها في سالف الدهر تنظر

قال فلما قرأ الرشيد الابيات قال قولوا له لا بأس عليك فكتب اليه

صوت

أرقت وطار عن عيني النعاس * ونام السامرون ولم يواسوا
أمين الله أمنك خير أمن * عليك من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل بر * وأنت به تسوس كما تساس
كان الخلق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه رأس
أمين الله ان الحبس بأس * وقد أرسلت ليس عليك باس

غنى في هذه الأبيات ابراهيم ولحنه ثاني ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطي وفيه ايضاً ثقيل اول عن الهشامي قال وكتب اليه أيضاً في الحبس

وكلفتني ما حلت بيني وبينه * وقلت سأبغى ما تريد وما تهوي
فلو كان لي قلبان كلفت واحدا * هواك وكلفت الخلي لما يهوى

قال فأمر بأطلاقه (حدثني) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الله الزيات قال حدثني الزبير

ابن بكار قال حدثنى ثابت بن الزبير بن حبيب قال قال حدثنى ابن اخت أبى خالد الحربي قال قال لى الرشيد احبس ابا العتاهية وضيق عليه حتي يقول الشعر الرقيق فى الغزل كما كان يقول فحبسه في بيت خمسة اشبار في مثلها فصاح الموت اخرجوني فانا اقول كل ماشئتم فقلت قل فقال حتى اتنفس فاخرجته واعطيته دواة وقرطاسا فقال ابياته التى اولها

صوت

من لعبـد أذله مولاه * ماله شافع اليـه سواه

يشتكي مابه اليـه ويخشا * ه ويرجوه مثل مايخشاه

قال فدفعتها الى مسرور الخادم فأوصلها وتقدم الرشيد الى ابراهيم الموصلى فغنى فيها وأمر باحضار أبي العتاهية فأحضر فلما أحضر قال له أنشدني قولك

صوت

ياعتب سـيدتي أما لك دين * حتى متى قلبي لديك رهين

وأنا الذلول لكل ماحملتني * وأنا الشـقى البائس المسكين

وأنا الغداة لكل باك مسعد * ولكل صب صاحب وخدين

لا بأس ان لذاك عندي راحة * للصب أن ياقى الحزين حزين

ياعتب أين أفر منك أميرتى * وعلي حصن من هواك حصين

لابراهيم فى هذه الابيات هزج عن الهشامي فأمر له الرشيد بخمسين ألف درهم ولابي العتاهية في الرشيد لما حبسه أشعار كثيرة منها قوله

يارشيد الأمر ارشدني الى * وجه نجحي لاعدمت الرشدا

لا اراك الله سوءا ابدا * مارأت مثلك عين أحدا

اعن الخائف وارحم صوته * رافعاً نحوك يدعوك يدا

وابلائي من دعاوى آمل * كلما قلت تداني بعـدا

كم امني بغد بعـد غـد * ينفد العمر ولم الق غـدا

(نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيي حدثني على بن مهدى قال حدثني الحسين بن ابي السرى قال مر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من اتيه الناس وابو العتاهية جالس مع قوم علي ظهر الطريق فقام ابو العتاهيه حين رآه اعظاما له فلم يزل قائماً حتي جاز فأجازه ولم يلتفت اليه فقال ابو العتاهية

يتيه ابن آدم من جهله * كان رحا الموت لا تطحنه

فسمع بعض من في موكبه ذلك فأخبر به القاسم فبعث الى ابي العتاهية وضربه مائة مقرعـة وقال له يابن الفاعلة ا تعرض بي في مثل ذلك الموضع وحبسه في داره فدس ابو العتاهية الى زبيدة بنت جعفر وكانت توجه له هذه الابيات

حتى متي ذو التيه في تيهه * أصلحـه الله وعافاه

يتيه أهل التيه من جهلهم * وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به * فان عـز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه * من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه وكانت مائلة اليه فرقت له وأخبرت الرشيد بأمره وكلمته فيه فأحضره وكساه ووصله ولم يرض عن القاسم حتي بر أبا العتاهية وادناه واعتذر اليه (ونسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن سهل عن خالد بن أبي الازهر قال بعث الرشيد بالجرشي الى ناحية الموصل فجباله منها مالا عظيما من بقايا الخراج فوافي به باب الرشيد فأمر بصرف المال أجمع الى بعض جواريه فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون فقلت له مالك ويحك فقال لى سبحان الله ايدفع هذا المال الجليل الى امرأة ولا يتعلق كفى بشئ منه ثم دخل الى الرشيد بعد أيام فأنشده

الله هون عندك الدنيا وبغضها اليكا
فأبيت الا أن تصغر كل شئ فى يديكا
ماهانت الدنيا على * أحد كما هانت عليكا

فقال له الفضل بن الربيع ياأمير المؤمنين مامدحت الخلفاء باصدق من هذا المدح فقال يافضل أعطه عشرين ألف درهم فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشده

اذا ما كنت متخذا خليلا * فمثل الفضل فاتخـذ الخليلا
يرى الشكر القليل له عظيما * ويعطى من مواهبه الجزيلا
أراني حيث مايممت طرفي * وجدت على مكارمه دليلا

فقال له الفضل والله لولا ان أساوي أمير المؤمنين لاعطيتك مثلها ولكن سأوصلها اليك في دفعات ثم أعطاه ماأمر له به الرشيد وزاد له خمسة آلاف درهم من عنده (أخـبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثنا المبرد قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الامير على بن عيسى بن جعفر يقول كنت صبياً في دار الرشيد فرأيت شيخاً ينشد والناس حوله

ليس للانسان الا مارزق * أستعين الله بالله أثق
علق الهـم بقلبي كله * واذا ماعاق الهم علق
بأبي من كان لى من قلبه * مرة ود قليـل فسرق
يابني الاسلام فيكم ملك * جامع الاسلام عنه يفترق
لندى هرون فيكم وله * فيكم صوب هطول وورق
لم يزل هرون خـيرا كله * قتل الشر به يوم خلق

فقلت لبعض الهاشميين أماتري اعجاب الناس بشعر هذا الرجل فقال يابنى ان الاعناق لتقطع دون هذا الطبع قال ثم كان الشيخ أبا العتاهية والذي سأله ابراهيم بن المهدى (حدثنى) الصولى قال حدثنا أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثني عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية عن أبيه قال لبس

أبو العتاهية كساء صوف ودراعة صوف وآلى على نفسه أن لايقول شعرا في الغزل وأمر الرشيد بحبسه والتضييق عليه فقال

صوت

يابن عم النبي سمعا وطاعه * قد خلعنا الكساء والدراعة
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعة

وقال أيضاً

أمارحمتني يوم ولت فأسرعت * وقد تركتني واقفا أتلفت
أقلب طرفي كي أراها فلا أرى * وأحلب عيني درها وأصوت

فلم يزل الرشيد متوانيا في اخراجه الى ان قال

أما والله ان الظلم لوئم * ومازال المسيء هو المظلوم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم
لامر ما تصرفت الليالى * وأمر ما توليت النجوم
تموت غدا وأنت قرير عين * من الغفلات في لجج تعوم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يانؤم
سل الايام عن امم تقضت * ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد في دار المنايا * وكم قد رام غيرك ماتروم
ألا يا أيها الملك المرجي * عليه نواهض الدنيا تحوم
أقلنى زلة لم أجر منها * الى لوم وما مثلى ملوم
وخلصنى تخلص يوم بعث * اذا للناس برزت الجحيم

فرق له وأمر باطلاقه (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني على بن مهدي قال حدثني ابن أبي الابيض قال أتيت أبا العتاهية فقلت له اني رجل أقول الشعر في الزهد ولى فيه أشعار كثيرة وهو مذهب استحسنه لاني أرجوا أن لاآثم فيه وسمعت شعرك في هذا المعنى فأحببت أن أستزيد منه فاحب أن تنشدني من جيد ماقلت فقال اعلم أن ماقلته رديء قلت وكيف قال لان الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشار وابن هرمة فان لم يكن كذلك فالصواب لقائله ان تكون ألفاظه مما لاتخفي على جمهور الناس مثل شعري ولا سيما الاشعار التى في الزهد فان الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب الغريب وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرياء والعامة واعجب الاشياء اليهم مافهموه فقلت صدقت ثم انشدنى قصيدته

لدوا للموت وابنوا للخراب * فكلموا يصير الى تباب
ألا يا موت لم أر منك بدا * أتيت وما تحيف وما تحابي
كانك قد هجمت على مشيبي * كما هجم المشيب على شبابي

قال فصرت الى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا فقال والله ما أحسب في شعره مثل ما أنشدك بيتاً آخر فصرت اليه فأخبرته بقول أبي نواس فانشدني قصيدته التي يقول فيها

طول التعاشر بين الناس مملول * ما لابن آدم ان فتشت معقول
يا راعي الشاء لا تغفل رعايتها * فأنت عن كل ما استرعيت مسئول
انى لفي منزل ما زلت أعمره * على يقين باني عنه منقول
وليس من موضع يأتيه ذو نفس * ألا وللموت سيف فيه مسلول
لم يشغل الموت عنا مذ اعد لنا * وكلنا عنه باللذات مشغول
ومن يمت فهو مقطوع ومجتنب * والحي ما عاش مغشي وموصول
كل ما بدالك فالآكال فانية * وكل ذى أكل لا بد مأكول

قال ثم أنشدنى عدة قصائد ماهي بدون هذه فصرت الى أبي نواس فاخبرته فتغير لونه وقال لم خبرته بما قلت قد والله اجاد ولم يقل فيه سوأ (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني على بن عبد الله بن سعد قال حدثني هرون بن سعدان مولى البجليين قال كنت مع ابي نواس قريباً من دور بني بيبخت بنهر طابق وعنده جماعة فجعل يمر به القواد والكتاب وبنو هاشم فيسلمون عليه وهو متكيء ممدود الرجل لايحرك لاحد منهم حتي نظرنا اليه قد قبض رجليه ووثب وقام الى شيخ قد اقبل على حمار له فاعتنق ابا نواس ووقف ابو نواس يحادثه فلم يزل واقفاً معه يراوح بين رجليه يرفع رجلا ويضع اخرى ثم مضى الشيخ ورجع الينا ابو نواس وهو يتأوه فقال له بعض من حضر والله لانت اشعر منه فقال والله ما رأيته قط الا ظننت انه سماء وانا ارض قال محمد بن القاسم حدثني على بن محمد بن عبد الله الكوفي قال حدثني السري بن الصباح مولى ثوبان بن على قال كنت عند بشار فقلت له من اشعر اهل زماننا فقال مخنث اهل بغداد يعني أبا العتاهية اخبرني يحيى بن على بن يحيي المنجم اجازة قال حدثنى على بن مهدى قال حدثنى الخزرجي الشاعر قال حدثني عبد الله بن ايوب الانصاري قال حدثني ابو العتاهيه قال ماتت بنت المهدى فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب فقلت ابياتاً اعزيه بها فوافيته وقد سلا وضحك واكل وهو يقول لابد من الصبر على مالا بد منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا وما يأتي الليل والنهار على شيء الا ابلياه فلما سمعت هذا منه قلت ياامير المؤمنين اتأذن لى ان انشدك قال هات فانشدته

ما للجديدين لايبلى اختلافهما * وكل غض جديد فيهما بال
يا من سلا عن حبيب بعد ميتته * كم بعد موتك ايضاً عنك من سال
كأن كل نعيم انت ذائقه * من لذة العيش يحكي لمعة الآل
لا تلعبن بك الدنيا وانت تري * ما شئت من عبر فيها وامثال
ما حيلة الموت الا كل صالحة * اولا فما حيلة فيه لمحتال

فقال لى أحسنت ويحك وأصبت ما في نفسي ووعظت وأوجزت ثم أمر لى لكل بيت بالف درهم

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال لما مات موسى الهادي قال الرشيد لأبي العتاهية قل شعرا في الغزل فقال لاأقول شعرا بعـد موسي أبدا فحبسه وأمر ابراهيم الموصلى ان يغنى فقال لاأغني بعـد موسي أبداً وكان محسنا اليهما فحبسه فلما شخص الى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال كونا بهذا المكان لاتخرجا منه حتى تشعر أنت ويغنى هذا فصبرا على ذلك برهة وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر ابن يحيي معه فغنت جارية صوتا فاستحسناه وطربا عليه طربا شديداً وكان بيتاً واحدا فقال الرشيد ما كان أحوجه الى بيت ثان ليطول الغناء فيه فيستمتع مدة طويلة به فقال له جعفر قد أصبته قال من أين قال تبعث الى ابي العتاهية فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته قال هو انكد من ذلك لايجيبنا وهو محبوس ونحن فى نعيم وطرب قال بلى فاكتب اليه حتي تعلم صحة ما قلت لك فكتب اليه بالقصة وقال الحق لنا بالبيت بيتاً ثانياً فكتب اليه ابو العتاهية

شغل المسكين عن تلك المحن * فارق الروح وأخلى من بدن
ولقد كلفت أمراً عجبا * أسأل التفريح من بيت الحزن

فلما وصلت قال الرشيد قد عرفتك أنه لايفعل قال فتخرجه حتى يفعل قال لاحتى يشعر فقد حلفت فأقام أياماً لايفعل قال ثم قال أبو العتاهية لابراهيم الى كم هذا تلاج الخلفاء هلم أقل شعراً وتغني فيه فقال أبو العتاهية

بأبي من كان فى قلبي له * مرة حب قليل فسرق
يابني العباس فيكم ملك * شعب الاحسان منه تفترق
انما هرون خير كله * مات كل الشر مذ يوم خلق

وغني فيه ابراهيم فدعا بهما الرشيد فانشده أبو العتاهية وغناه ابراهيم فاعطي كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب (حدثني) الصولى بهذا الحديث عن الحسن بن يحيي عن عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع فقال فيه غضب الرشيد على جارية له فحلف أن لا يدخل اليها أياماً ثم ندم فقال

صد عني اذ رآني مفتتن * وأطال الصد لما أن فطن
كان مملوكى فاضحي مالكي * ان هذا من أعاجيب الزمن

وقال لجعفر بن يحيي اطلب لى من يزيد على هذين البيتين فقال له ليس غير أبي العتاهية فبعث اليه فاجاب بالجواب المذكور فامر باطلاقه وصلته فقال الآن طاب القول ثم قال

عزة الحب أرته ذلتى * في هواه وله وجه حسن
ولهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع مابى وعلن

فقال أحسنت والله وأصبت مافي نفسي وأضعف صلته (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي قال حدثنى على بن مهدى قال حدثني الهيثم بن عثمان قال حدثنى شبيب ابن منصور قال كنت في الموقف واقفاً على باب الرشيد فاذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه ويضاحكونه ثم وقف في الموقف فاقبل الناس يشكون أحوالهم فواحد يقول كنت منقطعاً الى فلان

فلم يصنع بي خيراً ويقول آخر أملت فلانا فخاب املي وفعل بي ويشكو آخر من حاله فقال الرجل

فتشت ذي الدنيا فليس بها * أحد أراه لآخر حامد

حتي كأن الناس كلهم * قد أفرغوا في قالب واحد

فسألت عنه فقيل هو أبو العتاهية (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد عن أبيه عن عبد الله بن الحسن قال أنشد المأمون بيت أبي العتاهية يخاطب سلما الخاسر

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون ان الحرص لمفسد للدين والمروأة والله ما عرفت من رجل قط حرصاً ولا شرها فرأيت فيه مصطنعا فبلغ ذلك سلما فقال ويلي على المخنث الجرار الزنديق جمع الاموال وكنزها وعبأ البدور في بيته ثم تزهد مرآة ونفاقاً فاخذ يهتف بي اذا تصديت للطلب (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب ومحمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن أحمد بن سليمان العتكي قال حدثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده أبو العتاهية ينشد في الزهد فقال قثم يا عباس اطلب الساعة الجماز حيث كان ولك عندي سبق فطلبته فوجدته عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت اجب الأمير فقام معي حتى أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده فانشأ الجماز يقول

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد

لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وامسى بيته المسجد

يخاف ان تنفد ارزاقه * والرزق عند الله لا ينفد

والرزق مقسوم على من ترى * يناله الأبيض والأسود

قال فالتفت ابو العتاهية اليه فقال من هذا قالوا الجماز وهو ابن اخت سلم الخاسر اقتص لخاله منك فاقبل عليه وقال يا ابن اخي إني لم اذهب حيث ظننت ولا ظن خالك ولا اردت ان اهتف به وانما خاطبته كما يخاطب الرجل صديقه فالله يغفر لكما ثم قام (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن احمد ابن خلف الشمري عن ابيه قال كنت عند مخارق فجاء ابو العتاهية في يوم جمعة فقال لي حاجة واريد الصلاة فقال مخارق لا ابرح حتي تعود فقال فرجع وطرح ثيابه وهي صوف وغسل وجهه ثم قال له غنني

صوت

قال لي احمد ولم يدر ما بي * اتحب الغداة عتبة حقا

فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا

فجذب مخارق دواة كانت بين يديه فاوقع عليها ثم غناه فاستعاده ثلاث مرات فاعاده عليه ثم قام وهو يقول لا يسمع والله هذا الغناء احد فيفلح وهذا الخبر رواية محمد بن القاسم بن مهروية عنه (وحدثنا) ايضاً في كتاب هرون بن علي بن يحيي عن ابن مهرويه عن ابن عمار قال حدثني احمد بن يعقوب عن محمد ابن حسان الضبي قال حدثنا مخارق قال لقيني ابو العتاهية فقال بلغني انك خرجت قولي

قال لي احمد ولم يدر ما بي * اتحب الغداة عتبة حقا

فقلت نعم فقال غنه فملت معه الى خراب فيه قوم فقراء سكان فغنيته اياه فقال احسنت والله منذ ابتدات حتي سكت ثم قال لى اما تري ما فعل الملك بأهل هذا الخراب (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون ابن هرون قال قال مخارق لقيت ابا العتاهية على الجسر فقلت له يا ابا اسحق انشدني قولك فى تبخيلك الناس كلهم فضحك وقال لى هاهنا قلت نعم فانشدني

ان كنت متخذاً خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
ولربما سئل البخيـ * ـل الشيء لايسوي فتيلا
فيقول لاأجد السبيـ * ـل اليه يكره أن ينيلا
فلذاك لاجعل الالـ * ـه له الى خير سبيلا
فاضرب بطرفك حيث شئـ * ـت فان ترى الا بخيلا

فقلت له أفرطت ياأبا اسحق فقال فديتك فأ كذبني بجواد واحد فأحببت موافقته فالتفت يميناً وشمالا ثم قلت ما أجد فقبل بين عيني وقال فديتك يابني لقد رفقت حتى كدت تسرف (أخبرنى) محمد ابن خلف وكيع قال حدثني هرون بن مخارق قال كان أبو العتاهية لما نسك يقول لي يابني حدثني فان ألفاظك تطرب كما يطرب غناؤك (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانبارى قال حدثني ابو هفان قال حدثني موسى بن عبد الملك قال كان أحمد بن يوسف صديقاً لابي العتاهية فلما خدم المأمون وخص به رأى منه أبو العتاهية جفوة فكتب اليه

ابا جعفر ان الشريف يشينه * تتايهه على الاخلاء بالوفر
الم تر ان الفقر يرجي له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذى نلت من غنى * فان غناى في التجمل والصبر

قال فبعث اليه بالفى درهم وكتب اليه يعتذر مما انكره (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن احمد بن ابراهيم الكوفي قال حدثنى ابو جعفر المعبدى قال قلت لابى العتاهية اجز لي قول الشاعر

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما أن تولى المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

قال فقال أبو العتاهية على المكان

فقصر ما تري بالصبر حقا * فكل ان صبرت له مزيل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثني الحسن بن الفضل الزعفراني قال حدثني من سمع أبا العتاهية يقول لابنه وقد غضب عليه اذهب فانك ثقيل الظل جامد الهواء (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثني يحيى بن خليفة الرازي قال حدثنا حبيب بن الجهم النميري قال حضرت الفضل بن الربيع متنجزا جائزتي وفرضي فلم يدخل عليه أحد قبلى فاذا عون حاجبه قد جاء فقال هذا أبو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة فقال اعفني منه

الساعة يشغلني عن ركوبي فخرج اليه عون فقال انه على الركوب الى أمير المؤمنين فاخرج من كمه نعلا عليها شراك فقال قل له إن أبا العتاهية أهداها اليك جعلت فداءك قال فدخلت بها فقال ماهذه فقلت نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب فقال ياحبيب اقرأ ماعليها فقرأته فاذا هو

نعل بعثت بها ليلبسها * قرم بها يمشي الى المجد

لو كان يصلح أن أشركها * خدي جعلت شراكها خدي

فقال لحاجبه عون احملها معنا فحملها فلما دخل على الامين قال له ياعباسي ماهذه النعل فقال أهداها الى أبو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وصف به لابسها فقال وماهما فقرأهما فقال أجاد والله وما سبقه الى هذا المعنى أحد هبوا له عشرة آلاف درهم فأخرجت والله في بدرة وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسمعيل بن عبد الله الكوفي قال حدثني عمروس صاحب الطعام وكان جار أبي العتاهية قال كان أبو العتاهية من أقل الناس معرفة (سمعت) بشرا المريسى يقول له ياأبا اسحق لاتصل خلف فلان جارك وإمام مسجدكم فانه مشبه قال كلا انه قرأ بنا البارحة فى الصلاة قل هو الله أحد واذا هو يظن أن المشبه لا يقرأ قل هو الله أحد (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن يعقوب الهاشمى قال حدثنى أبو شيخ منصور بن سليمان عن أبيه قال كتب بكر بن المعتمر الى أبي العتاهية يشكو اليه ضيق القيد وغم الحبس فكتب اليه أبو العتاهية

هى الأيام والعبر * وأمر الله ينتظر

أتيأس ان ترى فرجا * فأين الله والقدر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كنت أمشي مع ابى العتاهية يده في يدي وهو متكئ علي ينظر الى الناس يذهبون ويجيئون فقال اما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم وهذا يتكلم بصلف ثم قال لي مر بعض اولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال يابنى لو خفضت بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك فقال له الفتي أو ما تعرف من أنا فقال له بلى والله أعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت بين ذينك حامل عذرة قال فأرخى الفتي اذنيه وكف عما كان يفعل وطاطأ رأسه ومشى مسترسلا ثم أنشدني ابو العتاهية

اياواهاً لذكر اللـ * ـه ياواهاً له واها

لقد طيب ذكر اللـ * ـه بالتسبيح افواها

فيا انتن من حش * على حش اذا تاها

ارى قوماً يتيهون * حشوشاً رزقوا جاها

(حدثنى) اليزيدي عن عمه اسمعيل بن محمد بن ابي محمد قال قلت لابى العتاهية وقد جاءنا ياابا اسحق شعرك كله حسن عجيب ولقد مرت بي منذ ايام ابيات لك استحسنتها جداً وذلك انها

مقلوبة ايضاً فأواخرها كانها راسها لو كتبها الانسان الى صديق له كتابا والله لقد كان حسنا ارفع مايكون شعرا قال وماهي قلت

المرء في تأخير مدته * كالثوب يخلق بعد جدته
وحياته نفس يعد له * ووفاته استكمال عدته
ومصيره من بعد مدته * بليا وذا من بعد وحدته
من مات مال ذو ومودته * عنه وحالوا عن مودته
ازف الرحيل ونحن في لعب * مانستعد له بعدته
ولقلما تبقي الخطوب على * اشر الشباب وحروقدته
عجبا لمنتبه يضيع ما * يحتاج فيه ليوم رقدته

قال اليزيدى قال عمي وحدثني الحسين بن الضحاك قال كنت مع ابي نواس فانشدني ابياته التى يقول فيها

يابنى النقص والغير * وبني الضعف والخور

فلما فرغ منها قال لي ياابا على والله لكأنها من كلام صاحبك يعني ابا العتاهية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثنى ابو دلف القاسم بن عيسى العجلى قال حججت فرايت ابا العتاهية واقفاً على اعرابى في ظل ميل وعليه شملة اذا غطى بها راسه بدت رجلاه واذا غطي رجليه بدا راسه فقال له ابو العتاهية كيف اخترت هذا البلد القفر علي البلدان المخصبة فقال له ياهذا لولا ان الله قنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد فقال له فمن اين معاشكم فقال منكم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك فقال انما نمر وتنصرف في وقت من السنة فمن اين معاشكم فاطرق الاعرابي ثم قال لا والله لا ادري مااقول الا انا نرزق من حيث لا نحتسب اكثر مما نرزق من حيث نحتسب فولى ابو العتاهية وهو يقول

ألا ياطالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
وماتصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال أبو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال سلم ويلى على ابن الفاعلة كنز البدور ويزعم اني حريص وأنا في ثوبي هذين (أخبرني) محمد بن مزيد والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمرو بن أدعج قال قلت لعبد الله بن عبد العزيز العمري وسمعته يتمثل كثيرا من شعر أبي العتاهية أشهد أني سمعته ينشد لنفسه

مرت اليوم شاطره * بضة الجسم ساحرة
ان دنيا هى التي * مرت اليوم سافره

سرقوا نصف اسمها * فهى دنيا وآخره

فقال عبدالله بن عبد العزيز وكله الله الى آخرتها قال وما سمع بعد ذلك بيت تمثـل به من شعره قال على بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه الابيات لابي عيينـة المهلبي وكان يشبب بدنيا في شعره فاما ان يكون الخبر غلطا واما ان يكون الرجل أنشدها العمري لابي العتاهية وهو لايعلم أنها ليست له (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال قال لى الحرمازى شهدت أبا العتاهية وأبا نواس فى مجلس وكان ابو العتاهية أسرع الرجلين جواباً عند البديهة وكان أبو نواس أسرعهما فى قول الشعر فاذا تعاطيا جميعا السرعة فضله أبو العتاهية واذا توقفا وتمهلا فضله أبو نواس (أخبرنى) احمد بن العباس بن عليل العنزى قال حدثنا ابو انس كثير بن محمد الحزامي قال حدثني الزبير بن بكار معروف العاملى قال قال ابو العتاهية كنت منقطعا الى صالح المسكين وهو ابن ابى جعفر المنصور فاصبت في ناحيته مائة الف درهم وكان لى ودودا وصديقا فجئته يوما وكان لى في مجلسه مرتبة لايجلس فيها غيرى فنظرت اليه قدقصربي عنها وعاودته ثانية فكانت حاله تلك ورايت نظره الى ثقيلا فنهضت وقلت

أراني صالح بغضـا * فاظهرت له بغضاً
ولا والله لاينقـ * ـض الازدته نقضا
والازدته مقتا * والا زدته رفضـا
الا يامفسـد الود * وقد كان له محضا
تغضبت من الريح * فما أطلب ان ترضي
لئن كان لك المال الـ * ـمصفى ان لى عرضا

قال أبو العتاهية فنمي الكلام الى صالح فنادى بالعداوة فقلت فيه

مددت لمعرض حبلا طويلا * كاطول مايكون من الحبال
حبال بالصريمة ليس تفني * موصـلة على عـدد الرمال
فلاتنظر الي ولاتردني * ولاتقرب حبالك من حبالى
فليت الردم من يأجوج بيني * وبينك مثبتا أخرى الليالى
فكرش ان أردت لنا كلاماً * ونقطع قحف رأسك بالقتال

(حدثنى) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا على بن سليمان النوفلي قال قال مساور السباق وأخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير عن مساور السباق قال شهدت جنازة في ايام الحاج وقت خروج الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن الحسين المقتول بفج فرايت رجلا قدحضر الجنازة معنا وقد قال قال لآخر هذا الرجل الذي صفته كذا وكذا ابو العتاهية فالتفت اليه فقلت له أنت أبو العتاهية فقال لا أنا أبو اسحق فقلت له أنشدني شيئاً من شعرك فقال لى ماأحمقك نحن على سفر وعلى شفير قبر وفي أيام العشر وببلدكم هذا تستنشدني الشعر ثم أدبر عني ثم عاد الي فقال وأخري أزيدكها لاوالله مارأيت في بني آدم قط أسمج منك وجهاً (قال) النوفلى فى خبره وصدق

ابو العتاهية كان مساور هذا مقبحاً طويل الوجه كأنه ينظر في سيف (أخبرني) عمي الحسن بن محمد وجحظة قال حدثنا ميمون بن هرون قال قدم ابو العتاهية يوماً منزل يحيى بن خاقان فلما قام بادر له الحاجب فانصرف واتاه يوماً آخر فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل الى منزله ولم يأذن له فأخذ قرطاساً وكتب اليه

أراك تراع حين ترى خيالي * فما هذا يروعك من خيالي
لعلك خائف مني سؤالي * ألا فلك الأمان من السؤال
كفيتك ان حالك لم تمل بي * لأطلب مثلها بدلا بحالي
وان اليسر مثل العسر عندي * بأيهما منيت فلا أبالي

فلما قرأ الرقعة أمر الحاجب بادخاله اليه فطلبه فأبي أن يرجع معه ولم يلتقيا بعد ذلك (أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال اجتمع أبو نواس وأبو الشمقمق في بيت ابن أذين وكان بين أبي العتاهية وبين أبي الشمقمق شر فخبؤه من أبي العتاهية في بيت ودخل أبو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظن أنه جارية فقال لابن أذين متى استظرفت هذه الجارية فقال قريبا يا أبا اسحق فقال قل فيها ماحضر فمد أبو العتاهية يده اليه وقال

مددت كفي نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتى ناداه من البيت

ترد في كفك ذا فيشة * تشفي جوى في استك من داخل

فقال أبو العتاهية شمقمق والله وقام مغضبا (أخبرني) أحمد بن عبدالله بن عمار قال حدثنا علي بن عمر النوفلي قال حدثني سليمان بن عباد قال حدثنا سليمان بن مناذر قال كنا عند جعفر بن يحيى وأبو العتاهية حاضر في وسط المجلس فقال أبو العتاهية لجعفر جعلني الله فداك معكم شاعر يعرف بابن أبي أمية أحب أن أسمعه ينشد فقال له جعفر هو أقرب الناس منك فأقبل أبو العتاهية على محمد وكان الى جانبه وسأله ان ينشده فكأنه حصر ثم أنشده

صوت

رب وعد منك لا أنساه لي * أوجب الشكر وان لم تفعل
اقطع الدهر بوعد حسن * وأجلى غمرة ما تنجلي
كلما أملت وعدا صالحاً * عرض المكروه دون الامل
وأري الايام لاتدني الذي * أرتجي منك وتدني أجلي

في هذه الابيات لأبي حبشة رمل قال فأقبل أبو العتاهية يردد البيت الاخير ويقبل رأس ابن أبي أمية ويبكي وقال وددت والله أنه لي بكثير من شعري (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر ابن شبة قال كانت لابي العتاهية بنتان اسم إحداها لله والاخري بالله فخطب منصور بن المهدي لله فلم يزوجه وقال انما طلبها لانها بنت أبي العتاهية وكاني بها قد ملها فلم يكن لي الى الانتصاف منه سبيل وما كنت لازوجها الا بائع خزف وجرار ولكني أختاره لها موسرا وكان لابي العتاهية

ابن يقال له محمد وكان شاعرا وهو القائل

قد أفلح السالم الصموت * كلام راعي الكلام قوت
ما كل نطق له جواب * جواب مايكره السكوت
ياعجبا لامرئ ظلوم * مستيقن أنه يموت

(نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي قال حدثنا زكريا بن الحسين عن عبد الله بن الحسن ابن سهل الكاتب قال قلت لابي العتاهية أنشدني من شعرك مايستحسن قال فأنشدني

ماأسرع الايام في الشهر * وأسرع الاشهر في العمر

صوت

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر
فاخط من الدهر اذاماخطا * واجر مع الدهر كما يجري
من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها آخر الدهر

لابراهيم فى هذه الابيات خفيف ثقيل وثقيل أول قال عبد الله بن الحسن وسمعت أبا العتاهية يحدث قال مازال الفضل بن الربيع من أميل الناس الى فلما رجع من خراسان بعدموت الرشيد دخلت اليه فاستنشدني فأنشدته

أفنيت عمرك ادباراً واقبالا * تبغي البنين وتبغي الاهل والمالا
الموت هول فكن ماشئت ملتمسا * من هو له حيلة ان كنت محتالا
ألم تر الملك الامسي حين مضى * هل نال حي من الدنيا كما نالا
أفناه من لم يزل يفني القرون فقد * أضحي وأصبح عنه الملك قدزالا
كم من ملوك مضي ريب الزمان بهم * فأصبحوا عبرا فينا وأمثالا

فاستحسنها وقال أنت تعرف شغلى فعد الي في وقت فراغى أقعد معك وآنس بك فلم أزل أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه فصرت اليه فبينما هو مقبل على يستنشدني ويسألني فاحدثه اذ أنشدته

ولي الشباب فماله من حيلة * وكسا ذؤابتى المشيب خمارا
أين البرامكة الذين عهدتهم * بالأمس أعظم أهلها أخطارا

فلما سمع ذكري البرامكة تغير لونه ورايت الكراهية في وجهه فما رايت منه خيرا بعد ذلك (قال) وكان ابو العتاهية يحدث هذا الحديث بن الحسن بن سهل فقال له لئن كان ذلك ضرك عند الفضل ابن الربيع لقد نفعك عندنا فأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب واجري له كل شهر ثلاثة آلاف درهم فلم يزل يقبلها دارة الى ان مات (قال) ابو عبد الله بن الحسن بن سهل وسمعت عمرو بن مسعدة يقول قال لى اخي مجاشع بينما انا في بيتي اذ جاءتني رقعة من ابي العتاهية فيها

خليل لى أكاتمه * اراني لا الائمه
خليل لاتهب الريح * الاهب لائمه
كذا من نال سلطانا * ومن كثرت دراهمه

قال فبعثت اليه فأتاني فقلت له اما رعيت حقاً ولا ذماما ولا مودة فقال لى ماقلت سوأ قلت فما حملك على هذا قال اغيب عنك عشرة ايام فلا تسأل عني ولا تبعث الي رسولا فقلت يا بااسحق انسيت قولك

يأبي المعاق بالني * الارواحا وادلاجا
ارفق فعمرك عودذى * اودرايت له اعوجاجا
من عاج من شيء الى * شيء أصاب له معاجا

فقال حسبك حسبك أوسعتني عذراً (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي الزارع قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثني محمد بن عمران بن عبد الصمد الزارع قال حدثنا بن عائشة قال قال أبو العتاهية لابن مناذر شعرك مهجن لايلحق بالفحول وأنت خارج عن طبقة المحدثين فان كنت تشبهت بالعجاج ورؤبة فما لحقتهما ولا أنت في طريقهما وان كنت تذهب مذهب المحدثين فما صنعت شيئاً أخبرني عن قولك *ومن عاداك لاقى المرمريسا (١)* أخبرني عن المر مريس ماهو قال فخجل بن مناذر وما راجعه حرفا قال وكان بينهما تناغر (نسخت) من كتاب هرون بن علي ابن يحيي قال حدثني الحسين بن اسمعيل المهدى قال حدثني رجاء بن سامة قال وجد المأمون علي في شيء فاستأذنته في الحج فأذن لى فقدمت البصرة وعبيد الله بن اسحق بن الفضل الهشامي عليها واليه أمر الحج فزاملته الى مكة فبينا نحن في الطواف رأيت أبا العتاهية فقلت لعبيد الله جعلت فداك أتحب أن ترى أبا العتاهية فقال والله إني لاحب أن أراه وأعاشره قلت فافرغ من طوافك واخرج ففعل فأخذت بيد أبي العتاهية فقلت له يا أبا اسحق هل لك في رجل من أهل البصرة شاعر أديب ظريف قال وكيف لى بذلك فأخذت بيده فجئت به الى عبيد الله وكان لايعرفه فتحدثنا ساعة ثم قال له أبو العتاهية هل لك في بيتين تجيزهما فقال له عبيد الله انه لارفث ولافسوق ولا جدال فى الحج فقال له لارفث ولا نفسق ولا نجادل فقال هات اذا فقال أبو العتاهية

ان المنون غدوها ورواحها * في الناس دائبة تجيل قداحها
ياساكن الدنيا لقد أوطنتها * ولتنزحن وان كرهت نزاحها

فاطرق عبيد الله ينظر الى الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال

خذلا أبالك للمنية عدة * واحتل لنفسك ان أردت صلاحها
لاتغترر فكانني بعقاب ريب * الموت قد نشرت عليك جناحها

قال ثم سمعت الناس يخلون أبا العتاهية هذه الاربعة الابيات كلها وليس له الا البيتان الاولان (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني ابراهيم بن رباح قال أخبرني ابراهيم بن عبد الله وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثني ابراهيم بن دسكرة وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ

---

(١) كيف يغلط ابن مناذر بما صح في اللغة قال في القاموس والمرمريس الداهية اه

قال قال أبو العتاهية حبسني الرشيد (١) لما تركت قول الشعر فأدخلت السجن وأغلق الباب علي فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال واذا أنا برجل (٢) جالس في جانب الحبس مقيد فجعلت أنظر اليه ساعة ثم تمثل

صوت

تعودت مس الصبر حتي ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجياً * لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت له أعد يرحمك الله هذين البيتين فقال لي ويلك أبا العتاهية (٣) ما أسوأ أدبك وأقل عقلك دخلت علي الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسئلة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى حتي اذا سمعت بيتين من الشعر الذى لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسئلتك عنهما عذراً لنفسك في طلبهما فقلت ياأخى إني دهشت لهذه الحال فلا تعذلني واعذرني متفضلا بذلك فقال أنا والله أولى بالدهش والحيرة منك لانك حبست في أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت فاذا قلت أمنت وأنا مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ووالله لا أدل عليه أبداً والساعة يدعى بي فاقتل فأينا أحق بالدهش فقلت له أنت والله أولى سلمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ماسألتك قال فلا نبخل عليك اذا ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما قال فسألته من هو فقال أنا خاص داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ولم نلبث أن سمعنا صوت الأقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ولبس ثوبا نظيفاً كان عنده ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعاً وقدم قبلى الى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لا تسألني عنه واصنع ما أنت صانع فلو أنه تحت ثوبي هذا ما كشفته عنه وأمر بضرب عنقه فضرب ثم قال لى أظنك قد ارتعت يااسمعيل فقلت دون مارأيته تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه فرددت وانتحلت هذين البيتين وزدت فيهما

اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر

لزر زور غلام المازقى في هذين البيتين المذكورين خفيف رمل وفيهما لعريب خفيف ثقيل (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيي حدثني على بن مهدى قال حدثني ناجية بن عبدالواحد قال قال لى

---

(١) وقال بن خلكان فى هذه الحكاية عن أبي العتاهية لما امتنعنا من قوله أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم (٢) ولفظ بن خلكان يا أبا اسمعيل (٣) ولفظ بن خلكان عن أبي العتاهية فادخلنا على المهدى فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد قال ومايدريني أين عيسى ابن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن أين أقف على خبره قال له متي كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال مالقيته منذ توارى ولاعرفت له خبراً قال والله لتدلن عليه أو لاضربن عنقك الساعة فقال اصنع مابدا لك فوالله ما ادلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقي الله تعالى ورسوله بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدى ما كشفت لك عنه اه

أبو العباس الخزيمي كان أبو العتاهية خلفا في الشعر بينما هو يقول في موسى الهادي

لهفي على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير

إذا قال

أيا ذوي الوخامة * أكثرتم الملامه
فليس لي على ذا * صبر ولا قلامه
نعم عشقت موقا * هل قامت القيامه
لاركبن فيمن * هويته الصرامه

(ونسخت من كتابه) حدثني علي بن مهدي قال حدثني أحمد بن عيسى قال حدثني الجماز قال قال سلم الخاسر صار إلى أبو العتاهية فقال جئتك زائراً فقلت مقبول منك ومشكور أنت عليه فأقم فقال ان هذا مما يشتد على قلت ولم يشتد عليك ما يسهل على أهل الأدب فقال لمعرفتي بضيق صدرك فقلت له وأنا أضحك وأعجب من مكابرته رمتني بدائها وانسلت فقال دعني من هذا واسمع مني أبياتاً فقلت هات فانشدني

نغص الموت كل لذة عيش * يالقومي للموت ما أوحاه
عجبا انه إذا مات ميت * صد عنه حبيبه وجفاه
حيثما وجه أمرؤ ليفوت الـ * ـموت فالموت واقف بحذاه
انما الشيب لابن آدم ناع * قام في عارضيه ثم نعاه
من تمني المنى فأغرق فيها * مات من قبل أن ينال مناه
ما أذل المقل في أعين النا * س لاقلاله وما أقماه
انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

ثم قال لي كيف رأيتها فقات له لقد جودتها لو لم تكن ألفاظها سوقية فقال والله ما يرغبني فيها الا الذي زهدك فيها (ونسخت من كتابه) عن علي بن مهدي قال حدثني عبدالله بن عطية عن محمد ابن عيسي الحربي قال كنت جالساً مع أبي العتاهية اذ مر بنا حميد الطوسي في موكبه وبين يديه الفرسان والرجالة وكان بقرب أبي العتاهية سوادي على أتان فضربوا وجه الاتان ونحوه عن الطريق وحميد واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون اليه يعجبون منه وهو لا يلتفت تيها فقال أبو العتاهية

للموت ابناء بهم * ماشئت من صلف وتيه
وكأنني بالموت قد * دارت رحاه على بنيه

قال فلما جاز حميد مع صاحب الاتان قال أبو العتاهية

ماأذل المقل في أعين النا * س لاقلاله وما أقماه
انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

قال علي بن مهدي وحدثني الحسين بن أبي السري قال قيل لابي العتاهية مالك تبخل بما رزقك الله قال والله ما بخلت بما رزقني الله قط قيل له وكيف ذاك وفي بيتك من المال مالا يحصي قال ليس ذلك

رزقي ولو كان رزقي لانفقته قال علي بن مهدي وحدثني محمد بن جعفر الشهرزوري حدثني رجاء مولى صالح الشهرزوري قال كان أبو العتاهية صديقاً لصالح الشهرزوري وآنس الناس به فسأله أن يكلم الفضل ابن يحيي في حاجة له فقال له صالح لست أكلمه في اشباه هذا ولكن حملني ماشئت في مالي فانصرف عنه أبو العتاهية وأقام اياماً لا يأتيه فكتب اليه أبو العتاهية

أقلل زيارتك الصديق ولا تطل * إتيانه فتلج في هجرانه
ان الصديق يلج في غشيانه * لصديقه فيمل من غشيانه
حتى تراه بعد طول مسرة * بمكانه متبرماً بمكانه
وأقل ماياقى الفتي ثقلا على * اخوانه ماكف عن اخوانه
واذا توانى عن صيانة نفسه * رجل تنقص واستخف بشانه

فلما قرأ الابيات قال سبحان الله أتهجرني لمنعي إياك شيئاً تعلم أني ماابتذلت نفسي له قط وتنسي مودتي واخوتي ومن دون مابيني وبينك ماأوجب عليك أن تعذرني فكتب اليه

اهل التخلق لو يدوم تخلق * لسكنت ظل جناح من يتخلق
ما الناس في الامساك الا واحد * فبأيهم ان حصلوا أتعلق
هذا زمان قد تعود اهله * تيه الملوك وفعل من يتصدق

فلما اصبح صالح غدا بالابيات على الفضل بن يحيي وحدثه بالحديث فقال له لا والله ماعلى الارض ابغض إلى من اسداء عارفة الى ابي العتاهية لانه ممن ليس يظهر عليه اثر صنيعة وقد قضيت حاجته لك فرجع وارسلني اليه بقضاء حاجته فقال ابو العتاهية

جزى الله عني صالحاً بوفائه * واضعف اضعافا له في حزائه
بلوت رجالا بعده في اخائهم * فما ازددت الا رغبة في اخائه
صديق إذا ماجئت ابغيه حاجة * رجعت بما ابغي ووجهي بمائه

(أخبرني) الصولى قال حدثني محمد بن موسي قال حدثني احمد بن حرب قال انشدني محمد بن ابي العتاهية لابيه يعاتب صالحاً هذا في تأخيره قضاء حاجته

صوت

اعيني جودا وابكيا ود صالح * وهيجا عليه معولات النوائح
فما زال سلطاناً اخ لي اوده * فيقطعني حزماً قطيعة صالح

الغناء في هذين البيتين لابراهيم ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر (أخبرني) محمد بن ابي الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه عن جده قال كان الرشيد معجبا بشعر ابي العتاهية فخرج الينا يوماً وفي يده رقعتان على نسخة واحدة فبعث باحداها الى مؤدب لولده وقال ليروهم مافيها ودفع الاخري الى وقال غن في هذه الابيات ففتحتها فاذا فيها

صوت

قل لمن ضن بوده * وكوى القلب بصده

مابتــلى الله فؤادى * بك إلا بشؤم جــده
أيها الســارق عقلى * لاتضنن برده *
ماأري حبــك إلا * بالغاً بي فوق حــده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني عبد الله بن محمــد الأموى العتبي قال قال لي محمد ابن عبد الملك الزيات لمــا أحس المعتصم بالموت قال لابنه الواثق ذهب والله أبوك ياهرون لله در أبي العتاهية حيث يقول

الموت بين الخلق مشترك * لاســوقة يبــقى ولا ملك
ماضر أصحاب القليــل وما * أغني عن الأملاك ماملكوا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي الحسن والكوكبي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي أبو تمــام الطائي لأبي العتاهية خمسة أبيات ماشركه فيها أحد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر وهو قوله

الناس فى غفلاتهم * ورحي المنية تطحن

وقوله لأحمد بن يوسف

ألم تر أن الفقر يرجي له الغني * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله في موسى الهادي

ولمــا استقلوا بأثقالهم * وقدأزمعوالذى أزمعوا
قرنت التفاتي بآثارهم * وأتبعتهــم مقلة تدمع

وقوله

هب الدنيا تصير اليك عفواً * أليس مصير ذاك الى زوال

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن سعيد المهدى عن يحيي بن سعيد الانصاري قال مات شيــخ لنا ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه فجاء أبو العتاهية اليه وبه جزع شديد فعزاه ثم أنشده

لاتأمن الدهر والبس * لكل حين لباساً
ليــدفننا أناس * كما دفنا أناسا

قال فانصرف الناس وماحفظوا غير قول أبي العتاهية (نسخت) من كتاب هرون بن على حدثني على ابن مهدي قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه قال كنت في مجلس خزيمة فجري حديث مايسفك من الدماء فقال والله مالنا عند الله عذر ولا حجة الا رجاء عفوه ومغفرته ولولا عز السلطان وكراهة الذلة وان أصير بعد الرياسة سوقة وتابعاً بعدما كنت متبوعاً ما كان في الارض أزهد ولا أعبد مني فاذاهو بالحاجب قد دخل عليه برقعة من أبي العتاهية فيها مكتوب

أراك امرأ ترجو من الله عفوه * وأنت على مالا يحب مقــيم
تدل على التقوي وأنت مقصر * أيامن يداوي الناس وهو سقيم

وان امرأ لم يأته اليوم عن غد * تخوف مايأتي به لحكيم
وان امرأ لم يجعل البر كنزه * وان كانت الدنيا له لعديم

فغضب خزيمة وقال والله ماالمعروف عند هذا المعتوه الملحف من كنوز البر فيرغب فيه حر فقيل له وكيف ذاك فقال لانه من الذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله (ونسخت) من كتابه عن علي بن مهدى قال حدثني الحسين بن أبي السرى قال قال لي الفضل بن العباس قال قال لي أبو العتاهية دخلت على يزيد بن مزيد فانشدته قصيدتي التي أقول فيها

وما ذاك الا أنني واثق بما * لديك واني عالم بوفائكا
كأنك في صدري اذا جئت زائرا * تقدر فيه حاجتي بابتدائكا
وان أمير المؤمنين وغيره * ليعلم في الهيجاء فضل غنائكا
كأنك عند الكر في الحرب انما * تفر من السلم الذي من ورائكا
فما آفة الاملاك غيرك في الوغى * ولا آفة الاموال غير حبائكا

قال فاعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها ولجامها (وأخبرني) عيسى بن الحسين الوراق وعمي الحسن بن محمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال مر عابد براهب في صومعة فقال له عظني فقال أعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول

تجرد من الدنيا فانك انما * وقعت الى الدنيا وأنت مجرد

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني الفضل بن محمد الزارع قال حدثني جعفر بن جميل قال قدم العتابي الشاعر على المأمون فأنزله على اسحق بن ابراهيم فانزله على كاتبه ثوابة بن يونس وكنا نختلف اليه نكتب عنه فجرى ذات يوم ذكر الشعراء فقال لكم يااهل العراق شاعر منوه الكنية مافعل فذكر القوم ابا نواس فانتهرهم ونفض يده وقال ليس ذلك حتى طال الكلام فقلت لعلك تريد أبا العتاهية فقال نعم ذاك أشعر الاولين والآخرين في وقته (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن اسحق عن علي بن عبد الله الكندي قال جلس أبو العتاهية يوماً يعذل أبا نواس ويلومه في استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال له أبو نواس

أتراني ياعتاهي * تاركا تلك الملاهي
أتراني مفسداً بالنسك عند القوم جاهي

قال فوثب أبو العتاهية وقال لابارك الله عليك وجعل أبو نواس يضحك (أخبرني) جحظة قال حدثني بقية الله بن ابراهيم بن المهدي قال بلغ أبا العتاهيه أن أبي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها فبعث اليه يعاتبه على لسان اسحق الموصلي فأدى اليه اسحق الرسالة فكتب اليه أبي

ان المنية أمهلتك عتاهي * والموت لايسهو وقلبك ساهي
ياويح ذي السن الضعيف أماله * عن غيه قبل الممات تناهي
وكلت بالدنيا تبكيها وتنـ * ـدبها وأنت عن القيامة لاهي

والعيش حلو والمنون مريرة * والدار دار تفاخر وتباهي
فاختر لنفسك دونها سبلا ولا * تتحامقن لها فانك لاهي
لا يعجبنك أن يقال مفوه * حسن البلاغة أو عريض الجاه
أصلح جهولا من سريرتك التي * تخلو بها وارهب مقام الله
اني رأيتك مظهرا لزهادة * تحتاج منك لها الى أشباه

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع قال رآني الرشيد مشغوفا بالغناء في شعر أبي العتاهية

صوت

أحمد قال لي ولم يدر مابي * أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حباً جرى في العروق عرقا فعرقا
لو تجسين ياعتيبة قلبي * لوجدت الفؤاد قرحا تفقا
قد لعمري مل الطبيب ومل الاهل مني مما أقاسي وألقى
ليتني مت فاسترحت فاني * أبدا ماحييت منها ملقي

ولا سيما من مخارق وكان يغني فيه رملا لابراهيم أخذه عنه وفيه لحن لفريدة رمل هكذا قال الصولى فريدة بالياء وغيره يقول فرندة بالنون (حدثنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن صالح العدوي قال أخبرني أبو العتاهية قال كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعراً يغنون فيه فقيل له ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس قال فوجه الى الرشيد قل شعراً حتى أسمعه منهم ولم يأمر باطلاقي فغاظني ذلك فقلت والله لأقولن شعراً يحزنه ولا يسر به فعملت شعراً ودفعته الى من حفظه الملاحين فلما ركب الحراقة سمعه وهو

خانك الطرف الطموح * أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشر دنو ونزوح
هل لمطلوب بذنب * توبة منه نصوح
كيف اصلاح قلوب * انما هن قروح
أحسن الله بنا ان الخطايا لاتفوح
فاذا المستور منا * بين ثوبيه فضوح
كم رأينا من عزيز * طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل * صائح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في الار * ض على قوم فتوح
سيصير المرء يوما * جسداً مافيه روح
بين عيني كل حي * علم الموت يلوح

كلنا في غفلة والمـ * ـوت يغـدو ويروح
لبني الدنيـا من الدنيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأصبحـ * ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـ * ـر له يوم نطوح *
نح على نفسك يامسـ * ـكين ان كنت تنوح
لتموتن وان عمـ ـرت ماعمر نوح *

قال فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعا في وقت الموعظة وأشدهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ الى الملاحين أن يسكتوا (حدثني) الصولى قال حدثني الحسن بن جابر كاتب الحسين بن رجاء قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية دفعه الى منجاب فكان يعنف به فقال ابو العتاهية

منجاب مات بدائه * فاعجل له بدوائه
ان الامام أعـله * ظلماً بحد شقائه
لا تعنفن سيافة * ما كل ذاك برائه
ماشمت هذا في مخا * يل بارقات سمائه

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن معاوية القرشي قال لما عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن قال ابو العتاهية

رحلت عن الربع المحيل قعودي * الى ذي زحوف جمة وجنود
وراع يراعي الليل في حفظ أمة * يدافع عنها الشر غـير رقود
بألوية جـبريل يقدم أهلها * ورايات نصر حوله وبنود
تجافي عن الدنيا وأيقن انها * مفارقة ليست بدار خـلود
وشد عري الاسلام منه بفتية * ثلاثة أمـلاك ولاة عهود
همو خـير أولاد لهم خير والد * له خـير آباء مضت وجدود
بنو المصطفى هرون حول سريره * فخـير قيام حوله وقعود
تقلب ألحاظ المهابة بينهـم * عيون ظبـاء في قلوب اسود
خدود همو شمس أتت في أهلة * تبـدت لراء في نجـوم سعود

قال فوصله الرشيد بصلة ماوصل مثلها شاعراً قط (أخـبرنا) أبوالحسن أحمد بن محمد الاسدي اجازة قال حدثني الرياشي قال قدم رسول لملك الروم الى الرشيد فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئاً من شعره وكان يحسن العربية فمضي الى ملك الروم وذكره له فكتب ملك الروم اليه ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أرادوألح فى ذلك فكلم الرشيد أبا العتاهية فى ذلك فاستعفي منه وأباه واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته وهما

صوت

ماأختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
الالنقل السلطان عن ملك * قد انقضي ملكه الى ملك

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبيد الله بن أبي سعد قال حدثنا الربيع بن محمد الختلي الوراق قال أخبرني ابن أبي العتاهية أن الرشيد لما أطلق أباه من الحبس لزم بيته وقطع الناس فذكره الرشيد فعرف خبره فقال قولوا له صرت زير نساء وجلس بيت فكتب اليه أبوالعتاهية

برمت بالناس وأخلاقهم * فصرت أستأنس بالوحده
ماأكثرالناس لعمري وما * أقلهم في منتهي العده

ثم قال لاينبغي أن يمضي شعرالى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له فقرن هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها وهي

صوت

عادلي من ذكرهانصب * فدموع العين تنسكب
وكذاك الحب صاحبه * يعتريه الهم والوصب
خيرمن يرجي ومن يهب * ملك دانت له العرب
وحقيق أن يدان له * من أبوه للنبي أب

(حدثنا) الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال قال الرشيد لابي عظني فقال له اخافك فقال له أنت آمن فانشده

لاتأمن الموت في طرف ولانفس * اذا تسترت بالابواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة * لكل مدرع منا ومترس
ترجوالنجاة ولم تسلك طريقتها * ان السفينة لاتجري على اليبس

قال فبكى الرشيد حتي بل كمه (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال قال لى أحمد بن أبى فنن تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله ايما أشعر أبو نواس أو أبوالعتاهية فقال الفتح ابو نواس وقلت ابو العتاهية ثم قلت لو وضعت اشعار العرب كلها بازاء شعر ابى العتاهية لفضلها وليس بيننا خلاف في ان له في كل قصيدة جيدا ووسطا وضعيفاً فاذا جمع جيده كان اكثر من جيد كل مجود قلت له بمن ترضى قال بالحسين بن الضحاك فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك فقلت ماتقول فى رجلين تشاجرا فضل احدهما ابا نواس وفضل الآخر ابا العتاهية فقال الحسين ام من فضل ابا نواس على أبي العتاهية زانية فخجل الفتح حتى تبين ذلك فيه ثم لم يعاودني في شيء من ذكرها حتى افترقنا وقد حدثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ماذكره ابراهيم بن المهدي فيما تقدم فقال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني ابى قال جاءنى ابو العتاهية فقال قد عزمت على ان اتزود منك يوما تهبه لى فمتي تنشط فقلت متي شئت فقال اخاف ان تقطع بي فقلت والله لافعلت وان طلبني الخليفة فقال يكون ذلك في غد فقلت افعل فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته فأدخلني

بيتا له نظيفاً فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخل وبقل وملح وجدى مشوي فأ كلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه حتى اكتفينا ثم دعا بحلواء فاصبنا منها وغسلنا ايدينا وجاؤنا بفاكهة وريحان والوان من الانبذة فقال اختر مايصلح لك منها فاخترت وشربت وصب قد حاثم قال غني في قولى

أحمد قال لي ولم يدر مابي * أتحب الغـداة عتبة حقا

فغنيته فشرب قدحا وهو يبكي أحر بكاء ثم قال غنى في قولى

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو يبكي وينشج ثم شرب قدحا آخر ثم قال غني فديتك في قولى

خليلى مالى لاتزال مضرتي * تكون مع الاقدار حتما من الحتم

فغنيته اياه ومازال يقـترح على كل صوت غنى به في شعره فأغنيـه ويشرب ويبكى حتي صار العتمة فقال احب ان تصـبر حتي ترى ماصنع فجلست فامر ابنه وغلامـه فكسرا كل مابين ايدينا من النبيذ وآلتـه والملاهى ثم أمر باخراج كل مافى بيته من النبيذ وآلته فأخرج جميعه فمازال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء ثم نزع ثيابه واغتسـل ثم لبس ثياباً بيضاً من صوف ثم عانقنى وبكي ثم قال السلام عليك ياحبيبي وفرحى من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده وجعل يبكي وقال هذا آخر عهدي بك فى حال تعاشر أهـل الدنيا فظننت أنها بعض حماقاته فانصرفت وما لقيته زمانا ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فاذاهو قد أخذ قوصرتين وثقب احداهما وأدخـل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب أخري وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشـة لعشرته وضحكت والله ضحكا ماضحكت مثله قط فقال من أى شيء تضحك فقلت أسخن الله عينك هذا أي شيء هو من بلغك عنه أنه فعل مثل هـذا من الانبياء والزهاد والصحابة والمجانين انزع عنك هذا ياسخين العين فكانه استحيا مني ثم بلغني أنه جلس حجاماً فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أره ثم مرض فبلغنى أنه اشتهي ان أغنيه فاتيته عائداً فخرج الى رسوله يقول ان دخلت الى جددت لى حزناً وتاقت نفسي من سماعك الى ماقد غلبتها عليه وانا استودعك الله واعتذر اليك من ترك الالتقاء ثم كان آخر عهدي به (حدثنى) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قيل لابي العتاهية عند الموت ماتشتهي فقال اشتهي ان يجيء مخارق فيضع فمه على اذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل

اذا ماانقضت عـني من الدهر ليلة * فان غناء الباكيات قليـل

(أخبرني) به ابو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال قال بشر بن الوليـد لابى العتاهية عند الموت ماتشتهي فذكر مثل الاول (وأخـبرني) به ابن عمار أبو العباس عن ابن ابي سعد عن محمد بن صالح أن بشرا قال ذلك لابي العتاهية عند الموت فاجابه بهذا الجواب (نسخت من كتاب هرون بن على) حدثنى على بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية قال حدثنى محمد بن

أبي العتاهية قال آخر شعر قاله أبي في مرضه الذى مات فيه

* إلهى لاتعذبنى فانى * مقر بالذى قدكان منى
فما لى حيلة الا رجائي * لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت على ذو فضل ومن
اذا فكرت فى ندمي عليها * عضضت انامليى وقرعت سني
اجن بزهرة الدنيا اجنونا * واقطع طول عمري بالتمني
ولواني صدقت الزهد عنها * قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا وإني * لشر الخلق ان لم تعف عنى

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني احمد بن حمزة الضبعى قال اخبرنى ابو محمد المؤدب قال قال ابو العتاهية لابنته رقية فى علته التى مات فيها قومي يابنية فاندبي اباك بهذه الابيات فقامت فندبته بقوله

لعب البلى بمعالمى ورسومي * وقبرت حياً تحت ردم همومي
لزم البلي جسمي فاوهن قوتي * ان البلي لموكل بلزومي

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثني على بن محمد قال حدثني مخارق المغنى قال توفي ابو العتاهية وابراهيم الموصلى وأبو عمرو الشيباني عبد السلام في يوم واحد في خلافة المأمون وذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين أخبرني الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن احمد بن يوسف عن احمد بن الخليل عن اسمعيل بن أبى قتيبة قال مات ابو العتاهية وراشد الخناق وهشيمة الخمارة في يوم واحد سنة تسع ومائتين (وذكر) الحرث بن أبي اسامة عن محمد بن سعد كاتب الواقدي ان اابا العتاهية مات فى يوم الاثنين لثمان خلون لجمادي الاولى سنة احدى عشرة ومائتين ودفن حيال قنطره الزياتين في الجانب الغربى ببغداد اخبرني الصولى عن محمد بن موسى عن أبى محمد الشيبانى عن محمد بن أبي العتاهية أنا أباه توفي سنة عشر ومائتين (أخبرني) الصولى قال حدثني محمد بن موسي عن محمد بن القاسم عن ابراهيم بن عبدالله ابن الجنيد عن اسحق بن عبد الله بن شعيب قال أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره

أذن حي تسمعي * اسمعي ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي * فاحذري مثل مصرعى
عشت تسعين حجة * أسلمتنى لمضجعي
كم تري الحى ثابتاً * فى ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى * فخذي منه اودعى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال لما مات ابو العتاهية رثاه ابنه محمد ابن ابي العتاهية فقال

يا ابى ضمك الثري * وطوى الموت اجمعك

ليتني يوم مت صر * ت الي حفرة معك
رحم الله مصرعك * برد الله مضجعك

(أخبرني) الحسن قال حدثني احمد بن زهير قال قال محمد بن ابي العتاهية لقيني محمد بن ابي محمد الزيدي فقال انشدني الابيات التي اوصي ابوك ان تكتب على قبره فأنشأت اقول له

كذبت على اخ لك في مماته * وكم كذب فشا لك في حياته
وأكذب ماتكون على صديق * كذبت عليه حياً في مماته

فخجل وانصرف قال والناس يقولون إنه أوصى أن يكتب على قبره شعر له وكان ابنه ينكر ذلك (وذكر) هرون بن على بن مهدى عن عبد الرحمن بن الفضل أنه قرأ الابيات العينية التي أولها * اذن حي تسمعي * على حجر عند قبر أبي العتاهية ولم أذكر ههنا مع أخبار أبي العتاهية أخباره مع عتبة وهي من أعظم أخباره لانها طويلة وفيها أغان كثيرة وقد طالت أخباره ههنا فأفردتها

أخبار فريدة

قال مؤلف هذا الكتاب هما اثنتان محسنتان لهما صنعة تسميان بفريدة * فأما إحداهما وهي الكبرى فكانت مولدة نشأت بالحجاز ثم وقعت الى آل الربيع فعلمت الغناء في دورهم ثم صارت الى البرامكة فلما قتل جعفر بن يحيي ونكبوا هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت الى الامين فلما قتل خرجت فتزوجها الهيثم بن مسلم فولدت له ابنه عبد الله ثم مات عنها فتزوجها السندى بن الجرشى وماتت عنده ولها صنعة جيدة منها في شعر الوليد بن يزيد

صوت

ويح سلمى لو تراني * لعناها ما عناني
واقفاً في الدار أبكي * عاشقاً حور الغواني

ولحنها فيه خفيف رمل ومن صنعتها

صوت

الا ايها الركب النيام الاهبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قد وقفت مطيهم * عليك ولولا انت لم يقف الركب

لحنها فيه ثاني ثقيل وفيه لابن جامع خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي (فحدثني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمري قال حدثني الهيثم بن عدى قال قال لي صالح بن حسان يوما مانصف بيت كأنه إعرابي في شملة والنصف الآخر كأنه مخنث مفكك قلت لاأدري فقال قد أجلتك حولا فقلت لو أجلتني عشرة أحوال ماعرفته فقال أوه أف لك قد كنت أحسبك أجود ذهناً مما أرى فقلت فما هو الآن قال قول جميل * الا أيها الركب النيام ألا هبوا * هذا كلام إعرابي ثم قال أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه والله من مخنثي العقيق * واما فريدة الأخري فهي التي أري بل لاأشك في ان اللحن

المختار لها لان اسحق اختار هذه المائة الصوت للواثق فاختار فيها لمتيم لحنا ولأبي دلف لحنا ولسليم ابن سلام لحنا ولرياض جارية أبي حماد لحنا وكانت فريدة أثيرة عنـد الواثق وحظية لديه جداً فاختار لها هذا الصوت لمكانها من الواثق ولأنها ليست دون من اختار لها من نظرائها (أخبرني) الصولي قال حـدثنا الحسين بن يحيى عن ريق انها اجتمعت هي وخشف الواضحية يوما فتذا كرنا أحسن ماسمعناه من المغنيات فقالت ريق شارية أحسنهن غناء ومتيم وقالت خشف عريب وفريدة ثم اجتمعنا على تساويهن وتقديم متيم فى الصنعة وعريب في الغزارة والكثرة وشارية وفريدة فى الطيب وأحكام الغناء (حدثني) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى قال كانت فريدة جارية الواثق لعمرو بن بانة وهو أهداها الى الواثق وكانت من الموصوفات المحسنات وربيت عند عمرو ابن بانة مع صاحبة لها اسمها خل وكانت حسنة الوجه حسنة الغناء حادة الفطنة والفهم (قال الهشامي) فحدثنى عمرو بن بانة قال غنيت الواثق

قلت خلافا قبل معذرتي * ما كذا يجزي محباً من أحب

فقال لى تقدم الى الستارة فألقه على فريدة فألقيته عليها فقالت هو خلى أو خل كيف هو فعلمت أنها سألتنى عن صاحبتها فى خفاء من الواثق ولما تزوجها المتوكل أرادها على الغناء فأبت أن تغني وفاء للواثق فأقام على رأسها خادما وأمره أن يضرب رأسها أبداً أو تغنى فاندفعت وغنت

فلا تبعد فكل فتي سيأتي * عليه الموت يطرق او يغادي

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال حدثنى محمد بن الحرث بن شخير قال كانت لى نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الي الشرب اقمت عنده وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا ان لايحضر أحد منا الافى يوم نوبته فانى لفى منزلي فى غير يوم نوبتي اذ ارسل الخليفة قد هجموا على وقالوا لى احضر فقلت الخير قالوا خير فقلت ان هذا يوم لم يحضرني فيـه امير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم فقالوا الله المستعان لاتطول وبادر فقد امرنا ان لاندعك تستقر على الارض فداخلني فزع شـديد وخفت ان يكون ساع قد سعي بي او بلية قد حدثت في رأي الخليفة على فتقدمت بما اردت وركبت حتي وافيت الدار فذهبت لادخل على رسمي من حيث كنت ادخل فمنعت واخذ بيـدى الخـدم فأدخلوني وعدلوا بى الى ممرات لا اعرفها فزادذلك فى جزعي وغمي ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم الى خدم حتى افضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ثم افضيت الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا الواثق فى صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليـه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود فلما رآني قال جودت والله يامحمـد الينا فقبلت الارض ثم قلت ياامير المؤمنين خيراً قال خير اما ترى انا طلبت والله ثالثاً يؤ نسنا فلم ار أحق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيئاً وبادر الينا فقلت قدوالله ياسـيدي اكلت وشربت ايضاً قال فاجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضرت ذلك واندفعت فريدة تغنى

أهابك إجلالا ومابك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها

وماهجرتك النفس ياليل انها * قلتك ولا إن قل منك نصيبها

فجاءت والله بالسحر وجعل الواثق يجاذبها وفي خلال ذاك تغنى الصوت بعد الصوت وأغنى أنا في خلال غنائها فمر لنا أحسن مامر لأحدفانا لكذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من أعلى السرير الى الارض وتفتت عودها ومرت تعدو وتصيح وبقيت أنا كالمنزوع الروح ولم أشك في أن عينه وقعت الي وقد نظرت اليها ونظرت الي فأطرق ساعة الى الارض متحيراً وأطرقت أتوقع ضرب العنق فاني لكذلك إذ قال لي يامحمد فوثبت فقال ويحك أرأيت أغرب مماتهيأ علينا فقلت ياسيدي الساعة والله تخرج روحي فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله فما كان السبب ألذنب قال لا والله ولكن فكرت أن جعفراً يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معي فلم أطق الصبر وخامرني ماأخرجني الى مارأيت فسرى عني وقلت بل يقتل الله جعفراً ويحيا أمير المؤمنين أبداً وقبلت الارض وقلت ياسيدى الله الله إرحمها ومر بردها فقال لبعض الخدم الوقوف من يجيء بها فلم يكن بأسرع من ان خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها فلما رآها جذبها وعانقها فبكت وجعل هو يبكي واندفعت أنا في البكاء فقالت ماذنبي يامولاى وسيدى وبأى شيء استوجبت هذا فأعاد عليها ماقاله لي وهو يبكي وهي تبكي فقالت سألتك بالله ياأمير المؤمنين إلا ضربت عنقي الساعة وأرحتني من الفكر في هذا وأرحت قلبك من الهم بي وجعلت تبكي ويبكي ثم مسحا أعينهما ورجعت الى مكانها وأومأ الى خدم وقوف بشيء لاأعرفه فمضوا وأحضروا أكياساً فيها عين وورق ورزما فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحه وأخرج منه عقداً مارأيت قط مثل جوهر كان فيه فألبسها إياه وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدى وخمسة تخوت فيها ثياب وعدنا الى أمرنا والى أحسن مما كنا فلم نزل كذلك الى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربه وتقلد المتوكل فوالله اني لفي منزلي بعد يوم نوبتي إذ هجم علي رسل الخليفة فما أمهلوني حتى ركبت وصرت الى الدار فأدخلت والله الحجرة بعينها واذا المتوكل في الموضع الذى كان فيه الواثق على السرير بعينه والى جانبه فريدة فلما رآني قال ويحك أماترى ماأنا فيه من هذه أنا منذ غدوة أطالبها بأن تغنيني فتأبى ذلك فقلت لها ياسبحان الله أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر بحياته غني فعرفت والله ثم اندفعت تغنى

مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاجيفر فالثماد

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

ثم ضربت بالعود الارض ثم رمت بنفسها عن السرير ومرت تعدو وهي تصيح واسيداه فقال لي ويحك ماهذا فقلت لاأدري والله ياسيدى فقال فما تري فقلت أري ان أنصرف أنا وتحضر هذه ومعها غيرها فان الامر يؤل الى مايريد امير المؤمنين قال فانصرف في حفظ الله فانصرفت ولم أدر ماكانت القصة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الملك قال سمعت فريدة تغنى

اخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرؤ مما بصاحبه خلو

اذاب الهوي لحمي وجسمي ومفصلي * فلم يبق الا الروح والجسد النضو

فما سمعت قبله ولا بعده غناء احسن منه * الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل اول مطلق

في مجري الوسطي عن الهشامي وله ايضا فيـه خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر عن ابن المكي وفيه لعمرو بن بانة رمل بالوسطى من مجموع اغانيه وفيه لعريب خفيف ثقيل آخر صحيح في غنائها من جمع ابن المعتز وعلى بن يحيي وتمام هذه الابيات

وما من محب نال ممن يحبه * هوىً صادقاً إلا سيدخله زهو

وفيها كلها غناء مفترق في أبياته الالحان

بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت جهلا والبلايا لها بدو

وعلقت من يزهو على تجبراً * واني في كل الخصال له كفو

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

باتت همومي تسري طوارقها * اكف عيني والدمع سابقها

لما اتاها من اليقين ولم * تكن تراه يلم طارقها

الشعر لامية بن ابى الصلت والغناء للهذلى خفيف ثقيل اول بالوسطي وفيه لابن محرز لحنان هزج وثقيل اول بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكر يونس ان فيه لابن محرز لحناً واحدا مجنسا

ذكر أمية بن أبى الصلت ونسبه وخبره

واسم ابى الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن هكذا يقول من نسبهم الى قيس وقد شرح ذلك في خبر طريح وام امية ابن ابى الصلت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف وكان ابو الصلت شاعرا وهو الذى يقول فى مدح سيف بن ذى يزن

ليطلب الثار امثال بن ذي يزن * اذ صار في البحر للاعداء احوالا

وقد كتب خبر ذلك في موضعه وكان له اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعراً وهو الذي يقول انشدنيه الاخفش وغيره عن ثعلب وذكر الزبير انها لامية

صوت

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * ردوه رب صواهل وقيان

لا ينكثون الارض عند سؤالهم * لتلمس العلات بالعيدان

يمدح عبد الله بن جدعان بها وأولها

قومى ثقيف ان سألت واسرتي * وبهم أدافع ركن من عاداني

غناه الغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولابن محرز فيه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي جميعاً وكان ربيعة ابنه شاعراً وهو الذى يقول

وان يك حيا من أياد فاننا * وقيسا سواء مابقينا وما بقوا

ونحن خيار الناس طرا بطانة * لقيس وهم خير لنا انهم بقوا

(أخبرني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان أمية بن أبي الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الاول فكان يأتي في شعره بأشياء لاتعرفها العرب فمنها قوله * قمر وساهور يسل ويغمد * وكان يسمى الله عز وجل في شعره السلطيط فقال * والسلطيط فوق الارض مقتدر * وسماه في موضع آخر التغرور فقال وأيده التغرور وقال ابن قتيبة وعلماؤنا لايحتجون بشيء من شعره لهذه العلة (١) (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة اتفقت العرب على ان أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال قال يحيى بن محمد قال الكميت أمية أشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال (قال) الزبير وحدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان أمية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر وشك في الاوثان وكان محققاً والتمس الدين وطمع في النبوة لانه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجوا أن يكون هو قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه فحسده عدو الله وقال انما كنت أرجو ان أكونه فأنزل الله فيه عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال وهو الذي يقول

كل دين يوم القيامة عند الـ * ـله الا دين الحنيفة زور

(قال) الزبير وحدثني يحيي بن محمد قال كان أمية يحرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل من قريش في وقعة بدر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقنـ * ـقل من مرازبة جحاجح

قال وهي قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها ويقال ان أمية قدم على أهل مكة باسمك اللهم فجعلوها في أول كتبهم مكان بسم الله الرحمن الرحيم (قال) الزبير وحدثني على بن محمد المدائني قال قال الحجاج على المنبر ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام (أخبرني)

---

(١) قال في خزانة الادب واتي بالفاظ كثيرة لاتعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب فمنها

بآية قام ينطق كل شيء * وخان امانة الديك الغراب

وزعم ان الديك كان نديماً للغراب فراهنه على الخمر وغدر به وتركه عند الخمار فجعله الخمار حارساً ومنها قوله * قمر وساهور يسل ويغمد * وزعم اهل الكتاب ان الساهور غلاف القمر يدخل فيه اذا انكسف وقوله في الشمس

ليست بطالعة لهم في رسلها * الا معذبة والا تجلد

وكان يسمي السموات صاقورة وحاقورة وعلماؤنا لايستشهدون بشعره

الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال كان أمية بن أبي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشأم فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال أمية ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وابطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغير اللون فرمي بنفسه واقاموا حتي سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الى الكنيسة فأبطأ ثم خرج اليهم اسوأ من حاله الاولى فقال ابو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك فقال خلوني فاني أرتاد على نفسي لمعادي ان ههنا راهبا عالما أخبرني انه تكون بعد عيسي عليه السلام (١) ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وانا اطمع في النبوة واخاف ان تخطئني فأصابني ما رأيت فلما رجعت ثانية اتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب فيئست من النبوة فاصابني ما رأيت إذ فاتني ما كنت اطمع فيه (قال) وقال الزهري خرج امية في سفر فنزلوا منزلا فأم امية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهي اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن اين يأتيك رئيك قال من شقي الايسر قال فاي الثياب احب اليك ان يلقاك فيها قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقة الايمن وأحب الثياب اليه أن يلقاه فيها البياض قال الزهرى وأتي أميـة أبا بكر فقال يا أبا بكر عمي الخبر فهل أحسست شيئا قال لا والله قال قد وجدته يخرج العام (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خالد بن يزيد يقول إن أمية وابا سفيان اصطحبا في تجارة الى الشأم ثم ذكر نحوه وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له ابو سفيان ان بك لشرا فما قصتك قال خير اخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه فذكر سنا وقال اخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته فقال ابو سفيان بل رفعته فقال له ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذي مال قال وكان الراهب اشيب واخبره ان الامر لرجل من قريش (أخبرني) الحرمى قال حدثني الزبير قال حدثت عن عبد الرحمن بن ابي حماد المنقرى قال كان امية جالساً معه قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم هـل تدرون ماقالت الشاة قالوا لا قال انها قالت لسخلتها مرى لا يجيء الذئب فيأكلك كما اكل اختك عام اول في هذا الموضع فقام بعض القوم الى الراعي فقال له اخبرني عن هذه الشاة التي ثغت الها سخلة فقال نعم هذه سخلتها قال اكانت لها عام اول سخلة قال نعم واكلها الذئب في هذا الموضع (قال) الزبير وحدثني يحيي بن محمد عن الاصمعي قال ذهب امية في شعره بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن ابي ربيعة بعامة ذكر الشباب (قال) الزبير حدثني عمرو بن ابي بكر الموصلي قال حدثني رجل من اهل الكوفة قال كان امية نائما فجاء طائران فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الاخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر فقال له الطائر الآخر اوعي قال نعم قال زكا قال أبي (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابي عن ابن دأب قال خرج ركب من ثقيف الى الشأم وفيهم أمية بن أبي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء اذ أقبلت عظاية

(١) قوله ست رجعات بهامش نسخة اي ست من المائين اه مصححه في الاصل

حتي دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكأ على عصا فقالت ما منعكم أن تطعموا رجيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قالوا ومن أنت قالت أنا أم العوام أمت منذ أعوام أما ورب العباد لتفترقن في البلاد وضربت بعصاها الارض ثم قالت بطيء إيابهم ونفري ركابهم فوثبت الابل كأن على ذورة كل بعير منها شيطانا ما يملك منها شيء حتى افترقت فى الوادى فجمعناها فى آخر النهار من الغدو لم نكد فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز فضربت الارض بعصاها ثم قالت كقولها الاول ففعلت الابل كفعلها بالامس فلم نجمعها الى الغد عشية فلما انخناها لنرحلها أقبلت العجوز ففعلت كفعلها فى اليومين ونفرت الابل فقلنا لامية أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فقال اذهبوا أنتم في طلب الابل ودعوني فتوجه الى ذلك الكثيب الذى كانت العجوز تأتي منه حتي علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل وإذا رجل مضطجع معترض على بابها وإذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأي أمية قال انك لمتبوع فمن أين يأتيك صاحبك قال من أذني اليسري قال فبأى الثياب يأمرك قال بالسواد قال هـذا خطيب الجن كدت والله أن تكونه ولم تفعل ان صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبـل أذنه اليمني ويأمره بلباس البياض فما حاجتك فحدثه حديث العجوز فقال صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلكـكم ان استطاعت فقال أمية وما الحيلة فقال جمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبع من فوق وسبع من أسفل باسمك اللهم فلن تضركم فرجع أمية اليهم وقـد جمعوا الظهر فلما اقبلت قال لهـا ما امره به الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الابل لم تحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن اعلاه وليسودن أسفله فاصبح أميـة وقد برص في عذاريه واسود اسفله فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحـديث فكان ذلك أول ما كتب اهل مكة باسمك اللهم في كتبهم اخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيي قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبـد الرحمن بن عبدالله ابن عامر بن مسعود عن الزهري قال دخل يوماً اميـة بن ابي الصلت على اخته وهى تهيء ادماًلهـا فادركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت قال فانشـق جانب من السقف في البيت واذا بطائرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فأخرج قلبـه فشقه فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره اوعي قال وعي قال اقبل قال ابي قال فرد قلبه فى موضـعه فنهض فاتبعهما أمية طرفه فقال * لبيكما لبيكما * ها انا ذا لديكما * لا بريء فاعتذر * ولا ذو عشيرة فانتصر * فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى اوعى قال وعي قال اقبل قال أبي ونهض فاتبعهما بصره وقال * لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما * لا مال يغنيني ولا عشيرة تحميني فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم اخرج قلبه فشقه فقال الطائر الا على اوعي قال وعي قال اقبل قال ابي ونهض فاتبعهما بصره وقال لبيكما لبيكما * ها انا ذا لديكما * محفوف بالنعم محوط من الريب قال فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه واخرج قلبه فشقه فقال الاعلى اوعي فقال وعى قال اقبل قال ابي قال ونهض فاتبعهما بصره وقال * لبيكما لبيكما * ها انا ذا لديكما *

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك لا الما

قالت اخته ثم انطبق السقف وجلس امية يمسح صدره فقلت يا اخي هل تجد شيئاً قال لا ولكني اجد حرا في صدري ثم انشأ يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدالي * فى قنان الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر * غولة الدهر ان للدهر غولا

(حدثني) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثني سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق امية في قوله

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حماد بن عبد الرحمن بن الفضل الحراني قال حدثنا ابو يوسف وليس بالقاضى عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا (اخبرني) الحرمى بن ابي العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنا جعفر ابن الحسين اللهبي قال قال حدثنى ابراهيم بن ابراهيم بن احمد عن عكرمة قال استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم قول امية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا * بالخير صبحنا ربى وممسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها * مملواة طبق الآفاق سلطانا
الا نبي لنا منا فيخبرنا * مابعد غايتنا من راس محيانا
بينا يربينا آباؤنا هلكو * وبينما نقتني الاولاد افنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يلحق اخرانا بأولانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كاد امية ليسلم اخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى احمد بن معاوية قال حدثنا عبد الله بن ابي بكر وحدثنا خالد بن عمارة أن أمية عتب على ابن له فأنشأ يقول

غدوتك مولوداً ومنتك(١) يافعاً * تعل بما أجنى(٢) عليك وتنهل
اذا ليلة آبتك بالشجو(٣) لم أبت * لشكواك الا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانني * لاعلم أن الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة(٤) * كأنك أنت المنعم المتفضل

---

(١) وروى وعلتك (٢) وروى بما أدنى اليك (٣) وروى نابتك بالشكو (٤) وروى جعلت جزائي منك جبها وغلظة الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه وأصله الضرب على الجبهة وهذه الابيات تروي لابي عبد الاعلى وقيل هي لابي العباس الاعمى اه تبريزى

(قال) الزبير قال أبو عمرو الشيباني قال أبو بكر الهذلي قال قلت لعكرمة مارأيت من يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لامية آمن شعره وكفر قلبه فقال هو حق وما الذي أنكرتم من ذلك فقلت له أنكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلاتبدو لنا في رسلها * الا معـذبة والا تجـلد

فما شأن الشمس تجلد قال والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتي ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها اطلعي فتقول أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله قال فيأتيها شـيطان حتى يستقبل الضياء يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها وما غربت قط إلا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم تطلع بين قرنى شيطان وتغرب بين قرنى شيطان (حدثني) أحمد بن محمد الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد انه سمع ابن حاضر يقول إختلف ابن عباس وعمرو بن العاصي عند معاوية فقال ابن عباس الا أغنيك قل بلى فأنشده

والشمس تغرب كل آخر ليلة * في عين ذي خلب وثأط حرمد

(أخبرني) الحرمي قال حدثني عمي عن مصعب بن عثمان عن ثابت بن الزبير قال لما مرض أمية مرضه الذي مات فيه جعل يقول قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد قال ولما دنت وفاته أغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما*لامال يفديني ولا عشيرة تنجيني ثم اغمى عليه أيضاً بعد ساعة حتى ظن من حضره من أهـله انه قد قضى ثم افاق وهو يقول*لبيكما لبيكما *ها اناذا لديكما*لابريء فاعتذر ولا قوى فانتصر ثم انه بقي يحدث من حضره ساعة ثم اغمى عليه مثل المرتين الاولين حتى يئسوا من حياته وافاق وهو يقول*لبيكما لبيكما * ها اناذا لديكما*محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبـد لك لا الما

ثم اقبل على القوم فقال قد جاء وقتي فكونوا في اهبتي وحدثهم قليلا حتى يئس القوم من مرضه وانشأ يقول

كل عيش وان تطاول دهرا * منتـهى امره الى ان يزولا
ليتنى كنت قبل ماقد بدالي * في رؤس الجبال ارعي الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر * غولة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضي نحبه ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل في وفاة امية غير هـذا (أخبرني) عبد العزيز بن احمد عم ابي قال حدثنا احمد بن يحيي ثعلب قال سمعت في خبر امية بن ابي الصلت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم انه أخذ بنتيه وهرب بهما الى اقصي اليمن ثم عاد الى الطائف فبينما هو يشرب مع اخوان له في قصر غيلان بالطائف وقد اودع ابنتيه اليمن ورجع الى بلاد الطائف اذ سقط غراب

ترجمة

﴿ مؤلف هذا الكتاب ونسبه ﴾

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي الأموي الكاتب الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني وجده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بني أمية وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشا كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير قال التنوخي ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهاني كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء والشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله يقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر اليه * وحكى عن الصاحب بن عباد انه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الأدب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة الأطباء وكتاب مجرد الأغاني وكتاب أخبار جحظة البرمكي ومقاتل الطالبيين وكتاب الحانات وآداب الغرباء وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيرها اليهم سراً وجاءه الانعام منهم سراً فمن ذلك كتاب نسب بني عبد شمس وكتاب أيام العرب ألف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بني شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نسب بني تغلب ونسب بني كلاب وكتاب الغلمان المغنيين وغير ذلك وكان منقطعاً الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح فمن ذلك قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله * أعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا * وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله من قصيدة يهنئه بمولود جاءه من سرية رومية

أسعد بمولود أتاك مباركاً * كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به * أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا * بين المهلب منتماه وقيصر

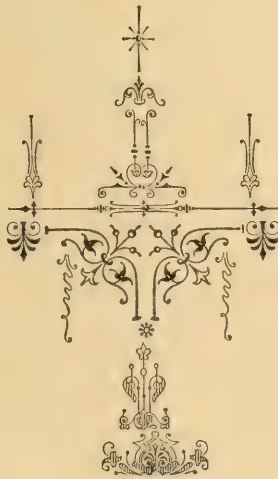
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجي * حتى اذا اجتمعا أتت بالمشتري

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضاً

أبا محمد المحمود ياحسن الاحسان والجود يابحر الندى الطامي

حاشاك من عود عواد اليك ومن * دواء داء ومن إلمام آلام

وشعره كثير ومحاسنه شهيرة وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين وفي هذه السنة مات البحتري الشاعر وتوفى يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة سبع وخمسين والأول أصح وكان قد خلط قبل أن يموت رحمه الله تعالى وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلاثة ملوك كبار فالعالمان أبو الفرج المذكور وأبو علي القالي والملوك الثلاثة سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدى اه ابن خلكان



على شرفة في القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو التراب فقال
اصحابه مايقول قال يقول انك إذاشربت الكاس الذي بيدك مت فقلت
بفيك الكثكث ثم نعب نعبة اخرى فقال امية نحو ذلك فقال اصحابه
مايقول قال زعم انه يقع على هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير
عظما فيبتلعه فيشجابه فيموت فقلت نحو ذلك فوقع الغراب
على المزبلة فأثار العظم فشجا به فمات فانكسر امية
ووضع الكاس من يده و تغير لو نه فقال له اصحابه
ما اكثر ماسمعنا بمثل هذا وكان باطلا
فألحوا عليه حتي شرب الكاس فمال في
شق واغمي عليه ثم افاق ثم
قال لا برئ فاعتذر ولا
قوى فانتصر ثم
خرجت نفسه

م م
م

﴿ تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله صوت من المائة المختارة تبلت فؤادك ﴾

﴿ فهرسة الجزء الثالث من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني ﴾

صحيفة

تمت



﴿ الجزء الرابع من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي لفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو رابع جزء من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد التنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت

من المائة المختارة

تبلت فؤادك في المنام خريدة * تشفي الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام

عروضه من الكامل * الشعر لحسان بن ثابت والغناء لموسى بن خارجة الكوفي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر حماد عن أبيه أن فيه لحنا لعزة الميلاء وليس موسى بكثير الصنعة ولا مشهور ولا ممن خدم الخلفاء

أخبار حسان بن ثابت ونسبه

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام (١) بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو وإنما سمي العنقاء لطول عنقه وعمرو هو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد وهو ذرى وقيل ذراء ممدود بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان * قال مصعب الزبيري فيما أخبرنا الحسن بن على عن أحمد بن زهير عمه قال بنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار يسمون بني معالة ومعالة أمه وهي إمرأة من القين واليها كانوا ينسبون وأم (٢) حسان بن ثابت ابن المنذر الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة

(١) وفي الكامل أعرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان فانهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام اه (٢) وقال البغدادي فى شرح شواهد الرضي وأمه يعني حسان الفريعة بنت خنس من بني الخزرج والفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر فرعة بالتحريك وهي القملة الكبيرة

ابن كعب بن الخزرج وقيل ان اسم النجار تيم اللات وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وأم ضرار تنشد الناس والها * أما لابن تيم الله ماذا أضلت

يعني ضرار بن عبد المطلب وكان ضل فنشدته أمه * وإنما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم تيم الله لان الأنصار كانت تنسب اليه فكره أن يكون في أنسابها ذكر اللات ويكنى حسان بن ثابت أبا الوليد (١) وهو فحل من فحول الشعراء وقد قيل انه أشعر أهل المدر وكان أحد المعمرين من المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام (أخبرني) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال عاش ثابت بن المنذر مائة وخمسين سنة وعاش حسان مائة وعشرين سنة * ومما يحقق ذلك ماأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن حسين عن ابراهيم بن محمد عن صالح بن ابراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة عن حسان بن ثابت قال اني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان اذا بيهودي بيثرب يصرخ ذات غداة يامعشر يهود فلما اجتمعوا اليه قالوا ويلك مالك قال طلع نجم أحمد الذي يولد به في هذه الليلة قال ثم أدركه اليهودي ولم يؤمن به فهذا يدل على مدة عمره في الجاهلية لانه ذكر أنه أدرك ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم وله يومئذ ثمان سنين والنبي صلى الله عليه وسلم بعث وله أربعون سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة فقدم المدينة ولحسان يومئذ على ماذكر ستون سنة أو إحدي وستون سنة وحينئذ أسلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن أبي الزناد قال عمر حسان بن ثابت عشرين ومائة سنة ستين في الجاهلية وستين في الأسلام قال أخبرني الحسين قال أخبرني أحمد بن زهير قال حدث سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار قال رأيت حسان بن ثابت وله ناصية قد سدلها بين عينيه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبدالرحمن ياأبت لم تفعل هذا قال لأكون كأني أسد والغ في دم (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام * قال أبو عبيدة واجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر (أخبرنا) بذلك أيضاً أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة قال اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أن أشعر أهل يثرب حسان بن ثابت (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبدالعزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال جاء حسان الى نفر فيهم أبو هريرة فقال أنشدك الله أسمعت

---

(١) ويكنى أيضاً أبا الحسام ه بغدادى ويلقب ذا الاكلة اه قاموس

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني ثم قال اللهم أيده بروح القدس قال أبو هريرة اللهم نعم (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن سيرين قال أبو زيد وحدثناه هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين قال كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رهط من قريش عبد الله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاصي فقال قائل لعلي ابن أبي طالب رضوان الله عليه أهج عنا القوم الذين قد هجونا فقال علي رضي الله عنه ان أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يارسول الله ائذن لعلى كى يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا قال ليس هناك أوليس عنده ذلك ثم قال للأنصار ماينع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنالها وأخذ بطرف لسانه وقال والله مايسرني به مقول بين بصري وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال إني أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين قال فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد لله بن رواحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر قال فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول بن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا أبو يونس القشيري وهو خالد بن أبي صبيرة قال حدثنا سماك بن حرب قل قام حسان أبو الحسام فقال يارسول الله ائذن لى فيه وأخرج لسانا له أسود فقل يارسول الله لو شئت لفريت به المزاد ائذن لى فيه فقال اذهب الى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك قال أبو زيد قال ابن وهب وحدثنا بهذا الحديث حاتم عن السدي عن البراء بن عازب وعن سماك بن حرب فأنا أشك أهو عن أحدهما أم عنهما جميعاً قال أبو زيد وحدثنا على بن عاصم قال حدثنا حاتم بن أبي سعيد عن سماك بن حرب بنحوه وزاد فيه فأخرج لسانه أسود فوضعه على طرف أرنبته وقال يارسول الله لو شئت لفريت به المزاد فقال ياحسان وكيف وهو مني وأنا منه قال والله لاسلنه منك كما يسل الشعر من العجين قال ياحسان فأت أبا بكر فانه أعلم بانساب القوم منك فأتي أبا بكر فأعلمه ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كف عن فلانة واذكر فلانة فقال

هجوت محمداً فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفء * فشر كما لخير كما الفداء

---

(١) قال البغدادي وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله ويقول والله لو وضعته على شعر لحاقه أو على صخر لفلقه

(أخبرني) الحسن بن علي قال قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أحمد بن سليمان عن الاصمعى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال لما أنشدت قريش شعر حسان قالت إن هـذا الشتم ماغاب عنه ابن أبي قحافة * قال الزبير وحدثني محمد بن يحيى عن يعقوب بن اسحق بن مجمع عن رجل من بني العجلان قال لما بلغ أهل مكة شعر حسان ولم يكونوا علموا أنه قوله جعلوا يقولون لقد قال أبو بكر الشعر بعدنا * قال الزبير وحدثني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمد بن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمـد بن ثابت بن قيس بن شماس قال نهى عمر ابن الخطاب الناس أن ينشـدوا شيئاً من مناقضـة الانصار ومشركى قريش وقال في ذلك شتم الحى بالميت وتجديد الضغائن وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الاسلام فقدم المدينة عبد الله بن الزبعرى السهمي وضرار بن الخطاب الفهرى ثم المحاربي فنزلا على أبي أحمد بن جحش وقالا له نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتي يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له وقال لنا فارسل اليه فجاءه فقال له يا أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاءا أن يسمعاك وتسمعهما ماقالا لك وقلت لهما فقال ابن الزبعري وضرار نعم يا أبا الوليد إن شعرك كان يحتمل في الاسلام ولا يحتمل شعرنا وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ قالا نبدأ نحن قال ابتدئا فانشداه حتي فار فصار كالمرجل غضباً ثم استويا على راحلتيهما يريد ان مكة فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشيء إن شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما الا بمكة فارددهما على وخرجا فلما كانا بالروحاء رجع ضرار الى صاحبه بكره فقال له يا ابن الزبعري أنا أعرف عمر وذبه عن الاسلام وأهله وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به وكأني به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فارسل فى آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما الا بمكة فارددهما على فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فان كان الذى ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها وان أخطأ ظني فذلك الذى نحب ونحن من وراء المضى فقال ابن الزبعرى نعم ما رأيت قال فأقاما بالروحاء فما كان الا كمر الطائر حتي وافاهما رسول عمر فردهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحسان أنشدهما مما قلت لهما فأنشدهما حتي فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت قال نعم فقال له أنشداك فى الخلاء وأنشدتهما في الملا وقال لهما عمر ان شئتما فأقيما وان شئتما فانصرفا وقال لمن حضره إني قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئاً دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما إذ أبوا فاكتبوه واحتفظوا به فدونوا ذلك عندهم قال خلاد بن محمد فأدركته والله وان الانصار لتجدده عندها اذا خافت بلاه (أخبرنا) محمد ابن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا عمران بن زيد قال سمعت أبا أسحق قال في قصة حسان وأبى سفيان بن الحرث نحو ماذكره مما قدمنا ذكره وزاد فيه فقال حسان فيه •

وان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ومن ولدت أبناء زهرة منكم * كرام ولم يلحق عجائزك المجد
وان أمرأ كانت نثيلة أمه * وسمراء مغلوب اذا بلغ الجهد
وأنت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس ومالى وما لحسان يعني في ذكره نثيلة فقال فيها

واست كعباس ولا كابن أمه * ولكن هجين ليس يورى له زند

(أخبرنا) أحمد قل حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القعنبي قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا إياس السامي عن ابن بريدة قال أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت في مديح النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتاً (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن أسماء قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفي واشتفي (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قل حدثنا أحمد بن عيسي قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو ابن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان ويعلى بن شداد بن أوس عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت(١) عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف بن محمد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر اين حسان بن ثابت فقال حسان لبيك يارسول الله وسعديك قال أحد فجعل ينشد ويصغي اليه النبي صلى الله عليه وسلم ويستمع فما زال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ من نشيده فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أبو عاصم النبيل قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا زياد بن أبي سهل قال حدثني سعيد بن المسيب ان عمر مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهره عمر فقال حسان قد أنشدت فيه من هو خير منك فانطلق عمر (أخبرنا) أحمد قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن عمر مر على حسان وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وزاد فيه وعلمت انه يريد النبي صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا شجاع بن الوليد عن الافريقي عن مسلم بن يسار ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بأذنه وقال أرغاء كرغاء البعير فقال حسان دعنا عنك ياعمر فوالله لتعلم اني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فلا يغير علي فصدقه عمر (حدثنا) محمد بن جرير الطبري والحرمي بن أبي العلاء وعبد العزيز بن أحمد عم أبي وجماعة غيرهم قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية محمد بن موسى قال

---

(١) المكافحة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه ويروي نافحت وهو بمعناه اه من النهاية

حدثني عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن جدتها أسماء بنت أبي بكر قالت مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره وهم غير نشاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة فلقد كان يعرض لرسول الله صلي عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشيء فقال حسان

أقام على عهد النبي وهديه * حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه * يوالي ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي * يصول اذا ما كان يوم محجل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها * بأبيض سباق الى الموت يرقل
وان امرأ كانت صفية أمه * ومن أسد في بيتها لمرفل
له من رسول الله قربي قريبة * ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي فيجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر مادام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر * وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل

(أخبرني) أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مجالد عن الشعبي قال لما كان عام الأحزاب وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً قال النبي صلي الله عليه وسلم من يحمى أعراض المسلمين فقال كعب أنا يارسول الله وقال عبد الله بن روحة أنا يارسول الله وقال حسان بن ثابت أنا يارسول الله فقال نعم اهجهم أنت فانه سيعينك عليهم روح القدس (أخبرني) أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا خديج بن معاوية عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فجاء حسان فقالوا قد جاء اللعين فقال ابن عباس ماهو بلعين لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ويده حدثنيه أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا خديج بن معاوية قال حدثنا أبو اسحق عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قد جاء اللعين حسان من الشام فقال ابن عباس ماهو بلعين لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن عمرو وشريح بن النعمان قالا حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما قدم وفد بني تميم وضع النبي صلى الله عليه وسلم لحسان منبراً وأجلسه عليه وقال ان الله ليؤيد حسان بروح القدس ما كافح عن نبيه صلى الله عليه وسلم هكذا روي أبو زيد هذا الخبر مختصراً وأتينا به على تمامه ههنا لان ذلك حسن فيه (أخبرنا) به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال قدم على النبي صلي الله عليه وسلم وفد بني تميم وهم سبعون أو ثمانون رجلا فيهم الأقرع ابن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وقيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم وانطلق

معهم عيينة بن حصن فقدموا المدينة فدخلوا المسجد فوقفوا عند الحجرات فنادوا بصوت عال جاف اخرج الينا يامحمد فقد جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فقام الأقرع بن حابس فقال والله ان مدحي لزين وان ذمي لشين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الله فقالوا إنا أكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم منكم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام فقالوا ائذن لشاعرنا وخطيبنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلس معه الناس فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له الفضل علينا وهو أهله الذى جعلنا ملوكا وجعلنا أعز أهل المشرق وآتانا أموالا عظاماً نفعل فيها المعروف ليس في الناس مثلنا ألسنا برؤس الناس وذوي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ماعددنا ولو نشاء لأكثرنا ولكنا نستحي من الاكثار فيما خولنا الله وأعطانا أقول هذا فأتوا بقول أفضل من قولنا أو أمر أبين من أمرنا ثم جلس فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه وعلمه ولم يقض شيئاً الا من فضله وقدرته فكان من قدرته ان اصطفى من خلقه لنا رسولا أكرمهم حسباً وأصدقهم حديثاً وأحسنهم رأياً فأنزل عليه كتاباً وائتمنه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فأجابه من قومه وذوي رحمه المهاجرون أكرم الناس أنساباً وأصبح الناس وجوها وأفضل الناس فعالا ثم كان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب واستجاب له نحن معشر الأنصار فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا لاإله إلا الله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في الله وكان جهاده علينا يسيراً أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقام الزبرقان فقال

نحن الملوك فلا حي يقاربنا * منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة * اذا الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد نشدنا من الأحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحر الكوم عبطاً في منازلنا * للنازلين اذا مااستطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند المحل ماأكلوا * من العبيط اذا لم يظهر القرع
وننصر الناس تأتينا سراتهم * من كل أوب فتمضي ثم تتبع

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت فجاء فأمره أن يجيبه فقال حسان

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضي بها كل من كانت سريرته * تقوي الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الرقاع ولا يوهون مارقعوا

ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادني سبقهم تبع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
يسمون للحرب تبدو وهي كالحة * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا جزع
كانهم في الوغى والموت مكتنع * أسود بيشة في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفواً وان منعوا * فلا يكن همك الامر الذى منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم * سما يخاض عليه الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحي قلب يؤازره * فيما أراد لسان حائك صنع
وانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول اوسمعوا

فقام عطارد بن حاجب فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن * وان ليس في أرض الحجاز كدارم

فقام حسان بن ثابت فقال

منعنا رسول الله من غضب له * على رغم أنف من معد وراغم
هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فقال الاقرع بن حابس والله ان هذا الرجل لمؤتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب ولأصواتهم أرفع من أصواتنا أعطني يا محمد فأعطاه فقال زدني فزاده فقال اللهم انه سيد العرب فنزلت فيهم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون ثم إن القوم أسلموا وأقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال أما بقى منكم أحد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وهو من رهطه وكان مشاحناً له لم يبق منا أحد إلا غلام حديث السن فى ركابنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فبلغ عمراً ما قال قيس فقال عمرو بن الاهتم لقيس

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
ان تبغضونا فان الروم أصلكم * والروم لا تملك البغضاء للعرب
فان سوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند أصل العجب والذنب

فقال له قيس لولا دفاعي كنتمو أعبدا * داركم الحيرة والسيلحون

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن علي ابن مقدم عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان التيمي عن حبيب بن أبي ثابت قال أبو زيد وحدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن سعد بن ابراهيم قالوا قال حسان بن ثابت للنبي

صلى الله عليه وسلم

صوت

شهدت باذن الله أن محمداً * رسول الذي فوق السموات من عل
وأن أخا الاحقاف اذ يعذلونه * يقوم بدين الله فيهم فيعدل *
وأن أبا يحيي ويحيي كلاهما * له عمل في دينه متقبل *
وأن الذي عادى اليهود ابن مريم * رسول أتي من عند ذي العرش مرسل
وأن الذي بالجزع من بطن نخلة * ومن دونها فل من الخير معزل

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية يونس وغيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثني جرير عن الاعمش عن أبي الضحي عن مسروق وأخبرني بها أحمد بن عيسى العجلى قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي الضحي عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يرثي بنتاً له وهو يقول

رزان حصان ما تزن بريبة * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن أنت لست كذلك فقلت لها أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت أما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثني أبي ومالك بن الربيع بن مالك حدثاني جميعاً عن الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه أنه قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه أما رأيتم مامر بكم الساعة قال مالك قلنا لا والله وما هو فقال حسان فاختة مرت الساعة بيني وبين فارع فصدمتني أو قال فزحمتني قال قلنا وما هي قال

ستأتيكمو غدوا أحاديث جمة * فاصغوا لها آذانكم وتسمعوا

قال مالك بن أبي عمرو فصبحنا من الغد حديث صفين (أخبرنا) وكيع قال حدثنا الليث بن محمد عن الحنظلى عن أبي عبدة عن العلاء بن جزء العنبري قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم
عارى الاشاجع من ثقيف أصله * عبد ويزعم أنه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة جالس قريبا منه يسمع مايقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث بهذا قال المغيرة بن شعبة سمع ماقلت قال واسوأتاه وقبلها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي قال جاء الحرث بن عوف بن أبي حارثة الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه قال وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي وأخبرني به الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب ان الحرث بن عوف

أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معي من يدعو الى دينك وأنا له جار فأرسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصارى فقدم الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يؤنب أحدا في وجهه فقال ادعوا لى حسان فدعي له فلما رأى الحرث أنشده

ياحار من يغدر بذمة جاره * منكم فان محمدا لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة * والغدر ينبت في أصول السخبر

فقال الحرث اكففه عني يامحمد وأؤدى اليك دية الخفارة فأدي الى النبي صلى الله عليه وسلم سبعين عشراء وكذلك دية الخفارة وقال يامحمد أنا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشعره مزجه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابراهيم ابن المنذر قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنا العطاف بن خالد قال كان حسان بن ثابت يجلس الي أطمة فارع ويجلس معه أصحاب له ويضع لهم بساطا يجلسون عليه فقال يوما وهو يري كثرة من يأتي الى النبي صلي الله عليه وسلم من العرب فيسلمون

أرى الخلابيس قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسي بيضة البلد

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لى باصحاب البساط بفارع فقال صفوان بن المعطل أنا لك يارسول الله منهم فخرج اليهم فاخترط سيفه فلما رأوه عرفوا الشر فى وجهه ففروا وتبددوا وأدرك حسان داخلا بيته فضربه وفلق اليته قال فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عوضه وأعطاه حائطا فباعه من معاوية بعد ذلك بمال كثير فبناه معاوية قصرا وهو الذي يقال له قصر الدارين وقد قيل ان صفوان بن المعطل انما ضرب حسان لما قاله فيه وفي عائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم من الافك لان صفوان هو الذى رمي أهل لافك عائشة به (وأخبرنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة قال اعترض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الأفك حين بلغه ماقاله وقد كان حسان قال شعراً يعرض بابن المعطل وبمن أسلم من العرب من مضر فقال

أمسى الخلابيس قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا في برثن الأسد
ماللقتيل الذي أعدو فآخذه * من دية فيه أعطيها ولا قود
ماالبحر حين تهب الريح شامية * فيعضئل ويرمي العبر بالزبد
يوماً بأغلب مني حين تبصرني * بالسيف أفري كفري العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عنى فانني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

(وحدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان ثابت بن قيس بن الشماس أخا بالحرث بن الخزرج وثب على صفوان

ابن المعطل فى ضربه حسان فجمع يديه على عنقه فانطلق به الى دار بنى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ماهذا فقال ألا أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ماأراه الا قد قتله فقال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من هذا قال لاوالله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يارسول الله آذاني وهجاني فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان ياحسان أتعيب على قومي أن هداهم الله عزوجل للاسلام ثم قال أحسن ياحسان فى الذي أصابك قال هي لك يارسول الله (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائنى قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن اسحق عن أبيه اسحق عن ابن يسار عن بعض رجال بني النجار بمثل ذلك وزاد فى الشعر الذى قاله حسان زيادة ووافقه عليها مصعب الزبيرى فيما أخبرنا به الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب فى القصة فذكر ان فتية من المهاجرين والانصار تنازعوا على الماء وهم يسقون خيولهم فغضب من ذلك حسان فقال هذا الشعر * وذكر الزهرى فيما أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عتبة عن ابن شهاب الزهرى أن هذا الخبر كان بعد غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق قال وكان فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له جعال ورجل من بنى غفار يقال له جهجاه فخرج جهجاه بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يومئذ يسقيهما فأوردها الماء فوجد على الماء فتية من الانصار فتنازعوا فاقتتلوا فقال عبد الله بن أبى ابن سلول هذا ماجزونا به آويناهم ثم هم يقاتلوننا وبلغ حسان بن ثابت الذى بين جهجاه وبين الفتية الانصار فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وهذا الشعر من رواية مصعب دون الزهرى

أمسى الجلابيس (١) قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسي بيضة البلد
يمشون بالقول سراً في مهادنة * تهددا لى كاني لست من أحد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشباً في برثن الاسد
ما للقتيل الذي أسمو فاقتله * من دية فيه أعطها ولا قود
ماالبحر حين تهب الريح شامية * فيعضئل ويرمي العبر بالزبد
يوما باغلب مني حين تبصرنى * أفري من الغيظ فري العارض البرد
أماقريش فانى لست تاركهم * حتي ينيبوا من الغيات بالرشد
ويتركوا اللات والعزي بمعزلة * ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا ان ماقال الرسول لهم * حق ويوفوا بعهد الله في سدد

---

(١) الجلابيس المتفرقون من كل وجه لا يعرف لها واحد أو واحدها جلبيس اه قاموس

أبلغ بني باني قد تركت لهم * من خير ماترك الاباء للولد

الدار واسطة والنخل شارعة * والبيض يرفلن في القسي كالبرد

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحسان نفست على اسلام قومي وأغضبه كلامه فغدا صفوان ابن المعطل السلمي على حسان فضربه بالسيف وقال صفوان

تلق ذباب السيف عني فانني * غلام اذا هو جيت لست بشاعر

فوثب قومه على صفوان فحبسوه ثم جاؤا سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو مقبل على ناضحه بين القريتين فذكروا له مافعل حسان ومافعلوا فقال أشاورتم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فقعد الى الارض وقال وانقطاع ظهراه أتأخذون بأيديكم ورسول الله الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيكم ودعا بصفوان فأتى به فكساه وخلاه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من كساك كساه الله وقال حسان لاصحابه احملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضاه ففعلوا فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم سألهم فحملوه اليه الثانية فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا به ثم قال لهم عودوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له قد جئنا بك مرتين كل ذلك يعرض فلا نبرمه بك فقال احملوني اليه هذه المرة وحدها ففعلوا فقال يارسول الله بأبي أنت وأمي احفظ قولي

هجوت محمداً فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فرضى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهب له سيرين أخت مارية ام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم * هذه رواية أبي مصعب (وأما الزهري) فانه ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ضرب السلمي حسان قال لهم خذوه فان هلك حسان فاقتلوه فأخذوه فأسروه وأوثقوه فبلغ ذلك سعد بن عبادة فخرج في قومه اليهم فقال أرسلوا الرجل فأبوا عليه فقال أعمدتم الى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤذونهم وتشتمونهم وقد زعمتم أنكم نصرتموهم أرسلوا الرجل فأبوا عليه حتى كاد يكون قتال ثم أرسلوه فخرج به سعد الي أهله فكساه حلة ثم أرسله سعد الى أهله فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ليصلي فيه فقال من كساك كساه الله من ثياب الجنة فقال كساني سعد بن عباده وذكر باقي الخبر نحوه (وحدثني) محمد بن جرير الطبري قال حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها بير حاء وهي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لطلحة بن سهل تصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها حسان

في ضربته (١) وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان * قال وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان بن المعطل فاذا هو حصور لا يأتي النساء قتل بعد ذلك شهيداً قال ابن اسحق في روايته عن يعقوب بن عتبة فقال حسان يعتذر من الذي قال في عائشة

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتموا * فلا رفعت سوطي الي أناملي
وكيف وودي من قديم ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل
فان الذي قد قيل ليس بلائط * ولكنه قول امرئ بي ماحل

(قال الزبير) وحدثني محمد بن الضحاك أن رجلا هجا حسان بن ثابت بما فعل به ابن المعطل فقال

وان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال أخبرني محمد بن السائب عن أمه أنها طافت مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكة امرأتان من بني مخزوم قالت فابتدرنا حسان نشتمه وهو يطوف فقالت آبن الفريعة تسببن قلن قد قال فيك فبرأك الله قالت فأين قوله

هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني ابراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه بنحو ذلك وزاد فيه اني لارجوا ان يدخله الله الجنة بقوله (أخبرني) الحسن قال حدثنا الزبير عن عبد العزيز بن عمران عن سفيان بن عيينة وسلم بن خالد عن يوسف بن ماهان عن أمه قالت كنت أطوف مع عائشة بالبيت فذكرت حسان فسببته فقالت بئسما قلت أتسبينه وهو الذي يقول

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فقلت أليس ممن لعن الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئاً ولكنه الذي يقول

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

---

(١) قوله ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطا بيرحاء لحسان في ضربته التي ضربه صفوان بن المعطل وان بيرحاء كانت مالا لطلحة بن سهل الخ كلامه هذا سهو من أبي الفرج رحمه الله لان بيرحاء كانت لابي طلحة الخزرجي النجاري رضي الله عنه فلما نزلت لن تنالوا البر حتي تنفقو مما تحبون تصدق بها لانها كانت أحب ماله اليه وسئل رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يضعها حيث شاء فقال بخ بخ ان ذلك مال رابح فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم أري ان تجعلها في الاقربين فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي رواية عن انس بن مالك فجعلها لحسان وأبي يعني بن كعب وانا اقرب اليه ولم يجعل لي منها شيأ الخ اه من البخاري

فان كان ما قـد جاء عني قلته * فلا رفعت سوطي الى أناملي

(أخبرني) الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمي قال حدثني بعض أصحابنا عن هشام ابن عروة عن أبيه قال كنت قاعداً عند عائشة فمر بجنازة حسان بن ثابت فنلت منه فقالت مهلا فقلت أليس الذي يقول قالت فكيف بقوله

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمـد منكم وقاء

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أحمد بن سلمان عن سلمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين أن حسان أخذ يوماً بطرف لسانه وقال يارسول الله مايسرني أن لي به مقولا بين صنعاء وبصري ثم قال

لساني مقول لاعيب فيه * وبحري ما تكدره الدلاء

(أخبرنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت يعني يوم الخندق قالت وكان حسان معنا فيه والنساء والصبيان قالت فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ماينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا عنهم اذ أتانا آت قالت فقلت ياحسان ان هـذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شـغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأنزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يابنة عبد المطلب لقد عرفت ماأنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت ياحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالي بسلبه من حاجة يابنت عبد المطلب (وأخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبدالله ابن مصعب عن أبيه قال كان ابن الزبير يحدث أنه كان في فارع أطم حسان بن ثابت مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبي سلمة قال ابن الزبير ومعنا حسان بن ثابت ضاربا وتداً في آخر الاطم فاذا حمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتد فضربه بالسيف واذا أقبل المشركون انحاز عن الوتد حتى كأنه يقاتل قرناً يتشبه بهم كأنه يرى أنه مجاهد حين جبن واني لأظلم ابن أبي سلمة وهو أكبر مني بسنتين فأقول له تحملني على عنقك حتى أنظر فاني أحملك اذا نزلت قال فاذا حملني ثم سألني أن يركب قلت له هذه المرة أيضاً قال واني لانظر الى أبي معلماً بصفرة فأخبرتها أبي بعد (١) فقال أين كنت حينئذ فقلت على عنق ابن ابي سلمة يحملني) فقال اما والذي نفسي بيده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لي ابويه * قال ابن الزبير

---

(١) هذه الجملة ساقطه من النسخة الميريه

وجاءنا يهودي يرتقي الى الحصن فقالت صفية له اعطني السيف فأعطاها فلما ارتقى اليهودى ضربته حتى قتلته ثم احتزت رأسه فأعطته حسان وقالت طوح به فان الرجل أقوى وأشد رمية من المرأة تريد أن ترعب به أصحابه * قال الزبير وحدثني عمي عن الواقدي قال كان أكحل حسان قد قطع فلم يكن يضرب بيده * قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن جدي أنه سمع أن حسان بن ثابت أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقاً * بصارم مثل لون الملح قطاع

يحفز عني نجاد السيف سابغة * فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه * قال الزبير وحدثني محمد بن الحسن قال قال حسان ابن ثابت جئت نابغة بني ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته فقال انك لشاعر وان اخت بني سليم لبكاءة * قال الزبير وحدثني يحيي بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق قال أخبرني غير واحد من مشايخه ان الحطيئة وقف على حسان ابن ثابت وحسان ينشد من شعره فقال له حسان وهو لا يعرفه كيف تسمع هذا الشعر يا اعرابي قال الحطيئة لا أرى به باساً فغضب حسان وقال اسمعوا الى كلام هذا الاعرابى ما كنيتك قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علي منك حين كنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فقال حسان امض بسلام (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير واخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني بعض القرشين قال دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشأم ومعه اعشى بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الاعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام ثم اشتري خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتي سالت تحت الاعشي فعلم انه سمع كلامه فاعتذر اليه فقال حسان

ولسنا بشرب فوقهم ظل بردة * يعدون للخمار تيسا ومقصدا

ولكننا شرب كرام اذا انتشوا * اهانوا الصريح والسديف المسرهدا

كأنهمو ماتوا زمان حليمة * فان تأتهم تحمد ندامتهم غدا

وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم * من المسك والجادى فتيتاً مبددا

ترى حول اثناء الزرابى ساقطاً * نعالا وقسيا وريطاً منضدا

وذا نمرق يسعي وملصق خده * بديباجة تكففها قد تقددا

وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وقعة بدر يفخر بها ويعير الحرث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام وفيها يقول

صوت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجي الحرث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

غناه يحيي المكي خفيف ثقيل أول بالوسطي ولعزة الميلاء فيه خفيف رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيل بالبنصر لموسى بن خارجة الكوفي فأجاب الحرث بن هشام وهو مشرك يومئذ فقال

صوت

الله يعلم ماتركت قتالهم * حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني ان أقاتل واحداً * أقتل ولايضرر عدوي مشهدي
ففرت منهم والأحبة فيهم * طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد

غنى فيه ابراهيم الموصلي خفيف ثقيل أول بالبنصر وقيل بل هو لفليح (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني سليمان بن أيوب قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال لما صار ابن الاشعث الى رتبيل تمثل رتبيل بقول حسان بن ثابت في الحرث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فقال له ابن الاشعث أو ماسمعت مارد عليه الحرث بن هشام قال وما هو فقال قال

الله يعلم ماتركت قتالهم * حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني ان أقاتل واحداً * أقتل ولايضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

فقال رتبيل يامعشر العرب حسنتم كل شيء حتي حسنتم الفرار

ذكر الخبر عن غزاة بدر

(حدثني) بخبرها محمد بن جرير الطبرى في المغازي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن غزوة بدر وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سمعت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها فلعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس نخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان استقدم حين دنا من الحجاز وجعل يجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفاً على أموال الناس حتي أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشاً يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً الى مكة (قال ابن اسحق) وحدثني من لا أتهم عن عكرمة مولي ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم

ضمضم بثلاث رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت ياأخى والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتنى وتخوفت ان يدخل على قومك شر أو مصيبة فاكتم على ماحدثك قال لهاوما رايت قالت رايت راكباً اقبل على بعير له حتي وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ان انفروا ياآل غدر لمصارعكم في ثلاث واري الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بأعلى صوته انفروا ياآل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلتها منها فلقة قال العباس ان هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقاً فذكرها واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام ورهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني أبو جهل قال ياأبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت اليه حتي جلست معهم فقال لي أبوجهل يابني عبد مناف متي حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يابنى عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنها قالت انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن ماقالت حقاً فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب كتاباً عليكم انكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ماكان اليه مني كبير إلا أن جحدت ذلك وانكرت أن تكون رأت شيئاً قال ثم تفرقنا فلما أمسينا لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتنى فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ويتناول النساء وأنت تسمع ولم يكن عندك غير شيء مما سمعت قلت قد والله فعلت ماكان مني اليه من كبير وأيم الله لأتعرضن له فان عاد لأكفينكموه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله إني لأمشي نحوه العرضنة ليعود لبعض ما كان فأوقع به وكان رجلا خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقا ان أشاتمه فاذا هو قد سمع مالم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهويصرخ ببطن الوادي يامعشرقريش اللطيمة اموالكم مع أبي سفيان بن حرب قد عرض لها محمد في أصحابه لاارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ماجاء من الامر قال فتجهز الناس سراعا وقالوا لايظن محمد وأصحابه أن تكون كعيرابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اماخارج واماباعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الاأبولهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان لاطله باربعة آلاف درهم كانت له عليه فافلس بهافاستأجره بهاعلىأن يجزئ عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبولهب هكذا في الحديث فذكر أبوعبيدة وابن الكلبي أن أبالهب قامرالعاصى بن هشام في مائة من الابل

فقمره أبولهب ثم عاد فقمره أيضاً ثم عادفقمره أيضاً الثالثة فذهب بكل ما كان يملكه فقال له العاصي أري القداح قد حالفتك ياابن عبدالمطلب هلم نجعلها على أينا يكون عبدالصاحبه قال ذلك لك فدحاها فقمره أبولهب فأسلمه قيناوكان يأخذمنه ضريبة فلما كان يوم بدروأخذت قريش كل من لم يخرج باخراج رجل مكانه أخرجه أبولهب عنه وشرط له العتق فخرج فقتله على بن أبي طالب رضي الله عنه

رجع الحديث الى وقعة بدر

قال محمد بن اسحق وحدثني عبدالله بن أبي نجيح ان أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان شيخاً ثقيلا فجاءه عقبة بن أبي معيط وهوجالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها فيها نارومجمرحتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ماجئت به ثم تجهزوخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السيرذكروا مابينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فقالوا انانخشي أن يأتوا من خلفنا قال محمد بن اسحق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجمعت قريش المسيرذكرت الذي بينها وبين بنى بكر ابن عبد مناة فكاد ذلك ان يثبطهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجى وكان من اشراف بني كنانة فقال اني جارلكم من ان تأتيكم كنانة بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا (وخرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمابلغني عن غيرابن اسحق لثلاث ليال خلون من شهر رمضان المعظم في ثلثمائة وبضعة عشررجلا من اصحابه فاختلف في مبلغ الزيادة على العشرة فقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشررجلا وكان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا وكان الانصارمائتين وستة وثلاثين رجلا وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضي الله عنه * وكان صاحب راية الانصار سعد بن عبادة (حدثنا) محمد قال حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال ابوجعفر وحدثني محمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبواحمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابواسحق عن البراء قال كنانتحدث انعدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولم يجزمعه الامؤمن ثلثمائة وبضعة عشر (قال ابن اسحق) في حديثه عمن روي عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه وجعل على الساقة قيس ابن أبى صعصعة أخا بني مازن بن النجارفي ليال مضت من رمضان فسارحتى اذاكان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمروالجهني حليف بنى ساعدة وعدي بن ابي الزغباء حليف بني النجار الى بدريتحسسان له الخبرعن أبي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمهما فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليها مااسماها فقيل يقال لاحدهما هذا مسلح وللآخرهذا مخرى وسأل عن أهلها فقالوابنوالناروبنوحراق بطنان من غفارفكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل باسميهما وأسماء أهاليهما فتركهماوالصفراءيسارا وسلك ذات اليمين على واديقال له ذفران فخرج منه حتى اذاكان ببعضه نزل وأتاه الخبرعن قريش بمسيرهم ليمنعواعيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر

فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنواسرائيل لموسي اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون (١) معلمون فوالذي بعثك بالحق لوسرت بنا الى برك الغماد (٢) يعني مدينــة الحبشة لجالدنا معك حتي تبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاله بخير (حدثنا) محمد قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم أبويحيي قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبـدالله بن مسعود قال شهدت من المقداد مشهدالان أكون صاحبه أحب الي مما في الارض من كل شيء كان رجلا فارسا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا غضب احمارت وجنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال أبشر يارسول الله فوالله لانقول لك كما قالت بنواسرائيل لموسي اذهب أنت وربك فقاتلا اناههنا قاعدون ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك أويفتح الله تبارك وتعالى

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

ثم قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وانهم حين بايعوا بالعقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتي تصير الى دارنا فاذا وصلت فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتخوف أن لاتكون الانصار تري عليها نصرته الامن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسيربهم الى عدو في غير بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعدبن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال فقد آمنابك يارسول الله وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر وخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد ومانكره أن تلقى بنا عدوا غدا انا لصبر عنـد الحرب صدق عند اللقاء لعل الله تعالى أن يريك ماتقر به

(١) ولفظ البخاري من طريق ابن مسعود يقول شهدت من المقـداد بن الاسود مشهداً لان أكون صاحبه أحب الي مما عدل به أتى النبي صلى الله عليه وسـلم وهو يدعو على المشركين فقال لانقول كما قال قوم موسى إذهب أنت وربك فقاتلا ولا كنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره يعني قوله

(٢) الذي في القاموس في مادة غ م د وبرك الغـماد مثلة الغـين الفتح عن الفراء ع أو هو أقصى معمور الارض عن ابن عليم في الباهر وكمثان قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبني داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا وفيه في مادة ب ر ك وبرك الغـماد بالكسر ويفتح ع باليمن أو وراء مكة بخمس ليال أو أقصى معمور الأرض

عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني إحدي الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران وسلك على ثنايا يقال لها الأصافر ثم انحط منها على بلد يقال له الدبة ثم نزل الحيان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريباً من بدر فركب هو ورجل من أصحابه (قال الطبري) قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن اسحق حدثني محمد ابن يحيي بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه ومابلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك فقال أو ذاك بذاك فقال نعم قال الشيخ فانه بلغني ان محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقني الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي حدثني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف الشيخ عنه قال يقول الشيخ مامن ماء أمن ماء العراق ثم رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم الى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزبير ابن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه الى بدر يلتمسون له الخبر عليه (قال محمد بن اسحق) حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فاصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وغريض بن يسار غلام بني العاصي بن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلي فسألوهما فقالوا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبره ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلي الله عليه وسلم وسجد سجدتين ثم سلم ثم قال اذا صدقا كم ضربتموهما فاذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبرانى أين قريش قالا هم وراء الكثيب العقنقل(١) فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا لا ندري قال كم يخرون كل يوم قالا يوما تسعاً ويوما عشراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم مابين التسعمائة والالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل ابن خويلد والحرث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن ود فأقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد رمت اليكم أفلاذ كبدها قالوا وقد كان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء مضيا حتي نزلا بدراً فاناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما تأتى العير غداً أو بعد غد

---

(١) والعقنقل الوادى العظيم المتسع والكثيب المتراكم وقانصة الضب كالعقنقل اه قاموس

فاعمل لهم ثم أقضيك الذي لك قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتي أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان حين تقدم العير حذراً حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحداً قال مارأيت أحدا أنكره الا اني رأيت راكبين اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتي أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فاذا فيه النوي فقال هـذه والله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعاً فصرف وجه عيره عن الطريق وترك بدراً يساراً ثم انطلق حتي أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأي جهيم بن أبي الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني رأيت فيما يري النائم وإني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل على فرس ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من أشراف قريش ورأيته ضرب في لبـة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهـذا أيضاً نبي آخر من بنى عبد المطلب ستعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا ولما رأى أبو سفيان انه قد أحرز عيره أرسل الى قريش انكم إنمـا خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله لانرجع حتي نرد بدراً وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع به لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً فامضوا فقال الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفى وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالجحفة يابني زهرة قد نجي الله لكم عيركم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوني جبنها وارجعوا فانه لا حاجة بكم في أن تخرجوا في غير ضيعة لما يقول هـذا يعنى أبا جهل فلم يشهدها زهرى وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطن الا نفر منهم ناس الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحـد ومضى القوم وقد كان بين طالب ابن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يابني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم محمـد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع (وأما ابن الكلبي) فانه قال فيما حدثت عنه شخص طالب بن أبي طالب الى بدر مع المشركين أخرج كرها فلم يوجد في الأسري ولا في القتلى ولم يرجع الى أهله وكان شاعراً وهو الذي يقول

يارب أما يغزون طالب * في مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

قال ومضت قريش حتي نزلوا بالعدوة القصوي من الوادى خلف العقنقل وبطن الوادى وهو تليل بين

بدر وبين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقليب ببدر في العدوة الدنيا من بطن تليل إلى المدينة وبعث الله عز وجل السماء وكان الوادي دهساً فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مالبدلهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشاً منه مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى المــاء حتى حاذى ماء من مياه بدر فنزل به (قال ابن اسحق) فحدثني عشرة رجال من بني سلمة ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال يارسول الله ان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من مياه القوم فننزله ثم تغور ماسواه من القلب ثم تبني عليه حوضاً فتملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتي أتى أدني ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنوا حوضاً على القليب الذي نزل عليه فملىء ماء ثم قذفوا فيه الآنية (قال محمد بن اسحق) فحدثني محمد بن أبي بكر أن سعد بن معاذ قال يارسول الله نبني لك عريشاً من جريد فتكون فيه وتعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك مما أحببنا وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبي الله ما نحن باشد حباً لك منهم فاثني رسول الله صلي الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه وقد ارتحلت قريش حين أصبحت وأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى منه جاؤا إلى الوادي قال اللهم هذي قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتني اللهم فاحنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة ابن ربيعة في القوم على جمل له أحمر ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن رحضة الغفاري أو أخوه أيما بن رحضة بعث الى قريش حين مروا به إبناً له بجزائر اهداها لهم وقال لهم إن أحببتم ان أمدكم بسلاح ورجال فعلنا فأرسلوا مع ابنه ان وصلتك رحم فقد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا ضعف ولئن كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض حوض رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله عليه عليه وسلم دعوهم فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ الا ماكان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل نجا على فرس له يقال له الوجية وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد يمينه قال والذى نجاني من يوم بدر (قال محمد بن اسحق) وحدثني أبي اسحق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا أحزر لنا أصحاب محمد فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه ولكن امهلوني حتي أنظر أللقوم كمين أو مدد قال فضرب في الوادي حتى أمعن فلم ير شيئاً فرجع فقال لم أر شيئاً ولكن قد رأيت يامعشر قريش الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا

ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتي يقتل رجلا منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشي في الناس فأتي عتبة بن ربيعة وقال يا أبا الوليد انك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها هل لك إلى أمر لا تزال تذكر منه بخير الى آخر الدهر قل وما ذاك ياحكيم قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على ذلك شهيد انما هو حليفي فعلى عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية فاني لااخشي أن يسحر الناس غيره يعني أبا جهل بن هشام (حدثنا) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ثمامة بن عمرو السهمي قال حدثنا مسور بن عبد الملك اليربوعي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال بينا نحن عند مروان بن الحكم اذ دخل عليه حاجبه فقال هذا أبو خالد حكيم بن حزام قال ائذن له فلما دخل حكيم بن حزام قال مرحباًبك يا أبا خالد ادن فحال له مروان عن صدر المجلس حتي كان بينه وبين الوسادة ثم استقبله مروان فقال حدثنا حديث بدر قال خرجنا حتي اذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش باسرها فلم يشهد احد من مشركيهم بدرا ثم خرجنا حتى نزلنا العدوة التي قال الله عز وجل فجئت عتبة بن ربيعة فقلت يا أبا الوليد هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت قال أفعل ماذا قال قلت انكم لا تطلبون من محمد الا دم واحد ابن الحضرمي وهو حليفك فتحمل ديته فيرجع الناس قال أنت وذاك وأنا أتحمل ديته فاذهب الى ابن الحنظلية يعنى أبا جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه فاذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدى من بني عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك قال أما وجد رسولا غيرك قلت لا ولم اكن لاكون رسولا لغيره قال حكيم فخرج مبادراً الى عتبة وخرجت معه لئلا يفوتنى من الخبر شئ وعتبة يتكئ على أيما بن رحضة الغفارى وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع أبو جهل والشر في وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك فقال عتبة فستعلم فسل أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه فقال ايما ابن رحضة بئس المقام هذا فعند ذلك قامت الحرب

رجع الحديث الى ابن اسحق

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً فقال يامعشر قريش والله ماتصنعوا بأن تلقوا محمدا واصحابه شيأ والله لئن اصبتموه لايزال الرجل منكم ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه رجل قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذلك الذى اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعدموا منه ماتريدون قال حكم فانطلقت حتى جئت اباجهل فوجدته قد نثل درعا له عن جرابها وهو يهيئها فقلت له ياابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا الذى قال فقال انتفخ والله سحره حين راى محمداً واصحابه كلا والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد واصحابه وما بعتبة ماقال ولكنه قد راي ان محمداً واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت بعينك

فقم فانشد حقوقك ومقتل أخيـك فقام عامر بن الحضرمي فاكتنف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوسقوا على ماهم عليه من الشر وأفسـد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة بن ربيعة ولما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ سحره قال سيعلم مصفر الاست (١) من انتفخ سحره أنا أم هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فلم يجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأي ذلك اعتجر على رأسه ببرد له وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لاشربن من حوضهم أو لاهدمنه أو لاموتن دونه فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأبان قدمـه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتي قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنـه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة نفر وهم عوذ ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم حاجة ثم نادي مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم قم يا حمزة بن عبد المطلب قم يا عبيدة بن الحرث قم يا علي بن أبي طالب فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحرث وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد ابن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وعلي فلم يمهل الوليد بن عتبة أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة وعلي على عتبة بأسيافهما فذففا عليه فقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة فجاآ به الى أصحابه وقد قطعت رجله ومخه يسيل فلما أتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أني بما قال أحق منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

(قال محمد بن اسحق) وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا له اكفاء كرام انما نريد قومنا ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسـلم في العريش معه أبو بكر * وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قال ابن اسحق فحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال محمد بن جرير وحدثنا أبو أحمد قال حدثنا سلمة قال قال لي محمد بن اسحق حدثني واسع حيان بن واسع عن أشياخ من

---

(١) وقد كان يردع اليتيه بالزعفران لبرص كان هناك فادعت الانصار انه انما كان يطليها بالزعفران تطيباً لمن كان يعلوه ودفع بنوا مخزوم ذلك بقول قيس بن زهير في حـذيفة بن بدر يوم الهباءة ولكاني بالمصفر استه مستنقعاً في جفر الهباءة ولم نر أحداقط قال ذلك اه باختصار من الميداني

قومه أن رسول الله صلى الله عليه سلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح ثم قال استو ياسواد بن غزية فقال يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق فأقدني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه وقبل بطنه فقال ماحملك على هذا ياسواد فقال يارسول الله حضر ماترى فلم آمن الموت فأردت أن يكون أخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيراً ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش ودخله ومعه أبو بكر ليس معه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم يعني المسلمين لاتعبد بعداليوم وأبو بكر يقول يانبي الله خل بعض مناشدتك ربك فان الله منجزلك ماوعدك (١) (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبدالله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول حدثني عمر بن الخطاب قال كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدتهم والى اصحابه وهم نيف على ثلثمائة استقبل الكعبة وجعل يدعو ويقول اللهم أنجزلي ماوعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد في الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فأخذ ابو بكر فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه فقال كفاك يانبي الله بأبي أنت وأمي مناشدتك لربك سينجز لك ماوعدك فأنزل الله تعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الثقفي يعني عبدالوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم أسألك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم قال فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يانبي الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

قال وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع قال وقد رمي مهجع مولى عمر ابن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمي حارثة بن سراقة أحد بنى عدي ابن النجار وهو يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس

---

(١) ولفظ البخارى من طريق عبدالله بن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر اه (٢) نتل من بينهم يتنل نتلا ونتولا ونتلانا واستنتل تقدم اه قاموس

فحرضهم ونفل كل امريء ماأصاب وقال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمـير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أما بيني وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضاً الى الله بغير زاد * الا التقى وعمل المعـاد
والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد
* غير التقى والبر والرشاد *

(حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا أبو حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمـد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفراء قال يارسول الله مايضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسراً فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعضهم قال أبو جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء واستقبل بها قريشاً ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر منهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهة فيما يصنع الناس فقال له كأنك كرهت مايصنع الناس قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله عز وجل بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل أعجب الي من استبقاء الرجال (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وحدثني العباس بن عبد الله بن مصعب عن بعض أهله عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ اني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم قد أخرجوا كرهاً لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البختري بن الحرث فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا يقتله فانما خرج مستكرهاً قال فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أيقتل آباؤنا وأبناؤنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألجمنه السيف فبلغت رسول الله صلي الله عليـه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب ياأبا حفص أما تسمع الى قول أبي حذيفة يقول أضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يارسول الله دعني فلأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص قال فكان أبو حذيفة يقول ماأنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً الا أن

تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة قال وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى عليه وسلم وهو بمكة وكان لايؤذيه ولا يبلغه عنه بمكة شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار من بني عدى فقال المجذر بن زياد لابي البختري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بن زهير بن الحرث بن أسد وجنادة رجل من بني ليث واسم أبي البختري العاصي بن هشام بن الحرث بن أسد قال وزميلي فقال المجذر لا والله مانحن بتاركي زميلك ماأمرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال والله اذا لاموتن وهو جميعاً لاتحدث عنى نساء قريش بين أهل مكة اني تركت زميلى حرصاً على الحياة فقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبي الا القتال وهو يرتجز

لن يسلم ابن حرة أكيله(١)* حتى يموت أو يري سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن زياد ثم أتى المجذر بن زياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته (قال محمد بن اسحق) وحدثنى يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال حدثنى أيضاً عبد الله بن أبى بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة قال وكان اسمي عبد عمرو فسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة قال وكان يلقانى بمكة فيقول ياعبد عمرو أرغبت عن اسم سماك به ابواك فاقول نعم فيقول فانى لاأعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً ادعوك به اما انت فلا تجيبنى باسمك الاول واما انا فلا ادعوك بما لااعرف قال فكان اذا دعاني ياعبد عمرو لم اجبه فقلت اجعل بيني وبينك ياابا على ماشئت قال فانت عبد الاله فقلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال ياعبد الاله فأجيبه فاتحدث معه حتي اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع على ابنه آخذا بيده ومعى ادراع قد سلبتها وأنا أحملها فلما رآني قال ياعبد عمرو فلم أجبه فقال ياعبد الاله قلت نعم قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع قال قلت نعم هلم اذا فطرحت الادراع من يدي وأخذت بيده وبيد ابنه على وهو يقول مارأيت كاليوم قط أمالكم حاجة في اللبن ثم خرجت امشى بينهما (قال ابن اسحق) وحدثني عبد الواحد بن أبي عون بن سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن عوف قال قال لى أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بايديهما ياعبد الاله من الرجل المعلم منكم بريش نعامة في صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني لأقودهما اذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء بمكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأتي بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فقال بلال

---

(١) وروى ابن هشام في سيرته لن يسلم ابن حرة زميله

حين رآه رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجوا قال قلت أي بلال أباسيري قال لانجوت ان نجوا قلت أي بلال أتسمع يابن السوداء قال لانجوت ان نجوا ثم صرخ باعلى صوته ياانصارالله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجوا قال فاحاطوابنا حتي جعلونا في مثل السكة وأنا أذب عنه قال فضرب رجل أميـة فوقع وصاح أمية صيحة ماسمعت بمثلها قط قال قلت انج بنفسك ولانجاء فوالله ما أغني عنك شيئاً قال فهبروهما باسيافهم حتي فرغوا منهما قال فكان عبـد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهب بادراعي وفجعني باسيري (قال بن اسحق) حدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث عن بن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عم لى حتي أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننهب مع من ينتهب فبينا نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أن أهلك ثم تماسكت (قال محمد بن اسحق) حدثني أبي اسحق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي فعلمت أنه قد قتله غيرى (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المصري قال حدثنا يحي بن بكير قال حدثني محمد بن اسحق عن العلاء بن كثير عن أبي بكير بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال قال لى أبي يابني لقد رأيتنا يوم بدر وان أحـدنا ليشير الى المشرك بسيفه فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف (حدثنا) محمد قال حدثنا ابوحميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال وحدثني الحسن بن عمارة قال أخبرنا سلمة عن الحكم بن عيينة عن مقسم مولى عبدالله بن الحرث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا ولم تقاتل الملائكة في يوم من الايام سوى يوم بدروكانوايكونون فيما سواه من الايام مددا وعددا ولايضربون (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد وحدثني يزيد بن زيد مولى ابن الديل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال وحدثني عبد الله بن أبى بكر قالا كان معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة يقول لما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من غزوة بدر أمر بأبي جهل أن يلتمس في القتلي وقال اللهم لايعجزنك وكان أول من لقى أباجهل معاذ بن عمرو بن الجموح قال سمعت القوم وأبوجهل في مثل الحرجة وهم يقولون أبوالحكم لايخلص اليه فلما سمعتها جعلتها من شأنى فعمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليـه فضربته ضربة أطنت قدمـه بنصف ساقه فوالله ماشبهتها حين طاحت الا كالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنها فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفى فلما آذتني جعلت عليها رجلى ثم تمطيت بها حتى طرحتها قال ثم عاش معاذ بعد ذلك حتي كان في زمن عثمان بن عفان قال ثم مر بابى جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبـد الله بن مسعود بأبى جهل

حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انظروا ان خفي عليكم في القتلى الى أثر جرح بركبته فاني ازدحمت أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشب أو أشف منه بيسير فدفعته على ركبتيه فخدش أحداها خدشا لم يزل اثره فيها بعده فقال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي مرة بمكة فاذاني ولكزني ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد (١) من رجل قتلتموه لمن الدبرة اليوم قال قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال زعم رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقي صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا إله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والذى لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله (قال محمد بن اسحق) وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا فى القليب طرحوا فيها الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا به ليخرجوه فتزايل فافروه والقوا عليه ماغيبه من التراب والحجارة فلما ألقوهم في القليب وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقاً فاني وجدت ماوعدني ربي حقاً فقال له أصحابه يارسول الله أتكلم قوما موتي قال لقد علموا أن ماوعدهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ماقلت لهم وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا (قال ابن اسحق) وحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من جوف الليل يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة ابن ربيعة ويا أبا جهل بن هشام فعدد من كان منهم فى القليب هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقاً فاني قد وجدت ماوعدني ربي حقاً قال المسلمون يارسول الله أتنادي قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لايستطيعون أن يجيبوني قال محمد بن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال هذه المقالة قال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقاً للمقالة التي قالها ولما أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى الى وجه

---

(١) ولفظ البخارى من طريق أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر ماصنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابن عفراء حتى برد قال أأنت أبو جهل قال فأخذ بلحيته قال وهل فوق رجل قتلتموه اورجل قتله قومه اه

أبي حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأباحذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أوكما قال قال فقال لا والله يارسول الله ماشككت في أبي ولا في مصرعه ولكنني كنت أعرف من أبي رأيا وفضلا وحلما فكنت أرجو أن يهديه الله الى الاسلام فلما رأيت ماأصابه ذكرت مامات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوا له فحزنني ذلك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيراً ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع واختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هولنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امريء ماأصاب فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم لولا نحن ماأصبتموهم لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ماأصبتم فقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ماأنتم بأحق به منا ولقد رأينا أن نقتل العدو اذ ولانا الله ومنحنا أ كتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا (قال بن اسحق) وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الأساري من المشركين وكانوا أربعة وأربعين أسيراً وكان من القتلى مثل ذلك وفي الأساري عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث بن كلدة حتي اذاكان رسول الله صلي الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر ابن الحرث بن كلدة قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه (قال محمد بن اسحق) حدثني عبد الله ابن أبي بكر عن يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله إني لعندهم اذ أتينا فقيل هؤلاء الأساري قد أتي بهم فرحت الى بيتي ورسول الله صلي الله عليه وسلم فيه واذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحبل قالت فوالله ماملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك ان قلت يا أبا يزيد أعطيتم بايديكم ألا متم كراما فوالله ما أنبهني الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلى الله وعلى رسوله قالت فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبايزيد مجموعة يداه الى عنقه بحبل أن قلت ما قلت (قال محمد بن اسحق) وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله بن اياس بن ضبيعة ابن رومان بن كعب ابن عمرو الخزاعي قالوا ماوراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الاسود وابو البختري بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال فلما جعل يعدد اشراف قريش قال صفوان بن امية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عنى قالوا مافعل صفوان بن امية قال هو ذلك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه واخاه حين قتلا (قال محمد بن اسحق) حدثني حسين بن عبد الله بن عبيدالله بن عباس عن عكرمة بن اسحق مولى بن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره

خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلماجاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلاضعيفاً وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها انحت القداح وعندى ام الفضل جالسة وقد سرنا ماجاءنا من الخبر اذ قبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه يسير حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبدالمطب قدقدم فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك لعمرى الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لاشيء والله ان كان الا ان لقيناهم فأبحناهم اكتافنا يقتلون ويأسرون كيف شاؤا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجالا بيضاً على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شئ قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع ابوو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال فساورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك على يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فشجت في رأسه شجة منكرة وقالت أتستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ماعاش فيها الاسبع ليال حتي رماه الله جل جلاله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا لا يدفنانه حتى أنتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقى الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما لا تستحييان ان أباكما قد انتن في بيته لاتغيبانه فقالا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الاقذفاً بالماء عليه من بعيد ما يمسونه فاحتملوه فدفنوه باعلى مكة على جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه (قال محمد بن اسحق) وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن الحكم بن عينة عن ابن عباس قال لما أمسي القوم من يوم بدر والاساري محبوسون في الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول ليلته فقال له أصحابه يارسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تضور العباس في وثاقه فقاموا الى العباس فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق)وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة وكان رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول الله هذا أعانني عليه رجل مارأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم (قال ابن اسحق) عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهي به الى المدينة ياعباس افد نفسك وابن أخيك عقيل ابن أبي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحرث بن فهر فانك ذو مال فقال يارسول الله اني كنت مسلماً ولكن القوم استكرهوني فقال الله أعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقاً فالله يجزيك به فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد

نفسك وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فقال العباس يارسول الله احسبها لى في فدائى قال لا ذلك شيء أعطاناه الله منك قال فانه ليس لى مال قال فأين المال الذى وضعته بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحرث ليس معكما أحد ثم قلت لها ان أصبت في سفرتي هذه فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولقثم كذا ولعبيد الله كذا قال والذي بعثك بالحق ماعلم هذا أحد غيرى وغيرها وإني لأعلم انك رسول الله ففدي العباس نفسه وابن أخيه وحليفه (قال ابن اسحق) وحدثني محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاصى حين بني عليها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رسول الله صلي الله عليه وسلم رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذى لها (قال ابن اسحق) حدثني يحيي بن عباد عن ابيه قال ناحت قريش على قتلاها ثم قالت لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في فداء اسراكم حتي تيأسوا منهم ولا يتأرب عليكم محمد واصحابه في الفداء قال وكان الاسود بن عبد يغوث قد اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث بنو الاسود وكان يحب ان يبكي على بنيه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة في الليل فقال لغلام وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحيب أو هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال إنما هي امرأة تبكى على بعير لها قد أضلته فذلك حين يقول الاسود

أتبكى أن أضل لها بعير (١) * ويمنعها البكاء من الهجود (٢)
ولا تبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود (٣)
على بدر سراة بني هصيص * ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكي ان بكيت على عقيل * وبكي حارثاً أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعاً * فما لابي حكيمة من نديد
ألا قدساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

﴿ ومما قيل في بدر من الشعر وغني به قول هند بنت عتبة ترثى أباها ﴾

صوت

من حس لى الاخوين كالـ * ـغصنين أو من راهما

---

(١) وروي يضل (٢) وروى السهود (٣) قال أبو هلال تقاصرت الجدود أي عثرت والعاثر يطاطئ عند العثار فيقاصر والعثار في الجد مثل وكذلك التقاصر ويجوز أن يقال انه أراد بالجدود الاعمار أي تقاصرت اعمار من قتل ببدر اه تبريزى

* قرمان لا يتظالما * ن ولا يرام حماهما
ويلي على أبوي والـ * ـقبر الذي واراهما *
لا مثـل كهلي في الكهو * ل ولا فـتى كفتاهما

ذكر الهشامي أن الغناء لابن سريج رمل وفي الكتاب الكبير المنسوب الى اسحق انه للغريض وتمام هذه الأبيات

أسدان لا يتذللا * ن ولا يرام حماها
رمحين خطيين في * كبد السماء تراهما
ماخلفا اذ ودعا * في سودد شرواهما
سادا بغير تكلف * عفواً يفيض نداهما

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحرث بن أبى اسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي وأخبرني ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال لما كانت وقعة بدر قتل فيها عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء هو دجها فى الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بابيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية وانها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وانها تقول أنا أعظم العرب مصيبة وان العرب قد عرفت لها بعض ذلك فلما أصيبت هند بما أصيبت به وبلغها ذلك قالت أنا أعظم من الخنساء مصيبة وأمرت بهودجها فسوم براية وشهدت الموسم بعكاظ وكانت سوقا يجتمع فيها العرب فقالت اقرنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا فلما أن دنت منها قالت لها الخنساء من أنت ياأخية قالت أناهند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة وقد بلغني انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم فقالت الخنساء بأبي عمرو بن الشريد وصخر ومعاوية ابني عمرو وبم تعاظمينهم أنت قالت بأبي عتبة بن ربيعة وعمي شيبة بن ربيعة وأخي الوليد قالت الخنساء أو سواء هم عندك ثم أنشدت تقول

أبكي أبي عمرا بعين غزيرة * قليـل اذا نام الخلى هجودها
وصنوى لاأنسى معاوية الذي * له من سراة الحرتين وفودها
وصخراومن ذا مثل صخراذا غدا * بساهبة الأبطال قبا يقودها(١)
فذلك ياهنـد الرزية فاعلمي * ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها

أبكي عميد الأبطحين كليهما * وحاميهما من كل باغ يريدها
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي * وشيبة والحامي الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب * وفي العز منها حين ينمي عديدها

وقالت لها أيضاً يومئذ

من حس لي الاخوين كالـ * ـغصنين أو من راهما الابيات

(١) وروي بساهمة الآطال قب وهى أجود

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض القرشيين قال قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وافداً فدخل عليه انسان ثم ذهب الى معاوية فقال هذا ابن جعفر يشرب النبيذ ويسمع الغناء ويحرك رأسه عليه فجاء معاوية متغيراً حتى دخل على ابن جعفر وعزة الميلاء بين يديه كالشمس الطالعة في كداء البيت يضيء بها البيت تغنيه على عودها

تبلت فؤادك في الظلام خريدة * تشفي الضجيع ببارد بسام

وبين يديه عس فقال ماهذا ياأبا جعفر قال أقسمت عليك ياأمير المؤمنين لتشربن منه فاذا عسل مجدوح بمسك وكافور فقال هذا طيب فما هذا الغناء قال هذا شعر حسان بن ثابت في الحرث بن هشام قال فهل تغني بغير هذا قال نعم بالشعر الذى يأتيك به الاعرابي الجافي الادفر القبيح المنظر فيشافهك به فتعطيه عليه وآخذه أنا فأختار محاسنه ورقيق كلامه فأعطيه هذه الحسنة الوجه اللينة اللمس الطيبة الريح فترتله بهذا الصوت الحسن قال فما تحريكك رأسك قال أريحية أجدها اذا سمعت الغناء لو سئلت عندها لاعطيت ولو لقيت لابليت فقال معاوية قبح الله قوماً عرضوني لك ثم خرج وبعث اليه بصلة

صوت من المائة المختارة

أيها القلب لاأراك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق
من يكن من هوى حبيب قريبا * فأنا النازح البعيد السحيق
قضى الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق

الشعر في البيت الاول والثالث لعمر بن أبي ربيعة والبيت الثاني ليس له ولكن هكذا غنى وليس هو أيضا مشاكلا لحكاية مافي البيت الثالث والغناء لبانويه الكوفي خفيف ثقيل أول وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من قريش يقال لها نعم كان كثير الذكر لها في شعره (أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي عبد الله التميمي عن القحذمي والمدائني قال وهي التي يقول فيها * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * قال وكانت تكني أم بكر وهي من بني جمح وتمام هذه الابيات على ماحكاه ابن المرزبان عمن ذكرت

فالتقينا ولم نخف مالقينا * ليلة الخيف والمني قد تشوق
وجري بيننا فجدد وصلا * قلب حول أريب رفيق
لاتظني أن التراسل والبذ * ل لكل النساء عندي يليق
هل لك اليوم ان نأت أم بكر * وتولت الى عزاء طريق

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثت عن محمد بن حميد عن عبد الله بن سوار القاضي عن بشر بن المفضل قال بلغ عمر بن أبي ربيعة أن نعما اغتسلت في غدير فأتاه فأقام عليه وما زال يشرب منه حتي جف (أخبرني) محمد بن خلف قال قال محمد بن حبيب الراوية بلغني ان نعما استقبلت عمر بن أبي ربيعة في المسجد الحرام وفي يدها خلوق من خلوق المسجد

فسحت به ثوبه ومضت وهي تضحك فقال عمر

أدخل الله رب موسى وعيسي * جنة الخلد من ملاني خلوقا
مسحته من كفها في قميصي * حين طافت بالبيت مسحا رفيقا
غضبت أن نظرت نحو نساء * ليس يعرفنني سلكن طريقا
وأرى بينها وبين نساء * كنت أهذي بهن بونا سحيقا

وهذا البيت الاول مما عيب على عمر

﴿ ومما غنى فيه من تشبيب عمر بنعم هذه ﴾

صوت

دين هذا القلب من نعم * وسقام ليس كالسقم
ان نعما أقصدت رجلا * آمنا بالخيف إذ ترمي
بشتيت نبته رتل(١) * طيب الأنياب والطعم
وبوحف مائل رجل * كعنا قيد من الكرم

ومنها

صوت

خليلي أربعا وسلا * بمغني الحى قد مثلا
بأعلى الوادى عند البئر * هيج عبرة سبلا
وقد تغني به نعم * وكنت بوصلها جذلا
ليالى لا نحب لنا * بعيش قد مضى بدلا
وتهوانا ونهواها * ونعصي قول من عذلا
وترسل فى ملاطفة * ونعمل نحوها الرسلا

غناه الهذلى ولحنه من القدر لاوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه الابن سريج لحنان رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيها عن اسحق ثاني ثقيل ولسليم خفيف رمل جميعاً عن الهشامي قال ويقال إن اللحن المنسوب الى سليم لسليم الوادى * ومنها من قصيدة اولها

لقد أرسلت نعم الينا ان ائتنا * فأحبب بها من مرسل متغضب

يغني منها في قوله

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب
وأسرج لى الدهماء واعجل بممطري * ولا يعلمن حي من الناس مذهبي
فلما التقينا سلمت وتبسمت * وقالت مقال المعرض المتجنب

---

(١) رتل الثغر رتلا فهو رتل من باب تعب اذا استوى نباته اه مصباح

أمن أجـل واش كاشح بنميمة * مشى بيننا صدقتـه لم تكذب
وقطعت حبل الوصل منا ومن يطع * بذي وده قول المحرش يعتب

صوت من المائة المختارة

مابال أهلك يارباب * خزرا كأنهم غضاب
ان زرت أهلك أوعدوا * وتهر دونهم الكلاب

عروضه من الكامل * الشعر لعلس ذي جدن الحميرى (أخبرنا) بذلك محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر

نسب علس ذى جدن واخباره

هو علس بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهـير بن أعز بن الهم بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو ملك من ملوك حمير ولقب ذا جدن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه أول من تغنى باليمن (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأبي مسكين قالا انما سمي ذا جدن لحسن صوته (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن اسمعيل بن ابراهيم بن ذى الشعار الهمداني عن حيان ابن هانئ الارحبي عن أبيه قال أخبرنى رجل من أهل صنعاء انهم حفروا حفيراً في زمن مروان فوقفوا على أزج له باب فاذا هم برجل على سرير كاعظم مايكون من الرجال عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب وعنـد رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنا علس ذو جدن القيل الخليلى مني النيل ولعدوى مني الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمري وكانت الوحش تأذن لصوتى وهذا سيفى ذو الكف عندي ودرعي ذوات الفروج ورمحى الهزبرى وقوسي الفجواء وقرني ذات الشرفيها ثلاث مائة حشر من صنعة ذي نمر أعـددت ذلك لدفع الموت عني فخانني قال فنظرنا فاذا جميع ذلك عنده (ووجدت) هذا الخبر عن ابن الكلبي في بعض الكتب من غير رواية ابن عمار فوجدت فيه قال واذا طول السيف اثنا عشر شبرا وعليه مكتوب تحت شاربه بالمسند باست امرئ كنت فى يده فلم ينتصر انقضت اخباره

أخبار طويس ونسبه

طويس لقب واسمه طاوس مولى بني مخزوم وهو أول من غني الغناء المتقن من المخنثين وهو أول من صنع الهزج والرمل في الاسلام وكان يقال أحسن الناس غناء في الثقيل ابن محرز وفي الرمل ابن سريج وفي الهزج طويس وكان الناس يضربون به المثل فيقال أهزج من طويس (أخبرني) محمد بن مزيد

ابن أبي الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين قال اسحق وحدثني المدائني والهيثم بن عدى عن صالح بن كيسان أن أبان بن عثمان وفد على عبد الملك بن مروان فامره على الحجاز فأقبل حتى اذا دنا من المدينة تلقاه أهلها وخرج اليه اشرافها فخرج معهم طويس فلما رآه سلم عليه ثم قال له أيها الاميراني كنت أعطيت الله عهدا لئن رأيتك أميرا لاخضبن يدي الى المرفقين ثم أزدو بالدف بين يديك ثم أبدي عن دفعه وتغني بشعر ذي جدن الحميري

مابال أهلك يارباب * خزرا كانهم غضاب

قال فطرب أبان حتى كاد أن يطير ثم جعل يقول له حسبك ياطاوس ولا يقول له ياطويس لنبله في عينه ثم قال له اجلس فجلس فقال له أبان قد زعموا انك كافر فقال جعلت فداءك والله إني لاشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وأصلي الخمس وأصوم شهر رمضان وأحج البيت فقال أفأنت أكبرام عمرو بن عثمان وكان عمرو أخا أبان لابيه وأمه فقال له طويس انا والله جعلت فداءك مع حلائل نساء قومي امسك بذيولهن يوم زفت امك المباركه الى ابيك الطيب قال فاستحيا ابان ورمي بطرفه الى الارض (واخبرني) بهذه القصة اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العتبي عن أبيه بمثل هذه القصة عن أبان وطويس وزاد فيها أن طويساً قال له نذري أيها الامير قال وما نذرك قال نذرت إن رأيتك أميراً في هذه الدار أن أغنى لك وأزدو بدفى بين يديك فقال له أوف بنذرك فان الله عز وجل يقول يوفون بالنذر قال فاخرج يديه مخضوبتين وأخرج دفه وتغني * مابال أهلك يارباب * وزاد فيه فقال له أبان يقولون انك مشؤم قال وفوق ذلك قال وما بلغ من شؤمك قال ولدت ليلة قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت ليلة مات أبو بكر رضي الله عنه واحتلمت ليلة قتل عمر رضوان الله عليه وزفت الى أهلي ليلة قتل عثمان رضى الله عنه قال فاخرج عنى عليك الدبار (أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الوليد قال حدثني مصعب بن عثمان عن نوفل بن عمارة قال خرج يحيى بن الحكم وهو أمير على المدينة فبصر بشخص بالسبخة مما يلي مسجد الاحزاب فلما نظر الى يحيى بن الحكم جلس فاستراب به فوجه اعوانه في طلبه فأتي به كانه امرأة في ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط مختضب فقال له اعوانه هذا ابن نغاش المخنث فقال له ماأحسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيأ اقرأ أم القرآن فقال يا أبانا لو عرفت أمهن عرفت البنات فقال له أتهزأ بالقرآن لاأم لك وأمر به فضربت عنقه وصاح في المخنثين من جاء بواحد منهم فله ثلثمائة درهم قال زرجون المخنث فخرجت بعد ذلك أريد العالية فاذا بصوت دف أعجبني فدنوت من الباب حتي فهمت نغمات قوم آنس بهم ففتحته ودخلت فاذا بطويس قائم في يده الدف يتغني فلما رآني قال لي ايه يازرجون قتل يحيى بن الحكم قال ابن نغاش قلت نعم او جعل في المخنثين ثلثمائة درهم قلت نعم فاندفع يغني

ما بال أهلك يارباب * خزراً كأنهم غضاب
ان زرت أهلك اوعدوا * وتهردونهم كلاب

ثم قال لي ويحك أفما جعل في زيادة ولا فضاني عليهم في الجمل بفضلي شيئاً (أخبرني) محمد بن عمرو العباسي القرشي قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ولم أسمعه أنا من محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد بن أبان الكوفي قال حدثني حسين بن دحمان الاشقر قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق وسط النهار فجعلت أتغني

ما بال أهلك يارباب * خزراً كأنهم غضاب

قال فاذا خوخة قد فتحت واذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء فقال يافاسق أسأت التأدية ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع يغنيه فظننت أن طويساً قد نشر بعينه فقلت له أصلحك الله من أين لك هذا الغناء فقال نشأت وأنا غلام حدث أتبع المغنين وآخذ عنهم فقالت لي أمي يابني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع الغناء واطلب الفقه فانه لا يضر معه قبح الوجه فتركت المغنين واتبعت الفقهاء فبلغ الله بي عز وجل ماترى فقلت له فأعد جعلت فداءك قال لا ولا كرامة أتريد أن تقول أخذته عن مالك بن أنس واذا هو مالك بن أنس ولم أعلم

صوت من المائة المختارة

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسي دارساً خلقاً
وقفت به أسائله * ومرت عيسهم حزقا
علوا بك ظاهر البيدا * ء والمحزون قد قلقا

ذات الجيش موضع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن جيشاً يغزو الكعبة فيخسف بهم الا رجلا واحدا يقلب وجهه الى قفاه فيرجع الى قومه كذلك فيخبرهم الخبر (حدثني) بهذا الحديث احمد ابن محمد الجعدى قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا اسمعيل ابن زكريا عن محمد بن سوقة قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول حدثتني عائشة قالت قارسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة حتي اذا كانوا ببيداء من الارض خسف باولهم وآخرهم قالت عائشة فقلت يارسول الله كيف يخسف باولهم وآخرهم وفيهم سواهم ومن ليس منهم قال يخسف باولهم وآخرهم ثم يبعثون على قدر نياتهم * الشعر للاحوص والغناء في هذا اللحن المختار للدلال المخنث وهو احد من خصاه ابن حزم بامر الوليد بن عبد الملك مع المخنثين والخبر في ذلك يذكر بعد ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر في الاول والثالث ولاسحق فيه ثقيل أول آخر وفيه لمالك لحن من خفيف الرمل عن يونس والهشامي وغيرهما وفيه رمل ينسب الى ابن سريج وهو مما يشك في نسبته اليه وقيل ان خفيف الرمل لابن سريج والرمل لمالك وذكر حبش ان فيه للدلال خفيف ثقيل بالبنصر ايضاً

ابن أبي الازهر والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه وأبى مسكين قال اسحق وحدثني المدائني والهيثم بن عدى عن صالح بن كيسان أن أبان بن عثمان وفد علي عبد الملك بن مروان فامره على الحجاز فأقبل حتي اذا دنا من المدينة تلقاه أهلها وخرج اليه اشرافها فخرج معهم طويس فلما رآه سلم عليه ثم قال له أيها الاميراني كنت أعطيت الله عهداً لئن رأيتك أميرا لاخضبن يدي الى المرفقين ثم أزدو بالدف بين يديك ثم أبدي عن دفعه وتغني بشعر ذي جدن الحميري

مابال أهلك يارباب * خزرا كانهم غضاب

قال فطرب أبان حتى كاد أن يطير ثم جعل يقول له حسبك ياطاوس ولا يقول له ياطويس لنبله فى عينه ثم قال له اجلس فجلس فقال له أبان قد زعموا انك كافر فقال جعلت فداءك والله إني لاشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وأصلي الخمس وأصوم شهر رمضان وأحج البيت فقال أفأنت أكبر أم عمرو بن عثمان وكان عمرو أخا أبان لابيه وأمه فقال له طويس انا والله جعلت فداءك مع حلائل نساء قومي امسك بذيولهن يوم زفت امك المباركه الى ابيك الطيب قال فاستحيا ابان ورمي بطرفه الى الارض (واخبرني) بهذه القصة اسماعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العتبى عن أبيه بمثل هذه القصة عن أبان وطويس وزاد فيها أن طويساً قال له نذري أيها الامير قال وما نذرك قال نذرت إن رأيتك أميراً في هذه الدار أن أغنى لك وأزدو بدفى بين يديك فقال له أوف بنذرك فان الله عز وجل يقول يوفون بالنذر قال فاخرج يديه مخضوبتين وأخرج دفه وتغني * مابال أهلك يارباب * وزاد فيه فقال له أبان يقولون انك مشؤم قال وفوق ذلك قال وما بلغ من شؤمك قال ولدت ليلة قبض النبي صلي الله عليه وسلم وفطمت ليلة مات أبو بكر رضي الله عنه واحتلمت ليلة قتل عمر رضوان الله عليه وزفت الى أهلي ليلة قتل عثمان رضى الله عنه قال فاخرج عنى عليك الدبار (أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الوليد قال حدثني مصعب بن عثمان عن نوفل بن عمارة قال خرج يحيي بن الحكم وهو أمير على المدينة فبصر بشخص بالسبخة مما يلي مسجد الاحزاب فلما نظر الى يحيي بن الحكم جلس فاستراب به فوجه اعوانه في طلبه فأتي به كانه امرأة فى ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط مختضب فقال له اعوانه هذا ابن نغاش المخنث فقال له ماأحسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيأ اقرأ أم القرآن فقال ياأبانا لو عرفت أمهن عرفت البنات فقال له أتهزأ بالقرآن لاأم لك وأمر به فضربت عنقه وصاح في المخنثين من جاء بواحد منهم فله ثلثمائة درهم قال زرجون المخنث فخرجت بعد ذلك أريد العالية فاذا بصوت دف أعجبني فدنوت من الباب حتي فهمت نغمات قوم آنس بهم ففتحته ودخلت فاذا بطويس قائم في يده الدف يتغني فلما رآني قال لى ايه يازرجون قتل يحيي بن الحكم قال ابن نغاش قلت نعم او جعل فى المخنثين ثلثمائة درهم قلت نعم فاندفع يغني

ما بال أهلك يارباب * خزراً كأنهم غضاب

ان زرت أهلك اوعدوا * وتهردونهم كلاب

ثم قال لي ويحك أفما جعل في زيادة ولا فضاني عليهم في الجعل بفضلي شيئاً (أخبرني) محمد بن عمرو العباسي القرشي قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ولم أسمعه أنا من محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد بن أبان الكوفي قال حدثني حسين بن دحمان الاشقر قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق وسط النهار فجعلت أتغني

ما بال أهلك يارباب * خزراً كأنهم غضاب

قال فاذا خوخة قد فتحت واذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء فقال يافاسق أسأت التأدية ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع يغنيه فظننت أن طويساً قد نشر بعينه فقلت له أصلحك الله من أين لك هذا الغناء فقال نشأت وأنا غلام حدث أتبع المغنيين وآخذ عنهم فقالت لي أمي يابني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع الغناء واطلب الفقه فانه لا يضر معه قبح الوجه فتركت المغنيين واتبعت الفقهاء فبلغ الله بي عز وجل ماترى فقلت له فأعد جعلت فداءك قال لا ولا كرامة أتريد أن تقول أخذته عن مالك بن أنس واذا هو مالك بن أنس ولم أعلم

صوت من المائة المختارة

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسي دارساً خلقاً
وقفت به أسائله * ومرت عيسهم حزقا
علوا بك ظاهر البيدا * ء والمحزون قد قلقا

ذات الجيش موضع ذكر النبي صلي الله عليه وسلم أن جيشاً يغزو الكعبة فيخسف بهم الا رجلا واحدا يقلب وجهه الى قفاه فيرجع الى قومه كذلك فيخبرهم الخبر (حدثني) بهذا الحديث احمد ابن محمد الجعدى قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا اسمعيل ابن زكريا عن محمد بن سوقة قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول حدثتني عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة حتي اذا كانوا ببيداء من الارض خسف باولهم وآخرهم قالت عائشة فقلت يارسول الله كيف يخسف باولهم وآخرهم وفيهم سواهم ومن ليس منهم قال يخسف باولهم وآخرهم ثم يبعثون على قدر نياتهم * الشعر للاحوص والغناء في هذا اللحن المختار للدلال المخنث وهو احد من خصاه ابن حزم بامر الوليد بن عبد الملك مع المخنثين والخبر في ذلك يذكر بعد ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر في الاول والثالث ولاسحق فيه ثقيل أول آخر وفيه لمالك لحن من خفيف الرمل عن يونس والهشامي وغيرهما وفيه رمل ينسب الى ابن سريج وهو مما يشك في نسبته اليه وقيل ان خفيف الرمل لابن سريج والرمل لمالك وذكر حبش ان فيه للدلال خفيف ثقيل بالبنصر ايضاً

ذكر الاحوص وأخباره ونسبه

هو الاحوص (١) وقيل ان اسمه عبد الله وانه لقب الاحوص لحوص كان في عينيه وهو ابن محمد ابن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح واسم أبي الاقلح قيس بن عصيمة بن النعمان بن أمية ابن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وكان يقال لبني ضبيعة بن زيد في الجاهلية بنو كسر الذهب وقال الاحوص حين نفي الى اليمن

بدل الدهر من ضبيعة عكا * جيرة وهو يعقب الابدالا

وكان جده عاصم يقال له حمي الدبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثاً فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه فحمته الدبر وهي النحل فلم يقدروا عليه حتى بعث الله الوادى في الليل فاحتمله فذهب به وفي ذلك يقول الاحوص مفتخراً

وأنا ابن الذي حمت لحمه الدبـ * ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع

(حدثنا) بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يارسول الله ان فينا اسلاما وخيراً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفراً ستة من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة ابن عبد المطلب وخالد بن البكير حليف بني عدي بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخا بني عمرو بن عوف وخبيب بن عدي أخا بني جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخا بني بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حلفاء لبني ظفر من بلي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرثد بن أبي مرثد فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صدور الهدة غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا بالرجال في أيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا والله مانريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح فقالوا إنا والله لانقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً فقاتلوهم حتي قتلوهم جميعاً وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة وأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتي قتلوه فقبره بالظهران وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما

(١) والاحوص من الحوص بمهملتين وهو ضيق في مؤخر العين وقيل في إحدى العينين اه شرح شواهد الرضى

مكة فباعوها فابتاع خبيباً حجير بن أبي اهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر ابن نوفل وكان حجير أخا الحرث بن عامر بن نوفل لأمه ليقتله بابنه وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأمية بن خلف أبيه وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين قتل عاصم ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتي يمسي فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله عزوجل الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله عهداً لا يمسه مشرك أبداً ولا يمس مشركا أبداً تنجساً منه فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته عجباً لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا في حياته فمنعه الله بعد مماته كما امتنع منه في حياته (قال محمد بن جرير) وأما غير ابن اسحق فانه قص من خبر هذه السرية غير الذي قصه غيره * من ذلك ماحدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمرى قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن عمرو بن عمرو بن أسد عن أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث عشرة رهط وأمر عليهم عاصم بن ثابت ابن أبي الأقلح فخرجوا حتى اذا كانوا بالهدة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا اليهم مائة رجل رامياً فوجدوا مأكلهم حيث أكلوا التمر فقالوا نوي يثرب ثم اتبعوا آثارهم حتى اذا أحس بهم عاصم وأصحابه إلتجؤا الى جبل فاحاط بهم الآخرون فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم أخبر نبيك عنا ونزل اليهم ابن الدثنة البياضي وخبيب ورجل آخر فاطلق القوم أوتار قسيهم ثم أوثقوهم فجرحوا رجلا من الثلاثة فقال هذا والله أول الغدر والله لا أتبعكم فضربوه وقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة الى مكة فدفعوا خبيباً الي بني الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو الذي قتل الحرث بأحد فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من احدي بنات الحرث موسي ليستحدبها للقتل فما راع المرأة ولها صبي يدرج الاخبيب قد أجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب أتحسبين أني أقتله ان الغدر ليس من شأننا قال فقالت المرأة بعد مارأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيته وما بمكة من تمرة وان في يده لقطفاً من عنب يأكله ان كان الا رزقا رزقه الله خبيباً وبعث حي من قيس الى عاصم ليؤتوا من لحمه بشئ وقد كان لعاصم فيهم آثار بأحد فبعث الله عليه دبراً فحمت لحمه فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيأ فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذروني أصل ركعتين فتركوه فصلى ركعتين فجرت سنة لمن قتل صبراً أن يصلى ركعتين ثم قال لولا أن يقال جزع لزدت وما أبالى على أى شق كان لله مصرعى ثم قال

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا وخذهم بددا ثم خرج به أبو سروعة بن الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فضربه فقتله (١

(١) وفي البخاري في باب مايذكر في الذات والنعوت وأسامي الله تعالى عن أبي هريرة رضي

(حدثنا) محمد قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون عن ابراهيم ابن اسماعيل قال وأخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عيناً الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيباً فوقع الى الارض فاشتددت غير بعيد ثم التفت فلم أر لخبيب أثراً فكأنما الارض ابتلعته فلم تظهر لخبيب رمة حتى الساعة (قال محمد بن جرير) وأما زيد بن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم فاخرجه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش وفيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يازيد أتحب أن محمداً عندنا الآن بمكانك فنضرب عنقه وانك في أهلك فقال والله ماأحب أن محمداً الآن في مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي قال يقول أبو سفيان مارأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ثم قتله نسطاس أخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن القاسم المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال نزل عبد الله وأبو أحمد ابنا جحش حين قدما مهاجرين على عاصم بن ثابت وكنيته أبو سليمان وقال عاصم

أبو سليمان وضيع المقعد * ومجنأ من جلد ثور اجرد

وذكر لنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير أن عاصما فيما قيل كان يكنى ابا سفيان قال وقال في يوم الرجيع

أنا أبو سفيان مثلي راما * أضرب كبش العارضي القداما

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن اسمعيل بن ابراهيم ابن عقبة عن عمه قال كنية الاحوص ابو محمد وامه اثيلة بنت عمير بن مخشي وكان أحمر أحوص العينين (قال الزبير) فحدثني محمد بن يحيي قال قدم الفرزدق المدينة ثم خرج منها فسئل عن شعرائها فقال رايت بها شاعرين وعجبت لهما احدهما اخضر يسكن خارجا من بطحان يريد ابن هرمة والآخر احمر كانه وحرة على برودة في شعره يريد الاحوص قال والوحرة يعسوب احمر ينزل الانبار وقال الاحوص يهجو نفسه ويذكر حوصه

الله عنه انهم عشرة وفيه في باب غزوة الرجيع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الافلح وان خبيباً قتل الحارث يوم بدر وفيه ان الذي تولي قتل خبيب هو عقبة بن الحارث وفيه وبعث قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر الخ وانهم قتلوا سبعة فيهم عاصم وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهما هذا أول الغدر فابي أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه الخ ولا يخفي عليك مابين روايتي صاحب الاغاني والبخارى من الخلاف

اسمج به من ولد واقبح * مثل جرى الكلب لم يفقح
يثير سواً لم يقم فيذبح * بالباب عند حاجة المستفتح

قال الزبير ولم يبق للأحوص من ولده غير رجلين قال الزبير وجعل محمد بن سلام الاحوص وابن قيس الرقيات ونصيباً وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الاسلام وجعله بعد ابن قيس وبعد نصيب والاحوص لولا ما وضع به نفسه من دنئ الاخلاق والافعال أشد تقدما منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة وهو أسمح طبعاً وأسهل كلاما وأصح معنى منهم ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لواحد منهم وكان قليل المروءة والدين هجاء للناس مأبوناً فيما يروى عنه (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أبو عبيدة أن جماعة من أهل المدينة أخبروه أن السبب في جلد سليمان بن عبد الملك أو الوليد بن عبد الملك أياه ونفيه له أن شهوداً شهدوا عليه عنده أنه قال اذا أخذت صريري لم أبال أي الثلاثة لقيت ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً قالوا وانضاف الى ذلك أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما فخرت يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم ففاخرها بقصيدته التي يقول فيها * ليس جهل أتيته ببديع * فزاده ذلك حنقاً عليه وغيظاً حتى نفاه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة أن الاحوص كان يوما عند سكينة فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن أن محمداً رسول الله فخرت سكينة بما سمعت فقال الاحوص

فخرت وانتمت فقلت ذريني * ليس جهل أتيته ببديع
فأنا ابن الذي حمت لحمه الدبـ * ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع
غسلت خالي الملائكة الابـ * ـرار ميتاً طوبى له من صريع

(قال أبو زيد) وقد لعمري فخر بفخر لو على غير سكينة فخر به وبأبي سكينة صلى الله عليه وسلم حمت لحمه الدبر وغسلت خاله الملائكة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن أيوب بن عمر عن أبيه قال لما جاء ابن حزم عمله من قبل سليمان ابن عبد الملك على المدينة والحج جاءه ابن أبي جهم حذيفة وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وسراقة فدخلوا عليه فقالوا له ايه يا ابن حزم ما الذي جاء بك قال استعملني والله أمير المؤمنين على المدينة على رغم أنف من رغم أنفه فقال له ابن أبي جهم يا ابن حزم فاني أول من يرغم من ذلك أنفه قال فقال له ابن حزم صادق والله يحب الصادقين فقال الاحوص

سليمان اذ ولاك ربك حكمنا * وسلطاننا فاحكم اذا قلت واعدل
يؤم حجيج المسلمين ابن فرتني * فهب ذاك حجاً ليس بالمتقبل

فقال ابن أبي عتيق للاحوص الحمد لله يا أحوص اذ لم أحج ذلك العام بنعمة ربي وشكره قال الحمد لله الذي صرف ذلك عنك يا ابن أبي بكر الصديق فلم يضالل دينك ويغر نفسك وتر ما يغيظك ويغيظ المسلمين معك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه موسى بن عبد العزيز قال وفد الاحوص على الوليد بن عبد الملك وامتدحه فأنزله منزلا

وأمر بمطبخه أن يمال عليه ونزل على الوليد بن عبد الملك شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصي فكان الاحوص يراود وصفاء للوليد خبازين على أنفسهم ويريدهم أن يفعلوا به وكان شعيب قد غضب على مولى له ونحاه فلما خاف الاحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندس لمولى شعيب ذلك فقال ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شعيباً أرادك عن نفسك ففعل المولى فالتفت الوليد الى شعيب فقال مايقول هذا فقال لكلامه غور ياأمير المؤمنين فاشدد به يدك يصدقك فشدد عليه فقال أمرني بذلك الاحوص فقال قيم الخبازين أصلحك الله إن الاحوص يراود الخبازين عن أنفسهم فأرسل به الوليد الى ابن حزم بالمدينة وأمره أن يجلده مائة ويصب على رأسه زيتاً ويقيمه على البلس ففعل ذلك به فقال وهو على البلس أبياته التي يقول فيها

ما من مصيبة نكبة أمنى بها * إلا تشرفني وترفع شاني

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر قال أخبرني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال رأيت الاحوص حين وقفه ابن حزم على البلس في سوق المدينة وانه ليصيح ويقول

ما من مصيبة نكبة أمنى بها * إلا تعظمني وترفع شاني
وتزول حين تزول عن متخمط * تخشى بوادره على الاقران
اني اذا خفي اللئام رأيتني * كالشمس لاتخفى بكل مكان

قال وهجا الاحوص ابن حزم بشعر كثير منه

أقول وأبصرت ابن حزم بن فرتني * وقوفا له بالمازمين القبائل
ترى فرتنى كانت بما بلغ ابنها * مصدقة لو قال ذلك قائل

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن أبي عبيدة قال كل أمة يقال لها فرتنى وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال فرتني الامة بنت الامة قال الزبير قال ابن حزم حين سمع قول الاحوص فيه ابن فرتني لرجل من قومه له علم أنحن من ولد فرتنى أو نعرفها فقال لا والله قال ولا أنا أعلم والله ذلك ولقد عضهني به ولو كانت ولدتني لم أجهل ذلك (قال الزبير) وحدثني عمي مصعب عن عبد الله بن محمد بن عمارة قال فرتنى أم لهم فى الجاهلية من باقين كانوا يسبون بها لاأدري ما أمرها قد طرحوها من كتاب النسب وهي أم خالد بنت خالد بن سنان بن وهب بن لوذان الساعدية أم بني حزم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف ابن الماجشون أن الاحوص قال لابن حزم

لعمري لقد أجري ابن حزم ابن فرتنا * الى غاية فيها السمام المثمل
وقد قلت مهلا آل حزم بن فرتني * ففي ظلمنا صاب ممر وحنظل

وهي طويلة وقال أيضاً

أهوي امية أن شطت وان قربت * يوما وأهدى لها نصحي وأشعاري
ولو وردت عليها الفيض ماحفلت * ولاسقت عطشى من مائه الجاري

* لاتأوين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقى الحزمى في النار
الناخسين بمروان بذي خشب * والمقحمين على عثمان في الدار

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جماعة من مشايخ الانصار أن ابن حزم لما جلد الاحوص وقفه على البلس (١) يضربه جاءه بنو زريق فدفعوا عنه واحتملوه من أعلى البلس فقال في ذلك قال ابن الزبير أنشدنيه عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن أبي سلمة الماجشون

إما تصبني المنايا وهي لاحقة * وكل جنب له قدحم مضطجع
فقد جزيت بني حزم بظلمهم * وقد جزيت زريقا بالذي صنعوا
قوم أبى طبع الاخلاق أولهم * فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا
وان أناس ونوا عن كل مكرمة * وضاق باعهم عن وسعهم وسعوا
إنى رأيت غداة السوق محضرهم * إذا نحن نتظر مايتلى ونستمع

(أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملى قال حدثني غير واحد من أهل العلم أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم جلد الاحوص في الخبث وطاف به وغربه الى دهلك في محمل عريانا فقال الاحوص وهو يطاف به * مامن مصيبة نكبة أبلى بها * الابيات وزاد فيها

انى على ماقد ترون محسد * أنمي على البغضاء والشنآن
أصبحت للانصار فيما نابهم * خلفا وللشعراء من حسان

قال الزبير ومما صرف فيه أيضاً قوله

شر الحزاميين ذو السن منهم * وخير الحزاميين يعد له الكلب
فان جئت شيخاً من حزام وجدته * من النوك والتقصير ليس له قلب
فلو سبنى عون اذا لسببته * بشعري أو بعض الاولى جدهم كعب

عون يعني عون بن محمد بن على بن أبي طالب عليه رضوان الله وكعب يعني كعب بن لؤى

أولئك أكفاء لبيتي بيوتهم * ولا تستوي الأعلاث والاقدح القضب(٢)

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن ثابت الانصاري عن محمد ابن فضالة قال كان الاحوص بن محمد الانصاري قد أوسع قومه هجاء فملأهم شرا فلم يبق له فيهم صديق الافتي من بني جحجبي فلما أراد الاحوص الخروج الى يزيد بن عبد الملك نهض الفتي في جهازه وقام بحوائجه وشيعه فلما كان بسقاية سليمان وركب الاحوص محمله أقبل على الفتى فقال

---

(١) والبلس بضمتين جمع بلاس بكسر الموحدة وهى غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن يشهر عليها من ينكل به وينادي عليه ومن دعائهم ارانيك الله على البلس اه شرح شواهد الرضي

(٢) الاعلاث من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ واليبيس والقضب كل شجر وسطت اغصانها وماقطعت من الاغصان للسهام او القسي اه قاموس

لاأخلف الله عليك بخير فقال مه غفر الله لك قال الاحوص لاوالله أو أعلقها حربا يعني قباء وبني عمرو بن عوف (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال قال غسان بن عبد الحميد أقبل الاحوص حتي وقف على معن بن حميد الانصاري أحد بني عمرو بن عوف بن جحجبي فقال

رأيتك مزهوا كأن أباكم * صهيبة أمسى خير عوف مركبا
تقر بكم كوثي اذا مانسبتم * وتنكركم عمرو بن عوف بن جحجبي
عليك بأدني الخطب ان أنت ناته * وأقصر فلا يذهب بك التيه مذهبا

فقام اليه بنوه ومواليه فقال دعوا الكلب خلوا عنه لا يمسه احد منكم فانصرف حتي اذا كان عند احجار المراء بقباء لقيه ابن أبي جرير أحد بني العجلان وكان شديدا ضابطا فقال له الاحوص

ان بقوم سودوك لحاجة * الى سيد لو يظفرون بسيد

فألقى ثيابه وأخذ بحلق الاحوص ومع الاحوص راويته وجاء الناس فحلف لئن خلصه أحد من يديه ليأخذنه وليدعن الاحوص فخنقه حتي استرخي وتركه حتي افاق ثم قال له كل مملوك لى حر ان سمع أو سمعت هذا البيت من أحد من الناس لاضربنك ضربة بسيفي أريد بها نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة فأقبل الاحوص على راويته فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك فاياك ان يسمعه منك خلق (أخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بعض أصحابنا ان الاحوص مر بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مصعب ابن الزبير بخيمتي أم معبد وهما يريدان الحج مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على نجيب له فاره ورحل فاخر وبزة مرتفعة فحدثهما انه قدم على يزيد بن عبد الملك فأجازه وكساه وأخدمه فلم يرهما يهشان لذلك فجعل يقول خيمتي ام معبد عباد ومحمد كأنه يروض القوافي للشعر يريد قوله فقال له محمد بن مصعب اني أراك فى تهيئة شعر وقواف وأراك تريد أن تهجونا وكل مملوك له حر لئن هجوتنا بشيء ان لم أضربك بالسيف مجتهداً على نفسك فقال الاحوص جعلني الله فداك اني أخاف أن تسمع هذا في عدوا فيقول شعراً يهجو كما به فينحلنيه وأنا أبريكما الساعة كل مملوك لى حر ان هجوتكما ببيت شعر أبداً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال حدثنا الزبير بن حبيب عن أبيه حبيب بن ثابت قال خرجنا مع محمد بن عباد بن عبد الله ابن الزبير الى العمرة فانا لبقرب قديد اذ لحقنا الأحوص الشاعر على جمل برحل فقال الحمد لله الذي وفقكم لى ما أحب أنكم غيركم وما زلت أحرك في آثاركم مذرفعتم لى فقد ازددت بكم غبطة فأقبل عليه محمد وكان صاحب جد يكره الباطل وأهله فقال لكنا والله مااغتبطنا بك ولا نحب مسايرتك فتقدم عنا أو تأخر فقال والله مارأيت كاليوم جوابا قال هو ذاك قال وكان محمد صاحب جد فاشفقنا مما صنع ومعه عدة من آل الزبير فلم يقدر أحد منهم أن يرد عليه قال وتقدم الاحوص ولم يكن لى شان غير أن أعتذر اليه فاما هبطنا من المشلل على خيمتي أم معبد سمعت الأحوص يهمهم بشيء فتفهمته فاذا هو يقول خيمتي أم معبد محمد كأنه يهيء القوافي فأمسكت راحلتي حتى

جاءني محمد فقلت اني سمعت هذا يهيء لك القوافي فاما أذنت لنا أن نعتذر اليه ونرضيه وأما ان خليت بيننا وبينه فنضربه فانا لانصادفه في أخلى من هذا المكان قال كلا ان سعد بن مصعب قد أخذ عليه أن لايهجو زبيريا أبداً فان فعل رجوت أن يخزيه الله دعه (قال الزبير) وأماخبره مع سعد بن مصعب فحدثني به عمي مصعب قال أخبرني يحيي بن الزبير بن عباد أو مصعب بن عثمان شك أيهما حدثه قال كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مصعب بن الزبير وكان فيهم مأتم فاتهمته بامرأة فغارت عليه وفضحته فقال الاحوص يمازحه

وليس بسعد النار من تزعمونه * ولكن سعد النارسعد بن مصعب
ألم تر أن القوم ليلة نوحهم * بغوه فألفوه على شرمركب
فما يبتغي بالغي لا در دره * وفي بيته مثل الغزال المربب

قال وسعد النار رجل يقال له سعد حضنة وهو الذي جدد لزياد بن عبد الله الحارثي الكتاب الذي في جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فلما فرغ منه قال لزياد أعطني أجري فقال له زياد انتظر فاذا رأيتنا نعمل بما كتبت فتعال فخذ أجرك قال فعمل سعد بن مصعب سفرة وقال للاحوص اذهب بنا الى سد عبيد الله بن عمر نتغد عليه ونشرب من مائه ونستنقع فيه فذهب معه فلما صار الى الماء أمر غلمانه أن يربطوه وأراد ضربه وقال ماجزعت من هجائك إياي ولكن ما ذكرك زوجتي فقال له ياسعد انك لتعلم أنك إن ضربتني لم أكفف عن الهجاء ولكن خير لك من ذلك أحلف لك بما يرضيك أن لا أهجوك ولا أحداً من آل الزبير أبداً فأحلفه وتركه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمي عن مصعب بن عثمان قال قال الأحوص لمجمع بن يزيد بن حارثة

وجمعت من أشياء شتي خبيثة * فسميت لما جئت منها مجمعا

فقال له مجمع اني لا أحسن الشعر ثم أخذ كرنافة فغمسها في ماء فغاصت ثم رفع يده عنها فطفت فقال هكذا والله كانت تصنع خالاتك السواحر (أخبرني) الحرمي قال وحدثنا الزبير قال كانت امرأة يقال لها أم ليث امرأة صدق فكانت قد فتحت بينها وبين جارة لها من الأنصار خوخة وكانت الأنصارية من أجمل أنصارية خلقت فكلم الأحوص أم ليث أن تدخله في بيتها يكلم الانصارية من الخوخة التي فتحت بينها وبينها فأبت فقال أما لا كافئنك ثم قال

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم * اذا تشتيت قنسرين أو حلبا
قامت تراءي وقدجدالرحيل بنا * بين السقيفة والباب الذي نقبا
* اني لامحها ودي ومتخذ * بأم ليث الى معروفها سببا

فلما بلغت الابيات زوج المرأة سد الخوخة فاعتذرت اليه أم ليث فأبي أن يقبل ويصدقها فكانت أم ليث تدعو على الاحوص (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبي قال ركب الاحوص الى الوليد بن عبد الملك قبل ضرب ابن حزم إياه فلقيه رجل من بني مخزوم يقال له ابن عتبة فوعده أن يعينه فلما دخل على الوليد قال ويحك ما هذا الذي رميت به

يا أحوص قال والله يا أمير المؤمنين لو كان هذا الذى رماني به ابن حزم من أمر الدين لاجتنبته فكيف وهو من اكبر معاصى الله فقال ابن عتبة يا أمير المؤمنين ان من فضل ابن حزم وعد له كذا وكذا وأثني عليه فقال الاحوص هذا والله كما قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأي دما * بصاحبه يوماً أحال على الدم

فأما خبره فى بقية أيام سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز فأخبرني به أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا عون بن محمد بن سلام قال حدثني أبى عمن حدثه عن الزهرى وأخبرني به الطوسى والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب عن مصعب ابن عثمان قال كان الاحوص ينسب بنساء ذوات اخطار من أهل المدينة ويتغنى في شعره معبد ومالك ويشيع ذلك فى الناس فنهي فلم ينته فشكي الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة وسألوه الكتاب فيه اليه ففعل ذلك فكتب سليمان الى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البلس للناس ثم يصيره إلى دهلك ففعل ذلك به فثوى هناك سلطان سليمان بن عبد الملك ثم ولى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستأذنه فى القدوم ويمدحه فأبى أن يأذن له وكتب فيما كتب اليه به

أيارا كبا إما عرضت فبلغن * هديت أمير المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حفص اذا مالقيته * لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل
وكيف تري للعيش طيباً ولذة * وخالك أمسى موثقاً في الحبائل

هذه الأبيات من رواية الزبير وحده ولم يذكرها ابن سلام قال فأتي رجال من الأنصار عمر ابن عبد العزيز فكلموه فيه وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه وقد أخرج الى أرض الشرك فنطلب اليك ان ترده الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر فمن الذي يقول

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتي ما أكاد أجيب (١)

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور
وما كنت زواراً ولكن ذا الهوي * اذا لم يزر لابد أن سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

كأن لبني صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع
الله بيني وبين قيمها * يفر مني بها وأتبع

قالوا الاحوص قال بل الله بين قيمها وبينه فمن الذى يقول

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر

---

(١) وروى وماهو وهذا البيت لعروة ابن حزام العذري كما رواه البغدادي فى شرح شواهد الرضي وغيره ولم نعلم من نسبه للاحوص غير صاحب الاغاني

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لاأرده ماكان لي سلطان قال فمكث هناك بقية ولاية عمر وصدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك قال فبينا يزيد وجاريته حبابة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الاحوص قال لها من يقول هذا الشعر قالت لا وعينيك ماأدري قال وقد كان ذهب من الليل شطره فقال ابعثوا الى ابن شهاب الزهري فعسى أن يكون عنده علم من ذلك فأتي الزهري فقرع عليه بابه فخرج مروعاً الى يزيد فلما صعد اليه قال له يزيد لاترع لم ندعك إلا لخير اجلس من يقول هذا الشعر قال الاحوص بن محمد ياأمير المؤمنين قال مافعل قال قد طال حبسه بدهلك قال قد عجبت لعمر كيف أغفله ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار فأقبل الزهري من ليلته الى قومه من الانصار فبشرهم بذلك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن اسمعيل ومحمد بن زيد الانصاري قالا لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أدني زيد بن أسلم وجفا الاحوص فقال له الاحوص

ألست أبا حفص هديت مخبري * أفي الحق أن أقصي ويدني ابن أسلما

فقال عمر ذلك هو الحق قال الزبير وأنشدنيها عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون

ألا صلة الأرحام أدنى الى التقى * وأظهر في أكفائه لو تكرما
فما ترك الصنع الذي قد صنعته * ولا الغيظ مني ليس جلداً وأعظما
وكنا ذوي قربى لديك فأصبحت * قرابتنا ثديا أجذ مصرما
وكنت وما أملت منك كبارق * لوي قطره من بعد ما كان غيما
وقد كنت أرجي الناس عندي مودة * ليالي كان الظن غيبا مرجما
أعدك حرزاً ان جنيت ظلامة * وما لا ترينا حين أحمل مغرما
تدارك بعتبي عاتبا ذا قرابة * طوى الغيظ لم يفتح بسخط له فما

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الي اسحق بن ابراهيم أن أبا عبيدة حدثه أن الاحوص لم يزل مقيما بدهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز فدس الى حبابة فغنت يزيد بأبيات له قال أبو عبيدة أظنها قوله

صوت

أيها ذا المخبري عن يزيد * بصلاح فداك أهلي ومالي
ماأبالي اذا يزيد بقي لي * من تولت به صروف الليالي

لم يجنسه كذا جاء في الخبر أنها غنته به ولم يذكر طريقته قال أبو عبيدة أراه عرض بعمر بن عبد العزيز ولم يقدر أن يصرح مع بني مروان فقال من يقول هـذا قالت الاحوص وهونت أمره وكلمته في أمانه فأمنه فلما أصبح حضر فاستأذنت له ثم اعطاه مائة ألف درهم (أخبرنا) الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان أن الاحوص دس الى حبابة فغنت يزيد قوله

كريم قريش حين ينسب والذى * أقرت له بالملك كهلا وأمردا

وليس وان أعطاك في اليوم مانعا * اذا عدت من اضعاف اعطائه غدا
أهان تلاد المال في الحمد انه * امام هدى يجرى على ماتعودا
تشرف مجداً من أبيه وجده * وقد ورثا بنيان مجد تشيدا

فقال يزيد ويلك ياحبابة من هذا من قريش قالت ومن يكون أنت هو ياأمير المؤمنين فقال ومن قال هذا الشعر قالت الاحوص يمدح به أمير المؤمنين فأمر به أمير المؤمنين أن يقدم عليه من دهلك وأمر له بمال وكسوة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أهل العلم قال دخل الاحوص على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال له يزيد والله لو لم تمت الينا بحرمة ولم تضربنا بدالة ولم تجدد لنا مديحة غير انك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجباً لجزيل الصلة مني حيث تقول

واني لأستحييكم أن يقودني * الى غيركم من سائر الناس مطمع
وأن اجتدى للنفع غيرك منهم * وأنت إمام للرعيـة مقنع

قال وهذه قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال حدثني عمر بن موسي بن عبد العزيز قال لما ولى يزيد بن عبدالملك بعث الى الاحوص فأقدم عليه فأكرمه وأجازه بثلاثين ألف درهم فلما قدم قباء صب المال على نطع ودعا جماعة من قومه وقال إني قد عملت لكم طعاما فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المـال وقال أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون قال الزبير وقال في يزيد بن عبد الملك يمدحه حينئذ بهذه القصيدة

صرمت حبلك الغداة نوار * ان صرماً لكل حبل قصار

وهي طويلة يقول فيها

من يكن سائلا فان يزيدا * ملك من عطائه الاكثار
عم معروفه فعزبه الديـ * ـن وذلت لملكه الكفار
وأقام الصراط فابتهج الحـق منيراً كما أنار النهار

ومن هذه القصيدة بيتان يغني فيهما وهما

صوت

بشر لو يدب ذر عليه * كان فيه من مشيه آثار
ان أروى إذا تذكر أروى * قلبه كاد قلبـه يستطار

غنت فيه عريب لحناً من الثقيل الأول بالبنصر وذكر ابن المكي انه لجده يحيي (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال حج يزيد بن عبد الملك فتزوج بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأصدقها مالا كثيرا فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم انه بلغ أمير المؤمنين أن يزيد بن عبدالملك تزوج بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب وأصدقها مالا كثيرا ولا أراه فعل ذلك الا وهو يراها خيرا

منه قبح الله رأيه فاذا جاءك كتابي هذا فادع عوناً فاقبض المال منه فان لم يدفعه اليك فاضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ثم افسخ نكاحه فأرسل ابو بكر محمد بن عمرو الى عون بن محمد وطالبه بالمال فقال له ليس عندي شيء وقد فرقته فقال له ابو بكر ان امير المؤمنين امرني ان لم تدفعه إلي كله ان اضربك بالسياط ثم لا ارفعها عنك حتى استوفيه منك فصاح به يزيد تعال إلي فجاءه فقال له فيما بينه وبينه كأنك خشيت ان اسلمك اليه ادفع اليه المال ولا تعرض له نفسك فانه ان دفعه إلي رددته عليك وان لم يرده على اخلفته عليك ففعل فلما ولي يزيد بن عبد الملك كتب في ابي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم وفي الاحوص فحملا اليه لما بين ابي بكر والاحوص من العداوة وكان ابو بكر قد ضرب الاحوص وغربه الى دهلك وابو بكر مع عمر بن عبد العزيز وعمر اذ ذاك على المدينة فلما صارا بباب يزيد أذن للاحوص فرفع أبو بكر يديه يدعوا فلم يخفضهما حتى خرج الغلمان بالاحوص ملبيا مكسور الأنف وإذا أهو لما دخل على يزيد قال له أصلحك الله هذا ابن حزم الذي سفه رأيك ورد نكاحك فقال يزيد كذبت عليك لعنة الله وعلى من يقول ذلك اكسروا أنفه وأمر به فأخرج ملبياً (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو الجمحى قال كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحى قد اتخذ بيتاً فجعل فيه شطر نجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتادا فمن جاء عاق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أو بعض مايلعب به فلعب به مع بعضهم قال فان عبد الحكم يوماً لفي المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحناطين باب بني جمح عليه ثوبان معصفران مدلوكان وعلى أذنه ضغث ريحان وعليه ردع الخلوق فأقبل يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله فجعل من رآه يقول ماذا صب عليه من هذا ألم يجد أحداً يجلس اليه غيره ويقول بعضهم فأي شيء يقوله له عبد الحكم هو أكرم من أن يجيبه من يقعد اليه فتحدث اليه ساعة ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحناطين قال عبد الحكم فقلت في نفسي ماذا سلط الله علي منك رآني معك نصف الناس في المسجد ونصفهم في الحناطين حتي دخل مع عبد الحكم بيته فعاق رداءه على وتد وحل أزراره واجتر الشطرنج وقال من يلعب فبينا هو كذلك إذ دخل الأبجر المغني فقال له أي زنديق ماجاء بك الى ههنا وجعل يشتمه ويمازحه فقال له عبد الحكم أتشتم رجلا في منزلي فقال أتعرفه هذا الاحوص فاعتنقه عبد الحكم وحياه فقال أما إذ كنت الاحوص فقد هان على مافعلت (أخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حميد بن عبد العزيز عن أبيه قال لما قدم عبد الملك بن مروان حاجا سنة خمس وسبعين وذلك بعد مااجتمع الناس عليه بعامين جلس على المنبر فشتم أهل المدينة ووبخهم ثم قال اني والله ياأهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل وتحسدون على الكثير وما وجدت لكم مثلا الا ماقال مخنثكم وأخوكم الاحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة * خذلتم عليها ثم لم أتخشع

فأدبر عني شرها لم أبل بها * ولم أدعكم في كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة فعد بحلمك فذلك مايشبهنا منك ويشبهك منا فقد قال من ذكرت من بعد بيتيه الاولين

وإني لمستأن ومنتظر بكم * وان لم تقولوا في الملمات دع دع(١)
أؤمل منكم أن تروا غير رأيكم * وشيكا وكيما تنزعوا خير منزع

(أخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن المنذر بن عبد الله الحزامي أن عراك بن مالك كان من أشد أصحاب عمر بن عبد العزيز على بني مروان في انتزاع ماحازوا من الفيء والمظالم من أيديهم فلما ولي يزيد بن عبد الملك ولى عبد الواحد بن عبد الله البصري المدينة فقرب عراك بن مالك وقال صاحب الرجل الصالح وكان لايقطع أمرا دونه وكان يجلس معه على سريره فبينا هو معه اذ أتاه كتاب يزيد بن عبد الملك أن ابعث مع عراك بن مالك حرسيا حتي ينزله أرض دهلك وخذ من عراك حمولته فقال الحرسى بين يديه وعراك معه على السرير خذ بيد عراك فابتع من ماله راحلة ثم توجه به نحو دهلك حتي تقره فيها ففعل ذلك الحرسى قال وأقدم الاحوص فمدحه الاحوص فأكرمه وأعطاه قال فأهل دهلك يأثرون الشعر عن الاحوص والفقه عن عراك بن مالك (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن أبي العوام عن من يثق به قال بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهاب في الشعراء فأمر بهجاء يزيد بن المهاب منهم الفرزدق وكثير والاحوص فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهاب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحداً وانه لقبيح بمثلي أن يكذب نفسه على كبر السن فليعفني أمير المؤمنين قال فأعفاه وقال كثير اني أكره أن أعرض نفسي لشعراء أهل العراق ان هجوت بني المهاب وأما الاحوص فانه هجاهم ثم بعث به يزيد بن عبد الملك الى الجراح بن عبد الله الحكمى وهو باذربيجان وقد كان بلغ الجراح هجاء الاحوص بني المهاب فبعث اليه بزق من خمر فأدخل منزل الاحوص ثم بعث اليه خيلا فدخلت منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤس الناس فأتوا به الجراح فأمر بحلق رأسه ولحيته وضربه الحد بين أوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح يقول أجل ولكن لما تعلم ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر فأغضي له عليها (قال) أبو الفرج الأصبهانى وليس ماجرى من ذكر الاحوص ارادة للغض منه في شعره ولكننا ذكرنا من كل مايؤثر عنه ماتعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص فاما تفضيله وتقدمه في الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبيء عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذبه وصفائه (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنى عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى قال حدثنا شيخ لنا من هذيل كان خالا للفرزدق من بعض أطرافه قال سمعت بالفرزدق وجرير على باب

---

(١) وأصل دع دع كما قال ابن الانباري كانت الابل في الجاهلية اذا عثرت قيل دع لتنمي وترتفع فلما جاء الاسلام كره ذلك وقالوا اللهم ارفع وانفع ولعن في معني دع اه

الحجاج فقلت لو تعرضت ابن أختنا فامتطيت اليه بعيراً حتى وجدتهما قبل أن يخلصا ولكل واحد منهما شيعة فكنت في شيعة الفرزدق فقام الآذن يوما فقال أين جرير فقال جرير هذا أبو فراس فأظهرت شيعته لومه وأسرته فقال الآذان أين الفرزدق فقام فدخل فقالوا لجرير أتناويه وتهاجيه وتشاخصه ثم تبدى عليه فتأبى وتبديه قضيت له على نفسك فقال لهم انه نزر القول ولم ينشب أن ينفد ماعنده وما قال فيه فيفاخره ويرفع نفسه عليه فما جئت به بعد حمدت عليه واستحسن فقال قائلهم لقد نظرت نظراً بعيـدا قال فما نشبوا أن خرج الاذان فصاح اين جرير فقام جرير فدخل قال فدخلت فاذا مامدحه به الفرزدق قد نفد واذا هو يقول

أين الذين بهـم تسامي دار ما * أم من الى سفلى طهية تجعـل

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فصحت من ورائه

هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا * برح الخفاء فليس حين تناجي
من سـد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لايثقن بغـيرة الازواج
قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي

قال وما تشبيها وطرب فقال جرير

لج الهوى بفؤادك الملجاج * فاحبس بتوضح باكر الاحداج

وأمرها أو قال أمضاها فقال اعطوه كذا وكذا فاستقللت ذلك فقال الهـذلى وكان جرير عربياً قرويا فقال للحجاج قد أمر لى الأمير بما لم يفهم عنه فلو دعا كاتبا وكتب بما أمر به الأمير فدعا كاتباً واحتاط فيه بأكثر من ضعفه وأعطي الفرزدق أيضاً قال الهذلى فجئت الفرزدق فأمر لى بستين ديناراً وعبد ودخلت على رواته فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره فأخذت من شعره ما أردت ثم قلت له ياأبا فراس من أشعر الناس قال أشعر الناس بعدى بن المراغة قلت فمن أنسب الناس قال الذي يقول

لى ليلتان فليلة معسولة * ألقي الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همى على كانني * حتي الصباح معلق بالفرقد

قلت ذاك الاحوص قال ذاك هو قال الهـذلى ثم أتيت جريرا فجعلت أستقل عنـده ما أعطانى صاحبي استخرج به منه فقال كم أعطاك بن أختك فأخبرته فقال ولك مثله فأعطاني ستين ديناراً وعبدا قال وجئت رواته وهم يقومون ما انحرف من شعره وما فيه من السناد فأخذت منه ما أردت ثم قلت ياأبا حزرة من أنسب الناس قال الذي يقول

ياليت شعري عمن كلفت به * من خثعم اذ نأيت ماصنعوا
قوم يحلون بالسدير وبالـ * ـحيرة منهم مرأي ومستمع
ان شطت الدار عن ديارهم * أأمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خير ماعهدت وما * ذلك الا التأميـل والطمع

قلت ومن هو قال الاحوص فاجتمعا على أن الاحوص أنسب الناس

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

منها الابيات التي يقول فيها الاحوص * لى ليلتان فليلة معسولة * وأول مايغني به فيها

صوت

يالرجال لو جـدك المتجدد * ولما تؤمل من عقيلة في غد
ترجو مواعد بنت آدم دونها * كانت خبالا للفؤاد المقصد
هل تذكرين عقيل أو أنساكه * بعدي تقلب ذا الزمان المفسد
يومي ويومك بالعقيق اذالهوى * منا جميع الشمل لم يتبـدد
لى ليلتان فليـلة معسولة * ألقى الحبيب بهـا بنجم الاسعد
ومريحة همي على كأنني * حتى الصباح معلق بالفرقد

عروضه من الكامل يقال يالرجال ويالرجال بالكسر والفتح (١) وفى الحديث أن عمر رضى الله عنه صاح لماطعن يالله يالمسلمين وقوله في غد يريد فيما بعد وفي باقى الدهر قال الله سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر والخبل والخبال النقصان من الشيء والمخبل أصله مأخوذ من النقص لانه ناقص العقل والمعسولة الحلوة المشتهاة * الشعر للاحوص والغناء في البيت الاول والثاني لمالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش وفي الثالث والرابع لسليمان أخي بابويه ثقيـل أول بالوسطي عن عمرو وفيهما وفي الخامس والسادس لحن لابن سريج ذكره يونس ولم يجنسه وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن لمعبد في الابيات كلها لحنا وأنه من صحيح غنائه ولم يجنسه (أخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن ايوب بن عباية قال بلغني ان ابنا للاحوص بن محمد الشاعر دخل على امرأة شريفة واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن زيد بن عنبسة بن سعيد بن العاصي قال أخبرني أشعث بن جبير قال حضرت امرأة شريفة ودخل عليها ابن الاحوص بن محمد الشاعر فقالت له أتروى قول أبيك

لى ليلتان فليـلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همي على كأنني * حتى الصباح معلق بالفرقد

قال نعم قالت أتدرى أى الليلتين التى يبيت فيها معلقا بالفرقد قال لا والله قالت هي ليلة أمك التي

(١) قوله يقال يالرجال ويالرجال بالفتح والكسر هـذا يحتاج الى ايضاح وذلك أن الفتح يكون مع المستغاث والكسر مع المستغاث له قال في الالفية * إذا استغيث إسم منادي خفضا * باللام مفتوحا كيا للمرتضى * وفتح اللام لوقوعه موقع المضمر لكونه منادي وليحصل بذلك فرق بينه وبين المستغاث من أجله وقال في المغنى اذا قلت يالزيد بفتح اللام فهو مستغاث فان كسرت فهو مستغاث لاجله والمستغاث محذوف فان قيل يالك يحتمل الوجهين فان قيل يالي فكذلك اه

يبيت معها فيها قال ابراهيم في خبره فقلت لاشعث ياأبا العلاء فأي ليلتيه المعسولة فقال

ستبدي لك الايام ماكنت جاهلا * ويأتيك بالاخبـار من لم تزود

هي ليلة الاشراف ولا تسأل عما بعدها (أخبرني)عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشـد ابن جندب قول الاحوص

لي ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همي علي كأنني * حتى الصباح معلق بالفرقد

فقال أما ان الله يعلم أن الليلة المريحة همي لالذ الليلتين عنـدي قال الحرمي بن أبي العلاء وذلك لكلافه بالغزل والشوق والحنين وتمني اللقاء وللاحوص مع عقيلة هذه أخبار قدذكرت في مواضع أخر وعقيلة امرأة من ولد عقيـل بن أبي طالب رضى الله عنه وقد ذكر الزبير عن ابن بنت الماجشون عن خاله أن عقيلة هذه هى سكينة بنت الحسين عليهما السلام(١) أكنى عنها بعقيلة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبى بكر المؤملى أن انساناً أنشـد عند ابراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الاحوص

اذ أنت فينا لمن يهواك عاصية * واذ أجر اليـكم سادراً رسني

فوثب أبو عبيدة بن عمار بن ياسر قائماً ثم أرخى رداءه ومضي يمشى على تلك الحال ويجره حتى بلغ العرض ثم رجع فقال له ابراهيم بن هشام حين جلس ماشأنك فقال أيها الامير انى سمعت هذا البيت مرة فأعجبني فحلفت لاأسمعه الاجررت رسني

نسبة هذا البيت وماغني فيه من الشعر

صوت

سقيالربعك من ربع بذى سلم * وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذأنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسنى

عروضه من البسيط غنى ابن سريج فى هذين البيتين لحنامن الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو وذكر اسحق فيه لحنا من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطي ولم ينسبه الى أحد وذكر حبش انه للغريض (أخبرني) أبوخليفة عن محمد بن سـلام عن سالم بن أبي السحماء وكان صاحب حماد الراوية أن حمادا كان يقدم الاحوص في النسيب (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي سلمان عن يوسف بن أبي سلمان بن عنبزة قال هجا الاحوص رجلا من الانصار من بنى حرام يقال له ابن بشير وكان كثير المال فغضب من ذلك فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة وأهدى اليه وألطفه فقبل منـه ثم جلسا يتحدثان فقال الفرزدق ممن أنت قال من الانصار قال

---

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة الميرية

ماأقدمك قال جئت مستجيرا بالله جل وعز ثم بك من رجل هجاني قال قد أجارك الله منه وكفاك مؤنته فأين أنت من الاحوص قال هو الذى هجانى فأطرق ساعة ثم قال أليس هو الذي يقول

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما * فقد هاج أحزاني وذكرني نعمي

قال بلى قال فلا والله لا أهجو رجلا هذا شعره فخرج ابن بشير فاشترى أفضل من الشراء الاول من الهدايا فقدم بها على جرير فأخذها وقال له ماأقدمك قال جئت مستجيراً بالله وبك من رجل هجاني فقال قد أجارك الله عز وجل منه وكفاك أين أنت عن ابن عمك الاحوص بن محمد قال هو الذى هجاني قال فاطرق ساعة ثم قال أليس هو الذي يقول

تمشي بشتمي في أكاريس مالك * تشيد به كالكلب اذ ينبح النجما

فما أنا بالمخسوس في جذم مالك * ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما

ولكن بيتي ان سألت وجدته * توسطمنها العز والحسب الضخما

قال بلى والله قال فلا والله لا أهجو شاعراً هذا شعره قال فاشترى أفضل من تلك الهدايا وقدم على الاحوص فأهداها اليه وصالحه

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما * فقد هاج أحزاني وذكرني نعمي

فبت كأني شارب من مدامة * اذا أذهبت همـا أتاحت له هما

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وذكر عبد الله بن العباس الربيعى انه له أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال قال لى أبو السائب المخزومي أنشدني للاحوص فأنشدته قوله

قالت وقات تحرجي وصلى * حبل امرئ بوصالكم صب

واصل اذن بعلى فقات لها * الغدر شئ ليس من شعبي

صوت

ثنتان لاأدنوا بوصلهما * عرس الخليل وجارة الجنب

أما الخليل فلست فاجعه * والجار أوصاني به ربي

عوجوا كذا نذكر لغانية * بعض الحديث مطيكم صحبي

ونقل لها فيم الصدود ولم * تذنب بل أنت بدأت بالذنب

إن تقبلى نقبل وننزلكم * منا بدار السهل والرحب

أو تدبري تكدر معيشتنا * وتصدعي متلائم الشعب

غني في ثنتان لاأدنو والذي بعده ابن جامع ثقيل أول بالوسطي وغني فى عوجوا كذا نذكر لغانية

والابيات التي بعده ابن محرز لحناً من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلقاً في مجرى البنصر قال فأقبل على أبو السائب فقال يا إبن أخي هذا والله المحب عيناً لاالذى يقول

وكنت اذا خليل رام صرمى * وجدت وراي منفسحاً عريضاً

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا خالد بن وضاح قال حدثني عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي قال حملت دينا بعسكر المهدى فركب المهدي بين ابي عبيد الله وعمر بن بزيع وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف فقال ماأنسب بيت قالته العرب فقال له أبو عبيد الله قول امرىء القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي (١) * بسهميك في أعشار قلب مقتل

فقال هذا اعرابي قح فقال له عمر بن بزيع قول كثير ياأمير المؤمنين

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

فقال ماهذا بشيء وماله يريد أن ينسي ذكرها حتي تمثل له فقلت عندى حاجتك ياأمير المؤمنين جعلني الله فداك قال الحق بي قلت لالحاق بي ليس ذلك في دابتي قال احملوه على دابة قلت هذا أول الفتح فحملت على دابة فلحقت فقال ماعندك فقلت قول الاحوص

اذا قلت إني مشتف بلقائها * فحم التلاقى بيننا زادني سقما

فقال أحسن والله اقضوا عنه دينه فقضي عنى ديني

نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى

منها الشعر الذي هو أوله

أريد لانسي ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

صوت

ألا حييا ليلى أجد رحيلي * وآذن أصحابي غداً بقفول
ولم أر من ليلى نوالاأعده * ألا ربما طالبت غير منيل
أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل
وليس خليلى بالملول ولاالذى * اذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلى من يدوم وصاله * ويحفظ سري عندكل دخيل

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء في الثلاثة الابيات الاول لابراهيم ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجري البنصر ولابنه اسحق في وليس خليلى بالملول ولا الذي * ثقيل آخر بالوسطى أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب

(١) والرواية المشهورة الا لتقدحي

جميعاً ولكثير من فنون الشعر ماليس لجميل وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق وكان يتقول قال وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب

أريد لانسي ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلى

(قرأت) في كتاب منسوب الى أحمد بن يحيي البلاذري وذكر اسحق بن ابراهيم الموصلى أن عبد الله بن مصعب الزبيرى كان يوما يذكر شعر كثير ويصف تفضيل أهل الحجاز إياه الى أن انتهى الى هذا البيت قال اسحق فقلت له ان الناس يعيبون عليه هذا المعنى ويقولون ماله يريد أن ينساها فتبسم ابن مصعب ثم قال انكم يا أهل العراق لتقولون ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو يحيي الزهرى قال حدثني الهزبري قال قيل لكثير ما أنسب بيت قلته قال الناس يقولون

أريد لانسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

وأنسب عندي منه قولى

وقل أم عمرو داؤه وشفاؤه * لديها ورياها اليه طيب

وقد قيل ان بعض هذه الأبيات للمتوكل الليثي (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عثمان قال الحرمي أحسبه ابن عبد الرحمن المخزومي قال حدثنا ابراهيم بن أبى عبد الله قال قيل لمحرز بن جعفر أنت صاحب شعر وتراك تلزم الانصار وليس هناك منه شئ قال بلى والله ان هناك للشعر عين الشعر وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم الاحوص الذى يقول

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه * وذلك حين الفاجعات وحيني

لعمرك اني ان تحتم وفاتها * بصحبة من يبقى لغير ضنين

وهو الذي يقول

واني لمكرام لسادات مالك * واني لنوكى مالك لسبوب

واني على الحلم الذي من سجيتي * لحمال أضغان لهن طلوب

(أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمى مصعب قال حدثني يحي بن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح أن الاحوص قال في مرضه الذى مات فيه وقال عامر بن صالح حين هرب من عبد الواحد البصرى الى البصرة

يابشر يارب محزون بمصرعنا * وشامت جذل مامسه الحزن

وماشمات امرئ ان مات صاحبه * وقد يرى أنه بالموت مرتهن

يابشر هبى فان النوم أرقه * نأى مشت وارض غيرها الوطن

ذكر الدلال وقصته حين خصى ومن خصى معه والسبب فى ذلك وسائر أخباره

الدلال اسمه نافذ وكنيته أبو يزيد وهو مدني مولى بني فهم (وأخبرني) علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال اسحق لم يكن في المخنثين أحسن وجهاً ولا أنظف ثوبا ولا أظرف من الدلال قال وهو أحد من خصاه ابن حزم فلما فعل ذلك به قال الآن تم الخنث (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزبيري قال الدلال مولى عائشة بنت سعيد بن العاص (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزبيري قال كان الدلال من أهل المدينة ولم يكن أهلها يعدون في الظرفاء وأصحاب النوادر من المخنثين بها إلا ثلاثة طويس والدلال وهنب فكان هنب أقدمهم والدلال أصغرهم ولم يكن بعد طويس أظرف من الدلال ولا أكثر ملحا (قال) اسحق وحدثني هشام بن المرية عن جرير وكانا نديمين مدنيين قال ماذكرت الدلال قط الا ضحكت لكثرة نوادره قال وكان نزر الحديث فاذا تكلم أضحك الثكلي وكان ضاحك السن وصنعته نزرة جيدة ولم يكن يغني الا غناء مضعفا يعني كثير العمل (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال شهدت أهل المدينة اذا ذكروا الدلال وأحاديثه طولوا رقابهم وفخروا به فعلمت أن ذلك لفضيلة كانت فيه (قال) وحدثني ابن جامع عن يونس قال كان الدلال مبتلى بالنساء والكون معهن وكان يطلب فلا يقدر عليه وكان بديع الغناء صحيحه حسن الجرم (قال اسحق) وحدثني الزبير قال انما لقب الدلال لشكله وحسن دله وظرفه وحلاوة منطقه وحسن وجهه واشارته وكان مشغوفا بمخالطة النساء ووصفهن للرجال وكان من أراد خطبة امرأة سأله عنها وعن غيرها فلا يزال يصف له النساء واحدة فواحدة حتى ينتهي الى وصف مايعجبه ثم يتوسط بينه وبين من يعجبه منهن حتى يتزوجها فكان يشاغل كل من جالسه عن الغناء بتلك الاحاديث كراهة منه للغناء (قال اسحق) وحدثني مصعب الزبيري قال أنا أعلم خلق الله بالسبب الذى من أجله خصى الدلال وذلك أنه كان القادم يقدم المدينة فيسأل عن المرأة يتزوجها فيدل على الدلال فاذا جاءه قال له صف لي من تعرف من النساء للتزويج فلا يزال يصف له واحداة بعد واحدة حتى ينتهي الى ما يوافق هواه فيقول كيف لي بهذه فيقول مهرها كذا وكذا فاذا رضي بذلك اتاها الدلال فقال لها اني قد اصبت لك رجلا من حاله وقصته وهيئته ويساره ولا عهد له بالنساء وانما قدم بلدنا آنفاً فلا يزال بذلك يشوقها ويحركها حتى تطيعه فيأتي الرجل فيعلمه انه قد احكم له ما اراد فاذا سوى الامر وتزوجته المرأة قال لها قد آن لهذا الرجل ان يدخل بك والليلة موعده وأنت مغتلمة شبقة جامة فساعة يدخل عليك قد دفقت عليه مثل سيل العرم فيقذرك ولا يعاودك وتكونين من أشأم النساء على نفسك وغيرك فتقول فكيف أصنع فيقول انت اعلم بدواء حرك ودائه وما يسكن غلمتك فتقول انت

اعرف فيقول ماأجـد له شيئاً أشفى من النيك فيقول لها ان لم تخافي الفضيحة فابعثي الى بعض الزنوج حتى يقضي بعض وطرك ويكف عادية حرك فتقول له ويلك ولا كل هذا فلا تزال المحاورة بينهـما حتى يقول لها فكما جاء على أقوم فأخففك وأنا والله الى التخفيف أحوج فتفرح المرأة فتقول هذا أمر مستور فينيكها حتى اذا قضى لذته منها قال لها أما أنت فقد استرحت وأمنت العيب وبقيت أنا ثم يجيء الى الزوج فيقول له قد واعدتها ان تدخل عليك الليـلة وأنت رجل عزب ونساء المدينة خاصة يردن المطاولة في النيك وكأني بك كما تدخل عليها تفرغ وتقوم فتبغضك وتمقتك ولا تعاودك بعدها ولو اعطيتها الدنيا ولاتنظر في وجهك بعدها فلا يزال في مثل هذا القول حتي يعلم انه قد هاجت شهوته فيقول له كيف أعمل قال تطاب زنجية فتنيكها مرتين أو ثلاثا حتى تسكن غلمتك فاذا دخلت الليلة الى أهلك لم تجد أمرك الا جميلا فيقول له ذاك أعوذ بالله من هذه الحال أزنا وزنجية لاوالله لاأفعـل فاذا أكثر محاورته قال له فكما جاء على قم فنكني أنا حتي تسكن غلمتك وشبقك فيفرح فينيكه مرة أو مرتين فيقول له قد استوي أمرك الآن وطابت نفسـك وتدخل على زوجتك فتنيكها نيكا يملؤها سروراً ولذة فينيك المرأة قبل زوجها وينيكه الرجـل قبل امرأته فكان ذلك دأبه الى أن بلغ خبره سـليمان بن عبد الملك وكان غيوراً شـديد الغيرة فكتب بأن يخصي هو وسائر المخنثين وقال ان هؤلاء يدخلون على نساء قريش ويفسـدونهن فورد الكتاب على ابن حزم فخصاهم (هذه رواية اسحق عن الزبير) والسبب في هـذا أيضا مختلف فيه وليس كل الرواة يروون ذلك كما رواه مصعب * فماروي من أمرهم ماأخبرني به أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى وهذا الخبر أصح ماروي فى ذلك اسنادا قال أخبرنا أبوزيد عمر بن شبة عن معن ابن عيسى هكذا رواه الجوهرى وأخبرنا به اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال قال ابن جناح حدثني معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وعن محمد بن معن الغفاري قالا كان سبب ماخصى له المخنثون بالمدينة أن سليمان بن عبد الملك كان في بادية له يسمر ليلة على ظهر سطح فتفرق عنـه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينا هي تصب عليه اذ أومأ بيده وأشار بها مرتين أو ثلاثا فلم تصب عليه فأنكر ذلك فرفع رأسه فاذا هي مصغية بسمعها الى ناحية العسكر واذا صوت رجل يغنى فأنصت له حتي سمع جميع ماتغني به فلما أصبح أذن للناس ثم أجري ذكر الغناء فلين فيه حتي ظن القوم أنه يشتهيه ويريده فأفاضوا فيه بالتسهيل وذكر من كان يسمعه فقال سليمان فهل بقى أحد يسمع منه الغناء فقال رجل من القوم عندي ياأمير المؤمنين رجلان من أهل ايلة مجيدان محكمان قال وأين منزلك فأومأ الى الناحية التي كان الغناء منها قال فابعث اليهما ففعل فوجـد الرسول أحدهما فأدخله على سليمان فقال مااسمك قال سمير فسأله عن الغناء فاعترف به فقال متى عهدك به قال الليلة الماضية قال وأين كنت فأشار الى الناحية التي سمع سليمان منها الغناء قال فما غنيت به فأخبره الشعر الذى سمعه سليمان فأقبل على القوم فقال هدر الجمل فضبعت الناقة ونب التيس فشكرت الشاة وهدر الحمام فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المرأة ثم أمر به فخصى وسأل عن الغناء أين أصله فقيل بالمدينة في المخنثين وهم

أمته والحذاق فيه فكتب الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري وكان عامله عليها ان أخص من قبلك من المخنثين المغنين فزعم موسي بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرني بعض الكتاب قال قرأت كتاب سليمان في الديوان فرأيت على الخاء نقطة كثمرة العجوة قال ومن لا يعلم يقول انه صحف القاريء وكانت أحص قال فتتبعهم بن حزم فخصى منهم تسعة فمنهم الدلال وطريف وحبيب نومة الضحي وقال بعضهم حين خصي سلم الخاتن والمختون وهذا كلام يقوله الصبي اذا ختن (قال) فزعم بن أبي ثابت الاعرج قال أخبرني حماد بن نشيط الحسني قال أقبلنا من مكة ومعنا بدراقس وهو الذى ختنهم وكان غلامه قد أعانه على خصائهم فنزلنا على حبيب نومة الضحي فاحتفل لنا وأكرمنا فقال له ثابت من أنت قال يا ابن أخي أتجهلني وأنت وليت ختاني او قال وانت ختنتني قال واسوأتاه وايهم انت قال انا حبيب فاجتنبت طعامه وخفت ان يسمني قال وجعلت لحية الدلال بعد سنة او سنتين تتناثر (واما ابن الكلبي) فانه ذكر عن ابي مسكين ولقيط ان ايمن كتب باحصاء من في المدينة من المخنثين ليعرفهم فيوفد عليه من يختاره للوفادة فظن انه يريد الخصاء فخصاهم (اخبرني) وكيع قال حدثني ابو ايوب المديني قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني بن جعدبة ونسخت انا من كتاب احمد بن الحرث الخراز عن المديني عن ابن جعدبة واللفظ له ان الذي هاج سليمان بن عبد الملك على ما صنعه بمن كان بالمدينة من المخنثين انه كان مستلقيا على فراشه في الليل وجارية له الى جنبه وعليها غلالة ورداء معصفران وعليها وشاحان من ذهب وفي عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وكان سليمان بها مشغوفا وفي عسكره رجل يقال له سمير الايلي يغني فلم يفكر سليمان في غنائه شغلا بها واقبالا عليها وهي لاهية عنه لا تجيبه مصغية الى الرجل حتى طال ذلك عليه فحول وجهه عنها مغضباً ثم عاد الى ما كان مشغولا عن فهمه بها فسمع سميراً يغني بأحسن صوت واطيب نغمة

صوت

(١) محجوبة سمعت صوتى فأرقها * من آخر الليل حتي شفها السهر
تدني على جيدها ثني معصفرة * والحلي منها على لباتها خضر
في ليلة النصف ما يدري مضاجعها * اوجهها عنده ابهي ام القمر

---

(١) وروى الميداني وغادة مكان محجوبة من الشطر الأول وروي لما ملها مكان حتى شفها من الثاني وروى *تدني على فخذيها من معصفرة *والحلي دان على لباتها خصر* مكان البيت الثاني وزاد بيتاً وهو *لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها باعالى الخد يحدر* وروي مكان البيت الثالث *في ليلة البدر ما يدري معاينها* فاستوعب سليمان الشعر وظن أنه في جاريته فبعث الى سمير فأحضره ودعا بحجام ليخصيه فدخل اليه عمر بن عبد العزيز وكلمه في أمره فقال له اسكت ان الفرس يصهل فتستود الحجر له وان الفحل يخطر فتضبع له الناقة وان التيس ينب فتستحرم له العنز وان الرجل يغنى فتشبق له المرأة ثم خصاه ودعا بكاتبه فأمره أن يكتب من ساعته الى عامله بن حزم بالمدينة ان أحصى المخنثين المغنيين فتشظي قلم الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء فكان ما كان مما تقدم ذكره

ويروي * اوجهها مايري ام وجهها القمر *

لو خليت لمشت نحوي على قدم * تكاد من رقة للمشي تنفطر

الغناء لسمير الايلى رمل مطلق بالبنصر عن حبش (وأخبرني) ذكاء وجه الرزة أنه سمع فيه لحناً للدلال من الثقيل الاول فلم يشكك سليمان أن الذي بها مما سمعت وأنها تهوي سميراً فوجه من وقته من أحضره وحبسه ودعا لها بسيف ونطع وقال والله لتصدقني أولا ضربن عنقك قالت سلني عما تريد قال اخبريني عما بينك وبين هذا الرجل قالت والله ما اعرفه ولا رأيته قط وأنا جارية منشيء الحجاز ومن هناك حملت اليك ووالله ما أعرف بهذه البلاد أحداً سواك فرق لها وأحضر الرجل فسأله وتلطف له في المسئلة فلم يجد بينه وبينها سبيلا ولم تطب نفسه بتخليته سويا فخصاه وكتب فى المخنثين بمثل ذلك هذه الرواية الصحيحة (وقد أخبرني الحرمي) بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قيل للوليد بن عبد الملك ان نساء قريش يدخل عليهن المخنثون بالمدينة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكن هؤلاء فكتب الى ابن حزم الانصارى ان أخصهم فخصاهم فمر ابن أبي عتيق فقال أخصيتم الدلال أما والله لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسى دارساً خلقاً

تأبد بعد ساكنه * فأصبح أهله فرقا

وقفت به أسائله * ومرت عيسهم حزقا

ثم ذهب ثم رجع فقال انما أعنى خفيفه لست أعنى ثقيله (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الواقدي عن بن الماجشون أن خليفة صاحب الشرطة لما خصى المخنثون مر بابن الماجشون وهو فى حلقته فصاح به تعال فجاءه فقال أخصيتم الدلال قال نعم قال أما انه كان يجيد

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسى دارسا خلقاً

ثم مضى غير بعيد فرده ثم قال أستغفر الله انما أعني هزجه لا ثقيله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني حمزة النوفلي قال صلى الدلال المخنث الى جانبي في المسجد فضرط ضرطة هائلة سمعها من فى المسجد فرفعنا رؤسنا وهو ساجد وهو يقول فى سجوده رافعا بذلك صوته سبح لك أعلاي وأسفلي فلم يبق في المسجد احد الافتن وقطع صلاته بالضحك (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن المدائني عن أشياخه أن عبد الله بن جعفر قال لصديق له لو غنتك جاريتي فلانة

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسي دارسا خلقا

لما أدركت دكانك فقال جعلت فداك قد وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير فقال عبد الله ياغلام مر فلانة ان تخرج فخرجت معها عودها فقال عبد الله ان هذا الشيخ يكره السماع بالعود فقالت ويحه لو كره الطعام والشراب كان أقرب له الى الصواب فقال الشيخ فكيف ذاك وبهما الحياة فقالت انهما ربما قتلا وهذا لا يقتل فقال عبد الله غني

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسي دارسا خلقا

فغنت فجعل الشيخ يصفق ويرقص ويقول * هذا أوان الشد فاشتدي زيم * ويحرك رأسه ويدور

حتي وقع مغشيا عليه وعبد الله بن جعفر يضحك منه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال مر الغمر بن يزيد بن عبد الملك حاجا فغناه الدلال

بانت سعاد وأمسى حبلها انصرما * واحتلت الغمر فالاجراع من اضما

فقال له الغمر أحسنت والله وغلبت فيه ابن سريج فقال له الدلال نعمة الله على فيه أعظم من ذلك قال وماهي قال السمعة لايسمعه أحد الاعلم أنه غناء مخنث حقا

نسبة هذا الصوت

صوت

بانت سعاد وأمسي حبلها انصرما * واحتلت الغمر فالاجراع من اضما

احدي بلى وما هام الفؤاد بها * الاالسفاه والا ذكرة حلما

هلا سألت بنى ذبيان ماحسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

الشعر للنابغة الذبياني والغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وفيه خفيف ثقيل بالبنصر لمعبد عن عمرو بن بانة وفيه لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لنشيط ثاني ثقيل بالبنصر عنه وذكر الهشامي ان لحن معبد ثقيل أول وذكر حماد انه للغريض وفيه لجميلة ودحمان لحنان ويقال انهما جميعا من الثقيل الاول (أخبرني) الحسين بن يحيي قال أخبرنا حماد بن اسحق اجازة عن ابيه عن المدائنى قال اختصم شيعى ومرجئ فجعلا بينهما اول من يطلع فطلع الدلال فقالا له أبايزيد ايهما خير الشيعى ام المرجئ فقال لاادري الا ان اعلاي شيعي واسفلي مرجئ (قال اسحق) قال المدائنى واخبرني ابو مسكين عن فليح بن سليمان قال كان الدلال ملازما لام سعيد الاسلمية وبنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي وكانتا من امجن النساء كانتا تخرجان فتركبان الفرسين فتستبقان عليهما حتي تبدو خلاخيلهما فقال معاوية لمروان بن الحكم اكفني بنت اخيك فقال افعل فاستزارها وامر ببئر فحفرت فى طريقها وغطيت بحصير فلما مشت عليه سقطت في البئر فكانت قبرها وطلب الدلال فهرب الى مكة فقال له نساء اهل مكة قتلت نساء اهل المدينة وجئت لتقتلنا فقال والله ماقتلهن احد الا الحكاك فقلن اعزب اخزاك الله ولا ادني بك دارا والا ذنابك قال فمن لكن بعدي يدل على دائكن ويعلم موضع شفائكن والله مازنيت قط ولازنى بي واني لاأشتهي ماتشتهي نساؤكم ورجالكم (قال اسحق) وحدثنى الواقدي عن ابن الماجشون قال كان أبى يعجبه الدلال ويستحسن غناءه ويدنيه ويقربه ولم أره أنا فسمعت أبي يقول غناني الدلال يوما بشعر مجنون بني عامر فلقد خفت الفتنة على نفسي فقلت ياأبت وأي شعر تغنى قال قوله

صوت

عسى الله أن يجري المودة بيننا * ويوصل حبلا منكمو بحباليا

فكم من خليلي جفوة قد تقاطعا * على الدهر لماان أطالا التلاقيا

وانى لفي كرب وأنت خليـة * لقد فارقت في الوصف حالك حاليا
عتبت فمـا أعتبتـنى بمودة * ورمت فما اسعفتني بسؤاليـا

الغناء في هذا الشعر للغريض ثقيل أول بالوسطي ولا أعرف فيه لحناً غيره وذكر حماد في أخبار الدلال انه للدلال ولم يجنسه (قال اسحق) وحدثني الواقدي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال قدم مخنث من مكة يقال له مخة فجاء الى الدلال فقال ياأبايزيد دلني على بعض مخنثي أهل المدينة أكايده وأمازحه ثم أجاذ به قال قدوجدته لك وكان خيثم بن عراك بن مالك صاحب شرطة زياد بن عبد الله الحارثي جاره وقد خرج في ذلك الوقت ليصـلي في المسجد فأومأ الى خيثم فقال ألحقه في المسجد فانه يقوم فيه فيصلي ليرائي الناس فانك ستظفر بما تريد منه فجلس في المسجد وجلس الى جنب ابن عراك فقال عجلي بصلاتك لاصلى الله عليك فقال خيثم سبحان الله فقال المخنث سبحت في جامعة قراصة انصرفي حتى أتحدث معك فانصرف خيثم من صلاته ودعا بالشرط والسياط فقال خذوه فأخذه فضربه مائةوحبسه (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال صلى الدلال يوماخلف الامام بمكة فقرأ وما لى لاأعبد الذي فطرني واليه ترجعون فقال الدلال لاأدري والله فضحك أكثر الناس وقطعوا الصلاة فلما قضى الوالي صلاته دعا به وقال له ويلك ألا تدع هذا المجون والسفه فقال له قد كان عندي أنك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم ظننت أنك قدتشككت في ربك فثبتك فقال له أنا أشك في ربي وأنت تثبتني اذهب لعنك الله ولاتعاوده فأبالغ والله في عقوبتك (قال اسحق) وحدثني الواقدي عن عثمان بن ابراهيم قال سأل رجل الدلال أن يزوجه امرأة فزوجه فلما أعطاها صداقها وجاء بها اليه فدخلت عليه قام اليها فواقعها فضرطت قبل أن يطأها فكسل عنها الرجل ومقتها وأمر بها فأخرجت وبعث الى الدلال فعرفه ماجري عليه فقال له الدلال فديتك هذا كله من عزة نفسها قال دعني منك فاني قد أبغضتها فاردد على دراهمي فرد بعضها فقال له لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت قال للروعة التي أدخلتها على استها فضحك وقال له إذهب فأنت أقضي الناس وأفقههم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن سـلام عن أبيه قال أخبرني به الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد بن سـلام عن أبيه أن الدلال خرج يوماً مع فتية من قريش في نزهة لهم وكان معهم غلام جميل الوجه فأعجبه وعلم القوم بذلك فقالوا قد ظفرنا به بقية يومنا وكان لايصبر في مجلس حتي ينقضي وينصرف عنه استثقالا لمحادثة الرجال ومحبة في محادثة النساء فغمزوا الغلام عليـه وفطن لذلك فغضب وقام لينصرف فأقسم الغلام عليه والقوم جميعاً فجلس وكان معهم شراب فشربوا وسقوه وحملوا عليه لئلا يبرح ثم سألوه أن يغنيهم فغناهم

صوت

زبيرية بالعـرج منها منازل * وبالخيف من أدني منازلها رسم

ورواه آخرون* وبالخيف من أعلى منازلها رسم*(١)

---

(١) وهذه الجملة ساقطة من النسخة الميريه

أسائل عنها كل ركب لقيته * ومالي بها من بعد مكتنا علم
أياصاحب الخيمات من بطن أربد * الى النخل من ودان مافعلت نعم
فان تك حرب بين قومي وقومها * فاني لها في كل نائرة سلم

ذكر يحيي بن المكي وعمرو بن بانة أن الغناء في هذا الشعر لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي وذكر غيرهما انه للدلال وفيه لمخارق رمل وذكر اسحق هذا اللحن في طريقة الثقيل الثاني ولم ينسبه الى أحد قال فاستطير القوم فرحا وسروراً وعلا نعيرهم فنذر بهم السلطان وتمادت الاشراط فأحسوا بالطلب فهربوا وبقى الغلام والدلال ما يطيقان براحا من السكر فأخذا فأتي بهما أمير المدينة فقال للدلال يافاسق فقال له من فمك الى السماء قال جؤافكه قال وعنقه أيضاً قال ياعدوالله أماوسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام الى الصحراء تفسق به فقال لو علمت انك تغار علينا وتشتهي أن تفسق سراً ماخرجت من بيتي قال جردوه واضربوه حداً قال وما ينفعك من ذلك وأنا والله أضرب في كل يوم حدوداً قال ومن يتولى ذلك منك قال أيور المسلمين قال ابطحوه على وجهه واجلسوا على ظهره قال أحسب ان الامير قد اشتهى ان يرى كيف أناك قال اقيموه لعنه الله واشهروه في المدينة مع الغلام فأخرجا يدار بهما في السكك فقيل له ماهذا يادلال قال اشتهى الامير ان يجمع بين الرأسين فجمع بيني وبين هذا الغلام ونادى علينا ولو قيل له الآن انك قواد غضب فبلغ قوله الوالى فقال خلوا سبيلهما لعنة الله عليهما (قال اسحق في خبره خاصة) ولم يذكره ابو أيوب فحدثني ابي عن ابن جامع عن سياط قال سمعت يونس يقول قال لى معبد ماذكرت غناء الدلال في هذا الشعر * زبيرية بالعرج منها منازل * إلا جدد لى سروراً ولوددت انى كنت سبقته اليه لحسنه عندى قال يونس فقلت له مابلغ من حسنه عندك قال يكفيك اني لم أسمع أحسن منه قط (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة عرس فاتفق فيه الدلال وطويس والوليد المخنث فدخل عبد الرحمن بن حسان فلما رآهم قال ماكنت لأجلس في مجلس فيه هؤلاء فقال له طويس قد علمت ياعبد الرحمن نكايتي فيك وان جرحي اياك لم يندمل يعنى خبره معه بحضرة عبد الله بن جعفر وذكره لعمته الفارعة فأربح نفسك وأقبل على شأنك فانه لاقيام لك بمن يفهمك فهمى وقال له الدلال ياأخا الأنصار ان أبا عبد النعيم أعلم بك مني وسأعلمك بعض ماأعلم به ثم اندفع ونقر بالدف وكلهم ينقر بدفه معه فتغني

صوت

أتهجر ياإنسان من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه
وريم أحم المقلتين موشح * زرابيه مبثوثة ونمارقه
تري الرقم والديباج في بيته معا * كمازين الروض الأنيق حدائقه
وسرب ظباء ترتعي جانب الحمى * الى الجو فالجنتين بيض عقائقه
ومامن حمى في الناس إلالناحمي * وإلا لنا غربيه ومشارقه

فاستضحك عبد الرحمن وقال اللهم غفرا وجاس * لحن الدلال في هذه الابيات هزج بالبنصر عن يحيي المكي وحماد (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الجمحي عن محمد ابن عثمان عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال سمعت عمي عتبة يقول حدثني مولى للوليد بن عبدالملك قال كان الدلال ظريفاً جميلا حسن البيان من أحضر الناس جواباً وأحجهم وكان سليمان ابن عبد الملك قد رق له حين خصي غاظاً فوجه اليه مولى له وقال له جئني به سراً وكانت تبلغه نوادره وطيبه وحذر رسوله أن يعلم بذلك أحد فنفذ المولى اليه وأعلمه ماأمره به وأمره بالكتمان وحذره أن يقف على مقصده أحد ففعل وخرج به الى الشام فلما قدم أنزله المولى منزله وأعلم سليمان بمكانه فدعا به ليلا فقال ويلك ماخبرك فقال جبيت من القبل مرة أخري ياأمير المؤمنين فهل تريد ان تجبني المرة من الدبر فضحك وقال اعزب اخزاك الله ثم قال له غن فقال لاأحسن إلا بالدف فأمر فأتي له بدف فغنى في شعر العرجي

أفي رسم دار دمعك المتحدر * سفاها وماا ستنطاق ماليس يخبر
تغير ذاك الربع من بعد جدة * وكل جديد مرة متغير
لأسماء إذ قلبي بأسماء مغرم * وما ذكر أسماء الجميلة مهجر
وممشى ثلاث بعد هدء كواعب * كمثل الدمي بل هن من ذاك أنضر
فسلمن تسليما خفياً وسقطت * مصاعبة ظلع من السير حسر
لها أرج من زاهر البقل والثرى * وبرد اذا ماباشر الجلد يخصر
فقالت لتربيها الغداة تنقبا * لعين ولا تستبعدا حين أبصر
ولا تظهرا برديكما وعليكما * كساآن من خز بنقش وأخضر
فعدي فما هذا العتاب بنافع * هواي ولا مرجي الهوي حين يقصر

فقال له سليمان حق لك يادلال أن يقال لك الدلال أحسنت وأجملت فوالله ما أدرى أى أمريك أعجب أسرعة جوابك وجودة فهمك أم حسن غنائك بل جميعاً عجب وأمر له بصلة سنية فأقام عنده شهراً يشرب على غنائه ثم سرحه الى الحجاز (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال حج هشام بن عبد الملك فلما قدم المدينة نزل رجل من أشراف أهل الشام وقوادهم تحت دار الدلال فكان الشامي يسمع غناء الدلال ويصغي اليه ويصعد فوق السطح ليقرب من الصوت ثم بعث الى الدلال اما أن تزورنا واما أن نزورك فبعث اليه الدلال بل تزورنا فتهيأ الشامى ومضي اليه وكان للشامي غلمان روقة فمضي معه بغلامين منهم كأنهما درتان فغناه الدلال

قدكنت آمل فيكم أملا * والمرء ليس بمدرك أمله
حتي بدالي منكم خلف * فزجرت قلبي عن هوى جهله
* ليس الفتي بمخلد أبداً * حقاً وليس بفائت أجله
حي العمود ومن بعقوبته * وقفا العمود وان جلا أهله

قال فاستحسن الشامى غناءه وقال له زدني فقال أومايكفيك ماسمعت قال لا والله ما يكفيني قال

فان لى اليك حاجة قال وماهي قال تبيعني أحد هذين الغلامين أو كليهما قال اختر أيهما شئت فاختار أحدهما فقال الشامي هو لك فقبله الدلال ثم غناه

دعتني دواع من أريا فهيجت * هوى كان قدما من فؤاد طروب
لعل زماناً قد مضى أن يعود لي * فتغفر أروى عند ذاك ذنوبي
سبتني أريا يوم نف محسر * بوجه جميل للقلوب سلوب

فقال له الشامي أحسنت ثم قال له أيها الرجل الجميل ان لى اليك حاجة قال وماهي قال اريد وصيفة ولدت في حجر صالح ونشأت في خير جميلة الوجه مجدولة وضيئة جعدة في بياض مشربة حمرة حسنة القامة سبطة اسيلة الخد عذبة اللسان لها شكل ودل تملأ العين والنفس فقال له الدلال قد اصبتها لك فمالي عليك ان دللتك قال غلامي هذا قال اذا رايتها وقلبتها فالغلام لى قال نعم فأتي امرأة كني عن اسمها فقال لها جعلت فداك انه نزل بقربى رجل من اهل الشام من قواد هشام له ظرف وسخاء وجاني زائراً فأ كرمته ورأيت معه غلامين كأنهما الشمس الطالعة والقمر المنير والكواكب الزاهرة ماوقعت عيني على مثلهما ولا ينطلق لساني بوصفهما فوهب لى احدهما والآخر عنده وان لم يصل الى فنفسي خارجة قالت فتريد ماذا قال طلب مني وصيفة يشتريها على صفة لا اعلمها في احد الا فى فلانة بنتك فهل لك ان تريها له قالت وكيف لك بان يدفع الغلام اليك اذا رآها قال فاني قد شرطت عليه ذلك عند النظر لاعند البيع قالت فشأنك ولا يعلم احداً بذلك فمضى الدلال فجاء الشامى معه فلما صار الى المرأة ادخلته فاذا هو بحجلة وفيها امرأة على سرير مشرف برزة جميلة فوضع له كرسي فجلس فقالت له أمن العرب أنت قال نعم قالت من أيهم قال من خزاعة قالت مرحباً بك وأهلا أي شيء طلبت فوصف الصفة فقالت أصبتها وأصغت الى جارية لها فدخلت فمكثت هنيهة ثم خرجت فنظرت اليها المرأة فقالت لها أى حبيبتي اخرجي فخرجت وصيفة مارأى الراؤن مثلها فقالت لها أقبلي فأقبلت ثم قالت لها أدبري فادبرت تملأ العين والنفس فما بقي منها شيء الا وضع يده عليه فقالت أتحب أن نؤزرها لك قال نعم قالت أى حبيبتي ائتزرى فضمها الازار وظهرت محاسنها الخفية وضرب بيده على عجيزتها وصدرها ثم قالت أتحب أن نجردها لك قال نعم قالت أي حبيبتي وضحي فالقت أزارها فاذا أحسن خلق الله كأنها سبيكة فقالت ياأخا أهل الشام كيف رأيت قال منتهي المتمنى قال بكم تقولين قالت ليس يوم النظر يوم البيع ولكن تعود غداً حتي نبايعك ولا تنصرف الا على الرضا فانصرف من عندها فقال له الدلال ارضيت قال نعم ماكنت أحسب أن مثل هذه في الدنيا فان الصفة لتقصر دونها ثم دفع اليه الغلام الثاني فلما كان من الغد قال له الشامى امض بنا فمضيا حتي قرعا الباب فأذن لهما فدخلا وسلما ورحبت المرأة بهما ثم قالت للشامي اعطنا ماتبذل قال مالها عندي ثمن الا وهي أكبر منه فقولى ياأمة الله قالت بل قل فانا لم نوطئك أعقابنا ونحن نريد خلافك وأنت لها رضاً قال ثلاثة آلاف دينار فقالت والله لقبلة من هذه خير من ثلاثة آلاف دينار قال بأربعة آلاف دينار قالت غفر الله لك اعطنا أيها الرجل قال والله مامعى غيرها ولو كان لزدتك الا رقيق ودواب وخرثي أحمله اليك قالت ماأراك

الا صادقا أتدرى من هذه قال تخبريني قالت هذه ابنتي فلانة بنت فلان وأنا فلانة بنت فلان وقد كنت أردت ان أعرض عليك وصيفة عندى فاجبت اذا رأيت غدا غلظ أهـل الشأم وجفاءهم ذكرت ابنتى فعلمت أنكم في غـير شئ قم راشداً فقال للدلال خدعتني قال أولا ترضى أن تري مارأيت من مثلها وتهب مائة غلام مثل غلامك قال أماهذا فنعم وخرجا من عندها

نسبة ماعرفت نسبته من الغناء المذكور في هذا الخبر

صوت

قد كنت آمل فيكموا أملا * والمرء ليس بمـدرك امله
حـتى بدالى منكم خلف * فزجرت قلبي عن هوي جهله

الشعر للمغيرة بن عمرو بن عثمان والغناء للدلال ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها وجدته في بعض كتب اسحق بخط يده هكذا وذكر على بن يحيي المنجم انهذا اللحن في هذه الطريقة لابن سريج وان لحن الدلال خفيف ثقيل نشيد وذكر احمـد ابن المكى ان لحن الدلال ثاني ثقيل بالوسطى ولحن ابن سريج ثقيل اول وفيه لمتيم وعريب خفيفاً ثقيل المطاق المسجح منهما لعريب

ومنها

صوت

دعتـني دواع من أريا فهيجت * هوى كان قدمامن فؤادطروب
سـبتني أريا يوم نعف محسر * بوجه صبيح للقلوب سـلوب
لعل زمانا قدمضى أن يعود لي * وتغفر أروى عند ذاك ذنوبي

الغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها من رواية حماد عن أبيه وذكر يحيي المكي أنه لابن سريج (أخبرني) محمد بن الحسين عن حماد عن أبيه عن أبي قبيصة قال جاء الدلال يوماً الى منزل نائلة بنت عمار الكلبي وكانت عند معاوية فطلقها فقرع الباب فلم يفتح له فغنى في شعر مجنون بني عامر ونقر بدفه عليه

خليـلى لا والله ماأملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بداليـا
خليـلى ان بانوا بليلى فهيئا * لى النعش والاكفان واستغفرا ليا

فخرج حشمها فزجروه وقالوا تنح عن الباب وسمعت الجلبة فقالت ماهـذه الضجة بالباب فقالوا الدلال فقالت أئذنوا له فلما دخل عليها شق ثيابه وطرح التراب على رأسه وصاح بويله وحربه فقالت له الويل ويلك مادهاك وما أمرك قال ضربني حشمك قالت ولم قال غنيت صوتا أريد أن أسمعك إياه لادخل اليك فقالت أف لهم وتف نحن نبلغ لك ماتحب ونحسن تأديبهم ياجارية هاتي ثياباً مقطوعة فلما طرحت عليه جلس فقالت ماحاجتك قال لا أسألك حاجة حتي أغنيك قالت فذاك اليك فاندفع يغني شعر جميل .

ارحميني فقـد بليت فحسبي * بعض ذا الداء يابثينة حسبي

لامني فيـك يابثينـة صحبي * لاتلوموا قد أقرح الحب قلبي
زعم الناس أن دائي طـبي * أنت والله يابثينـة طـبي

ثم جلس فقال هل من طعام قالت على بالمائدة فأتي بها كانها كانت مهيأة عليها أنواع الاطعمة فاكل ثم قال هل من شراب قالت أمانبيذفلا ولكن غيره فأتي بانواع الاشربة فشرب من جميعها ثم قال هل من فاكهة فأتى بانواع الفوا كه فتفكه ثم قال حاجتى خمسة آلاف درهم وخمس حالل من حلل معاوية وخمس حالل من حلل حبيب بن مسلمة وخمس حلل من حلل النعمان بن بشـير فقالت وماأردت بهذا قال هوذاك والله ماأرضي ببعض دون بعض فاماالحاجة وأماالرد فدعت له بماسأل فقبضه وقام فلما توسط الدار غنى ونقر بدفه

ليت شعري أجفوة أم دلال * أم عدو أتي بثينة بعـدي
فمريني أطعـك في كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندى

وكانت نائلة عند معاوية فقال لفاختة بنت قرظة اذ هي فانظري اليها فذهبت فنظرت اليها فقالت له مارأيت مثلها ولكنى رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن منه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان أحدهما حبيب بن مسلمة والآخر النعمان بن بشـير فقتل أحدهما فوضع رأسه في حجرها

نسبة مافي هذا الخبر من الاغاني

صوت

خليـلى لا والله ما أملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بداليـا
خليـلى ان بانوا بليلي فهيئا * لى النعش والاكفان واستغفراليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنباً لهـا أن ترانيا
خليلى لا والله ما أملك الذي * قضي الله في ليلى وما قضى ليا
قضاها لغـيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غـير ليلى ابتلانيا

الشعر للمجنون والغناء لابن محرز ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسـحق وذكر الهشامي أن فيه لحنالمعبدثقيلا أول لايشك فيه قال وقد قال قوم انه من منحول يحيي المكي وفيه لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامى أيضاً وفيه ليحيي المكي رمل من روايةابنه أحمد وفيه خفيف رمل عن أحمد بن عبيد لايعرف صانعه

ومنها

صوت

ليت شعرى أجفوة أم دلال * أم عدو أتي بثينة بعـدي
فمريني أطعك فى كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندي

الشعر لجميل والغناء لابن محرزخفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر وذكر عمروبن بانة انفيه خفيف ثقيل بالوسطي لمعبد وذكر اسحق ان فيه رملابالبنصر

في مجراها ولم ينسبه الى أحد وذكر الهشامي انه لمالك وفيه لمتيم خفيف رمل وفيه لعريب ثقيل أول وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلا أول بالبنصر ولمعبد فيه ثقيل أول بالوسطى وذكر ابن المكي ان فيه خفيف ثقيل لمالك وعلوية (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المدائني عن عوانة بن الحكم قال لما أراد عبد الله بن جعفر اهداء بنته الى الحجاج كان ابن أبي عتيق عنده فجاءه الدلال متعرضا فاستأذن فقال له ابن جعفر لقد جئتنا يادلال في وقت حاجتنا اليك قال ذلك قصدت فقال له ابن أبي عتيق غننا فقال ابن جعفر ليس هذا وقت ذلك نحن في شغل عن هـذا فقال ابن أبي عتيق ورب الكعبة ليغنين فقال له ابن جعفر هات فغنى ونقر بالدف والهوادج والرواحل قد هيئت وصيرت بنت ابن جعفر فيها مع جواريها والمشيعين لها

ياصاح لوكنت عالما خبرا * بمايلاقى المحب لم تلمه (١)
لاذنب لي في مقرطق حسن * أعجبنى دله ومبتسمه
شيمته البخل والبعاد لنا * ياحبذا هو وحبذا شيمه
مضمخ بالعبير عارضه * طوبي لمن شمه ومن لثمه (٢)

قال ولابن محرز في هذا الشعر لحن أجود من لحن الدلال فطرب ابن جعفر وابن أبي عتيق وقال له ابن جعفر زدني وطرب فأعاد اللحن ثلاثا ثم غني

بكر العواذل في الصبا * ح يلمننى وألو مهنه
ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت إنه

ومضت بنت ابن جعفر فاتبعها يغنيها بهذا الشعر ولمعبد آل الهذلى فيه لحن وهو أحسنها

ان الخليط أجد فاحتملا * وأراد غيظك بالذي فعلا
فوقفت انظر بعض شأنهم * والنفس مما تأمل الأملا
وإذا البغال تشد صافنة * واذا الحداة قد أزمعوا الرحلا
فهناك كاد الشوق يقتلني * لو أن شوقاً قبله قتلا

فدمعت عينا عبد الله بن جعفر وقال للدلال حسبك فقد أوجعت قلبي وقال لهم امضوا في حفظ الله على خير طائر وأيمن نقيبة

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

(١) قوله لم تلمه أصل ميمه الاسكان فنقلت اليه ضمة الهاء كقوله * عجبت والدهر كثيرا عجبه * من عنزي سبنى لم اضربه * اراد لم اضربه فنقل ضمة الهاء الى الباء (٢) وقوله ومن لثمه اصل ميمه الفتح فنقلت اليه ضمة الهاء بعده على لغة لخم لانهم يجيزون الوقف بنقل الحركة الى المتحرك كقوله * من يأتمر بالخير فيما قصده *

بكر العواذل في الصبا * ح يلمنني وألومهنه
ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه
لابد من شيب فدع * ن ولا تطلن ملامكنه
يمشين كالبقر الثقا * ل عمدن نحو مراحهنه
يخفين في المشي القري * ب اذا يردن صديقهنه

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه ثقيل أول للغريض عن الهشامي وفيه خفيف ثقيل آخر بالوسطي ليعقوب بن هبار عن الهشامي ودنانير وذكر حبش أنه ليعقوب

(ومنها) صوت

ان الخليط أجد فاحتملا * وأراد غيظك بالذي فعلا

الأبيات الاربعة الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة عن يحيي المكي وفيه ليحيي أيضاً ثقيل أول بالوسطي من رواية أحمد ابنه وذكر حبش ان هذا اللحن لبساسة ابنة معبد (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي قال كان للدلال صوت يغني به ويجيده وكان عمر بن أبي ربيعة سأله الغناء فيه وأعطاه مائة دينار ففعل وهو قول عمر

صوت

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
وقر بن أسباب الهوي لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا
فقلت لمطريهن في الحسن إنما * ضررت فهل تسطيع نفعاً فتنفعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني من الابيات ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والآخر في الثالث والرابع ثاني ثقيل بالبنصر وفي هذين البيتين الآخرين لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفي الاول والثاني للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيهما لابن جامع رمل بالوسطي عنه أيضا وقال يونس لمالك فيه لحنان ولمعبد لحن واحد (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال حدثني هشام بن المرية قال كنا نعرف للدلال صوتين عجيبين وكان جرير يغني بهما فأعجب من حسنهما فأخذتهما عنه وأنا أغني بهما فأما أحدهما فانه يفرح القلب والآخر يرقص كل من سمعه فأما الذى يفرح القلب فلابن سريج فيه أيضا لحن حسن وهو

ولقد جرى لك يوم سرحة مالك * مما تعيف سانح وبريح
أحوي القوادم بالبياض ململع * قاق المواقع بالفراق يصيح
الحب أبغضه إلى أقله * صرح بذاك فراحتي التصريح
بانت عويمة فالفؤاد قريح * ودموع عينك في الرداء سفوح

(والآخر)

صوت

كلما أبصرت وجها * حسنا قلت خليلي
فاذا ما لم يكنه * صحت ويلي وعويلي
فصلي حبل محب * لكمو جد وصول
وانظري لاتخذليه * انه غير خذول

نسبة هذين الصوتين

للدلال في الشعر الأول الذى أوله * ولقد جري لك يوم سرحة مالك خفيف ثقيل بالوسطي وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامي وقال حبش ان للدلال فيه لحنين خفيف ثقيل أول وخفيف رمل وأول خفيف الرمل * بانت عويمة فالفؤاد قريح * وذكر ان لحن ابن سريج ثاني ثقيل وان لابن مسجح فيه أيضاً خفيف ثقيل والصوت الثاني الذي أوله * كلما أبصرت وجها * حسنا قلت خليلي * الغناء فيه لعطرد خفيف ثقيل بالوسطي عن حبش ويقال انه للدلال وفيه ليونس خفيف رمل وفيه لابراهيم الموصلي خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال كان الدلال لا يشرب النبيذ فخرج مع قوم الى منتزه لهم ومعهم نبيذ فشربوا ولم يشرب منه وسقوه عسلا ممجدوحا وكان كلما تغافل صيروا في شرابه النبيذ فلا ينكره وكثر ذلك حتى سكر وطرب وقال اسقوني من شرابكم فسقوه حتى ثمل وغناهم في شعر الاحوص

طاف الخيال وطاف الهم فاعتكرا * عند الفراش فبات الهم محتضراً
أراقب النجم كالحيران مرتقبا * وقاص النوم عن عيني فانشمرا
من لوعة أورثت قرحا على كبدي * يوماً فأصبح منها القلب منفطراً
ومن يبت مضمراها كما ضمنت * مني الضلوع يبت مستبطناً غيرا

فاستحسنه القوم وطربوا وشربوا ثم غناهم

طربت وهاجك من تذكر * ومن لست من حبه تعتذر
فان نلت منها الذى أرتجي * فذاك لعمري الذى انتظر
والا صبرت فلا مفحشاً * عليها بسوء ولا منتهر *

لحن الدلال في هذا الشعر خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش قال ذكر قوم أنه للغريض قال وسكر حتى خلع ثيابه ونام عريانا فغطاه القوم بثيابهم وحملوه الى منزله ليلا فنوموه وانصرفوا عنه فاصبح وقد تقيأ ولوث ثيابه بقيئه فانكر نفسه وحلف أن لايغنى أبداً ولا يعاشر من يشرب النبيذ فوفي بذلك الى أن مات وكان يجالس المشيخة والاشراف فيفيض معهم في أخبار الناس وأيامهم حتى قضي نحبه

ومما في شعر الاحوص من المائة المختارة

صوت من المائة المختارة

يادين قلبك منها الست ذاكرها * ألا ترقرق ماء العين أودمعا
أدعو الى هجرها قابي فيتبعني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لاأستطيع نزوعا عن محبتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
كم من دني لها قد صرت أتبعه * ولو سلا القلب عنها صار لي تبعا
وزادني كلفافي الحب ان منعت * وحب شيء الى الانسان مامنعا(١)

الشعر للاحوص والغناء ليحيى بن واصل المكي وهو رجل قليل الصنعة غير مشهور ولا وجدت له خبراً فاذكره ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مطرف ابن عبد الله الهذلى حدثني أبي عن جدى قال بينا أطوف بالبيت ومعي أبي اذ أنا بعجوز كبيرة يضرب أحد لحييها الآخر فقال لى أبي أتعرف هذه قلت لا ومن هي قال هذه التي يقول فيها الأحوص

ياسلم ليت لسانا تنطقين به * قبل الذي نالني من حبكم قطعا
يلومني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالى أطار اللوم أم وقعا
أدعو الى هجرها قابي فيتبعنى * حتي اذا قلت هذا صادق نزعا

قال فقلت له ياأبت ماأري انه كان في هذه خير قط فضحك ثم قال يابني هكذا يصنع الدهر بأهله (حدثنا) به وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا أبو خويلد مطرف بن عبد الله الهذلى عن أبيه ولم يقل عن جده وذكر الخبر مثل الذى قبله

صوت من المائة المختارة

كالبيض بالادحي يلمع فى الضحي * فالحسن حسن والنعيم نعيم
حلين من در البحور كأنه * فوق النحور اذا يلوح نجوم

الادحي المواضع التي يبيض فيها النعام واحدتها أدحية(٢) وذكر أبو عمر الشيباني أن الادحى البيض

---

(١) وهذا البيت من شواهد افعل التفضيل والشاهد فيه حذف همزة أحب معاملة لها معاملة خير وشر الا أن ذلك كثير فيهما وفى أحب قليل اه (٢) ولفظ القاموس في مادة دحي والادحي وكلجي ويكسر والادحية والادحوة مبيض النعام في الرمل وقال في مادة (د ح ي ت والادحي ويكسر مبيض النعام وقال شارحه جمع الكل الاداحي وبمعناها المدحي كمسعى لانه يدحوه برجله أى يبسطه ويوسعه ثم يبيض فيه وليس للنعام عش فظاهر كلام صاحب الاغانى ان الادحي جمع وصرح شارح القاموس انه مفرد

فأخرجوه (قال) وروي عمرو بن عبيدعن الحسن انه سئل عن جرهم هل بقي منهم أحد قال ماأدري غير أنهم لم يبق من ثمود الاثقيف فى قيس عيلان وبنو لجاء في طيء والطفاوة في بنى اعصر (قال عمرو بن عبيد) وقال الحسن ذكرت القبائل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال قبائل تمنى الى العرب وليسوا من العرب حمير من تبع وجرهم من عاد وثقيف من ثمود (قال) وروى عن قتادة أن رجلين جاآ الى عمران بن حصين فقال لهما ممن أنتما قالا من ثقيف فقال لهما أتزعمان أن ثقيفا من اياد قالا نعم قال فان ايادا من ثمود فشق ذلك عليهما فقال لهما أساءكما قولى قال نعم والله قال فان الله أنجي من ثمود صالحا والذين آمنوا معه فأنتم ان شاء الله من ذرية من آمن وان كان أبو رغال قد أتي مابلغكما قالا له فما اسم أبي رغال فان الناس قد اختلفوا علينا فى اسمه قال قسي بن منبـه (قال) وروي الزهرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايحب ثقيفاً ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايبغض الانصار (قال) وبلغنا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بنو هاشم والانصار حلفان وبنو أمية وثقيف حلفان (قال) وفى ثقيف يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالي عنه

اذا الثقفي فاخركم فقولوا * هلم نعد شأن أبي رغال
ابوكم اخبث الآباء قدما * وانتم مشبهوه على مثال
عبيـد الفزر أورثه بنيـه * وولى عنهم اخرى الليالى

(وام طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبـد العزي بن نضلة بن غبشان بن خزاعة وهم حلفاء بني زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وسباع بن عبد العزى هو الذى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم احد ولما برز اليه سباع قال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه تفعل ذلك وتقبل نساء قريش بمكة فحمي وحشى لقوله وغضب لسباع فرمي حمزة بحربته فقتله رحمة الله عليه وقد كتب ذلك في خبر غزاة أحد فى بعض هـذا الكتاب ويكني طريح أبا الصلت كنى بذلك لابن كان له اسمه صلت وله يقول (١)

---

(١) قوله فحمى وحشى لقوله المشهور ان سبب قتله له أن حمزة رضى الله عنه قتل طعيمة ابن عدي يوم بدر فقال جبير ابن أخيه لعبده وحشي انه ان قتل حمزة قاتل عمه فهو حر وفى البخارى باسناده عن عمرو ابن أمية الضمري قال خرجت مع عبيد الله بن عمرو ابن الخيار فسأل عبيد الله وحشيا عن قتل حمزة فقال قال لى مولاى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمي فأنت حر قال فلما ان خرج الناس عام عينين وعيين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزة ابن عبد المطلب فقال ياسباع يا ابن أم انمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ثم شد عليه فكان كامس الذاهب قال وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا منى رميته بحربتي فاضعها في ثنته حتي خرجت من بين وركيه قال فكان ذلك العهد به الى آخر الحديث فهذا يدل على انه قتله لاجل عتقه لا للحمية لسباع

ومما في شعر الاحوص من المائة المختارة

صوت من المائة المختارة

يادين قلبك منها لست ذاكرها * ألا تر قرق ماء العين أو دمعا
أدعو الى هجرها قلبي فيتبعني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا أستطيع نزوعا عـن محبتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
كم من دني لها قد صرت أتبعه * ولو سلا القلب عنها صار لي تبعا
وزادني كلفا في الحب ان منعت * وحب شيء الى الانسان ما منعا (١)

الشعر للاحوص والغناء ليحيى بن واصل المكي وهو رجل قليل الصنعة غير مشهور ولا وجدت له خبراً فاذكره ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيـه لحنا لمعبد ولم يجنسه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مطرف ابن عبد الله الهذلى حدثني أبي عن جدى قال بينا أطوف بالبيت ومعي أبي اذ أنا بعجوز كبيرة يضرب أحد لحييها الآخر فقال لى أبي أتعرف هـذه قلت لا ومن هي قال هـذه التي يقول فيها الأحوص

ياسلم ليت لسانا تنطقين به * قبل الذي نالني من حبكم قطعا
يلومني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالى أطار اللوم أم وقعا
أدعو الى هجرها قلبي فيتبعنى * حتي اذا قلت هذا صادق نزعا

قال فقلت له ياأبت ماأري انه كان في هذه خير قط فضحك ثم قال يابني هكذا يصنع الدهر بأهله (حدثنا) به وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا أبو خويلد مطرف بن عبد الله الهذلى عن أبيه ولم يقل عن جده وذكر الخبر مثل الذى قبله

صوت من المائة المختارة

كالبيض بالادحي يلمع فى الضحي * فالحسن حسـن والنعيم نعيم
حلين من در البحور كأنه * فوق النحور اذا يلوح نجوم

الادحي المواضع التي يبيض فيها النعام واحدتها أدحية (٢) وذكر أبو عمر الشيباني أن الادحى البيض

---

(١) وهذا البيت من شواهد افعل التفضيل والشاهد فيه حذف همزة أحب معاملة لها معاملة خير وشر الا أن ذلك كثير فيهما وفى أحب قليل اه (٢) ولفظ القاموس في مادة دحي والادحيّ وكاجيّ ويكسر والادحية والادحوة مبيض النعام في الرمل وقال في مادة (د ح ي ت والادحي ويكسر مبيض النعام وقال شارحه جمع الكل الاداحي وبمعناها المدحي كمسعى لانه يدحوه برجله أى يبسطه ويوسعه ثم يبيض فيه وليس للنعام عش فظاهر كلام صاحب الاغانى ان الادحي جمع وصرح شارح القاموس انه مفرد

فأخرجوه (قال) وروي عمرو بن عبيد عن الحسن انه سئل عن جرهم هل بقي منهم أحد قال ماأدري غير أنهم لم يبق من ثمود الاثقيف فى قيس عيلان وبنو لجاء في طيء والطفاوة في بني اعصر (قال عمرو بن عبيد) وقال الحسن ذكرت القبائل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال قبائل تنمى الى العرب وليسوا من العرب حمير من تبع وجرهم من عاد وثقيف من ثمود (قال) وروى عن قتادة أن رجلين جاآ الى عمران بن حصين فقال لهما ممن أنتما قالا من ثقيف فقال لهما أتزعمان أن ثقيفا من اياد قالا نعم قال فان ايادا من ثمود فشق ذلك عليهما فقال لهما أساء كما قولى قال نعم والله قال فان الله أنجي من ثمود صالحا والذين آمنوا معه فأنتم ان شاء الله من ذرية من آمن وان كان أبو رغال قد أتي مابلغكما قالا له فما اسم أبي رغال فان الناس قد اختلفوا علينا فى اسمه قال قسي بن منبه (قال) وروي الزهرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايحب ثقيفاً ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايبغض الانصار (قال) وبلغنا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بنو هاشم والانصار حلفان وبنو أمية وثقيف حلفان (قال) وفى ثقيف يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

اذا الثقفي فاخركم فقولوا * هلم نعد شأن أبي رغال
ابوكم اخبث الآباء قدما * وانتم مشبهوه على مثال
عبيد الفزرأورثه بنيه * وولى عنهم اخرى الليالى

(وام طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزي بن نضلة بن غبشان بن خزاعة وهم حلفاء بني زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وسباع بن عبد العزى هو الذى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم احد ولما برز اليه سباع قال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه تفعل ذلك وتقبل نساء قريش بمكة فحمي وحشى لقوله وغضب لسباع فرمي حمزة بحربته فقتله رحمة الله عليه وقد كتب ذلك في خبر غزاة أحد فى بعض هذا الكتاب ويكني طريح أبا الصلت كنى بذلك لابن كان له اسمه صلت وله يقول (١)

---

(١) قوله فحمى وحشى لقوله المشهور ان سبب قتله له أن حمزة رضى الله عنه قتل طعيمة ابن عدي يوم بدر فقال جبير ابن أخيه لعبده وحشي انه ان قتل حمزة قاتل عمه فهو حر وفى البخارى باسناده عن عمرو ابن أمية الضمري قال خرجت مع عبيد الله بن عمرو ابن الخيار فسأل عبيد الله وحشيا عن قتل حمزة فقال قال لى مولاى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمي فأنت حر قال فلما ان خرج الناس عام عينين وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزة ابن عبد المطلب فقال ياسباع يا ابن أم انمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ثم شد عليه فكان كامس الذاهب قال وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحربتي فاضعها في ثنته حتي خرجت من بين وركيه قال فكان ذلك العهد به الى اخ الحديث فهذا يدل على انه قتله لاجل عتقه لاللحمية لسباع

ياصلت ان أباك رهن منية * مكتوبة لابدأن يلقاها
سلفت سوالفها بأنفس من مضى * وكذاك يتبع باقياً أخراها
والدهر يوشك أن يفرق ريبة * بالموت أو رحل تشب نواها
لابد بينكما فتسمع دعوة * أو تستجيب لدعوة تدعاها

(وأخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال أخبرني أبو الحسن الكاتب أن أم الصلت ابن طريح ماتت وهو صغير فطرحه طريح الى أخواله بعدموت أمه وفيه يقول

بات الخيال من الصليت مؤرقي * يقري السراة مع الرباب المئتق
ماراعني الابياض وجهه * تحت الدجنة كالسراج المشرق

ونشأ طريح في دولة بني أمية واستفرغ شعره في الوليد ابن يزيد وأدرك دولة بني العباس ومات فى أيام المهدي (وكان الوليد له) مكرماً مقدماً لانقطاعه اليه ولخؤلته من ثقيف فأخبرني محمد ابن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن حماد بن الجميل عن العتبى عن سهم بن عبد الحميد قال أخبرنى طريح بن اسمعيل الثقفى قال خصصت بالوليد ابن يزيد حتي صرت أخلو معه فقلت له ذات يوم وأنا معه في مشربة ياأمير المؤمنين خالك يحب أن تعلم شيئاً من خلقه قال وما هو قلت لم أشرب شراباً قط ممزوجاالا من لبن أو عسل قال قدعرفت ذاك ولم يباعدك من قلبي قال ودخلت يوما اليه وعنده الامويون فقال لى إلىّ يا خالى وأقعدني الى جانبه ثم أتي بشراب فشرب ثم ناولني القدح فقلت ياأمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشراب قال ليس لذلك أعطيتك انما دفعته اليك لتناوله الغلام وغضب فرفع القوم أيديهم كأن صاعقة نزلت على الخوان فذهبت أقوم فقال أقعد فلما خلا البيت افتري على ثم قال ياعاض كذا وكذا أردت أن تفضحنى ولولا انك خالى لضربتك الف سوط ثم نهي الحاجب عن ادخالى وقطع عني ارزاقى فمكثت ما شاء الله ثم دخلت عليه يوما متنكرا فلم يشعر الا وانا بين يديه وأنا أقول

ياابن الخلائف مالى بعد تقربة * اليك أقصى وفي حاليك لى عجب
مالى أذاد وأنهي حين أقصدكم * كما توقى من ذي العرة الجرب
كأنني لم يكن بيني وبينكم * إل ولا خلة ترعي ولا نسب
لو كان بالود يدني منك أزلفني * بقربك الود والاشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهمو * دوني اذا ما رأوني مقبلا قطبوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عنى في اللقاء فقد * تحدثوا ان حبلى منك منقضب
فذو الشماتة مسرور بهيضتنا * وذ النصيحة والاشفاق مكتئب

قال فتبسم وأمرنى بالجلوس فجلست ورجع إلي وقال إياك أن تعاود وتمام هذه القصيدة

أين الذمامة والحق الذى نزلت * بحفظه وبتعظيم له الكتب
وحوكى الشعر أصفيه وأنظمه * نظم القلائد فيها الدر والذهب

فارب صنيعك بي فان بأعين * للكاشحين وسمعها ماتصنع
أدفعتني حتي انقطعت وسددت * عنى الوجوه ولم يكن لى مدفع
ورجيت واتقيت يداي وقيل قد * أمسى يضر إذا أحب وينفع
ودخلت في حرم الذمام وحاطني * خفر أخذت به وعهد مولع
أفهادم ماقد بنيت وخافض * شرفي وأنت لغير ذلك أوسع
أفلا خشيت شمات قوم فتهم * سبقا وأنفسهم عليك تقطع
وفضلت في الحسب الاشم عليهم * وصنعت في الأقوام مالم يصنعوا
فكأن آنفهم بكل صنيعة * أسديتها وجميل فعلك تجدع
ودوا لو أنهم ينال أكفهم * شلل وانك عن صنيعك تنزع
أوتستليم فيجعلونك أسوة * وأبي الملام لك الندى والموضع

قال فقربه وأدناه وضحك اليه وعاد له ما كان عليه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة بن عتبة اللهبي عن أبيه أن طريحا دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء فقال له لاحياك الله ولا بياك اما اتقيت الله ويلك حيث تقول للوليد بن يزيد

لو قلت للسيل دع طريقك والـ * ـموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد أو لكان له * فى سائر الارض عنك منعرج

فقال له طريح قد علم الله عزوجل أني قلت ذلك ويدي ممدودة اليه عزوجل واياه تبارك وتعالى عنيت فقال المنصور ياربيع أما ترى هذا التخاص (نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث مما أجاز لى ابو احمد الحريري روايته عنه حدثنا المدائني ان الوليد جلس يوماً فى مجلس له عام ودخل اليه اهل بيته ومواليه والشعراء واصحاب الحوائج فقضاها وكان اشرف يوم رؤي له فقام بعض الشعراء فأنشد ثم وثب طريح وهو عن يسار الوليد وكان أهل بيته عن يمينه وأخواله عن شماله وهو فيهم فأنشده

صوت

أنت بن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج
طوبي لفرعيك من هنا وهنا * طوبي لاعراقك التي تشج
لو قلت للسيل دع طريقك والـ * ـموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتدأ ولكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فطرب الوليد بن يزيد حتي رؤى الارتياح فيه وأمر له بخمسين ألف درهم وقال ما أري أحداً منكم يجيئني اليوم بمثل ماقال خالي فلا ينشدني أحد بعده شيأ وأمر لسائر الشعراء بصلات وانصرفوا واحتبس طريحا عنده وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر

ياصلت ان أباك رهن منية * مكتوبة لابدأن يلقاها
سلفت سوالفها بأنفس من مضى * وكذاك يتبع باقياً أخراها
والدهر يوشك أن يفرق ريبة * بالموت أو رحل تشب نواها
لابد بينكما فتسمع دعوة * أو تستجيب لدعوة تدعاها

(وأخبرني) يحيي بن علي بن يحيي اجازة قال أخبرني أبو الحسن الكاتب أن أم الصلت ابن طريح ماتت وهو صغير فطرحه طريح الى أخواله بعد موت أمه وفيه يقول

بات الخيال من الصليت مؤرقي * يقري السراة مع الرباب الملثق
ماراعني الابياض وجهه * تحت الدجنة كالسراج المشرق

ونشأ طريح في دولة بني أمية واستفرغ شعره في الوليد ابن يزيد وأدرك دولة بني العباس ومات فى أيام المهدي (وكان الوليد له) مكرماً مقدماً لانقطاعه اليه ولخؤلته من ثقيف فأخبرني محمد ابن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن حماد بن الجميل عن العتبى عن سهم بن عبد الحميد قال أخبرنى طريح بن اسمعيل الثقفى قال خصصت بالوليد ابن يزيد حتي صرت أخلو معه فقلت له ذات يوم وأنا معه في مشربة ياأمير المؤمنين خالك يحب أن تعلم شيئاً من خلقه قال وما هو قلت لم أشرب شراباً قط ممزوجاً الا من لبن أو عسل قال قدعرفت ذاك ولم يباعدك من قلبي قال ودخلت يوما اليه وعنده الامويون فقال لى إليّ يا خالى وأقعدني الى جانبه ثم أتي بشراب فشرب ثم ناولني القدح فقلت ياأمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشراب قال ليس لذلك أعطيتك انما دفعته اليك لتناوله الغلام وغضب فرفع القوم أيديهم كأن صاعقة نزلت على الخوان فذهبت أقوم فقال أقعد فلما خلا البيت افترى على ثم قال ياعاض كذا وكذا أردت أن تفضحنى ولولا انك خالى لضربتك الف سوط ثم نهي الحاجب عن ادخالى وقطع عني ارزاقى فمكثت ما شاء الله ثم دخلت عليه يوما متنكرا فلم يشعر الا وانا بين يديه وأنا أقول

يا ابن الخلائف مالى بعد تقربة * اليك أقصى وفي حاليك لى عجب
مالى أذاد وأنهي حين أقصدكم * كما توقى من ذي العرة الجرب
كأنني لم يكن بيني وبينكم * إل ولا خلة ترعي ولا نسب
لو كان بالود يدني منك أزلفني * بقربك الود والاشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهمو * دوني اذا ما رأوني مقبلا قطبوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عنى في اللقاء فقد * تحدثوا ان حبلى منك منقضب
فذو الشماتة مسرور بهيضتنا * وذ النصيحة والاشفاق مكتئب

قال فتبسم وأمرنى بالجلوس فجلست ورجع إلي وقال إياك أن تعاود وتمام هذه القصيدة

أين الذمامة والحق الذى نزلت * بحفظه وبتعظيم له الكتب
وحوكى الشعر أصفيه وأنظمه * نظم القلائد فيها الدر والذهب

فاربب صنيعك بي فان بأعين * للكاشحين وسمعها ماتصنع
أدفعتني حتي انقطعت وسددت * عني الوجوه ولم يكن لي مدفع
ورجيت واتقيت يداي وقيل قد * أمسى يضر إذا أحب وينفع
ودخلت في حرم الذمام وحاطني * خفر أخذت به وعهد مولع
أفهادم ماقد بنيت وخافض * شرفي وأنت لغير ذلك أوسع
أفلا خشيت شمات قوم فتهم * سبقا وأنفسهم عليك تقطع
وفضلت في الحسب الاشم عليهم * وصنعت في الأقوام مالم يصنعوا
فكأن آنفهم بكل صنيعة * أسديتها وجميل فعلك تجدع
ودوا لو أنهم ينال أكفهم * شلل وانك عن صنيعك تنزع
أوتستليم فيجعلونك أسوة * وأبي الملام لك الندى والموضع

قال فقربه وأدناه وضحك اليه وعاد له ما كان عليه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة بن عتبة اللهبي عن أبيه أن طريحا دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء فقال له لاحياك الله ولا بياك اما اتقيت الله ويلك حيث تقول للوليد بن يزيد

لوقلت للسيل دع طريقك والـ * ـموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد أو لكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فقال له طريح قد علم الله عزوجل أني قلت ذلك ويدي ممدودة اليه عزوجل واياه تبارك وتعالى عنيت فقال المنصور ياربيع أما ترى هذا التخلص (نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث مما أجاز لي ابو احمد الحريري روايته عنه حدثنا المدائني ان الوليد جلس يوماً في مجلس له عام ودخل اليه اهل بيته ومواليه والشعراء واصحاب الحوائج فقضاها وكان اشرف يوم رؤي له فقام بعض الشعراء فأنشد ثم وثب طريح وهو عن يسار الوليد وكان أهل بيته عن يمينه وأخواله عن شماله وهو فيهم فأنشده

صوت

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج
طوبي لفرعيك من هنا وهنا * طوبي لاعراقك التي تشج
لوقلت للسيل دع طريقك والـ * ـموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد ولكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فطرب الوليد بن يزيد حتي رؤى الارتياح فيه وأمر له بخمسين ألف درهم وقال ما أري أحداً منكم يجيئني اليوم بمثل ماقال خالي فلا ينشدني أحد بعده شيأ وأمر لسائر الشعراء بصلات وانصرفوا واحتبس طريحا عنده وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر

نسبة هذا الصوت

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

الابيات الاربعة عروضه من المنسرح غناه ابن عائشة ولحنه رمل مطلق فى مجرى الوسطي عن اسحق المسلنطح من البطاح ما اتسع واستوى سطحه منها وتطرق عليك تطبق عليك وتغطك وتضيق مكانك يقال طرقت الحادثة بكذا وكذا اذا أتت بأمر ضيق معضل والوشيج أصول النبت يقال اعراقك واشجة في الكرم أى نابتة فيه قال الشاعر

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتنبت الافى مغارسها النخل(١)

يعنى انه كريم الابوين من قريش وثقيف وقد ردد طريح هذا المعنى في الوليد فقال فى كلمة له

واعتام أهلك من ثقيف كفؤه * فتنازعاك فانت جوهر جوهر

فنمت فروع القريتين قصيها * وقسيها بك في الاشم الاكبر

والحنى ماانخفض من الارض والواحدة حنا والجمع حنى مثل عصى وعصى والولج كل متسع في الوادي الواحدة ولجة ويقال الولجات بين الجبال مثل الرحاب أي لم تكن بين الحنى ولا الولج فيخفى مكانك أي لست في موضع خفي من الحسب وقال أبو عبيدة سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول لآخر يفخر عليه أنا ابن مسلنطح البطاح وابن كذا وكذا فقال له عمر ان كان لك عقل فلك أصل وان كان لك خلق فلك شرف وان كان لك تقوى فلك كرم والا فذاك الحمار خير منك أحبكم الينا قبل أن نراكم أحسنكم سمتا فاذا تكلمتم فأبينكم منطقا فاذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا وقوله لو قلت للسيل دع طريقك يقول أنت ملك هذا الابطح والمطاع فيه فكل من تأمره يطيعك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك وانما ضرب هذا مثلا وجعله مبالغة لانه لا شيء أشد تعذراً من هذا وشبهه فاذا صرفه كان على كل شيء سواه أقدر وقوله لساخ أى لغاض في الارض وارتد أى عدل عن طريقه وان لم يجد الى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك الى سائر الارض (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال أسحق وحدثني به الواقدي عن أبي الزناد عن ابراهيم بن عطية أن الوليد بن يزيد لما ولى الخلافة بعث الى المغنين بالمدينة ومكة فأشخصهم اليه وأمرهم أن يتفرقوا ولا يدخلوا نهاراً لئلا يعرفوا وكان اذ ذاك يتستر في أمره ولا يظهره فسبقهم ابن عائشة فدخل نهاراً وشهر أمره فحبسه الوليد وأمر به فقيد وأذن للمغنين وفيهم معبد فدخلوا عليه دخلات ثم انه جمعهم ليلة فغنوا له حتى طرب وطابت نفسه فلما رأى ذلك منه معبد قال لهم أخوكم ابن عائشة فيما قد علمتم فاطلبوا فيه ثم قال ياأمير المؤمنين كيف ترى مجلسنا هذا قال حسناً لذيذاً قال فكيف لو رأيت ابن عائشة وسمعت ماعنده قال فعلى به فطلع ابن عائشة يرسف فى قيده فلما نظر اليه الوليد اندفع ابن

(١) والرواية المشهورة وتغرس الا فى منابتها النخل

عائشة فغناه في شعر طريح والصنعة فيه له

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

فصاح به الوليد أكسروا قيده وفكوا عنه فلم يزل عنده أثيراً مكرما (أخبرني) الحسين ابن يحيى قال حدثنا ابن أبي سعد عن الحزامي عن عثمان بن حفص عن ابراهيم بن عبد السلام بن أبي الحرث الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

ياأبا الحرث قلبي طائر * فاستمع أمر رشيد مؤتمن

قال والله إني لقاعد مع مسلمة بن محمد بن هشام اذ مر به ابن جوان بن عمر بن أبي ربيعة وكان يغني فقال له اجلس ياابن أخي غننا فجلس فغنى

انت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

فقال له ياابن اخي ماانت وهذا حين تغناه ولا حظ لك فيه هذا قاله طريح فينا

* اذ الناس ناس والزمان زمان *

﴿ ومما في المائة الصوت المختارة من الاغاني ﴾

من أشعار طريح بن اسماعيل التي مدح بها الوليد بن يزيد

﴿ صوت من المائة المختارة ﴾

ويحي غدا ان غدا علي بما * أحذر من لوعة الفراق غد

وكيف صبري وقد تجاوب بالـ * ـفرقة منها الغراب والصرد

الشعر لطريح بن اسماعيل والغناء لابن مشعب الطائفي ولحنه المختار من الرمل بالوسطي

﴿ ذكر ابن مشعب وأخباره ﴾

هو رجل من أهل الطائف مولى لثقيف وقيل انه من أنفسهم وانتقل الي مكة فكان بها واياه يعني العرجي بقوله

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليل مقمر

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ابن مشعب مغن من أهل الطائف وكان من أحسن الناس غناء وكان في زمن ابن سريج والاعرج وعامة الغناء الذي ينسب الى أهل مكة له وقد تفرق غناؤه فنسب بعضه الي ابن سريج وبعضه الي الهذليين وبعضه الى ابن محرز قال ومن غنائه الذى ينسب الى ابن محرز * يادار عاتكة التي بالازهر * ومنه أيضاً

أقفر ممن يحله السند * فالمنحني فالعقيق فالجمد

(أخبرني) الحسين قال قال حماد وحدثني أبي قال مرض رجل من أهل المدينة بالشأم فعاده جيرانه وقالوا له ماتشتهي قال أشتهي إنساناً يضع فمه على أذني ويغنيني في بيتي العرجي

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليـل مقمر
فتلازما عند الفراق صـبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني

يادار عاتكة التي بالأزهر * أو فوقه بقفا الكثيب الأحمر
بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليـل مقمر
فتلازما عنـد الفراق صـبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الشعر للعرجي والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر اسحق انه لابن مشعب وذكر حبش أن فيه لابن المكي هزجا خفيفاً بالبنصر وأما الصوت الآخر الذى أوله * أقفر ممن يحله السند * فانه الصوت الذى ذكرناه الذى فيه اللحن المختار وهو أول قصيدة طريح التي منها

ويحى غدا ان غدا على بما * أكره من لوعة الفراق غد

وليس يغني فيه في زماننا هذا وهذه القصيدة طويلة يمدح فيها طريح الوليد بن يزيد يقول فيها

لم يبق فيها من المعارف بعـ * ـد الحي الا الرماد والوتد
وعرصة نكرت معالمها الريح بها مسـجد ومنتضد

(أخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى محمد بن خلف القارئ قال أخبرنا هرون بن محمد وأخبرنا به وكيع وأظنه هو الذي كنى عنه يحيى بن على فقال محمد بن خلف القاري حدثنا هرون ابن محمد بن عبد الملك قال حدثنى على بن عبد الله اللهبي قال حدثنا أبي عن أبيه قال أنشد المنصور هذه القصيدة فقال للربيع أسمعت أحداً من الشعراء ذكر في باقى معالم الحى المسجد غير طريح وهذه القصيدة من جيد قصائد طريح يقول فيها

لم أنس سلمى ولا لياليها * بالحزن إذ عيشنا بها رغد
إذ نحن في ميعة الشباب وإذ * أيامنا تلك غضة جـدد
في عيشة كالفـرند عازبة الشقوة خضراء غصنها خضد
نحسد فيها على النعيم وما * يولع الا بالنعمة الحسـد
أيام سـلمى غريرة أنف * كأنها خوط بانة رؤد
ويحى غداً ان غدا على بما * أكره من لوعة الفراق غد
قد كنت أبكي من الفراق وأحيانا جميع ودارنا صدد
فكيف صبري وقد تجاوب بالـ * ـفرقة منها الغراب والصرد
دع عنك سلمى لغير مقلية * وعد مدحاً بيوته شرد
للافضل الافضل الخليفة عبـ * ـد الله من دون شأوه صعد
في وجهه النور يستبان كما * لاح سراج النهار إذ يقد
يمضي على خير ما يقول ولا * يخلف ميعاده اذا يعـد

من معشر لا يشم من خذلوا * عزا ولا يستذل من رفدوا
بيض عظام الحلوم حدهمو * ماض حسام وخيرهم عتد
أنت إمام الهدي الذى أصلح الله به الناس بعد ما فسدوا
لما أتى الناس أن ملكهمو * اليك قد صار أمره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشرهم * بالخلد لو قيل إنكم خلد
وعج بالحمد أهل أرضك حتي كاد يهتز فرحة أحد
واستقبل الناس عيشة أنفا * ان تبق فيها لهم فقد سعدوا
رزقت من ودهم وطاعتهم * مالم يجده لوالد ولد
أثلجهم منك انهم علموا * انك فيما وليت مجتهد
وأن ما قد صنعت من حسن * مصداق ما كنت مرة تعد
ألفت أهواءهم فاصبحت الاضغان سلما وماتت الحقد
كنت أري ان ماوجدت من الـ * ـفرحة لم يلق مثله أحد
حتي رأيت العباد كلهموا * قد وجدوا من هواك ما أجد

صوت

قد طلب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتقوى فتعلو وأنت مقتصد
حسب امريءٍ من غني تقربه * منك وان لم يكن له سند
فأنت أمن لمن يخاف ولا * مخذول اودى نصيره عضد

غنى في هذه الابيات الاربعة ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر

كل امريءٍ ذي يد تعد عليـ * ـه منك معلومة يد ويد
فهم ملوك مالم يروك فان * داناهمو منك منزل خمدوا
تعروهم رعدة لديك كما * قفقف تحت الدجنة الصرد
لاخوف ظلم ولا قلا خلق * الا جلالا كساكه الصمد
وأنت غمر الندى اذا هبط الزوار أرضاً تحلها حمدوا
فهم رفاق فرفقة صدرت * عنك بغنم ورفقة ترد
ان حال دهر بهم فانك لا * تنفك عن حالك التي عهدوا
قد صدق الله مادحيك فما * في قولهم فرية ولا فند

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسين بن يحيي قال سمعت اسحق بن ابراهيم الموصلى يحلف بالله الذي لا إله الا هو أنه ما رأي أذكى من جعفر بن يحيي قط ولا أفطن ولا أعلم بكل شيء ولا أفصح لساناً ولا أبلغ في مكاتبة قال ولقد كنا يوماً عند الرشيد فغني أبي لحنا في شعر طريح ابن اسمعيل وهو

قد طاب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا

فاستحسن الرشيد اللحن والشعر واستعاده ووصل أبي عايه وكان اللحن الذي في طريقه خفيف الثقيل الاول فقال جعفر بن يحيى قد والله يا سيدي أحسن ولكن اللحن مأخوذ من لحن الدلال الذي غناه في شعر أبي زبيد

من بر العير لابن أروي على ظهـ * ـر المروري حداتهن عجال

وأما الشعر فنقله طريح من قول زهير

سعي بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا

قال اسحق فعجبت والله من علمه بالالحان والاشعار واذا اللحن يشبه لحن الدلال قال وكذلك الشعر فاغتممت أني لم أكن فهمت اللحن وكان ذلك أشد على من ذهاب أمر الشعر على وأنا والله مع ذلك أغني الصوتين واحفظ الشعرين قال الحسين ولحن الدلال في شعر أبي زبيد هـذا من خفيف الثقيل أيضاً (أخبرني) يحيي بن على بن يحيى اجازة قال حدثني أبو الحسن البلاذري أحمد بن يحيي وأبو أيوب المديني قال البلاذري وحدثني الحرمازي وقال أبو أيوب وحدثني الحرمازي قال حدثني أبو القعقاع سهل بن عبد الحميـد عن أبي ورقاء الحنفي قال خرجت من الكوفة أريد بغداد فلما سرت الى أول خان نزلته بسط غلماننا وهيؤا غداءهم ولم يجيء أحـد بعد اذ رمانا الباب برجل فاره البرذون حسن الهيئة فصحت بالغلمان فاخذوا دابته فدفعها اليهم ودعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم وجعلت لا أكرمه بشيء الا قبله ثم جاء غلمانه بعـد ساعة في ثقل سري وهيئة حسنة فتناسبنا فاذا الرجل طريح بن اسمعيل الثقفي فلما ارتحلنا ارتحلنا في قافلة غناء لايدرك طرفاها قال فقال لى ماحاجتنا الى زحام الناس وليست بنا اليهم وحشـة ولا علينا خوف نتقدمهم بيوم فيخلوا لنا الطريق ونصادف الخانات فارغة ونودع أنفسنا الي أن يوافوا قلت ذلك اليك قال فاصبحنا الغد فنزلنا الخان فتغدينا والى جانبنا نهر ظليل فقال هل لك أن تستنقع فيـه فقلت له شأنك فلما سرا ثيابه اذا بين عصعصه الى عنقه ذاهب وفى جنبيه أمثال الجرذان فوقع في نفسى منه شيء فنظر الى ففطن وتبسم ثم قال قد رأيت ذعرك مما رأيت وحديث هذا اذا سرنا العشـية ان شاء الله تعالى أحدثك به قال فلما ركبنا قلت الحديث قال نـعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالدنيا وكتب الي يوسف بن عمر مع فراش فملا يدى أصحابه فخرجت أبادر الطائف فلما امتد لى الطريق وليس يصحبني فيه خلق عن لى اعرابي على بعير له فحدثني فاذا هو حسن الحديث وروي لى الشعر فاذا هو راوية وأنشدني لنفسه فاذا هو شاعر فقلت له من أين أقبلت قال لاأدري قلت فأين تريد فذكر قصة يخبر فيها انه عاشق لمرئية قد أفسدت عليه عقله وسترها عنه أهلها وجفاه أهله فانما يستريح الى الطريق يحدر مع منحدريه ويصعد مع مصعديه قلت فأين هي قال غدا ننزل بازائها فلما نزلنا أراني ظربا عن يسار الطريق فقال لى أتري ذلك الظرب قلت أراه قال فانها في مسقطه قال فأدركتني أريحية الشباب فقلت أنا والله آتيها برسالتك قال فخرجت وأتيت الظرب واذا بيت جديد واذا فيه امرأة جميلة ظريفة فذكرته لها فزفرت زفرة كادت أضلاعها تساقط ثم قالت أوحي هو

قلت نعم تركته في رحلي وراء هذا الظرب ونحن بائتون ومصبحون فقالت يا بأبي أرى لك وجها يدل على خير فهل لك في الأجر فقلت فقير والله اليه قالت فالبس ثيابي وكن مكاني ودعني حتى آتيه وذلك مغير(١) بان الشمس فقلت افعلي قالت انك اذا أظلمت أتاك زوجي في هجمة من ابله فاذا بركت أتاك وقال يافاجرة ياهنتاه فيوسعك شتما فأوسعه صمتا ثم يقول اقمعي سقاءك فضع القمع في هذا السقاء حتي يحقن فيه واياك وهذا الآخر فانه واهي الاسفل قال فجاء ففعلت ما أمرتني به ثم قال اقمعي سقاءك فجنبني الله فتركت الصحيح وقمعت الواهي فما شعر الا باللبن بين رجليه فعمد الى رشاء من قد مربوع فثناه باثنين فصار على ثمان قوى ثم جعل لايتقى مني رأسا ولا رجلا ولا جنبا فخشيت أن يبدو له وجهي فتكون الاخرى فألزمت وجهي الارض فعمل بظهرى ماترى

ذكر أخبار أبي سعيد مولى فائد ونسبه

أبو سعيد مولى فائد وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وذكر ابن خرداذبه أن اسم أبي سعيد ابراهيم وهو يعرف في الشعراء بابن أبي سنة مولى بني أمية وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد وكان شاعراً مجيداً ومغنيا وناسكا بعد ذلك فاضلا مقبول الشهادة بالمدينة معدلا وعمر الى خلافة الرشيد ولقيه ابراهيم بن المهدى واسحق الموصلي وذووهما وله قصائد جياد في مراثي بني أمية الذين قتلهم عبد الله وداود ابنا على بن عبد الله بن العباس يذكرهنا في موضعه منها ما يسوق الاحاديث ذكره (أخبرني) على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبدالله عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحيي عن ابن أبي الازهر عن حماد عن أبيه وأخبرنا به يحيي بن على عن أخيه أحمد ابن على عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الاسدى عن اسحق قال يحيي خاصة في خبره قال اسحق حججت مع الرشيد فلما قربت من مكة استأذنته في التقدم فاذن لى فدخلت مكة فسألت عن أبي سعيد مولى فائد فقيل لى هو في المسجد الحرام فأتيت المسجد فسألت عنه فدللت عليه فاذا هو قائم يصلي فجئت فجلست قريباً منه فلما فرغ قال لى يافتى ألك حاجة قلت نعم تغنيني لقد طفت سبعاً هذه رواية يحيي بن على واما الباقون فانهم ذكروا عن اسحق أن المهدي قال لابي سعيد وأمره أن يغني له

لقد طفت سبعاً قلت لماقضيتها * ألاليت هـذا لاعلى ولاليا

ورفق به وأدني مجلسه وقدكان نسك فقال أوأغنيك ياأمير المؤمنين أحسن منه قال أنت وذاك فقال

انهذاالطويل من آل حفص * نشر المجد بعـد ماكان ماتا

وبنـاه على أساس وثيـق * وعمـاد قد أثبتت اثبـاتا

مثـل ماقـد بنى له أولوه * وكذا يشـبه البناة البنـاتا

الشعر والغناء لابي سعيد مولى فائد فأحسن فقال له المهدى أحسنت ياأبا سعيد فغنني لقد طفت سبعا قال أوأغنيك أحسن منه قال أنت وذاك فغناه

(١) مغيربان الشمس هو من التصغير الشاذ وقياسه مغيرب قاله التصريح

قدم الطويل فأشرقت واستبشرت * أرض الحجاز وبان في الاشجار
ان الطويل من آل حفص فاعلموا * ساد الحضور وساد في الاسفار

فاحسن فيه فقال غنى لقد طفت سبعا قال أوأغنيك أحسن منه قال فغني فغناه

أيها السائل الذي يخبط الار * ض دع الناس أجمعين وراكا
وائت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيلة أو هلاكا

فأحسن فيه فقال له غنى لقد طفت سبعا فقد أحسنت فيما غنيت ولكنا نحب أن تغنى مادعوناك اليه فقال لاسبيل الى ذلك ياأمير المؤمنين لاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وفي يده شئ لاأدري ماهو وقد رفعه ليضربني به وهو يقول ياأبا سعيد لقد طفت سبعا لقد طفت سبعا طفت ماصنعت بأمتى في هذا الصوت فقلت له بأبي أنت وأمي اغفرلى فو الذي بعثك بالحق واصطفاك بالنبوة لاغنيت هذا الصوت أبدا فرد يده ثم قال عفا الله عنك اذا ثم انتبهت وما كنت لاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً في منامى فارجع عنه في يقظتي فبكي المهدي وقال أحسنت ياأبا سعيد أحسن الله اليك لاتعد في غنائه وحباه وكساه وأمر برده الى الحجاز فقال له أبو سعيد ولكن اسمه ياأمير المؤمنين من منة جارية البرامكة وأظن حكاية من حكي ذلك عن المهدي غلطا لان منة جارية البرامكة لم تكن فى أيام المهدي وانما نشأت وعرفت في أيام الرشيد (وقد حدثني) أحمد بن جعفر بن جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه انه هو الذي لقى أبا سعيد مولى فائد وجاراه هذه القصة وذكر ذلك أيضاً حماد بن اسحق عن ابراهيم بن المهدي وقد يجوز أن يكون ابراهيم بن المهدي واسحق سألاه عن هذا الصوت فأجابهما فيه بمثل ماأجاب المهدى واما خبر ابراهيم بن المهدى خاصة فله معان غير هذه والصوت الذي سأله عنه غير هذا وسيذكر بعد انقضاء هذه الاخبار لئلا تنقطع (وأخبرني) اسحق بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة ان ابراهيم بن المهدى لقى أبا سعيد مولى فائد وذكر الخبر بمثل الذي قبله وزاد فيه فقال له أشخص معي الى بغداد فلم يفعل فقال ما كنت لآخذك بما لاتحب ولوكان غيرك لأكرهته على ماأحب ولكن دلني على من ينوب عنك فدله على ابن جامع وقال له عليك بغلام من بني سهم قد أخذ عنى وعن نظرائى وتخرج وهو كما تحب فأخذه ابراهيم معه فأقدمه بغداد فهو الذى كان سبب وروده اياها

﴿ نسبة مافي هذه الاخبار من الاغاني ﴾

صوت

﴿ من المائة المختارة ﴾

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لاعلى ولاليا
يسائلني صحبي فما أعقل الذى * يقولون من ذكر لليلى اعترانيا

عروضه من الطويل ذكر يحيي بن على أن الشعر والغناء لابي سعيد مولى فائد وذكر غيره أن الشعر للمجنون ولحنه خفيف رمل بالبنصر وهو المختار وذكر حبش أن فيه لابراهيم خفيف رمل آخر

والذى ذكر يحيى بن على من ان الشعر لابي سعيد مولي فائدهوالصحيح (أخبرني) عمى عن الكراني عن عيسى بن اسمعيل عن القحذمي انه انشده لابي سعيد مولى فائد قال عمي وانشدني هذا الشعر أيضاً احمدبن ابي طاهرعن ابي دعامة لابى سعيد وبعد هذين البيتين اللذين مضيا هذه الابيات

اذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر * فاقرئ غزال الشعب مني سلاميا
وقل لغزال الشعب هل انت نازل * بشعبك ام هل يصبح القلب ثاويا
لقد زادني الحجاج شوقا اليكم * وقد كنت قبل اليوم للحج قاليا
وما نظرت عيني الى وجـه قادم * من الحج الا بل دمعى ردائيا *

في البيت الاول من هذه الابيات وهو * اذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر * لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي ومنها

صوت

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعـد ماكان ماتا
* وبناه على أساس وثيق * وعماد قـد أثبتت أثبـاتا
* مثل ماقد بني له أولوه * وكذا يشـبه البناة البنـاتا

عروضه من الخفيف الشعر والغناء لابي سعيد مولى فائد ولحنـه رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

قدم الطويل فأشرقت لقدومه * ارض الحجاز وبان في الاشجار
ان الطويل من آل حفص فاعلموا * ساد الحضور وساد في الاسفار

الشعر والغناء لابي سعيد ومنها

صوت

ايها الطالب الذى يخبط الار * ض دع الناس اجمعين وراكا
وائت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيـلة او هلاكا

عروضه من الخفيف * الشعر لابي سعيد مولي فائد وقيل انه للدارمي والغناء لأبي سعيد خفيف ثقيل وفيه للدارمي ثاني ثقيل * الطويل من آل حفص الذي عناه الشعراء فى هذه الاشعار هو عبد الله بن عبد الحميد بن حفص وقيل ابن أبي حفص بن المغيرة المخزومي وكان ممدحاً (فأخبرنى) يحي بن على بن يحيي اجازة عن أبي أيوب المديني قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه ان عبد الله بن عبد الحميد المخزومي كان يعطي الشعراء فيجزل وكان موسرا وكان سبب يساره ما صار اليه من أم سلمة المخزومية امرأة أبى العباس السفاح فانه تزوجها بعده فصار اليه منها مال عظيم فكان يتسمح به ويتفتي ويتسع في العطايا وكانت أم سلمة مائلة اليه فاعطته مالا يدرى ماهو ثم انها اتهمته بجارية لها فاحتجبت عنه فلم تعد اليه حتى مات وكان جميل الوجه طويلا وفيه يقول أبو سعيد مولى فائد

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان ماتا

وفيه يقول الدارمي

أيها السائل الذي يخبط الار * ض دع الناس أجمين وراكا
وائت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيلة أو هلاكا

وفيه يقول الدارمي أيضاً

صوت

ان الطويل اذا حللت به * يوما كفاك مؤنة الثقل

ويروى * ابن الطويل اذا حللت به *

وحللت في دعة وفي كنف * رحب الفناء ومنزل سهل

غناه ابن عباد الكاتب ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكي * فأما خبر ابراهيم بن المهدي مع أبي سعيد مولى فائد الذي قلنا انه يذكر ههنا فأخبرني به الحسين بن على قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني القطراني المغنى قال حدثني ابن جبر قال سمعت ابراهيم بن المهدي يقول كنت بمكة في المسجد الحرام فاذا شيخ قد طاع وقد قلب إحدى نعليه على الاخري وقام يصلي فسألت عنه فقيل لي هذا أبو سعيد مولى فائد فقلت لبعض الغلمان أحصبه فحصبه فأقبل عليه وقال مايظن أحدكم اذا دخل المسجد الا أنه له فقلت للغلام قل له يقول لك مولاي أبلغني فقال ذلك له فقال له أبو سعيد من مولاك حفظه الله قال مولاي ابراهيم بن المهدى فمن أنت قال أنا أبو سعيد مولى فائد وقام فجلس بين يدي وقال لا والله بأبي أنت وأمي ماعرفتك فقلت لا عليك أخبرني عن هذا الصوت

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس

قال هو لي قلت ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه قال ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه قال ثم قلب إحدى نعليه وأخذ بعقب الآخري وجعل يقرع بحرفها على الأخري ويغنيه حتي أتي عليه فأخذته منه (قال) ابن جبر وأخذته أنا من ابراهيم بن المهدي (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثني دنية المدني صاحب العباسة بنت المهدى وكان آدب من قدم علينا من اهل الحجاز ان أبا سعيد مولى فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيمى قاضي المدينة لابي جعفر وكان مقدما لابي سعيد فقال له ابن عمران التيمى يا أبا سعيد أنت القائل

لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لا على ولا ليا

فقال أي لعمر أبيك واني لأدجه ادماجا من لؤلؤ فرد محمد بن عمران شهادته في ذلك المجلس وقام أبو سعيد من مجلسه مغضباً وحلف أن لا يشهد عنده أبداً فأنكر أهل المدينة على ابن عمران رده شهادته وقالوا عرضت حقوقنا للتواء وأموالنا للتلف لانا كنا نشهد هذا الرجل لعلمنا بما كنت عليه والقضاة قبلك من الثقة به وتقديمه وتعديله فندم ابن عمران بعد ذلك على رد شهادته ووجه اليه يسأله حضور الشهادة في مجلسه ليقضي بشهادته فامتنع وذكر انه لا يقدر على حضور مجلسه

ليمين لزمته ان حضره حنث قال فكان ابن عمران بعد ذلك اذا ادعى أحد عنده شهادة أبي سعيد صار اليه الى منزله أو مكانه من المسجد حتي يسمع منه ويسأله عما يشهد به فيخبره وكان محمد بن عمران كثير اللحم عظيم البطن كبير العجيزة صغير القدمين دقيق الساقين يشتد عايه المشي فكان كثيراً ما يقول لقد اتعبنى هذا الصوت لقد طفت سبعاً وأضربي ضرراطويلا شديدا وأنا رجل ثقال بترددي الى أبي سعيد لاسمع شهادته (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النضر بن عمر عن الهيثم بن عدي قال كان المطلب بن عبد الله بن حنطب قاضياً على مكة فشهد عنده أبو سعيد مولى فائد بشهادة فقال له المطلب ألست الذي تقول

لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لا على ولا ليا

لاقبلت لك شهادة أبداً فقال له أبو سعيد أنا والله الذي أقول

كأن وجوه الحنطبيين في الدجا * قناديل تسقيها السليط الهياكل

فقال الحنطبي انك ماعلمتك إلا دبابا حول البيت في الظلم مدمنا للطواف به في الليل والنهار وقبل شهادته

* نسبة الصوت المذكور قبل هذا الذي فى حديث ابراهيم بن المهدى وخبره *

صوت

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس
وقتلى بوج وباللابتيـ * ـين من يثرب خير ما أنفس
وبالزابيين نفوس ثوت * وأخرى بنهر ابى بطرس
أولئك قومي أناخت بهم * نوائب من زمن متعس
اذا ركبوا زينوا الموكبين * وان جلسوا الزين فى المجلس
هم أضرعوني لريب الزمان * وهم الصقوا الرغم بالمعطس

عروضه من المتقارب الشعر للعبلى واسمه عبد الله بن عمرو يكني ابا عدى وله أخبار تذكر مفردة في موضعها ان شاء الله والغناء لابي سعيد مولى فائد ولحنه من الثقيل الثاني بالسبابة في مجرى البنصر وقصيدة العبلى أولها

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال جاء عبد الله بن عمر العبلى الى سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب آخر أيام بني أمية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس فقصد عبد الله وحسنا ابنى الحسن بن حسن بسويقة فاستنشده عبد الله بن حسن شيئاً من شعره فأنشده فقال له أريد أن تنشدني شيئاً مما رثيت به قومك فأنشده قوله

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس

وقلة نومى على مضجعي * لدى هجمة الاعين النعس
أبى ماعراك فقلت الهموم * عرون اباك فلا تبلسى
عرون أباك فحبسنه * من الذل في شر مامحبس
لفقد الاحبة اذ نالها * سهام من الحدث المبئس
رمتها المنون بلا نكل * ولا طائشات ولا نكس
بأسهمها المتلفات النفوس * متي ماتصب مهجة تخلس
فصرعنهم في نواحي البلا * دملقى بأرض ولم يرسس
* تقى أصيب واثوابه * من العيب والعار لم تدنس
وآخر قددس في حفرة * وآخر قد طار لم يحسس
اذا عن ذكرهم لم ينم * أبوك وأوحش في المجلس
فذاك الذي غالني فاعلمى * ولاتسألى بامرئ متعس
أذلوا قناتى لمن رامها * وقدألصقوا الرغم بالمعطس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجرى على خده (وقد أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن رباح قال عمر أبوسعيد بن أبي سنة مولى بني أمية وهو مولى فائد مولى عمرو بن عثمان الي أيام الرشيد فلما حج أحضره فقال أنشدني قصيدتك * تقول أمامة لما رأت * فاندفع فغناه قبل ان ينشده الشعر لحنه في أبيات منها أولها * افاض المدامع قتلى كدا * وكان الرشيد مغضبا فسكن غضبه وطرب فقال أنشدني القصيدة فقال ياأميرالمؤمنين كان القوم موالى وأنعموا على فرثيتهم ولم أهج أحدا فتركه (أخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنا الحزنبل قال كنا عند ابن الاعرابي وحضر معنا أبوهفان فأنشدنا ابن الاعرابى عمن انشده قال قال ابن أبى سبة العبلى

أفاض المدامع قتلى كذا * وقتلى بكبوة لم ترمس

فغمز ابوهفان رجلا وقال له قل له مامعني كذا قال يريد كثرتهم فلماقمنا قال لى ابوهفان اسمعت الى هذا المعجب الرقيع صحف اسم الرجل هوابن ابى سنة فقال ابن ابي سبة وصحف في بيت واحد موضعين فقال قتلى كذا وهو كدا وقتلى بكبوة وهو بكثوة واغاظ على من هذا انه يفسر تصحيفه بوجه وقاح وهذا الشعر الذى غناه ابو سعيد يقوله ابوعدي عبد الله بن عمر العبلى فيمن قتله عبد الله بن على بنهرابى بطرس وابو العباس السفاح امير المؤمنين بعدهم من بنى امية وخبرهم والوقائع التي كانت بينهم مشهورة يطول ذكرها جداً ونذكرهنا مايستحسن منها

ذكر من قتل أبو العباس السفاح من بنى أمية

(أخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثني مسبح بن حاتم العكلى قال حدثنى الجهم بن السباق عن صالح ابن ميمون مولى عبد الصمد بن على قال لما استمرت الهزيمة بمروان اقام عبد الله بن على بالرقة

وانفذ اخاه عبد الصمد في طلبه فصار الى دمشق واتبعه جيشاً عليهم ابواسمعيل عامر الطويل من قواد خراسان فلحقه وقد جاز مصر في قرية تدعى بوصير فقتله وذلك يوم الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة ووجه برأسه الى عبد الله بن على فانفذه عبد الله بن على الى أبي العباس فلما وضع بين يديه خر لله ساجداً ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذى أظهرني عليك وأظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك اعداء الدين ثم تمثل قول ذي الاصبع العدواني

لو يشربون دمى لم يرو شاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني(١)

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن يزيد قال نظر عبد الله بن على الى فتي عليه ابهة الشرف وهو يقاتل مستنتلا فناداه يافتي لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال إلا أكنه فلست بدونه قال فلك الامان من كنت فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات * وكلااري لك شراً وبيلا (٢)

ويروى * وكلا اراه طعاما وبيلا

فان لم يكن غير إحداهما * فسيرا الى الموت سيراً جميلا

ثم قاتل حتى قتل قال فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المعيطي وأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال قال أبو السائب سلم بن جنادة السوائي سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول دخل سديف وهو مولى لآل أبي لهب على أبي العباس بالحيرة هكذا قال وكيع وقال الكراني في خبره واللفظ له كان ابو العباس جالساً في مجلسه على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي وبنو امية على الوسائد قد ثنيت لهم وكانوا في أيام دولتهم يجلسون هم والخلفاء منهم على السرير ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال ياأمير المؤمنين بالباب رجل حجازى أسود راكب على نجيب متلثم يستأذن ولا يخبر باسمه ويحلف أن لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك قال هذا مولاى سديف يدخل فدخل فلما نظر الى أبي العباس وبنو أمية حوله حدر اللثام عن وجهه وأنشأ يقول

أصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما * والرؤوس القماقم الرؤاس
ياأمير المطهرين من الذ م ويا رأس منتهى كل راس
أنت مهدى هاشم وهداها * كم أناس رجوك بعد إياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس

---

(١) وروي لو تشربون دمي لم يروشاربكم * ولا دماؤكم جمعا ترويني

(٢) ورواية ابي عكرمة * خزي الحياة وحرب الصديق * خزى وحرب بالرفع والرواية خزي وحرب بالنصب رداعلى الخصلتين ويقال كلأ وبيلا وماء وبيل اى لايستمر أو الصديق يكون واحدا وجمعا في المؤنث والمذكر انتهي من ابن انباري

* أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس
خوفهم أظهر التودد منهم * وبهم منكم كحز المواسى
أقصهم أيها الخليفة وأحسم * عنك بالسيف شأفة الارجاس
وأذكرن مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس
والامام الذي بحران أمسى * رهن قبر في غربة وتناسي
فالقد ساءني وساء سوائي * قربهم من نمارق وكراسي
نعم كلب الهراش مولاك لولا * أود من حبائل الأفلاس (١)

فتغير لون أبي العباس وأخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى رجل منهم وكان الى جنبه فقال قتلنا والله العبد ثم أقبل أبو العباس عليهم فقال يابنى الفواعل أرى قتلاكم من أهلى قد سلفوا وأنتم أحياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فأخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن على وقال له ان أبي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فأجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت ياأمير المؤمنين صنيع أبيه الينا فوهبه له وقال له لاتريني وجهه وليكن بحيث تأمنه وكتب الي عماله فى النواحى بقتل بني أمية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن سبب قتل بنى أمية أن السفاح أنشد قصيدة مدح بها فاقبل على بعضهم فقال أين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لايقول والله أحد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

مانقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك ولا * تصلح الا عليهم العرب

فقال له ياماص كذا من أمه أو أن الخلافة لفى نفسك بعد خذوهم فاخذوا فقتلوا (أخبرني) عمي عن الكرانى عن النضر بن عمرو عن المعيطي أن أبا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وأمر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ من الاكل قال ما أعلمني أكلت أكلة قط أهنأ ولا أطيب لنفسي منها فلما فرغ قال جروا بأرجلهم فألقوا في الطريق يلعنهم الناس أمواتاً كما لعنوهم أحياء قال فرأيت الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشى حتى أنتنوا ثم حفرت لهم بئر فألقوا فيها (أخبرني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن أبيه قال لما أقبل داود بن علي من مكة أقبل معه بنو حسن جميعاً وحسين ابن على بن حسين وعلى بن محمد بن على بن حسين وجعفر بن محمد والارقط محمد بن عبد الله وحسين بن زيد ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي وسعيد ابنا خالد بن سعيد بن عمرو بن عثمان فعمل لداود مجلس بالرويثة فجلس عليه هو والهاشميون وجلس الامويون تحتهم فأنشده ابراهيم بن هرمة قصيدة يقول فيها

فلا عفا الله عن مروان مظلمة * ولا أمية بئس المجلس البادي
كانوا كعاد فأمسي الله أهلكهم * بمثل ما أهلك الغاوين من عاد

فلن يكذبني من هاشم أحـد * فيما اقول ولو اكثرت تعادي

قال فنبذ داود نحو ابن عنبسة ضحكة كالكشرة فلما قام قال عبد الله لاخيه حسن اما رأيت ضحكته الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها عن أخي يعني العثماني قال فما هو الا أنه ماقدم المدينة حتي قتـل ابن عنبسة (قال محمد بن معن) حـدثني محمد بن عبد الله بن عمـرو بن عثمان قال استحلف أخي عبد الله بن حسن داود بن على وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق امرأته مليكة بنت داود بن حسن أن لا يقتل أخويه محمداً والقاسم ابني عبد الله قال فكنت أختلف اليه آمنا وهو يقتل بني أمية وكان يكره أن يراني أهل خراسان ولا يستطيع الي سبيلا ليمينه فاستدناني يوماً فدنوت منه فقال ماأ كثر الغفلة وأقل الحرمة فأخبرت بها عبد الله بن حسن فقال ياابن أم تغيب عن الرجل فتغيبت عنه حتى مات (أخبرني) الحسن بن على ومحمد بن يحيي قالا حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن الهيثم بن بشير مولي محمد بن على قال أنشـد سديف أبا العباس وعنده رجال من بني أمية قوله

* ياابن عم النبي أنت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا *

فلما بلغ قوله جرد السيف(١) وارفع العفو حتي * لاترى فوق ظهرهـا أمويا

لايغرنك ما تري من رجال(٢) * ان تحت الضـلوع داء دويا

بطن البغض في القديم فاضحى * ثاويا في قلوبهم مطويا *

وهي طويلة فقال ياسديف خلق الانسان من عجل ثم قال

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا * فلن تبيد وللآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده منهم فقتلوا (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن عمومته أنهم حضروا سليمان بن على بالبصرة وقـد حضره جماعة من بني أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة فكأني أنظر الى أحدهم وقد اسود شيب في عارضـيه من الغالية فأمر بهم فقتلوا وجروا بأرجلهم فألقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشى والكلاب تجر بأرجلهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عبد الله ابن عمرو قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لي يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر المـال فما أكون فى قبيلة الا شهر أمري وعرفت وقد اعتزمت على ان أفدي حرمي بنفسى وأنا صائر الى باب الامير سـليمان بن على فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق أبيض وسراويل وشي مسدول فقلت ياسبحان الله ماتصنع الحداثة بأهلها أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لاوالله ولكنه ليس عندى ثوب الا أشهر من هـذه فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل ثم خرج مسروراً فقلت له حدثني ماجري بينك وبين الامير

---

(١) وروى فضع السيف بدل جرد السيف (٢) وروى من أناس بدل رجال

قال دخلت عليه ولم نتراءي قط فقلت أصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني غانماً وإما رددتني سالماً فقال ومن أنت ماأعرفك فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم آمناً غانماً ثم أقبل على فقال ماحاجتك ياإبن أخي فقلت ان الحرم اللواتي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ماأجابني إلا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك ووالله لو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متوارياً كظاهر وآمناً كخائف ولتأتني رقاعك قال فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مه فان ثيابنا اذا فارقتنا لن ترجع الينا (أخبرني) (١) أحمد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سديف لأبي العباس يحضه على بني أمية ويذكر من قتل مروان وبنو أمية من قومه

كيف بالعفو عنهم وقديماً * قتلوكم وهتكوا الحرمات
أين زيد وأين يحيى بن زيد * يالها من مصيبة وترات
والامام الذى أصيب بحرا * ن إمام الهدى ورأس الثقات
قتلوا آل أحمد لاعفا الذنـ * ـب لمروان غافر السيئات

(أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال أنشدني محمد بن يزيد لرجل من شيعة بني العباس يحرضهم على بني أمية

اياكم أن تلينوا لاعتذارهم * فليس ذلك الا الخوف والطمع
لو أنهم أمنوا أبدوا عداوتهم * لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا
أليس في ألف شهر قد مضت لهم * سقوكم جرعا من بعدها جرع
حتى اذا ماانقضت أيام مدتهم * متوا اليكم بالارحام التي قطعوا
هيهات لابد أن يسقوا بكاسهم * ريا وان يحصدوا الزرع الذى زرعوا
إنا واخواننا الأنصار شيعتكم * اذا تفرقت الأهواء والشيع
إياكم أن يقول الناس إنهم * قد ملكوا ثم ماضروا ولا نفعوا

(وذكر ابن المعتز) أن جعفر بن ابراهيم حدثه عن اسحق بن منصور عن أبي الخصيب في قصة سديف بمثل ماذكره الكراني عن النضر بن عمرو عن المعيطى الا انه قال فيها فلما أنشده ذلك التفت اليه أبو الغمر سليمان بن هشام فقال ياماص بظر أمه أتجبهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب أبو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديماً وحديثاً يقضي حوائجه في أيامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية خذوهم فقتلوا جميعاً الا سليمان بن هشام فأقبل عليه السفاح فقال يا أبا الغمر ما أري لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا قال لاوالله فقال اقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا

---

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة الميرية

في بستانه حتي تأذي جلساؤه بروائحهم فكلموه في ذلك فقال والله لهذا ألذ عندي من شم المسك والعنبر غيظاً عليهم وحنقا

﴿ نسبة مافى هذه الاخبار من الغناء ﴾

صوت

أصبح الدين(١) ثابت الآساس * بالبهاليـل من بني العباس
بالصدور المقـدمين قديما * والرؤس القماقم الرؤاس

عروضه من الخفيف الشعر لسديف والغناء لمعطرد رمل بالبنصر عن حبش قال وفيه لحكم الوادي ثانى ثقيل وفيه ثقيل أول مجهول * ومما قاله أبو سعيد مولى فائد في قتلي بني أمية وغني فيه

صوت

بكيت وما ذا يرد البكا * وقل البكا لقتـلى كداء
أصيبوا معا فتولوا معا * كذلك كانوا معافي رخاء
بكت لهم الارض من بعدهم * وناحت عليهم نجوم السماء
وكانوا الضياء فلما انقضي الـ * زمان بقومي تولى الضياء

عروضه من المتقارب الشعر والغناء لأبي سـعيد مولى فائد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة واسحق وغيرهما * ومما قاله فيهم وغنى فيه على انه قد نسب الى غيره

صوت

أثر الدهر في رجالي فقلوا * بعد جمع فراح عظمى مهيضا
ما تذكرتهم فتملك عيـني * فيض غرب وحق لي أن تفيضا

الشعر والغناء لابي سعيد خفيف ثقيل بالوسطي عن ابن المكي والهشامي وروي الشيعى عن عمر ابن شبة عن اسحق أن الشعر لسديف والغناء للغريض ولعله وهم

ومنها

صوت

أولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا فان لاتذرف العين أكمد
كأنهم لا ناس للموت غـيرهم * وان كان فيهم منصفا غير معتدى

الشعر والغناء لابي سعيد وفيه لحن لمتيم (أخبرني) عبد الله بن الربيع قال حدثنا أحمد بن اسمعيل ابن ابراهيم قال حدثنى عمي طياب بن ابراهيم قال ركب المأمون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها أربع سروات لم يرأحسن منها ولاأعظم فنزل المأمون وجعـل ينظر الى آثار بني أمية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه بزما ورد ورطل نبيذ فقام علوية فغني

---

(١) وروي الملك

أولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا فان لاتذرف العين أكمد

قال فغضب المأمون وأمر برفع الطبق وقال يا ابن الزانية ألم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك إلا هذا الوقت قال نعم أبكي عليهم مولاكم زرياب يركب معهم في مائة غلام وأنا مولاهم معكم أموت جوعا فقام المأمون فركب وانصرف الناس وغضب على علوية عشرين يوما فكلمه فيه عباس أخو بحر فرضي عنه ووصله بعشرين ألف درهم

صوت

من المائة المختارة

مهاة لو أن الذر تمشي ضعافه * على متنها بضت مدارجه دما
فقلن لها قومي فديناك فاركبي * فأومت بلالا غير أن تتكلما

عروضه من الطويل بضت سالت يقول لو مشى الذرّ على جلدها لجري منه الدم من رقته وروى الاصمعي

منعمة لو يصبح الذر ساريا * على متنها بضت مدارجه دما

الشعر لحميد بن ثور الهلالي والغناء في اللحن المختار لمليح بن أبي العوراء ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وذكر عمر بن بانة أن لحن فليح من خفيف الثقيل الاول بالوسطي وأن الثقيل الاول للهذلي ومما يغني فيه من هذه القصيدة

صوت

اذا شئت غنتني بأجراع بيشة * أو النخل من تثليث أو من يلملما
مطوقة طوقا وليس بحلية * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تبكي على فرخ لها ثم تغتدي * مولهة تبغي له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنساً لانفرادها * وتبكي عليه ان زقى أو ترنما

غناه محمد الرف خفيف رمل بالوسطى

ذكر حميد بن ثور ونسبه وأخباره

هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو من شعراء الاسلام وقرنه ابن سلام بنهشل بن حرى وأوس بن مغراء وقد أدرك حميد ابن ثور عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الشعر في أيامه وقد أدرك الجاهلية أيضاً (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد وعبد الله بن شبيب قالا حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني محمد بن فضالة النحوي قال تقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الشعراء أن لا يشبب أحد بامرأة الا جلده فقال حميد بن ثور

أبى الله ألا ان سرحة مالك * على كل أفنان العضاه تروق
فقد ذهبت عرضاً وما فوق طولها * من السرح الا عشة وسحوق

العشة القليلة الاغصان والورق (والسحوق الطويلة المفرطة(١))

فلا الظل من برد الضحي تستطيعه * ولا الفيء من بعد العشي تذوق
فهل أنا ان عللت نفسي بسرحة * من السرح موجود على طريق

وهى قصيدة طويلة أولها

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق * يحن اليها والها ويتوق

صوت

وفيها مما يغني فيه

سقى السرحة المحلال والابرق الذى * به السرح غيث دائم وبروق
وهل أنا ان عللت نفسي بسرحة * من السرح موجود على طريق

غناه اسحق ولحنه ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أمية فقال له ما جاء بك فقال

أتاك بي الله الذي فوق من ترى * وخير ومعروف عليك دليل
ومطوية الاقراب أما نهارها * فنص وأما ليلها فذميل
ويطوى على الليل حضنيه انني * لذاك اذا هاب الرجال فعول

فوصله وصرفه شاكرا

أخبار فليح بن أبي العوراء

فليح رجل من أهل مكة مولى لبني مخزوم ولم يقع الينا اسم أبيه وهو أحد مغنى الدولة العباسية له محل كبير من صناعته وموضع جليل وكان اسحق اذا عد من سمع من المحسنين ذكره فيهم وبدأ به وهو أحد الثلاثة الذين اختاروا المائة الصوت للرشيد أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه عن اسحق قال ما سمعت أحسن غناء من فليح بن أبي العوراء وابن جامع فقلت له فأبو اسحق يعنى أباه فقال كان هذان لا يحسنان غير الغناء وكان أبو اسحق فيه مثلهما ويزيد عليهما فنونا من الأدب والرواية لا يداخلانه فيها (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا محمد بن يزيد المهلبي قال قال لي اسحق أحسن من سمعت غناء عطرد وفليح (وقال حدثنا هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات) قال كان فليح أحد الموصوفين بحسن الغناء المسموع في أيامه وهو أحد من كان يحكي الاوائل فيصيب ويحسن (أخبرني) الحسين بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن محمد العنبسي قال حدثني محمد بن الوليد الزبيري قال سمعت كثير بن المحول يقول كان مغنيان بالمدينة يقال لأحدهما فليح بن أبي العوراء والآخر سليمان بن سليم

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة الميريه

فخرجَ اليهما رسول الرشيد يقول لفليح غناؤك من حلق أبي صدقة أحسن منه من حلقك فعلمه إياه قال وكان يغني صوتا يجيـده وهو * خير مانشربها بالبكر * قال فقال فليح للرسول قل له حسبك قال فسمعنا ضحكه من وراء الستارة (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حـدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثنا الفضل بن الربيع أن المهدى كان يسمع المغنين جميعاً ويحضرون مجالسه فيغنونه من وراء الستارة لايرون له وجهاً إلا فليح بن أبي العوراء فان عبد الله بن مصعب الزبيري كان يرويه شعره ويغني فيـه في مدائحه للمهدي فدس في أضعافها بيتين يسأله فيهما أن ينادمه وسأل فليحاً أن يغنيهمافي أضعاف أغانيه وهما

صوت

يا أمين الاله في الشرق والغر * ب على الخلق وابن عم الرسول
مجلساً بالعشى عندك في المي * ـدان أبغي والاذن في الوصول

فغناه فليح إياهما فقال المهدى يافضل أجب عبد الله الى ماسأل واحضره مجلسى إذا حضره أهلى وموالي وجلست لهم وزده على ذلك أن ترفع بيني وبين راويته فليح الستارة فكان فليح أول مغن عاين وجهه في مجالسهم (أخـبرني) رضوان قال حدثنى يوسف بن ابراهيم قال حدثني بعد قدومي فسطاط مصر زياد بن أبي الخطاب كاتب مسرور خادم الرشـيد قال سمعت محبوب بن الهفتي يحدث أبى قال دعانى محمد بن سليمان بن على فقال لي قد قدم فليح من الحجاز ونزل عند مسجد ابن عتاب فصر اليه فاعلمه انه ان جاءني قبـل أن يدخل الى الرشـيد خلعت عليه خلعة سرية من ثيابي ووهبت له خمسة آلاف درهم فمضيت اليه فخبرته بذلك فأجابنى اليه إجابة مسرور به نشيط له وخرج معي فعدل الى حمام كان بقربه فدعا القيم فأعطاه درهمين وسأله أن يجيئه بشيء يأكله ونبيذ يشربه فجاءه برأس كأنه رأس عجل ونبيذ دوشابى غليظ مسحورى رديء فقلت له لاتفعل وجهدت به أن لايأكل ولا يشرب الا عند محمد بن سـليمان فلم يلتفت الي وأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه وغني وغنى القيم معه مليا ثم خاطب القيم بما أغضبه وتلاحيا وتواثبا فأخذ القيم شيئاً فضربه به على رأسه فشجه حتى جرى دمه فلما رأي الدم على وجهه اضطرب وجزع وقام يغسل جرحه ودعا بصوفة محرقة وزيت وعصبه وتعمم وقام معي فلما دخلنا دار محمد بن سـليمان ورأي الفرش والآلة وحضر الطعام فرأي سروره به وطيبه وحضر النبيذ وآلته ومدت الستائر وغنى الجواري أقبل على وقال يامجنون سألتك بالله أيما أحق بالعربدة وأولى مجلس القيم أم مجلس الامير فقلت وكأنه لابد من عربدة قال لا والله مالى منها بد فأخرجتها من رأسى هناك فقلت أماعلى هذا الشرط فالذى فعلت أجود فسألنى محمد عما كنا فيه فأخبرته فضحك ضحكا كثيراً وقال هذا الحديث والله أظرف وأطيب من كل غناء وخلع عليه واعطاه خمسـة آلاف درهم (قال هرون) بن محمد وحدثنى حماد بن اسحق قال حدثنى أبو اسحق القرمطى قال حـدثنا مدركة بن يزيد قال قال لى فليح بن أبي العوراء بعث يحيي بن خالد الي والى حكم الوادى والى ابن جامع فأتيناه فقلت لحكم إن قعد ابن جامع معنا فعاوني عليه لنكسره

فلما صرنا الى الغناء غني حكم فصحت وقلت هكذا والله يكون الغناء ثم غنيت ففعل لى حكم مثل ذلك وغنى ابن جامع فما كنا معه في شئ فلما كان العشى أرسل الى جاريته دنانير ان أصحابك عندنا فهل لك ان تخرجي الينا فخرجت وخرج معها وصائف فأقبل عليها يقول لها من حيث يظن أنا لانسمع ليس في القوم أنزه نفساً من فليح ثم أشار الى غلام له أن ائت كل انسان بألفي درهم فجاء بها فدفع الى ابن جامع ألفى درهم فأخذها فطرحها في كمه وفعل بحكم الوادي مثل ذلك فطرحها في كمه ودفع الي ألفين فقلت لدنانير قد بلغ مني النبيذ فاحبسيها لى عندك حتى تبعثي بها الى فأخذت الدراهم منى وبعثت بها الى من الغد وقد زادت عليها وأرسلت الى قد بعثت اليك بوديعتك وبشئ أحببت ان تفرقه على اخواتى تعنى جواري (قال) هرون بن محمد وحدثني حماد قال حدثني أبي قال كنا عند الفضل بن الربيع فقال هل لك في فليح بن أبى العوراء قلت نعم فأرسل اليه فجاء الرسول فقال هو عليل فعاد اليه فقال الرسول لابد من ان تجيء فجاء به محمولا في محفة فحدثنا ساعة ثم غني فكان فيما غني

تقول عرسى إذ نبا المضجع * مابالك الليلة لاتهجع

فاستحسناه منه واستعدناه منه مراراً ثم انصرف ومات في علته تلك وكان آخر العهد به ذلك المجلس (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيي المكي قال حدثني أبى عن فليح بن أبى العوراء قال كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له فوعدته ان تزوره وشكا الى انها تأتيه ولا شئ عنده فأعطيته ديناراً للنفقة فلما زارته قالت له من يلهينا قال صديق لى ووصفني لها ودعاني فأتيته فكان أول ماغنيته

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

فقامت الى ثوبها فلبسته لتنصرف فعاق بها وجهد بها كل الجهد فى ان تقيم فلم تقم وانصرفت فاقبل على يلومني في ان غنيتها ذلك الصوت فقلت والله ماهو شئ اعتمدت به مساءتك ولكنه شئ اتفق قال فلم نبرح حتى عاد رسولها بعدها ومعه صرة فيها ألف دينار ودفعها الى الفتي وقال له تقول لك ابنة عمك هذا مهرى ادفعه الى أبي واخطبني ففعل فتزوجها

نسبة هذا الصوت

صوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شناراً
كأن مجامع الارداف منها * نقا درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي * وأتبع الممنعة النوارا

الشعر لسليك (١) بن السلكة السعدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي وفيه

(١) وهذه الابيات قالها فى فكيهة خالة طرفة وكان غزا بكر بن وائل فابطأ ولم يجد غفلة يلتمسها

لابن الهربذ لحن من رواية بذل أوله * يعاف وصال ذات البذل قلبي * وبعده

غذاها قارص يغدو عليها * ومحض حين تنتظر العشارا

(أخبرني) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم ابن المهدى قال كتب الى جعفر بن يحيي وأنا عامل للرشيد على جند دمشق قد قدم علينا فليح بن أبي العوراء فأفسد علينا باهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله وأنا محتال لك في تخليصه اليك لتستمتع به كما استمتعنا فلم ألبث ان ورد على فليح بكتاب الرشيد يأمر له بثلاثة آلاف دينار فورد على رجل أذكرني لقاؤه الناس وأخبرني أنه قد ناهز المائة فأقام عندي ثلاث سنين فاخذ عنه جواري كل ما كان معه وانتشرت أغانيه بدمشق قال يوسف ثم قدم علينا شاب من المغنين مع علي ابن زيد بن الفرج الحراني عند مقدم عنبسة بن اسحق فسطاط مصر يقال له مونق فغناني من غناء فليح

ياقرة العين اقبلى عذري * ضاق بهجرانكم صدري

لو هلك الهجر استراح الهوى * ما لقى الوصل من الهجر

ولحنه خفيف رمل فلم أر بين ماغناه وبين ماسمعته في دار أبي اسحق فرقاً فسألته من أين أخذه فقال أخذته بدمشق فعلمت أنه مما أخذه أهل دمشق عن فليح

صوت من المائة المختارة

أفاطم ان النأي يسلي ذوي الهوي * ونأيك عني زاد قلبي بكم وجدا

أري حرجا ما نلت من ود غيركم * ونافلة ما نلت من ودكم رشدا

وما نلتقي من بعد نأي وفرقة * وشحط نوي الا وجدت له بردا

على كبد قد كاد يبدي بها الهوى * ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

عروضه من الطويل النأى البعد ومثله الشحط والحرج الضيق قال الله تعالى يجعل صدره ضيقاً حرجاً والندوب آثار الجراح واحدها ندب * الشعر لابراهيم بن هرمة والغناء في اللحن المختار على ما ذكره اسحق ليونس الكاتب وهو من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطي وذكر يحيي بن على بن يحيي عن أبيه مثل ذلك وذكر حبش بن موسي أن الغناء لمرزوق الصراف أو ليحيي بن واصل وفي هذه الابيات للهذلى لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة ومن الناس من ينسب اللحنين جميعاً اليه

(ذكر ابن هرمة واخباره ونسبه[1])

هو ابراهيم بن على بن سلمة بن هرمة بن هذيل هكذا ذكر يعقوب بن السكيت وأخبرني الحرمي

فرأ القوم أثر قدم لم يعرفوها فكمنوا له وأمهلوه حتى ورد وشرب فهاجوا به فاستجار ها فنادت اخوتها وولدها فجاؤا عشرة فمنعتهم عنه اه من كتاب الامثال (١) وكنيته أبو اسحاق وهرمة بفتح الهاء وسكون الراء المهملة اه شرح شواهد الرضي وكان مولد ابن هرمة سنة سبعين ووفاته في خلافة الرشيد بعد الخمسين تقريباً اه منه أيضاً

ابن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب وذكر ذلك العباس بن هشام الكلبي عن أبيه هشام ابن محمد بن السائب قالوا جميعاً هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل ابن ربيع ابن عامر بن صبيح بن كنانة بن عدي بن قيس بن الحرث بن فهر وفهر أصل قريش فمن لم يكن من ولده لم يعد من قريش وقد قيل ذلك في النضر بن كنانة وفهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قول من ذكرنا من النسابين قيس بن الحرث هو الخلج وكانوا في عدوان ثم انتقلوا الى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم في بني الحرث بن فهر وجعل لهم معهم ديواناً وسموا الخلج لانهم احتلجوا ممن كانوا معه من عدوان ومن بني نصر بن معاوية وأهل المدينة يقولون انما سموا الخلج لانهم نزلوا بالمدينة على خلج وواحدها خليج فسموا بذلك ولهم بالمدينة عدد قال مصعب كان لابراهيم بن هرمة عم يقال له هرمة الأعور فأرادت الخلج نفيه منهم فقال أمسيت الأم العرب دعي أدعياء ثم قال يهجوهم

رأيت بني فهر سباطاً أكفهم * فما بال أنبوبي أكفهم قفدا
ولم تدركوا ما أدرك القوم قبلكم * من المجد الا دعوة ألحقت كدا
على ذي أيادي الدهر أفلح جدهم * وخبتم فلم يصرع لكم جدكم جدا

وقال يحيى بن علي حدثني أبو أيوب المديني عن المدائني عن أبي سلمة الغفاري قال نفي بنو الحرث ابن فهر بن هرمة فقال

أحار بن فهر كيف تطرحونني * وجاء العدا من غيركم تبتغي نصري

قال فصار من ولد فهر في ساعته (قال) يحيى بن علي وحدثني أحمد بن يحيى الكاتب قال حدثني العباس ابن هشام الكلبي عن أبيه قال كان ابن هرمة يقول أنا الأم العرب دعي أدعياء هرمة دعي في الخلج والخلج أدعياء في قريش (حدثني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال زرت عبد الله بن حسن ببادية وزاره ابن هرمة فجاءه رجل من أسلم فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن أصلحك الله سل الاسلمي أن يأذن لي أن أخبرك خبري وخبره فقال له عبد الله بن حسن ائذن له فأذن له الاسلمي فقال له ابراهيم ابن هرمة اني خرجت أصلحك الله أبغي ذودا لي فأوحشت وتضيفت هذا الاسلمي فذبح لي شاة وخبز لي خبزا وأكرمني ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ثم خرجت أيضاً في بغاء ذود لي فأوحشت فضفته فقراني بلبن وتمر ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ثم خرجت في بغاء ذود لي فأوحشت فقلت لو ضفت الاسلمي فاللبن والتمر خير من الطوي فضفته فجاءني بلبن حامض فقال قد أجبته أصلحك الله الى ماسأل فسله أن يأذن لي ان أخبرك لم فعلت فقال له ائذن له فأذن له فقال الاسلمي ضافني فسألته من هو فقال رجل من قريش فذبحت له الشاة التي ذكر ووالله لو كان غيرها عندي لذبحته له حين ذكر أنه من قريش ثم غدا من عندي وغدا على الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة قلت رجل من قريش فقالوا لا والله ماهو من قريش ولكنه دعي فيها ثم ضافني الثانية على أنه دعي

في قريش فجئته بلبن وتمر وتأت دعي قريش خير من غيره ثم غدا من عندي وغدا على الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة قالت الرجل الذي زعمتم انه دعي في قريش فقالوا لا والله ماهو بدعي في قريش ولكنه دعي أدعياء قريش ثم جاءني الثالثة فقريته لبناحامضاً ووالله لوكان عندي شرمنه لقريته اياه قال فانخزل ابن هرمة وضحك عبدالله وضحكنا معه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني نوفل بن ميمون قال لقي ابن ميادة ابن هرمة فقال ابن ميادة والله لقد كنت أحب أن ألقاك لابد من أن نتهاجى وقد فعل الناس ذلك قبلنا فقال ابن هرمة بئس والله مادعوت اليه وأجبته وهو يظنه جادا ثم قال له ابن هرمة أما والله انني للذى أقول

اني لميمون جوارا وانني * اذا زجر الطير العدا لمشؤم
واني للآن العنان مثاقل * اذا ماونى يوماً ألف سؤم
فود رجال ان أمي تقنعت * بشيب يغشى الرأس وهي عقيم

فقال ابن ميادة وهل عندك جراء ثكلتك أمك أنت الأم من ذلك ماقلت الا مازحا (أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال قال عبد العزيز بن عمران اجتمع ابن هرمة وابن ميادة عند جميع بن عمر بن الوليد فقال ابن ميادة لابن هرمة قد كنت أحب ان ألقاك ثم ذكر نحوه (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن أبيه قال وفدت على المهدى في جماعة من أهل المدينة وكان فيمن وفد يوسف بن موهب وكان في رجال بني هاشم من بني نوفل وكان معنا ابن هرمة فجلسنا يوماً على دكان قد هيء لمسجد ولم يسقف في عسكر المهدى وقد كنا ناتي الوزراء وكبراء السلطان وكانوا قدعرفونا واذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف يبيعه في يوم شات شديد البرد فأقبل اذ ضربه بفأسه فتطاير جفوفا فأقبل ابن هرمة علينا فقال ليوسف ياابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامعك درهم نأكل به من هذا الناطف فقال له متى عهدتني أحمل الدارهم قال فقلت له لكني أنا معي فأعطيته درهما خفيفاً فاشترى به ناطفا على طبق للناطفي فجاءبشيء كثير فاقبل يتمضغه وحده ويحدثنا ويضحك فماراعنا الاموكب أحد الوزيرين أبي عبيد الله او يعقوب بن داود ثم أقبلت المطرقة فقلنا مالك قاتلك الله يهجم علينا هذا واصحابه فيرون الناطف بين أيدينا فيظنون انا كنا نأكل معك قال فوالله ماأحد اولى بالستر على اصحابه وتقلد البلية منك ياابن عم رسول الله فضعه بين يديك قال اعزب قبحك الله قال فأنت ياابن أبي ذر فزبرته قال فقال قد علمت انه لايبتلى بهذا الادعي ادعياء عاض كذا من أمه ثم أخذ الطبق في يده فحمله وتلقى به الموكب فامر به أحد له نباهة الامازحه حتي مضى القوم جميعا (وقال) هرون حدثني أبو حذافة السهمي قال حدثنا اسحق بن نسطاس قال كان ابن هرمة مشتهرا بالنبيذ فأتي عبد الله بن حسن وهو بالسيالة فأنشده مديحاً له فقام عبدالله الى غنم كانت له فرمي بساجة عليها فافترقت فرقتين فقال اختر أيهما شئت قال فاما ان تكون زادت بواحدة أو نقصت بواحدة على الاخري قال وكانت ثمانمائة وكتب له الى المدينة بدنانير فقال له ياابن هرمة انقل عيالك الينا يكونون مع عيالنا فقال افعل ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم ابن هرمة المدينة وجهز

عياله لينقلهم الى عبد الله بن حسن واكترى من رجل من مزينة فبينا هو قد شد متاعه وحمله والكرى ينتظره أن يحمل اذ أتاه صديق له فقال أى أبا اسحق عندى والله نبيذ يسقط لحم الوجه فقال ويحك أما ترانا على مثل هذه الحال أعلها يمكن الشراب فقال انما هي ثلاثة لا تزد عليهن شيئا فمضى معه وهم وقوف ينظرون فلم يزل يشرب حتي مضي من الليل صدر صالح ثم أتي به وهو سكران فطرح في شق المحمل وعادلته امرأته ومضوا فلما أسحروا رفع رأسه فقال أين أنا فأقبلت عليه امرأته تلومه وتعذله وقالت قد أفسد عليك هذا النبيذ دينك ودنياك فلو تعللت عليه بهذه الالبان فرفع رأسه اليها وقال

لا تبتغى لبن البعير وعندنا * ماء الزبيب وناطف المعصار

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا زكريا بن يحيي بن خلاد قال كان الاصمعي يقول ختم الشعراء بابن هرمة وحكم الخضرمي وابن ميادة وطفيل الكنانى ودكين العذري قال هرون بن محمد ابن عبد الملك حدثني أبو حذافة السهمي احمد بن اسمعيل قال كان ابن هرمة مدمناً للشراب مغرما به فأتي أبا عمرو بن أبي راشد مولى عدوان فاكرمه وسقاه أياماً ثلاثة فدعي ابن هرمة بالنبيذ فقال له غلام لابى عمرو بن أبي راشد قد نفد نبيذنا فنزع ابن هرمة رداءه عن ظهره فقال للغلام اذهب به الى ابن حونك نباذ كان بالمدينـة فارهنه عنده وائتنا بنبيذ ففعل وجاء الى ابن حوفل بن أبي راشد فجعل يشرب معه من ذلك النبيذ فقال له أين رداؤك يا أبا اسحق فقال نصف في القدح ونصف في بطنك (قال هرون) حدثنى محمد ابن عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري قال حدثنى عمي عبد العزيز بن اسمعيل قال مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي وبعث اليه بالمديح مع ابن ربيع فاحتجب عنه فمدح محمد بن عبد العزيز وكان ابن هرمة مريضاً فقال قصيدته التي يقول فيها

اني دعوتك اذ جفيت وشفني * مرض تضاعفني شديد المشتكي
وحبست عن طلب المعيشة وارتقت * دوني الحوائج في وعور المرتقى
فأجب أخاك فقد أناف بصوته * ياذا الاخاء وياكريم المرتجي
ولقد جفيت صبيب عكة بيتنا * ذوبا ومزت بصفوه عنك القذي
فخـذ الغنيمة واغتنمني انني * غنم لمثلك والمكارم تشـتري
لا ترمـين بحـاجتي وقضائها * ضوج الحجاب كما رمى بي من رمى

فركب الى جعفر بن سليمان نصف النهار فقال مانزعك ياأبا عبد الله في هـذا الوقت قال حاجة لم أر فيها أحداً أكفى منى قال وما هى قال قد مدحني ابن هرمة بهذه الابيات فأردت من أرزاقى مائة دينار قال ومن عنـدى مثلها قال ومن الامير أيضاً قال فجاءت المائتا دينار الى ابن هرمة فما أنفق منها الا ديناراً واحداً حتى مات وورث الباقى اهله * وقال احمـد بن ابي خيثمة عن ابي الحسن المدائني قال امتدح ابن هرمة ابا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم فقال لا تقع مني هذه قال ويحك انها كثيرة قال ان اردت ان تهنيني فأبح لى الشراب فاني مغرم به فقال ويحك هذا حد من حدود الله قال احتـل لي ياامير المؤمنين قال نعم فكتب الى والي المدينة من اتاك بابن هرمة

سكرانا فاضربه مائة واضرب ابن هرمة ثمانين قال فجعل الجلواز اذا مر بابن هرمة سكران قال من يشتري الثمانين بالمائة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني أبوزيد عمر بن شبة قال حدثنا أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا ابن ربيح راوية ابن هرمة قال أصابت ابن هرمة أزمة فقال لي في يوم حار اذهب فتكار حمارين الى ستة أميال ولم يسم موضعاً فركب واحداً وركبت واحداً ثم سرنا حتي صرنا الى قصور الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر فدخلنا مسجده فلما مالت الشمس خرج علينا مشتملا على قميصه فقال لمولى له أذن فأذن ولم يكلمنا كلمة ثم قال له أقم فأقام فصلى بنا ثم أقبل على ابن هرمة فقال مرحباً بك ياأبا اسحق حاجتك قال نعم بأبي أنت وأمي أبيات قلتها وقد كان عبد الله وحسن وابراهيم بنو حسن بن حسن وعدوه شيئاً فأخلفوه فقال هاتها فقال

أما بنو هاشم حولي فقدقرعوا * نبل الضباب التي جمعت في قرن

فما بيثرب منهم من أعاتبه * الا عوائد أرجوهن من حسب

الله أعطاك فضلا من عطيته * على هن وهن فيما مضى وهن

قال حاجتك قال لابن أبي مضرس على خمسون ومائة دينار قال فقال لمولى له ياهيثم اركب هذه البغلة فائتني بابن أبي مضرس وذكر حقه قال فما صلينا العصر حتى جاء به فقال له مرحباً بك ياابن أبي مضرس أمعك ذكر حقك على ابن هرمة قال نعم قال فامحه فمحاه ثم قال ياهيثم بع ابن أبي مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين ديناراً وزده على كل دينار ربع دينار وكل ابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمراً وكل ابن ربيح بثلاثين دينارا تمراً قال فانصرفنا من عنده فلقيه محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة وقد بلغه الشعر فغضب لابيه وعمومته فقال أي ماص بظر أمه أنت القائل * على هن وهن فيما مضى وهن * فقال لا والله ولكني الذي أقول لك

لاوالذي أنت منه نعمة سلفت * نرجو عواقبها في آخر الزمن

لقد أتيت بأمر ما عمدت له * ولا تعمده قولي ولا سنني

فكيف أمشي مع الاقوام معتدلا * وقد رميت بريء العود بالابن

ما غيرت وجهه أم مهجنة * اذا القتام تغشي أوجه الهجن

قال وأم الحسن أم ولد (قال هرون) فحدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما قال ابن هرمة هذا الشعر في حسن بن زيد قال عبد الله بن حسن والله ما أراد الفاسق غيري وغير أخوى حسن وابراهيم وكان عبد الله يجري على ابن هرمة رزقا فقطعه عنه وغضب عليه فأتاه يعتذر فنحي وطرد فسأل رجالا أن يكلموه فردهم فيئس من رضاه واجتنبه وخافه فمكث ماشاء الله ثم مر عشية وعبد الله على زربية في ممر المنبر ولم تكن تبسط لاحد غيره في ذلك المكان فلما رأى عبد الله تضاءل وتقنفذ وتصاغر وأسرع المشي فكأن عبد الله رق له فأمر به فرد عليه فقال يافاسق ياشارب الخمر على هن وهن تفضل الحسن عليّ وعلى أخوى فقال بأبي أنت وأمي ورب هذا القبر ما عنيت الا فرعون وهامان وقارون أفتغضب لهم فضحك وقال والله ما أحسبك الا كاذبا قال والله ما كذبتك فأمر بأن ترد عليه جرايته (أخبرني) يحيى بن علي اجازة قال أخبرني

أبو أيوب المديني عن مصعب قال انما اعتذر ابن هرمة بهذا الى محمد بن عبد الله بن حسن (قال يحيى) وأخبرني أبو أيوب عن على بن صالح قال أنشدني عامر بن صالح قصيدة لابن هرمة نحواً من أربعين بيتاً ليس فيها حرف يعجم وذكر هذه الابيات منها ولم أجد هذه القصيدة في شعر ابن هرمة ولا كنت أظن أن أحداً تقدم رزينا العروضي الى هذا الباب وأولها

أرسم سودة أمسي دارس الطلل * معطلا رده الاحوال كالحلل

هكذا ذكر يحيى بن على في خبره ان القصيدة نحواً من أربعين بيتاً ووجدتها في رواية الاصمعي ويعقوب بن السكيت اثنى عشر بيتاً فنسختها هاهنا للحاجة الى ذلك وليس فيها حرف يعجم الا مااصطلح عليه الكتاب من تصييرهم مكان ألف ياء مثل أعلى فانها في اللفظ بالالف وهي تكتب بالياء ومثل رأى ونحو هذا وهو في التحقيق في اللفظ بالالف وانما أصطلح الكتاب على كتابته بالياء كما ذكرنا والقصيدة

أرسم سودة محل دارس الطلل * معطل رده الاحوال كالحلل
لما رأي أهلها سدوا مطالعها * رام الصدود وعاد الود كالمهل
وعاد ودك داء لا دواء له * ولو دعاك طوال الدهر للرحل
ماوصل سودة الاوصل صارمة * أحالها الدهر درا مأكل الوعل
وعاد أمواهها سدماً وطار لها * سهم دعا أهلها للصرم والعلل
صدوا وصد وساء المرء صدهم * وحام للورد ردها حومة العلل

حومة الماء كثرته وغمرته والعلل الشرب الثاني والرده مستنقع الماء

وحلؤه رداها مأوها عسل * ما ماء رده لعمر الله كالعسل
دعا الحمام حماما سد مسمعه * لما دعاه ودهر طامح الأمل
طموح سارحة حوم ململمة * وممرع السر سهل ماكد السهل
وحاولوا رد أمر لا مرد له * والصرم داء لاهل اللوعة الوصل
احلك الله أعلى كل مكرمة * والله أعطاك أعلى صالح العمل
سهل موارده سمح مواعده * مسود لكرام سادة حمل

(قال يحيى بن علي) وحدثني أبو أيوب المديني عن أبي حذيفة قال كان المسور بن عبد الملك المخزومي يعيب شعر ابن هرمة وكان المسور هذا عالماً بالشعر والنسيب فقال ابن هرمة فيه

إياك لا ألزمن لحييك من لجمي * نكلا ينكل قراضا من اللاجم
يدق لحييك أو تنقاد متبعاً * مشى المقيد ذي القردان والحلم
اني اذا ما امرؤ خفت نعامته * الى واستحصدت منه قوى الوذم
عقدت في ملتقى أو داج لبته * طوق الحمامة لا يبلى على القدم
اني امرؤ لا أصوغ الحلى تعمله * كفاى لكن لساني صائغ الكلم
ان الاديم الذى أمسيت تقرظه * جهلا لذو نغل باد وذو حلم

ولا يئط بأيدى الخالقين ولا * أيدى الخوالق الاجيد الادم

(قال يحيي) وحدثنى أبو أيوب عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال لقيني ابن هرمة فقال لى يا ابن مصعب أتفضل على ابن أذينة أما شكرت قولى

فما لك مختالا عليك خصاصة * كأنك لم تنبت ببعض المنابت
كانك لم تصحب شعيب بن جعفر * ولا مصعباً ذا المكرمات ابن ثابت

يعني مصعب بن عبد الله قال فقلت يا أبا اسحق أقلني وروني من شعرك ما شئت فاني لم أرو لك شيئاً فرواني عباسياته تلك (قال يحيى) وأخبرني أبو أيوب المديني عن مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال قال ابن هرمه ما رأيت أحداً قط أسخي ولا اكرم من رجلين ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وابراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن معمر أما ابراهيم بن طلحة فأتيته فقال احسنوا ضيافة أبي اسحق فأتيت بكل شيء من الطعام فأردت أن أنشده فقال ليس هذا وقت الشعر ثم أخرج الغلام الى رقعة فقال ائت بها الوكيل فأتيته بها فقال ان شئت أخذت لك جميع ما كتب به وان شئت أعطيتك القيمة قلت وما أمر لي به فقال مائتا شاة برعائها وأربعة أجمال وغلام جمال ومظلة وما تحتاج اليه وقوتك وقوت عيالك سنة قلت فأعطنى القيمة فأعطاني مائتي دينار وأما ابراهيم بن عبد الله فأتيته في منزله بمشاش على بئر ابن الوليد بن عثمان بن عفان فدخل الى منزله ثم خرج الى برزمة من ثياب وصرة من دراهم ودنانير وحلى ثم قال لا والله مابقينا فى منزلنا ثوبا الا ثوبا نوارى به امرأة ولا حليا ولا ديناراولا درهما وقال يمدح ابراهيم

* أرقتنى تلومنى أم بكر * بعد هدء واللوم قد يؤذيني
حذرتنى الزمان ثمت قالت * ليس هذا الزمان بالمأمون
قلت لما هبت تحذرنى الده * ر دعي اللوم عنك واستبقيني
ان ذا الجود والمكارم ابرا * هيم يعنيه كل ما يعنيني
قد خبرناه فى القديم فألفي * نا مواعيده كعين اليقين
قلت ما قلت للذى هو حق * مستبين لا للذي يعطيني *
نضحت أرضنا سماؤك بعد الـ * جدب منها وبعد سوء الظنون
* فرعينا آثار غيث هراقته * يدا محكم القوى ميمون

(وقال هرون) حدثنا حماد عن عبد الله بن ابراهيم الحجبي ان ابلا لمحمد بن عمران تحمل علفا مرت بمحمد بن عبد العزيز الزهري ومعه ابن هرمة فقال يا أبا اسحق ألا تستعلف محمد بن عمران وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهجوه فأرسل ابن هرمة في أثر الحمولة رسولا حتي وقف على ابن عمران فأبلغه رسالته فرد اليه الابل بما عليها وقال ان احتجت الي غيرها زدناك فأقبل ابن هرمة على محمد ابن عبد العزيز فقال له اغسلها عني فانه ان علم اني استعلفته ولا دابة لى وقعت منه في سوأة قال بماذا قال تعطيني حمارك قال هو لك بسرجه ولجامه فقال ابن هرمة من حفر حفرة سوء وقع فيها أخبرني الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو يحيي هرون بن عبد الله الزهرى

عن ابن أبي زريق وكان منقطعاً الى أبي العباس بن محمد وكان من أروي الناس قال كنت مع السري ابن عبد الله باليمامة وكان يتشوق الى ابراهيم ابن على بن هرمة ويحب أن يفد عليه فاقول مايمنعك ان تكتب اليه فيقول أخاف ان يكلفني من المؤنة مالا اطيق فكنت أكتب بذلك الى ابن هرمة فكره ان يقدم عليه الابكتاب منه ثم غلب فشخص اليه فنزل على ومعه راويته ابن ربيح فقلت له مايمنعك من القدوم على الامير وهو من الحرص على قدومك على ما كتبت به اليك قال الذي منعه من الكتاب الى فدخلت على السري فاخبرته بقدومه فسر بذلك وجلس للناس مجلسا عاماثم أذن لابن هرمة فدخل عليه ومعه راويته ابن ربيح وكان ابن هرمة قصيرا دميما أريمص وكان ابن ربيح طويلا جسيما نقى الثياب فسلم على السري ثم قال له أصلحك الله اني قد قلت شعرا أثنيت فيه عليك فقال أنشد فقال هذا ينشد فجلس فأنشده ابن ربيح قصيدته التى أولها

عوجا على ربع ليلى أم محمود * كيما نسائله من دون عبود
عن ام محمود اذشط المزار بها * لعل ذلك يشفى داء معمود
فعرجا بعد تغوير وقد وقفت * شمس النهار ولاذا الظل بالعود
شيئاً فما رجعت أطلال منزلة * قفر جوابا لمحزون الجوى مود

ثم قال فيها يمدح السري

ذاك السرى الذى لولا تدفقه * بالعرف مات حليف المجد والجود
من يعتمدك ابن عبد الله مجتديا * لسيب عرفك يعمد خير معمود
يا ابن الاساة الشفاة المستغاث بهم * والمطعمين ذرى الكوم المقاحيد
والسابقين الى الخيرات قومهم * سبق الجياد الى غاياتها القود
أنت ابن مسلنطح البطحاء منبتكم * بطحاء مكة لاروس القراديد
لكم سقايتها قدماً وندوتها * قد حازها والد منكم لمولود
لولا رجاؤك لم تعسف بناقاص * أجواز مهمهة قفر الصوى بيد
لكن دعانى وميض لاح معترضاً * من نحو أرضك فى دهم مناضيد

وأنشده أيضا قصيدة مدحه فيها أولها

أفي طلل قفر تحمل آهله * وقفت وماء العين ينهل هامله
تسائل عن سلمى سفاها وقد نأت * بسلمى نوى شحط فكيف تسائله
وترجو ولم ينطق وليس بناطق * جواباً محيل قد تحمل آهله
ونؤى كخط النون ما إن تبينه * عفته ذيول من شمال تذائله

ثم قال فيها يمدح السرى

فقل للسرى الواصل البر ذي الندى * مديحاً اذا مابث صدق قائله
جواد على العلات يهتز للندى * كما اهتز عضب أخلصته صياقله
نفى الظلم عن أهل اليمامة عدله * فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله

ونامو ا بامن بعد خوف وشدة * بسيرة عدل ماتخاف غوائله
وقد علم المعروف انك خدنه * ويعلم هذا الجوع أنك قاتله
بك الله أحيا أرض حجر وغيرها * من الارض حتى عاش بالبقل آكله
وأنت ترجي للذى أنت أهله * وتنفع ذا القربى لديك وسائله

وأنشده أيضا مما مدحه به قوله * عوجا نحيي الطلول بالكثب * يقول فيها يمدحه

دع عنك سلمي وقل مخبرة * لما جد الجد طيب النسب
محض مصفي العروق يحمده * في العسر واليسر كل مرتغب
الواهب الخيل في أعنتها * والوصفاء الحسان كالذهب
مجداً وحمداً يفيده كرما * والحمد فى الناس خير مكتسب

قال فلما فرغ ابن ربيح قال السرى لابن هرمة مرحبا بك ياأبا اسحق ماحاجتك قال جئتك عبداً مملوكا قال بل حراً كريماً وابن عم فما ذاك قال ماتركت لي مالا إلا رهنته ولا صديقاً الا كلفته قال أبو يحيي يقول لى ابن زريق حتي كان له دياناً وعليه مالا فقال له السرى وما دينك قال سبعمائة دينار قال قد قضاها الله جل وعز عنك قال فأقام أياماً ثم قال لى قد اشتقت فقلت له قل شعراً تشوق فيه فقال قصيدته التى يقول فيها

أألحمامة في نخل ابن هداج * هاجت صبابة عاني القلب مهتاج
أم المخبر أن الغيث قد وضعت * منه العشار تماماً غير إخداج
شفت شوائفها بالفرش من ملل * الى الاعارف من حزن فاوجاج
حتى كأن وجوه الأرض ملبسة * طرائفاً من سدي عصب وديباج

وهي طويلة مختارة من شعره يقول فيها يمدح السري

أما السري فاني سوف أمدحه * ماالمادح الذاكر الاحسان كالهاجي
ذاك الذي هو بعد الله أنقذني * فلست أنساه انقاذي واخراجي
ليث بحجر اذا ماهاجه فزع * هاج اليه بالجام واسراج
لأحبونك مما اصطفى مدحا * مصاحبات لعمار وحجاج
أسدي الصنيعة من بر ومن لطف * الى قروع لباب الملك ولاج
كم من يد لك في الاقوام قدسلفت * عند امرئ ذي غنى أوعند محتاج

فأمر له بسبعمائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يجهز بها ومائة دينار يعرض بها أهله ومائة دينار اذا قدم على أهله قوله يعرض بها أهله أي يهدى لهم بها هدية والعراضة الهدية قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك

كانت عراضتك التي عرضتنا * يوم المدينة زكمة وسعالا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى نوفل بن ميمون قال أخبرني أبو مالك محمد بن على بن هرمة قال قال ابن هرمة

ومهما ألام على حبهم * فاني أحب بنى فاطمه
بني بنت من جاء بالمحكما * ت والدين والسنة القائمه

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله من قائلها فقال من عض بظر أمه فقال له ابنه يا أبت ألست قائلها قال بلى قال فلم شتمت نفسك قال أليس أن يعض المرء بظر أمه خير من أن يأخذه ابن قحطبة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن مدرك الجعدي قال جاء ابن هرمة الى رجل كان يسوق النبط معه زوجة له وابنتان كأنهما ظبيتان بمال فدفعه اليه فكان يشتري لهم طعاما وشرابا فأقام ابن هرمة مع ابنتيه حتى خف ذلك المال وجاء قوم آخرون معهم مال فأخبرهم بمكان ابن هرمة فاستثقلوه وكرهوا ان يعلم بهم فأمر ابنتيه فقال يا ابا اسحق اما دريت ما الناس فيه زلزل بالروضة فتغافلهما ثم جاء ابوهما متفازعا فقال اي ابا اسحق الا تفزع لما الناس فيه قال وما هم فيه قال زلزل بالروضة قال قد جاءكم الآن انسان معه مال وقد نضب ماجئتكم به وثقلت عليه فأردت ادخاله واخراجي أيزلزل بروضة من رياض الجنة ويترك منزلك وانت تجمع فيه الرجال على ابنتيك والله لاعدت اليه وخرج من عنده وروي هذا الخبر عن الزبير هرون بن محمد الزيات فزاد فيه قال ثم خرج من عندهم فأتى عبدالله بن حسن فقال اني قد مدحتك فاستمع مني قال لاحاجة لى بذلك أنا أعطيك ماتريد ولا أسمع قال اذا اسقط ويكسد سوقي فسمع منه وأمر له بمائتي دينار فأخذها وعاد الى الرجل وقال قد جئتك بما تنفقه كيف شئت ولم يزل مقيما عنده حتي نفدت قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبدالله بن عبدالعزيز قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال وافينا الحج في عام من الاعوام الخالية فأصبحت بالسيالة فاذا ابراهيم بن على بن هرمة يأتينا فاستأذن على أخي محمد بن عبد العزيز فأذن له فدخل عليه فقال يا أبا عبد الله ألا أخبرك ببعض ماتستظرف قال بلى وربما فعلت يا أبا اسحق قال فانه أصبح عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران واسمعيل بن عبد الله بن جبير وأصبح ابن عمران بجمالين له ظالعين فاذا رسوله يأتيني أن أجب فخرجت حتى أتيته فأخبرني بظلع جمليه وقال لى أردت أن أبعث الى ناضحين لى بعمق لعلى أوتي بهما الى ههنا لامضي عليهما ويصير هذان الظالعان الى مكانهما ففرغ لنا دارك واشترلنا علفا واستلنه بجهدك فانا مقيمون ههنا حتى يأتينا جمالنا فقلت في الرحب والقرب والدار فارغة وزوجته طالق ان اشتريت عود علف عندى حاجتك منه فأنزلته ودخلت الى السوق فماأبقيت فيه شيئاً من رسل ولاجداء ولاطرفة ولاغير ذلك الاابتعت منه فاخره وبعثت به اليه مع دجاج كان عندنا قال فبينا أنا أدور في السوق اذ وقف على عبد لاسمعيل بن عبدالله يساومني بحمل علف لى فلم أزل أنا وهو حتي أخذه مني بعشرة دراهم وذهب به فطرحه لظهره وخرجت عند الرواح أتقاضي العبد ثمن حملى فاذا هو لاسمعيل بن عبد الله ولم أكن دريت فلما رآني مولاه حياني ورحب بي وقال هل من حاجة يا أبا اسحق فاعلمه العبد أن العلف لى فأجلسني فتغديت عنده ثم أمرلى مكان كل درهم منها بدينار وكانت معه زوجته فاطمة بنت عباد فبعثت الى بخمسة دنانير قال وراحوا وخرجت بالدنانير ففرقتها على غرمائي وقات عند ابن عمران عوض منها قال فاقام

عندي ثلاثا وأتاه جملاه فمافعل بي شيئاً فبينا هو يترحل وفي نفسه مني مالاأدري به اذ كلم غلاما له بشيء فلم يفهم فأقبل على فقال ماأقدر على افهامه مع تعودك عندي قد والله آذيتني ومنعتني ماأردت فقمت مغتما بالذي قال حتي اذا كنت على باب الدار لقيني انسان فسألني هل فعل الي شيئاً فقلت أنا والله بخير اذ تاف مالى وربحت بدني قال وطلع على وأنا أقولها فشتمني والله ياأبا عبد الله حتي ما أبقى لي وزعم أن لولااحرامه لضربني وراح وماأعطاني درهما فقلت

يامن يعين على ضيف ألم بنا * ليس بذي كرم يرجي ولادين
أقام عندي ثلاثا سنة سلفت * أغضيت منها على الاقداء والهون
مسافة البيت عشر غير مشكلة * وأنت تأتيه في شهر وعشرين
لست تبالى فوات الحج ان نصبت * ذات الكلال وأسمنت ابن حرقين
تحدث الناس عما فيك من كرم * هيهات ذاك لضيفان المساكين
أصبحت تخزن ماتحوى وتجمعه * أبا سليمان من أشلاء قارون
مثل ابن عمران آباء له سلفوا * يجزون فعل ذوي الاحسان بالدون
ألا تكون كاسمعيل ان له * رأيا أصيلا وفعلا غير منون
أو مثل زوجته فيما ألم بها * هيهات من أمها ذات النطاقين

فلما أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز نحن نعينك ياأبا اسحق لقوله يامن يعين قال قد رفعك الله عن العون الذي أريده ماأردت الارجلا مثل عبد الله بن خنزيرة وطاحة اطباء الكلبة يمسكونه لى وآخذ خوط سلم فأوجع به خواصره وجواعره قال ولما بلغ في انشاده الى قوله

* مثل ابن عمران آباء له سلفوا * اقبل على فقال عذرا الى الله تعالى واليكم اني لم اعن من آبائه طاحة بن عبيد الله قال ونزل اليه اسمعيل بن جعفر بن محمد وكان عندنا فلم يكلمه حتي ضرب انفه وقال له فعنيت من آبائه اباسليمان محمد بن طاحة يادعى قال فدخلنا بينهما وجاء رسول محمد ابن طاحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه الى ابن هرمة يدعوه فذهب اليه فقال له ماالذي بلغنى من هجائك اباسليمان والله لاارضى حتي تحاف ان لاتقول له ابدا الاخيرا وحتى تلقاه فترضاه اذا رجع وتحتمل كل مازل اليك وتمدحه قال افعل بالحب والكرامة قال واسمعيل بن جعفر لاتعرض له الابخير قال نعم قال فاخذ عليه الايمان فيهما واعطاه ثلاثين دينارا واعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها قال واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران

الم تر ان القول يخاص صدقه * وتأبي فما تزكوا لباغ بواطله
ذممت امرأ لم يطبع الذم عرضه * قليلا لدي تحصيله من يشاكله
فما بالحجاز من فتى ذى امارة * ولاشرف الاابن عمران فاضله
فتي لايطور الذم ساحة بيته * وتشقى به ليل التمام عواذله

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبدالله بن ابي سعد قال حدثنا احمد بن عمر الزهري قال حدثنا ابو بكر بن عبدالله بن جعفر المسوري قال مدح ابراهيم

ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي فالفاه روايتـه وقدجاءته عيرله تحمل غلة قدجاءته من الفرع اوخيبرفقال له رجل كان عنده اعلم والله ان أباثابت عمران بن عبدالعزيز اغرادبك واناحاضرعنده واخبره بعيرك هذهفقال انما ارد ابوثابت ان يعرضني لسانه فودوا اليه القطارفقيداليه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن القاسم قال جاء ابي تمر من صدقة عمر فجاءه ابن هرمة فقال امتع الله بك اعطني من هذا التمر قال ياابا اسحق لولااني اخاف ان تعمل منه نبيذا لاعطيتك قال فاذا علمت اني اعمل منه نبيذا لاتعطيني قال نخافه فاعطاه فلقيه بعد ذلك فقال له مافي الدنيا أجود من نبيذ يجيء من صدقة عمر فأخجله (أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال قدم جرير المدينة فأتاه ابن هرمة وابن أذينة فأنشداه فقال جرير القرشي أشعرهما والعربي أفصحهما (أخبرنا) يحيى بن علي إجازة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني عبد الله بن محمد ان ابن هرمة قال يمدح أبا الحكم المطلب بن عبد الله

لما رأيت الحادثات كنفنني * وأورثني بؤسي ذكرت أبا الحكم

سـايل ملوك سبعة قد تتابعوا * هم المصطفون والمصفون بالكرم

فلاموه وقالوا أتمدح غلاما حديث السن بمثل هذا قال نعم وكانت له ابنة يلقبها عينة وقال الزبير كان يلقبها عينة فقال

كانت عينة فينا وهي عاطلة * بين الجوارى فحلاها أبو الحكم

فمن لحانا على حسن المقال له * كان المليم وكنا نحن لم نلم

قال يحيي وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيري عن نوفل بن ميمون قال أرسل ابن هرمة الى عبد العزيز بن المطلب بكتاب يشكو فيه بعض حاله فبعث اليه بخمسة عشر دينارا فمكث شهراً ثم بعث يطلب منه شيئاً آخر بعدذلك فقال انا والله ماتقوى على ماكان يقوى عليه الحكم بن المطلب وكان عبد العزيز قد خطب الى امرأة من ولد عمر فردته فخطب الى امرأة من بني عامر بن لؤى فزوجوه فقال ابن هرمة

خطبت الى كعب فردوك صاغراً * فحولت من كعب الى جذم عامر

وفي عامر عز قـديم وانمـا * أجازك فيـهم هزل أهل المقابر

وقال فيه أيضا * أبا البخـل تطلب ما قدمت * عرانين جادت باموالهـا *

فهيهات خالفت فعـل الكرام * خـلاف الجمـال بابوالهـا

وقال هرون بن محمد حدثني مغيرة بن محمد قال حدثني أبو محمد السهمي قال حدثني أبو كاسب قال تزوج ابن هرمة بامرأة فقالت له اعطني شيئاً فقال والله مامعي الانعلاى فدفعهما اليها ومضي معها فتوركها مراراً فقالت له احفيتني فقال لها الذي أحفى صاحبه منا يعض بظر أمه (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا المسيبي محمد بن اسحق قال حدثني ابراهيم بن سكرة جار أبي ضمرة قال جلس ابن هرمة مع قوم على شراب فذكر الحكم ابن المطلب فأطنب في مدحه فقالوا له انك لتكثر ذكر رجل لو طرقته الساعة في

شاة يقال لها غراء تسأله اياها لردك عنها فقال أهو يفعل هذا قالوا أى والله وكانوا قد عرفوا ان الحكم بها معجب وكانت فى داره سبعون شاة تحلب فخرج وفي رأسه مافيه فدق الباب فخرج اليه غلامه فقال له اعلم ابا مروان بمكاني وكان قد امر ان لا يحجب ابراهيم بن هرمة عنه فاعلمه به فخرج اليه متشحاً فقال افي مثل هذه الساعة يا أبا اسحق فقال نعم جعلت فداك ولد لاخ لى مولود فلم تدر عليه أمه فطلبوا له شاة حلوبة فلم يجدوها فذكرت شاة عندك يقال لها غراء فسألني أن اسألكها فقال أتجيء في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة والله لا تبقى في الدار شاة الا انصرفت بها سقهن معه ياغلام فساقهن فخرج بهن الى القوم فقالوا ويحك أى شئ صنعت فقص عليهم القصة قال وكان فيهن والله ما ثمنه عشرة دنانير واكثر من عشرة (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق قال ذكر أبي عن أيوب بن عباية عن عمر بن أيوب الليثى قال شرب ابن هرمة عندنا يوما فسكر فنام فلما حضرت الصلاة تحرك اوحركته فقال لى وهو يتوضأ ما كان حديثكم اليوم قلت يزعمون ان الوليد قتل فرفع رأسه الي وقال

وكانت أمور الناس منبتة القوى * فشد الوليد حين قام نظامها

خليفة حق لا خليفة باطل * رمي عن قناة الدين حتي أقامها

ثم قال لي إياك ان تذكر من هذا شيئا فاني لا ادرى ما يكون (أخبرني) على بن سليمان النحوى قال حدثنا أبو العباس الاحول عن ابن الاعرابي انه كان يقول ختم الشعراء بابن هرمة (أخبرنا) يحيي ابن على بن يحيي قال اخبرني احمد بن يحيي البلاذرى ان ابن هرمة كان مغرما بالنبيذ فمر على جيرانه وهو شديد السكر حتي دخل منزله فلما كان من الغد دخلوا اليه فعاتبوه على الحال التي رأوه عليها فقال لهم انا في طلب مثلها منذ دهر اما سمعتم قولى

اسأل الله سكرة قبل موتي * وصياح الصبيان ياسكران

قال فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح والله هذا ابداً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أنشدني عمي لابن هرمة

ما أظن الزمان يا أم عمرو * تاركا إن هلكت من يبكيني

قال فكان والله كذلك لقد مات فاخبرني من رأى جنازته مايحملها إلا أربعة نفر حتي دفن بالبقيع (قال) يحيي بن على أراه عن البلاذرى ولد ابن هرمة سنة تسعين وانشد ابا جعفر المنصور في سنة اربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها

ان الغوانى قد اعرضن مقلية * لما رمى هدف الخمسين ميلادي

قال ثم عمر بعدها مدة طويلة

ذكر أخبار يونس الكاتب

هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز وقيل انه مولى لعمرو بن الزبير ومنشؤه ومنزله بالمدينة وكان ابوه فقيها فاسلمه في الديوان فكان من كتابه واخذ الغناء عن معبد وابن سريج وابن

محرز والغريض وكان اكثر روايته عن معبد ولم يكن فى اصحاب معبد احذق ولا اقوم بما اخذ عنه منه وله غناء حسن وصنعة كثيرة وشعر جيد وكتابه في الاغاني ونسبها الى من غني فيها هو الاصل الذي يعمل عليه ويرجع اليه وهو اول من دون الغناء (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي قال انشدني مسعود بن خالد الموريانى لنفسه فى يونس

يايونس الكاتب يايونس * طاب لنا اليوم بك المجلس

إن المغنين اذا ماهم * جاروك أخني بهم المقبس

تنشر ديباجاً وأشباهه * وهم اذا مانشروا كربسوا

(أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر ابراهيم بن قدامة الجمحي قال اجتمع فتيان من فتيان أهل المدينة فيهم يونس الكاتب وجماعة ممن يغنى فخرجوا الي واد يقال له دومة من بطن العقيق في أصحاب لهم فتغنوا واجتمع اليهم نساء أهل الوادى قال بعض من كان معهم فرأيت حولنا مثل مراح الضأن واقبل محمد بن عائشة ومعه صاحب له فلما رأي جماعة النساء عندهم حسدهم فالتفت الى صاحبه فقال أما والله لافرقن هذه الجماعة فأتي قصرا من قصور العقيق فعلا سطحه وألقى رداءه واتكأ عليه وتغنى

صوت

هـذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

رقى عليـه عـداته * ظلما فعاقبـه أمـيره

الغناء لابن عائشة رمل بالوسطي والشعر لعبيد بن حنين مولي آل زيد بن الخطاب وقيل انه لعبد الله بن أبي كثير مولى بنى مخزوم قال فوالله ماقضي صوته حتي مابقيت امرأة منهن الا جلست تحت القصر الذي هو عليه وتفرق عامة أصحابهم فقال يونس وأصحابه هذا عمل بن عائشة وحسده (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي عن أبيه قال تزوج عبـد الله بن أبي كثير مولي بني مخزوم بالعراق فى ولاية مصعب بن الزبير امرأة من بني عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي ففرق مصعب بينهما فخرج حتي قدم على عبد الله ابن الزبير بمكة فقال

هـذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

رقت عليـه عـداته * كذبا فعاقبـه أمـيره

في ان شربت بجم ما * ءكان حلالى غـديره

فلقد قطعت الخرق بعـ * ـد الخرق معتسفاً أسـيره

حتي اتيت خليفـة * الرحمن ممهودا سريره

حييته بتحية * فى مجلس حصرت صقوره

فكتب عبد الله الى مصعب ان اردد عليه امرأته فاني لاحرم ما احل الله عزوجل فردها عليه هذه رواية عمر بن شبة (وأخبرنى) الحسن بن على عن حماد بن اسحق عن ابيه عن المدائني عن

سحيم بن حفص ان المتزوج بهذه المرأة عبيد بن حنين مولي آل زيد بن الخطاب وان المفرق بينهما الحرث بن عبدالله بن ابي ربيعة الذي يقال له القباع وذكر باقي الخبر مثل الاول (أخبرني) عمي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطاحي قال حدثني احمد بن الهيثم قال خرج يونس الكاتب من المدينة الي الشأم في تجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فلم يشعر يونس الا برسله قد دخلوا عليه الخان فقالوا له اجب الامير والوليد اذ ذاك امير قال فنهضت معهم حتي ادخلوني على الامير لا ادري من هو الا انه من احسن الناس وجها وانبلهم فسلمت عليه فأمرني بالجلوس ثم دعا بالشراب والجوارى فمكثنا يومنا وليلتنا في امر عجيب وغنيته فأعجب بغنائي الي ان غنيته

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد اتانا من عيشنا مانرجي

ثم تنبهت فقطعت الصوت فقال مالك فاخذت اعتذر من غنائي بشعر في مصعب فضحك وقال ان مصعباً قد مضى وانقطع اثره ولا عداوة بيني وبينه وانما اريد الغناء فأمض الصوت فعدت فيه فغنيته فلم يزل يستعيدنيه حتى اصبح فشرب مصطبحا وهو يستعيدني هذا الصوت مايتجاوزه حتى مضت ثلاثة ايام ثم قلت له جعلني الله فداء الامير انا رجل تاجر خرجت مع تجار واخاف ان يرحلوا فيضيع مالى فقال لي انت تغدوا غدا وشرب باقي ليلته وامرلى بثلاثة آلاف دينار فحملت الي وغدوت الى اصحابى فلما خرجت من عنده سألت عنه فقيل لي هذا الأمير الوليد بن يزيد ولي عهد امير المؤمنين هشام فلما استخلف بعث الي فأتيته فلم ازل معه حتى قتل

صوت

من المائة المختارة

اقصدت زينب قلبي بعدما * ذهب الباطل عني والغزل
وعلا المفرق شيب شامل * واضح في الرأس مني واشتعل

الشعر لابن رهيمة المدني والغناء في اللحن المختار لعمر الوادي ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيه ليونس الكاتب لحنان احدها خفيف ثقيل اول بالبنصر في مجري الوسطي عن اسحق والآخر رمل بالسبابة في مجري البنصر عنه ايضا وفيه رملان بالوسطى والبنصر احدها لابن المكي والآخر لحكم وقيل انه لاسحق من رواية الهشامي ولحن يونس في هذا الشعر من اصواته المعروفة بالزيانب والشعر فيها كلها لابن رهيمة في زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وهى سبعة احدها قد مضي والآخر

صوت

أقصدت زينب قلبي * وسبت عقلي ولبي
تركتني مستهاما * استغيث الله ربي
ليس لي ذنب اليها * فتجازيني بذنبي
ولها عندي ذنوب * في تنائيها وقربي

غناه يونس رملا بالبنصر وفيه لحكم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجدا شديدا متعبا
اصبحت من وجدي بها * ادعى سقيما مسهبا
وجعلت زينب سترة * واتيت امرا معجبا

غناه يونس ثقيلا اول مطلقا فى مجري البنصر عن عمرو واسحق وهو ممايشك فيه من غناء يونس ولعلية بنت المهدي فيه ثقيل اول آخر لايشك فيه انه لها كنت فيه عن رشا الخادم وذكر أحمد بن عبيد ان فيه من الغناء لحنين هما جميعا من الثقيل الاول ليونس ومن لايعلم يزعم ان الشعر لها ومنها

صوت

* انما زينب المنى * وهي الهم والهوي
ذات دل تضني الصحيـ * ـح وتبري من الجوى
لايغرنك ان دعو * ت فؤادي الى النوى
واحذري هجرة الحبيـ * ـب اذا مل وانزوي

غناه يونس رملا بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

انما زينب همي * بابي تلك وامي
بأبي زينب لاأكـ * ـنى ولكني اسمى
بأبي زينب من قا * ض قضى عمدا بظلمى
بأبي من ليس لى في * قلبـه قيراط رحم

غناه يونس رملا بالبنصر عن عمرو وله فيه لحن آخر ومنها

صوت

يازينب الحسناء يازينب * ياأكرم الناس اذا تنسب
تقيك نفسي حادثات الردي * والام تفديك معا والاب
هل لك فى ود امرئ صادق * لايمذق الود ولايكذب
لايبتغي في وده محـرما * هيهات منك العمل الاريب

غناه يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

فليت الذى يلحي على زينب المنا * تعلقه مما لقيت عشير *
فحسبي له بالعشر مما لقيتـه * وذلك فيما قـد تراه يسـير

غناه يونس ثاني ثقيل بالوسطي في مجراها عن الهشامي هذه سبعة أصوات قد مضت وهى المعروفة بالزيانب ومن الناس من يجعلها ثمانية ويزيد فيها لحن يونس في * تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب *

وليس هذا منها وان كان ليونس لحنه فان شعره لجحية بن المضرب الكندي وقد كتب في موضع آخر وانما الزيانب في شعر ابن رهيمة ومنهم من يعدها تسعة ويضيف اليها

قولا لزينب لورأيـ * ـت تشوقى لك واشترافي

وهذا اللحن لحكم والشعر لمحمد بن أبي العباس السفاح في زينب ابنة سليمان بن على وقد كتب في موضع آخر انقضت (اخبار يونس الكاتب) (١)

أخبار ابن رهيمة

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن اسحق قال كان ابن رهيمة يشبب بزينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ويغني يونس بشعره فافتضحت بذلك فاستعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك فأمر بضربه خمسمائة سوط وان يباح دمه ان وجد قدعاد لذكرها وأن يفعل ذلك بكل من غني في شئ من شعره فهرب هو ويونس فلم يقدر عليهما فلما ولى الوليد بن يزيد ظهرا وقال ابن رهيمة

لئن كنت أطردتني ظالما * لقد كشف الله ماارهب

ولو نلت مني ماتشتهي * لقـل اذا رضيت زينب

وما شئت فاصنعه بي بعد ذا * فحبي لزينب لايذهب

وفي الاصوات المعروفة بالزيانب يقول أبان بن عبد الحميد اللاحقي

أحب من الغناء خفيـ * ـفه ان فاتنى الهزج

وأشنأ ضوء برق مثـ * ـل ما اشنا عفا مرج

وأبغض يوم تنأي والزيانب كلها سمج

ويعجبني لابراهيـ * ـم والاوتار تعتلج

أدير مدامة صرفا * كأن صبيبها ودج

يعني أبان لحن ابراهيم والشعر لأبان أيضاً وهو

صوت

أدير مدامة صرفا * كان صبيبها ودج

فظل تخاله ملكا * يصرفها ويمتزج

الشعر لابان والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالخنصر فى مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق أيضاً ومما في غناء يونس من المائة المختارة المذكورة فى هذا الكتاب

صوت من المائة المختارة

ألا يا لقومي للـرقاد المسهـد * وللماء ممنوعا من الحائم الصدي

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة الميرية

ولاحال بعـد الحال يركبها الفتي * وللحب بعـد السلوة المتمرد

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائي من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان وذكر يحيي بن على عن أبيه عن اسحق أنه للغول بن عبد الله بن صيفي الطائى والصحيح انها لاسمعيل وأنا أذكر خبره مع عبد الملك بن مروان ومدحه اياه بها ليعـلم صحة ذلك والغناء ليونس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وتمام هذه الابيات

ولامرء لاعمـا يحب بمرعو * ولاسبيل الرشد يوماً بمهتدى

وقد قال أقوام وهم يعذلونه * لقد طال تعذيب الفؤاد المصيد

أخبار اسمعيل بن يسار ونسبه

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حـدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال كان اسمعيل بن يسار النسائى مولى بني تيم بن مرة تيم قريش وكان منقطعاً إلى آل الزبير فلما أفضت الخلافة الى عبـد الملك بن مروان وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعـده وعاش عمراً طويلا الى أن أدرك آخر سلطان بني أميه ولم يدرك الدولة العباسية وكان طيباً مليحاً مندراً بطالا مليح الشعر وكان كالمنقطع إلى عروة بن الزبير وانما سمي اسمعيل بن يسار النسائى لان أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك (وأخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال انما سمي اسمعيل بن يسار النسائي لانه كان يبيع النجد والفرش التي تتخذ للعرائس فقيل له اسمعيل بن يسار النسائي (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد عن ابن عائشة ان اسمعيل ابن يسار النسائي انما لقب بذلك لان أباه كان يكون عنده طعام العرسيات مصلحاً أبدا فمن طرقه وجده عنده معداً (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال حدثني الزبير بن بكار قال قال مصعب بن عثمان لما خرج عروة بن الزبير إلى الشام يريد الوليد بن عبد الملك أخرج معه اسمعيل بن يسار النسائي وكان منقطعاً الى آل الزبير فعاد له فقال عروة ليلة من الليالى لبعض غلمانه انظر كيف ترى المحمل قال أراه معتدلا قال اسمعيل الله أكبر ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط فضحك عروة وكان يستخف اسمعيل ويستطيبه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن أيوب بن عباية المخزومي ان اسمعيل بن يسار كان ينزل في موضع يقال له جديلة وكان له جلساء يتحدثون عنده ففقدهم أياماً وسأل عنهم فقيل هم عند رجل يتحدثون اليه طيب الحديث حلو ظريف قدم عليهم يسمي محمداً ويكني أبا قيس فجاء اسمعيل فوقف عليهم فسمع الرجل القوم يقولون قد جاء صديقنا اسمعيل بن يسار فأقبل عليه فقال له أنت اسمعيل قال نعم قال رحم الله أبويك فانهما سمياك باسم صادق الوعد وأنت اكذب الناس فقال له اسمعيل ما اسمك قال محمد قال أبو من قال أبو قيس قال لا ولكن لارحم الله أبويك فانهما سمياك باسم نبي وكنياك بكنية قرد فأفحم الرجل وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم

فعادوا الى مجالسة اسمعيل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن اسمعيل الخزاز قال حدثنا المدائني عن نمير العذري قال استأذن اسمعيل بن يسار النسائي على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً فحجبه ساعة ثم أذن له فدخل يبكي فقال له الغمر مالك ياأبا فائد تبكي قال وكيف لا أبكي وأنا على مروانيتي ومروانية أبي أحجب عنك فجعل الغمر يعتذر اليه وهو يبكي فما سكت حتي وصله الغمر بجملة لها قدر وخرج من عنده فلحقه رجل فقال له أخبرني ويلك يااسمعيل أي مروانية كانت لك أولابيك قال بغضنا اياهم امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح وان لم يكن أبوه حضره الموت فقيل له قل لااله الا الله فقال لعن الله مروان تقربا بذلك الي الله تعالي وابدالا له من التوحيد وأقامة له مقامه (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني مصعب قال قال اسمعيل بن يسار النسائي قصيدته التى أولها

ماعلى رسم منزل بالجناب * لو أبان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق مكفهر السحاب
دار هند وهل زماني بهند * عائد بالهوي وصفو الجناب
كالذي كان والصفاء مصون * لم تشبه بهجرة واجتناب
ذاك منها اذ أنت كالغصن غض * وهي رود كدمية المحراب
غادة تستبي العقول بعذب * طيب الطعم بارد الانياب
وأثيث من فوق لون نقي * كبياض اللجين فى الزرياب
فأقل الملام فيها وأقصر * لج قلبي من لوعة وا كتئاب
صاح أبصرت أو سمعت براع * ردفي الضرع ماقرى في العلاب (١)

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم

* رب خال متوج لى وعم * ماجد مجتدي كريم النصاب
انما سمي الفوارس بالفر * س مضاهاة رفعة الانساب
فاتركي الفخر يا أمام علينا * واتركي الجور وانطقي بالصواب
وأسألي ان جهلت عنا وعنكم * كيف كنا في سالف الاحقاب
اذ نربي بناتنا وتدسو * ن سفاها بناتكم في التراب

فقال رجل من آل كثير بن الصلت ان حاجتنا الى بناتنا غير حاجتكم فافحمه يريد أن العجم يربون بناتهم لينكحوهن والعرب لا تفعل ذلك وفي هذه الابيات غناء نسبته



صاح أبصرت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قري في العلاب

---

(١) قوله العلاب بالعين رواية والمشهور الحلاب بالحاء المهملة ورواه فى لسان العرب بالحاء وقال ان العلاب رواية والمحلب بالكسر والحلاب الاناء الذي يحلب فيه وجمعه المحالب اه

انقضت شرتي وأقصر جهلي * واستراحت عواذلي من عتابي

الشعر لاسماعيل بن يسار النسائي والغناء لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطى وذكر عمرو بن بانة في نسخته الاولى ان فيه للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وذكر في نسخته الثانية انه لابن سريج وذكر الهشامي ان لحن ابن سريج رمل بالوسطي وان لحن الغريض ثقيل أول * وحدثني بهذا الخبر عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب قال اسمعيل بن يسار يكني أبا فائد وكان اخواه محمد وابراهيم شاعرين أيضاً وهم من سبي فارس وكان اسمعيل شعوبياً شديد التعصب للعجم وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم قال فانشد يوماً في مجلس فيه أشعب قوله

اذ نربي بناتنا وتدسون * سفاها بناتكم في التراب

فقال له أشعب صدقت والله يا أبا فائد أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له قال وماذاك قال دفن القوم بناتهم خوفا من العار وربيتموهن لتنكحوهن قال فضحك القوم حتي استغربوا وخجل اسمعيل حتي لو قدر أن يسيخ في الارض لفعل (أخبرني) الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا أبو عاصم الاسلمي قال بينا ابن يسار النسائي مع الوليد بن يزيد جالس على بركة اذا أشار الوليد الى مولى له يقال له عبد الصمد فدفع ابن يسار النسائي في البركة بثيابه فأمر به الوليد فاخرج فقال ابن يسار

قل لو الى العهد إن لاقيته * وولى العهد أولى بالرشد

انه والله لولا أنت لم * ينج مني سالماً عبد الصمد

انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني أحد

فهو مما رام مني كالذى * يقنص الدراج من خيس الاسد

فبعث اليه الوليد بخلعة سنية وصلة وترضاه وقد روى هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت في قصة أخري وذكر هذا الشعر له فيه (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي حدثني مصعب بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن أبي عبد الله يقول ركب فلان من ولد جعفر بن أبي طالب رحمه الله باسمعيل بن يسار النسائي حتي أتي به قباء فاستخرج الاحوص فقال له أنشدني قولك

ماضر جيراننا اذا انتجعوا * لو انهم قبل بينهم ربعوا

فأنشده القصيدة فاعجب بها ثم انصرف فقال له اسمعيل بن يسار اماجئت الا لما أري قال لا قال فاسمع فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو ألم فسلما

فقال والله لو كنت سمعت هذه القصيدة أو علمت أنك قلتها لما أتيته وفي أبيات من هذا الشعر غناء نسبته

صوت

ياهند ردى الوصل أن يتصرما * وصلى امرأ كلفا بحبك مغرما

لو تبذلين لنا دلالك مرة * لم نبغ منك سوي دلالك محرما

منع الزيارة أن أهلك كلهم * أبدوا لزورك غلظة وتجهما
ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو ألم فسلما

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائي والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن حبش (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن أبي عبيدة قال أنشد رجل زبان السواق قول اسمعيل بن يسار

ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو الم فسلما

فبكى زبان ثم قال لاشيء والله الا الضجر وسوء الخلق وضيق الصدر وجعل يبكي ويمسح عينيه (أخبرني) محمد بن جعفر الصيد لاني النحوي صهر المبرد قال حدثني طلحة بن عبد الله بن اسحق الطلحي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين اللهبي قال انشدت زبان السواق قول اسمعيل بن يسار النسائي

صوت

ان جملا وان تبينت منها * نكباعن مودتي وازورارا
شردت بادكارها النوم عني * وأطير العزاء مني فطارا
ماعلى أهلها ولم نأت سوأ * أن تحيا تحية أو تزارا
يوم أبدوالي التجهم فيها * وحموها الحاجة وضرارا

فقال زبان لاشيء وأبيهم الا اللحن وقلة المعرفة وضيق العطن فصاح عليه أبو المعافى وقال فعلى من ذاك ويلك أعليك أو على أبيك أو أمك فقال له زبان انما أتيت يا أبا المعافي من نفسك لو كنت تفعل هذا مااختلفت أنت وابنك فوثب اليه أبو المعافي يرميه بالتراب ويقول له ويحك ياسفيه تحسن الديانة وزبان يسعي هربا منه * الغناء في هذه الابيات لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطي عن ابن المكي وحماد وذكر الهشامي وحبش انه لابن محرز وان لحن ابن مسجح ثاني ثقيل (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال غني الوليد بن يزيد في شعر لاسمعيل بن يسار وهو

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطئ خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فقال من يقول هذا قالوا رجل من أهل الحجاز يقال له اسمعيل بن يسار النسائي فكتب فى أشخاصه اليه فلما دخل عليه استنشده القصيدة التي هذان البيتان منها فانشده

كلثم أنت الهم ياكلثم * وأنتم دائي الذى أكتم
أكاتم الناس هوي شفني * وبعض كتمان الهوي أحزم
قد لمتني ظلماً بلا ظنة * وأنت فيما بيننا ألوم
أبدي الذي تخفينه ظاهراً * أرتد عنه فيك أو أقدم
اما بياس منك أو مطمع * يسدي بحسن الود أو يلحم

لاتتركيني هكذا ميتاً * لا أمنح الود ولا أصرم
أوفي بما قلت ولا تندمي * ان الوفي القول لاينـدم
آية ما جئت على رقبة * بعد الكري والحى قدنوموا
أخافت المشي حذار العدا * والليل داج حالك مظلم
ودون ماحاولت اذ زرتكم * أخوك والخال معا والحم
وليس الا الله لى صاحب * اليكم والصارم اللهذم
حتي دخلت البيت فاستذرفت * من شفق عيناك لى تسجم
ثم انجلى الحزن وروعاته * وغيب الكاشح والمبرم
فبت فيما شئت من نعمة * يمنحنيها نحرها والفم
حتي اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الأرقم

قال فطرب الوليد حتي نزل عن فرشه وسريره وأمر المغنين فغنوه الصوت وشرب عليه أقداحا وأمر لاسمعيل بكسوة وجائزة سنية وسرحه الى المدينة

نسبة هذا الصوت

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائي والغناء لابن سريج رمل (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلى قال حدثنا محمد بن كناسة قال اصطحب شيخ وشباب في سفينة من الكوفة فقال بعض الشباب للشيخ ان معناقينه لنا ونحن نجلك ونحب أن نسمع غناءها قال الله المستعان فأنا أرقى على الظلال وشأنكم فغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الأرقم

قال فألقى الشيخ بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه ويقول أنا الأرقم أنا الاقم فأدركوه وقدكاد يغرق فقالوا ماصنعت بنفسك فقال اني والله أعلم من معانى الشعر مالا تعلمون (أخبرني) الحسن ابن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملى عن المدائني قال مدح اسمعيل بن يسار النسائي رجلا من أهل المدينة يقال له عبد الله بن أنس وكان قداتصل ببني مروان وأصاب منهم خيراً وكان اسمعيل صديقاً له فرحل الى دمشق اليه فأنشده مديحاً له ومت اليه بالجوار والصداقة فلم يعطه شيئاً فقال يهجوه

لعمرك ما الى حسن رحلنا * ولا زرنا حسينا ياابن أنس

يعنى الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما

ولا عبدا لعبد هم فنحظي * بحسن الحظ منهم غير بخس
ولكن ضب جندلة أتينا * مضبا في مكامنه يفسي

فلما أن أتينـاه وقلنـا * بحاجتنا تـلون لون ورس
وأعرض غير منبلج لعرف * وظل مقرطباً ضرساً لضرس
فقلت لأهـله أبه كزاز * وقلت لصاحبي أتراه يمسي
فكان الغـنم أن قمنا جميعاً * مخافة أن نزن بقتـل نفس

(حدثني) عمى قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال وفد عروة بن الزبير الى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه اسمعيل بن يسار النسائي فمات فى تلك الوفادة محمد بن عروة ابن الزبير وكان مطاعاً على دواب الوليد بن عبد الملك فسقط من فوق السطح بينها فجعلت ترمحه حتى قطعته وكان جميل الوجه جواداً فقال اسمعيل بن يسار يرثيه

صلي الاله على فتى فارقته * بالشأم في جدث الطوي الملحد
بوأته بيدي دار إقامة * نائي المحلة عن مزار العود
وغبرت أعوله وقد أسلمته * لصفا الاماعز والصفيح المسند
متخشعاً للدهر ألبس حـلة * في النائبات بحسرة وتجـلد
أعنى ابن عروة انه قد هدني * فقد ابن عروة هدة لم تقصد
فاذا ذهبت الى العزاء أرومه * ليري المكاشح بالعزاء تجلدى
منع التعـزي أنني لفـراقه * لبس العدو على جلد الاربد
ونأي الصديق فلا صديق أعده * لدفاع نائبـة الزمان المفسـد
فلئن تركتك يا محمـد ثاويا * لبما تروح على الكرام وتغتدي
كان الذي يزع العدو بدفعه * ويرد نخوة ذى المراح الاصيد
فمضي لوجهته وكل معـمر * يوماً سـيدركه حمام الموعد

(حدثني) عمي قال حدثني أحمـد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبـد الله عن أبيه أن اسمعيل بن يسار دخل على عبـد الملك بن مروان لما أفضي اليـه الامر بعد مقتل عبد الله بن الزبير فسلم ووقف موقف المنشد واستأذن فى الانشاد فقال له عبـد الملك الآن يا ابن يسار انما أنت امرؤ زبيري فبأي لسان تنشد فقال له يا أمير المؤمنين أنا أصغر شأنا من ذلك وقد صفحت عن أعظم جرما وأكثر غناء لاعدائك مني وانما أنا شاعر مضحك فتبسم عبد الملك وأومأ اليه الوليد بأن ينشد فابتدأ فانشد قوله

ألا يالقومى للرقاد المسهـد * وللماء ممنوعاً من الحائم الصدى
وللحال بعد الحال يركبها الفتي * وللحب بعد السـلوة المتمرد
وللمرء يلحي في التصابي وقبله * صـبا بالغواني كل قرم ممجد
وكيف تناسي القلب سلمي وحبها * كجمر غضى بين الشرسيف موقد

حتي انتهي الى قوله

اليك امام الناس من بطن يثرب * ونعم أخو ذى الحاجة المتعمد

رحلنا لان الجود منك خليقة * وانك لم يذمم جنابك مجتـد

ملكت فزدت الناس مالم يزدهم * امام من المعروف غير المصرد

وقمت فلم تنقض قضاء خليفة * ولكن بما ساروا ومن الفعل تقتدى

ولما وليت الملك ضاربت دونه * وأسندته لاتأتني غير مسـند

جعلت هشاماً والوليد ذخيرة * ولييـن للعهد الوثيق المؤكد

قال فنظر اليهما عبد الملك متبسما والتفت الى سليمان فقال أخرجك اسمعيل من هذا الامر فقطب سليمان ونظر الى اسمعيل نظر مغضب فقال اسمعيل ياأمير المؤمنين انما وزن الشعر أخرجه من البيت الاول وقد قلت بعده

وامضيت عزماً في سليمان راشداً * ومن يعتصم بالله مثلك يرشد

فأمر له بألف درهم صلة وزاد في عطائه وفرض له وقال لولده أعطوه فاعطوه ثلاثة آلاف درهم (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال ذكر ابن النطاح عن أبي اليقظان أن اسمعيل ابن يسار دخل على هشام بن عبـد الملك في خلافته وهو بالرصافة جالس على بركة له في قصره فاستنشده وهو يري انه ينشد مديحاً له فأنشده قصيدته التي يفتخر فيها بالعجم

يا ربع رامة بالعلياء من ريم * هل ترجعن اذا حييت تسليمي

مابال حي غدت بزل المطي بهم * تخدي لغربتهم سـيراً بتقحيم

كأنني يوم ساروا شارب سلبت * فؤاده قهوة من خمر داروم

حتي انتهى الى قوله

اني وجدك ماعودي بذى خور * عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم

أصلي كريم ومجدي لايقاس به * ولي لسان كحد السيف مسموم

أحمي به مجد أقوام ذوي حسب * من كل قرم بتاج الملك معموم

جحاجح سـادة بلج مرازبة * جرد عتاق مساميح مطاعيم

من مثل كسرى وسابور الجنود معا * والهـرمزان لفخر أو لتعظيم

أسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا * وهم أذلوا ملوك الترك والروم

يمشون في حلق المـاذي سابغة * مشي الضراغمة الأسـد اللهاميم

هناك ان تسألى تني بأن لنا * جرثومـة قهرت عز الجراثيم

قال فغضب هشام وقال له ياعاض بظر امه أعلى تفخر واياى تنشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك غطوه فى المـاء فغطوه فى البركة حتى كادت نفسه تخرج ثم أمر باخراجه وهو يشر ونفاه من وقته فأخرج عن الرصافة منفياً الى الحجاز قال وكان مبتلي بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لايزال مضروباً محروماً مطروداً (أخـبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال قال ابن النطاح وحدثنى أبو اليقظان أن اسمعيل بن يسار وفد الى الوليد بن يزيد وقد أسن وضعف فتوسل اليه بأخيه الغمر ومدحه بقوله

نأتك سليمى فالهوي متشاجر * وفي نأيها للقلب داء مخامر
نأتك وهام القلب نأيا بذكرها * ولج كما لج الخليع المقامر
بواضحة الاقراب خفاقة الحشى * برهرهة لا يستويها المعاشر

يقول فيها يمدح الغمر بن يزيد

اذا عدد الناس المكارم والعلا * فلا يفخرن يوماً على الغمر فاخر
فما مر من يوم على الدهر واحد * على الغمر الا وهو في الناس غامر
تراهم خشوعا حين تبدو مهابة * كما خشعت يوماً لكسري الاساور
أغر بطاحي كأن جبينه * اذا مابدا بدر اذا لاح باهر
وقى عرضه بالمال فالمال جنة * له وأهان المال والعرض وافر
وفي سيبه للمجتدين عمارة * وفي سيفه للدين عز وناصر
نماه الى فرعى لوئي بن غالب * أبوه أبو العاصى وحرب وعامر
وخمسة آباء له قد تتابعوا * خلائف عدل ملكهم متواتر
بها ليل سباقون في كل غاية * اذا استبقت في المكرمات المعاشر
هم خير من بين الحجون الى الصفا * الى حيث أفضت بالبطاح الحذاور
وهم جمعوا هذا الامام على الهدى * وقد فرقت بين الأنام البصائر

قال فاعطاه الغمر ثلاثة آلاف درهم وأخذ له من أخيه الوليد ثلاثة آلاف درهم (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب قال لما مات محمد بن يسار وكانت وفاته قبل أخيه دخل اسمعيل على هشام بن عروة فجلس عنده وحدثه بمصيبته ووفاة أخيه ثم أنشده يرثيه

عيل العزاء وخانني صبري * لما نعي الناعى أبا بكر
ورأيت ريب الدهر أفردني * منه وأسلم للعدا ظهرى
من طيب الأثواب مقتبل * حلو الشمائل ماجد غمر
فمضى لوجهته وأدركه * قدر أتيح له من القدر
وغبرت مالى من تذكره * الا الاسي وحرارة الصدر
وجوي يعاورني وقل له * منى الجوى ومحاسن الذكر
لما هوت أيدى الرجال به * فى قعر ذات جوانب غبر
وعملت أنى لن ألاقيه * في الناس حتى ملتقى الحشر
كادت لفرقته وما ظلمت * نفسي تموت على شفا القبر
ولعمر من حبس الهدى له * بالاخشبين صبيحة النحر
لو كان نيل الخلد يدركه * بشر بطيب الخيم والنجر
لغبرت لا تخشى المنون ولا * أودي بنفسك حادث الدهر
ولنعم مأوى المرملين اذا * قحطوا وأخلف صائب القطر

كم قلت آونة وقـد ذرفت * عيني فماء شؤونهـا يجري
اني وأي فتى يكون لنـا * شرواك عنـد تفاقم الامر
لدفاع خصم ذي مشـاغبة * ولعـائل ترب أخي فقر
ولقدعلمت وان ضمنت جوى * مما أجن كواهج الجمر
ما لامرئ دون المنيـة من * نفق فيحرزه ولا سـتر

قال وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير فقال له أحسنت وأسرفت في القول فلو قلت هـذا في رجـل من سادات قريش لكان كثيراً فزجره هشام وقال بئس والله ماواجهت به جليسك فشكره اسمعيل وجزاه خيراً فلما انصرف تناول هشام الرجل الزبيري وقال ماأردت الى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه الى أخيه مازدت على أن أغريته بعرضك وأعراضنا لولا أني تلافيته وكان محمد بن يسار أخو اسمعيل هذا رثاء شاعراً من طبقة أخيه وله أشـعار كثيرة ولم أجد له خبراً فأذكره ولكن له أشعار كثيرة يغني فيها منها قوله في قصيدة طويلة

صوت

غشيت الدار بالسـند * دوين الشعب من أحد
عفت بعـدي وغيرها * تقادم سالف الابد

الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل عن الهشامي ولاسمعيل بن يسار ابن يقال له ابراهيم شاعر أيضاً وهو القائل

مضى الجهل عنك الى طيته * وآبك حامك من غيته
وأصبحت تعجب مما رأيـ * ـت من نقض دهر ومن مرته

وهي طويلة يفتخر فيها بالعجم كرهت الاطالة بذكرها انقضت أخباره

صوت

كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وأيسر جرما منك ضرج بالدم
رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمـاني المنمنم

عروضه من الطويل الشعر للنابغة الجعـدي والغناء للهذلي في اللحن المختار وطريقته من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق ونذكر هاهنا سائر مايغني به في هذه الابيات وغيرها من هـذه القصيدة ونسبه الى صانعه ثم نأتي بعده بما يتبعه من أخباره فمنها على الولاء سوي لحن الهذلي

كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وأيسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشـية البرد اليماني المسهم
ايادار سلمى بالحرورية أسلمي * الى جانب الصمان فالمتـثلم
أقامت به البـردين ثم تذكرت * منازلها بين الدخول فجرثم
ومسكنها بين الغروب الى اللوي * الى شعب ترعي بهن فعيهم
ليـالي تصطاد الرجال بفاحم * وأبيض كالاغريض لم يتثلم

في البيت الاول والثاني لابن سريج ثقيل أول آخر باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق ويونس وفيهما لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وللغريض في الثالث والرابع والاول والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطى ولاسحق في الثالث والاول ثقيل أول بالوسطي ذكر ذلك أبو العبيس والهشامي وللغريض في الرابع ثم الاول خفيف ثقيل بالوسطي في رواية عمرو بن بانة ولمعبد فيها وفى الخامس والسادس خفيف ثقيل من رواية أحمد بن المكي ولابن سريج في الخامس والسادس ثقيل أول بالبنصر من رواية علي بن أبي يحيي المنجم وذكر غيره أنه للغريض ولابراهيم فيه ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وذكر حبش أنه لمعبد ولابن محرز فى الاول والثاني والثالث والرابع هزج ذكر ذلك أبو العبيس وذكر قمرى أنه لابي عيسى ابن المتوكل لايشك فيه وللدلال في الخامس والسادس ثاني ثقيل عن الهشامي وذكر أبو العبيس أنه للهذلي ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الرابع خفيف رمل ولاسحق في الثالث والرابع أيضاً ماخورى ولمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى فيهما وقيل انه لحنه الذي ذكرنا متقدما وانه ليس في هذا الشعر غيره وذكر حبش أن في هذه الابيات التي أولها * كايب لعمري * خفيف رمل بالوسطي وللهذلي خفيف ثقيل بالبنصر وللدلال رمل فذلك ثمانية عشر صوتا (وأخبرني) محمد بن ابرهيم قريص أن له فيهما أعنى الاول والثاني خفيفاً بالوسطى

﴿ ذكر النابغة الجعدى ونسبه وأخباره والسبب الذي من أجله قيل هذا الشعر ﴾

هو على ما ذكر أبو عمرو الشيباني والقحذمي وهو الصحيح حسان بن قيس بن عبد الله بن وحوح ابن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح بن ربيعه بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر هذا النسب الذى عليه الناس اليوم مجتمعون وقد روي ابن الكلبي وابو اليقظان وابو عبيدة وغيرهم في ذلك روايات تخالف هذا فمنها أن الكلبي ذكر عن ابيه ان خصفة الذي يقول الناس انه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا وان عكرمة بن قيس بن عيلان وخصفة أمه وهى امرأة من أهل هجر وقيل بل هي حاضنته وكان قيس بن عيلان قد مات وعكرمة صغير فربته حتي كبر وكان قومه يقولون هذا عكرمة بن خصفة فبقيت عليه ومن لايعلم يقول عكرمة بن خصفة بن قيس كما يقال خندف وانماهى امرأة وزوجها الياس بن مضر وقالوا في صعصعة بن معاوية ان الناقمية بنت عامر بن مالك وهو الناقم سمي بذلك لانه انتقم بلطمة لطمها وهو ابن مسعود بن خندف بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فمات عنها أو طلقها وهي نسء فتزوجها سعد بن زيد مناة من تميم فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية ثم ولدت هبيرة ونجدة وجنادة فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه وقالوا أنت ابن معاوية بن بكر فلما رأي ذلك أتي بني معاوية بن بكر فأقروا بنسبه ودفعوه عن الميراث فلما رأى ذلك أتي سعد بن الظرب العدواني فشكا اليه مالقى فزوجه بنت أخيه عمرة بنت عامر بن الظرب وأبو ها عامر الذي يقال له ذو الحكم وعمرة

ابنته هذه هي التي كانت تقرع له العصا اذا سها في الحكم ولهما يقول الشاعر

لذي الحكم قبل اليوم ماتقرع العصا * وماعلم الانسان الاليعلما

قال وكانت عمرة يوم زوجها عمها نسأمن ملك من ملوك اليمن يقال له الغافق بن العاصى الازدي والملك يومئذ في الازد فولدت على فراش صعصعة عامر بن صعصعة فسماه صعصعة عامرا بجده عامر ابن الظرب وقال في ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

أزعمت أن الغافقي أبوكم * نسب لعمر أبيك غير مفند

وأبوكم ملك ينتف باسته * هلباء عافية كعرف الهدهد

جنحت عجوزكم اليه فردها * نسأ بعامركم ولما يولد

ويكني النابغة أباليلى (وأخبرنا) أبوخليفة عن محمد بن سلام قال هو قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة ابن صعصعة وقال ابن الاعرابي هو قيس بن عبدالله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ووافق ابن سلام في بعض نسبه وهذاوهم ممن قال ان اسمه قيس وليس يشك في أنه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس وهو الذي قتله بنو أسد وخبره يذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة وأمه فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الاسدى وانما سمي النابغة لانه أقام مدة لايقول الشعر ثم نبغ فقاله (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على القحذمي قال الجعد بن الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهرا ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام (أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال أقام النابغة الجعدى ثلاثين سنة لايتكلم ثم تكلم بالشعر قال القحذمي في رواية حماد عنه كان الجعدي أسن من نابغة بني ذبيان قال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه كان الجعدى النابغة قديما شاعرا طويلا مفلقا طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وكان أكبر من الذبياني ويدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عني فاني * من الفتيان أيام الخنان (١)

أتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان

فقد أبقت خطوب الدهر مني * كما أبقت من السيف اليماني

﴿ قال وعمر بعد ذلك عمرا طويلا سئل محمد بن حبيب عن أيام الخنان ماهي فقال وقعة لهم فقال قائل منهم وقد لقوا عدوهم خنوهم بالرماح فسمى ذلك العام الخنان ويدل على انه اقدم من النابغة الذبيانى انه عمر مع المنذر بن المحرق قبل النعمان بن المنذر وكان النابغة الذبيانى مع النعمان بن المنذر وفي عصره ولم يكن له قدم الا انه مات قبل الجعدى ولم يدرك الاسلام والجعدى الذي يقول

تذكرت شيئاً قد مضي لسبيله * ومن عادة المحزون ان يتذكرا

نداماي عند المنذر بن محرق * أرى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا

كهول وفتيان كان وجوههم * دنانير مما سيق في ارض قيصر ﴾ (٢)

---

(١) الخنان مرض أصاب الناس في انوفهم وحلوقهم وربما أخذ النعم وربما قتلاه من القاموس والخنان كغراب زكام الابل وزمن الخنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء ماتت الابل منه اه

(٢) هذه الاسطر الاربعة والابيات الثلاثة ساقطة من النسخة الميرية

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عمن كان يأخذ العلم عنه ولم يسم أحدا الا في هذا أن النابغة عمر مائة وثمانين سنة وهو القائل

لبست أناسا فأفنيتهم * وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين أفنيتهم * وكان الاله هو المستآسا(١)

وهى قصيدة طويله يقول فيها وفيه غناء

صوت

وكنت غلاما أقاسى الحرو * ب يلقى المقاسون مني مراسا
فلما دنونا لجرس النبا * ح لم نعرف الحي الا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغر * ملتبسا بالفؤاد التباسا

غني في هذه الثلاثة الأبيات فليح بن أبي العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطي

رجع الخبر الي رواية عمر بن شبة قال وقال أيضاً

ألا زعمت بنو سعد بأني * ألا كذبوا كبير السن فاني
أتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان

قال وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها ثلاثة أهلين أفنيتهم * فقال له عمر رضى الله تعالى عنه كم لبثت مع كل أهل قال ستين سنة (وأخبرني) بعض اصحابنا عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال أنشد رجل من العجم قول النابغة الجعدي

لبست اناسا فأفنيتهم * وأفنيت بعد اناس أناسا

وفسر له فقال بدين شان بود أى هذا رجل مشؤم واما ابن قتيبة فانه ذكر ما رواه لنا عنه ابراهيم بن محمد انه عمر مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان وما ذاك بمنكر الا انه قال لعمر رضي الله تعالى عنه انه أفني ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة فهذه مائة وثمانون ثم عمر بعدهم فمكث بعد قتل عمر الى خلافة عثمان وعلى ومعاوية ويزيد وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه فاستماحه ومدحه وبين هؤلاء وعمر نحو مما ذكر ابن قتيبة بل لاشك انه قد بلغ هذا السن وهاجي أوس بن مغراء بحضرة الاخطل والعجاج وكعب بن جعيل فغلبه اوس وكان مغلبا (حدثنا أحمد بن عمر بن موسي القطان المعروف بابن زنجويه قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله السكرى قال حدثنا يعلي بن اشدق العقيلي قال حدثني نابغة بني جعدة قال أنشدت النبي صلي الله عليه وسلم هذا الشعر فاعجب به

(٢) بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

---

(١) والمستأس المستعاض (٢) وروي بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وهي الرواية المشهورة وروى عبد الله بن جراد علونا على طر العباد تكرما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين المظهر ياأبا ليلى فقات الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله

ولا خير في حلم اذا لم يكن * بوارد تحمى صـفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ماأورد الامر أصـدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لايفضض الله فاك قال فلقد رأيته وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انفض من فيه سن (١) (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قل كان النابغة الجعدى ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وما تفعل بالعقل وهجر الازلام والاوثان وقال في الجاهلية كلمته التي أولها

الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما

وكان يذكر دين ابراهيم والحنيفية ويصوم ويستغفر ويتوقع أشياء لعواقبها ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

أتيت رسول الله اذ جاء بالهـدي * ويتلو كتابا كالمجرة نـيرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معى * سهيلا اذ مالاح ثمت غورا
أقيم على التقوى وأرضي بفـعله * وكنت من النار المخوفة أوجرا

وحسن اسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لايفضض الله فاك وشهد مع على ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صفين وقد ذكر خبره مع عثمان فاخبرنا به أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسلمة بن محارب دخل النابغة الجعدى على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال استودعك الله يا أمـير المؤمنين قال وأين تريد ياأباليلي قال الحق بابلى فاشرب من ألبانها فاني منكر نفسي فقال أتعر بابعد الهجرة يا أبا ليلى أما علمت أن ذلك مكروه قال ماعلمته وما كنت لاخرج حتي أعلمك قال فأذن له واجل له في ذلك أجلا فدخل على الحسن والحسين ابني على فودعهما فقالا له أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى فأنشدهما

الحمد لله لاشريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما

فقالا ياأبا ليلى ما كنا نروى هذا الشعر الا لامية بن أبي الصلت فقال ياابني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله وان السروق لمن سرق شعر أمية (قال أبو زيد) قال عمر بن شبة في خبره كان النابغة شاعراً متقدماً وكان مغلباماهاجي قط الاغاب هاجي أوس بن مغراء وليلى الاخيلية وكعب بن جعيل فغلبوه جميعاً (وقال) أبو عمرو الشيباني كان بدء حديث النابغة واوس بن مغراء ان معاوية لما وجه بسر بن أرطاة الفهري لقتل شيعة على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قام اليه معن بن يزيد الاخنس السلمي وزياد بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة فقالا ياأمير المؤمنين نسألك بالله وبالرحم ان لاتجعل لبسر على قيس سلطانا فيجعل قيساً بمن قتلت بنو

---

(١) وقال بن الاثير فعاش مائة وعشرين سنة لم يسقط له سن وقال البغدادى فكان من أحسن الناس ثغراً وكان اذا سقطت له ثنيه نبتت وكان فوه كالبدر يتلألأ ويبرق اه

سليم من بنى فهر وبني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقال معاوية يابسر لا أمر لك على قيس وسار بسر حتى أتي المدينة * فقتل ابني عبيد الله بن العباس وفر أهل المدينة * (١) ودخلوا الحرة حرة بنى سليم ثم سار بسر حتى أتي الطائف فقالت له ثقيف مالك علينا سلطان نحن من قيس فسار حتى أتي همدان وهم في جبل لهم يقال له شبام فتحصنت فيه همدان ثم نادوا يابسر نحن همدان وهذا شبام فلم يلتفت اليهم حتي اذا اغتروا ونزلوا الى قراهم أغار عليهم فقتل وسبي نساءهم فكن أول مسلمات سبين في الاسلام ومر بحي من بني سعد نزول بين ظهري بني جعدة بالفلج فاغار بسر على الحي السعديين فقتل منهم واسر فقال أوس بن مغراء في ذلك

مشمرين ترعون النجيل وقد غدت * بأوصال قتلاكم كلاب مزاحم

المشر الذي قد بسط ثوبه فى الشمس والنجيل جنس من الحمض فقال النابغة يجيبه

متي أكلت لحومكم كلابى * أكلت يديك من جرب تهامي

(أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخباره مما ذكر منها عن محمد بن سلام الجمحي عن أبي العراف واخبرنا به أحمد بن عبد العزيز وحبيب ابن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبي العراف ان النابغة هاجى أوس بن مغراء قال ولم يكن أوس مثله ولا قريبا منه في الشعر فقال النابغة اني واياه لنبتدر بيتاً اينا سبق اليه غلب صاحبه فلما بلغه قول اوس

لعمرك ماتبلى سرابيل عامر * من اللؤم مادامت عليها جلودها

قال النابغة هذا البيت الذي كنا نبتدر اليه فغلب أوس عليه (قال أبو زيد) فحدثني المدائني انهما اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج والاخطل وكعب بن جعيل فقال أوس

لما رأت جعدة منا وردا * ولو انعاما فى البلاد ربدا

ان لنا عليكم معدا * كاهلها وركنها الاشدا

فقال العجاج كل امريء يعدو بما استعدا

وقال الاخطل يعين أوس بن مغراء ويحكم له

واني لقاض بين جعدة عامر * وسعد قضاء بين الحق فيصلا

أبو جعدة الذئب الخبيث طعامه * وعوف بن كعب أكرم الناس أولا

وقال كعب بن جعيل

اني لقاض قضاء سوف يتبعه * من ام قصدا ولم يعدل الى أود

فصلا من القول تأتم القضاة به * ولا أجور ولا أبغي على احد

ناكت بنو عامر سعدا وشاعرها * كما تنيك بنو عبس بنى اسد

(وقال أبو عمرو الشيباني) كان سبب المهاجاة بين ليلى الاخيلية وبين الجعدي ان رجلا من قشير يقال له ابن الحيا وهي أمه واسمه سوار بن أوفي بن سبرة هجاه وسب أخواله من أزد في أمر

---

(١) هذه الجمله ساقطه من النسخة الميرية

كان بين قشير وبين بنى جعدة وهم بأصبهان متجاورون فأجابه النابغة بقصيدته التى يقال لها الفاضحة سميت بذلك لانه ذكر فيها مساوي قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به وفخر بمآثر قومه وبما كان لسائر بطون بنى عامر سوي هذين الحيين من قشير وعقيل

جهلت على ابن الحيا وظلمتني * وجمعت قولا جاء بيتاً مضللا

وقال في هذه القصة أيضاً قصيدته التى أولها

أماتري ظلل الايام قد حسرت * عنى وشمرت ذيلا كان ذيالا

وهي طويلة يقول فيها

ويوم مكة إذ ماجدتم نفرا * حاموا على عقد الاحساب أزوالا

عند النجاشي إذ تعطون أيديكم * مقرنين ولا ترجون إرسالا

إذ تستحقون عند الخذل أن لكم * من آل جعدة أعماما وأخوالا

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

يعنى عبد الله بن جعدة بن كعب

اذا تسربلتم فيه لينجيكم * مما يقول ابن ذى الجدين إذ قالا

حتي وهبتم لعبد الله صاحبه * والقول فيكم باذن الله ماقالا

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

يعني بهذا البيت ان ابن الحياء فخر عليه بأنهم سقوا رجلا من جعدة أدركوه في سفر وقد جهد عطشا لبنا وماء فعاش وقال في هذه القصة أيضا قصيدته التي أولها

أبلغ قشيراً والحريش فما * ذا رد فى أيديكم شتمي

وفخر عليهم بقتل علقمة الجعفي يوم وادي نساح وقتل شراحيل بن الاصهب الجعفي وبيوم رحرحان أيضا فقال فيه

هلا سألت بيومي رحرحان وقد * ظنت هوازن ان العز قد زالا

فلما ذكر ذلك النابغة قال

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ففخر بماله وغض مما لهم ودخلت ليلى الاخيلية بينهما فقالت

وما كنت لو فارقت جل عشيرتي * لأذكر قعبي خازر قد تملا

وهي كلمة فلما بلغ النابغة قولها قال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت أمرا أغر محجلا

وقد أكلت بقلا وخيما نباته * وقد شربت من آخر الصيف ابلا

يعنى ألبان الابل

دعي عنك تهجاء الرجال وأقبلي * على أدلفى يملأ إستك فيشلا

وكيف أهاجي شاعرا رمحه أسته * خضيب البنان لايزال مكحلا

فردت عليه ليلى الاخيلية فقالت

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا * وكنت صنيا بين صدين مجهلا

الصنى شعب صغير يسيل منه الماء وصدان جبلان

أنابغ ان تنبغ بلؤمك لاتجد * للؤمك الا وسط جعدة مجعلا

تعيرني داء بأمك مثله * وأى نجيب لايقال له هلا

فغلبته فلما أتي بني جعدة قولها هذا اجتمع ناس منهم فقالوا والله لنأتين صاحب المدينة أو أمير المؤمنين فليأخذن لنا بحقنا من هذه الخبيثة فانها قد شتمت أعراضنا وافترت علينا فتهيوءا لذلك وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها فقالت

أتاني من الأنباء أن عشيرة * بشوران يزجون المطي المذللا

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة * ليستجلدوالى ساء ذلك معملا

وقد أخبرني ببعض هذه القصة أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة فجاءبها مختلطة وهذا أوضح وأصح (قال أبو عمرو) فأما ما فخر به النابغة من الايام فمنها يوم علقمة الجعفي فانه غدا في مذحج ومعه زهير الجعفى فأتي به عقيل بن كعب فأغار عليهم وفي بني عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو بجلة فأصاب سبياً وإبلا كثيرة ثم انصرف راجعاً بما أصاب فاتبعه بنو كعب ولم يلحق به من بني عقيل الا عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل فجعل يأخذ أبعار إبل الجعفيين فيبول عليها حتي ينديها ثم يلحق ببني كعب فيقول ايه فدا لكم أبواى قد لحقتم القوم حتي وردوا عليهم النخيل في يوم قائظ ورأس زهير في حجر جارية من سليم من بني بجلة سباها يومئذ وهي تفليه وهو متوسد قطيفة حمراء وهي تضفر سعفاته أي أعلى رأسه بهدب القطيفة فلم يشعروا الا بالخيل فكان أول من لحق زهيرا ابن النهاضة فضرب وجه زهير بقوسه حتي كسر أنفه ثم لحقه عقال بن خويلد فبعج بطنه فسال من بطنه برير وحلب والبرير ثمر الاراك والحلب لبن كان قد اصطبحه فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد والله لاأصطبح لبناً حتي آمن من الصباح قال وهذا اليوم هو يوم وادي نساح وهو باليمامة قال وأما يوم شراحيل بن الاصهب الجعفى فانه يوم مذكور تفتخر به مضر كلها وكان شراحيل خرج مغيراً في جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره وكان قد صالح بنى عامر على أن يغزو العرب ماراً بهم في بدأته وعودته ولا يعرض واحد منهم صاحبه فخرج غازيا في بعض غزواته فأبعد ثم رجع اليهم فمر على بنى جعدة فقرته ونحرت له فعمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا ابلا لبني جعدة فنحروها فشكت ذلك بنو جعدة الى شراحيل فقالوا قريناك وأحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال انهم قوم مغيرون وقد أساؤا لعمري وانما يقيمون عندكم يوماً أو يومين ثم يرتحلون عنكم فقال الرقاد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو وقيل بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد دعني أذهب الى بني قشير قال وجعدة وقشير اخوان لام وأب أمهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امريء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور فادعوهم واصنع أنت ياهذا لشراحيل طعاما

حسنا كثيراً وأدعه وأدخله اليك فاقتله فان احتجت الينا فدخن فانى اذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم فعمد ورد هذا الى طعام فأصلحه ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبني عمه فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتله ورد حتى انتصف النهار فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه فقال لهم ورد تروحوا فان صاحبكم قد شرب وثمل وسيروح ودخن ورد وجاءت قشير فقتلوا من أدركوا من أصحابه وسار سائرهم وبلغهم قتل شراحيل فمروا على بني عقيل وهم اخوتهم فقالوا لنقتلن مالك بن المنتفق فقال لهم مالك أنا آتيكم بورد فركب بنى عقيل الى بني جعدة وقشير ليعطوهم ورداً فامتنعوا من ذلك وساروا بأجمعهم فذبوا عن عقيل حتى تفرق من كان مع شراحيل فقال في ذلك بجير عبد الله بن سلمة

أحي يتبعون العير نحرا * أحب اليك أم حيا هلال
لمالك قاتل ورداً ولما * تساقى الخيل بالاسل النهال
ألا يامال ويح سواك أقصر * أماينهاك حلمك عن ضلال

* وأما يوما رحرحان فأحدهما مشهور قد ذكر في موضع آخر من هذا الكتاب بعقب أخبار الحرث بن ظالم وهذا اليوم الثاني فكان الطماح الحنفي أغار فى بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة على بنى الحريش بن كعب وبني عبادة بن عقيل وطوائف من بني عبس يقال لهم بنو حذيفة فركبت بنو جعدة وبنو أبي بكر بن كلاب ولم يشهد ذلك من بني كلاب غير بني أبي بكر فأدركوا الطماح من يومهم فاستنقذوا ما أخذه وأصابوا ما كان معه وقتلوا عدداً من أصحابه وهزموهم قال وأما ماذكره من ادراكهم بثار كعب الفوارس فان كعب الفوارس وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء مر على بني نهد وعليه سلاحه فحمل عليه رجل من جهم يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه ثم ان خليفا بعد ذلك بدهر مر على بني جعدة فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها أثر الطعنة وكان محرما فلم يقدر على قتله فقال ياهذا ألا رقعت هذا الخرق الذى في جبتك وجعل يترصده بعد ذلك حتى بلغه بعد دهرانه مر ببني جعدة فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرسا له وقد أخبر أن خليفا مر بجنباتهم فأدركه فقتله ثم قال بؤ بكعب ثم غزا نواحيهم عبد الله ابن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء جرما ونهدا وهم يومئذ في بني الحرث فناداهم بنو البكاء ليس معنا أحد من قومنا غيرنا وان النهدي قتل صاحبنا محرما فقاتلهم نهد وجرم جميعاً يومئذ وكان عبد الله بن ثور يومئذ على فرس ورد فأصابوا من نهد يومئذ غنيمة عظيمة وقتلوا قتلى كثيرة فقال عبد الله في ذلك

فسائل بني جرم اذا ما لقيتهم * ونهدا اذا حجت عليك بنو نهد
فان يخبروك الحق عنا تجدهم * يقولون أبلى صاحب الفرس الورد

(قال) وأما يوم الفلج فان بكر بن وائل بعثت عينا على بني كعب بن ربيعة حتى جاء الفلج وهو ماء فوجد النعم بعضه قريبا من بعض ووجد الناس قد احتملوا فليس فى النعم الا من لاطباخ به من راع أو ضعيف فجاءهم عينهم بذلك فركبت بكر بن وائل يريدونهم حتى اذا كانوا منهم بحيث

يسمعون أصواتهم سمعوا الصهيل وأصوات الرجال فقالوا لعينهم ماهذا ويلك قال والله ما أدري وان هذا لمالم أعهد فأرسلوا من يعلم علمهم فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا ورأي جمعاً عظيما وخلقا كثيرا فكروا راجعين من ليلتهم وأصبحت بنو كعب فرأوا الأثر فاتبعوهم فأصابوا من أخرياتهم رجالا وخيلا فرجعوا بها (قال) وأما قوله

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

فان السبب في ذلك ان زهير بن عامر بن سلمة بن قشير لقى خراش بن زهير البكائي فتنافرا على مائة من الابل وقال كل منهما لصاحبه انا أكرم واعز منك فحكما في ذلك رجلا من بني ذى الجدين فقضى بينهما ان اعزهما وأكرمهما أقربهما من عبد الله بن جعدة نسبا فقال خراش بن زهير أنا أقرب اليه أم عبد الله بن جعدة عمتى وهي اميمة بنت عمرو بن عامر وانما انت ادني اليه مني منزلة باب فلم يزالا يختصمان فى القرابة لعبد الله دون المكاثرة بآبائهما اقرارا له بذلك حتى فالج هبيرة القشيري وظفر (قال) ابو عمرو وكان عبد الله بن جعدة سيداً مطاعا وكانت له اتاوة بعكاظ يؤتي بها ويأتيه بها هذا الحي من الازد وغيرهم فجاء سمير بن سلمة القشيري وعبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من اتاوته فأنزله عنها وجلس مكانه فجاء رباح بن عمرو بن ربيعة بن عقيل وهو الخليع سمي بذلك لتخلعه عن الملوك لا يعطيهم الطاعة فقال للقشيرى مالك ولشيخنا تنزله عن اتاوته ونحن ههنا حوله فقال القشيرى كذبت ماهي له ثم مد القشيري رجله فقال هذه رجلي فاضربها ان كنت عزيزا قال لالعمري لا أضرب رجلك فقال له القشيري فامدد لى رجلك حتي تعلم أأضربها ام لا فقال ولا امد لك رجلى ولكن افعل مالا تنكره العشيرة وما هو اعز لى وأذل لك ثم اهوى الى رجل القشيري فسحبه على قفاه ونحاه واقعد عبد الله بن جعدة مكانه قال وعبد الله بن جعدة اول من صنع الدبابة وكان السبب في ذلك انهم انتجعوا ناحية البحرين فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن فى قصر حصين فدخن العبد ودعا النساء والصبيان فظنوا انه يطعمهم ثريدا حتي اذا امتلأ القصر منهم اغلقه عليهم فصاح النساء والصبيان وقام العبد ومن معه على شرف القصر فجعل لايدنو منه احد الارماه فلما راي ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبابة على جذوع النخل والبسها جلود الابل ثم جاء بها والقوم يحملونها حتي اسندوها الى القصر ثم حفروا حتي حفروه فقتل العبد ومن كان معه واستنقذ صبيانهم ونساءهم فذلك قول النابغة

ويوم دعا ولدانكم عبد كودن * فخالوا لدى الداعي ثريداً مفلفلا

وفى ابن زياد وهو عقبه خيركم * هبيرة ينزو في الحديد مكبلا

يعني هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة حتى مروا على بني زياد العبسيين والرجال غيب فأخذوا إبناً لأوس بن زياد وانطلقوا به يرجون الفداء وانطلق عمه عمارة بن زياد حتى أتى بني كعب فالتقى هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير فقال له ياهبيرة إن الناس يقولون إنك بخيل قال معاذ الله قال فهب لي جبتك هذه فأهوى ليخلعها فلما وقعت في رأسه وثب عليه فأسره ثم بعث الى بني قشير

علي وعلي ان قبلت من هبيرة أقل من فدية حاجب الا أن يأتوني بابن أخي الذي في أيدي بني جعدة فمشت بنو قشير الى بني جعدة فاستوهبوه منهم فوهبوه لهم فافتدوا به هبيرة * وأما خبر وحوح أخي النابغة الذي تقدم ذكره مع نسب أخيه النابغة فان أبا عمرو ذكر أن بني كعب أغارت على بني أسد فأصابوا سبياً وأسري فركبت بنو أسد في آثارهم حتي لحقوهم بالسديف فعطفت بنو عدس بن ربيعة بن جعدة فذادوا بني أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلا وردوهم ولم يظفروا منهم بشيء وتعلقت امرأة من بني أسد بالحكم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد أردفها خلفه فأخذت بضفرته ومالت به فصرعته فعطف عليه عبد الله بن مالك ابن عدس وهو أبو صفوان فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلصه وطعن يومئذ وحوح بن قيس أخو النابغة الجعدى فارتث في معركة القوم فأخذه خالد بن نضلة الاسدى وعطف عليه يومئذ أخوه النابغة فقال له خالد ابن نضلة هلم إلي وأنت آمن فقال له النابغة لا حاجة لي في أمانك أنا على فرسي ومعي سلاحي وأصحابي قريب ولكني أوصيك بما فى العوسجة يعني أخاه وحوح بن قيس فعدل اليه خالد فأخذه وضمه اليه ومنع من قتله وداواه حتى فدى بعد ذلك قال ففي ذلك يقول مدرك العبسى

أقت على الحفاظ وغاب فرج * وفي فرج عن الحسب انفراج
كذلك فعلنا وحبال عمي * وردن بوحوح فلج الفلاج

(ومما) قاله النابغة في هذه المفاخرة وغنى فيه قوله وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

صوت

هل بالديار الغداة من صمم * أم هل بربع الانيس من قدم
أم ما تنادي من ماثل درج السيل عليه كالحوض منهدم
غراء كالليلة المباركة القمـ * ـراء تهدى أوائل الظلم
أكني بغير إسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم
كأن فاها اذا تبسم من * طيب مشم وطيب مبتسم
يسن بالضرو من براقش أو * هيلان أو ضامر من العتم

عروضه من المنسرح وفى الاول والثاني والثالث من الابيات خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر ابن المكي والهشامي أنه لمعبد وأظنه من منحول يحي وذكر حبش أنه لابراهيم وفي الثالث وما بعده لابن سريج رمل بالبنصر وذكر حبش أن فيها لاسحق رملا آخر ولابن مسجح فيها ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أول من سبق الى الكناية عن إسم من يعني بغيره في الشعر الجعدى فانه قال

أكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

يسبق الناس جميعاً اليه واتبعوه فيه وأحسن من أخذه وألطفه فيه أبو نواس حيث يقول

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتموا أبا عثمان
فيقولون لي جنان كما سرك في حالها فسل عن جنان

مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتماني

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو بكر الباهلي قال حدثني الاصمعي قال ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال كان صاحب خلقان عنده مطرف بألف وخمار بواف يعني درهما وحدثني خبره مع ابن الزبير جماعة منهم حبيب ابن نصر المهلبي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد والحرمي بن أبي العلاء ووكيع ومحمد بن جرير الطبري حدثنيه من حفظه قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أخي هرون بن أبي بكر عن يحيي بن ابراهيم عن سليمان محمد بن يحيي ابن عروة عن أبيه عن عمه عبد الله بن عروة قال أقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم
أتاك أبو ليلى يجوب به الدجي * دجي الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانباً زعزعت به * صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فان الشعر أهون وسائلك عندنا أما صفوة مالنا فلآل الزبير وأما عفوته فان بني أسد بن عبد العزى تشغلها عنك وتيما معها ولكن لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك أهل الاسلام في فيئهم ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعاً وجملا رحيلا وأوقر له الابل براً وتمراً وثيابا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد فقال النابغة أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماوليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيراً فأنجزت فأنا والنبيون فراط لها ضمين وقال حرمي فراط لها ضمن قال الزبيري كتب يحيي ابن معين هذا الحديث عن أخي (أخبرني) أبو الحسن الاسدي أحمد بن محمد بن عبد الله ابن صالح وهاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قالا حدثنا الرياشي قال قال أبو سليمان عن الهيثم بن عدي رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع فبعث أبو موسي الاشعري في طلبهم فتصارخوا ياآل عامر ياآل عامر فخرج النابغة الجعدي ومعه عصبة له فأتي به الى أبي موسى الاشعري فقال له ماأخرجك قال سمعت داعية قومي قال فضربه أسواطا فقال النابغة

رأيت البكر بكر بني ثمود * وأنت أراك بكر الاشعرينا
فان يكن ابن عفان أمينا * فلم يبعث بك البر الامينا
فياقبر النبي وصاحبيه * ألا ياغوثنا لو تسمعونا
ألا صلى الهكم عليكم * ولا صلي على الامراء فينا

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري ويحيي بن علي بن يحيي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بعض أصحابنا عن ابن دأب قال لما خرج علي رضى الله تعالي عنه الى صفين خرج معه نابغة بني جعدة فساق به يوما فقال

قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق

أبيض جحجاح له رواق * وأمه غالى بها الصداق
أكرم من شد به نطاق * ان الالى جاروك لا أفاقوا
لهم سباق ولكم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدي وساقوا * الى التى ليس لها عراق
* فى ملة عادتها النفاق *

فلما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة قام النابغة بين يديه فقال

ألم تأت أهل المشرقين رسالتى * وأي نصيح لا يبيت على عتب
ملكتم فكان الشر آخر عهدكم * لئن لم تدارككم حلوم بنى حرب

وقد كان معاوية كتب الى مروان فأخذ أهل النابغة وماله فدخل النابغة على معاوية وعنده عبدالله ابن عامر ومروان فأنشده

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي * على النأي والانباء تنمي وتجلب
ويخبر عنى ماأقول ابن عامر * ونعم الفتي يأوي اليه المعصب
فان تأخذوا أهلى ومالى بظنة * فاني لحراب الرجال مجرب
صبور على مايكره المرء كله * سوي الظلم اني ان ظلمت سأغضب

فالتفت معاوية الى مروان فقال ماترى قال أري أن لاترد عليه شيئاً فقال ماأهون والله عليك ان ينجحر هذا فى غار ثم يقطع عرضى على ثم تأخذه العرب فترويه أما والله ان كنت لممن يرويه اردد عليه كل شيء أخذته منه وهذا الشعر يقوله نابغة الجعدى لعقال ابن خويلد العقيلى يحذره غب الظلم لماأجار بنى وائل من معن وكانوا قتلوا رجلا من جعدة فحذرهم مثل حرب البسوس ان أقاموا على ذلك فيهم (قال أبو عمرو الشيبانى) كان السبب فى قول الجعدي هذه القصيدة أن المنتشر الباهلى خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفرا فوجد بني جعدة قدقتلوا ابناله يقال له سيدان وكانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم في بني جعدة فلما أن علم ذلك المنتشر وأتاه الخبر أغار على بني جعدة ثم على بني سبيع في وجهه ذلك فقتل منهم ثلاثة نفر فلما فعل ذلك تصدعت باهلة فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العقيلى ولحقت فرقة أخري يقال لهم بنو قتيبة وعليهم حجل الباهلى بيزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي فأجارهم يزيد وأجار عقال وائلا فلما رأت ذلك بنو جعدة أراد واقتالهم فقال لهم عقال لاتقاتلوهم فقد أجرتهم فاما أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتول وأما الآخران فعلى عقلهما فقالوا الانقبل الاالقتال ولانريد من وائل غيرا يعني الدية فقال لاتفعلوا فقد أجرت القوم فلم يزل بهم حتي قبلوا الدية وانتقلت وائل الى قومهم فقال النابغة في ذلك قصيدته التى ذكر فيها عقالا

فأبلغ عقالا ان غاية داحس * بكفيك فاستأخر لها أوتقدم
تجير علينا وائلا في دمائنا * كأنك عما ناب أشياعنا عم
كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم
ومايشعر الرمح الاصم كعوبه * بثروة رهط الابلج المتوسم
وقال لجساس أغثني بشربة * تفضل بها طولا على وأنعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذومترسم

وكان السبب في قتل كليب بن ربيعة فيما ذكره أبو عبيدة عن مقاتل الاحول بن سنان بن مرثد ابن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد أخو بني قيس بن ثعلبة ونسخت بعضه من رواية الكلبي وأخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل فجمعت من رواياتهم ما احتيج الى ذكره مختصر اللفظ كامل المعنى أن كليباً كان قدعز وساد في ربيعة فبغي بغياً شديدا وكان هو الذى ينزلهم منازلهم ويرحلهم ولاينزلون ولا يرحلون الابامره فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلا به كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوى فلا يرعي أحد ذلك الكلأ الاباذنه وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها أحد الاباذنه أو من أذن بحرب فضرب به المثل فى العز فقيل أعز من كليب وائل وكان يحمى الصيد ويقول صيد ناحية كذا وكذا فى جواري فلا يصيد أحد منه شيئاً وكان لايمر بين يديه أحد اذا جلس ولايحتبي أحد في مجلسه غيره فقتله جساس بن مرة (وقال أبو عبيدة) قال أبو برزة القيسي وهو من ولد عمرو ابن مرثد وكان كليب بن ربيعة ليس على الارض بكرى ولا تغلبي أجار رجلا ولابعيرا الا باذنه ولا يحمى حمي الا بامره وكان اذاحمي حمى لايقرب وكان لمرة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم وكانت أختهم عند كليب وقال مقاتل فراس وأم جساس هيلة بنت منقذ بن سلمان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة ثم خلف عليها سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بعد مرة بن ذهل فولدت له مالكا وعوفا وثعلبة قال فراس بن خندف البسوسي فهى أمنا وخالة جساس البسوس (١) وقال أبو برزة البسوسية وهى التي يقال لها أشأم

---

(١) وقال التبريزي ان سبب الحرب ان رجلا من جرم يقال له سعد أقبل بناقة له يقال لها سراب حتى نزل على البسوس جارة خالة جساس وبينها وبين سعد قربة فخرجت ناقة سعد في ابل جساس وهوخليط كليب تسرح ابلهما جميعاً فكان كليب يخرج ويدور في حماه فاذاهو بحمرة على بيض لها فلما نظرت اليه صرصرت وخفقت بجناحيها فقال أمن روعك أنت وبيضك في ذمتى ثم قال

يالك من حمرة في معمري * خلالك الجو فبيضى واصفرى
* ونقري ماشئت أن تنقري *

ثم خرج بعد ذلك يطوف فاذا هو بأثر بعير لايعرفه قد وطئ البيض فشدخه الخ وفى الميداني ان الرجز المتقدم لطرفة بن العبد وفى التبريزي أيضاً ان كليباً رمي ناقة البسوس ولم يقل فصيلها وقال الميداني أيضا انه رمي الناقة نفسها

من بسوسة فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها ولهم ناقة خوارة من نعم بنى سعد ومعها فصيل (أخبرني) على بن سليمان قال قال أبو برزة وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبته أخت جساس هل تعلمين على الارض عربياً أمنع منى ذمة فسكتت ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها الثالثة فقالت نعم اخى جساس وندمانه ابن عمه عمرو والمزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وزعم مقاتل أن امرأته كانت أخت جساس فبيناهي تغسل رأس كليب وتسرحه ذات يوم اذ قال من أعز وائل فصمتت فأعاد عليها فلما أكثر عليها قالت أخواي جساس وهمام فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمي فصيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مرة فقتله فأغمضوا على مافيه وسكتوا على ذلك ثم لقى كليب ابن البسوس فقال مافعل فصيل ناقتكم قال قتلته وأخليت لنا لبن أمه فأغمضوا على هذه أيضا ثم ان كليباً أعاد على امرأته فقال من أعز وائل فقالت أخواى فأضمرها وأسرها في نفسه وسكت حتى مرت به ابل جساس فرأي الناقة فأنكرها فقال ماهذه الناقة قالوا الخالة جساس قال أو قد بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير عليّ بغير اذنى إرم ضرعها ياغلام قال فراس فأخذ القوس فرمي ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالامر فقال احلبوا لها مكيالي لبن بمحلبها ولاتذكروا لها من هذا شيئاً ثم أغمضوا عليها أيضا قال مقاتل حتي أصابتهم سماء فغدا في غبها يتمطر وركب جساس بن مرة وابن عمه عمرو ابن الحرث بن ذهل وقال أبو برزة بل عمرو بن أبي ربيعة وطعن عمرو كليباً فحطم صلبه وقال أبو برزة فسكت جساس حتي طعن ابنا وائل فمرت بكر بن وائل على نهي يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال لايذوقون منـــه قطرة ثم مروا على نهي آخر يقال له الاحص فنفاهم عنه وقال لايذوقون منه قطرة ثم مروا على بطن الجريب فمنعهم اياه فمضوا حتي نزلوا الذنائب واتبعهم كليب وحيه حتي نزلوا عليه ثم مر عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال طردت أهلنا عن المياه حتي كدت تقتلهم عطشاً فقال كليب مامنعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فمضى جساس ومعه ابن عمه المزدلف وقال بعضهم بل جساس ناداه فقال هذا كفعلك بناقة خالتي فقال له أوقد ذكرتها أما إني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل بها فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حضنيه فلما تداءمه الموت قال ياجساس اسقنى من الماء قال ماعقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك الا ساعتك هذه قال أبو برزة فعطف عليه المزدلف بن عمرو بن أبي ربيعة فاحتز رأســـه (وأما مقاتل) فزعم أن عمرو بن الحرث بن ذهل الذي طعنه فقصم صلبه وفيه يقول مهلهل

قتيل ماقتيـــل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذو ضرير

وقال العباس بن مرداس السلمى يحذر كليب بن عهمة السلمى ثم الظفرى لما مات حرب بن أمية وخنقت الجن مرداساً وكانوا شركاء في القرية فجحدهم كليب حظهم منها وسنذكر خبر ذلك في آخر هذه الاخبار ان شاء الله تعالى يحذره غب الظلم فقال

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم أنكد وجهه ملعون

فافعل بقومك ماأراد بوائل * يوم الغدير سميك المطعون

وقال رجل من بني بكر بن وائل في الاسلام وهي تنحل للاعشى

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل * بقتل كليب اذ طغى وتخيلا
أبأناه بالناب التي شق ضرعها * فأصبح موطوء الحمي متذللا

قال ومقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدا الى مكة وقبره بالذنائب وفيه يقول المهلهل

ولو نبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذنائب أى زير

قال أبو برزة فلما قتله أمال يده بالفرس حتي انتهي الى أهله قال وتقول أخته حين رأته لأبيها ان ذا لجساس اتى خارجا ركبتاه قال والله ماخرجت ركبتاه الا لامر عظيم قال فلما جاء قال ما وراءك يابني قال ورائى انى قد طعنت طعنة لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا قال أقتلت كليباً قال نعم قال وددت أنك وإخوتك كنتم متم قبل هذا مابي الا أن تتشاءم بي أبناء وائل وزعم مقاتل أن جساساً قال لاخيه نضلة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار

واني قد جنيت عليك حربا * تغص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى مايصح عنها * فتي نشبت بآخر غير صاح
تنكل عن ذئاب الغي قوماً * وتدعو آخرين الى الصلاح

فاجابه نضلة (١) فان تك قد جنيت على حربا * فلا وان ولارث السلاح

قال أبو برزة وكان همام بن مرة آخي مهلهلا وعاقده أن لايكتمه شيأ فجاءت أمه له فأسرت اليه قتل جساس كليباً فقال مهلهل ماقالت فلم يخبره فذكره العهد بينهما فقال أخبرت أن جساسا قتل كليبا فقال است أخيك اضيق من ذلك وزعم مقاتل أن هماما كان آخي مهلهلا وكان عاقده انلا يكتمه شيأ فكانا جالسين فمر جساس يركض به فرسه مخرجا فخذيه فقال همام ان له لامرا والله ما رأيته كاشفا فخذيه قط في ركض فلم يلبث الاقليلا حتي جاءته الخادم فسارته أن جساسا قتل كليبا فقال له مهلهل مااخبرتك قال أخبرتنى أن أخي قتل أخاك قال هو أضيق استا من ذلك وتحمل القوم وغدا مهلهل بالخيل (وقال المفضل في خبره) فلما قتل كليب قالت بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتي تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من أشرافهم وذوي أسنانهم حتى أتو مرة بن ذهل فعظموا مابينهم وبينه وقالوا له اخترمنا خصالا اما أن تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما أن تدفع الينا هماما واما أن تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بني بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول فقال أما جساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لى به واما همام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو دفعته اليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره وأما أنا فلا أتعجل الموت وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بني فدونكم أحدهم فاقتلوه به وان شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل فغضبوا وقالوا انا لم نأتك لتؤدي لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن فتفرقوا

---

(١) وفي مجمع الامثال ان جساسا خاطب أباه بالابيات وانه هو الذى أجابه

ووقعت الحرب وتكلم في ذلك عند الحرث بن عباد فقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل وهو أول من قالها وأرسلها مثلا قالوا جميعا كانت حربهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا وكان أول تلك الايام يوم عنيزة وهي عند فلجة فتكافؤا فيه لا لبكر ولا لتغلب وتصديق ذلك قول مهلهل

كأنا غدوةً وبني أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

فتفرقوا ثم غبروا زمانا ثم التقوا يوم واردات وكان لتغلب على بكر وقتلوا بكرا أشد القتل وقتلوا بجيراً وذلك قول مهلهل

فاني قد تركت بواردات * بجيراً في دم مثل العبير

هتكت به بيوت بني عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور

قال مقاتل انه انما التقط تواو سيجيء حديثه أسفل من هذا حديثه التو الفرد يقال وجدته توا أي وحده قال أبو برزة ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بني ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحرث بن عباد فاتبعتهم بنو ثعلبة بن عكابة حتى التقوا بالحنو فظهرت بنو ثعلبة على تغلب قال مقاتل ثم التقوا يوم بطن السرور هو يوم القصيبات وربما قيل يوم القصيبة وهي القصبات لبني تغلب على بكر حتي ظنت بكر أن سيقتلوا معا قال مقاتل وقتلوا يومئذ همام بن مرة ثم التقوا يوم قضة وهو يوم التحالق ويوم الثنية ويوم قضة ويوم الفصيل لبكر على تغلب قال أبو برزة اتبعت تغلب بكرا فقطعوا رملات خزازى والرغام ثم مالوا لبطن الحمارة فوردت بكر قضة فسقت واستقت ثم صدرت وحلؤا تغلب ونهضوا في نجمة يقال لها الموبية لايجوز فيها الابعير بعير فلحق رجل من الاوس بن تغلب بغلام من بني تيم اللات بن ثعلبة يطرد ذودا له فطعن في بطنه بالرمح ثم رفعه فقال تحدي أم البو على بوك فرآه عوف بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال أنفذوا أجمل أسماء ابنته فانه أمضي جمالكم وأجودها منفذاً فاذا نفذت تبعته النعم فوثب الجمل في الموبية حتي اذا نهض على يديه وارتفعت رجلاه ضرب عرقوبيه وقطع بطان الظعينة فوقع فسد الثنية ثم قال عوف أنا البرك أبرك حيث أدرك فسمي البرك ووقع الناس الي الارض لايرون مجازا وتحالقوا لتعرفهم النساء فقال جحدر بن ضبيعة بن قيس أبو المسامعة واسمه ربيعة قال وانما سمي جحدرا لقصره لاتحلقوا رأسي فاني رجل قصير لاتشينوني ولكني أشتريه منكم باول فارس يطلع عليكم من القوم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله فقال رجل من بكر بن وائل يمدح مسمع بن مالك بذلك

يا ابن الذي لما حلقنا اللمما * ابتاع منا رأسه تكرما

* بفارس اول من تقدما *

وقال البكري

ومنا الذى فادي من القوم رأسه * بمستلئم من جمعهم غير أعزلا

فأدى الينا بزه وسلاحه * ومنفصلا من عنقه قد تزيلا

قال وكان جحدر يرتجز يومئذ ويقول

ردوا على الخيـل ان ألمت * ان لم أقاتلهم فجزوا لمتي

وزعم عامر بن عبد الملك المسمعي أنه لم يقلها وأن صخر بن عمرو السلمى قائلها فقال مسمع كاذب ابن كاذب عامر وقال البكرى

ومنا الذى سد الثنية غدوة * على حلفة لم يبق فيها تحللا

بجهد يمين الله لا يطلعونها * ولما نقاتل جمهم حين أسهلا

وأما مقاتل فزعم أنهم قالوا اتخذوا علما يعرف به بعضكم بعضاً فتحالفوا وفيه يقول طرفة

صوت

سائلوا عنـا الذى يعـرفنا * بقوانا يوم تحـلاق اللمم

يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم(١)

غنى في هذين البيتين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر أحمد بن المكى انه لمعبد وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان لم يزل قائد بكر حتي قتل يوم القصبات وهو بعد يوم قضة والقصبات على أثره وكان من حديث مقتل همام انه وجد غلاما مطروحا فالتقطه ورباه وسماه ناشرة فكان عنده لقيطاً فلما شب تبين أنه من بني تغلب فلما التقوا يوم القصـبات جعل همام يقاتل فاذا عطش رجع الى قربة فشرب منها ثم وضع سلاحه فوجـدنا شرة من همام غفلة فشد عليه بالعنزة فأقصده فقتله ولحق بقومه تغلب فقال باكى همام

لقد عيل الاقوام طعنة ناشره * أنا شر لازالت يمينك آشره(٢)

ثم قتل ناشرة رجل من بنى يشكر فلما كان يوم قضة وتجمعت اليهم بكر جاء اليهـم الفند الزمانى أحد بنى زمان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل من اليمامة قال عامر بن عبد الملك المسمعي فرأسوه عليهم فقلت أنا لفارس بن خندف أن عامراً يزعم أن الفند كان رئيس بكر يوم قضة فقال رحم الله أبا عبد الله كان أقل الناس حظاً في علم قومه وقال فراس كان رئيس بكر بعد همام الحرث ابن عباد قال مقاتل وكان الحرث بن عباد قد اعتزل يوم قتل كليب وقال لا أنا من هذا ولا ناقتي ولا جملى ولا عدلي وربما قال لست من هذا ولا جملى ولا رحلى وخذل بكراً عن تغلب واستعظم قتل كليب لسودده فى ناقة فقال سعد بن مالك يحضض الحرث بن عباد

يابؤس للحرب التي * وضعت أراهط فاستراحوا

---

(١) العرج بالفتح القطيع من الابل نحو الثمانين أو منها الى تسعين أو مائة وخمسون أو فويقها أو من خمسمائة الى ألف ويكسر وجمعه اعراج وعروج قاموس (٢) هذا البيت يورده النحويون شاهد على مجيء فاعل بمعنى مفعول وقال في المصباح قال ابن السكيت فى كتاب التوسعة وقد نقل لفظ المفعول الى لفظ الفاعل فمنه يد آشرة والمعنى مأشورة

والحرب لا يبـقى لصا * حبها التخيل والمراح (١)
الا الفتى الصـبار في النجدات والفرس الوقاح *

فلما أخذ بجير بن الحرث بن عباد تواً بواردات وانما سـل ولم يؤخذ فى مزاحفة قال له مهلهل من خالك ياغلام قال امرؤ القيس بن أبان التغلبي لمهلهل اني أري غلاماً ليقتلن به رجل لايسأل عن خاله وربما قال عن حاله قال فكان والله امرؤ القيس هو المقتول به قتله الحرث بن عباد يوم قضة بيده فقتله مهلهل قال فلما قتل مهلهل بجيراً قال بؤ بشسع نعل كليب فقال له الغلام ان رضيت بذلك بنو ضبيعة بن قيس رضيت فلما بلغ الحرث قتل بجيرا بن أخيه وقال أبو برزة بل بجـير ابن الحرث بن عباد نفسه قال نعم الغلام غلام أصلح بين ابنى وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا له إن مهلهلا لما قتله قال له بؤ بشسع نعل كليب (٢) وقال مهلهل

كل قتيل في كليب حلاب * حتى ينال القتل آل همام

وقال أيضاً

كل قتيل في كليب غره * حتى ينال القتل آل مره

فغضب الحرث عنـد ذلك فنادى بالرحيل قال مقاتل وقال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال
لا بجير أغنى قتيلا ولا رهـ * ـط كليب تزاجروا عن ضلال
لم أكن من جناتها علـم الله واني بحرها اليوم صـال

قال ولم يصحح عامر ولا مسمع غير هـذه الثلاثة الابيات وزعم أبو برزة قال كان أول فارس اتى مهلهلا يوم واردات بجير بن الحرث بن عباد فقال من خالك ياغلام و بوأنحوه الرمح فقال له امرؤ القيس ابن أبان التغلبي وكان على مقدمتهم فى حروبهم مهلا يامهلهل فان عم هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلوا فى شئ مما نكره والله لئن قتلته ليقتلن به رجل لايسأل عن نسبه فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال الغلام ان رضيت بهذا بنو تغلب فقد رضيته قال ثم غبروا زماناً ثم لقى همام بن مرة فقتله أيضاً فأتي الحرث بن عباد فقيل له قتل مهلهل هماماً فغضب وقال ردوا الجمال على عكرها الامر مخلوجة ليس بسلكى وجد في قتالهم قال مقاتل فكان حكم بكر بن وائل يوم قضة الحرث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة وكان الذي سد الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة وكان عوف أنبه من أخيه سعد وقال فراس بن خندف بل كان رئيسهم يوم قضـة الحرث بن عباد قال مقاتل فأسر الحرث ابن عباد عديا وهو مهلهل بعد انهزام الناس وهو لايعرفه فقال له دلني على المهلهل قال ولي دمي

---

(١) وروى التبريزي لجاحمها قال والجاحم الملتهب أي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بلى بالحرب شغلته عن خيلائه ومرحه هـ وقال فى القاموس حافر وقاح صلب (٢) ولفظ الكامل فقيـل للحارث ولم يكن دخل فى حربهم ان ابنك قتل فقال ان ابنى لاعظم قتيـل بركة اذا أصلح الله به بين ابنى وائل الخ

قال ولك دمك قال ولي ذمتك وذمة أبيك قال نعم ذلك لك قال فأنا مهلهل قال دلني على كفؤ لبجير قال لا أعلمه الا امرأ القيس بن أبان هذاك علمه فجز ناصيته وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله فقال الحرث في ذلك

لهف نفسي على عدي ولم أعـ * ـرف عديا اذ أمكنتني اليدان
طل من طل في الحروب ولم أو * تر بجيرا أبانه ابن أبان
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف وتسمو أمامه العينان

وزعم حجر أن مهلهلا قال لا والله أو يعهد لي غيرك قال الحرث اختر من شئت قال اختار الشيخ القاعد عوف بن محلم قال الحرث ياعوف أجره قال لا حتي يقعد خلفي فأمره فقعد خلفه فقال أنا مهلهل وأما مقاتل فقال انما أخذه في دور الرحى وحومة القتال ولم يقعد أحد بعد فكيف يقول الشيخ القاعد قال مقاتل وشد عليهم جحدر فاعتوره عمرو وعامر فطعن عمراً بعالية الرمح وطعن عامراً بسافلته فقتلهما عداء وجاء ببزهما قال عامر بن عبد الملك المسمعي فحدثني رجل عالم قال سألني الوليد بن يزيد من قتل عمراً وأخاه عامراً قلت جحدر قال صدقت فهل تدري كيف قتلهما قلت نعم قتل عمراً بعالية الرمح وقتل عامراً بزجه قال وقتل جحدر أيضاً أبا مكنف قال مقاتل فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والاسر الى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه تسأل المرأة عن زوجها وأبيها وأخيها والغلام عن أبيه وأخيه فقال

ليس مثلي يخبر الناس عن آ * بائهم قتلوا وينسى القتالا
لم أرم عرصة الكتيبة حتى انـ * ـتعل الورد من دماء نعالا
عرفته رماح بكر فما يأ * خذن الا لباته والقذالا
غلبونا ولا محالة يوما * يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن فكان في جنب فخطب اليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل فأكرهوه فأنكحها إياه فقال في ذلك مهلهل

أنكحها فقدها الاراقم في * جنب وكان الخباء(١) من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها * ضرج ما أنف خاطب بدم
اصبحت لا منفسا اصبت ولا * أبت كريماً حراً من الندم
هان على تغلب بما لقيت * أخت بني المالكين من جشم
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا * يغنون من عيلة ولا عدم

ثم ان مهلهلا انحدر فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة فطاب اليه اخواله بنو يشكر وأم مهلهل المرادة بنت ثعلبة بن جشم بن عبد اليشكرية وأختها أميـة بنت ثعلبة حي من وائل وكان المجلل بن ثعلبة

(١) والحباء بالمهملة وقد غلط من رواه بالمعجمة قال ابن نباتة ان مهلهلا نزل في طريقه على حي من اليمن فخطبوا اليه ابنته فابى فساقوا المهر وهو جلود من أدم وغصبوه على الزواج ه ابن نباته

خالهما فطلب الى عمرو أن يدفعه اليه فيكون عنده ففعل فسقاه خمراً فلما طابت نفسه تغني

طفلة ما ابنة المجلل بيضا * ء لعوب لذيذة في العناق

حتي فرغ من القصيدة فأدي ذلك من سمعه من المهلهل الى عمرو لخوله اليه وأقسم ان لايذوق عنـده خمراً ولا ماء ولا لبنا حتي يرد ربيب الهضاب جمل له كان أقل وروده في الصيف الخمس فقالوا له ياخير الفتيان أرسل الى ربيب فلتؤت به قبل وروده ففعل فأوجره ذنوبا من ماء فلماتحلل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة وهو أوبأ ماء رأيته فمات فتلك الهضاب التي كان يرعاها ربيب يقال لهـا هضاب ربيب طالما رعيتهن ورأيتهن قال مقاتل ولم يقاتل معنا من بنى يشكر ولا من بني لجيم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بني يشكر وذهل قاتلت بآخرة ثم جاء ناس من بنى لجيم يوم قضة مع الفند وفي ذلك يقول سعد بن مالك

ان لجيما قد أبت كلها * ان يرفدونا رجلا واحـداً

ويشكر أضحت على نأيها * لم تسمع الآن لهـا حامـدا

ولا بنو ذهل وقد أصبحوا * بهـا حلولا خلقاً ماجـدا

القائدى الخيل لارض العدا * والضاربين الكوكب الواقدا

وقال البكرى

وصدت لجيم للبراءة اذ رأت * أهاضيب موت تمطر الموت معضلا

ويشكر قد مالت قديما وارتعت * ومنت بقرباها اليهـم لتوصلا

وقالوا جميعاً مات جساس حتف أنفه ولم يقتل (قال) عامر بن عبد الملك لم يكن بينهم من قتلي تعد ولا تذكر الا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عددهم مهلهل في شعره يعني من قصيدته

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحوري

فان يك بالذنائب طال ليلي * فقد أبكي من الليل القصير

فلو نبش المقـابر عن كليب * فيعـلم بالذنائب أي زير

بيوم الشعثمين أقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور

واني قد تركت بواردات * بجـيراً فى دم مثـل العبير

هتكت به بيوت بنى عبـاد * وبعض الغشم أشفى للصدور

على ان ليس يوفي من كليب * اذا برزت مخبأة الخـدور

وهمام بن مرة قد تركنا * عليه القشعمان من النسور

ينوء بصـدره والرمح فيـه * ويخلجـه خـدب كالعبير

فلولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

فدى لبـني شقيقة يوم جاؤا * كأسد الغاب لجت في الزئير

كأن رماحهم أشطان بئر * بعيـد بين جاليها جرور

غـداة كأننا وبنى أبينـا * بجنب عنـيزة رحيا مدير

تظل الخيل عاكفة عليهم * كأن الخيل ترحض في غدير

فهؤلاء أربعة من بني بكر بن وائل وقال أيضا

طفلة ما ابنة المجالل بيضا * ء لعوب لذيذة في العناق

فاذهبي ما اليك غير بعيد * لايؤاتي العناق من في الوثاق

ضربت نحرها الي وقالت * ياعديا لقد وقتك الاواقى

ما أرجي في العيش بعد ندما * ى أراهم سقوا بكأس حلاق (١)

بعد عمرو وعامر وحيي * وربيع الصدوق وابني عناق

وامرئ القيس ميت يوم أودى * ثم خلى علي ذات العراقى

وكليب شم الفوارس اذ حـ * ـم رماه الكماة بالاتفاق

ان تحت الاحجار جداً ولينا * وخصيما ألد ذا معلاق (٢)

حية في الوجار اربد لاتنـ * ـفع منه السليم نفثة راق

فهؤلاء ثمانية من تغلب (قال) عامر والدليل على ان القتلى كانوا قليلا ان آباء القبائل هم الذين شهدوا تلك الحروب فعدوهم وعدوا بنيهم و بني بنيهم فان كانوا خمسمائة فقد صدقوا فكم عسى أن يبلغ عدد القتلى والقبائل قال مسمع ان أخي مجنون وكيف يحتج بشعر المهلهل وقد قتل جحدر أبا مكنف يوم قضة فلم يذكره في شعره وقتل اليشكري ناشرة فلم يذكره في الشعر وقتل حبيب يوم واردات وقتل سعد بن مالك يوم قضة ابن القبيحة فلم يذكر فهؤلاء أربعة (وقال) البكري

تركنا حبيبا يوم أرجف جمعه * صريعاً باعلى واردات مجدلا

وقال مهلهل أيضا

لست أرجو لذة العيش ما * ازمت اجلاد قد بساقى

جللوني جلد حرف فقد * جعلوا نفسي عند التراقى

وقال آخر يفخر بيوم واردات

ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات وما تبيد

فقلت لعامر مابال مسمع وما احتيل به من هؤلاء الاربعة فقال عامر وما أربعة ان كنت لاعقلهم فيما يقولون انهم قتلوا يوم كذا وكذا ثلاثة آلاف ويوم كذا وكذا أربعة ألاف والله ما اظن جميع القوم كانوا يومئذ ألفا فهاتوا فعدوا أسماء القبائل وابنائهم وانزلوا معهم أبناء ابنائهم فكم عسى ان يكونوا

---

(١) حلاق معدول عن الحالقة وانما يريد بذلك المنية لانها تحلق اه من كتاب سيبويه (٢) ويروي مغلاق فمن روى ذلك فتأويله انه يغلق الحجة على الخصم ومن قال ذا معلاق فانما يريد انه اذا خصما علق لم يتخلص منه وجعل السعدي الالد الذي لا ينثني عن الحرب تشبيهاً بذلك اه من الكامل للمبرد

نسبة مافي هذه الاخبار من الاغاني

صوت

أزجر العين أن تبكى الطلولا * ان في الصدر من كليب غليلا
ان في الصدر حاجةلن تقضي * مادعا في الغصون داع هديلا
كيف أنساك ياكليب ولما * أقض حزناً ينو بني وغليلا
أيها القلب أنجز اليوم نحباً * من بني الحصن اذغدواوذحولا
كيف يبكي الطلول من هورهن * بطعان الانام جيلا فجيلا
أنبضوا معجس القسي وأبر * قنا كما توعد الفحول الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتي * ركدت فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخوا الحرب من أطاق النزولا

الشعر لمهلهل (قال) أبو عبيدة اسمه عدي وقال يعقوب بن السكيت اسمه امرؤ القيس وهو ابن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانما لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته وكان أحد من غني من العرب في شعره وقيل انه أول من قصد القصائد وقال الغزل فقيل قد هاهل الشعر أي أرقه وهو أول من كذب في شعره وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندى وكان فيه خنث ولين وكان كثير المحادثة للنساء فكان كليب يسميه زير النساء فذلك قوله

ولو نبش المقابر عن كليب * فيعلم بالذنائب أي زير

الغناء لابن محرز في الاول والثانى من الابيات ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وللغريض فيهما لحن في هذه الطريقة والاصبع والمجري والذى فيه سجحة منها لابن محرز ولمعبد لحنان أحدهما فى الاول والسادس ثقيل أول مطاق في مجرى البنصر والآخر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولابراهيم في الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى ولاسحق في الأول والثالث ماخوري ولعلوية في الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك فيهما خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطي ولابن سريج فى السادس والسابع خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر ولابن سريج أيضاً فى الاول والثامن خفيف ثقيل أول بالبنصر وللغريض في الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالبنصر وللهذلى في الاول والثاني والسابع خفيف ثقيل أول بالوسطي من رواية حماد عن أبيه ولمالك في الاول والثانى والخامس خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وعمرو بن بانة

(ومنها)

صوت

ثكلتني عند الثنية أمى * وأتاها نعي عمى وخالى
ان لم أشف النفوس من حي بكر * وعدى تطاه بزل الجمال

الشعر مجهول غناه ابن سريج ثقيلا أول باطلاق الوتر فى مجري الوسطي من رواية اسحق وغناه

الغريض ثقيلا أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (ومنها)

صوت

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال
قرباها فى مقربات عجال * عابسات يثبن وثب السعالى
لم أكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال

الشعر للحرث بن عباد والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر وفيه لحن آخر يقال انه لابن سريج (ومنها)

صوت

يالبكر انشروا لى كليبا * يالبكر أين أين الفرار(١)
يالبكر فاظعنوا أو فحلوا * صرح الشر وبان السرار

الشعر لمهلهل والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري البنصر من رواية اسحق وغناه الابجر خفيف رمل بالوسطي من رواية عمرو (ومنها)

صوت

أليلتنا بذى حسم أنيري * اذا أنت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكي من الليل القصير
كان الجدي جدى بنات نعش * يكب على اليدين بمستدير
وتخبو الشعريان الى سهيل * يلوح كقمة الجمل الكبير
فلولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

الشعر لمهلهل والغناء لابن محرز في الاول والثانى ثقيل أول بالبنصر وله في الابيات كلها خفيف ثقيل أول مطلق فى مجري الوسطي عن اسحق جميعاً وفى الابيات كلها على الولاء للابجر ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ويقال ان فيها لحنا للغريض أيضاً (أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل عن أبي عبيدة ان آخر من قتل فى حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت أخته تحت كليب فقتله جساس وهي حامل فرجعت الى أهلها ووقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادعة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت أخت جساس غلاماً سمته الهجرس رباه جساس فكان لا يعرف أبا غيره فزوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام فقال له البكري ما أنت بمنته حتي نلحقك بأبيك فأمسك عنه ودخل الى أمه كئيباً فسألته عما به فأخبرها الخبر فلما أوي إلى فراشه ونام الى جنب امرأته وضع

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه ووجه الشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة على بكر قال بعد إيراد البيت فاستغاث بهم لان ينشروا له كليبا وهذا منه وعيد وتهدد واما قوله يالبكر أين أين الفرار فانما استغاث بهم لهم أى لم تفرون استطالة عليهم ووعيداه من كتاب سيبويه

أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تنفط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزعة قد أقلتها رعدة حتي دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى أصبح فارسل الى الهجرس فأتاه فقال له انما أنت ولدي ومني بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتي وأنت معي وقد كانت الحرب في أبيك زمانا طويلا حتي كدنا نتفاني وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطاق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس أنا فاعل ولكن مثلى لايأتي قومه الابلأمته وفرسه فحمله جساس على فرس واعطاه لأمة ودرعاً فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال وهذا الفتي ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال أما وفرسي وأذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لايترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه فكان آخر قتيل في بكر بن وائل (قال أبو الفرج) أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة وكانت جليلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب اجتمع نساء الحي للمأتم فقلن لأخت كليب رحلي جليلة عن مأتمك فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فقالت لها ياهذه اخرجي عن مأتمنا فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت وهي تجر أعطافها فلقيها أبوها مرة فقال لها ماوراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الأبد وفقد حليل وقتل أخ عن قليل وبين ذين غرس الأحقاد وتفتت الأكباد فقال لها أو يكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات فقالت جليلة أمنية مخدوع ورب الكعبة أبالبدن تدع لك تغلب دم ربها قال ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها أسعد الله جد أختي أفلا قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء ثم أنشأت تقول

يا ابنة الأقوام ان شئت فلا * تعجلى باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبينت الذي * يوجب اللوم فلومي واعذلى
ان تكن أخت امرئ ليمت على * شفق منها عليه فافعلى
جل عندي فعل جساس فيا * حسرتي عما انجلت أو تنجلى
فعل جساس على وجدي به * قاطع ظهري ومدن أجلى
لو بعين فقئت عيني سوي * أختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما * تحمل الأم أذى ماتعتلى
ياقتيلا قوض الدهر به * سقف بيتى جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته * وانثني فى هدم بيتى الأول
ورماني قتله من كثب * رمية المصمي به المستأصل

يانسائي دونكن اليوم قد * خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظى * من ورائي ولظى من أسفلي
ليس من يبكي ليوميه كمن * انمـا يبكي ليوم يجـل
يشتفي المدرك بالثار وفي * درك ثاري ثكل المثكل
ليتـه كان دماً فاحتلبوا * دررا منه دمي من أكحلي
* انني قاتلة مقتولة * ولعـل الله أن يرتاح لي

ذكر الهذلي وأخباره

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال الهذليان اخوان يقال لهما سعيد وعبد آل ابنا مسعود فالأكبر منهما يقال له سعيد ويكني أبامسعود وأمه امرأة يقال لها أم فيعل وكان كثيراً ماينسب اليها وكان ينقش الحجارة بأبي قبيس وكان فتيان من قريش يروحون اليه كل عشية فيأتون بطحاء يقال لها بطحاء قريش فيجلسون عليها ويأتيهم فيغني لهم ويكون معهم وقد قيل ان الاكبر هو عبد آل والأصغر سعيد (قال) هرون وحـدثني الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي ان الهذلي كان نقاشاً يعمل البرم من حجارة الجبل وكان يكني أباعبد الرحمن وكان اذا أمسى راح فأشرف على المسجد ثم غني فلا يلبث ان يرى الجبل كقرص الخبيص صفرة وحمرة من أردية قريش فيقولون ياأباعبد الرحمن أعد فيقول أما والله وههنا حجر احتاج اليه لم يرد الابطح فلا فيضعون أيديهم في الحجارة حتى يقطعوها له ويحدروها الى الابطح وينزل معهم حتي يجلس على أعظمها حجراً ويغنى لهـم (قال) هرون وحـدثنى حماد بن اسحق عن أبي مسعود بن أبي جناح قال أخبرني أبو لطيف وعمارة قالا تغنى الهذلي الاكبر وكان من أنفسهم وكان فتيان قريش يروحون كل عشية حتي يأتوا بطحاء يقال لها بطحاء قريش قريبا من داره فيجلسون عليها ويأتيهم فيغنيهم (قال) وأخبرني ابن أبي طرفة عن الحسن بن عباد الكاتب مولى آل الزبير قال هجم الحرث بن خالد وهو يؤمئذ أمير مكة على الهذلي وهو مع فتيان قريش بالمفجر يغنيهم وعليه جبة صوف فطرح عليه مقطعات خز فكانت هذه أول ماتحرك لها (قال) هرون وحدثني حماد عن أبيه قال ذكر بن جامع عن ابن عباد ان ابن سريج لما حضرته الوفاة نظر الى ابنته فبكي فقالت له مايبكيك قال أخشى عليك الضيعة بعدى فقالت له لاتخف فما من غنائك شئ الا وقد أخذته قال فغنيني فغنته فقال قد طابت نفسي ثم دعا بالهذلي فزوجها منه فأخذ الهذلى غناء أبيها كله عنها فانتحل أكثره فعامة غناء الهذلى لابن سريج مما أخذه عن ابنتـه وهي زوجته (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى محمـد بن يحيي أبو غسان قال كان الهذلى مـنزله بمنى وكان فتيان قريش يأتونه فيغنيهم هناك ثم أقبل مرة حتى جلس على جمرة العقبة فغنى هناك فحدره الحرث من منى وكان عاملا على مكة ثم أذن له فرجع الى منى (قال) هرون وحدثنى على بن محمد النوفلى

قال حدثني أبي قال كان الهذلي النقاش يغدو اليه فتيان قريش وقد عمل عمله بالليل ومعهم الطعام والشراب والدراهم فيقولون له غننا فيقول لهم الوظيفة فيقولون قد جئنا بها فيقول الوظيفة الأخرى أنزلوا أحجاري فيلقون ثيابهم ويأتزرون بأزرهم وينقلون الحجارة وينزلونها ثم يجلس على شنخوب من شناخيب الجبل فيجلسون تحته فى السهل فيشربون وهو يغنيهم حتى المساء وكانوا كذلك مدة فقال له يوماً ثلاثة فتية من قريش قد جاءك كل واحد منا بمثل وظيفتك على الجماعة من غير أن تنقص وظيفتك عليهم وقد اختار كل واحد منا صوتا من غنائك ليجعله حظه اليوم فان وافقت الجماعة هوانا كان ذلك مشتركا بيننا وان أبوا غنيت لهم ما أرادوا وجعلت هذه الثلاثة الاصوات لنا بقية يومنا قال هاتوا فاختار أحدهم

* عفت عرفات فالمصائف من هنـد * واختار الآخر * ألم بنا طيف الخيال المهجد*

واختار الآخر * هجرت سعدى فزادني كلفا * فغناهم إياها فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك فلما أرادوا الانصراف قال لهم اني قد صنعت صوتاً البارحة ماسمعه أحد فهل لكم فيه قالوا هاته منعما بذلك فاندفع فغناهم

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبـكي على جمل لورقاء تهتف

فقالوا أحسنت والله لاجرم لايكون صبوحنا فى غد الا عليه فعادوا وغناهم إياه وأعطوه وظيفته ولم يزالوا يستعيدونه اياه باقي يومهم

نسبة مافي هذا الخبر من الاصوات

من ذلك

صوت

عفت عرفات فالمصائف من هند * فأوحش ما بين الحريبين فالنهد

وغـيرها طول التقادم والبلى * فليست كما كانت تكون على العهد

الشعر للاحوص وقيل انه لعمر والغناء للهذلي ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر ومنها

صوت من المائة المختارة

ألم بنا طيف الخيـال المهجد * وقد كادت الجوزاء فى الجو تصعد

ألم يحيينا ومن دون أهلهـا * فياف تغور الريح فيهـا وتنجد

عروضه من الطويل لم يقع لنا إسم شاعره ونسبه والغناء للهذلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو اللحن المختار وفيه ليحيي المكي هزج ولحن الهذلي هذا مما اختير للرشيد والواثق بعده من المائة صوت المذكورة ومنها

صوت

هجرت سعدي فزادني كلفا * هجران سعدي وأزمعت خلفا

وقد على حبها حلفت لها * لو أن سعدى تصدق الحلفا
ما عاق القلب غيرها بشرا * ولا سواهامن معلق عرفا
فلم تجبني وأعرضت صلفا * وغادرتني بحبها كلفا

الغناء للهذلي ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال زوج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهذلي الاكبر بابنته فأخذ عنها أكثر غناء أبيها وادعاه فغلب عليه قال وولدت منه إبناً فلما أيفع جاز يوماً بأشعب وهو جالس في فتية من قريش فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه ويقول هذا ابن دفتى المصحف وهذا ابن مزامير داود فقيل له ويلك ماتقول ومن هذا الصبي فقال أو ماتعرفونه هذا ابن الهذلي من ابنة ابن سريج ولد على عود واستهل بغناء وحنك بملوى وقطعت سرته بوتر وختن بمضراب (وذكر يحيي) بن على بن يحيي عن أبيه عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود مارأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى أن أخذنا في أمر المطرف فقال لقد كان لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف تري هذا فقلت له مارأيت مثله فقال إن قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت ما أقومه الا بنحو مائة دينار فقال اسحق شربنا يوما من الايام فبت وأنا متخن فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل على فقال يقول لك أمير المؤمنين عجل وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب اليه فقمت فتسوكت وأصلحت شأني وأعجلني الرسول عن الغداء فقمت معه فدخلت عليه وابراهيم بن المهدى قاعد عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكناء فقال لي محمد يا اسحق أتغديت قلت نعم ياسيدي قال انك لنهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت ياأمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما حداني على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه إياها فقلت ان رأيت أن تفرق على فقال يسقى رطلين ورطلا فدفع الي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ثم دفع الي رطل آخر فشربته فكأن شيئاً انجلى عني فقال غنني * كليب لعمري كان أكثر ناصرا * فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان كثيراً يدخل الى النساء ويدعنا فقمت في اثر قيامه فدعوت غلاما لي فقلت اذهب الى بيتي وجئني ببزما وردتين ولفهما في منديل واذهب ركضاً وعجل فمضي الغلام وجاءني بهما فلما وافى الباب ونزل عن دابته انقطع فنفق من شدة ماركض عليه وأدخل الي البزما وردتين فأكلتهما ورجعت نفسي الي وعدت الى مجلسي فقال لي ابراهيم لي اليك حاجة أحب أن تقضيها لي فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك فقل ماشئت قال تردد على * كليب لعمري * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكنني أصير الى منزلك فألقيه على الجوارى وأردده عليك مراراً فقال أحب أن تردده على الساعة وأن تأخذ هذا فانه من لبسك وهو من حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مراراً حتي أخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتي جاء وجلس ثم قعدنا فشرب وتحدثنا فغناه ابراهيم * كليب لعمرى * فكأني والله لم أسمعه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا شديداً وقال أحسنت والله

ياغلام عشر بدر لعمي الساعة فجاؤا بها فقال يا أمير المؤمنين ان لي فيها شريكا قال من هو قال اسحق قال وكيف فقال انما أخذته منه لما قمت فقلت أنا ولم أضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتى تريد أن تشرك فيما يعطي قال أما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثمانين ألفا وأعطاني هذا المطرف فهذا أخذ بمائة ألف درهم وهى قيمته

صوت من المائة المختارة

من رواية جحظة عن أصحابه

علل القوم يشربوا * كي يلذوا ويطربوا
انما ضلل الفؤا * د غزال مر بيرب
فرشته على النما * رق سعدى وزينب
حال دون الهوى ودو * ن سرى الليل مصعب
وسياط على أكف رجال تقلب *

الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء في اللحن المختار لمالك بن أبي السمح ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة فى مجري الوسطي وفيه لاسحق ثقيل أول مطلق في مجري البنصر ولابن سريج في الرابع والخامس والاول ثاني ثقيل في مجرى الوسطى ولمعبد في الثاني وما بعده خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي

ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات ونسبه وأخباره

هو عبيد الله بن قيس بن سريج بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن بغيض ابن عامر بن لؤي بن غالب وأمه قتيلة ابنة وهب بن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدى بن سعد ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن محمد بن أبي قلامة العمرى قال حدثني محمد بن طلحة قال الزبير وحدثنيه أيضاً محمد بن الحسن المخزومي قالا جميعا كان يقال لبنى بغيض بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر الاجربان من أهل تهامة وكانا متحالفين وانما قيل لهما الاجربان من شدة بأسهما وعرهما من ناواهما كما تعر الجرب وانما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لانه شبب بثلاث نسوة سمين جميعا رقية منهن رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن أهبان بن ضباب بن حجير ابن عبد بغيض بن عامر بن لؤى وابنة عم لها يقال لها رقية وامرأة من بنى أمية يقال لها رقية وكان هواه في رقية بنت عبد الواحد وكان عبد الواحد فيما أخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير ينزل الرقة واياه عني ابن قيس بقوله

ماخير عيش بالجزيرة بعدما * عثر الزمان ومات عبد الواحد

وله في الرقيات عدة أشعار يغني فيها تذكر بعقب هذا الخبر والابيات الثانية التي فيها اللحن المختار

يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان صاحب شرطة مروان بن الحكم بالمدينة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال لما ولى مروان ابن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شرطته فقال اني لا أضبط المدينة بحرس المدينة فابغني رجالا من غيرها فأعانه بمائتي رجل من أهل أيلة فضبطها ضبطا شديدا فدخل المسور ابن مخرمة على مروان فقال أما ترى مايشكوه الناس من مصعب فقال

ليس بهذا من سياق عتب * يمشى القطوف وينام الركب

وقال غير مصعب في هذا الخبر وليس من رواية الحرمي أنه بقى الى أن ولى عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين رضي الله تعالى عنه وعبد الله بن الزبير فقال له عمرو اهدم دور بني هاشم وآل الزبير فقال لا أفعل فقال انتفخ سحرك (١) يا ابن أم حريث ألق سيفنا فألقاه ولحق بابن الزبير وولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقاء وضرب محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه فقال له محمد أتضرب عروة فقال نعم ياسبلان الا أن تحتمل ذلك عنه فقال أنا احتمله فضربه مائة سوط أخرى ولحق عروة بأخيه وضرب عمرو الناس ضرباً شديدا فهربوا منه الى ابن الزبير وكان المسور بن مخرمة أحد من هرب منه ولما أفضى الامر الى ابن الزبير أقاد منه وضربه بالسوط ضربا مبرحا فمات فدفنه في غير مقابر المسلمين وقال للناس فيما ذكر عنه ان عمرا مات مرتداً عن الاسلام (اخبرني) الحرمى قال حدثني الزبير قال سألت عمي مصعبا ومحمد بن الضحاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش في الاسلام فكلهم قالوا ابن قيس الرقيات وحكي ذلك عن عدى وعن الضحاك بن عثمان وحكاه محمد بن الحسن عن عثمان ابن عبد الرحمن اليربوعي قال الزبير وحدثني بمثله ثمامة بن عمرو السهمي عن مسور بن عبد الملك اليربوعى (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه محمد بن عبد العزيز أن بن قيس الرقيات أتى الى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري فقال له ياعمي اني قد قلت شعرا فاسمعه فانك ناصح لقومك فان كان جيدا قلت وان كان رديئا كففت فقال له أنشد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

منع اللهو والهوي * وسري الليل مصعب
* وسياط على أكف رجال تقلب

فقال قل يابن أخى فانك شاعر وكان عبيد الله بن قيس الرقيات زبيرى الهوى وخرج مع مصعب ابن الزبير على عبد الملك فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فسأل عبد الملك في أمره فأمنه (وأخبرنا) محمد بن أبي العباس اليزيدى والحرمي بن أبي

(١) السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرئي من أعلى البطن وقيل هو كلما تعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة وفيه ثلاث لغات وزان فلس وسبب وقفل اه من المصباح

العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبيرى قال حدثنى عبد الله بن البصير البربرى مولي قيس بن عبد الله ابن الزبير عن أبيـه قال قال عبيد الله بن قيس الرقيات خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان اليه فلما نزل مصعب بن الزبير بمسكن ورأي معالم الغدر ممن معه دعاني ودعا بمال ومناطق فملأ المناطق من ذلك المال والبسني منها وقال لى انطلق حيث شئت فاني مقتول فقلت له لا والله لا أريم حتى أري سبيلك فأقمت معه حتي قتل ثم مضيت الى الكوفة فأول بيت صرت اليه دخلته فاذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظبيتان فرقيت فى درجة لها الى مشربة فقعدت فيها فأمرت لى المرأة بما احتاج اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء فاقمت كذلك عندها أكثر من حول تقيم لي مايصلحني وتغدو على في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة ولا تسألني من أنا ولا أسألها من هي وأنا فى ذلك أسمع الصياح في والجعل فلما طال بي المقام وفقدت الصياح في وغرضت بمكاني غدت على تسألنى بالصباح والحاجة فعرفتها انى قد غرضت وأحببت الشخوص الى أهلي فقالت لى نأتيك بما تحتاج اليه إن شاء الله تعالى فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه رقيت الى وقالت اذا شئت فنزلت وقـد أعدت راحلتين عليهما ماأحتاج اليه ومعهما عبد وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت العبد والراحلتان لك فركبت وركب العبد معي حتى طرقت أهل مكة فدققت منزلى قالوا الي من هـذا فقلت عبيد الله بن قيس الرقيات فولولوا وبكوا وقالوا مافارقنا طلبك الا في هذا الوقت فاقمت عندهم حتي أسحرت ثم نهضت ومعى العبد حتي قدمت المدينة فجئت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء وهو يمشي أصحابه فجلست معهم وجعلت أتعاجم وأقول ياريار ابن طيار فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهي فقال بن قيس قلت بن قيس جئتك عائذا بك قال ويحك ماأجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ولكنى سأكتب الى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك ارق شيء عليها فكتب اليها يسألها أن تشفع له الى عمها وكتب الى أبيها يسأله أن يكتب اليها كتابا يسألها الشفاعة فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها هل من حاجة فقالت نعم لى حاجة فقال قد قضيت كل حاجة لك الا ابن قيس الرقيات فقالت لاتستثن على شيأ فنفح بيده فأصاب خدها فوضعت يدها على خدها فقال لها يا ابنتي ارفعى يدك فقد قضيت كل حاجة لك وان كانت ابن قيس الرقيات فقالت إن حاجتي ابن قس الرقيات تؤمنه فقد كتب الى أبي يسألني أن أسألك ذلك قال فهو آمن فمريه يحضر مجلسي العشية فحضر بن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك فأخر الاذن ثم اذن للناس وأخر اذن بن قيس الرقيات حتى اخذوا مجالسهم ثم اذن له فلما دخل عليه قال عبد الملك يااهل الشأم اتعرفون هذا قالوا لا فقال هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي الى الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا ياأمير المؤمنين اسقنا دم هـذا المنافق قال الآن وقد أمنته وصار فى منزلى وعلى بساطى قد أخرت الاذن له لتقتلوه فلم تفعلوا فاستأذنه ابن قيس الرقيات ان ينشده مديحه فأذن له فأنشده قصيدته التي يقول فيها

عادله من كثيرة الطرب * فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها * لاامم دارها ولا صقب
والله ماان صبت الى ولا * ان كان بيني وبينها سبب
الا الذى أورثت كثيرة فى الـ * ـقلب وللحب سورة عجب

حتي قال فيها

ان الاغر الذى ابوه ابو الـ * ـعاصي عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه * على جبين كأن الذهب

فقال له عبد الملك يا ابن قيس تمدحني بالتاج كانى من العجم وتقول فى مصعب

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

أما الامان فقد سبق لك ولكن والله لاتأخذ مع المسلمين عطاء أبداً قال وقال ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر مانفعنى أماني تركت حياً كميت لا آخذ مع الناس عطاء أبداً فقال له عبد الله بن جعفر كم بلغت من السن قال ستين سنة قال فعمر نفسك قال عشرين سنة من ذى قبل فذلك ثمانون سنة قال كم عطاؤك قال ألفا درهم فأمر له بأربعين ألف درهم وقال ذلك لك على الى أن تموت على تعميرك نفسك فعند ذلك قال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح عبدالله ابن جعفر

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرأ قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها
اتيناك نثني بالذي انت اهله * عليك كما يثنى على الروض جارها
فوالله لولا ان تزور ابن جعفر * لكان قليلا في دمشق مزارها
اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم * طريق من المعروف أنت منارها
ذكرتك ان فاض الفرات بارضنا * وفاض بأعلى الرقتين بحارها
وعندي مما خول الله هجمة * عطاؤك منها شولها وعشارها
مباركة كانت عطاء مبارك * تمانح كبراها وتنمى صغارها

(أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عبد الملك قال قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات ويحك يا ابن قيس أما اتقيت الله حين تقول لابن جعفر

تزور امرأ قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها

الا قلت قد يعلم الناس ولم تقل قد يعلم الله فقال له ابن قيس قد والله علمه الله وعلمته أنت وعلمته أنا وعلمه الناس (أخبرنا) الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي أن عبيدالله ابن قيس الرقيات منعه عبد الملك بن مروان عطاءه من بيت المال وطلبه ليقتله فاستجار بعبد الله ابن جعفر وقصده فألفاه نائما وكان صديقا لسائب خاثر فطلب الاذن على ابن جعفر فتعذر فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه قال سائب فجئت من قبل رجل عبد الله بن جعفر فنبحت نباح الجرو

الصغير فانتبه ولم يفتح عينيه وركلني برجله فدرت الى عند رأسه فنبحت نباح الكلب الهرم فانتبه وفتح عينيه فرآني فقال مالك ويحك فقلت ابن قيس الرقيات بالباب قال ائذن له فأذنت له فدخل اليه فرحب ابن جعفر به وقربه فعرفه ابن قيس خبره فدعا بظبية فيها دنانير فقال عدله منها فجعلت أعد وأترنم وأحسن صوتي بجهدي حتي عددت ثلثمائة دينار فسكت فقال لي عبد الله مالك ويلك سكت ماهذا وقت قطع الصوت الحسن فجعلت أعد حتى نفد ما كان في الظبية وفيها ثمانمائة دينار فدفعتها اليه فلما قبضها قال لابن جعفر اسأل أمير المؤمنين في أمري قال نعم فاذا دخلت اليه معي ودعا بالطعام فكل أكلا فاحشاً فركب ابن جعفر فدخل معه الى عبـد الملك فلما قدم الطعام جعل يسيء الأكل فقال عبد الملك لابن جعفر من هذا فقال هـذا انسان لايجوز الا أن يكون صادقا ان استبقي وان قتل كان أكذب الناس قال وكيف ذلك قال لانه يقول

مانقموا من بني أميـة الا أنهم يحلمون انغضبوا

فان قتلته لغضبك عليه أكذبته فيما مدحكم به قال فهو آمن ولكن لاأعطيه عطاء من بيت المال قال ولم وقد وهبته لي فأحب أن تهب لي عطاءه أيضا كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه قال قد فعلت قال وتعطيه مافاته من العطاء قال قد فعلت وأمرت له بذلك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثني عمي قال كان ابن قيس الرقيات منقطعا الى ابن جعفر وكان يصله ويقضى عنه دينه ثم استأمن له عبد الملك فأمنه وحرمه عطاءه فأمره عبد الله أن يقدر لنفسه مايكفيه أيام حياته ففعل ذلك فاعطاه عبد الله ماسأل وعوضه من عطائه أكثر منه ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك وابن قيس غائب فأمر عبد الله خازنه فخبأ له صلته فلما قدم دفعها اليه وأعطاه جارية حسناء فقال ابن قيس

اذا زرت عبدالله نفسى فداؤه * رجعت بفضل من نداه ونائل
وان غبت عنه كان للود حافظا * ولم يك عنى فى المغيب بغافل
تداركني عبد الاله وقدبدت * لذي الحقد والشنآن منى مقاتلى
فأنقذنى من غمرة الموت بعد ما * رأيت حياض الموت جم المناهل
حباني لمـا جئته بعطيـة * وجارية حسناء ذات خلاخل

نسبة مافي هذه الاخبار من الاغانى

منها

صوت

عاد له من كثيرة الطرب * فعينـه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتهـا * لاأمم دارها ولا صـقب
والله ماان صبت الى ولا * يعرف بيني وبينها سبب
الاالذي أورثت كثيرة في الـ * ـقلب وللحب سورة عجب

عروضه من المنسرح غناه معبد ثقيلا أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي قوله لاأمم دارها يعني

أنها ليست بقريبة ويقال ماكلفتني أمما من الأمر فأفعله أى قريباً من الامكان ويقال ان فلاناً لأمم من أن يكون فعل كذا وكذا قال الشاعر

أطرقته أسماء أم حلما * بل لم تكن من رحالنا أمما

أي قريبة وقال الراجز

كلفها عمرو نقال الضبعان * ماكلفت من أمم ولا دان

وقال آخر انك ان سألت شيئاً أمما * جاء به الكري أو تجشما

والصقب الملاصقة تقول والله ماصاقبت فلاناً ولاصاقبني ودارفلان مصاقبة لدار فلان وفى الحديث الجار أحق بصقبه أي بما لاصقه أي انه أحق بشفعته والسورة شدة الامر ومنه يقال ساور فلان فلاناً وتساور الرجلان اذا تغالبا وتشادا وقيل ان السورة البقية أيضا (ومنها)

صوت

مانقموا من بنى أميـة الا أنهم يحلمون ان غضبوا

وأنهـم سادة الملوك فما * تصلح الا عليهـم العرب

غنت في هذين البيتين حبابة وهي من القصيدة التي أولها * عادله من كثيرة الطرب * قال الاصمعي كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فآوته قال ابن قيس فأقمت عندها سنة تروح وتغدو على بما احتاج اليه ولا تسألنى عن حالى ولا نسبي فبينا أنا بعد سنة مشرف من جناح الى الطريق اذا أنا بمنادى عبد الملك ينادي ببراءة الذمة ممن أصبت عنده فأعلمت المرأة أني راحل فقالت لايروعنك ماسمعت فان هذا نداء شائع منذ نزلت بنا فان أردت المقام ففي الرحب والسعة وان أردت الانصراف أعلمتني فقلت لها لابد لي من الانصراف فلما كان الليل قدمت الي راحلة عليها جميع ماأحتاج اليه في سفرى فقلت لها من أنت جعلت فداءك لأكافئك قالت مافعلت هذا لتكافئني فانصرفت ولا والله ماعرفتها إلا أنى سمعتها تدعى باسمها كثيرة فذكرتها فى شعري (وذكر) الزبير بن بكار عن عمه مصعب أن عبد الله بن على بن عبدالله بن عباس صاحب بنى أمية بنهر أبي فطرس إنما بعثه على قتلهم أنه أنشده بعض الشعراء ذات يوم مديحاً مدح به بني هاشم فقال لبعضهم أين هذا مما كنتم تمدحون به فقال هيهات أن يمدح أحد بمثل قول ابن قيس فينا

مانقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

البيتين فقال له عبد الله بن على ألا أري المطمع في الملك في نفسك بعد ياماص كذا من أمه ثم أوقع بهم (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى عن جدي عبد الله بن مصعب قال اعترض هرون الرشيد قينة فغنت

ما نقموا من بني أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

فلما ابتدأت به تغير وجه الرشيد وعلمت أنها قد غلطت وانها ان مرت فيه قتلت فغنت

ما نقموا من بني أمية الا أنهم يجهلون ان غضبوا

وانهم معدن النفاق فما * تفسد الا عليهم العرب

فقال الرشيد ليحيى بن خالد أسمعت ياأباعلى فقال يا أمير المؤمنين تبتاع وتثني لها الجائزة ويعجل لها الاذن ليسكن قلبها قال ذلك جزاؤها قومي فأنت منى بحيث تحبين قال فأغمي على الجارية فقال يحيى بن خالد

جزيت أمير المؤمنين بأمنها * من الله جنات تفوز بعدنها

ومنها

صوت

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرأ قد يعلم الله أنه * تجود له كف بطيء غرارها
ووالله لولا أن تزور ابن جعفر * لكان قليلا في دمشق قرارها

عروضه من الطويل غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر قوله تقدت أى سارت سيراً ليس بعجل ولا مبطيء فيقال تقدي فلان اذا سار سير من لا يخاف فوت مقصده فلم يعجل وقوله بطيء غرارها يعنى أن منعها المعروف بطيء وأصل الغرار أن تمنع الناقة درتها ثم يستعار في كل ما أشبه ذلك ومنه قول الراجز

ان لكل نهلات شره * ثم غرارا كغرار الدرة

وقال جميل في مثل ذلك

لاحت لعينك من بثينة نار * فدموع عينك درة وغرارا

قال الزبير وهذا البيت مما عيب على ابن قيس لانه نقض صدره بعجزه فقال في أوله سار سيرا بغير عجل ثم قال * سواء عليها ليلها ونهارها * وهذه غاية الدأب في السير فناقض معناه في بيت واحد ومما عيب على ابن قيس الرقيات قوله وفى هذين البيتين غناء

صوت

ترضع شبلين وسط غيلهما * قد ناهزا للفطام او فطما
مامر يوم الا وعندهما * لحم رجال أو يولغان دما

غناه الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وهي قصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان وفيها يقول

أعني ابن ليلي عبد العزيز لبا * ب الملك تغدو جفانه رذما
الواهب النجب والولائد كالـ * ـغزلان والخيل تعلك اللجما

وكان قال في قصيدته هذه أو يالغان دما بالألف وكذلك روي عنه ثم غيرته الرواة (أخبرني) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال سمعت ابن الاعرابى يقول سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيات

مامر يوم الا وعندهما * لحم رجال أو يولغان دما

فقال يونس يجوز يولغان ولا يجوز يالغان فقيل له فقد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح فقال ليس بفصيح ولا ثقة شغل نفسه بالشرب بتكريت (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال

حماد قرأت على أبي وبلغك أن ابن أبي عتيق أنشـد قول ابن قيس *سواء عليها ليلها ونهارها* فقال كانت هذه يابن أم فيما أري عمياء (أخبرنى) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن جدي هشام بن سليمان المخزومي قال قال ابن أبي عتيق لعبيد الله ابن قيس وقد مر به فسلم عليه فقال وعليك السلام يافارس العمياء فقال له ما هذا الاسم الحادث يا أبا محمد بأبي أنت قال أنت سميت نفسك حيث تقول * سواء عليها ليلها ونهارها * فما يستوي الليل والنهار الا على عمياء قال إنما عنيت التعب قال فبيتك هذا يحتاج الى ترجمان يترجم عنه ومنها

صوت

ذكرتك ان فاض الفرات بأرضنا * وفاضت بأعلى الرقتين بحارها
وحولى ممـا خول الله نعمة * عطاؤك منها شـولها وعشارها
لجئناك نثني بالذي أنت أهله * عليك كما أثني على الروض جارها
اذا مت لم يوصل صديق ولاتقم * طريق من المعروف أنت منارها

الشول النوق التي شالت بأذنابها وكرهت الفحل وذلك حين تلقح واحدتها شائل * غناه حكم الوادي ثقيلا أول بالوسطي (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال لى أبي قال حكم الوادى دخلت يوماً على يحيي ابن خالد فقال لى يا أبا يحيي ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت قلت ومن لى بها قال تلقى لحنك في * ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا * على دنانير فها هي ذه وهذا سلام واقف معك ومخرجها اليك وأنا راكب الى أمير المؤمنين ولست انصرف من مجلس المظالم الى وقت الظهر فكدها فيه فاذا احكمته فلك خمسمائة فقالت دنانير ياسيدى ابو يحيي يأخذ خمسمائة دينار وينصرف وانا ابقى معك اقاسيك عمري كله فقال لها ان حفظتيه فلك ألف دينار وقام فمضى فقلت لها ياسيدتي أشغلى نفسك بذا فانك أنت تهبين لي الخمسمائة الدينار بحفظك إياه وتفوزين بالالف الدينار والا بطل هذا فلم أزل معها أكدها ونفسي وتغنيني حتى انصرف يحيي فدعا بماء وطست ثم قال ياأبا يحيي غن الصوت كما كنت تغنيه فقلت هلكت يسمعه مني وليس هو ممن يخفى عليه ثم يسمعه منها فلا يرضاه فلم أجد بدا من الغناء ثم قال غنيه أنت الآن فغنت فقال والله ما أرى الا خيراً فقلت جعلت فداءك أنا أمضغ هذا منذ أكثر من خمسين سنة كما أمضغ الخبز وهذه أخذته الساعة وهو يذل لها بعـدي وتجتريء عليه وتزداد حسناً في صوتها فقال صدقت هات ياسلام خمسمائة دينار ولها ألف دينار ففعل فقالت له وحياتك ياسيدي لأشاطرن أستاذى الالف الدينار قال ذلك اليك ففعلت فانصرفت وقد أخذت بهذا الصوت ألف دينار

رجع الحديث الى عبيدالله بن قيس الرقيات

قال الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن النضير عن أبيه أن ابن قيس الرقيات قال في الكوفية التي نزل عليها

بانت لتحزننـا كثيره * ولقد تكون لنا أميره
حلت فـلاليج السوا * د وحل أهلى بالجزيره

قال ولقد رحل من عندها وما يتمارفان قال وقال فيها أيضاً وفيه لحن من خفيف الثقيل لابن المكى

صوت

لجت بحبك أهل العراق * ولولا كثيرة لم تاجج
فليت كثيرة لم تلقني * كثيرة أخت بني الخزرج

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عاصم القحطاني قال حدثني أبي عن عبد الرحيم بن حرملة قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه ابن قيس الرقيات فهش وقال مرحباً بظفر من أظفار العشيرة ما أحدثت بعدي قال قد قلت أبياتا وأستفتيك في بيت منها فاسمعها قال هات فأنشده

هل للديار بأهلها عـلم * أم هل تبين فينطق الرسم
قالت رقية فيم تصرمنـا * أرقى ليس لوجهك الصرم
تخطو بخلخلين حشوهما * سـاقان مار عليهما اللحم
ياصاح هل أبكاك موقفنا * أم هل علينا في البكا إثم

فقال سعيد لا والله ما أبكاني قال ابن قيس الرقيات

بل ما بكاؤك منزلا خلقا * قفراً يلوح كأنه الرسم

فقال سعيد اعتذر الرجل ثم أنشد

أتابث في تكريت لافي عشيرة * شهود ولا السلطان منك قريب
وأنت امرؤ للحزم عندك منزل * وللدين والاسلام منك نصيب

فقال سعيد لامقام على ذلك فاخرج منها قال قد فعلت قال قد أصبت أصاب الله بك

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

قامت بخلخالين حشوهما * سـاقان مار عليهما اللحم
ياصاح هل أبكاك موقفنا * أم هل علينا في البكا إثم

غنى فيهما ابن سريج رملا بالبنصر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله البكري وهرون بن أبي بكر عن عبد الجبار بن سـعيد المساحقى عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بني عامر بن لؤي عن أبيـه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق وانه لمعتمر اذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه فسلمنا عليه فرد سلامنا ثم قال نوفل ياأبا سعيد من أشـعر أصاحبنا أم صاحبكم يعني عبيد الله بن قيس

الرقيات أو عمر بن أبي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا فقال حين يقول صاحبنا

خليلي مابال المطي كأنما * نراها على الادبار بالقوم تنكص
وقد أبعد الحادى سراهن وانتحى * لهن فما يألو عجول مقاص
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فأنفسها مما تكلف شخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذ زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ماشئت قال فقال له نوفل صاحبكم أشهر بالقول في الغزل أمتع الله بك وصاحبنا أكثر أفانين شعر قال صدقت فلما انقضي مابينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ويعده بالخمس كلها حتى وفي مائة (قال) البكرى في حديثه عن عبد الجبار فقال مسلم ابن وهب فلما فارقناه قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاده الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلاهو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر ولكني أحسبه للفخر بصاحبه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال استأذن عبيد الله ابن قيس الرقيات على حمزه بن عبد الله بن الزبير فقالت له الجارية ليس عليه اذن الآن فقال أما انه لو علم بمكاني ما احتجب عني قال فدخلت الجارية على حمزة فأخبرته فقال ينبغي أن يكون هذا بن قيس الرقيات ائذني له فأذنت له فقال مرحباً بك ياابن قيس هل من حاجة نزعت بك قال نعم زوجت بنين لى ثلاثة ببنات أخ لى ثلاث وزوجت ثلاثة من بني أخ لى بثلاث بنات لى قال فلبنيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار ولبني اخيك الثلاثه اربعمائة دينار اربعمائة دينار ولبناتك الثلاث ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار ولبناتك اخيك الثلاث ثلثمائة دينار ثلثمائة دينار هل بقيت لك من حاجة ياابن قيس قال لا والله الا مؤنة السفر فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقاع خفاف الأبل

ذكر ماقاله ابن قيس الرقيات وغني فيه

صوت

أمست رقية دونها البشر * فالرقة البيضاء فالغمر

غناه يونس ثقيلا أول بالوسطى وفيه لعزة الميلاء ثاني ثقيل

ومنها

صوت

رقى بعيشكم لاتهجرينا * ومنينا المني ثم امطلينا
عدينا في غد ماشئت انا * نحب وان مطلت الواعدينا
أغرك أنني لاصبر عندي * على هجر وأنك تصبرينا
ويوم تبعتكم وتركت أهلى * حنين العود يتبع القرينا

عروضه من الوافر غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي

ومنها

صوت

رقيـة تيمت قلبي * فوا كبدى من الحب

نهاني اخوتي عنهـا * وما بالقلب من عتب

غناه مالك ثاني ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وقد ذكرت بذل أن فيه لابن المكي لحنا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو بن الزبير قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله قال أنشد كثير بن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها

ولست براض من خليل بنائل * قليـل ولا أرضي له بقليل

فقال له هذا كلام مكافئ ليس بعاشق القرشيان أقنع وأصدق منك بن أبي ربيعة حيث يقول

ليت حظي كلحظة العين منها * وكثير منهـا القليل المهنا

وقوله أيضاً فعدى نائلا وان لم تنيلى * انه يقنع المحب الرجاء

وابن قيس الرقيات حيث يقول

رقى بعيشكم لاتهجرينـا * ومنينا المنى ثم امطلينا

عدينا في غد ماشئت انا * نحب وان مطلت الواعدينا

فاما تنجزي عـدتي واما * نعيش بما نؤمل منك حينا

قال فذكرت ذلك لابي السائب المخزومي ومعه ابن المولى فقال صدق بن أبي عتيق وفقه الله ألا قال المديون كثير كما قال هذا حيث يقول

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة * لباك ولا ليلى لذى الود تبذل

وأخنع بالعتبي اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذي أتنصل

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال سمعت عبيدة بن أشعب بن جبير قال حـدثني أبي قال حدثنى فندمولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قال حجت رقية بنت عبـد الواحد بن أبي سعد العامرية فكنت آتيها وأحدثها فتستظرف حديثي وتضحك مني فطافت ليلة بالبيت ثم أهوت لتستلم الركن الاسود وقبلته وقد طفت مع عبيد الله بن قيس الرقيات فصادف فراغنا فراغها ولم أشعر بها فأهوي ابن قيس يستلم الركن الاسود ويقبله فصادفها قد سبقت اليه فنفحته بردنها فارتدع وقال لى من هذه فقلت أولا تعرفها هذه رقية بنت عبد الواحد بن أبى سعد فعند ذلك قال

من عذيرى ممن يضن بمبذو * ل لغيرى على عند الطواف

يريد أنها تقبل الحجر الاسود وتضن عنه بقبلتها وقال في ذلك

حدثونى هل على رجل * عاشـق في قبـلة حرج

وفيه غناء ينسب بعد هذا الخبر قال ولما نفحته بردنها فاحت منـه رائحة المسك حتي عجب من في المسجد وكأنما فتحت بين أهل المسجد لطيمة عطار فسبح من حول البيت قال وقال فند فقلت بعد انصرافها لابن قيس هل وجدت رائحة ردنها لشيء طيبا فعند ذلك قال أبياته التي يقول فيهـا

صوت

سائلا فندا خليلى * كيف أردان رقيه

أنى علقت خودا * ذات دل بخترية

غناه فند ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن حبش

﴿ نسبة هذا الصوت الذى فى الخبر المتقدم وخبره وهو أيضا مما قاله ابن قيس في رقية ﴾

صوت

حب ذاك الدل والغنج * والتى في عينها دعج

والتى ان حدثت كذبت * والتي في وعدها خلج

وتري فى البيت صورتها * مثل مافي البيعة السرج

خبروني هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في رقية بنت عبد الواحد والغناء لمالك خفيف ثقيل اول مطلق في مجري البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز من رواية عمرو بن بانة وقيل بل هو هذا (اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال حدثني سائب راوية كثير قال كان كثير مديونا فقال لى يوماً ونحن بالمدينة اذهب بنا الى ابن أبي عتيق نحدث عنده قال فذهبت اليه معه فاستنشده ابن أبي عتيق فأنشده قوله * أبائنة سعدي نعم ستبين * حتى بلغ الى قوله

واخلفن ميعادي وخن أمانتى * وليس لمن خان الأمانة دين

فقال له بن ابي عتيق اعلى الامانة تبعتها فانكف واستغضب نفسه وصاح وقال

كذبن صفاء الود يوم محله * وانكدنني من وعدهن ديون

فقال له بن أبي عتيق ويلك هذا أملح لهن وأدعي للقلوب اليهن سيدك ابن قيس الرقيات كان أعلم منك وأوضع للصواب موضعه فيهن أماسمعت قوله

حب ذاك الدل والغنج * والتي في عينها دعج

والتي ان حدثت كذبت * والتي في وعدها خلج

وتري فى البيت صورتها * مثل مافي البيعة السرج

خبرونى هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

قال فسكن كثير واستحلى ذلك وقال لا إن شاء الله فضحك ابن أبي عتيق حتى ذهب به (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبدالرحمن بن غرير الزهري قال أنشدت أباالسائب المخزومي قول ابن قيس الرقيات

صوت

قدأتانامن آل سعدي رسول * حبذا ما يقول لى وأقول

من فتاة كأنها قرن شمس * ضاق عنها دمالج وحجول

حبـذا ليلتي بمرة كلب * غال عني بها الكوانين غول

فقال لى ياابن الامير ماتراه كان يقول وتقول فقلت

حديثاً كما يسري الندى لوسمعته * شفاك من أدواء كثير وأسقما

فطرب وقال بأبي أنت وأمي مازلت أحبك ولقد أضعف حبي إياك حين تفهم عنى هذا الفهم *غني في هذه الابيات ابن سريج ثقيلا أول بالوسطي ولمالك فيها ثاني ثقيل كلاهما عن الهشامي (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني طلحة بن عبـد الله أبو اسحق الطلحي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال أنشد أشعب بن جبير أبي أبيات عبيد الله بن قيس الرقيات التي يقول فيها

قدأتانا من آل سعدى رسول * حبـذا مايقول لى وأقول

فقال أبي ويحك ياأشعب ماتراه قال وقالت له فقال

حديثاً لوأن اللحم يصلى بحره * غريضاً أتى أصحابه وهو منضج

ذكر شوقا ووصف توقا ووعد ووفي فالتقيا بمرة كلب فشفي واشتفى فذلك قوله

حبـذا ليلتي بمرة كلب * غال عني بها الكوانين غول

فقال له انك لعلامة بهذه الاحوال قال أجل بأبي أنت فاسأل عالماً عن علمه

﴿ ومما في المائة الصوت المختارة من شعر عبيد الله بن قيس الرقيات ﴾

صوت

﴿ من المائة المختارة ﴾

ياقلب ويحك لاتذهب بك الحرق * ان الاولى كنت تهواهم قدانطلقوا

وذكر أنه لوضاح وقد أخرج في موضع آخر

﴿ ذكر مالك بن أبي السمح وأخباره ونسبه ﴾

هو مالك بن أبي السمح واسم أبي السمح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بنى ثعل ثم أحد بني عمرو بن درماء ويكني أبا الوليد وأمه قرشية من بني مخزوم وقيل بل أم أبيه منهم وهو الصحيح (وقال) ابن الكلبي هو مالك بن أبي السمح بن سليمان بن أوس بن سماك بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحد بنى ثعل وأم أبيه بنت مدرك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم وكان أبوه منقطعاً الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويتيما في حجره أوصي به أبوه اليـه فكان ابن جعفر يكفله ويمونه وأدخله وسائر اخوته في دعوة بني هاشم فهم معهم الى اليوم وكان أحول طويلا أحنى قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في قوله فيه

أبيض كالبدر أوكما يلمع الـ * ـبارق فى حالك من الظلم

فقال له الوليد بل أنت

أحول كالقرد أوكما يرقب السـارق في حالك من الظلم

وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر حتي أدرك الدولة العباسية وكان منقطعا الى بني سليمان بن على ومات في خلافة أبي جعفر المنصور (أخبرني) الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبي أن السبب في انقطاع أبي السمح الى ابن جعفر أن السـنة أقحمت طيئا فكان ثعلبة جد مالك أحدهم فولد أبو السمح بالمدينة وكان صديقاً للحسين بن عبد الله الهاشمي وكان سبب ذلك مودة كانت بينه وبين آل سعيد السهميين فلما تزوج حسين عائذة بنت سـعيد السهمية خاصمهم بسببها وكان جد مالك معه وعونا له مع من عاونه فنشبت بذلك حال بينه وبين بني هاشم حتى ولد مالك في دورهم فصارت دعوته فيهم (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي وعمر مالك حتي أدرك دولة بنى العباس وقدم على سليمان بن على بالبصرة فمت (١) اليه بخؤلته في قريش ودعوته لبني هاشم وانقطاعه الى ابن جعفر فعجل له سليمان صلته وكساه وكتب له بأوساق من تمر (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني القاسم بن يوسف قال أخبرنى الورداني قال كان مالك بن أبي السمح المغني من طيئ فأصابتهم حطمة فى بلادهم بالجبلين (٢) فقدمت به أمه وباخوة له وأخوات أيتام لاشئ لهم فكان يسأل الناس على باب حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان معبد منقطعا الى حمزة يكون عنده فى كل يوم يغنيه فسمع مالك غناءه فاعجبه واشتهاه فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد الى الليل فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من أحد شيأ ولا يريم موضعه فينصرف الى أمه ولم يكتسب شـيأ فتضربه وهو مع ذلك يترنم بألحان معبـد ويؤديها دوراً دوراً فى مواضع صيحاته واسجاحاته ونبراته (٣) نغما بغير لفظ ولا رواية شئ من الشعر وجعل حمزة كلما غدا وراح رآه ملازما لبابه فقال لغلامه يوما أدخل هذا الغلام الاعرابي الى فأدخله فقال له من أنت فقال أنا غلام من طيئ أصابتنا حطمة بالجبلين فحطتنا اليكم ومعي أم لى واخوة واني لزمت بابك فسمعت من دارك صوتاً أعجبني فلزمت بابك من أجله قال فهل تعرف منه شيئاً قال أعرف لحنه كله ولا أعرف الشعر فقال ان كنت صادقا انك لفهم ودعا بمعبد فأمره أن يغنى صوتاً فغناه ثم قال لمالك هل تستطيع أن تقوله قال نعم قال هاته فاندفع فغناه فأدى نغمه بغير شعر يؤدى مداته ولياته وعطفاته ونبراته وتعليقاته لا يخرم حرفاً فقال لمعبد خذ هذا الغلام اليك وخرجه فليكونن له شأن قال معبد ولم أفعل ذلك قال لتكون محاسنه منسوبة اليك والاعدل الي غيرك فكانت محاسنه منسوبة اليه فقال صدق الامـير وأنا أفعل ماأمرتني به ثم قال حمزة لمالك كيف وجدت ملازمتك لبابنا قال أرأيت لو قلت فيك غير الذى أنت له مستحق من الباطل أكنت ترضي بذلك قال لا قال وكذلك لا يسرك أن تحمد بما لم تفعل قال نعم قال فوالله ماشبعت على بابك شبعة قط ولا انقلبت منه الى أهلي بخير فأمر له ولامه ولاخوته بمنزل وأجري لهـم رزقا وكسوة وأمر لهم بخادم يخدمهم وعبد يسقيهم المـاء

(١) مت بقرابته الى فلان متاوصل وتوسل اه مصباح (٢) والجبلان أجأ وسلمى اه قاموس

(٣) والنبر من المغني رفع صـوته عن خفض اه قاموس

وأجلس مالكا معه في مجالسه وأمر معبدا أن يطارحه فلم ينشب أن مهر وحذق وكان ذلك بعقب مقتل هدبة بن خشرم فخرج مالك يوماً فسمع امرأة تنوح على زيادة الذى قتله هدبة بن خشرم بشعر أخي زيادة

أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل
اذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياي اني جاهد غير مؤتل
فلا يدعنى قومي ازيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
والأنل ثاري من اليوم أوغد * بني عمنا فالدهر ذو متطول
أنحتم علينا كلكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل

فغنى في هـذا الشعر لحنين أحدهما نحافيه نحو المرأة في نوحها ورققه وأصلحه وزاد فيه والآخر نحافية نحو معبد في غنائه ثم دخل على حمزة فقال له أيها الامير اني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض أهل المدينة ينشده وقد أعجبنى فان أذن الامير غنيته فيه قال هاته فغناه اللحن الذى نحافيه نحو معبد فطرب حمزة وقال له أحسنت ياغلام هـذا الغناء غناء معبد وطريقته فقال لاتعجل أيها الامير واسمع مني شيئاً ليس من غناء معبد ولا طريقته قال هات فغناه اللحن الذي تشبه فيه بنوح المرأة فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلة كانت عليه قيمتها مائتا دينار ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه فأنكرها وعلم حمزة بذلك فأخبر معبد بالسبب وأمر مالكا فغناه الصوتين فغضب معبد لما سمع الصوت الاول وقال قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلم غنائي فيدعيه لنفسه فقال له حمزة لاتعجل واسمع غناء صنعه ليس من شأنك ولا غنائك وأمره أن يغني الصوت الآخر فغناه فاطرق معبد فقال له حمزة والله لو أنفرد بهذا لضاهاك ثم يتزايد على الايام وكلما كبر وزاد شخت أنت ونقصت فلأن يكون منسوباً اليك أجمل فقال له معبد وهو منكسر صدق الامير فأمر حمزة لمعبد بخلعه من ثيابه وجائزة حتي سكن وطابت نفسه فقام مالك على رجله فقبل رأس معبد وقال له ياأباعباد أساءك ماسمعت منى والله لا أغنى لنفسى شيئاً أبداً مادمت حياً وان غلبتني نفسي فغنيت في شعر استحسنته لانسبته إلا اليك فطب نفساً وأرض عني فقال له معبد أو تفعل هذا وتفي به قال أي والله وأزيد فكان مالك بعد ذلك إذا غني صوتاً وسئل عنه قال هـذا لمعبد ماغنيت لنفسي شيئاً قط وانما آخذ غناء معبد فأنقله الى الاشعار وأحسنه وأزيد فيه وأنقص منه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا الحسن بن عتبة اللهبي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أحد بني الحرث بن عبد المطلب قال خرجت من مكة أريد العراق فحملت معي مالك بن أبى السمح من المدينة وذلك في أيام أبي العباس السفاح فكان إذا كانت عشية الخميس قال لنا يامعشر الرفقة ان الليلة ليلة الجمعة وأنا أعلم أنكم تسألوني الغناء وعلى وعلى ان غنيت ليلة الجمعة فان أردتم شيأ فالساعة اقترحوا ماأحببتم فنسأله فيغنينا حتي اذا كادت الشمس أن تغيب طرب ثم صاح الحريق في دار شامغان ثم يمر في الغناء فما يكون فى ليلة أكثر غناء منه فى تلك الليلة بعد الايمان المغلظة (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سليمان بن على يسمع من مالك بن أبي السمح بالسراة لانه كان إذا قدم الشأم على الوليد بن يزيد عدل اليهم في بدأته وعودته لانقطاعه اليهم فيبرونه ويصلونه

فلما أفضى اليهم الامر رأي سليمان مالكا على باب إبنه جعفر فقال له يابني لقد رأيت بيابك أشبه الناس بمالك فقال له جعفر ومن مالك يوهمه أنه لا يعرفه فتغافل عنه سليمان لئلا ينبهه عليه فيطلبه وتوهم انه لم يعرفه ولا سمع غناءه (قال حماد) وحدثني أبي عن جدي ابراهيم انه أخبره أنه رأى مالكا بالبصرة على باب جعفر بن سليمان أو أخيه محمد ولم يعرفه فسأل عنه بعد ذلك فعرفه وقد كان خرج عن البصرة قال فمالي حسرة مثل حسرتي بأني ماسمعت غناءه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبوغسان محمد بن يحيي قال كان مالك بن أبي السمح يتيما في حجر عبدالله بن جعفر وكان أبوه أبوالسمح صار الي عبدالله بن جعفر وانقطع اليه فلما احتضر أوصي بمالك اليه فكفله وعاله ورباه وأدخله في دعوة بني هاشم فهو فيهم الى اليوم ثم خطب حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العابدة بنت شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصي فمنعه بعض أهلها منها وخطبها لنفسه فعاون مالك حسينا وكانت العابدة تستنصحه وكانت بين أبيها شعيب وبينه مودة فأجابت حسيناً وتزوجته فانقطع مالك الى حسين فلما أفضى الامر الى بني هاشم قدم البصرة على سليمان بن على فلما دخل اليه مت بصحبته عبدالله بن جعفر ودعوته في بني هاشم وانقطاعه الى حسين فقال له سليمان أنا عارف بكل ماقلته يامالك ولكنك كما تعلم واخاف ان تفسد على اولادي وانا واصلك ومعطيك ماتريد وجاعل لك شيئاً أبعث به اليك مادمت حيا في كل عام على أن تخرج عن البصرة وترجع الى بلدك قال افعل جعلني الله فداك فأمر له بجائزة وكسوة وحمله وزوده الى المدينة (أخبرني) عمي الحسين بن محمد قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هرون بن جناح قال أخبرني يعقوب ابن ابراهيم الكوفي عمن أخبره قال دخلت المدينة حاجا فدخلت الحمام فبينا أنا فيه اذ دخل صاحب الحمام فغسله ونظفه ثم دخل شيخ أعمي له هيئة متزر بمنديل أبيض فلما جلس خرجت الى صاحب الحمام فقلت له من هذا الشيخ قال هذا مالك بن أبي السمح المغني فدخلت عليه فقلت له ياعماه من أحسن الناس غناء فقال يا ابن أخي على الخبير سقطت أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني أبو يحيي العبادي عن اسحق قال كان فتية من قريش جلوسا في مجلس فمر بهم مالك بن أبي السمح فقال بعضهم لبعض لو سألنا مالكا فغنانا صوتا فقام اليه بعضهم فسأله النزول عندهم فعدل اليهم فسألوه أن يغنيهم فقال نعم والله بالحب والكرامة ثم اندفع يغنى وأوقع بالمقرعة على قربوس سرجه فرفع صوته فلم يقدر ثم خفضه فلم يقدر فجعل يبكي ويقول واشباباه (أخبرني) عمي قال حدثني هرون بن محمد عن الزبير بن بكار عن عمه عن جده أنه كان في هؤلاء الفتية الذين كانوا سألوه الغناء وذكر باقى الخبر مثل ماذكره اسحق (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال حدثني صالح بن أبي الصقر قال قدم مالك بن أبي السمح المغني البصرة فلقيه عجاجة المخنث وكان أشهر من بها من المخنثين وقال له فديتك ياأبا الوليد اني كنت أحب أن ألقاك وأن أعرض عليك صوتا من غنائك أخذته عن بعض المخنثين فان رأيت أن تنزل عندي فعلت فنزل مالك عنده فبسط له المخنث جرد قطيفة كانت عنده فجلس ثم أخذ عجاجة الدف فغنى

حب ان الحمار كان عليها * شاهداً يوم زارت الجوشنيه
قد سبته بدلها حين جاءت * تتهادى في مشية بختريه

فجعل مالك يقول له ويلك من قال هذا لعنه الله ويحك من غني هذا قبحه الله ويحك من روى عني هذا أخزاه الله ثم قام فركب وهو يضحك عجبا من مجاجة

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني حماد بن اسحق عن أبيه عن بن جناح قال حدثني مصعب بن عثمان قال حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير قال حدثني مالك بن أبي السمح قال قدمنا على يزيد بن عبد الملك أول قدومنا عليه مع معبد وابن عائشة فغنيناه ليلة فاطربناه فامر لكل واحد منا بألف دينار وكتب لنا بها الى كاتبه فغدونا عليه بالكتاب فلما رآه انكره وقال أيؤمر لمثلكم بألف دينار ألف دينار لا والله ولا حبا ولا كرامة فرجعنا الى يزيد فأخبرناه بمقالته وكررنا عليه فقال كأنه استنكر ذلك فقلنا نعم فقال مثله والله يستنكره ودعاه فلما حضر ورآنا عنده استأمره فيها فأطرق مستحييا وقال له اني قد قلتها لهم ولا يجمل أن أرجع عما قلت ولكن قطعها عليهم قال مالك فمات والله يزيد وقد بقي لكل واحد منا أربعمائه دينار (أخبرني) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال قرأت على أبي وحدثنا الحسين بن محمد قال لما انهزم عبد الله بن علي من أبي مسلم قدم البصرة وكان عند سليمان بن علي وكان مالك بن أبي السمح يومئذ بها فاستزاره جعفر ومحمد فزارها وغناها مالك في جوف الليل في دار سليمان بن علي وبلغ الخبر سليمان فدخل عليهم فعزل جعفراً ومحمداً وقال نحن نتوقع الطامة الكبرى وأنتم تسمعون الغناء فقالا ألا تجلس وتسمع ففعل فغناهم مالك

صوت

ما كنت اول من خاس الزمان به * قد كنت ذا نجدة أخشى وذا باس
ابلغ ابا معبد عني واخوته * شوقى اليهم واحزانى ووسواسي

فخرج وتركهم ولم ينكر عليهم شيئاً وفي مالك بن ابي السمح يقول الحسين بن عبيد الله بن العباس

صوت

* لا عيش الا بمالك بن ابي السمح فلا تلحني ولا تلم *
ابيض كالبدر اوكما يلمع الـ * بارق في حالك من الظلم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يهتك حق الاسلام والحرم
يصيب من لذة الكريم ولا * يجهل آي الترخيص في اللمم
يارب ليل لنا كحاشية الـ * برد ويوم كذاك لم يدم
نعمت فيه ومالك ابن أبي السمح الكريم الاخلاق والشيم

غناء مالك في الاول والثاني والثالث رملا بالبنصر فى مجراها فيقال ان مالكا قال له لا والله ولا ان غويت أيضا أعصيك ذكر ذلك الزبير عن عمه مصعب ويقال انه قال هذه المقالة للوليد بن يزيد فسر بذلك وأجزل صلته (اخبرني الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قال حدثني أبي قال قال

ابن الكلبي قال الوليد بن يزيد لمعبد قد آذتني ولولوتك هذه وقال لابن عائشة قد آذاني استهلالك هـذا فانظر الى رجلا يكون مذهبه متوسطا بين مذهبيكما فقالا له مالك ابن أبي السمح فكتب في اشخاصه اليـه وسائر مغنى الحجاز المذكورين فلما قـدم مالك على الوليد بن يزيد فيمن معـه من المغنين نزل على الغمر بن يزيد فأدخله على الوليد فغناه فلم يعجبه فلما انصرف الغمر قال له ان امـير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك فقال له جعلنى الله فـداك اطلب لى الاذن عليه مرة واحدة فان اعجبه شيء مما اغنيه والاانصرفت الى بلادي فلما جلس الوليـد فى مجلس اللهو ذكره الغمر وطلب له الاذن وقال له انه هابك فحصر قال فائذن له فبعث اليه فأمر مالك الغلام فسقاه ثلاث صراحيات صرفا فخرج حتي دخل عليه يخطر في مشيته وقال غير ابن الكلبي إنه قال لفراش للوليد اسقني عسا من شراب ولك دينار فسقاه اياه وأعطاه الدينار ثم قال له زدني آخر فأزيدك آخر ففعل حتي شرب ثلاثا ثم دخل على الوليد يخطر في مشيته فلما بلغ باب المجلس وقف ولم يسلم وأخذ بحلقة الباب فقعقعها ثم رفع صوته فغني

لاعيش الا بمـالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم

فطرب الوليد ورفع يديه حتي بدا ابطاه اليه مادا لهـما وقام فاعتنقه قائماً وقال له ادن يابن أخي فدنا حتى اعتنقه ثم أخذ في صوته ذلك فلم يزالوا فيه أياماً وأجزل صلته حين أراد الانصراف قال ولما أتي مالك على قوله

أبيض كالسيف أو كما يلمع الـ * ـبارق في حالك من الظلم

قال له الوليد

أحول كالقرد أوكما يرقب الـسـارق في حالك من الظلم

وكان مالك طويلا أحني فيه حول وقد قال قوم ان مالكا لم يصنع لحناً قط غير هذا أعنى * لاعيش الا بمالك بن أبي السمح * وانه كان يأخذ غناء الناس فيزيد فيه وينقص منه وينسبه الناس اليه وكان اسحق ينكر ذلك غاية الانكار ويقول غناء مالك كله مذهب واحد لاتباين فيه ولو كان كما يقول الناس لاختلف غناؤه وانما كان اذا غنى ألحان معبد الطوال خففها وحذف بعض نغمها وقال أطاله معبد ومططه وحذفته أنا وحسنته فاما أن لايكون صنع شيئاً فلا (أخبرني) الحسين ابن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبى وذكر بكار بن النبال أن الوليد قال لمـالك هل تصنع الغناء قال لا ولكنى أزيد فيه وأنقص منـه فقال له فأنت المحلى اذن (قال اسحق) وذكر الحسن بن عتبة اللهبي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الهاشمي الحارثى الذي يقال له سنابل وفيه يقول الشاعر

فان هى ضنت عنك أو حيل دونها * فدعها وقل في ابن الكرام سنابل

قال خرجت من مكة أريد أبا العباس أمير المؤمنين فمررت على المدينـة فحملت معى مالك بن أبى السمح فسألته يوماً عن بعض ماينسب اليه من الغناء فقال ياأبا الفضل عليه وعليه ان كان غني صوتاً قط ولكنى آخذه وأحسنه وأهيئه وأطيبه فأصيب ويخطؤن فينسب الي قال اسحق وليس الامر

هكذا لمالك صنعة كثيرة حسنة وصنعته تجري في أسلوب واحد ويشبه بعضها بعضاً ولو كان كما قيل لاختلف غناؤه وقد قيل ان مالكا كان يتقي من الصنعة لان أكثر الاشراف هناك كانوا ينكرون عليه فكان يتبذل به عند من يراه وينكره عند من يذمه لمحله في بني هاشم (وأخبرني) بخبر سنابل هذا محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن سنابل فذكر الخبر وخالف مارواه اسحق أن الحسن بن عتبة حدثه وحكاه عن حمزة بن عتبة أخيه (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن محمد بن يزيد الليثي قال سئل مالك بن أبي السمح عن صنعته في * لاح بالدير من أمامة نار * فقال أخذته والله من خربنده بالشأم يسوق أحمرة فكان يترنم بهذا اللحن بلا كلام فأخذته فكسوته هذا الشعر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال نزل مالك بن أبي السمح عند رجل بمكة مخزومي وكان له غلام حائك فأتاه آت فقال أما سمعت غناء غلامك الحائك قال لا أو يغني قال نعم بشعر لابي دهبل الجمحي فبعث اليه فأتاه فقال تغنه فقال ما أحسن ذاك الا على حقي فخرج مولاه ومعه مالك الى بيته فلما جلس على حقه تغنى * تطاول هذا الليل مايتبلج * فأخذه مالك عنه وغناه فنسبه الناس اليه وكان يقول والله ماغنيته قط ولا غناه الا الحائك

نسبة هذين الصوتين

صوت

لاح بالدير من أمامة نار * لمحب له بيثرب دار *
قد تراها ولو تشاء من القر * ب لاغناك عن نداها السرار

الشعر للاحوص ويقال انه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لمالك بن ابي السمح ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري البنصر وفيه لحن لمعبد ذكره اسحق

صوت

تطاول هذا الليل مايتبلج * وأعيت غواشي سكرتي ماتفرج
* أبيت بهم ماأنام كأنما * خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطورا أمني النفس من تكتم المني * وطورا اذا مالج بى الحب أنشج

عروضه من الطويل الشعر لأبي دهبل والغناء لمالك بن أبى السمح ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن جده قال قال ابن عائشة حضرت الوليد بن يزيد يوم قتل وكان معنا مالك بن أبي السمح وكان من أحمق الناس فلما قتل الوليد قال اهرب بنا فقلت وما يريدون منا قال وما يؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسنوا أمرهم بذلك قال ابن عائشة فما رأيت منه عقلا قط قبل ذلك اليوم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثتني ظبية قالت رأيت مالك بن ابى السمح وهو على منامته يلقي على ابنه وقد كبر وانقطع

صوت

اعتاد هـذا القلب بلباله * إذ قربت للبين اجمـاله
خود إذاقامت الى خدرها * قامت قطوف المشى مكساله
تفـتر عن ذي أشر بارد * عذب اذا ماذيق ساساله

الشعر لعمر بن ابي ربيعة ولمالك بن ابي السمح فيه ثلاثة ألحان خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي وثقيل أول بالوسطى فى مجراها جميعا عن اسحق وخفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وقيل انه لابن سريج وفيه رمل ينسب الى ابن جامع وابن سريج (أخبرنى) وكيع قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة سمعت منشدا ينشد لنفسه يرثى مالـكا بهذه القصيدة

يامال اني قضت نفسي عليك وما * بيني وبينك من قربي ولارحم
الا الذي لك فى قلبي خصصت به * من المودة فى ستر وفي كرم

قال اسحق قال أبو عبيدة هو مالك بن أبي السمح

صوت من المائة المختارة

من رواية هرون بن الحسن بن سهل وابن المـكى وأبى العبيس ومن روى جحظة عنه

* فالا تجللها يعالوك فوقها * وكيف توقى ظهر ماأنت راكبه
هـم قتلوه كى يكونوا مـكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لاتحـل مناهبـه

عروضه من الطويل البيت الاول من الشعر لرجـل من بنى نهد جاهلى وباقى الابيات للوليد بن عقبة بن أبي معيط والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن يونس واسحق وهو اللحن المختار وفيه للغريض ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول آخر مطلق في مجرى الوسطي عن عمرو وعن الهشامي وفيه لسلسل في الثاني والثالث ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لعطرد خفيف ثقيل

(خبر النهدي فى هذا الشعر وخبر الوليد بن عقبة)

وقد مضى نسبه في أول الـكتاب (أخبرني) محمـد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمن المدائني وكان عالما باخبار قومه قال.وحدثنيه أبو مسكين أيضاً قالا كان الحرث بن مارية الغسانى الجفنى مكرما لزهير بن جناب الكلبي ينادمه ويحادثه فقدم على الملك رجلان من بنى نهد بن زيد يقال لهما حزن وسهل ابنا رزاح وكان عندهما حديث من أحاديث العرب فاجتباهما الملك ونزلا بالمكان الاثير منه فحسدهما زهـير بن جناب فقال أيها الملك هما والله عين لذى القرنين عليك يعني المنذر الاكبر جد النعمان بن المنذر وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل مايريان منك قال كلا فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره وكان اذا ركب يبعث اليهما ببعيرين يركبان

معه فبعث اليهما بناقة واحدة فعرفا الشر فلم يركب أحدهما وتوقف فقال له الآخر

فالا تجللها يعالوك فـوقها * وكيف توقى ظهرماأنت راكبه

فركبها مع أخيه ومضي بهما فقتلا ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلا فشتم زهيراوطرده فانصرف الى بلاد قومـه وقدم رزاح أبو الغلامين الي الملك وكان شيخا عالمامجربا فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنيه وبلغ زهـيرا مكانه فدعا ابنا له يقال له عامر وكان من فتيان العرب لسانا وبيانا فقال له ان رزاحا قد قدم على الملك فالحق به واحتل فى أن تكفينيه وقال له اذ ممنى عنـد الملك ونل مني وأثر به آثارا فخـرج الغلام حتي قدم الشأم فتلطف للدخول على الملك حتي وصل اليه فأعجبه مارأى منه فقال له من أنت قال أنا عامر بن زهير بن جناب قال فلا حياك الله ولا حي أباك الغادر الكذوب الساعي فقال الغلام نعم فـلا حياه الله انظر أيها الملك ماصنع بظهري وأراه آثار الضرب فقبل ذلك منه وأدخله في ندمائه فبينا هو يحدثه يوما اذ قال له أيها الملك ان أبي وان كان مسيئا فلست أدع أن أقول الحق قد والله نصحك أبي ثم أنشأ يقول

فيالك نصحة لمـا نذقها * أراها نصحة ذهبت ضلالا

ثم تركه أياما وقال له بعد ذلك أيها الملك ماتقول في حية قد قطع ذنبها وبقى رأسها قال ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ماصنع قال أبيت اللعن والله ماقدم رزاح الا ليثأر بهما فقال له وما آية ذلك قال اسقه الخمر ثم ابعث اليه عينا يأتك بخبره فلما انتشي صرفه الى قبته ومعه بنت له وبعث عليه عيونا فلما دخل قبته قامت اليه ابنته تسانده فقال

دعيني من سنادك ان حزنا * وسهلا ليس بعدهما رقود

ألا تسلين عن شبليك ماذا * أصابهما اذا اهترش الاسود

فاني لو ثأرت المـرء حزنا * وسـهلا قدبدا لك ماأريد

فرجع القوم الى الملك فأخبروه بمـا سمعوا فأمر بقتل النهدي رزاح ورد زهيرا الى موضعه (وقد أنشدني) محمد بن العباس اليزيدى قال أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على الولاء وهي

ألا من الليـل لاتغور كواكبه * اذا لاح نجم لاح نجم يراقبـه

بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لاتحـل مناهبـه

بنى هاشم لاتعجـلوا باقادة * سواء علينا قاتلوه وسالبـه

فقد يجبر العظم الكسير وينبرى * لذى الحق يوماً حقه فيطالبـه

وانا واياكم وما كان منـكم * كصدع الصفالايرأب الصدع شاعبه

بني هاشم كيف التعاقـد بيننـا * وعند على سـيفه وحرائبـه

لعمرك لاانسى ابن اروى وقتله * وهـل ينسين الماء ماعاش شاربه

همو قتـلوه كى يكونوا مـكانه * كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

واني لمجتاب اليـكم بجحفـل * يصم السميع جرسـه وجلائبه

وقد اجاب الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب الوليد عن هذه الابيات وقيل بل ابوه العباس

ابن عتبة المجيب له ايضاً والجواب **صوت**

فـلا تسـألونا بالسـلاح فانه * أضيع وألقاه لدي الروع صاحبه

وشبهته كسري وقد كان مثـله * شبيهاً بكسري هـديه وعصائبه

ذ كر أحمد بن المكى ان لابن مسجح فيه لحناً وان لحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي وقال غيره انه من منحول أبيه يحيي الي ابن مسجح

ذكر باقى خبر الوليد بن عقبة ونسبه

لوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد مضى نسبه مع أخبار أبيه أبي قطيفة ويكني الوليـد أبا وهب وهو أخو عثمان بن عفان لامه أمهما أروي بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبـد المطلب وكان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم وأجوادهم وكان فاسقاً وولى لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فشرب الخمر وشهد عليه بذلك فحده وعزله وهو الذي يقول يرثي عثمان رضى الله عنه ويحرض معاوية

والله ماهند بامك ان مضي النهار ولم يثأر بعثمان ثائر

أيقتل عبد القوم سيد أهله * ولم تقتـلوه ليت أمك عاقر

وأنا متى نقتلهم لايقد بهم * مقيد وقد دارت عليك الدوائر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال لم يكن يجلس مع عثمان رضي الله عنـه على سريره الاالعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاصى والوليـد بن عقبة فأقبل الوليد يوما فجلس ثم أقبل الحكم فلما رآه عثمان زحل له عن مجلسـه فلما قام الحكم قال الوليد والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رايتك آثرت عمك على ابن أمك فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه انه شيخ قريش فما البيتان اللذان قلتهما قال قلت

رأيت لعم المـرء زلفى قـرابة * دوين أخيـه حادثا لم يكن قدما

فأملت عمراً أن يشيب وخالدا * لكي يدعـو اني يوم مزحمة عما

يعني عمرا وخالدا ابني عثمان قال فرق له عثمان وقال له قد وليتك العراق يعني الكوفة (أخبرني) احمد قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى بعض أصحابنا عن ابن دأب قال لما ولى عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن أبي وقاص فاخبر بقدومه فقال وماصنع قال وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك ولسنا ننكر شيأ من شأنه فلم يلبث أن جاءه نصف النهار فاسـتأذن على سعد فاذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال له سعد مااقدمك أبا وهب قال أحببت زيارتك قال وعلى ذلك أجئت بريدا قال أنا أرزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحوني اليه وقد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة فمكث طويلا ثم قال لاوالله ماأدرى أصلحت بعدنا أم فسدنا بعدك ثم قال

خذيني فجريني ضباع وابشري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

فقال أما والله لانا أقول للشعر وأروي له منك ولو شئت لاجبتك ولكني أدع ذلك لما تعلم نعم والله قد أمرت بمحاسبتك والنظر في أمر عمالك ثم بعث الى عمال له فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون فكلمه فيهم فقال له أوللمعروف عندك موضع قال نعم والله فخلى سبيلهم (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر قال حدثنا جناد بن بشر قال حدثني جرير عن مغيرة بنحوه قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب أنه لما قدم على سعد قال له سعد ماأدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال لاتجزعن أبا اسحق فانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال له سعد أراكم والله ستجعلونه ملكا (أخبرني) احمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن بشر بن عاصم عن الاعمش عن سفيان بن سلمة قال قدم الوليد بن عقبة عاملا لعثمان على الكوفة وعبد الله بن مسعود على بيت المال وكان سعد قد أخذ مالا فقال الوليد لعبد الله خذه بالمال فكلمه عبد الله بمحضر من الوليد في ذلك فقال سعد آتي أمير المؤمنين فان اخذني به أديته فغمز الوليد عبد الله ونظر اليهما سعد فنهض وقال فعلتماها ودعا الله ان يغري بينهما وأدى المال (أخبرني) احمد قال حدثني عمر ابن شبة قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات ثم التفت اليهم فقال أأزيدكم فقال عبد الله بن مسعود مازلنا معك في زيادة منذ اليوم (أخبرني) احمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه فقال

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر
نادي وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم سكرا وما يدري
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الحطيئة أيضاً

تكلم في الصلاة وزاد فيها * علانية وجاهر بالنفاق
ومج الخمر في سنن المصلى * ونادي والجميع الى افتراق
أزيدكمو على أن تحمدوني * ومالكمو ومالى من خلاق

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال حماد بن اسحق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي قال كان الوليد بن عقبة زانيا شريب خمر فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلي بهم أربع ركعات ثم التفت اليهم وقال لهم أزيدكم وتقيأ في المحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته

علق القلب الربابا * بعد ماشابت وشابا

فشخص اهل الكوفة الى عثمان فأخبروه خبره وشهدوا عليه بشربه الخمر فأتي به فامر رجلا بضربه

الحد فلما دنا منه قال له نشدتك الله وقرابتي من امير المؤمنين فتركه نخف على بن أبي طالب رضي الله عنه ان يعطل الحد فقام اليه فحده فقال له الوليد نشدتك بالله وبالقرابة فقال له على اسكت ابا وهب فانما هلكت بنوا اسرائيل بتعطيلهم الحدود فضربه وقال لتدعوني قريش بعد هذا جلادها قال اسحق فأخبرني مصعب الزبيري قال قال الوليد بن عقبة بعد ماجلد اللهم انهم شهدوا على بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض عنهم اميراً فقال الحطيئة يكذب عنه

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر
خلعوا اعنانك اذ جريت ولو * تركوا اعنانك لم تزل تجري
ورأوا شمائل ماجد أنف * يعطي على الميسور والعسر
فنزعت مكذوبا عليك ولم * تنزع الي طمع ولا فقر

فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم ثملا وما يدري
ليزيدهم خيراً ولو قبلوا * لقرنت بين الشفع والوتر
فأبو أبا وهب ولو فعلوا * وصلت صلاتهم الى العشر

وروى العباس بن ميمون طائع عن ابن عائشة قال حدثني ابي قال لما احضر عثمان رضى الله عنه الوليد لاهل الكوفة في شرب الخمر حضر الحطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو امية متوافرون فطمعوا ان يأتى الوليد بعذر فقال

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر
خلعوا اعنانك اذ جريت ولو * تركوا اعنانك لم تزل تجرى
ورأوا شمائل ماجد أنف * يعطي على الميسور والعسر
فنزعت مكذوبا عليك ولم * تنزع الى طمع ولا فقر

قال فسروا بذلك وظنوا أن قد قام بعذره فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم ثملا وما يدرى
فأبو أبا وهب ولو فعلوا * وصلت صلاتهم الى العشر

فوجم القوم وأطرقوا فأمر به عثمان رضي الله تعالى عنه فحد (أخبرنى) محمد بن يحيي المكي قال حدثني محمد بن الفضل من حفظه قال حدثنا عمر بن شبة من حفظه ونسخت من كتاب هرون ابن الزيات بخطه عن عمر بن شبة وروايته أتم فحكيت لفظه قال شهد رجل عند أبي العجاج وكان على البصرة على رجل من المعيطيين شهادة وكان الرجل الشاهد سكران فقال المشهود عليه وهو المعيطي أعزك الله إنه لايحسن أن يقرأ من السكر فقال الشاهد بلي اني لأحسن فقال اقرأ قال

علق القلب الربابا * بعد ماشابت وشابا

قال وانما تماجن بذلك على المعيطي ليحكي به ماصنع الوليد بن عقبة في محراب الكوفة وقد تقدم للصلاة وهو سكران فأنشد في صلاته هذا الشعر وكان أبو العجاج محمقاً فظن أن هذا قرآن فقال

صدق الله ورسوله ويلكم فلم تعلمون ولا تعملون ولقد روي أيضاً في الشهادة على الوليد في السكر غير ما ذكر من زيادته في الصلاة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدائني عن مبارك بن سلام عن قطن بن خليفة عن أبي الضحاك قال كان أبو زينب الازدي وأبو مزرع يطلبان عثرة الوليد بن عقبة فجاآ يوماً فلم يحضر الصلاة فسألا عنه وتلطفا حتى علما أنه يشرب فاقتحما عليه الدار فوجداه يقيء فاحتملاه وهو سكران فوضعاه على سريره وأخذا خاتمه من يده فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه فقالوا لاندري وقد رأينا رجلين دخلا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا أحدهما آدم طويل حسن الوجه والآخر عريض مربوع عليه خميصة فقال هذا أبو زينب وأبو مزرع ولقي أبو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فأخبراهم فقالوا اشخصوا الى أمير المؤمنين فأعلموه فقال بعضهم لايقبل قولنا في أخيه فشخصوا اليه وقالوا انا جئناك في أمر ونحن مخرجوه اليك من أعناقنا وقد قلنا انك لاتقبله قال وما هو قالوا رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لايعقل فارسل الى علي رضي الله تعالى عنه فشاوره فقال أرى أن تشخصه فان شهدوا عليه بمحضر منه حددته فكتب عثمان رضى الله تعالى عنه الى الوليد بن عقبة فقدم عليه فشهد عليه أبوزينب وأبو مزرع وجندب الاسدي وسعد بن مالك الاشعري ولم يشهد عليه الايمان فقال عثمان لعلي قم فاضربه فقال علي للحسن قم فاضربه فقال الحسن مالك ولهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ أربعين قال له علي حسبك (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن الرقاشي عن الزهري قال خرج رهط من أهل الكوفة الي عثمان في أمر الوليد فقال أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل لئن أصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعائشة وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاما فيه بعض الغلظة فقال أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالت تركت سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم صاحب هذا النعل فتسامع الناس فجاؤا حتي ملؤا المسجد فمن قائل أحسنت ومن قائل ماللنساء ولهذا حتي تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل أخاك عنهم فعزله عنهم (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن أبي محمد الناجي عن مطر الوراق قال قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضى الله عنه إني صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة فالتفت الينا فقال أأزيدكم إني أجد اليوم نشاطاً وأنا أشم منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يأمره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه فيهم عدي بن حاتم فنزل الوليد يوماً يسوق بهم فقال يرتجز

لاتحسبنا قد نسينا الايجاف * والنشوات من عتيق أوصاف

* وعزف قينات علينا عزاف *

فقال عدي الى أين تذهب بنا أقم (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائني عن قيس بن الربيع عن الأجلح عن الشعبي عن جندب قال كنت فيمن شهد على الوليد فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقي خبره وضرب علي عليه السلام إياه وقول الحسن مالك ولهذا فزاد فيه فقال له علي لست اذن مسلماً أو من المسلمين (حدثنا) ابراهيم بن عبد الله المخزومي قال حدثنا سعيد بن محمد المخزومي قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن عبد الله الرياحي قال سمعت الحضين بن المنذر أبا ساسان يحدث وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن علية قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة قال حدثنا عبد الله الرياحى عن حضين أبي ساسان قال لما جيء بالوليد بن عقبة الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر قال لعلي دونك ابن عمك فأقم عليه الحد فأمر به فجلد أربعين ثم ذكر نحو هذا الحديث وقال فيه فقال علي للحسن بل ضعفت ووهنت وعجزت قم ياعبد الله بن جعفر فقام فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال علي امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وأتمها عمر ثمانين وكل سنة (أخبرنا) أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال لما ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله قال أخبرني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد وأخبرني ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا جميعاً كان أبو زبيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة أيام ولايته بالكوفة فلما شهد عليه بالسكر من الخمر وخرج من الكوفة قال أبو زبيد واللفظ في القصيدة لليزيدي لانها في روايته أتم

من يري العير لابن أروى على ظهـ * ـر المروري حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبي وهـ * ـب خلاء تحن فيه الشمال
يعرف الجاهل المضلل ان الدهـ * ـر فيه النكراء والزلزال
ليت شعري كذاكم العهد أم كا * نوا أناساً كمن يزول فزالوا
بعد ماتعلمين يا أم زيد * كان فيهم عزلنا وجمال
ووجوه بودنا مشرقات * ونوال اذا أريد النوال
أصبح البيت قد تبدل بالحي * وجوها كأنها الأقتال
كل شيء يحتال فيه الرجال * غير ان ليس للمنايا احتيال
ولعمر الاله لو كان للسيـ * ـف مصال أو للسان مقال
ماتناسيتك الصفاء ولا الود * ولا حال دونك الاشغال
ولحرمت لحمك المتقصي * ضلة ضل حلمهم مااغتالوا

قولهم شربك الحرام وقد كا * ن شراب سوى الحرام حلال
وابي الظاهر العداوة الا * شنآنا وقول مالا يقال
من رجال تقارضوا منكرات * لينالوا الذي أرادوا فنالوا
غير ماطالبين ذحلا ولكن * مال دهر على اناس فمالوا
من يخنك الصفاء أو يتبدل * أو يزل مثل ماتزول الظلال
فاعلما انني أخوك أخو الود حياتى حتي تزول الجبال
ليس بخلا عليك عندي بمال * أبداً ماأقل نعلا قبال
ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال

نسبة مافى هذا الشعر من الغناء

صوت

من يرى العير لابن أروى على ظهـ * ـر المروري حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبي وهـ * ـب خلاء تحن فيه الشمال

عروضه من الخفيف المروري جمع مرورات وهى الصحراء غنى الدلال فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وغيره (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه أبو زبيد فأنزله دار عقيل بن أبي طالب على باب المسجد وهي دار القبطي فكان مما احتج به عليه أهل الكوفة أن أبازبيد كان يخرج اليه من داره يخترق المسجد وهو نصراني فيجعله طريقا (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله بن أبي حبيب عن ابن الاعرابي أن أبا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد داراً لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد فاستوهبها منه فوهبها له فكان ذلك أول الطعن عليه من أهل الكوفة لان أبا زبيد كان يخرج من منزله حتي يشق الجامع الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذلك نبههم عليه قال وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولى الوليد بن عقبة صدقات بني تغلب فبلغه عنه بيت قاله وهو

اذا ماشددت الرأس مني بمشوذ * فغيك مني تغلب ابنة وائل

فعزله وكان أبو زبيد قد استودع بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن غنم ابن تغلب ابلا فلم يردوها عليه حين طلبها وكانت بنوا تغلب أخوال أبى زبيد فوجد الوليد بنى تغلب ظالمين لابي زبيد فأخذ له الوليد بحقه فقال يمدح الوليد

ياليت شعري بأنباء أنبؤها * قدكان يعيابها صدري وتقديرى
عن امرىء مايزده الله من شرف * أفرح به ومري غير مسرور

يعنى مرى بن أوس بن حارثة بن لأم وهي طويلة يقول فيها

ان الوليد عندي وحق له * ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعاني وأدناني وأظهرني * على الاعادي بنصر غير تقدير
فشذب القوم عني غير مكترث * حـتى تناهوا على رغم وتصغير
نفسي فداء أبي وهب وقل له * ياأم عمرو فحلي اليوم أوسيرى

وفي رواية ابن حبيب ياأم زيد يعني ياأم أبي زبيد (أخبرني) محمد بن العباس عن عمه عن محمد ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان الوليد بن عقبة قـد استعمل الربيع ابن مرى بن أوس بن حارثة بن لام الطائي على الحمي فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان أبو زبيد في تغلب فخرج بهم ليرعيهم فأبي عليه الاوسى وقال ان شئت أن أرعيك وحدك فعلت والا فلا فأتي أبوا زبيد الوليد ابن عقبة فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمي وأخذها من الآخر هكذا روي ابن حبيب (وأخبرنا) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت الجنينة في يد مري بن اوس فلما قدم الوليد بن عقبة الكوفة انتزعها منه ودفعها الى ابي زبيد والقول الاول أصح وشعر ابي زبيد يدل عليه في قوله في الوليد ابن عقبة يمدحه

لعمر ابيك ياابن ابي مري * لغـيرك من اباح لهـا الديارا
اباح لها ابارق ذات نور * ترعي القف منهـا والقفارا
بحمـد الله ثم فتي قـريش * ابي وهب غدت بطنا غزارا
اباح لهـا ولا يحـمي عليهـا * اذا ماكـنتم سـنة جزارا

يريد جزرا من الجدب والشدة

فتي طالت يداه الى المعالى * وطحطحن المقطمة القصارا

وهي ابيات وقال عمر بن شبة في خبره خاصة فلما عزل الوليد ووليها سعيد انتزعها منه وأخرجها من يده فقال

ولقد مت غير اني حي * يوم بانت بودهـا خنسـاء
من بني عامر لهـا شق نفسي * قسمة مثـل مايشـق الرداء
اشربت لون صفرة في بياض * وهي في ذاك لدنة غيـداء
كل عـين ممن يراها من النا * س اليها مديمـة حـولاء
فانتهوا ان للشـدائد اهـلا * وذروا ماتزين الاهـواء
ليت شعرى واين مني ليت * ان ليتا وان لوا عنـاء
اى ساع سعي ليقطع شربي * حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرها مع الضب * واوفي في عـوده الحـرباء
ونفى الجـندب الحصا بكراعيـ * ـه واذكت نـيرانها المعـزاء
من سموم كأنها حر نار * سـفعتها ظهـيرة غراء
واذا اهـل بلدة انكروني * عرفتـني الدوية الملساء

عرفت ناقتي الشمائل مني * فهي الا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى * ان ذا الليل للعيون غطاء

نسبة ما يغني فيه من هذا الشعر

صوت

اي ساع سعى ليقطع شربي * حين لاحت للصابح الجوزاء
واستكن العصفور كرها مع الضب واوفى في عوده الحرباء
واذا الدار اهلها انكروني * عرفتني الدوية الملساء
عرفت ناقتي الشمائل من * فهي الا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى * ان ذا الليل للعيون غطاء

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وغني داود ابن العباس الهاشمي في الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل اول بالوسطي عن عمرو وقال ابن حبيب في خبره وقال أبو زبيد يتشوق الى الوليد لما خرج عن الكوفة

لعمري لئن امسي الوليد ببلدة * سواي لقد امسيت للدهر معورا
خلا ان رزق الله غاد ورائح * واني له راج وان سرت اشهرا
وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي * اذا انا بالنكراء هيجت معشرا
اذا صادفوا دوني الوليد كانما * يرون بوادي ذي حماس مزعفرا
خضيب بنان ما يزال براكب * يخب وضاحي جلده قد تقشرا

وهي طويلة (حدثني) اسحق بن بنان الانماطي قال حدثنا حبيش بن مبشر قال حدثنا عبيد الله بن موسي قال حدثنا ابن ابى ليلي عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلى بن أبى طالب رضي الله تعالى عنه أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ للكتيبة طعانا فقال له على رضي الله تعالى عنه اسكت فانما أنت فاسق فنزل القرآن أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن حاتم قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة في قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ قال هذا ابن أبي معيط الوليد بن عقبة بعثه النبي صلي الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فلما رأوه أقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتي أتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤه أخبروه بأنهم متمسكون بالاسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى مايعجبه فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن على أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي

الوليـد وقالت انه يضربها فقال لها ارجعي وقولي ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قد أجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما أقلع عني فقطع رسول الله صلى الله عليه وسـلم هدبة من ثوبه ثم قال امضي بهذا ثم قولى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت يارسول الله مازادنى الا ضربا فرفع يديه وقال اللهم عليك الوليد مرتين أو ثلاثا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة وحـدثنى أبو عبيد الصيرفي قال حدثنى الفضل بن الحسن البصرى قال حـدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أيوب بن عمر قال حـدثنا عمر بن أيوب قال حدثنا جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن أبي عبيد الله الهمدانى عن أبي موسي أن الوليد ابن عقبة قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤسهم فجيء بي اليه وأنا مخلق فلم يمسني وما منعه الا ان أمي خلقتني بخلوق فلم يمسني من اجل الخلوق (أخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن ان الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين يقتتلان فتحمل احداها على الأخري فتهزمها فقال له الساحر ايسرك ان اريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها قال نعم واخبر جندب بذلك فاشتمل على السيف ثم جاء فقال افرجوا فأفرجوا فضربه حتى قتله ففزع الناس وخرجوا فقال يا أيها الناس لاعليكم انما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم في دينكم فحبسه قليلا ثم تركه (أخبرنا) احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن سعيد الدمشقى وحدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري أن رجلا من الأنصار نظر الى رجل يستعان بالسحر فقال أو ان السحر ليعان به في دين محمد فقتله فأتي به الوليد بن عقبة فحبسه فقال له دينار بن دينار فيم حبست فأخبره فخلى سبيله فأرسل الوليد الى دينار فقتله (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا موسى ابن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو عمران الجوني أن ساحرا كان عند الوليد بن عقبة فجعل يدخل فى جوف بقرة ويخرج منه فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في جوف البقرة قال أتأتون السحر وأنتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر فى البقرة فانذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بذلك الى عثمان رضى الله عنه وكان السجان يفتح له الباب بالليل فيذهب الى أهله فاذا أصبح دخل السجن (أخبرني) أحمـد قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الى سجن خارج من الكوفة وعلى السجن رجل نصراني فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار ويقوم الليل قال النصراني والله ان قوما هذا شرهم لقوم صدق فوكل بالسجن رجلا ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة فقالوا الأشعث بن قيس فاستضافه فجعل يري أبا محمـد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده فسأل أى أهل الكوفة أفضل فقالوا جرير بن عبد الله فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة ثم قال ربي رب جندب وديني على دين جندب وأسلم (حدثنى) عمي الحسن بن محمد قال حـدثنا الخراز عن المدائني عن على بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهرى وغيره قالوا لما انصرف رسول الله صلى الله

عليه وسلم من غزوة بني المصطلق نزل رجل فساق بالقوم ورجز ثم نزل آخر فساق بالقوم ورجز ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواسي أصحابه فنزل فجعل يقول (رجز أو جعل يقول)(١) جندب وما جندب والاقطع الخير زيد فدنا منه أصحابه وقالوا يارسول الله ما ينفعنا مشيك مخافة أن تلسعك دابة الارض أو تصيبك نكبة فركب ودنوا منه فقالوا لقد قلت قولا ماندرى ماهو قال وما ذاك قالوا قولك جندب وما جندب والاقطع الخير زيد فقال رجلان يكونان فى هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر في سبيل الله فيتبع الله آخر جسده بأوله فكان زيد بن صوحان قطعت يده يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع على وأما جندب فانه رجل دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يكنى أبا شيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يعيدها فيه فجاء من خلفه فقتله وقال

العن وليدا وأبا شيبان * وابن حبيش راكب الشيطان
* رسول فرعون الى هامان *

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحراني قال حدثنى أبو وهب عن يونس عن الزهرى قال نزع عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاصي قال أبو زيد فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن جامع الهجيمي قال لما أقبل سعيد من المدينة عامداً للكوفة بعد ماخرج واليا لعثمان جعل يرتجز في طريقه

ويل نسيات العراق منى * كانني سمعمع من جن

(أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائنى عن أبي علقمة عن سعيد بن أسرع قال قال عدي بن حاتم قدم سعيد بن العاصى الكوفة فقال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجسا نجسا فلم يصعده حتي غسل عيباً على الوليد وكان الوليد أسن منه واسخي نفساً وألين جانباً وارضي عندهم فقال بعض شعرائهم

ياويلنا قد ذهب الوليد * وجاءنا من بعده سعيد
* ينقص في الصاع ولا يزيد *

وقال آخر

فررت من الوليد الى سعيد * كأهل الحجر اذ جزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام * أمير محدث أو مستشار
لنا نار تحرقنا فنخشى * وليس لهم فلا يخشون نار

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائراً للمغيرة بن شعبة فأتاه أشراف أهل الكوفة يسلمون عليه فقالوا والله ما رأينا بعدك مثلك فقال أخيرا أم شرا فقالوا بل خيرا قال ولكني والله ما رأيت بعدكم شرا منكم فاعادوا الثناء عليه فقال بعض ماتثنون به فوالله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصلف (قال أبو زيد) وذكروا ان

---

(١) وهذه الجملة ساقطة من النسخة الميرية

قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوماوالوليد وقبيصة عنده ياقبيصة ما كان شأنك وشأن الوليد فقال خيراً ياأمير المؤمنين في أول وصل الرحم وأحسن الكلام فلاتسألن عن الشكر وحسن الثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فاماظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فغفر الله له وخذ في غير هذا ياأمير المؤمنين فان الحديث ينسي القديم قال ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشر قال فانت أقدر على ذلك ياأمير المؤمنين منه فافعـل قال اسكت لاسكت فسكت وسكت القوم فقال له مالك لاتحدث قال نهيتني عما كنت أحب فسكت عما أكره (أخبرني) احمد قال حدثنى عمر قال حدثني المدائني قال مات الوليد بن عقبة فويق الرقة ومات أبو زبيد فدفنا جميعاً في موضع واحد فقال في ذلك أشجع السلمى وقد مر بقبريهما

مررت على عظام أبي زبيـد * وقد لاحت بباقعة صـلود
وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قـبره قبر الوليـد
وما أدرى بمن تبـدا المنايا * بحمزة أوباشجـع أو يزيد

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن بن الكلبي عن أبيه قال خرج الوليد بن عقبة غازيا للروم وعلى مقدمته عتبة بن فرقد فلقيه الروم فقاتلوه فقال له رجل من العرب نصراني لست على دينكم ولكني أنصحكم للنسب فالقوم مقاتلوكم الي نصف النهار فان رأوكم ضعفاء أفنوكم وان صبرتم هربوا وتركوكم فقال سلمان بن ربيعة يامعشر المسلمين ماعذركم عند الله غدا ان أصيب عتبة ابن فرقد وأصحابه ولم يغنهم أحد منكم فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون الخيـل فلحقوا عتبة وأصحابه فقاتلوا معهم قتالا شديدا حتى هزم الله الروم فقال الوليد بن عقبة

أتاني من الفج الذي كنت آمنا * بقية شذاذ من الخيـل ظالع
عليها العبيد يضربون جنوبها * ونازل منا كل خرق سميذع
فاني زعيم أن تصيح نساؤهم * صياح دجاج القرية المتوزع

وقال الحطيئة يمدح الوليد بذلك وكان قد وصلهوكان الوليد جوادا

أري لابن أروى خلتين اصطفاهما * قتال اذا يلقى العـدوّ ونائله
فتى يملأ الشيزي ويروي بكفه * سنان الرديني الاصم وعامله
يؤم العدو حيث كان بجحفل * يصم السميع جرسهوصواهله
اذا حان منه منزل الليل اوقدت * لاخراه فى أعلى اليفاع أوائله
نفيت الجمادالبيض عن حردارهم * فلم يبق الا حيـة أنت قاتله

فقال الحليس النهدي بن نعيم يكذب الحطيئة

وأبلغ أبا وهب اذا مالقيتـه * فقد حاربتك الروم فيمن تحارب
وفي الارض حيات واسد كثيرة * عدو ولكن الحطيئة كاذب

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن أبي مخنف عن خالد بن قطن عن أبيه قال لما قتل عثمان أرسل على فاخذ كل ماكان فى داره من السلاح وابلامن

إبل الصدقة فلذلك قال الوليد بن عقبة

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

ويروي * ولا تنهبوه لا تحل مواهبه *

بني هاشم كيف الهوادة بيننا * وعند علي سيفه ونجائبه

قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

هكذا في الخبر ولا تنهبوه لا تحل مواهبه (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن اسحق الجعفري ان الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقي بجادا مولي عثمان فاخبره ان عثمان قد قتل فقال

ليت أني هلكت قبل حديث * سل جسمي وريع منه فؤادي

يوم لاقيت بالبلاط بجادا * ليت أني هلكت قبل بجاد

وقد زيد في هذا الشعر بيت ونقص منه آخر مكانه وغني فيه وهو

صوت

طال ليلي وملني عوادي * وتجافي عن الضلوع مهادي

من حديث نمي الى فمايز * قادمي ولا أحس رقادي *

يوم لاقيت بالبلاط بجادا * ليت اني هلكت قبل بجاد

وبنفسي التي أحب واهلي * وبمالي وطارفي وتلادي

قلت لا تغضبي فذلك قولي * بلساني وما يجن فؤادي

غني فيه ابن عباد ثاني ثقيل مطلق في مجري البنصر في الاول والرابع من الابيات * وذكر عمرو ابن بانة انه لابن محرز ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج فى هذه الطريقة في الاول والثانى وذكر ابن المكي انه للغريض ثان ثقيل بالخنصر في مجري البنصر ووافقه يونس وذكر أن في هذا الشعر لابن سريج والغريض لحنين في الخمسة الابيات وذكر حبش أن فيها لمعبد ثقيلا أول بالوسطي ولعبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطي وللغريض خفيف رمل بالوسطي ولسايم ثقيل أول بالوسطي وذكر أحمد بن عبيد أن فيه رملا لابن جامع فى البيت الاول وحده وأن فيه هزجا لا يعرف صانعه (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثني أبي قال أرسل الى محمد بن زبيدة في ليلة من ليالى الصيف مقمرة ياعم ان الحرب بيني وبين طاهر بن الحسين قد سكنت فصر الى فاني اليك مشتاق فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن جعفر عليه كساء روذباري وقلنسوة طويلة وجواريه بين يديه وضعف جاريته عنده فقال لها غنيني فقد سررت بعمومتي فاندفعت تغنيه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

بني هاشم كيف التواصل بيننا * وعند أخيه سيفه ونجائبه

هكذا غنت وانما هو * وعند علي سيفه ونجائبه *

فغضب وتطير وقال لها ماقصتك ويحك انني وانتهي وغنيني مايسرني فاندفعت وغنت

هذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

فازداد تطيرا ثم قال ويحك لها انتهى غنيني غير هذا فغنت

كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فقال لها قومي الى لعنة الله فوثبت وكان بين يديه قدح بلور وكان لحبه اياه سماه باسمه محمدا فأصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصواني فانكسر وتفتت فأقبل على وقال أرى والله ياعم ان هذا آخر أيامنا فقلت كلا بل يبقيك الله ياأمير المؤمنين ويسرك قال ودجلة والله يابنى هادئة مافيها صوت مجداف ولا أحد يتحرك وهي كالطست هادئة فسمعت هاتفا يهتف قضى الامر لذى فيه تستفتيان قال فقال لى أسمعت ماسمعت ياعم فقلت وما هو وقد والله سمعته فقال الصوت الذي جاء الساعة من دجلة فقلت ماسمعت شيئا ولا هذا الا توهم فاذا الصوت قد عاد يقول قضى الامر الذي فيه تستفتيان فقال انصرف ياعم بيتك الله بخير فمحال أن لاتكون الآن قد سمعت ماسمعت فانصرفت وكان آخر العهد به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن يحيي الصولى واللفظ له قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه قال محمد وحدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن جميعاً عن مطرف بن عبد الله عن عيسى بن يزيد قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا على معاوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن معطيا غير معطي فانه الآن قد أتانا يقول على دين وعلى كذا وكذا ياغلام ائذن له فاذن له فسأله وتحدث معه ثم قال أما والله ان كنا لنحب ايثار مالك بالوادي وقد أعجب أمير المؤمنين فان رأيت أن تهبه ليزيد فعلت فقال الوليد هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية أياما فقال له يوما انظر ياأمير المؤمنين فى شأني فان على مؤنة وقد أرهقنى دين فقال له معاوية ألا تستحي لحسبك ونسبك تأخذ ماتأخذ فتبذره ثم لاتنفك تشكوا دينا فقال له الوليد أفعل ثم انطلق مكانه فصار الى الجزيرة فقال

فاذا سئلت تقول لا * واذا سألت تقول هات

تأبي فعال الخير لا * تروي وأنت على الفرات

أفلا تميل الى نعم * أو ترك لاحتي الممات

قال فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة فخافه وكتب اليه أن اقبل الى فكتب اليه

أعف واستغني كما قد أمرتني * فاعط سواى مابدالك وابخل

سأحدو ركابي عنك ان عزيمتى * اذا نابني أمر كسلة منصل

واني امرؤ للرأي مني تطرف * وليس شبا قفل على بمقفل

ورحل الى الحجاز فبعث اليه معاوية بجائزة

(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس اوله صوت من المائة المختارة)

(ربما نهنى الاخوان الى آخره وفيه نسب ابراهيم الموصلى واخباره)

إبل الصدقة فلذلك قال الوليد بن عقبة

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

ويروي * ولا تهبوه لاتحل مواهبه *

بني هاشم كيف الهوادة بيننا * وعند على سيفه ونجائبه

قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

هكذا في الخبر ولا تهبوه لاتحل مواهبه (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن اسحق الجعفري ان الوليد بن عقبة بن أبي معيط اتي بجادا مولي عثمان فاخبره ان عثمان قد قتل فقال

ليت أني هلكت قبل حديث * سل جسمي وريع منه فؤادي

يوم لاقيت بالبلاط بجادا * ليت انى هلكت قبل بجاد

وقد زيد في هذا الشعر بيت ونقص منه آخر مكانه وغني فيه وهو

صوت

طال ليلى وملني عوادى * وتجافي عن الضلوع مهادي

من حديث نمي الى فما أز * قأدمي ولا أحس رقادي *

يوم لاقيت بالبلاط بجادا * ليت اني هلكت قبل بجاد

وبنفسي التي أحب واهلي * وبمالى وطارفي وتلادي

قلت لاتغضي فذلك قولى * بلساني وما يجن فؤادي

غني فيه ابن عباد ثاني ثقيل مطلق في مجري البنصر في الاول والرابع من الابيات * وذكر عمرو ابن بانة انه لابن محرز ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج فى هذه الطريقة في الاول والثانى وذكر ابن المكي انه للغريض ثان ثقيل بالخنصر في مجري البنصر ووافقه يونس وذكر أن في هذا الشعر لابن سريج والغريض لحنين في الخمسة الابيات وذكر حبش أن فيها لمعبد ثقيلا أول بالوسطي ولعبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطي وللغريض خفيف رمل بالوسطي ولسايم ثقيل أول بالوسطي وذكر أحمد بن عبيد أن فيه رملا لابن جامع فى البيت الاول وحده وأن فيه هزجا لايعرف صانعه (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال حدثنى أبي قال أرسل الى محمد بن زبيدة في ليلة من ليالى الصيف مقمرة ياعم ان الحرب بيني وبين طاهر بن الحسين قد سكنت فصر الى فاني اليك مشتاق فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن جعفر عليه كساء روذباري وقلنسوة طويلة وجواريه بين يديه وضعف جاريته عنده فقال لها غنيني فقد سررت بعمومتي فاندفعت تغنيه

هم قتلوه كى يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرازبه

بني هاشم كيف التواصل بيننا * وعند أخيه سيفه ونجائبه

هكذا غنت وانما هو * وعند على سيفه ونجائبه *

فغضب وتطير وقال لها ماقصتك ويحك انثنى وانتهي وغنيني مايسرني فاندفعت وغنت

هذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

فازداد تطيرا ثم قال ويحك لها انتهى غنيني غير هذا فغنت

كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فقال لها قومي الى لعنة الله فوثبت وكان بين يديه قدح بلور وكان لحبه اياه سماه باسمه محمدا فأصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصواني فانكسر وتفتت فأقبل علي وقال أرى والله ياعم ان هذا آخر أيامنا فقلت كلا بل يبقيك الله ياأمير المؤمنين ويسرك قال ودجلة والله يابنى هادئة مافيها صوت مجداف ولا أحد يحرك وهي كالطست هادئة فسمعت هاتفا يهتف قضى الامر لذى فيه تستفتيان قال فقال لى أسمعت ماسمعت ياعم فقلت وما هو وقد والله سمعته فقال الصوت الذي جاء الساعة من دجلة فقلت ماسمعت شيئا ولا هذا الا توهم فاذا الصوت قد عاد يقول قضى الامر الذي فيه تستفتيان فقال انصرف ياعم بيتك الله بخير فمحال أن لاتكون الآن قد سمعت ماسمعت فانصرفت وكان آخر العهد به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن يحيي الصولى واللفظ له قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه قال محمد وحدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن جميعاً عن مطرف بن عبد الله عن عيسى بن يزيد قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا على معاوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن معطيا غير معطي فانه الآن قد أتانا يقول على دين وعلى كذا وكذا ياغلام ائذن له فاذن له فسأله وتحدث معه ثم قال أما والله ان كنا لنحب ايثار مالك بالوادي وقد أعجب أمير المؤمنين فان رأيت أن تهبه ليزيد فعلت فقال الوليد هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية أياما فقال له يوما انظر ياأمير المؤمنين فى شأني فان على مؤنة وقد أرهقنى دين فقال له معاوية ألا تستحي لحسبك ونسبك تأخذ ماتأخذ فتبذره ثم لاتنفك تشكوا دينا فقال له الوليد أفعل ثم انطلق مكانه فصار الى الجزيرة فقال

فاذا سئلت تقول لا * واذا سألت تقول هات

تأبي فعال الخير لا * تروي وأنت على الفرات

أفلا تميل الى نعم * أو ترك لاحتي الممات

قال فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة فخافه وكتب اليه أن اقبل الى فكتب اليه

أعف واستغني كما قد أمرتني * فاعط سواى مابدالك وانحل

سأحدو ركابي عنك ان عزيمتى * اذا نابني أمر كسلة منصل

واني امرؤ للرأي مني تطرف * وليس شبا قفل على بمقفل

ورحل الى الحجاز فبعث اليه معاوية بجائزة

(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس اوله صوت من المائة المختارة)

(ربما نبهنى الاخوان الى آخره وفيه نسب ابراهيم الموصلى واخباره)

﴿ فهرسة الجزء الرابع من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني ﴾

صحيفة

﴿ تمت ﴾

﴿ الجزء الخامس من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء خامس من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد التنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت من المائة المختارة

ربما نبهني الاخـوان والليـل بهيم * حين غارت وتدلت * في مهاويها النجوم
و نعاس الليل في عيـنى كالثاوي مقيم * للتي تعصر لما * أينعت منها الكروم
أنا بالري مقـيم * في قرى الرى أهيم * ماأراني عن قرى الر(ي) مدى دهري أريم

الشعر والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق ولابراهيم أيضاً فيه خفيف ثقيل وقيل انه لابنه اسحق وفيه لاحمد بن يحيي المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن عبيد

نسب ابراهيم الموصلي وأخباره

هو فيما أخبرنا به يحيي بن علي بن يحيي المنجم عن حماد عن أبيه وأخبرني به عبد الله بن الربيع عن وسواسة وهو أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلي عن أبيـه عن جده وعن حماد عن أبيه ابراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن بن نسك وكان سبب نسـبه الى ميمون أنه كتب الى صديق له فعنون كتابه من ابراهيم بن ماهان فقال له بعض فتيان الكوفة أما تستحيي من هذا الاسم فقال هو اسم أبي فقال غيره فقال وكيف أغيره فأخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون فبقى ابراهيم بن ميمون قال اسحق عن أبيه وأصلنا من فارس ولنا بيت شريف في العجم وكان جدنا ميمون هرب من جور بعض عمال بني أمية فنزل بالكوفة في بني عبـد الله بن دارم فكان بين ابراهيم وبين ولد نضلة بن نعيم رضاع وأم ابراهيم امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو ابراهيم فنزلوا جميعاً بالكوفة في بني عبـد الله ابن دارم فتزوجها ماهان بالكوفة فولدت ابراهيم ومات في الطاعون الجارف (١) وخلف ابراهيم طفلا وكان مولد

(١) والطاعون الجارف الذي نزل بالبصرة كان ذريعاً فسمى جارفا جرف الناس كجرف السيل ﻫ من لسان العرب

ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة قال أحمد بن محمد بن اسمعيل وسواسة في خبره ومات ماهان وخلف ابراهيم طفلا فكفله آل خزيمة بن خازم وقال يحيى بن على فى خبره انه كان لابراهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث وخلف معه أخوين له من غير أمه أكبر منه فأقام ابراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع فكان مع ولد خزيمة بن خازم في الكتاب فبهذا السبب صار ولائه لبني تميم وسأله الرشيد فقال ماالسبب بينك وبين بني تميم فاقص عليه قصته وقال ربونا ياأميرالمؤمنين فأحسنوا تربيتنا ونشأت فيهم وكان بيننا رضاع فتولونا بهذا السبب فقال له الرشيد ويحك فما أراك اذاً الا مولاي فقال فهذه واللّه قصتي ياأمير المؤمنين قال يحيى بن على في خبره وكان سبب قولهم ابراهيم الموصلى أنه لما نشأ واشتد وأدرك صحب الفتيان واشتهى الغناء فطلبه واشتد أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه فهرب منهم الى الموصل فأقام بها نحواً من سنة فلما رجع الى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان مرحباً بالفتى الموصلى فلقب به وقال أحمد في خبره ان سبب طلبه الغناء أنه خرج الى الموصل فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يصيبون الطريق ويصيبه معهم ويجمعون مايفيدونه فيقصفون ويشربون ويغنون فتعلم منهم شيئاً من الغناء وشدا فكان أطيبهم وأحذقهم فلما أحس بذلك من نفسه اشتهي الغناء وطلبه وسافر الى المواضع البعيدة فيه وذكر ابن خرداذبه وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه أن سبب نسبته الى الموصل أنه كان اذا سكر كثيراً مايغني على سبيل الولع

أنا جت من طرق موصل أحمل قلل خمريا

من شارب الملوك فلا بد من سكريا

وما سمعت بهذه الحكاية الا عنه وانما ذكرتها على غثاثتها لشهرتها عند الناس وانها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة ابراهيم الى الموصل فذكرته دالا على عواره (أخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي وابن أبي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال اسلم ابي الى الكتاب فكان لايتعلم شيئاً ولا يزال يضرب ويحبس ولا ينجع ذلك فيه فهرب الى الموصل وهناك تعلم الغناء ثم صار الى الرى وتعلم بها ايضاً ومهر وتزوج هناك امرأته دوشار وتفسير هذا الاسم اسدان وطال مقامه هناك واخذ الغناء الفارسي والعربي وتزوج بها ايضاً شاهك ام اسحق ابنه وسائر ولده قال وفي دوشار هذه يقول ابراهيم وله فيه غناء من الهزج

دوشار ياسيدتي * يا غايتي ومنيتي   وياسروري من جميــع الناس ردي سنتي

قال اسحق وحدثني أبى قال أول شيء أعطيته بالغناء أني كنت بالرى أنادم أهلها بالسوية لاأرزأهم شيئاً ولا أنفق الا من بقية مالكان معي انصرفت به من الموصل فمربنا خادم أنفذه أبوجعفر المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعني عند رجل من أهل الرى فشغف بي وخلع على دراج سمور له قيمة ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العامل بسبعة آلاف درهم وكساه كسوة كثيرة فجاءني الى منزلي الذى كنت أسكنه فأقام عندي ثلاثة أيام ووهب لى نصف الكسوة التى معه وألفي درهم فكان ذلك أول مال اكتسبته بالغناء فقلت واللّه لاأنفق هذه الدراهم الا على الصناعة التي أفادتنيها ووصف

لى رجل بالابلة يقال له جوانويه كان حاذقا فخرجت اليه وصحبت فتيانها فأخذت عنهم وغنيتهم فشغفوا بي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن جده قال لما أتيت جوانويه لم أصادفه في منزله فانتظرته حتي جاء فلما رآني احتشمني وكان مجوسيا فأخبرته بصناعتي والحال التي قصدته فيها فرحب بي وافرد لى جناحا في داره ووكل بي أخته فقدمت الى ما أحتاج اليه فلما كان العشى عاد الى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن يغني فنزلت اليه فجلسنا في مجلس قد صفي لنا فيه نبيذ وأعدت لنا فاكهة وريا حين فجلسنا وأخذوا في شأنهم وضربوا وغنوا فلم أجد عند أحد منهم فائدة وبلغت النوبة الى فضربت وغنيت فقاموا كلهم الىّ وقبلوا رأسى وقالوا سخرت منا نحن الى تعليمك لنا أحوج منك الينا فأقمت على تلك الحال أياما حتي بلغ محمد بن سليمان بن على خبرى فوجه الى فأحضرني وأمرني بملازمته فقلت له أيها الامير اني لست أتكسب بالغناء وانما التذه فلذلك تعلمته وأريد العود الى الكوفة فلم انتفع بذلك عنده واخذني بملازمته وسألني من اين انا فانتسبت الى الموصل فلزمتني وعرفت بها ولم ازل عنده اثيرا مكرما حتي قدم عليه خادم من خدم المهدي فلما رآني عنده قال له امير المؤمنين أحوج الى هـذا منك فدفعه عنى فلما قدم الرسول على المهدي سأله عما راى في طريقه ومقصده فأخبره بذلك حتي انتهى الي ذكري فوصفني له فامره المهدي بالرجوع الى محمد واشخاصي اليه ففعل ذلك وجاء فاشخصني الى المهدي فحظيت عنده وقدمني (قال) وسواسه في خبره عن اسحق فحـدثني ابي قال كان اول هاشمي صحبته عيسى بن سليمان بن على اخوا جعفر ومحمد وكان فتاهم ظرفا ولهواً وسماحـة ووصفني له جوانويه ومضي بي اليه فوقعت من قلبه كل موقع واول خليفة سمعني المهدي وصفت له فاخذني من عيسي بن سليمان وما سمع قبلى من المغنين احداً سوى فليح بن ابي العوراء وسياط فان الفضل بن الربيع وصلهما به قال اسحق فحدثني ابي قال كان المهدي لايشرب فارادني على ملازمته وترك الشرب فابيت عليه وكنت اغيب عنه الايام فاذا جئته جئته منتشياً فغاظه ذلك منى فضربني وحبسني فحذقت الكتابة والقراءة فى الحبس ثم دعاني يوماً فعاتبنى على شربي في منازل الناس والتبذل معهم فقلت يا أمـير المؤمنين انمـا تعلمت هـذه الصناعة للذتي وعشرتي لاخواني ولو أمكننى تركها لتركتها وجميع ما أنا فيه لله جل وعز فغضب غضباً شـديداً وقال لاتدخل على موسى وهرون البتة فوالله لئن دخلت عليهما لأفعلن ولأصنعن فقلت نعم ثم بلغه أني دخلت عليهما وشربت معهما وكانا مستهترين بالنبيذ فضربني ثلثمائة سوط وقيدني وحبسني (قال أحمـد بن اسمعيل) فى خبره قال عمي اسحق فحدثنى أبي أنه كان معهما في نزهة لهما ومعهم أبان الخادم فسعي بهما وبي الى المهدي وحدثه بما كنا فيه فدعاني فسألني فأنكرت فأمرني فجردت فضربت ثلثمائة وستين سوطاً فقلت له وهو يضربنى ان جرمي ليس من الاجرام التي يحل لك بها سفك دمى والله لو كان سر ابنيك تحت قدمي مارفعتهما عنـه ولو قطعتا ولو فعلت ذلك لكنت في حالة ابان الساعي العبد فلما قلت له هذا ضربنى بالسيف في جفنه فشجنى به وسقطت مغشياً على ساعة ثم فتحت عيني فوقعتا على عيني المهدي فرأيتهما عينى نادم وقال لعبد الله بن مالك خذه اليك قال وقبل ذلك ماتناول عبد الله بن مالك السوط من يد سلام الأبرش

فضربني فكان ضرب عبد الله عندي بعد ضرب سلام عافية ثم أخرجني عبد الله الى داره وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراء من حر السوط وأمره أن يتخذ لى شبيها بالقبر فيصيرني فيه فدعا عبد الله بكبش فذبح وسلخ وألبسني جلده ليسكن الضرب ودفعني الى خادم له يقال له أبو عثمان سعيد التركى فصيرني في ذلك القبر ووكل بي جارية له يقال لها جشة فتأذيت ببرغيث باذو بالبق في ذلك القبر وكان فيه خلاء أستريح اليه فقلت لجشة اطلبي لي آجرة عليها فحم وكندر يذهب عني هذا البق فأتتني بذلك فلما دخنت أظلم القبر علي وكادت نفسي تخرج من الغم فاسترحت من أذاه الى النز فألصقت به أنفى حتي خف الدخان فلما ظننت أنى قد استرحت مما كنت فيه اذا حيتان مقبلتان نحوى من شق القبر تدوران حولى بحفيف شديد فهممت ان آخذ واحدة بيدي اليمني والاخرى بيدى اليسري فاما على وإما لى ثم كفيتهما فدخلتا من الثقب الذى خرجتا منه فمكثت في ذلك القبر ماشاء الله ثم أخرجت منه ووجهت الى أبي عثمان الخادم أسأله أن يبيعني جشة لأ كافئها عما أولتني ففعل فزوجتها من حاجب لى ولم تزل عندنا قال اسحق مكثت عندنا حتى ماتت وبقيت بنت لها يقال لها جمعة فزوجتها من مولى لى في سنة أربع وثلاثين ومائتين قال ابراهيم وقلت في الحبس

الاطال ليلى أراعي النجوم * أعالج في الساق كبلا ثقيلا
بدار الهوان وشر الديار * أسام بها الخسف صبراً جميلا
كثير الاخلاء عند الرخاء * فلما حبست أراهم قليلا
لطول بلائى مل الصديق * فلا يأمنن خليل خليلا

قال ثم أخرجني المهدى وأحلفني بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة لي فيها أن لا أدخل على ابنيه موسى وهرون أبداً ولا أغنيهما وخلى سبيلى قال وصنعت في الحبس لحناً من شعر أبى العتاهية لما حبسه المهدي بسبب قتله وهو

صوت

أيا ويح قلبي من نجي البلابل * ويا ويح ساقى من قروح السلاسل
ويا ويح نفسي ويحها ثم ويحها * ألم تنج يوماً من شباك الحبائل
ويا ويح عينى قد أضر بها البكا * فلم يغن عنها طب ما في المكاحل
ذريني أعلل نفسي اليوم انها * رهينة رمس فى ثري وجنادل
ذريني أعلل بالشراب فقد أرى * بقية عيشي هذه غير طائل

الشعر لابي العتاهية وذكر حماد أنه لجده ابراهيم والغناء لابراهيم رمل بالوسطى في الثلاثة الابيات الاول وله فى البيتين الاخيرين ثقيل أول بالوسطي (قال حماد) فلما ولى موسى الهادي الخلافة استتر جدى منه ولم يظهر له بسبب الايمان التي حلفه بها المهدي فكانت منازلنا تكبس في كل وقت وأهلنا يروعون بطلبه حتى أصابوه فمضوا به اليه فلما عاينه قال ياسيدى فارقت أم ولدي وأعز خلق الله علي ثم غناه لحنه في شعره

صوت

يابن خير الملوك لاتتركني * غرضاً للعدو يرمي حبالي
فلقد في هواك فارقت أهلي * ثم عرضت مهجتي للزوال
ولقدعفت في هواك حياتي * وتغربت بين أهلي ومالي

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (قال اسحق) قوله والله الهادي وخوله وبحسبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار ولو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة (قال حماد) قال لي أبي نظرت الى ماصار الى جدك من الاموال والغلات وثمن ماباع من جواريه فوجدته أربعة وعشرين ألف ألف درهم سوى أرزاقه الجارية وهى عشرة آلاف درهم في كل شهر وسوى غلات ضياعه وسوى الصلاة النزرة التي لم يحفظها ولا والله مارأيت أكمل مروءة منه كان له طعام معد في كل وقت فقلت لابي أكان يمكنه ذلك فقال كان له فى كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة في القدور وأخري مسلوخة ومعلقة وأخرى حية فاذا أتاه قوم طعموا مافى القدور فاذا فرغت قطعت الشاة المعلقة و نصبت القدور وذبحت الحية فعلقت وأتى بأخري فجعلت وهي حية فى المطبخ وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له فى كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ماكان يجري وسوى كسوته ولقد اتفق عندنا مرة من الجوارى الودائع لاخوانه ثمانون جارية ما منهن واحدة الا ويجري عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل مايجري لاخص جواريه فاذا ردت الواحدة منهن الى مولاها وصلها وكساها ومات وما في ملكه الا ثلاثة آلاف دينار وعليه من الدين سبعمائة دينار قضيت منها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع ويحي بن على ابن يحيي وابن المرزبان قالوا اخبرنا حماد بن اسحق قال كان ابي يحدث ان الرشيد اشتري من جدى جارية بستة وثلاثين الف دينار فاقامت عنده ليلة ثم ارسل الى الفضل بن الربيع انا اشتريناهذه الجارية من ابراهيم ونحن نحسب انها من بابتنا وليست كما ظننتها وما قربتها وقد ثقل على الثمن وبينك وبينه مابينكما فاذهب اليه فسله ان يحطنا من ثمنها ستة آلاف دينار قال فصار الفضل اليه فاستأذن فخرج جدي فتلقاه فقال دعني من هذه الكرامة التي لامؤنة بيننا فيها لست ممن يخدع وقد جئتك في أمر اصدقك عنه ثم اخبره الخبر كله فقال له ابراهيم انه اراد ان يبلو قدرك عندى قال ذاك اراد قال فمالى كله صدقة في المساكين ان لم اضعفه لك قد حططت اثني عشر الف دينار فرجع الفضل اليه بالخبر فقال ويلك ادفع الى هذا ماله فما رايت سوقة قط انبل نفساً منه قال أبى وكنت قد أتيت جدك فقلت ماكان لحطيطة هذا المال معنى وما هو بقليل فتغافل عني وقال أنت أحمق أنا أعرف الناس به والله لو أخذت المال منه كملا ماأخذته الا وهو كاره ويحقد ذلك على وكنت أكون عنده صغير القدر وقد مننت عليه وعلى الفضل وانبسطت نفسه ونشط وعظم قدري عنده وانما اشتريت الجارية بأربعين ألف درهم وقد أخذت بها أربعة وعشرين ألف دينار فلما حمل المال اليه بلا حطيطة دعاني فقال لى كيف رأيت يااسحق من البصير أنا أم أنت فقلت بل أنت جعلني الله فداك (حدثني) وكيع قال حدثنا حماد قال حدثنى أبي قال لقى الفضل بن يحيي أبي وهو خارج من عند

الفضل بن الربيع وكانا متجاورين في الشماسية فقال من أين ياأبا اسحق أمن عند الفضل بن الربيع قلت نعم غير معتذر من ذلك فقال خروج من عند الفضل بن الربيع الى الفضل بن يحيى هذان والله أمران لايجتمعان لك فقال والله لئن لم يكن في ما يتسع لكما حتي يكون الوفاء لكما جميعاً واحدا مافي خير والله لاأترك واحداً منكما لصاحبه فمن قبلني على هذا قبلني ومن لم يقبلني فهو أعلم فقال له الفضل بن يحيي انت عندى غير متهم والامر كما قلت وقد قبلتك على ذلك (أخبرني) اسمعيل ابن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال حدثني أبي أن الرشيد غضب عليه فقيده وحبسه بالرقة ثم جلس للشرب يوماً في مجلس قد زينه وحسنه فقال لعيسي بن جعفر هل لمجلسنا عيب قال نعم غيبة ابراهيم الموصلي عنه فامر باحضاري فأحضرت في قيودى ففكت عني بين يديه وأمرهم فناولوني عوداً وقال غنني ياابرهيم فغنيته

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خفرات

فاستعاده وشرب وطرب وقال هنأتني يومي وسأهنئك بالصلة وقد وهبت لك الهنيء والمريء فانصرفت فلما أصبحت عوضت منهما مائتي ألف درهم

نسبة هذا الصوت

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خفرات
مررن بفخ رائحات عشية * يلبين للرحمن معتمرات
يخمرن أطراف البنان من التقي * ويقتلن بالالحاظ مقتدرات
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات

الشعر للنميرى الثقفي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق ويحيي المكى وعمرو بن بانة وذكر حبش ان فيه لعزة الميلاء لحنا من الثقيل الاول (أخبرني) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق قال واخبرني الصولى قال حدثني عون بن محمد جميعاً عن اسحق عن أبيه قال رأيت يحيي بن خالد خارجا من قصره الذي عند باب الشماسية يريد قصره الذي بباب البردان وهو يتمثل

صوت

هوي بتهامة وهوى بنجد * فأبلتني التهائم والنجود

قال أبي فزدته عليه

أقيم بذا وأذكر عهد هذا * فلي مابين ذين هوي جديد

قال وصنعت فيه لحنا قال الصولى في خبره وهو من خفيف الثقيل ثم صرت اليه فغنيته اياه فأمر لى بألف دينار وبدابته التى كانت تحته يومئذ بسرجها ولجامها فقلت له جزاك الله من سيد خيرا فانك تاتي الانفس وهي شوارد فتقرها والا هواء وهى سقيمة فتصحها فأمر لى بألف دينار أخرى

(قال ابراهيم) ثم ضرب الدهر من ضربه فبينا أنا أسير معه اذ لقيه العباس بن الاحنف وكان ساخطاً عليه لشيء بلغه عنه فترجل له وأنشده

صوت

بالله ياغضبان الا رضيت * أذاكر للعهد أم قد نسيت

فقال بل ذاكر ياأبا الفضل فأضفت الى هذا البيت

لو كنت أبغي غير ماتشتهي * دعوت أن تبلى كما قد بليت

وصنعت فيه لحنا قال الصولي في خبره هو ثقيل أول قال وغنيته به فامر لى بألفي دينار وضحك فقلت من أي شيء تضحك ياسيدي لازلت ضاحكا مسروراً فقال ذكرت ماجري في الصوت الاول وانه كان مع الجائزة دابة بسرجها ولجامها ولن تنصرف الليلة الا على مثله فقمت فقبلت يده فامر لى بألفي دينار آخرين وقال تلك الكرة شكرت على الجائزة بكلام فزدناك والآن شكرت بفعل أوجب الزيادة ولولا أني مضيق فى هذا الوقت لضاعفتها ولكن الدهر بيننا مستأنف جديد (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال لما نزل الرشيد فى طريقه الى طوس بشيراز جلس يشرب عنده فكان ابراهيم الموصلى اول من غناه فابتدأ بهذا الصوت والشعر له

صوت

رأيت الدين والدنيا * مقيمين بشيراز * أقاما بين حجاج * وغاز أيما غاز

وهو من الثقيل الاول فأمر له بألف دينار ولم يستحسن الشعر وقال له ياابراهيم صنعتك فيه أحسن من شعرك فخجل وقال ياسيدي شغل خاطري الغناء فقلت لوقتي ماحضرني فضحك الرشيد من قوله وقال له صدقت (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان جدك محبا للاشراف كثير الاصدقاء منهم حتى ان كان الرشيد ليقول كثيراً ماأعرف أحدا أكثر أصدقاء من ابراهيم (قال اسحق) وما سمعت أحسن غناء من أربعة أبي وحكم الوادي وفليح بن أبي العوراء وسياط فقلت له وما بلغ من حذقهم قال كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدون غناء غيرهم فيحسنون فقلت فأيهم كان أحذق قال كانوا بمنزلة خطيب أو كاتب أو شاعر يحسن صناعته فاذا انتقل عنها الى غيرها لم يبلغ منها مايبلغ من صناعته وكان جدك كرجل مفوه ان خطب أجزل وان كتب رسالة أحسن وان قال شعرا أحسن ولم يكن فيهم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد عن أبيه وأخبرني على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه وأخبرني اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعا عن اسحق قال لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسناء الغناء وانما كانوا يعلمونه الصفر والسود وأول من علم الجواري المثمنات أبي فانه بلغ بالقيان كل مبلغ ورفع من أقدارهن وفيه يقول أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبي وقد كان هوى جارية يقال لها أمان فأغلى بها مولاها السوم وجعل يرددها الى ابراهيم واسحق ابنه فتأخذ عنهما فكلما زادت في الغناء زاد في سومه فقال أبو عيينة

قلت لما رأيت مولى أمان * قد طغى سومه بها طغيانا

لاجزى الله الموصلي أباإسـ * ـحق عنا خيرا ولا احسانا
جاءنا مرسلا بوحي من الشيـ * ـطان أغلي به علينا القيانا
من غناء كأنه سكرات الحب يصبي القلوب والآذانا

وقال فيه ابن سيابة

صوت

مالابراهيم في العلـ * ـم بهذا الشأن ثان * انما عمر أبي اسـ * ـحق زين للزمان
جنة الدنيا أبو اسـ * ـحق في كل مكان * فاذا غنى أبو اسـ * ـحق اجابته المثاني
منه يجني ثمر اللهـ * ـو وريحان الجنان

لابراهيم في هذا الشعر لحنان خفيف ثقيل بالبنصر وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي (أخبرني) عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال كان سلم الخاسر عند أبي العتاهية فأخبره سلم أن الرشيد حبس ابراهيم الموصلي في المطبق فأقبل عليه أبو العتاهية فقال

سلم ياسلم ليس دونك ستر * حبس الموصلي فالعيش مر
مااستطاب اللذات مذ سكن المطـ * ـبق رأس اللذات في الناس حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر
حبس اللهو والسرور فما في الارض شيء يلهى به أو يسر

وأنشدني بعض أصحابنا عن ابن المرزبان عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن أبي فنن لابي العتاهية يخاطب ابراهيم الموصلي لما حبس

أيا غمي لغمك ياخليلي * ويا ويلي عليك ويا عويلي
يعز علي أنك لاتراني * وأني لا أراك ولا رسولي
وأنك في محل أذى وضنك * وليس الى لقائك من سبيل
واني لست أملك عنك دفعا * وقد فوجئت بالخطب الجليل

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن القطراني المغني عن محمد بن جبر وكان المهدي رباه قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال انصرفت ليلة من الشماسية فمررت بدار ابراهيم الموصلي واذا هو في روشن له وقد صنع لحنه

ألا رب ندمان على دموعه * تفيض على الخدين سحا سجومها

وهو يعيده ويلعب به بنغمه ويكرره لتستوى له أجزاؤه وجواريه يضربن عليه فوقفت تحت الروشن حتى أخذته ثم انصرفت الى منزلي فما زلت أعيده حتى بلغت فيه الغاية وأصبحت فغدوت الى الشماسية واجتمعنا عند الرشيد فاندفع ابراهيم فغناه أول شيء غنى فلما سمعه الرشيد طرب واستحسنه وشرب عليه ثم قال له لمن هذا يا ابراهيم قال لي ياسيدي صنعته البارحة فقلت كذب ياأمير المؤمنين هذا الصوت قديم وأنا أغنيه فقال لي غنه ياحبيبي فغنيته كما غناه فبهت ابراهيم وغضب الرشيد

وقال لي يا ابن الفاجرة أتكذبني وتدعي ما ليس لك قال فظل ابراهيم بأسوا حال فلما صليت العصر قلت للرشيد يا أمير المؤمنين الصوت وحياتك له وما كذب ولكني مررت به البارحة وهو يردده على جارية له فوقفت حتي دار لي واستوى فأخذته منه فدعا به الرشيد ورضي عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار

نسبة هذا الصوت

صوت

ألا رب ندمان علي دموعه * تفيض على الخدين سحا سجومها
حليم اذا ما الكأس دارت وهرها * رجال لديها قد تخف حلومها

الغناء لابراهيم رمل بالسبابة فى مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا أبي عن طباب بن ابراهيم الموصلى قال كان ابراهيم بن المهدي يقدم ابن جامع ولا يفضل عليه أحداً فأخبرني ابراهيم بن المهدي قال كنا في مجلس الرشيد وقد غلب النبيذ على ابن جامع فغني صوتاً فاخطأ في أقسامه فالتفت الى ابراهيم فقال قد خرى قد خري استاذك فيه وفهمت صدقه فيما قال قال فقلت له انتبه أيها الشيخ وأعد الصوت ففطن وأعاده وتحفظ فيه وأصاب فغضب إبراهيم وأقبل على فقال

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

وتنكر لي وحلف ألا يكلمني فقلت للرشيد بعد أيام ان لى حاجة قال وما هي قلت تأمر ابراهيم الموصلى أن يرضى عنى ويعود الى ماكان عليه فقال ومن ابراهيم حتي يطلب رضاه فقلت ياأمير المؤمنين ان الذى أريده منه لاينال الا برضاه فقال قم اليه يا ابراهيم فقبل رأسه فلما أكب على قال تعود قلت لا قال قد رضيت عنك رضاً صحيحاً وعاد الى ماكان عليه (أخبرني) أبو الحسن أحمد بن يحيي ابن على بن يحيي قال سمعت جدي علياً يحدث عن اسحق قال قال أبي خرجت مع الرشيد الى الحيرة فساعة نزل بها دعا بالغداء فتغدي ثم نام فاغتنمت قائلته فذهبت فركبت أدور فى ظهر الحيرة فنظرت الى بستان فقصدته فاذا على بابه شاب حسن الوجه فاستأذنته في الدخول فاذن لى فدخلت فاذا جنة من الجنان في أحسن تربة وأغزرها ماء تخرجت فقلت له لمن هذا البستان فقال لبعض الاشاعثة فقلت له أيباع فقال نعم وهو على سوم فقلت كم بلغ فقال أربعة عشر ألف دينار قلت وما يسمي هذا الموضع قال شماري فقلت

صوت

جنان شمارى ليس مثلك منظر * لذي رمد أعيا عليه طبيب
ترابك كافور ونورك زهرة * لها أرج بعد الهدو يطيب

قال وحضرتنى فيه صنعة حسنة فلما جلس الرشيد وأمر بالغناء غنيته إياه أول ماغنيت فقال ويلك وأين شماري فاخبرته القصة فأمر لى باربعة عشر ألف دينار وغمزنى جعفر بن يحيي فقال خذ توقيعه

بها الى وتشاغل الرشيد عني فاعدت الصوت فقال ويلكم اعطوا هذا دنانيره فوثبت وقلت ياسيدي وقع لى بها الى جعفر بن يحيي فقال افعل ووقع لى بها اليه فلما حصل التوقيع عند جعفر أطاق لى المال وخمسة آلاف دينار من عنده فلما حصل المال عندى كان أحب الي وأحسن في عيني من شماري (أخبرني) جعفر بن قدامة قال أخبرني أبو العيناء قال خرج الفضل بن الربيع يومامن حضرة الرشيد ومعه رقعة فيها أربعة أبيات فقال ان أمير المؤمنين يأمر كل من حضر ممن يقول الشعر ان يجيزها وهي

أهدي الحبيب مع الجنوب سلامة * فاردد اليه مع الشمال سلاما
وأعرف بقلبك ماتضمن قلبه * وتداولا بهواكما الاياما
واذا بكيت له فايقن انه * ستجود ادمعه عليك رهاما
فاحبس دموعك رحمة لدموعه * ان كنت تحفظ أوتحوط ذماما

فلم يوجد من يجيزها فأمر ابراهيم فغنا فيها لحناً من خفيف الثقيل (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قالا حدثنى أبو العباس البصرى قال حدثني عبد الله بن الفضل بن الربيع قال سمعت أبى يقول لما خرج الرشيد الى الرقة أخرج معه ابراهيم الموصلى وكان به مشغوفا ففقده في بعض المنازل أياما وطلبه فلم يخبره أحد بقصته ثم أتاه فقال له ويحك ما خبرك واين كانت غيبتك فقال ياأمير المؤمنين حديثي عجيب نزلنا بموضع كذا وكذا فوصف لى خمار من ظرفه ومن نظافة منزله كيت وكيت فتقدمت أمام ثقلي وأتيته مخفاً فوافقت أطيب منزل وأوسع رحل وأطيب طعام واسخي نفس من شاب حسن الوجه ظريف العشرة فاقمت عنده فلما أردت اللحاق بأمير المؤمنين أقسم على وأخرج لى من الشراب ماهو أطيب واجود مما رأيت فاقمت ثلاثا ووهبت له دنانير كانت معي وكسوة وقلت فيه

صوت

سقيا لمنزل خمار قصفت به * وسط الرصافة يومابعد يومين
ما زلت أرهن أثوابي واشربها * صفراء قدعتقت فى الدن حولين
حتي اذا نفدت مني باجمعها * عاودته بالربا دنا بدنين
فقال أزل بشينا حين ودعني * وقد لعمرك زلنا عنه بالشين

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر قوله أزل بشينا كلمة سريانية تفسيرها إمض بسلام دعا له بها لما ودعه قال ابراهيم فقال لى الرشيد غني هذا الصوت فغنيته اياه وزمر عليه برصوما فوهب لى الرشيد مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة وبعث الى الخمار فأحضره وأهدى الى الرشيد من ذلك الشراب فوصله ووهب له ابراهيم عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد ووكيع قالوا جميعا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال قال ابن جامع يوما لابي رأيت في منامي كأني واياك راكبان في محمل فسفلت حتي كدت تلصق بالارض وعلا الشق الذى أنا فيه فلا علونك في الغناء فقال ابراهيم الرؤيا حق والتأويل باطل انى واياك كنا في ميزان فرجحت بك وشالت كفتك وعلوت فلصقت بالارض فلأبقين بعدك ولتموتن قبلى قال اسحق فكان كما قال أبي

علا عليه وأفاد أكثر من فوائده ومات ابن جامع قبله وعاش أبي بعده (أخبرني) عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثتني خديجة بنت هرون بن عبد الله بن الربيع قالت حدثتني خمار جارية أبي وكانت قند هارية اشتراها جدي عبد الله وهي صبية ريض من آل يحيى بن معاذ بمائتى ألف درهم قالت ألقى علي ابراهيم الموصلي لحنه في هذين البيتين

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسي

الشعر لابى حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي فسمعني ابن جامع يوماً وأنا أغنيه فسألني ممن أخذته فأخبرته فقال أعيديه فأعدته مراراً وما زال ابن جامع يتنغم به معي حتي ظننت أنه قد أخذه ثم كان كلما جاءنا قال لى ياصبية غني ذلك الصوت فكان صوته على (أخبرني) اسمعيل ابن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال قال مخارق أذن لنا أمير المؤمنين الرشيد أن نقيم في منازلنا ثلاثة أيام وأعلمنا أنه مشتغل فيها مع الحرم فمضي الجلساء أجمعون الى منازلهم فأخبرني وسواسة وهو أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلى بهذا الخبر فقال حدثني أبي عن أبيه عن مخارق قال اشتغل الرشيد يوما واصطبح مع الحرم وقد أصبحت السماء متغيمة فانصرفنا الى منازلنا ولم يذكر في الخبر ماذكره عمر بن شبة مما قدمت ذكره واتفقا ههنا في أكثر الحكايات واللفظ فأكثره لرواية ابن الموصلي قال مخارق وأصبحت السماء متغيمة تطش طشا خفيفا فقلت والله لاذهبن الى أستاذي ابراهيم فأعرف خبره ثم أعود فأمرت من عندى أن يسووا مجلسا لنا الى وقت رجوعى فجئت الي ابراهيم الموصلى فاذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت ماخبر أستاذى فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس فى رواق له وبين يديه قدور تغرغر وأباريق تزهر والستارة منصوبة والجوارى خلفها واذا قدامه طست فيه رطلية وكوز وكأس فدخلت أترنم ببعض الأصوات وقلت له مابال الستارة لست أسمع من ورائها صوتا فقال اقعد ويحك انى أصبحت على الذي ظننت فأتانى خبر ضيعة تجاورنى قد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها وقد أعطي بها مائة ألف درهم فقلت وما يمنعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر قال صدقت ولكن لست أطيب نفسا أن أخرج هذا المال فقلت فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم والله ماأطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه فقال اجلس خذ هذا الصوت ونقر بقضيب معه على الدواة وألقى على

صوت

نام الخليون من هم ومن سقم * وبت من كثرة الاحزان لم أنم
ياطالب الجود والمعروف مجتهدا * اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

الشعر لابي بصير والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالبنصر قال فأخذته فأحكمته ثم قال لى امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فانك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد فاستأذن

عليه قبل أن يصل اليه أحد فانه سينكر عليك مجيئك ويقول من أين أقبلت في هذا الوقت فحدثه بقصدك اياي وما ألقيت اليك من خبر الضيعة وأعلمه أني صنعت هذا الصوت وأعجبني ولم أر أحدا يستحقه الا فلانة جاريته واني ألقيته عليك حتي احكمته لتطرحه عليها فسيدعو بها ويأمر بالستارة أن تنصب ويوضع له كرسي ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي فافعل وأتنى بالخبر بعد ذلك قال فجئت باب يحيي فوجدته كما وصف وسألني فأعلمته ماأمرني به ففعل كل شئ قاله لى ابراهيم وأحضر الجارية فألقيته عليها ثم قال لى تقيم عندنا ياأبا المهنا أو تنصرف فقلت انصرف أطال الله بقاءك فقد علمت ماأذن لنا فيه قال ياغلام احمل مع أبي المهنا عشرة آلاف درهم واحمل الى أبى اسحق مائة ألف درهم ثمن هذه الضيعة فحملت العشرة الآلاف الدرهم الى وأتيت منزلى فقلت أسر يومي هذا وأسر من عندى ومضي الرسول اليه بالمال فدخلت منزلى ونثرت على من عندي من الجوارى دراهم من تلك البدرة وتوسدتها وأكلت وشربت وطربت وسررت يومي كله فلما أصبحت قلت والله لآتين أستاذى ولاعرفن خبره فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالامس ودخلت فوجدته على مثل ماكان عليه فترنمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال بلى فما كان خبرك أنت بالامس فأخبرته بما كان وهب لى وقلت ماكان ينتظر من خلف الستارة فقال ارفع السجف فرفعته فاذا عشرة بدر فقلت وأي شئ بقي عليك في أمر الضيعة قال ويحك ماهو والله الا أن دخلت منزلي حتي شححت عليها فصارت مثل ماحويت قديما فقلت سبحان الله العظيم فتصنع ماذا قال قم حتي ألقى عليك صوتا صنعته يفوق ذلك الصوت فقمت وجلست بين يديه فألقى على

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولا سيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابى بصير والغناء لابراهيم ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه لاسحق وهو الصحيح وفيه خفيف ثقيل أظنه لحن ابراهيم (أخبرني) اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن اسحق أن أباه صنع هذا الصوت في طريقه خفيف الثقيل وعرضه على الفضل فاستحسنه وأمر مخارقا بالقائه على جواريه فألقاه على مراقش وقضيب فأخذناه عنه قال مخارق فلما ألقى على الصوت سمعت مالم أسمع مثله قط وصغر عندى الاول فأحكمته ثم قال انهض الساعة الى الفضل ابن يحيي فانك تجده لم يأذن لاحد بعد وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم فاستأذن عليه وحدثه بحديثنا أمس وماكان من أبيه الينا واليك وأعلمه اني قد صنعت هذا الصوت وكان عندي أرفع منزلة من الصوت الذي صنعته بالامس واني ألقيته عليك حتي احكمته ووجهت بك قاصدا لتلقيه على فلانة جاريته فصرت الى باب الفضل فوجدت الامر على ماذكر فاستأذنت فوصلت وسألني ماالخبر فأعلمته بخبري في اليوم الماضى وما وصل الى واليه من المال فقال أخزي الله ابراهيم فما أبخله على نفسه ثم دعا خادما فقال اضرب الستارة فضربها فقال لى ألقه فلما غنيته لم أتمه حتى أقبل يجر مطرفه

ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال احسن والله استاذك وأحسنت أنت يامخارق فلم أخرج حتى أخذته الجارية واحكمته فسر بذلك سرورا شديدا وقال أقم عندي اليوم فقلت ياسيدي انما بقي لنا يوم واحدولولا أني أحب سرورك لم أخرج من منزلى فقال ياغلام احمل مع أبي المهناعشرين ألف درهم وأحمل الى ابراهيم مائتي ألف درهم فانصرفت إلى منزلى بالمال ففتحت بدرة فنثرت منها على الجواري وشربت وسررت أنا ومن عندي يومنا فلما أصبحت بكرت الى ابراهيم أتعرف خبره وأعرفه خبري فوجدته على الحال التى كان عليها أولا وآخرا فدخلت أترنم وأصفق فقال لى ادن فقلت ما بقي فقال اجلس وارفع سجف هذا الباب فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة فقلت ما تنتظر الآن فقال ويحك ما هو والله الا أن حصلت حتى جرت مجري ما تقدم فقلت والله ما أظن أحدا نال في هذه الدولة ما نلته فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهراً وقد ملكك الله اضعافه ثم قال اجلس فخذ هذا الصوت وألق على صوتاً انساني والله صوتي الاولين

صوت

أفي كل يوم أنت صب وليلة * الى أم بكر لا تفيق فتقصر
أحب على الهجران اكناف بيتها * فيالك من بيت يحب ويهجر
الى جعفر سارت بنا كل حرة * طواها سراها نحوه والتهجر
الى واسع للمجتدين فناؤه * تروح عطاياه عليهم وتبكر

الشعر لمروان بن أبي حفصة يمدح به جعفر بن يحيي والغناء لابراهيم ولم تقع الينا طريقته قال مخارق ثم قال لى ابراهيم هل سمعت مثل هذا فقلت ماسمعت قط مثله فلم يزل يردده على حتى أخذته ثم قال لى أمض الى جعفر فافعل به كما فعلت بأخيه وأبيه قال فمضيت ففعلت مثل ذلك وخبرته ما كان منهما وعرضت عليه الصوت فسر به ودعا خادماً فامره بضرب الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسي ثم قال هات يامخارق فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتي أخذته فقال أحسنت والله يامخارق وأحسن أستاذك فهل لك في المقام عندنا اليوم فقلت ياسيدى هذ آخر أيامنا وإنما جئت لموقع الصوت منى حتي ألقيته على الجارية فقال ياغلام احمل معه ثلاثين ألف درهم والى الموصلى ثلثمائة ألف درهم فصرت الى منزلى بالمال فأقمت ومن معي مسرورين نشرب بقية يومنا ونطرب ثم بكرت الى ابراهيم فتلقاني قائماً وقال لى أحسنت يامخارق فقلت ما الخبر فقال اجلس فجلست فقال لمن خلف الستارة خذوا فيما أنتم فيه ثم رفع السجف فاذا المال فقلت ما خبر الضيعة فأدخل يده تحت مسورة هو متكيء عليها فقال هذا صك الضيعة سئل عن صاحبها فوجد ببغداد فاشتراها منه يحيي بن خالد وكتب الى قد علمت انك لاتسخوا نفساً بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها وقد ابتعتها لك من مالى ووجهت لك بصكها ووجه الى بصكها وهذا المال كما ترى ثم بكي وقال لى يامخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا تشكرت فتشكر بمثل هؤلاء هذه ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم لك حصلنا ذلك أجمع وأنا جالس في مجلسى لم أبرح منه فمتي يدرك مثل هؤلاء (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي قال أخبرني أبى عن اسحق قال كان موسي الهادي شكس الاخلاق

صعب المرام من توقاه وعرف أخلاقه أعطاه ما أمل ومن فتح فاه فاتفق له أن يفتحه بغير مايهواه أقصاه وأطرحه فكان لايحتجب عن ندمائه ولا عن المغنين وكان يكثر جوائزهم وصلاتهم ويواترها فتغنى أبي عنده يوماً فقال له يا ابراهيم غنني جنساً من الغناء ألذ به وأطرب له ولك حكمك فقال يا أمير المؤمنين ان لم يقابلني زحل ببرده رجوت ان أصيب مافي نفسك قال وكنت لا أراه يصغى الى شيء من الأغاني اصغاؤه الى النسيب والرقيق منه وكان مذهب ابن سريج عنده أحمد من مذهب معبد فغنيته قوله

وإني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر (١)

فضرب بيده الى جيب دراعته فحطها ذراعاً ثم قال أحسنت والله زدنى فغنيت

فياحبها زدني جوي كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فضرب بيده الي دارعتـه فحطها ذراعاً آخر أو نحوه وقال زدني ويلك أحسنت والله ووجب حكمك يا ابراهيم فغنيت

هجرتك حتي قيل لايعرف الهوى * وزرتك حتى قيـل ليس له صبر

فرفع صوته وقال أحسنت لله أبوك هات ماتريد قلت ياسيدي عين مروان بالمدينة فدارت عيناه في رأسه حتي صارتا كانهما جمرتان وقال يا ابن اللخناء أردت أن تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس أطربه فحكمه فتجعلني سمراً وحديثاً يا ابراهيم الحرانى خذ بيد هذا الجاهل اذا قمت فأدخله في بيت مال الخاصة فان أخذ كل مافيه فخله واياه فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار

نسبة هذا الصوت

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينهـا * فلما انقضى ماييننا سكن الدهر
فياحبهـا زدني جوى كل ليـلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
ويا هجر ليلي قد بلغت بى المـدي * وزدت على ماليس يبلغه الهجر
وإني لتعروني لذكراك فـترة * كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتي قيل لايعرف الهوي * وزرتك حتي قيل ليس له صـبر
أما والذى أبكي وأضحك والذى * أمات واحيا والذي امره امر
لقد تركتني أحسد الوحش ان أري * أليفـين منها لايروعهما الذعر

الشـعر لابي صخر الهذلي والغناء لمعبد وأول لحنـه ويا هجر ليلى وبعده الثاني ثم الاول من

---

(١) والرواية المشهورة هزة مكان فترة وهي رواية ابن هشـام فى التوضيح والبيت يورده النحويون شاهداً فى باب المفعول لأجله حيث اختلف فاعل العامل والمفعول لاجله والهزة بالكسر النشاط كما فى التصريح

الابيات ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو ولابن سريج في السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول عن الهشامي ولعريب في السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول أيضاً وللواثق فيها رمل وهو مما صنعه الواثق قبلها فعارضته بلحنها وقد نسب قوم لحن معبد الى ابن سريج ولحن ابن سريج الى معبد (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال اشتري جدك ابراهيم لجعفر بن يحيي جارية مغنية بمال عظيم فقال جعفر أي شئ تحسن هذه الجارية حتى بلغت بها هذا المال كله قال لو لم تحسن شيئاً إلا انها تحكي قولي * لمن الديار ببرقة الروحان * لكانت تساويه وزيادة فضحك جعفر وقال أفرطت

نسبة هذا الصوت

صوت

لمن الديار ببرقة الروحان * إذ لانبيع زماننا بزمان
صدع الغواني إذ رمين فؤاده * صدع الزجاجة ما لذاك تدان
ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفني هجراني

الغناء لمعبد فيما ذكره الهشامي وأحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطى ونسبه غيرهما الى حنين وقال آخرون انه للغريض وذكر حبش أنه ليزيد حوراء وفيه لابراهيم خفيف رمل بالبنصر (أخبرني) الحسين عن حماد قال قال لى أبي صنع جدك تسعمائة صوت منها دينارية ومنها درهمية ومنها فلسية وما رأيت أكثر من صنعته فاما ثلثمائة منها فانه تقدم الناس جميعاً فيها وأما ثلثمائة فشاركوه وشاركهم فيها وأما الثلثمائة الباقية فلعب وطرب قال ثم اسقط أبي الثلثمائة الآخرة بعد ذلك من غناء أبيه فكان اذا سئل عن صنعة أبيه قال هي ستمائة صوت وقال أحمد بن حمدون قال لى أسحق من غناء أبي الذي أكرهه واستزريه صوته في شعر العباس بن الاحنف * أبكي ومثلي بكي من حب جارية * فما أعلم له فيه معنى الا استحسانه للشعر فان العباس أحسن فيه جداً

نسبة هذا الصوت

صوت

أبكي ومثلي بكي من حب جارية * لم يخلق الله لى في قلبها لينا
هل تذكرين وقوفي عند بابكم * نصف النهار وأهل الدار لاهونا

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطي (أخبرني) جحظة قال أخبرني حماد بن اسحق قال قال رجل لأبي أخبرني عنك لم طعنت على أبيك في صنعته

قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع

قال لانه تعرض لابن عائشة وله في هذا الشعر صنعة وابن عائشة ممن لا يعارض فلم يقاربه وعلى ان صنعة أبي من جيد الغناء لو كان صنعها في غير هذا الشعر ولكنها اقترنت بصنعة ابن عائشة

فلم تقاربها فسقط عندي لذلك

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

صوت

قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سليمي ودعها * فأجاب القلب لاأستطيع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الهذلى وفيه خفيف ثقيل ينسب الى ابن عائشة والى ابراهيم (أخبرني) الحسن بن على قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الملك قال حدثني اسحق عن أبيه قال دخلت الري فكنت آلف فتياناً من أهل النعم بها وهم لايعرفونني فطال ذلك علي الى ان دعاني أحدهم ليلة الى منزله فبت عنده فأخرج جارية له ومد لها ستارة فتغنت خلفها فرأيتها صالحة الأداء كثيرة الرواية فشوقتني الى العراق وذكرتني أيامي بها فدعوت بعود فلما جيء به اندفعت فغنيت صوتي في شعري

أنا بالري مقيم * في قرى الري أهيم

وقد كنت صنعت هذا اللحن قديما بالري فخرجت الجارية من وراء الستارة مبادرة الي فأكبت على رأسي وقالت أستاذى والله فقال لها مولاها أي أستاذيك هذا قالت ابراهيم الموصلي فاذا هي احدي الجوارى اللاتي أخذن عني وطال العهد بها فأكرمني مولاها وبرني وخلع على فأقمت مدة بعد ذلك بالري وانتشر خبري بها ثم كتب بحملي الى والي البلد فأشخصت (أخبرني) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال حدثني القطراني عن محمد بن جبر عن يحيي المكى قال كنا يوما بين يدى المهدي وقد حبس ابراهيم الموصلى وضربه وأمر بأن يلبس جبة صوف وكان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجواري فكتب الينا ذات يوم ونحن مصطبحون وقد جاءت السماء بمطر صيف وبحضرتنا شيء من ورد مبكر

ألا من مبلغ قوما * من اخوانى وجيراني
هنيئاً لكم الشرب * على ورد وريحان
واني مفرد وحدي * باشجانى واحزانى
فمن جف له جفن * فجفناي يسيلان

قال فوقف المهدي على رقعته وقرأها فرق له وأمر بطلبه في الوقت ثم اطلقه بعد بايام (أخبرني) الحسن قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن المكى عن أبيه قال كانت لعلى اليماني جارية مغنية فهويها ابراهيم واستهيم بها زماناً وقال فيها

صوت

كنت حراً فصرت عبد اليماني * من هوى شادن هواه براني

وهو نصفان من قضيب ودعص * زان صدر القضيب رمانتان

اللحن لابراهيم فى هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقد زعم قوم أن الشعر للحسن بن الضحاك (أخبرني) اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال كان بعض أهل نهيك قد تعاطى الغناء فلما ظن أنه قد احكمه شاورني وأبى حاضر فقلت له ان قبلت منى فلا تغن فلست فيه كما أرضي فصاح أبي على صيحة شديدة ثم قال لى وما يدريك ياصبي ثم أقبل على الرجل فقال أنت ياحبيبي بضد ماقال وان لزمت الصناعة برعت فيها فلما خلابى قال لى ياأحمق ماعليك أن يخزى الله مائة ألف مثل هذا هؤلاء أغنياء ملوك وهم يعيروننا بالغناء فدعهم يتهتكوا به ويعيروا ويفتضحوا ويحتاجوا الينا فننتفع بهم ويبين فضلنا لدى الناس بأمثالهم قال ولزمه النهيكي يأخذعنه ويبره فيجزل فكان اذا غنى فاحسن قال له بارك الله فيك واذا أساء قال بارك الله عليك وكثر ذلك منه حتي عرف النهيكي معناه فيه فغنى يوماً وأبي ساه عنه فسكت ولم يقل له شيئاً فقال له جعلت فداك ياأستاذى أهذا الصوت من أصوات فيك أم عليك فضحك أبي ولم يكن علم أبى انه قد فطن لقوله ثم قال له والله لاقبلن عليك حتي تصير كما تشتهى فانك ظريف أديب وعني به حتى حسن غناؤه وتقدم وفيه يقول أبى

أوجب الله لك الحق على مثلى بظرفك
لن تراني بعد هذا * ناطقاً الا بوصفك
وتري القوة فيما * تشتهيه بعد ضعفك

(أخبرني) اسمعيل قال حدثنى عمر بن شبة عن اسحق وأخبرني به الصولى عن عون بن محمد عن اسحق قال غني مخارق بين يدى الرشيد صوتاً فأخطأ في قسمته فقلت له أعد فاعاده وكان الخطأ خفياً فقلت للرشيد ياسيدى قد أخطأ فيه فقال لابراهيم بن المهدى ماتقول فيما ذكره اسحق قال ليس الامر كما قال ولا ههنا خطأ فقلت له أترضى بأبي قال أي والله وكان أبي في بقايا علة فامر الرشيد باحضاره ولو محمولا فجيء به فى محفة فقال لمخارق أعد الصوت فاعاده فقال ما عندك ياابراهيم فى هذا الصوت فقال قد اخطأ فيه فقال له هكذا قال ابنك اسحق وذكر اخي ابراهيم انه صحيح فنظر الي ثم قال هاتوا دواة فأتي بها وكتب شيئاً لم يقف عليه احد ثم قطعه ووضعه بين يدى الرشيد وقال لى اكتب بذكر الموضع الفاسد من قسمة هذا الصوت فكتبته والقيته فقراه وسر وقام فالقاه بين يدي الرشيد فاذا الذى قلناه جميعا متفق فضحك وعجب ولم يبق احد في المجلس الا قرظ واثني ووصف ولا احد خالف الا خجل وذل واذعن وقال ابي في ذلك

ليت من لايحسن العلم * كفانا شر علمه
فاخبر الحق ابتداء * وقس العلم بفهمه
طيب الريحان لاتعرفه * الا بشمه

(حدثنى) جحظة قال حدثني هبة الله وحدثني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي يوما بحضرة الرشيد

سلى هل قلاني من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق

فطرب واستعاده وأمر له بعشرين ألف درهم فلما كان بعد سنتين خطر ببالى ذلك الصوت وذكرت قصته فغنيته اياه فطرب وشرب ثم قال لى يا اسحق كأني في نفسك ذكرت حديث أبيك واني أعطيته ألف دينار على هذا الصوت فطمعت في الجائزة فضحكت ثم قلت والله ياسيدي ما أخطأت فقال قد أخذ ثمنه أبوك مرة فلا تطمع فعجبت من قوله ثم قلت ياسيدي قد أخذ أبي منك أكثر من مائتى ألف دينار ما رأيتك ذكرت منها غير هذا الالف على بخنى أنا فقال ويحك أكثر من مائتي ألف دينار قلت أي والله فوجم وقال استغفر الله من ذلك ويحك فما الذى خلف منها قلت خالف على ديونا مبلغها خمسة آلاف دينار قضيتها عنه فقال ماأدرى أينا أشد تضييعا والله المستعان

نسبة هذا الصوت

صوت

سلى هل قلاني من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق
وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى * اذا اغبر مخشي العجاج سحيق
ولو تعلمين الغيب ايقنت أنني * لكم والهدايا المشعرات صديق

الشعر ينسب الى مضرس بن قرطة الهلالى والي قيس بن ذريح وفيه بيت يقال انه لجرير والغناء مختلط في أشعار الثلاثة المذكورين ونسبته تأتي في اخبار قيس بن ذريح الا أن الغناء فى هذه الثلاثة الابيات لمعبد ثقيل أول بالخنصر ومجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) عمى قال حدثنى عبد الله ابن أبي سعد قال حدثتني نشوة الاشنانية قالت اخبرني أبو عثمان يحيي المكي قال تشوق يوماً ابراهيم الموصلى الى سرداب له وكانت فيه بركة ماء تدخل من موضع اليه وتخرج الي بستان فقال أشتهي أن اشرب يومي وأبيت لياتي في هذا السرداب ففعل ذلك فبينا هو نائم في نصف الليل فاذا سنورتان قد نزلتا من درجة السرداب بيضاء وسوداء فقالت احداها نرى نائما فقالت السوداء هو نائم فاندفعت السوداء فغنت بأحسن صوت

عفا مزح الى لصق * الى الهضبات من هكر
الى قاع البقير الى * قرار حلال ذى حذر

قال فمات ابرهيم فرحا وقال ياليتهما اعاداه فاعاداه مراراً حتي اخذه ثم تحرك فقامت السنورتان وسمع احداها تقول للاخرى والله لا طرحه على احد الاجن فطرحه من غد على جارية له فجنت

نسبة هذا الصوت

الغناء فيه لمالك ثقيل أول بالوسطي عن يحيي المكي وعمرو بن بانة (أخبرني) الحسين بن على وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبو محمد اسحق ابن ابراهيم عن أبيه قال رأيت الفضل بن يحيي يوما فقلت له ياأبا العباس جعلت فداك هب لى دراهم

فان الخليفة قد حبس يده فقال ويحك ياأبا اسحق ماعندى مال أرضاه لك ثم قال هاه الا أن ههنا خصلة أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه ووجه الينا بخمسين ألف دينار يشتري لنا بها محبتنا فما فعلت ضياء جاريتك قلت عندي جعلت فداك قال فهو ذا أقول لهم يشترونها منك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فقبلت رأسه ثم انصرفت فبكر علي رسول صاحب اليمن ومعه صديق لى فقال جاريتك فلانة عندك فقلت عندى فقال أعرضها على فأخرجتها قال بكم قلت بخمسين ألف دينار ولا أنقص منها ديناراً واحداً وقد أعطاني بها الفضل بن يحيى أمس هذه العطية فقال لى أريدها له فقلت له أنت أعلم اذا اشتريتها نصيرها لمن شئت فقال لى هل لك فى ثلاثين ألف دينار مسلمة لك قال وكان شراء الجارية على أربعمائة دينار فلما وقع في أذنى ذكر ثلاثين ألفا أرتج على ولحقني زمع وأشار على صديقى الذي معه بالبيع وخفت والله أن يحدث بالجارية حدث أوبي أو بالفضل بن يحيى فسلمتها وأخذت المال ثم بكرت على الفضل بن يحيى فاذا هو جالس وحده فلما نظر الي ضحك ثم قال لى ياضيق الحوصلة حرمت نفسك عشرين ألف دينار فقلت له جعلت فداك دع ذا عنك فوالله لقد دخلني شيء أعجز عن وصفه وخفت أن تحدث بى حادثة أو بالجارية أو بالمشتري أو بك أعاذك الله من كل سوء فبادرت بقبول الثلاثين ألف دينار فقال لاضير يا غلام جيء بالجارية فجاء بجاريتي بعينها فقال خذها مباركا لك فيها فانما أردنا منفعتك ولم نرد الجارية فلما ذهبت لاقوم قال لى مكانك ان صاحب ارمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه ونفذنا كتبه وذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري لنا بها مانحب فاعرض عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار فانصرفت بالجارية وبكر الى رسول صاحب ارمينية ومعه صديق لى آخر فقاولني بالجارية فقلت لست أنقصها من ثلاثين ألف دينار فقال لى معي على الباب عشرون ألف دينار تأخذها مسلمة بارك الله لك فيها فدخلنى والله مثل الذى دخلنى فى المرة الأولى وخفت مثل خوفى الاول فسلمتها وأخذت المال وبكرت على الفضل بن يحيى فاذا هو وحده فلما رآني ضحك وضرب برجله الأرض وقال ويحك حرمت نفسك عشرة آلاف دينار فقلت أصلحك الله خفت والله ماخفت في المرة الاولى قال لاضير أخرج ياغلام جاريته فجاء بجاريتي بعينها فقال خذها فما أردنا الا منفعتك فلما ولت الجارية صحت بها ارجعي فرجعت فقلت أشهدك جعلت فداك انها حرة لوجه الله واني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم كسبت لى في يومين خمسين ألف دينار فما جزاؤها الا هذا فقال وفقت ان شاء الله (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرني عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق قال قال لي أبى كنت في شبابي ألازم أصحاب قطربل وباري وبقي وما أشبه هذه المنازل فأتخذ فيهم الخمار اللاطيف فيجيؤني بالشراب الجيد ويخبؤه لى فجئت الى باري يوما فلقيني خماري فقال لي ياأبا اسحق عندي شيء من بابتك وقد كنت عملت لحني هذا

صوت

اشرب الراح وكن في * شربك الراح وقورا * فاشرب الراح رواحا * وظلاما وبكورا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى وفيه لمنصور زلزل الضارب خفيف

رمل عن حبش قال فدخلت بيته وبذلت دنه وجعلت ارجع الصوت فبهت ينظر الي والنبيذ يجرى حتي امتلأ الاناء وفاض فقلت له ويحك شرابك قد فاض فقال دعني من شرابي بالله مات لك انسان في هذه الأيام فقلت لا قال فما بال حلقك هذا حزين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن عمه طياب بن ابراهيم قال دخلت على أبي يوما وعنده مخارق وأبي يلقى عليه هذا الصوت

صوت

طربت وأنت معني كئيب * وقد يشتاق ذوالحزن الغريب
وشاقك بالموقر أهل خاخ * فلا أمم هناك ولا قريب
وكم لك دونهامن عرض أرض * كأن سرابها الجاري سبيب
لعمرك انني برقيم قيس * وجارة أهلها لأنا الحريب

الشعر للأحوص والغناء لابراهيم ماخورى بالبنصر عن عمرو قال فلما أخذه مخارق جعل أبي يبكي ثم قال له يامخارق نعم فيشلة ابليس أنت في الأرض أنت والله بعدى صاحب اللواء في هذا الشأن (أخبرني) الحسن بن على وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مالك عن اسحق قال لما صنع أبي لحنه في

ليت هنداً أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد

خاصمته وعبته في صنعته وقلت له اما بازائك من ينتقد أنفاسك ويعيب محاسنك وانت لاتفكر تجيء الي صوت قد عمل فيه ابن سريج لحنا فتعارضه بلحن لايقاربه والشعر أوسع من ذلك فدع ماقد اعتورته صناعة القدماء وخذ في غيره فغضب وكنت لا أزال أفاخره بصنعتي واعيب مايعاب من صنعته فان قبل مني فذلك وان غضب داريته وترضيته فقال لي مايعلم الله انى ادعك او تفاخرني بخير صوت صنعته في الثقيل الثاني في طريقة هذا الصوت فلما رايت الجد منه اخترت صنعتي في هذا اللحن

قل لمن صد عاتبا * ونأي عنك جانبا
قد بلغت الذى أردت وان كنت لاعبا

وكان ماتجاريناه ونحن نتساير خارجين الى الصحراء نقطع فضلة حمارينا فقال من تحب ان يحكم بيني وبينك فقلت من تري ان يحكم ههنا قال أول من يطالع أغنيه لحني وتغنيه لحنك فطمعت فيه وقلت نعم فاقبل شيخ نبطي يحمل شوكا على حمار له فاقبل عليه أبي فقال اني وصاحبي هذا قد تراضينا بك فى شيء قال وأى شيء هو فقلنا زعم كل واحد منا انه أحسن غناء من صاحبه فتسمع مني ومنه وتحكم فقال على اسم الله فبدأ أبي فغني لحنه وتبعته فغنيت لحنى فلما فرغت أقبل على فقال لى قد حكمت عليك عافاك الله ومضى فلطمني أبي لطمة مامر بي مثلها منه قط وسكت فما أعدت عليه حرفا ولا راجعته بعد ذلك في هذا المعنى حتي افترقنا



نسبة هذين الصوتين

صوت

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد * وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد
زعموها سألت جارتها * ذات يوم وتعرت تبترد
أكما ينعتنني تبصرنني * عمركن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن (١) وقد قلن لها * حسن في كل عين من تود
حسداً حملنه من أجلها * وقديما كان في الناس الحسد

الشعر لعمر بن أبي ربيعة ولحن ابراهيم فيه ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيي المكي وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقال الهشامي أدل شيء على انه لمالك شبهه للحنه* اسلمي يادار من هند* وفيه لمتيم ثقيل أول وأما لحن اسحق الذى فاخر به صنعة أبيه فقد كتب شعره والصنعة فيه والشعر جميعاً لاسحق ولحنه ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو في أخبار اسحق وذكر احمد بن أبي طاهر أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه قال كان الرشيد قد وجد على منصور زلزل لشيء بلغه عنه فحبسه عنه عشر سنين أو نحوها فقام الرشيد يوما لحاجة فجعل ابراهيم يغني صوتاً صنعه فى شعر كان قاله في حبس زلزل وهو

هل دهرنا بك راجع يازلزل * أيام يبغينا العدو المبطل
أيام أنت من المكاره آمن * والخير متسع علينا مقبل
يا بؤس من فقد الامام وقربه * ما ذا به من ذلة لو يعقل
مازلت بعدك فى الهموم مرددا * أبكى بأربعة كأني مثكل

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو قال ودخل الرشيد وهو في ذلك فجلس في مجلسه ثم قال يا ابراهيم أى شئ كنت تقول فقال خيراً يا سيدي فقال هاته فتلكأ فغضب الرشيد وقال هاته فلا مكروه عليك فرد الغناء فقال له أتحب أن تراه فقال وهل ينشر أهل القبور فقال هاتوا زلزلا فجاؤا به وقد ابيض رأسه ولحيته فسر به ابراهيم وأمره فجاس وأمر ابراهيم فغنى وضرب عليه فزلزلا الدنيا وشرب الرشيد على ذلك رطلا وأمر باطلاق زلزل واسنى جائزتهما ورضي عنه وصرفه الى منزله قال وزلزل أول من أحدث هذه العيدان الشبابيط وكانت قديماً على عمل عيدان الفرس فجاءت عجباً من العجب قال وكانت أخت زلزل تحت ابراهيم وقد ولدت منه

(١) والرواية المشهورة فتهانفن وهي رواية المبرد والاهناف ضحك فيه فتور كضحك المستهزيء وكذلك المهانفة والتهانف وخص بعضهم به ضحك النساء اه من اللسان .

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه قال أول من تعلمت منه الغناء مجنون كان اذا صيح به يا مضر يهيج ويرجم فبلغني انه يغني اصواتاً فيجيدها أخذها عن قدماء أهل الحجاز فكنت ادخله الى فأطعمه وأسقيه واخدعه حتى آخذ عنه وكان حاذقا فأول صوت أخذته عنه

ارسلى بالسلام يا سلم انى * منذ علقتكم غنى فقير
فالغني ان ملكت امرك والفقـر بأني أزور من لا يزرو
ويح نفسى تسلو النفوس ونفسي * فى هوي الريم ذكرها مايحور
من لنفس تتوق انت هواها * وفؤاد يكاد فيك يطير

ثم مكثت زماناً آخذ عنه وكان اذا عاد اليه عقله من احذق الناس واقومهم على ما يؤديه ثم غاب عني فما اعرف خبره وهذا الشعر للوليد بن يزيد والغناء ليونس خفيف رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وذكر غيره أنه لعمرو الوادي وفيه لوجه القرعة ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده قال خرجت مع الرشيد الى الشأم لما غزا فدعاني يوما فدخلت اليه الى مجلس لم أر أحسن منه مفروش بانواع الرخام فأكل وأمرني فاكلت معه وجعلت اتولى خدمته الى العصر ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقاني معه ثم خلع على خلعة وشيء من ثيابه وأمر لى بألف دينار ثم قال انظر يا إبراهيم كم من يد أوليتك إياها اليوم نادمتني مفرداً وآكلتني وخلعت عليك ثيابي من بدني ووصلتك واجلستك في ايوان مسلمة بن عبدالملك تشرب معي فقلت ياسيدي ماذهب على شيء من تفضلك وان نعمك عندى لاكثر من أن تحصى وقبلت رجله والارض بين يديه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال دعبل بن علي لما ولى الرشيد الخلافة وجلس للشرب بعد فراغه من أحكام الامور ودخل عليه المغنون كان أول من غناه ابراهيم الموصلى بشعره فيه وهو

صوت

اذا ظلم البلاد تجللتنا * فهرون الامام لها ضياء
بهرون استقام العدل فينا * وغاض الجور وانفسح الرجاء
رأيت الناس قد سكنوا اليه * كما سكنت الى الحرم الظباء
تبعت من الرسول سبيل حق * فشأنك في الامور به اقتداء

فقال له الخادم من خلف الستارة أحسنت يا ابراهيم في شعرك وغنائك وأمر له بعشرين ألف درهم لحن ابراهيم فى هذا الصوت ثقيل أول بالسبابة والوسطي عن أحمد بن المكى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني أبي قال كنت أنا وأبو سعيد النهدي وهاشم بن سليمان المغنى يوما مجتمعين في بستان لنا ونحن نشرب وهاشم يغنينا فلما توسطنا أمرنا اذا نحن برجل قد دخل علينا البستان جميل الهيئة حسن الزى فلما بصرنا به من بعيد وثب هاشم يعدو حتى لقيه فقبل يده وعانقه ولم يعرفه أحد منا فجاء وسلم سلام الصديق على صديقه ثم قال خذوا في شأنكم فاني اجتزت بكم فسمعت غناء أبي القاسم فاستخفني وأطربني فدخلت

الكرم واثقا بأنه لايعاشر الا فتي ظريفا يستحسن هـذا الفعل ويسره ولى فى هـذا امام وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فانه سمع غناء عند قوم فدخل بغير اذن ثم قال انما أدخلنى عليكم مغنيكم لما غني

قل لـكرام ببابنا يلجوا * مافي التصابي على الفتي حرج

وانا أعـلم ان نفوسكم متعلقة بمعرفتي فمن عرفني فقد اكتفى ومن جهلني فأنا ابراهيم الموصلي فقمنا فقبلنا رأسه وسررنا به أتم سرور وانعقدت بيننا وبينه يومئذ مودة ثم غاب عنا غيبة طويلة واذا هاشم قد أنفذ الينا منه رقعة فيها

أهاشم هل لى من سبيل الى التي * تفرق هم النفس فى كل مذهب

معتقـة صرفا كأن شـعاعها * تضرم نار أو توقد كوكب

الارب يوم قد لهـوت وليـلة * بها والفتى النهدى وابن المهلب

ندير مـداما بيننـا بتحيـة * وتفـدية بالنفس والام والاب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال وكان لى وأنا صبي عقعق قد ربيته وكان يتكلم بكل شيء سمعه فسرق خاتم ياقوت كان لابي فوضعه على تكاته ودخل الخلاء ثم خرج ولم يجده فطلبه وضرب غلامه الذي كان واقفا فلم يقف له على خبر فبينا أنا ذات يوم فى دارنا اذ أبصرت العقعق قـد نبش ترابا فأخرج الخاتم منه ولعب به طويلا ثم رده فيه ودفنه فأخذته وجئت به الى أبي فسر بذلك وقال يهجو العقعق

اذا بارك الله في طائر * فلا بارك الله في العقعق

طويل الذنابا قصير الجناح * متي مايجد غفلة يسرق

يقلب عينـين في رأسـه * كأنهـما قطرتا زئـبق

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن المكي وذاكرت أبا أحمد بن جعفر جحظة بهذا الخبر فقال حدثني به محمد بن أحمد بن يحيى المكي المرتحل عن أبيه عن جده ووجدت هذا الخبر في بعض الـكتب عن على بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل فجمعت الروايات كلها ان الرشيد قال يوما لجعفر بن يحيي قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الامر فيها فهـلم أقاسمك اياها وأخايرك فاقتسما المغنين على ان جعلا بازاء كل رجل نظيره وكان ابن جامع في حيز الرشيد وابراهيم في حيز جعفر بن يحيى وحضر الندماء لمحنة المغنين وأمر الرشيد بن جامع فغنى صوتا أحسن فيه كل الاحسان وطرب الرشيد غاية الطرب فلما قطعه قال الرشيد لابراهيم هات ياابراهيم هذا الصوت فغنه فقال لا والله ياأمير المؤمنين ماأعرفه وظهر الانـكسار فيه فقال الرشيد لجعفر هذا واحد ثم قال لاسمعيل بن جامع غن يااسمعيل فغنى صوتا ثانيا أحسن من الاول وأرضى في كل حال فلما استوفاه قال الرشيد لابراهيم هاته يا ابراهيم قال ولا أعرف هذا فقال هذان اثنان غن يااسمعيل فغنى ثالثا يتقدم الصوتين الاولين ويفضلهما فلما أتي على آخره قال هاته يا ابراهيم قال ولا أعرف هذا أيضاً فقال له جعفر أخزيتنا أخزاك الله قال

وأتم ابن جامع يومه والرشيد مسرور به وأجازه بجوائز كثيرة وخلع عليه خلعا فاخرة ولم يزل ابراهيم منخذلا منكسرا حتي انصرف قال فمضي الى منزله فلم يستقر فيه حتى بعث الى محمد المعروف بالزف وكان محمد من المغنين المحسنين وكان أسرع من عرف في أيامه في أخذ صوت يريد أخذه وكان الرشيد قد وجد عليه في بعض مايجده الملوك على أمثاله فألزمه بيته وتناساه فقال ابراهيم للزف اني اخترتك على من هو أحب الى منك لامر لايصلح له غيرك فانظر كيف يكون قال ابلغ في ذلك محبتك ان شاء الله تعالى فأدى اليه الخبر وقال أريد ان تمضى الساعة الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنئا بما تهيأ له على وتنقصني وتثلبني وتشتمني وتحتال في ان تسمع منه الاصوات وتأخذها منه ولك ماتحبه من جهتي من عرض من الاعراض مع رضا الخليفة ان شاء الله قال فمضي من عنده واستأذن على ابن جامع فأذن له فدخل وسلم عليه وقال جئتك مهنئا بما بلغني من خبرك والحمد لله الذي أخزى ابن الجر مقانية على يدك وكشف الفضل في محلك من صناعتك قال وهل بلغك خبرنا قال هو أشهر من ان يخفى على مثلي قال ويحك انه يقصر عن العيان قال أيها الاستاذ سرني بأن أسمعه من فيك حتي أرويه عنك وأسقط بيني وبينك الاسانيد قال أقم عندي حتى افعل قال السمع والطاعة فدعا له ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب ثم ابتدأ فحدثه بالخبر حتى انتهي الى خبر الصوت الاول فقال له الزف وما هو ايها الاستاذ فغناه ابن جامع اياه فجعل محمد يصفق وينعر ويشرب وابن جامع مجتهد فى شأنه حتي اخذه عنه ثم سأله عن الصوت الثانى فغناه اياه وفعل مثل فعله في الصوت الاول ثم كذلك في الصوت الثالث فلما اخذ الاصوات الثلاثة كلها واحكمها قال له ياالاستاذ قد بلغت ماأحب فتأذن لى في الانصراف قال اذاشئت فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم فلما طلع من باب داره قال له ماوراءك قال كل ماتحب ادع لي بعود فدعا له به فضرب وغناه الاصوات قال ابراهيم وأبيك هي بصورتها وأعيانها رددها على الآن فلم يزل يرددها حتى صحت لابراهيم وانصرف الزف الى منزله وغدا ابراهيم الى الرشيد فلما دعا بالمغنين دخل فيهم فلما بصر به قال له أو قد حضرت أما كان ينبغي لك أن تجلس في منزلك شهراً بسبب مالقيت من ابن جامع قال ولم ذلك ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك والله لئن أذنت لى ان أقول لأقولن قال وما عساك أن تقول قل فقال انه ليس ينبغي لى ولا لغيرى أن يراك نشيطاً لشيء فيعارضك ولأن تكون متعصباً لحيز وجنبة فيغالبك والا فما فى الارض صوت لاأعرفه قال دع ذا عنك قد أقررت أمس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا فان كنت أمسكت عنه بالامس على معرفة كما تقول فهاته اليوم فليس ههنا عصبية ولا تمييز فاندفع فأمر الاصوات كلها وابن جامع مصغ يسمع منه حتى أتي على آخرها فاندفع ابن جامع يحلف بالايمان المحرجة انه ماعرفها قط ولا سمعها ولا هى الا من صنعته ولم تخرج الى أحد غيره فقال له ويحك فما أحدثت بعدي قال ماأحدثت حدثا فقال ياابراهيم بحياتي أصدقني فقال وحياتك لأصدقنك رميته بحجره فبعثت اليه بمحمد الزف وضمنت له ضمانات أولها رضاك عنه فمضى حتى احتال لى عليه حتي أخذها عنه ونقلتها حتى سقط الآن اللوم عنى باقراره لانه ليس على ان أعرف ماصنعه هو ولم يخرجه الى الناس وهذا باب من الغيب وانما يلزمني أن لايعرف هو

شيئاً من غناء الأوائل وأجهله أنا والا فلو لزمني ان أروى صنعته للزمه أن يروى صنعتى ولزم كل واحد منا كسائر طبقته ونظرائه مثل ذلك فمن قصر عنه كان مذموماً ساقطاً فقال له الرشيد صدقت ياإبراهيم ونصحت عن نفسك وقمت بحجتك ثم أقبل على ابن جامع فقال له ياإسمعيل أتيت أتيت دهيت دهيت أبطل عليك الموصلى مافعلته به أمس وانتصف اليوم منك ثم دعا بالزف فرضى عنه قال على بن محمد سألت خالى أبا عبد الله بن حمدون وقد تجارينا هذا الخبر هل تعرف أصوات ابن جامع هذه فأخبرني أنه سمع اسحق يحكي هذه القصة وذكر أن الصوت الاول منها

صوت

بكيت نعم بكيت وكل إلف * اذا بانت قرينته بكاها
وما فارقت لبني عن تقال * ولكن شقوة بلغت مداها

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى وفيه ليحيي المكي ثاني ثقيل آخر بالخنصر والبنصر من كتابه وفيه لابراهيم ثقيل أول عن الهشامي قال والثانى منها

صوت

عفت دار سلمى بمفضي الرغام * رياح تعاقبها كل عام
خلال الحلول بتلك الطلول * وسحب الذيول بذاك المقام
وأنس الديار وقرب الجوار * وطيب المزار ورد السلام
ودهر عزيز وعيش السرور * ونأي الغيور وحسن الكلام

الشعر لحماد الراوية والغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر قال ابن حمدون وهذا الصوت عجيب الصنعة كثير النغم محكم العمل من صدور أغاني ابن جامع ومتقدم صنعته وكان المعتصم معجباً به وكثيراً ماكان يسكت المغنين اذا غني بحضرته فلا يسمع سائر يومه غيره قال والثالث منها

صوت

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عيناً للبكاء تعار

الشعر للعباس بن الأحنف والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطي وقال ابن حمدون وعارضه ابراهيم بعد ذلك في الشعر فصنع فيه لحنا من الرمل بالبنصر في مجراها فلم يلحقه ولا قاربه قال وقد صنع أيضا في هذا الشعر لحن خفيف فاسد الصنعة محدث ليس ينبغي أن يذكر ههنا (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني أبو عبد الله الحزنبل قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال أنشد بشار قول العباس بن الأحنف

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار

فقال بشار لحق والله هذا الفتي بالمحسنين وما زال يدخل نفسه معنا ونحن نخرجه حتى قال هذا الشعر (حدثنى) محمد بن يحيي قال حدثنى ميمون بن هرون عن اسحق قال أنشد الرشيد قول العباس

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عيناً للبكاء تعار

فقال يعيره من لاحاطه الله ولا حفظه ومما يغني فيه من قصيدة العباس بن الاحنف الرائية التي هي الصوت الآخر منها

صوت

الحب أول مايكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الأقدار

حتى اذا سلك الفتي لجج الهوي * جاءت أمور لاتطاق كبار

غناه ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لشاطرة امرأة منصور زازل ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر ابن المكي المرتجل ان هذه الاصوات الثلاثة المسروقة من ابن جامع * ياقبر بين بيوت آل محرق * و * عفا طرف القرية فالكثيب * وأسقط منها قوله * نزف البكاء دموع عينك فاستعر * و * بكيت نعم بكيت وكل إلف *

نسبة هذين الصوتين

صوت

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق

أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء حقيق

الشعر لرجل من بني أسد يرثى خالد بن نضلة ورجلا آخر من بني أسد كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فقتلهما في سخطه عليهما وخبر ذلك مشهور في أخبار ابن جامع والغناء لابن جامع وله فيه لحنان ثقيل أول بالوسطي ورمل بالبنصر وقيل ان الرمل لابن سريج وذكر حبش ان لمحمد صاحب البرام فيه لحناً من الثقيل الثاني بالوسطى ومنها

صوت

عفار رسم القرية فالكثيب * الى ملحاء ليس بها عريب

تأبد رسمها وجري عليها * سفي الريح والترب الغريب

فانك واطراحك وصل سعدي * لاخري في مودتها نكوب

كثاقبة لحلى مستعار * بأذنيها فشانهما الثقوب

فردت حلى جارتها اليها * وقد بقيت بأذنيها ندوب

الشعر لابن هرمة والغناء لابن جامع ثاني ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطي وفيه للغريض ثاني ثقيل آخر بالبنصر عن عمرو وقال عمرو فيه لحن للهذلي ولم يجنسه (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني العباس بن الفضل قال حدثنى أبي قال قال الرشيد لابراهيم بن المهدى وابراهيم الموصلى وابن جامع وابن أبي الكنات باكروني غدا وليكن كل واحد قد قال شعراً ان كان يقدر أن يقوله وغني فيه لحناً وان لم يكن شاعراً غني في شعر غيره قال ابراهيم بن المهدي فقمت في السحر وجهدت ان أقدر على شيء أصنعه فلم يتفق لي فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلماني وقلت لهم إني أريد

أن أمضي الى موضع ولا يشعر بى أحد حتى أصير اليه وكانوا في زبيديات لي يبيتون فيها على باب داري فقمت فركبت في احداها وقصدت دار ابراهيم الموصلى وكان قد حدثني أنه اذا أراد الصنعة لم يتم حتى يدبر ما يحتاج اليه وإذا قام لحاجته في الحش اعتمد على خشبة له في المستراح فلم يزل يقرع عليها حتي يفرغ من الصوت ويرسخ في قلبه فجئت حتي وقفت تحت مستراحه فاذا هو يردد هذا الصوت

صوت

اذا سكبت في الكأس قبل مزاجها * تري لونها في جلدة الكأس مذهبا
وان مزجت راعت بلون تخاله * اذا ضمنته الكأس في الكأس كوكبا
أبوها نجي المزن والكرم أمها * فلم أر زوجا منه أشهى وأطيبا
مخائل صفرا أشبهت غير جنسها * وما أشبهت في اللون أما ولا أبا

قال فما زلت واقفاً أستمع منه الصوت حتى أخذته ثم غدونا الي الرشيد فلما جلسنا للشرب خرج الخادم إلى فقال يقول لك أمير المؤمنين ياابن أم غني فاندفعت فغنيت هذا الصوت والموصلى في الموت حتي فرغت منه فشرب عليه وأمر لى بثلثمائة ألف درهم فوثب ابراهيم الموصلى فحلف بالطلاق وحياة الرشيد ان الشعر له قاله البارحة وغني فيه ما سبقه اليه أحد فقال ابراهيم ياسيدي فمن أين هولى أنا لولا كذبه وبهته وابراهيم يضطرب ويضج فلما قضيت أربا من العبث به قلت للرشيد الحق أحق أن يتبع وصدقته فقال للموصلى أما أخي فقد أخذ المال ولا سبيل الى رده وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضاً مما جري عليه فلو بدأت أنت بالصوت لكان هذا حظك فامر له بها فحملت اليه (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني عيسى بن أيوب القرشي قال حدثني غيث بن عبد الكريم عن فليح بن اسمعيل عن اسمعيل بن جعفر الفقيه مولى حرب عن أبيه قال مررت بابن هرمة وهو جالس على دكان في بني زريق فقلت يا أبا اسحق ما يجلسك ههنا قال بيت كنت قلته ثم انقطع على الروى فيه وتعذر على ما اشتهيه فأبغضته وتركته قلت ماهو قال

فانك واطراحك وصل سعدي * لاخري في مودتها نكوب

قال قلته ثم انقطع بي فيه فمرت بي جورية صفراء مليحة كنت استحسنها أبداً وأكلها اذا مرت بي فمرت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها وتغير خلقها فسألتها عن خبرها فقالت استعار لي أهلى حلياً وثقبوا أذني لالبسه فورم وجهي وأذناي كما تري فردوه ولم أشهد العرس قال ابن هرمة فاطرد لى الشعر فقلت

كثاقبة لحلى مستعار * بأذنيها فشانهما الثقوب
فردت حلى جارتها اليها * وقد بقيت باذنيها ندوب

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن مخارق قال اتي ابراهيم الموصلى محمد بن يحيي ابن خالد في يوم مهرجان فسأله محمد ان يقيم عنده فقال ليس يمكنني لان رسول امير المؤمنين قاعد قال فتمر بنا اذا انصرفت ولك عندي كل ما يهدى الى اليوم فقال نعم وترك في المجلس صديقاً له يحصي

ما يبعث اليه قال فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب قال واهدي اليه تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان فقال محمد للرجل لاتخبره بهذا حتى نبعث به الي فلانة ففعل وانصرف ابراهيم اليه فقال أحضرني ما أهدي لك فاحضره ذلك كله الا التمثال وقال لابد من صدقك كان من الامر كذا وكذا فقال لا الاعلى الشريطة وكما ضمنت فجيء بالتمثال فقال ابراهيم أليس الهدية لى فاعمل فيها ما اريد قال بلى قال فرد التمثال على الجارية وجعل يفرق الهدايا على جلساء محمد شيئاً شيئاً وعلى جميع من حضر من اخوانه وغلمانه وعلى من في دور الخدام من جواريه حتي لم يبق منها شئ ثم أخذ من المجلس تفاحتين لما أراد الانصراف وقال هذا لى وانصرف وجعل محمد يعجب من كبر نفسه ونبله (وقال) احمد بن المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان ان الرشيد هب ليلة من نومه فدعى بحمار كان يركبه فى القصر أسود قريب من الارض فركبه وخرج فى دراعة وشي متلثما بعمامة وشي ملتحفا بازار وشي بين يديه أربعمائة خادم أبيض سوى الفراشين وكان منذر الفرغانى جريأ عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل الموصلي فمضى ونحن معه وبين يديه حتي انتهي الى منزل ابراهيم فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له ياأمير المؤمنين أفي مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق لك بي ثم نزل فجلس فى طرف الايوان واجلس ابراهيم فقال له ابراهيم ياسيدى أتنشط لشئ تأكله فقال نعم خاميز ظبي فأتي به كانما كان معداً له فاصاب منه شيئاً يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلى ياسيدي أأغنيك أم تغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فاخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن أم واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتي مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن الى أن غنت صبية من حاشيته

يامورى الزند قد أعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ماأقبح الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

قال فطرب لغنائها واستعاد الصوت مراراً وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فاقيمت حتي أوقفت بين يديه فاخبرته بشيء أسرته اليه فدعا بحماره فركبه وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال ماضرك ان لاتكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتى دعابه وأدناه بعد ذلك قال وكان الذى خبرته ان الصنعة فى الصوت لاخته علية بنت المهدى وكانت الجارية لها وجهت بها الى ابراهيم يطارحها فغار الرشيد ولحن الصوت خفيف رمل (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبي يألف خمارة بالرقة يقال لها بشرة تنزل الهنيء والمريء (١) وكانت لها بنت من أحسن الناس وجهاً فكان أبي يحلاها ثم رحل الرشيد عن الرقة الى بلاد الروم فقال أبى فيها

أيا بنت بشرة ماعاقنى * عن العهد بعدك من عائق

(١) والهنيء والمريء نهران لهشام بن عبد الملك

نفى النوم عني ســنا بارق * وأشهقني في ذرى شاهق

قال وفيها يقول من أبيات له وله فيها صنعة من الرمل الاول

صوت

وزعمت أني ظالم فهجــرتنى * ورميت في قلبي بسهم نافذ

ونعم ظلمتك فاغفرى وتجاوزي * هــذا مقام المستجير العائذ

ذكر حماد في هذا الخبر ان لحن جده من الرمل ووجدت في كتاب احمد بن المكي ان له فيهما لحنين احدهما ثقيل أول والآخر ثاني ثقيل (حدثنى) عيسي بن الحسن الوراق قال حدثني عبد الله بن أبي محمد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال حبس الرشيد ابراهيم الموصلى عند أبى العباس يعني أباه عبد الله بن مالك فسمعناه ليلة وقد صنع هــذا اللحن وهو يكرره حتي تسوى له

ياأخــلاى قد مللت مكانى * وتذكرت مامضى من زمانى

شربى الراح اذ تقوم علينــا * ذات دل كأنها غصــن بان

قال وغني في الحبس أيضاً

ألا طال ليلى أراعي النجوم * أعالج في الساق كبلا ثقيــلا

(حدثني) عيسى قال حدثني عبد الله قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى عــلوية الاعسر قال دخلت على ابراهيم الموصلى في علته التى توفي فيها وهو في الابزن (١) وبه القولنج الذي مات فيه وهو يترنم بهذا الصوت

صوت

تغير مني كل حســن وجــدة * وعاد على ثغرى فأصبح أثرما

ومحل أطرافي فزالت فصوصها * وحنى عظامي عوجها والمقوما

قال محمد فحدثت بهذا الحديث اسحق الموصلي فقال كذب ابن الزانية والله ماكان يجترئ يدخل الى أبي اسحق وهو جالس للناس الا بمدجهد فكيف يدخل الى أبي اسحق وهو جالس في الابزن

نسبة هذا الصوت

الشعر والغناء لابراهيم وله فيــه لحنان ماخورى بالوسطي عن عمرو وثانى ثقيــل عن ابن المكى (حدثني) جحظة قال كان المقتدر يدعونا في الاحايين فكان يحضر من المغنين ابراهيم بن أبى العبيس وكنيزاً وابراهيم بن قاسم وأنا ووصيفا الزامر وكان أكثر ماندعي له أن جواريه يطالبنه باحضارنا ليأخذن منا أصواتاً قدعرفنها ويسمعننا فنغني فيأخذن مايستحسنه فاذا انصرفنا أمر لكل واحد من ابراهيم وكنيز وابراهيم بثلاثمائة دينار ولى بمائتي دينار ولوصيف بمائتي دينار ولسائر من لعله أن

---

(١) والابزن مثلثة الاول حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس معرب ابزن اه قاموس

يحضرمعنا بمائتين المائة الدينار الى المائة الدرهم فنكون اذا حضرنا من وراء ستارة وهو جالس مع الجواري فاذا أراد اقتراح شيء جاءنا الخدم فامرونا أن نغنيه وبين يدي كل واحدنا قنينة فيها خمسة ارطال نبيذ وقدح ومغسل وكوز ماء فغنت يوما صلفة جارية زرياب بصنعة ابراهيم الموصلى

تغير مني كل حسـن وجدة * وعاد على ثغري فأصبح أثرما

فشربت عليه فاستعاده المقتدر مرارا وأنا أشرب عليه فاخـذ ابراهيم بن أبي العبيس بكتفي وقال يامجنون انما دعيت لتغني لا لتغنى وتطرب وتشرب فلعلك تسكر حسبك فامسكت طمعا ان ترده بعد ذلك فما فعلت ولا اجتمعنا بعدها وما سمعت قبل ذلك ولا بعده أحدا غني هذا الصوت أحسـن مما غنته قال وكان المقتدر ابتاعهـا من زرياب (أخبرني) عمي قال حـدثني عبيد الله بن ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن على قال حدثني اسحق الموصلي عن أبيه قال بينا أنا بمكة أجول فى سككها اذا أنا بسوداء قائمة ساهية باكية فانكرت حالها وأدمنت النظر اليها فبكت وقالت

أعمـرو عـلام تجنبتـني * أخـذت فؤادي فعذبتني

فلو كنت ياعمرو خبرتني * أخذت حذاري فما نلتنى

فقلت لها ياهذه من عمرو قالت زوجي قلت وما شأنه قالت أخبرني انه يهواني وما زال يطلبنى حتي تزوجته فلبث معي قليلا ثم مضى الى جدة وتركني فقلت لها صفيه لى قالت أحسن من أنت رائيه سمرة وأحلاهم حلاوة وقدا قال فركبت رواحلى مع غلماني وصرت الى جدة فوقفت في موضع المرقأ أتبصر من يحمل من السفن وأمرت من يصوت ياعمرو ياعمرو واذا أنا به خارج من سفينة على عنقه ضبن فيه طعام فعرفته بصفتها ونعتها اياه فقلت

أعمرو علام تجنبتني * أخذت فؤادى وعذبتنى

فقال هيه أرأيتها وسمعت منها فقلت نعم فأطرق هنيهة يبكى ثم اندفع فغني به أملح غناء سمعته ورددده على حتي أخذته منه واذا هو أحسن الناس غناء فقلت له ألا ترجع اليها فقال طلب المعاش يمنعني فقلت كم يكفيك معها في كل سنة فقال ثلثمائة درهم قال اسحق قال لى أبي فوالله يابني لو قال ثلثمائة دينار لطابت نفسي بها فدعوت به فأعطيته ثلاثة آلاف درهم وقلت له هذا لعشر سنين على أن تقيم معها فلا تطلب المعاش الا حيث هي مقيمة معك ويكون ذلك فضلا ورددته معي اليها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا محمد بن يحيي النوفلى قال حدثنا صالح بن على يعني الاضخم عن ابراهيم الموصلى قال وكان صالح جاره قال بينا أنا عشية في منزلى اذ أتاني خادم من خدم الرشيد فاستحثني بالركوب فخرجت شبيها بالراكض فلما صرت الى الدار عدل بي عن المدخل الى طرق لاأعرفها فانتهي بي الى دار حـديثة البناء فـدخلت صحنا واسعا وكان الرشيد يشتهي الصحون الواسعة فاذا هو جالس على كرسي في وسط ذلك الصحن ليس عنده أحد الا خادم يسقيه واذا هو فى لبسته التي كان يلبسها في الصيف غلالة رقيقة متوشح عليها بازار رشيدي عريض العلم مضرج فلما رآني هش لي وسر وقال ياموصلى انى اشتهيت ان أجلس في هذا الصحن فلم يتفق لى الا اليوم

وأحببت أن لايكون معي ومعك أحد ثم صاح بالخدام فوافاه مائة وصيف واذا هم بالاروقة مستترون بالاساطين حتي لايراهم فلما ناداهم جاؤا جميعاً فقال مقطعة لابراهيم وكان هو أول من قطع المصليات فأتيت بمقعد فألقي لي تجاه وجهه بالقرب منه ودعا بعود فقال بحياتي أطربني بما قدرت قال ففعلت واجتهدت في ذلك ونشطت ورجوت الجائزة في عشيتي فبينا أنا كذلك اذجاءه مسرور الكبير فقام مقامه الذي كان اذا أقامه علم الرشيد أنه يريد أن يساره بشيء فأومأ اليه بالدنو فألقى في اذنه كلمة خفية ثم تنحي فاستشاط غضبا واحمرت عيناه وانتفخت أدواجه ثم قال حتام اصبر على آل بني أبي طالب والله لاقتلنهم ولاقتلن شيعتهم ولافعلن ولافعلن فقلت انا لله ليس عند هذا أحد يخرج غضبه عليه أحسبه والله سيوقع بي فاندفعت أغنى

صوت

نعم عونا على الهموم ثلاث * مترعات من بعدهن ثلاث
بعدها أربع تتمة عشر * لابطاء لكنهن حثاث
فاذا ناولتكهن جوار * عطرات بيض الوجوه خناث
تم فيها لك السرور وما طيب * عيشا الا الخناث الاناث

قال ويلك اسقني ثلاثا لاأمت هما فشرب ثلاثا متتابعة ثم قال غن فغنيت فلما قلت ثلاث مترعات من بعدهن ثلاث قال هات ويلك ثلاثا ثم قال لى غن فلما غنيته قال حث على بأربع تتمة العشر ففعل فوالله مااستوفي آخرهن حتي سكر فنهض ليدخل ثم قال قم ياموصلى فانصرف يامسرور أقسمت عليك بحياتي وبحقى الا شيعته الى منزله بمائة ألف درهم لاتستأمر فيها ولافي شيء منها فخرجت والله وقد أمنت خوفى وأدركت ماأملت ووافيت منزلى وقد سبقني المائة الالف الدرهم اليه

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني يحيي بن الحسين بن عبد الخالق قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال خرج الرشيد ذات ليلة الى المغنين فقال غنوا

ياخليلي قد مللت ثوائي * بالمصلى وقد سئمت البقيعا
بلغاني ديار هند وسعدي * وارجعاني فقد هويت الرجوعا

قال فغناه ابن جامع فلما فرغ منه طرب الرشيد وشرب فقال له ابراهيم الموصلى ياسيدي فأسمعه من نبيطيك فغناه فجعل ابن جامع يزحف من أول البيت الي آخره وطرب هرون فقال ارفعوا الستارة فقال له ابن جامع مني والله أخذه ياأمير المؤمنين فأقبل على ابراهيم فقال بحياتي صدق قال صدق وحياتك ياسيدي قال وكيف أخذته قال هو أبخل الناس اذا سئل شيأ فتركته يغنيه وكان اذا سكر يسترسل فيه فيغنيه مستويا ولا يتحرز مني فأخذته على هذا منه حتى وفيت به (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان برصوما الزامر وزلزل الضارب من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة والبذاذة والدناءة فقدم بهما أبي معه سنة حج ووقفهما على الغناء العربي وأراهما وجوه النغم وثقفهما حتي بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخليفة وكانا أطبع أهل دهرهما فى صناعتهما فحدثني أبي قال كان لزلزل جارية قد رباها وعلمها الضرب وسألنى مطارحتها وكانت

مطبوعـة حاذقة قال فكان يصونها أن يسمعها أحد فلما مات بلغني انها تعرض في ميراثه للبيع فصرت اليها لاعترضها فغنت

اقفر من اوتاره العود * فالعود للاوتار معمود
واوحش المزمار من صوته * فماله بعـدك تغريد
من للمزامير وعيدانها * وعامر اللذات مفقود
الخمر تبـكي في أباريقها * والقينة الخمصانة الرود

قال وهذا شعر رثاه به صديق له كان يألفه فأبكت والله عيني وأوجعت قلبي فدخلت على الرشيد فحدثته بحديثها فأمر باحضارها فحضرت فقال لها غني الصوت الذي حـدثني ابراهيم عنك انك غنيته فغنته وهي تبكي فتغرغرت عينا الرشيد وقال لها أتحبين أن أشتريك فقالت ياأمير المؤمنين لقد عرضت على مايقصر عنه الامل ولكن ليس من الوفاء أن يملكني أحد بعد سـيدي فينتفع بي فازداد رقة عليها وقال غني صوتاً آخر فغنت

العـين تظهر كتماني وتبديه * والقلب يكتم ماضمنته فيـه
فكيف ينكتم المكتوم بينهما * والعين تظهره والقلب يخفيه

فأمر بأن تبتاع وتعتق ولم يزل يجري عليها الى أن ماتت (أخبرنا) محمـد قال حدثنا حماد عن أبيه عن جده قال قال لي الرشـيد يوماً ياابراهيم بكر على غداً حتى نصطبح فكنت أنا والصبح كفرسي رهان فبكرت فاذا أنا به خال وبين يديه جارية كأنها خوط بان أو جـدل عنان حلوة المنظر دمثة الشمائل وفي يدها عود فقال لها غني فغنت في شعر أبي نواس وهو

توهمه قلبي فأصبح خـده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري خاطراً فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه قلبي فآلم كفه * فمن غمز قلبي في أنامـله عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت أن أفتضح فقلت من هذه ياأمير المؤمنين فقال هـذه التي يقول فيها الشاعر

لهـا قلبي الغـداة وقلبها لي * فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال لها غني فغنت

صوت

تقول غداة البين إحدى نسائهم * لي الكبد الحري فسر ولك الصبر
وقد خنقتهـا عـبرة فدموعها * على خدها بيض وفي نحرها صفر

الشعر لابي الشيص والغناء لعمرو بن بانة خفيف رمل بالوسـطي من كتابه وفيه لمتيم ثاني ثقيل وخفيف رمل آخر قال فشرب وسقاني ثم سقاها ثم قال غن ياابراهيم فغنيت حسبما في قلبي غير متحفظ من شئ

تشرب قلبي حبها ومشى به * تمشي حميا الكاس في جسم شارب

ودب هواها في عظامي فشفها * كما دب في الملسوع سم العقارب

قال ففطن بتعريضي وكانت جهالة مني قال فأمرني بالانصراف ولم يدعني شهراً ولاحضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الي خادما معه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت أن أموت من الوجـ * ـد ولم يدر من هويت بما بي
يا كتابي فاقر السلام على من * لا أسمي وقل له يا كتابي
ان كفا اليك قد بمتني * في شقاء مواصل وعذاب

فأتاني الخادم بالرقعة فقلت له ماهذا قال رقعة الجارية فلانة التي غنتك بين يدي أمير المؤمنين فأحسست القصة فشتمت الخادم ووثبت عليه وضربته ضرباً شفيت به نفسي وغيظي وركبت الى الرشيد من فوري فأخبرته القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعلت ذلك بك لأمتحن مذهبك وطريقتك ثم دعا بالخادم فلما خرج رآني فقال لي قطع الله يديك ورجليك ويحك قتلتني فقلت القتل والله كان بعض حقك لما وردت به علي ولكن رحمتك فأبقيت عليك والله يعلم أني مافعلت الذي فعلت عفافا ولكن خوفا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق قال أخبرني أبي أنه سمع الرشيد وقد سأل جدي ابراهيم كيف يصنع اذا أراد أن يصوغ الالحان فقال يا أمير المؤمنين أخرج الهم من فكري وأمثل الطرب بين عيني فيسرع لي مسالك الالحان فاسلكها بدليل الايقاع فارجع مصيباً ظافراً بما أريد فقال يحق لك يا ابراهيم أن تصيب وتظفر وان حسن وصفك لمشاكل حسن صنعتك وغنائك (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني حماد عن أبيه عن جده قال أدركت يونس الكاتب وهو شيخ كبير فعرضت عليه غنائي فقال ان عشت كنت مغني دهرك قال حماد قال لي محمد بن الحسن كان لكل واحد من المغنين مذهب في الخفيف والثقيل وكان معبد ينفرد بالثقيل وابن سريج بالرمل وحكم بالهزج ولم يكن في المغنين أحد يتصرف في كل مذهب من الاغاني الا ابن سريج وابراهيم جدك وأبوك اسحق (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثني أحمد بن ثابت العبدي عن أبي الهذيل العلاف رأس المعتزلة عن ثمامة بن أشرس قال مررت بابراهيم الموصلي ويزيد حوراء وهما مصطحبان وقد أخذا بينهما صوتاً يغنيانه هذا بيتاً وهذا بيتاً وهو

صوت

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

قال ثمامة فوالله ماخلت أن شيئاً بقي من لذات الدنيا بعد ماكانا فيه (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم قال سألت الرشيد أن يهب لي يوماً في الجمعة لا يبعث فيه إلي بوجه ولا بسبب لاخلو فيه بجواري واخواني فاذن لي في يوم السبت فقال هو يوم أستثقله فاله فيه بما شئت قال فاقمت في يوم السبت بمنزلي وتقدمت في اصلاح طعامي وشرابي بما احتجت اليه وأمرت بوابي فاغلق الابواب وتقدمت اليه ألا يأذن على لاحد فبينا أنا في مجلسي

والحرم قد حفوا بي وجواري يترددن بين يدى اذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة لاطية وبيده عكازة مقمعة بفضة وروائح المسك تفوح منه حتى ملأ البيت والدار فداخلني بدخوله على مع ماتقدمت فيه غيظ ماتداخلني قط مثله وهممت بطرد بوابي ومن حجبنى لاجله فسلم على أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس ثم أخذ باحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتي سلى مابى من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخالهم مثله على لادبه وظرفه فقلت هل لك فى الطعام فقال لاحاجة لى فيه فقلت هل لك فى الشراب فقال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله فقال لى ياأبا اسحق هل لك أن تغنى لنا شيئاً من صنعتك وما قد نفقت به عند الخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت على نفسى أمره فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنيت فقال أحسنت ياابراهيم فازداد غيظي وقلت مارضي بما فعله من دخوله على بغير اذن واقتراحه ان أغنيه حتي سماني ولم يكنني ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك أن تزيدنا فتذممت فاخذت العود فغنيت فقال أجدت ياأبا اسحق فأتم حتى نكافئك ونغنيك فأخذت العود وتغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته اياه تاما ماتحفظت مثله ولا قمت بغناء كما قمت به له بين يدي خليفة قط ولا غيره لقوله لى أ كافئك فطرب وقال أحسنت ياسيدي ثم قال أتأذن لعبدك بالغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله في أن يغنيني بحضرتي بعد ماسمعه مني فأخذ العود وجسه وحبسه فوالله لخلته ينطق بلسان عربي لحسن ماسمعته من صوته ثم تغني

صوت

ولى كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس لايشترونها * ومن يشترى ذاعلة بصحيح
أئن من الشوق الذي في جوانبي * أنين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت الحيطان والابواب وكل مافي البيت يجيبه ويغني معه من حسن غنائه حتي خلت والله أني وعظامي وثيابى تجاوبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غني

صوت

الايا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت باسراري لهن أبين
دعون بترداد الهدير كأنما * سقين حميا أوبهن جنون
فلم ترعينى مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

لم أعرف في هذه الابيات لحنا ينسب الى ابراهيم والذي عرفته فيها لمحمد بن الحرث بن شخير خفيف رمل فكاد والله علم الله عقلى أن يذهب طربا وارتياحا لما سمعت ثم غني

صوت

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد

بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الحزن المبرح والجهد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحي على غصن غض النبات من الرند
وقد زعموا ان المحب اذا نأي * يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف مابنا * على أن قرب الدار خير من البعد

ثم قال ياابراهيم هذا الغناء الماخورى فخذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده على فقال ليس تحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فارتفعت وقمت الى السيف فجردته وعدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري أى شيء سمعتن عندى فقلنا سمعنا أحسن غناء سمع قط فخرجت متحيراً الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ فقال لى أي شيخ هو والله مادخل اليك اليوم أحد فرجعت لاتأمل أمرى فاذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت لابأس عليك يا أبا اسحق أنا ابليس وأنا كنت جليسك ونديمك اليوم فلاترع فركبت الى الرشيد وقلت لا أطرفه أبداً بطرفة مثل هذه فدخلت اليه فحدثته بالحديث فقال ويحك تأمل هذه الابيات هل أخذتها فأخذت العود أمتحنها فاذا هي راسخة في صدري كانها لم تزل فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وأمر لى بصلة وحملان وقال الشيخ كان أعلم بما قال لك من أنك أخذتها وفرغت منها فليته أمتعنا بنفسه يوما واحداً كما أمتعك

نسبة هذه الاصوات

أما الصوت الاول فالذي أعرفه فيه خفيف رمل لمحمد بن الحرث بن شخير ولم يقع الي فيه صنعة لابراهيم والصوت الثاني الذى أوله * ألا ياصبا نجد متي هجت من نجد * فشعره ليزيد بن الطثرية والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب ثانى ثقيل بالوسطي عن الهشامى وعمرو وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لدحمان ولحنا لابنة الزبير ولم يذكر في أي طريقة هما هكذا حدثنا ابن الازهر بهذا الخبر وما أدرى ماأقول فيه ولعل ابراهيم صنع هذه الحكاية ليتنفق بها أو صنعت وحكيت عنه الا أن للخبر أصلا الا شبه بالحق منه ماحدثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال صنعت لحنا فأعجبني وجعلت أطلب شعراً فعسر ذلك على وأريت في المنام كان رجلا لقيني فقال يا ابراهيم أأعياك شعر لغنائك هذا الذى تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذى الرمة حيث قال

الا ياسلمي يادارمي على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
وان لم تكوني غيرشام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر

قال فانتبهت وأنا فرح بالشعر فدعوت من ضرب علي وغنيته فاذا هو أوفق ما خلق الله فلما علمت هذا الغناء في شعر ذي الرمة تنبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه ألحاناً ماخورية منها

صوت

أمنزلتي مي سـلام عليكما * هل الأزمن اللائي مررن رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث أثاف أو رسوم بلاقع

صنعة ابراهيم في هذين الشعرين جميعاً من الماخوري بالوسطى وهو خفيف الثقيل الثاني وأخباره كلها في هذا المعنى تأتي في أخبار ذي الرمة مشروحة (حدثني) مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال قال أبي قال جعفر بن يحيي يوماً وقد علم ان الرشيد أذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذ صر إلى حتي أهبك شيئاً حسنا فصرت اليه فقال لي أيما أحب اليك أهب لك الشيء الحسن الذي وعدتك به أو أرشدك إلى شيء تكسب به ألف ألف درهم فقلت بل يرشدني الوزير أعزه الله الى هذ الوجه فانه يقوم مقام اعطائه اياي هذا المال فقال ان أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبا ويعجبه ويؤثره فاذا سمع فيه غناء أطربه أكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره فاذا غنيته فأطربته وأمر لك بجائزة فقم على رجليك قائماً وقبل الارض بين يديه وقل له حاجة لي غير هذه الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضره ولا ترزؤه فانه سيقول لك أى شيء حاجتك فقل قطيعة تقطعنيها سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لاحد فاذا أجابك الى ذلك فقل له تقطعني شعر ذي الرمة أغني فيه ما اختاره وتحظر على المغنين جميعاً أن لا يداخلوني فيه فاني أحب شعره واستحسنه فلا أحب أن ينقصه علي أحـد منهم وتوثق منه في ذلك فقبلت ذلك القول منه وما انصرفت من عنده بعد ذلك الا بجائزة وتوخيت وقت الكلام في هذا المعني حتي وجدته فقمت فسألت كما قال لي وتبينت السرور في وجهه وقال ما سألت شططا وقال أقطعتك سوءلتك فجعلوا يتضاحكون من قولي ويقولون لقد استضخمت القطيعة وهو ساكت فقلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي في التوثق قال توثق كيف شئت فقلت بالله وبحق رسوله وبتربة أمير المؤمنين المهدى الا جعلتني على ثقة من ذلك بأنك لا تعطي أحداً من المغنين جائزة على شيء يغنيه في شعر ذي الرمة فان ذلك وثيقتي فحلف مجتهداً لهم لان غناه أحد منهم في شعر ذي الرمة لا أثابه بشيء ولا بره ولا سمع غناءه فشكرت فعله وقبلت الأرض بين يديه وانصرفنا فغنيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة فكان اذا سمع منها صوتاً طرب وزاد طربه ووصلني فأجزل ولم ينتفع به أحد منهم غيري فأخذت منه والله بها ألف ألف درهم وألف ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني هرون بن عمرو الجرجاني قال قال ابراهيم الموصلي أرتج على فلم أجد شعراً أصوغ فيه غناء أغنى فيه الرشيد فدخلت الى بعض حجر داري مغموما فأسبلت الستور على وغلبتني عيني فتمثل لي في البيت شيخ أشوه الخلقة فقال لي ياموصلي مالى أراك مغموما قلت لم أصب شعراً أغني فيه الرشيد الليلة قال فأين أنت من قول ذي الرمة

الا ياسـلمى يادارمي على البـلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
وان لم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صـيفية كدر
أقامت بها حتي ذوي العود في الثري * وساق الثريا في ملاءته الفجـر
وحتي اعتلى البهمى من الصيف نافض * كما نفضت خيـل نواصيها شقر

قال وغناني فيه باحن وكرره حتى عقلته فانتبهت وأنا أديره فناديت جارية لى وأمرتها باحضار عود وما زلت أترنم بالصوت وهى تضرب حتى استوي ثم صرت الى هرون فغنيته إياه فاسكت المغنين ثم قال أعد فاعدت فما زال ليلته يستعيدنيه فلما أصبح أمرلي بثلاثين ألف درهم وبفرش البيت الذي كنا فيه وقال عليك بشعر ذي الرمة فغن فيه فصنعت فيه غناء كثيرا فكنت أغنيه به ويجزل صلتي (أخبرني) عمي وابن المرزبان والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله السامى قال حدثنا أبو غانم مولى جبلة بن يزيد السامى قال اجتمع ابراهيم الموصلى وزلزل وبرصوما بين يدى الرشيد فضرب زلزل وزمر برصوما وغني ابراهيم

صوت

صحا قلبي وراغ إلى عقلي * واقصر باطلى ونسيت جهلى
رأيت الغانيات وكن خزرا * إلى صرمنني وقطعن حبلى

فطرب هرون حتي وثب على رجليه وصاح يا آدم لو رأيت من يحضرني من ولدك اليوم لسرك ثم جلس وقال استغفر الله الشعر الذى غنى فيه ابراهيم لابى العتاهية والغناء لابراهيم خفيف ثقيـل بالبنصر (حدثني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الرشيد يجد بماردة وجداً شديداً فغضبت عليـه وغضب عليهـا وتمادى بينهما الهجر أياماً فامر جعفر بن يحيي العباس بن الاحنف فقال

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلوله فعز المطلب

وأمر ابراهيم الموصلي فغنى فيه الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب في ذلك فعرفته فامرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافئهما عنها فأمر لهما بأربعين ألف درهم (أخبرني) جعفر ابن قدامة عن حماد عن أبيه قال أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولى الخلافة جائزة لابي فائد فانه قال يمدحه لما ولى

صوت

ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما ولي هرون أشرق نورها
فألبست الدنيا جمـالا بوجهه * فهرون واليها ويحيي وزيرها

وغني فيه فأمر له بمائة ألف درهم وأمر له يحيي بخمسين ألف درهم (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبـد الملك قال حدثني اسحق الموصلي ان أباه لعب يوماً مع الرشـيد بالنرد في الخلعة التي كانت مع الرشـيد والخلعة التى كانت عليه هو فتقامر الرشيد فلما قمره قام ابراهيم فنزع ثيابه ثم قال للرشيد حكم النرد الوفاء به وقد قمرت ووفيت لك فالبس ماكان على فقال له الرشيد ويلك أنا ألبس ثيابك فقال أي والله اذا أنصفت واذالم تنصف قدرت وأمكنك قال ويلك أوأفتدي منك قال نعم قال وما الفداء قال قل أنت يا أمير المؤمنين فانك أولى بالقول فقال أعطيك كل ماعلى قال فمر به ياأمير المؤمنين وأنا أستخير الله في ذلك فدعا بغير

ماعليه فلبسه ونزع ماكان عليه فدفعه الى ابراهيم (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر ابن شبة قال حدثني علي بن عبد الكريم قال زار ابن جامع ابراهيم فأخرج اليه ثلاثين جارية فضربن جميعاً طريقة واحدة وغنين فقال ابن جامع في الأوتار وتر غير مستو فقال ابراهيم يافلانة شدي مثناك فشدته فاستوي فعجبت أولا من فطنة ابن جامع لوتر في مائة وعشرين وتراً غير مستو ثم ازداد عجبي من فطنة ابراهيم له بعينه (أخبرني) اسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال حدثني أبي قال كنا مع الرشيد بالرقة وكان هناك خمار أقصده أشترى منه شراباً حسناً طيباً وربما شربت في حانته فأتيته يوماً فنزل لي دناً في باطية له فرأيت لونه حسناً صافياً فاندفعت أغني

صوت

اسقني صهباء صرفاً * لم تدنس بمزاج
اسقني والليل داج * قبل أصوات الدجاج
ياأبا وهب خليلي * كل هم لانفراج
حين نوهت بقلبي * في أعاصير الفجاج

الغناء في هذه الابيات لابراهيم هزج بالوسطي عن عمرو وفيها لسياط ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق قال فدهش الخمار يسمع صوتي فقلت له ويحك قد فاض النبيذ من الباطية فقال دعني من النبيذ يا أبا اسحق مالى أري صوتك حزيناً حريقاً مات لك بالله انسان فلما جئت الى الرشيد حدثته بذلك فجعل يضحك وذكر أحمد بن أبي طاهر أن المدائني حدث قال ابراهيم الموصلي قال لى الرشيد يوماً يا ابراهيم اني قد جعلت غدا للحريم وجعلت ليلته للشرب مع الرجال وأنا مقتصر عليك من المغنين فلا تشتغل غدا بشيء ولا تشرب نبيذاً ولكن بحضرتي في وقت العشاء الآخرة فقلت السمع والطاعة لأمير المؤمنين فقال وحق أبي لئن تأخرت أو اعتللت بشيء لأضربن عنقك أفهمت فقلت نعم وخرجت فما جاءني أحد من اخواني الا احتجبت عنه ولاقرأت رقعة لأحد حتى اذا صليت المغرب ركبت قاصداً اليه فلما قربت من فناء داره مررت بفناء قصر واذا زنبيل كبير مستوثق منه بحبال وأربع عرا أدم وقد دلى من القصر وجارية قائمة تنتظر انساناً قد وعد ليجلس فيه فنازعتني نفسى الى الجلوس فيه ثم قلت هذا خطأ ولعله أن يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك فلم أزل أنازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني فنزلت فجلست فيه ومد الزنبيل حتي صار في أعلى القصر ثم خرجت فنزلت فاذا جوار كأنهن المهي جلوس فضحكن وطربن وقلن قد جاء والله من أردناه فلما رأينني من قريب تبادرن الى الحجاب وقلن ياعدو الله ماأدخلك الينا فقلت ياعدوات الله ومن الذي أردتن ادخاله ولم صار أولى بهذا مني فلم يزل هذا دأبنا وهن يضحكن وأضحك معهن ثم قالت احداهن أما من أردناه فقد فات وما هذا الا ظريف فهلم نعاشره عشرة جميلة فأخرج الى طعام ودعيت الى أكله فلم يكن في فضل الا أني كرهت ان أنسب الى سوء العشرة فأصبت منه اصابة مقدرة ثم جيء بالنبيذ فجعلنا نشرب وأخرجن

الى ثلاث جوار لهن فغنين غناء مليحاً فغنت احداهن صوتاً لمعبد فقالت احدي الثلاث من وراء الستر أحسن ابراهيم هذا له فقلت كذبت ليس هذا له هذا لمعبد فقالت يافاسق وما يدريك الغناء ماهو ثم غنت الاخري صوتاً للغريض فقالت أحسن ابراهيم هـذا له أيضا فقلت كذبت ياخبيثة هذا للغريض فقالت اللهـم اخزه ويلك وما يدريك ثم غنت الجارية صوتا لى فقالت تلك أحسن ابن سريج هذا له أيضا فقلت كذبت هـذا لابراهيم وأنت تنسبين غناء الناس اليه وغناءه اليهـم فقالت ويحك وما يدريك فقلت أنا ابراهيم فتباشرن بذلك جميعا وطربن كلهن وظهرن كلهن لى وقلن كتمتنا نفسك وقد سررنا فقلت أنا الآن أستودعكن الله فقلن وما السبب فأخبرتهن بقصتى مع الرشـيد فضحكن وقلن الآن والله طاب حبسك علينا وعلينا ان خرجت أسبوعا فقلت هو والله القتل قلن الى لعنة الله فأقمت والله عندهن أسبوعا لاأزول فلما كان بعد الاسبوع ودعتنى وقلن ان سلمك الله فأنت بعد ثلاث عندنا قلت نعم فاجلسنني في الزنبيل وسرحت فمضيت لوجهي حتى أتيت دار الرشيد واذا النداء قد أشيع ببغداد في طابي وان من أحضرني فقد سوغ ملكي وأقطع مالى فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلوني على الرشـيد فلما رآني شتمني وقال السيف والنطع ايه ياابراهيم تهاونت بأمرى وتشاغلت بالعوام عمـا أمرتك به وجلست مع أشـباهك من السفهاء حتى فسدت لذتي فقلت ياأمير المؤمنين أنا بين يديك وما أمرت به غير فائت ولى حديث عجيب ماسـمع بمثله قط وهو الذى قطعني عنك ضرورة لااختيارا فاسمعه فان كان عذراً فاقبله والا فأنت أعلم قال هاته فليس ينجيك فحدثته فوجم ساعة ثم قال ان هـذا لعجب أفتحضرني معك هذا الموضع قلت نعم وأجلسك معهن ان شئت قبلى حتي تحصـل عندهن وان شئت على موعد قال بل على موعد قلت أفعل فقال أنظر قلت ذلك حاصل اليك متى شئت فعدل عن رأيه في وأجلسني وشرب وطرب فلما أصبحت أمرني بالانصراف وان أجيئـه من عندهن فمضيت اليهن في وقت الوعد فلما وافيت الموضع اذا الزنبيل معلق فجلست فيـه ومده الجواري فصعدت فلما رأينني تباشرن وحمدن الله على سلامتى وأقمت ليلتين فلما أردت الانصراف قلت لهن ان لى أخا هو عدل نفسي عندي وقد أحب معاشرتكن ووعـدته بذلك فقلن ان كنت ترضاه فمرحباً به فوعدتهن ليلة غدا وانصرفت وأتيت الرشيد وأخبرته فلما كان الوقت خرج معي مختفياً حتي أتينا الموضع فصعدت وصعد بعدي وبتنا جميعاً وقد كان الله وفقنى لان قلت لهن اذا جاء صديقى فاستترن عني وعنه ولا يسمع لكن نطقة وليكن ماتخترنه من غناء أو تقلنه من قول مراسلة فلم يتعدين ذلك وأقمن على أتم ستر وخفر وشربنا شربا كثيراً وقد كان أمرني أن لا أخاطبه بأمير المؤمنين فلما أخذ مني النبيذ قلت سهواً يا أمير المؤمنين فتواثبن من وراء الستارة حتي غابت عنا حركاتهن فقال لى ياابراهيم لقد أفلت من أمر عظيم والله لو برزت اليك واحدة منهن لضربت عنقك قم بنا فانصرفنا واذا هن له قد كان غضب عليهن فحبسهن في ذلك القصر ثم وجه من غد بخدم فردوهن الى قصره ووهب لى مائة ألف درهم وكانت الهدايا والالطاف تأتيني بعد ذلك (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني أبي قال دخلت على الرشيد فقال لى أنا اليوم

كسلان حائرفان غنيتني صوتاً يوقظ نشاطي أحسنت صلتك فغنيته

ولم ير في الدنيـا محبان مثلنـا * على مانلاقى من ذوي الاعين الخزري
صفيان لانرضى الوشاة اذا وشوا * عفيفان لانخشي من الامر مايزري

فطرب ودعا بالطعام فأكل وشرب وأمر لى بخمسين ألف درهم (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال قال لي أبي قال لي يحيى بن خالد أن ابنتـك دنانير قد عملت صوتاً أعجبني وأعجبت أيضاً هي به فقلت لها لاتعجبي به حتى اعرضه على أبيك أبي اسحق فقلت له والله مافي معرفة الوزير أعزه الله به ولا بغيره من الصنائع مطعن وانه لاصح العالم تمييزاً وأثقبه فطنة وما أعجبه الا وهو صحيح حسن فقال ان كنت كما تقول أيضاً فان أهل كل صـناعة يمارسونها أفهم بها ممن يعلمها عن عرض من غير ممارسة ولو كنا في هذه الصناعة متساويين لكان الاستظهار برأيك أجود لان ميلى الى صانعة الصوت ربما حسن عندي ما ليس بالحسن وانما يتم سروري به بعد سماعك اياه واستحسانك له على الحقيقة فمضيت فوجدت ستارة منصوبة وأمراقد تقدم فيه قبلى فجلست فسلمت على الجارية وقلت لها تغنيني الصوت الذي ذكره لى الوزير أعزه الله فقالت ان الوزير قال لى ان استجاده فعرفيني ليتم سروري به والا فاطوا الخبر عنى لئلا تزول رتبته عندي فقلت هاتيه حتى أسمعه فغنت تقول

نفسي أكنت عليك مدعياً * أم حين أزمع بينهم خنت
ان كنت هائمة بذكرهم * فعـلى فراقهـم ألا احمت

قال فاحسنت والله وماقصرت فاستعدته لاطلب فيه موضعا لاصاحه فيكون لي فيه معنى فماوجدت قلت أحسنت والله يابنية ماشئت ثم عدت الى يحيى فحلفت له بايمان رضيها ان كثيراً من حـذاق المغنين لايحسنون أن يصنعوا مثله ولقد استعدته لأري فيه موضعاً يكون لى فيه عمل فما وجدت فقال وصفك لها من أجلك يقوم مقام تعليمك اياها فقـد والله سررتني وسأسرك فلما انصرفت أتبعنى بخمسين ألف درهم (حدثني) عمي وابن المرزبان قالا حدثنا ابن أبي سـعد قال حدثني محمد بن عبد الله السلمي قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثني اسحق ولم يقل عن أبيه قال والله اني لفى منزلى ذات يوم وأنا مفكر في الركوب مرة وفي القعود مرة اذا غلامي قد دخل ومعه خادم الرشيد يأمرنى بالحضور من وقتي فركبت وصرت اليه فقال لى اجلس ياابراهيم حتى أريك عجباً فجلست فقال على بالاعرابية وابنتها فأخرجت الى اعرابية ومعها بنية لها عشرا وأرجح فقال يا ابراهيم ان هـذه الصبية تقول الشعر فقلت لامها مايقول أمير المؤمنين فقالت هي هـذه قدامك فسلها فقلت ياحبيبة أتقولين الشعر فقالت نعم فقلت أنشديني بعض ماقلت فانشدتني

صوت

تقول لأتراب لها وهى تمتري * دموعا على الخدين من شدة الوجد
أكل فتـاة لامحـالة نازل * بها مثـل مابي أم بليت به وحدي
براني له حب تنشب في الحشي * فلم يبق من جسمي سوي العظم والجلد

وجدت الهوى حلوا لذيذا بديته * وآخره مر لصاحبه مردى

قال الشعبي في خبره قال اسحق وكان أبي حاضرا فقال والله لاتبرح ياأمير المؤمنين أو نصنع في هذه الابيات لحنا فصنعت فيها أنا وأبي وجميع من حضر وقال الآخرون قال ابراهيم فما برحت حتي صنعت فيه لحنا وتغنيت به وهي حاضرة تسمع قال بن المرزبان في خبره ولم يذكره عمي فقالت ياأمير المؤمنين قد أحسن رواية ماقلت أفأذن لى أن أكافئه بمدح أقوله فيه قال افعلى فقالت

صوت

مالابراهيم في العلـ * ـم بهذا الشأن ثاني

انما عمر أبي اسحق زين للزمان

منه يجني ثمر اللهـ * ـو وريحان الجنان

جنة الدنيا أبو اسحق فى كل مكان

قال فامر لها الرشيد بجائزة وامر لي بعشرة آلاف درهم فوهبت لها شطرها * اللحن الذى صنعه ابراهيم في شعر الاعرابية ثقيل أول بالوسطي وفيه لعلوية ثاني ثقيل واما الشعر الثاني فهو لابن سيابة لايشك فيه ولا ابراهيم فيه لحن من خفيف الثقيل (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت اخذت بالمدينة من مجنون بها هذا الصوت وغنيته الرشيد وقلت

صوت

هما فتاتان لم يعرفا خلقى * وبالشباك على شيبي يدلان

رأيت عرسى لما ضمني كبرى * وشحت أزمعتا صرمي وهجراني

كل الفعال الذي يفعلانه حسن * يصبي فؤادي ويبدي سر أشجاني

بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا على الشيخ مهلا يافتاتان

فطرب وأمر لى بظبية كانت ملقاة بين يديه فيها ألف دينار مسيفة وكان ابن جامع حاضرا فقال اسمع ياأمير المؤمنين غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكان أشد خلق الله حسدا فغناه

صوت

ولقد قالت لأتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها

خذن عني الظل لايتبعني * ومضت سعيا الى قبتها

فطرب وشرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تبعه محمد بن حمزة وجه القرعة

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * احكم فيها القتير والحلق

يعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم غنى علوية

صوت

يجحدن ديني بالنهار وأقتضى * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

وأري الغواني لايواصلن أمرأ * فقد الشاب وقد يصلن الا مردا

فدعا به الرشيد وقال له ياعاض بظر أمه أتغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت كالك تعرض بي ثم دعا مسروراً فامره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين درة ويخرجه عن مجلسه ففعل وما انتفعنا به بقية يومنا ولا انتفع بنفسه وجفا علوية شهراً ثم سألناه فيه فأذن له

نسبة مافي هذا الخبر من الاغاني لم نذكرها

ولابراهيم أخبار مع ختث المعروفة بذات الخال وكان يهواها جملتها في موضع آخر من هذا الكتاب لانها منفردة بذاتها مستغنية عن ادخالها في غمار أخباره وله في هذه الجارية شعر كثير فيه غناء له ولغيره وقد شرطت أن الشيء من أخبار الشعراء المغنين اذا كانت هذه سبيله أفرده لئلا يقطع بين القرائن والنظائر مما تضاف اليه وتدخل فيه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسين ابن يحيي قال سمعت اسحق الموصلى يقول لما دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة اشتد أمر القولنج على أبي ولزمه وكان يعتاده احيانا فقعد في الابزن عن خدمة الخليفة وعن نوبته في داره فقال في ذلك

صوت

مــل والله طبيبي * عن مقاساة الذي بي

سوف أنعي عن قريب * لعــدو وحبيب

وغني فيه لحنا من الرمل فكان آخر شعر قاله وآخر لحن صنعه (أخبرني) الصولى عن محمد بن موسي عن حماد بن اسحق عن أبيه أن الرشيد ركب حمارا ودخل الى ابراهيم يعوده وهو في الابزن جالس فقال له كيف أنت ياابراهيم فقال أنا والله ياسيدي كما قال الشاعر

سقيم مل منه أقــربوه * وأسلمه المداوى والحميم

فقال الرشيد انا لله وخرج فلم يبعد حتي سمع الناعية عليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبه قال مات ابراهيم الموصلى سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف الشاعر وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلى عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قيل ابراهيم فقال أخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليهم فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال ياسيدي كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر قال لقوله

وسعى بها ناس فقالوا انها * لهى التي تشقي بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال أتحفظها قلت نعم فقال أنشدني باقيها فأنشدته

لما رأيت الليــل سد طريقه * عني وعذبني الظلام الراكد

والنجم في كبــد السماء كانه * أعمي تحــير ما لديه قائد

ناديت من طرد الرقاد بصده * عمن أعالج وهو خلو هاجد

يا ذا الذى صدع الفؤاد بهجره * أنت البلاء طريفه والتالد
ألقيت بين جفون عينى حرقة * فالى متى أنا ساهر يا راقد

فقال المأمون أليس من قال هذا الشعر حقيقاً بالتقدمة فقلت بلى والله ياسيدي (أخبرنى) يحيى ابن على بن يحيى قال قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثنى أبي قال قال لى برصوما الزامر أما في حقى وخدمتي وميلى اليكم وشكرى لكم ما استوجب به أن تهب لى يوما من عمرك تفعل فيه ما أريد ولا تخالفنى في شيء فقلت بلي ووعدته بيوم فأتاني فقال مر لى بخلعة ففعلت وجعلت فيها جبة وشيء فلبسها ظاهرة وقال امض بنا الى المجلس الذي كنت آتى أباك فيه فمضينا جميعاً اليه وقد خلقته وطيبته فلما صار على باب المجلس رمي بنفسه الى الارض فتمرغ في التراب وبكى وأخرج نايه وجعل ينوح في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان أبو اسحق يجلس فيها ويبكى ويزمر حتى قضى من ذلك وطرا ثم ضرب بيده الى ثيابه يشقها وجعلت أسكته وأبكي معه فما سكن الا بعد حين ثم دعا بثيابه فلبسها وقال انما سألتك أن تخلع على لئلا يقال ان برصوما انما خرق ثيابه ليخلع عليه هو خيرا منها ثم قال امض بنا الى منزلك فقد اشتفيت مما أردت فعدت الى منزلى وأقام عندي يومه وانصرف بخلعة مجددة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن يزيد قال لما مات ابراهيم الموصلى دخلت على ابراهيم بن المهدي وهو يشرب وجواريه يغنين فذكرن ابراهيم الموصلى وحذقه وتقدمه فأفضنا في ذلك وابراهيم مطرق فلما طال كلامنا وقال كل واحد منا مثل ماقاله صاحبه اندفع ابراهيم بن المهدي يغنى في شعر لابن سيابة يرثي ابراهيم ويقال ان الابيات لابي الاسد

تولى الموصلى فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان
وأى بشاشة بقيت فتبقى * حياة الموصلى على الزمان
ستبكيه المزامر والملاهي * وتسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

قال فأبكي من حضر وقلت أنا في نفسي أفتراه هو اذا مات من يبكيه المحراب أم المصحف قال وكان كالشامت بموته (أخبرني) يحيى بن على قال قال أنشدني حماد قال أنشدني أبي لنفسه يرثي أباه وأنشدها غير يحيى وفيها زيادة على روايته

أقول له لما وقفت بقبره * عليك سلام الله ياصاحب القبر
أيا قبر ابراهيم حييت حفرة * ولازلت تسقى الغيث من سبل القطر
لقد عزني وجدي عليك فلم يدع * لقلبي نصيباً من عزاء ولا صبر
وقد كنت أبكي من فراقك ليلة * فكيف وقد صار الفراق الى الحشر

(أخبرني) أحمد بن محمد بن اسمعيل الموصلى الملقب وسواسة قال أنشدني حماد لابيه اسحق يرثي أباه ابراهيم الموصلي

سلام على القبر الذي لا يجيبنا * ونحن نحيي تربه ونخاطبه

ستبكيه أشراف الملوك اذا رأوا * محل التصابي قد خلا منه جانبه
ويبكيه أهل الظرف طرا كما بكى * عليه أمير المؤمنين وحاجبه
ولما بدا لي اليأس منه وأنزفت * عيون بواكيه وملت نوادبه
وصار شفاء الناس من بعض ما بها * إفاضة دمع تستهل سواكبه
جعلت على عيني للصبح عبرة * وللليل أخرى ما بدت لي كواكبه

قال وأنشدني أيضاً حماد لابيه يرثى أباه

عليك سلام الله من قبر فاجع * وجادك من نوء السماكين وابل
هل أنت محيي القبر أم أنت سائل * وكيف تحيي تربه وجنادل
أظل كأني لم تصبني مصيبة * وفي الصدر من وجد عليك بلابل
وهون عندى فقده أن شخصه * على كل حال بين عيني ماثل

(أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أبو أيوب المدني قال أنشدني ابراهيم بن على بن هشام لرجل يرثي ابراهيم الموصلي

أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاوياً في محلة الاحباب
اذ ثوي الموصلي فانقرض اللهـ * ـو بخير الاخوان والاصحاب
بكت المسمعات حزناً عليه * وبكاه الهوي وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتي * رحم العود دمعة المضراب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت الى الرشيد بعقيب وفاة أبي وذلك بعد شهر من يوم وفاته فلما جلست ورأيت موضعه الذى كان يجلس فيه خالياً دمعت عيني فكففتها وتصبرت ولحني الرشيد ودعاني اليه وأدناني منه فقبلت يده ورجله والارض بين يديه فاستعبر وكان رقيقاً فوثبت قائماً ثم قلت

فى بقاء الخليفة الميمون * خلف من مصيبة المحزون
لايضير المصاب رزء اذا ما * كان ذا مفزع الى هرون

فقال لى كذاك والله هو ولن تفقد من أبيك مادمت حياً الا شخصه وأمر باضافة رزقه الى رزقى فقلت بل يأمر أمير المؤمنين به الى ولده ففي خدمتي إياه مايغنيني فقال اجعلوا رزق ابراهيم لولده وأضعفوا رزق اسحق

صوت من المائة المختارة

يادار سعدي بالجزع من ملل * حييت من دمنة ومن طلل
اني اذا ما البخيل أمنها * بانت ضمورا مني على وجل
لاأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

العوذ الابل التى قد نتجت واحدتها عائذ يقول أنحرها وأولادها للاضياف فلا أمتعها والضمور

المسكة عن أن تجتر ضمر الجمل بجرته اذا أمسك عنها ورسغ بها اذا استعملها يقول فهذه الناقة من شدة خوفها على نفسها مما رأت من نحر نظائرها قد امتنعت من جرتها فهي ضامرة الشعر لابن هرمة والغناء فى اللحن المختار لمرزوق الضراب ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجري البنصر عن اسحق ويقال انه ليحيي بن واصل وذكر عمرو بن بانة ان فيه لدحمان لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في الثالث ثم الثاني ووافقه ابن المكي قال وفيه لدحمان خفيف رمل بالوسطى في الاول والثالث وذكر الهشامى ان هذا اللحن بعينه ليونس وان الثقيل الثاني لابراهيم وان لمعبد فيه لحناً من الثقيل الاول بالوسطى وان فيه للهذلي خفيف ثقيل وان فيه رملا ينسب الى ابن محرز

شيء من ذكر ابن هرمة أيضاً

(أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد العزيز الزهري ونوفل بن ميمون عن يحيى بن عروة بن أذينة قال خرجت في حاجة لي فلما كنت بالسيالة وقفت على منزل ابراهيم بن علي بن هرمة فصحت ياأبا اسحق فأجابتني ابنته من هذا فقلت انظري فخرجت إلي فقلت اعامي أبا اسحق فقالت خرج والله آنفاً قال فقلت هل من قرى فاني مقو من الزاد قالت لاوالله ماصادفته حاضراً قلت فأين قول أبيك

لاأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

قالت بذاك والله أفناها (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء وزاد فيه قال فأخبرت ابراهيم بن هرمة بقولها فضمها اليه وقال بأبي أنت وأمي أنت والله إبنتي حقا الدار والمزرعة لك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال حدثنى مرقع قال كنت مع ابن هرمة في سفينة ابن أذينة فجاءه راع له بقطيعة من غنم يشاوره فيما يبيع منها وكان قد أمره ببيع بعضها قال مرقع فقلت ياأبا اسحق أين عزب عنك قولك

لا غنمي مد في الحياة لها * الا لدرك القرى ولا إبلي

وقولك فيها أيضاً

لاأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

فقال لي مالك أخزاك الله من أخذ منها شيئاً فهو له فانتهبناها له حتى وقف الراعي وما معه منها شيء (وحدثنا) بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن ابن هرمة كان اشترى غنما للذبح فلقيه رجل فقال له ألست القائل

لاغنمي مد في الحياة لها * الا لدرك القرى ولا إبلي

قال نعم قال فوالله اني لاحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك وانك الكاذب فاحفظه فصاح من أخذ منها شيئاً فهو له فانتهبها الناس جميعاً وكان ابن هرمة أحد البخلاء (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال حدثنى زفر بن محمد

الفهري أن هذه القصيدة أول شعر قاله ابن هرمة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد ابن اسحق قال قرأت على أبي حدثنا عبد الله بن الوليد الازدي قال حدثني جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن قال سمع مزيد قول ابن هرمة

لأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

قال صدق ابن الخبيثة انما كان يشتري الشاة للاضحى فيذبحها من ساعته (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد عن أبيه قال اجتمع قوم من قريش أنا فيهم فأحببنا أن نأتي ابن هرمة فبعث به فتزودنا زاداً كثيراً ثم أتيناه لنقيم عنده فلما انتهينا اليه خرج الينا فقال ما جاء بكم فقلنا سمعنا شعرك فدعانا اليك لما سمعناك قلت

ان امرأ جعل الطريق لبيته * طنباً وأنكر حقه للئيم

وسمعناك تقول

واذا تنور طارق مستنبح * نبحت فدلته على كلابي

وعوين يستعجلنه فلقينه * يضربنه بشراشر الاذناب

وسمعناك تقول

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمستهل الشؤبوب أوجمل

لأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

قال فنظر الينا طويلاً ثم قال ما على وجه الارض عصابة أضعف عقولا ولا أسخف ديناً منكم فقلنا له ياعدو الله يادعي أتيناك زائرين تسمعنا هذا الكلام فقال أما سمعتم الله تعالى يقول للشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون أفيخبركم الله أني أقول مالا أفعل وتريدون مني أن أفعل ماأقول فضحكنا منه وأخرجناه معنا فأقام عندنا في نزهتنا يشركنا في زادنا حتى انصرفنا الى المدينة (أخبرنا) عمي قال حدثني محمد بن سعيد الكراني عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال الحكم الخضري وابن ميادة ورؤبة وابن هرمة وطفيل الكناني ومكين العذرى كانوا على ساقة الشعراء وتقدمهم ابن هرمة بقوله

لأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقريبة الاجل

قال عبد الرحمن وكان عمي معجباً بهذا البيت مستحسناً له وكان كثيراً مايقول أما ترون كيف قال والله لو قال هذا حاتم لما زاد ولكان كثيراً ثم يقول مايؤخره عن الفحول الا قرب عهده انتهى (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي ووكيع عن حماد عن ابيه قال قلت لمروان ابن حفصة من أشعر المحدثين من طبقتكم عندنا لاأعنيك قال الذي يقول

لأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

(أخبرنا) يحيي بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن أبي حذافة قال لما قال ابن هرمة

لاامتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قال ابن الكوسج مولى آل حنين يجيبه

مايشرب الباردالقراح ولا * يذبح من جفرة ولا جمل
كأنه قردة يلاعبها * قرد بأعلى الهضاب من ملل

قال فقال ابن هرمة لئن لم اوت به مربوطاً لأفعلن بآل حنين ولافعلن فوهبوا لابن الكوسج مائة درهم وربطوه وأتوا به ابن هرمة فأطلقه فقال ابن الكوسج والله لان عاد لمثلها لأعودن

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال كنا عند الرشيد في بعض أيامنا ومعنا ابن جامع فغناه ابن جامع ونحن يومئذ بالرقة

هاج شوقاً فراقك الا حبابا * فتناسيت أو نسيت الربابا
حين صاح الغراب بالبين منهم * فتصاممت اذ سمعت الغرابا
لو علمنا أن الفراق وشيك * ما انتهينا حتى نزور القبابا
أو علمنا حين استقلت نواهم * ما أقمنا حتى نزم الركابا

الغناء لابن جامع رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكرت دنانير عن فليح ان فيه لابن سريج وابن محرز لحنين قال فاستحسنه الرشيد وأعجب به واستعاده مراراً وشرب عليه ارطالا حتى سكر وماسمع غيره ولا أقبل على أحد وأمر لابن جامع بخمسة آلاف دينار فلما انصرفنا قال لى ابراهيم لا ترم منزلك حتى أصير اليك فصرت الى منزلى فلم أغير ثيابى حتى أعلمني الغلام بموافاته فتلقيته فى دهليزى فدخل وجلس وأجلسني بين يديه ثم قال لى يامخارق أنت فسيلة منى وحسني لك وقبيحي عليك ومتي تركنا ابن جامع على ما ترى غلبنا على الرشيد وقد صنعت صوتاً على طريقة صوته الذى غناه أحسن صنعة منه وأجود وأشجي وانما يغلبني عند هذا الرجل بصوته ولا مطعن على صوتك واذا أطربته وغلبته عليه بما تأخذه مني قام ذلك مني مقام الظفر وسيصبح أمير المؤمنين فيدخل الحمام غدا ونحضر ثم يخرج فيدعو بالطعام ويدعو بنا ويأمر ابن جامع فيرد الصوت الذى غناه ويشرب عليه رطلا ويأمر له بجائزة فاذا فعل فلا تنتظره أكثر من أن يرد ردته حتى تغني ما اعلمك إياه الساعة فانه يقبل عليك ويصلك ولست أبالى أن لا يصلني بعد أن يكون اقباله عليك فقلت السمع والطاعة فألقى على لحنه * يادار سعدي بالجزع من ملل * ورددهحتى أخذته وانصرف ثم بكر على فاستعاد الصوت فرددته حتى رضيه ثم ركبنا وأنا أدرسه حتي صرنا الى دار الرشيد فلما دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه ابراهيم شيئاً فشيئاً وكان ابراهيم اعلم الناس به ثم أمر ابن جامع فرد الصوت ودعا برطل فشربه ولما استوفاه واستوفى ابن جامع صوته لم أدعه يتنفس حتي اندفعت فغنيت صوت ابراهيم فلم يزل يصغي اليه وهو باهت حتى استوفيته فشرب وقال أحسنت والله لمن هذا الصوت فقلت لابراهيم فلم يزل يستدنيني حتي صرت قدام سريره وجعل يستعيد الصوت فأعيده ويشرب رطلا فأمر لابراهيم بجائزة سنية وأمر لى بمثلها وجعل ابن جامع يشغب ويقول يجيء بالغناء فيدسه في أستاه الصبيان ان كان محسناً فليغنه هو والرشيد يقول دع ذا عنك فقد والله استفاد منك وزاد عليك

صوت من المائة المختارة

تولى شبابك الا قليلا * وحل المشيب فصبراً جميلا
كفى حزناً بفراق الصبا * وان أصبح الشيب منه بديلا

الشعر والغناء لاسحق ولحنه المختار ثاني ثقيل بالوسطي في مجراها عن اسحق بن عمرو

أخبار اسحق ابن ابراهيم

قد مضى نسبه مشروحا في نسب أبيه ويكنى أبا محمد وكان الرشيد يولع به فيكنيه أبا صفوان وهذه كنية أوقعها عليه اسحق بن ابراهيم بن مصعب مزحا وموضعه من العلم ومكانه من الأدب ومحله من الرواية وتقدمه في الشعر ومنزلته في سائر المحاسن أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدني مايوسم به وان كان الغالب عليه وعلى ماكان يحسنه فانه كان له في سائر أدواته نظراء واكفاء ولم يكن له في هذا نظير فانه لحق بمن مضي فيه وسبق من بقي والحب للناس جميعاً طريقه فأوضحها وسهل عليهم سبيله وانارها فهو إمام أهل صناعته جميعاً ورأسهم ومعلمهم يعرف ذلك منه الخاص والعام ويشهد به الموافق والمفارق على انه كان أكره الناس للغناء وأشدهم بغضاً لان يدعي اليه أو يسمى به وكان يقول لوددت أن أضرب كلما أراد مريد مني أن أغني وكلما قال قائل اسحق الموصلي المغنى عشر مقارع لا أطيق أكثر من ذلك وأعفي من الغناء ولاينسبني من يذكرني اليه وكان المأمون يقول لولا ماسبق على ألسنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتي فانه أولى به واعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة وقد روي الحديث ولقى أهله مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وهشيم بن بشير وابراهيم بن سعد وأبي معاوية الضرير وروح ابن عبادة وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز وكان مع كراهته الغناء أضن خلق الله وأشدهم بخلا به على كل أحد حتي على جواريه وغلمانه ومن يأخذ عنه منتسباً اليه متعصباً له فضلا عن غيرهم وهو الذي صحح أجناس الغناء وطرائقه وميزه تميزاً لم يقدر عليه أحد قبله ولا تعلق به أحد بعده ولم يكن قديماً مميزاً على هذا الجنس انما كان يقال الثقيل وثقيل الثقيل والخفيف وخفيف الخفيف وهذا عمرو بن بانة وهو من تلاميذه يقول في كتابه الرمل الاول والرمل الثاني ثم لايزيد في ذكر الأصابع على الوسطي والبنصر ولا يعرف المجاري التي ذكرها اسحق في كتابه مثل ماميز الاجناس فجعل الثقيل الاول أصنافا فبدأ فيه باطلاق الوتر في مجري البنصر ثم تلاه بما كان منه بالبنصر في مجراها ثم بما كان بالسبابة في مجرى البنصر ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطي على هذه المرتبة ثم جعل الثقيل الاول صنفين الصنف الاول منهما هذا الذي ذكرناه والصنف الثاني القدر الأوسط من الثقيل الأول واجراه المجري الذى تقدم من تميز الأصابع والمجاري وألحق جميع الطرائق والأجناس بذلك وأجراها على هذا الترتيب ثم لم يتعلق بفهم ذلك أحد بعده فضلا عن أن يصنفه في كتابه فقد ألف جماعة من المغنين كتبا منهم يحيي

المكي وكان شيخ الجماعة وأستاذهم وكلهم كان يفتقر اليه ويأخذ عنه غناء الحجاز وله صنعة كثيرة حسنة متقدمة وقد كان ابراهيم الموصلي وابن جامع يضطران الى الأخذ عنه ألف كتاباً جمع فيه الغناء القديم وألحق فيه ابنه الغناء المحدث الى آخر أيامه فأتيا فيه في أمر الأصابع بتخليط عظيم حتى جعلا أكثر ماجنساه من ذلك مختلطاً فاسداً وجعلا بعضه فيما زعما تشترك الاصابع كلها فيه وهذا محال ولو اشتركت الأصابع لما احتيج الى تمييز الأغاني وتصييرها مقسومة على صنفين الوسطي والبنصر والكلام في هذا طويل ليس موضعه ههنا وقد ذكرته في رسالة عملتها لبعض اخواني ممن سألني شرح هذا فأثبته واستقصيته استقصاء يستغنى به عن غيره وهذا كله فعله اسحق واستخرجه بتمييزه حتى أتي على كل مارسمته الأوائل مثل اقليدس ومن قبله ومن بعده من أهل العلم بالموسيقي ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد أفنوا فيه الدهور من غير ان يقرأ لهم كتاباً أو يعرفه (فأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال كنت عند اسحق بن ابراهيم ابن مصعب فسأل اسحق الموصلى أو سأله محمد بن الحسن بن مصعب بحضرتي فقال له ياأبا محمد أرأيت لو أن الناس جعلوا للعود وتراً خامساً للنغمة الحادة التي هي العاشرة على مذهبك أين كنت تخرج منه فبقى اسحق واجماً ساعة طويلة مفكراً واحمرت أذناه وكانتا عظيمتين وكان اذا ورد عليه مثل هذا احمرتا وكثر ولوعه بهما فقال لمحمد بن الحسن الجواب في هذا لايكون كلاماً انما يكون بالضرب فان كنت تضرب أريتك أين تخرج فخجل وسكت عنه مغضباً لانه كان أميراً وقابله من الجواب بما لايحسن فخلم عنه قال على بن يحيي فصار الي به وقال لي ياأبا الحسن ان هذا الرجل سألني عما سمعت ولم يبلغ علمه ان يستنبط مثله بقريحته وانما هو شئ قرأه من كتب الأوائل وقد بلغني ان التراجمة عندهم يترجمون لهم كتب الموسيقى فاذا خرج اليك منها شئ فأعطنيه فوعدته بذلك ومات قبل أن يخرج اليه شئ منها وانما ذكرت هذا بتمام أخباره كلها ومحاسنه وفضائله لانه من أعجب شئ يؤثر عنه انه استخرج بطبعه علما رسمته الأوائل لايوصل الى معرفته الا بعد علم كتاب اقليدس الأول في الهندسة ثم مابعده من الكتب الموضوعة في الموسيقي ثم تعلم ذلك وتوصل اليه واستنبطه بقريحته فوافق مارسمه أولئك ولم يشذ عنه شئ يحتاج اليه منه وهو لم يقرأه ولا له مدخل اليه ولاعرفه ثم تبين بعد هذا بما أذكره من أخباره ومعجزاته في صناعته فضله على أهلها كلهم وتميزه عنهم وكونه سماءهم أرضها وبحراهم جداوله وأم اسحق امرأة من أهل الري يقال لها شاهك وذكر قوم انها ذوشار التي كانت تغني بالدف فهويها ابراهيم وتزوجها وهذا خطأ تلك لم تلد من ابراهيم إلا بنتاً واسحق وسائر ولد ابراهيم من شاهك هذه (أخبرني) يحيي بن على المنجم قال أخبرني أبي عن اسحق قال بقيت دهراً من دهرى أغلس في كل يوم الى هشيم فأسمع منه ثم أصير الى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزأ من القرآن ثم آتي منصوراً زلزلا فيضار بني طرفين أو ثلاثة ثم آتى عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتاً أو صوتين ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما وأحدثهما فأستفيد منهما ثم أصير الى أبي فأعلمه ماصنعت ومن لقيت وما أخذت وأتغدى معه فاذا كان العشاء رحت الى أمير المؤمنين الرشيد

(أخبرنا) محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخذ مني منصور زازل الى ان تعلمت مثل ضربه بالعود أكثر من مائة ألف درهم (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال كنت عند ابن عائشة فجاءه أبو محمد اسحق ابن ابراهيم الموصلي فرحب به وقال ههنا ياأبا محمد الى جنبي فانئن بعدت بيننا الأنساب لقد قربت بيننا الآداب (أخبرني) الحسين بن على الخفاف قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا ابن شيب من جلساء المأمون عنه انه قال يوماً واسحق غائب عن مجلسه لولا ماسبق على ألسنة الناس واشتهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء فما أعرف مثله ثقة وصدقاً وعفة وفقهاً هذا مع تحصيل المأمون وعقله ومعرفته (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا الفضل بن العباس الوراق قال حدثنا المخرمي عن أبيه قال سمعت اسحق الموصلي يقول صرت الى سفيان بن عيينة لأسمع منه فتعذر ذلك على وصعب مرامه فرأيته عند الفضل بن الربيع فسألته ان يعرفه موضعي من عنايته ومكاني من الأدب والطلب وان يتقدم اليه بحديثي ففعل وأوصاه بي فقال ان أبا محمد من أهل العلم وحملته قال فقلت تفرض لى عليه مايحدثني به فسأله في ذلك ففرض لى خمسة عشر حديثاً في كل مجلس فصرت اليه فحدثني بما فرض لى فقلت له أعزك الله صحيح كما حدثني به قال نعم وعقد بيده شيئاً قلت أفأرويه عنك قال نعم وعقد بيده شيئاً آخر ثم قال هذه خمسة وأربعون حديثاً وضحك الي وقال قد سرني مارأيت من تقصيك في الحديث وتشددك فيه على نفسك فصر الى متي شئت حتي أحدثك بماشئت (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني الحسين بن يحيي أبو الجمان وعون بن محمد الكندي قالا سمعنا اسحق الموصلي يقول جئت يوماً الى أبي معاوية الضرير ومعي مائة حديث فوجدت حاجبه يومئذ رجلا ضريراً فقال لي ان أبا معاوية قد ولاني اليوم حجبته لينفعني فقلت معي مائة حديث وقد جعلت لك مائة درهم اذا قرأتها فدخل واستأذن لي فدخلت فلما عرفني أبو معاوية دعاه فقال له أخطأت وانما جعلت لك مثل هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد وأمثاله فلا ثم أقبل على يرغبني في الاحسان اليه ويذكر ضعفه وعنايته به فقلت له احتكم في أمره فقال مائة دينار فأمرت باحضارها الغلام وقرأت عليه ما أردت وانصرفت (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني على ابن محمد الاسدى قال حدثني احمد بن يحيي الشيباني ثعلب قال وقف أبو عبد الله ابن الاعرابي على المدائني فقال له الى أين ياأبا عبد الله فقال أمضي الى رجل هو كما قال الشاعر

تحمل أشباحنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه

فقال له ومن ذلك ياأبا عبد الله قال أبو محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي قال ابو بكر والبيت لأبي تمام الطائي (وقد) أخبرني بهذا الخبر عن ثعلب محمد بن القاسم الانباري فقال فيه كان اسحق يجري على ابن الاعرابي في كل سنة ثلثمائة دينار وأهدى له ابن الاعرابي شيئاً من كتاب النوادر كتبه له بخطه فمر ابن الاعرابي يوما على باب دار الموصلي ومعه صديق له فقال له صديقه هذه دار صديقك ابي محمد اسحق فقال هذه دار الذى نأخذ من ماله ومن أدبه (أخبرني) الحسن بن

علی قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال رأيت في منامي كأن جريراً جالس ينشد شعره وانا اسمع منه فلما فرغ أخذ بيده كبة شعر فألقاها في فمي فابتلعتها فأول ذلك بعض من ذكرته له انه ورثني الشعر قال يزيد بن محمد وكذلك كان لقد مات اسحق وهو أشعر أهل زمانه (أخبرنا) يحيي بن علی بن يحيي ومحمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لی أبي أعطيت منصورا زلزلا من مالی خاصة حتي تعلمت ضربه بالعود نحواً من مائة ألف درهم سوي ما أخذته له من الخلفاء ومن أبي قال وكانت في زلزل قبل أن يعرف الصوت ويفهمه بلادة أول ما يسمعه حتی لو ضرب هو وغلامه علی صوت لم يعرفاه قبل لكان غلامه أقوي منه فاذا تفهمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلق به أحد البتة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنی عمي الفضل عن أسحق واخبرني الحسن بن علی قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن اسحق قال قال لی ابو زياد الكلابي أولم جار لی يكني ابا سفيان وليمة ودعاني لها فانتظرت رسوله حتي تصرم يومي فلم يأت فقلت لامرأتي

وان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي قفرة من حوارك

قال أسحق فقلت له أليس غير هذا فقال لا انما أرسلته يتيما فقلت أفلا أجيزه قال شأنك فقلت له

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

قال فضحك ثم قال أحسنت بأبی أنت وأمي جئت والله به قبلا ما انتظرت به القرب وما ألوم الخليفة ان يجعلك في سماره ويتماح بك وانك لمن طراز ما رأيت بالعراق مثله ولو كان الشباب يشتری لابتعته لك باحدي عيني ويمنی يدی وعلی ان فيك بحمد الله ومنه بقية تسر الودود وترغم الحسود هذا لفظ يزيد المهلبي والأخفش (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن عبد الله بن عمار فقال حدثني عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال قال لي ابا شداد بن عقبة وأما أبو مجنب قالت امرأة القتال الكلابي له هل لك في فلقة من حوار نطبخها لك فقال لا والله نحن علی وليمة أبي سفيان ودعوته وكان ابو سفيان رجلا من الحي زفت اليه امرأته تلك الليلة فجعل ينظر دخاناً فلا يراه فقال

وان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي فلقة من حوارك

ثم ذكر باقی الخبر علی ما تقدم من الذي قبله (أخبرنا) يحيي بن علی قال حدثني أبی قال حدثني اسحق قال انشدت اعرابياً فهما شعرا لی فقال أقفرت والله يا أبا محمد قلت وما أقفرت قال رعيت قفرة لم ترع قبلك يريد أبدعت (أخبرني) علی بن سليمان الاخفش وعمي قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض اصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعت اسحق الموصلی يقول دخلت علی المأمون يوماً وعقيد يغنيه ارتجالا وغيره يضرب عليه فقال يا أسحق كيف تسمع مغنينا هذا فقلت هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيري قال نعم سألت عمي ابراهيم فوصفه وقرظه واستحسنه فقلت له يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك وأطاب عيشك ان الناس قد اكثروا في أمری حتي نسبتني فرقة الی التزيد في علمی فقال لی فلا يمنعك ذلك من قول الحق اذا لزمك فقلت لعقيد أردد هذا الصوت الذي غنيته آنفاً وتحفظ فيه وضرب ضاربه عليه فقلت لابراهيم بن المهدي كيف رأيته فقال ما رأيت

شيئاً يكره ولا سمعته فأقبلت على عقيد فقلت له حين استوفاه في أى طريقة هذا الصوت الذي غنيته قال في الرمل فقلت للضارب في أى طريقة ضربت أنت قال في الهزج الثقيل فقلت يا أمير المؤمنين ما عسيت ان أقول في صوت يغني مغنيه رملا ويضرب ضاربه هزجا وليس هو صحيحاً في ايقاعه الذى ضرب عليه قال وتفهمه ابراهيم بن المهدى بعدى فقال صدق يا أمير المؤمنين الامر فيه الآن بين فغاظني فقلت له بأي شئ بان الآن ما لم يكن بيناً قبل اتوهم انك استنبطت معرفة هذا وانما قلته لما علمته من جهتي كما يقوله الغلمان العجم وسائر من حضر اتباعا لى واقتداء بقولى فقال له المأمون صدق فأمسك وجعل يتعجب من ذهاب ذلك على كل من حضر وكناني فى ذلك اليوم مرتين (أخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابو عبد الله احمد بن حمدون قال حدثني أبي ان الاصمعي أنشد قول اسحق يذكر ولاءه لخزيمة بن خازم

اذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي * ودافع ضيمى خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال فجعل الاصمعي يعجب منهما ويستحسنهما وكان بعد ذلك يذكرهما ويفضلهما قال ابن حمدون وكان السبب فى تولى اسحق خازم بن خزيمة بن خازم ان مناظرة جرت بينه وبين ابن جامع بحضرة الرشيد فتغالطا فقال له ابن جامع يا من اذا قلت له يا ابن زانية لم أخف ان يكذبني أحد فمضي الى خازم بن خزيمة فتولاه وانتمى اليه فقبل ذلك منه وقال هذين البيتين (أخبرني) يحيي ابن على قال حدثني أبي قال قال اسحق كانت عندى صناجة كنت بها معجباً واشتهاها أبو اسحق المعتصم في خلافة المأمون فبينا أنا ذات يوم في منزلى اذا ببابي يدق دقا شديدا فقلت انظروا من هذا قالوا رسول أمير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتى تجده ذكرها له ذاكر فبعث الى فيها فلما مضي بي الرسول انتهيت الى الباب وأنا مثخن فدخلت فسلمت فرد السلام ونظر الى تغير وجهى فقال اسكن فسكنت وسألنى عن صوت وقال أتدرى لمن هو فقلت اسمعه ثم أخبر أمير المؤمنين ان شاء الله بذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا هى قد شبهته بالقديم فقلت زدنى معها عودا آخر فانه أثبت لى فزادني عودا آخر فقلت يا أمير المؤمنين هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة فقال من أين قلت ذلك فقلت لما سمعته وسمعت لينه عرفت انه من صنعة النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته ضاربة فقال من أين قلت ذلك فقلت لانها قد حفظت مقاطعه واجزاءه ثم طلبت عودا آخر ليكون أثبت لى فلم أشكك فقال صدقت الغناء لعريب (نسخت من كتاب ابن أبي سعد) حدثنى اسحق بن ابراهيم الظاهري قال حدثتني مخارق مولاتنا قالت كان لمولاي الذى علمني الغناء فراش رومي وكان يغني بالرومية صوتا مليح اللحن فقال لى مولاى يا مخارق خذي هذا اللحن الرومي فانقليه الى شعر من أصواتك العربية حتي امتحن به اسحق الموصلي فاعلم أين يقع من معرفته ففعلت ذلك وصار اليه اسحق فاحتبسه مولاي فأقام وبعث الى مولاى ان أدخلى اللحن الرومي في وسط غنائك فغنيته اياه فى درج أصوات مرت قبله فأصغي اليه اسحق وجعل يتفهمه ويقسمه ويتفقد أوزانه ومقاطعه ويوقع عليه

بيده ثم اقبـل على مولاي فقال هذا صوت رومي اللحن فمن أين وقع اليك فكان مولاى بعد ذلك يقول مارأيت شيأ احسن من استخراجه لحنا روميا لايعرفه ولا العلة فيه وقد نقل الى غناء عربي وامتزجت نغمه حتي عرفه ولم يخف عليه (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني عبد الله بن عمرو عن محمد بن عبـد الله بن مالك قال حدثني علوية الاعسر ووجدت هذا الخبر في بعض الكتب عن على بن محمد بن نصر الشامي عن جده حمدون بن اسمعيل قال تناظر المغنون يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحق زلزلا على ملاحظ وملاحظ في ذلك الرياسة على جميعهم فقال له الواثق هذا حيف وتعد منك فقال اسحق ياأمير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فاحضرا فقال له اسحق ان للضراب أصواتا معروفة أفأمتحنهما بشيء منها قال أجل افعل فسمي ثلاثة أصوات كان أولها * علق قلبي ظبية السيب * فضربا عليه فتقدم زلزل وقصر عنه ملاحظ فعجب الواثق من كشفه عما ادعاه في مجلس واحد فقال له ملاحظ فما باله ياأمير المؤمنين يحيلك على الناس ولم لا يضرب هو فقال ياأمير المؤمنين انه لم يكن أحد فى زماني أضرب منى الا انكم أعفيتموني فتفلت منى وعلى ان معي بقية لايتعلق بها أحد من هذه الطبقة ثم قال ياملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ذلك ملاحظ فقال ياأمير المؤمنين هذا يخلط الاوتار تخليط متعنت فهو لايألوا ماأفسدها ثم أخـذ العود فجسه ساعة حتي عرف مواقعه فغني ثم قال ياملاحظ عن أى صوت شئت فغني ملاحظ صوتا وضرب عليه اسحق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرجه عن لحنه فى موضع واحد حتي استوفاه عن نقرة واحدة ويده تصعد وتحدر على الرساتين فقال له الواثق لاوالله مارأيت مثلك ولاسمعت به اطرح هذا على الجوارى فقال هيهات ياأمير المؤمنين هذا شيء لاتعرفه الجواري ولا يصلح لهن انما بلغني ان الفهليذ ضرب يوما بين يدي كسرى فأحسن فحسده رجل من حذاق أهـل صنعته فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالفه الى عوده فشوش بعض أوتاره فرجع فضرب وهو لايدري والملوك لاتصلح فى مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى ان فرغ ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة فامتحن العود فعرف مافيه ثم قال زه وزه وزهان زه ووصله بالصلة التى كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة فلما تواطأت الرواية بهذا أخذت نفسي ورضتها عليه وقلت لاينبغي أن يكون الفهليذ أقوى على هذا مني فما زلت استنبطه بضع عشرة سنة حتي لم يبق في الارض موضع على طبقة من الطبقات الا وأنا أعرف نغمته كيف هي والمواضع التى يخرج النغم كلها منه فيها من أعاليها الى أسافلها وكل شيء منها يجانس شيأ غيره كما أعرف ذلك في مواضع الرساتين وهذا شيء لاتغني به الجوارى قال له الواثق صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة معك وأمر له بثلاثين ألف درهم

نسبة هذا الصوت

صوت

عاق قلبي ظبية السيب * جهلا فقد أغرى بتعذيبي
نمت عليها حين مرّت بنا * مجاسد ينفحن بالطيب
تصدها عنا عجوز لها * منكرة ذات أعاجيب
فكلما همت باتيانها * قالت توقى عدوة الذيب

الشعر والغناء لابراهيم هزج ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر (حدثني) علي بن هرون قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثتني دمن جارية اسحق الموصلي وكانت من كبار جواريه واحظي من عنده ولقيتها فقلت لها أي شيء أخذت عن مولاك من الغناء فقالت لا والله ما أخذت أنا عنه ولا واحدة من جواريه صوتا قط كان ابخل بذلك وما أخذت منه قط الا صوتا واحدا وذلك انه انصرف من دار الخليفة وهو مثخن سكران فدخل الى بيت كان ينام فيه فرأى عودا معلقا فأخذه بيده وقال لخادمه ياغلام صح لي بدمن فجاءني الغلام فخرجت فلما بلغت الباب اذا هو مستلق على فراشه والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده وقد استخفر في نغمه وتنوق فيها حتي استقام له وهو

صوت

ألا ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
وهذا الصبح لايأتي * ولا يدنو ولا يقرب

فلما سمعته علمت أني دخلت اليه امسك فوقفت أستمعه حتي فرغ منه وأخذته عنه فلما فرغ منه وضع العود من يده وذكر انه قد طلبني فقال ياغلام أين دمن فقلت ها أنا ذا فقال مذكم أنت واقفة فقلت منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته فنظر الى نظر مغضب أسف ثم قال غنيه فغنيته حتي استوفيته فقال لي وقد فتر وخجل قد بقيت عليك فيه بقية أنا أصلحها لك فقلت لست أحتاج الى اصلاحك اياه وقد والله أخذته على رغمك فضحك * لحن هذا الصوت من الهزج بالبنصر والشعر والغناء لاسحق (أخبرنا) يحيي بن علي قال قال لي أبي قال قال لي اسحق كنت عند المعتصم وعنده ابراهيم ابن المهدى فغني ابراهيم صوتا لابن جامع أخل ببعضه ثم قال ياأمير المومنين ترك ابن جامع الناس يحجلون خلفه ولا يلحقونه وفي هذا الصوت خاصة فقلت والله ياأمير المومنين ماصدق وما هذا الصوت بتام الا جزاء فقال كذب والله يا أمير المومنين فقلت ياسيدي أنا أوقفه على نقصانه فمره فليعد ياامير المومنين فاعاد البيت الاول فاقامه وطمع في الاصابة فقلت آفته في البيت الثاني فليردده فرده فنقص من أجزائه وقسمته فعرفته فاقر به فقلت ياأمير المؤمنين هذه صناعتي وصناعة آبائي وابراهيم يكلمني فيها وأنا أسأله عن ثلاثين مسئلة من باب واحد في طريق الغناء لايعرف منها مسئلة واحدة فقال أو يعفيني أمير المؤمنين من كلامه فاعفاه (وقد أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا

يزيد بن محمد المهلبي عن اسحق فذكر نحو امما ذكره يحيي وذكر ان القصة كانت بين يدى المعتصم وزاد فيها فقال أنا أسأله عن ثلاثين مسئلة وأوقفه على خطئه فيها فان لم يقر بذلك أقر به مخارق وعلوية فقال أو يعفيني امير المؤمنين من كلامه فانه يعدل عندي البختج قلت ياأمير المؤمنين وما يفعل البختج قال يساح قال قد والله فعل ذلك كلامي به ومنه هرب فضحك وغطي فاه وقام فظن اسحق بن ابراهيم المصعبي اني قداغضبته فضرب بيـده الى السيف فقلت له لاتحسب اني اغضبته فما كنت لأكلم عمه بين يديه بهزء من غير اذنه فامسك وكان لايقدم احد انيكلم الخليفة بحضرته بما فيه الوهن الابادر الى سيفه تعظيما للامير واجلالا له (أخبرني) يحيي بن على قال حدثنا احمد ابن القاسم الهاشمي عن اسحق واخبرني الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال دعاني المأمون وعنده ابراهيم بن المهدى وفى مجلسه عشرون جارية قد اجلس عشرا عن يمينـه وعشرا عن يساره معهن العيدان يضربن بها فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فانكرته فقال المأمون يااسحق اتسمع خطأ فقلت نعم والله ياامير المؤمنين فقال لابراهيم هـل تسمع خطأ فقال لا فاعاد على السوءال فقلت بلى والله ياامير المؤمنـين وانه لفي الجانب الايسر فاعاد ابراهيم سمعه الى الناحية اليسرى ثم قال لا والله ياامير المؤمنين مافي هذه الناحية خطأ فقلت ياامير المؤمنين مر الجواري اللواتي على اليمين يمسكن فامرهن فامسكن فقلت لابراهيم هـل تسمع خطأ فتسمع ثم قال ماههنا خطأ فقلت ياامير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة فامسكن وضربت الثامنـة فعرف ابراهيم الخطأ فقال نعم ياأمير المؤمنين ههنا خطأ فقال عند ذلك لابراهيم ياابراهيم لاتمار اسحق بعدها فان رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير ان لا تماريه فقال صدقت ياامير المؤمنين (وقال) الحسين بن يحيي فى خبره وكان في الاوتار كلها مثني فاسد التسوية وقال فيـه فطرب اميرالمؤمنين المأمون وقال لله درك ياابا محمد فكناني يومئذ (أخبرنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني احمد بن حمدون قال سمعت الواثق يقول ماغناني اسحق قط الاظننت انه قد زيد لى في ملكي ولا سمعته يغني غناء ابن سريج الاظننت أن ابن سريج قد نشر وانه ليحضرني غـيره اذالم يكن حاضرا فيتقدمه عندي وفى نفـى يطيب الصوت حتي اذا جتمعا عندي رأيت اسحق يعـلو ورأيت من ظننته تقدمه ينقص وان اسحق لنعمة من نعم الملك التى لم يحظ بمثلها ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشترى لاشتريتهن له بشطر ملكي (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال سأل اسحق الموصلى المأمون ان يكون دخوله اليه مع أهل العلم والادب والرواة لا مع المغنين فاذا أراده للغناء غناه فاجابه الى ذلك ثم سأله بعد حين أن يأذن له فى الدخول مع الفقهاء فاذن له قال فحدثنى محمد ابن الحرث بن بشخير أنه كان هو ومخارق وعلوية جلوسا في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون وخروج الناس من عنـده إذ دخل يحيي بن أكثم وعليه سوادة وطويلة ويده فى يد اسحق يماشيه حتى جلس معه بين يدي المأمون فكاد علوية أن يجن وقال ياقوم أسمعتم بأعجب من هذا يدخل قاضى القضاة ويده فى يد مغن حتى يجلسا بين يدي الخليفـة ثم مضت على ذلك مـدة فسأل اسحق المأمون أن يأذن له في لبس الـسواد يوم الجمعة والصـلاة معه في المقصورة قال فضحك المأمون

وقال ولا كل ذا ياإسحق وقد اشتريت منك هذه المسئلة بمائة ألف درهم وأمر له بها (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال كان المغنون جميعاً يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم إلا اسحق فانه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة فان أمره الخليفة أن يغني أحضر له عوداً فاذا غني وفرغ سل من بين يديه الى ان يطلبه وكان الواثق كثيراً مايكنيه رفعا له من ان يدعوه باسمه وكان اذا غني وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء ولم يعد منه حرفاً الا أن يكون في بعض بيت فيتمه ثم يقطع ويضع العود من يده (أخبرنا) يحيي بن علي بن يحيى عن أبيه في خبر ذكره اسحق فيه فقال وعارض معبداً وابن سريج فانتصف منهما وكان ابراهيم بن المهدي يناظره ويجادله في الغناء وينازعه في صناعته ولم يبلغه وما رأيت بعد اسحق مثله (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي محمد بن راشد الخناق سمعت علوية يقول لاسحق بن ابراهيم الموصلي أن ابراهيم بن المهدي يعيبك بتركك تحريك الغناء فقال له اسحق ليتنا نفي بما علمناه فانا لا نحتاج الى الزيادة فيه قال له فانه يزعم أن حلاوة الغناء تحريكه وتحريكه عنده أن يكون كثير النغم وليس يفعل ذلك انما يسقط بعض عمله لعجزه عنه فاذا فعل ذلك فهو بالاضافة الى حاله الاولى بمنزلة الاسكدار للكتاب وهو حينئذ بأن يسمي المحذوف أشبه منه بأن يسمي المحرك فضحك علوية ثم قال فان ابراهيم يسمي غناءكم هذا الممسك المدادي قال اسحق هذا من لغات الحاكة لانهم يسمون الثوب الجافي الكثير العرض والطول المدادي وعلى هذا القياس فينبغي لنا أن نسمي غناءه المحرك الضرابي وهو الخفيف السخيف من الثياب في لغة الحاكة حتى ندخل الغناء في جملة الحياكة ونخرجه عن جملة الملاهي ثم قال لعلوية بحياتي عليك الا ماأعدت عليه ماجرى فقال له لا وحياتك لافعلت فانه يعلم ميلي اليكم ولكن عليك بابي جعفر محمد بن راشد الخناق فكلمه اسحق وأقسم عليه أن يؤيده ففعل وسار الى ابراهيم فأخبره فجعل كلما أخبره شيئاً تغيظ وشتم اسحق بأقبح شتم ثم جاءه ابن راشد فأخبره فجعل كلما جاءه وأخبره بشيء في ذلك ضحك وصفق سرورا لغيظ ابراهيم من قوله (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال أخبرني محمد بن راشد الخناق قال إني لفي منزلي يوما مع الظهر اذ دخل علي اسحق بن ابراهيم الموصلي فسررت بمكانه فقال قد جاءت بي اليك حاجة قال قلت قل ما شاء الله قال دعني في بيتك ودع غلاميك عندي بديحاً وسليمان وكانا خادمين مغنيين ومرهما ان يغنياني وائتني بفلان ليغنيني أيضاً بحياتي عليك وانطلق الى ابراهيم بن المهدي فانه سيسر بمكانك فاشرب معه اقداحا ثم قل ياسيدي أسألك عن شيء فاذا قال سل فقل له اخبرني عن قولك * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * أى شيء كان معنا صنعتك فيه وأنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذى صنعته فيه الا أن تقول ذهبتوا بالواو فان قلت ذهبت ولم تمدها انقطع اللحن والشعر وان مددتها قبح الكلام وصار على كلام النبط فقلت له يا أبا محمد كيف أخاطب ابراهيم بهذا فقال هو حاجتي اليك وقد كلفتك اياها فان استحسنت أن تردني فأنت أعلم قال افعل ذلك لموضعك على مافيه على ثم أتيت ابراهيم وجلست عنده مليا وتجارينا

الحديث الى أن خرجنا الى ذكر الغناء نخاطبته بما قال لى اسحق فتغير لونه وانكسر ثم قال يامحمد ليس هذا من كلامك هذا من كلام الجرمقانى ابن الزانية قل له عني أنتم تصنعون هذا للصناعة ونحن نصنعه للهو واللعب والعبث قال فخرجت الى اسحق فحدثته بذلك فقال الجرمقاني والله منا أشبهنا بالجرامقة لغة وهو الذي يقول ذهبت وأقام عندى يومه فرحاً بما بلغته أبراهيم عنه من توقيفه على خطئه (قال) على بن محمد قال لى ابى كان محمد بن راشد صديقا لاسحق ثم فسد مابينهما فانه طابق ابراهيم بن المهدي عليه وبلغه عنه من توقيعه انه يذكره وكان في محمد بن راشد رداءة ونقل للاحاديث فقال فيه اسحق

وندمان صدق لاتخاف اذاته * ولا يلفظ الاخبار لفظ ابن راشد

دعاني الى مايشتهي فاجبته * اجابة محمود الخلائق ماجد

فلا خير في اللذات الا بأهلها * ولا عيش الا بالخليل المساعد

قال فجمع ابن راشد عدة من الشعراء وامرهم بهجاء اسحق فهجوه باشعار لم تبلغ مراده فلم يظهرها وبلغ ذلك اسحق فقال فيه

وابيات شعر رائعات كأنها * اذا انشدت في القوم من حسنها سحر

تحقر واقلولي لرد جوابها * ابو جعفر يغلى كما غلت القدر

فلم يستطعها غير ان قد اعانه * عليها اناس كى يكون له ذكر

فيا ضيعة الاشعار اذ يقرضونها * واضيع منها من يرى أنها شعر

قال فعاذ محمد بن راشد باسحق واستكفه وصالحه فرجع اليه (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد بن نصر الشامي قال حدثني منصور بن محمد بن واضح أن ابراهيم بن المهدي طرح في منزل أبيه

صوت

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا

بلين وتحسب آياتهن * عن فرط حولين رقا محيلا (١)

الشعر لكعب بن زهير والغناء لاسحق وله فيه لحنان ثاني ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وماخوري بالوسطي وفيه للزبير دحمان خفيف ثقيل قال فجاءنا اسحق يوماً وأقام عندأبي وأخرجنا اليه جوارينا ومر الصوت الذي طرحه ابراهيم بن المهدى من غنائه فقال اسحق من أين لك هذا قال طرحه أبو اسحق ابراهيم بن المهدى أعزه الله تعالى فقال اسحق وما لابي اسحق أعزه الله ولهذا الصوت هذا انا صنعته وليس هو كما طرحه قال فسأله ابي ان يغنيه فغناه فردده حتى صح لمن عنده فقال لي ابي اكتب الى ابي اسحق ان ابا محمداً اعزه الله صار إلى فاحتبسته وانه غني بحضرته الصوت الذي القيته في منزلك الذي اسكنه فزعم أنه صنعه وانه ليس على ما اخذه الجوارى عنك فأحببت ان اعلم ماعندك جعلنى الله فداك قال فكتبته الرقعة وانفذتها الى ابراهيم فكتب نعم جعلت

---

(١) وهذان البيتان لزهير من قصيدته المشهورة وهي في ديوانه وشرحها الشنتمري

فداك صدق ابو محمد اعزه الله الصوت له وهو على ماذكره لكني لعبت في وسطه لعباً اعجبني قال فقرأ اسحق الرقعة فغضب غضباً شديداً ثم قال لي اكتب اليه اذا اردت ياهذا ان تلعب فالعب في غناء نفسك لا في غناء الناس وماحاجتك الى هذا الشعر اكثر من ذلك فاصنع انت ان كنت تحسن والعب في صنعتك كما تشتهي مبتدئاً باللهو واللعب غير مشارك في جد الناس بلعبك ومفسد له بما لا تعلمه يا ابا اسحق أيدك الله ليس هذا الصوت مما يتهيأ لك ان تتخرق فيه وتقول جندرته قال وكان ابراهيم يقول انه يجندر صنعة القدماء ويحسنها (قال) على بن محمد حدثني جدي حمدون ان اسحق قال لابراهيم بن المهدي بحضرة المعتصم ماتقول فيمن يزعم ان ابن سريج وابن محرز ومعبداً ومالكا وابن عائشة لم يكونوا يحسنون تمام الصنعة ولا استيفاء الغناء ويعجزون عما به يكمل ويتم ويحسن وانه أقدر على الصنعة منهم قال أقول انه جاهل أحمق قال فأنت تزعم انه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها فتنبهت عليها أنت وتممتها وحسنتها بجندرتك قال فضحك المعتصم وبقي ابراهيم واجماً مطرقاً ولم ينتفع بنفسه بقية يومه وما سمعته أنا ولا غيري بعد ذلك اليوم يتبجح بغناء يصلحه من قدماء المتقدمين حتى يطنب في صنعته ويشتهي استماعه منه كما كان يدعي قديماً قال وكان حمدون يقول كان ابراهيم يأكل المغنين أكلا حتى يحضر اسحق فيداريه ابراهيم ويطاب مكافأته ولا يدع اسحق تبكيته ومعارضته وكان اسحق آفته كما ان لكل شيء آفة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال خرجت يوماً من داري وأنا مخمور أتنسم الهواء فمررت برجل ينشد رجلا معه لذي الرمة

صوت

ألم تعلمي يامي اني وبيننا * مهاو لطرف العين فيهن مطرح

ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح

من المولفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحى في متنها يتوضح(١)

---

(١) والادماء هنا البيضاء الخالصة البياض ولهذا البيت قصة ظريفة قال ابن الانباري حدثني أحمد بن عبيد قال كان أبو أيوب ابن أخت الوزير يجمعنا كثيراً فنتجاري بين يديه ويسألنا عن الشيء بعد الشيء فقال لنا يوماً ما تقولون في الادم من الظباء فقال له يعقوب هي البيض البطون السمر الظهور يفصل بين لون بطونها وظهورها جدتان مسكيتان فقال لي أبو أيوب ماتقول ياأبا جعفر فقلت له أما ماكان منها في الرمال وهي بلاد تميم فهى البيض الخوالص البياض فاذا ذكرها شاعر من قيس فهى كما وصف واذا وصفها شاعر من تميم فهى على ماوصفت فأنكر ذلك يعقوب وأبي يقبله وكنا على ذلك إذ استأذن أبو عبد الله ابن الاعرابي فقال أبو أيوب قد جاء من يقضي بينكما فدخل فسأله أبو أيوب عن الادم من الظباء فكأنما نطق عن لسان يعقوب فقلت له ياأبا عبد الله ماتقول فى ذي الرمة قال شاعر فقلت ماتقول في قصيدة صيدح فقال هو بها أعرف منها به فقلت هو الذي يقول فيها * من المولفات الرمل الخ * فاطرق مفكراً ثم قال هي العرب تقول ماشاءت اه من شرح المفضليات

هي الشبه اعطافا وجيدا ومقلة * ومية منها بعد أبهى وأملح
كأن البرى والعاج عيجت متونه * على عشر تهمى به السيل أبطح
لئن كانت الدنيا على كما أري * تباريح من مي فللموت أروح

فأعجبني فصنعت فيه لحناً غنيت به المأمون فأخذت به منه مائة ألف درهم لحن اسحق في هذه الابيات أول مطلق في مجري البنصر (حدثني) يحيى بن محمد الظاهري قال حدثنى بنشو مولي أبي أحمد بن الرشيد قال اشتراني مولاى أبو أحمد بن الرشيد واشترى رفيقى محموماً فدفعنا الى وكيل له أعجمي خراساني وقال له انحدر بهذين الغلامين الى بغداد الى اسحق الموصلى ودفع اليه مائة ألف درهم وشهريا بسرجه ولجامه وثلاثة أدراج من فضة مملوأة طيبا وسبعة تخوت من بز خراساني وعشرة أسفاط من بز مصر وخمسة تخوت وشى كوفي وخمسة تخوت خز سوسى وثلاثين ألف درهم للنفقة وقال للرسول عرف اسحق انهذين الغلامين لرجل منوجوه أهل خراسان وجه بهما اليه ليتفضل ويعلمهما أصواتا اختارها وكتبها له فى درج وقال له كلما علمهما صوتا أدفع اليه ألف درهم حتي يتعلما بها مائة صوت فاذا علمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع اليه الشهري ثم اذا علمهما الثلاثة التي بعد الصوتين فادفع اليه بكل صوت درجا من الادراج ثم لكل صوت بعد ذلك تختاً أو سفطاً حتى ينفد مابعثت به معك ففعل وانحدرنا الى بغداد فأتينا اسحق وغنينا بحضرته وبلغه الوكيل الرسالة فلم يزل يلقى علينا الأصوات حتى أخذناها كما أمرنا سيدنا ثم سرنا الى سر من رأي فدخلنا اليه وغنيناه جميع ماأخذناه فسره ذلك وقدم اسحق سر من رأي والقيه مولانا فدعا بنا وأوصانا بما أراد وغدا بنا الى الواثق وقال انكما ستريان اسحق بين يديه فلا تسلما عليه ولا توهماه انكما رأيتماه قط وألبسنا أقبية خراسانية ومضينا معه فلما دخلنا على الواثق قال له ياسيدى هذان غلامان اشتريا لي من خراسان يغنيان بالفارسية فقال غنيا فضربنا ضرباً فارسياً وغنينا غناء فهليذيا فطرب الواثق وقال أحسنتما فهل تغنيان بالعربية قلنا نعم واندفعنا نغني ماأخذناه عن اسحق وهو ينظر الينا ونحن نتغافل عنه حتي غنينا أصواتاً من غنائه فقام اسحق ثم قال للواثق وحياتك ياسيدي وبيعتك والا كل ملك لى صدقة وكل مملوك لى حران لم يكن هذان الغلامان من تعليمي ومن قصتهما كيت وكيت فقال له أبو أحمد ماأدري ماتقول هذان اشتريتهما من رجل نخاس خراساني فقال له بلغ ولمك الى ونخاس خراساني من أين يحسن يختار مثل تلك الأغاني فضحك أبو أحمد ثم قال صدق انا احتلت عليه ولو رمت ان يعلمهما ما أخذاه منه اذا علم انهما لى بعشرة أضعاف ماأعطيته لما فعل فقال له اسحق قد تمت على حيلته (وقال) أبو أحمد للواثق ان أردتهما فخذهما فقال لاأفجعك بهما ياعم ولكن لا تمنعني حضورهما فقال له قد بذلت لك الملك فلم تؤثره افتراني أمنعك الخدمة فكنا نخدمه بنوبة (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني ابن فيلا الطنبورى وكان قد دخل على الواثق وغناه قال قال الواثق في بعض العشايا لايبرح أحد من المغنين الليلة فقد عزمت على الصبوح في غد فأمسكوا جميعا عن معارضته الا اسحق فانه قال له لاوحياتك مأأبيت قال فلا والله ما كان له عند الواثق معارضة أكثر من

ان قال له فبحياتي الابكر ياأبا محمد قال فرأيت مخارقا وعلوية قد تقطعا غيظا وبتنا في بعض الحجر فقال لي اجلس على باب الحجرة فاذا جاء اسحق فعرفنا حتى ندخل بدخوله فلم نلبث ان جاء اسحق مع أحمد بن أبي دواد يماشيه في زيه وسواده وطويلته مثل طويلته فدخلت فأعلمتهما فقامت على علوية القيامة وقال ياهؤلاء خنيا كر يدخل الى الخليفة مع قاضي القضاة أسمعتم بأعجب من هذا البخت قط فقال له مخارق دع هذا عنك فقد والله بلغ ماأراد ولم نلبث ان خرج ابن أبي دواد ودعا بنا فدخلنا فاذا اسحق جالس في صف الندماء لايخرج منه فاذا أمره الواثق أن يغني خرج عن صفهم قليلا وأتي بعود فغنى الصوت الذى يأمره به فاذا فرغ من القدح قطع الصوت الذى يأمره به حيث بلغ ولم يتمه ورجع الى صف الجلساء (أخبرني) محمد بن أحمد ابن أسمعيل بن ابراهيم الموصلي الملقب وسواسة قال حدثني حماد قال قال لى أبي كنت عند الرشيد يوما وعنده ندماؤه وخاصته وفيهم ابراهيم بن المهدى فقال لي الرشيد يااسحق تغن

شربت مدامة وسقيت أخرى * وراح المنتشون وما انتشيت

فغنيته فأقبل على ابراهيم بن المهدي فقال لى ما أصبت يااسحق ولا أحسنت فقلت ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه وان شئت فغنه فان لم أجدك انك تخطيء فيه منذ ابتدائك الى انتهائك فدمي حلال ثم أقبلت على الرشيد فقلت ياأمير المؤمنين هذه صناعتى وصناعة أبي وهي التي قربتنا منك واستخدمتنا لك وأوطأتنا بساطك فاذا نازعنا بها أحد بلا علم لم نجد بدا من الايضاح والذب فقال لاغرو ولا لوم عليك فقام الرشيد ليبول فأقبل ابراهيم بن المهدي على وقال ويلك يااسحق أتجتريء على وتقول ماقلت ياابن الفاعلة لايكني فداخلني مالم أملك نفسي معه فقلت له أنت تشتمني وأنا لاأقدر على اجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة ولولا ذلك لكنت أقول لك ياابن الزانية أو ترى انى كنت لاأحسن ان أقول لك يا ابن الزانية ولكن قولى في ذمك ينصرف جميعه الى خالك الاعلم ولولاك لذكرت صناعته ومذهبه قال اسحق وكان بيطارا قال ثم سكت وعلمت ان ابراهيم يشكوني وان الرشيد سوف يسأل من حضر عما جري فيخبرونه فتلافيت ذلك ثم قلت أنت تظن ان الخلافة تصير اليك فلا تزال تهددنى بذلك وتعادينى كما تعادي سائر أولياء أخيك حسدا له ولولده على الامر فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخف بأوليائهم تشفيا وأرجو أن لايخرجها الله عن يد الرشيد وولده وان يقتلك دونها فان صارت اليك وبالله العياذ فحرام على العيش يومئذ والموت أطيب من الحياة معك فاصنع حينئذ مابدالك قال فلما خرج الرشيد وثب ابراهيم فجلس بين يديه فقال ياأمير المؤمنين شتمني وذكر أمى واستخف بي فغضب وقال ماتقول ويلك قلت لاأعلم فسل من حضر فأقبل على مسرور وحسين فسألهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد الى أن انتهيا الى ذكر الخلافة فسري عنه ورجع لونه وقال لابراهيم ماله ذنب شتمته فعرفك انه لايقدر على جوابك ارجع الى موضعك وأمسك عن هذا فلما انقضي المجلس وانصرف الناس أمر بأن لاأبرح وخرج كل من حضر حتي لم يبق غيري فساء ظني واهمتني نفسي فأقبل على وقال ويلك يااسحق أترانى لم أفهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلاث مرات أترانى

لاأعرف وقائعك واقـدامك وأين ذهبت ويلك لاتعد حدثني عنك لو ضربك إبراهيم أ كنت اقتص لك منه فأضربه وهو أخي ياجاهل أتراك لو أمر غلمانه فقتلوك أ كنت أقتله بك فقلت يا أمير المؤمنين قدو الله قتلتني بهذا الكلام ولئن بلغه ليقتلني وما أشك فى أنه قد بلغه الآن فصاح بمسرور الخادم وقال علي بابراهيم الساعة فاحضر وقال قم فانصرف وقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان لى محبا والى مائلا ولي مطيعا اخبرونى بما يجرى فاخبرونى من غد أنه لما دخل وبخه وجهله وقال له انستخف بخادمي وصنيعتي ونديمي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصـنيعة أبي في مجالسى وتقدم على وتستخف بمجاسي وحضرتي هاه هاه تقدم على هذا وأمثاله وأنت مالك وللغناء وما يدريك ماهو ومن أخذ لحنه وطارحك اياه حتي يتوهم انك تبلغ مبلغ اسحق الذى غذي به وعلمه وهو صناعته ثم تظن أنك تخطئه فيما لاتدريه ويدعوك الي اقامة الحجة عليك فلاتثبت لذلك وتعتصم بشتمه أليس هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما لايشبهك وغلبة لذتك على مروءتك وشرفك ثم اظهارك اياه ولم تحكمه وادعائك مالا تعلمه حتى ينسبك الناس الى الجهل المفرط ألا تعلم ويلك ان هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطا والتكذيب والرد القبيح ثم قال والله العظيم وحق رسوله والا فأنا نفى من المهدي لئن أصابه أحد بسوء أو سقط عليه حجر من السماء أو سقط من على دابتـه أو سقط عليه سقفه أو مات فجأة لاقتلنك به والله والله والله فلا تعرض له وأنت أعلم قم الآن فاخرج فخرج وقد كاد أن يموت فلما كان بعد ذلك دخلت اليه وابراهيم عنده فأعرضت عن ابراهيم وجعل ينظر اليه مرة والى مرة ويضحك ثم قال له اني لاعلم محبتك في اسحق وميلك اليه والى الاخـذ عنه وان هذا لا يجيئك من جهته كما تريد الا بعد ان يرضى والرضا لايكون بمكروه ولكن احسن اليه واكرمه واعرف حقه وبره وصله فاذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبته بيد منبسطة ولسان منطلق ثم قال لى قم الى مولاك وابن مولاك فقبل رأسه فقمت اليه وقام الى وأصلح الرشيد بيننا

نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

صوت

أعاذل قـد نهيت فمـا انتهيت * وقد طال العتاب فما ارعويت

أعاذل ما كـبرت وفي ملهى * ولو أدركت غايتـك انتهيت

شربت مدامة وسقيت أخرى * وراح المنتشـون وما انتشيت

أبيت معـذبا قلقا كئيبا * لمـا ألقاه من ألم وفوت

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل عن ابن المكي وفيه رمل بالوسطي (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أرسل الى الرشيد ذات ليلة فدخلت اليه فاذاهو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورد وسراويل موردة وقناع مورد كأنها ياقوتة على وردة فلما رآنى قال لى اجلس فجلست فقال لى غن فغنيت

تشكى الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما

فقال لمن هذا اللحن فقلت لى ياأمير المؤمنين فقال هات لحن ابن سريج فغنيته اياه فطرب وشرب رطلا وسقي الجارية رطلا وسقانى رطلا ثم قال غن فغنيته

صوت

هاج شوقى بعد ما * شيب اصداغي بروق

موهنا والبرق مما * ذا الهوى قدما يشوق

فقال لمن هذا الصوت فقلت لى فقال قد كنت سمعت فيه لحنا آخر فقلت نعم لحن ابن محرز قال هاته فغنيته فطرب وشرب رطلا ثم سقى الجارية رطلا وسقاني رطلا ثم قال غن فغنيته

أفاطم مهلا بعض هذا التدالل * وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملى

فقال لى ليس هذا اللحن أريد غن رمل ابن سريج فغنيته وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا ثم قال حدثني فجعلت أحدثه باحاديث القيان والمغنين طورا وأحاديث العرب وأيامها واخبارها تارة وأنشده أشعار القدماء والمحدثين في خلال ذلك اذ دخل الفضل بن الربيع فحدثه حديث ثلاث جوار ملكهن ووصفهن بالحسن والاحسان والظرف والادب فقال له ياعباسي هل تسخو نفسك بهن وهل لك من سلوة عنهن فقال له والله ياأمير المؤمنين اني لاسخو بهن وبنفسى فيها فداك الله ثم قام فوجه بهن اليه فغلبن على قلبه وهن سحر وضياء وخنث ذات الخال وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث

أخذت سحر ولاذنب لها * ثاثى قلبي وتربها الثالث

(حدثنى) الصولى قال حدثني ميمون بن هرون عن اسحق قال أتيت عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة فلما دخلت اليه حصرت فقال لى ان الحصر زائد الحياء والحياء عقيد الايمان فانبسط وأزل الوحشة فلئن باعدت بيننا الاحساب لقد قربت بيننا الآداب فقلت والله لقد سررتني بخطابك وزدتني ببرك عجزا عن جوابك ولله در القطامي حيث يقول

أماقريش فلن تلقاهم أبداً * الا وهم خير من يحفى وينتعل

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان قال وجه احمد بن هشام الى اسحق الموصلى بزعفران رطب وكتب اليه

اشرب على الزعفران الرطب متكئا * وانعم نعمت بطول اللهو والطرب

فحرمة الكأس بين الناس واجبة * كحرمة الود والارحام والادب

قال فكتب اليه اسحق

أذكر أبا جعفر حقا أمت به * انى وإياك مشغوفان بالادب

واننا قد رضعنا الكأس درتها * والكأس حرمتها أولى من النسب

(حدثنا) الصولى قال حدثنى محمد بن موسى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال لما أراد الفضل ابن يحيي الخروج الي خراسان ودعته ثم أنشدته بعد التوديع

فراقك مثل فراق الحياة * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من وفا * افارق فيك وكم من كرم

قال فضمني اليه وأمر لى بألف دينار وقال لى ياأبا محمد لو حليت هذين البيتين بصنعة وأودعتهما من يصلح من الخارجين معنا لاهديت بذلك الى أنساً واذكرتنى بنفسك ففعلت ذلك وطرحته على بعض المغنين فكان كتابه لايزال يرد على ومعه ألف دينار يصلني بذلك كلما غنى بهذا الصوت قال الصولى وهو من طريقة الرمل (أخبرني) عمي قال حدثنى عمر بن شبة عن اسحق قال قال لى الاصمعى لما خرجنا مع الرشيد الى الرقة قال لى هل حملت معك شيئاً من كتبك فقلت نعم حملت منها ماخف حمله فقال كم فقلت ثمانية عشر صندوقا فقال هذا لما خففت فلو ثقلت كم كنت تحمل فقلت اضعافها فجعل يعجب (اخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال لما ولي المعتصم دخلت اليه في جملة الجلساء والشعراء فهناه القوم نظما ونثرا وهو ينظر الى مستنطقا فأنشدته

صوت

لاح بالمفرق منك القتير * وذوى غصن الشباب النضير
هزئت اسماء مني وقالت * أنت ياابن الموصلي كبير
ورأت شيباً برأسي فصدت * وابن ستين بشيب جدير
لايروعنك شيبي فاني * مع هذا الشيب حلو مزير
قديفل السيف وهو جراز * ويصول الليث وهو عقير
يابني العباس أنتم شفاء * وضياء للقلوب ونور
أنتم أهل الخلافة فينا * ولكم منبرها والسرير
لايزال الملك فيكم مدي الد هر مقيما ما أقام ثبير
وابو اسحق خير امام * ماله في العالمين نظير
ماله فيما يريش ويبري * غير توفيق الاله وزير
واضح الغرة للخير فيه * حين يبدو شاهد وبشير
زانه هدى تقى وجلال * وعفاف ووقار وخير
لو تباري جوده الريح يوما * نزعت وهى طليح حسير

قال فامر لى بجائزة فضلني بها على الجماعة ثم دخلت اليه يوم مقدمه من غزاته فأنشدته قولى فيه

صوت

لاسماء رسم عفا باللوا * أقام رهينا لطول البلي
تعاوره الدهر في صرفه * بكر الجديدين حتى عفا
اذا البين لم تخش روعاته * ولم يصرف الحى صرف الردي
واذ ميعة اللهو تجرى بنا * وحبل الوصال متين القوي

فذلك دهر مضى فابكه * ومن ضاق ذرعا بأمر بكي
وهل يشفينك من غـلة * بكاؤك في اثر ما قد مضى
الى ابن الرشيد امام الهد * بعثنا المطي تجوب الفـلا
الى ملك حل من هاشم * ذؤابة مجد منيف الذرى
اذا قيـل أي فتى هاشم * وسـيدها كان ذاك الفتى
به نعش الله آمالنـا * كما نعش الارض صوب الحيا
اذا مانوى فعل أكرومة * تجاوز من جوده مانوى
كسـاه الاله رداء الجمال * ونور الجلال وهدى التقى

قال فأمر له بجائزة وقال لست أحسب هذا لك الا بعد أن تقرن صناعتك فيه بالاخرى يعني أن أغني فيـه وفي هزئت أسماء مني فصنعت في هزئت أسماء منى لحناً وفي * لاسماء رسم عفا باللوا * لحناً آخر وغنيته بهما فأمر لي بألفي دينار

نسبة هذين الصوتين

هزئت أسماء مني وقالت * أنت ياابن الموصـلي كبير

لحن اسحق في أربعة أبيات متوالية من الشعر ثقيل أول بالوسطي والآخر

لاسماء رسم عفا باللوا * أقام رهيناً لطول البلى

الغناء لاسحق ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) يحيى بن على قال حدثني أبى قال حدثني أحمد بن عبيد الله بن أبى العلاء قال غنيت يوما بين يدي الواثق لحن اسحق في

هزئت أسماء منى وقالت * انت ياابن الموصـلى كبير

قال فنظر إلي مخارق نظراً شزراً وعض شفته على فلما خرجنا من بين يدى الواثق قلت ياأستاذ لم نظرت إلى ذلك النظر أأنكرت على شيئاً أم أخطأت في غنائي فقال لي ويحك أتدري أى صوت غنيت أن اسحق جعل صيحة هذا الصوت بمنزلة طريق ضيق وعر صعب المرتقى أحد جانبي ذلك الطريق حرف الجبل وعن جانبه الآخر الوادي فان مال مرتقيه عن محجته الى جانب الوادي هوي وان مال الى الجانب الآخر نطحه حرف الجبـل فتكسر صر الي غداً حتى أصححه لك (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثت من غير وجه أن اسحق بات ليلة عند المعتصم وهو أمير فسمع لحناً لعبد الوهاب المؤذن أذن به على باب المعتصم فأصغي اليه فأعجبه فأعاد المبيت ليلة أخري عنده حتى استقام له اللحن فبني عليه لحنه * هزئت أسماء مني وقالت * (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي أن ابراهيم بن المهدي فصد يوما فكتب اليه اسحق يتعرف خبره ويدعو له بالسـلامة وحسن العقبي وكتب اليه أنى سأهدي اليك هدية للفصد حسنة فوجه اليه بديحاً غلامه فغناه لحنه في * هزئت أسماء مني وقالت * فاستحسنه ابراهيم وقال له قد قبلنا الهدية فان كان اذن لك فى طرحه على الجواري فافعل فقال له بذلك امرنى وقال

لي انك ستقول لي هذا القول فقال ان قاله لك فقل له لو لم آمرك بطرحه لم يكن هدية فضحك ابراهيم والقاه بديح على جواريه وقد ذكر على بن محمد بن نصر هذا الخبر فذكر انك كتبت الى أبيه بهذه الهدية وهذا خطأ لان الشعر في تهنئة المعتصم بالخلافة وابراهيم الموصلي مات في حياة الرشيد فكيف يهدي اليه هـذا الصوت (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثني أبي قال حدثني أحمد ابن أبي العلاء قال اندفع محمد بن الحرث بن بشخير يوما يغني هذا الصوت فالتفت الينا مخارق فقال خرج ابن الزانية (حدثني) عمي قال حدثني أبو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدثني أحمد ابن يحيي المكي قال دعاني الفضل بن الربيع ودعا علوية ومخارقا وذلك في أيام المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه الا أن حاله كانت ناقصة متضعضعة فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحق الموصلي يسأله أن يصير اليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده فكتب اليهم لاتنتظروني بالاكل فقد أكلت وأنا أصير اليكم بعدساعة فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب العصر ثم وافى اسحق فجلس وجاء غلامه بقطر ميزنيذ فوضعه ناحية وأمر صاحب الشراب باسقائه منه وكان علوية يغني الفضل بن الربيع في لحن لسياط اقترحه الفضـل عليه وأعجبه وهو

فان تعجبي أو تبصري الدهر طمني * باحـداثه طم المقصص بالجـلم
فقد أترك الاضياف تندي رحالهم * وأكرمهم بالمحض والتامك السنم

ولحنه من الثقيل الثاني فقال له اسحق أخطأت ياأبا الحسن في أداء هذا الصوت وأنا أصلحه لك فجن علوية واغتاظ وقامت قيامته ثم أقبل على علوية فقال له ياحبيبي ماأردت الوضع منك بما قلته لك وانما أردت تهذيبك وتقويمك لانك منسوب الصواب والخطأ الى أبي وإلى فان كرهت ذلك تركتك وقلت لك أحسنت وأجملت فقال له علوية والله ماهذا أردت ولا أردت الا مالاتتركه أبداً من سوء عشرتك أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك الامير وعرفك أنه قد نشط للاصطباح ماحملك على الترفع عن مباكرته وخدمته مع صنائعه عندك وماكان ينبغي أن يشغلك عنه شيء الا الخليفة ثم تجيئه ومعك قطرميزنيذ ترفعاً عن شرابه كما ترفعت عن طعامه ومجالسته الا كما تشتهي وحـين تنشط كما تفعل الاكفاء بل تزيد على فعل الا كفاء ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضرفما عابه منهم أحد فتعيبه ليتم تنغيصك إياه لذته أما والله لولا الفضل ابن يحيي وأخوه جعفر دعاك الى مثل مادعاك اليه الامير بل بعض اتباعهم لبادرت وباكرت وما تأخرت ولا اعتذرت قال فأمسك الفضـل عن الجواب إعجاباً بما خاطب به علوية اسحق فقال له اسحق أما ماذكرته من تأخري عنه الى الوقت الذي حضرت فيه فهو يعلم أني لا أتأخر عنه الا بعائق قاطع ان وثق بذلك مني والا ذكرت له الحجة سراً من حيث لايكون لك ولا لغيرك فيه مدخل وأما ترفعي عنه فكيف أترفع عنه وأنا انتسب الى صنائعه واستمنحه وأعيش من فضله مذ كنت وهذا تضريب لاأبالى به منك وأما حملى النبيذ معى فان لى فى النبذ شرطاً من طعمه وريحه وان لم أجده لم أقدر على الشرب وتنغص على يومئذ وانما حملته ليتم نشاطي وينتفع بي وأما طعني على ما اختاره فاني لم أطعن على اختياره وانما أردت تقويمك ولست والله تراني متتبعا لك بعـد

هذا اليوم ولا مقوما شيئا من خطئك وأنا أغنى له أعزه الله هـذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر أنك أخطأت فيه وقصرت وأما البرامكة وملازمتي لهم فاشهر من أن أجحده واني لحقيق فيه بالمعذرة وأحري أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره وذلك والله أقل ما يستحقونه مني ثم أقبل على الفضل وقد غاظه مدحه لهم فقال اسمع مني شيئا أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير فى صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلى فان وجدت لى عذراً وإلا فلم كنت في ابتداء أمري نازلا مع أبي فى داره فكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمانه وجواري وجواريه الخصومة كما يجري بين هذه الطبقات فيشكونهم اليه فأتبين الضجر والتنكر في وجهه فاستأجرت داراً بقربه وانتقلت اليها أنا وغلماني وجواري وكانت داراً واسعة فلم أرض مامعي من الآلة لها ولا لمن يدخل إلى من اخواني أن يروا مثله عندي ففكرت في ذلك وكيف أصنع وزاد فكرى حتي خطر بقلبي قبح الا حدوثة من نزول مثلي في دار بأجرة وأني لا آمن في وقت أن يستأذن على وعندى من احتشمه ولا يعلم حالى فيقال صاحب دارك أو يوجه في وقت فيطالب أجرة الدار وعنـدى من احتشمه فضاق بذلك صدرى ضيقا شديداً حتي جاوز الحد فأمرت غلامي بأن يسرج لى حمارا كان عندى لامضي الى الصحراء أتفرج فيها مما دخل على قلبي فاسرجه وركبت برداء ونعل فأفضي بي المسـير وأنا مفكر لا أميز الطريق التي اسلك فيها حتي هجم بى على باب يحيي بن خالد فتواثب غلمانه إلى وقالوا أين هذا الطريق فقلت الى الوزير فدخلوا فاستأذنوا لى وخرج الحاجب فأمرنى بالدخول وبقيت خجلا قد وقعت في أمرين فاضحين ان دخلت اليه برداء ونعل وأعلمته إنى قصدته فى تلك الحال كان سوء أدب وان قلت له كنت مجتازاً ولم أقصدك فجعلتك طريقا كان قبيحا ثم عزمت فدخلت فلما رآني تبسم وقال ما هذا الزى يا أبا محمد احتبسنا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا انك جعلتنا طريقا فقلت لا والله ياسيدى ولكنى أصدقك قال هات فاخبرته القصة من أولها الى آخرها فقال هذا حق مستو أفهذا شغل قلبك قلت أي والله وزاد فقال لا تشغل قلبك بهذا ياغلام ردوا حماره وهاتوا له خلعة فجاؤني بخلعة تامة من ثيابه فلبستها ودعا بالطعام فاكلت ووضع النبيذ فشربت وشرب فغنيته ودعا فى وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب اربع رقاع ظننت بعضها توقيعا لى بجائزة فاذا هو قد دعا ببعض وكلائه فدفع اليه الرقاع وساره بشئ فزاد طمعي في الجائزة ومضى الرجل وجلسنا نشرب وانا انتظر شيئا فلا اراه الى العتمة ثم اتكأ يحيي فنام فقمت وانا منكسر خائب فخرجت وقـدم لى حماري فلما تجاوزت الدار قال لى غلامي الى اين تمضي قلت الى البيت قال قد والله بيعت دارك واشهد على صاحبها وابتيع الدرب كله ووزن ثمنه والمشترى جالس على بابك ينتظرك ليعرفك وأظنه اشتري ذلك للسلطان لاني رأيت الامر في استعجاله واستحثاثه أمراً سلطانياً فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي وجئت وأنا لا أدري ما أعمل فلما نزلت على باب داري اذا أنا بالوكيل الذى ساره يحيي قد قام إلى فقال لى ادخل أيدك الله دارك حتي أدخل الى مخاطبتك في أمر احتاج اليك فيه فطابت نفسي بذلك ودخلت ودخل الى فاقرأني توقيع يحيي يطلق لابي محمد اسحق مائة ألف درهم يبتاع له بها داره وجميع مايجاورها ويلاصقها والتوقيع الثاني

الى ابنه الفضل قد أمرت لابي محمد اسحق بمائة ألف درهم يبتاع له بها داره فأطلق اليه مثلها لينفقها على اصلاح الدار كما يريد وبنائها على مايشتهي والتوقيع الثالث الى جعفر قد أمرت لابي محمد اسحق بمائة ألف درهم يبتاع له بهامنزل يسكنه وأمر له أخوك بدفع مائة ألف ينفقها على بنائها ومرمتها على ما يريد فأطلق له أنت مائة ألف درهم يبتاع بهافرشاً لمنزله والتوقيع الرابع الى محمد قد أمرت لابي محمد اسحق أنا واخواك بثلثمائة ألف درهم لمنزل يبتاعه ونفقة ينفقها عليه وفرش يبتذله فمر له أنت بمائة ألف درهم يصرفها في سائر نفقته وقال الوكيل قد حملت المال واشتريت كل شيء جاورك بسبعين ألف درهم وهذه كتب الابتياعات باسمي والاقرار لك وهذا المال بورك لك فيه فاقبضه فقبضته وأصبحت أحسن حالا من أبي في منزلي وفرشي وآلتي ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه لي أفألام على شكر هؤلاء فبكي الفضل بن الربيع وكل من حضره وقالوا لا والله لا تلام على شكر هؤلاء ثم قال الفضل بحياتي غن الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بأن تقومه له فقال افعل وغناه فتبين علوية انه كما قال فقام فقبل رأسه وقال أنت استاذنا وابن استاذنا وأولى بتقويمنا واحتمالنا من كل أحد ورده اسحق مرات حتى استوي لعلوية ولقد روى فى هذا الخبر بعينه ان هذه القصة كانت عند على بن هشام وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون وأبو عبد الله الهاشمي قالا دعا على بن هشام اسحق الموصلى وسأله ان يصطبح عنده ويبكر فاجابه فلما كان الغد وافاه ظهرا وعنده مخارق وعلوية فقال له على ابن هشام أين كنت الساعة يا أبا محمد قال عاقني امر لم اجد من القيام به بدأ فدعا له بطعام فاصاب منه ثم قعدوا على نبيذهم وتغنى علوية صوتاً الشعر فيه لابن ياسين وهو

صوت

إلهي منحت الود مني بخيلة * وانت على تغيير ذاك قدير

شفاء الهوي بث الهوي واشتكاؤه * وان امرأ اخفي الهوي لصبور

الغناء لسليمان أخي احيحة خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو فقال له اسحق اخطأت ويلك فوضع علوية العود وشرب رطلا وشرب على بن هشام ثم تناول العود وغني

صوت

ولقد أسمو الى غرف * فى طريق موحش جدده

حوله الأحراس تحرسه * ولديه جاثما أسده

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن عمرو فقال له اسحق أخطأت ويلك فوضع العود من يده ثم أقبل على اسحق فقال له دعاك الامير أعزه الله لتبكر اليه فجئته ظهراً وغنيت صوتين يشتهيهما الامير أعزه الله على فخطأتني فيهما وزعمت انك لاتغني بين يدي الامير أعزه الله ولاتغني الابين يدى خليفة أو ولي عهد ولو دعاك بعض البرامكة لكنت تسرع اليه ثم تغنى منذ غدوة الى الليل فقال اسحق اني والله ماأردت انتقاصا منك ولاأقول مثله لغيرك ولا أريد ازدراء من أحد ولكني أردت بك خاصة التقويم والتأديب فان ساءك ذلك تركتك في خطئك ثم أقبل على علي بن هشام

فقال له أعزك الله اني أحدثك عن البرامكة بما يقيم عذري فيما ذكره دخلت على يحيي بن خالد يوما ولم أكن أردت الدخول عليه وانما ركبت متبذلا لهم أهمني وكنت نازلا مع أبي في داره فضقت صدرا بذلك وأحببت النقلة عنه ونظرت فاذا يدي تقصر عما يصلحني ثم ذكر الخبر نحواً مما قلته وزاد فيه انه دخل الى يحيي بن خالد وهو مصطبح فلما رآه نعر وصفق وانه وقع له بمائتي ألف درهم ووقع له كل واحد من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفاً وكل واحد من موسي ومحمد بمائة ألف مائة ألف وقال فيه فبكي على بن هشام ومن حضر وقالوا لايرى والله مثل هؤلاء أبداً وأخذ اسحق العود فغني الصوتين فأتي فيهما بالعجائب فقام علوية فقبل رأسه وقال له أنت أستاذنا وابن أستاذنا وما بنا عن تقويمك غني ثم غني بعد ذلك لحنه * تشكي الكميت الجري ولم يزل يغني بقية يومه كما شرب على بن هشام ثم انصرف فاتبعه على بن هشام بجائزة سنية (حدثني) الصولى قال حدثنا عون بن محمد قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال أحضرني اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلما جلست واطمأننت أخرج الى خادمه رقعة فقال اقرأ مافيها واعمل بما رسمه الامير أعزه الله فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
اني جعلت لهذا الدجن نحلته * أن لايزول ولى في اللهو من وطر

وتحت هذين البيتين تقدم جعلت فداك الى من بحضرتك من المغنين بأن يغنوا في هذين البيتين والق جميع ما يصنعونه على فلانة فاذا أخذته فأنفذها الى مع رسولى فقلت السمع والطاعة لأمر الأمير أعزه الله فهل صنع فيهما أحد قبلى فقال نعم اسحق الموصلى فقلت والله لو كاف ابليس أن يصنع فيهما صنعة يفضل اسحق فيها بل يساويه بل يقاربه ماقدر على ذلك ولا بلغ مبلغه فضحك حتي استلقى وقال صدقت والله وهكذا يقول من يعقل لا كما يقول هؤلاء الحمقى ولكن اصنع فيهما على كل حال كما أمر فقلت افعل وقد برئت من العهدة فانصرفت فصنعت فيهما صنعة كانت والله عند صنعة اسحق بمنزلة غناء القرادين (حدثنى) جحظة قال حدثني ميمون قال حدثنى اسحق الموصلي قال قال لى المعتصم أو قال لى الواثق لقد ضحك الشيب في عارضيك فقلت نعم ياسيدي وبكيت ثم قلت أبياتاً في الوقت وغنيت فيها

تولى شبابك إلا قليلا * وحل المشيب فصبراً جميلا
كفى حزنا بفراق الصبا * وان أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأي الغانيات المشيب * أغضين دونك طرفا كليلا
سأندب عهداً مضي للصبا * وأبكى الشباب بكاء طويلا

فبكى الواثق وحزن وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت ولو بشطر ملكي فلم يكن لكلامه عندي جواب الا تقبيل البساط بين يديه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني حمدون بن اسمعيل قال لما صنع أبوك لحنه في

قف بالديار التى عفا القدم * وغيرتها الأرواح والديم

رأيتهم يعنى المغنين يأخذونه عنه ويجهدون فيه فتوفي والله وما أخذوا منه الا رسمه

نسبة هذا الصوت

صوت

قف بالديار التي عفا القدم * وغيرتها الأرواح والديم
لما وقفنا بها نسائلها * فاضت من القوم أعين سجم
ذكراً لعيش مضي اذا ذكروا * مافات منه فانه سقم
وكل عيش دامت غضارته * منقطع مرة ومنصرم

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى من جميع أغانيه (حدثنى) أبو أيوب المديني قال حدثني هرون اليتيم قال حدثنى عجيف بن عنبسة قال كنت عند أمير المؤمنين المعتصم وعنده اسحق الموصلى فغناه

قل لمن صد عاتباً * ونأي عنك جانبا

فأمره باعادته فأعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثا فقال له ابراهيم بن المهدي قد استحسنت هذا الصوت ياأمير المؤمنين أفنأخذه قال نعم خذوه فقد أعجبني فاجتمع جماعة المغنين مخارق وعلوية وعمرو بن بانة وغيرهم فأمره المعتصم أن يلقيه عليهم حتي يأخذوه فقال عجيف فعددت خمسين مرة قد باعاده فيها عليهم وهم يظنون أنهم قد أخذوه ولم يكونوا أخذوه قال هرون فنحن في هذا الحديث إذ دخل علينا محمد بن الحرث بن بشخير فقال له عجيف يا أبا جعفر كنت أحدث أبا موسى بحديثنا البارحة مع اسحق في الصوت واني عددت خمسين مرة فقال محمد أي والله أصلحك الله ولقد عددت أنا أكثر من سبعين مرة وما في القوم أحد الا وهو يظن انه قد أخذه والله ماأخذه أحد منهم وأنا أولهم ماقدرت علم الله على أخذه على الصحة وأنا أسرعهم أخذا فلاأدرى ألكثرة زوائده فيه أم لشدة صعوبته ومن يقدر ان يأخذ من ذلك الشيطان شيأ (أخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى عجيف بن عنبسة بهذا الخبر فذكر مثله سواء قال أبو أيوب وحدثني حماد عن أبيه قال كنت يوما عند المعتصم فمر شعر على هذا الوزن فقال وددت أنه على غير ماهو فقلت له أنا لك به على هذا الوزن فى أحسن من هذا الشعر

صوت

قل لمن صد عاتبا * ونأي عنك جانبا
قد بلغت الذي أرد * ت وان كنت لاعبا

فأعجبه وقال لى قد والله أحسنت وأمر لى بألفى دينار ووالله ماكانت قيمتهما عندي دانقين * الشعر والغناء فى هذين البيتين لاسحق ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي (أخبرني) يحيي بن علي قال حدثني أبو ايوب المديني قال حدثني ابن المكى عن اسحق قال غضب علي المخلوع فاقصاني

وجفاني فاشتد ذلك على قال وجفاني وهو يومئذ بالانبار فحملت عليه بالفضل بن الربيع فطلب اليه فشفعه المخلوع ودعاني وهو مضطجع فلم أزل متوقفا وقد لبست قباء وخفا أحمر واعتصبت بعصابة صفراء وشددت وسطي بشقة حمراء من حرير فلما أخذوا في الاهزاج دخلت وفي يدي صفاقتان وأنا اتغني

صوت

اسمع لصوت طريب * من صنعة الانبار
صوت مليح خفيف * يطير في الاوتار

الشعر والغناء لاسحق هزج بالبنصر فسر بذلك محمد وكان صوتهم في يومهم ذلك وأمر لى بثلثمائة ألف درهم (وأخبرني) جحظة بهذا الخبرعن محمد بن أحمد بن يحيي المكي قال حدثني أبي أن اسحق حدثه بهذا الخبر وذكر مثل ماذكره يحيي وزاد فيه قال وكان سبب تسمية محمد لى بالانباري أني دخلت عليه يوماً وقد لثت عمامتي على رأسي لوثاغير مستحسن فقال لي يااسحق كأن عمامتك من عمائم أهل الانبار (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحق وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثني عمي الفضل عن اسحق وأخبرنا يحيي بن على بن يحيي قال حدثني أبي قال اسحق قلت في ليلة من الليالى

صوت

هل الى نظرة اليك سبيل * يرو منها الصدى ويشفى الغليل
ان ماقل منك يكثر عندي * وكثير ممن تحب القليل

قال فلما أصبحت أنشدتهما الاصمعي فقال هذا الديباج الخسرواني هذا الوشى الاسكندرانى لمن هذا فقلت له انه ابن ليلته فتبينت الحسد في وجهه وقال افسدته افسدته اما ان التوليد فيه لبين * في هذين البيتين لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيي قال حدثني اسحق بهذا الخبر فذكر مثل ماذكره من قدمت الرواية عنه وزاد فيه فقال لى على بن يحيي بعقب هذا الخبر كان اسحق يعجب بهذا المعني ويكرره في شعره ويري انه ماسبق اليه فمن ذلك قوله

صوت

أيها الظبي الغرير * هل لنا منك مجير
ان مانولتني منـ * ـك وان قل كثير

لحن اسحق خفيف ثقيل بالوسطى فقلت انك قد سبقت الى هذا المعنى فقال ماعلمت ان أحدا سبقنى اليه فأنشدته لاعرابي من بني عقيل

قفى ودعينا يامليح بنظرة * فقد حان منايا مليح رحيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
عقيلية أما ملاث ازارها * فوعث وأما خصرها فضئيل

صوت

أيا جنة الدنيا ويا غاية المنى * ويا سؤل نفسي هل اليك سبيل
اراجعة نفسي الى فاغتدي * مع الركب لم يقتل عليك قتيل
فما كل يوم لى بأرضاك حاجة * ولا كل يوم لى اليك رسول

قال فحلف انه ماسمع بذلك قط قال على بن يحيى وصدق ماسمع بها * الغناء فى الابيات الاخيرة من أبيات العقيلي (حـدثنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسن بن محمد بن أبي طالب الديناري بمكة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى قال عاتبني ابراهيم بن المهدي في ترك المجيء اليه فقال لى من جمع لك مع المودة الصادقة رأيا حازما فاجمع له مع المحبـة الخالصة طاعة لازمة فقلت له جعلني الله فداك اذا ثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسن بالفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني بالثناء عليك ناثر وما يظهر الود المستقيم الا من القلب السليم قال فأبري ساحتك عندى بكثرة مجيئك الى فقلت اجعل مجيئي اليك في الليل والنهار نوبا أتيقظ لها كتيقظي للصلوات الخمس وأكون بعد ذلك مقصرا فضحك وقال من يقدر على جواب المغنين فقلت من اتخذ الغناء لنفسه ولم يتخذه لغيره فضحك أيضاً وأمر لى بخلع ودنانير وبرذون وخادم وبلغ الخبر المعتصم فضاعف لابراهيم ما أعطاني فرحت وقد ربحت وأربحت)حدثنا الحرمى قال حدثنا الديناري قال حدثنى اسحق قال عتب على الفضل بن الربيع فى شيء بلغه عني فكتبت اليه ان لكل ذنب عفوا وعقوبة فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة فأما مثلي من العامة فذنبه لا يغفر وكسره لا يجبر فان كنت لابد معاقبي فاعراض لا يؤدي الى مقت (حدثنى)الحرمى قال حدثنا الديناري قال حدثنى اسحق قال كان يختلف إلي رجل من الاعراب وكان الفضل بن الربيع يقربه ويستظرف كلامه وكان عندي يوماً وجاء رسول الفضل يطلبه فمضي اليه فقال له الفضل فيم كنتم قال كنا في قدر تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لا يحور (حدثنا) الحرمي قال حدثنا الحسين بن طالب قال كان اسحق يقول الشعر على السن الاعراب وينشده للاعراب وكان يعاني بذلك اصحابه ويغرب عليهم به فمن ذلك ما انشدنيه لاعرابي

لفظ الخدور عليك حورا عينا * انسين ماجمع الكناس قطينا
فاذا بسمن فعن كمثل غمامة * او اقحوان الرمل بات معينا
واصح من رأت العيون محاجراً * ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنما تلك الوجـوه اهلة * اقرن بين العشر والعشرينا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة * ينهضن بالعقرات من يبرينا

قال وانشدني ايضاً مما كان ينسبه الى الاعراب وهو له

ومكحولة العينين من غير ما كحل * مهفهفة الكشحين ذات شوي جدل
منعمة الاطراف مفعمة البرى * رواد فها تحكى الدهاس من الرمل
صيود لالباب الرجل متي رنت * الى ذي نهي جلد القوي وافر العقل
تخلى النهى عنه وحالفه الصبا * واسلمه الرأي الأصيل الى الجهل

شـيبية كثبان يروقك تحتها * عنا قيد كرم جادها غدق الوبل

رمتـني لحلت نائطي ولم تصب * لها نائطي قلب ولا مقتلا نبلي

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن الاصمعي قال دخلت أنا واسحق الموصلى يوما على الرشيد فرأيناه لقيس النفس فأنشده اسحق يقول

صوت

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فـذلك شيء ما اليـه سبيل

أرى الناس خلان الكرام ولا أري * بخيلا له حـتى الممات خليـل

واني رأيت البخـل يزري باهله * فاكرمت نفسى ان يقال بخيـل

ومن خير حالات الفتى لو علمتـه * اذا نال خيرا ان يكون ينيـل

فعالى فعـال المكثرين تجمـلا * ومالى كما قد تعلمـين قليـل

وكيف اخاف الفقر أو احرم الغني * ورأي أمـير المؤمنين جميـل

قال فقال الرشـيد لا تخف ان شاء الله ثم قال لله در أبيات تأتينا بها ما أشد أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها وأمر له بخمسين ألف درهم فقال له اسحق وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعرى أحسن منه فعلام آخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم قال الاصمعي فعلمت يومئذ ان اسحق أحذق بصيد الدراهم مني (وأخبرني) بهذا الخبر جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه وأخبرنا به يحيى بن على عن ابيه عن اسحق فذكر معنى الخبر قريبا مما ذكره الاصمعي والالفاظ تختلف (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرني به جعفر بن قدامة ووكيع عن حماد عن ابيه قال كنت عند الفضل بن الربيع يوما فدخل اليه ابن ابنه عبد الله بن العباس بن الفضل وهو طفل وكان يرق عليه لان أباه مات في حياته فاجلسه في حجره وضمه اليه ودمعت عيناه فانشأت أقول

صوت

مـدلك الله الحياة مـدا * حتى يكون ابنك هذا جدا

مؤزرا بمجـده مردى * ثم يفدي مثل ما تفـدى

أشبه منك سنة وجدا * وشيما مرضية ومجـدا

كانه انت اذا تبـدى * شمائـلا محمودة وقدا

قال فتبسم الفضل وقال امتعني الله بك يا ابا محمد فقد عوضت من الحزن سروراً وتسليت بقولك وكذلك يكون ان شاء الله قال جعفر بن قدامة وحدثني بهذا الحديث على بن يحيى فذكر ان اسحق قال هذه الابيات للفضل بن يحيى وقد دخل عليه وفي حجره ابن له * غني في هذه الابيات أبو عيسى بن المتوكل لحنا من الرمل يقال انه صنعه وقد ولد للمعتمد ولد ثم غنى به وأخبرني ذكاء وجه الرزة عن بدعة الكبيرة ان الرمل لعريب وان لحن ابي عيسى خفيف رمل حدثني عمي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق قال اتيت الفضل بن الربيع يوماً عائداً وجاءه بنو هاشم يعودونه

فقلت في مجلسي ذلك

اذا ما أبو العباس عيد ولم يعد * رأيت معودا أكرم الناس عائدا
وجاء بنو العباس يبتدرونه * مراضا لما يشكوه مثنى وواحدا
يفدونه عند السلام وكلهم * مجل له يدعوه عما ووالدا

قال وكان الفضل مضطجعا فامر خادما له فاجلسه ثم قال لى أعد يا أبا محمد فأعدت فأمرني فكتبتها وسر بها وجعل يرددها حتى حفظها (أخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرني أبي قال قال اسحق وأخبرني الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي مالك عن اسحق قال جاءني الزبير بن دحمان يوما مسلما فاحتبسته فقال لي أمرني الفضل بن الربيع بالمسير اليه فقلت له

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونله مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * نخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فأقام عندي وسررنا يومنا ثم صار الى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه الحديث وأنشده البيتين فغضب وحول وجهه عني وأمر عونا حاجبه بان لا يدخلني اليه ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لى رقعة فقلت

حرام على الكأس مادمت غضبانا * وما لم يعد عنى رضاك كما كانا
فأحسن فاني قد أسأت ولم تزل * تعودني عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته إياها فضحك ورضى عنى وعاد الى ما كان عليه (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه فذكر مثله وزاد فيه فقلت في عون حاجبه

عون يا عون ليس مثلك عون * أنت لي عدة اذا كان كون
لك عندي والله ان رضي الفضـ * ـل غلام يرضيك أو برذون

قال فأتي عون الفضل بالشعرين جميعا فقرأهما وضحك وقال ويحك انما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوءة قال قد وعدني ماسمعت فان شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل إلى فأتانى رسوله فصرت اليه فرضى عني (أخبرني) جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيي المكي المرتجل قال حدثني أبي قال حدثني الزبير بن دحمان قال دخلت يوما على الفضل بن الربيع مسلما فقال لى قد عزمت غدا على الصبوح فصر الى بكرة فكنت أنا والصبح كفرسي رهان فلما أصبحت من غد جعلت طريقي على اسحق بن ابراهيم فدخلت اليه فلما جلست قال لى أقم اليوم عندي فعرفته خبري فقال

أقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونله مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * نخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فقلت اني لا آمن غضبه وأنا بين يديك فقال لى أنت تعلم أن صبوح الفضل أبدا في وقت غبوق الناس فأقم وارفق بنفسك ثم أمض اليه فأجبته الى ذلك فلما شربنا طاب لى الموضع فأقمت حتى سكرت

وذكر باقي الخبر نحواً مما ذكر اسحق انتهي (حدثني) جحظة قال حدثني محمد بن المكي المرتجل قال قلت لزرزور الكبير كيف كان اسحق ينفق على الخلفاء معكم وأنت وابراهيم بن المهدي ومخارق أطيب أصواتاً وأحسن نغمة قال كنا والله يابني نحضر معه فنجتهد في الغناء ونقيم الوهج فيه ويقبل علينا الخلفاء حتي نطمع فيه ونظن انا قد غلبناه فاذا غنى عمل في غنائه أشياء من مداراته وحذقه ولطفه حتي يسقطنا كلنا ويقبل عليه الخليفة دوننا ويجيزه دوننا ويصغي اليه ونرى أنفسنا اضطراراً دونه (حدثنا) جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني أبي قال كان المغنون يجتمعون مع اسحق وكلهم أحسن صوتاً منـه ولم يكن فيه عيب الا صوته فيطمعون فيه فلا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته حتي يغلبهم ويبذهم جميعاً ويفضلهم ويتقدمهم قال وهو أول من أحدث التخنيث ليوافق صوته ويشاكله فجاء معه عجباً من العجب وكان في حلقه نبو عن الوتر (أخبرني) يحيي ابن علي قال أخبرنا أبو العنبس بن حمدون ان اسحق أول من جاء بالتخنيث في الغناء ولم يكن يعرف وانما احتال بحذقه لمنافرة حلقه الوتر حتى صار يجيبه ببعض التخنيث فيكون أحسن له في السمع (أخبرنا) جحظة قال حـدثني الهشامي عن أبيـه قال كان المغنون اذا حضروا وليس اسحق معهم غنوا هوينا وهم غير مفكرين فاذا حضر اسحق لم يكن الا الجد (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لى أبي وقد انصرف من دار الرشـيد رأيت الامير جعفر بن يحيي يستبطئك ويقول است أراه ولا يغشاني فقلت اني لآتيه كثيراً فأحجب عنه ويصرفني نافذ حاجبه ويقول هو على شغل قال فبلغه أبي ذلك فقال له قل له أنكه أمه اذا فعل فأقمت أياماً ثم كتبت اليه

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناساً
يحولون بيني وبين السلام * فلست أسلم الا اختلاسا
وأنفـذت أمرك في نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

وقد أخبرني الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيـه فذكر مثله وقال كان خادم يحجبه يقال له نافذ فقال اذا حجبك فنكه فلما كتبت اليه بهذه الابيات بعث فاحضرني فلما دخلت اليه أحضر نافذاً وقرأ الابيات عليه وقال لى أفعلتها ياعدو الله فغضب نافذ حتى كاد يبكي وجعل جعفر يضحك ويصفق ثم ماعاد بعد ذلك يتعرض لى (حدثني) الحسن بن أبي طالب قال حدثني عبيد الله بن المأمون وأخبرنا اليزيدي عن عمه عبيد الله عن أبيه قال غضب المأمون على اسحق بن ابراهيم ثم كلم فيه فرضى عنه ودعا به فلما وقف بين يديه اعتذر وقبل الارض بين يديه واستقا له فاجابه المأمون جوابا جميلا ثم قال له في أثناء كلامه

فلا أنت أعتبت من زلة * ولا أنت بالغت في المعذره
ولا أنت وليتني أمرها * فاغفر ذنبك عن مقدره

هكذا في الخبر وأظنه اسحق بن ابراهيم الطاهري لا الموصلي (أخبرنا) الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن أبي طالب قال حدثني اسحق قال أنشدت أبا الاشعث الاعرابي شعرا لى

فقال والذي أصوم له مخافته ورجائه انك لمن طراز ما رأيت بالعراق شيئاً منه ولو كان شباب يشترى لاشتريته لك ولو باحدي يدي وان في كبرك لما زان الجليس وسره (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثنا اسحق قال قالت لى زهراء الكلابية مافعل عبد الله بن خرداذبه فقلت مات فقالت غير ذميم ولا اثيم عفغر الله لصداه لقد كان يحبك ويعجبه ماسرك قال فقلت لزهراء حدثيني عن قول الشاعر

أحبك ان أخبرت انك فارك * لزوجك انى مولع بالفوارك

ماأعجبه من بغضها لزوجها فقالت عرفته ان في نفسها فضلة من جمال وشمخا بانفها وابهة فأعجبته (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن غير واحد ان اسحق الموصلى دخل على المعتصم يوما من الايام فرآه لقيس النفس فقال له أما تري ياأمير المؤمنين طيب هذا اليوم وحسنه فقال المعتصم مايدعوني حسنه الى شيء مما تريد ولا أنشط له فقال ياأمير المؤمنين انه يوم أكل وشرب فاشرب حتي أنشطك قال أو تفعل قال نعم قال ياغلمان قدموا الطعام والشراب ومدوا الستارة وأحضر الندماء والمغنين فأتي بالطعام فأكل وبالشراب فشرب وحضر الندماء والمغنون فغناه اسحق

صوت

سقيت الغيث ياقصر السلام * فنعم محلة الملك الهمام
لقد نشر الاله عليك نورا * وخصك بالسلامة والسلام

الشعر والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالسبابة فى مجري البنصر عن اسحق وذكر حبش ان فيه للزبير بن دحمان لحنا من الرمل بالوسطي قال فطرب المعتصم وشرب شربا كثيرا ولم يبق أحد بحضرته الا وصله وخلع عليه وحمله وفضل اسحق في ذلك أجمع (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن اسحق قال أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم دخلت اليه فغنيته * عاق القلب نزوعا * فاستحسنه واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أرطال وأمر لى بألف دينار فكان أول جائزة اجازنيها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان أبي ذات يوم عند اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلما جلسوا للشراب جعل الغلمان يسقون من حضر وجاء غلام قبيح الوجه الى أبي بقدح نبيذ فلم يأخذه ورآه اسحق فقال له لم لاتشرب فكتب اليه أبي

أصبح نديمك اقداحا يسلسلها * من الشمول وأتبعها باقداح
من كف ريم مليح الدل ريقته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
لاأشرب الراح الامن يدي رشا * تقبيل راحته أشهى من الراح

فضحك وقال صدقت والله ثم دعا بوصيفة كانها صورة تامة الحسن لطيفة الخصر في زي غلام عليها أقبية ومنطقة فقال لها تولى سقى أبي محمد فما زالت تسقيه حتي سكر ثم أمر بتوجيهها وكل مالها في داره اليه فحملت معه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح

قال كانت امرأة من بنى كلاب يقال لها زهراء تحدث اسحق وتناشده وكانت تميل اليه وتكنى عنه في عشيرتها اذا ذكرته بجمل قال فحدثني اسحق أنها كتبت اليه وقد غابت عنه تقول

وجدى بجمل على انى أجمجمه * وجد السقيم ببرا بعد ادناف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها * أو وجد مغترب من بين ألاف

قال فأجبتها

اقر السلام على الزهراء اذ شحطت * وقل لها قد أذقت القلب ماخافا
اما رثيت لمن خلفت مكتئبا * يذرى مدامعه سحا وتوكافا
فما وجدت على الف أفارقه * وجدي عليك وقد فارقت الافا

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال أنشدني اسحق لنفسه

سقى الله يوم الماوسان ومجلسا * به كان أحلى عندنا من جني النحل
غداة اجتنينا اللهو غضا ولم نبل * حجاب أبى نصر ولا غضبة الفضل
غدونا صحاحا ثم رحنا كاننا * أطاف بناشر شديد من الخبل

فسألته ان يكتبها ففعل فقلت له ماحديث الماوسان فضحك وقال لو لم أكتبك الابيات لماسألت عما لايعنيك ولم يخبرنى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن الحرث وأبو مسلم عن ابن الاعرابي أنه كان يصف اسحق الموصلى ويقرظه ويثني عليه ويذكر أدبه وحفظه وعلمه وصدقه ويستحسن قوله

صوت

هل الى ان تنام عيني سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل
غاب عني من لاأسمى فعيني * كل يوم وجدا عليه تسيل

الشعر والغناء لاسحق رمل بالوسطى قال وكان اسحق اذا غناه تفيض دموعه على لحيته ويبكى أحر بكاء وأخبرنا به يحيي بن على عن أبيه عن اسحق وحديث موسى عن حماد أتم واللفظ له (أخبرني) الصولى والحسن بن على قالا حدثنا محمد بن موسى عن حماد بن اسحق قال أول صوت صنعه أبي

اني لاكنى بأجبال عن اجبالها * وباسم أودية عن اسم واديها

وآخر صوت صنعه مختاراً

قف نحيي المغانيا * والطلول البواليا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواثق بأن يعارض صنعته في * لقد بخلت حتي لواني سألتها * قال حماد وحدثنى أبي قال كان المغنون يحسدونى مذ كنت غلاما فلما مات أبي صنعت هذا الصوت فهو أول صوت صنعته بعد وفاته وهو

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا

فقالوا للرشيد هذا من صنعة أبيه فقد انحله فقال لى الرشيد في ذلك فقلت هذا ومائة بعده خير منه لهم فقال اصنع في شعر الاخطل

أعاذلتي اليــوم ويحكما مهلا * وكفا الاذى عني ولا تكثرا العذلا

فصنعت فيه كما أمرني فلما سمعوا بذلك وما جاء بعــده اذ عنوا وزال عن قلب الرشيد ماكان ظنه بي وقد ذكر غير حماد أن اللحن الذى اختبره به الرشيد قوله

كنت صبا وقلبي اليوم سال * عن حبيب يسيء في كل حال

وذكر ان الفضل بن الربيع قال الشعر في ذلك الوقت ودفعــه اليه وأمره الرشيد ان يصنع فيه ففعل وأخــبرني بذلك محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسن بن يحيي عن حماد بن اسحق وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال أول ماسمعه الرشيد من غناء أبي

ألم تسأل فتخبرك المغاني * وكيف وهن مذحجج ثمان

برئت من المنازل غير شوق * الى الدار التي بلوى أبان

ديار للتي لجاجت فيهــا * ولو أعربت لج بها لساني

فكاد يظل للعينين غرب * بربعي دمنة لا ينطقان

قال فحدثني أبي ان المغنين قالوا للرشيد هذا من صنعة أبيه أنحله بعد وفاته فقلت له أنا ادع لهم هذا ومائة صوت بعده ثم نظروا الى ما جاء بعد ذلك فأذعنوا

نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء

صوت

قف نحيي المغانيا * والطلول البــواليا

وعلى أهلها فنح * وابك ان كنت باكيا

الشعر لابن ياسين والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى

صوت

أمن آل ليلي عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا

بلين وتحســب آياتهــن * عن فرط حولين رقا محيلا(١)

الشعر لكعب بن زهير والغناء لاسحق ثانى ثقيل بالبنصر

صوت

أعاذلتي اليــوم ويحكما مهلا * وكفا الاذى عني ولا تكثر العذلا

دعانى تجد كفي بمــالى فانني * سأصبح لا أسطيع جودا ولا بخلا

اذا وضعوا فوق الصفيح جنادلا * على وخلفت المطية والرحــلا

فــلا أنا مجتاز اذا مانزلتــه * ولا أنا لاق ماثويت به أهــلا

(١) وهذان البيتان لزهير وهما في ديوانه من قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة

الشعر للاخطل والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطي

صوت

اني لا كني باجبال عن اجبالها * وباسم أودية عن اسم واديها
عمدا ليحسبها الواشون غانية * أخري ويحسب انى لا أباليها
ولا يغـيرودي أن أهاجرها * ولا فراق نوي في الدار أنويها
وللقلوص ولى منها اذا بعدت * بوارح الشوق تنضيني وأنضيها

الشعر لاعرابي والغناء لاسحق هزج بالبنصر (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال قال اسحق للواثق يوماً الاهزاج من املح الغناء فقال الواثق أما اذا كانت مثل صوتك * اني لا كني باجبال عن أجبالها * وباسم أودية عن اسم واديها * فهي كذلك قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أحمد بن يحيي الرازى عن محمد بن المثني عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال اسحق بعث الى طلحة بن طاهر وقد انصرف من وقعة للشراة وقد أصابته ضربة في وجهه فقال لى الغـلام اجب فقلت وما يعمل قال يشرب فمضيت اليه فاذا هو جالس قـد عصب ضربته وتقلنس بقلنسوة فقلت له سبحان الله أيها الامير ماحملك على لبس هـذا قال التبرم بغيره ثم قال غن * انى لا أ كنى باجبال عن اجبلها * قال فغنيته إياه فقال أحسنت والله أعد فأعدت وهو يشرب حتي صلى العتمة وأنا أغنيه فأقبل على خادم له بالحضرة وقال له كم عندك قال مقدار سبعين ألف درهم قال تحمل معه فلما خرجت من عنده تبعني جماعة من الغلمان يسألوني فوزعت المال بينهم فرفع الخبر اليه فأغضبه ولم يوجه الي ثلاثا فجلست ليلا وتناولت الدواة والقرطاس فقلت

علمني جودك السماح فما * أبقيت شيئاً لدى من صلتك
لم أبق شيئاً الاسمحت به * كأن لى قدرة كمقدرتك
تتلف فى اليوم بالهبات وفي السـاعة ما تجتنيـه في سنتك
فلست أدري من أين تنفق لو * لا ان ربي يجزى على صلتك

فلما كان في اليوم الرابع بعث إلى فصرت اليه ودخلت عليه فسلمت فرفع بصره إلى وقال اسقوه رطلا فسقيته وأمر لى بآخر وآخر فشربت ثلاثا ثم قال لى غن * إني لا كنى باجبال عن أجبلها فغنيته ثم أتبعته بالابيات التى قلتها وقد كنت غنيت فيها لحناً في طريقة الصوت فقال ادن فدنوت وقال اجلس فجلست فاستعاد الصوت الذى صنعته فأعدته فلما فهمه وعرف معني الشعر قال لخادم له احضرني فلاناً فأحضره فقال كم قبلك من مال الضياع قال ثمانمائة ألف درهم فقال احضر بها الساعة فجيء بثمانين بدرة فقال للخادم جئنى بثمانين غلاما مملوكا فاحضروا فقال احملوا هذا المال ثم قال يا أبا محمد خذ المال والمماليك حتي لا تحتاج أن تعطي لاحد منهم شيئاً (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال كان اسحق ابن ابراهيم الموصلى كثير الغشيان لاسحق بن ابراهيم بن مصعب والحضور لسمره وكان اسحق بن ابراهيم يرى ذلك له ويسـنى جوائزه ويواتر صلاته ويشاوره في بعض أموره ويسمع منـه فأصيب اسحق ببصره قبل موته

بستين فترك زيارة اسحق وغيره ممن كان يغشاهم ولزم بيته وخرج اسحق يوماً الى بستان له بباب قطر بل وخرج معه ندماؤه وفيهم موسى بن صالح بن شنج بن عميرة ومحمد بن راشد الخناق والحراني فجرى ذكر اسحق الموصلي فتوجع له اسحق وذكر أنه كان به وتمني حضوره وذكر القوم فاطنبوا في نشر محاسنه وشيعوا ما ذكره به اسحق بما حسن موقعه لهم عنده وذكره محمد بن راشد ذكراً لم يحمده أصحابه عليه وزجره اسحق فامسك عنه فلما انصرفوا من مجلسهم نمى الى اسحق الموصلى ماكان فيه القوم فى يومهم وما جرى من ذكره فكتب الى موسي بن صالح

ألا قل لموسى الخير موسي بن صالح * ومن هو دون الخلق الفي وخلصاني
ومن لو سألت الناس عنه لأجمعوا * على انه أفتى معد وقحطان
لعمري لئن كان الامير تمناني * بمجلس لذات ونزهة بستان
لقد زادني ما كان منه صبابة * وجدد لي شوقاً اليه وأبكاني
وما زال ممتنا على يخصني * بمالست أحصى من أياد واحسان
هو السيد القرم الذي ما يرى له * من الناس ان حصلته أبدا ثانى
نمته روابي مصعب وبني له * كريم المساعى في أرومته باني
يعز على أن تفوزوا بقربه * ولست اليه بالقريب ولا الداني
فياليت شعري هل أروحن مرة * اليـه فيلقاني كما كان يلقانى
وهل أرين يوماً غضارة ملكه * وسلطانه لازال فى عز سلطان
وهل أسمعن ذاك المزاح الذي به * اذا جئته سليت همي واحزاني
اذا قال لي يامردمي خروكرها * على وكناني مزاحاً بصفوان

هذا كلام بالفارسية تفسيره يارجل اشرب النبيذ

فيالك من ملهى أنيق ومجلس * كريم ومن مزح كثير بألوان
وهل يغمزن بي ذو الهنات ابن راشد * وذاك الكريم الجد من آل حران
وهل أرين موسي الكريم ابن صالح * ينازعني صوتاً إذا هو غنانى

يريد الغناء فى

فلم أر كالتمجير منظر ناظر * ولا كليالى النفر أفتن ذاهوي
اذا صاح بالتجمير ثم أعاده * بتحقيق اعراب صحيح وتبيان
أولئك اخواني الذين أحبهم * وأوثرهم بالود من بين اخواني
وما منهم إلا كريم مهـذب * حبيب الى اخوانه غير خوان

فأجابه محمد بن راشد

بعثت بشـعر فيـه أن رسالة * أتتك لموسي عن جماعة اخوان
بشوق وذكر للجميل ولم يكن * لموسي لعمرى فى سـلامته ثاني
ولكن نطقنا بالذى أنت أهله * وما تستحق من صديق وندمان

وموسي كريم لم يحط بك خبرة * كخبر ندامي قد بلوك واخوان
ولو قد بلاك قال فيك كقول من * فسدت عليه من خليل وخلصان
ولم يعره شوق اليك ولم يجد * لفقدك مسا عند نزهة بستان
حمدت الندامي كلهم غير انه * ألا إنما يجني على نفسه الجاني
فما نعتب الاخوان من بعدها فما * تنقص اخوان المودة من شان

قال فأجابه اسحق

عجبت لمخذول تعرض جانيا * لليث أبي شبلين من أسد خفان
أتانا بشعر قاله مثل وجهه * تزخرف فيه واستعان بأعوان
فجاء بألفاظ ضعاف سخيفة * ومضغها تمضيغ أهوج سكران
دعوا الشعر للشيخ الذى تعرفونه * والا وسمتم أو رميتم بشهبان
فانكمو والشعر إذ تدعونه * كمعتسف في ظلمة الليل حيران
صه لاتعودوا للجواب فانما * ترومون صعبا من شماريخ ثهلان
أنا الأسد الورد الذى لايفله * تظاهر أعداء عليه وأقران
ومن قد أردتم جاهدين سقاطه * فأعياكمو في كل سر واعلان
لعمرى لئن قلتم بما أنا أهله * ليستبعدن القول تعظيمكم شاني
وجحدكم إياى ماتعملونه * واقراركم عندي بذلك سيان
ألا يزجر الجهال عنا أميرنا * وموسى وذاك الشيخ من آل حران
ولا سيما من بان للناس شره * فما يتماري في مذاهبه اثنان

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قرقارة قال قال لى محمد بن عمر الجرجاني وقد تذاكرنا اسحق يوماً بحضرته ماتذكرون من اسحق شيئاً تقاربون به وصفه كان والله اسحق غرة في زمانه وواحداً في دهره علماً وفقهاً وأدباً ووقاراً ووفاء وجودة رأي وصحة مودة كان والله يخرس الناطق اذا نطق ويحير السامع اذا تحدث لايمل جليسه مجلسه ولاتمج الآذان حديثه ولا تنبوا النفوس عن مطاولته ان حدثك ألهاك وان ناظرك أفادك وان غناك أطربك وما كنت تري خصلة من الادب ولا جنسا من العلم يتكلم فيه اسحق فيقدم أحد على مساجلته ومباراته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال حدثني أحمد بن يحيي المكي قال أمر المأمون يوماً بالفرش الصيفي أن يخرج فأخرج فيما أخرج منه بساط طبري أو أصبهذاني مكتوب في حواشيه

صوت

لج بالعين واكف * من هوي لايساعف
كلما جف دمعه * هيجته المعازف
انما الموت أن تفا * رق من أنت آلف

لك حبان في الفوءا * د تليـد وطـارف

قال فاستحسن المأمون هذه الابيات وبعث الى اسحق فأحضره وأمره أن يصنع فيها لحنا ويعجل به فصنع فيها الهزج الذى يغنى به اليوم قال أحمد وسمعها أبي منه فقال لو كان هذا الهزج لحكم الوادى لكان قد أحسن يريد أن حكما كان صاحب الاهزاج (أخبرني) الحسن قال حدثني يزيد ابن محمد قال حدثني ابن المكى قال تذاكرنا يوما عند أبي صنعة اسحق وقد كنا بالامس عند المأمون فغناه اسحق لحنا صنعه في شعر ابن ياسين

صوت

الطـلوس الدراس * فارقهـا الاوانس
أوحشت بعد أهلها * فهى قفر بسـابس

الغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال أبي لو لم يكن من بدائع اسحق غير هـذا لكفى الطلول الدوارس كلمتان وفارقها الاوانس كلمتان وقد غنى فيهما استهلالا وبسـيطاً وصاح وسجح ورجع النغمة واستوفى ذلك كله في أربع كلمات وأتى بالباقى مثله فمن شاء فليفعل مثل هذا أو ليقاربه ثم قال اسحق والله مافي زماننا فوق ابن سريج والغريض ومعبد ولو عاشوا حتى يروه لعرفوا فضله واعترفوا له به (وأخبرني) عمي عن يزيد بن محمد المهلبي انه كان عند الواثق فغنته شجا هـذا الصوت فقال الواثق مثل هذا القول والمذكور أن ابن المكي قاله فلا أدري أهذا وهم من يزيد أو اتفق أن قال فيه الواثق كما قال يحيي أو اتفقت عليه قريحتاهما (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أبي عن اسحق قال أرسل إلي الفضل بن الربيع يوما والى الزبير بن دحمان فوافق مجيئنا شـغلا كان له فصرنا الى بعض حجره فنعست فنمت فاذا زبير يحركني فانتبهت فاذا خباز في مطبخ الفضل يضرب بالشوبق يغني

صوت

بدير القائم الاقصى * غزال شفني أحوى
بري حبي له جسمي * وما يدرى بما ألقى
وأخفى حبه جهدي * ولا والله مايخـفى

الشعر والغناء لاسـحق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال لي الزبير تضن بهذا وانظر من يبتذ له فقلت لاأضن بغناء بعد هذا (حدثني) عمي قال حدثني أحمـد بن الطيب السرخسي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال قال لي صالح بن الرشيد كنا أمس عند أمير المؤمنين المأمون وعنده جماعة من المغنين فيهم اسحق وعلوية ومخارق وعمرو بن بانة فغنى مخارق في الثقيل الاول

صوت

أعاذل لا آلوك الا خليقـتي * فـلا تجعـلى فوقى لسانك مبردا
ذريني أكن للمال ربا ولا يكن * لي المـال رباً تحمدي غبـه غدا

ذريني يكن مالى لعرضي وقاية * بقى المال عرضي قبـل أن يتبددا
ألم تعلمى أني اذا الضيف نابنى * وعز القرى أقرى السديف المسرهدا

فقال له المأمون لمن هذا اللحن قال لهذا الهزبر الجالس يعنى اسحق فقال المأمون لمخارق قم فاقعد بين يدي وأعد الصوت فقام فجلس بين يديه وأعاده فأجاده وشرب المأمون عليه رطلا ثم التفت الى اسحق فقال له غن هذا الصوت فغناه فلم يستحسنه كما استحسنه من مخارق ثم دار الدور الى علوية فقال له غن فغنى في الثقيل الاول أيضاً

صوت

أريت اليوم نارك لم أغمض * بواقصة ومشربنا برود
فلم أر مثل موقدها ولكن * لأية نظرة زهر الوقود
فبت بليـلة لا نوم فيها * أكابدها وأصحابي رقود
كأن نجوما ربطت بصخر * وأمراس تدور وتستزيد

فقال له المأمون لمن هذا الصوت فقال لهذا الجالس وأشار الى اسـحق فقال لعلوية أعده فأعاده فشرب عليه رطلا ثم قال لاسحق غنه فغناه فلم يطرب له طربه لعلوية فالتفت الى اسحق ثم قال لي أيها الامير لولا أنه مجلس سرور وليس مجلس لجاج وجدال لاعلمته أنه طرب على خطأ وان الذي استحسنه انما هو تزايد منهما يفسد قسمة اللحن وتجزئته وأن الصوت ماغنيته لاما زاد ثم أقبل عليهما فقال يامخنثين قد علمت أنكما لم تريدا بما فعلتماه مدحى ولا رفعتى وأنا على مكافأتكما قادر فضحك المأمون وقال له ما كان مارأيته من طربي لهما الا استحسانا لأصواتهما لاتقديماً لهما ولا جهلا بفضلك (حدثني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مالك الخزاعي قال حدثني اسحق قال دخلت يوما على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه ظباء مذبحة وطير ماء وغير ذلك من الصيد وهو يشرب فأمرني بالجلوس والغناء فجلست وغنيته

صوت

اشـتهينا في ربيع مرة * زهم الوحش على لحم الابل
فغـدونا بطوال هيكل * كعسيب النخل مياد خضل

الشعر يقال انه لاعشي همدان والغناء لاحمد الصيني خفيف ثقيـل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق فتبسم وقال وأين رأيت لحم الابل فغنيته

صوت

ليس الفتى فيهم اذا * شرب الشراب مؤنبا
لكن يروح مرنحـا * حسن الثياب مطيبا
يسقونه صرفا على * لحم الظباء مضـهبا

فقال هذا أشبه وشرب ثم غنيته بشعر وضاح اليمن قال والغناء لابن محرز ثقيل أول

صوت

أبي القلب اليماني الذي تحمد أخلاقه
ويرفض له اللحن * فما تفتق أرتاقه
غزال أدعج العين * ربيب خدلج ساقه
رماني فسبي قلبي * وأرميه فاشتاقه

فطرب وقال هذا والله أحسن صيد وألذه وشرب عليه بقية يومه وخلع على وأمر لي بجائزة هكذا ذكر في هذا الخبر أن الثقيل الاول لابن محرز وقد قيل ذلك وذكر عمرو بن بانة أن لثقيل الاول بالبنصر لابن طنبورة وان لحن ابن محرز خفيف ثقيل (حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدى قال قال لى اسحق يوما فى عرض حديثه دخلت على المعتصم ذات يوم وعليه قميص ديبقي كأنما قد من جرم الزهرة فضحكت فقال ما أضحكك فقلت من مبالغتك في الوصف فتبسم قال الفضل وما سمعت محدثا قط ولا واصفا أبلغ منه ولا أحسن لفظا وتشبيها (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي اسحق وددت اني كل يوم قيل لي غني أوقيل لي عند ذكري المغني ضرب رأسى خمسة عشر سوطاً لا أقوى على أكثر منها ولم يقل لى ذلك (أخبرنا) يحيي قال حدثنا حماد قال صنع أبي لحنه في * تشكى الكميت الجري على لحن أذان سمعه (أخبرنا) يحيي قال حدثنا حماد قال تذاكروا يوماً الهزج عند المأمون فقال عمرو بن بانة ما أقله في الغناء القديم فقال اسحق ما اكثره فيه ثم غناهم ثلاثين هزجا في اصبع واحدة ومجرى واحد ماعرفوا جميعاً منها الا نحو سبعة أصوات (حدثنى) يحيي قال حدثني أخى قال حدثني عافية بن شبيب قال قلت لزرزور مالكم تذلون لاسحق هذا الذل وما فيكم أحدا الا وهو اطيب صوتاً منه وما في صنائعكم وصمة فقال لى لاتقل ذلك فوالله لو رأيتنا معه لرحمتنا ورأيتنا نذوب كما يذوب الرصاص في النار حدثني الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحق قال لاعبت الفضل بن الربيع بالنرد فوقع بيننا خلاف فحلفت وحلفت فغضب على وهجرني فكتبت اليه

يقول أناس شامتون وقد رأوا * مقامي واغبابي الرواح الى الفضل
لقد كان هذا خص بالفضل مرة * فأصبح منه اليوم منصرم الحبل
ولو كان لى في ذاك ذنب علمته * لقطعت نفسي بالملامة والعذل

وعرضت الابيات عليه فلما قرأها ضحك وقال أشد من ذنبك انك لاتري لنفسك بذلك الفعل ذنباً والله لولا أنى ادبتك أدب الرجل ولده وان حسنك وقبيحك مضافان الى لانكرتنى فأصلح الآن قلب عون وكان يحجبه فخاطبته في ذلك فكلمني بما كرهت فقلت أتدخل بيني وبين الامير أعزه الله وكان عون يرمي بالابنة فقلت فيه

وذاكرا مرضاق ذرعا بذكره * وناس لداء منه متسع الخرق

قال ثم علمت أنه لايتم لى رضا الفضل الا بعد ان يرضي عون فقلت فيه

عون ياعون ليس مثلك عون * أنت لي عدة اذا كان كون
لك عندى والله ان رضي الفضـ * ـل غلام يرضيك أو برذن

فدخل الى الفضل فترضاه لى فرضى ثم قال له ويلك ياعون انه والله انما هجاك وأنت ترى انه قد مدحك ألا تري الى قوله غلام يرضيك هذا تعريض بك قال فكيف اصنع به مع محله عند الامير أخبرني الصولى قال حدثني عون عن اسحق وأخبرنى ببعض الخبر اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن اسحق ولفظ الخبر وسياقته للصولى قال استدناني المأمون يوماً وهو مستلق على فراش حتى صارت ركبتى على الفراش ثم قال لى يااسحق اشكوا اليك اصحابي فعلت بفلان كذا ففعل كذا وفعلت بفلان كذا ففعل كذا حتى عدد جماعة من خواصه فقلت له أنت ياسيدي بتفضلك علي وحسن رأيت في ظننت أني ممن يشاور في مثل هذا فجاوزت بي حدى وهذا رأي يجل عني ولا يبلغه قدري فقال ولم وأنت عندى عالم عاقل ناصح فقلت هذه المنزلة عند سيدي علمتنى أن لا اقول الا ما أعرف ولا اطلب الا ما أنال فضحك وقال قد بلغني انك في هذه الايام صنعت لحنا في شعر الراعي ولم اسمعه منك فقلت ياسيدي ماسمعه أحد الا جوارى ولا حضرت عندك للشرب منذ صنعته فقال غنه فقلت الهيبة والصحو يمنعاني ان أؤديه كما تريد فلو آنس أمير المؤمنين عبده بشئ يطربه ويقوى به طبعه كان أجود قال صدقت ثم أمر بالغداء فتغدينا ومدت الستارة فغني من ورائها وشربنا أقداحا فقال يا اسحق أما جاء أوان ذلك الصوت فقلت بلى ياسيدي وغنيته لحني فى شعر الراعي

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحي المفارق أين صارا
بلى ساءلتها فأبت جواباً * وكيف تسائل الدمن القفارا

لحن اسحق فى هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطي قال فاستحسنه وما زال يشرب عليه سائر يومه وقال لى يا اسحق لا اطلب بعد وجود البغية ما أشرب بقية يومي هذا الا على هذا الصوت ثم وصلني وخلع على خلعة من ثيابه (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحق قال كانت اعرابية تقدم على من البادية فأفضل عليها وكانت فصيحة فقالت لى ذات يوم والذى يعلم مغزى كل ناطق لكأنك في علمك ولدت فينا ونشأت معنا ولقد أريتني نجداً بفصاحتك واحللتني الربيع بسماحتك فلا اطرد لى قول الا شكرتك ولا نسمت لى ريح الا ذكرتك (حدثني عون ابن محمد الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي عن اسحق قال كان أبو المجيب الربعى فصيحاً عالما فقال لى ياأبا محمد قد عزمت على التزوج فاعني وقونى قال فاعطيته دنانير وثياباً فغاب عني أياما ثم عاد فقلت ياأبا مجيب هاهنا أبيات فاسمعها فقال هاتها فقلت

ياليت شعرى عن أبي مجيب * اذ بات فى مجاسد وطيب
* معانقا للرشا الربيب * أأحمد المختار فى القليب
* أم كان رخوا ذابل القضيب *

قال فقال لي الاخير والله ياأبا محمد (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحق قال كانت بيني وبين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا فمررت ببابه يوماً فتذممت أن اجوزه ولا أدخل اليه فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت اليه

وجعنا بالصفاء الى الخليل * فليس الى التهاجر من سبيل
عتاب في مراجعة وصفح * احـق بنا وأشـبه بالجميل

قال ووجهت بالرقعة وقصدت بابه فخرج الي حتي تلقاني ورجعنا الى ما كنا عليه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز عن الهشامى قال كان أهلنا يعتبرون على اسحق مايقوله في نسبة الغناء واخباره بأن يجلسوا كاتبتين فهمتين خلف الستارة فتكتبان مايقوله وتضبطانه ثم يتركونه مدة حتي ينسي ماجري ثم يعيدون تلك المسألة عليه فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفا كأنه يقرؤها من دفتر فعلموا حينئذ انه لايقول في شيء يسئل عنه الا الحق (حدثني) الصولى قال حدثنى أحمد بن مزيد المهلبي قال حدثنى أبي عن اسحق قال كنا عند المأمون فغناه علوية

صوت

لعبـدة دار ماتكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح أسطار
أسائل أحجارا ونؤيا مهدما * وكيف يرد القول نؤي واحجار

الشعر لبشار والغناء لابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق قال فقال المأمون لمن هذا اللحن فقلت لعبد أمير المؤمنين أبي وقد اخطأ فيه علوية قال فغنه أنت فغنيته فاستعادنيه مرارا وشرب عليه اقداحا ثم تمثل قول جرير

وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم أمر لى بخمسين ألف درهم (ووجدت) هذا الخبر بخط أبي العباس ثوابة فقال فيه حدثني أحمد ابن اسمعيل أبو حاتم قال حدثنى عبـدالله بن العباس الربيعي قال اجتمعنا بين يدي المعتصم فغنى علوية * لعبدة دار ما تكلمنا الدار * فقال له اسحق أخطأت فيه ليس هو هكذا فقال علوية أم من أخذناه عنه هكذا زانية فقال اسحق شتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه وكان علوية أخذه من ابراهيم (حدثني) جحظة قال حدثني أبو العبيس بن حمدون عن أبيه عن جده قال كان اسحق بعد وفاة المأمون لا يغني الا الخليفة أو ولى عهده أو رجـلا من الطاهرية مثل اسحق بن ابراهيم وطبقته فاجتمعنا عند الوثق وهو ولى عهد المعتصم فاشتهي الواثق أن يضرب بين مخارق وعلوية واسحق ففعـل حتي تهاتروا ثم قال لاسحق كيف هما الآن عندك فقال أما مخارق فمياد طيب الصوت وأما علوية فهو خير حمارى العبادى وهو على كل حال شيء يريد تصغيره فوثب علوية مغضباً ثم قال للواثق جواريه حرائر ونساؤه طوالق لئن لم تستحلفه بحياتك وحق أبيك أن يصدق عما تسأله عنه لاتوبن عن الغناء ما عشت فقال له الواثق لا تعربديا على نحن نفعل ما سألت ثم حلف اسحق أن يصدق فحلف فقال له من أحسن الناس اليوم صنعة بعـدك قال انت قال فمن اضرب الناس بعد ثقيف قال انت قال فمن اطيب الناس صوتاً بعد مخارق قال انت قال علوية لاسحق أهذا قولك فى وأنت تعلم أنى مصلى كل سابق فاضل واني ثالث ثلاثة أنت احدهم لم يكن في الدنيا مثلهم ولا يكون فما أنت وغناؤك الذي لايسمع انخفاضا فغضب اسحق وانتهر الواثق علوية ثم اخذ اسحق عودا فنقل مثناه الى موضع البم وزيره الى موضع المثلث وجعل البم والمثلث مكان الزير والمثنى

وضرب وقال ليغن من شاء منكم فغني مخارق عليه

تقطع من ظلامة الوصل اجمع * اخيرا على ان لم يكن يتقطع

وضرب عليه اسحق فلم يبن فى الاوتار خلاف ولا فقد من الايقاع شيء ولا بان فيه اختلال فعظم عجب الواثق من فعله وقام اسحق فرقص طربا فكان والله احسن رقصا من كيش وعبد السلام وكانا من ارقص الناس فقال الواثق لايكمل احد ابدا فى صناعته كمثل كمال اسحق (حدثني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني اسحق قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يلاعب ابراهيم بن وهب بالشطرنج فغلبه عبد الله وأومأ الى بأن اكايده فقلت

قد ذهبت منك أبا اسحق * مثل ذهاب الشهر بالمحاق

فقال لى عبد الله ان فضائلك ياأبا محمد لتتكاثر عندنا كما قال الشاعر فى ابله

اذا أتاها طالب يستامها * تكاثرت في عينه كرامها

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر على بن الحسن بن عبد الاعلى عن اسحق قال انشدتنى ام محمد الاعرابية لنفسها هذين البيتين وانا حاج فاستحسنتهما وصنعت فيهما لحنا غنيته الواثق فاستعاده حتي اخذه وامر لى بثلاثين ألف درهم وهما

عسي الله ياظمياء ان يعكس الهوي * فتلقين ما قد كنت منك لقيت

تراء فتحتاجي إلى فتعلمى * بان به اجزيك حين غنيت

(حدثني) عمى قال حدثنى عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن مروان قال قال لى يحيي بن معاذ كان اسحق الموصلى وابراهيم بن المهدى اذا خلوا فهما اخوان واذا التقيا عند خليفة تكاشحا اقبح تكاشح فاجتمعا يوماً عند المعتصم فقال لاسحق يا اسحق ان ابراهيم يثلبك ويغض منك ويقول انك تقول ان مخارقاً لا يحسن شيئاً ويتضاحك منك فقال اسحق لم أقل يا امير المؤمنين ان مخارقاً لا يحسن شيئاً وكيف اقول ذلك وهو تلميذ ابي وتخريجه وتخريجي ولكن قلت ان مخارقا يملك من صوته مالا يملكه احد فيتزايد فيه تزايدا لايبقى عليه ويتغير فى كل حال فهو احلى الناس مسموعا واقله نفعا لمن يأخذ عنه لقلة ثباته على شى واحد ولكني افعل الساعة فعلا ان زعم ابراهيم انه يحسنه فلست احسن شيئا والا فلا ينبغي له ان يدعي ماليس يحسنه ثم اخذ عودا فشوش اوتاره ثم قال لابراهيم غن على هذا او يغني غيرك وتضرب عليه فقال المعتصم يا ابراهيم قد سمعت فما عندك قال ليفعله هو ان كان صادقا فقال له اسحق غن حتى اضرب عليك فأبي فقال لزرزور غن فغني واسحق يضرب عليه حتي فرغ من الصوت ما علم احد ان العود مشوش ثم قال هاتوا عوداً آخر فشوشه وجعل كل وترمنه في الشدة واللين على مقدار العود المشوش الاول حتى استوفي ثم قال لزرزور خذ أحدهما فأخذه ثم قال انظر الى يدى واعمل كما أعمل واضرب ففعل وجعل اسحق يغني ويضرب وزرزور ينظر اليه ويفعل كما يفعل فما ظن أحد ان في العود شيئاً من الفساد لصحة نغمهما جميعاً الى ان فرغ من الصوت ثم قال لابراهيم خذ الآن أحد العودين فاضرب به مبدأ أو عمود طريقة أو كيف شئت ان كنت تحسن شيئاً فلم يفعل وانكسر

انكساراً شديداً فقال له المعتصم أرأيت مثل هذا قط قال لا والله مارأيت ولا ظننت ان مثله يكون (حدثني) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال دعاني اسحق يوماً فمضيت اليه وعنده الزبير بن دحمان وعلوية وحسين بن الضحاك فمر لنا أحسن يوم فالتفت الى اسحق ثم قال يومنا هذا والله ياأبا العباس كما قال الشاعر

أنت والله من الايام لدن الطرفين * كلما قلبت عيني ففي قرة عين

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما على الواثق فقال لي ياإسحق اني أصبحت اليوم قرما الى غنائك فغنني فغنيته

من الظباء ظباء همها السحب * ترعي القلوب وفي قلبي لها عشب
لا يغترين ولا يسكن بادية * وليس يدرين ماضرع ولا حلب
اذا يد سرقت فالقطع يلزمها * والقطع في سرق بالعين لا يجب

قال فشرب عليه بقية يومه وبعض ليلته وخلع على خلعة من ثيابه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال خرجت مع الواثق الى الصالحية وهو يريد النزهة فذكرت بغداد وعيالي وأهلي وولدي بها فبكيت فقال لي بحياتي أذكرت بغداد فبكيت شوقا اليها فقلت نعم وغنيته

صوت

وما زلت أبكي في الديار وانما * بكائي على الاحباب ليس على الدار

قال فأمر لي بمائة ألف درهم وصرفني (وأخبرني) محمد بن مزيد بهذا الخبر عن حماد بن اسحق عن أبيه وحدثني به علي بن هرون عن عمه عن حماد عن أبيه وخبره أتم قال ماوصلني أحد من الخلفاء قط بمثل ماوصلني به الواثق ولقد انحدرت معه الى النجف فقلت له ياأمير المؤمنين قد قلت في النجف قصيدة فقال هاتها فأنشدته

ياراكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحي داراً لسعدي ثم ننصرف

حتى أتيت على قولي

لم ينزل الناس في سهل ولا جبل * أصفى هواء ولا أغذي من النجف
حفت ببر وبحر من جوانبها * فالبر في طرف والبحر في طرف
وما يزال نسيم من يمانية * يأتيك منها بريا روضة أنف

فقال صدقت يااسحق هي كذلك ثم أنشدته حتى أتيت على قولي في مدحه

لا يحسب الجود يفني ماله أبدا * ولا يرى بذل مايحوي من السرف

ومضيت فيها حتى أتممتها فطرب وقال أحسنت والله ياأبا محمد وكناني يومئذ وأمر لي بمائة ألف درهم وانحدر الى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس * بالصالحية من أكناف كلواذ * فذكرت الصبيان وبغداد فقلت

أتبكي على بغداد وهي قريبة * فكيف اذا ماازددت منها غدا بعدا
لعمرك مافارقت بغداد عن قلى * لو انا وجدنا عن فراق لها بدا

اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت * من الشوق أو كادت تموت بها وجدا
كفى حزنا ان رحت لم أستطع لها * وداعا ولم أحدث بما كنها عهدا

قال فقال لى ياموصلي اشتقت الى بغداد فقلت والله يا أمير المؤمنين ولكن من أجل الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فأنشدته

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار
وابرح مايكون الشوق يوماً * اذا دنت الديار من الديار

فقال لى يااسحق صر الى بغداد فأقم مع عيالك شهراً ثم صر الينا وقد امرت لك بمائة الف درهم (اخبرنا) يحيي بن على قال اخبرني ابي قال لما صنع الواثق لحنه فى

أيا منشر الموتي أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتي لو أني سألتها * قذي العين من سافي التراب لضنت

أعجب به اعجابا شديداً فوجه بالشعر الى اسحق الموصلي وأمره أن يغنى فيه فصنع فيه لحنه الثقيل الاول وهو من أحسن صنعة اسحق فلما سمعه الواثق عجب منه وصغر لحنه في عينه وقال ماكان أغنانا أن نامر اسحق بالصنعة في هذا الشعر لانه قد أفسد علينا لحننا قال على بن يحيي قال اسحق ماكان يحضر مجالس الواثق أعلم منه بهذا الشان

نسبة هذين الصوتين

صوت

أيا منشر الموتي أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتي لو أني سألتها * قذي العين من سافي التراب لضنت

الشعر لاعرابي والغناء للواثق ثاني ثقيل في مجرى البنصر وفيه لمخارق رمل ولعريب رمل ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى كثير وهو خطأ من قائله (أنشدني) هذه الابيات عمي قال أنشدني هرون بن على بن يحيي وأنشدنيها على بن هرون عن أبيه عن جده عن اسحق أنه أنشده لاعرابى فقال

صوت

ألا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بصوت أعجمى فهاجني * من الشوق ماكانت ضلوعي أجنت

غني فى هذين البيتين عمرو بن بانة ثانى ثقيل بالوسطي

فلو قطرت عين امرئ من صبابة * دما قطرت عيني دما فألمت
فما سكنت حتي أويت لصوتها * وقلت ترى هذى الحمامة جنت
ولى زفرات لو تدمن قتلتني * بشوق الى نأى التي قد تولت
اذا قلت هذي زفرة الموت قد مضت * فمن لى بأخري فى غد قد أظلت

فيا محيي الموتي أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاماً وعلت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قذى العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتني * أري كل نفس أعطيت ما تمنت
حلفت لها بالله يا أم واحد * اذا ذكرته آخر الليل حنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوي من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبرد الحمي من بطن خبت أرنت
باكثر مني لوعة غير أنني * أجمجم أحشائي على ما أجنت

وأما لحن اسحق فانه غني فى * لو بخلت حتى لو أني سألتها * وأضاف اليه شيأ آخر وليس من ذلك الشعر وهو

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت أعطت قليلا وأكدت

قال ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي (أخبرني) الحسين بن على ومحمد بن يحيي الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي وحدثني به عمي عن أبي جعفر بن دهقانة النديم عن أبيه قال كان الواثق اذا صنع صوتاً قال لاسحق هذا وقع الينا البارحة فأسمعه فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء فكاده مخارق عنده وقال له انما يستجيد صنعتك اذا حضر ليقاربك ويستخرج ما عندك فاذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع قال الواثق فأنا أحب أن أقف على ذلك فقال له مخارق فأنا أغنيه أيا منشر الموتى فانه لم يعلم انه لك ولا سمعه من أحد قال فافعل فلما دخل اسحق غناه مخارق وتعمد لان يفسده بجهده وفعل ذلك في مواضع خفية لم يعلمها الواثق من قسمته فلما غناه قال له الواثق كيف ترى هذا الصوت قال له فاسد غير مرضي فأمر به فسحب من المجلس حتى أخرج عنه وأمر بنفيه الى بغداد ثم جرى ذكره يوما فقالت له فريدة يا أمير المؤمنين انما كاده مخارق فأفسد عليه الصوت من حيث أوهمك انه زاد فيه بحذقه نغماً وجودة واسحق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أوسره ويفهم من غامض علل الصنعة مالا يفهمه غيره فليحضره أمير المؤمنين ويحلفه بغليظ الايمان أن يصدقه عما يسمع وأغنيه إياه حتى يقف على حقيقة الصوت فان كان فاسداً فصدق عنه لم يكن عليه عتب ووافقناه عليه كان حتي يستوي فليس يجوز أن يتركه فاسدا اذا كان فيه فساد وان كان صحيحاً قال فيه ماعنده فأمر بالكتاب بحمله فحمله وأحضر فأظهر الرضا عنه ولزمه أياماً ثم أحلفه ليصدقن عما يمر في مجلسه فحلف له ثم غني الواثق أصواتا يسئله عنها أجمع فيخبر فيها بما عنده ثم غنته فريدة هذا الصوت وسأله الواثق عنه فرضيه واستجاده وقال له ليس على هذا سمعته في المرة الاولى وأبان عن المواضع الفاسدة وأخبر بافساد مخارق اياها فسكن غضبه ووصل اسحق وتنكر لمخارق مدة (أخبرنا) يحي بن على قال حدثنا أبو ايوب المديني قال حدثنا محمد ابن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق الموصلي انه دخل على اسحق بن ابراهيم الطاهرى وقد كان تكلم له فى حاجة فقضيت فقال له أعطاك الله أيها الامير مالم تحط به أمنية ولا تبلغه رغبة قال فاشتهى هذا الكلام واستعاده مني فاعدته ثم مكثنا ماشاء الله وأرسل الواثق الى محمد بن ابراهيم

يأمره باخراجي اليه في الصوت الذى أمرني به بان أغني فيه وهو * لقد بخلت حتى لو أني سألتها * فغنيته إياه فامر لى بمائة ألف درهم فخرجت وأقمت ما شاء الله ليس أحد من مغنيهم يقدر أن يأخذ هذا الغناء مني فلما طال مقامى قلت له يا أمير المؤمنين ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر ان يأخذ هذا الصوت مني فقال لى ولم ويحك فقلت لانى لا اصححه ولا تسخو نفسي به لهم فما فعلت الجارية التي اخذتها حتى يغنى شجا وهي التي كان أهداها الى الواثق وعمل مجرد أغانيها وجنسه ونسبه الى شعرائه ومغنيه وهو الذى في أيدي الناس الى اليوم فقال وكيف قال لانها تأخذه منى ويأخذونه هم منها فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان فأمر لي بمائة ألف درهم وأذن لى في الانصراف وكان اسحق بن ابراهيم الطاهرى حاضراً فقلت للواثق عند وداعى له أعطاك الله ياأمير المؤمنين مالم تحط به أمنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى اسحق بن ابراهيم فقال لى أي اسحق أتعيد الدعاء فقلت اى والله أعيده قاض أنا أو مغن وقدمت بغداد فلما وافى اسحق جئته مسلماً عليه فقال لى ويحك يااسحق أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده قلت لا أيها الامير قال قال لى ويحك كنا أغني الناس على أن نبعث اسحق على لحننا حتى أفسده علينا قال على بن يحي فحدثنى اسحق قال استأذنت الواثق عدة دفعات في الانحدار الى بغداد فلم يأذن لى فصنعت لحناً في * خليلي عوجا من صدور الرواحل * ثم غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث صوته أياما ثم قال لى يااسحق قد صنعت لحناً في صوتك في ايقاعه وطريقته وأمر من وراء الستارة فغنوه فقلت قد والله ياأمير المؤمنين بغضت الى لحنى وسمجته عندي وقد كنت استأذنته في الانحدار الى بغداد فلم يأذن لى فلما صنع هذا اللحن وقلت له ماقلت اتبعته بأن قلت له قد والله ياأمير المؤمنين إقتصصت منى في لقد بخلت وزدت فأذن لى بعد ذلك

نسبة هذا الصوت

صوت

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوي فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجى البلابل

الشعر لذي الرمة والغناء لاسحق رمل بالوسطي في البيتين وللواثق في البيت الثاني وحده رمل بالبنصر (أخبرني) أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني كثير بن أبي جعفر الحزامي الكوفي عن أحمد بن جواس الحنفي عن أبى بكر بن عياش قال كنت اذا أصابتني المصيبة تصبرت وأمسكت عن البكاء فاجد ذلك يشتد على حتى مررت ذات يوم بالكناسة فاذا أنا بأعرابي واقف على ناقة له وهو ينشد

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوي فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجى البلابل

فسألت عنه فقيل لي هذا ذوالرمة فكنت بعد اذا أصابتني مصيبة بكيت فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ماكان أعلمه وأفصح لهجته (أخبرنا) يحيي بن علي عن أبيه قال قلت لاسحق أيما أجود لحنك في خليلي عوجا أو لحن الواثق فقال لحني أجود قسمة وأكثر عملا ولحنه أطرب لانه جعل ردته من نفس قسمته وليس يقدر على أدائه الا متمكن من نفسه قال علي بن يحيي فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحق قال وقال لي اسحق ماكان بحضرة الواثق أعلم منه بالغناء (أخبرني) على بن هرون قال كان عبد الله بن المعتز يحلف أن الواثق ظلم نفسه في تقديمه لحن اسحق في لقد بخلت قال ومن الدليل على ذلك أنه قلما غني في صوت واحد بلحنين فسقط أجودهما وشهر الدون ولا يشهر من اللحنين الا أجودهما ولحن الواثق أشهرهما ومايروي لحن اسحق الا العجائز ومن كثرت روايته (حدثني) جحظة عن ابن المكي المرتجل عن أبيه أحمد بن يحيي قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحق فيصلح فيه الشيء بعد الشيء (أخبرنا) حسن بن يحيي عن حماد أن آخر صوت صنعه أبوه لقد بخلت ثم ماصنع شيئاً حتى مات (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أبوزيد عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال دخل أعرابي من بني سليم سر من رأى وكان يكنى أبا القنافذ فحضر باب المعتصم مع الشعراء فأذن له فلما مثل بين يديه أنشده

مراض العيون خماص البطون * طوال المتون قصار الخطا
عتاق النحور دقاق الثغور * لطاف الخصور خدال الشوى
عطابيل من كل رقراقة * تلوث الازار بدعص النقا
* اذا هن منيننا نائلا * أبى البخل منهن ذاك المنى
الى النفر البيض أهل البطاح * وأهل السماح طلبنا الندى
لهم سطوات اذا هيجموا * وحلم اذا الجهل حل الحبا
يبين لك الخير في أوجه * لهم كالمصابيح تجلو الدجي
سعي الناس كي يدركوا فضلهم * فقصر عن سعيهم من سعى
سمي للخلافة فاقتادها * وبرز في السبق لما جرى

قال فاستحسنها المعتصم وأمرني فغنيت فيها وأمر للاعرابي بعشرين ألف درهم ولي بثلاثين ألف درهم وما خرج الناس يومئذ الا بهذه الابيات (حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق قال كتبت الى على بن هشام أطاب منه نبيذاً فبعث الى حمان بما التمست وكتب الى قد بعثت اليك بشراب أصلب من الصخر وأعتق من الدهر وأصفى من القطر (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامي عن أحمد المكى قال لما صنع اسحق لحنه في الرمل

أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو أن حاتماً * يريد ثراء المال كان له وفر

وهو رمل نادر ابتداؤه صياح ثم لايزال ينزل على تدريج حتى يقطعه على سجحة وكان كثير الملازمة

لعبد الله بن طاهر ثم تخلف عنه مدة وذلك في أيام المأمون فقال عبـد الله للميس جاريته خذى لحن اسحق فى * أماوي أن المال غاد ورائح * فاخلعيه على

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

وألقيه على كل جارية تعلمينها وأشهريه وألقيه على من يجيده من جواري زبيدة وقولى أخذته من بعض عجائز المدينة ففعلت وشاع أمره حتي غنى به بين يدي المأمون فقال المأمون للجارية ممن أخذت هذا فقالت من دار عبد الله بن طاهر من لميس جاريته وأخبرتني أنها أخذته من بعض عجائز المدينة فقال المأمون لاسحق ويلك قدصرت تسرق الغناء وتدعيه أسمع هذا الصوت فسمعه فقال هذا وحياتك لحنى وقد وقع على فيه نقب من لص حاذق وأنا أغوص عليه حتي أعرفه ثم بكر الى عبد الله بن طاهر فقال أهذا حقى وحرمتي وخدمتي تأخذ لميس لحنى فى * أماوي أن المال غادوا رائح * فتغنيه فى وهبت شمال وليس بى ذلك ولكن بي أنها فضحتني عند الخليفة وأدعت أنها أخذته من بعض عجائز المدينة فضحك عبد الله وقال لو كنت تكثر عندنا كما كنت تفعل لم تقدم عليك لميس ولا غيرها فاعتذر فقبل عذره وقال له أي شيء تريد قال أريد أن تكذب نفسها عنـد من ألقته عليها حتي يعلم الخليفة بذلك قال أفعل ومضى اسحق الى المأمون وأخبره القصة فاستكشفها من لميس حتى وقف عليها وجعل يعبث باسحق بذلك مدة (حدثني) جحظة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال

حدثتني شهوات الصناجة التي كان اسحق أهداها الى الواثق أن محمد الامين لما غناه اسحق لحنه الذى صنعه في شعره وهو الثقيل الاول

صوت

يا أيها القائم الامين فدت * نفسك نفسى بالمال والولد

بسطت للناس إذ وليتهم * يداً من الجود فوق كل يد

فأمر له بألف ألف درهم فرأيتها قد وصلت الى داره يحملها مائة فراش (حدثني) جحظة ومحمد ابن خلف بن المرزبان قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنيت الواثق

صوت

عفا طرف القرية فالكثيب * الى ملحاء ليس بها عريب

تأبد رسمها وجرى عليها * سوافي الريح والترب الغريب

ولحنه ثقيل ثان قال فقال لى يا اسحق قد أحسن ابن هرمة في البيتين فأي شيء هو أحسن فيهما من جميعهما قال قلت قوله الترب الغريب يريد أن الريح جاءت الى الارض بتراب ليس منها فهو غريب جاءت به من موضع بعيد فقال صدقت وأحسنت وأمر لي بخمسين ألف درهم (حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال كنا يوماً عند أحمد بن المدبر فغناه مغن كان عنده لحن اسحق

صوت

فأصبحث كالحومان ينظر حسرة * الى الماء عطشانا وقد منع الوردا

وقال بن المدبر زد فيه

وأمسيت كالمسلوب مهجة نفسه * يري الموت في صد الحبيب اذا صدا

لحن اسحق في هذا البيت من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر (حدثني) الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد الازدى قال حدثني شيخ من ولد المهلب قال دخل مروان بن أبي حفصة يوما على ابراهيم الموصلي فجعلا يتحدثان الى أن أنشد اسحق بن ابراهيم مروان بن أبي حفصة لنفسه

اذا مضر الحمراء كانت أرومتى * وقام بنصري حازم وابن حازم

عطست بأنف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال وجعل ابراهيم يحدث مروان وهو عنه ساه مشغول فقال له مالك لا تجيبنى قال انك والله لا تدرى ما أفرغ ابنك هذا في أذنى (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى موسى بن هرون عن يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلى فى نزهة فمر بنا اعرابي فوجه اسحق خلفه بغلامه زياد الذى يقول فيه

وقولا لساقينا زياد يرقها * فقدهد بعض القوم سقي زياد

قال فوافانا الاعرابي فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

صوت

بكرت تحن وما بها وجدي * وأحن من وجد الى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها * ودموع عيني أقرحت خدي

وبساكني نجد كلفت وما * يغني لهم كلفي ولا وجدي

لو قيس وجد العاشقين الى * وجدى لزاد عليه ماعندي

قال فما انصرف اسحق الى بيته الا محمولا سكرا وما شرب الا على هذه الابيات والغناء فيها لاسحق هزج بالبنصر (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى به الحسن بن على عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله عن اسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو على بساط سوسنجرد ستيني مذهب يلمع عليه مكتوب مما أمر بصنعته حماد عجرد فقال لى اتدري من حماد عجرد قلت لا قال حماد عجرد كان والى تلك الناحية أفرايت مثله قط قلت لا فسكت ثم قلت أهكذا يفعل الناس قال أي شئ يفعلونه قلت تهبه لى قال لا أفعل قلت اذا أغضب قال ماشئت أفعل فخرجت متغاضبا فلما وافيت منزلى اذا برسوله قد لحقنى بالبساط فكتبت اليه بيتين لحمزة بن مضر

ولقد عددت فلست أحصي كل ما * قد نلت منك من المتاع المونق

بخديعتى فأراك منخدعا لها * وفكاهتى وتغضبي وتملقي

قال ابن أبى سعد في خبره فلما دخلت عليه ضحك وقال لى البيتان خير من البساط فالفضل الآن لك علينا (أخبرنى) يحيى بن علي وأحمد بن جعفر جحظة عن أبى العيس بن حمدون عن عمرو

ابن بانة قال رأيت ابراهيم بن المهدي يناظر اسحق في الغناء فتكلما بما فهماه ولم أفهم منه شيئاً فقلت لهما لئن كان ما انتما فيه من الغناء فما نحن منه في قليل ولا كثير (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أبي قال حدثنى اسحق قال قدمت على الواثق في بعض قدماتي فقال لى أما اشتقت إلى فقلت بلى والله يا أمير المؤمنين وأنشدته

أشكو الى الله بعدي عن خليفته * وما أعالج من سقم ومن كبر
لا أستطيع رحيلا ان هممت به * يوماً اليه ولا أقوي على السفر
أنوى الرحيل اليه ثم يمنعني * ما أحدث الدهر والايام في بصري

قال قال وقد أشخصه اليه قصيدته الدالية

صوت

ضنت سعاد غداة البين بالزاد * وأخلفتك فما توفي بميعاد
ما أنسي لا أنسى منها اذ تودعنا * والحزن منها وان لم تبده باد

لاسحق في هذين البيتين رمل بالوسطي يقول فيها

لما أمرت باشخاصي اليك هفا * قلبي حنيناً الى أهلي وأولادي
ثم اعتزمت ولم أحفل ببينهم * وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لابيك الخير أفردني * بها وعم بأخري بعد افراد
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم * لما أحاط بها وصفى وتعدادي
لاشكرنك ماناح الحمام وما * حدى على الصبح في إثر الدجي حادى

قال على بن يحيي قال لى احمد بن ابراهيم ياأبا الحسن لوقال الخليفة لاسحق أحضرني فضلا وحمادا أليس كان قد افتضح من دمامة خلفهما وتخلف شاهدها (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كتب أبي الى اسحق في شيء خالفه فيه من التجزئة والقسمة الى من أحا كمك والناس بيننا حمير (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثنا اسحق قال كنت مع الرشيد حين خرج الى الرقة فدخل يوما الى النساء وخرجت فمضيت الى تل عزاز فنزلت عند خمارة هناك فسقتني شرابا لم أر مثله حسنا وطيبا وطيب رائحة في بيت مرشوش وريحان غض وبرزت بنت لها كانها خوط بان أوجدل عنان لم أر أحسن منها قدا ولا أسيل خدا ولا أعتق وجها ولا أبرع ظرفا ولا أفتن طرفا ولا أحسن كلاما ولا أتم تماما فأقمت عندها ثلاثا والرشيد يطلبني فلا يقدر على ثم انصرفت فذهبت بي رسله فدخلت عليه وهو غضبان فلما رأيته خطرت في مشيتي ورقصت وكانت في فضلة من السكر وغنيت

صوت

ان قلبي بالتل تل عزاز * عند ظبي من الظباء الجوازي
شادن يسكن الشأم وفيه * مع دل العراق ظرف الحجاز

يالقومي لبنت قس أصابت * منك صفو الهوى وليست تجازى
حلفت بالمسيح ان تجز الوعـ * ـد وليست تجـود بالانجاز

الغناء لاسحق خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة قال اسحق فسكن غضبه ثم قال لى أين كنت فأخبرته فضحك وقال انمثل هذا اذا اتفق لطيب أعد غناءك فأعدته فأعجب به وأمرنى ان أعيده ليلة من أولها الى آخرها وأخذها المغنون منى جميعا وشربنا الى طلوع الفجر ثم انصرفنا فصليت الصبح ونمت فما استقررنا حتى أتي الى رسول الرشيد فأمرني بالحضور فركبت ومضيت فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ على دكان في الدار لغلبة السكر عليه ثم قال أتدرى لم دعينا فقلت لا والله قال لكني أدري دعينا بسبب نصرا نيتك الزانية عليك وعليها لعنة الله فضحكت فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة فضحك وقال صدق عودوا فيه فاني اشتقت الى ما كنا فيه لما فارقتموني فعدنا فيه يومنا كله حتي انصرفنا (أخبرنا) الحسين بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال كان اسحق قد أظهر التوبة وغير زيه واحتجر من حضور دار السلطان فبلغه ان المأمون وجد عليه من ذلك وتنكر فكتب اسحق اليه وغني فيه بعد ذلك

صوت

ياابن عم النبي سمعا وطاعه * قد خلعنا الرداء والدراعه
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعه

الغناء لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وقد ذكر الغلابي أن هذا الشعر لابي العتاهية قاله لما حبسه الرشيد وأمره بأن يقول الشعر وذكر حبش ان هذا اللحن لابراهيم (أخبرني) يحيي بن على قال حدثني أبي قال قال لى محمد بن الحسن بن مصعب وكان بصيرا بالغناء والنغم لحن اسحق في تشكي الكميت الجرى أحسن من لحن بن سريج ولحنه في يوم تبدى لنا قتيلة أحسن من لحن معبد وذلك من أجود صنعة معبد قال فأخبرت اسحق بقوله فقال قد والله أخذت بزمامي راحلتيهما وزعزعتهما وأنخت بهما فما بلغتهما فأخبرت بذلك محمد بن الحسن فقال هو والله يعلم أنه برز عليهما ولكنه لايدع تعصبه للقدماء (وأخبرني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق أن رجلا سأل أباه فقال له ان الناس قد كثروا في صوتيك تشكى الكميت الجرى ويوم تبدى لنا قتيلة وقالوا انهما أجود من لحني ابن سريج ومعبد قال أبى ويحك رميت في هذين الصوتين بمعبد وابن سريج وهما هما فقربت ووقع القياس بيني وبينهما وعلى ذلك فقد والله أخذت بزمامي راحلتيهما وانتصفت منهما (قرأت فى بعض الكتب) ان محمد بن الحسن أظنه ابن مصعب ذكر اسحق الموصلي فقال كانت صنعته محكمة الاصول ونغمته عجيبة الترتيب وقسمته معدلة الاوزان وكان يتصرف في جميع بسط الايقاعات فأى بساط منها أراد أن يتغني فيه صوتا قصد أقوى صوت جاء في ذلك البساط لحذاق القدماء فعارضه وقد كان يذهب مذهب الاوائل ويسلك سبيلهم ويقتحم طرقهم فيبني على الرسم فيصنعه ويحتذى على المثال فيحكمه فتأتي صنعته قوية وثيقة يجمع فيها حالتين القوة في الطبع وسهولة المسلك وحتنا بين كثرة النغم وترتيبها في الصياح والاسجاح فهي

بصنعة الاوائل أشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن يرووها فيردوها وكان حسن الطبع في صياحه حسن التاطف لتنزيله من الصياح الى الاسجاح على ترتيب بنغم يشا كله حتى تعتدل وتتزن أعجاز الشعر في القسمة بصدوره وكذلك اصواته كلها وا كثرها يبتدى الصوت فيصيح فيه وذلك مذهبه في جل غنائه حتى كان كثير من المغنين يلقبونه المسوع لانه يبدأ بالصياح في احسن نغمة فتح بها احد فاه ثم يرد نغمته فيرجحها ترجيحا وينزلها تنزيلا حتي يحطها من تلك الشدة الى مايوازيها من اللين ثم يعود فيفعل مثل ذلك فيخرج من شدة الى لين ومن لين الى شدة وهذا اشد مايأتي في الغناء واعز مايعرف من الصنعة قال يحيي بن على بن يحيي وقد ذكر اسحق في صدر كتابه الذى الف في أخباره وزاد فى بعض ماصنعوا وكان اسحق أعلم أهل زمانه بالغناء وأنفذهم في جميع فنونه وأضربهم بالعود وبا كثر آلات الغناء وأجودهم صنعة وقد تشبه بالقديم وزاد في بعض ماصنعه عليه وعارض ابن سريج ومعبدا فانتصف منهما وكان ابراهيم بن المهدي ينازعه فى هذه الصناعة ولم يبلغه فيها ولم يكن بعد اسحق مثله (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني ابراهيم بن على بن هشام قال اسحق وذكر صوته

صوت

كان افتتاح بلائي النظر * فالحين سبب ذاك والقدر
قد كان باب الصبر مفتتحاً * فاليوم أغلق بابه النظر

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول مطلق في مجري البنصر وفيه لاحمد بن المكي خفيف ثقيل ولعريب ثاني ثقيل جميعا عن الهشامي قال اسحق ماشبهت صوتى هذا الا بانسان أخذ الكرة على الطبطابة وأهل الميدان جميعاً خلفه فلما بلغ اقصى ضربها أحجزها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد ابن يزيد المهابي قال حدثني اسحق وأخبرنا يحيي بن على عن أبي أيوب المدينى عن ابن المكي عن اسحق قال صنعت هذا الصوت في آخر أيام الرشيد وكان اذ ذاك يحيي بن معاذ يشرب النبيذ فلما كان في أيام محمد غنيته فاشتهاه واشتهر به وبعث الى يحيي بن معاذ وأنا أغنيه

اسقني وابن نهيك * وابن يحيي بن معاذ

فلما حضر يحيي غنيت

فاسقني واسق نهيكا * واسق يحيي بن معاذ

فبعث اليه محمد فاحضره فقال لتشربن أولا عاقبنك فلم يبرح حتي شرب قدحا وغلفه وأمر له بمال وسر بذلك محمد ووهب لى عليه مالا وانصرفت الى البيت فجاءني رسول يحيي بن معاذ فصرت اليه فلم يزل يستحلفني أن لا أعود في هذا الصوت قدام محمد أبداً وأمر لى من المال بشيء فلم أقبله ولم أعد فيه

نسبة هذا الصوت

صوت

يومنا يوم رذاذ * واصطباح والتذاذ
فاسقني وابن نهيك * وابن يحيي بن معاذ
من كميت عتقتلا * شيخ كسري بن قباذ
ليس للمرء من الهم * سواها من ملاذ

الشعر لعلى بن هشام والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو أخبرنى بقوله على بن هشام والحسن بن على قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى أحمد بن القاسم الهاشمي قال حدثني أبو عبد الله الهلالى قال كنت عند على بن هشام يوما اذرشت السماء رشاً وطشت فانشا على يقول

يومنا يوم رذاذ * واصطباح والتذاذ

وذكر الابيات الابعة ثم قال لغلامه اذهب الى أحمد بن يحيي بن معاذ وقل له يقول لك أخوك هذا يوم طيب فتعال أنت وغلامك بنان وعثعث فجاء الى بابه الرسول وعليه غرماء له فمنعوه الدخول عليه فقال لهم كم لكم عليه قالوا مائتا ألف درهم فرجع الغلام الى على بن هشام فاخبره بالخبر ومبلغ مالهم عليه من الدين فقال له احمل اليه مائتي ألف درهم وجئ به وبغلاميه الساعة فحملها فجاء احمد بن يحيي ومعه غلاماه فقال لعلى ابن هشام لم تحملت هذا لى أنا والله منتظر مالا يجيء فاعطيهم فقال له مالى ومالك واحد فتغديت معهما حتي جاءت الحلواء فقال أكثر من الحلواء فلست تدخل معنا في ديواننا يعنى الشرب فاكلت وغسلت يدي فقال لغلامه سراج احمل مع أبي عبد الله الهلالى ثلاثين ألف درهم فانصرفت وهي معي (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا سليمان المدائني عن ابن المكي عن أبيه قال حدثني اسحق قال تعشقت جارية فقلت فيها

هل الى أن تنام عيني سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل
غاب عني من لا أسمي فعيني * كل يوم عليه حزنا تسيل

الشعر والغناء لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب خفيف رمل آخر وفيه لمحمد بن حمزة وجه القرعة خفيف ثقيل وقيل انه لابن المكي وفيه رمل بالوسطى ينسب الى علوية والى حسين بن محرز قال اسحق ثم ملكتها فكنت مشغوفا بها حتى كبرت واعتلت على عيناى فذكرت هذا الصوت وأيامه المتقدمة فما زلت أبكي وأذكر دهري الذى تولى (وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على عن يزيد المهلبي عن اسحق وليس هذا على التمام (أخبرني) جحظة عن محمد بن أحمد بن يحيي المكي عن أبيه قال دعا المأمون باسحق فأحضره فأمره أن يغني في هذا الصوت فغني * هل الى أن تنام عيني سبيل * فغناه وكنت حاضراً فقلت أحسن والله يا أمير المؤمنين وما عدا بلحنه معنى شعره فقال المأمون فانا نرد الحكم الى من هو أعلم بذلك منك فبعث الى أبي يعني يحيي المكي فجيء به فخبره بما قلت وما قال وأمر اسحق برد الصوت فرده فقال يحيي

أحسن اسحق في غنائه وأحسن ابني في استحسانه الا أن هذا اللحن يحتاج أن يسمع من غير حاق اسحق فضحك المأمون وأمر لاسحق بمال وأمر لابي بمثله ولى بمثله (قال) ولم يكن في اسحق شيء يعاب الا حلقه وكان يغلب الناس جميعاً بطبعه وحذقه قال وأما السبب في علة عين اسحق وضعف بصره فأخبرني به محمد بن خلف وكيع قال حدثني به أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي أن ابراهيم بن أبي سلمة الوصيف نازع اسحق في شيء بين يدي الرشيد من الغناء فرد عليه فشتمه فرد عليه اسحق وأربى في الرد فقال له ابراهيم أترد على وأنا مولى أمير المؤمنين فقال له اسكت فانك من موالي العيرين فقال له الرشيدي وأي شيء موالى العيرين قال يا أمير المؤمنين يشتري للخلفاء كل صانع وكل ضرب في العبيد للعتق فيكون فيهم الحجام والحائك والسائس فهو أحد هؤلاء الذين ذكرت قال وخرج ابراهيم فوقف له على طريقه فلما جاز عليه منصرفا ضرب رأسه بمقرعة فيها معول فكان ذلك سبب ضعف بصر اسحق وبلغ الرشيد الخبر فأمر بأن يحجب عنه ابراهيم وحلف أن لا يدخل عليه فدس الى الرشيد من غناه

صوت

من لعبد اذ له مولاه * ماله شافع اليه سواه
يشتكي مابه اليه ويخشا * ه ويرجوه مثل مايخشاه

الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم بن أخي سلمة الوصيف خفيف رمل وفيه لعريب ثقيل أول وقيل أن لابن جامع فيه خفيف رمل آخر فلما غنى الرشيد بهذه الابيات سأل عن صاحب لحنها فعرفه فخاف أن لايرضى عنه حتى يرضي اسحق فقام اسحق فقال قد رضيت عنه ياسيدي رضاء حسنا وقبل الارض بين يديه شكراً لما كان من قوله فرضي عنه وأحضر وأمره بترضى اسحق ففعل (وأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال جاء ابراهيم بن أخي سلمة الي الرشيد فقال له ياأمير المؤمنين انى أحب أن تشرفني بأن تكون نوبتي ونوبة اسحق الموصلي فى مكان وأن يكون دخولي اليك ودخوله في مكان فان رأيت أن تجعل ذلك كما سألت فعلت قال قد فعلت ولم أكن حاضراً لمسئلته فلما كان يوم دخولى عليه جاءنى ابراهيم فدق بأبي دقا عنيفاً وعرفني الغلام خبره فقلت له يدخل فأبي وقال له قل له اخرج أنت فساء ظنى واعتممت فخرجت اليه فقلت له ما الخبر قال ان أمير المؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك أن لاتدخل الدار الا معى بعد أن أوجه اليك فتركب الي وتمضي معي فمضيت معه على رغمي وأنا منكسر وكنت بقية يومي على تلك الحال ثم ركبت الى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك اليه فقال ماأري أمير المؤمنين يحلك هذا المحل قم بنا اليه فقمت معه فدخل الى الرشيد فقال له ياأمير المؤمنين اسحق وخدمته وحقوق أبيه عليك وعلى أمير المؤمنين المهدي تضع مقداره أن تجعله مضموما الي ابراهيم ابن أخي سلمة قال لا والله مافعلت هذا قال انه قد جاءني يبكي ويحلف إن جرى عليه هذا تاب من الغناء وتركه جملة ثم لو قتل لم يعد اليه فقال ويحك والله ماجري من هذا شيء الا ان ابراهيم ابن أخي سلمة جاء فقال تشرفني أن تجعل نوبتي مع نوبة اسحق ووصولي مع وصوله ففعلت فقل له يجيء متى شاء وينفرد

عنه ولا يجيء معه ولا كرامة فأخبرني فرجعت فلما كانت نوبتي جاء ابراهيم الى ففعل مثل فعله فقلت لغلامي اخرج اليه فقل له ولا كرامة لك يازاني يا ابن الزانية لاأجيء معك ولا أدعك تجيء معي أيضاً وشتمه اقبح شتم فخرج الغلام فأدي اليه الرسالة فعلم أن هذا لم يجترأ عليه الا بعد توثق فخجل فقال له قل له ومن أكرهك على هـذا انما أحببت ان نصطحب ونتأنس في طريقنا فان كرهت هذا فلا تفعله وانصرف ولم يعاودني بعدها (أخبرني) يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المدنى عن ابن المكى عن أبيه قال كان اسحق اذا غني هذا الصوت يأخذ بلحيته ويبكي

اذا المرء قاسى الدهر وأبيض رأسه * وثـلم تثليم الاناء جـوانبه

فللموت خير من حياة خسيسة * تباعده طوراً وطورا تقاربه

الشعر لزبان بن سيار الفزاري (حدثني) بذلك الحرمي بن أبى العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه والغناء لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنا) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه وأخبرنا يحيي بن على عن أبيه عن اسحق قال أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهرا لا يسمع حرفاً من الاغاني فكان أول من تغنى بحضرته أبو عيسي بن الرشيد ثم واظب على السماع متستراً متشبهاً في أول أمره بالرشـيد فأقام كذلك أربع حجج ثم ظهر الى الندماء والمغنين وكان حين أحب السماع سأل عني فخرجت بحضرته وقال الطاعن علي ما يقول أمـير المؤمنين فى رجل يتيه على الخلافة قال المأمون ما أبقي هـذا من التيه شيئاً الا استعمله فأمسك عن ذكري وجفانى من كان يصلني لسوء رأيه الذى ظهر في فأضرذلك بي حتي جاءنى علوية يوما فقال لى أتأذن لى في ذكرك فانا قد دعينا اليوم فقلت لا ولكن غنه بهـذا الشعر فانه سيبعثه على ان يسألك لمن هـذا فاذا سألك انفتح لك ماتريد وكان الجواب أسهل عليك من الابتداء فقال هات فألقيت عليه لحنى في شعري

صوت

ياسرحة الماء قد سدت موارده * اماليك طريق غـير مسدود

لحـائم حام حـتي لاحوام له * محلأ عن طريق الماء مطرود

الغناء لاسحق رمـل بالوسطي عنه وعن عمرو قال فمضي عـلوية فلما استقر به المجلس غناه بالشعر الذي أمرته فما عدا المأمون ان يسمع الغناء حتي قال ويحك ياعلوية لمن هذا قال ياسيدى لعبد من عبيدك جفوته واطرحته من غير جرم فقال أاسحق تعني قال نعم قال يحضر الساعـة فجاءني رسوله فصرت اليه فلما دخلت عليه قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فانكببت عليـه واحتضنني بيديه واظهر من بري واكرامى مالو أظهره صديق مؤانس لصديقه لبره (أخبرني) محمد بن ابراهيم الجرجاني قريض قال قال لى أحمد بن أبي العلاء غنيت المعتضد يوما وهو أمير صوت اسحق

ياسرحة الماء قد سدت موارده * اما اليك طريق غير مسدود

فطرب واستعاده مرارا وقال هذا والله الغناء الذي يخالط الروح ويمازج اللحم والدم (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا أبو العبيس بن حمدون قال أخبرني أبى قال لما غني اسحق في شعره هذا

صوت

لاسماء رسم عفا باللوى * أقام رهيناً لطول البلى
تعاوره الدهر في صرفه * بكر الجديدين حتى عفا

الشعر لاسحق من قصيدة مدح بها الرشيد والغناء له ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لسليم ثقيل أول من رواية الهشامي وذكر حبش أنه لابراهيم بن المهدي قال فكان الناس يتهادونه كما يتهادون الطرفة والباكورة وقال أبو العبيس حدثني ابن مخارق أن الواثق بعث الى أبيه مخارق لما صنع اسحق هذا الصوت ليلقيه عليه فصادفه عليلا ولم يكن أحد يلقن عن اسحق طرح الغناء كما يلقنه مخارق فأعاد اليه الرسول ومعه محفة وقال لابد أن يجيء على كل حال فتحامل وصار اليه حتي أخذ الصوت عن اسحق ورجع (وذكر) محمد بن الحسين الكاتب عن أبي حارثة الباهلي عن أخيه أبي معاوية أن اسحق كان يحلى بالشجاعة والفروسية ويحب أن ينسب اليهما ويركب الخيل ويتعلم بها آفة من الآفات المعترضة على العقول وكان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه فقال أخوه طياب فيه

وأنت تكلفت مالا تطيق * وقلت أنا الفارس الموصلى
فلما أصابتك نشابة * رجعت الى سنك الاول

(أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق قال قال حمزة الزيات القاري ياموصلى ان لى فيك رأيا أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيك أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم (حدثني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدني أبو سعيد السكرى قال أنشدني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي لعمه يقول لاسحق

أئن تغنيت للشرب الكرام الا * رد الخليط جمال الحي فانفرقوا
وقيل أحسنت فاستدعاك ذاك الى * ماقلت ويحك لايذهب بك الخرق
وقيل أنت حسان الناس كلهم * وابن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا
فما بهذا تقوم النادبات ولا * يثنى عليك اذا ماضمك الخرق

قال يحيى بن على ان هذه الأبيات تروي لابن المنذر العروضي وللأصمعي (قال) مؤلف هذا الكتاب كان اسحق يأخذ عن الأصمعي ويكثر الرواية عنه ثم فسد مابينهما فهجاه اسحق وثلبه وكشف للرشيد معايبه وأخبره بقلة شكره وبخله وضعة نفسه وان الصنيعة لاتزكو عنده ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به ولم يزل حتي وضع مرتبة الاصمعى وأسقطه عندهم وأنفذوا الى أبي عبيدة من أقدمه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أنشدت الفضل بن الربيع أبياتا كان الاصمعى أنشدنيها في صفة فرس

كأنه في الجل وهو سام * مشتمل جاء من الحمام
يسور بين السرج واللجام * سور القطامي الى اليمام

قال ودخل الاصمعي فسمعني أنشدها فقال هات بقيتها فقلت له ألم تقل انه لم يبق منها شيء فقال مابقي منها الا عيونها ثم أنشد بعد هذه الابيات ثلاثين بيتاً منها فغاظني فعله فلما خرج عرفت الفضل ابن الربيع قلة شكره لعارفة وبخله بما عنده ووصفت له فضل أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله بما عنده واشتماله على جميع علوم العرب ورغبته فيه حتى أنفذ اليه مالا جليلا واستقدمه فكنت سبب مجيئه به من البصرة (أخبرني) عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق قال جاء عطاء الملك بجماعة من أهل البصرة الى قريب أبي الاصمعي وكان نذلا من الرجال فوجده ماتفاً في كسائه نائماً في الشمس فركضه برجله وصاح به يا قريب قم ويلك فقال له هل لقيت أحداً من أهل العلم قط أو من أهل اللغة أو من العرب أو من الفقهاء أو من المحدثين قال لا والله قال ولا سمعت شيئاً ترويه لنا أو تنشدناه أو نكتبه عنك قال لا والله فقال لمن حضر هذا أبو الاصمعي فاشهدوا لي عليه وعلى ماسمعتم منه لايقل لكم غداً أو بعده حدثني أبي أو أنشدني أبي ففضحه قال الفضل ثم مرض الاصمعي وكان الحال بينه وبين اسحق الموصلي انفرجت فعاده أبو ربيعة وكان يرغب في الادب ويبر أهله فقال له الاصمعي أقرضني خمسة آلاف درهم فقال افعل فقال له أبو ربيعة فأى شيء تشتهي سوى هذا فقال أشتهي أن تهدي الي فصاً حسناً وسيفاً قاطعاً وبرذونا حسناً وسرجا محلى فقال افعل وبعث بذلك اليه لما عاد الى منزله وبلغ ذلك اسحق فقال

أليس من العجائب أن قرداً * أصيمع باهليا يستطيل
ويزعم انه قد كان يفتى * أبا عمرو ويسأله الخليل
اذا ماقال قال أبي مجيبا * لما يأتي به ولما يقول
وما ان كان يدري ماد بير * أبوه ان سألت وما قبيل
وجلله عطاء الملك عاراً * تزول الراسيات ولايزول
نصحت أبا ربيعة فيه جهدي * وبعض النصح أحيانا ثقيل
فقل لأبي ربيعة إذ عصاني * وجاربه عن القصد السبيل
لقد ضاعت برودك فاحتسبها * وضاع الفص والسيف الصقيل
وسرج كان للبرذون زينا * له في إثره جزعاً صهيل
وأما الخمسة الآلاف فاعلم * بأنك غبنها لاتستقيل
وأن قضاءها فتعز عنها * سيأتي دونه زمن طويل

(حدثني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت جالساً بين يدى الواثق وهو ولى عهد إذ خرجت وصيفة من القصر كأنها خوط بان أحسن من رأته عيني قط تقدم عدة وصائف بأيديهن المذاب والمناديل ونحو ذلك فنظرت اليها نظر دهش وهو يرمقني فلما تبين الحاح نظرى قال مالك ياأبا محمد قد انقطع كلامك وبانت الحيرة فيك فتلجلجت فقال لي رمتك والله هذه الوصيفة فأصابت قلبك فقلت غير ملوم فضحك ثم قال أنشدني في هذا المعنى فأنشدته قول المرار

ألكني اليها عمرك الله يافتي * بآية ماقالت متي هو رائح
وآية ماقالت لهن عشية * وفي الستر حرات الوجوه ملائح
تخيرن أرماكن فارمين رمية * اخا أسداذ طرحته الطوارح
فلبسن مسلاس الوشاح كانها * مهاة لها طفل برمان راشح

فقال له الواثق أحسنت بحياتي وظرفت اصنع فيها لحنا فان جاء كما نريد وأطربنا فالوصيفة لك فصنعت فيه لحنا وغنيته اياه فاصطبح عليه وشرب بقية يومه وليلته حتى سكر لم يقترح على غيره وانصرفت بالجارية (حدثنى) عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق قال دخلت على الواثق يوما وهو خاثر النفس فأخذت عودا من الخزانة ووقفت بين يديه فغنيته

من الظباء ظباء همها السخب * ترعى القلوب وفي قلبي لها عشب
اهوى الظباء اللواتي لاقرون لها * وحليها الدر والياقوت والذهب
لايغتربن ولا يسكن بادية * وليس يعرفن ماصر ولا حلب
وفي الذين غدوا نفسي الفداء لهم * شمس تبرقع أحيانا وتنتقب
ياحسن ما سرقت عيني وما انتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب
اذا يد سرقت فالقطع يلزمها * والقطع في سرق العينين لا يجب

قال فهش إلى ونشط ودعا بطعام خفيف وأكلنا واصطبح وأمر لى بمائة ألف درهم (أخبرنى) به الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن الحسن عن ابراهيم بن محمد الكرخي عن اسحق فذكر مثله وقال فيه فأمر لى بعشرة آلاف درهم (حدثني) جعفر بن قدامة قال قال حدثني عبد الله بن طاهر عن أخيه محمد قال كان اسحق الموصلي يدخل في مبطنة وطيلسان مثل زي الفقهاء على المأمون فسأله ان يأذن له في دخول المقصورة يوم الجمعة بدراعة سوداء وطيلسان أسود فتبسم المأمون وقال له ولا كل هذا بمرة يااسحق ولكن قد اشترينامنك هذه المسئلة بمائة ألف درهم حتى لا تغتم وأمر بحملها اليه فحملت (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيدالله بن عبد الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبي خالد الاسلمى أنه ذكر اسحق يوماً وكان يفضله ويعظم شأنه ويقدمه في الشعر تقديماً مفرطاً فقال ما قولكم في رجل محدث تشبه بذى الرمة وقال على لسانه شعراً وغني فيه ونسبه اليه فلم يشكك أحد سمعه انه له ولا فطن لما فعل أحد الا من حصل شعر ذى الرمة كله ورواه فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال

ومدرجة الريح تيهاء لم تكن * ليجشمها زميلة غير حازم
يضل بها الساري وان كان هاديا * وتقطع أنفاس الرياح النواسم
تعسفت أفرى جوزها بشملة * بعيدة مابين القرى والمناسم
كان شرار المرو من نبذها به * نجوم هوت أخري الليالى العواتم

(حدثنى) عمى وأحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق قال غنيت المأمون يوما هذين البيتين

لأحسن من قرع المثاني ورجعها * تواتر صوت الثغر يقرع بالثغر
وسكر الهوى أروى لعظمي ومفصلي * من الشرب في الكاسات من عاتق الخمر

فقال لي المأمون الا أخبرك بأطيب من ذلك واحسن الفراغ والشباب والجدة (حدثني) الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال كان لاسحق غلام يقال له فتح يستقي الماء لاهل داره على بغلين من بغاله دائما فقال اسحق قلت له يوما أي شيء خبرك يافتح قال خبري انه ليس في هذه الدار أحدا شقى مني ومنك قلت وكيف ذلك قال أنت تطعم أهل الدار الخبز وأنا أسقيهم الماء فاستظرفت قوله وضحكت منه قلت له فأى شيء تحب قال تعتقني وتهب لي البغلين استقى عليهما فقلت له قد فعلت (أخبرني) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق قال كان لابي البصير الشاعر قيان وكان يتكلم في الغناء بغير علم ولا صواب فيضحك منه فقال أبي فيه

سكت عن الغناء فما أماري * بصيرا لا ولا غير البصير
مخافة ان أجن فيه نفسي * كما قد جن فيه أبو البصير

(أخبرني)الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال نهاني الرشيد ان أغنى أحداً غيره ثم استوهبني جعفر بن يحيى وسأله أن يأذن لي في أن أغنيه ففعل واتفقنا يوماً عند جعفر بن يحيى وعنده أخوه الفضل والرشيد يومئذ بعقب علة قد عوفي منها وليس يشرب فقال لي الفضل انصرف الى الليلة حتى اهب لك مائة ألف درهم فقلت له ان الرشيد قد نهاني أن لا أغني الا له أو لاخيك وليس يخفى عليه خبري وأنا متهم عنده بالميل اليكم ولست أتعرض له ولا أعرضك ولم أجبه فلما نكهم الرشيد قال ايه يااسحق تركتني بالرقة وجلست ببغداد تغني للفضل بن يحيي فحلفت بحياته إني ماجالسته قط الا على المذاكرة والحديث وانه ما سمعني قط أغنى الا عند أخيه جعفر وحلفت بتربة المهدى أن يسأل عن هذا جميع من فى الدار من نسائه فسأل عنه فحدثته بمثل ما ذكرته له وعرف خبر المائة الألف الدرهم التي بذلها لى فرددتها عليه فلما دخلت عليه ضحك إلى ثم قال قد سألت عن أمرك فعرفت منه مثل ما عرفتني وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضاً مما بذله لك الفضل (حدثني) الصولي قال حدثني ميمون بن هرون عن اسحق أنه كان يقول الاسناد قيد الحديث فتحدث مرة بحديث لا اسناد له فسئل عن اسناده فقال هذا من المرسلات عرفا (حدثني الصولي قال حدثني ميمون بن هرون عن أبيه وحدثني عمى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال أنشدت الفضل بن يحيي قول أبي الحجناء نصيب مولى المهدي فيهم

صوت

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لاتضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له * أو كان خير فهو فيهم اجمع
ان العروق اذا استسر بها الثرى * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذ اجهلت من امريء أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فقال كأنا والله لم نسمع هذا الشعر قط قد كنا وصلناه بثلاثين ألف درهم واذا نجدد له الساعة صلة له ولك معه لحفظك الابيات فوصلنا بثلاثين ألف درهم (وأخبرني) الصولى قال حدثني الحسن بن يحيي الكاتب أبو الجماز قال عتب المأمون على اسحق في شيء فكتب اليه رقعه وأوصلها اليه من يده ففتحها المأمون فاذا فيها قوله

لاشيء أعظم من جرمي سوي أملى * لحسن عفوك عن ذنبي وعن زللي
فان يكن ذا وذا فى القدر قد عظما * فأنت أعظم من جرمي ومن أملي

فضحك ثم قال يااسحق عذرك أعلى قدرا من جرمك وماجال بفكري ولا أحضرته بعد انقضائه على ذكرى (حدثنى) عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال خرجنا مع الواثق الى القاطول للصيد ومعنا جماعة الجلساء والمغنين وفيهم عمرو بن بانة وعلوية ومخارق وعقيد وقدم اسحق في ذلك الوقت فأخرجه معه فتصيد على القاطول ثم عاد فأكل وشرب أقداحا ثم أمر بالبكور الى الصبوح فباكرنا واصطبحنا فغنى عمرو بن بانة لحن ابراهيم الموصلى

صوت

بلوت أمور الناس طرا فأصبحت * مذممة عندى براء من الحمد
وأصبح عندى من وثقت بغيبه * بغيض الأيادي كل احسانه نكد

ولحنه خفيف رمل بالوسطي فغناه على ما أخذه من ابراهيم بن المهدي وقد غيره فقال الواثق لاسحق أتعرف هذا اللحن فقال نعم هذا لحن أبي ولكنه مما زعم ابراهيم بن المهدي انه جنده وأصلحه فأفسده ودمر عليه فقال لى غنه أنت فغناه فأتي به على حقيقته واستحسنه الواثق جداً فغم ذلك عمرو بن بانة فقال لاسحق أفأنت مثل ابراهيم بن المهدي حتى تقول هذا فيه قال لاوالله ما أنا مثله أما على الحقيقة فأنا عبده وعبد أبيه وليس هذا مما نحن فيه وأما الغناء فما دخولك أنت بيننا فيه ما أحسنت قط أن تأخذ فضلا عن أن تغني ولا قمت باداء غناء فضلا عن ان تميز بين المحسنين والا فغن أي صوت شئت مما أخذته عنه وعن غيره كائناً من كان فان لم أوضح لك ولمن حضر انه لايسلم لك صوت من نقصان أجزاء وفساد صنعة فدمي به رهن فأساء عمرو الجواب وأغلظ في القول فامضه الواثق وشتمه وأمر باقامته عن مجلسه فأقيم فلما كان من الغد دخل اسحق على الواثق فانشده

ومجلس باكرته بكورا * والطير مافارقت الوكورا
والصبح لم يستنطق العصفورا * على غدير لم يكن دعثوراً
لم ترعيني مثله غديرا * يجرى حباب مائه مسجوراً
على حصي تحسبه كافورا * تسمع للماء به خريرا
ينسج أعلى متنه سطورا * نسيم ريح قد ونت فتوراً
حتى تخال متنه حصيرا * والشرب قد حفوا به حضورا
وأمروا الساقى أن يديرا * كأسهم الاصغر والكبيرا

واعملوا البم معا والزيرا * وجاوبت عيدانهم زميرا
وقربوا المغنى النحريرا * مقدما في حذقه مشهورا
فهم يطيرون به سرورا * ولا ترى فى شربهم تقصيرا
ولا لصفو عيشهم تكديرا * ولا لخالق منهمو نظيرا
الا زجيلا منهمو سكيرا * معربدا موضحا شريرا
مدعياً للعلم مستعيرا * يروم سعيا كاذبا مغروراً
وان يكون عالما بصيرا * مفضلا بعلمه مذكورا
غمزته ولم يكن صبورا * فعاذ مني هاربا مذعورا
بعشر تحسبهم حميرا * أشد منهم حمقا كثيرا
لاينطقون الدهر الا زورا * حتي اذا كسرته تكسيرا
كالليث لما ضغم الخنزيرا * ولى انهزا ماخاسئا مدحورا
معترفا بذله مقهورا * وكنت قدما ضيغما هصورا
معتليا لقرنه عقورا * وما أخاف الزمن العثورا
اذ كنت بالواثق مستجيرا * قد عز من كان له نصيرا
امام عدل دبر الأمورا * برأيه ولم يرد مشيرا
تري من الحق عليه نورا * تقبل المهدي والمنصورا
وجده الادني تقى وخيرا * ورثه المعتصم التدبيرا
فأصبح الملك به منيرا * وأصبح العدل به منشورا
قد أمن الناس به المحظورا * اذا علا المنبر والسريرا
رأيت بدرا طالعا منيرا * بحرا ترى الغنى والفقيرا
يرجون منه نائلا غزيرا * والله لازلت له شكورا
لاجاحد النعمي ولا كفورا * وكنت بالشكر له جديرا

(حدثنى) الصولى قال حدثني ميمون بن هرون قال سمعت اسحق يقول أنشدنى الاصمعى قول الاعشي

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل (١)

ثم قلت له أي شئ تحفظ فى هذا المعنى وكان مع بخله بالعلم لا يخل بمثل هذا فانشدني لربيعة بن

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه والشاهد فى رفع تنزلون حملا على معني إن تركبوا لان معناه ومعني إن تركبون متقارب فكأنه قال أتركبون فذاك عادتنا او تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك هذا مذهب الخليل وسيبويه وحمله يونس على القطع والتقدير عنده أو أنتم تنزلون وهذا أسهل في اللفظ والاول أصح فى المعنى والنظم اه من شرح شواهد سيبويه وأورده الدماميني شاهداً على ما يحفظ ولا يقاس عليه لان نزلا جمع نازل وفاعل لا يجمع على فعل قياسا

مقروم الضبى

ولقدشهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

(حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال اجتمعنا يوماً أما قال فى منزلى أو في منزل محمد بن الحرث بن بشخير ودخلنا ودخل الينا اسحق الموصلي وعندنا ملاحظ تغنينا وقد قامت الصلاة فدخل اسحق وهى غائبة فقال فيم كنتم ومن عندكم فأخبرناه بخبرها فقال لا تعرفوها من أنا فيخرجها التصنع لى والتحفظ مني عن طبعها ولكن دعوها وهواها حتي ننتفع بها وخرجت وهي لا تعرفه وجلست كما كانت أولا وابتدأت وغنت والصنعة لفليح بن العوراء ولحنه رمل هكذا أخبرنا اسحق ان الغناء لفليح

صوت

انى تعلقت ظبيا شادنا خرقا * علقته شقوة مني وما علقا

قال فطرب اسحق وشرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ شديد كان بين يديه وهو يستعيدها فأخذ اسحق دواة وكتب

سأشرب مادامت تغنى ملاحظ * وان كان لي في الشيب عن ذاك واعظ
ملاحظ غنينا بعيشك ولكن * عليك لما استحفظته منك حافظ
فاقسم ماغني غناءك محسن * مجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ
وفي بعض هذا القول مني مساءة * وغيظ شديد للمغنين غائظ

(أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني اسحق قال قال لى الرشيد يوما بأى شيء يحدث الناس قلت يحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولى الفضل بن الربيع الوزارة فغضب وصاح بي وما أنت وذاك ويلك فأمسكت فلما كان بعد أيام دعا بنا فكان أول شيء غنيته

صوت

اذا نحن صدقناك * فضر عندك الصدق
طلبنا النفع بالباطل * اذا لم ينفع الحق
فلو قدم صبا فى * هواه الصبر والرفق
لقدمت على الناس * ولكن الهوي رزق

في هذه الابيات خفيف رمل بالوسطي ينسب الى اسحق والى ابن جامع والصحيح انه لاسحق وقيل ان الشعر لابي العتاهية قال فضحك الرشيد وقال لى يا اسحق قد صرت حقوداً (أخبرني) الحسن قال حدثنا يزيد بن محمد قال حدثنى حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت على المعتصم يوماً بسر من رأي فاذا الواثق بين يديه وعنده علوية ومخارق فغناه مخارق صوتاً فلم ينشط له ثم غناه

علوية فاطربه فلما رأيت طربه لغناء علوية دون غناء مخارق اندفعت فغنيته لحني

صوت

تجنبت ليلى أن يلج بك الهوي * وهيهات كان الحب قبل التجنب

فامر لى بالف دينار ولعلوية بخمسمائة دينار ولم يامر لمخارق بشئ

نسبة هذا الصوت

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب

الا إنما غادرت يا أم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

الشعر للمجنون والغناء لاسحق ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وغني ابن جامع في هذين البيتين وبيتين آخرين أضافهما اليهما ليسا من هذا الشعر هزجا بالبنصر والبيتان المضافان

بري اللحم عن احناء عظمي ومنكبي * هوي لسليمي فى الفؤاد المعذب

واني سعيد ان رأت لك مرة * من الدهر عيني منزلا في بنى أبي

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال غني علوية بين يدي الواثق يوما

صوت

خليل لى سأهجره * لذنب لست أذكره

ولكني سأرعاه * واكتمه واستره

واظهر انني راض * واسكت لا أخبره

لكى لايعلم الواشي * بما عندي فاكسره

الشعر والغناء لاسحق هزج بالوسطي قال فطرب الواثق طربا شديدا واستحسن اللحن وأمر لعلوية بألف دينار ثم قال أهذا اللحن لك قال لا ياأمير المؤمنين هو لهذا الهزبر يعني اسحق قال وكان اسحق حاضرا فضحك الواثق وقال قد ظلمناه اذا وأمر لاسحق بثلاثين الف درهم (أخبرنا) على بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه عن أبيه قال كان اسحق عند الفتح بن الحجاج الكرخي وعلوية حاضر فغناه علوية

صوت

علقتك ناشئاً حتى * رأيت الرأس مبيضا

على يسر واعسار * وفيض نوالكم فيضا

ألا أحبب بأرض كنـ * ـت تحتليها أرضا

وأهلك حبذا ماهم * وان أبدوا لى البغضا

الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لاسحق

هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر عن اسحق أيضا وفيه للأبجر ثقيل أول ولابراهيم الموصلي رمل جميع ذلك عن الهشامي قال فغناه اياه في الثقيل ثم غناه هزجا فقال له الفتح لمن الثقيل فقال لابن سريج قال فلمن الهزج قال لهذا الهزبر يعني اسحق فقال له الفتح ويلك يا إسحق أتعارض ثقيل ابن سريج بهزجك قال فقبض اسحق على لحيته ثم قال على ذلك فوالله مافاتني الا بتحريكه الذقن (أخبرني) الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني اسحق قال دخلت يوماً على المعتصم وعنده اسحق بن ابراهيم بن مصعب واستدناني فدنوت منه واستدناني فتوقفت خوفا من أن أكون موازيا في المجلس لاسحق بن ابراهيم ففطن المعتصم فقال ان اسحق لكريم وانك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل اكرامه ثم تحدثنا وأفضت بنا المذاكرة الى قول أبي خراش الهذلي

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فأنشدها المعتصم الى آخرها وأنشد فيها

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوي أنه قد حط عن ماجد محض

والرواية قد بز عن ماجد محض فغلط وأسأت الأدب فقلت ياأمير المؤمنين هذه رواية الكتاب وما أخذ عن المعلم والصحيح بز عن ماجد محض فقال لي نعم صدقت وغمزني بعينه يحذرني من اسحق وفطنت لغلطي فامسكت وعلمت انه قد أشفق على من بادرة تبدر من اسحق لانه كان لايحتمل مثل هذا في الخلفاء من أحد حتى يعظم عقوبته ويطيل حبسه كائنا من كان فنبهني رحمه الله على ذلك حتى أمسكت وتنبهت (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانة كنا عند المأمون فقال ماأقل الهزج في الغناء القديم وقال اسحق ماأكثره ثم غناه نحو ثلاثين صوتا في الهزج القديم فقلت لأصحابي هذا الذى تزعمون انه قليل الرواية (أخبرنا) يحيي قال حدثنا أبي عن اسحق قال قال لي العباس بن جرير قاتلك الله مذكر فطنة ومؤنث طبيعة ماأمكرك (حدثنا) يحيي بن على قال حدثني أبي عن اسحق قال وأخبرني الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد عن اسحق قال أنشدت بعض الاعراب شعرا لي أقول فيه

أجرت سوابق دمعك المهراق * لما جري لك سانح بفراق
ان الظعائن يوم ناصفة اللوا * هاجت عليك صبابة المشتاق
لم أنس إذ ألحيننا في رقبة * منهن بيض ترائب وتراق
وأشرن إذ ودعننا بانامل * حمر كهداب الدمقس رقاق
ورمتك هند يوم ذاك فأقصرت * بأغر عذب بارد براق
وتنفست لما رأتك صبابة * نفسا تصعد في حشى خفاق
ولقد حذرت فما نجوت مسلما * حتي صرعت مصارع العشاق
ان الخلافة أثبتت أوتادها * لما تحملها أبو اسحق
ملك أغر يلوح فوق جبينه * نور الخلافة ساطع الأشراق
كسى الجلال مع الجمال وزانه * هدى التقى ومكارم الاخلاق

صحت عروقك في الجياد وانما * يجرى الجواد بصحة الاعراق
ذخر الملوك فكان أكثر ذخرهم * للملك ماجمعوا من الاوراق
وذخرت أبناء الحروب كأنهم * أسد العرين على متون عتاق
كم من كريمة معشر قد أنكحت * بسيوفهم قسراً بغير صداق
وعزيزة في أهلها وقطينها * قد فارقت بعلا بغير طلاق

قال فقال لي أفليت والله ياأبا محمد فقلت له وما أفليت قال رعيت فلاة لم يرعها أحد غيرك (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني أخي أحمد بن علي عن عافية بنت شيب قال قلت لزرزور بن سعيد حدثني عن اسحق كيف كان يصنع اذا حضر معكم عند الخليفة وهو منقطع ذاهب وحلوقكم ليس مثلها في الدنيا فقال كان والله لايزال بحذقه ورفقه وتأنيه ولطفه حتى نصير معه أقل من التراب (أخبرنا) يحيى قال حدثني أبي قال حدثنا اسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال لي يااسحق كثر والله شيبك فقلت أنا وذاك أصلحك الله كما قال أخو ثقيف

الشيب ان يظهر فان وراءه * عمراً يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة * ولنحن حين بدا ألب وأكيس

قال هات ياغلام دواة وقرطاساً اكتبهما لي لأتسلي بهما (أخبرنا) يحيى قال حدثني أبي قال حدثني اسحق وأخبرني الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني اسحق وأخبرني الحسن ابن علي عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن اسحق قال قال الفضل بن يحيى لأبي مالي لاأري اسحق عرفني ماخبره فقال خير ورأي في كلامه شيئاً يشكك فقال أعليل هو فقال لا ولكنه جاءك مرات فحجبه نافذ الخادم ولحقته جفوة فقال له فان حجبه بعدها فلينكه فجاءني أبي فقال لي القه فقد سأل عنك وخبرني بما جرى وجئت فحجبت أيضا وخرج الفضل ليركب فوثبت اليه برقعة وقد كتبت فيها

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بيني وبين السلام * فما ان أسلم إلا اختلاسا
وأنفذت أمرك في نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

فاما قرأها ضحك حتى غلب ثم قال أو قد فعلتها يافاسق فقلت لا والله ياسيدي وانما مزحت فخجل نافذ خجلا شديداً ولم يعد بعد ذلك لمساءتي (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق قال ذكر المعتصم يوما بعض أصحابه وقد غاب عنه فقال تعالوا حتى نقول مايصنع في هذا الوقت فقال قوم يلعب بالنرد وقال قوم يغني فبلغتني النوبة فقال قل يااسحق قلت اذا أقول وأصيب قال أتعلم الغيب قلت لاولكني أفهم مايصنع وأقدر على معرفته قال فان لم تصب قلت فان أصبت قال لك حكمك وان لم تصب قلت لك دمي قال وجب قلت وجب قال فقل قلت يتنفس قال فان كان ميتاً قلت تحفظ الساعة التي تكلمت فيها فان كان مات فيها أو قبلها فقد قمرتني فقال قد أنصفت قلت فالحكم قال احتكم ماشئت قلت ماحكمي الا

رضاك ياأمير المؤمنين قال فان رضاى لك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم أترى مزيداً فقلت ماأولاك بذلك ياأمير المؤمنين قال فانها مائتا ألف درهم أترى مزيداً قلت ماأحوجني الى ذلك ياأمير المؤمنين قال فانها ثلثمائة ألف أترى مزيداً قلت ماأولاك بذلك ياأمير المؤمنين قال ياصفيق الوجه مازيدك على هذا شيئاً (أخبرنا يحيى) قال حدثنى أبو ايوب قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق قال عمل محمد المخلوع سفينة فأعجب بها وركب فيها يريد الانبار فلما أمعن وأنا مقبل على بعض ابواب السفينة صاحوا اسحق اسحق فوثبت فدنوت منه فقال لي كيف تري سفينتي فقلت حسنة ياامير المؤمنين عمرها الله ببقائك فقام يريد الخلاء وقال لي قل فيها أبياتاً فقلت وخرج فقمت بالابيات فاشتهاها جداً وقال لي احسنت يااسحق وحياتك لأهبن لك عشرة آلاف دينار قلت متي ياامير المؤمنين اذا وسع الله عليك فضحك ودعا بها على المكان ولم يذكر يحيي في خبره الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال غنيت الواثق في شعر قلته وانا عنده بسر من رأى وقد طال مقامي واشتقت الى اهلى وهو

صوت

ياحبذا ريح الجنوب اذا بدت * في الصبح وهي ضعيفة الانفاس

قد حملت برد الندى وتحملت * عبقاً من الجثجاث والبسباس

فشرب عليه واستحسنه وقال لي ياأبا محمد لو قلت مكان ياحبذا ريح الجنوب ياحبذا ريح الشمال ألم يكن أرق وأغذى وأصح للاجساد وأقل وخامة وأطيب للانفس فقلت ماذهب على ماقاله أمير المؤمنين ولكن التفسير فيما بعد فقال قل فقلت

ماذا تهيج من الصبابة والهوى * للصب بعد ذهوله والياس

فقال الواثق انما استطبت مايجيء به مس الجنوب من نسيم أهل بغداد لا الجنوب والبهم اشتقت لا اليها فقلت أجل ياأمير المؤمنين وقمت فقبلت يده فضحك وقال قد أذنت لك بعد ثلاثة أيام فامض راشداً وأمر لي بمائة ألف درهم * لحن اسحق هذا من الثقيل الاول (أخبرني) يحيي بن على قال حدثني أبي عن اسحق قال لم أر قط مثل جعفر بن يحيي كانت له فتوة وظرف وأدب وحسن غناء وضرب بالطبل وكان يأخذ بأجزل حظ من كل فن من الادب والفتوة فحضرت باب أمير المؤمنين الرشيد فقيل لي انه نائم فانصرفت فلقيني جعفر بن يحيي فقال لي ماالخبر فقلت أمير المؤمنين نائم فقال قف مكانك ومضى الى دار أمير المؤمنين فخرج اليه الحاجب فأعلمه أنه نائم فخرج الي وقال لي قد نام أمير المؤمنين فسر بنا الى المنزل حتى نخلو جميعاً بقية يومنا وتغنيني وأغنيك ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا قلت نعم فصرنا الى منزله فطرحنا ثيابنا ودعا بالطعام فطعمنا وأمر باخراج الجواري وقال لتبرزن فليس عندنا من تحتشمن منه فلما وضع الشراب دعا بقميص حرير فلبسه ودعا بخلوق فتخلق به ثم دعا لي بمثل ذلك وجعل يغنيني وأغنيه ثم دعا بالحاجب فتقدم اليه وأمره بأن لايأذن لاحد من الناس كلهم وان جاء رسول أمير المؤمنين اعلمه انه مشغول واحتاط في ذلك وتقدم فيه الى جميع الحجاب والخدم ثم قال ان جاء عبد الملك فأذنوا له يعني رجلا كان

يأنس به ويمازحه ويحضر خلواته ثم أخذنا في شأننا فوالله انا لعلى حالة سارة عجيبة اذ رفع الستر واذا عبد الملك بن صالح الهاشمى قد أقبل وغلط الحاجب ولم يفرق بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيي وكان عبد الملك بن صالح الهاشمى من جلالة القدر والتقشف وفي الامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان أمير المؤمنين قد اجتهد به أن يشرب معه أو عنده قدحا فلم يفعل ذلك رفعاً لنفسه فلما رأيناه مقبلا أقبل كل واحد منا ينظر الى صاحبه وكاد جعفر أن ينشق غيظاً وفهم الرجل حالنا فأقبل نحونا حتي اذا صار الى الرواق الذى نحن فيه نزع قلنسيته فرمي بها مع طيلسانه جانباً ثم قال اطعمونا شيئاً فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ غضباً وغيظاً فطعم ثم دعا برطل فشربه ثم أقبل الى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ثم قال اشركونا فيما أنتم فيه فقال له جعفر ادخل ثم دعا بقميص حرير وخلوق فلبس وتخلق ثم دعا برطل ورطل حتي شرب عدة أرطال ثم اندفع ليغنينا فكان والله أحسننا جميعاً غناء فلما طابت نفس جعفر وسرى عنه ما كان به التفت اليه فقال له ارفع حوائجك فقال ليس هذا موضع حوائج فقال لتفعلن ولم يزل يلح عليه حتي قال له أمير المؤمنين على واجد فأحب أن تترضاه قال فان أمير المؤمنين قد رضي عنك فهات حوائجك فقال هذه كانت حاجتي قال ارفع حوائجك كما أقول لك قال علي دين فادح قال هذه أربعة آلاف ألف درهم فان أحببت أن تقبضها فاقبضها من منزلي الساعة فانه لم يمنعني من اعطائك اياها الا أن قدرك يجل على أن يصلك مثلي ولكني ضامن لها حتي تحمل من مال أمير المؤمنين غداً فسل أيضاً قال ابني تكلم أمير المؤمنين حتي ينوه باسمه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر وزوجه بنته العالية ومهرها ألفي ألف درهم قال اسحق فقلت في نفسي قد سكر الرجل أعنى جعفرا فلما أصبحت لم تكن لى همة الا حضور دار الرشيد واذا جعفر بن يحيي قد بكر ووجدت في الدار جلبة واذا أبو يوسف القاضي ونظراؤه قد دعا بهم ثم دعا بعبد الملك بن صالح وابنه فادخلا على الرشيد فقال الرشيد لعبد الملك ان أمير المؤمنين كان واجدا عليك وقد رضى عنك وأمر لك باربعة آلاف ألف درهم فاقبضها من جعفر بن يحيي الساعة ثم دعا بابنه فقال اشهدوا أنى قد زوجته العالية بنت أمير المؤمنين وأمهرتها عنه ألفي ألف درهم من مالى ووليته مصر قال فلما خرج جعفر بن يحيي سألته عن الخبر فقال بكرت على أمير المؤمنين فحكيت له ما كان منا وما كنا فيه حرفا حرفا ووصفت له دخول عبد الملك وما صنع فعجب لذلك وسر به ثم قلت له قد ضمنت له عنك يا أمير المؤمنين ضمانا فقال ماهو فاعلمته قال أوف له بضمانك وأمر باحضاره فكان مارأيت (أخبرني) عمى قال حدثني فضل اليزيدى عن اسحق قال لما صنعت لحني في * هل الى نظرة اليك سبيل * ألقيته على علوية وجاءني رسول أبي بطبق فاكهة باكورة فبعثت اليه برك الله يا أبت ووصلك الساعة أبعث اليك بأحسن من هذه الباكورة فقال اني أظنه قد أتي بآبدة فلم يلبث ان دخل عليه علوية فغناه الصوت فعجب منه وأعجب به وقال قد أخبرتكم انه قد أتي بآبدة ثم قال لولده أنتم تلومنني على تفضيل اسحق ومحبتي له والله لو كان ابن غيري لاحببته لفضله فكيف وهو ابني وستعلمون انكم لا تعيشون الا به وقد ذكر أبو حاتم الباهلي عن أخيه أبي معاوية بن سعيد بن سلم ان هذه

القصة كانت لما صنع اسحق لحنه في

* غيضن من عبراتهن وقلن لى * وقد ذكرت ذلك مع أخبار هذا الصوت في موضعه حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي قال سألت اسحق عن ابراهيم بن المهدي فقال دعني منه فايست له رواية ولادراية ولا حكاية (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق قال كانت هشيمة الخمارة جارتي وكانت تخصني باطيب الشراب وجيده فماتت فقلت ارثيها

أضحت هشيمة في القبور مقيمة * وخلت منازلها من الفتيان
كانت اذاهجر المحب حبيبه * دبت له في السر والاعلان
حتى يلين لما تريد قياده * ويصير سيؤه الى الاحسان

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سألنى ادريس بن أبي حفصة حاجة فقضيتها له وزدت فيما سأل وقال لي

اذا الرجال جهلوا المكارما * كان بها ابن الموصلي عالما
أبقاك ذو العرش بقاء دائماً * فقد جعلت للكرام خاتما
اسحق لو كنت لقيت حاتما * كان نداه لنداك خادما

قال حماد وقال لى أبي كان ادريس سخياً من بين آل أبي حفصة فنزل به ضيف فتنمرت امرأته عليه فقال لها

من شر أيامك اللاتي خلقت لها * اذا فقدت ندا صوتي وزواري

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان على بن هشام قد دعاني ودعا عبد الله ابن محمد بن أبي عيينة فتأخرت عنه حتى اصطبحنا شديداً وتشاغلت عنه برجل من الاعراب كان يجيئني فاكتب عنه وكان فصيحا وكان عند على بن هشام بعض من يعاديني فسألوا ابن أبي عيينة ان يعاتبني بشعر ينسبني فيه الى الخلف فكتب الى

يامليا بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيأ عن دعوة الاصحاب
لهجا بالاعراب ان لدينا * بعض ما تشتهى من الاعراب
قد عرفنا الذي شغلت به عنا وان كان غير مافي الكتاب

قال فكتبت الى الذي حمل ابن أبي عيينة على هذه الابيات قال حماد وأظنه ابراهيم بن المهدى

قد فهمت الكتاب أصلحك الله وعندى عليه رد الجواب
ولعمرى ماتنصفون ولا كا * ن الذي جاء منكم في حسابي
لست آتيك فاعلمن ولالى * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

قال حماد قال أبي وكتبت الى على بن هشام وقد اعتللت أياما فلم يأتني رسوله

أنا عليل منذ فارقتني * وأنت عمن غاب لاتسئل
ماهكذا كنت ولا هكذا * فيما مضي كنت بنا تفعل

فلما وصلت اليه رقعتي ركب الى وجاءني عائدا (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال لما خرج أبي الى البصرة خرجته الاولي وعاد أنشدني في ذلك لنفسه

صوت

ماكنت أعرف مافي البين من حزن * حتي تنادوا بان قدجيء بالسفن
قامت تودعني والعين تغلبها * فجمجمت بعض ماقالت ولم تبن
مالت على تفديني وترشفني * كما يميل نسيم الريح بالغصن
وأعرضت ثم قالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن
لما افترقنا على كره لفرقتها * أيقنت أني رهين الهم والحزن

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال نشدني شداد بن عقبة لجميل

قفي تسل عنك النفس بالخطة التي * تطيلين تخويفي بها ووعيدي
فقد طالما من غير شكوى قبيحة * رضينا بحكم منك غير سديد

قال فانشدت الزبير بن بكار هذين البيتين فقال لو لم أنصرف من العراق الا بهما لرأيتهما غنما وأنشدني شداد لجميل أيضاً

بثين سليني بعض مالى فانما * يبين عند المال كل بخيل
فانى وتكراري الزيارة نحوكم * لبين يدي هجر بثين طويل

قال أبي فقلت لشداد فهلا أزيدك فيها فقال بلى فقلت

فياليت شعري هل تقولين بعدنا * اذا نحن أزمعنا غدا لرحيل
ألا ليت أياما مضين رواجع * وليت النوى قد ساعدت بجميل

فقال شداد أحسنت والله وان هذا الشعر لضائع فقلت وكيف ذلك قال نفيته عن نفسك بتسميتك جميلا فيه ولم يلحق بجميل فضاع بينكما جميعا (حدثني) جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال حدثني اسحق الموصلى قال دعاني اسحق بن ابراهيم المصعبي وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ فوجه الى فحضرت وحضر علوية ومخارق وغيرهما من المغنين فبيناهم على شرابهم وهم أسر ما كانوا اذ وافاه رسول أمير المؤمنين فقال أجب فقال السمع والطاعة ودعا بثيابه فلبسها ثم التفت الى محمد بن راشد الخناق فقال له قد بلغني أنك أحفظ الناس لما يدور في المجالس فاحفظ لى كل صوت يمر ومايشربه كل انسان حتى اذا عدت أعدت على الاصوات وشربت مافاتني فقال نعم أصلح الله الأمير ومضي الى المأمون فأمره بالشخوص الى بابك من غد وتقدم اليه فيما يحتاج اليه ورجع من عنده فلما دخل ووضع ثيابه قال يامحمد ماصنعت فيما تقدمت به اليك قال قد أحكمته أعزك الله ثم اخبره بما شرب القوم وما استحسنوه من الغناء بعده فأمر ان يجمع له اكثر ماشربه واحد منهم في قدح وان يعاد عليه صوت صوت مما حفظه له حتي يستوفي مافاته القوم به ففعل ذلك وشرب حتى استوفي النبيذ والاصوات ثم قال لى ياابا محمد اني قد عملت في منصرفي من عند امير المؤمنين ابياتا فاسمعها فقلت هاتها اعز الله الامير فأنشدني

صوت

الا من لقلب مسلم للنوائب * احاطت به الاحزان من كل جانب
تبين يوم البين ان اعتزامه * على الصبر من بعض الظنون الكواذب

صوت

حرام على رامي فؤادى بسهمه * دم صبه بين الحشي والترائب
أراق دما لولا الهوى ماأراقه * فهل بدمي من ثائر أو مطالب

قال فقلت له ماسمعت أحسن من هذا الشعر قط فقال لى فاصنع فيه فصنعت فيه لحنا وأحضرني وصيفة له فألقيته عليها حتي أخذته وقال انما أردت أن أتسلى به في طريقي وتذكرني به الجارية أمرك اذا غنته فكان كلما ذكر أتاني بره الى أن قدم عدة دفعات لم أجد لاسحق صنعة في هذا الشعر والذى وجدت فيه لعبد الله بن طاهر خفيف رمل ذكره ابنه عبيد الله عنه ولمخارق لحن من الرمل ولعمرو بن بانة هزج بالوسطي ولمخارق والطاهرية خفيف ثقيل (حدثنى) جحظة قال حدثني أبو عبد الله محمد بن حمدون قال سأل المتوكل عن اسحق الموصلى فعرف أنه قد كف وأنه في منزله ببغداد فكتب في احضاره فلما دخل عليه رفعه حتى أجلسه قدام السرير وأعطاه مخدة وقال له بلغنى ان المعتصم دفع اليك مخدة في أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة وقال انه لايستجلب ماعند حر بمثل الكرامة ثم سأله هل أكل فقال نعم فأمر أن يسقى فلما شرب أقداحا قال هاتوا لابى محمد عودا فجيء به فاندفع يغنى بصوت الشعر فيه والغناء له

صوت

ماعلة الشيخ عيناه بأربعة * تغر ورقان بدمع ثم تنسكب

قال أبو عبد الله فوالله مابقى غلام من الغلمان الوقوف على الخبر الا وجدته يرقص طربا وهو لايعلم بما يفعل فأمر له بمائة ألف درهم ثم قال لى المتوكل يا ابن حمدون أتحسن أن تغنيني هذا الصوت فقلت نعم قال غنه فترنمت به فقال اسحق من هذا الذي يحكيني فقال هذا ابن صديقك حمدون فقال وددت أنه يحسن أن يحكينى فقلت له أنت عرضتني له ياأمير المؤمنين ثم انحدر المتوكل الى رقة بوصرا وكان يستطيبها لكثرة تغريد الاطيار بها فغني اسحق

صوت

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحي * على غصن غض الشباب من الرند
بكيت كما يبكى الحزين صبابة * وشوقا وتابعت الحنين الى نجد

فضحك المتوكل وقال له ياسحق هذه أخت فعلتك بالواثق لما غنيته بالصالحية

طربت الى الاصيبية الصغار * وذكرني الهوى قرب المزار

فكم أعطاك لما أذن لك في الانصراف قال مائة ألف درهم فأمر له بمائة ألف درهم وأذن له بالانصراف الى بغداد وكان هذا آخر عهدنا بهلان اسحق توفي بعدذلك بشهرين (حدثنى) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الواثق أستأذنه في الانحدار الى بغداد فوجدته

مصطبحاً فقال بحياتي غن

صوت

الا ان أهل الدار قد ودعوا الدارا * وان كان أهل الدار في الحي أحوارا
وقد تركوا قلبي حزينـا متيما * بذكرهم لو يستطيع لقد طارا

فتطيرت من اقتراحه له وغنيته اياه فشرب عليـه مرارا وأمر لى بثلاثين ألف درهم وأذن لى فانصرفت ثم كان آخر عهدى به الشعر لمطيع بن اياس والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطي عن عمرو (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الفرج قال حدثنا أحمد بن معاوية قال كنت في بيتي وعلوية يغنيني

صوت

أعرضن من شمط في الرأس لاح به * فهن عنـه اذا أبصرنه حيـد
قد كن يعهدن مني منظراً حسنا * وجمـة حسرت عنهـا العناقيـد

فوردت على رقعة من اسحق الموصلى يستسقيني نبيذا فبعثت اليه بدن مع غلام لى فلما توسط الغلام به الجسر زحم فكسر فرجع الغلام الى اسحق فأخبره الخبر وسأله مسئلة التجافي عنه فكتب الى

يا أحمـد بن معاوية * انى رميت بداهيه
أشكو اليك فأشكني * كسر الغلام الخابيه
ياليتها سلمت وكا * ن فداؤها ابن الزانية

فبعثت اليه بأربعة أدنان وأعتقت الغلام بشفاعته في أمره (أخبرني) جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق الموصلى قال قال لى حمدون بن اسمعيل رحمه الله لما صنع أبوك رحمه الله هذا الصوت

صوت

قف بالديار التى عفا القـدم * وغـيرتها الارواح والديم
لما وقفنـا بهـا نسائلها * فاضت من القوم أعين سجم
ذكرا لعيش مضى اذا ذكرت * مافات منه فذكره سـقم
وكل عيش دامت غضارته * منقطـع مرة ومنصرم

ولحنه ثقيل أول أعجب به المعتصم والواثق جميعا فقال له المعتصم بحياتي اردده على مخارق وعلوية والجماعة ليأخذوه عنك وانصحهم فيـه فانهم ان أحسنوا فيه نسب اليك احسانهم وان أساؤا بان فضلك عليهم فرده عليهم أكثر من مائتي مرة وكانوا يقصدونه الى منزله ويرده عليهم ومات وما أخذوا منه علم الله الا رسمه الشعر والغناء لاسحق ولحنه ثقيل أول (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال خرجنا مع الرشيد يريد الرقة فلما صرنا بالموضع الذي يقال له القائم نزلنا وخرج يتصيد وخرجنا معه فأبعد في طلب الصيد ولاح لى دير فقصدته وقد تعبت فاشرفت على صاحبه فقال هل لك في النزول بنا اليوم فقلت أي والله وإني الى ذلك لمحتاج فنزل ففتح لى الباب وجلس يحدثني وكان شيخاً كبيرا وقد أدرك دولة بني أمية فجعـل يحدثني عمن نزل به من

القوم ومواليهم وجيوشهم وعرض على الطعام فأجبته فقدم الى طعاماً من طعام الديارات نظيفاً طيباً فأكلت منه وأتاني بشراب وريحان طرى فشربت منه ووكل بي جارية تخدمني راهبة لم أر أحسن وجهاً منها ولا أشكل فشربت حتي سكرت ونمت وانتبهت عشاء فقلت في ذلك

صوت

بدير القائم الاقصي * غزال شادن أحوي
برى حبي له جسمي * ولا يعلم ما ألقى
وأكتم حبه جهدي * ولا والله مايخفى

وركبت فلحقت بالمعسكر والرشيد قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد وأخبرت بذلك فغنيت في الابيات ودخلت اليه فقال لي أين كنت ويحك فأخبرته بالخبر وغنيته الصوت فطرب وشرب عليه حتي سكر وأخر الرحيل في غد ومضينا الى الدير ونزله فرأى الشيخ واستنطقه ورأى الجارية التي كانت تخدمني بالامس فدعا بطعام خفيف فأصاب منه ودعا بالشراب وامر الجارية التي كانت بالامس تخدمني أن تتولى خدمته وسقيه ففعلت وشرب حتي طابت نفسه ثم أمر للدير بألف دينار وأمر باحتمال خراجه له سبع سنين فرحلنا قال حماد فحدثني أبي قال فلما صرنا بتل عزاز من دابق خرجت أنا وأصحاب لي نتنزه في قرية من قراها فأقمنا بها أياما وطلبني الرشيد فلم يجدني فلما رجعت أتيت الفضل بن الربيع فقال لى أين كنت طلبك أمير المؤمنين فأخبرته بنزهتنا فغضب وخفت من الرشيد أكثر مما لقيت من الفضل فقلت

صوت

ان قلبي بالتل تل عزاز * عند ظبي من الظباء الجوازى
شادن يسكن الشآم وفيه * مع ظرف العراق شكل الحجاز
يالقومى لبنت قس أصابت * منك صفو الهوي وليست تجازي
حلفت بالمسيح ان تنجز الوعـ * ـد وليست تهم بالانجاز

وغنيت فيه ثم دخلت على الرشيد وهو مغضب فقال أين كنت طلبتك فلم أجدك فاعتذرت اليه وأنشدته هذا الشعر وغنيته إياه فتبسم وقال عذر وأبيك وأى عذر ومازال يشرب عليه ويستعيدنيه ليلته جمعاء حتي انصرفنا مع طلوع الفجر فلما وصلت الى رحلى اذا برسول أمير المؤمنين قد أتانا يدعونا فوافيت فدخلت واذا ابن جامع يتمرغ على دكان في الدار وهو سكران يتململ فقال لى يا ابن الموصلى أتدرى ما جاء بنا فقلت لا والله ما أدري فقال لكني والله أدري دراية صحيحة جاءت بنا نصرانيتك الزانية عليك وعليها لعنة الله وخرج الآذن فأذن لنا فدخلنا فلما رأيت الرشيد تبسمت فقال لى ما يضحكك فأخبرته بقول ابن جامع فقال ماصدق ما هو الا أن فقدتكم فاشتقت الى ما كنا فيه فعودوا بنا فعدنا فيه حتي انقضي مجلسنا وانصرفنا لحن اسحق الاول

* بدير القائم الأقصي * خفيف ثقيل بالوسطي وفيه للقاسم بن زرزور ثقيل أول ولحنه في
* ان قلبي بالتل تل عزاز * خفيف رمل (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه

قال دخلت على الرشيد يوماً في عمامة قد كورتها على رأسي فقال ما هذه العمامة كانك من الانبار فلما كان من غد دعا بنا اليه فامهات حتى دخل المغنون جميعاً قبلي ثم دخلت عليه في آخرهم وقد شددت وسطي بشدة حرير أحمر ولبست لباساً مشهراً وأخذت بيدي صفاقتين وأقبلت أخطر وأضرب بالصفاقتين واغنى

اسمع لصوت مليح * من صنعة الانبار
صوت خفيف ظريف * يطير في الاوتار

فبسط يده الى حتي كاد يقوم وجعل يقول أحسنت وحياتي أحسنت أحسنت حتى جلست ثم شرب عليه بقية يومه وما استعاد غيره وأمر لى بعشرين ألف درهم لحن اسحق في هذا الشعر هزج (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثني أحمد بن يحيي المكي قال كنت عند الفضل بن الربيع فغني بعض من كان عنده

صوت

كل شيء منك في عيني حسن * ونصيبي منك هم وحزن
لا تظنى انه غيرني * قدم العهد ولا طول الزمن

فقال لى أتدري لمن هذا فقلت لبعض الطنبوريين فقال لا ولكنه لذلك الشيطان اسحق لحن اسحق في هذين البيتين رمل بالوسطي من مجموع أغانيه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال لما خرجنا مع الرشيد الى طوس كنت معه أسايره فاستسقيت ماءمن منزل نزلناه يقال له سحنة فخرجت الينا جارية كأنها ظبية فسقتني ماء فقلت هذا الشعر

صوت

غزال يرتعي جنبات واد * بسحنة قد تمكن في فؤادي
سقاني شربة كانت شفاء * لعلة حائم غرثان صاد

وغنيته الرشيد فقال لى أتحب أن أزوجكها فقلت نعم والله ياسيدي قال فاخطبها والمهر على وما يصلحها فخطبتها فأبى أهلها أن يخرجوها من بلدهم * لحن اسحق فى هذين البيتين ثقيل أول وفيه لعلوية خفيف رمل (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لى أبي مااغتممت بشيء قط مثل مااغتممت بصوت مليح صنعته في هذا الشعر

صوت

كان لي قلب أعيش به * فاكتوي بالنا فاحترقا
أنا لم أرزق محبتها * انما للعبد ما رزقا
من يكن ماذاق طعم ردي * ذاقه لاشك أن عشقا

فاني صنعت فيه وجعلت أردده في جناح لي سحراً فأظن أن انساناً من العامة مر بي فسمعه فأخذه فبكرت من غد الى المعتصم لاغنيه فاذا أنا بسواط يسوط الناطف وهو يغنى اللحن بعينه الا أنه غناء فاسد فعجبت وقلت تري من اين لهذا السواط هذا الصوت ولعلى اذ غنيته أن يكون

قد مر بي هذا فسمعني أغنيه وبقيت متحيرا ثم قلت يافتي ممن سمعت هذا الصوت فلم يجبني والتفت الى شريكه وقال هذا يسألني ممن سمعته هذا غنائي والله لو سمعه اسحق الموصلي لخرى في سراويله فبادرت والله هاربا خوف أن يمر بي انسان فيسمع ما جري على فافتضح وما علم الله اني نطقت بذلك الصوت بعدها (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال كتب ابراهيم ابن المهدي الى أبي أي شيء تصحيف لا يريح مثل الاسنة فكتب اليه أبي تصحيفه لايرث جميل الابنية فكتب اليه وى منك (أخبرنا) جعفر قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت يوما على جعفر بن يحيي فرأي شفتى يتحركان لشيء كنت اعمله فقال أتدعو أم تصنع أم ماذا فقلت بل أمدح قال قل فقلت

صوت

وكنت اذا أذن عليك جرى لنا * تجلى لنا وجه أغر وسيم

علانية محمودة وسريرة * وفعل يسر المعتفين كريم

فاحتبسني وأمر لى بمال جليل وكسوة وقال زد البيتين حسنا بأن تصنع فيهما لحنا فصنعت لحنا من الثقيل الثاني فلم يزل يشرب عليهما حتى سكر (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه أنه حدثه قال غدوت يوما وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على أن أطوف الصحراء واتفرج فقلت لغلماني ان جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أني بكرت في بعض مهماتي وأنكم لا تعرفون أين توجهت ومضيت وطفت مابدا لى ثم عدت وقد حمي النهار فوقفت في الشارع المعروف بالمحرم في فناء ثخين الظل وجناح رحب على الطريق لأستريح فلم ألبث أن جاء خادم يقود حماراً فارهاً عليه جارية راكبة تحتها منديل دبيق وعليها من اللباس الفاخر مالا غاية بعده ورأيت لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً وشمائل حسنة فخرصت عليها انها مغنية فدخلت الدار التي كنت واقفاً عليها ثم لم ألبث ان جاء رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما فنزلا ونزلت معهما ودخلت فظنا ان صاحب الدار دعاني وظن صاحب الدار أني معهما فجلسنا وأتى بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع وخرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت قومة وسأل صاحب المنزل الرجلين عنى فأخبراه أنهما لايعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجملوا عشرته وجئت فجلست وغنت الجارية في لحن لي

ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحي في متنها يتوضح

فأدته أداء صالحا وشربت ثم غنت اصواتا شتي وغنت في اضعافها من صنعتي

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس

أوحشت بعد أهلها * فهي قفر بسابس

فكان امرها فيه أصلح منه في الاول ثم غنت اصواتا من القديم والحديث وغنت في اثنائها من صنعتي

قل لمن صد عاتبا * ونأي عنك جانبا

قد بلغت الذى ارد * ت وان كنت لاعبا

فكان اصلح ما غنته فاستعدته منها لاصححه لها فأقبل على رجل من الرجلين وقال مارايت طفيليا اصفق وجها منك لم ترض بالتطفيل حتي اقترحت وهذا غاية المثل طفيلي مقترح فأطرقت ولم اجبه وجعل صاحبه يكفه عني فلا يكف ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلا فاخذت عود الجارية ثم شددت طبقته وأصلحته اصلاحا محكما وعدت الي موضعي فصليت وعادوا ثم أخذ ذلك الرجل في عربدته على وأنا صامت ثم أخذت الجارية العود فجسته وأنكرت حاله وقالت من مس عودي قالوا مامسه أحد قالت بلى والله لقد مسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه اصلاح متمكن من صناعته فقلت لها أنا أصلحته قالت فبالله خذه واضرب به فاخذته وضربت به مبدأ صحيحاً ظريفاً عجيباً صعبا فيه نقرات محركة فما بقى أحد منهم الا وثب وجلس بين يدى ثم قالوا بالله ياسيدنا أتغني فقلت نعم وأعرفكم نفسى أنا اسحق بن ابراهيم الموصلي ووالله اني لأتيه على الخليفة اذا كلمنى وأنتما تسمعوني ماأكره منذ اليوم لاني تماحت معكم فو الله لانطقت بحرف ولا جاست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث فقال له صاحبه من هذا حذرت عليك فاخذ يعتذر فقلت والله لانطقت بحرف ولاجاست معكم حتي يخرج فاخذوا بيده فاخرجوه وعادوا فبدأت وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتى فقال لى الرجل هل لك في خصلة قلت ماهي قال تقيم عندي شهرا والجارية والحمار لك مع ماعليها من حلي قلت أفعل فاقمت عنده ثلاثين يوما لايدري أحد أين أنا والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لى خبرا فلما كان بعد ثلاثين يوما أسلم الى الجارية والحمار والخادم فجئت بذلك الى منزلى وركبت الى المأمون من وقتى فلما رآني قال اسحق ويحك أين تكون فأخبرته بخبري فقال على بالرجل الساعة فدللتهم على بيته فأحضر فسأله المأمون عن القصة فأخبره فقال له أنت رجل ذو مروأة وسبيلك أن تعاون عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشرن ذلك المعربد النذل البتة وأمر لى بخمسين ألف درهم وقال احضرني الجارية فأحضرتها فغنته فقال لي قد جعلت لها نوبة في كل يوم ثلاثاء تغنيني وراء الستارة مع الجواري وأمر لها بخمسين ألف درهم فربحت والله بتلك الركبة وأربحت

نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى

صوت

ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحي في متنها يتوضح

الشعر لذي الرمة والغناء لاسحق ثقيل أول بالسبابة والوسطي عن ابن المكي ومن أغانى اسحق

صوت

قل لمن صد عاتباً * ونأي عنك جانبا
قد بلغت الذي أرد * ت وان كنت لاعبا

الشعر والغناء لاسحق وقد تقدم خبره قبل هذه الاخبار

صوت

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس

أوحشت بعـدأهلهـا * فهى قفر بسابس

الشعر لابن ياسين شاعر مجهول قليل الشعر كان صديقاً لاسحق والغناء لاسحق خفيف ثقيـل وهذا الصوت من أوابد اسحق وبدائعه (أخبرني) عمى قال حدثني يزيد بن محمـد المهلبي قال كنت عند الواثق فغنته شجي التي وهبها له اسحق هذا الصوت فقال لمخارق وعلوية والله لو عاش معبد ماشق غبار اسحق في هذا الصوت فقالوا له انه لحسن ياأمير المؤمنين فغضب وقال ليس عندكما فيه الا هذا ثم أقبل على محمد بن المكي فقال دعني من هذين الاحمقين أول بيت في هذا الصوت أربع كلمات الطلول كلمة والدوارس كلمة وفارقتها كلمة والاوانس كلمة فانظر هل ترك اسحق شيئاً من الصنعة يتصرف فيه المغني لم يدخله في هذه الكلمات الاربع بدأ بها نشيداً وتلاه بالبسيط وجعل فيه صياحا واسجاحا وترجيحاً للنغم واختلاسا فيها وعمل هـذا كله في أربع كلمـات فهل سمعت أحدا تقدم أو تأخر فعل مثل هذا أوقدر عليه فقال صدق أمير المؤمنين قد لحق من قبله وسبق من بعده (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى ميمون بن مرون قال حـدثني اسحق قال لما خرجت مع الواثق الى النجف درنا بالحيرةومررنا بدياراتها فرأيت ديرمريم بالحيرة فأعجبني موقعه وحسن بنائه فقلت

نعم المحل لمن يسعي للذته * ديرلمريم فوق الظهر معمور

ظل ظليل وماء غير ذى أسن * وقاصرات كامثال الدمي حور

فقال الواثق لا نصطبـح والله غداً الا فيه وأمر بأن يعد فيه مايصلح من الليل وباكرناه فاصطبحنا فيه على هـذا الصوت وأمر بمال ففرق على أهل ذلك الدير وأمر لى بجائزة * لحن اسحق في هذين البيتين ثاني ثقيل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخرج الى عبد الله بن طاهر يوماً بيتي شعر في رقعة وقال هذان البيتان وجدتهما على بساط طبرى أصبهبدي أهدي إلى من طبرستان فأحب أن تغنيني فيهما فقرأتهما فاذا هما

لج بالعين واكف * من هوى لايساعف

كلمـا كف غربهـا * هيجتـه المعـازف

قال فغنيت فيهما وغدوت بهما اليه فأعجب بالصوت ووصلنى بصلة سنية وكان يشتهيه ويقترحه وطرحته على جميع جواريه وشاع خبر إعجابه فبينا المعتصم يوما جالس يعرض عليه فرش الربيع اذ مر به بساط ديباج في نهاية الحسن عليه هذان البيتان ومعهما

انما الموت ان تفا ٥ رق من أنت آلف

لك حبان في الفؤا * د تليد وطارف

فأمر بالبساط فحمل الي عبد الله بن طاهر وقال للرسول قل له اني قد عرفت شغفك بالغناء في

هذا الشعر فلما وقع هذا البساط أحببت ان أتم سرورك به فشكر عبد الله ماتأدي اليه من هذه الرساله وأعظم مقداره وقال لى والله ياأبا محمد لسروري بتمام الشعر أشد من سروري بكل شيء فألحقهما في الغناء بالبيتين الاولين فألحقتهما

نسبة هذا الصوت

صوت

لج في العين واكف * من هوي لايساعف كلما كف غربها * هيجته المعازف

انمـا الموت ان تفا * رق من أنت آلف لك حبان في الفؤا * د تليد وطارف

ولم أعرف من خبر شاعره غير ماذكرته في هذا الخبر والغناء لاسحق هزج بالوسطى (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن ابن المكى عن أبيه قال قلت لاسحق يوما ياأبا محمد كم تـكون صنعتك فقال مابلغت مائتين قط (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى وكيل بن الحرونى قلت لابيك اسحق ياأبا محمد كم يكون غناؤك قال نحوا من أربعمائة صوت قال وقال له رجل بحضرتي مالك لاتكثر الصنعة كما يكثر الناس قال لاني انما انقر فى صخرة ولاسحق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو طرحتها لذلك وله أخبار أخر حسن ذكرها فى مواضع تليق بها فأخرتها واحتبستها عليها وفيما ذكرته ههنا منها مقنع وتوفي اسحق ببغداد في أول خلافة المتوكل (فأخبرني) الصولى قال ذكر ابراهيم بن محمد الشاهيني ان اسحق كان يسأل الله أن لايبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيـه فرأي في منامـه كان قائلا يقول له قد أجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكنك تموت بضده فأصابه ذرب فى شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين فكان يتصدق في كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه ومات في شهر رمضان (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال نعى اسحق الى المتوكل في وسط خلافته فغمه وحزن عليه وقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته ثم نعي اليه بعده أحمد بن عيسي ابن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليـه فقال تكافأت الحالتان وقام الفتح بوفاة أحمـد وما كنت آمن وثبته على مقام الفجيعة باسحق فالحمد لله على ذلك (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني رجل من الكتاب من أهل قطربل قال حدثني أبي عن أبيه قال رأيت فيما يري النائم قائلا يقول لى

مات الحسان بن الحسا * ن ومات احسان الزمان

فأصبحت من غد فركبت في بعض حوائجي فتلقاني خبر وفاة اسحق الموصلى وقال ادريس بن أبى حفصة يرثي اسحق بن ابراهيم الموصلى

سقى الله ياابن الموصلى بوابل * من الغيث قبرا أنت فيه مقيم

ذهبت فأوحشت الكرام فمايني * بعـبرته يبكى عليك كريم

الى الله اشكو فقد اسحق اننى * وان كنت شيخا بالعراق يتيم

وقال محمد بن عمرو الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقي عوجا فسلما * ببغداد لماضن عنه عوائده
وقولا له لو كان للموت فدية * فداك من الموت الطريف وتالده
أاسحق لا تبعدوان كان قد رمي * بك الموت ورد اليس يصدر وارده
اذا هزل اخضرت فنون حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جدا واقسمت * مخارجه أن لا تلين معاقده
فبك على ابن الموصلي بعبرة * كما ارفض من نظم الجمان فرائده

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري يرثيه نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة وذكر ان حماد ابن اسحق أنشده اياها ونسخته أيضا من كتاب الحرمي بن أبي العلاء يذكر فيه عن الزبير عن عمه مصعب انه أنشده لنفسه يرثي اسحق

أتدري لمن تبكي العيون الذوارف * وينهل منها واكف ثم واكف
نعم لامرئ لم يبق في الناس مثله * مفيد لعلم أو صديق ملاطف
تجهز اسحق الى الله غاديا * فلله ما ضمت عليه اللفائف
وما حمل النعش المزجي عشية * الى القبر الادامع العين لاهف
صدورهم مرضي عليه عميدة * لها أزمة من ذكره وزفازف
تري كل محزون تفيض جفونه * دموعا على الخدين والوجه شاسف
جزيت جزاء المحسنين مضاعفا * كما كان جدواك الندي المتضاعف
فكم لك فينا من خلائق جزلة * سبقت بها منها حديث وسالف
هي الشهد أو أحلي الينا حلاوة * من الشهد لم يمزج به الماء غارف
ذهبت وخليت الصديق بعولة * به أسف من حزنه مترادف
اذا خطرات الذكر عاودن قلبه * تتابع منهن الشؤن النوازف
حبيب الى الاخوان يرزون ماله * وآت لما يأتي امرؤ الصدق عارف
هو المن والسلوى لمن يستفيده * وسم على من يشرب السم زاعف
بكت داره من بعده وتنكرت * معالم من آفاتها ومعارف
فما الدار بالدار التي كنت أعتري * واني بها لولا افتقاديك عارف
هي الدار الا أنها قد تخشعت * وأظلم منها جانب فهو كاسف
وبان الجمال والفعال كلاهما * من الدار واستنت عليها العواصف
خلت داره من بعده فكأنما * بعاقبة لم يغن في الدار طارف
وقد كان فيها للصديق معرس * وملتمس ان طاف بالدار طائف
كرامة اخوان الصفاء وزلفة * لمن جاء تزجيه اليه الرواجف
صحابته الغر الكرام ولم يكن * ليصحبه السود اللئام المقارف

يؤول اليـه كل أبلج شامخ * ملوك وأبناء الملوك الغطارف
فلقيت في يمني يديك صحيفة * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
يسر الذي فيهـا اذا مابدا له * ويفتر منها ضاحكا وهو واقف
بما كان ميمونا على كل صاحب * يعـين على مانابه ويكانف
سريع الى اخوانه برضائه * وعن كل ماساء الاخلاء صارف
أرى الناس كالنسناس لم يبق منهم * خلافك الا حشوة وزعانف

(أخبرنا) يحيى بن علي قال أنشدني أبو أيوب لاحمد بن ابراهيم يرثي اسحق في قصيدة له

لقد طاب الحمام غداة ألوى * بنفس أبي محمـد الحمام
فلو قبل الفداء اذا فدته * مـلوك كان يألفها كرام
فلا تبعد فكل فتي سيثوى * عليه الترب يحثى والرجام

قال وقال أيضاً يرثيه

لله أى فتى الى دار البـلى * حمل الرجال ضحى على الاعواد
كم من كريم ماتجف دموعه * من حاضر يبـكي عليه وباد
أمسى يؤبنه ويعرف فضله * من كان يثلبه من الحسـاد
فسقتك يا ابن الموصلي روائح * تروى صداك بصوبها وغواد

وقد بقيت من أخبار اسحق بقايا مثل أخباره مع بني هاشم وأخباره مع ابراهيم بن المهـدي وغـيرها فانها كثيرة ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هنالك فأخرتها لذلك عن أخباره التي ذكرت ههنا حسبما شرطنا في أول الكتاب * ومما في المائة المختارة من صنعة اسحق بن ابراهيم

صوت

ألا قاتل الله اللوى من محـلة * وقاتل دنيا نابها كيف ذلت
غنينا زماناً باللوى ثم أصبحت * عراص اللوى من أهلها قد تخلت

عروضه من الطويل الشعر للصمة القشيري والغناء لاسحق ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى في مجراها

أخبار الصمة القشيري ونسبه

هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشـير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر اسلامي بدوي مقل من شـعراء الدولة الأموية ولجده قرة بن هبيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وآله (أخبرني) بخبره عبيد الله بن محمد الرازي وعمي قالا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وغيرهما من الرواة قالوا وفد قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة الى النبي صلى الله عليه وسـلم فأسلم وقال له يارسول الله

إنا كنا نعبد الآلهة لاتنفعنا ولا تضرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذا عقلا وقال أبن دأب وكان من خبر الصمة انه هوي امرأة من قومه ثم من بنات عمه دنية يقال لها العامرية بنت غطيف بن حبيب بن قرة بن هبيرة فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه اياها وخطبها عامر بن بشر بن أبي براء بن مالك بن ملاعب الأسنة بن جعفر بن كلاب فزوجه اياها وكان عامر قصيراً قبيحاً فقال الصمة بن عبد الله في ذلك

فان تنكحوها عامرا لاطلاعكم * اليه يدهدهكم برجليه عامر

شبهه بالجعل الذى يدهده البعرة برجليه قال فلما بني بها زوجها وجد الصمة بها وجداً شديداً وحزن عليها فزوجه أهله امرأة منهم يقال لها جبرة بنت وحشي بن الطفيل بن قرة بن هبيرة فأقام عليها مقاماً يسيرا ثم رحل الى الشأم غضبا على قومه وخلف امرأته فيهم وقال لها

كلي التمر حتى تهرم النخل واضفرى * خطامك ماتدرين ماليوم من أمس

وقال فيها أيضاً

لعمرى لئن كنتم على النأى والقلى * بكم مثل مابي انكم لصديق
اذا زفرات الحب صعدن في الحشى * رددن ولم تنهج لهن طريق

وقال فيها أيضاً

اذا ماأتتنا الريح من نحو أرضكم * أتتنا برياكم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبرا * وريح الخزامي باكرتها جنوبها

وقال فيها أيضاً

هل تجزيني العامرية موقفي * على نسوة بين الحمى وغضى الجمر
مررن بأسباب الصبا فذكرنها * فأومات اذ مامن جواب ولا نكر

(وقال) ابن دأب وأخبرني جماعة من بنى قشير أن الصمة خرج في غزو من المسلمين الى بلد الديلم فمات بطبرستان قال ابن دأب وأنشدني جماعة من بنى قشير للصمة

صوت

ألا تسألان الله أن يسقي الحمى * بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
واسأل من لاقيت هل مطر الحمى * فهل يسألن عن الحمى كيف حاليا

الغناء فى هذين البيتين لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وهو من مختار الاغاني ونادرها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال قال عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفرى حدثنا عبد الله بن اسحق الجعفري عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال حدثني رجل من أهل طبرستان كبير السن قال بينا أنا يوما أمشى فى ضيعة لى فيها ألوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الاشجار اذ أنا بانسان في البستان مطروح عليه أهدام خلقان فدنوت منه فاذا هو يتحرك ولا يتكلم فاصغيت اليه فاذا هو يقول بصوت خفي

تعز بصبر لا وجدك لا ترى * سنام الحمى أخرى الليالى الغوابر

كأن فوءادي من تذكره الحمى * وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال فما زال يردد هذين البيتين حتي فاضت نفسه فسألت عنه فقيل لى هذا الصمة بن عبد الله القشيرى (أخبرني) عمي قال حدثنا الخراز أحمد بن الحرث قال كان ابن الاعرابي يستحسن قول الصمة

صوت

أما وجلال الله لو تذكرينني * كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا

فقالت بلى والله ذكر لوانه * يصب على صم الصفا لتصدعا

غني فى هذين البيتين عبيد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل بالوسطي وفيهما لعريب خفيف رمل

ولما رأيت البشر قد حال بيننا * وجالت بنات الشوق في الصدر نزعا

تلفت نحو الحي حتي وجدتني * وجئت من الاصغاء ليتا وأخدعا

(أخبرنى) أبو الطيب بن الوشاء قال قال لى ابراهيم بن محمد بن سليمان الازدي لو حلف حالف ان أحسن أبيات قيلت في الجاهلية والاسلام فى الغزل قول الصمة القشيري ما حنث

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الامر طائعاً * وتجزع ان داعي الصبابة أسمعا

بكت عيني اليمني فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

صوت

وأذكر أيام الحمي ثم أنثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا

فليست عشيات الحمي برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

غنت فى هذين البيتين قرشية الزرقاء لحنا من الثقيل الاول عن الهشامي وهذه الابيات التي أولها حننت الى ريا تروى لقيس بن ذريح في أخباره وشعره بأسانيد قد ذكرت في مواضعها ويروي بعضها للمجنون في أخباره بأسانيد قد ذكرت أيضاً في أخباره والصحيح في البيتين الاولين انهما لقيس بن ذريح وروايتهما أثبت وقد تواترت الروايات بانهما له من عدة طرق والاخر مشكوك فيها اهى للمجنون أم للصمة (أنشدنا) محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم للصمة القشيري قال وكان ابو حاتم يستجيدها وانشدنيهما عمى عن الكراني عن ابى حاتم وانشدنيهما الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أبي حاتم

اذا نأت لم تفارقني علاقتها * وان دنت فصدود العاتب الزاري

فحال عيني من يوميك واحدة * تبكي لفرط صدود او نوي داري

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبيد الله بن اسحق بن سلام قال حدثنى ابي عن شعيب ابن صخر عن بعض بني عقيل قال مررت بالصمة بن عبد الله القشيري يوما وهو جالس وحده يبكي ويخاطب نفسه ويقول لا والله ما صدقتك فيما قالت فقلت من تعني ويحك اجننت قال اعنى التي اقول فيها

أما وجلال الله لو تذكرينني * كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا

فقالت بلى والله ذكرا لوانه * يصب على صم الصفا لتصدعا

اسلى نفسى عنها واخبرها انها لو ذكرتنى كما قالت لكانت في مثل حالى (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني مسعود بن عيسى بن اسمعيل العبدي عن موسى بن عبد الله التيمى قال خطب الصمة القشيري بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه في المهر فسأل اباه ان يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشيء فسئل عشيرته فاعطوه فاتي بالابل عمه فقال لا أقبل هذه في مهر ابنتى فاسأل أباك ان يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبي عليه فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقالها وخلاها فعاد كل بعير منها الى ألافه وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين رأته يحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ومضي من وجهه حتى لحق بالثغر فقال وقد طال مقامه واشتاقها وندم على فعله

أتبكي على ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا

(وقد) أخبرنى بهذا الخبر جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان الصمة خطب ابنة عمه هذه الى أبيها فقال له لا أزوجكها الا على كذا وكذا من الابل فذهب الى أبيه فاعلمه بذلك وشكا اليه مايجد بها فساق الابل عنه الى أخيه فلما جاء بها عدها عمه فوجدها تنقص بعيرا فقال لا آخذها الا كاملة فغضب أبوه وحلف لايزيده على ماجاء به شيئا ورجع الى الصمة فقال له ماوراءك فاخبره فقال تالله مارأيت قط ألأم منكما جميعا واني لالام منكما ان أقمت بينكما ثم ركب ناقته ورحل الى ثغر من الثغور فاقام به حتي مات وقال في ذلك

أمن ذكر دار بالرقاشين أصبحت * بها عاصفات الصيف بدأ ورجعا

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا

كانك لم تشهد وداع مفارق * ولم تر شعبي صاحبين تقطعا

بكت عيني اليسري فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

تحمل أهلى من قنين وغادروا * به أهل ليلى حين جيد وأمرعا

الا ياخليلى اللذين تواصيا * بلومي الا أن أطيع وأسمعا

قفا انه لابد من رجع نظرة * يمانية شتي بها القوم أو معا

لمغتصب قد عزه القوم أمره * حياء يكف الدمع ان يتطلعا

تبرض عينيه الصبابة كلما * دنا الليل أوأوفي من الارض مبفعا

فليست عشيات الحمى برواجع * اليك ولكن خلى عينيك تدمعا

صوت من المائة المختارة من رواية يحيي بن على

قل لاسماء أنجزى الميعادا * وانظرى أن تزودى منك زادا

ان تكوني خلات ربما من الشأ * م وجاورت حميرا أو مرادا
أو تناءت بك النوى فلقد قد * ت فـؤادي لحينـه فانقادا
ذاك أني عاقت منك جوي الحـ * ـب وليدا فزدت شيأ فزادا

الشعر لداود بن سـلم والغناء لدحمان ولحنه المختار من الثقيل الاول بالوسطي وقد كنا وجـدنا هذا الشعر في رواية على بن يحيي عن اسحق منسوبا الى المرقش وطلبناه في أشعار المرقشين جميعا فلم نجده وكنا نظنه من شاذ الروايات حتي وقع الينا في شعر داود بن سلم وفي خبر أنا ذا كره في أخبار داود وانما نذكر ما وقع الينا عن رواته فما وقع من غلط فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا مافرط منا غيره وما لم يجر هذا المجرى فلا ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يلزمنا لوم خطا لم نتعمده ولا اخترعناه وانما حكيناه عن رواته واجتهدنا في الاصابة وان عرف صوابا مخالفا لما ذكرناه وأصلحه فان ذلك لايضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل ان شاء الله

أخبار داود بن سلم ونسبه

داود بن سلم مولى بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ثم يقول بعض الرواة انه مولى آل أبي بكر ويقول بعضهم انه مولى آل طلحة وهو مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والعباسية من ساكني المدينة يقال له داود الآدم وداود الادمك وكان من أقبح الناس وجها وكان سعد بن ابراهيم بن عبـد الرحمن بن عوف يستثقله فرآه ذات يوم يخطر خطرة منكرة فدعا به وكان يتولى المدينـة فضربه ضربا مبرحا وأظهر أنه انما فعل ذلك به من أجل الخطرة التي تخايل فيها في مشيته فقال بعض الشعراء في ذلك وأظنه ابن رهيمة

ضرب العاذل سعد * ابن سلم في السماجه
فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرني) محمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال سألت محمد بن موسي بن طلحة عن داود بن سلم هل هو مولاهم فقال كذلك يقول الناس هو مولانا أبوه رجل من النبط وأمه بنت حوط مولي عمر بن عبيد الله بن معمر فانتسب الي ولاء أمه وفي ذلك يقول ويمدح ابن معمر

وإذا دعا الجاني النصير لنصره * وأرتني الغرر النصيرة معمر
متخازرين كأن أسد خفية * بمقامها مستبسلات تزأر
متجاسرين بحمل كل ملمة * متجبرين على الذي يتجبر
عسل الرضا فاذا أردت خصامهم * خاط السمام بفيك صاب ممقر
لايطبعون ولا تري أخلاقهم * الا تطيب كما يطيب العنبر
رفعوا بناى بعتق حوط دنية * جدي وفضلهم الذي لاينكر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال كان داود بن سلم مولى بني تيم بن مرة وكان يقال له الآدم لشدة سواده وكان

من أبخل الناس فطرقه قوم وهو بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى يا ابن سلم فقال لهم لا عشاء لكم عندي ولا قري قالوا فأين قولك في قصيدتك اذ تقول فيها

يادار هند ألا حييت من دار * لم أقض منك لباناتي وأوطاري

عودت فيها اذا ما الضيف نبهني * عقر العشارى على يسري واعساري

قال لستم من أولئك الذى عنيت (قال) ودخل على السري بن عبد الله الهاشمي وقد أصيب بابن له فوقف بين يديه ثم أنشده

يامن على الارض من عجم ومن عرب * استرجعوا خاست الدنيا بعباس

فجعت من سبعة قد كنت آمامهم * من ضنء والدهم بالسيد الراس

قال وداود بن سلم الذى يقول

قل لاسماء أنجزي الميعادا * وانظري أن تزودي منك زادا

ان تكوني حللت ربعا من الشأ * م وجاوزت حميرا أو مرادا

أو تناءت بك النوي فلقدقد * ت فؤادي لحينه فانقادا

ذاك اني علقت منك جوى الحب وليدا فزدت شيئاً فزدا

قال أبو زيد أنشدنيها أبو غسان محمد بن يحيي وابراهيم بن المنذر لداود بن سلم

نسبة مافى هذا الخبر من الشعر الذي فيه غناء

صوت

يادار هند ألا حييت من دار * لم أقض منك لباناتى وأوطارى

يتم وينسب انتهي (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال أخبرني مصعب بن عثمان قال دعا الحسن ابن زيد اسحق بن ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي أيام كان بالمدينة الى ولاية القضاء فأبي عليه فحبسه فدعا مسرقين يسرقون له مغسلا في السجن وجاء بنو طلحة فاسجنوا معه وبلغ ذلك الحسن بن زيد فأرسل اليه فأتي به فقال انك تلاججت على وقد حلفت أن لا أرسلك حتي تعمل لى فابرر يميني ففعل فأرسل الحسن معه جندا حتي جلس في المسجد مجالس القضاء والجند على رأسه فجاءه داود بن سلم فوقف عليه فقال

طلبوا الفقه والمروأة والحلـ * ـم وفيك اجتمعن يااسحق

فقال ادفعوه فدفعوه فتنحي عنه فجلس ساعة ثم قام من مجلسه فأعفاه الحسن بن زيد من القضاء فلما سار الى منزله أرسل الى داود بن سلم بخمسين ديناراً وقال للرسول قل له يقول لك مولاك ماحملك على ان تمدحنى بشيء أكرهه استعن بهذه على أمرك (أخبرنى) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محرز بن سعيد قال بينما سعد بن ابراهيم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يقضي بين الناس اذ دخل عليه زيد بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه داود بن سلم مولي التيميين وعليهما ثياب ملونة يجرانها فأومأ أن يؤتي بهما فأشار الى زيد ان أجلس فجلس

بالقرب منه وأومأ الى الآخر أن يجلس حيث يجلس مثله ثم قال لعون من أعوانه ادع لي نوح ابن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله فدعي له فجاء أحسن الناس سمتا وتشميراً ونقاء ثياب فأشار اليه فجلس ثم أقبل على زيد فقال له ياابن أخي تشبه بشيخك هذا وسمته وتشميره ونقاء ثوبه ولا تعد الى هذا اللبس قم فانصرف ثم أقبل على ابن سلم وكان قبيحاً فقال له هـذا ابن جعفر احتمل هذا له وأنت لاى شيء احتمل هذا لك أللؤم أصلك أم لسماجة وجهك جرد ياغلام فجرد فضربه أسواطاً فقال ابن رهيمة

جلد العادل سـعد * ابن سلم في السماجه
فقضي الله لسـعد * من أمير كل حاجه

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون قال قال لي أبي وقد عزل سعد ابن ابراهيم عن القضاء يابني تعجل بنا عسى أن نروح مع سعد بن ابراهيم فان القاضي اذا عزل لم يزل الناس ينالون منه فخرجنا حتى جئنا دار سعد بن ابراهيم فاذا صوت عال فقال لى أى شيء هذا أرى انه قد أعجل على ودخلنا فاذا داود بن سلم يقول له أطال الله بقاءك ياأبا اسحق وفعل بك وقد كان سعد جلد داود بن سلم أربعين سوطاً فأقبل على سعد وعلى أبي فقال لم تر مثل أربعين سوطاً في ظهر لئيم قال وفيه يقول الشاعر

ضرب العادل سعد * ابن سلم في السماجه
فقضى الله لسـعد * من أمير كل حاجه

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار قال حـدثني أبو يحيي الزهري واسمه هرون بن عبد الله قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن أبيـه قال كان الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم مولى بنى تيم اذا جاءته غلة من الخانقين أن يصله فلما مدح داود بن سلم جعفر ابن سليمان وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد شديد أغضب ذلك الحسن فقـدم من حج أو عمرة ودخل عليه داود مسلما فقال له الحسن أنت القائل في جعفر

وكنا حديثا قبل تأمير جعفر * وكان المني فى جعفران يؤمرا
حوي المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ماخطا عن منبر أم منبرا
كأن بنى حواء صفوا امامه * فخير من أنسابهـم فتخيرا

فقال داود نعم جعلني الله فداءكم فكنتم خيرة اختياره وأنا الذي اقول

لعمري لئن عاقبت اوجدت منعما * بعفو عن الجاني وان كان معذرا
لانت بما قدمت اولى بمدحة * واكرم فرعا ان فخرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم * ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد * وعمك بالطف الزكى المطهرا
وما نال من ذا جعفر غير مجلس * اذا مانفاه العزل عنـه تأخرا

بجدكمو نالوا ذراها فأصبحوا * يرون به عزاً عليكم ومفخرا

قال فعاد الحسن بن زيد له الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه حتي مات قال أبو يحيي يعني بقوله وان كان معذراً أن جعفرا أعطاه بأبياته الثلاثة ألف دينار فذكر أن له عذرا فى مدحه اياه بجزالة اعطائه (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن ابن أبي الزناد قال كنت ليلة عند الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر على ستة اميال من المدينة حيال ذى الحليفة نصف الليل جلوساً في القمر وابو السائب المخزومى معنا وكان ذا فضل وكان مشغوفا بالسماع والغزل وبين ايدينا طبق عليه فريك فنحن نصيب منه والحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة فانشد الحسن قول داود بن سلم وجعل يمد به صوته ويطرب به

صوت

فعرسنا ببطن عريتنات * ليجمعنا وفاطمة المسير

اتنسي اذ تعرض وهو باد * مقلدها كما برق الصبير

ومن يطع الهوي يعرف هواه * وقد ينبيك بالامر الخبير

على اني زفرت غداة هرشي * فكاد يريبهم مني الزفير

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطي عن عمرو بن بانة وأظنه هذا اللحن قال فاخذ أبو السائب الطبق فوحش به الى السماء فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد فقال له مالك ويحك أجننت فقال له أبو السائب أسالك بالله وبقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما أعدت انشاد هذا الصوت ومددته كما فعلت قال فما ملك الحسن نفسه ضحكا ورد الحسن الابيات لاستحلافه اياه قال ابن ابي الزناد فلما خرج أبو السائب قال لي ياابن أبي الزناد أما سمعت مده * ومن يطع الهوى يعرف هواه * فقلت نعم قال لوعلمت انه يقبل مالي لدفعته اليه بهذه الثلاثة الأبيات (أخبرني) بخبره عبيد الله بن محمد الرازى وعمي قالا حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابي بكر الهذلي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمرو بن مصعب قالت ارسلتني مولاتى فاطمة فى حاجة فمررت برحبة القضاء فاذا بضبيعة العبسي خليفة جعفر بن سليمان يقضي بين الناس فأرسل الى فدعاني وقد كنت رطلت شعرى وربطت في أطرافه من ألوان العهن فقال ماهذا فقلت شئ أتملح به فقال ياحرسي قنعها بالسوط قالت فتناولت السوط بيدي وقلت قاتلك الله ماأبين الفرق بينك وبين سعد بن ابراهيم سعد يجلد الناس في السماجة وأنت تجلدهم فى الملاحة وقد قال الشاعر

جلد العادل سعد * بن سلم في السماجه

فقضي الله لسعد * من امير كل حاجه

قالت فضحك حتي ضرب بيديه ورجليه وقال خل عنها قالت فكان يسوم بي وكانت مولاتي تقول لابيعها الا ان تهوي ذلك واقول لااريد بأهلي بدلا الى ان مررت يوماً بالرحبة وهو في منظرة

دار مروان ينظر فأرسل الي فدعاني فوجدته من وراء كلة وانا لا اشعر به وحازم وجرير جالسان فقال لي حازم الامير يريدك فقلت لا أريد بأهلي بدلا وكشفت الكلة عن جعفر بن سليمان فارتاعت لذلك فقلت آه فقال مالك فقلت

سمعت بذكر الناس هنداً فلم أزل * أخا سقم حتى نظرت الى هند

قال فأبصرت ماذا ويحك فقلت

فأبصرت هنداً حرة غير أنها * تصدى لقتل المسلمين على عمد

قالت فضحك حتي استاقي وأرسل الى مولاتي ليبتاعني فقالت لا والله لا أبيعها حتي تستبيعني فقلت والله لا أستبيعك أبداً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال كنت يوماً جالساً مع قثم بن العباس قبل أن يملكوا بفنائه فمرت بنا جارية فأعجب بها قثم وتمناها فلم يمكنه ثمنها فلما ولي قثم اليمامة اشترى الجارية انسان يقال له صالح قال داود بن سلم فكتبت الى قثم

ياصاحب العيس ثم راكبها * أبلغ اذا مالقيته قثما

ان الغزال الذي أجاز بنا * معارضا اذ توسط الحرما

حوله صالح فصار مع الانـ * ـس وخلي الوحوش والسلما

قال فأرسل قثم في طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن محمد بن موسى بن طلحة قال حدثني زهير بن حسن مولي آل الربيع بن يونس ان داود بن سلم خرج الى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية فلما نزل به حط غلمانه متاع داود وحلوا عن راحلته فلما دخل عليه أنشأ يقول

ولما دفعت لأبوابهم * ولاقيت حرباً لقيت النجاحا

وجدناه يحمده المجتدون * ويأبي على العسر الا سماحا

ويغشون حتى يري كلبهم * يهاب الهرير وينسى النباحا

قال فأجازه بجائزة عظيمة ثم استأذنه في الخروج فأذن له واعطاه ألف دينار فلم يعنه أحد من غلمانه ولم يقوموا اليه فظن ان حربا ساخط عليه فرجع اليه فاخبره بما رأى من غلمانه فقال له سلهم لم فعلوا بك ذلك قال فسألهم فقالوا اننا ننزل من جاءنا ولا نرحل من خرج عنا قال فسمع الغاضري حديثه فاتاه فحدثه فقال أنا يهودي ان لم يكن الذي قال الغلمان أحسن من شعرك وذكر محمد بن داود بن الجراح ان عمر بن شبة أنشده عن ابن عائشة لداود بن سلم فقال أحسن والله داود حيث يقول

لججت من حبي في تقريبه * وعميت عيناى عن عيوبه

كذاك صرف الدهر في تقليبه * لا يلبث الحبيب عن حبيبه

* أو يغفر الاعظم من ذنوبه *

قال وأنشدني أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب لداود بن سلم قال

وماذر قرن الشمس الا ذكرتها * وأذكرها في وقت كل غروب
وأذكرها مابين ذاك وهـذه * وبالليل أحلامي وعند هبوبي
وقد شفني شوقي وأبلاني الهوى * وأعيا الذي بي طب كل طبيب
وأعجب أني لا أموت صـبابة * وماكمد من عاشق بعجيب
وكل محب قد سـلا غير أنني * غريب الهوى ياويح كل غريب
وكم لام فيها من أخ ذي نصيحة * فقلت له أقصر فغـير مصيب
أتأمر انسـاناً بفرقة قلبـه * أتصلح أجسام بغـير قلوب

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شـبة قال حدثني أبو غسان قال كان داود بن سلم منقطعاً الى قثم بن العباس وفيه يقول

عتقت من حلى (١) ومن رحلتي * ياناق ان أدنيتني من قثم
انك ان أدنيت منه غـداً * حالفني اليسر ومات العـدم
في وجهـه بدر وفى كفه * بحر وفي العرنين منه شمم
اصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
لم يدر مالا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها نعم (٢)

قال أبو اسحق اسماعيل بن يونس قال أبو زيد عمر بن شبة قال لى اسحق لنظم العمياء في هذه الابيات صنعة عجيبة وكانت تجيدها ماشاءت اذا غنتها

أخبار دحمان ونسبه

دحمان لقب لقب به واسمه عبد الرحمن بن عمرو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أبا عمـرو ويقال له دحمان الاشقر قال اسحق كان دحمان مع شهرته بالغناء رجلا صالحاً كثير الصلاة معدل الشهادة مدمنا للحج وكان كثيرا مايقول مارأيت باطلا أشبه بحق من الغناء (قال) اسحق وحدثني الزبيرى ان دحمان شهد عند عبد العزيز بن المطلب بن حنطب وهو يلى القضاء لرجل من أهل المدينة على رجل من أهل العراق بشهادة فأجازها وعدلها فقال له العراقى انه دحمان قال اعرفه ولولم أعرفه لسألت عنه قال انه يغنى ويعلم الجوارى الغناء قال غفر الله لنا ولك وأينا لايتغني اخرج الى الرجل عن حقوق دحمان يقول أعشى بني سليم

(١) وروي في الكامل

نجوت من حل ومن رحلة * ياناق ان قربتني من قثم
انك ان قربتنيه غـداً * عاش لنا اليسر ومات العدم
في باعه طول وفي وجهه نور * وفي العـرنين منه شمم
أصم عن ذكر الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم

والعرنين والمرسن والانف واحد لما يحيط بالجميع

اذا ماهزج الوادى أو ثقل دحمان
سمعت الشد ومن هذا * ومن هذا بميزان
فهذا سيد الانس * وهذا سيد الجان

وفيه يقول أيضاً

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم * لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فأبلغوه عن الاعشى مقالتـه * أعشى سليم أبي عمرو سليمانا
قولوا يقول أبو عمرو لصحبته * ياليت دحمان قبل الموت غنانا

(أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي أنه حدثه عن بن جامع وزبير بن دحمان جميعا ان دحمان كان معدلا مقبول الشهادة عند القضاة بالمدينة وكان أبو سعيد مولى فائد أيضاً ممن تقبل شهادته وكان دحمان من رواة معبد وغلمانه المتقدمين قال وكان معبد في أول أمره مقبول الشهادة فلما حضر الوليد بن يزيد وعاشره على تلك الهنات وغنى له سقطت عدالته لا لأن شيئاً بان عليه من دخول في محظور ولكن لانه اجتمع مع الوليد على ما كان يستعمله (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال قال اسحق كان دحمان يكني أبا عمرو مولى بني ليث واسمه عبد الرحمن وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء وهو من غلمان معبد قال اسحق وكان أبي لايضعه بحيث يضعه الناس ويقول لو كان عبداً ما اشتريته على الغناء بأربعمائة درهم وأشـبه الناس به في الغناء ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير ابنه عبد الله تفضيلا شديدا على عبد الله أخيه وعلى دحمان (أخبرني) يحيي عن أبي أيوب عن أحمد بن المكي عن عبد الله بن دحمان قال رجع أبي من عند المهدي وفي حاصله مائة الف دينار (أخبرنا) اسمعيل ابن يونس وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى ان المهدي أعطي دحمان في ليلة واحدة خمسين ألف دينار وذلك انه غني في شعر الاحوص

قطوف المشى اذ تمشي * تري في مشيها خرقا

فأعجبه وطرب واستخفه السرور حتى قال لدحمان سلني ماشئت فقال ضيعتان بالمدينه يقال لهما ريان وغالب فأقطعه اياها فلما خرج التوقيع بذلك الى أبي عبد الله وعمر بن بزيع راجعا المهدي فيه وقالا ان هاتين ضيعتان لم يملكهما قط الا خليفة وقد استقطعهما ولاة العهود فى أيام بني أمية فلم يقطعوهما فقال والله لاأرجع فيهما الا بعد ان يرضي فصولح عنهما على خمسين الف دينار

نسبة هذا الصوت

سري ذا الهم بل طرقا * فبت مسهدا قلقا
كذاك الحب مما يحـ * ـدث التسهيد والارقا
قطوف المشى اذ تمشي * ترى في مشيها خرقا
وتثقلها عجيزتها * اذا ولت لتنطلقا

الشعر للاحوص والغناء لدحمان ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامي انه لابن سريج (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال مر دحمان المغنى وعليه رداء جيد عدنى فقال له من حضر بكم اشتريت هذا يا أبا عمرو قال بـ * ماضر جيراننا اذا انتجعوا *

نسبة هذا الصوت

صوت

ماضر جيراننا اذا انتجعوا * لو أنهم قبل بينهم ربعوا
احموا على عاشق زيارته * فهم بهجران بينهم قطع
وهو كان الهيام خالطه * وما به غير حبها ردع
كان لبنى صبير غادية * أودمية زينت بها البيع
الله بيني وبين قيمها * يفر عني بها وأتبع

(أخبرني) وكيع عن أبي أيوب المديني اجازة عن أبي محمد العامري الأويسي قال كان دحمان جمالا يكرى الى المواضع ويتجر وكانت له مروءة فبينا هو ذات يوم قد أكري جماله وأخذ ماله اذ سمع رنة فقام واتبع الصوت فاذا جارية قد خرجت تبكى فقال لها أمملوكة أنت قالت نعم فقال لمن فقالت لامرأة من قريش وسمتها له فقال أتبيعك قالت نعم ودخلت الى مولاتها فقالت هذا انسان يشتريني فقالت ائذني له فدخل فسامها حتي استقر أمر الثمن بينهما على مائتي دينار فنقدها اياها وانصرف بالجارية قال دحمان فاقامت عندي مدة أطرح عليها ويطرح عليها معبد والابجر ونظراؤهما من المغنين ثم خرجت بها بعد ذلك الى الشأم وقد حذقت وكنت لاازال اذا نزلنا انزل الاكرياء ناحية وأنزل معتزلا بها ناحية في محمل وأطرح على المحمل من أعبية الجمالين واجلس أنا وهي تحت ظلها فأخرج شيأ فنأكله ونضع ركوة لنا فيها لنا شراب فنشرب ونتغني حتي نرحل ولم نزل كذلك حتي قربنا من الشأم فبينا أنا ذات يوم نازل وأنا ألقى عليها لحني

صوت

لورد ذو شفق حمام منية * لرددت من عبد العزيز حماما
صلى عليك الله من مستودع * جاورت رمسا في القبور وهاما

الشعر لكثير يرثي عبد العزيز بن مروان وزعم بعض الرواة ان هذا الشعر ليس لكثير وانه لعبد الصمد بن على الهشامي يرثي ابنا له والغناء لدحمان ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر قال فرددته عليها حتى أخذته واندفعت تغنيه فاذا أنا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال أتؤذنوالي أن أنزل تحت ظلكم هذا ساعة قلنا نعم فنزل وعرضت عليه طعامنا وشرابنا فاجاب فقدمنا اليه السفرة فأكل وشرب معنا واستعاد الصوت مراراً ثم قال للجارية أتغنين لدحمان شيئا قالت نعم قال فغنيني صوتا من صنعته فغنته اصواتا من صنعتي وغمزتها ان لاتعرفه أني دحمان فطرب وامتلأ سروراً وشرب اقداحا والجارية تغنيه حتي قرب وقت الرحيل فأقبل على وقال اتبيعني هذه

الجارية فقلت نعم قال بكم قلت كالعابث بعشرة آلاف دينار قال قد اخذتها بها فهلم دواة وقرطاسا فجئته بذلك فكتب ادفع الى حامل كتابي هذا حين تقرأه عشرة آلاف دينار واستوص به خيراً واعلمنى بمكانه وختم الكتاب ودفعه إلى ثم قال أتدفع الى الجارية أم تمضي بها معك حتى تقبض مالك فقلت بل أدفعها اليك فحملها وقال اذا جئت النجراء فسل عن فلان وادفع كتابي هذا اليه واقبض منه مالك ثم انصرف بالجارية قال ومضيت فلما وردت النجراء سألت عن اسم الرجل فدللت عليه فاذا داره دار ملك فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب فقبله ووضعه على عينيه ودعا بعشرة آلاف دينار فدفعها الى وقال هذا كتاب أمير المؤمنين وقال لى اجلس حتى اعلم أمير المؤمنين بك فقلت له حيث كنت فانا عبدك وبين يديك وقد كان أمر لى بانزال وكان بخيلا فاغتنم ذلك فارتحلت وقد كنت أصبت بجملين وكانت عدة اجمالى خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر قال وسأل عني الوليد فلم يدر القهرمان أين يطلبنى فقال له الوليد عدة جماله خمسة عشر جملا فارددها الى فلم أوجد لانه لم يكن في الرفقة من معه خمسة عشر جملا ولم يعرف اسمى فيسأل عنى قال وأقامت الجارية عنده شهرا لا يسأل عنها ثم دعاها بعد أن استبرئت وأصلح من شأنها فظل معها يومه حتي اذا كان في آخر نهاره قال لها غنيني لدحمان فغنت وقال لها زيديني فزادت ثم أقبلت عليه فقالت ياأمير المؤمنين أوماسمعت غناء دحمان منه قال لا قالت بلى والله قال أقول لك لا فتقولين بلى والله فقالت بلى والله لقد سمعته قال وما ذاك ويحك قالت ان الرجل الذى اشتريتنى منه هو دحمان قال أوذلك هو قالت نعم هو هو قال فكيف لم أعلم قالت غمزني بأن لاأعلمك فامر فكتب الي عامل المدينة بان يحمل اليه دحمان فحمل فلم يزل عنده أسيراً (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا ابن جامع قال تذاكروا يوما كبر الايور بحضرة بعض أمراء المدينة فأطالوا القول ثم قال بعضهم انما يكون كبراير الرجل على قدر حزامه فالتفت الامير الي دحمان فقال يادحمان كيف ايرك فقال له أيها الامير أنت لم ترد ان تعرف كبرايري وانما أردت ان تعرف مقدار حزامي وكان دحمان طيباً ظريفا (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال أول ماعرف من ظرف دحمان ان رجلا مربه يوما فقال له اير حماري فى حرامك يادحيم فلم يفهم ماقاله وفهمه رجل كان حاضرا معه فضحك فقال مم ضحكت فلم يخبره فقال له أقسمت عليك الا أخبرتني قال انه شتمك فلا أحب استقبا لك بما قاله لك فقال والله لتخبرني كائنا ما كان فقال له قال كذا وكذا من حماري في حر أمك فضحك ثم قال أعجب والله وأغلظ على من شتمه كنايتك عن اير حماره وتصريحك بحرامي لا تكنى (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنى اسحق الموصلي قال حدثنا عبد الله بن الربيع المديني قال حدثني الربعي المغنى قال قال لنا جعفر بن سليمان وهو أمير المدينة اغدوا على قصرى بالعقيق غداً وكنت أنا ودحمان وعطرد فغدوت للموعد فبدأت بمنزل دحمان وهو فى جهينة فاذا هو وعطرد قد اجتمعا على قدر يطبخانها واذا السماء تبغش فأذكرتهما الموعد فقال أما ترى يومنا هذا ما أطيبه أجلس حتي نأكل من هذه القدر ونصيب شيئاً

ونستمتع من هذا اليوم فقال ما كنت لا فعل مع ما تقدم الأمير به الى فقالا لى كأنا بالأمير قد انحل عزمه وأخذك المطر الى أن تبلغ ثم ترجع الينا مبتلا فتقرع الباب وتعود الى ما سألناك حينئذ قال فلم التفت الى قولهما ومضيت واذا جعفر مشرف من قصره والمضارب تضرب والقدور تنصب فلما كنت بحيث يسمع تغنيت

واستصحب الاصحاب حتى اذا ونوا * وملوا من الادلاج جئتكم وحدي

قال وما ذاك فأخبرته فقال ياغلام هات مائتى دينار أو أربعمائة دينار الشك من اسحق الموصلى فأنثرها في حجر الربعي اذهب الآن فلا تحل لها عقدة حتى تريهما اياها فقلت وما فى يدى من ذلك يأتيانك غداً فتاحتمهما بي قال ما كنت لأفعل قلت فلا أمضي حتي تحلف لى انك لاتفعل فحلف فمضيت اليهما فقرعت الباب فصاحا وقال ألم نقل لك ان هذه تكون حالك فقلت كلا فارأيتهما الدنانير فقال ان الامير لحيي كريم ونأتيه غدا فنعتذر اليه فيدعوه كرمه الى ان يلحقنا بك فقلت كذبتكما أنفسكما والله انى قد أحكمت الامر ووكدت عليه الايمان أن لايفعل فقالا لا وصلتك رحم (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن منصور بن أبي مزاحم قال أخبرني عبد العزيز ابن الماجشون قال صلينا يوما الصبح بالمدينة فقال قوم قد سال العقيق فخرجنا من المسجد مبادرين الى العقيق فانتهينا الى العرصة فاذا من وراء الوادي قبالتنا دحمان المغني وابن جندب مع طلوع الشمس قد تماسكا بينهما صوتاً وهو قوله

اسكن البدو ما سكنت ببدو * فاذاماحضرت طاب الحضور

واذا أطيب صوتاً في الدنيا قال وكان أخي يكره السماع فلما سمعه طرب طربا شديدا وتحرك وكان لغناء دحمان أشد استحسانا وحركة وارتياحا فقال لى ياأخي اسمع الى غناء دحمان والله لكأنه يسكب على الماء زيتا

نسبة هذا الصوت

صوت

أوحش الجنبذان فالدير منها * فقراها فالمنزل المحظور

اسكن البدو ما اقمت ببدو * فاذا ما حضرت طاب الحضور

أي عيش ألذه لست فيه * أو ترى نعمة به وسرور

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن مسجح رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن عن أبي عثمان البصرى قال قال دحمان دخلت على الفضل بن يحيي ذات يوم لما جلسنا قام وأومأ الي فقمت فأخذ بيدى ومضى بي الى منظرة له على الطريق ودعا بالطعام فأكلنا ثم صرنا الى الشراب فبينا نحن كذلك اذ مرت بنا جارية سوداء حجازية تغني

اهجريني اوصليني * كيف ماشئت فكوني

* أنت والله تحيد * نى وان لم تخبريني

فطرب وقال أحسنت ادخلى فدخلت فأمر بطعام فقدم اليها فأكلت وسقاها اقداحا وسألها عن مواليها فأخبرته فبعث فاشتراها فوجدها من أحسن الناس غناء وأطيبهم صوتا وأملحهم طبعا فغلبتني عليه مدة وتناساني فكتبت اليه

أخرجت السوداء ما كان في * قلبك لى من شدة الحب

فان يدم ذا منك لادام لى * مت من الاعراض والكرب

قال فلما قرأ الرقعة ضحك وبعث فدعاني ووصلني وعاد الى ماكان عليه من الانس (قال مؤلف هذا الكتاب) هكذا أخبرنا ابن المرزبان بهذا الخبر وأظنه غلطا لان دحمان لم يدرك خلافة الرشيد وانما أدركها ابناه زبير وعبد الله فاما ان يكون الخبر لاحدهما أو يكون لدحمان مع غير الفضل ابن يحيي

صوت

من المائة المختارة من رواية على بن يحيي

* واني لآتي البيت ما ان أحبه * وأكثر هجر البيت وهو حبيب

وأغضى على أشياء منكم تسوءني * وأدعي الى ما سركم فاجيب *

وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بقربك والممشي اليك قريب

الشعر للاحوص والغناء لدحمان ثقيل أول وقد تقدمت أخبار الاحوص ودحمان فيما مضي من الكتاب

صوت

من المائة المختارة

حييا خولة منى بالسلام * درة البحر ومصباح الظلام

لايكن وعدك برقا خلبا * كاذبا يلمع فى عرض الغمام

واذ كرى الوعد الذي واعدتنا * ليلة النصف من الشهر الحرام

الشعر لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبي ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وعروضه من الرمل والخلب من البرق الذي لاغيث معه ولاينتفع بسحابه وتضرب المثل به العرب لمن أخلف وعده قال الشاعر

لايكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

وعرض السحابة الناحية منها

أخبار أعشي همدان ونسبه

اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحرث بن مالك ابن عبد

الحر بن جشم بن حاشر بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى أبا المصبح شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان زوج أخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج أخته وكان أحد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى أحمد النصيبى بالمشيرية والبلدية فكان اذا قال شعرا غني فيه أحمد وخرج مع ابن الاشعث فأتي به الحجاج أسيرا في الاسرى فقتله صبرا (أخبرني) بما أذكره من جملة أخباره الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن محمد بن معاوية الاسدى انه أخذ أخباره هذه عن ابن كناسة عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وعن غيرهم من رواة الكوفيين قال حدثنا عمر بن شبة وأبو هفان جميعا عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال العنزي وأخذت بعضها من رواية مسعود بن بشر عن الاصمعي وما كان من غير رواية هوءلاء ذكرته مفرداً (أخبرني) المهلبي أبو أحمد حبيب بن نصر وعلى بن صالح قالا حدثنا عمر ابن شبة وأبو هفان جميعا عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال كان الشعبي عامر بن شراحيل زوج أخت أعشي همدان وكان أعشي همدان زوج أخت الشعبي فأتاه أعشي همدان يوما وكان أحد القراء للقرآن فقال له اني رأيت كأني أدخلت بيتا فيه حنطة وشعير وقيل لى خذ أيهما شئت فاخذت الشعير فقال ان صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية الاسدى عن ابن كناسة قال العنزى وحدثني مسعود بن بشر عن أبى عبيدة والاصمعي قالا وافق روايتهم الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال كان أعشى همدان أبو المصبح ممن أغزاه الحجاج بلد الديلم ونواحى دستبي فأسر فلم يزل أسيراً في أيدي الديلم مدة ثم ان بنتاً للعلج الذي أسره هويته وصارت اليه ليلا فمكنته من نفسها فأصبح وقد واقعها ثماني مرات فقالت له الديلمية يامعشر المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم فقال لها هكذا نفعل كلنا فقالت له بهذا العمل نصرتم أفرأيت ان خلصتك أتصطفيني لنفسك فقال لها نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طرقا تعرفها حتي خلصته وهربت معه فقال شاعر من أسرى المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله * فهمدان تفديها الغداة أيورها

وقال الاعشى يذكر ما لحقه من أسر الديلم

صوت

لمن الظعائن سيرهن ترجف * عوم السفين اذا تقاعس مجذف

مرت بذي خشب كأن حمولها * نخل بيثرب طلعه متعصف

غنى في هذين البيتين أحمد النصيبي ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن عمرو وابن المكى وفيهما لمحمد الزف خفيف رمل بالوسطي عن عمرو

عولين ديباجا وفاخر سندس * وبخز أكسية العراق تحفف
وغدت بهم يوم الفراق عرامس * فتـل المرافق بالهوادج دلف
بان الخليط وفاتني برحيله * خود اذا ذكرت لقلبك يشغف
تجلو بمسواك الاراك منظما * عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف
وكأن ريقتها على علل الكرى * عسل مصفى في القلال وقرقف
وكأنما نظرت بعيني ظبية * تحنو على خشف لها وتعطف
واذا تنوء الى القيام تدافعت * مثل النزيف ينوء ثمت يضعف
ثقلت روادفها ومال بخصرها * كفل كما مال النقى المتقصف
* ولها ذراعا بكرة رحبية * ولها بنان بالخضاب مطرف
وعوارض مصقولة وترائب * بيض وبطن كالسبيكة مخطف
ولها بهاء فى النساء وبهجة * وبها تحل الشمس حين تشرف
تلك التي كانت هواي وحاجتي * لو أن داراً بالاحبة تسعف
واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل مصيبة ستكشف
ولئن بكيت من الفراق صبابة * ان الكبير اذا بكى ليعنف
عجباً من الايام كيف تصرفت * والدار تدنو مرة وتقذف
أصبحت رهناً للعداة مكبلا * أمسي وأصبح في الاداهم ارسف
بين القليسم فالقيول فخامن * فاللهزمين ومضجعي متكنف

هذه أسماء مواضع من بلد الديلم تكنفته الهموم بها

فجبال ويمة ماتزال منيفة * ياليت أن جبال ويمة تنسف

ويمة وشلبة ناحيتان من نواحي الرى

ولقد أراني قبل ذلك ناعما * جذلان آبي أن أضام وآنف
واستنكرت ساق الوثاق وساعدي * وأنا امرؤ بادي الاشاجع اعجف
ولقد تضرسني الحروب وانني * ألفى بكل مخافة أتعسف
أتسير بل الليل البهيم وأشتدي * في الخبت اذ لا يشتدون واوجف
ما ان أزال مقنعاً أوحاسرا * سلف الكتيبة والكتيبة وقف
فأصابني قوم فكنت أصيبهم * فالآن أصبر للزمان وأعرف
انى لطلاب الترات مطلب * وبكل أسباب المنية أشرف
باق على الحدثان غير مكذب * لا كاسف بالى ولا متأسف
ان نلت لم أفرح بشيء نلته * واذا سبقت به فلا أتلهف
انى لاحمي في المضيق فوارسي * وأكر خلف المستضاف وأعطف
وأشداذ يكبو الجواد واصطلى * حر الاسنة والاسنة ترعف

صوت

فلئن أصابتني الحروب فربما * ادعى اذا منع الرداف فاردف
ولربما يروى بكفي لهذم * ماض ومطرد الكعوب مثقف
وأغير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطير ويرجف
وأري مغانم لو اشاء حويتها * فيصدني عنها غني وتعفف

غنى في هذه الابيات دحمان ولحنه ثقيل اول بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي فيها لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطي ووافقه فى هذا ابن المكي قالوا جميعاً ثم ضرب البعث على جيش أهل الكوفة الى مكران فأخرجه الحجاج معهم فخرج اليها وطال مقامه بها ومرض فاجتواها وقال في ذلك وأنشدني بعض هذه القصيدة اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ

طلبت الصبا اذ علت المكبر * وشاب القذال وما تقصر
وبان الشباب ولذاته * ومثلك في الجهل لايعذر
وقال العواذل هل ينتهي * فيقدعه الشيب أو يقصر
وفي أربعين توفيتها * وعشر مضت لي مستبصر
وموعظة لامرئ حازم * اذا كان يسمع أو يبصر
فلا تأسفن على مامضى * ولا يحزننك ما يدبر
فان الحوادث تبلى الفتي * وان الزمان به يعثر *
* فيوما يساء بما نابه * ويوما يسر فيستبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتى * ويمني له منه مايقدر
كأني لم أرتحل جسرة * ولم أجفها بعد ماتضمر
فأجشمها كل ديمومة * ويعرفها البلد المقفر
ولم أشهد البأس يوم الوغي * على المفاضة والمغفر
ولم أخرق الصف حتى تميل * دارعة القوم والحسر
وتحتي جرداء خيفانة * من الخيل أو سابح مجفر
أطاعن بالرمح حتي اللبا * ن يجري به العلق الاحمر
وما كنت في الحرب اذ شمرت * كمن لايذيب ولا يخثر
ولكنني كنت ذا مرة * عطوفا اذا هتف المحجر
أجيب الصريخ اذا مادعا * وعند الهياج أنا المسعر
فان أمس قد لاح في المشيب * أم البنين فقد أذكر
رخاء من العيش كنا به * اذ الدهر خال لنا مصحر
واذ أنا في عنفوان الشبا * ب يعجبني اللهو والسمر
أصيد الحسان ويصطدنني * وتعجبني الكاعب المعصر

وبيضاء مثل مهاة الكثيب * لاعيب فيها لمن ينظر
كأن مقلدها اذ بدا * به الدر والشذر والجوهر
* مقلد أدماء نجدية * يعن لها شادن أحور
كان جنى النحل والزنجبيل * والفارسية اذ تعصر
يصب على برد أنيابها * مخالطه المسك والعنبر
اذا انصرفت وتلوت بها * رقاق المجاسد والمئزر
وغص السوار وجال الوشاح * على عكن خصرها مضمر
وضاق عن الساق خلخالها * فكاد مخدمها ينذر
فتور القيام رخيم الكلا * م يفزعها الصوت اذ تزجر
وتنمي الي حسب شامخ * فليست تكذب اذ تفخر
* فتلك التي شفني حبها * وحماني فوق ما أقدر
فلا تعذ لاني في حبها * فاني بمعذرة أجدر *

ومن ههنا رواية اليزيدى

وقولا لذى طرب عاشق * أشط المزار بمن تذكر
بكوفية أصلها بالفرا * ت تبدو هنا لك أو تحضر
وأنت تسير الى مكران * فقد شحط الورد والمصدر
ولم تك من حاجتي مكران * ولا الغزو فيها ولا المتجر
وخبرت عنها ولم آتها * فما زلت من ذكرها أذعر
بان الكثير بها جائع * وان القليل بها مقتر
وان لحى الناس من حرها * تطول فتجلم أو تضفر *
ويزعم من جاءها قبلنا * بانا سنسهم أو نحر *
أعوذ بربي من المخزيا * ت فيما أسر وما أجهر
وحدثت أن مالنا رجعة * سنين ومن بعدها أشهر
الى ذاك ماشاب أبناؤنا * وباد الاخلاء والمعشر
وما كان بي من نشاط لها * واني لذو عدة موسر
ولكن بعثت لها كارها * وقيل انطلق كالذى يؤمر
فكان النجاء ولم التفت * اليهم وشرهم منكر
هو السيف جرد من غمده * فليس عن السيف مستأخر
وكم من أخ لي مستأنس * يظل به الدمع يستحسر
يودعني وانحت عبرة * له كالجداول أو أغزر
فلست بلاقيه من بعدها * يد الدهر ماهبت الصرصر

وقد قيل انكم عابرو * ن بحرا لها لم يكن يعبر
الى السند والهند في أرضهم * هـم الجن لكنهم أنكر
وما رام غزوا لها قبلنا * أكابر عاد ولا حمير
ولا رام سابور غزوا لها * ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها معبر واسع * واجر عظيم لمن يؤجر *

(وذكر) محمد بن صالح بن النطاح أن هشام بن محمد الكلبي حدث عن أبيه أن أعشى همدان كان مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي بالري ودستبي وكان الاعشي شاعر أهل اليمن بالكوفة وفارسهم فلما قدم خالد من مغزاه خرج جواريه يتلقينه وفيهم أم ولد له كانت رفيعة القدر عنده فجعل الناس يمرون عليها الى أن جاز بها الاعشى وهو على فرسه يميل يميناً ويساراً من النعاس فقالت أم ولد خالد بن عتاب لجواريها ان امرأة خالد لتفاخرني بأبيها وعمها وأخيها وهل يزيدون على أن يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش وسمعها الاعشى فقال من هذه فقال له بعض الناس هذه جارية خالد فضحك وقال لها اليك عني يالكعاء ثم أنشأ يقول

ومايدريك مافرس جرور * وما يدريك ماحمل السلاح
وما يدريك ما شيخ كبير * عداه الدهر عن سنن المراح
فأقسم لو ركبت الورد يوما * وليلته الى وضح الصباح
اذاً لنظرت منك الى مكان * كسحق البرد أو أثر الجراح

قال فأصبحت الجارية فدخلت الى خالد فشكت اليه الاعشى فقالت والله ما تكرم ولقد اجترأ عليك فقال لها وما ذاك فأخبرته أنها مرت برجل في وجه الصبح ووصفته له وأنه سبها فقال ذلك أعشي همدان فأي شيء قال لك فأنشدته الابيات فبعث الى الاعشي فلما دخل عليه قال له ماتقول هذه زعمت أنك هجوتها فقال أساءت سمعاً انما قلت

مررت بنسوة متعطرات * كضوء الصبح أو بيض الاداحي
على شقر البغال فصدن قلبي * بحسن الدل والحدق الملاح
فقلت من الظباء فقلن سرب * بدا لك من ظباء بنى رياح

فقالت لا والله ماهكذا قال وأعادت الابيات فقال له خالد أما انها لولا انها قد ولدت مني لوهبتها لك ولكني أفتدى جنايتها بمثل ثمنها فدفعه اليه وقال له أقسمت عليك ياأبا المصبح أن لا تعيد في هذا المعنى شيأ بعد مافرط منك (وذكر) هذا الخبر العنزى في روايته التى قدمت ذكرها ولم يأت به على هذا الشرح وقال هو وابن النطاح جميعا وكان خالد يقول للاعشى في بعض ما يمنيه اياه ويعده به ان وليت عملا كان لك مادون الناس جميعاً فمتى استعملت فخذ خاتمي واقض في أمور الناس كيف شئت قال فاستعمل خالد على إصبهان وصار معه الاعشي فلما وصل الى عمله جفاه وتناساه ففارقه الاعشى ورجع الى الكوفه وقال فيه

* تمنيني امارتها تميم * وما أمى بأم بنى تميم

وكان أبو سليمان أخالي * ولكن الشراك من الاديم
أتينا أصبهان فهزلتنا * وكنا قبل ذلك في نعيم
أتذكرنا ومرة اذ غزونا * وانت على بغيلك ذي الوشوم
ويركب رأسه في كل وحل * ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طيلسان * نصيبي والا سحق نيم
فقد أصبحت في خز وقز * تجتر ما ترى لك من حميم
وتحسب أن تلقاها زماناً * كذبت ورب مكة والحطيم

هذه رواية ابن النطاح وزاد العنزي في روايته

وكانت أصبهان كخير أرض * لمغترب وصعلوك عديم
ولكنا أتيناها وفيها * ذووالاضغان والحقد القديم
فانكرت الوجوه وانكرتني * وجوه ما تخبر عن كريم
وكان سفاهة مني وجهلا * مسيرى لا أسير الى حميم
فلو كان ابن عتاب كريماً * سما لرواية الامر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه * تنائي الدار كالرحم العقيم

قال ابن النطاح فبعث اليه خالد من مرة هذا الذى ادعيت اني وأنت غزونا معه على بغل ذى وشوم ومتى كان ذلك أو متي رأيت على الطيلسان والنيم اللذين وصفتهما فأرسل اليه هذا كلام أردت وصفك بظاهره فأما تفسيره فان مرة مرارة ثمرة ما غرست عندى من القبيح والبغل المركب الذي ارتكبته مني لا يزال يعثر بك في كل وعث وجدد ووعر وسهل وأما الطيلسان فما ألبستك إياه من العار والذم وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك فقال لا بل أراجع الجميل وتراجعه فوصله بمال عظيم وترضاه هكذا روى من قدمت ذكره (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي قال لما ولى خالد بن عتاب بن ورقاء أصبهان خرج اليه أعشي همدان وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده مايحب وأعطي خالد الناس عطايا فجعله في أقلها وفضل عليه آل عطارد فبلغه عنه أنه ذمه فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه

وما كنت ممن ألجأته خصاصة * اليك ولا ممن تغر المواعد
ولكنها الاطماع وهي مذلة * دنت بي وأنت النازح المتباعد
أتحبسني في غير شيء وتارة * تلاحظنى شزرا وأنفك عاقد
فانك لا كابني فزارة فاعلمن * خلقت ولم يشبههما لك والد
ولا مدرك ماقد خلا من نداهما * أبوك ولا حوضيهما أنت وارد
وانك لو ساميت آل عطارد * لبذتك أعناق لهم وسواعد
* ومأثرة عادية لن تنالها * وبيت رفيع لم تخنه القواعد
وهل أنت الا ثعلب في ديارهم * تشل فتعسا أو يقودك قائد

أري خالدا يختال مشيا كانه * من الكبرياء نهشل أو عطارد
وماكان يربوع شبيها لدارم * وماعدلت شمس النهار الفراقد

(قالوا) ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج بن يوسف حشد معه أهل الكوفة فلم يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة الاخرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان عامر الشعبي وأعشى همدان ممن خرج معه وخرج أحمد النصيبي أبو اسامة الهمداني المغني مع الاعشي لالفته اياه وجعل الاعشي يقول الشعر فى ابن الاشعث يمدحه ولا يزال يحرض أهل الكوفة باشعاره على القتال وكان مما قاله في ابن الاشعث يمدحه

يأبي الاله وعزة ابن محمد * وجدود ملك قبل آل ثمود
ان نأنسوا بمذممين عروقهم * في الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقد تاجه * بجبين أبلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله * فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود
ماقصرت بك أن تنال مدى العلا * أخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامي القروم ترى له * أعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له * همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلق الحديد كأنهم * أسد الاباء سمعن زأر أسود
واذا دعوت بآل كندة أجفلوا * بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة كأن سيوفهم * في كل ملحمة بروق رعود
ماان ترى قيساً يقارب قيسكم * في المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال حماد الراوية في خبره كانت لاعشي همدان مع ابن الاشعث مواقف محمودة وبلاء حسن وآثار مشهورة وكان الاعشي من أخواله لان أم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني قال فلما صار ابن الاشعث الى سجستان جبى مالا كثيراً فسأله أعشي همدان أن يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه فقال الاعشي في ذلك

هل تعرف الدار عفا رسمها * بالحضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رودة * بانت فأمسى حبها عامدي
بيضاء مثل الشمس رقراقة * تبسم عن ذي أشر بارد
لم يخط قلبي سهمها اذ رمت * ياعجبا من سهمها القاصد
ياأيها القرم الهجان الذى * يبطش بطش الاسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذى * يمني الى الغائب والشاهد
كم قد أسدى لك من مدحة * تروي مع الصادر والوارد
وكم أجبنا لك من دعوة * فاعرف فما العارف كالجاحد

نحـن حميناك وما تحتمى * في الروع من مثنى ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد * ويوم أنجيناك من خالد
ووقعـة الري التي نلتها * بجحفل من جمعنا عاقـد
وكم لقينا لك من واتر * يصرف نابى حنق حارد
* ثم وطئناه بأقدامنا * وكان مثل الحية الراصـد
الى بلاء حسن قد مضى * وأنت في ذلك كالزاهد
فاذكر أيادينا وآلاءنا * بعودة من حلمك الراشد
ويوم الأهواز فلا تنسه * ليس الثنا والقول بالبائد
انا لنرجوك كما نرتجي * صوب الغمام المبرق الراعد
فانفح بكفيك وما ضمتا * وافعل فعال السيد الماجد
مالك لاتعطي وأنت امرؤ * مثر من الطارف والتالد
تجبى سجستان وما حولها * متكئاً في عيشك الراغد
لاترهب الدهر وأيامه * وتجرد الارض مع الجارد
ان يك مكروه تهجنا له * وأنت في المعروف كالراقد
ثم ترى أنا سنرضي بذا * كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت وأستاره * ومن به من ناسك عابد
تلك لكم أمنية باطل * وغفوة من حلم الراقد
ما انا ان هاجك من بعدها * هيج بآتيك ولا كابد
ولا اذا ناطوك في حاقه * بحامل عنك ولا ناقد
فأعط ما أعطيته طيبا * لاخير في المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تجفنا * والله قد وصاك بالوالد
ان تك من كندة في بيتها * فان أخوالك من حاشد
شم العرانين وأهل الندى * ومنتهي الضيفان والرائد
كم فيهم من فارس معلم * وسائس للجيش أو قائد
وراكب للهول يجتابه * مثل شهاب القبس الواقد
أو ملأ يشفي باحلامهم * من سفه الجاهل والمارد
لم يجعل الله باحسابنا * نقصا وما الناقص كالزائد
ورب خال لك في قومه * فرع طويل الباع والساعد
يحتضر الباس وما يبتغي * سوي اسار البطل الماجد
والطعن بالراية مستمكنا * في الصف ذي العادية الناهد
فارع لأخوالك واذكرهم * وارحمهم للسالف العائد

فان أخوالك لم يبرحوا * يربون بالرفد على الرافد
لم يخلوا يوما ولم يجبنوا * فى السالف الغازي ولاالقاعد
ورب خال لك في قومه * حمال أثقال لها واجد
معترف للرزء في ماله * والحق للسائل والعامد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد الازدى قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي وذكره العنزى عن أصحابه قالوا جميعا خرج أعشي همدان الى الشأم في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه فقال لا بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك معجلا فقالوا أعطه اياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفا فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشي يمدح النعمان

ولم أر للحاجات عند التماسها * كنعمان نعمان الندي بن بشير
اذا قال أوفي مايقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور
متى أكفر النعمان لم ألف شاكرا * وما خير من لا يقتدي بشكور
فلولا أخو الانصار كنت كنازل * ثوي مائوي لم ينقلب بنقير

وقال الهيثم بن عدي في خبره حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين وفيها أبو قارب يزيد بن أبي صخر ومعه الخشبية فقال المهلب يا أيها الناس لا يهولنكم هؤلاء القوم فانما هم العبيد بأيديهم العصي فحمل عليهم المهلب وأصحابه فلقوهم بالعصي فهزموهم حتى أزالوهم عن موقفهم فدس المهلب رجلا من عبد القيس الي يزيد بن أبي صخر ليغتاله وجعل له على ذلك جعلا سنيا قال الهيثم بلغني انه أعطاه مائتي ألف درهم قبل أن يمضي ووعده بمثلها اذا عاد فاندس له العبدي فاغتاله فقتله وقتل بعده فقال أعشي همدان فى ذلك

يسمون أصحاب العصى وما أرى * مع القوم الا المشرفية من عصا
الا أيها الليث الذي جاء حاذراً * وألقى بنا جرم الخيام وعرصا
اتحسب غزو الشأم يوما وحربه * كبيض ينظمن الجمان المفصصا
وسيرك بالاهواز اذ أنت آمن * وشربك ألبان الخلايا المقرصا
فأقسمت لا تجبي لك الدهر درهما * نصيبون حتى تبتلي وتمحصا
ولا أنت من أثوابها الخضر لابس * ولكن خشبانا شداداً ومشقصا
فكم رد من ذي حاجة لاينالها * جديع العتيك رده الله أبرصا
وشيد بنيانا وظاهر كسوة * وطال جديع بعد ما كان أوقصا

تصغير جدع جديع بالدال غير معجمة والابيات التي كان فيها الغناء المذكور معه خبر الاعشي في

هذا الكتاب يقولها في زوجة له من همدان يقال لها جزلة هكذا رواه الكوفيون وهو الصحيح وذكر الاصمعى انها خولة هكذا رواه في شعر الاعشى فذكر العنزي في أخبار لاعشى المتقدم اسنادها أنها كانت عند الاعشى امرأة من قومه يقال لها أم الجلال فطالت مدتها معه وأبغضها ثم خطب امرأة من قومه يقال لها جزلة وقال الأصمعي خولة فقالت له لا حتي تطلق أم الجلال فطلقها وقال في ذلك

تقادم ودك أم الجلال * فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لى حقبة * فرثت قوي الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجباً * فقد أصبح اليوم عن ذاك سالى
صحا لا مسيئاً ولا ظالما * ولكن سلا سلوة في جمال
ورضت خلائقنا كلها * ورضنا خلائقكم كل حال
فأعيتنا فى الذي بيننا * تسومينى كل أمر عضال
وقد تأمرين بقطع الصديق * وكان الصديق لنا غير قالى
واتيان ماقد تجنبته * وليدا ولمت عليه رجالى
أفاليوم أركبه بعد ما * علا الشيب مني صميم القذال
لعمر أبيك لقد خلتنى * ضعيف القوى أو شديد المحال
هلمى أسالى نائلا فانظرى * أأحرمك الخير عند السؤال
ألم تعلمى أننى معرق * نمانى الى المجد عمى وخالي
* وأني اذا ساءني منزل * عزمت فأوشكت منه ارتحالى
فبعض العتاب فلا تهلكى * فلاك في ذاك خير ولا لى
* فلما بدالى منها البذا * ء صبحتها بثلاث عجال *
ثلاثا خرجن جميعا بها * تخليها ذات بيت ومال
الى أهلها غير مخلوعة * وما مسها عندنا من نكال
فأمست تحن حنين اللقا * ح من جزع إثر من لا يبالى
فحني حنينك واستيقني * بانا أطرحناك ذات الشمال
وأن لا رجوع فلا تكذبن * ما حنت النيب إثر الفصال
* ولا تحسبيني باني ندمت * كلا وخالقنا ذى الجلال

فقالت له أم الجلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة انت ويحك اعددت طول الصحبة والحرمة ذنبا تسبنى وتهجونى به ثم دعت عليه ان يبغضه الله الى زوجته التي اختارها وفارقته فلما انتقلت الى اهلها وصارت جزلة اليه ودخل بها لم يحظ عندها ففركته وتنكرت له واشتد شغفه بها ثم خرج مع ابن الاشعث فقال فيها

حييا جزلة مني بالسلام * درة البحر ومصباح الظلام
لاتصدى بعد ود ثابت * واسمعي ياأم عيسي من كلام
ان تدومي لى بوصلى دائم * أو تهمي لى بهجر أو صرام
أو تكونى مثل برق خلب * خادع يلمع فى عرض الغمام
أو كتخييل سراب معرض * بفلاة أو طروق في المنام
فاعلمي ان كنت لما تعلمى * ومتى ما تفعلى ذاك تلامي
بعد ماكان الذي كان فلا * تتبعي الاحسان الا بالتمام
* لاتناسى كل ماأعطيتني * من عهود ومواثيق عظام
واذكرى الوعد الذي واعدتنى * ليلة النصف من الشهر الحرام
فلئن بدلت أو خست بنا * وتجرأت على أم صمام
أم صمام الغدر والحنث
لاتبالين اذاً من بعدها * أبدا ترك صلاة أو صيام
راجعي الوصل وردي نظرة * لاتلجي في طماح وأثام
واذا أنكرت مني شيمة * ولقد ينكر ما ليس بذام
فاذكريها لى أزل عنها ولا * تسفحي عينيك بالدمع السجام
وأرى حبلك رثاً خلقا * وحبالى جددا غير رمام
عجبت جزلة مني ان رأت * لمتي حفت بشيب كالثغام
ورأت جسمي علاه كبرة * وصروف الدهر قدابلت عظامي
وصليت الحرب حتي تركت * جسدى نضوا كاشلاء اللجام
وهي بيضاء على منكبها * قطط جعد وميال سخام
واذا تضحك تبدى حبباً * كرضاب المسك في الراح المدام
كملت ما بين قرن فالى * موضع الخلخال منها والحزام
فأراها اليوم لي قد أحدثت * خلقا ليس على العهد القدام

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبي أنه أتى البصرة أيام ابن الزبير فجلس في المسجد الى قوم من تميم فيهم الاحنف ابن قيس فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم الى أن قال قائل من أهل البصرة وهل أهل الكوفة الا خولنا استنقذناهم من عبيدهم يعني الخوارج قال الشعبى فهجس في صدري ان تمثلت قول أعشي همدان

أفخرتم أن قتلتم أعبدا * وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة * وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا * ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عثنونه * وفتى أبيض وضاح رفل
جاءنا يرفل في سابغة * فذبحناه ضحى ذبح الحمل
وعفونا فنسيتم عفونا * وكبرتم نعمة الله الاجل

قال فضحك الاحنف ثم قال ياأهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فاحسنوا مجالسته (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا الرياشى عن أبي محلم عن الخليل بن عبد الحميد عن أبيه قال بعث بشر بن مروان الزبير بن خزيمة الخثعمي الى الري فلقيه الخوارج بجلولاء فقتلوا جيشه وهزموه وأبادوا عسكره وكان معه اعشي همدان فقال في ذلك

أمرت خثعم على غير خير * ثم أوصاهم الامير بسير
أيما كنتمو تعيفون للنا * س وماتزجرون من كل طير
ضلت الطير عنكمو بجلولا * ءوغرتكمو أماني الزبير
قدر مالى أتيح من فلسطيـ * ـن على فالج ثقال وعير
خثعمى مغصص جرجاني محـل غزامع ابن نمـير

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سألت الاصمعي عن أعشي همدان فقال هو من الفحول وهو اسلامي كثير الشعر ثم قال لى العجب من بن دأب حين يزعم ان أعشى همدان قال من دعالي غزيلي * أربح الله تجارته

ثم قال سبحان الله أمثل هذا يجوز على الاعشي أن يجزم اسم الله عز وجل ويرفع تجارته وهو نصب ثم قال لي خلف الاحمر والله لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين ظن أن هذا يقبل منه وانزله من المحل مثل أن يجوز مثل هذا قال ثم قال ومع ذلك أيضاً أن قوله * من دعالي غزيلي * لايجوز انما هو من دعا لغزيلي ومن دعا لبعير ضال (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق ومحمد ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال أملق أعشي همدان فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيباً * عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بني الحرث السامين للمجد انكم * بنيتم بناء ذكره غير بائد
هنيئاً لما أعطاكم الله واعلموا * بأنى سأطري خالداً في القصائد
فان يك عتاب مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان قال قال عمر ابن عبد العزيز يوما لسابق البربري ودخل عليه أنشدني ياسابق شيئاً من شعرك تذكرني به فقال أو خيرا من شعرى فقال هات قال قال أعشي همدان

وبينما المرء امسي ناعما جذلا * في اهله معجباً بالعيش ذا انق
غرا أتيح له من حينه عرض * فما تلبث حتى مات كالصعق
ثمت أضحي ضحي من غب ثالثة * مقنعا غير ذي روح ولا رمق

يبـكي عليه وأدنوه لمظلمة * تعلى جوانبها بالترب والقلق
فما تزود ممـا كان يجمعه * الا حنوطاوما واراه من خرق
وغـير نفحة أعواد تشب له * وقل ذلك من زاد لمنطلق

قال فبكى عمر حتى اخضل لحيته (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال سأل اعشى همدان شجرة بن سليمان العبسي حاجة فرده عنها فقال يهجوه

لقـد كنت خياطا فأصبحت فارسا * تعد اذا عد الفوارس من مضر
فان كنت قدأنكرت هذا فقل كذا * وبين لى الجرح الذي كان قد دبر
واصبعك الوسـطي عليه شهيدة * وماذاك الا وخزها الثوب بالابر

قال وكان يقال ان شجرة كان خياطا وقد كان ولى للحجاج بعض أعمال السواد فلما قدم على الحجاج قال له ياشجرة ارني إصبعك انظر اليها قال اصلح الله الامير وماتصنع بها قال انظر الى صفة الاعشي فخجل شجرة فقال الحجاج لحاجبه مر المعطي أن يعطى الاعشي من عطاء شجرة كذا وكذايا شجرة اذا أتاك امرؤ ذوحسب ولسان فاشتر عرضك منه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال حدثنا أحمد بن عمرو الحنفي عن جماعة قال المبرد احسب ان أحدهم مؤرج بن عمرو السدوسي قالوا لما أتى الحجاج بن يوسف الثقفي بأعشي همدان أسيراً قال الحمد لله الذي أمكن منك ألست القائل

لمـا سمونا للكفور الفتان * بالسيد الغطريف عبدالرحمن
سار بجمع كالقطا من قحطان * ومن معد قد أتي ابن عدنان
أمكن ربى من ثقيف همدان * يوما الى الليـل يسلى ماكان
ان ثقيفاً منهـم الكذابان * كذا بها الماضى وكذاب ثان

أولست القائل

ياابن الاشج قريع كنـ * ـدة لا أبالى فيك عتبا
أنت الرئيس بن الرئيـ * ـس وانت اعلى الناس كعبا
نبئت حجاج بن يو * سف خر من زلق فتبا
فانهض فديت لعـله * يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الخيو * ل يكبهن عليـه كبا

كلايا عدو الله بل عبدالرحمن بن الاشعث هو الذي خر من زلق فتب وحار وانكب ومالقي ماأحب ورفع بها صوته واربد وجهه واهتز منكباه فلم يبق أحد في المجلس الا أهمته نفسه وارتعدت فرائصه فقال له الاعشي بل انا القائل أيها الامير

أبي الله الا أن يتمم نوره * ويطفئ نار الفاسـقين فتخمدا
وينزل ذلا بالعراق وأهله * كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه * علينا فولى جمعنا وتبـددا

وما زاحف الحجاج الا رأيته * حساما ماقى للحروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم * ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة * اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة * من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دلفنا لابن يوسف ضلة * وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما * قطعنا وأفضينا الي الموت مرصدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا * كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله * وسلطانه امسى معانا مؤيدا
ليهنئ أمير المؤمنين ظهوره * على أمة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بني مروان خير أئمة * وأعظم هذا الخلق حلما وسوددا
وخير قريش في قريش أرومة * وا كرمهم الا النبي محمدا
اذا ماتدبرنا عواقب أمرنا * وجدنا أمير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهلة * وان كايدوه كان أقوى وا كيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه * ضعيفا ومن والى النفاق وألحدا
فقد تركوا الاموال والاهل خلفهم * وبيضا عليهن الجلاليب خردا
يناديهم مستعبرات اليهم * ويذرين دمعاً في الخدود وإثمدا
والا تناولهن منك برحمة * يكن سبايا والبعولة أعبدا
تعطف أمير المؤمنين عليهم * فقد تركوا أمر السفاهة والردي
لعلهمو ان يحدثوا العام توبة * وتعرف نصحا منهمو وتوددا
لقد شمت يابن الاشعث العام مصرنا * فظلوا وما لاقوا من الطير أسعدا
كما شاءم الله النجير وأهله * بجدك من قد كان أشقى وأنكدا

فقال من حضر من أهل الشام قد أحسن أيها الامير خل سبيله فقال أتظنون انه أراد المدح لا والله ولكنه قال هذا أسفا لغلبتكم اياه وأراد به أن يحرض أصحابه ثم أقبل عليه فقال له أظننت ياعدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفلت من يدي حتي تنجو ألست القائل ويحك

واذا سألت المجد أين محله * فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاغر وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود

والله لا تبخبخ بعدها أبداً أو لست القائل

وأصابني قوم وكنت أصيبهم * فاليوم أصبر للزمان وأعرف

كذبت والله ما كنت صبوراً ولا عروفا ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة ستكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها عنك أبداً ياحرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذكر

مؤرج السدوسى ان الاعشي كان شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم عادوا فنزل عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه ثم أقبل عليهم فقال لهم لعلكم أنكرتم ما صنعت قالوا أو ليس هذا موضع نكير قال لا كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفاً وفرقاً ولكنكم سترتموه وأظهرته فحمى القوم وقاتلوا أشد قتال يومهم الى الليل وشاعت فيهم الجراح والقتلى وانهزم أهل الشأم يومئذ ثم عاودوهم من غد وقد نكأتهم الحرب وجاء مدد من أهل الشأم فباكروهم القتال وهم مستريحون فكانت الهزيمة وقتل ابن الاشعث وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن حازة اليشكري أنه فعلها في هذه الوقعة وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني في أخبار ابن حازة وقد ذكر ما حكاه مع أخباره في موضعه من هذا الكتاب

أخبار أحمد النصيبي ونسبه

النصيبي هو صاحب الانصاب وأول من غنى بها وعنه أخذ النصب في الغناء هو أحمد بن أسامة الهمدانى من رهط الاعشى الادنين ولم أجد نسبه متصلا فاذكره وكان يغني بالطنبور في الاسلام وكان فيما يقال ينادم عبيد الله بن زياد سراً ويغنيه وله صنعة كثيرة حسنة لم يلحقها أحد من الطنبوريين ولا كثير ممن يغني بالعود وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين فاتي من ذكره بشيء ليس من جنس اخباره ولا زمانه وثلبه فيما ذكره وكان مذهبه عفا الله عنا وعنه في هذا الكتاب أن يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته باقبح ما قدر عليه وكان يجب عليه ضد هذا لان من انتسب الى صناعة ثم ذكر متقدمي أهلها كان الاجمل به ان يذكر محاسن اخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرفه منهم لا ان يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم فكان فيما قرأت عليه من هذا الكتاب أخبار أحمد النصيبي وبه صدر كتابه فقال احمد النصيبى اول من غني الانصاب على الطنبور واظهرها وسيرها ولم يخدم خليفة ولا كان له شعر ولا ادب (وحدثني) جماعة من الكوفيين أنه لم يكن بالكوفة ابخل منه مع يساره مع انه كان يقرض الناس بالربا وانه اغتص فى دعوة دعي اليها بفالوذجة حارة فبلعها فجمعت احشاءه فمات وهذا كله باطل أما الغناء فله منه صنعة في الثقيل الاول وخفيف الثقيل والثقيل الثاني ليس لكبير أحد مثلها منها الصوت الذى تقدم ذكره وهو قوله * حييا خولة مني بالسلام * ومنها

سلبت الجوارى حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقاً على النحر مذهبا

وهو من الثقيل الثانى والشعر للعديل بن الفرج وقد ذكرت ذلك فى أخباره ومنها

يا أيها القلب المطيع الهوى * اني اعتراك الطرب النازح

وهو أيضا من الثقيل الثاني وذكرت أصوات كثيرة نادرة تدل على تقدمه وأما ما وصفه من بخله وقرضه للناس بالربا وموته من فالوذجة حارة أكلها فلا أدري من من الكوفيين حدثه بهذا الحديث ليس يخلو من أن يكون كاذبا أو نحل هو هذه الحكاية ووضعها هنا لان أحمد النصيبي خرج مع أعشى همدان وكان قرابته وألفه فى عسكر ابن الاشعث فقتل فيمن قتل روي ذلك الثقات من أهل

الكوفة والعلم باخبار الناس وذلك يذكر في جملة أخباره (أخبرنا) محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وذكره العنزي في أخبار أعشى همدان المذكورة عنه عن رجاله المسمين قال كان أحمد النصيبي مواخيا لاعشي همدان مواصلا له فاكثر غنائه في أشعاره مثل صنعته في شعره * حييا خولة مني بالسلام * و * لمن الظعائن سيرهن ترجف * و * يا أيها القلب المطيع الهوى * وهذه الاصوات قلائد صنعته وغرر أغانيه قال وكان سبب قوله الشعر في سليم بن صالح بن سعد بن جابر العنبري وكان منزل سليم ساباط المدائن أن أعشي همدان وأحمد النصيبي خرجا في بعض مغازيهما فنزلا على سليم فاحسن قراهما وأمر لدوابهما بعلوفة وقضم وأقسم عليهما أن ينتقلا الى منزله ففعلا فعرض عليهما الشراب فانعما به وطلباه فوضعه بين أيديهما وجلسا يشربان فقال أحمد النصيبي للاعشي قل في هذا الرجل الكريم شعراً تمدحه به حتي أغني فيه فقال الاعشي يمدحه

يا أيها القلب المطيع الهوى * اني اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا فاذا ما نأت * طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ * يزجرك المرشد والناصح
مالك لاتترك جهل الصبا * وقد علاك الشمط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها * لم تر الا انه كاشح *
ياجمل ما حبي لكم زائل * عنى ولا عن كبدي نازح
حملت ودا لكم خالصا * جداً اذا ما هزل المازح
ثم لقد طال طلابيكمو * اسعي وخير العمل الناجح
اني توسمت امرأ ماجدا * يصدق في مدحته المادح
ذؤابة العنبر فاخترته * والمرء قد ينعشه الصالح
أبلج بهلولا وظني به * أن ثنائي عنده راجح
سليم ما أنت بنكس ولا * ذمك لى غاد ولا رائح
أعطيت ودى وثنائى معا * وخلة ميزانها راجح
أرعاك بالغيب وأهوى لك الـر * شد وحبي فاعلمن ناصح
اني لمن سالمت سلم ومن * عاديت أمسى وله ناطح
فى الرأس منه وعلى أنفه * من نقماتي ميسم لائح
نعم فتى الحي اذا ليلة * لم يور فيها زنده القادح
وراح بالشول الى أهلها * مغبرة أذقانها كالح
وهبت الريح شآمية * فانجحر القابس والنابح
قد علم الحي اذا أمحلوا * انك زفاد لهم مائح
في الليلة القالي قراها التي * لاغابق فيها ولا صابح
فالضيف معروف له حقه * له على أبوابكم فاتح

والخيل قدتعلم يوم الوغى * انك من جمرتها ناضح

قال فغني أحمد النصيبي في بعض هذه الابيات وجارية لسليم في السطح فسمعت الغناء فنزلت الى مولاها وقالت انى سمعت من أضيافك شعرا ماسمعت أحسن منه فخرج منها مولاها فاستمع حتي فهم ثم نزل فدخل عليهما فقال لأحمد لمن هذا الشعر والغناء ومن أنتما فقال الشعر لهذا وهو أبو المصبح أعشي همدان والغناء لي وأنا أحمد النصيبي الهمداني فانكب على رأس أعشي همدان فقبله وقال كتمتماني أنفسكما وكدتما ان تفارقاني ولم أعرفكما ولم أعلم خبركما واحتبسهما عنده شهرا ثم حملهما على فرسين وقال خلفا عندي ما كان من دوابكما وارجعا من مغزاكما الى فضيا الى مغزاهما فأقاما حيناً ثم انصرفا فلما شارفا منزله قال أحمد للاعشى انى أري عجبا قال وماهو قال أرى فوق قصر سليم ثعلبا قال لئن كنت صادقا فما بقى في القرية أحد فدخلا القرية فوجدا سليما وجميع أهل القرية قد أصابهم الطاعون فمات أكثرهم وانتقل باقيهم هكذا ذكر اسحق (وذكر) غيره أن الحجاج طالب سليما بمال عظيم فلم يخرج منه حتي باع كل مايملكه وخربت قريته وتفرق أهلها ثم باعه الحجاج عبداً فاشتراه بعض أشراف أهل الكوفة إما أسماء ابن خارجة وإما بعض نظرائه فأعتقه

نسبة هذا الصوت الذى قاله الاعشى فى شعره وصنع أحمد النصيبي لحنه فى سليم

صوت

يا أيها القلب المطيع الهوي * أني اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا فاذا مانأت * طار شعاعا قلبك الطامح
أعطيت ودى وثنائي معا * وخلة ميزانها راجح
اني تخيرت امرأ ماجداً * يصدق في مدحته المادح
سليم ماأنت بنكس ولا * ذمك لي غاد ولا رائح
نعم فتي الحي اذا ليلة * لم يور فيها زنده القادح
وراح بالشول الى أهلها * مغبرة أذقانها كالح
وهبت الريح شآمية * فانجحر القابس والنابح

الشعر لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبي ولحنه ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر يونس أن فيه لمالك لحناً ولسنان الكاتب لحناً آخر

صوت من المائة المختارة

تنكر من سعدى وأقفر من هند * مقامهما بين الرغامين فالفرد
محل لسعدى طال ماسكنت به * فأوحش ممن كان يسكنه بعدي

الشعر لحماد الراوية والغناء لعبادل ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن

اسحق وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطي وذكر الهشامي أنه للهذلي وذكر عمرو بن بانة أنه لعبادل بن عقبة

أخبار حماد الراوية ونسبه

هو حماد بن ميسرة فيما ذكره الهيثم بن عدي وكان صاحبه وراويته وأعلم الناس به وزعم أنه مولى شيبان (وذكر) المدائني والقحذمي انه حماد بن سابور وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى وعمي واسمعيل العتكي قالوا حدثنا الرياشى قال قال الاصمعي كان حماد أعلم الناس اذا نصح قال وقلت لحماد ممن أنتم قال كان أبي من سبي سلمان بن ربيعة فطوحتنا سهمان لبني شيبان فولاؤنا لهم قال وكان أبوه يسمى ميسرة ويكني أبا ليلى قال العتكي في خبره قال الرياشي وكذلك ذكر الهيثم بن عدى في أمر حماد (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي والهيثم بن عدي ولقيط قالوا قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية بما استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية فقال بأني أروي لكل شاعر تعرفه ياأمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لأكثر منهم ممن تعرف انك لم تعرفه ولم تسمع به ثم لاأنشد شعرا لقديم ولا محدث الا ميزت القديم منه من المحدث فقال ان هذا لعلم وأبيك كبير فكم مقدار ماتحفظ من الشعر قال كثيراً ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحنك فى هذا وأمره بالانشاد فانشد الوليد حتى ضجر ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة الف درهم (أخبرني) يحيي ابن على المنجم قال حدثنى أبي قال حدثني اسحق الموصلى عن مروان بن أبي حفصة وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري عن الأثرم عن مروان بن أبي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفي والحسين بن مطير الاسدى فى جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو فى فرش قد غاب فيها واذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعرا وقف الوليد بن يزيد على بيت بيت من شعره وقال هذا أخذه من موضع كذا وكذا وهذا المعني نقله من موضع كذا وكذا من شعر فلان حتي أتي على أكثر الشعر فقلت من هذا فقالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدي الوليد أنشده قلت ماكلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحنة لحانة فأقبل الشيخ على وقال يابن أخي اني رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها فهل تروي من أشعار العرب شيأ فذهب عني الشعر كله الاشعر ابن مقبل فقلت له نعم شعر ابن مقبل قال أنشد فأنشدته قوله

سل الدار من جنبي حبير فواهب ✽ اذ مارأى هضب القليب المضيح

ثم جزت فقال لى قف فوقفت فقال لى ماذا يقول فلم أدر مايقول فقال لى حماد يا ابن أخي انا أعلم الناس بكلام العرب يقال تراءي الموضعان اذا تقابلا (حدثنى) عمي قال حدثني الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قلت لحماد الراوية يوما ألق على ماشئت من الشعر أفسر ذلك فضحك

وقال لى مامعني قول مزاحم الثمالى

تخوف السير منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

فلم أدر ما أقول فقال تخوف تنقص قال الله عز وجل أو يأخذهم على تخوف أى على تنقص قال الهيثم مارأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حماد (حدثني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراني محمد بن سعد عن النضر بن عمرو عن الوليد بن هشام عن أبيه قال أنشدني الفرزدق وحماد الراوية حاضر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

فقال له حماد أنت تقوله قال نعم قال ليس الامر كذلك هذا لرجل من أهل اليمن قال ومن يعلم هذا غيرك فأردت أن أتركه وقد نحلنيه الناس ورووه لى لانك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعا غيرك (قال) حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني الفضل قال حدثني ابن النطاح قال حدثنى أبو عمرو الشيباني قال ماسألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية الاقدمه على نفسه ولا سألت حمادا عن أبي عمرو الاقدمه على نفسه (حدثنا) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وذكر عبد الله ابن مسلم عن الثقفى عن ابراهيم بن عمر العامري قالا كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة جميعا (أخبرنى) الحسن بن يحيي المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل مطيع بن اياس ويحيي بن زياد على حماد الراوية فاذا سراجه على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين فقال له يحيي بن زياد ياحماد انك لمسرف مبتذل لحر المتاع فقال له مطيع ألا تبيع هذه المنارة وتشترى أقل ثمنا منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي وتتسع به فقال له يحيي ما أحسن ظنك به ومن أين له مثل هذه انما هي وديعة أو عارية فقال له مطيع أما انه لعظيم الامانة عند الناس قال له يحيي وعلى عظيم أمانته فما أجهل من يخرج مثل هذه من داره ويأمن عليها غيره قال مطيع ماأظنها عارية ولا وديعة ولكني أظنها مرهونة عنده على مال والا فمن يخرج هذه من بيته فقال لهما حماد قوما عنى ياابني الزانيتين واخرجا من منزلى فشر منكما من يدخلكما بيته (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال حدثني محمد بن عبد الرحمن العبدى عن حميد بن محمد الكوفي عن ابراهيم بن عبد الرحمن القرشى عن محمد بن أنس وأخبرني الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية وخبر حماد بن اسحق أتم واللفظ له قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يجفوني لذلك دون سائر أهله من بنى أمية في أيام يزيد فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت فى بيتي سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخواني سرا فلما لم أسمع أحدا يذكرني سنة أمنت فخرجت فصليت الجمعة ثم جلست عند باب الفيل فاذا شرطيان قد وقفا على فقالا لى ياحماد أجب الامير يوسف بن عمر فقلت فى نفسى من هذا كنت أحذر ثم قلت للشرطيين هل لكما أن تدعانى آتي أهلى فأودعهم وداع من لاينصرف اليهم أبداً ثم أصير معكما

اليه فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمي الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا متعتع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الخمسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول فوضعت رجلي في الغرز وسرت اثنتي عشرة ليلة حتي وافيت باب هشام فاستأذنت فأذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وهو في مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب خز حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت في أواني ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحه فسلمت فرد على واستدناني فدنوت حتي قبلت رجله واذا جاريتان لم أر قبلهما مثلهما في أذني كل واحدة منهما حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لي كيف أنت ياحماد وكيف حالك فقلت بخير ياأمير المؤمنين قال أتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالي لم أدر من قاله قلت وما هو فقال

فدعوا بالصبوح يوماً فجاءت * قينة في يمينها إبريق

قلت هذا يقوله عدي بن زيد في قصيدة له قال فانشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقولون لي ألا تستفيق
ويلومون فيك ياابنة عبد الا * ـه والقلب عندكم موهوق
لست ادري اذ أكثروا العذل عندي * أعدو يلومني أو صديق
زانها حسنها وفرع عميم * وأثيث صلت الجبين أنيق
وثنايا مفلجات عذاب * لاقصار ترى ولاهن روق
فدعوا بالصبوح يوماً فجاءت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الد * يك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذطعمها من يذوق
وطفت فوقها فقاقيع كالدر * صغار يثيرها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سماء * غير ما آجن ولا مطروق

قال فطرب ثم قال أحسنت والله ياحماد ياجارية أسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي وقال أعد فأعدت فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى أسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي فقلت إن سقتني الثالثة افتضحت فقال سل حوائجك فقلت كائنة ماكانت قال نعم قلت إحدى الجاريتين فقال لي هما جميعاً لك بما عليهما ومالهما ثم قال للاولى أسقيه فسقتني شربة سقطت معها فلم أعقل حتى أصبحت فاذا بالجاريتين عند رأسي واذا عدة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة فقال لي أحدهم أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه فانتفع بها فأخذتها والجاريتين وانصرفت هذا لفظ حماد عن أبيه ولم يقل أحمد بن عبيد في خبره انه سقاه شيئاً

ولكنه ذكر أنه طرب لانشاده ووهب له الجاريتين لما طلب إحداهما وأنزله في دار ثم نقله من غد الى منزل أعده له فانتقل اليه فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه وانه أقام عنده مدة فوصل اليه مائة ألف درهم وهذا هو الصحيح لان هشاما لم يكن يشرب ولا يسقي أحداً بحضرته مسكراً وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه * في أبيات عدي المذكورة في هذا الخبر غناء نسبته

صوت

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقولون ماله لا يفيق

ويلومون فيك ياابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق

ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة في يمينها إبريق

قدمته على عقار كعين الديك صفي سلافها الراووق

فى البيتين الاولين لحن من الثقيل الاول مختلف في صانعه نسبه يحيى بن المكي الى معبد ونسبه الهشامي الي حنين وفي الثالث وهو ثم نادوا والرابع لعبد الله بن العباس الربيعي رمل وفيهما خفيف رمل ينسب الى مالك وخفيف ثقيل وذكر حبش أنه لحنين (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الاصمعي قال قال حماد الراوية كتب الوليد بن يزيد وهو خليفة الى يوسف بن عمر أحمل الى حماد الراوية على ماأحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم معونة له فلما أتاه الكتاب وأنا عنده نبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يادكين بن شجرة أعطه عشرة آلاف درهم فاخذتها فلما كان اليوم الذي أردت الخروج فيه أتيت يوسف مودعا فقال ياحماد أنا بالموضع الذى قد عرفت من أمير المؤمنين ولست مستغنياً عن ثنائك فقلت اصلح الله الامير ان العوان لاتعلم الخمرة فخرجت حتى أتيت الوليد بن يزيد وهو بالنجراء فاستأذنت فاذن لى فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان ازار ورداء يقيآن الزعفران قيأ واذا عنده معبد ومالك وأبوكامل مولاه فتركنى حتي سكن جأشي ثم قال أنشدني

* أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه اسقه يا سبرة أكؤساً فسقاني ثلاثة أكؤس خدرت مابين الذؤابة والنعل ثم قال يامعبد غنني

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فغناه ثم قال غنني

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقى البشام

فغنى ثم قال غنني

جلا أميـة عنا كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا

فغناه ثم قال اسقني ياغلام بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فيه طول فسقاه به عشرين قدحا ثم أتاه الحاجب فقال أصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذي طلبت بالباب فقال أدخله فدخل غلام شاب لم أر أحسن منه وجهاً من رجل في رجله فدع فقال ياسبرة اسقه كأساً فسقاه ثم قال له غنني

وهي اذذاك عليها مـئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه أحد ثوبيه ثم قال غنني

طرق الخيال فرحباً * ألفاً برؤية زينبا

فغضب معبد وقال ياأمير المؤمنين انا مقبلون اليك باقدارنا وأسناننا وانك تتركنا بمزاجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي فقال والله ياأبا عباد ماجهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني على مثل الطناجير من حرارة غنائه فسألت عن الغلام فاذا هو ابن عائشة (حدثني) الحسن بن محمد المادراني الكاتب قال حدثني الرياشي عن العتبي وأخبرني به هاشم بن محمد عن الرياشي وليس خبره بتمام هذا * قال طلب المنصور حمادا الراوية فطلب ببغداد فلم يوجد وسئل عنه اخوانه فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة فوجهوا اليه برسول يشخصه قال الرسول فوجدته في حانة وهو عريان يشرب نبيذاً من اجانة وعلى سوأته رأس دستيجة فقلت أجب أمير المؤمنين فما رأيت رسالة أرفع ولا حالة أوضع من تلك فأجاب فأشخصته اليه فلما مثل بين يديه قال له أنشدني شعر هفان بن همام بن نضلة يرثي أباه فأنشده (١)

خليلي عوجا انها حاجة لنا * على قبرهام (٢) سقته الرواعد
على قبر من يرجي نداه ويبتغي * جداه اذا لم يحمد الارض رائد
كريم الثنا حلو الشمائل بينه * وبين المزجي (٣) نفنف متباعد
(٤) اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا ثقلا على من يقاعد
صبور على العلات يصبح بطنه * خميصاً وآتيه على الزاد حامد
وضعنا الفتي كل الفتى فى حفيرة * بحرين قد راحت عليه العوائد
صريعا كنصل السيف تضرب حوله * ترائبهن المعولات الفواقد

قال فبكي جعفر حتي أخضل لحيته ثم قال هكذا كان أخي أبو العباس رضى الله عنه (أخبرني) الحسين بن يحي المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس ويحبه وكان منقطعاً اليه وله معه منزلة حسنة فذكر له حماد الراوية وكان صديقه وكان مطرحا مجفوا في أيامهم فقال ائتنا به انراه فأتى مطيع حماداً فأخبره بذلك وأمره بالمسير معه اليه فقال له حماد دعني فان دولتي كانت مع بني أمية ومالي عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب اليه فاستعار حماد سواداً وسيفاً ثم أتاه ثم مضي به مطيع الى جعفر فلما دخل عليه سلم عليه سلاما حسناً وأثنى عليه وذكر فضله فرد عليه وأمره بالجلوس

---

(١) وقال في الحماسة وقالت امرأة من بني أسد (٢) وروي أهبان (٣) وروي * فتم الفتى كل الفتي كان بينه * وبين المزجي نفنف متباعد ه والمزجي الضعيف (٤) وروي صاحب الحماسة

اذا انتضل القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا ربا على من يقاعد

قال التبريزي أصل الانتضال في الدماء ثم يستعمل توسعا في المفاخرة وقولها ولا ربا على من يقاعد أي لم يتكبر عليه ويروي عبأ اي ثقلا ه

فجلس فقال جعفر أنشدني فقال لمن أيها الامير ألشاعر بعينه أم لمن حضر قال بل أنشدني لجرير قال حماد فسلخ والله شعر جرير كله من قلبي الا قوله

بان الخليط برامتين فودعوا * أو كلما اعتزموا لبين تجزع

فاندفعت فانشدته اياه حتي انتهيت الى قوله

وتقول بوزع قددببت على العصا * هلا هزئت بغيرنا يابوزع

قال حماد فقال لي جعفر أعد هذا البيت فأعدته فقال بوزع أي شيء هو فقلت اسم امرأة قال امرأة اسمها بوزع هو بريء من الله ورسوله ونفى من العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتني والله ياهذا لاأنام الليلة من فزع بوزع ياغلمان قفاه فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلى حتي أخرجت من بين يديه مسحوباً فتخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شراً عظيما مما جرى على وكان أغلظ من ذلك كله وأشد بلاء أغرامي ثمن السواد وجفن السيف فلما انصرفت أتاني مطيع يتوجع لى فقلت له ألم أخبرك انى لا أصيب منهم خيرا وان حظي قد مضي مع بني أمية (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال بلغني ان رجلا يحدث فى مجلس حماد الراوية فقال بلغني ان المأبون له رحم كرحم المرأة قال وكان الرجل يرمي بهذا الداء فقال حماد لغلامه اكتب هذا الخبر عن الشيخ فان خير العلم ماحمل عن أهله قال وكتب حماد الراوية الى بعض الاشراف الرؤساء قال

ان لى حاجة فرأيك فيها * لك نفسى فدي من الاوصاب

وهي ليست مما يبلغه غير * رى ولا يستطيعها فى كتاب

غير انى أقولها حين القا * ك رويدا أسرها في حجاب

فكتب اليه الرجل اكتب إلى بحاجتك ولا تشهرني بشعرك فكتب اليه حماد

انني عاشق لجبتك الدكـ * ـناء عشقا قد حال دون الشراب

فاكسنيها فدتك نفسي وأهلي * اتباهي بها على الاصحاب

ولك الله والامانة أن اجـ * ـعلها عمرها أمير ثياب

فبعث اليه بها وقد رويت هذه القصة لمطيع بن اياس (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد وحماد الراوية ومعنا غلام أمرد فنظر اليه حماد الراوية نظراً شديداً وقال لي يايعقوب قد عزمت الليلة على أن أدب على هذا الغلام فقلت شأنك به ثم نمنا فلم أشعر بشيء الا وحماد ينيكني واذا انا قد غلطت ونمت في موضع الغلام فكرهت ان اتكلم فينتبه الناس فأفتضح وابطل عليه ماأراد فأخذت بيده فوضعتها على عيني العوراء ليعرفني فقال قد عرفت الآن فيكون ماذا وفديناه بذبح عظيم قال وماعلم الله برح وانا اعالجه جهدي فلا ينفعنى حتي انزل * قال اسحق واهدى حماد الى صديق له غلاما وكتب اليه قد بعثت اليك غلاماً تتعلم عليه كظم الغيظ قال واستهدى من صديق له نبيذاً فأهدى اليه دستيجة نبيذ فكتب اليه لو عرفت في العدد اقل من واحد وفي الالوان شراً من السواد

لاهديته الى * قال وسمع مغنية تغنى * عاد قلبي من الطويلة عاد* فقال وثمود فان الله عز وجل لم يفرق بينهما والشعر * عاد قلبي من الطويلة عيد (أخبرني) الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثني ابو عثمان اللاحقي واخبرني به محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام عن بشر بن المفضل بن لاحق قال جاء رجل الى حماد الراوية فانشده شعراً وقال انا قلته فقال له انت لاتقول مثل هذا هذا ليس لك وان كنت صادقا فاهجني فذهب ثم عاد اليه فقال له قد قلت فيك

سيعلم حماد اذا ماهجوته * أأنتحل الاشعار أم أنا شاعر
ألم تر حمادا تقدم بطنه * وأخر عنه ماتجن المآزر
فليس براء خصيتيه ولو جثا * لركبته مادام للزيت عاصر
فياليته امسي قعيدة بيته * له بعل صدق كومه متواتر
فحماد نعم العرس للمرء يبتغي النكاح وبئس المرء فيمن يفاخر

فقال حماد حسبنا عافاك الله هذا المقدار وحسبك قدعلمنا انك شاعر وانك قائل الشعر الاول وأجود منه وأحب ان تكتم هذا الشعر ولا تذيعه فتفضحني فقال له قد كنت غنيا عن هذا وانصرف الرجل وجعل حماد يقول اسمعتم أعجب مما جررت على نفسى من البلاء (حدثني) الاسدى أبو الحسن قال حدثنا الرياشى قال حدثنا أبو عبد الله الفهمي قال عاب حماد الراوية شعرا لابي الغول فقال يهجوه

نعم الفتي لو كان يعرف ربه * ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فانفه * مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد
* لايعجبنك بزه وثيابه * ان اليهود تري لها اجلاد
حماد ياضبعا تجر جعارها * أخنى لها بالقريتين جراد
سبعا يلاعبها ابنها وبناتها * ولها من الخرق الكبار وساد

قال معني قوله * أخني لها بالقريتين جراد * هو مثل قول العرب للضبع خامري أم عامر أبشري بجراد عظال وكمر رجال فان الضبع تجيء الى القتيل وقد استلقى على قفاه وانتفخ غرموله فكان كالمنعظ فتحتك به وتحيض من الشهوة فيثب عليها الذئب حينئذ فتلد منه السمع وهو دابة لايولد له مثل البغل وفي مثل هذا المعنى يقول الشنفرى الازدي

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وتري الذئب لها يستهل (١)

---

(١) قوله ان هذا البيت للشنفرى الازدى قاله جماعة والصحيح ان القصيدة التي منها هذا البيب ليست له لانها في رثاء تأبط شرا والشنفري مات قبله لانه رثاه بأبيات التي أولها

على الشنفري صوب الغمام ورائح * غزير الكلي وصيب الماء باكر

رواها ابن الانبارى في شرح المفضليات ولم يقع الاتفاق على نسبة هذه القصيدة التي منها البيت فقيل لخلف الاحمر وهو الصحيح وقيل لابن أخت تأبط شرا

تضحك تحيض * وقال ابن النطاح كان حماد الراوية في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص فنقب ليلة على رجل فأخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الانصار فقرأه حماد فاستحلاه وتحفظه ثم طلب الادب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه فبلغ في العلم مابلغ (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن أبيه عن جده عن حماد الراوية قال دخلت على المهدي فقال أنشدني أحسن أبيات قيلت في السكر ولك عشرة آلاف درهم وخلعتان من كسوة الشتاء والصيف فأنشدته قول الاخطل

ترى الزجاج ولم يطمث يطيف به * كانه من دم الاجواف مختضب

حتى اذا افتض ماء المزن عذرتها * راح الزجاج وفي ألوانه صهب

تنزو إذا شجها بالماء مازجها * نزوا الجنادب في رمضاء تلتهب

راحوا وهم يحسبون الارض فى فلك * ان صرعوا وقت الراحات والركب

فقال لى أحسنت وأمر لى بما شرطه ووعدني به فأخذته (حدثنى) اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى صالح بن سليمان قال قدم حماد الراوية على بلال ابن أبي بردة البصرة وعند بلال ذو الرمة فأنشده حماد شعرا مدحه به فقال بلال لذي الرمة كيف ترى هذا الشعر قال جيدا وليس له قال فمن يقوله قال لأادري الا انه لم يقله فلما قضي بلال حوائج حماد وأجازه قال له ان لى اليك حاجة قال هي مقضية قال أنت قلت ذلك الشعر قال لاقال فمن يقوله قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيري قال فمن أين علم ذو الرمة انه ليس من قولك قال عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الاسلام (قال صالح) وأنشد حماد الراوية بلال بن أبي بردة ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة يمدح بها أبا موسي الاشعري يقول فيها

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن حاء ومن حام

مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعرى طرفه سام

فقال له بلال قد علمت ان هذا شيء قلته أنت ونسبته الى الحطيئة والا فهل كان يجوز ان يمدح الحطيئة ابا موسى بشيء لاعرفه انا ولاأرويه ولكن دعها تذهب في الناس وسيرها حتى تشتهر ووصله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال سمعت أحمد بن الحرث الخراز يقول سمعت ابن الاعرابى يقول سمعت المفضل الضبي يقول قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً فقيل له وكيف ذلك أيخطئ في روايته أم يلحن قال ليته كان كذلك فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه فى الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد وأين ذلك (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثني السعيدى الراوية وأبو اياد المؤدب وكان مؤدبي ثم أدب المعتصم بعد ذلك وقد تعالت سنه (وحدثنى)

بنحو من ذلك عبد الله بن مالك وسعيد بن مسلم وحدثني به ابن غزالة أيضاً واتفقوا عليه انهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهدي بعيسا باذ وقد اجتمع فيها عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعاها ولغاتها إذ خرج بعض أصحاب الحاجب فدعا بالمفضل الضبي الراوية فدخل فمكث مليا ثم خرج الينا ومعه حماد والمفضل جميعا وقد بان فى وجه حماد الانكسار والغم وفي وجه المفضل السرور والنشاط ثم خرج حسين الخادم معهما فقال يامعشر من حضر من أهل العلم ان أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها ووصل المفضل بخمسين ألفا لصدقه وصحة روايته فمن اراد ان يسمع شعرا جيدا محدثا فليسمع من حماد ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل فسألنا عن السبب فأخبرنا أن المهدي قال للمفضل لما دعا به وحده اني رأيت زهير بن أبى سلمى افتتح قصيدته بأن قال

* دع ذا وعد القول في هرم * ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى أمر نفسه بتركه فقال له المفضل ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً الا أني توهمته كان يفكر في قول يقوله أو يروي في ان يقول شعرا فعدل عنه الى مدح هرم وقال دع ذا او كان مفكرا في شي من شأنه فتركه وقال دع ذا اي دع ما انت فيه من الفكر وعد القول في هرم فأمسك عنه ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل فقال ليس هكذا قال زهير يا امير المؤمنين قال فكيف قال فانشده

لمن الديار بقنة الحجر * اقوين مذ حجج ومذ دهر
قفر بمندفع النجائب من * صعري الاف الضال والسدر (١)
دع دا وعد القول في هرم * خير الكهول وسيد الحضر (٢)

قال فاطرق المهدى ساعة ثم اقبل على حماد فقال له قد بلغ امير المؤمنين عنك خبر لابد من استحلافك عليه ثم استحلفه بايمان البيعة وكل يمين محرجة ليصدقه عن كل ما يسأله عنه فحلف له بما توثق منه قال له اصدقني عن حال هذه الابيات ومن اضافها الى زهير فاقر له حينئذ انه قائلها فامر له فيه وفي المفضل بما امر به من شهرة امرهما وكشفه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الاصمعي قال قال حماد الراوية أرسل الي أمير الكوفة فقال لى قد أتاني كتاب أمير المؤمنين الوليد بن يزيد يأمرني بحملك فحملت فقدمت عليه وهو في الصيد فلما رجع أذن لي فدخلت عليه وهو فى بيت منجد بالارمنى أرضه وحيطانه فقال لى أنت حماد الراوية فقلت له ان الناس ليقولون ذلك قال فما بلغ من روايتك قلت أروى سبعمائة قصيدة أول كل واحدة منها بانت سعاد فقال انها لرواية ثم دعا بشراب فأتته جارية بكاس وابريق فصبت في

---

(١) ورواه الشنتمرى * قفر بمندفع النحائت من * ضفوى أولات الضال والسدر * قال النحائت آبار معروفة وليس كل الابار تسمى النحائت وضفوي موضع (٢) وروى الشنتمرى خير البداة قوله خير البداة وسيد الحضرى أى خير أهل البدو وسيد الحضر وواحد اهل البداة بادوا واحد الحضر حاضر

الكاس ثم مزجته حتي رأيت له حبابا فقال أنشدني في مثل هذه فقلت ياأمير المؤمنين هي كما قال عدي بن زيد

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقـولون لى ألا تستفيق
ثم ثاروا الى الصبوح فقامت * قينـة في يمينها إبريق
قدمته على سلاف كريح الـ * ـمسك صفى سلافها الراووق
فترى فوقها فقاقيع كاليا * قوت يجري خلالها التصفيق

قال فشربها ولم يزل يستعيدني الابيات ويشرب عليها حتى سكر ثم قام فتناول مرفقة من تلك المرافق فجعلها على رأسه ونادي من يشتري لحوم البقر ثم قال لي ياحماد دونك مافي البيت فهو لك فكان أول مال تأثلته (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال قال خلف كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من اشعار العرب واعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويدخله في اشعارها وكان فيه حمق (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم ابن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال حدثني المسور العنزى وكان من رواة العرب وكان اسن من سماك بن حرب قال دخلت على زياد فقال لى انشدني فقلت من شعر من ايها الامير قال من شعر الاعشي فانشدته * بكرت سمية غدوة اجمالها * قال فما اتممت القصيدة حتى تبينت الغضب فى وجهه وقال الحاجب للناس ارتفعوا فقاموا ثم لم اعد والله بعدها اليه قال حماد فكنت بعد ذلك اذا استنشدني خليفة أو امير تنبهت قبل ان انشده لئلا يكون في القصيدة اسم ام له او ابنة او اخت او زوجة (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية لم سميت الراوية وما بلغ من حفظك حتي استحققت هذا الاسم فقال له ياأمير الموءمنين ان كلام العرب يجري على ثمانية وعشرين حرفا أنا أنشدك على كل حرف منها مائة قصيدة فقال ان هذا لحفظ هات فاندفع ينشد حتي مل الوليد ثم استخلف على الاستماع منه خليفة حتى وفاه ما قال فاحسن الوليد صلته وصرفه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الحسين ابن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق الموصلي قال قال حماد الراوية ارسل الوليد بن يزيد الى بمائتى دينار وامر يوسف بن عمر بحملى اليه على البريد قال فقلت لا يسألني الا عن طرفيه قريش وثقيف فنظرت فى كتابي قريش وثقيف فلما قدمت عليه سألنى عن أشعار بلى فانشدته منهـا ما احسنته ثم قال انشدنى فى الشراب وعنده وجوه من اهل الشام فانشدته

أصبح القوم قهوة * في أباريق تحتذى
من كميت مدامـة * حبذا تلك حبـذا
يترك الاذن شربهـا * أرجوا نابها خـذا

فقال اعدها فاعدتها فقال لخدمه خذوا آذان القوم فاتينا بالشراب فسقينا حتى مادرينا متى نقلنـا قال ثم حملنا وطرحنا في دار الضيفان فما ايقظنا الا حر الشمس وجعل شيخ من اهل الشام يشتمنى ويقول فعل الله بك وفعل انت الذي صنعت بنا هذا (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا

ابو غسان دماذ قال حدثني ابو عبيدة قال حدثني يحيي بن صبيرة بن الطرماح بن حكيم عن ابيه عن جده الطرماح قال انشدت حماد الراوية في مسجد الكوفة وكان اذكى الناس واحفظهم قولى بان الخليط بسحرة فتبددوا * وهي ستون بيتا فسكت ساعة ولا ادري مايريد ثم اقبل على فقال اهذه لك قلت نعم قال ليس الامر كما تقول ثم ردها على كلها وزيادة عشرين بيتازادها فيها في وقته فقلت له ويحك ان هذا الشعر قلته منذ ايام ما اطلع عليه أحد قال قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة والا فعلى وعلى فقلت لله على حجة حافياً راجلا ان جالستك بعد هذا أبداً فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال لله على بكل حصاة من هذا الحصي مائة حجة ان كنت أبالى فقلت أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ثم انصرفت قال دماذ وكان ابو عبيدة والاصمعي ينشدان بيتي الطرماح في هذه القصيدة وهما

مجتاب حلة برجد لسراته * قد داوأخلف ماسواه البرجد

يبدو وتضمره البلاد كانه * سيف على شرف يسل ويغمد

وكانا يقولان هذا أشعر الناس في هذين

﴿ أخبار عبادل ونسبه ﴾

عبادل بن عطية مولى قريش مكي مغن محسن متقدم من الطبقة الثانية التي منها يونس الكاتب وسياط ودحمان وكان حسن الوجه نظيف الثياب ظريفاً ولم يفارق الحجاز ولا وفد الى ملوك بنى أمية كما وفد غيره من طبقته ومن هو فوقها ويقال انه كان مقبول الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن أبي جناح قال كان عبادل بن عطية سريا نبيلا نظيفا ساكن الطرف حسن العشرة وكان يعاشر مشيخة قريش وجلة أحداثها فاذا أرادوا الغناء منه غني فاحسن وأطرب وكانت له صنعة كثيرة منها

تقول ياعمتا كفي جوانبه * ويلى بليت وأبلى جيدى الشعر

ومنها أمن حذر البين ماترقد * ودمعك يجري فما يجمد

ومنها اني استحيتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتي فتفهم

ومنها قولا لنائل ماتقضين فى رجل * يهوى هواك وماجنبته اجتنبا

ومنها علام ترين اليوم قتلى لديكم * حلالا بلا ذنب وقتلى محرم

وكانوا يقولون له الا تكثر الصنعة فيقول بأبى أنتم انما انحته من صخر ومن أكثر أرذل

﴿ نسبة هذه الاصوات ﴾

صوت

أمن حذر البين ماترقد * ودمعك يجري فما يجمد

دعاني الى الحين فاقتادني * فؤاد الى شقوتي يعمد

فلو أن قلبي صحا وارعوي * لكان له عنكم مقعد

يبيد الزمان وحبي لكم * يزيد خبالا وما ينفد

الغناء لعبادل ثقيل أول بالسبابة والوسطي عن ابن المكي وفيه لابراهيم خفيف ثقيل

ومنها

صوت

اني استحييتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتي فتفهمي

وعليك عهد الله إن أنبأته * أهل السيالة إن فعلت وان لم

هكذا قال بن هرمة والمغنون يغنونه

وعليك عهد الله ان أخبرته * أحداً وان أظهرته بتكلم

الشعر لابن هرمة والغناء لعبادل (أخبرني) عمي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الله بن محمد بن اسماعيل الجعفري عن أبيه ان حسن بن حسن بن علي كان صاحب شراب وفيه يقول بن هرمة

اني استحييتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتي فتفهم

وعليك عهد الله ان أنبأته * أحدا ولا أظهرته بتكلم

قال عبد الله بن محمد الجعفري وكان ابن هرمة كما حدثني أبي يشرب هو وأصحاب له بشرف السيالة عند سمرة بالشرف يقال لها سمرة جرانة فنفد شرابهم فكتب إلى حسن بن حسن بن علي يطلب منه نبيذاً وكتب اليه بهذين البيتين فلما قرأ حسن رقعته قال وأنا علي عهد الله ان لم أخبر به عامل السيالة أمني يطلب الدعي الفاعل نبيذاً وكتب الى عامل السيالة ان يجيء اليه فجاء لوقته فقال له ان ابن هرمة وأصحابه السفهاء يشربون عند سمرة جرانة فأخرج فخذهم فخرج اليه العامل بأهل السيالة وأنذر بهم ابن هرمة فسبقهم هرباً وتعلق هو وأصحابه بالجبل ففاتوهم وقال في حسن

كتبت اليك استهدي نبيذا * وأدلي بالجوار وبالحقوق

فخبرت الامير بذاك غدرا * وكنت أخا مفاضحة وموق

ومنها

صوت

علام ترين اليوم قتلي لديكم * حلالا بلا ذنب وقتلي محرم

لك النفس ماعاشت وقاء من الردى * ونحن لكم فيما تجنبت أظلم

وأما صنعته في * قولا لنائل ماتقضين في رجل * فان الشعر لسعيد بن البحتري بن أخي المهلب ابن أبي صفرة والغناء لعبادل وقد ذكرت ذلك في موضع من هذا الكتاب مفرد لان نائلة التي غنت بهذا الشعر هي بنت الميلاء ولها أخبار ذكرت في موضع منفرد صلحت له ومنها

صوت

تقول ياعمتا كفي جوانبه * ويلي بليت وأبلى جيدي الشعر

مثل الاساود قد أعيا مواشطه * تضل فيه مداريها وتنكسر

فان نشرت على عمد ذوائبها * بصرت منه فتيت المسك ينتثر

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لعبادل ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف

ثقيل أول بالسبابة فى مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل ينسب الى دحمان والى الغريض والى عبادل أيضا

صوت من المائة المختارة

ليست نعم منك للعافين مسجلة * من التخلق لكن شيمة خلق
يكاد بابك من علم بصاحبه * من دون بوابه للناس ينذلق

لاسحق في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو وذكر يحيي بن على بن يحيي عن أبيه عن اسحق ان الشعر لطريح وذكر يعقوب بن السكيت انه لابن هرمة والغناء فى اللحن المختار لشهية مولاة العبلات خفيف رمل بالبنصر في مجراها فمن روي هذه الابيات لابن هرمة ذكر انها من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ومن ذكر أنها لطريح ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها الوليد بن يزيد والصحيح من القولين ان البيت الاول من البيتين لطريح والثانى لابن هرمة فبيت طريح من قصيدته التي مدح بها الوليد بن يزيد وهي طويلة يقول في تشبيبها

تقول والعيس قد شدت بارحلها * ألحق فانك منا اليوم منطلق
قلت نعم فاكظمى قالت وماجلدي * ولا أظن اجتماعا حين نفترق
فقلت ان أحي لاأطول بمادكم * وكيف والقلب رهن عندكم عاق
فارقتها لا فؤادي من تذكرها * سالى الهموم ولا حبلي لها خلق
فاضت على إثرهم عيناك دمعهما * كما تتابع يجرى اللؤلؤ النسق

صوت

فاستبق عينيك لايؤدي البكاء بها * وأكفف بوادر دمع منك تستبق
ليس الشؤن وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق

لاسحق في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو يقول فيها في مدح الوليد

* ومانعم منك للعافين مسجلة * من التخلق لكن شيمة خلق
ساهمت فيها وفي لاقاختصصت بها * وطار قوم بلا والذم فانطلقوا
قوم همو شرف الدنيا وسوددها * صفوا على الناس لم يخالط بهم رنق
ان حاربو وضعوا أو سالموا رفعوا * أوعاقدوا حكموا أوحدثوا صدقوا

وأما قصيدة ابراهيم بن هرمة التى فيها هذا الشعر فنذكر خبرها ثم نذكر موضع الغناء وما قبله وما بعده منها * ومن أبي أحمد رحمه الله سمعنا ذلك أجمع ولكنه حكي عن اسحق في الاصوات المختارة ما قاله اسحق ولعله لم يتفقد ذلك أو لعل أحد الشاعرين أغار على هذا البيت فانتحله وسرقه من قائله (أخبرني) يحي بن على قال أخبرنا حماد **بن اسحق** عن أبيه عن رجل من اهل البصرة (وحدثني) به وكيع قال حدثنا هرون بن محمد **بن عبد الملك عن** حماد عن ابيه عن رجل من اهل البصرة وخبره أتم قال قال العباس بن الوليد بن عبد الملك وكان بخيلا لايحب ان يعطي أحدا شيأ

ما بال الشعراء تمدح أهل بيتي اجمع ولا تمدحني فبلغ ذلك ابن هرمة وكان قد مدحه فلم يثبه فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

ومعجب بمديح الشعر يمنعه * من المديح ثواب المدح والشفق
يا آبي المدح من قول يحبره * ذونيقة من حواشي شعره أنق
انك والمدح كالعذراء يعجبها * مس الرجال ويثني قلبها الفرق
لكن بمدين من مقصي سويمرة * من لا يذم ولا يشناله خاق
أهل المدائح تأتيه فتمدحه * والمادحون اذا قالوا له صدقوا

يعني عبد الواحد بن سليمان

لا يستفز ولا تخفي علامته * اذا القنا شال في أطرافها الحرق
في يوم لا مال عند المرء ينفعه * الا السنان والا الرمح والدرق
يطعن بالرمح أحيانا ويضربهم * بالسيف ثم يدانيهم فيعتنق

وهذا البيت سرقه إبن هرمة من زهير ومن مهلهل جميعا فانهما سبقا اليه قال مهلهل وهو أقدمهما

انتضوا معجس القسي وأبرقـ * ـنا كما توعد الفحول الفحولا

يعني انهم لما أخذوا القسي ليرموهم من بعيد انتضوا سيوفهم ليخالطوهم ويكافحوهم بالسيوف وقال زهير وهو أشرح من الاول

يطعنهم ما ارتموا حتي اذا طعنوا * ضارب حتي اذا ما ضاربوا اعتنقا

فما ترك في المعنى فضلا لغيره * رجع الى شعر ابن هرمة

يكاد بابك من جود ومن كرم * من دون بوابه للناس ينـدلق
ويروى اذا أطاف به الجادون والعافون أيضاً ويروي ينبلق
انى لاطوى رجالا ان أزورهم * وفيهم عكر الانعام والورق
طي الثياب التي لو كشفت وجدت * فيها العواوير في التفتيش والخرق
واترك الثوب يوما وهو ذوسعة * وألبس الثوب وهو الضيق الخلق
اكرام نفسى واني لا يوافقنى * ولو ظميت فحمت المشرب الرنق

قال هرون بن الزيات فى خبره فلما قال ابن هرمة هذه القصيدة انشدها عبد الواحد بن سليمان وهو اذ ذاك امير الحجاز فامر له بثمانمائة دينار وخلعة موشية من ثيابه وحمله على فرس واعطاه ثلاثين لقحة ومائة شاة وسأله عما يكفيه في كل سنة ويكفى عياله من البر والتمر فاخبره به فامر له بذلك اجمع لسنة وقال له هذا لك على ما دمت ودمت في الدنيا واقتطعه الى نفسه وانس به وقال له لست بمحوجك الى غيري أبداً فلما عزل عبد الواحد بن سليمان عن المدينة تصدى للوالى مكانه وامتدحه ولم يلبث ان ولى عبد الواحد بعد ذلك وبلغه الخبر فأمر ان يحجب عنه ابن هرمة وطرده وجفاه حتى تحمل عليه بعبد الله بن الحسن فاستوهبه منه فعاد له الى ما أحبه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشي وأخبرني به على بن سليمان الاخفش عن احمد بن يحيي ثعلب عن الرياشي

وخبره أتم قال الرياشي حدثني أبو سلمة الغفاري قال قال ربيح راوية ابن هرمة قال حدثني ابن هرمة قال أول من رفعني في الشعر عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فأخذ علي أن لا أمدح أحدا غيره وكان واليا على المدينة وكان لا يدع بري وصلتي والقيام بمؤنتي فلم ينشب ان عزل وولي غيره مكانه وكان الوالي من بني الحرث بن كعب فدعتني نفسي الى مدحه طمعا ان يهب لي كما كان عبد الواحد يهب لي فمدحته فلم يصنع بي ماظننت ثم قدم عبد الواحد المدينة فأخبر أني مدحت الذي عزل به فأمر بي فحجبت عنه ورمت الدخول عليه فمنعت فلم أدع بالمدينة وجها ولا رجلا له نباهة وقدر من قريش الا سألته ان يشفع لي في أن يعيدني الى منزلتي عنده فيأبي ذلك فلا يفعله فلما أعوزتني الحيل أتيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعليهم فقلت يا ابن رسول الله ان هذا الرجل قد كان يكرمني وأخذ علي ان لا أمدح غيره فأعطيته بذلك عهدا ثم دعاني الشره والنكد الى ان مدحت الوالي بعده وقصصت عليه قصتي وسألته ان يشفع لي فركب معي فأخبرني الواقف على رأس عبد الواحد ان عبد الله بن حسن لما دخل اليه قام عبد الواحد فعانقه وأجلسه الى جنبه ثم قال احاجة غدت بك أصلحك الله قال نعم قال كل حاجة لك مقضية الا ابن هرمة فقال له ان رأيت أن لا تستثني في حاجتي فافعل قال قد فعلت قال فحاجتي ابن هرمة قال قد رضيت عنه وأعدته الى منزلته قال فتأذن له أن ينشدك قال تعفيني من هذه قال أسألك ان تفعل قال ائتوا به فدخلت عليه وأنشدته قولي فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

قال فغضب عبد الله بن الحسن حتي انقطع زره ثم وثب مغضبا وتجوزت في الانشاد ثم لحقته فقلت له جزاك الله خيرا يا ابن رسول الله فقال ولكن لا جزاك الله خيرا ياماص بظر أمه أتقول لابن مروان * وكان أبوك قادمة الجناح * بحضرتي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي ابن أبي طالب عليه السلام فقلت جعلني الله فداك اني قلت قولا أخدعه به طلبا لدنياه والله ماقست بكم أحداً قط أفلم تسمعني قد قلت فيها * وبعض القول يذهب بالرياح * فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما أظرفك وهذه القصيدة الحائية التي مدح بها عبد الواحد من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة وأولها

صرمت حبائلا من حب سلمي * لهند ما عهدت لمستراح
فانك ان تقم لا تلق هندا * وان ترحل فقلبك غير صاح
يظل نهاره يهذى بهند * ويأرق ليله حتى الصباح
اعبد الواحد المحمود اني * اغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتاي وجال مهري * فألقاني بمشتجر الرماح
وأقعدني الزمان فبت صفرا * من المال المعزب والمراح
اذا نخمت غيرك في ثنائي * ونصحي في المغيبة وامتداحي
كان قصائدي لك فاصطنعني * كرائم قد عضلن عن النكاح

فان اك قد هفوت الى أمير * فعن غـير التطوع والسماح
ولكن سقطة عيت علينا * وبعض القول يذهب في الرياح
لعـمرك انني وبني عدي * ومن يهوي رشادى أوصلاحي
اذا لم ترض عنى أو تصلني * لفى حين أعالجـه متاح
وانك ان حططت اليك رحلي * بغربي الشراة لذو ارتياح
هششت لحاجة ووعدت أخري * ولم تبخـل بناجزة السراح
وجـدنا غالبا خلقت جناحا * وكان أبوك قادمـة الجناح
اذا جعل البخيل البخل ترسا * وكان سلاحه دون السلاح
فان سلاحك المعروف حتى * تفوز بعرض ذي شيم صحاح

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعـقوب بن اسرائيل قال حـدثني ابراهيم بن اسحق العمرى قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال قلت لابن هرمة أتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر مامدحت به غيره فتقول فيه هذا البيت

وجـدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

ثم تقول فيها

اعبد الواحد الميمون اني * اغض حذار سخطك بالقراح

فبأي شيء أستوجب ذلك منك فقال اني أخبرك بالقصـة لتعذرني أصابتني أزمة ومحنـة بالمدينة فاستنهضتني بنت عمي للخروج فقلت لها ويحك انه ليس عنـدي مايقل جناحى فقالت انا أنهضك بما أمكنني وكانت عندى ناب لى فنهضت عليها نهجد النوام ونوذي السمار وليس من منزل أنزله الا قال الناس ابن هرمة حتى دفعت الى دمشق فأويت الى مسجد عبد الواحد في جوف الليل فجلست فيه أنتظره الى أن نظرت الى بزوغ الفجر فاذا الباب ينفلق عن رجل كأنه البـدر فدنا فأذن ثم صلى ركعتين وتأملته فاذا هو عبد الواحد فقمت فدنوت منه وسلمت عليـه فقال لى أبو اسحق أهلا ومرحبا فقلت لبيـك بأبي أنت وأمي وحياك الله بالسـلام وقربك من رضوانه فقال أما آن لك ان تزورنا فقد طال العهد واشـتد الشوق فما وراءك قلت لاتسلني بأبي أنت وأمي فان الدهر قد أخنى على فما وجـدت مستغاثا غيرك فقال لاترع فقد وردت على ماتحب ان شاء الله فوالله اني لا أخاطبه فاذا بثلاثة فتية قد خرجوا كأنهم الاشطان فسلموا عليه فاستدني الاكبر منهم فهمس اليه بشيء دونى ودون أخويه فمضى الى البيت ثم رجع فجلس اليه فكلمه بشيء دوني ثم ولى فلم يلبث ان خرج ومعه عبد ضابط يحمل عبأ من الثياب حـتى ضرب به بين يدى ثم همس اليه ثانية فعاد واذا به قد رجع ومعه مثل ذلك فضرب به بين يدى فقال لى عبد الواحد ادن ياأبا اسحق فاني اعلم انك لم تصر الينا حتي تفاقم صدعك فخذ هذا وارجع الى عيالك فو الله ماسللنا لك هذا الا من أشداق عيالنا ودفع الى ألف دينار وقال لى قم فارحل فاغث من وراءك فقمت الى الباب فلما نظرت الى ناقتي ضقت فقال لى تعالى ماأرى هذه مبلغتك ياغلام قدم له جملى فلانا

فوالله لقد كنت بالجمل أشد سروراً مني بكل مانلته فهل تلوموني أن اغص حذار سخط هذا بالقراح
ووالله ماانشدته ليلتئذ بيتا واحدا (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن
عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال حدثني عمر بن حفص الثقفي قال حدثني
محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين صلي الله عليه قال دخلت مع أبي على المنصور بالمدينة
وهو جالس في دار مروان فلما اجتمع الناس قام بن هرمة فقال ياأمير المؤمنين جعلني الله فداءك
شاعرك وصنيعتك ان رأيت أن تأذن لي في الانشاد قال هات فأنشده قوله فيه

سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل * حتي انتهي الي قوله

له لحظات عن حفافي سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فأم الذى آمنت آمنة الردي * و أم الذى خوفت بالثكل ثاكل

فقال له المنصور أما لقد رأيتك في هذه الدار قائما بين يدي عبد الواحد بن سليمان تنشده قولك فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

قال فقطع بابن هرمة حتي ماقدر على الاعتذار فقال له المنصور أنت رجل شاعر طالب خير وكل
ذلك يقول الشاعر وقد أمر لك أمير المؤمنين بثمانمائة دينار فقام اليه الحسن بن زيد فقال ياأمير
المؤمنين ان ابن هرمة رجل منفاق متلاف لايليق شيأ فان رأي أمير المؤمنين ان يأمر له بها
يجرى عليه منها مايكفيه ويكفى عياله ويكتب بذلك الى صاحب الجارى أن يجريها عليهم فعل فقال
افعلوا ذلك به قال وانما فعل به الحسن بن زيد هذا لانه كان مغضبا عليه لقوله يمدح عبد الله بن حسن

ماغيرت وجهه أم مهجنة * اذا القتام تغشي أوجه الهجن

(حدثني) يحيي بن على بن يحيي وأخبرنا بن أبي الازهر وجحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق عن
أبيه قال يحيى بن على في خبره عن الفضل بن يحيي ولم يقله الآخران دخل ابن هرمة على المنصور
وقال ياأمير المؤمنين اني قد مدحتك مديحا لم يمدح أحد أحدا بمثله قال وما عسي أن تقول في بعد
قول كعب الاشقري في المهلب

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا

فقال له قد قلت أحسن من هذا قال هات فانشده قوله

له لحظات فى حفا في سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

قال فامر له بأربعة آلاف درهم فقال له المهدى ياأمير المؤمنين قد تكلف في سفره اليك نحوها
فقال له المنصور يابني انى قد وهبت له ماهو أعظم من ذلك وهبت له نفسه أليس هو القائل لعبد
الواحد بن سليمان

اذا قيل من خير من يرتجي * لمعتر فهر ومحتاجها

ومن يعجل الخيل يوم الوغي * بالجامها قبل اسراجها

اشارت نساء بني غالب * اليك به قبل أزواجها

وهذه القصيدة من فاخر شعر ابن هرمة وأولها

اجارتنا روحي نغمة * على هائم النفس مهتاجها
ولا خير في ود مستكره * ولا حاجة دون إنضاجها

يقول فيها يمدح عبدالواحد بن سليمان

كان قتودى على خاضب * زفوف العشيات هداجها
الى ملك لا الى سوقة * كسته الملوك ذرا تاجها
تحلى الوفود بأبوابه * فتلقى الغنى قبل ارتاجها
بقراع أبواب دور الملو * ك عند التحية ولاجها
الى دار ذى حسب ماجد * حمول المغارم فراجها
ركود الجفان غداة الصبا * ويوم الشمال وأرهاجها
وقفت بمدحيه عند الجما * ر أنشده بين حجاجها

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى أبو اسحق طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثني محمد بن سليمان بن المنصور قال وجه المنصور رسولا قاصداً الي ابن هرمة ودفع اليه ألف دينار وخلعة ووصفه له وقال أمض اليه فانك تراه جالساً في موضع كذا من المسجد فانتسب له الى بنى أمية أو مواليهم وسله أن ينشدك قصيدته الحائية التي يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان

وجدنا غالبا كانت جناحاً * وكان ابوك قادمة الجناح

فاذا انشدكها فأخرجه من المسجد واضرب عنقه وجئني برأسه وان أنشدك قصيدته اللامية التي يمدحنى بها فادفع اليه الالف دينار والخلعة وما أراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالحائية قال فأتاه الرسول فوجده كما قال المنصور فجاس اليه واستنشده قصيدته في عبد الواحد فقال ماقلت هذه القصيدة قط ولا اعرفها وانما نحلها اياي من يعاديني ولكن ان شئت أنشدتك أحسن منها قال قد شئت فهات فأنشده * سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل * حتى أتي على آخرها ثم قال له هات ما أمرك أمير المؤمنين بدفعه الى فقال أي شيء تقول يا هذا وأي شيء دفع الى فقال دع ذا عنك فوالله مابعثك الا أمير المؤمنين ومعك مال وكسوة الى وأمرك ان تسألني عن هذه القصيدة فان أنشدتك إياها ضربت عنقي وحملت رأسي اليه وان أنشدتك هذه اللامية دفعت الى ماحملك اياه فضحك الرسول ثم قال صدقت لعمرى ودفع اليه الألف الدينار والخلعة فما سمعنا بشيء أعجب من حديثهما (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي قال لما أنشد ابن هرمة المنصور قصيدته اللامية التي مدحه بها أمر له بألف درهم فكلمه فيه المهدى واستقلها فقال له يابني لو رأيت هذا بحيث رأيته وهو واقف بين يدي عبد الواحد بن سليمان ينشده

وجدنا غالباً كانت جناحاً * وكان أبوك قادمة الجناح

لاستكثرت له ما استقللته ولرأيت أن حياته بعد ذلك القول ربح كثير والله اني يابني ماهممت له منذ يومئذ بخير فذكرت قوله الا زال ماعرض بقلبي الى ضده حتي أهم بقتله ثم أعفو عنه فأمسك

المهدي * ومما يغني فيه من مدائح ابن هرمة في عبد الواحد بن سليمان قوله من قصيدة أنا ذاكرها بعد فراغي من ذكر الابيات على ان المغنين قد خلطوا مع أبياته أبياتا لغيره

صوت

ولما أن دنا منا ارتحال * وقرب ناجيات السير كوم
تحاسر واضحات اللون زهر * على ديباج أوجهها النعيم
أتين مودعات والمطايا * لدى أكوارها خوص هجوم
فكم من حرة بين المنقي * الى أحد الى ماحاز ريم

ويروى * فكم بين الاقارع فالمنقى * وهو أجود

الي الجماء من خد أسيل * نقى اللون ليس به كلوم
كأني من تذكر ما ألاقى * اذا ما أظلم الليل البهيم
سليم مل منه أقربوه * وأسلمه المداوي والحميم

ذكر الزبير بن بكار أن هذا الشعر كله لابي المنهال نفيلة الاشجعي قال وسمعت بعض أصحابنا يقول انه لمعمر بن العنبر الهذلي والصحيح من القول أن بعض هذه الابيات لابن هرمة من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان مخفوضة الميم ولما غنى فيها وفي أبيات نفيلة وخلط فيه ما أوجب خفض القافية غير الى ما أوجب رفعها فاما ما لابن هرمة فيها فهو من قصيدته التي أولها

أجارتنا بذي نفر أقيمي * فما أبكى على الدهر الذميم
أقيمي وجه عامك ثم سيرى * بلا واهي الجوار ولا مليم
فكم بين الأقارع فالمنقى * الى أحد الى أكناف ريم
الى الجماء من خد أسيل * نقى اللون ليس بذي كلوم
ومن عين مكحلة الأماقى * بلا كحل ومن كشح هضيم
أرقت وغاب عني من يلوم * ولكن لم أنم أنا للهموم
أرقت وشفني وجع بقلبي * لزينب أو أميمة أو رعوم
أقاسى ليلة كالحول حتى * تبدي الصبح منقطع البريم
كأن الصبح أبلق في حجول * يشب ويتقى ضرب الشكيم
رأيت الشيب قد نزلت علينا * روائعه بحجة مستقيم
اذا ناكرته ناكرت منه * خصومة لا ألد ولا ظلوم
وودعني الشباب فصرت منه * كراض بالصغير من العظيم
فدع مالا يرد عليك شيئاً * من الجارات أودمن الرسوم
وقل قولا تطبق مفصليه * بمدحة صاحب الرأي الصروم
لعبد الواحد الفالج المعلى * علا خلق النفورة والخصوم
دعته المكرمات فناولته * خطام المجد في سن الفطيم

وهى طويلة فمن الأبيات التى فيها الغناء أربعة أبيات لابن هرمة قد مضت في هذه القصيدة وانما غيرت حتى صارت مرفوعة فاتفقت الابيات وغنى فيها * وأما أبيات نفيلة فما بقى من الصوت المذكور بعد أبيات ابن هرمة له ويتلو ذلك من أبيات نفيلة قوله

يضيء دجي الظلام اذا تبدى * كضوء الفجر منظره وسيم
* وقائلة ومثنية علينا * تقول وما لها فينا حميم
وأخرى لبها معنى ولكن * تصبر وهي واجمة كظوم
تعـدلنا الليـالي تحتصيها * متى هو حائن منه قدوم
متى تر غفلة الواشـين عنها * تجد بدموعها العين السجوم

والغناء في هذه الابيات المذكورة المختلط فيها شعر ابن هرمة ونفيلة لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالوسـطي عن عمرو ويونس وفيها لحن من الثقيل الثاني ينسب الى الوابصى وفيها خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج وهذا الوابصي هو الصلت بن العاصي بن وابصة بن خالد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كان تنصر ولحق ببلاد الروم لان عمر بن عبد العزيز فيما ذكر حده في الخمر وهو أمـير الحجاز فغضب فلحق ببلاد الروم وتنصر هناك ومات هنالك نصرانيا (فأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عبد العزيز قال أخبرني ابن أبي العلاء أظنه أبا عمرو أو أخاه عن جويرية بن أسماء عن اسمعيل بن أبي حكيم وأخبرني أحمـد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سعيد بن عباس عن جويرية بن أسماء عن اسمعيل بن أبي حكيم وقد جمعت الروايتين قال اليزيدي في خبره ان اسمعيل حدث ان عمر بن عبد العزيز بعث به في الفداء وقال عمر بن شبة ان اسمعيل حدث قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فأتاه البريد الذى جاء من القسطنطينية فحدثه قال بينا أنا أجول في القسطنطينية اذ سمعت رجلا يغني بلسان فصيح وصوت شج

فكم من حرة بين المنقى * الى أحد الى جنبات ريم

فسمعت غناء لم أسمع قط أحسن منه فلما سمعت الغناء وحسنه لم أدرأ هو كذلك حسن أم لغربته وغربة العربية في ذلك الموضع فدنوت من الصوت فلما قربت منـه اذا هو فى غرفة فنزلت عن بغلتي فاوثقتها ثم صعدت اليه فقمت على باب الغرفة فاذا رجل مستلق على قفاه يغنى هذين البيتين لا يزيد عليهما وهو واضع احدى رجليه على الاخرى فاذا فرغ بكى فيبكي ما شاء الله ثم يعيـد الغناء ففعل ذلك مراراً فقلت السلام عليكم فوثب ورد السلام فقلت أبشر فقد فك الله أسرك أنا بريد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الى هذه الطاغية في فداء الاسارى ثم سألته من أنت فقال انا الوابصي أخذت فعذبت حتى دخلت في دينهم فقلت له أنت والله أحب من افتـديه الى مير المؤمنين وإلى ان لم تكن دخلت في الكفر فقال قد والله دخلت فيه فقلت أنشدك الله الا أسلمت فقال أأسلم وهذان ابناي وقد تزوجت امرأة منهم وهـذان ابناها واذا دخلت المدينة قيـل لى يانصراني وقيل مثل ذلك لولدي وأمهما لا والله لا أفعل فقلت له قد كنت قارئاً للقرآن فما بقى

معك منه قال لا شئ الا هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فعاودته وقلت له انك لا تعير بهذا فقال وكيف بعبادة الصليب وشرب الخمر وأ كل لحم الخنزير فقلت سبحان الله أما تقرأ الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فجعل يعيد على قوله فكيف بما فعلت ولم يجبني الى الرجوع قال فرفع عمر يديه وقال اللهم لا تمتني حتى تمكنني منه قال فوالله مازلت راجيا الاجابة دعوة عمر فيه قال جويرية في حديثه وقد رأيت أخا الوابصي بالمدينة وقال يعقوب بن السكيت في هذا الخبر أخبرني ابن الازرق عن رجل من أهل البصرة أنسيت اسمه قال نزلنا في ظل حصن من الحصون التي للروم فاذا انا بقائل يقول من فوق الحصن

فكم بين الاقارع فالمنقى * الى أحد الى ميقات ريم

الى الزوراء من ثغر نقى * عوارضه ومن دل رخيم

ومن عين مكحلة الاماقى * بلا كحل ومن كشح هضيم

وهو ينشد بلسان فصيح ويبكي فناديته أيها المنشد فاشرف فتى كاحسن الناس فقلت من الرجل وما قصتك فقال أنا رجل من الغزاة من العرب نزلت مكانك هذا فاشرفت على جارية كاحسن الناس فعشقتها فكلمتها فقالت ان دخلت في ديني لم أخالفك فغلب على الشيطان فدخلت في دينها فانا كما تري فقلت اكنت تقرأ القرآن فقال اى والله لقد حفظته قلت فما تحفظ منه اليوم قال لاشئ الا قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت فهل لك ان نعطيهم فداءك وتخرج قال ففكر ساعة ثم قال انطلق صحبك الله

ومما فى الاخبار من شعر ابن هرمة

صوت من المائة المختارة

في حاضر لجب بالليل سامرة * فيه الصواهل والرايات والعكر

وخرد كالمها حور مدامعها * كأنها بين كثبان النقا البقر

الشعر لابن هرمة والغناء في اللحن المختار لحنين ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق قال اسحق وفيه لابي همهمة لحن من الثقيل الاول أيضاً وأبو همهمة هذا مغن أسود من اهل المدينة ليس بمشهور ولا ممن نادم الخلفاء ولا وجدت له خبراً فاذكره

صوت من المائة المختارة

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل أن تملينا فما ملك القلب

وقل في تجنيها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيما له عتب

الشعر لنصيب والغناء في اللحن المختار لكردم بن معبد ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لمعبد لحن آخر من خفيف الثقيل عن

يونس والهشامى ودنانير وفيه لابراهيم لحن آخر من الثقيل الاول ذكره الهشامي وقد تقدم من اخبار نصيب مافيه كفاية وانما تأخر منها ماله موضع يصلح افراده فيه مثل أخبار هذا الصوت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي الفضل عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن بن كناسة قال قال نصيب ماتوهمت انى احسن ان اقول الشعر حتى قلت

* بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * (أخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي عن محمد بن معن الغفاري قال أخبرنى ابن الذبيح قال مر بنا جميل ونحن بضرية فاجتمعنا اليه فسمعته يقول لان اكون سبقت الاسود الى قوله

بزينب المم قبل ان يرحل الركب * احب إلى من كذا وكذا لشئ قاله عظيم (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني سعيد ابن عمرو عن حبيب بن شوذب الاسدي قال مر بنا جرير بن الخطفي ونحن بضرية فاجتمعنا اليه فسمعته يقول لان أكون سبقت العبد الى هذا البيت أحب الى من كذا وكذا يعنى قوله

* بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى الفضل عن اسحق الموصلى عن ابن كناسة قال اجتمع الكميت بن زيد ونصيب في الحمام فقال له الكميت أنشدني قولك

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فقال والله ماأحفظها فقال الكميت لكني أحفظها أفأنشدك اياها قال نعم فأقبل الكميت ينشده وهو يبكي (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر ابن أبي الحويرث عن مولاة لهم وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن مولاة لهم قالت انا لبمنى اذ نظرت الى ابنية مضروبة وأثاث وأمتعة فلم أدر لمن هي حتى أنيخ بعير فنزل عنه اسود وسوداء فألقيا أنفسهما على بعض المتاع ومر راكب يتغني غناء الركبان * بزينب ألم قبل ان يرحل الركب * فرأيت السوداء تخبط الاسود وتقول له شهرتني وأذعت في الناس فكري فاذا هو نصيب وزوجته قال اسحق في خبره وكان الذى اجتاز بهم وتغنى ابن سريج (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة عن أبيه قال نصيب والله اني لاسير على راحلتى اذ أدركت نسوة ذوات جمال يتناشدون قولى

بزينب المم قبل ان يرحل الركب * واذا معهن ابن سريج فقلن له ياأبا يحيى

غننا فى هذا الشعر فغناهن فاحسن فقلن وددنا والله ياأبا يحيي ان نصيبا معنا فيتم سرورنا فحركت بعيرى لأتعرف بهن وأنشدهن فالتفتت احداهن الى فقالت حين رأتني والله لقد زعموا ان نصيبا يشبه هذا الاسود لاجرم فقلت والله لا أتعرف بهن سائر اليوم ومضيت وتركتهن قال وكان الذي تغني به ابن سريج من شعري

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب
وقل ان تنل بالحب منك مودة * فمامثل مالقيت من حبكم حب
وقل في تجنيها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيما له عتب

فمن شاء رام الوصل أوقال ظالما * لذى وده ذنب وليس له ذنب

(أخبرنى)الحرمي بن أبي العلاءقال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن عبد الله السعيدي عن جدته جمال بنت عون عن جدها قال قلت للنصيب أنشدني ياأبا محجن من شعرك شيئاً فقال أيه تريد قلت ماشئت قال لا أنشدك أوتقترح ماتريدفقلت قولك * بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * قال فتبسم وقال هذا شعر قلته وأنا غلام ثم أنشدني القصيدة قال الزبير وهي أجود ماقال (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن أبي بكر الهذلى قال حدثني أيوب بن شاس ونسخت هذا الخبر من كتاب احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلى عن أيوب بن شاس وروايته أتم من رواية عمر بن شبة قال أيوب حدثنى عبد الله بن سعيد ان النصيب دخل على عمر بن عبدالعزيز لما ولى الخلافة فقال له هيه يا اسود

بزينب المم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

أأنت الذي تشهر النساء وتقول فيهن فقال ياامير المؤمنين اني قد تركت ذلك وتبت من قول الشعر وكان قد نسك فأثنى عليه القوم خيرا وقالوه فيه فقال له اما اذ اثني عليك القوم فسل حاجتك فقال ياأمير المؤمنين لى بنيات سويدا وات ارغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان فان رأيت ان تفرض لهن فافعل ففعل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن محمد بن المؤمل بن طالوت عن ابيه عن عثمان بن الضحاك الحزامي قال خرجت على بعير لى أريد الحج فنزلت فى فناء خيمة بالابواء فاذا جارية قد خرجت من الخيمة ففتحت الباب بيديها فاستلهاني حسنها فتمثلت قول نصيب

بزينب المم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فقالت الجارية أتعرف قائل هذا الشعر قلت نعم ذاك نصيب قالت افتعرف زينب هذه قلت لاقالت فأنا والله زينبه وهو اليوم الذى وعدني فيه الزيارة ولعلك لاترحل حتى تراه فوقفت ساعة فاذا انا براكب قد طلع فجاء حتى اناخ قريبا منها ثم نزل فسلم عليها وسلمت عليه فقلت عاشقان التقيا ولا بد أن يكون لهما حاجة فقمت الى راحلتي فشددت عليها فقال على رسلك أنا معك فلبث ساعة ثم رحل ورحلت معه فقال لى كأنك قلت في نفسك كذا وكذا قلت قد كان ذاك فقال لا ورب الكعبة البنية المستورة ماجلست معها مجلسا قط هوأقرب من هذا (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني حماد بن اسحق قال قال لى أبو ربيعة لولم تكن هذه القصيدة * بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * لنصيب شعر من كانت تشبه فقلت شعر امرئ القيس لانها جزلة الكلام جيدة قال سبحان الله قلت ماشأنك فقال سألت أباك عن هذا فقال لي مثل ماقلت فعجبت من اتفاقكما (قال هرون) وحدثني حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفى عن رجل سماه قال أتاني منقذ الهلالى ليلة وضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالي فخرجت فزعا فقلت فما السر الذي جاء بك تسرى الي ليلا في هذه الساعة قال خير أتانى أهلى

بدجاجة مشوية بين رغيفين فتغديت بها معهم ثم أتيت بقنينة نبيذ قد التقى طرفاها فشربت وذكرت قول نصيب * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فأنشدتها فأطربتني وفكرت في انسان يفهم حسن ذلك ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك فقلت ماجاء بك الا هذا قال لا وانصرف قال حماد معنى قوله التقى طرفاها اي قد صفت وراقت فأسفلها وأعلاها سواء في الصفاء * ومما يغني فيه من قصيدة نصيب البائية المذكورة قوله

صوت

خليلي من كعب ألما هديتما * بزينب لايفقدكما أبداً كعب
من اليوم زوارها فان ركابنا * غداة غد عنها وعن أهلها نكب

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو بن بانة

صوت من المائة المختارة على رواية جحظة عن أصحابه

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم
والدار وحش والرسوم كما * رقش في ظهر الاديم قلم
لست كأقوام خلائقهم * نث أحاديث وهتك حرم

نث الحديث اشاعته والعنم شجر أحمر وقيل بل هو دود أحمر كالتساريع يكون في البقل في أيام الربيع والاديم الجلد وجلد كل شئ أديمه ورقش زين * الشعر لمرقش الاكبر والغناء لابن عائشه هزج بالبنصر في مجراها

أخبار المرقش الاكبر ونسبه

المرقش لقب غلب عليه بقوله

الدار وحش والرسوم كما * رقش في ظهر الاديم قلم

وهو أحد من قال شعرا فلقب به واسمه فيما ذكر أبو عمرو الشيباني عمرو وقال غيره عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهو أحد المتيمين كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة وكان المرقش الاصغر ابن أخي المرقش الأكبر واسمه فيما ذكر أبو عمرو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك وقال غيره هو عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك وهو أيضاً أحد المتيمين كان يهوي فاطمة بنت المنذر الملك ويتشبب بها وكان للمرقشين جميعاً موقع في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدو وحسن أثر وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الأكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قضة يالبكر بن وائل أفي كل يوم فراراً ومحلوفي لايمر بي رجل من بكر بن وائل منهزماً الا ضربته بسيفي وبرك يقاتل فسمى

البرك يومئـذ وكان أخوه عمرو بن مالك أيضا من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلا التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال له نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عمرو بن مالك فأسره فانطلق به الى قومـه وهم فى نواحى هجر فأحسن اساره ومر عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل يشتري منه الخمر فأهدى اليه وهو أسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكراً وشربوا عندمهلهل في بيته وقد أفرد له عمرو بيتاً يكون فيه فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال انه لريان والله لا يشرب عنـدى ماء حتى يرد زبيب يعني جملا كان لعمرو بن مالك وكان يتناول الدهاس من أجواف هجر فيرعى فيها غباً بعد عشر في حمارة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيباً وهم حراص على أن لايقتل مهلهل فلم يقـدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشاً ونحر عمرو بن مالك يومئذ ناباً فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسه وكانت بنت خال مهلهل امرأته بنت المجالل أحد بني تغلب قد أرادت أن تأتيه وهو أسير فقال يذكرها

طيبة ما ابنة المجالل شنبا * ء لعوب لذيذة في العناق

فلما بلغها ماهو فيه لم تأته حتي مات فكان هبنقة القيسي أحد بني قيس بن ثعلبة واسمه يزيد بن ثروان يقول وكان محمقاً وهو الذي تضرب به العرب المثـل في الحمق لا يكون لي جمل أبداً الا اسمه زبيب يعني أن زبيباً كان مباركا لقتله مهلهلا ذكر ذلك أجمع ابن الكلبي وغيره من الرواة والقصيدة الميمية التي فيها الغناء المذكورة بذكر أخبار المرقش يقولها في مرثية عم له وفيها يقول

بل هل شجتك الظعن باكرة * كأنها النخيل من ملهم

(قال أبو عمرو) ووافقه المفضل الضبي وكان من خبر المرقش الاكبر انه عشق ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك وهو البرك عشـقها وهو غلام فخطبها الى أبيها فقال لاأزوجك حتى تعرف بالبأس (١) وهذا قبل ان تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحه فأجازه وأصاب عوفاً زمان شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائة من الابل ثم تنحي عن بني سـعد ابن مالك ورجع مرقش فقال اخوته لاتخبروه الا انها ماتت فذبحوا كبشاً وأكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ثم قبروها فلما قدم مرقش عليهـم أخبروه انها ماتت وأتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعـد ذلك يعتاده ويزوره فبينا هو ذات يوم مضطجع وقـد تغطي بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهـما اذ اختصما في كعب فقال أحدهما هـذا كعبي أعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش أخـبرناه انه قبر أسماء فكشف مرقش عن رأسـه ودعا الغلام وكان قد ضني ضناً شديداً فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادى أسماء فدعا

---

(١) ولفظ ابن الانبارى فقال له عمه لن ازوجك حتي ترأس اي تكون رئيسا وتأتي الملوك

مرقش وليدة له ولها زوج من عقيلة كان عشيقاً لمرقش فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فأمره باحضارها ليطلب المرادي فأحضره إياها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى مايحمل الا معروضاً وانهما نزلا كهفاً (١) بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلى امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب قال وكان مرقش يكتب وكان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا * ان الرواح رهين أن لاتفعلا (٢)
فلعل لبثكما يفرط سيئا * أو يسبق الاسراع سيباً مقبلا
ياراكباً اما عرضت فبلغن * أنس بن سعدان لقيت وحرملا
لله دركما ودر أبيكما * ان أفلت العبدان حتى يقتلا (٣)
من مبلغ الاقوام أن مرقشا * أضحي على الاصحاب عبأ مثقلا ٤
وكأنما ترد السباع بشلوه * اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

قال فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى أهلهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وأمرهما بان يصدقاه ففعلا فقتلهما وقد كانا وصفا له الموضع فركب في طلب المرقش حتي أتى المكان فسأل عن خبره فعرف ان مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتي اذاهم بغنم تنزو على الغار الذى هو فيه واقبل رأعيها اليها فلما بصر به قال له من أنت وما شأنك فقال له مرقش أنا رجل من مراد قال فراعي من أنت قال راعي فلان واذا هو راعي زوج أسماء فقال له مرقش أتستطيع ان تكلم أسماء امرأة صاحبك قال لا ولا أدنوا منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزاً فتأتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فألقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان انت فعلت ذلك فأخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها

---

(١) واسم ذلك الكهف كهف جبار أوخبار وقال أبو جعفر جنان اه من ابن الانبارى

(٢) وروي تلوما ان الرحيل رهين ان لاتعذلا (٣) وروى في المفضليات ان أفلت الغفلى قال ابن الانبارى الغفلى عسيفه الذى كان يرعي معه وهو الاجير وتكون الالف على هذه الرواية للاطلاق (٤) وزاد في المفضليات بيتا قبل السادس وهو

ذهب السباع بانفه فتركنه * أعثي عليه بالجبال وجيئلا

وعني بالاعثي الضبعان وهو ذكر الضباع والجيئل الانثي

فأخذته واستضاءت بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا الخاتم قالت مالى به علم فأرسلتها الى مولاها وهو فى شرف بنجران فاقبل فزعا فقال لها لم دعوتنى قالت له ادع عبدك راعي غنمك فدعاه فقالت سله أين وجد هذا الخاتم قال وجدته مع رجل فى كهف جبان قال ويقال كهف جبار فقال اطرحه فى اللبن الذى تشربه أسماء فانك مصيب به خيراً وما أخبرني من هو ولقد تركته باخر رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم قالت خاتم مرقش فأعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما فاحتملاه الى أهلهما فمات عند أسماء وقال قبل أن يموت

سرى ليلا خيال من سليمي * فأرقني وأصحابي هجود
فبت أدير أمرى كل حال * واذكر أهلها وهم بعيد
على ان قد سما طرفي لنار * يشب لها بذى الارطي وقود
حوالها مها بيض التراقى * وآرام وغزلان رقود
نواعم لا تعالج بؤس عيش * أوانس لا تروح ولا ترود
يرحن معا بطاء المشي بدأ * عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخري * وقطعت المواثق والعهود
فما بالى أفي ويخان عهدى * وما بالى اصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر * منعمة لها فرع وجيد (١)
وذو أشر شتيت النبت عذب * نقى اللون براق برود
لهوت بها زمانا في شبابي * وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلما أخلقت وصلا * عناني منهم وصل جديد

ثم مات عند أسماء فدفن في أرض مراد (وقال غير أبي عمرو والمفضل) أتي رجل من مراد يقال له قرن الغزال وكان موسرا فخطب أسماء وخطبها المرقش وكان مملقا فزوجها أبوها من المرادى سرا فظهر على ذلك مرقش فقال لئن ظفرت به لاقتلنه فلما أراد ان يهتديها خاف أهلها عليها وعلى بعلها من مرقش فتربصوا بها حتي عزب مرقش في ابله وبني المرادي باسماء واحتملها الى بلده فلما رجع مرقش الى الحي رءي غلاما يتعرق عظما فقال له ياغلام ماحدث بعدي في الحي وأوجس في صدره خيفة لما كان فقال الغلام اهتدى المرادي امرأته أسماء بنت عوف فرجع المرقش الى حيه فلبس لأمته وركب فرسه الاغر واتبع آثار القوم يريد قتل المرادي فلما طلع لهم قالوا للمرادى هذا مرقش وان لقيك فنفسك دون نفسه وقالوا لاسماء انه سيمر عليك فاطلعي رأسك اليه واسفري فانه لا يرميك ولا يضرك ويلهو بحديثك عن طلب بعلك حتى يلحقه اخوته فيردوه

---

(١) وهذا البيت من شواهد بن هشام ووجه الشاهد فيه حذف الصفة وابقاء الموصوف اى لها فرع فاحم وجيد طويل بدليل ان البيت للمدح وهو لايحصل باثبات الفرع والجيد مطلقين بل باثباتهما موصوفين بصفتين محبوبتين اه من التصريح

وقالوا للمرادي تقدم فتقدم وجاءهم مرقش فلما حاذاهم أطلعت أسماء من خدرها ونادته فغض من فرسه وسار بقربها حتي ادركه اخواه أنس وحرملة فعذلاه ورداه عن القوم ومضى بها المرادي فالحقها بحيه وتغني مرقش لفراق أسماء فقال في ذلك

امن آل أسماء الرسوم الدوارس * تخطط فيها الطير قفر بسابس

وهي قصيدة طويلة وقال في أسماء أيضاً

اغالبك القلب اللجوج صبابة * وشوقا الى أسماء أم أنت غالبه
يهيم ولا يعيا بأسماء قلبه * كذاك الهوي إمراره وعواقبه
أيلحي أمرؤ في حب أسماء قد نأي * بغم من الواشين وأزور جانبه
وأسماء هم النفس ان كنت عالما * وبادى أحاديث الفؤاد وغائبه
اذا ذكرتها النفس ظلت كانني * يزعزع عني قفقاف وردو صالبه

(وقال أبو عمرو) وقع الجالد بن ريان ببنى تغلب بحمران فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى وكان معه المرقش الاكبر فقال المرقش في ذلك

أتتني لسان بني عامر * فجلي أحاديثها عن بصر
بان بني الرحم ساروا معا * بجيش كضوء نجوم السحر
بكل جنوب السري نهدة * وكل كميت طوال أغر
فما شعر الحي حتى رأوا * بريق القوانس فوق الغرر
فأقبلتهم ثم أدبرتهم * وأصدرتهم قبل حين الصدر
فيارب شلو تخطرفته * كريم لدي مزحف أو مكر
وكائن بجران من مرعف * ومن رجل وجهه قد عفر

(وأما المرقش الاصغر) فهو على ماذكر أبو عمرو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقش الاكبر عم الاصغر والاصغر عم طرفة بن العبد (قال أبو عمرو) والمرقش الاصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمرا وهو الذي عشق فاطمة بنت المنذر وكانت لها وليدة يقال لها بنت عجلان وكان لها قصر وعليه حرس وكان الحرس يجرون كل ليلة حوله الثياب فلا يطوؤه أحد الا بنت عجلان وكان لبنت عجلان في كل ليلة رجل من أهل الماء يبيت عندها فقال عمرو بن حسان بن مالك لمرقش ان بنت عجلان تأخذ كل عشية رجلا ممن يعجبها فيبيت معها وكان مرقش ترعية (١) لايفارق ابله فأقام بالماء وترك ابله ظمأي وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم شعرا وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر فتنظر الى الناس فجاء مرقش

---

(١) ورجل ترعية مثلثة وقد يخفف وترعاية وتراعية بالضم والكسر وترعي بالكسر يجيد رعية الابل أو صناعته وصناعة آبائه رعاية الابل اه

فبات عند ابنة عجلان حتى اذا كان من الغـد تجردت عند مولاتها فقالت لها ماهذا بفخذيك واذا نكت كانها التين وكآثار انسياط من شدة حفزه اياها عنـد الجماع قالت آثار رجل بات معي الليلة وقد كانت فاطمة قالت لها لقد رأيت رجلا جميلا راح نحونا بالعشية لم أره قبل ذلك قالت فانه فتى قعد عن ابله وكان يرعاها وهو الفتى الجميل الذي رأيته وهو الذى بات معي فأثر في هذه الآثار قالت لها فاطمة فاذا كان غد وأتاك فقدمي له مجمرا ومريه أن يجاس عليه وأعطيه سوا كافان استاك به أورده فلا خيرفيه وان قعد على المجمر أورده فلا خير فيه فأتته بالمجمر فقالت له اقعد عليه فأبي وقال أدنيه مني فدخن لحيته وجمته وأبي أن يقعد عليه وأخذ السواك فقطع رأسه واستاك به فأتت ابنة عجلان فاطمة فأخبرتها بما صنع فازدادت به عجبا وقالت ائتيني به فتعلقت به كما كانت تتعلق فمضي معها وانصرف أصحابه فقال القوم خـير انصرفوا اشد ماعلقت بنت عجلان المرقش وكان الحرس ينثرون التراب حول قبة فاطمة بنت المنذر ويجرون عليه ثوبا حين تمسى ويحرسونها فلا يدخل عليها الا ابنـة عجلان فاذا كان الغـد بعث الملك بالقافة فينظرون أثر من دخل اليها ويعودون فيقولون له لم نر الا أثر بنت عجلان فلما كانت تلك الليـلة حملت بنت عجلان مرقشا على ظهرها وحزمته الى بطنها بثوب وأدخلته اليها فبات معها فلما أصبح بعث الملك بالقافة فنظروا وعادوا اليه فقالوا نظرنا أثر بنت عجلان وهي مثقلة فلبث بذلك حينا يدخل اليها فكان عمر بن جناب بن عوف بن مالك يرى مايفعل ولا يعرف مذهبه فقال له ألم يكن عاهدتني عهدا لاتكتمني شيأ ولا أكتمك ولانتكاذب فأخبره مرقش الخبر فقال له لاأرضي عنك ولا أكلمك أبدا أو تدخلني عليها وحلف على ذلك فانطلق المرقش الى المكان الذى كان يواعـد فيه بنت عجلان فأجلسه فيه وانصرف وأخبره كيف يصنع وكانا متشابهين غير أن عمرو بن جناب كان أشعر فأتته بنت عجلان فاحتملته وأدخلته اليها وصنع ماأمره به مرقش فلما أراد مباشرتها وجدت شعر فخذيه فاستنكرته واذا هو يرعد فدفعته بقدمها في صدره وقالت قبح الله سرا عنـد المعيدي ودعت بنت عجلان فذهبت به وانطلق الى موضع صاحبه فلما رآه قد أسرع الكرة ولم يلبث الا قليلا علم انه قد افتضح فعض على إصبعه فقطعها ثم انطلق الى أهله وترك المال الذى كان فيه يعني الابل التي كان مقيما فيها حياء مما صنع وقال مرقش في ذلك

الا ياسلمى لاصرم لى اليوم فاطما * ولا أبدا مادام وصلك دائما
رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة * وهن بنـا خوص يخلن نعائما
تراءت لنـا يوم الرحيـل بوارد * وعـذب الثنايا لم يكن متراكما
سـقاه حبـاب المـزن في متكلل * من الشمس رواه ربابا سراكما
أرتك بذات الضال منها معاصما * وخدا أسـيلا كالوذيلة ناعما (١)
صحا قلبـه عنها على أن ذكره * اذا خطرت دارت به الارض قائما

---

(١) الوذيلة مرآت الفضة

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن * خرجن سراعا واقتعدن المقائما
تحملن من جو الوديعة بعدما * تعالى النهار واتجمن الصرائما
* تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة * وجزعا ظفاريا ودرا توائما
سلكن القرى والجزع تحدى جمالهم * وورکن قوا واجتز عن المخارما(٢)
* الاحبذا وجه يريك بياضه * ومنسدلات كالمثاني فواحما •
واني لاستحيي فطيمة جائعا * خميصاً واستحيي فطيمة طاعما
وانى لاستحييك والخرق بيننا * مخافة أن تلقى أخالى صارما *
واني وان كات قلوصى لراجم * بها وبنفسى يافطيم المراجما *
ألا ياسلمى بالكوكب الفرد(٣) فاطما * وان لم يكن صرف النوى متلائما
ألا ياسلمي ثم اعلمي أن حاجتى * اليك فردي من نوالك فاطما
* أفاطم لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخري لابتغيتك(٤) هائما
متى مايشأ ذو الود يصرم خليله ٥ ويغضب (٥) عليه لامحالة ظالما
وآلى جناب حلفة فأطعته * فنفسك ول اللوم ان كنت نادما
فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
ألم تر أن المرء يجذم كفه * ويجشم من لوم الصديق المجاشما
أمن حلم أصبحت تنكت واجما * وقد تعترى الاحلام من كان نائما

---

(١) وورکن قوا واجتزعن المخارما أي قطعن وورکن عدلن واجتزعن قطعن والمخرم رمل مستطيل والمخارم أطراف الطرق في الجبال (٢) وروى بالكوكب الطالق (٣) وروي لاتبعتك (٥) وروي يعبد أي يغضب اه ابن الانباري

تم الجزء الخامس ويليه الجزء
السادس أوله صوت من
المائة المختارة اذا
قلت تسلو
النفس
الخ

فهرسة الجزء الخامس من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفه

تمت



﴿ الجزء السادس من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء سادس من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت من المائة المختارة

اذا قلت تسلو النفس أو ينتهي المنى * أبي القلب الاحب أم حكيم
منعمة صفراء حلو دلالها * أبيت بها بعد الهدو أهيم
قطوف الخطا مخطوطة المتن زانها * مع الحسن خلق في الجمال عميم

الشعر مختلف في قائله فمن الرواة من يرويه لصالح بن عبد الله العبشمى ومنهم من يرويه لقطري ابن الفجاءة المازني ومنهم من يرويه لعبيدة بن هلال اليشكري والغناء لسياط وله فيه لحنان أحدهما وهو المختار ثقيل أول بالوسطي والآخر خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ولبعض الشراة قصيدة في هذا الوزن وعلى هذه القافية وفيها ذكر لام حكيم هذه أيضاً تنسب الى هؤلاء الشعراء الثلاثة ويختلف في قائلها كالاختلاف في قائل هذه وفيه أيضاً غناء وهو في هذه الابيات منها

لعمرك اني في الحياة لزاهد * وفي العيش مالم ألق أم حكيم
ولو شهدتني يوم دولاب أبصرت * طعان فتي في الحرب غير ذميم

ذكر المبرد أن الشعر لقطري بن الفجاءة وذكر الهيثم بن عدي أنه لعمرو القنا وذكر وهب بن جرير انه لحبيب بن سهم التميمى وذكر أبو مخنف أنه لعبيدة بن هلال اليشكري وذكر خالد بن خراش أنه لعمرو القنا أيضاً والغناء لمعبد ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ويونس

خبر الوقعة التى قيل فيها هذان الشعران وهى وقعة دولاب وشيء من أخبار هؤلاء الشراة وأنسابهم وخبر أم حكيم هذه

هذان الشعران قيلا في وقعة دولاب وهي قرية من عمل الأهواز بينها وبين الأهواز نحو من أربعة فراسخ وكانت بها حرب بين الأزارقة وبين مسلم بن عبيس بن كريز خليفة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب وذلك فى أيام ابن الزبير (أخبرني) بخبر هذه الحرب أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة عن المدائني وأخبرني بها عبيد الله بن محمد الرازي عن

الخراز عن المدائني وأخبرني الحسن بن على عن أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش أن نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم فى أصول مقالتهم أقام بسوق الاهواز وأعمالها لايعترض الناس وقدكان متشككا في ذلك فقالت له امرأته ان كنت قدكفرت بعد ايمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك وان كنت قدخرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن في النساء والصبيان كما قال نوح لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فقبل قولها واستعرض الناس وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان وجعل يقول ان هوءلاء اذا كبروا كانوا مثل آبائهم واذا وطئ بلداً فعل مثل هذا به الى أن يجيبه أهله جمعا ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبى الخراج فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا الى الأحنف بن قيس فشكوا اليه أمرهم وقالوا له ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان وسيرتهم كما تري فقال لهم الاحنف ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم فخذوا في جهاد عدوكم وحرضهم الاحنف فاجتمع اليه عشرة آلاف رجل في السلاح فأتاه عبدالله ابن الحرث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميراً فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة وكان فارساً شجاعاً ديناً فأمره عليهم وشيعه فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال اني ماخرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لأحارب قوماً ان ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع بن الازرق فاقتتلوا قتالا شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة وذلك في جمادي الآخرة سنة خمس وستين وقتل نافع بن الازرق يومئذ أيضا فعجب الناس من ذلك وأن الفريقين تصابروا حتي قتل منهم خلق كثير وقتل رئيسا العسكرين والشراة يومئذ ستمائة رجل فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة واقعا بين تميم وبني سدوس وأتي بابن عبيس وهو يجود بنفسه فاستخلف على الناس الربيع بن عمرو الغداني وكان يقال له الاجذم كانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة واستخلف نافع بن الازرق عبيد الله بن بشير بن الماخور أحد بني سليط بن يربوع فكان رئيسا المسلمين والخوارج جميعا من بني يربوع رئيس المسلمين من بني غدانة بن يوبرع ورئيس الشراة من بني سليط بن يربوع فاتصلت الحرب بينهم عشرين يوما قال المدايني في خبره وادعي قتل نافع بن الازرق رجل من باهلة يقال له سلامة وتحدث بعد ذلك قال كنت لما قتلته على برذون ورد فاذا أنا برجل ينادى وأنا واقف في خميس بني تميم فاذا به يعرض على المبارزة فتغافلت عنه وجعل يطلبني وأنا أنتقل من خميس الى خميس وليس يزايلني فصرت الى رحلي ثم رجعت فدعاني الى المبارزة فلما أكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته ونزلت فأخذت رأسه وسلبته فاذا هي امرأته قد رأتني حين قتلت نافعا فخرجت لتثأر به قالوا فلما قتل نافع وابن عبيس وولي الجيش الى ربيع ابن عمر ولم يزل يقاتل الشراة نيفا وعشرين يوما ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه اني مقتول لامحالة

قالوا وكيف ذلك قال اني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم عاد فقتل يومئذ (قال) استشلاه أخذه اليه يقال استشلاه واشتلاه قال فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتي خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميري وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله بيومين قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله تطاعنوا بالرماح حتي تقصفت ثم تضاربوا بالسيوف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة وحتى كان الرجل منهم يضرب الرجل فلا يغني شيئاً من الاعياء وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالأفواه فلما تدافع القوم الراية وأبوها واتفقوا على الحجاج بن باب امتنع من أخذها فقال له كريب بن عبدالرحمن خذها فانها مكرمة فقال انها لراية مشؤمة ماأخذها أحد الا قتل فقال له كريب ياأعور تقارعت العرب على أمرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف القتل خذ اللواء ويحك فان حضر أجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن فأخذ اللواء وناهضهم فاقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس والخوارج أقوى عدة بالدروع والجواشن وجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتي يغيب في الشراة ويطعن فيهم ويقتل حتى يظن انه قد قتل ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم في ناحية ثم التقي الحجاج بن باب وعمران بن الحرث الراسي فاختلفا ضربتين كل واحد منهما قتل صاحبه وجال الناس بينهما جولة ثم تحاجزوا وأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وولوا حارثة بن بدر الغداني أمرهم ليس لهم طرف الا بالخوارج فقالت امرأة من الشراة وهي أم عمران قاتل الحجاج بن باب وقتيله ترثي ابنها عمران

الله أيد عمراناً وطهره * وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه سراً واعلاناً ليرزقه * شهادة بيدي ملحادة غدر
ولي صحابته عن حر ملحمة * وشد عمران كالضرغامة الذكر

قال فلما عقدوا لحارثة بن بدر الرياسة وسلموا اليه الراية نادى فيهم بأن يثبتوا فاذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة فندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم طرف وقد فشت فيهم الجراحات فلهم أنين وما تطأ الخيل الا على القتلى فبيناهم كذلك اذ أقبل من اليمامة جمع من الشراة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم أربعون فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم واجتمعوا كبكبة واحدة فحملوا على المسلمين فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهزم وقال

* أكرنبوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا

وقال إير الحمار فريضة لعبيدكم * والخصيتان فريضة الاعراب

وتتابع الناس على أثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فألقوا أنفسهم في دجيل فغرق منهم خلق كثير وسلمت بقيتهم وكان ممن غرق دغفل بن حنظلة أحد بني عمرو بن شيبان ولحقت قطعة من الشراة خيل عبد القيس فأكبوا عليهم فعطفت عليهم خيل من بني تميم فعاونوهم وقاتلوا الشراة حتى كشفوهم وانصرفوا الى أصحابهم وعبرت بقية الناس فصار حارثة ومن معه بنهر تيرى والشراة بالاهواز فأقاموا ثلاثة أيام وكان على الازد يومئذ قبيصة بن أبي صفرة أخو المهلب وهو جد هزامرد

قال وغرق يومئذ من الازد عدد كثير فقال شاعر الازارقة

يري من جاء ينظر من دجيل * شيوخ الازد طافيـة لحاها

قال شاعر آخر منهم

شمت ابن بدر والحوادث جمة * والظالمون بنافع بن الازرق
والموت حتم لا محـالة واقع * من لا يصبحه نهاراً يطرق
فلئن أمير المؤمنـين أصابه * ريب المنون فمن تصبه يغلق

قال قطري بن الفجاءة فيما ذكر المبرد وقال المدائني في خبره إن صالح بن عبد الله العبشمي قائل ذلك وقال خالد بن خداش بل قائلها عمرو القنا قال وهب بن جرير عن أبيه فيما حدثني به أحمد ابن الجعد الوشاء عن أحمد بن أبي خيثمة عن أبيه عن وهب بن جرير عن أبيـه أن حبيب بن سهم قائلها

لعمرك اني في الحياة لزاهـد * وفى العيش مالم ألق أم حكيم
من الخفرات البيض لم أر مثلها * شـفاء لذي بث ولا لسقيم
لعـمرك اني يوم ألطم وجهها * على نائبات الدهر غير حليم (١)
ولو شهدتني يوم دولاب أبصرت * طعان فتي في الحرب غير لئيم (٢)
غداة طفت علماء بكر بن وائل * وألافها من حمـير وسليم (٣)
ومال الحجازيون نحو بلادهم * وعجنا صدور الخيـل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدها * وولت شيوخ الازد فهي تعوم (٤)
فلم أر يوما كان أكثر مقعصا * يمج دما من فائظ وكليم
وضاربة خداً كريماً على فتي * أغر نجيب الامهـات كريم
أصبت بدولاب ولم يك موطنا * له أرض دولاب ودير حمـيم
فلو شـهدتنا يوم ذاك وخيلنا * تبيح من الكـفار كل حريم
رأت فتية باعوا الاله نفوسـهم * بجنات عـدن عنـده ونعيم

(حدثني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الارقط قال كان الشراة والمسلمون يتواقفون ويتساءلون بينهم عن أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون فلا يهيج بعضهم بعضاً فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وأبو خرابة التميمي وهما في الحرب فقال عبيدة يا أبا خرابة انى سائلك عن أشياء أفتصدقني في الجواب عنها قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك قال قد

---

(١) وروى جد لئيم (٢) وروي ذميم (٣) وروى وعجنا صدور الخيل نحو تميم
(٤) وعجز هذا البيت محذوف كما حذف صدر الثاني كما فى الكامل

وكان لعبد القيس أول جدها * وأحلافها من يحصب وسـليم
وظلت شيوخ الازد في حومة الوغى * تعوم وظلنا في الجلاد نعوم

فعلت قال سـل عما بدالك قال ماتقول في أئمتكم قال يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه فى غير حقه قال فكيف فعلهم فى اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون أمه قال ويلك يا أبا خرابة أفمثل هؤلاء تتبع قال قد أجبت فاسمع سؤالي ودع عنك عتابي على رأيي قال قل قال أى الخمر أطيب أخمر السهل أم خمر الجبل قال ويلك أتسأل مثلى عن هـذا قال قد أوجبت على نفسك أن تجيب قال أما اذ أبيت فان خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس قال أبو خرابة فأي الزواني أفره أزواني رامهرمز أمزوانى أرجان قال ويلك ان مثلى لايسئل عن مثل هذا قال لابد من الجواب أو تغدر فقال أما اذ أبيت فزوانى رامهرمز أرق أبشارا وزواني أرجان أحسن أبداناً قال فأي الرجلين أشعر أجرير ام الفرزدق قال عليك وعليهـما لعنة الله أيهما الذي يقول

وطوي الطراد مع القياد بطونها * طي التجار بحضرموت برودا

قال جرير قال فهو أشعرهما قال وكان الناس قد تجاذبوا في أمر جرير والفرزدق حتي تواثبوا وصاروا الى المهلب محكمين له في ذلك فقال ان أردتم ان أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمتضغاني ما كنت لأحكم بينهما ولكني أدلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فسلوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل أبو خرابة عبيد بن هلال عن ذلك فأجابه بهذا الجواب (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطرى بن الفجاءة يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجها وأحسنهم بدينهم تمسكا وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجب الى ذلك فأخبرني من شهدها انها كانت تحمل على الناس وترتجز

أحمل رأسا قد سئمت حمله * وقد مللت دهنه وغسله * ألافتي يحمل عنى ثقله

قال وهم يفدونها بالآباء والامهات فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال كان عبيدة ابن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج الى بعضكم فيخرج اليه فتيان من العسكر فيقول لهم أيما أحب اليكم أقرأ عليكم القرآن أو أنشدكم الشعر فيقولون له أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك فانشدنا فيقول لهم يافسقة والله قد علمت أنكم تختارون الشعر على القرآن ثم لايزال ينشدهم ويستنشدهم حتي يملوا ثم يفترقون

أخبار سياط ونسبه

سياط لقب غلب عليه واسمه عبدالله بن وهب ويكني أباوهب مكي مولى خزاعة وكان مقدما في الغناء رواية وصنعة ومقدما في الضرب معدوداً في الضراب وهو استاذ ابن جامع وابراهيم الموصلى وعنه أخذا ونقلا ونقل نظراؤهما الغناء القديم وأخذه هوعن يونس الكاتب وكان سياط زوج أم ابن جامع وفيه يقول بعض الشعراء

ماسمعت الغناء الاشجاني * من سياط وزادفى وسواسى

غنني ياسياط قد ذهب الليـ * ـل غناء يطير منه نعاسي

ما أبالى اذا سمعت غناء * لسياط مافاتني للرواسى

والرواسى الذي عناه هو عباس بن منقار وهو من بني رواس وفيه يقول محمد بن أبان الضبي

اذا واخيت عباساً * فكن منه على وجل
فتي لايقبل العـذر * ولا يرغب في الوصل
ومن أن يتغنى من * يواخيـه من النبل

قال حماد بن اسحق لقب سياط هذا اللقب لانه كان كثيرا مايتغنى

كان مزاحف الحياة فيه * قبيل الصبح آثار السياط

(وأخبرني) محمد بن خلف قال حدثني هرون بن مخالف عن أبيه وأخبرني به عبد الله بن عباس ابن الفضل بن الربيع الربعي عن وسوامة الموصلى ولم أسمع انا هذا الخبر من وسواسة عن حماد عن أبيه قالا غني ابراهيم الموصلى يوما صوتاً لسياط فقال له ابنه اسحق لمن هذا الغناء يا أبت قال لمن لوعاش ما وجد أبوك شيئاً يأكله لسياط قال وقال المهدي يوما وهو يشرب لسلام بن الابرش جئني بسياط وعقاب وحبال فارتاع كل من حضر وظن جميعهم انه يريد الايقاع بهم أو ببعضهم فجاءه بسياط المغني وعقاب المدنى وكان الذى يوقع عليه وحبال الزامر فجعل الجلساء يشتمونهم والمهدى يضحك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال مر سياط على أبي ريحانة المدني في يوم بارد وهو جالس في الشمس وعليه ثوب رقيق رث فوثب اليه أبو ريحانة وقال بأبي أنت ياأبا وهب غنني صوتك فى شعر بن جندب قال

فؤادى رهين في هواك ومهجتي * تذوب وأجفاني عليك همـول

فغناه اياه فشق قميصه ورجع الي موضعه من الشمس وقد ازداد بردا وجهدا فقال له رجل ماأغنى عنـك ماغناك من شق قميصك فقال له ياابن أخي ان الشعر الحسن من المغنى الحسن ذي الصوت المطرب أدفا للمقرور من حمام محمي فقال له رجل أنت عندي من الذين قال الله جل وعز فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال بل أنا من الذين قال تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقد أخبرني بهذا الخبر على بن عبد العزيز بن خرداذبة فذكر قريباً من هذا ولفظ أبي أيوب وخبره أتم (وأخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي المعروف بابن ابي اليسع قال حدثنا عمر ابن شبة أن سياطا مر بابي ريحانة المدني فقال له بحق القبر ومن فيه غنني بلحنك في شعر بن جندب

لكل حمـام أنت باك اذا بكي * ودمعك منهل وقلبـك يخفق
مخافة بعد بعـد قرب وهجرة * تكون ولما تأت والقلب مشفق
ولى مهجة ترفض من خوف عتبها * وقلب بنار الحب يصلى ويحرق
أظل خليعا بين أهـلى متيما * وقلبي لما يرجوه منهـا معلق

فغناه اياه فلما استوفاه ضرب بيده على قميصه فشقه حتى خرج منه وغشى عليه فقال له رجل لما أفاق يا أبا ريحانة ما أغنى عنك الغناء ثم ذكر باقى الخبر مثل ما تقدم (أخبرني) اسمعيل قال حدثني عمر بن شبة قال مرت جارية بابي ريحانة يوما على ظهرها قربة وهي تغنى وتقول

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة * الي ولا ليلى لذي الود تبـذل

واخنع بالعتبي اذا كنت مذنبا * وان اذنبت كنت الذى اتنصل

فقام اليها فقال ياسيدتي أعيدي فقالت مولاتي تنتظرني والقربة على ظهرى فقال أنا احملها عنك فدفعتها اليه فحملها وغنته الصوت فطرب فرمي بالقربة فشقها فقالت له الجارية أمن حقي ان اغنيك وتشق قربتي فقال لها لاعليك تعالى معي الى السوق فجاءت معه فباع ملحفته واشترى لها بثمنها قربة جديدة فقال له رجل يا ابا ريحانة انت والله كما قال الله عزوجل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال بل انا كما قال الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أبو العيناء قال قال اسحق الموصلى بلغنى ان أبا ريحانه المدني كان جالساً في يوم شديد البرد وعليه قميص خلق رقيق فمر به سياط المغني فوثب اليه وأخذ بلجامه وقال له ياسيدى بحق القبرومن فيه غنى صوت بن جندب فغناه وقال

فوادي رهين في هواك ومهجتى * تذوب وأجفاني عليك همول

فشق قميصه حتى خرج منه وبقى عاريا وغشي عليه واجتمع الناس حوله وسياط واقف متعجب مما فعل ثم أفاق وقام اليه فرحمه سياط وقال له مالك يامشؤم أي شيء تريد قال غني بالله عليك

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

مثل القضيب تمايلت أعطافه * فالريح تجذب متنه فيميل

ان كان شأنكم الدلال فانه * حسن دلالك ياأميم جميل

فغناه أياه فلطم وجهه ثم خرج الدم من أنفه ووقع صريعا ومضي سياط وحمل الناس أبا ريحانة الى الشمس فلما أفاق قيل له ويحك خرقت قميصك وليس لك غيره فقال دعوني فان الغناء الحسن من المغني المطرب أدفأ للمقرور من حمام المهدي اذا أوقد سبعة أيام قال ووجه له سياط بقميص وجبة وسراويل وعمامة (أخبرني) يحي بن على بن يحي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن عبد الله الخزاعي وحماد بن اسحق جميعاً عن اسحق قال كان سياط استاذ أبي وأستاذ ابن جامع ومن كان في ذلك العصر فاعتل علة فجاءه أبي وابن جامع يعود انه فقال له أبي أعزز على بعلتك أبا وهب ولو كانت مما يفتدى لفديتك منها قال كيف كنت لكم قلنا نعم الاستاذ والسيد قال قد غنيت لنفسي ستين صوتا فاحب أن لاتغيروها ولا تنتحلوها فقال له أبي افعل ذلك ياأبا وهب ولكن أي ذلك كرهت أن يكون في غنائك فضل فاقصر عنه فيعرف فضلك على فيه أوان يكون فيه نقص فأحسنه فينسب احساني اليك ويأخذه الناس عني لك لقد استعفيت من غير مكروه قال الخزاعي في خبره ثم قال لى اسحق كان سياط خزاعيا وكان له زامر يقال له حبال وضارب يقال له عقاب قال حماد قال أبي أدركت أربعة كانوا أحسن الناس غناء سياط أحدهم قال وكان موته في أول أيام موسى الهادي (أخبرني) يحي قال حدثنا أبو أيوب عن مصعب قال دخل ابن جامع على سياط وقد نزل به الموت فقال له ألك حاجة فقال نعم لاتزد في غنائي شيئاً ولا تنقص منه دعه رأساً برأس فانما هو ثمانية عشر صوتا (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثنى محمد بن حديد أخو النضر بن حديد أن اخوانا لسياط دعوه فأقام عندهم ومات

فأصبحوا فوجدوه ميتاً فى منزلهم فجاؤا الى أمه وقالوا ياهذه انادعونا ابنك لنكرمه ونسر به ونأنس بقربه فمات فجأة وها نحن بين يديك فاحتكمى ماشئت ونشدناك الله أن لا تعرضينا للسلطان أوتدعى فيه علينا مالم نفعله فقالت ماكنت لافعل وقد صدقتم وهكذا مات أبوه فجأة قال فجاءت معنا فحملته الى منزلها فاصلحت أمره ودفنته وقد ذكرت هذه القصة بعينها في وفاة نبيه المغني وخبره في ذلك يذكر مع أخباره ان شاء الله تعالى (أخبرنا) يحيى بن على وعيسي ابن الحسين الزيات واللفظ له قالا حدثنا أبو أيوب قال حدثنا أحمد بن المكي قال غنيت ابراهيم بن المهدى لسياط * ضاف قلبي الهوي فأكثر سهوي * فاستحسنه جداً وقال لى ممن أخذته قلت من جارية أبيك قرشية الزباء فقال أشعرت أنه كان لابي ثلاث جوار محسنات كلهن تسمى قرشية منهن قرشية الزباء وقرشية السوداء وقرشية البيضاء وكانت الزباء أحسنهن غناء يعني التى أخذت منها هذا الصوت قال وكنت أسمعها كثيرا تقول قد سمعت المغنين وأخذت عنهم وتفقدت أغانيهم فما رأيت فيهم مثل سياط قط هذه الحكاية من رواية عيسي بن الحسين خاصة

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ضاف قلبي الهوي فأكثر سهوى * وجوى الحب مفظع غير حلو
لو علا بعض ماعلاني ثبيرا * ظل ضعفا ثبير من ذاك يهوى
من يكن من هوى الغوانى خليا * ياثقاتي فانني غير خلو

الغناء لسياط ثاني ثقيل بالوسطي في مجراها عن اسحق

(صوت من المائة المختارة)

يا أم عمرو لقد طالبت ودكم * جهدى وأعذرت فيه كل اعذار
حتى سقمت وقد أصبحت سالمة * مما أعالج من هم وتذكار

لم يسم قائل هذا الشعر والغناء للرطاب والرطاب مدنى قليل الصنعة ليس بمشهور وقيل له الرطاب لانه كان يبيع الرطب بالمدينة ولحنه المختار هزج بالوسطى

(صوت من المائة المختارة)

تصدع الانس الجميع * أمسي فقلبي به صدوع
في إثرهم وجفون عيني * مخضلة طالها دموع

لم يسم لنا قائل هذا الشعر ولا عرفناه والغناء لدكين بن يزيد الكوفي ولحنه المختار من خفيف الثقيل بالوسطي هكذا ذكر اسحق في الالحان المختارة للواثق وذكر هذا الصوت في مجرد شجا فنسبه الى دكين وجنسه في الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطي وذكر أيضا فيه لحنا من

القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر فزعم أنه ينسب الي معبد والى الغريض وفيه بيتان آخران وهما

فالقلب ان سيم عنك صبرا * كاف ماليس يستطيع
عاص لمن لام في هواكم * وهو لكم سامع مطيع

صوت من المائة المختارة

يا أيها الرجل الذى * قدزان منطقه البيان
لاتعتبن على الزما * ن فليس يعتبك الزمان

الشعر لعبد الله بن هرون العروضي والغناء لنبيه المغني ولحنه المختار ثقيل أول بالبنصر فاما عبد الله ابن هرون فما أعلم انه وقع الى له خبر الا ماشهر من حاله في نفسه وهو عبد الله بن هرون ابن السميدع مولى قريش من أهل البصرة وأخذ العروض عن الخليل ابن احمد فكان مقدما فيه وانقطع الي آل سليمان بن على وأدب أولادهم وكان يمدحهم كثيرا فاكثر شعره فيهم وهو مقل جدا وكان يقول أوزاناً من العروض غريبة في شعره ثم أخذ ذلك عنه ونحا نحوه فيه رزين العروضى فأتي فيه ببدائع جمة وجعل أكثر شعره من هذا الجنس فاما عبد الله بن هرون فما عرفت له خبرا ولا وقع الى من أمره شيء غير ما ذكرته

ذكر نبيه وأخباره

زعم ابن خرداذبة انه رجل من بني تميم صليبة وان أصله من الكوفة وانه كان في أول أمره شاعرا لا يغني ويقول شعرا صالحا فهوي قينة ببغداد فتعلم الغناء من أجلها وجعله سبباً للدخول عليها ولم يزل يتزيد حتي جاد غناؤه وصنع فاحسن واشتهر ودون غناؤه وعد في المحسنين فما قاله فى هذه الجارية وغني فيه قوله

صوت

يارب اني ماجفوت وقدجفت * فاليك أشكو ذاك يارباه
مولاة سوء ماترق لعبدها * نعم الغلام وبئست المولاه
يارب ان كانت حياتي هكذا * ضررا على فما أريد حياه

الغناء لنبيه ثانى ثقيل مطلق في مجري الوسطي ومن الناس من ينسب الشعر والغناء الي علية بنت المهدي (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال لى مخارق وقد غنى هذا الصوت يوما

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم(١)

---

(١) وهذا البيت لعمر بن براق الشاعر المشهور احد العدائين

فسألته لمن هو فقال هذا لنبيه التيمي وكان له اخوان يقال لهما منبه ونبهان وكان ينزل شهارسوج الهيثم في درب الريحان قال أبو زيد وسمعت مخارقا يحدث اسحق ابن ابراهيم قال سمعت أباك ابراهيم بن ميمون يقول وقد ذكر نبيها ان عاش هذا الغلام ذهب خبرنا قال وكنت قد غنيته صوتاً أجدته عنه وهو

شكوت الى قلبي الفراق فقال لي * من الآن فايئس لا أغرك بالصبر
اذا صد من أهوى وأسلمني العزا * ء ففرقة من أهوى أحر من الجمر

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني ن أبى سعيد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني على بن المفضل قال اصطبحنا يوما أنا ونبيه عند عبيد الله ابن أبي غسان فغنانا نبيه لحنه

يا أيها الرجل الذي * قد زان منطقه البيان

فما سمعت أحسن منه وكان صوتنا عليه بقية يومنا ثم أردنا الانصراف فسألنا عبيد الله أن نبيت عنده ونصطبح من غد فاجبناه وقال لنبيه أي شئ تشتهي أن يصلح لك قال تشترى لى غزالا فتطعمنى كبده كبابا وتجعل سائرما آكله من لحمه كما تحب فقال أفعل فلما أصبحنا جاءه بغزال فاصلحه كما أحب فلما استوفي أكله استلقى لينام فحركناه فاذا هو ميت فجزعنا من ذلك وبعث عبيد الله الى أمه فجاءت فأخبرها بخبره فلما رأته استرجعت ثم قالت لا بأس عليكم هو رابع أربعة ولدتهم كانت هذه ميتتهم جميعاً وميتة أبيهم من قبلهم فسكنا الي ذلك وغسل في دار عبيد الله واصلح شأنه وصلي عليه ومضينا به الى مقابرهم فدفن هناك

صوت من المائة المختارة

وقفت على ربع لسعدى وعبرتي * ترقرق في العينين ثم تسيل
أسائل ربعا قد تعفت رسومه * عليه لاصناف الرياح ذبول

لم يسم لنا قائل هذا الشعر والغناء لسليم هزج خفيف بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق

أخبار سليم

هو سليم بن سلام الكوفي ويكنى أبا عبد الله وكان حسن الوجه حسن الصوت وقد انقطع وهو أمرد الي ابراهيم الموصلى فمال اليه وتعشقه فعلمه وناصحه فبرع وكثرت روايته وصنع فاجاد وكان اسحق يهجوه ويطعن عليه واتفق له اتفاق سيئ كان يخدم الرشيد فيتفق مع ابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وفليح بن العوراء وحكم الوادي فيكون بالاضافة اليهم كالساقط وكان من أبخل الناس فلما مات خلف جملة عظيمة وافرة من المال فقبضها السلطان عنه (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي عن أبيه أن اسحق قال في سليم سليم بن سلام على برد خلقه * أحر غناء من حسين بن محرز (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنا يحيي بن على عن أبيه عن اسحق ان الرشيد قال لبرصوما الزامر وكانت فيه لكنة ما تقول في بن جامع قال زق من أسل

يريد من عسل قال فابراهيم قال بستان فيه فاكهة وريحان وشوك قال فيزيد حوراقال ما أبيد اسنانه يريد ما ابيض قال فحسين بن محرز قال ماأهسن خظامه يريد ماأحسن خضابه قال فسليم ابن سلام قال ما انظف ثيابه قال اسمعيل بن يونس في خبره عن عمر بن شبة عن اسحق وغني سليم يوما وبرصوما يزمر عليه بين يدي الرشيد فقصر سليم في موضع صيحة فاخرج برصوما الناى من فيه ثم صاح به وقال له يا أبا عبد الله صيهة أشد من هذا صيهة أشد من هذا فضحك الرشيد حتي استلقى قال وما أذكر أني ضحكت قط اكثر من ذلك اليوم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال محمد بن الحسن ابن مصعب انما اخر سليما عن أصحابه في الصنعة ولعه بالاهزاج فان ثاني صنعته هزج وله من ذلك ماليس لاحد منهم قال ثم قال محمد غنى سليم يوما بين يدى الرشيد ثلاثة أصوات من الهزج ولاء أولها * مت على من غبت عنه أسفا * والثاني * أسرفت في الاعراض والهجر * والثالث * أصبح قلبي به ندوب * فاطر به وأمر له بثلاثين الف درهم وقال لو كنت الحكم الوادي مازدت على هذا الاحسان فى اهزاجك يعنى أن الحكم كان منفردا بالهزج

نسبة هذه الاصوات

صوت

مت على من غبت عنه أسفا * لست منه بمصيب خلفا
لن تري قرة عين أبدا * أو ترى نحوهم منصرفا
قلت لما شفني وجدي بهم * حسبي الله لما بي وكفا
بين الدمع لمن أبصرني * ماتضمنت اذا ماذرفا

الشعر لعباس بن الاحنف والغناء لسليم وله فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني هزج بالوسطي والآخر فى الثالث والرابع خفيف رمل بالبنصر مطلق وفيهما لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

أسرفت فى الاعراض والهجر * وجزت حد التيه والكبر
الهجر والاعراض من ذي الهوى * سلم ذي الغدر الى الغدر
مالى وللهجران حسبي الذي * مر على رأسى من الهجر
ودون ماجربت فيما مضي * ماعرف الخير من الشر

الغناء لسليم هزج بالبنصر ومنها

صوت

أصبح قلبي به ندوب * أندبه الشادن الربيب
تماديا منه فى التصابى * وقد علا رأسي المشيب
أظنني ذائقا حمامي * وأن المامه قريب
اذا فؤاد شجاه حب * فقلما ينفع الطبيب

الشعر لابي نواس والغناء لسليم وله فيه لحنان خفيف رمل بالبنصر عن اسحق وهزج بالوسطي عن الهشامي وزعمت بذل أن الهزج لها (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني هرون ابن مخارق عن أبيه قال كان سليم بن سلام كوفيا وكان أبوه من أصحاب أبي مسلم صاحب الدولة ودعاته وثقاته فكان يكاتب أهل العراق على يده وكان سليم حسن الصوت جهيره وكان بخيلا قال أحمد بن أبي طاهر وحدثني أبو الحواجب الانصارى واسمه محمد قال قال لى سليم يوما امض الى موسى بن اسحق الازرق فادعه ووافياني مع الظهر فجئناه مع الظهر فأخرج الينا ثلاثين جارية محسنة ونبيذا ولم يطعمنا شيئاً ولم نكن أكلنا شيئاً فغمز موسي غلامه فذهب فاشتري لنا خبزا وبيضاً فادخله الى الكنيف وجلسنا نأكل فدخل علينا فلما رآنا نأكل غضب وخاصمنا وقال أهكذا يفعل الناس تأكلون ولا تطعموننى وجلس معنا في الكنيف يأكل كما يأكل واحد منا حتى فنى الخبز والبيض (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنى أبي قال كان سليم ابن سلام صديقى وكان كثيرا مايغشاني فجاءني يوما وأعلمني الغلام بمجيئه فأمرت بادخاله فدخل وقال قد جئتك في حاجة فقلت مقضية فقال ان المهرجان بعد غد وقد أمرنا بحضور مجلس الخليفة وأريد أن أغنيه لحنا أصنعه في شعر لم يعرفه هو ولا من بحضرته فقل أبياتا أغني فيها ملاحا فقلت على أن تقيم عندى وتصنع بحضرتى اللحن قال أفعل فردوا دابته واقام عندي وقلت

صوت

أتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فاني ذلك الرجل

فغنى فيه وشربنا يومئذ عليه وغنانا عدة أصوات من غنائه فما رأيته مذ عرفته كان أنشط منه يومئذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني عبد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنى أخي محمد قال سمعت أبي يقول ماسرقت من الشعر قط الا معنيين قول مسلم بن الوليد

ذاك ظبي تحير الحسن في الار * كان منه وجال كل مكان
عرضت دونه الحجال فما يلـ * ـقاك الافي النوم أوفي الامانى

فاستعرضت معناه فقلت

صوت

يابعيد الدار موصـ * ـولا بقلبي ولسانى
ربما باعدك الدهـ * ـر فادنتك الامانى

الغناء في هذين البيتين لسليم هزج بالبنصر عن الهشامي قال وقال مسلم أيضاً

متى ماتسمعي بقتيل أرض * فاني ذلك الرجل القتيل

ويروي أصيب فانني ذاك القتيل فقلت

أتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقك الحيل
وصيرني هواك وبي * لحيني يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسي * فما لا قيتـه جلل
فان قتل الهوى رجلا * فاني ذلك الرجـل

(وجدت) فى كتاب على بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل ولم أسمعه من أحد أن ابراهيم بن المهدى سأل جماعة من اخوانه أن يصطبحوا عنده قال حمدون وكنت فيهم وكان فيمن دعا مخارق فسار اليه وهو سكران لافضل فيـه لطعام ولا لشراب فاغتم لذلك ابراهيم وعاتبه على ماصنع فقال لا والله أيها الامير ماكان آفتي الاسايم ابن سلام فانه مر بي فدخل على فغناني صوتا له صنعه قريباً فشربت عليه الى السحر حتي لم يبق في فضل وأخذته فقال له ابراهيم فغنناه أملالا فغناه

صوت

اذا كنت ندماني فباكر مدامة * معتقة زفت الى غير خاطب
اذا عتقت في دنها العام أقبلت * تردى رداء الحسن في عين شارب

الغناء لسايم خفيف ثقيـل مطاق في مجري البنصر قال فبعث ابراهيم الى سليم فاحضره فغناه اياه وطرحه على جواريه وأمر له بجائزة وشربنا عليه بقية يومنا حتي صرنا في حالة مخارق وصار في مثل أحوالنا

صوت من المائة المختارة

عتق الفؤاد من الصبا * ومن السفاهة والعلاق
وحطت رحلى عن قلو * ص الحب في قلص العتاق
ورفعت فضـل ازارى المجرور عن قـدمي وسـاقى
وكففت غرب النفس حتي ماتـوق الى متـاق

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الأوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيـه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغـيره بل قيل انه لعمرو

أخبار ابن عباد

هو محمد بن عباد مولي بني مخزوم وقيل انه مولى بني جمح ويكني أبا جعفر مكي من كبراء المغنين من الطبقة الثانية منهم وقد ذكره يونس الكاتب فيمن أخذ عنه الغناء متقن الصنعة كثيرها وكان أبوه من كتاب الديوان بمكة فلذلك قيـل ابن عباد الكاتب (أخـبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص

الثقفى عن أبي خالد الكناني عن ابن عباد الكاتب قال والله انى لأمشي بأعلى مكة في الشعب اذ أنا بمالك على حمار له ومعه فتيان من أهل المدينة فظننت انهم قالوا له هذا ابن عباد فمال الي فملت اليـه فقال لي أنت ابن عباد قلت نعم قال مل معى ههنا ففعلت فادخلنى شعب بن عامر ثم أدخلني دهليز ابن عامر وقال غنني فقلت اغنيك هكذا وأنت مالك وقد كان يبلغني انه يثلب أهـل مكة ويتعصب عليهم فقال بالله الا غنيتني صوتا من صنعتك فاندفعت فغنيته

صوت

الا ياصاحبي قفا قليـلا * على ربع تقادم بالمنيف
فامست دارهم شحطت وناءت * واضحى القلب يخفق ذا وجيف

ماغنيته اياه الاعلى احتشام فلما فرغت نظر الى وقال لى قد والله أحسنت ولكن حلقك كأنه حلق زانية فقلت أما اذ أفلت منك بهذا فقد أفلت وهذا اللحن من صدور غناء بن عباد ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجري الوسطى (أخبرنا) يحي بن على بن يحي وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني جماعة من أهل العلم ان ابن عباد الكاتب توفي ببغداد في الدوله العباسية ودفن بباب حرب وقال أبو أيوب أظنه فيمن قدم من مغنى الحجاز على المهدى

(صوت من المائة المختارة)

ياطللا غـيره بعـدي * صوب ربيع صادق الرعد
أراك بعد الانس ذا وحشة * لست كما كنت على العهد
مالى أبكي طللا كلما * ساءلته عى عن الرد
كان به ذو غنج اهيف * أحور مطبوع على الصد

لم يسم أبو أحمد قائل هذا الشعر والغناء ليحيي المكي ولحنه المختار من الهزج بالوسطى

— أخبار يحيي المكي ونسبه —

هو يحيي بن مرزوق مولى بنى أمية وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بنى العباس خوفا من ان يجتنبوه ويحتشموه فاذا سئل عن ولائه انتمي الى قريش ولم يذكر البطن الذي ولاؤه لهم واستعفي من سأله عن ذلك ويكني يحيي أبا عثمان وذكر ابن خرداذبة انه مولى خزاعة وليس قوله مما يحصل لانه لايعتمد فيـه على رواية ولا دراية (أخبرني) عبـد الله بن الربيـع أبو بكر الربيعي صديقنا رحمه الله قال حدثني وسواسة بن الموصلى وقد لقيت وسواسة هذا وهو أحمد بن اسمعيل ابن ابراهيم وكان معلما ولم أسمع هذا منه فكتبته وأشياء أخر عن أبي بكر رحمه الله قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال لى أبي سألت يحيي المكي عن ولائه فانتمي الى قريش فاستزدته في الشرح فسألنى أن أعفيه (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق ويحيي بن على بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال كان يحيي المكى يكني أبا عثمان وهو مولى بني أميـة وكان يكتم ذلك ويقول أنا مولى

قريش ولما قال أعشى بني سليم يمدح دحمان

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم * لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فابلغوه عن الاعشي مقالتـه * أعشى سليم أبي عمرو سليمانا
قولوا يقول أبو عمرو لصحبته * ياليت دحمان قبل الموت غنانا

قال أبان بن عبد الحميد اللاحقى ويقال ان ابنه حمدان بن أبان قالها والاشبه عندي انها لابان وما أظن انه أدرك يحيى

يامن يفضـل دحماناً ويمدحه * على المغنين طرا قلت بهتانا
لو كنت جالست يحيى أوسمعت به * لم تمتدح أبداً ما عشت انسانا
ولم تقل سفهاً في منية عرضت * ياليت دحمان قبل الموت غنانا
لقد عجبت لدحمان ومادحه * لا كان مادح دحمان ولا كانا
ما كان كابن صغير العين اذ جريا * بل قام في غاية المجري ومادانا
بذ الجياد أبو بكر وصـيرها * من بعدما قرحت جذعا وثنيانا

يعني بأبي بكر ابن صغير العين وهو من مغني مكة وله أخبار تذكر فى موضعها ان شاء الله تعـالى وعمر يحيى المكي مائة وعشرين سنة وأصاب بالغناء مالم يصـبه أحد من نظرائه ومات وهو صحيح السمع والبصر والعقل وكان قدم مع الحجازيين الذين قدموا على المهدي في أول خلافته فخرج أكثرهم وبقى يحيي بالعراق هو وولده يخدمون الخلفاء الى أن انقرضوا وكان آخرهم محمـد بن أحمد بن يحيي المكي وكان يغني مرتجلا ويحضر مجالس المعتمد مع المغنين فيوقع بقضيب على دواة ولقيه جماعة من أصحابنا وأخذ عنه جماعة ممن أدركناه من عجائز المغنيات منهم قرية العمرية وكانت أم ولد عمرو بن بانة وممن أدركه من أصحابنا جحظة وكتبنا عنه عن ابن المكي هذا حكايات حسنة من أخبار أهله وكان ابن جامع وابراهيم الموصلي وفليح يفزعون اليه في الغناء القديم ويأخذونه عنه ويعاني بعضهم بعضاً بما يأخذه منه ويغرب به على أصحابه فاذا خرجت لهم الجوائز أخذوا منها ووفروا نصيبه وله صنعة عجيبة نادرة متقدمة وله كتاب في الاغاني ونسبها وأخبارها كبـير جليل مشهور الا أنه كان كالمطارح عند الرواة لكثرة تخليطه في رواياته والعمل على كتاب ابنه أحمد فانه صحح كثيراً مما أفسده أبوه وأزال ماعرفه من تخاليط أبيه وحقق مانسبه من الاغاني الى صانعه وهو يشتمل على نحو ثلاثة آلاف صوت (أخبرني) عبد الله بن الربيع قال حدثني وسواسـة بن الموصـلي قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيي المكي قال عمل جدي كتاباً في الاغاني وأهـداه الى عبد الله بن طاهر وهو يومئذ شاب حديث السن فاستحسنه وسر به ثم عرضه على اسحق فعرفه عوارا كثيرا فى نسبه لان جدى كان لايصحح لاحد نسبة صوت ألبتة وينسب صنعته الى المتقدمين وينحل بعضهم صنعة بعض ضنا بذلك على غيره فسقط من عين عبد الله وبقى فى خزانته ثم وقع الى محمد بن عبد الله فدعا أبي وكان اليه محسناً وعليه مفضلا فعرضه عليه فقال له ان في هذا النسب تخايطاً كثيرا خلطها أبي لضنه بهذا الشأن على الناس ولكني أعمل لك كتابا أصحح هذا وغيره فيه

فعمل له كتاباً فيه اثنا عشر ألف صوت وأهداه اليه فوصله محمد بثلاثين ألف درهم وصحح له الكتاب الاول أيضاً فهو في أيدي الناس قال وسواسة وحدثني حماد أن أباه اسحق كان يقدم يحيي المكي تقديماً كثيراً ويصله ويواصل أباه وابن جامع فيه ويقول ليس يخلو يحيي فيما يرويه من الغناء الذي لا يعرفه أحد منكم من أحد أمرين اما أن يكون محقاً كما يقول فقد علم ماجهلتم أو يكون من صنعته وقد نحله المتقدمين كما يقولون فهو أفضل وأوضح لتقدمه عليكم قال وكان أبي يقول لولا ماأفسد به يحيي المكي نفسه من تخليطه في رواية الغناء على المتقدمين واضافته اليهم ماليس لهم وقلة ثباته على ما يحكيه من ذلك لما تقدمه أحد (وقال) محمد بن الحسن الكاتب كان يحيي يخلط في نسب الغناء تخليطاً كثيراً ولا يزال يصنع الصوت بعد الصوت يتشبه فيه بالغريض مرة وبمعبد أخرى وبابن سريج وابن محرز ويجتهد في إحكامه واتقانه حتى يشتبه على سامعه فاذا حضر مجالس الخلفاء غناه على ما أحدث من ذلك فيأتي أحسن صنعة وأتقنها وليس أحد يعرفها فيسأل عن ذلك فيقول أخذته عن فلان وأخذه فلان عن يونس أو عن نظرائه من رواة الاوائل فلا يشك في قوله ولا يثبت لمباراته أحد ولا يقوم لمعارضته ولا يفي بها حتى نشأ اسحق فضبط الغناء وأخذه من مظانه ودونه وكشف عوار يحيي في منحولاته وبينها للناس (أخبرني) عمي سمعت عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر يذكر عن أحمد بن سعيد المالكي وكان مغنياً منقطعاً الى طاهر وولده وكان من القواد قال حضرت يحيي المكي يوما وقد غنى صوتاً فسئل عنه فقال هذا لمالك ولم يحفظ أحمد ابن سعيد الصوت ثم غنى لحناً لمالك فسئل عن صانعه فقال هذا لي فقال له اسحق قلت ماذا فديتك وتضاحك به فسئل عن صانعه فأخبر به ثم غنى الصوت فخجل حتى أمسك عنه ثم غنى بعد ساعة في الثقيل الاول واللحن

صوت

ان الخليط أجد فاحتملا * وأراد غيظك بالذي فعلا
فظللت تأمل قرب أوبتهم * والنفس مما تأمل الاملا

فسئل عنه فنسبه الى الغريض فقال له اسحق ياأبا عثمان ليس هذا من نمط الغريض ولا طريقته في الغناء ولو شئت لاخذت مالك وتركت للغريض ماله ولم تتعب فاستحيا يحيي ولم ينتفع بنفسه بقية يومه فلما انصرف بعث الى اسحق بالطاف كثيرة وبرواسع وكتب اليه يعاتبه ويستكف شره ويقول له لست من أقرانك فتضادني ولا أنا ممن يتصدى لمباغضتك ومباراتك فتكايدني ولأنت إلى أن أفيدك وأعطيك ما تعلم انك لاتجده عند غيري فتسمو به على أكفائك أحوج منك الى أن تباغضني فأعطي غيرك سلاحا اذا حمله عليك لم تقم له وأنت أولى وما تختار فعرف اسحق صدق يحيي فكتب اليه يعتذر ورد الالطاف التي حملها اليه وحلف لايعارضه بعدها وشرط عليه الوفاء بما وعده به من الفوائد فوفي له بها وأخذ منه كل ماأراد من غناء المتقدمين وكان اذا حزبه أمر في شيء منها فزع اليه فأفاده وعاونه ونصحه وما عاود اسحق معارضته بعد ذلك وحذره يحيي فكان اذا سئل بحضرته عن شيء صدق فيه واذا غاب اسحق خلط فيما يسئل عنه قال وكان يحيي اذا صار

اليه اسحق يطلب منه شيئاً أعطاه اياه وأفاده وناصحه ويقول لابنه أحمد تعال حتي تأخذ مع أبي محمد ماالله يعلم اني كنت أبخل به عليك فضلا عن غيرك فيأخذه أحمد عن أبيه مع اسحق قال وكان اسحق بعد ذلك يتعصب ليحيي تعصباً شديداً ويصفه ويقدمه ويعترف برياسته وكذلك كان في وصف أحمد ابنه وتقريظه قال أحمد بن سعيد والاختلاف الواقع في كتب الاغاني الى الآن من بقايا تخليط يحيي قال أحمد بن سعيد وكانت صنعة يحيي ثلاثة آلاف صوت منها زهاء ألف صوت لم يقاربه فيها أحد والباقي متوسط وذكر بعض أصحاب أحمد بن يحيي المكي عنه انه سئل عن صنعة أبيه فقال الذي صح عندى منها ألف وثمانمائة صوت منها مائة وسبعون صوتاً غلب فيها على الناس جميعا من تقدم منهم ومن تأخر فلم يقم له فيها أحد (وقال) حماد بن اسحق قال لى أبى كان يحيي المكى يسأل عن الصوت وهو يعلم لمن هو فينسبه الى غير صانعه فيحمل ذلك عنه كذلك ثم يسأله آخرون فينسبه غير تلك النسبة حتي طال ذلك وكثر منه وقل تحفظه فظهر عواره ولولا ذلك لما قاومه أحد (وقال) أحمد بن سعيد المالكي في خبره قال اسحق يوما للرشيد قبل أن تصلح الحال بينه وبين يحيي المكي أتحب ياأمير المؤمنين ان أظهر لك كذب يحيي فيما ينسبه من الغناء قال نعم قال أعطني أى شعر شئت حتي أصنع فيه واسألني بحضرة يحيي عن نسبته فاني سأنسبه الى رجل لا أصل له واسأل يحيي عنه اذا غنيته فانه لايمتنع من أن يدعي معرفته فاعطاه شعرا فصنع فيه لحنا وغناه الرشيد ثم قال له يسئلنى أمير المؤمنين عن نسبته بين يديه فلما حضر يحيي غناه اسحق فسأله الرشيد لمن هذا اللحن فقال له اسحق لغناديس المدينى فأقبل الرشيد على يحيي فقال له أكنت لقيت غناديس المديني قال نعم لقيته وأخذت عنه صوتين ثم غني صوتا وقال هذا أحدها فلماخرج يحيي حلف اسحق بالطلاق ثلاثا وعتق جواريه ان الله ماخلق أحدا اسمه غناديس ولا سمع في المغنين ولا غيرهم وانه وضع ذلك الاسم في وقته ذلك لينكشف أمره (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيي المكي المرتجل قال غني جدي يوما بين يدي الرشيد

صوت

هل هيجتك مغاني الحي والدور * فاشتقت ان الغريب الدار معذور
وهل يحل بنا إذ عيشنا أنق * بيض أوانس أمثال الدمى حور

والصنعة له خفيف ثقيل فسار اليه اسحق وسأله أن يعيده اياه فقال نعم حبا وكرامة لك ياابن أخي ولو غيرك يروم ذلك لبعد عليه وأعاده حتى أخذه اسحق فلما انصرف بعث الى جدي بتخت ثياب وخاتم ياقوت نفيس (حدثنى) جحظة قال حدثني القاسم بن زرزور عن أبيه عن مولاه عن ابن المارقى قال قال لى ابراهيم بن المهدي ويلك يامارقى ان يحيي المكي غنى البارحة بحضرة أمير المؤمنين صوتا فيه ذكر زينب وقد كان النبيذ أخذ منى فأنسيت شعره واستعدته اياه فلم يعده فاحتل لى عليه حتي تأخذه لى منه ولك على سبق فقال لى المارقى وأنا يومئذ غلامه اذهب اليه فقل له اني أسأله أن يكون اليوم عندي فمضيت اليه فجئته به فلما تغدوا وضع النبيذ فقال له المارقى اني كنت سمعتك تغني صوتا فيه زينب وأنا أحب ان آخذه منك وكان يحيي يوفي هذا الشأن حقه من الاستقصاء

فلا يخرج عنه الا بحذر ولا يدع الطلب والمسئلة ولا يلقى صوتا الا يعوض قال لى جحظة في هذا الفصل هذا فديتك فعل يحيي مع ماأفاده من المال ومع كرم من عاشره وخدمه من الخلفاء مثل الرشيد والبرامكة وسائر الناس لايلام ولا يعاب ونحن مع هؤلاء السفل ان جئناهم مكارهة تغافلوا عنا وان أعطونا النزر اليسير منوا به علينا وعابونا فمن يلومني ان أشتمهم فقلت ماعليك لوم قال فقال له يحيي وأي شئ العوض اذا ألقيت عليك هذا الصوت قال ماتريد قال هذه الزربية الأرمينية كم تقعد عليها أما آن لك أن تملها قال بلى وهي لك قال وهذه الظباء الحرمية وأنا مكي لاأنت وأنا أولى بها قال هي لك وأمر بحملها معه فلما حصلت له قال المارقى ياغلام هات العود قال يحيي والميزان والدراهم وكان لايغني أو يأخذ خمسين درهما فاعطاه اياها فألقى عليه قوله

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

ولحنه لكردم ثقيل أول فلم يشكك المارقى انه قد أخذ الصوت الذى طلبه ابراهيم وأدرك حاجته فبكر الى ابراهيم وقد أخذ الصوت فقال له قد جئتك بالحاجة فدعا بالعود فغناه اياه فقال له لا والله ماهو هذا وقد خدعك فعاود الاحتيال عليه فبعثني اليه وبعث معى خمسين درهما فلما دخل اليه وأكلا وشربا قال له يحيي قد واليت بين دعواتك لى ولم تكن براً ولا وصولا فما هذا قال لاشئ والله إلا محبتي للأخذ عنك والاقتباس منك فقال سرك الله فمه قال تذكرت الصوت الذي سألتك اياه فاذا ليس هو الذى ألقيت على قال فتريد ماذا قال تذكر الصوت قال أفعل ثم اندفع فغناه

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

والغناء لمعبد ثقيل أول فقال له نعم فديتك ياأبا عثمان هذا هو ألقه على قال العوض قال ماشئت قال هذا المطرف الاسود قال هو لك فأخذه وألقى عليه هذا الصوت حتي استوي له وبكر الى ابراهيم فقال له ماوراءك قال قد قضيت الحاجة فدعا له بعود فغناه فقال خدعك والله ليس هـذا هو فعاود الاحتيال عليه وكل ماتعطيه اياه ففي ذمتي فلما كان اليوم الثالث بعث بي اليه فدعوته وفعلنا مثل فعلنا بالامس فقال له يحيي فمالك أيضاً قال له ياأبا عثمان ليس هـذا الصوت هو الذي أردت فقال له لست أعلم مافي نفسك فاذكره وانما على أن أذكر مافيه زينب من الغناء كما التمست حتي لايبقى عندى زينب ألبتة الا أحضرتها فقال هات على اسم الله قال اذكر العوض قلت ماشئت قال هذه الدراعة الوشي التى عليك قال فخذها والخمسين الدرهم فاحضرها فالقى عليه والغناء لمعبد ثقيل أول

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه

فاخذه منه ومضي الى ابراهيم فصادفه يشرب مع الحرم فقال له حاجبه هو متشاغل فقال قل له قد جئتك بحاجتك فدخل فاعلمه فقال يدخل فيغنيه في الدار وهو قائم فان كان هو والا فليخرج ففعل فقال لا والله ماهو هذا ولقد خدعك فعاود الاحتيال عليه ففعل مثل ذلك بيحيي فقال له يحيي وهو يضحك أما ظفرت بزينبك بعد فقال لا والله ياأبا عثمان وما أشك في أنك تعتمدني بالمنع مما أريده وقد أخذت في كل شئ عندي ممابثة فضحك يحيي وقال قد استحييت منك الآن وأنا

ناصحك على شريطة قال نعم لك الشريطة قال لا تلمني فى أن أعابثك لانك أخـذت في معابثتي والمطلوب اليه أقدر من الطالب فلا تعاود أن تحتال على فانك تظفر مني بما تريد انما دسك ابراهيم ابن المهدى على لتأخذ مني صوتا غنيته فسألني اعادته فمنعته بخلا عليه لانه لا يلحقنى منـه خير ولا بركة ويريد أن يأخـذ غنائي باطلا وطمع بموضعك ان تأخـذ الصوت بلا ثمن ولا حمد لا والله الا باوفر ثمن وبعـد اعترافك والا فلا تطمع في الصوت فقال له اما إذ فطنت فالامر والله على ما قلت فتغنيه الآن بعينه على شرط انه ان كان هو هو والا فعليـك اعادته ولو غنيتني كل شيء تعرفه لم احتسب لك إلا به قال اشتره فتساوما طويلا وما كسه أبي حتي بلغ بالصوت ألف درهم فدفعها اليه وألقي عليه

صوت

طرقتك زينب والمزار بعيد * بمني ونحن معرسون هجود
فكأنـا طرقت بريا روضـة * انف تسحسح مزنها وتجود

لحنه خفيف ثقيل قال وهو صوت كثير العمل حلو النغم محكم الصنعة صحيح القسمة حسن المقاطع فاخذه وبكر الى ابراهيم بن المهدي فقال له قد أفقرني هذا الصوت وأعراني وأبلاني بوجه يحيي المكي وشحه وطلبه وشرهه وحدثه بالقصة فضحك ابراهيم وغناه اياه فقال هذا وأبيك هو بعينـه فالقاه عليه حتى أخذه واخلف عليه كل شيء أخذه يحيي منه وزاده خمسة آلاف درهم وحمله على برذون أشهب فاره بسرجه ولجامه فقال له ياسيدى فغلامك زرزور المسكين قد تردد عليه حتي ظلع هب له شيأ فامر له بألف درهم (حدثني) جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثتنى ريق وشارية جميعا وقالتا كان مولانا تعنيان أبي في مجلس محمد الامين يوما والمغنون حضور فغنى يحيي المكي واللحن له خفيف ثقيل

صوت

خليـل لى أهيم به * فما كافي ولا شكرا
بـلي يدعي له باسمى * اذا ماريع او عثرا

فاسترده سيدنا وأحب أن يأخذه فجعل يحيي يفسـده وفطن الامين بذلك فامر له بعشرين ألف درهم وأمره برده وترك التخليط فدعا له وقبل الارض بين يديه ورد الصوت وجوده ثم استعاده فقال له يحيي ليست تطيب لك نفسي به الا بعوض من مالك ولا أنصحك والله فيه فهذا مال مولاى أخذته فلم تأخذ أنت غنائى فضحك الامين وحكم على ابراهيم بعشرة آلاف درهم فاحضرها فقبل يحيي يده وأعاد الصوت وجوده فنظر الى مخارق وعلوية يتطلعان لاخذه فقطع الصوت ثم أقبـل عليهما وقال قطعة من خصية الشيخ تغطي استاه عدة صبيان والله لا أعدته بحضرتكما ثم أقبل على مولانا تعنيان ابراهيم بن المهدي فقال ياسيدي اني أصير اليك حتي تأخذه عني متمكناً ولا يشركك فيه أحد فصار اليه فاعاده حتى أخذه عنه وأخذناه معه (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني أحمد بن يحيي المكي عن أبيه قال أرسل الى هرون الرشيد فدخلت

اليه وهو جالس على كرسي بتل دارا فقال يايحيي غنني

متي تلتقي الآلاف والعيس كلما * تصعدن من واد هبطن الى وادي

فلم أزل أغنيه اياه ويتناول قدحا الى ان امسي فعددت عشر مرات استعاد فيها الصوت وشرب عشرة اقداح ثم امر لي بعشرة آلاف درهم وامرني بالانصراف وقال محمد بن احمدبن يحيي المكي في خبره حدثني أبي احمد بن يحيي قال قال لي اسحق ياابا جعفر لابيك مائة وسبعون صوتا من اخذها عنه بمائة وسبعين الف درهم فهو الرابح فقلت لابي اي شيء تعرف منها فقال لحنه في شعر الاخطل

صوت

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وازعجتهم نوي فى صرفها غير

كأنني شارب يوم استبدبهم * من قهوة عتقتها احمص او جدر

لحن يحيي المكي في هذين البيتين ثقيل اول هكذا في الخبر ولابراهيم فيهما ثقيل اول آخر ولابن سريج رمل قال ومنها

صوت

بان الخليط فما اؤمله * وعفا من الروحاء منزله

ماظبية ادماء عاطلة * تحنو على طفل تطفله

لحن يحيي في هذا الشعر ثاني ثقيل بالبنصر قال احمد قال لي اسحق وددت ان هذا الصوت لي او لابي واني مغرم عشرة آلاف درهم ثم قال هل سمعتم باحسن من قوله على طفل تطفله قال ومنها

صوت

وكف كعواذ النقا لا يضيرها * اذا برزت أن لا يكون خضاب

أنامل فتح لا ترى باصولها * ضمورا ولم تظهر لهن كعاب

ولحنه من الثقيل الثاني قال ومنها

صوت

صادتها هند وتلك عادتها * فالقلب مما يشفه كمد

كم تشتكي الشوق من صبابتها * ولا تبالى هند بما تجد

ولحنه من خفيف الثقيل قال ومنها

صوت

أعسيت من سلمى هوا * ك اليوم محتلا جديدا

ومرابط الخيل الجيا * د ومنزلا خلقا همودا

ولحنه خفيف ثقيل أيضا قال ومنها

صوت

ألا مرحبا بخيال ألم * وان هاج للقلب طول الالم

خيال لاسماء يعتادني * اذا الليل مد رواق الظلم

ولحنه ثقيل أول قال ومنها

صوت

كم ليلة ظلماء فيك سريتها * أتعبت فيها صحبتي وركابي
لا يبصر الكلب السروق خباءها * ومواضع الاوتاد والاطناب

لحنه ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للغريض قال ابن المكي غنى أبي الرشيد ليلة هذا الصوت فأطربه ثم قال له قم يا يحيي فخذ ما في ذلك البيت فظنه فرشاً أو ثيابا فاذا فيه اكياس فيها عين وورق فحملت بين يديه فكانت خمسين ألف درهم مع قيمة العين قال ومنها

صوت

اني امرؤ مالي يقي عرضي * ويبيت جاري آمنا جهلي
وأري الذمامة للرفيق اذا * القى رحالتـه الي رحلي

ولحنه خفيف ثقيل قال ابن المكي غني ابن جامع الرشيد يوما البيت الاول من هـذين البيتين ولم يزد عليه شيأ فاعجب به الرشيد واستردده مرارا واسكت لابن جامع المغنين جميعا وجعـل يسمعه ويشرب عليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة خواتيم وعشر خلع وانصرف فمضى ابراهيم من وجهه الى يحيي المكي فاستأذن عليه فاذن له فاخبره بالذي كان من أمر ابن جامع واستغاث به فقال له يحيي افزاد على البيت الاول شيأ قال لا قال أفرأيت ان زدتك بيتا ثانياً لم يعرفه اسمعيل أو عرفه ثم أنسيه وطرحته عليك حتي تأخذه ماتجعل لى قال النصف مما يصل الى بهـذا السبب قال والله فأخذ بذلك عليه عهدا وشرطا واستحلفه عليه أيمانا مؤكدة ثم زاده البيت الثاني والقاه عليه حتي أخذه وانصرف فلما حضر المغنون من غد ودعي به كان أول صوت غناه ابراهيم هذا الصوت وجاء بالبيت الثاني وتحفظ فيه فأصاب وأحسن كل الاحسان وشرب عليه الرشيد واستعاده حتى سكر وأمر لابراهيم بعشرة آلاف درهم وعشرة خواتيم وعشر خلع فحمل ذلك كله وانصرف من وجهه ذلك الى يحيي فقاسمه ومضى الى منزله وانصرف ابن جامع اليه من دار الرشيد وكان يحيي في بقايا علة فاحتجب عنه فدفع ابن جامع في صدر بوابه ودخل اليه فقال له ايه يا يحيي كيف صنعت القيت الصوت على الجرمقاني لارفع الله صرعتك ولا وهب لك العافيـة وتشاتما ساعة ثم خرج ابن جامع من عنده وهو مدوخ (حدثنى) عمي قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن يحيي بن أحمد بن يحيي المكي عن أبيه قال قال لى اسحق كنت أنا وأبوك وابن جامع وفليح بن أبي العوراء وزبير بن دحمان يوما عند الفضل بن الربيع فانبري زبير بن دحمان لابيك يمنى يحيي فجعلا يغنيان ويباري كل واحد منهما صاحبه وذلك يعجب الفضل وكان يتعصب لابيك ويعجب به فلما طال الامر بينهما قال له الزبير أنت تنتحل غناء الناس وتدعيـه وتنحلهم ماليس لهم فأقبل الفضل على وقال احكم أيها الحاكم بينهما فلم يخف عليك ماهما فيه فقلت لئن كان مايرويه يحيي ويغنيه شيأ لغيره فلقد روي مالم يروه وما لم نروه وعلم ما جهلناه وجهلوه ولئن كان من صنعته انه لاحسن الناس صنعة وما أعرف أحدا أروى منه ولا أصح أداء للغناء كان ما يغنيه

له أو لغيره فسر بذلك الفضل وأعجبه وما زال أبوك يشكره لى

صوت من المائة المختارة

أهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذى الزي الجميل من الاثاث
ظعائن أسلكت نقب المنقى * تحث اذا ونت أى احتثاث

الشعر للنميرى والغناء للغريض ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر

أخبار النميري ونسبه

هو محمد بن عبد الله بن نمير بن حرشة بن ربيعة بن الحرث بن حبيب بن مالك بن حطيط بن جشم ابن قسي وقسى هو ثقيف شاعر غزل مولد ومنشؤه بالطائف من شعراء الدولة الاموية وكان يهوي زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار كثيرة يتشبب بها (حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير المحاربي وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة أن النميري كان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف بن الحكم لابيه وأمه وأمها الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي وكانت عند المغيرة بن شعبة فرآها يوما بكرة وهي تخلل فقال لها والله لئن كان من غداء لقد أجشعت ولئن كان من عشاء لقد انتنت وطلقها فقالت أبعدك الله فبئس بعل المرأة الحرة أنت والله ماهو الا من شظية من سواك استمسكت بين سنين من أسناني قال حبيب بن نصر خاصة في خبره قال عمر بن شبة حدثنا بذلك أبو عاصم النبيل (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة عن يعقوب ابن داود الثقفي وحدثنا به ابن عمار والجوهري عن عمر بن شبة ولم يذكروا فيه يعقوب بن داود قالوا جميعاً قال مسلم بن جندب الهذلي وكان قاضي الجماعة بالمدينة اني لمع محمد بن عبد الله ابن نمير بنعمان وغلام يسير خلفه يشتمه أقبح الشتيمة فقلت من هذا فقال هذا الحجاج بن يوسف قلت دعه فاني ذكرت أخته في شعري فأحفظه ذلك قال عمر بن شبة في خبره وولدت الفارعة أم الحجاج من المغيرة بن شعبة بنتاً فماتت فنازع الحجاج عروة بن المغيرة الى ابن زياد في ميراثها فأغلظ الحجاج لعروة فأمر به ابن زياد فضرب أسواطا على رأسه وقال ألابي عبد الله تقول هذه المقالة وكان الحجاج حاقداً على آل زياد ينفيهم من آل أبي سفيان ويقول آل أبي سفيان سته حمش وآل زياد رسح حدل وكان يوسف بن الحكم اعتل علة فطالت عليه فنذرت زينب ان عوفي أن تمشي الى البيت فعوفى فخرجت في نسوة فقطعن بطن وج وهو ثلثمائة ذراع في يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ولم تقطع مابين مكة والطائف الا في شهر فبينما هى تسير لقيها ابراهيم بن عبد الله النميرى أخو محمد بن عبد الله منصرفا من العمرة فلما قدم الطائف أتى محمد يسلم عليه فقال له ألك علم بزينب قال نعم لقيتها بالهماء في بطن نعمان فقال ماأحسبك الا وقد قلت شيئاً قال نعم

قلت بيتاً واحداً وتناسيته كراهة أن ينشب بيننا وبين اخوتنا شر فقال محمد هـذه القصيدة وهي أول ماقاله

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسـوة عطرات
فأصـبح مابين الهماء فحزوة * الى الماء ماء الجزع ذى العشرات
له أرج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الكفرات
تهادين مابين المحصب من منى * وأقبلن لا شـعثا ولا غبرات
أعان الذى فوق السموات عرشه * مواشي بالبطحاء مؤتجـرات
مررن بفخ ثم رحن عشـية * يلبـين للرحمن معتمرات
يخبين أطراف البنان من التقى * ويقتلن بالالحاظ مقتـدرات
تقسمن لي يوم نعمـان انني * رأيت فؤادي عادم النظرات
جلون وجوها لم تلحها سمائم * حرور ولم يسفعن بالسـبرات
فقلت يعافير الظباء تناولت * يناع غصون الورد مهتصرات
ولما رأت ركب النميرى راعها * وكن من أن يلقينه حذرات
فأدنين حتى جاوز الركب دونها * حجابا من القسي والحـبرات
فكدت اشتياقا نحوها وصبابة * تقطع نفسي إثرها حسرات
فراجعت نفسي والحفيظة بعدما * بللت رداء العصب بالعـبرات

غنى ابن سريج في الاول وبعده مررن بفخ وبعده يخمرن أطراف البنان ولحنه ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق قال أبو زيد فبلغت هذه القصيدة عبد الملك بن مروان فكتب الى الحجاج قـد بلغني قول الخبيث في زينب فاله عنه وأعرض عن ذكره فانك ان أدنيته أو عاتبته أطمعته وان عاقبته صدقته (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو سلمة الغفاري قال هرب النميري من الحجاج الى عبد الملك واستجار به فقال له عبـد الملك أنشدني ماقلت في زينب فأنشده فلما انتهى الى قوله

ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات

قال له عبد الملك وما كان ركبك يانميري قال أربعة أحمرة لي كنت أجلب عليها القطران وثلاثة أحمرة صحبتي تحمل البعر فضحك عبد الملك حتى استغرب ضحكا ثم قال لقد عظمت أمرك وأمر ركبك وكتب له الى الحجاج أن لا سبيل له عليه فلما أتاه بالكتاب وضعه ولم يقرأه ثم أقبل على يزيد بن أبي مسلم فقال له أنا بريء من بيعة أمير المؤمنين لئن لم ينشدني ماقال في زينب لآتين على نفسه ولئن أنشدني لأعفون عنه وهو اذا أنشدني آمن فقال له يزيد ويلك أنشده فانشده قوله

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقال كذبت والله ما كانت تتعطر اذا خرجت من منزلها ثم أنشده حتى بلغ الى قوله

ولما رأت ركب النميري راعها * وكن من أن يلقينه حذرات

قال له حق لها أن ترتاع لانها من نسوة خفرات صالحات ثم أنشده حتى بلغ الى قوله

مررن بفخ رائحات عشية * تلبين للرحمن معتمرات

فقال صدقت لقد كانت حجاجة صوامة ما علمتها ثم أنشده حتى بلغ الى قوله

يخمرن أطراف البنان من التقي * ويخرجن جنح الليل معتجرات

فقال له صدقت هكذا كانت تفعل وهكذا المرأة الحرة المسلمة ثم قال له ويحك اني أرى ارتياعك ارتياع مريب وقولك قول برىء وقد أمنتك ولم يعرض له قال أبو زيد وقيل انه طالب عريفه به وأقسم لئن لم يجئه به ليضربن عنقه فجاءه به بعد هرب طويل منه فخاطبه بهذه المخاطبة قال أبو زيد وقال النميرى في زينب أيضا

صوت

طربت وشاقتك المنازل من جفن * ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن
نظرت الى أظعان زينب باللوي * فأعولتها لو كان أعوالها يغني
فوالله لاأنساك زينب مادعت * مطوقة ورقاء شجواً على غصن
فان احتمال الحي يوم تحملوا * عناك وهل يعنيك إلا الذي يعني
ومرسلة في السر أن قد فضحتني * وصرحت باسمي في النسيب فما تكني
وأشمت بي أهلي وجل عشيرتي * ليهنيك ماتهواه ان كان ذا يهني
وقد لامني فيها ابن عمي ناصحاً * فقلت له خذ لي فؤادي أو دعني

غنى ابن سريج في الاول والثاني والخامس والسادس من هذه الابيات لحناً من الرمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق قال أبو زيد فيقال انه بلغ زينب بنت يوسف قوله هذا فبكت فقالت لها خادمتها مايبكيك فقالت أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهل بي لايعرفني ولا يعلم مذهبي فيراه حقاً قال وقال النميري فيها أيضاً

(١) أهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذي الزي الجميل من الاثاث
ظعائن أسلكت نقب المنقى * تحث اذا ونت أي احتثاث
تؤمل أن تلاقى أهل بصرى * فيالك مستزار مسترات
كأن على الحدائج يوم بانوا * نعاجاً ترتعي بقل البراث
يهيجني الحمام اذا تداعي * كما سجع النوائح بالمراثي
كأن عيونهن من التبكي * فصوص الجزع أوينع الكباث

(١) وروي أشاقتك قوله الظعائن واحدتها ظعينة وانما قيل لها ظعينة وهم يريدون مظعونا بها كقولك قتيل في معني مقتول ثم استعمل هذا وكثر حتى للمرأة المقيمة ظعينة وقوله * بذى الزى الجميل من الاثاث * هي الرواية الصحيحة وقد قيل بذي الرى الجميل واستهواهم اليه قول الله جل ثناؤه هم أحسن أثاثاً ورئياً فالأثاث متاع البيت والرى ماظهر من الزينة وانما أخذ من قولك رأيت فالري غير الأثاث والزي من الأثاث فمن ههنا غلطوا اه من الكامل

ألاق أنت في الحجج البواقى * كما لاقيت فى الحجج الثلاث

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق قال قرأت على أبي حدثنا عثمان بن حفص وغيره أن يوسف بن الحكم قام الى عبد الملك بن مروان لما بعث بالحجاج لحرب ابن الزبير وقال له ياأمير المؤمنين ان غلاماً منا قال في ابنتي زينب مالايزال الرجل يقول مثله في بنت عمه وان هذا يعني ابنه الحجاج لم يزل يتتوق اليه ويهم به وأنت الآن تبعثه الى ماهناك وما آمنه عليه فدعا بالحجاج فقال له ان محمدا النميرى جارى ولا سلطان لك عليه فلا تعرض له قال اسحق فحدثني يعقوب بن داود الثقفي قال قال لى مسلم بن جندب الهذلى كنت مع النميرى وقد قتل الحجاج عبد الله بن الزبير وجلس يدعو الناس للبيعة فتأخر النميرى حتى كان في آخرهم فدعا به ثم قال له ان مكانك لم يخف علي ادن فبايع ثم قال له أنشدنى ماقلت في زينب قال ماقلت الا خيراً قال لتنشدني فأنشده قوله

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت * به زينب في نسوة عطرات
أعان الذى فوق السموات عرشه * مواشي بالبطحاء مؤتجرات
يخمرن أطراف الاكف من التقى * ويخرجن جنح الليل معتجرات

فما ذكرت أيها الأمير إلا كرماً وخيراً وطيباً قال فأنشدني كلمتك كلها فأنت آمن فأنشده حتى بلغ الى قوله

ولما رأت ركب النميرى راعها * وكن من ان يلقينه حذرات

فقال له وما كان ركبك قال والله ما كان الا أربعة أحمرة تحمل القطران فضحك الحجاج وأمره بالانصراف ولم يعرض له (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن الخليل بن أسد عن العمرى عن عطاء عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن نمير الثقفى يشبب بزينب بنت يوسف بن الحكم فكان الحجاج يتهدده ويقول لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم ركب بحر عدن وقال في هربه

أتتني عن الحجاج والبحر بيننا * عقارب تسري والعيون هواجع
فضقت بها ذرعا وأجهشت خيفة * ولم آمن الحجاج والأمر فاظع
وحل بي الخطب الذي جاءني به * سميع فليست تستقر الأضالع
فبت أدير الأمر والرأى ليلتي * وقد أخضلت خدى الدموع التوابع
ولم أر خيراً لى من الصبر انه * أعف وخير اذعرتني الفواجع
وماأمنت نفسي الذي خفت شره * ولا طاب لي مما خشيت المضاجع
الى أن بدا لى رأس اسبيك طالعا * واسبيك حصن لم تنله الأصابع
فلي عن ثقيف ان هممت بنجوة * مهامه تهوي بينهن الهجارع
وفي الارض ذات العرض عنك ابن يوسف * اذا شئت منأى لاأبالك واسع
فان نلتني حجاج فاشتف جاهدا * فان الذي لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه وطال على النميري مقامه هاربا واشتاق الى وطنه فجاء حتى وقف

على راس الحجاج فقال له ايه يانميري انت القائل * فان نلتني حجاج فاشتف جاهدا * فقال بل انا الذي اقول

اخاف من الحجاج مالست خائفا * من الاسد العرباض لم يثنه ذعر
اخاف يديه ان تنالا مقاتلي * بأبيض عضب ليس من دونه ستر

وانا الذى اقول

فهاأنا ذا طوفت شرقا ومغربا * وأبت وقد دوخت كل مكان
فلو كانت العنقاء منك تطير بي * لخلتك الا ان تصد تراني (١)

قال فتبسم الحجاج وامنه وقال له لاتعاود ماتعلم وخلى سبيله

رجع الخبر الى رواية حماد بن اسحق

قال حماد فحدثني ابي قال ذكر المدائني وغيره ان الحجاج عرض على زينب ان يزوجها محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وهو بن سبع عشرة سنة وهو يومئذ أشرف ثقفي في زمانه أو الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وهو شيخ كبير فاختارت الحكم فزوجها اياه فأخرجها الى الشام وكان محمد بن رياط كريها وهو يومئذ يكري فلما ولى الحجاج العراق استعمل الحكم ابن أيوب على البصرة فكلمته زينب في محمد بن رياط فولاه شرطته بالبصرة فكتب اليه الحجاج انك وليت اعرابيا جافيا شرطتك وقد أجزنا ذلك لكلام من سألك فيه قال ثم أنكر الحكم بعض تعجرفة فعزله ثم استعمل الحجاج الحكم بن سعد العذرى على البصرة وعزل الحكم بن أيوب عنها واستقدمه لبعض الامر ثم رده بعد ذلك الى البصرة وجهزه من ماله فلما قدم البصرة هيأت له زينب طعاما وخرجت متنزهة الى بعض البساتين ومعها نسوة فقيل لها ان فيهن امرأة لم ير أحسن ساقا منها فقالت لها زينب أريني ساقك فقالت لا الا بخلوة فقالت ذاك لك فكشفته لها فاعطتها ثلاثين دينارا وقالت اتخذي منها خلخالا قال وكان الحجاج وجه بزينب مع حرمه الى الشام لما خرج ابن الاشعث خوفا عليهن فلما قتل ابن الاشعث كتب الى عبد الملك بن مروان بالفتح وكتب مع الرسول كتابا الى زينب يخبرها الخبر فاعطاها الكتاب وهي راكبة على بغلة في هودج فنشرته تقرأه وسمعت البغلة قعقعة الكتاب فنفرت وسقطت زينب عنها فاندق عضداها وتهرى جوفها فماتت وعاد اليه الرسول الذي نفذ بالفتح بوفاة زينب فقال النميرى يرثيها

صوت

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذاالنجم ارجحنت لواحقه
سيبكيك مرنان العشي نجيبه * لطيف بنان الكف درم مرافقه

---

(١) ورواية المبرد

هاك يدي ضاقت بي الأرض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
فلو كنت بالعنقاء او بأسومها * لخلتك الا أن تصد تراني

اذا مابساط اللهو مد وألقيت * للـذاته أنمـاطه ونمـارقه

غناه معبد ولحنه ثقيـل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وما بقى من شعره من الاغاني في نسيب النميري لم نذكر طريقته وصانعه لنذكر أخباره معه

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

مررن بفخ رائحات عشـية * يلبـين للـرحمن معتمرات

الغناء لابن سريج ثاني ثقيـل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسين بن يحي ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني عن عبد الله بن مسلم الفهرى قال خرج عبد الله بن جعفر متنزها فصادف ابن سريج وعزة الميـلاء متنزهين فاناخ ابن جعفر راحلته وقال لعزة غني فغنته ثم قال لابن سريج غني ياأبا يحيي فغناه لحنه في شعر النميرى * تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * فأمر براحلتـه فنحرت وشق حلته فألقى نصفها على عزةوالنصف الآخر على ابن سريج فباع ابن سريج النصف الذى صار اليه بمائة وخمسين دينارا وكانت عزة اذا جلست في يوم زينه او مباهاة القت النصف الآخر عليها تجمل به (أخـبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن على بن منصورقال أخبرني أبو عتاب عن ابراهيم بن محمد بن العباس المطلبي أن سـعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الاخضر الحربي يتغني في دار العاص بن وائل

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات

فضرب برجله وقال هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كاخرى أوسعت جيب درعها * وأبدت بنان الـكف للجمرات

وعلت بنان المسك وحفا مرجـلا * على مثل بدر لاح في الظلمات

وقامت تراءى يوم جمـع فأفتنت * برؤيتها من راح من عرفات

قال فكانوا يرون أن هذا الشعر لسعيد بن المسيب (أخـبرنى) عمي قال حدثني الكرانى قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله أخي الاصمعي عن عبد الله بن عمران الهروي وأخبرني محمد بن يحيي الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن ابن عبد الله عن عبد الله بن عمران الهروى قال لما تايمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينه سنة وتخرج الى مال لها عظيم بالطائف وقصر كان لها هناك فتتنزه فيه وتجلس بالعشيات فيتناضل بين يديها الرماة فمر بها النميري الشاعر فسألت عنه فنسب لها فقالت ائتونى به فأتوها به فقالت له أنشدني مما قلت في زينب فامتنع عليها وقال تلك ابنة عمى وقد صارت عظاما بالية قالت أقسمت عليـك بالله الا فعلت فانشدها قوله * تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * الابيات فقالت والله ماقلت الا جميلا ولا ذكرت الا كرما وطيبا ولا وصفت الا دينا وتقى أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت على به فاحضر فقالت له أنشدني من شعرك في

زينب فقال لها أو أنشدك من شعر الحرث بن خالد فيك فوثب مواليها اليه فقالت دعوه فانه أراد ان يستقيد لبنت عمه هات مما قال الحرث في فأنشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق

فقالت والله ماذكر الا جميلا ذكر أني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق واني غدوت مع أمير تزوجني الي الشرق وأني أحسن الخلق في البيت ذي الحسب الرفيع أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعد لاتياننا بعد هذا يانميري (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشعبي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحي عن حماد عن ابيه ان الرشيد غضب على ابراهيم ابيه بالرقة فحبسه مدة ثم اصطبح يوما فبينا هو على حاله اذ تذكره فقال لو كان الموصلي حاضرا لانتظم امرنا وتم سرورنا قالوا ياامير المؤمنين فنجئ به فما له كبير ذنب فبعث فجيء به فلما دخل أطرق الرشيد فلم ينظر اليه وأومأ اليه من حضر بأن يغني فاندفع فغني

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

فما تمالك الرشيد أن حرك رأسه مرارا واهتز طربا ثم نظرا اليه وقال أحسنت والله ياابراهيم حلوا قيوده وغطوه بالخلع ففعل ذلك فقال ياسيدي رضاك أولا قال لو لم أرض ما فعلت هذا وأمر له بثلاثين ألف درهم ومما قاله النميري في زينب وغني فيه

صوت

تشتو بمكة نعمة * ومصيفها بالطائف
أحبب بتلك مواقفاً * وبزينب من واقف
وعزيزة لم يغذها * بؤس وجفوة حائف
غراء يحكيها الغزا * ل بمقلة وسوالف

الغناء ليحيي المكي خفيف رمل عن الهشامي وذكر عمر بن بانة انه لابن سريج وانه بالبنصر وزعم الهشامي أن فيه لابن المكي أيضاً لحنا من الثقيل الاول ومن الغناء فى أشعاره في زينب

صوت

الا من لقلب معنى غزل * يحب المحلة أخت المحل
تراءت لنا يوم فرع الارا * ك بين العشاء وبين الاصل
كأن القرنفل والزنجبيل * وريح الخزامي وذوب العسل
يعل به برد أنيابها * اذا ماصفا الكوكب المعتدل

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر يونس أن لمالك فيه لحنا في كأن القرنفل والزنجبيل * والبيت الذى بعده وبيتين آخرين وهما

وقالت لجارتها هل رايت * اذا عرض الركب فعل الرجل
وأن تبسمه ضاحكا * أجد اشتياقا لقلب غزل

ذكر حماد عن أبيه ان فيها للهذلى لحناً ولم يذكر طريقته المحل الذى عناه النميري ههنا الحجاج ابن

يوسف سمى بذلك لاحلاله الكعبة وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك ويسمى أهل الشأم عبد الله بن الزبير المحل لانه أحل الكعبه زعموا انه بمقامه فيها وكان أصحابه أحرقوها بنار استضاؤا بها (فاخبرني) الحسين بن يحيي المرداسى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي وبلغني ان اسمعيل بن على بن عبد الله بن عباس تزوج اسماء بنت يعقوب امرأة من ولد عبد الله بن الزبير فزفت اليه من المدينة وهو بفارس فمرت بالاهواز على السيد الحميري فسأل عنها فنسبت له فقال فيها قوله

مرت تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبه

زبيريه من بنات الذي * أحل الحرام من الكعبه

تزف الى ملك ماجد * فلا اجتمعوا وبها الوجبه

وقد قيل بان الابيات اللامية التي أولها * الا من لقلب معنى غزل * لخالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير وقيل انها لابي شجرة السلمي (حدثنى الحسين بن الطيب البلخي الشاعر قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب المعولي قال كنت عند ابن سيرين فجاءه انسان يسأله عن شئ من الشعر قبل صلاة العصر فانشده ابن سيرين يقول

كان المدامة والزنجبيل * وريح الخزامى وذوب العسل

يعل به برد أنيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل

وقال الله أكبر ودخل في الصلاة

صوت من المائة المختارة

ياقلب ويحك لايذهب بك الخرق * ان الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا

ويروي يذهب بك الحرق

مابالهم لم يبالوا اذ هجرتهم * وانت من هجرهم قد كدت تحترق

الشعر لوضاح اليمن والغناء لصباح الخياط ولحنه المختار ثقيل اول بالوسطي في مجراها وفي ابيات من هذه القصيدة الحان عدة فجماعة من المغنين قد خلطوا معها غيرها من شعر الحرث بن خالد ومن شعر ابن هرمة فاخرت ذكرها الى ان تنقضي اخبار وضاح ثم أذكرها بعد ذلك ان شاء الله تعالى

أخبار وضاح اليمن ونسبه

وضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه واسمه عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد كلال بن داذ بن ابى جمد ثم يختلف في تحقيق نسبه فيقول قوم انه من اولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع وهرز لنصرة سيف بن ذى يزن على الحبشة ويزعم آخرون انه من آل خولان بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن العرنجج وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب وهو المرعف بن قحطان فمن ذكر انه من حمير خالد ابن كلثوم قال كان وضاح اليمن من اجمل العرب وكان ابوه اسمعيل بن داذ بن ابي جمد من آل

خولان بن عمرو بن معاوية الحميرى فمات ابوه وهو طفل فانتقلت امه الى اهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلا من اهلها من اولاد الفرس وشب وضاح في حجر زوج امه فجاء عمه وجدته ام ابيه ومعهم جماعة من اهل بيته من حمير ثم من آل ذى قيعان ثم من آل ذي جدن يطلبونه فادعي زوج امه انه ولده فحاكموه فيه وأقاموا البينة انه ولد على فراش اسمعيل بن عبد كلال أبيه فحكم به الحاكم لهم وقد كان اجتمع الحميريون والابناء في أمره وحضر معهم فلما حكم به الحاكم للحميريين مسح يده على رأسه وأعجبه جماله وقال له اذهب فأنت وضاح اليمن لا من اتباع ذي يزن يعني الفرس الذين قدم بهم ابن ذي يزن لنصرته فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ فلقب وضاح اليمن قال خالد وكانت أم داذ بن أبي جمد جدة وضاح كندية فذلك حيث يقول في بنات عمه

ان قلبي معلق بنساء * واضحات الخدود لسن بهجن
من بنات الكريم داذ وفي كنـ * ـدة ينسبن من أباة اللعن

وقال أيضاً يفتخر بجده أبي جمد

بنى لي اسمعيل مجداً موثلا * وعبد كلال بعده وأبو جمد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وأبو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذراً على أنفسهم من النساء لجمالهم قال خالد بن كلثوم فحدثت بهذا الحديث مرة وأبو عبيدة معمر بن المثنى حاضر ذلك وكان يزعم أن وضاحاً من الابناء فقال أبو عبيدة داذ اسم فارسى فقلت له عبد كلال اسم يمان وأبو جمد كنية يمانية والعجم لا تكتني وفي اليمن جماعة قد تسموا بابرهة وهو اسم حبشي فينبغي أن تنسبهم الى الحبشة وأى شيء يكون اذا سمى عربي باسم فارسي وليس كل من كني أبا بكر هو الصديق ولا من سمى عمر هو الفاروق وانما الاسماء علامات ودلالات لا توجب نسباً ولا تدفعه قال فوجم أبو عبيدة وأفحم فما أجاب وممن زعم أنه من أبناء الفرس ابن الكلبي ومحمد بن زياد الكلابي وقال خالد بن كلثوم أن أم اسمعيل أبي الوضاح بنت ذي جدن وأم أبيه بنت فرعان بن ذي الدروع الكندى من بني الحرث بن عمرو وكان وضاح يهوى امرأة من أهل اليمن يقال لها روضة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر هشام بن الكلبي انها روضة بنت عمرو من ولد فرعان بن ذى الدروع الكندى (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن سعيد الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس أن وضاحاً هوى امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة فذهبت به كل مذهب وخطبها فامتنع قومها من تزويجه إياها وعاتبه أهله وعشيرته فقال في ذلك

صوت

يا أيها القلب بعض ماتجد * قد يعشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقبا * وهو عميد وقلبه كمد
ماذا تريدين من فتى غزل * قد شفه السقم فيك والسهد

يهددوني كيما أخافهم * هيهات اني يهدد الاسد

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيها لحن لابن عباد من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني سالم بن زيد قال اخبرني التوزي قال حدثنا الاصمعي عن الخليل بن احمد قال كان وضاح يهوي امراة من كندة يقال لها روضة فلما اشتهر أمره معها خطبها فلم يزوجها وزوجت غيره فمكثت مدة طويلة ثم أتاه رجل من بلدها فأسر اليه شيئاً فبكى فقال له أصحابه مالك تبكي وما خبرك فقال أخبرني هذا أن روضة قد جذمت وأنه رآها قد ألقيت مع المجذومين ولم نجد لهما خبراً يرويه أهل العلم الا لمعا يسيرة وأشياء تدل على ذلك من شعره فأما خبر متصل فلم أجده الا في كتاب مصنوع غث الحديث والشعر لايذكر مثله وأصابها الجذام بعد ذلك فانقطع مابينهما ثم شبب بام البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله الوليد لذلك وأخبارها تذكر في موضعها بعقب هذه الحكاية (أخبرني) الحسين بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال كان وضاح اليمن يهوى امرأة يقال لها روضة ويشبب بها في شعره وهي امرأة من أهل اليمن وفيها يقول

صوت

ياروضة الوضاح قد * عنيت وضاح اليمن
فاسقي خليلك من شراب * لم يكدره الدرن
الريح ريح سفرجل * والطعم طعم سلاف دن
اني تهيجني اليك * حمامتان على فنن

قال مصعب فحدثني بعض أهل العلم ممن كان يعرف خبر وضاح مع روضة من أهل اليمن أن وضاحا كان في سفر مع أصحابه فبينا هو يسير اذ استوقفهم وعدل عنهم ساعة ثم عاد اليهم وهو يبكي فسألوه عن حاله فقال عدلت الى روضة وكانت قد جذمت فجعلت مع المجذومين وأخرجت من بلدها فأصلحت من شأنها وأعطيتها صدراً من نفقتي وجعل يبكي غماً بها الغناء في الابيات المذكورة في هذا الخبر ينسب مع تمام الابيات فان في جميعها غناء ومما قاله وضاح في روضة المذكورة وفيه غناء وأنشدنا حرمي عن الزبير عن عمه

صوت

أيا روضة الوضاح ياخير روضة * لأهلك لو جادوا علينا بمنزل
رهينك وضاح ذهبت بعقله * فان شئت فاحييه وان شئت فاقتلي
وتوقد حينا باليلنجوج نارها * وتوقد أحيانا بمسك ومندل

والابيات الاول النونية فيها زياده على ماروواه مصعب وفي سائرها غناء وتمامها بعد قوله

اني تهيجني اليك * حمامتان على فنن
الزوج يدعو الفه * فتطاعما حب السكن

لاخـير فى بث الحديـ * ـث ولا الجليس اذا فطن
فاعـص الوشاة فانمـا * قول الوشاة هو الغبن
ان الوشـاة اذا أتو * ك تنصحوا ونهوك عن
دست حبيبـة مـوهنا * اني وعيشـك ياسكن
أبلغت عنـك تبـدلا * وأتي بذلك مـؤتمن
وظننت انك قد فعلـ * ـت فكدت من حزن أجن
ذرفت دموعى ثم قلـ * ـت بمـن يبادلني بمـن
اسكت فلست مصدقا * ما كان يفـعل ذا أظن
اني وجدك لو رأيـ * ـت خليلنا ذاك الحسـن
يجفـوه ثم يحبنـا * والله مت من الحزن
أخـبره اما جئته * أن الفـؤاد به يجن
أبغضت فيه أحبتي * وقليت أهلى والوطن
أتركتني حـتي اذا * علقت أبيض كالشطن
أنشأت تطلب وصـلنا * في الصيف ضيعت اللبن

هكذا قال وغيره يرويه في الصيف صبحت اللبن أى مذقته (١) قال

لو قيـل يا وضاح قم * فاختر لنفسـك أو تمن
لم أعـد روضـة والذي * ساق الحجيج له البـدن

الغناء في الاول من القصيدة وهو ياروضة الوضاح ينسب ان شاء الله وله في روضة هذه أشعار كثيرة فى أكثرها صنعة وبعضها لم يقع الى أنه صنع فيه فمن قوله فيها هزج قديم يمنى

صوت

ياروض جيرانكم الباكر * فالقلب لالاه ولا صـابر
قالت الا لاتلجـن دارنا * ان أبانا رجـل غائر
قلت فاني طـالب غرة * منه وسـيفى صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا * قلت فاني فوقـه ظاهر
قالت فان البحر من دوننا * قلت فاني سـابح ماهر
قالت فحولى إخوة سبعة * قلت فاني غالب قاهر

---

(١) قوله وبعضهم يرويه صبحت اللبن الصحيح الرواية الاولى وهذا مثل مشهور قال في القاموس في مادة ض ي ع وفي المثل الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء ولو خوطب به المذكر أو الجمع لانه خوطبت به امرأة كانت تحت موسر فكرهته فطلقها فتزوجها مملق فبعثت الى الاول تستميحه فقال ذلك لها اه وقيل غير ذلك

قالت فليث رابض بيننا * قلت فاني أسـد عاقر

قالت فان الله من فوقنا * قلت فربي راحم غافر

قالت لقد أعييتنا حجة * فأت اذا ماهجع السامر

فاسقط علينا كسقوط الندى * ليلة لاناه ولا زاجر

الغناء فى هذه الابيات هزج يمني وذكر يحيي المكى أنه له وقال في روضة وهو بالشأم

أبت بالشام نفسى أن تطيبا * تذكرت المنازل والحبيبا

تذكرت المنازل من شعوب * وحيا أصبحوا قطعوا شعوبا

سبوا قلبى لحل بحيث حلوا * ويعظم ان دعوا الا يجيبا

الا ليت الرياح لنا رسول * اليكم ان شمالا أو جنوبا

فتأتيكم بما قلنا سريعا * ويبلغنا الذى قلتم قريبا

الا ياروض قد عذبت قلبى * فأصبح من تذكركم كئيبا

ورققني هواك وكنت جلدا * وأبدي فى مفارقى المشيبا

أما ينسيك روضة شحط دار * ولا قرب اذا كانت قريبا

(ومما قال فيها أيضا)

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشي * والقوم بين أباطح وعشاش

اني اهتديت ودون أرضك سبسب * قفر وحزن في دجي ورشاش

قالت تكاليف المحب كلفتها * ان المحب اذا أخيف لماشى

أدعوك روضة رحب واسمك غير * شفقا وأخشى أن يشي بك واشى

قالت فزرنا قلت كيف أزوركم * وأنا امرؤ لخروج سرك خاشي

قالت فكن لعمومتى سلما معا * والطف لاخوتى الذين تماشي

فتزورنا معهم زيارة آمن * والسر يا وضاح ليس بفاشى

ولقيتها تمشي بأبطح مرة * بخلاخل وبحلة أكياش

فظللت معمودا وبت مسهداً * ودموع عيني في الرداء غواشى

ياروض حبك سل جسمي وانتحي * في العظم حتى بلغت مشاشى

(ومما قال فيها أيضاً)

طرق الخيال فمرحباً سهلا * بخيال من أهدي لنا الوصلا

وسري الى ودون منزله * خمس دوائم تعمل الاسلا

ياحبذ من زار معتسفاً * حزن البلاد الي والسهلا

حتى ألم بنا فبت به * أغنى الخلائق كلهم شملا

ياحبذا هي حسبك قدك في * والله ما أبقيت لى عقلا

والله مالى عنك منصرف * الا اليك فاجملى الفعلا

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا القاسم بن الحسن المروزي قال حدثنا العمري عن لقيط والهيثم بن عدي أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان استأذنت الوليد بن عبد الملك في الحج فأذن لها وهو يومئذ خليفة وهي زوجته فقدمت مكة ومعها من الجوارى مالم ير مثله حسنا وكتب الوليد يتوعد الشعراء جميعا ان ذكرها أحد منهم أو ذكر أحداً ممن تبعها وقدمت فتراءت للناس وتصدى لها أهل الغزل والشعر ووقعت عينها على وضاح اليمن فهويته (فحدثنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم ابن محمد ابن عبد العزيز الجوهرى الزهري عن محمد بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد يومئذ خليفة فبعثت الى كثير والى وضاح اليمن ان انسباني فاما وضاح اليمن فانه ذكرها وصرح بالنسيب بها فوجد الوليد عليه السبيل فقتله وأما كثير فعدل عن ذكرها ونسب بجاريتها غاضرة فقال

صوت

شجا أظعان غاضرة الغوادي * بغير مشيبة غرضاً فؤادي
أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وسادي
أويت لعاشق لم تشكميه * بواقدة تلذع كالزناد

الغناء في هذه الابيات لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحبش قال بديح فكنت لما حجت أم البنين لاتشاء أن تري وجها حسنا الا رأيته معها فقلت لعبد الله بن قيس الرقيات بمن تشبب من هذا القطين فقال لى

وما تصنع بالسر * اذا لم تك مجنونا
اذا عالجت ثقل الحب * عالجت الأمرينا
وقد بحت بأمركا * ن في قلبي مكنونا
وقد هجت بما حاولت * أمرا كان مدفونا

قال ثم خلاني فقال لى اكتم على فانك موضع الأمانة وأنشدني

صوت

أصحوت عن أم البنين * وذكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرئ * لم يقل صفو صفائها
قرشية كالشمس أشرق * نورها ببهائها
زادت على البيض الحسا * ن بحسنها ونقائها
لما اسبكرت للشبا * ب وقنعت بردائها
لم تلتفت للداتها * ومضت على غلوائها
لولا هوي أم البنين * وحاجتي للقائها
قد قربت لى بغلة * محبوسة لنجائها

قال بديح فلما قتل الوليد وضاح اليمن حجت بعد ذلك أم البنين محتجبة لاتكلم أحدا وشخصت كذلك فلقيني ابن قيس الرقيات فقال يابديح

صوت

بان الحبيب الذي به تثق * واشتد دون الحبيبة القلق
يامن لصغرى في مفاصلها * لين وفي بعض بطشها خرق

وهي قصيدة قد ذكرت مع أخبار ابن قيس الرقيات الغناء في الابيات الاول التي أولها
* أصحوت عن أم البنين * ينسب في موضع آخر ان شاء الله (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن عمي عن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن أبي عبيدة قال حدثني كثير قال حججت مع أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي زوجة الوليد ابن عبد الملك فأرسلت الى والي وضاح اليمن ان انسباني فهبت ذلك ونسبت بجاريتها غاضرة فقلت

شجا أظعان غاضرة الغوادي * بغير مشيبة عرضا فؤادي
أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وسادي
أويت لعاشق لم تشكميه * بواقدة تلذع كالزناد

وأما وضاح فنسب بها فبلغ ذلك الوليد فطلبه فقتله (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبو عمر العمري عن العتبي قال مدح وضاح اليمن الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ووعدته أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ان ترفده عنده وتقوي امره فقدم عليه وضاح وانشده قوله فيه

صوت

صبا قلبي ومال اليك ميلا * وأرقني خيالك يا أثيلا
يمانية تلم بنا فتبدى * دقيق محاسن وتكن غيلا
دعينا ماأممت بنات نعش * من الطيف الذي ينتاب ليلا
ولكن ان أردت فصبحينا * اذا أمت ركائبنا سهيلا
فانك لو رأيت الخيل تعدو * سراعا يتخذن النقع ذيلا
اذا لرأيت فوق الخيل أسدا * تفيد مغانما وتفيد نيلا
اذا سار الوليد بنا وسرنا * الى خيل نلف بهن خيلا
وندخل بالسرور ديار قوم * ونعقب آخرين أذي وويلا

فأحسن الوليد رفده وأجزل صلته ومدحه بعدة قصائد ثم نمى اليه أنه شبب بأم البنين فجفاه وأمر بان يحجب عنه ودبر في قتله ومدحه وضاح بقوله أيضاً

مابال عينك لا تنام كأنما * طلب الطبيب بها قذي فاضله
بل مالقلبك لايزال كأنه * نشوان أنهله النديم وعله
ما كنت أحسب أن أبيت ببلدة * وأخي بأخري لاأحل محله

كنا لعمرك ياعمير بغبطة * مع ما نحب مبيته ومظله
فأرى الذى كنا وكان بغرة * نلهو بغرته ونهوي دله
كالطيف وافق ذاهوى فلهابه * حتى اذا ذهب الرقاد أضله
قل للذي شعف البلاء فؤاده * لا تهلكن أخا فرب أخ له
والق ابن مروان الذى قدهزه * عرق المكارم والندى فأقله
وأشك الذى لاقيته من دونه * وانشر اليه داء قلبك كله
فعلى ابن مروان السلام من امرئ * امسى يذوق من الرقاد أقله
شوقا اليك فما تنالك حاله * واذا يحل الباب لم يؤذن له
فاليك أعملت المطايا ضمرا * وقطعت أرواح الشتاء وظله
وليااليا لو أن حاضر بثها * طرف القضيب أصابه لا شله

فلم يزل مجفواً حتى وجد الوليد له غرة فبعث اليه من اختلسه ليلا فجاءه به فقتله ودفنه في داره فلم يوقف له على خبر (وقال) خالد بن كلثوم في خبره كان وضاح قد شبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك وهي أم ابنه عبد العزيز بن الوليد والشرف فيهم فبلغ الوليد تشبيبه بها فأمر بطلبه فأتى به فأمر بقتله فقال له ابنه عبد العزيز لاتفعل ياأمير المؤمنين فتحقق قوله ولكن افعل به كما فعل معاوية بأبي دهبل فانه لما شبب بابنته شكاه يزيد وسأله أن يقتله فقال اذا تحقق قوله ولكن تبره وتحسن اليه فيستحي ويكف ويكذب نفسه فلم يقبل منه وجعله في صندوق ودفنه حيا فوقع بين رجل من زنادقة الشعوبية وبين رجل من ولد الوليد نخار خرجا فيه الى أن اغاظا المسابة وذلك في دولة بني العباس فوضع الشعوبي عليهم كتابا زعم فيه أن أم البنين عشقت وضاحا فكانت تدخله صندوقا عندها فوقف على ذلك خادم الوليد فأنهاه اليه وأراه الصندوق فأخذه فدفنه هكذا ذكر خالد بن كلثوم والزبير بن بكار جميعا (واخبرني) على بن سليمان الاخفش في كتاب المغتالين قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال عشقت أم البنين وضاحا فكانت ترسل اليه فيدخل اليها ويقيم عندها فاذا خافت وارته في صندوق عندها وأقفلت عليه فأهدي للوليد جوهر له قيمة فأعجبه واستحسنه فدعا خادما له فبعث به معه الى أم البنين وقال قل لها ان هذا الجوهر أعجبني فآثرتك به فدخل الخادم عليها مفاجاة ووضاح عندها فأدخلته الصندوق وهو يرى فأدى اليها رسالة الوليد ودفع اليها الجوهر ثم قال يامولاتي هبيني منه حجرا فقالت لا ياابن اللخناء ولا كرامة فرجع الي الوليد فأخبره فقال كذبت يابن اللخناء وأمر به فوجئت عنقه ثم لبس نعليه ودخل على أم البنين وهي جالسة في ذلك البيت تمتشط وقد وصف له الخادم الصندوق الذي أدخلته فيه فجلس عليه ثم قال لها ياأم البنين ما أحب اليك هذا البيت من بين بيوتك فلم تختارينه فقالت اجلس فيه واختاره لانه يجمع حوائجي كلها فأتناولها منه كما أريد من قرب فقال لها هبي لى صندوقا من هذه الصناديق قالت كلها لك ياأمير المؤمنين قال ما أريدها كلها وانما أريد واحدا منها فقالت له خذ أيها شئت قال هذا الذى جلست عليه قالت

خذ غيره فان لي فيه أشياء أحتاج اليها قال ماأريد غيره قالت خـذه يا أمير المؤمنين فدعا بالخدم وأمرهم بحمله فحمله حتى انتهى به الى مجلسه فوضعه فيه ثم دعا عبيداً له فأمرهم فحفروا بئراً في المجلس عميقة فنحي البساط وحفرت الى الماء ثم دعا بالصندوق فقال انه بلغنا شيء ان كان حقاً فقد كفناك ودفناك ودفنا ذكرك وقطعنا أثرك الى آخر الدهر وان كان باطلا فانا دفنا الخشب وما أهون ذلك ثم قذف به فى البئر وهيل عليه التراب وسويت الارض ورد البساط الى حاله وجلس الوليد عليه ثم مارؤي بعد ذلك اليوم لوضاح أثر في الدنيا الى هذا اليوم قال وما رأت أم البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال مرضت أم البنين ووضاح مقيم بدمشق وكان نازلا عليها فقال في علتها

صوت

* حتام نكتم حزننا حتاما * وعلام نستبقى الدموع علاما
ان الذي بي قد تفاقم واعتـلى * ونمـا وزادو أورث الاسقاما
قد أصبحت أم البنين مريضة * نخشى ونشفق ان يكون حماما
يارب أمتعني بطول بقائها * واجبر بها الارمال والايتاما
واجبر بها الرجل الغريب بأرضها * قد فارق الاخوال والاعماما
كم راغبين وراهبين وبؤس * عصموا بقرب جنابها اعصاما
بجنـاب ظاهرة الثنا محمودة * لا يستطاع كلامها اعظاما

الغناء في الاول والثاني والثالث والرابع والخامس لحكم الوادي خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي وعبد الله بن موسي ومما وجد فى روايتي هرون بن الزيات وابن المكي وفى الرابع ثم الخامس ثم الاول والثاني لعمرو الوادي خفيف رمل من روايتى الهشامي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال بلغ الوليد بن عبد الملك تشبب وضاح بأم البنين فهم بقتله فساله عبد العزيز ابنه فيه وقال له ان قتلته فضحتني وحققت قوله وتوهم الناس أن بينه وبين أمي ريبة فامسك عنه على غيظ وحنق حتى بلغ الوليد انه قد تعدي أم البنين الى أخته فاطمة بنت عبد الملك وكانت زوجة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وقال فيها

بنت الخليفة والخليفة جدها * أخت الخليفة والخليفة بعلها
فرحت قوابلها بها وتباشرت * وكذاك كانوا في المسرة أهلها

فاحتنق واشتد غيظه وقال أما لهذا الكلب مزدجر عن ذكر نسائنا واخواتنا ولا له عنا مذهب ثم دعا به فاحضر وأمر ببئر فحفرت ودفنه فيها حيا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال أخبرنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال أنشدت محمد بن المنكدر قول وضاح

فما نولت حتى تضرعت عندها * واعلمتها مارخص الله في اللمم

قال فضحك وقال ان كان وضاح الا مفتياً لنفسه وتمام هذه الابيات

ترحل وضاح وأسبل بعد ما * تكهل حيناً في الكهول وما احتلم
وعلق بيضاء العوارض طفلة * مخضبة الاطراف طيبة النسم
اذا قلت يوماً نوليني تبسمت * وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها * وأعلمتها مارخص الله في اللمم

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبى فى خبره الاول المذكور من أخبار وضاح مع أم البنين قال كان وضاح مقيما عند أم البنين فورد عليه نعي أخيه وأبيه فقال يرثيهما

أراعك طائر بعد الخفوق * بفاجعة مشنعة الطروق
نعم ولها على رجل عميد * أظل كأنني شرق بريقي
كاني اذا علمت بها هدوا * هوت بي عاصف من رأس نيق
أعل بزفرة من بعد أخرى * لها فى القلب حر كالحريق
ويردف عبرة تهتان أخري * كفائض غرب نضاح فتيق
كاني اذا أكفكف دمع عيني * وأنهاها أقول لها هريقى
ألا تلك الحوادث غبت عنها * بأرض الشام كالفرد الغريق
فما أنفك أنظر في كتاب * تدارى النفس عنه هوى زهوق
يخبر عن وفاة أخ كريم * بعيد الغور نفاع طليق
وقرم يعرض الخصماء عنه * كما حاد البكاز عن الفنيق
كريم يملأ الشيزي ويقري * اذا ماقل ايماض البروق
وأعظم مارميت به فجوعاً * كتاب جاء من فج عميق
يخبر عن وفاة أخ فصبرا * تنجز وعد منان صدوق
سأصبر للقضاء فكل حى * سيلقى سكرة الموت المذوق
فما الدنيا بقائمة وفيها * من الاحياء ذو عين رموق
* وللأحياء أيام تقضي * يلف ختامها سوقاً بسوق
فأغناهم كأعدمهم اذا ما * تقضت مدة العيش الرقيق
كذلك يبعثون وهم فرادي * ليوم فيه توفية الحقوق
أبعدهما قومك ذي الأيادى * أبي الوضاح رتاق الفتوق
وبعد عبيدة المحمود فيهم * وبعد سماعه العود العتيق
وبعد ابن المفضل وابن كاف * هما أخواك في الزمن الانيق
تؤمل ان تعيش قريرعين * وأنت امام طلاب اللحوق
ودنياك التى أمسيت فيها * مزايلة الشقيق عن الشقيق

ومما قاله في مرثية أهله وذكر الموت وغني فيه وانما نذكر منها مافيه غناء لانها طويلة

صوت

مالك وضاح دائم الغزل * ألست تخشى تقارب الاجل
صل لذي العرش واتخذ قدما * تنجيك يوم العثار والزلل
ياموت ما أن تزال معترضاً * لآمل دون منتهى الامل
لو كان من فر منك منقلباً * اذا لاسرعت رحلة الجمل
لكن كفيك نال طولهما * ما كل عنه نجائب الابل
تنال كفاك كل مسهلة * وحوت بحر ومعقل الوعل
لولا حذاري من الحتوف فقد * أصبحت من خوفها على وجل
لكنت للقلب في الهوى تبعاً * ان هواه ربائب الحجل
حرمية تسكن الحجاز لها * شيخ غيور يعتل بالعلل
علق قلبي ربيب بنت ملو * ك ذات قرطين وعثة الكفل
تفتر عن منطق تضن به * يجري رضا بالكذائب العسل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني سليمان بن أبي أيوب عن مصعب قال قال وضاح اليمن في حبابة جارية يزيد بن عبد الملك وشاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير اليه وسمع غناءها فاعجب بها اعجابا شديدا

صوت

يا من لقلب لا يطيع * الزاجرين ولا يفيق
تسلو قلوب ذوي الهوى * وهو المكلف والمشوق
تبلت حبابة قلبه * بالدل والشكل الانيق
وبعين أحور ترتعي * سقط الكثيب من العقيق
مكحولة بالسحر تمشى * نشوة الخمر العتيق
هيفاء ان هي أقبلت * لاحت كطالعة الشروق
والردف مثل نقا تلبد * فهو زحلوق زلوق
في درة الاصداف معتنقاً * بها ردع الخلوق
داوى هواى وأطفئي * مافي الفؤاد من الحريق
وترفقى أملى فقد * كلفتني مالا أطيق
في القلب منك جوي المحب * وراحة الصب الشفيق
هذا يقود برمتي * قودا اليك وذا يسوق
يا نفس قد كلفتني * تعب الهوى منها فذوق
ان كنت تائقة لحر * صبابة منها فتوق

ومما قاله في روضة وفيه غناء قوله

صوت

يالقومي لكثرة العذال * ولطيف سري مليح الدلال

زائر في قصور صنعاء يسري * كل أرض مخوفة وجبال

الغناء لابن عباد عن الهشامي رمل وهذه الابيات من قصيدة له في روضة طويلة جيدة يقول فيها

يقطع الحزن والمهامه والبعـ * ـد ومن دونه ثمان ليال
عاتب في المنام أحبب بعتبا * ه الينا وقوله من مقال
قلت أهلاً ومرحباً عدد القطـ * ـر وسهلا بطيف هذا الخيال
حبذا من اذا خلونا نجيا * قال أهلي لك الفداء ومالي
وهي الهم والمنى وهوى النفـ * ـس اذا اعتل ذو هوى باعتلال
قست ما كان قبلنا من هوى النا * س فما قست حبها بمثال
لم أجد حبها يشاكله الحب ولا وجدنا كوجد الرجال
كل حب اذا استطال سيبلى * وهوى روضة المني غير بال
لم يزده تقادم العهد الا * جدة عندنا وحسن احتلال
أيها العاذلون كيف عتابي * بعد ما شاب مفرقي وقذالي
كيف عذلي على التي هي مني * بمكان اليمين أخت الشمال
والذي أحرموا له وأحلوا * بمني صبح عاشرات الليال
ماملكت الهوى ولا النفس مني * منذ علقتها فكيف احتيالي
ان نأت كان نأيها الموت صرفا * أودنت لي فثم يبدو خبالي
يا ابنة المالكي يا بهجة النفـ * ـس أفي حبكم يحل اقتتالي
أي ذنب على ان قلت اني * لأحب الحجاز حب الزلال
لأحب الحجاز من حب من فيـ * ـه وأهوى حلاله من حلال

ومما فيه غناء من شعر وضاح

صوت

أيها الناعب ماذا تقول * فكلانا سائل ومسول
لا كساك الله ماعشت ريشا * وبخوف بت ثم ثقيل
ثم لا أنقفت في العش فرخا * أبداً الا عليك دليل
حيث تبني ان هندا قريب * يبلغ الحاجات منها الرسول
ونأت هند فخبرت عنها * أن عهد الودسوف يزول

ومنها

صوت

حي اللاتي أقصى فؤادك حلت * علمت بأنك عاشق فادلت
واذا رأتك تقلقلت أحشاؤها * شوقا اليك فاكثرت وأقلت
واذا دخلت فاغلقت أبوابها * عزم الغيور حجابها فاعتلت
واذا خرجت بكت عليك صبابة * حتي تبل دموعها ما بلت
ان كنت ياوضاح زرت فمرحبا * رحبت عليك بلادنا وأظلت

الغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو وفيها ليحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطي من كتابه ولابنه أحمد فيها هزج وذكر حبش ان ليحيى فيها أيضاً خفيف ثقيل ومنها

صوت

أتعرف اطلالا بميسرة اللوي * الى أزعب قد خالفتك به الصبا
فأهلا وسهلا بالتي حل حبها * فؤادي وحلت دار شحط من النوي

الغناء فيه هزج يمنى بالبنصر عن ابن المكى وهذه أبيات يقولها لاخيه سماعة وقد عتب عليه فى بعض الامور وفيها يقول

أبادر درنوك الامير وقربه * لاذكر في أهل الكرامة والنهي
وأتبع القصاص كل عشية * رجاء ثواب الله في عدد الخطا
وأمست بقصر يضرب الماء سوره * وأصبحت في صنعاء ألتمس الندي
فمن مبلغ عني سماعة ناهيا * فان شئت فاقطعنا كما يقطع السلي
وان شئت وصل الرحم في غير حيلة * فعلنا وقلنا للذي تشتهي بلى
وان شئت صرما للتفرق والنوي * فبعدا آدام الله تفرقة النوي

ومنها

صوت

طرق الخيال فمرحبا الفا * بالشاغفات قلوبنا شغفا
ولقد يقول لي الطبيب وما * نبأته من شأننا حرفا
أني لاحسب ان داءك ذا * من ذي دمالج يخضب الكفا
انى أنا الوضاح ان تصلي * أحسن بك التشبيب والوصفا
شطت فشف القلب ذكرها * ودنت فما بذلت لنا عرفا

ومنها

صوت

ويروى لبشار

يا مرحباً ألفاً وألفا * بالكاسرات الى طرفا
رجح الروادف كالظبا * ء تعرضت حوا ووطفا
انكرن مركبي الحما * روكن لاينكرن طرفا
* وسألننى أين الشبا * ب فقلت بان وكان حلفا
أفني شبابي فانقضي * حلف النساء تبعن حلفا
* أعطيتهن مودتي * فجزينني كذبا وخلفا
وقصائد مثل الرقى * أرسلتهن فكن شغفا
أوجعن كل مغازل * وعصفن بالغيران عصفا
من كل لذات الفتى * قد نلت نائلة وعرفا
صدت الاوانس كالدمي * وسقيتهن الخمر صرفا

ومنها وهذه القصيدة تجمع نسيبه بمن ذكر وفخره بأبيه وجده أبي جمد

صوت

أغنى على بيضاء تنكل عن برد * وتمشى على هون كمشية ذي الحرد
وتلبس من بز العراق مناصفا * وأبراد عصب من مهلهلة الجند
اذا قلت يوماً نوليني تبسمت * وقالت لعمر الله لو أنه اقتصد
سموت اليها بعد مانام بعلها * وقد وسدته الكف في ليلة الصرد
أشارت بطرف العين أهلا ومرحبا * ستعطي الذي تهوي على رغم من حسد
ألست تري من حولنا من عدونا * وكل غلام شامخ الانف قد مرد
فقلت لها انى امرؤ فاعلمنه * اذا ما أخذت السيف لم أحفل العدد
بنى لى اسمعيل مجداً مؤثلا * وعبد كلال بعده وأبو جمد
تطيف علينا قهوة في زجاجة * تريك جبان القوم أمضى من الاسد

ومنها

صوت

ياأيها القلب بعض ماتجد * قد يعشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقبا * وهو عميد وقلبه كمد
ماذا تراعون من فتى غزل * قد تيمته خمصانة رؤد
يهددوني كيما أخافهم * هيهات أني يهدد الاسد

ومنها

صوت

صدع البين والتفرق قلبي * وتولت أم البنين بلبي
ثوت النفس في الحمول لديها * وتولى بالجسم مني صحبي
ولقد قلت والمدامع تجري * بدموع كانها فيض غرب
جزعا للفراق يوم تولت * حسبي الله ذو المعارج حسبي

ومنها

صوت

ياابنة الواحد جودي فما * أن تصرميني فبما أولما
جودى علينا اليوم أوبيني * فيم قتلت الرجل المسلما
اني وأيدى قاص ضمر * وكل خرق ورد الموسما
ماعالق القلب كتعليقها * واضعة كفاعلت معصما
ورب محراب اذا جئتها * لم القها أو أرتقى سلما
اخوتها أربعة كلهم * ينفون عنها الفارس المعلما
كيف أرجيها ومن دونها * بواب سوء يعجل المشتما
اسود هتاك لاعراض من * مر على الابواب أو سلما
لامنة أعلم كانت لها * عندى ولا تطاب فينادما
بل هي لما ان رأت عاشقا * صبارمته اليوم فيمن رمي

لمـا ارتمينا ورأت أنها * قد أثبتت فى قلبه أسهما
أعجبها ذاك فابدت له * سـنتها البيضاء والمعصما
قامت تراءى لى على قصرها * بين جوار خرد كالدمي
وتعقد المرط على جمرة * مثل كثيب الرمل أو أعظما

ومنها

صوت

دعاك من شوقك الدواعي * وأنت وضاح ذو تباع
دعتـك ميالة لعوب * أسيلة الخـد باللماع
دلالك الحلو والمشهي * وليس سريك بالمضاع
لاأمنع النفس من هواها * وكل شيء الى انقطاع

ومنها

صوت

ألا ياالقومى أطلقوا غل مرتهن * ومنوا على مستشعر الهم والحزن
تذكر سلمي وهي نازحة نحن * وهل تنفع الذكرى اذا اغترب الوطن
ألم ترها صـفراء رؤدا شـبابها * أسيلة مجرى الدمع كالشادن الاغن
وأبصرت سلمى بين بردي مراجل * وابراد عصب من مهلهلة اليمن
فقلت لهـا لاترتقى السطح انني * أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

الغناء لابن سريج وله في هذا الشعر لحنان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ورمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وأول الرمل قوله * ألا ياالقومي أطلقوا غل مرتهن * وأول الثقيل الأول تذكر سلمى وفى هذه الابيات هزج يمني بالبنصر ومنها

صوت

أغدوت أم في الرائحين تروح * أم أنت من ذكر الحسان صحيح
اذ قالت الحسناء مالصديقنا * رث الثيـاب وانه لمليح
لاتسألن عن الثياب فانني * يوم اللقاء على الكماة مشيح
أرمي وأطعن ثم أتبع ضربة * تدع النساء على الرجال تنوح

صوت من المائة المختارة

ياصاح انى قد حججـ * ـت وزرت بيت المقدس
وأتيت فذا عامدا * في عيد مر ياسرجس
فرأيت فيه نسوة * مثـل الظباء الكنس

الشعر والغناء للمعلي بن طريف مولى المهدي ولحنه المختار خفيف رمـل بالبنصر وكان المعلي بن طريف وأخوه ليث مملوكين مولدين من مولدي الكوفة لرجل من أهلها فاشتراهما على بن سليمان وأهداها الى المنصور فوهبهما المنصور للمهدي فأعتقهما ونهر المعلى وربض المعلى ببغداد منسوب

الى المعلى هكذا ذكر ذلك ابن خرداذ به وكان ضاربا محسناً طيب الصوت حسن الاداء صالح الصنعة أخذ الغناء عن ابراهيم وابن جامع وحكم الوادي وولى أخوه ليث السند وولى هوالطراز والبريد بخراسان وقاتل يوسف البرم فهزمه ثم ولى الاهواز بعد ذلك فقال فيه بعض الشعراء يمدحه ويمدح أخاه الليث ويهجو على بن صالح صاحب المعلى

ياعلى بن صالح ذي المصلى * أنت تفدي ليثاً وتفدي المعلى

سد ليث ثغراً ووليت فاختنت فبئس المولى وبئس المولى

وعلى بن سليمان هذا الذى أهدى المعلى وأخاه الى المهدي هو الذى يقول فيه أبو دلامة زيد بن الجون الاسدي وكان خرج مع المهدى الى الصيد فرمي المهدى وعلى بن سليمان ظبياً سنح لهما وقد أرسلت عليه الكلاب بسهمين فأصاب المهدى الظبي وأصاب على بن سليمان الكلب فقتلاهما فقال أبو دلامة

قد رمي المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده

وعلى ابن سليما * ن رمي كلباً فصاده

فهنيئاً لهما كل امرئ * يأكل زاده

حدثنا بذلك الحسن بن على عن أحمد بن زهير عن مصعب وعن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه

صوت من المائة المختارة

ألا طرد الهوي عني رقادى * فحسبي مالقيت من السهاد

لعبدة ان عبدة تيمتني * وحلت من فؤادى في السواد

الشعر لبشار والغناء المختار في هذين البيتين هزج خفيف بالبنصر ذكر يحيى بن على انه يمني وذكر الهشامي انه لسليم

أخبار بشار وعبدة خاصة

اذ كانت أخباره سوى هذه تقدمت (حدثني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عمن حدثه عن الاصمعي هكذا قال وأخبرني به عمي عن عبيد الله بن أبي سعد عن على بن مسرور عن الاصمعي قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان فبينا هو في مجلسه ذات يوم وكان النساء يحضرنه اذ سمع كلام امرأة يقال لها عبدة في المجلس فدعا غلامه فقال اني قد علقت امرأة فاذا تكلمت فانظر من هي واعرفها فاذا انقضي المجلس وانصرف أهله فاتبعها وكلمها وأعلمها أنى لها محب وأنشدها هذه الابيات وعرفها أني قلتها فيها

صوت

قالوا بمن لاترى تهذي فقلت لهم * الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

ما كنت أول مشغوف بجارية * يلقى بلقيانها روحا وريحانا

ويروى هل من دواء لمشغوف بجارية

ياقوم اذني لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

غنى ابراهيم في هذه الابيات ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيها لسياط ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيها لاسحق هزج من جامع أغانيه قال فابلغها الغلام الابيات فهشت لها وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فيأكان عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا تطمعه في نفسها قال وقال فيها

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبي فأضحى به من حبها أثر

أني ولم ترها تهذي فقلت لهم * إن الفؤاد يري مالم ير البصر

أصبحت كالحائم الحران مجتنباً * لم يقض ورداً ولا يرجى له صدر

قال وقال فيها أيضاً وهو من جيد ماقال فيها

يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضي * فبالقلب لا بالعين يبصر ذوالحب

فماتبصر العينان في موضع الهوي * ولا تسمع الاذنان الا من القلب

وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

قال وقال فيها

ياقلب مالي أراك لا تقر * اياك أعنى وعندك الخبر

أضعت بين الاولى مضوا حرقا * أم ضاع ما استودعوك اذ بكروا

فقال بعض الحديث يشغفني * والقلب راء مالا يري البصر

(وأخبرني) بهذا الخبر أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا خالد بن يزيد بن وهب عن جرير عن أبيه بمثل هذه القصة وزاد فيها أن عبدة جاءت اليه في نسوة خمس قد مات لاحداهن قريب فسألنه أن يقول شعراً يحن عليه به فوافينه وقد احتجم وكان له مجلسان مجلس يجلس فيه غدوة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه عشية يسميه الرقيق وهو جالس في البردان وقد قال لغلامه أمسك على بابي واطبخ لى وهيئ طعامي وطيبه وصف نبيذى قال فانه لكذلك اذا قرع الباب عليه قرعا عنيفاً فقال ويحك ياغلام انظر من يدق الباب دق الشرط فنظر الغلام وجاءه فقال خمس نسوة بالباب يسألنك أن تقول شعراً يحن فيه فقال أدخلهن فلما دخلن نظرن الى النبيذ مصفى في قنانيه فقالت احداهن خمر وقالت الاخري زبيب وقالت الاخرى معسل فقال لست بقائل لكن حرفا أو تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي فتماسكن ساعة وقالت احداهن فما عليكن من ذلك هذا اعمي كلن من طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره ففعلن وبلغ ذلك الحسن البصري فعابه وهتف به فبلغ ذلك بشارا وكان الحسن يلقب القس فقال فيه بشار

لما طلعن من الرفيـ * ـق على بالبردان خمسا

وكأنهن أهـلة * تحت الثياب رفقن شمسا
باكرن طيب لطيمة * وغمسن في الجادى غمسا
فسألنني من في البيو * ت فقلت ما يحوين إنسا
ليت العيون الناظرا * ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحدي * ث لذاذة وخرجن ملسا
لولا تعرضهن لى * يا قس كنت كأنت قسا

(أخبرني) الاسدي ويحيي بن على بن يحيي ومحمد بن عمران الصيرفي قالوا حدثنا العنزي قال حدثنا على بن محمد عن جعفر بن محمد النوفلى قال أتيت بشارا ذات يوم فقال لى ما شعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابي مع الصبح فقلت يا جارية أنظرى من هذا فقالت مالك بن دينار فقلت مالى ولمالك ابن دينار ما هو من أشكالى ائذنى له فدخل فقال لي يا أبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندي الا دفعه عن نفسي بان قلت لا أعاود فخرج من عندي وقلت في أثره

غدا مالك بملاماته * على وما بات من باليه
فقلت دع اللوم في حبها * فقبلك أعيت عذاليه
واني لا كتمهم سرها * غداة تقول لها الخاليه
أعبدة مالك مسلوبة * وكنت مقرطقة حاليه
فقالت على رقبة انني * رهنت المرعث خلخاليه
بمجلس يوم سأوفي به * وإن أنكر الناس أحواليه

(أخبرني) وكيع قال حدثني عمرو بن محمد بن عبد الملك قال حدثني الحسن بن جهور قال حدثني هشام بن الاحنف راوية بشار قال اني لعند بشار ذات يوم اذ أتته امرأة فقالت يا أبا معاذ عبدة تقرأك السلام وتقول لك قد اشتد شوقنا اليك ولم ترك منذ أيام فقال عن غير مقلية والله كان ذاك ثم قال لراويته ياهشام خذ الرقعة وا كتب فيها ما أقول لك ثم ادفعه للرسول قال هشام فاملي على

عبد اني اليك بالاشواق * لتلاق وكيف لى بالتلاقى
أنا والله اشتهى سحر عيني * ك وأخشى مصارع العشاق
وأهاب الحرسي محتسب الجند * د يلف البرىء بالفساق

مما يغني فيه من شعر بشار في عبدة قوله

صوت

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح أسطار
أسائل أحجارا ونؤيا مهدما * وكيف يجيب القول نؤي وأحجار
وما كلمتني دارها اذ سألتها * وفي كبدي كالنفط شبت له النار
وعند مغانى دارها لو تكلمت * لمكتئب بادي الصبابة أخبار

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثقيل أول عن

الهشامي ومن هذه القصيدة

صوت

تحمـل جيراني فعيني لبينهـم * تفيض بتهتـان اذا لاحت الدار
بكيت على من كنت أحظي بقربه * وحق الذي حاذرت بالامس اذ صاروا

الغناء ليحيي المكي ثقيل أول بالبنصر ومن الاغاني في شعره في عبدة

صوت

مسني من صدود عبدة ضر * فبنات الفـؤاد ماتستقر
ذاك شيء في القلب من حب عبا * دة باد وباطن يستسر

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجري الوسطي عن أسحق وفيه لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لحكم ثقيل أول بالوسطي من جامع غنائه في كتاب إبراهيم وفيه لفريدة خفيف ثقيل عن اسحق وفيه ليحيي المكي ثقيل أول من كتابه وفيه لحسين بن محرز رمل عن الهشامي ومنها

صوت

يا عبد اني قد ظلمت وانني * مبد مقالة راغب أو راهب
وأتوب مما تكرهين لتقبلي * والله يقبل حسن فعل التائب

الغناء لحكم خفيف ثقيل عن اسحق وفيه ليحيي المكي ثقيل أول من كتابه وفيه لحسين ابن محرز رمل عن الهشامي ومنها

صوت

يا عبد حبك شفني شفا * والحب داء يورث الحتفا
والحب يخفيه المحب لكي * لا يستراب به وما يخفى

الغناء لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

يا عبد بالله فرجي كربي * فقد براني وشفني نصبي
وضقت ذرعا بما كلفت به * من حبكم والمحب في تعب
ففرجي كربة شجيت بها * وحر حزن في الصدر كاللهب
ولا تظني ما أشتكي لعبا * هيهات قد جل ذا عن اللعب

غناه سياط ثقيلا أولا بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

ياعبد زوريني تكن منة * لله عندي يوم ألقاك
والله ثم الله فاستيقني * اني لأرجوك وأخشاك
ياعبد انى هالك مدنف * ان لم أذق برد ثناياك
فلا تردى عاشقاً مدنفاً * يرضي بهذا القدر من ذاك

الغناء لحكم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

ياعبدقد طال المطال فانعمي * وأشفى فؤاد فتي يهيم متيم

الغناء ليزيد حوراء غير مجنس عن ابراهيم ومنها

صوت

ياعبد هل للقاء من سبب * أولا فادعو بالويل والحرب

الغناء ليزيدحوراء غير مجنس ومنها

صوت

ياعبدهل لى منكم من عائد * أم هل لديك صلاح قلب فاسد

الغناء لابن عباد عن ابراهيم غير مجنس ومنها

صوت

ياعبد حي عن قريب * وتأملى عـين الرقيب
وارعى ودادى غائباً * فلقد رعيتك فى المغيب
أشكو اليـك وانمـا * يشكو المحب الى الحبيب
غرضاً اليك من الهوى * غرض المريض الى الطبيب

الغناء لحكم مطلق في مجري البنصر ومنها

صوت

ياعبدبالله ارحمي عبدك * وعلليه بمني وعـدك
يصبح مكروباويمسي به * وليس يدري ماله عندك
ماذا تقولين لرب العلا * اذا تخليت به وحدك

الغناء لابراهيم ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لاسحق هزج من جامع أغانيه وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وذكر حبش أن الثقيل الثاني لسياط ومنها

صوت

ياعبد حبلى كروبي * وأسـعفي وأثيبي
فقد تطاول همي * وزفـرتي ونحيبي

الغناء لابن سكرة عن ابراهيم ولم يجنسه ومنها

صوت

ياعبد أنت ذخيرتي * نفسى فدتك وجيرتي
الله يعلم فيكمو * ياعبد حسن سريرتى
نفسى لنفسك خلة * وكذاك أنت أميرتي

الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

ياعبد حبي لك مستور * وكل حب غيره زور

ان كان هجري سركم فاهجروا * اني بما سرك مسرور

الغناء لحكم هزج بالوسطي عن ابن المكي ومنها

صوت

لم يطل ليلى ولكن لم انم * ونفى عني الكري طيف ألم

واذا قلت لها جودى لنا * خرجت بالصمت عن لا ونعم

رفهي ياعبد عني واعلمي * أنني ياعبد من لحم ودم

ان في بردى جسماناحلا * لو توكأت عليه لانهدم

ختم الحب لها في عنقى * موضع الخاتم من أهل الذمم

الغناء لحكم هزج بالسبابة والوسطي عن ابن المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة فلم ينسبه الى أحد وفيه لعثعث الاسود خفيف رمل في الاول والخامس وكان بشار ينكر هذا البيت الاخير وهو * ختم الحب لها في عنقى * (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني من أنشد بشارا قوله * لم يطل ليلى ولكن لم أنم * حتى بلغ الى قوله

ختم الحب لها في عنقى * موضع الخاتم من أهل الذمم

فقال بشار عمن أخذت هذا قلت عن راويتك فلان فقال قبحه الله والله ماقلت هذا البيت قط أما ترى الى أثره فيه ماأقبحه وأشد تميزه عني فقال له بعض من حضر نعم هو ألحقه بالابيات ومنها

صوت

عبد اني قد اعترفت بذنبي * فاغفرى واعدلى خطاي بجنبي

عبد لاصبر لى ولست فهلا * قائلا قد عتبت في غير عتب

ولقد قلت حين أنصبني الحب فأبلى جسمي وعذب قلبي

رب لاصبر لى على الهجر حسبي * فأقلني حسبي لك الحمد حسبي

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لسليم هزج من كتاب ابن المكي ومنها

صوت

عبد مني وأنعمى * قد ملكتم قياديه

شاب رأسى ولم تشب * وابلائى لدائيه

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لعريب هزج ومنها

صوت

عبد ياهمتي عليك السلام * فيم يجفى حبيبك المستهام

نزل الحب منزلا في فوادي * وله فيه مجلس ومقام

الغناء لابي زكار خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لعريب هزج ومنها

صوت

عبد ياقرة عيني * أنصفى روحي فداك

عاشق ليس له ذكر * ولا هم سواك

الغناء لعريب هزج وفيه لحن ليزيد حوراء غير مجنس ومنها

صوت

يا عبد يا جافية قاطعه * أما رحمت المقلة الدامعه

يا عبد خافي الله في عاشق * يهواك حتى تقع الواقعه

الغناء لابي زكار هزج بالبنصر عن عمرو

صوت من المائة المختارة

أرسلت أم جعفر لا تزور * ليت شعري بالغيب من ذا دهاها

أأتاها محرش بنميم * كاذب ما أراد الا رداها

عروضه من الخفيف * الشعر للاحوص والغناء لام جعفر المدنية مولاة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولحنه من الثقيل الأول في مجري البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه لحنا لمعبد من الثقيل لاول بالبنصر فلا أعلم أهذا يغني أم غيره وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن يحيي المكي واسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو والهشامي

أخبار الاحوص مع أم جعفر

وقد ذكرت أخبار الاحوص متقدما الا أخباره مع أم جعفر التى قال فيها هذا الشعر فانها أخرت الى هذا الموضع وأم جعفر هذه امرأة من الانصار من بنى خطمة وهي أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معد بن غياث بن رزاح بن عامر بن عبد الله بن خطمة بن مالك ابن جشم بن الاوس وله فيها أشعار كثيرة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب ابن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم ومحمد بن يحيي الطالحي عن عبد العزيز بن أبي ثابت واخبرني عمى قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أحمد بن زهير عن مصعب وأخبرنى الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله عن المحرز بن جعفر الدوسى قالوا جميعا لما أكثر الاحوص التشبيب بأم جعفر وشاع ذكره فيها توعده أخوها أيمن وهدده فلم ينته فاستعدى عليه والى المدينة وقال الزبير في خبره فاستعدي عليه عمر ابن عبد العزيز فربطهما في حبل ودفع اليهما سوطين وقال لهما تجالدا فتجالدا فغلب أخوها وقال غير الزبير في خبره وسلح الاحوص في ثيابه وهرب وتبعه أخوها حتي فاته الاحوص هربا وقد كان الاحوص قال فيها

لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها لفقير

وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتي * وقد وغرت فيها على صدور

أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور

أزورُ البيوت اللاصقات بيتها * وقلبي الى البيت الذي لا أزور
وماكنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد أن سيزور
أزور على ان لست أنفك كلما * أتيت عـدوا بالبنان يشير

فقال السائب بن عمرو أحد بني عمرو بن عوف يعارض الاحوص في هذه الابيات ويعيره بفراره

لقد منع المعروف من أم جعفر * أخو ثقة عند الجلاد صبور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * بأصفر من ماء الصفاق يفور

فقال الاحوص

اذا أنا لم أغفـر لايمن ذنبـه * فمن ذا الذي يعفو له ذنبه بعدي
أريد انتقـام الذنب ثم تردني * يدلأ دانيه مباركة عندى

وقال الزبير في خبره خاصة وانما أعطاها عمر بن عبد العزيز السوطين وأمرها ان يتضاربا بهما اقتداء بعثمان بن عفان فانه كان لما تهاجي سالم بن دارة ومرة بن واقع الغطفاني الفزاري لزها عثمان بحبل وأعطاهما سوطين فتجالدا بهما وقال عمر بن شبة في خبره وقال الاحوص فيه أيضا وقد أنشدني على بن سليمان الاخفش هـذه الابيات وزاد فيها على رواية عمر بن شبة بيتين فاضفتهما اليها

واني ليدعوني هوى أم جعفر * وجاراتها من ساعة فأجيب
واني لآتي البيت ما ان أحبه * وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضي على أشياء منكم تسوءني * وأدعي الى ماسركم فاجيب
هبيني امرأ أما بريا ظلمته * واما مسيأ مذنبا فيتوب
فلا تتركي نفسي شعاعا فانها * من الحزن قد كادت عليك تذوب
لك الله اني واصل ماوصلتني * ومثن بما أوليتني ومثيب
وآخذ ماأعطيت عفوا وانني * لازور مما تكرهين هيوب

هكذا ذكره الاخفش في هـذه الابيات الاخـيرة وهي مروية للمجنون في عدة روايات وهي بشعره أشبه وفي هذه الاشعار التي مضت أغان نسبتها

صوت

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور
أدور على أن لست أنفك كلما * أتيت عدواً بالبنان يشـير

الغناء لمعبد وله فيه لحنان ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن عمرو ولاسحق فيهما وفي قوله * أدور البيوت اللاصقات بيتها * وبعده أدور ولولا أن أرى أم جعفر * لحن من الرمل وفي البيتين اللذين فيهما غناء معبد للغريض ثقيل أول عن الهشامي ولابراهيم خفيف ثقيل وفيه لحن لشارية عن ابن المعتز ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

اذا أنا لم أغفر لايمن ذنبه * فمن ذاالذي يعفوله ذنبه بعدي
أريد مكافاة له وتصدني * يدلأ دانيه مباركة عندي

الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي عن يحيي المكي وذكر غيره انه منحول يحيي الى معبد وفيه ثقيل أول ينسب الى عريب وروىق ومنها وهو

صوت من المائة المختارة

واني لاتي البيت ماأن أحبه * وأكثر هجرالبيت وهوحبيب
واغضي على اشياءمنكم تسوءني * وادعى الى ما سركم فأجيب
ومازلت من ذكراك حتى كانني * أميم بافناء الديار سليب
ابثك ما ألقى وفي النفس حاجة * لها بين جلدي والعظام دبيب
لك الله اني واصل ماوصلتنى * ومثن بما أوليتني ومثيب
وآخذ ماأعطيت عفواً وانني * لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركى نفسي شعاعا فانها * من الحزن قدكادت عليك تذوب

الشعر للاحوص ومن الناس من ينسب البيت الخامس وما بعده الى المجنون والغناء في اللحن المختار لدحمان وهو ثقيل أول مطلق في مجري البنصر وذكر الهشامي أن في الابيات الاربعة لابن سريج لحناً من الثقيل الاول فلا أعلم ألحن دحمان غنى أم ثقيلا آخر وفي

لك الله اني واصل ماوصلتني * ومثن بما أوليتنى ومثيب

لاسحق ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيها لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (أخبرني) الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن حسن قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن محرز أن أم جعفر لما أكثر الاحوص في ذكرها جاءت منتقبة فوقفت عليه في مجلس قومه ولا يعرفها وكانت امرأة عفيفة فقالت له اقض ثمن الغنم التي ابتعتها مني قال ماابتعت منك شيئاً فأظهرت كتابا قدوضعته عليه وبكت وشكت حاجة وضراً وفاقة وقالت ياقوم كلموه فلامه قومه وقالوا اقض المرأة حقها فجعل يحلف انه مارآها قط ولا يعرفها فكشفت وجهها وقالت ويحك أما تعرفني فجعل يحلف مجتهداً أنه مايعرفها ولا رآها قط حتى اذا استفاض قولها وقوله واجتمع الناس وكثروا وسمعوا مادار وكثر لغطهم وأقوالهم قامت ثم قالت أيها الناس اسكتوا ثم أقبلت عليه وقالت ياعدو الله صدقت والله مالي عليك حق ولا تعرفني وقدحلفت على ذلك وأنت صادق وأنا أم جعفر وأنت تقول قلت لام جعفر وقالت لى أم جعفر في شعرك فخجل الاحوص وانكسر عن ذلك وبرئت عندهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير وأخبرني به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ثعلب قال حدثنا الزبير عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومى قول الاحوص.

لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها لفقير

فلما انتهيت الى قوله

أزور على أن لست أنفك كلما * أتيت عدواً بالبنان يشير

أعجبه ذلك وطرب وقال أتدري ياابن أخي كيف كانوا يقولون الساعة دخل الساعة خرج الساعة مر الساعة رجع وجعل يومئ بابهاميه الى وراء منكبيه وبسبابته الى حيال وجهه ويقلبها يحكي ذهابه ورجوعه

﴿صوت من المائة المختارة﴾

صاح قد لمت ظالما * فانظران كنت لائما

هل تري مثل ظبية * قلدوها التمائما

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء في اللحن المختار لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وأخبرني ذكاء وجه الدرة أن فيه لعريب رملا بالبنصر وهو الذي فيه سجحة وفيه لابن المكي خفيف ثقيل آخر بالوسطي وزعم الهشامي أن فيه خفيف رمل بالوسطي لابن سريج وقد سمعها ممن يغنيه وذكر حبش أن فيه رملا آخر للغريض ولعاتكة بنت شهدة فيه خفيف ثقيل وهو من جيد صنعتها وذكر جحظة عن أصحابه أن لحنها الرمل هو اللحن المختار وان اسحق كان يقدمها ويستجيدها ويزعم أنه أخذه عنها وقال ابن المعتز حدثني أبو عبد الله الهشامي أن عريب صنعت فيه لحنها الرمل بعد أن أفضت الخلافة الى المعتصم فأعجبه وأمرها أن تطرحه على جواريه ولم أسمع بشراً قط غناه أحسن من خشف الواضحية وكل أخبار هؤلاء المغنين قد ذكرت أولها في موضع تذكر فيه الا عاتكة بنت شهدة فان أخبارها تذكرها هنا لانه ليس لها شيء أعرفه من الصنعة فاذكره غير هذا وقد ذكر جحظة عن أصحابه أن لحنها هو المختار فوجب أن نذكر أخبارها معه أسوة غيرها

(كانت عاتكة بنت شهدة مدنية) وأمها شهدة جارية الوليد بن يزيد وهو الصحيح وكانت شهدة مغنية أيضا (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا العلاء قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي عن بعض المغنين قال كنا ليلة عند الرشيد ومعنا ابن جامع والموصلي وغيرها وعنده في تلك الليلة محمد بن داود بن اسمعيل بن على فتغني المغنون ثم اندفع محمد بن داود فغناه بين أضعافهم

صوت

أم الوليد سلبتني حلمي * وقتلتني فتخوفي اثمي

بالله ياأم الوليد أما * تخشين فى عواقب الظلم

وتركتني أنعى الطبيب وما * لطبيبنا بالداء من علم

خافي الهك في ابن عمك قد * زودته سقما على سقم

قال فاستحسن الرشيد الصوت واستحسنه جميع من حضره وطربوا له فقال له الرشيد ياحبيبي لمن

هذا الصوت فقال ياأمير المؤمنين سل هؤلاء المغنين لمن هو فقالوا والله ماندرى وانه لغريب فقال بحياتي لمن هو فقال وحياتك ماأدري الا اني أخذته من شهدة جارية الوليد أم عاتكة بنت شهدة * هذا الشعر المذكور لابن قيس الرقيات والغناء لابن محرز وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسايم خفيف رمل بالبنصر ولحسين بن محرز ثقيل أول عن الهشامي وحبش (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه انه ذكر عاتكة بنت شهدة يوما فقال كانت أضرب من رأيت بالعود ولقد مكثت سبع سنين اختلف اليها في كل يوم فتضاربني ضربا أو ضربين ووصل اليها مني ومن أبي اكثر من ثلاثين ألف درهم بسببي دراهم وهدايا (أخبرني) يحي بن على بن يحي عن أبيه عن اسحق قال كانت عاتكة بنت شهدة أحسن خلق الله للغناء وأرواهم وماتت بالبصرة وأمها شهدة نائحة من أهل مكة وكان ابن جامع يلوذ منها بكثرة الترجيع فكان اذا أخذ يتزايد في غنائه قالت له الى أين ياأبا القاسم ماهذا الترجيع الذي لامعنى له عد بنا الى معظم الغناء ودع من جنونك فأضجرته يوما بين يدى الرشيد فقال لها اني اشتهى علم الله أن تحتك شعرتي بشعرتك فقالت اخسأ قطع الله ظهرك ولم تعد لاذاه بعدها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال لي على ابن جعفر بن محمد دخلت على جواري المرواني المغنيات بمكة وعاتكة بنت شهدة تطارحهن لحنها

ياصاحبي دعا الملامة واعلما * ان الهوي يدع الكرام عبيدا

فجعلت واحدة منهن تقول * يدع الرجل عبيدا فصاحت بها عاتكة بنت شهدة ويلك بندار الزيات العاض بظر امه رجل أفمن الكرام هو قال فكنت اذا مر بي بندار أو رأيته غلبني الضحك فاستحي منه وآخذ بيده وأجمل ذلك بشاشة حتى أورث هـذا بيني وبينه مقاربة فكان يقول أبو الحسن على بن جعفر صديق لى وكان مخارق مملوكا لعاتكة وهي علمته الغناء ووضعت يده على العود ثم باعته فانتقل من ملك رجل الى ملك آخر حتي صار الي الرشيد وقد ذكر ذلك في أخباره

صوت من المائة المختارة

ولو أن ماعند ابن بجرة عندها * من الخمر لم تبلل لهاتي بناطل

لعمرى لأنت البيت اكرم أهله * وأقعد في أفنائه بالاصائل(١)

عروضه من الطويل الشعر لابي ذؤيب الهذلى والغناء لحكم الوادي ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها ابن بجرة هذا فيما ذكره الاصمعي رجـل كان يبيع الخمر بالطائف وزعم أن الناطل كوز تكال به الخمر وقال ابن الاعرابي ليس هذا بشيء وزعم أن الناطل الشيء يقال مافى الاناء ناطل أي شيء وقال أبو عمرو الشيباني سمعت الاعراب يقولون الناطل الجرعة من الماء

(١) وهذا البيت أورده صاحب التصريح في باب الموصول الاسمي شاهدا على مجيء المحلى بأل موصولا على مذهب الكوفيين وأكرم فعل مضارع صلته وخالف البصريون في ذلك بمايطول شرحه

والابن والنبيذ انتهى

ذكر أبي ذؤيب وخبره ونسبه

هو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهـل بن الحرث بن غنم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم فحسن اسلامه ومات في غزاة افريقية (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال كان أبو ذؤيب شاعرا فحـلا لا غميزة فيه ولا وهن قال ابن سلام وقال أبو عمرو بن العلاء سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس قال أحيا أم قال رجلا قالوا حيا قال أشعر الناس حيا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب قال ابن سلام ليس هذا من قول أبي عمرو ونحن نقوله (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني محمد بن معاذ العمري قال في التوراة أبو ذؤيب مؤلف زورا وكان اسم الشاعر بالسريانية مؤلف زورا فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية وهو كثير بن اسحق فعجب منه وقال قد بلغنى ذاك وكان فصيحا كثير الغريب متمكنا في الشعر قال أبو زيد عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه يعني قوله

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا فى عام واحد بالطاعون ورثاهم فيها وسنذكر جميع مايغني فيه منها على أثر اخباره هذه (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن مصعب الزبيرى وأخبرني حرمي بن أبي العلاء قال حـدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى قال كان أبو ذؤيب الهذلي خرج في جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بنى عامر بن لؤى الي افريقية سنة ست وعشرين غازيا افرنجه في زمن عثمان فلما فتح عبد الله بن سعد افريقية وما والاها بعث عبد الله بن الزبير وكان فى جنده بشيرا الى عثمان بن عفان وبعث معه نفرا فيهم أبو ذؤيب ففى عبد الله يقول أبو ذؤيب

وصاحب صدق كسيد الغضى * ينهض في الغزو نهضاً نجيحا

في قصيدة له فلما قدموا مصر مات أبو ذؤيب بها وقدم ابن الزبير على عثمان وهو يومئذ في قول ابن الزبير ابن ست وعشرين سنة وفي قول الواقدي ابن أربع وعشرين سنة وبشر عبدالله عند مقدمه بخبيب بن عبـد الله بن الزبير وبأخيه عروة بن الزبير وكانا ولدا في ذلك العام وخبيب أكبرهما قال مصعب فسمعت أبى والزبير بن خبيب بن ثابت بن عبـد الله بن الزبير يقولان قال عبد الله بن الزبير أحاط بنا جرجير صاحب افريقية وهو ملك افرنجة في عشرين ألفا ومائة ألف ونحن في عشرين ألفا فضاق بالمسلمين أمرهم واختلفوا في الرأي فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو ويفكر قال عبـد الله بن الزبير فرأيت عورة من جرجير والناس على مصافهم رأيتـه على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعاً منهـم معه جاريتان له تظلانه من الشمس بريش الطواويس فجئت فسطاط عبـد الله فطلبت الاذن عليه من حاجبه فقال انه في شأنكم وانه قـد أمرني أن أمسك الناس عنه قال فدرت فأتيت مؤخر فسطاطه فرفعته ودخلت عليه فاذا هو مستلق على فراشه

ففزع وقال ماالذى أدخلك على ياابن الزبير فقلت ايه وايه كل أزب نفوراني رأيت عورة من عدونا فرجوت الفرصة فيـه وخشيت فوتها فأخرج فأندب الناس الى قال وما هي فأخبرته فقال عورة لعمرى ثم خرج فرأي مارأيت فقال أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير الى عدوكم فاخترت ثلاثين فارساً وقلت اني حامل فاضربوا عن ظهري فاني سأ كفيكم من ألقى ان شاء الله تعـالى فحملت في الوجه الذي هو فيه وحملوا فذبوا عني حتى حزقتهم الى أرض خاليـة وتبينته فصمدت صمدة فوالله ماحسب الااني رسول ولاظن أ كثر أصحابه الاذاك حتى رأي مابي من أثر السلاح فثنى برذونه هارباً فأدركته فطعنته فسقط ورميت بنفسي عليه واتقت جاريتاه عنه السيف فقطعت يد إحداها وأجهزت عليه ثم رفعت رأسـه في رمحي وجال أصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا فقتلوهم كيف شاؤا وكانت الهزيمة فقال لي عبد الله بن سـعد ماأحد أحق بالبشارة منك فبعثني الى عثمان وقدم مروان بعدى على عثمان حين اطمأنوا وباعوا المغنم وقسموه وكان مروان قدصفق على الخمس بخمسمائة ألف فوضعها عنه عثمان فكان ذلك مما تكلم فيه بسببه فقال عبدالرحمن ابن حسان بن مليل وكان هو وأخوه كلدة أخوي صفوان بن أمية بن خلف لأ مه وهي صفية بنت معمر بن خبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وكان أبوهما ممن سقط من اليمن الى مكة

أحلف بالله جهد اليمـ * ـن ماترك الله أمراً سدى
ولكن خلقت لنا فتنـة * لكي نبتلى فيك أو تبتلى
دعوت الطريد فأدنيتـه * خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العبا * د ظلماً لهم وحميت الحمى
وما لاأتاك به الا شعري * من الفيء أعطيته من دنا
وان الأمينين قـد بينا * منار الطريق عليه الهدي
فما أخـذا درهما غيـلة * ولا قسما درهما في هوي

قال والمال الذي ذكر أن الاشعري جاءبه مال كان أبو موسى قدم به على عثمان من العراق فاعطي عبد الله بن أسيد بن أبي العيص منه مائة ألف درهم وقيل ثلثمائة ألف درهم فأنكر الناس ذلك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد العزيز أظنه ابن الدراوردي قال ابن بجرة الذي ذكره أبو ذؤيب رجل من بنى عبيد بن عويج بن عدي بن كعب من قريش ولم يسكنوا مكة ولا المدينة قط وبالمدينة منهم امرأة ولهم موال أشهر منهم يقال لهم بنو سجفان وكان ابن بجرة هذا خماراً وهذا الصوت الذي ذكره من لحن حكم الوادي المختار من قصيدة لابي ذؤيب طويلة فمما يغني فيه منها

صوت

أسائلت رسم الدار أم لم تسائل * عن الحي أم عن عهده بالاوائل
عفا غير رسم الدار ماان تبينه * وغير ظباء قد ثوت في المنازل
فلو ان ماعند ابن بجرة عندها * من الخمر لم تبلل لهاتي بناطل

فتلك التي لايذهب الدهر حبها * ولا ذكرها ماأرزمت أم حائل

غناه الغريض ثقيل أول بالوسطي ويقال ان لمعبد فيه أيضا لحنا قوله أسائلت يخاطب نفسه ويروي عن السكن أو عن أهله والسكن الذين كانوا فيه وقال الاصمعي والسكن سكن الدار والسكن المنزل أيضا ويروى عفا غير نؤى الدار والنؤي حاجز يجعل حول بيوت الاعراب لئلا يصل المطر اليها ويروى وهو الصحيح * واقطاع طفي قد عفت في المعاقل * والطفي خوص المقل والمعاقل حيث نزلوا فامتنعوا واحدها معقل وواحد الطفى طفية وأرزمت حنت والحائل الانثى والسقب الذكر ومنها

صوت

وان حديثاً منك لو تبذلينه * جنى النحل في البان عوذ مطافل

مطافل أبكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

غناه ابن سريج رملا بالوسطي جنى النحل العسل والعوذ جمع عائذ الناقة حين تضع فهي عائذ فاذا تبعها ولدها قيل لها مطفل والمفاصل منفتل السهل من الجبل حيث يكون الرضراض والماء الذي ينبع فيها أطيب المياه وتشاب تخالط (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي أن أبا ذؤيب انما غنى بقوله مطافل أبكار ان لبن الابكار أطيب الالبان وهو لبنها لاول بطن وضعت قال وكذلك العسل فان أطيبه ما كان من بكر النحل قال وحدثني كردين قال كتب الحجاج الى عامله على فارس ابعث الى بعسل من عسل خلار (١) من النحل الابكار من الدستفشار الذي لم تمسه النار فاما قصيدته العينية التي فضل بها فمما يغني به منها

صوت

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت امامة ما لجسمك شاحباً * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها أما لجسمي انه * أودي بني من البلاد فودعوا

عروضه من الكامل غناه ابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها قال الاصمعي سميت المنون منونا لانها تذهب بمنة كل شيء وهي قوته وروي الاصمعي وريبه فذكر المنون والشاحب المغير المهزول يقال شحب يشحب ابتذلت امتهنت نفسك وكرهت الدعة والزينة ولزمت العمل والسفر ومثل مالك يغنيك عن هذا فاشتر لنفسك من يكفيك ذلك ويقوم لك به ويلائم يوافق اقض عليك أى خشن فلم تستطع أن تضطجع عليه والقضض الرمل والحصى قال الراجز

ان احتجامايك عن غير مرض * ووجد في مرمضه حيث ارتمض

* عساقل وجبا فيها قضض *

وودعوا ذهبوا استعمل ذلك في الذهاب لان من عادة المفارق أن يودع (أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني أحمد بن عمر النحوي قال حدثني أبي عن الهيثم ابن عدي عن ابن

(١) وخلار كرمان ع بفارس ينسب اليه العسل الجيد ه قاموس

عياش قال لما مات جعفر بن المنصور الاكبر مشي المنصور في جنازته من المدينة الى مقابر قريش ومشى الناس أجمعون معـه حتي دفنه ثم انصرف الى قصره ثم أقبل على الربيع فقال ياربيع انظر من في أهلي ينشدني

* أمن المنون وريبها تتوجع * حتي اتسلى بها عن مصيبتي قال الربيع فخرجت الى بني هاشم وهم باجمعهم حضور فسألتهم عنها فلم يكن فيهم أحد يحفظها فرجعت فاخبرته فقال والله لمصيبتي بأهل بيتى ان لا يكون فيهم أحد يحفظ هذا لقلة رغبتهم فى الأدب أعظم وأشد على من مصيبتي بابني ثم قال انظر هـل في القواد والعوام من الجند من يعرفها فانى أحب أن اسمعها من انسان ينشـدها فخرجت فاعترضت الناس فلم أجـد أحداً ينشدها الا شيخا كبيراً موءدبا قد انصرف من موضع تأديبه فسألته هل تحفظ شيئا من الشعر فقال نعم شـعر أبى ذؤيب فقلت أنشدنى فابتدأ هذه القصـيدة العينية فقلت له أنت بغيتى ثم أوصلته الى المنصور فاستنشده إياها فلما قال

* والدهر ليس بمعتب من يجزع * قال صدق والله فانشدنى هذا البيت مائة مرة ليتردد هذا المصراع على فانشده ثم مر فيها فلما انتهى الى قوله

والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السراة له جدائد أربع

قال سل أبا ذؤيب عن هـذا القول ثم أمر الشيخ بالانصراف فاتبعته فقلت له أأمر لك أمير الموءمنين بشيء فارانى صرة في يده فيها مائة درهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال كان أبو ذؤيب الهذلى يهوى امرأة يقال لها أم عمرو وكان يرسل اليها خالد بن زهير فخانه فيها وكذلك كان أبو ذؤيب فعل برجل يقال له عويم بن مالك بن عويمر وكان رسوله اليها فلما علم أبو ذؤيب بما فعل خالد صرمها فارسلت تترضاه فلم يفعل وقال فيها

تريدين كيما تجمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أخالد ما راعيت من ذي قرابة * فتحفظني بالغيب أو بعض ماتبدي
دعاك اليها مقلتاها وجيـدها * فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق السراب اذا بدا * لقوم وقد بات المطي بهم يحدى
فآليت لانفك أحـد وقصيدة * تكون وإياها بها مثلا بعـدى

غناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر الغيب السر والرقراق الجاري ويروى أحذوا قصيدة فمن قال احذوا بالذال المعجمة أراد أصنع ومن قال أحد وأراد أغني وقال أبو ذؤيب في ذلك

وما حمل البختى عام غياره * عليه الوسوق برها وشعيرها
أتى قرية كانت كثيراً طعامها * كرقع التراب كل شيء يميرها

الرقع من التراب الكثير اللين

(١) فقيل تحمل فوق طوقك انها * مطبعة من يأتها لا يضيرها

---

(١) وهذا البيت أورده ابن هشام في توضيحه شاهدا على رفع الجزاء بعد الشرط المجزوم وهو شاذ وري صاحب التصريح فقلت بدل فقيل

باعظم مما كنت حملت خالدا * وبعض أمانات الرجال غرورها
ولو انني حملته البزل ما مشت * به البزل حتى تتلئب صدورها
تتلئب تستقيم وتنتصب وتمتد وتتتابع
خليلى الذى دلى لغي خليلتي * جهارا فكل قد أصاب عرورها
يقال عره بكذا أى أصابه
فشانكها انى أمين وانني * اذا ماتحالى مثلها الأطورها
تحالى من الحلاوة أطورها أقربها
أحاذر يوما ان تبين قرينتي * ويسلمها أحرازها ونصيرها
الاحراز الحصون قرينتي نفسي
وما انفس الفتيان الا قرائن * تبين ويبقى هامها وقبورها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدا * من السر ما يطوي عليه ضميرها
وما يحفظ المكتوم من سر أهله * اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه * على ذاك منه صدق نفس وخيرها
رعا خالد سري ليالى نفسه * توالى على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيه * وفي النفس منه فتنة وفجورها
لوي رأسه عني ومال بوده * أغانيج خود كان فينا يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة * تظل لاصحاب الشقاء تديرها
فان حرا ما ان اخون أمانة * وآمن نفسا ليس عندي ضميرها

(فأجابه خالد بن زهير)

لايبعدن الله لبك اذ غزا * وسافر والاحلام جم عثورها
غزا وسافر لبك ذهب عنك والعثور من العثار وهو الخطأ
وكنت اماما للعشيرة تنتهى * اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعمرك اما أم عمرو تبدلت * سواك خليلا شاتمي تستخيرها
الاستخارة الاستعطاف
فان التي فينا زعمت ومثلها * لفيك ولكن لا راك تخورها
تخورها تعرض عنها
ألم تنتقذها من عويم بن مالك * وأنت صفى نفسه وسجيرها
فلا تجزعن من سنه أنت سرتها * فأول راض سنة من يسيرها
ويروي أسرتها أى جعلتها سائرة ومن رواه هكذا روي يسيرها لان مستقبل أفعل اسارها يسيرها ويسيرها مستقبل سار السيرة يسيرها
فان كنت تشكو من خليل مخافة * فتلك الجواري عقبها ونصورها

عقبها يريد عاقبتها ونصورها أي تنصر عليك الواجد نصر

وان كنت تبغي للظلامة مركبا * ذلولا فانى ليس عندى بعيرها
نشأت عسيرا لاتلين عريكتي * ولم يعل يوما فوق ظهرى كورها
متى ماتشا أحملك والرأس مائل * على صعبة حرف وشيك طمورها
فلا تك كالثور الذي دفنت له * حديدة حتف ثم أمسي يثيرها
يطيل ثواء عنـدها ليردها * وهيهات منه دارها وقصورها
وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما يشورها

يشورها يجتنيها .السلوى ههنا العسل

فلم يغن عنه خدعه يوم أزمعت * صريمتها والنفس مر ضميرها
ولم يلف جلدا حازما ذا عزيمة * وذا قوة ينفي بها من يزورها
فاقصر ولم تأخذك مني سحابة * ينفر شـاء المقلعـين خريرها

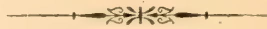
المقلعين الذين أصابهم القلع وهو السحاب

ولا تسبقن الناس منك بحكمة * من السم مذرور عليها ذرورها

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد قال حدثنا العباس بن هشام قال حدثني أبو عمرو عبد الله بن الحرث الهذلى من أهل المدينة قال خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له يقال له أبو عقيل حتي قدموا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا له أي العمل أفضل ياأمير المؤمنين قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فايه أفضل بعده قال الجهاد في سبيل الله قال ذلك كان على وانى لاأرجو جنة ولا أخاف نارا ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين فلماقفلوا أخذه الموت فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة وقال ليتخلف عليه أحد كما وليعلم أنه مقتول فقال لهما أبو ذؤيب اقترعا فطارت القرعة لابي عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان أبو عبيد يحدث قال قال لى أبو ذؤيب ياأبا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعمد من الشجر بسيفك ثم اجررني الى هـذا النهر فانك لاتفرغ حتي افرغ فاغسلني وكفني ثم اجعلني في حفيري وانثل على الجرف برمحك وألق على الغصون والشجر ثم اتبع الناس فان لهم رهجة تراها في الافـق اذا مشيت كأنها جهامة قال فما أخطأ مما قال شيأ ولولا نعته لم أهتد لأثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه

أبا عبيـد رفع الكتاب * واقترب الموعد والحساب
وعنـد رحلي جمل نجاب * أحمر في حاركه انصباب

ثم مضيت حتي لحقت الناس فكان يقال ان أهل الاسلام أبعدوا الأثر في بلد الروم فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعرف لاحد من المسلمين



ذكر حكم الوادي وخبره ونسبه

هو الحكم بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك وكان أبوه حلاقا يحلق رأس الوليد فاشتراه فأعتقه وكان حكم طويلا أحول يكرى الجمال ينقل عليها الزيت من الشأم الى المدينة ويكنى أبا يحيي (وقال) مصعب بن عبد الله بن الزبير هو حكم بن يحيي بن ميمون وكان أصله من الفرس وكان جمالا ينقل الزيت من وادى القرى الى المدينة (وذكر) حماد بن اسحق عن أبيه انه كان شيخا طويلا أحول أجنأ يخضب بالحناء وكان جمالا يحمل الزيت من جدة الى المدينة وكان واحد دهره في الحذق وكان ينقر بالدف ويغني مرتجلا وعمر عمرا طويلا غنى الوليد بن عبد الملك وغني الرشيد ومات في الشطر من خلافته وذكر انه أخذ الغناء من عمر الوادي قال وكان بوادي القري جماعة من المغنين فيهم عمر بن زاذان وقيل ابن داود بن زاذان وهو الذى كان يسميه الوليد جامع لذتى وحكم بن يحيي وسليمان وخليد بن عتيك وقيل ابن عبيد ويعقوب الوادي وكل هؤلاء كان يصنع فيحسن (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثني حماد قال قال لى أبي أحذق من رأيت من المغنين أربعة جدك وحكم وفليح بن العوراء وسياط قلت وما بلغ من حذقهم قال كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدون غناء غيرهم فيحسنون قال اسحق وقال لى أبي مافي هؤلاء الذين تراهم من المغنين أطبع من حكم وابن جامع وفليح أدرى منهما بما يخرج من رأسه (وذكر) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن أحمد بن المكي حدثه عن أبيه قال حدثني حكم الوادي وأخبرني به محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا العلائي عن حماد بن اسحق عن أحمد ابن المكي عن أبيه عن حكم الوادى قال أدخلني عمر الوادى على الوليد بن يزيد وهو على حمار وعليه جبة وشي ورداء وشي وخف وشي وفي يده عقد جوهر وفي كمه شيء لاأدرى ماهو فقال من غناني مااشتهي فله مافي كمي وما على وما تحتي فغنوه كلهم فلم يطرب فقال لي غن ياغلام فغنيت

صوت

إكليلها ألوان * ووجهها فتان

وخالها فريد * ليس له جيران

اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان

الشعر لمطيع بن اياس والغناء لحكم الوادى هزج بالوسطي وفيه لابراهيم رمل خفيف بالوسطى فطرب وأخرج ماكان في كمه واذا كيس فيه ألف دينار فرمي به الي مع عقد الجوهر فلمادخل بعث الي بالحمار وجميع ماكان عليه وهذا الخبر يذكر من عدة وجوه في أخبار مطيع بن إياس وفي حكم الوادي يقول رجل من قريش

صوت

أبو يحيي أخو الغزل المغني * بصير بالثقال وبالخفاف

على العيدان يحسن مايغني * ويحسن مايقول على الدفاف

غناه حكم الوادى هزجا بالبنصر قال هرون بن عبد الملك قال أبو يحيى العبادى قال حدثني أحمد البارد قال دخلت على حكم يوماً فقال لى ياقصا في ان رجلا من قريش قال في هذا الشعر * أبو يحيى أخو الغزل المغني * وقد غنيت فيه تخذ العود حتى تسمعه منى فأخذت العود فضربت عليه وغنانيه فكنت أول من أخذ من حكم الوادى هذا الصوت قال أبو يحيى وقال اسحق سمعت حكما الوادي يغنى صوتاً فأعجبني فسألته لمن هو فقال ولمن يكون هـذا الا لى (وقال) مصعب حدثني شيخ أنه سمع حكما الوادى يغنى فقال له أحسنت فالقى الدف وقال للرجل قبحك الله تراني مع المغنين منذ ستين سـنة وتقول لى أحسنت (وقال لى) هرون حدثني مدرك بن يزيد قال قال لى فليح بعث إلى يحيى بن خالد والى حكم الوادى وابن جامع معنا فاتيناه فقلت لحكم الوادي أو قال لى ان ابن جامع معنا فعاوني عليه لنكسره فلما صرنا الى الغناء غنى حكم فصحت وقلت هكذا والله يكون الغناء ثم غنيت ففعل بي حكم مثل ذلك وغني ابن جامع فما كنا معه في شئ فلما كان العشى أرسل الى جاريته دنانير ان أصحابك عندنا فهل لك أن تخرجي الينا فخرجت وخرج معها وصائف لها فاقبل عليها يقول لها من حيث يظن انا لا نسمع ليس في القوم أنزه نفساً من فليح ثم أشار الى غلام له أن ائت كل انسان بالفى درهم فجاء بها فدفع الى ابن جامع ألفين فأخذها فطرحها في كمه ولحكم مثل ذلك فطرحها في كمه ودفع الي ألفين فقلت لدنانير قد بلغ مني النبيذ فاحتبسيها لي عندك فأخذت الدراهم مني وبعثت بها الي من الغد وقد زادت عليها مثلها وأرسلت الي قد بعثت اليك بوديعتك وبشيء أحببت أن تفرقه على اخواتى تعني جوارى (قال) هرون بن محمد قال حماد بن اسحق قال أبي أربعة بلغوا في أربعة أجناس من الغناء مبلغاً قصر عنه غـيرهم معبد في الثقيل وابن سريج في الرمل وحكم في الهزج وابراهيم فى الماخوري (قال) هرون وحدثني أبي قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه قال زار حكم الوادي الرشيد فبره ووصله بثلثمائة ألف درهم وسأله عمن يختار أن يكتب له بها اليه فقال اكتب لي بها الى ابراهيم بن المهدي وكان عاملا له بالشأم قال ابراهيم فقدم على حكم بكتاب الرشـيد فدفعت اليه ما كتب به ووصلته بمثل ماوصله الا أني نقصته ألفاً من الثلثمائة وقلت له لا أصلك بمثل صلة أمير المؤمنين فأقام عندي ثلاثين يوماً أخذت منه فيها ثلثمائة صوت كل صوت منها أحب الي من الثلثمائة الالف التي وهبتها له (وأخبرني) على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن خرداذبه قال قال مصعب بن عبـد الله بينا حكم الوادي بالمدينة اذ سمع قوماً يقولون لو ذهبنا الى جارية ابن شقران فانها حسنة الغناء فمضوا اليها وتبعهم حكم وعليه فروة فدخلوا ودخـل معهم وصاحب المنزل يظن أنه معهم وهم يظنون أنه من قبل صاحب المنزل ولا يعرفونه فغنت الجارية أصواتاً ثم غنت صوتاً ثم صوتاً فقال حكم الوادى أحسنت والله وصاح فقال له رب البيت ياماص كذا وكذا من أمه وما يدريك ما الغناء فوثب عليه يتعنفه وأراد ضربه فقال له حكم ياعبد الله دخلت بسلام وأخرج كما دخلت وقام ليخرج فقال له رب البيت لا أو اضربك فقال حكم على رسلك أنا أعلم بالغناء منك ومنها وقال شدي موضع كذا وأصلحي موضع كذا واندفع يغني فقالت الجارية انه والله أبو يحيي فقال رب المنزل جعلت فداك المعذرة

الى الله واليك لم أعرفك فقام حكم ليخرج فأبى الرجل فقال والله لأخرجن فسأعود اليها لكرامتها لا لكرامتك (وذكر) أحمد بن المكي عن أبيه ان حكما لم يشهر بالغناء ويذهب له الصيت به حتى صار الامر الى بني العباس فانقطع الى محمد بن ابى العباس امير المؤمنين وذلك في خلافة المنصور فأعجب به واختاره على المغنين واعجبته اهزاجه وكان يقال انه من اهزج الناس ويقال انه غني الاهزاج في آخر عمره وان ابنه لامه على ذلك وقال له ابعد الكبر تغني غناء المخنثين فقال له اسكت فانك جاهل غنيت الثقيل ستين سنة فلم انل الا القوت وغنيت الاهزاج منذ سنيات فأكسبتك مالم تر مثله قط (قال) هرون بن محمد وقال يحيي بن خالد مارأينا فيمن يأتينا من المغنين احدا اجود اداء من حكم وليس احد يسمع منه غناء ثم يغنيه بعد ذلك الا وهو يغيره ويزيد فيه وينقص الا حكما فقيل لحكم ذلك فقال اني لست أشرب وغيري يشرب فاذا شرب تغير غناؤه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال كان خبر حكم الوادى يتناهي الى المنصور ويبلغه مايصله به بنو سليمان بن على فيعجب لذلك ويستسرفه ويقول هل هو الا أن حسن شعراً بصوته وطرب مستمعيه فماذا يكون وعلام يعطونه هذه العطايا المسرفة الى أن جلس يوماً في مستشرف له وقد كان حكم دخل الى رجل من قواده أراه قال على بن يقطين أو أبوه وهو يراه ثم خرج عشيا وقد حمله على بغلة له يعرفها المنصور وخلع عليه ثياباً يعرفها له فلما رآه المنصور قال من هذا فقيل حكم الوادى فحرك رأسه ملياً ثم قال الآن علمت أن هذا يستحق مايعطاه قيل وكيف ذلك ياأمير المؤمنين وأنت تنكر مايبلغك منه قال لان فلانا لايعطي شيئاً من ماله باطلا ولا يضعه إلا في حقه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى عن الاصمعي قال رأيت حكما الوادي حين مضى المهدي الى بيت المقدس وقد عارضه فى الطريق وأخرج دفه ونقر فيه وله شعيرات على رأسه وقال أنا والله ياأمير المؤمنين القائل

ومتى تخرج العرو * س فقد طال حبسها

فتسرع اليه الحرس فقال دعوه وسأل عنه فأخبر انه حكم الوادى فوصله وأحسن اليه * لحن حكم في هذا الشعر المذكور هزج بالبنصر وفيه ألحان لغيره وقد ذكرت في أخبار الوليد بن يزيد (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن محمد النوفلي عن صالح الاضجم عن حكم الوادى قال كان الهادي يشتهي من الغناء ماتوسط وقل ترجيعه ولم يبالغ أن يستخف جداً فأخرج ليلة ثلاث بدر وقال من أطربني فهى له فغناه ابن جامع وابراهيم الموصلى والزبير بن دحمان فلم يصنعوا شيئاً وعرفت ماأراد فغنيته لابن سريج

صوت

غراء كالليلة المباركة الـ * ـقمراء تهدى أوائل الظلم
أكني بغير اسمها وقد علم ا * لله خفيات كل مكتتم
كأن فاها اذا تبسم عن * طيب مشم وحسن مبتسم
يستن بالضرو من براقش أو * هيلان أو يانع من العنم

الشعر في هذا الغناء للنابغة الجعدى والصنعة لابن سريج رمل بالبنصر فوثب عن فراشه طرباً وقال أحسنت أحسنت والله اسقوني فسقي ووثقت بأن البدر لى فقمت فجلست عليها فأحسن ابن جامع المحضر وقال أحسن والله كما قال أمير المؤمنين وانه لحسن مجمل فلما سكن أمر الفراشين بحملها معي فقلت لابن جامع مثلك يفعل مافعلت في شرفك و نسبك فان رأيت ان تشرفني بقبول إحداها فعلت فقال لا والله لافعلت والله لوددت ان الله زادك وأسأل الله أن يهنيك مارزقك ولحقني الموصلى فقال آخذ ياحكم من هذا فقلت لا والله ولا درهما واحداً لانك لم تحسن المحضر ومات حكم الوادى من قرحة أصابته في صدره فقال الدارمى فيه قبل وفاته

صوت

ان أبا يحيى اشتكي علة * أصبح منها بين عواد
فقلت والقلب به موجع * يارب عافي الحكم الوادى
فرب بيض قادة سادة * كأنصل سلت من أغماد
نادمهم في مجلس لاهيا * فاصمت المنشد والشادى

غني فيه حكم الوادي هزجا بالبنصر

صوت من المائة المختارة

أمعارف الدمن القفار توهم * ولقد مضي حول لهن مجرم
ولقد وقفت على الديار لعلها * بجواب رجع تحية تتكلم
عن علم مافعل الخليط فادرت * أني توجه بالخليط الموسم
ولقد عهدت بها سعاد وإنها * بالله جاهدة اليمين لتقسم
إني لاوجه من تكلم عندها * بألية ومخالف من يزعم
فلها لدينا بالذي بذلت لنا * ود يطول له العناء ويعظم

عروضه من الكامل الشعر لنصيب من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان والغناء لابن جامع له فيه لحنان ذكرهما اسحق أحدهما ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي ولابراهيم في البيتين الاولين ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي ولاسحق وسياط فيهما ثقيل بالبنصر عن عمرو

ذكر ابن جامع وخبره ونسبه

هو اسمعيل بن جامع بن اسمعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة بن صبيرة بن سعد بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب (أخبرني) الطوسى عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب وأخبرنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد عن سلمة بن أبى اسحق قالا جميعاً مات صبيرة السهمى وله مائة سنة ولم يظهر في رأسه ولا لحيته شيب فقال بعض شعراء قريش يرثيه

حجاج بيت الله ان صبيرة السهمى ماتا

سبقت منيته المشيـ * ـب وكان ميتته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا * من دون أهلكم خفاتا

قال وأسر أبو وداعة كافراً يوم بدر ففداه ابنه المطلب وكان المطلب رجل صدق وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ويكنى ابن جامع أبا القاسم وأمه امرأة من بني سهم وتزوجت بعد أبيه رجلا من أهل اليمن فذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن حماد عن أبيه عن بعض أصحابه عن عون صاحب معن بن زائدة قال رأيت أم ابن جامع وابن جامع معها عند معن بن زائدة وهو ضعيف يتبعها ويطأ ذيلها وكانت من قريش ومعن يومئذ على اليمن فقالت أصلح الله الامير ان عمي زوجني زوجا ليس بكفء ففرق بيني وبينه قال من هو قالت ابن ذي مناجب قال على به قال فدخل أقبح من خلق الله وأشوهه خلقا فقال من هذه منك قال امرأتي قال خل سبيلها ففعل فأطرق معن ساعة ثم رفع رأسه فقال

لعمري لقد أصبحت غير محبب * ولا حسن في عينها ذا مناجب
فما لمتها لما تبينت وجهه * وعيناله حوصاء من تحت حاجب
وأنفا كأنف البكر يقطر دائبا * على لحية عصلاء شابت وشارب
أتيت بها مثل المهاة تسوقها * فياحسن مجلوب ويا اقبح جالب

وأمر لها بمائتي دينار وقال لها تجهزى بها الى بلادك (أخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرني حماد عن أبيه أن الرشيد سأل ابن جامع يوما عن نسبه وقال له أى بني الانس ولدك يا اسمعيل قال لا أدري ولكن سل ابن أخي يعني اسحق وكان يماظ ابراهيم الموصلي ويميل الى ابنه اسحق قال اسحق ثم التفت الى ابن جامع فقال أخبره يا ابن أخى بنسب عمك فقال له الرشيد قبحك الله شيخا من قريش تجهل نسبك حتي يخبرك به غيرك وهو رجل من العجم قال هرون حدثنى عبد الله بن عمرو قال حدثنى أبو هشام محمد بن عبد الملك المخزومي قال أخبرني محمد بن عبد الله بن أبي فروة ابن أبي قراد المخزومي قال كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج اليه كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس ولا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف الى منزله (قال) هرون وحدثني على بن محمد النوفلي قال حدثني صالح بن على بن عطية وغيره من رجال أهل العسكر قالوا قدم ابن جامع قدمة له من مكة على الرشيد وكان ابن جامع حسن السمت كثير الصلاة قد اخذ السجود جبهته وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمارا مريسيا في زي اهل الحجاز فبينا هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتمس الاذن عليه فوقف على ما كان يقف الناس عليه في القديم حتي يأذن لهم او يصرفهم فاقبل ابو يوسف القاضي بأصحابه اهل القلانس فلما هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبه ويحادثه فوقعت عينه على ابن جامع فرأي سمته وحلاوة هيئته فجاء فوقف الى جانبه ثم قال له أمتع الله بك توسمت فيك الحجازية والقرشية قال أصبت قال فمن أى قريش أنت قال من بنى سهم قال فأي الحرمين منزلك قال مكة قال ومن لقيت من فقهائهم

قال سل عمن شئت ففاتحه الفقه والحديث فوجد عنده ماأحب فأعجب به ونظر الناس اليهما فقالوا هذا القاضي قد أقبل على المغني وأبو يوسف لايعلم انه ابن جامع فقال أصحابه لو أخبرناه عنه ثم قالوا لالعله لا يعود الى مرافقته بعد اليوم فلم نغمه فلما كان الاذن الثاني ليحيى غدا عليه الناس وغدا عليه أبو يوسف فنظر يطالب ابن جامع فرآه فذهب فوقف الى جانبه فحادثه طويلا كما فعل في المرة الاولى فلما انصرف قال له بعض أصحابه ايها القاضي اتعرف هذا الذي تواقف وتحادث قال نعم رجل من قريش من أهل مكة من الفقهاء قالوا هذا ابن جامع المغنى قال انا لله قالوا ان الناس قد شهروك بمواقفته وأنكروا ذلك من فعلك فلما كان الاذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر اليه فتنكبه وعرف ابن جامع انه قد أنذر به فجاء فوقف فسلم عليه فرد السلام عليه أبو يوسف بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ثم انحرف عنه فدنا منه ابن جامع وعرف الناس القصة وكان ابن جامع جهيرا فرفع صوته ثم قال يا أبا يوسف مالك تنحرف عني أي شئ أنكرت قالوا لك اني ابن جامع المغني فكرهت مواقفتى لك أسألك عن مسئلة ثم اصنع ماشئت ومال الناس فأقبلوا نحوهما يستمعون فقال ياأبا يوسف لو أن اعرابيا جلفا وقف بين يديك فأنشدك بجفاء وغلظة من لسانه وقال يادارمية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الابد

اكنت تري بذلك بأسا قال لاقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشعر قول وروى في الحديث قال ابن جامع فان قلت أنا هكذا ثم اندفع يتغني فيه حتى أتي عليه ثم قال ياابا يوسف رأيتني زدت فيه أو نقصت منه قال عافاك الله أعفنا من ذلك قال ياأبا يوسف أنت صاحب فتيا مازدته على ان حسنته بألفاظي فحسن في السماع ووصل الى القلب ثم تنحى عنه ابن جامع (قال) وحدثني عبد الله بن شبيب قال حدثنى ابراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة ومر به ابن جامع يسحب الخز فقال لبعض أصحابه بلغني ان هذا القرشي أصاب مالا من بعض الخلفاء فبأى شئ أصابه قالوا بالغناء قال فمن منكم يذكر بعض ذلك فأنشد بعض أصحابه مايغني فيه

وأصحب بالليل أهل الطواف * وأرفع من مئزرى المسبل

قال أحسن هيه قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * واتلو من المحكم المنزل

قال أحسن هيه قال

عسى فارج الكرب عن يوسف * يسخر لى ربة المحمل

قال أما هذا فدعه وحدثني محمد بن الحسن العتابى قال حدثني جعفر بن محمد الكاتب قال حدثنى طيب بن عبد الرحمن قال كان ابن جامع يعد صيحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن (وحدث) محمد ابن الحسن قال حدثني أبو حارثة بن عبد الرحمن بن سعد بن سلم عن أخيه عن ابي معاوية بن عبد الرحمن قال قال لى ابن جامع لولا ان القمار وحب الكلاب قد شغلاني لتركت المغنين لا يأكلون الخبز (اخبرنى) على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال اهدى رجل الى ابن جامع كلبا فقال ماسمه فقال لاأدرى فدعا بدفتر فيه أسماء الكلاب فجعل يدعوه بكل اسم فيه حتى أجابه

الكتاب (قال) هرون بن محمد حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى محمد بن احمد المكي قال حدثنى حولاء مولاة ابن جامع قالت انتبه مولاى يوماً من قائلته فقال على بهشام يعنى إبنه ادعوه لى عجلوه فجاء مسرعاً فقال أي بنى خذ العود فان رجلا من الجن ألقى علي في قائلتى صوتاً فأخاف أن أنساه فأخذ هشام العود وتغنى ابن جامع عليه رملا لم أسمع له رملا أحسن منه وهو

صوت

أمست رسوم الديار غيرها * هوج الرياح الزعازع العصف
وكل حنانة لها زجل * مثل حنين الروائم الشغف

فأخذه عنه هشام فكان بعد ذلك يتغناه وينسبه الى الجن وفي هذا الصوت للهذلى لحن من الثقيل الثاني بالخنصر في مجرى الوسطي وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو وقيل ان هذا اللحن لعبادل وفيه لابن جامع الرمل المذكور (قال) هرون وحدثنى احمد ابن بشر بن عبد الوهاب قال حدثني محمد بن عيسي بن فليح الخزاعي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد المكي قال قال لى ابن جامع اخذت من هرون بيتين غنيته بهما عشرة آلاف دينار

صوت

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الوصل والصرم
يعتب احياناً وفي عتبه * اظهار مايخفي من السقم
اشفاقه داع الى ظنه * وظنه داع الى الظلم
حتى اذا مامضه هجره * راجع من يهوي على رغم

هكذا رويته * الشعر للعباس بن الأحنف والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى وذكر ابن بانة ان هذا اللحن لسليم وفيه لابراهيم ثقيل أول بالوسطى قال ثم قال لي ابن جامع فمتي تصيب أنت بالمروءة شيئاً (وقال) هرون حدثني أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال خرج ابن أبي عمرو الغفاري وعبد الرحمن بن أبي قباحة وغيرهما من القرشيين عماراً يريدون مكة فلما كانوا بفخ(١) نزلوا على البئر التى هناك ليغتسلوا فيها قال فبينا نحن نغتسل إذ سمعنا صوت غناء فقلنا لو ذهبنا الى هؤلاء فسمعنا غناءهم فأتيناهم فاذا ابن جامع وأصحاب له يغنون وعندهم فضيخ لهم يشربون منه فقالوا تقدموا يافتيان فتقدم ابن أبى عمرو فجلس مع القوم وكان رأسهم فجلسنا نشرب وطرب ابن أبي قباحة فغني فقال ابن جامع وابأبي وأمي ابن أبي قباحة والا فهو ابن الفاعلة فقام أبن عمرو فأخرج من وسطه هميانا فيه ثمانمأة درهم فنثرها على ابن أبي قباحة فقال أبي جامع امضوا بنا الى المنزل فمضينا فأقمنا عنده شهرا مانبرح ونحن على احرامنا ذلك (قال) هرون بن محمد بن عبد الملك حدثني على بن سليمان عن محمد بن أحمد النوفلى عن جارية ابن جامع الحولاء قال وكانت تتبناني فتغنت يوماً وطربت وقالت يابني ألاأغنيك هزجاً لسيدي في عشيقة له سوداء قلت بلى فتغنت هزجاً

---

(١) فخ ع بمكة دفن به ابن عمر اه قاموس

ماسمعت أحسن منه وهو

صوت

أشبهك المسك وأشبهته * قائمـة في لونه قاعده
لاشك إذلونكما واحد * أنكما من طينة واحده

وقدروي هذا الشعر لأبى حفص الشطرنجي يقوله في دنانير مولاة البرامكة ونسب هذا المزج الى ابراهيم وابن جامع وغيرهما (قال) عبد الله بن عمرو حدثنا أحمد بن عمر بن اسمعيل الزهري قال حدثني محمد بن جعفر بن عمر بن على بن أبي طالب عليه السلام وكان يلقب الابله قال قال برصوما الزامر وذكر ابراهيم الموصلي وابن جامع فقال الموصلى بستان تجد فيه الحلو والحامض وطريالم ينضج فتأكل منه من ذا وذا وابن جامع زق عسل ان فتحت فمه خرج عسل حلو وان خرقت جنبه خرج عسل حلو وان فتحت يده خرج عسل حلو كله جيد (أخبرنا) يحيي بن على عن أبيه وحماد عن ابراهيم بن ابراهيم المهدى وكان ابراهيم يفضل ابن جامع ولا يقدم عليه أحداً وابن جامع يميل اليه قال كنا في مجاس الرشـيد وقد غلب على ابن جامع النبيذ فغنى صوتاً فأخطأ في أقسامه فالتفت الى ابراهيم الموصلي فقال قدخري فيه وفهمت صدقه قال فقلت لابن جامع يا أبا القاسم أعد الصوت وتحفظ فيه فانتبه وأعاده فأصاب فقال ابراهيم

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

وتنكر لى ليلى مع ابن جامع عليه فقلت للرشـيد بعد أيام ان لى حاجة اليك قال وما هي قلت تسأل ابراهيم الموصلى أن يرضي عني ويعود الى ما كان عليـه فقال انما هو عبدك وقال له قم اليه فقبل رأسـه فقال لاينفعني رضاه في الظاهر دون الباطن فسله ان يصحح الرضا فقام الى ليقبل رأسي كما امر فقال لى وقد اكب على ليقبل رأسى اتعود قلت لاقال قد رضيت عنك رضا صحيحاً وعاد الى ما كان عليه (وقال) حماد عن ابي يحيي العبادى قال قدم حوراء غلام حماد الشـعراني وكان احد المغنين المجيدين قال حدثني بعض اصحابنا قال كنا في دار امير المؤمنين الرشيد فصاح بالمغنين من فيكم يعرف

وكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخي بأبوابها

الشعر للاعشي فبدرهم ابراهيم الموصلى فقال انا اغنيه وغناه فجاء بشئ عجيب فغضب ابن جامع وقال لزلزل دع العود انا من جحاش وجرة لااحتاج الى بيطار ثم غني الصوت فصاح اليه مسرور أحسنت ياابا القاسم ثلاث مرات

نسبة هذا الصوت

صوت

وكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتي تناخى بأبوابها
تزور يزيد وعبد المسيح * وقيساهم خير اربابها
وشاهدنا الجل والياسميـ * ـن والمسمعات بقصابها

وبربطنا(١)دائم معمل * فأي الثلاثة ازري بها
تنازعني اذخلت بردها * معطرة غـير جلبابها
فلما التقينا على آلة * ومدت الي باسـبابها

الشـعر للاعشى اعشى بني قيس بن ثعلبة وهؤلاء الذين ذكرهم اساقفة نجران وكان يزورهم ويمدحهم ويمدح العاقب والسيد وهما ملكا نجران ويقيم عندهما ماشاء يسقونه الخمر ويسمعونه الغناء الرومي فاذا انصرف اجز لواصلته (اخبرنا) بذلك محمـد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وله أخبار كثيرة معهم تذكر في مواضعها ان شاء الله والغناء لحنين الحيري خفيف ثقيل بالوسـطي فى مجراها عن اسحق في الاربعة الاول وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس أن فيها لحناً لمالك ولم يجنسه وذكر الهشامي أن في الخامس والسادس ثم الاول والثاني خفيف رمل بالوسطي ليحيي المكي (وقال) حماد عن مصعب بن عبد الله قال حدثني الطراز وكان بريد الفضل بن الربيع قال لما مات المهدي وملك موسى الهادي أعطاني الفضـل دنانير وقال ألحق بمكة فأتني بابن جامع واحمله في قبة ولا تعلمن بذا أحداً ففعلت فانزلته عنـدي واشتريت له جارية وكان ابن جامع صاحب نساء فذكره موسي ذات ليـلة وكان هو والحراني منقطعين الى موسى أيام المهدى فضربهما المهدى وطردهما فقال لجلسائه أما فيكم أحد يرسـل الى ابن جامع وقد علمتم موقعه مني فقال له الفضل بن الربيع هو والله عندى يا أمير المؤمنـين وقد فعلت الذي أردت وبعث اليه فأتي به في الليل فوصل الفضل تلك الليلة بعشرة آلاف دينار وولاه حجابته (قال اسحق) عن بعض أصحابه قال كنا عند أمير المؤمنين الرشيد يوما فقال الغلام الذى على الستارة ياابن جامع تغن ببيت السعدي

فلو سالت سراة الحى سلمى * على أن قد تلون بي زماني
لخبرها ذووالاحساب عنى * وأعدائي فكل قد بلاني
بذبي الذم عن حسبي بمالي * (٢) وزبونات أشوس يحان
واني لاأزال أخا حروب * اذالم أجن كنت مجن جان

قال فحرك ابن جامع رأسه وكان اذا اقترح عليه الخليفة شيئاً قد أحسـنه وأكمله طار فرحا فغنى به فاربد وجه ابراهيم لما سمعه منه وكذا كان ابن جامع أيضاً يفعل فقال له صاحب الستارة أحسنت والله ياأميري أعد فأعاد فقال أنت في حلبة لايلحقك أحد فيها أبداً ثم قال صاحب الستارة لابراهيم تغن بهذا الشعر فتغنى فلما فرغ قال مرعي ولا كالسـعدان لم أخطأت في موضع كذا وفي موضع

---

(١) البربط كجعفر العود معرب بربط أي صدر الاوز لانه يشبهه اه قاموس (٢) وأحد الزبونات زبونة وهي الدفع والاشوس الذى ينظر بموخر عينه من الكبر قال في لسان العرب في مادة ت ي ح قال ابن بري معنى زبونات دفوعات وأحدها زبونة يعني بذلك احسابه ومفاخره أي تدفع غيرها وقال في مادة ز ب ن وانه لذو زبونة أي ذو دفع وقيـل أى مانع لجنبه وأنشد البيت

كذا فقال نبي ابراهيم من أبيه ان كان ياأمير المؤمنين أخطأ حرفا وقد علمت اني أغفلت في هذين الموضعين قال ابراهيم فلما انصرفنا قلت لابن جامع والله ماأعلم ان أحداً بقي في الارض يعرف هذا الغناء معرفة أمير المؤمنين قال حق والله لهو انسان يسمع الغناء منذ عشرين سنة مع هذا الذكاء الذي فيه قال اسحق كان ابن جامع اذا تغنى في هذا الشعر

صوت

من كان يبكي لما بي * من طول سقم رسيس
فالآن من قبل موتي * لاعطر بعد عروس (١)
بنيتم في فؤادي * أو كار طير النحوس
قلبي فريس المنايا * ياويحه من فريس

الشعر لرجل من قريش والغناء لابن جامع في طريقة الرمل لم يتغن في ذلك المجلس بغيره وكان اذا أراد ان يتغنى سأل ان يزمر عليه برصوما فلما كثر ذلك سألوه فيه فقال لا وابيه ولكنه اذا ابتدات فغنيت في الشعر عرف الغرض الذي يصلح فما يجاوزه وكنت معه في راحة وذلك ان المغنى اذا تغنى بزمر زامر فأكثر العمل على الزامر لانه لايقفوا لاثر فاذا زمر برصوما فأنا في راحة وهو في تعب واذا زمر على غيره فهو في راحة وانا في تعب فان شككتم فاسألوا برصوما ومنصور زلزل فسألوهما عما قال فقالا صدق (قال) وحدثني علي بن احمد الباهلي قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول بلغ المهدي ان ابن جامع والموصلي يأتيان موسى فبعث اليهما فجيء بهما فضرب الموصلي ضربا مبرحا وقال له ابن جامع ارحم امي فرق له وقال له قبحك الله رجل من قريش يغني وطرده فلما قام موسي وجه الفضل خلفه بريداً حتى جاء به فقال له موسى ما كان ليفعل هذا غيرك (قال) وحدثني الزبير بن بكار قال قال لي فليح تمنى يوما موسي امير المؤمنين ابن جامع فدفع الى الفضل بن الربيع خمسمائة دينار وقال امض حتى تحمل ابن جامع وبعث اليه بما يصلحه فمضيت فحملته فلما دخلنا ادخله الفضل الحمام واصلح من شأنه ودخل على موسى فغناه فلم يعجبه فلما خرج قال له الفضل تركت الخفيف وغنيت الثقيل قال فادخلني عليه اخرى فادخله فغني الخفيف

---

(١) هذا مثل مشهور وقولهم لاعطر بعد عروس أسماء بنت عبد الله العذرية اسم زوجها عروس ومات عنها فتزوجها رجل أعسر أبخر بخيل دميم فلما أراد أن يظعن بها قالت لو أذنت لي رثيت ابن عمي فقال افعلي فقالت أبكيك ياعروس الاعراس ياثعلباً في أهله وأسداً عند الناس مع أشياء ليس يعلمها الناس فقال وما تلك الاشياء فقالت كان عن الهمة غير نعاس ويعمل السيف صبيحات ابناس ثم قالت ياعروس الاغر الازهر الطيب الخيم الكريم المحضر مع أشياء لاتذكر فقال وما تلك الاشياء قالت كان عيوفا للخني والمنكر طيب النكهة غير أبخر أيسر غير أعسر فعرف الزوج أنها تعرض به فلما رحل بها قال ضمي اليك عطرك وقد نظر الى قشوة عطرها مطروحة فقالت لاعطر بعد عروس أو تزوج رجل امرأة فهديت اليه فوجدها تفلة فقال أين عطرك فقالت خبأته فقال لامخبأ لعطر بعد عروس يضرب لمن لا يؤخر عنه نفيس اه قاموس

فقال حاجتك فأعطاه ثلاثين الف دينار (قال) وحدثني عبد الرحمن ابن ايوب قال حدثنا ابو يحيي العبادى قال حدثني ابن ابى الرجال قال حدثني زازل قال ابطأ ابراهيم الموصلي عن الرشيد فأمر مسرور الخادم يسأل عنه وكان امير المؤمنين قد صير امر المغنين اليه فقيل له لم يأت بعد ثم جاء في آخر النهار فقعد بيني وبين برصوما فغنى صوتاً له فأطرب به واطرب والله كل من كان في المجلس قال فقام ابن جامع من مجلسه فقعد بيني وبين برصوما ثم قال اما والله يانبطي ماأحسن ابراهيم وماأحسن غيركما قال ثم غني فنسينا انفسنا والله لكأن العودكان في يده (قال) وحدثني عمر بن شبة قال حدثني يحيي بن ابراهيم بن عثمان بن نهيك قال دعا ابي الرشيد يوماً فأتاه ومعه جعفر بن يحيي فاقاما عنده واتاها ابن جامع فغناها يومهما فلما كان الغد انصرف الرشيد واقام جعفر قال فدخل عليهم ابراهيم الموصلى فسأل جعفرا عن يومهم فأخبره وقال له لم يزل ابن جامع يغنينا الا انه كان يخرج من الايقاع وهو في قوله يريد ان يطيب نفس ابراهيم الموصلى قال فقال له ابراهيم اتريد ان تطيب نفسى بما لاتطيب به لا والله ماضرط ابن جامع منذ ثلاثين سنة الا بايقاع فكيف يخرج من الايقاع (قال) وحدثني يحيي بن الحسن بن عبدالخالق قال حدثني أبي قال كان سبب عزل العثماني أن ابن جامع سأل الرشيد أن يأذن له في المهارشة بالديوك والكلاب ولا يحد في النبيذ فاذن له وكتب له بذلك كتابا الى العثماني فلما وصل الكتاب قال كذبت أمير المؤمنين لايحل ماحرم الله وهذا كتاب مزور والله لئن ثقفتك على حال من هذه الاحوال لأودبنك أدبك قال فحذره ابن جامع ووقع بين العثماني وحماد اليزيدى وهو على البريد مايقع مع العمال فلما حج هرون قال حماد لابن جامع أعني عليه حتى أعزله قال افعل قال فابدأ أنت وقل انه ظالم فاجر واستشهدني فقال له ابن جامع هذا لايقبل في العثمانى ويفهم أمير المؤمنين كذبنا ولكني احتال من جهة ألطف من هذه قال فسأله هرون ابتداء فقال له ياابن جامع كيف أميركم العثماني قال خير أمير وأعدله وأفضله وأقومه بحق لولا ضعف في عقله قال وما ضعفه قال قد أفني الكلاب قال وما دعاه الي أفنائها قال زعم أن كلباً دنا من عثمان بن عفان يوم ألقي على الكناس فاكل وجهه فغضب على الكلاب فهو يقتلها فقال هذا ضعيف أعزلوه فكان سبب عزله (قال) هرون بن محمد وحدثني الحسن بن محمد الغياثي قال حدثني أبي عن القطراني قال كان ابن جامع بارا بوالدته وكانت مقيمة بالمدينة وبمكة فدعاه ابراهيم بن المهدي وأظهر له كتابا الى أمير المؤمنين فيه نعي والدته قال فجزع لذلك جزعا شديدا وجعل أصحابه يعزونه ويؤنسونه ثم جاؤا بالطعام فلم يتركوه حتي طعم وشرب وسألوه الغناء فامتنع فقال له ابراهيم بن المهدي انك ستبذل هذا لامير المؤمنين فابذله لاخوانك فاندفع يغني

صوت

كم بالدروب وأرض الروم من قدم * ومن جماجم صرعي ماهموا قبروا
بقندهار ومن تقدر منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

الشعر ليزيد بن مفرغ الحميري والغناء لابن جامع رمل وفيه لابن سريج خفيف رمل جميعاً عن الهشامي قال وجعل ابراهيم يسترده حتي صاح له ثم قال لا والله ماكان مما خبرناك شيء انما مزحنا

بك قال ثم قال له رد الصوت فغناه فلم يكن من الغناء الاول في شئ فقال له ابراهيم خذه الآن على فاداه ابراهيم على السماع الاول فقال له ابن جامع أحب أن تطرحه أنت على كذا (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسن الشيباني عن احمد بن يحيي المكي قال كان أبي بين يدي الرشيد وابن جامع معه يغني بين يدي الرشيد فغناه

خليفـة لايخيب سـائله * عليه تاج الوقار معتـدل

قال وغني من يتلوه وهوم ابن جامع سكرا ونعاساً فلما دار الغناء على أصحابه وصارت النوبة اليـه حركه من بجنبه لنوبته فانتبه وهو يغني

أسلم وحييت أيها الطلل * وإن عفتك الرياح والسبل

قال وهو يتلو البيت الاول فعجب أهل المجلس من ذكائه وفهمه وأعجب ذلك الرشيد

نسبة هذا الصوت

صوت

أسلم وحييت أيها الطلل * وان عفتك الرياح والسبل

خليفـة لايخيب سـائله * عليه تاج الوقار معتـدل

الشعر لاشجع أولسلم الخاسر يمدح به موسي الهادي والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطي من رواية الهشامي واحمد بن يحيي المكى (قال) هرون وقد حدثني بهـذا الخبر عبد الرحمن بن ايوب قال حدثني احمد بن يحيي المكي قال كان ابن جامع احسن مايكون غناء اذا حزن حسن صوته فأحب الرشيد ان يسمع ذلك على تلك الحال فقال للفضـل بن الربيع ابعث خريطة فيها نعي ام ابن جامع وكان بارا بامه ففعل فوردت الخريطة على امير المؤمنـين وهو في مجلس لهوه فقال ياابن جامع جاء في هذه الخريطة نعي امك فاندفع ابن جامع يغنى بتلك الحرقة والحزن الذي في قلبه

كم بالدروب وأرض السند من قدم * ومن جماجم صرعي مابها قبروا

بقند هار ومن تكتب منيته * بقنـد هار يرجم دونه الخـبر

قال فوالله ما ملكنا أنفسنا ورأيت الغلمان يضربون برؤسهم الحيطان والاساطين قال هرون لاأشك أن ابن المكى قد حدث به عن رجل حضر ذلك فاغفله عبد الرحمن بن أيوب قال ثم غني بعد ذلك * ياصاحب القبر الغريب * وهو لحن قديم وفيه لحن لابن المكى فقال له الرشيد أحسنت وامر له بعشرة آلاف دينار

نسبة هذا الصوت الاخير

صوت

ياصاحب القـبر الغريب * بالشام في طرف الكثيب

بالحجـر بـين صـفائح * صم ترصـف بالجيـوب

رصفا ولحد ممكن * تحت المجاجة في القليب
فاذا ذكرت أينه * ومغيبة تحت المغيب
هاجت لواعج عبرة * في الصدر دائمة الدبيب
أسفا لحسن بلائه * ولمصرع الشيخ الغريب
اقبلت اطلب طبه * والموت يعضل بالطبيب

الشعر لمكين العذرى يرثي اباه وقيل انه لرجل خرج بابنه الى الشام هربا به من جارية هويها فمات هناك والغناء لحكم الوادى رمل في مجرى البنصر وقيل ان الشعر لسلامة يرثي الوليد بن يزيد (أخبرنى) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى الحسن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الخليل بن مالك قال حدثني عبد الله بن علي بن عيسى بن ماهان قال سمعت يزيد يحدث أن أم جعفر بلغها أن الرشيد جالس وحده ليس معه أحد من الندماء ولا المسامرين فأرسلت اليه يا أمير المؤمنين اني لم أرك منذ ثلاث وهذا اليوم الرابع فأرسل اليها عندى ابن جامع فأرسلت اليه أنت تعلم انى لا أتهنا بشرب ولا سماع ولا غيرهما الا أن تشركني فيه فما كان عليك أن اشركك في الذي أنت فيه فارسل اليها اني سائر اليك الساعة ثم قام وأخذ بيد ابن جامع وقال لحسين الخادم امض اليها فاعلمها أنى قد جئت واقبل الرشيد فلما نظر الى الخدم والوصائف قد استقبلوه علم أنها قد قامت تستقبله فوجه اليها أن معي ابن جامع فعدلت الى بعض المقاصير وجاء الرشيد وصير ابن جامع في بعض المواضع التي يسمع منه فيها ولا يكون حاضرا معهم وجاءت أم جعفر فدخلت على الرشيد وأهوت لتنكب على يده فاجلسها الى جانبه فاعتنقها واعتنقته ثم أمر ابن جامع أن يغنى فاندفع فغني

صوت

مارعدت رعدة ولا برقت * لكنها أنشأت لنا خلقه
الماء يجرى على نظام له * لو يجد الماء مخرقا خرقه
بتنا وباتت على نمارقها * حتي بدا الصبح عينها أرقه
أن قيل أن الرحيل بعد غد * والدار بعد الجميع مفترقه

الشعر لعبيد بن الابرص والغناء لابن جامع ثاني ثقيل من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر يونس ان فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه وفيه لحكم هزج بالوسطي عن عمرو والهشامي وللمخارق فى هذه الابيات رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش أن الثقيل الاول للغريض وذكر الهشامى أن لمتيم فيها ثاني ثقيل بالوسطي قال فقالت أم جعفر للرشيد ما أحسن ما اشتهيت والله يا أمير المؤمنين ثم قالت لمسلم خادمها ادفع الى ابن جامع لكل بيت مائة ألف درهم فقال الرشيد غلبتنا يابنت أبي الفضل وسبقتنا الى بر ضيفنا وجليسنا فلما خرج حمل اليها مكان كل درهم دينارا (أخبرنا) أحمد بن عبيدالله بن عمار قال أخبرني يعقوب ابن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني محمد بن ضوين الصلصال التيمى قال حدثني اسمعيل بن جامع السهمي قال ضمني الدهر ضما شديدا بمكة فانتقلت منها بعيالى الى المدينة فاصبحت يوماً وما

أملك الا ثلاثة دراهم فهي في كمي اذا أنا بجارية حمراء على رقبتها جرة تريد الركي تسعى بين يدي وترنم بصوت شجي تقول

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشي عيونهم * سراعا وما يغشي لنا النوم أعينا
اذا ما دنا الليل المضر لذي الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

قال فاخذ الغناء بقلبي ولم يدر لي منه حرف فقلت ياجارية ما أدري أوجهك أحسن أم غناؤك فلو شئت أعدت قالت حبا وكرامة ثم أسندت ظهرها الى جدار قرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على الأخرى ووضعت الجرة على ساقها ثم انبعثت تغنيه فوالله ما دار لي منه حرف فقلت أحسنت فلو شئت أعدتيه مرة أخري ففطنت وكلحت وقالت ما أعجب أمركم أحدكم لا يزال يجيء الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها فضربت بيدي الى الثلاثة الدراهم فدفعتها اليها وقلت أقيمي بها وجهك اليوم الى ان نلتقي قال فاخذتها كالكارهة وقالت أنت الآن تريد ان تأخذ مني صوتاً أحسبك ستأخذ به الف دينار والف دينار والف دينار قال وانبعثت تغنى فاعملت فكري في غنائها حتى دار لي الصوت وفهمته وانصرفت مسروراً الى منزلي أردده حتى خف على لساني ثم اني خرجت اريد بغداد فدخلتها فنزل بي المكاري على باب محول فبقيت لا ادري اين اتوجه ولا من اقصد فذهبت امشى مع الناس حتى اتيت الجسر فعبرت معهم ثم انتهيت الى شارع المدينة فرايت مسجدا بالقرب من دار الفضل بن الربيع مرتفعا فقلت مسجد قوم سراة فدخلته وحضرت صلاة المغرب واقمت بمكاني حتى صليت العشاء الآخرة على جوع وتعب وانصرف اهل المسجد وبقي رجل يصلي خلفه جماعة خدم وخول ينتظرون فراغه فصلي مليا ثم انصرف فرآني فقال احسبك غريبا قلت أجل قال فمتي كنت في هذه المدينة قلت دخلتها آنفاً وليس لي بها منزل ولا معرفة وليست صناعتي من الصنائع التي يمت بها الى أهل الخير قال وما صناعتك قلت اتغني قال فوثب مبادراً ووكل بي بعض من معه فسألت الموكل بي عنه فقال هذا سلام الابرش قال واذا رسول قد جاء في طلبي فانتهي بي الى قصر من قصور الخلافة وجاوزني مقصورة الى مقصورة ثم أدخلت مقصورة في آخر الدهليز ودعا بطعام فأتيت بمائدة عليها من طعام الملوك فأكلت حتى امتلأت فاني لكذلك اذا سمعت ركضا في الدهليز وقائلا يقول اين الرجل قيل هو هذا قال ادعوا له بغسول وخلعة وطيب ففعل ذلك بي فحملت على دابة الى دار الخليفة وعرفتها بالحرس والتكبير والنيران فجاوزت مقاصير عدة حتي صرت الى دار قوراء فيها اسرة في وسطها قد اضيف بعضها الى بعض فأمرني الرجل بالصعود فصعدت واذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جوار في حجورهن العيدان وفي حجر الرجل عود فرحب الرجل بي واذا مجالس حياله كان فيها قوم قد قاموا عنها فلم البث ان خرج خادم من وراء الستر فقال للرجل تغنى فانبعث يغنى بصوت لي وهو

لم تمش ميلا ولم تركب على قتب * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

تمشي الهوينا كأن الريح ترجعها * مشي اليعافير في جيآتها الوهل

فغني بغير اصابة وأوتار مختلفة ودساتين مختلفة ثم عاد الخادم الى الجارية التى تلى الرجل فقال لها تغني فغنت أيضا بصوت لي كانت فيه أحسن حالا من الرجل وهو قوله

يادار أضحت خلاء لاأنيس بها * الا الظباء والا الناشط الفرد

أين الذين اذا مازرتهم جذلوا * وطار عن قلبي التشواق والكمد

ثم عاد الى الثانية وأحسبه اغفلها وما تغنت به ثم عاد الخادم الي الجارية التى تليها فانبعثت تغني بصوت لحكم الوادي وهو

فوالله ماأدري أيغلبني الهــوى * اذا جد وشك البين أم اناغالبه

فان استطع أغاب وان يغاب الهوي * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

قال ثم عاد الخادم الى الجارية الثالثة فغنت بصوت لحنين وهو قوله

مررنا على قيســيه عامرية * لهــا بشر صافي الاديم هجان

فقالت والقت جانب الستر دونها * من اية ارض أو من الرجلان

فقلت لها أما تميم فاسرتى * هديت وأما صاحبي فيمان

رفيقان ضم السفر بيني وبينه * وقــد يلتقى الشــتى فيأتلفان

ثم عاد الى الرجل فغني صوتا فشبه فيه والشعر لعمر بن أبي ربيعة وهو قوله

أمسى باسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيــدا

كان أحور من غزلان ذي بقر * أعارها شبه العينين والجيدا

ومشرقا كشعاع الشمس بهجته * ومسبطرا على لباتها سودا

ثم عاد الى الجارية فتغنت بصوت لحكم الوادى

تعيرنا انا قليــل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وانا لقوم مانرى القتل سبة * اذا مارأته عامر وســلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وتغنت الثانية

وددتك لما كان ودك خالصا * وأعرضت لما صرت نهبا مقسما

ولا يلبث الحوض الجديد بناؤه * اذا كثر الوراد أن يتهدما

وتغنت الثالثة بشعر الخنساء

وما كر الا كان أول طاعن * ولا أبصرته الخيل الا اقشعرت

فيدرك ثارا وهو لم يخطه الغنا * فمثل أخي يوما به العين قرت

فلست أرزى بعــده برزيه * فاذكــره الاسلت وتجلت

وغنى الرجل في الدور الثالث

لحي الله صعلوكا مناه وهمه * من الدهران يلقي لبوسا ومطعما
ينام الضحي حتي اذا ليله انتهي * تنبه مسلوب الفؤاد مورما
ولكن صعلوكا يساور همه * ويمضى على الهيجاء ليثا مقدما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها * كريما وان يستغن يوما فربما

قال وتغنت الجارية

اذا كنت ربا للقلوص فلا يكن * رفيقك يمشى خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال وتغنت الجارية بشعر عمرو بن معد يكرب

ألم تر لما ضمنى البلد القفر * سمعت نداء يصدع القلب ياعمرو
أغثنا فانا عصبة مذحجية * نزار على وفر وليس لنا وفر

قال وتغنت الثالثة بشعر عمر بن أبي ربيعة

فلما تواقفنا وسلمت أسفرت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفنني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
ولما تواضعن الاحاديث قلن لى * أخفت علينا ان نغرو نخدعا

قال وتوقعت مجيء الخادم الى فقلت للرجل بأبي أنت خذ العود فشد وتركذا وارفع الطبقة وحط دستان كذا ففعل ماأمرته وخرج الخادم فقال لى تغن عافاك الله فتغنيت بصوت الرجل الاول على غير ماغناه فاذا جماعة من الخدم يحضرون حتى استندوا الى الاسرة وقالوا ويحك لمن هذا الغناء قلت لى فانصرفوا عني بتلك السرعة وخرج الى الخادم وقال كذبت هذا الغناء لابن جامع ودار الدور فلما انتهي الغناء الى قلت للجارية التى تلي الرجل خذي العود فعلمت ماأريد فسوت العود على غنائها للصوت الثانى فتغنيت به فخرجت الى الجماعة الاولى من الخدم فقالوا ويحك لمن هذا قلت لي فرجعوا وخرج الخادم فتغنيت بصوت لى فلا يعرف الا بي وسقوني فتزيدت وهو

عوجي على فسلمى جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
مانلتقى الا ثلاث منى * حتي يفرق بيننا الدهر

قال فتزلزلت والله الدار عليهم وخرج الخادم فقال ويحك لمن هذا الغناء قلت لى فرجع ثم خرج فقال كذبت هذا غناء ابن جامع فقلت فانا اسمعيل بن جامع فما شعرت الا وأمير المؤمنين وجعفر بن يحيى قد أقبلا من وراء الستر الذي كان يخرج منه الخادم فقال لى الفضل بن الربيع هذا أمير المؤمنين قد أقبل اليك فلما صعد السرير وثبت قائما فقال لى ابن جامع قلت ابن جامع جعلنى الله فداك ياأمير المؤمنين قال ويحك متي كنت فى هذه البلدة قلت آنفا دخلتها في الوقت الذي علم بي أمير المؤمنين قال اجلس ويحك ياابن جامع ومضي هو وجعفر فجلسا فى بعض تلك المجالس وقال لى ابشر وابسط أملك فدعوت له ثم قال غنى ياابن جامع فخطر بقلبي صوت الجارية الحميراء فأمرت الرجل باصلاح العود على ما أردت من الطبقة فعرف ماأردت فوزن العود وزنا وتعاهده حتي استقامت

الاوتار وأخذت الدساتين مواضعها وانبعثت أغنى بصوت الجارية الحمراء فنظر الرشيد الى جعفر وقال أسمعت كذا قط فقال لاوالله ماخرق مسامعي قط مثله فرفع الرشيد رأسه الى خادم بالقرب منه فدعا بكيس فيه ألف دينار فجاء به فرمي به الى فصيرته تحت فخذي ودعوت لامير المؤمنين فقال يابن جامع رد على أمير المؤمنين هذا الصوت فرددته وتزيدت فيه فقال له جعفر ياسيدي أما تراه كيف يتزيد في الغناء هذا خلاف ماسمعناه أولا وان كان الامر في اللحن واحدا قال فرفع الرشيد رأسه الى ذلك الخادم فدعا بكيس آخر فيه ألف دينارفجاءني به فصيرته تحت فخذي وقال تغن يااسمعيل ماحضرك فجعلت اقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني انه يشتري عليه الجواري فاغنيه فلم أزل أفعل ذلك الى أن عسعس الليل فقال أتعبناك يااسمعيل هذه الليلة بغنائك فاعد على أمير المؤمنين الصوت يعني صوت الجارية فتغنيت فدعا الخادم وأمره فأحضر كيساً ثالثاً فيه ألف دينار قال فذكرت ماكانت الجارية قالت لي فتبسمت ولحظني فقال يابن الفاعلة مم تبسمت فجثوت على ركبتي وقلت ياأمير المؤمنين الصدق منجاة فقال لي بانتهار قل فقصصت عليه خبر الجارية فلما استوعبه قال صدقت قد يكون هذا وقام ونزلت من السرير ولا أدري أين اقصد فابتدرني فراشان فصارا بي الي دار قد أمر بها أمير المؤمنين ففرشت وأعد فيهاجميع مايكون في مثلها من آلة جلساء الملوك وندمائهم من الخدم ومن كل آلة وخول الى جوار ووصفاء فدخلتها فقيراً وأصبحت من جلة أهلها ومياسيرهم (وذكر) لي هذا الخبر عبد الله بن الربيع عن أبي حفص الشيباني عن محمد ابن القاسم عن اسمعيل بن جامع قال ضمني الدهر بمكة ضما شديدا فانتقلت الى المدينة فبينا أنا يوما جالس مع بعض اهلها نتحدث اذ قال لي رجل حضرنا والله لقد بلغنا يابن جامع ان الخليفة قد ذكرك وأنت في هذا البلد ضائع فقلت والله مابي نهوض قال بعضهم فنحن نهضك فاحتلت في شيء وشخصت الى العراق فقدمت بغداد ونزلت عن بغل كنت اكتريته ثم ذكر باقي الحديث نحو الذى قبله في المعاني ولم يذكر خبر السوداء التي أخذ الصوت عنها وأحسبه غلط في ادخاله هذه الحكاية ههنا ولتلك خبر آخر نذكره ههنا (قال) في هذا الخبر ان الدوردار مرة أخرى حتى صار الي فخرج الخادم فقال غن أيها الرجل فقلت ما أنتظر الآن ثم اندفعت أغني بصوت لي وهو

فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وخلفت قلباً في هواك يعذب

ولكنما أحيا بقلب مروع * فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرب

تعلمت اسباب الرضا خوف سخطها * وعلمها حبي لها كيف تغضب

ولي الف وجه قد عرفت مكانه * ولكن بلا قلب الى أين يذهب

فخرج الرشيد حينئذ

نسبة مافي هذه الاصوات من الاغاني

صوت

شكونا الى احبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ماأقصر الليل عندنا

وذاك لان النوم يغشي عيونهم * سراعا وما يغشي لنا النوم أعيناً
اذا مادنا الليل المضر بذي الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا في المضاجع مثلنا

عروضه من الطويل وذكر الهشامي ان الغناء لابن جامع هزج بالوسطى وفي الخبر انه اخذه عن سوداء لقيها بمكة ومنها

صوت

يادار اضحت خلاء لاانيس بها * الا الظباء والا الناشط الفرد
اين الذين اذا مازرتهم جذلوا * وطار عن قلبي التشواق والكمد

في هذا الصوت لحن لابن سريج خفيف ثقيل اول بالوسطي من رواية حبش ولحن ابن جامع رمل ومنها

صوت

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل
اقول للركب في درنا وقد ثملوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

الشعر للاعشي والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وقد كتب فيما يغني فيه من قصيدة الاعشي التي اولها * ودع هريرة ان الركب مرتحل * ومنها

صوت

مررنا على قيسية عامرية * لها بشر صافي الاديم هجان
فقالت وألقت جانب الستر دونها * من اية أرض أومن الرجلان
فقلت لهــا أما تميم فاسرتى * هــديت وأما صاحبي فيمان
رفيقان ضم السفر بيني وبينه * وقــد يلتقي الشتي فيأتلفان

غناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيــدا
أجري على موعد منها فتخلفنى * فمــا أمل ولا توفي المواعيدا
كانني حــين أمسى لاتكلمني * ذوبغية يبتغي ماليس موجودا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغــريض خفيف ثقيل أول بالوسطي وله فيه ثقيل أول بالبنصر وذكر عمرو بن بانة أن لمعبد فيه ثقيل اول بالوسطي على مذهب اسحق ومنها

صوت

فوالله ما أدرى أيغلبني الهــوى * اذا جد وشك البين أم أنا غالبه
فان استطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

عروضه من الطويل الشعر لابن ميادة والغناء للحجبي خفيف ثقيل بالبنصر من رواية حبش ومنها

صوت

تعيرنا أنا قليــل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم مانري القتل سبة * اذا مارأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

عروضه من مقبوض الطويل والشعر للسموأل بن عادياء اليهودى والغناء لحكم الوادى ومنها

صوت

وددتك لما كان ودك خالصاً * وأعرضت لما صار نهباً مقسما
ولن يلبث الحوض الجديد بناؤه * على كثرة الوراد أن يتهدما

عروضه من الطويل وفيه خفيف ثقيل قديم لأهل مكة وفيه لعريب ثقيل أول ومنها

صوت

وما كر إلا كان أول طاعن * ولا أبصرته الخيل إلا اقشعرت
فيدرك ثأرا ثم لم يخطه الغنى * فمثل أخي يوماً به العين قرت
فان طلبوا وترا بدا بتراتهم * ويصبر يحميهم اذا الخيل ولت

عروضه من الطويل الشعر للخنساء والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر على بن يحيي أنه لمعبد في هذه الطريقة ومنها

صوت

لحا الله صعلوكا مناه وهمه * من الدهر أن يلقى لبوساً ومطعما
ينام الضحي حتي اذا ليله انتهى * تنبه مسلوب الفوءاد موءرما
ولكن صعلوكا يساور همه * ويمضي على الهيجاء ليثاً مصمما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها * كريما وان يستغن يوماً فربما

عروضه من الطويل الشعر يقال انه لعروة بن الورد(١) ويقال انه لحاتم الطائي وهو الصحيح والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

اذا كنت ربا للقلوص فلا يكن * رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

عروضه من الطويل والشعر لحاتم طيء ومنها

صوت

ألم تر لما ضمني البلد القفر * سمعت نداء يصدع القلب ياعمرو
أغثنا فانا عصبة مذحجية * نزار على وفر وليس لنا وفر

---

(١) قوله يقال انه لعروة بن الورد فيه شيء لان أبيات عروة رائية وأولها
لحى الله صعلوكا اذا جن ليله * مضى في المشاش آلفا كل مجزرى

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن معديكرب والغناء لحنين رمل بالوسطي عن حبش ومنها

صوت

فلما توافقنا وسلمت أقبلت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبا لهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
ولما تراجعن الاحاديث قلن لى * أخفت علينا أن نغر ونخدعا
وقربن أسباب الهوي لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج والغريض ومالك ومعبد وابن جامع في عدة ألحان قد كتبت مع الخبر في موضع غير هذا ومنها

صوت

عوجي على فسلمى جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
مانلتقى الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر
الحول ثم الحول يتبعه * ماالدهر الاالحول والشهر

الشعر للعرجي والغناء للأبجر ثقيل أول عن الهشامي ويقال انه لابن محرز ويقال بل لحنه فيه غير لحن الأبجر وفيه رمل يقال انه لابن جامع وهو القول الصحيح وذكر حبش أنه لابن سريج وان لحن ابن جامع خفيف رمل ومنها

صوت

فلوكان لى قلبان عشت بواحد * وخلفت قلبا في هواك يعذب
ولكنما أحيا بقلب مروع * فلاالعيش يصفو لى ولاالموت يقرب
تعلمت أسباب الرضا خوف هجرها * وعلمها حبي لها كيف تغضب
ولى ألف وجه قد عرفت مكانه * ولكن بلا قلب الى أين أذهب

عروضه من الطويل الشعر لعمرو الوراق والغناء لابن جامع خفيف رمل ويقال انه لعبد الله بن العباس وفيه لعريب ثقيل أول وفيه لرذاذ خفيف ثقيل وفيه هزج يقال انه لعريب ويقال انه لثمرة ويقال انه لأبي فارة ويقال انه لابن جامع (حدثني) مصعب الزبيرى قال قدم علينا ابن جامع المدينة قدمة فى ايام الرشيد فسمعته يوماً يغني في بعض بساتين المدينة

ومالى لاأبكي وأندب ناقتى * اذاصدر الرعيان ورد المناهل
وكنت اذامااشتد شوقى رحلتها * فسارت بمحزون كثير البلابل

وكان رجلا صيتا فكاد صوته يذهب بي كل مذهب وما سمعت قبله ولا بعده مثله

نسبة هذا الصوت

صوت

ومالى لاأبكي وأندب ناقتى * اذا صدر الرعيان ورد المناهل

وكنت اذا ماالشتد شوقى ركبتها * فسارت بمحزون كثير البلابل

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن الهشامي وابن المكي (أخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كنت في خمسين وصيفاً أهدوا للمنصور ففرقنا في خدمته فصرت الى ياسر صاحب وضوئه فكنت أراه يفعل شيئاً أعلم انه خطأ يعطيه الابريق في آخر المستراح ويقف مكانه لايبرح وقال لي يوما كن مكاني في آخر المستراح فكنت أعطيه الابريق وأخرج مبادراً فاذا سمعت حركته بادرت اليه فقال لي ماأخفك على قلبي ياغلام ويحك ثم دخل قصراً من تلك القصور فرأى حيطانه مملوأة من الشعر المكتوب عليها فبينا هو يقرأ مافيه اذا هو بكتاب مفرد فقرأه فاذا هو

وما لى لا أبكي وأندب ناقتي * اذا صدر الرعيان نحو المناهل

وكنت اذا ماالشتد شوقى رحلتها * فسارت بمحزون طويل البلابل

وتحته مكتوب آه آه فلم يدر ماهو وفطنت له فقلت ياأمير المؤمنين قد عرفت ماهو فقال قل فقلت قال الشعر ثم تأوه ثم تأوه فقال آه آه فكتب تأوهه وتنفسه وتأسفه فقال مالك قاتلك الله قد أعتقتك ووليتك مكان ياسر

ذكر أخبار هذه الاصوات المتفرقة
الاخبار وانما أفردتها عنها لئلا تنقطع

عمر

* أمسي بأسماء هذا القلب معموداً * (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي وذكر جعفر بن سعيد عن عبد الرحمن بن سليمان المكى قال حدثني المخزومي يعني الحرث بن خالد قال بلغنى أن الغريض خرج مع نسوة من أهل مكة من أهل الشرف ليلا الى بعض المتحدثات من نواحي مكة وكانت ليلة مقمرة فاشتقت اليهن والى مجالستهن والى حديثهن وخفت على نفسي الجناية كنت أطالب بها وكان عمر مهيباً معظما لايقدم عليه سلطان ولا غيره وكان مني قريباً فأتيته فقلت له ان فلانة وفلانة وفلانة حتى سميتهن كلهن قد بعثني وهن يقرأن عليك السلام وقلن تشوقن اليك في ليلتنا هذه لصوت أنشدناه فويسقك الغريض وكان الغريض يغنى هذا الصوت فيجيده وكان ابن أبي ربيعة به معجباً وكان كثيراً مايسأل الغريض ان يغنيه وهو قوله

أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * اذا اقول صحا يعتاده عيدا

كان أحور من غزلان ذى نفر * اهدي لها شبه العينين والجيدا

قامت تراأي وقد جد الرحيل بنا * لتنكأ القرح من قلب قد اصطيدا

كأنني يوم أمسي لاتكلمني * ذو بغية يبتغى ماليس موجودا

اجرى على موعدمنها فتخلفني * فما امل وما توفى المواعيدا

قدطال مطلي لو ان اليأس ينفعني * او ان اصادف من تلقائها جودا

فليس تبذل لى عفوا فأكرمها * ماان ترى عندنا في الحرص تشديدا

فلما أخبرته الخبر قال لقد أزعجتني في وقت كان الدعة أحب فيه الى ولكن صوت الغريض وحديث النسوة ليس له مترك ولا عنه محيص فدعا بثيابه فلبسها وقال امض فمضينا نمشي العجل حتي قربنا منهن فقال لى عمر خفض عليك مشيك ففعلت حتى وقفنا عليهن وهن في اطيب حديث واحسن مجلس فسلمنا فتهيبننا وتخفرن منا فقال الغريض لا عليكن هذا ابن ابى ربيعة والحرث ابن خالد جاءا متشوقين الى حديثكن وغنائي فقالت فلانة وعليك السلام يا ابن ابى ربيعة والله ماتم مجلسنا الا بك اجلسا فجلسنا غير بعيد واخذن عليهن جلابيهن وتقنعن باخمرتهن واقبلن علينا بوجوههن وقلن لعمر كيف احسست بنا وقد اخفينا امرنا فقال هـذا الفاسق جاءني برسالتكن وكنت وقيذا من علة وجدتها فأسرعت الاجابة ورجوت منكن على ذلك حسن الاثابة فرددن عليه قد وجب اجرك ولم يخب سعيك ووافق منا الحرث ارادة فحدثهن بما قلت له من قصة غناء الغريض فقال النسوة والله ما كان ذلك كذلك ولقد نبهتنا على صوت حسن ياغريض هاته فاندفع الغريض يغني ويقول

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

حتي أتي على الشعر كله الى آخره فكل استحسنه واقبل علي ابن ابى ربيعة فجزاني الخير وكذلك النسوة فلم نزل بأنعم ليلة واطيبها حتي بدا القمر يغيب فقمنا جميعاً واخذ النسوة طريقاً ونحن طريقاً وأخذ الغريض معنا وقال عمر في ذلك

صوت

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فاي الاشـياء تنتظر

قد ذكرتني الديار اذ درست * والشوق مما يهيجه الذكر

تمشي فتاة الى تخـبرني * عنهم عشاء ببعض ما ائتمروا

ومجلس النسوة الثلاث لدي الـ * ـخيمات حتى تبلج السحر

فيهن هند والهم ذكرتها * تلك التي لا يرى لها خطر

ثم انطلقنا وعنـدنا ولنا * فيهن لو طال ليلنا وطر

وقولها للفتاة اذ ازف الـ * ـبين اغاد ام رائح عمـر

عجلان لم يقض بعض حاجته * هـلا أتانا يوما فينتظر

الله جار له وان نزحت * دار به او بداله سـفر

غناء الغريض ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابن سريج رمل بالوسطي وفيه لعبد الرحيم الدفاف ثقيل أول بالبنصر في البيتين الاولين وبعدهما

هل من رسول الى يخبرني * بعد عشاء ببعض ما ائتمروا

يوم ظللنا وعنـدنا ولنا * فيهن لو طال يومنا وطر

فلما كانت الليلة القابلة بعث الي عمر فأتيته واذا الغريض عنده فقال له عمر هات فاندفع يغني

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فاى الاشياء تنتظر
ومجالس النسوة الثلاث لدى الـ * ـخيمات حتى تبلج السحر

فقلت فى نفسى هذا والله صفة ما كنا فيه فسكت حتى فرغ الغريض من الشعر كله فقلت يا أبا الخطاب جعلت فداك هذا والله صفة ما كنا فيه البارحة مع النسوة فقال ان ذلك ليقال (وذكر) أحمد ابن الحرث عن المدائنى عن على بن مجاهد قال ان موسى بن مصعب كان على الموصل فاستعمل رجلا من أهل حران على كورة باهدرا وهي أجل كور الموصل فابطأ عليه الخراج فكتب اليه

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فاي الاشياء تنتظر

احمل ما عندك ياماص بظر أمه والا فقد أمرت رسولي بشدك وثاقا ويأتى بك فخرج الرجل واخذ ما كان معه من الخراج فالحق بحران وكتب اليه ياعاض بظر أمه الى تكتب بمثل هذا

واذا أهل بلدة أنكروني * عرفتني الدوية الملساء

فلما قرأ موسى كتابه ضحك وقال أحسن يعلم الله الجواب ولا والله لا أطلبه أبداً وفي غير هذه الرواية أنه كتب اليه في آخر رقعة

ان الخليط الاولي تهوي قد أتمروا * للبين ثم أجدوا السير فانشمروا

يا ابن الزانية والسلام ثم هرب فلم يطلبه (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد قال قال أبي غناني رجل من أهل المدينة لحن الغريض

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فاى الاشياء تنتظر

فسألته أن يلقيه على فقال لا الا بألف درهم فلم أسمح له بذلك ومضي فلم ألقه فوالله يابني ماندمت على شئ قط ندمي على ذلك ولوددت اني وجدته الآن فأخذته منه كما سمعته وأخذ مني ألف دينار مكان الألف الدرهم

﴿ خبر ﴾

* تعيرنا انا قليل عديدنا * الشعر لشريح بن السموأل بن عاديا ويقال انه للسموأل وكان من يهود يثرب وهو الذي يضرب به المثل في الوفاء فيقال أو في من السموأل وكان السبب في ذلك فيما ذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة وحدثني به محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثنا يحيي بن سعيد الاموى عن محمد بن السائب الكلبي قال كان امرؤ القيس بن حجر اودع السموءل ابن عاديا ادراعا فاتاه الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن شمر الغساني ليأخذها منه فتحصن منه السموءل فاخذ ابنا له غلاما وناداه اما ان تسلم الادراع واما ان قتلت ابنك فابى السموءل ان يسلم الادراع اليه فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه (١) باثنين فقال السموءل

(١) ولفظ الميداني وكان من وفائه أن أمرأ القيس لما أراد الخروج الى قيصر استودع السموأل دروعا وأحيحة بن الجلاح أيضاً دروعا فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز

وفيت بادرع الكندي اني * اذا ماخان اقوام وفيت
واوصي عاديا يوما بان لا * تهدم ياسموءل ما بنيت
بنى لي عاديا حصناً حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وفي هذه القصيدة يقول



* اعاذلتي الا لا تعذليني * فكم من امر عاذلة عصيت
دعيني وارشدي ان كنت أغوي * ولا تغوي زعمت كما غويت
اعاذل قد طالبت اللوم حتى * لو اني منتـه لقد انتهيت
وصفراء المعاصم قد دعتني * الى وصل فقلت لها ابيت
وزق قد جررت الى الندامى * وزق قد شربت وقد سقيت
وحتى لو يكون فتى اناس * بكى من عـذل عاذلة بكيت

عروضه من الوافر والشعر للسموأل بن عاديا والغناء لابن محرز في الاول والثاني والرابع والخامس خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجـري الوسطى وغني فيها مالك خفيف ثقيل بالبنصر في الاول والثاني وغني دحمان ايضاً في الاول والثاني والخامس والرابع رملا بالوسطي وغنى عبد الرحيم الدفاف في الاول والثاني رملا بالبنصر وفي هذه الابيات لابن سريج لحن في الرابع ومابعده ثم في سائر الابيات لحن ذكره يونس ولم ينسبه ولابراهيم الموصلي فيها لحن غير منسوب ايضا (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حـدثني سليمان بن ابي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموى قال حدثني محمد بن السائب الكلبي قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنوا الشهر الحرام فلست منهم * ولست من الكرام بني عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط * ولا من رهط حارثة بن زيد

(قال) وهؤلاء كلهم من كلب فقال الكلبي انا لاابالك اشرف من هوءلاء قال فسبه الناس بعد بهجاء الاعشي وكان متغيظا عليه فاغار الكلبي على قوم قد بات بهم الاعشى فاسر منهم نفرا واسر الاعشى وهو لايعرفه فجاء حتي نزل بشريح بن السموال بن عاديا الغساني صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الابلق فمر شريح بالاعشي فنادي به الاعشي بقوله

شريح لاتتركني بعـدما علقت * حبالك اليوم بعد القد اظفاري

منه السموأل فأخذ الملك ابنا له وكان خارجاً من الحصن فصاح الملك بالسموأل فاشرف عليه فقال هذا ابنك في يدى وقد علمت ان امرأ القيس بن عمي ومن عشيرتي وانا أحق بميراثه فان دفعت الى الدروع والا ذبحت ابنك فقال أجلني فاجله فجمع أهل بيته ونساءه فشاورهم فكل أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف عليه وقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو مشرف ينظر اليه ثم انصرف الملك بالخيبة فوافي السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امريء القيس اهـ من الميداني

قد جات ما بين بانقيا الى عـدن * فطال في العجم تكراري وتسياري
فكان اكرمهـم عهـداً واوثقهم * عقدا ابوك بعرف غـير انكاري
كالغيث ما استمطروه جادوابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفـل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له * (١) قل ماتشاء فاني سـامع حار
فقال غـدر وثكل أنت بينهما * فاخـتر وما فيهما حظ لمختـار
فشك غـير طويل ثم قال له * اقتل اسيرك(٢) انى مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفـرت به * رب كـريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينـا ذاهب هـدرا * وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار أدرعـه كى لايسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار (٣)

قال فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لى هذا الاسير المضروب فقال هو لك فاطلقه وقال له أقم عندي حتي اكرمـك وأحبوك فقال له الاعشي ان من تمام صنيعك الى ان تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة قال فاعطاه ناقة فركبها ومضي من ساعته وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح هو الاعشي فأرسل الى شريح ابعث الى بالاسير الذي وهبت لك حتي أحبوه وأعطيه فقال قد مضي فأرسل الكلبي في أثره فلم يلحقه * وأما خبر *وما كر الا كان أول طاعن * والشعر للخنساء فانه خبر يطول لذكر مافيه من الوقائع وهو يأتي فيما بعد هـذا مفردا عن المائة الصوت المختارة في أخبار الخنساء

رجع الخبر الى قصة ابن جامع

وأما خبر الجارية التى أخذ عنها ابن جامع الصوت وما حكيناه من انه وقع في حكاية محمد ابن ضوين للصلصال فيها خطا فأخبرنا بخبرها الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن عبد الله بن أبي محمد العامرى قال حدثني عكاشة اليزيدي بجرجان قال حدثنى اسمعيل ابن جامع قال بينا أنا فى غرفة لى باليمن وأنا مشرف على مشرعة اذ أقبلت أمة سوداء على ظهرها قربة فملأتها ووضعتها على المشرعة لتستريح وجلست فغنت

صوت

فردي مصاب القلب أنت قتلته * ولا تبعدى فيما تجشمت كاثما
ويروي * ولا تتركيه هائم القلب مغرما *
الى الله أشكوا بخلها وسماحتى * لهـا عسـل منى وتبـذل علقما

(١) وروى مهما تقله فاني سامع جاري (٢) وروي اذبح أسيرك (٣) وروى واختارادراعه ان لايسب بها * ولم يكن عهده في غير مختاري

أبي الله ان أمسي ولا تذ كريني * وعيناى من ذ كراك قدذرفت دما
أبيت فما تنفك لي منك حاجة * رمي الله بالحب الذى كان أظلما

غناه سياط خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة قال ثم أخذت قربتها لتمضى فاستفزنى من شهوة الصوت مالا قوام لى به فنزلت اليها فقلت لها أعيديه فقالت انا عنك في شغل بخراجي قلت وكم هو قالت درهمان في كل يوم قلت فهذان درهمان ورديه على حتي آخذه منك وأعطيتها درهمين فقالت أما الآن فنعم فجلست فلم تبرح حتى أخذته منها وانصرفت فلهوت يومي به وأصبحت من غد لا أذ كر منه حرفا فاذا أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها بالامس فلما وضعت القربة تغنت غيره فعدوت في أثرها وقلت ياجارية بحقي عليك ردي على الصوت فقد ذهبت عني منه نغمة فقالت لاوالله مامثلك تذهب عنه نغمة أنت تقيس أوله على آخره ولكنك قد أنسيته ولست أفعل الا بدرهمين آخرين فدفعتهما اليها وأعادته على حتى أخذته ثانية ثم قالت انك تستكثر فيه أربعة دراهم وكانى بك قد أصبت به أربعة آلاف دينار فكنت عند هرون يوما وهو على سريره فقال من غناني فاطربنى فله ألف دينار وقدامه أكياس في كل كيس الف دينار فغنى القوم وغنيت فلم يطرب حتى دار الغناء الى ثانية فغنيت صوت السوداء فرمى الى بكيس فيه الف دينار ثم قال أعده فغنيته فرمي الى بثان ثم قال أعده فرمي الى بثالث وأمسك فضحكت فقال مايضحكك فقلت لهذا الصوت حديث عجيب ياأمير المؤمنين فقال وما هو فحدثته به وقصصت عليه القصة فرمي الى برابع وقال لانكذب قولها

﴿ خبر ﴾

* عوجي على فسلمي جبر * الشعر للعرجي وقد ذكرنا نسبة الصوت (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الواقدي عن ابن أبي الزناد قال حدثني محمد بن اسحق قال قيل لعمر بن عبد العزيز ان بالمدينة مخنثا قد أفسد نساءها فكتب الى عامله بالمدينة أن يحمله فأدخل عليه فاذا شيخ خضيب اللحية والاطراف معتجر بسبتيه قد حمل دفافي خريطته فلما وقف بين يدي عمر صعد بصره فيه وصوبه وقال سوأة لهذه الشيبة وهذه القامة أتحفظ القرآن قال لاوالله ياأبانا قال قبحك الله وأشار اليه من حضره فقالوا اسكت فسكت فقال له عمر أتقرأ من المفصل شيأ قال وما المفصل قال ويلك أتقرأ من القرآن شيأ قال نعم اقرأ الحمد لله وأخطئ فيها في موضعين أو ثلاثة واقرأ قل أعوذ برب الناس وأخطئ فيها واقرأ قل هو الله أحد مثل الماء الجارى قال ضعوه فى الحبس ووكلوا به معلما يعلمه القرآن وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة وأجروا عليه في كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم أخر ولا يخرج من الحبس حتي يحفظ القرآن أجمع فكان كلما علم سورة نسي التي قبلها فبعث رسولا الى عمر ياأمير المؤمنين وجه الى من يحمل اليك ماأتعلمه أولا فأولا فاني لاأقدر على حمله جملة واحدة فيئس عمر من فلاحه وقال ماأري هذه الدراهم الا ضائعة ولو أطعمناها جائعا أو أعطيناها محتاجا أو كسوناها عريانا لكان أصلح ثم دعا

به فلما وقف بين يديه قال له اقـرأ قل يا أيها الكافرون قال أسأل الله العافية أدخلت يدك في الجراب فأخرجت أشد مافيه وأصعبه فأمر به فوجئت عنقه ونفاه فاندفع يغني وقد توجهوا به

عوجي على فسامي جبر * فيم الوقوف وأنتم سفر
ما نلتـقي الا ثلاث منى * حتى يفـرق بيننا النفر

فلما سمع الموكاون به حسن ترنمه خلوه وقالوا له اذهب حيث شئت مصاحباً بعد استماعهم منـه ظرائف غنائه سائر يومهم وليلتهم (أخـبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال أحج خالد بن عبد الله ابنه محمداً وأصحبه رزاما مولاه واعطاه مالا وقال اذا دخلت المدينـة فاصرفه فيما أحببت فلما صار بالمدينة سأل محمد عن جارية حاذقة فقيل عند محمد بن عمران التيمي القاضي فصلينا الظهر في المسجد ثم ملنا اليه فاستأذنا عليه فأذن لنا وقد انصرف من المسجد وهو قاعد على لبد ونعلاه في آخر اللبد فسلمنا عليه فرد ونسب محمداً فانتسب له فقال خيراً ثم قال هل من حاجة فلجلج فقال كأنك ذكرت فلانة ياجارية أخرجي فخرجت فاذا أحسن الناس ثم تغنت فاذا أحذق الناس فجعل الشيخ يذهب مع حركاتها ويجيء الى أن غنت قوله

* عوجي على فسامي جبر * فلما بلغت * حتي يفرق بيننا النفر * وثب الشيخ الى نعله فعلقها في أذنه وجثا على ركبتيه وأخـذ بطرف أذنه والنعل فيها وجعل يقول اهدوني أنا بدنة اهدوني أنا بدنة ثم أقبل عليهم فقال كم قيل لكم انها تساوي قالوا سـتمائة دينار قال هي وحق القبر خير من ستة آلاف دينار ووالله لايملكها على أحد أبداً فانصرفوا اذا شئتم (أخبرنا) وسواسة بن الموصلي وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلي قال حدثني حماد بن اسحق قال وجدت في كتب أبي عن عثمان بن حفص الثقفي عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثني سـليمان الحساب عن داود المكي قال كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده ابن المبارك وجماعة من العراقيين اذ مر به ابن تيزن قال حماد ويقال ابن بيرن وقد ائتزر بمئزره على صدره وهي أزرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له اني مستعجل وقد وعدت أصحاباً لى فلا أقدر ان أحتبس عنهـم فأقسم عليه حتي أتاه فجلس وقال له ماتريد قال أحب ان تسـمعنى قال أنا أجيئك الى المنزل فلم تجلسني مع هؤلاء الثقلاء قال أسألك ان تفـعل قال امرأته طالق ان غناك فوق ثلاثة أصوات قال ويحك ماأعجلك باليمـين قال أكره أن أحتبس عن أصحابي فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال اعقلوا رحمكم الله ثم قال له غنني الصوت الذي أخـبرتني أن ابن سريج غناه في اليوم الثالث من أيام منى على جمرة العقبة فقطع الطريق على الذاهب والجائي حتي تكسرت المحامل فغناه

* عوجي على فسامي جبر * فقال ابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعـده قال أمن الثلاثة فاني قد حلفت قال أعده فأعاده فقال أحسنت أعده من الثلاثة فأعاده وقام فمضى فقال ابن جريج لأصحابه لعلكم أنكرتم مافعلت قالوا انا لننكره بالعراق قال فما تقولون في الرجز يعـني الحداء قالوا لابأس به قال فما الفرق بينهما وذكر هرون بن محمد بن عبـد الملك عن أبي أيوب المديني قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن تيزن وابن عائشة وابن أبي الكنات

صوت من المائة المختارة

سقاني فرواني كميت مدامة * على ظما مني سلام بن مشكم
تخيرته أهل المدينة واحداً * سواهم فلم أغبن ولم أتندم

عروضه من الطويل والشعر لأبى سفيان بن حرب والغناء لسليمان أخي بابويه الكوفي مولى الأشاعثة خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي

ذكر أبي سفيان وأخباره ونسبه

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأم حرب بن أمية بنت أبي همهمة بن عبد العزي بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي عمة ميمونة أم المؤمنين وأم الفضل بن الحرث بن حزن أم بني العباس بن عبد المطلب وقد مضى ذكر أكثر أخبار ولد أمية والفرق بين الاعياص والعنابس منهم وجمل من أخبارهم فى أول هذا الكتاب وكان حرب بن أمية قائد بني أمية ومن مالأهم في يوم عكاظ ويقال ان سبب وفاته أن الجن قتلته وقتلت مرداس بن أبي عامر السلمي لاحراقهما شجر القرية وازدراعهما اياهاوهذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات بذكره فذكرته والله أعلم (أخبرني) الطوسى والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي مصعب وأخبرنا محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه وذكره أبو عبيدة وأبو عمرو الشيبانى ان حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو واخوته مر بالقرية وهي اذ ذاك غيضة شجر ملتف لايرام فقال له مرداس بن أبي عامر أما تري هذا الموضع قال بلى قال نعم المزدرع هو فهل لك ان نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزدرعه بعد ذلك قال نعم فأضرما النار في الغيضة فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتي قطعتها وخرجت منها وقال مرداس بن أبي عامر في ذلك

اني انتخبت لها حرباً واخوته * اني بحبل وثيق العقد دساس
انى أقوم قبل الأمر حجته * كيما يقال ولى الأمر مرداس

قال فسمعوا هاتفاً يقول لما احترقت الغيضة

ويل لحرب فارسا * مطاعنا مخالسا
ويل لعمرو فارسا * اذلبسوا القوانسا
لنقتلن بقتله * جحاجحاً عنابسا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر أن ماتا فأما مرداس فدفن بالقرية ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس بن مرداس

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم أنكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيداً * وأخال انك سيد معيون (١)

المعيون الذى أصابته العين وقيل المعيون الحسن المنظر فيما تراه العين ولا عقل له

فاذا رجعت الى نسائك فادهن * ان المسالم رأسه مدهون
وافعل بقومك ماأراد بوائل * يوم الغدير سميك المطعون
واخال انك سوف تاتي مثلها * في صفحتيك سنانها المسنون
ان القرية قد تبين أمرها * ان كان ينفع عندك التبيين
حيث انطلقت تخطها لي ظالما * وأبو يزيد بجوها مدفون

أبو يزيد مرداس بن أبي عامر وكان أبو سفيان سيداً من سادات قريش في الجاهلية ورأساً من رؤس الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وكهفاً للمنافقين في أيامه وأسلم يوم الفتح وله في اسلامه أخبار تذكرها هنا وكان تاجراً يجهز التجار بما له وأموال قريش الى أرض العجم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهدة الفتح وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور الى يوم اليرموك ففقئت عينه الاخرى يومئذ فعمى (أخبرنا) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن اسحق بن يحيى المكي عن أبي الهيثم عمن أخبره انه سمع أبا سفيان يمازح رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بنته أم حبيبة ويقول والله ان هو الا ان تركتك العرب فما انتطحت جماء ولا ذات قرن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول أنت تقول ذاك ياأبا حنظلة قال الزبير وحدثني عمي مصعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وأبو سفيان يومئذ مشرك يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له ان محمداً قد نكح ابنتك فقال ذلك الفحل لايقرع أنفه واسم أم أبي حبيبة رملة وقيل صفية والصحيح رملة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب عن عثمان بن عبد الرحمن بن جوشن قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما للناس فأبطأ باذن أبي سفيان فلما دخل قال يارسول الله ماأذنت لي حتى كدت تأذن للحجارة فقال له ياأبا سفيان كل الصيد في جوف الفرا (حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا عطاء بن مصعب قال حدثني سفيان بن عيينة عن جعفر بن يحيى البرمكي قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فكان آخر من دخل عليه أبا سفيان بن حرب فقال يارسول الله لقد أذنت للناس قبلي حتى ظننت أن حجارة الخندمة ايؤذن لها قبلي فقال رسول الله صلى عليه وسلم أما والله انك والناس لكما قال

(١) وهذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهداً على تصحيح مفعول والمشهور القلب للياء واواً لانها أى الياء اذا قلبت واواً تلتبس ذوات الياء بذوات الواو قال وبنو تميم تصحح الياء فيقولون مبيوع ومخيوط وأنشد البيت اه

الاول كل الصيد في بطن الفرا أي كل شيء لهؤلاء من المنزلة فان لك وحدك مثـل مالهم كلهم
(حدثني) عمر بن اسمعيل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا المثنى
ابن زرعة أبو راشد عن محمد بن اسحق قال حدثني الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن
ابن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب قال كنا قوما تجارا وكانت الحرب بيننا وبين رسول
الله صلى الله عليه وسـلم قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجت في نفر من قريش الى الشام وكان وجه متجرنا منه غزة فقدمناها حين
ظهر هرقل على من كان بأرضه من فارس فأخرجهم منها وانتزع منهم صليبه الاعظم وكانوا قد
استلبوه اياه فلما بلغه ذلك منهم وبلغه أن صليبه قد استنقذ منهم وكانت حمص منزله فخرج منها يمشي
على قدميه شكرا لله حين رد عليه مارد ليصلي في بيت المقدس تبسط له البسط وتلقى عليها الرياحين
فلما انتهي الى ايليا فقضى فيها صلاته وكان معه بطارقته وأشراف الروم أصبح ذات غدوة مهموما
يقلب طرفه الى السماء فقال له بطارقته والله لكأنك أصبحت الغداة مهموماً فقال أجـل رأيت
البارحة أن ملك الختان ظاهر فقالوا أيها الملك مانعلم أمة تختتن الا اليهود وهم في سلطانك وتحت
يدك فابعث الى كل من لك عليه سلطان في بلادك فمره فليضرب أعناق من تحت يدك منهم من يهود
واسترح من هذا الهم فوالله انهم لفي ذلك من رأيهم يدبرونه اذ أتاه رسول صاحب بصري برجل
من العرب يقوده وكانت الملوك تهادي الاخبار بينهم فقال أيها الملك ان هذا رجل من العرب من
أهل الشاء والابل يحدث عن أمر حدث فاسئله فلما انتهى به الى هرقل رسول صاحب بصرى
قال هرقل لمن جاء به سله عن هذا الحديث لذى كان ببلده فسأله فقال خرج بين أظهرنا رجل
يزعم أنه نبي وقد اتبعه ناس فصـدقوه وخالفه آخرون وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن كثيرة
وتركتهم على ذلك فلما أخبره الخبر قال جردوه فاذا هو مختون فقال هذا والله النبي الذى رأيت
لا ماتقولون أعطوه ثيـابه وينطلق ثم دعا صاحب شرطته فقال له اقلب الشأم ظهرا لبطن حتى
تأتيني برجل من قوم هـذا الرجل فانا لبغزة اذ هجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم
الحجاز قلنا نعم قال انطلقوا الى الملك فانطلقوا بنا فلما انتهينا اليه قال أنتم من رهط هذا الرجل
الذي بالحجاز قلنا نعم قال فايكم أمس به رحما (١) قال قلت أنا قال أبو سفيان وأيم الله مارأيت
رجلا أرى انه أنكر من ذلك الاغلف يعني هرقل ثم قال أدنه فاقعدني (٢) بين يديه وأقعد
أصحابي خلفي وقال اني سأسأله فان كذب فردوا عليه (٣) قال فوالله لقد علمت أن لو كذبت

---

(١) وفي رواية البخاري فقال أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي (٢) وفي
البخاري فقال ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره (٣) وفي رواية البخاري ثم قال
لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هـذا الرجل فان كذبني فكذبوه قال فوالله لولا الحياء من
أن يأثروا على كذبا لكذبت عنـه ثم كان أول ماسألني عنـه أن قال كيف نسـبه فيكم قلت
هو فينا ذونسب قال فهل قال هذا القول منكم أحـد قط قبله قلت لا قال فهـل كان من

ما ردوا على ولكن كنت امرأ سيداً أتبرم عن الكذب وعرفت أن أيسر مافي ذلك ان أنا كذبته أن يحفظوه على ثم يحدثوا به عني فلم أكذ به قال أخبرني عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدعي ما يدعى فجعلت أزهد له شأنه وأصغر له أموره وأقول له أيها الملك مايهمك من شأنه ان أمره دون مابلغك فجعل لايلتفت الى ذلك مني ثم قال انبئني فيما اسألك عنه من شأنه قال قلت سل عما بدالك قال كيف نسبه فيكم قلت محض هو اوسطنا نسباً قال أخبرني هل كان أحد في أهل بيته يقول مايقول فهو يتشبه به قال قلت لا قال هل كان له فيكم ملك فسلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه قال قلت لا قال اخبرني عن أتباعه منكم من هم قال قلت الضعفاء والمساكين والاحداث من الغلمان والنساء فاما ذووالاسنان من الاشراف من قومه فلم يتبعه منهم أحد قال فاخبرني عمن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه قال قلت قلما يتبعه أحد فيفاقه قال فاخبرنى كيف الحرب بينكم وبينه قال قلت سجال يدال علينا وندال عليه قال فاخبرني هل يغدر فلم أجد شيئاً سألني عنه اغتمز فيه غيرها قال قلت لا ونحن منه في مدة ولا نأمن غدره قال فوالله مالتفت اليها مني ثم كرر على الحديث فقال سألتك عن نسبه فيكم فزعمت انه محض من أوسطكم نسبا فكذلك يأخذ الله النبي لايأخذه الا من أوسط قومه نسباً وسألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل قوله فهو يتشبه به فزعمت أن لا وسألتك هل كان له ملك فيكم فسلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث يطلب ملكه فزعمت أن لا وسألتك عن اتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والاحداث والمساكين والنساء وكذلك أتباع الانبياء في كل زمان وسألتك عمن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه فزعمت أنه لايتبعه أحد فيفارقه فكذلك حلاوة الايمان لاتدخل قلب رجل فتخرج منه وسألتك عن الحرب بينكم وبينه فزعمت انها سجال تدالون عليه ويدال عليكم وكذلك حرب الانبياء ولهم تكون العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا فلئن كنت صدقتني عنه فليغلبن على ما

آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ماقال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لاندري ماهو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة ادخل فيها شيئاً غيرهذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا مايقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتاسي بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت ان لاقت فلو كان من بائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ماقال فذكرت ان لا الخ وفي الروايتين بعض اختلاف في اللفظ

تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فاغسل قدميه انطلق لشأنك فقمت من عنده وأنا اضرب باحدي يدي على الاخري وأقول ياعباد الله لقدامر امر ابن أبي كبشة أصبحت ملوك بني الاصفر يهابونه في ملكهم وسلطانهم قال ابن اسحق فقدم عليه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم مع دحية ابن خليفة الكلبي فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي هرقل) عظيم الروم السلام على من اتبع الهدي أما بعد فاسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان تتول فان اثم الاكابر عليك (قال) ابن شهاب فاخبرني اسقف النصارى في زمن عبد الملك زعم انه أدرك ذلك من امر رسول الله صلي الله عليه وسلم وامر هرقل وعقله فلما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل دحية بن خليفه قال أخذه هرقل فجعله بين فخذيه وخاصرته ثم كتب الى رجل برومية كان يقرأ العبرانية ماتقرؤنه فذكر له امره ووصف له شأنه وأخبره بما جاء منه فكتب اليه صاحب رومية انه النبي الذي كنا ننتظره لاشك فيه فاتبعه وصدقه قال فامر هرقل ببطارقه الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه وامر بها فاغلقت عليهم أبوابها ثم أطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه فقال يامعشر الروم قد جمعتكم لخبر أتاني كتاب هذا الرجل يدعو الى دينه فوالله انه النبي الذى كنا ننتظره ونجده في كتابنا فهلم فلنبايعه ولنصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا قال فنخرت الروم نخرة رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة ليخرجوا فوجدوها قد اغلقت دونهم فقال كروهم على وخافهم على نفسه فكروهم عليه فقال يامعشر الروم انما قلت لكم المقالة التي قلت لانظر كيف صلابتكم في دينكم في هذا الامر الذي قد حدث فقد رأيت منكم الذى أسر به فخروا سجداً وامر بابواب الدسكرة ففتحت لهم فانطلقوا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني أبو بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس قال قال لي العباس خرجت في تجارة الي اليمن في ركب منهم أبو سفيان بن حرب فقدمت اليمن فكنت اصنع يوما طعاما وانصرف بأبي سفيان وبالنفر ويصنع أبو سفيان يوما فيفعل مثل ذلك فقال لى في يومي الذي كنت اصنع فيه هل لك ياأبا الفضل أن تنصرف الى بيتي وترسل الى غدائك فقلت نعم فانصرفت أنا والنفر الى بيته وارسلت الى الغداء فلما تغدى القوم قاموا واحتبسني فقال لى هل علمت ياأبا الفضل ان ابن أخيك يزعم انه رسول الله قلت وأي بنى أخي قال أبو سفيان أياى تكتم وأى بني أخيك ينبغي له أن يقول هذا الارجل واحد قلت وأيهم هو علي ذلك قال محمد بن عبد الله قلت مافعل قال بلى قد فعل ثم أخرج الى كتابا من ابنه حنظلة بن أبي سفيان اني اخبرك ان محمداً قام بالابطح غدوة فقال أنا رسول الله ادعوكم الى الله قال قلت ياابا حنظلة لعله صادق قال مهلا ياابا الفضل فوالله ما احب ان تقول مثل هذا واني لاخشي ان تكون على بصر من هذا الامر وقال الحسن ابن على في روايته علي بصيرة من هذا الحديث ثم قال يابني عبد المطلب انه والله مابرحت قريش تزعم ان لكم يمنة وشؤمة كل واحدة منهما عامة فنشدتك الله ياابا الفضل هل سمعت ذلك قلت نعم قال فهذه والله اذن شؤمتكم قلت فلعلها يمنتنا فما كان بعد ذلك الاليال حتي قدم عبد الله بن حذافة السهمى بالخبر وهو موءمن ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن يحدث به فيها وكان أبو سفيان يجلس

الى حبر من أحبار اليمن فقال له اليهودي ماهذا الخبر الذى بلغـنى قال هو ماسمعت قال أين فيكم عم هذا الرجل الذى قال ماقال قال أبو سفيان صدقوا وأنا عمه قال اليهودي أأخوا أبيه قال نعم قال حدثني عنه قال لا تسالني فما كنت أحسب أن يدعى هذا الامر أبدا وماأحب ان اعيبه وغيره خير منه قال اليهودى فليس به اذي ولا باس على يهود وتوراة موسي منـه قال العباس فنادى الى الحبر فجئت وخرجت حتي اجلس الى ذلك المجلس من غد وفيه أبو سفيان والحبر فقلت للحبر وبلغنى انك سألت ابن عمي هذا عن رجل منا يزعم انه رسول الله فاخبرك انه عمه وليس بعمه ولكنه ابن عمه وانا عمه اخو ابيه فقال أأخو ابيه قلت اخوا ابيه فاقبل علي ابي سفيان فقـال اصدق قال نعم صدق قال فقلت سانى عنه فأن كذبت فليردد على فاقبل على فقال انشدك الله هل فشت لابن اخيك صبوة او سفهة قال قلت لاواله عبـد المطلب ولا كذب ولاخان وان كان اسمه عند قريش الامين قال فهل كتب بيده قال عباس فظننت انه خير له ان يكتب بيده فاردت ان اقولها ثم ذكرت مكان ابي سفيان وانه مكذبي وراد على فقلت لايكتب فذهب الحـبر وترك رداءه وجعل يصيح ذبحت يهود قتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال أبو سفيان يا أبا الفضل ان اليهودى لفزع من ابن أخيك قال قلت قد رأيت مارأيت فهل لك ياأبا سـفيان أن تؤمن به فان كان حقا كنت قد سبقت وان كان باطلا فمعك غـيرك من اكفائك قال لا والله ماأومن به حتي أرى الخيل تطلع من كداء وهو جبل بمكة قال قلت ماتقول قال كلمة والله جاءت على فمي ماألقيت لها بالا الا أني أعلم أن الله لايترك خيلا تطلع من كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلي الله عليه وسـلم مكة ونظرنا الى الخيل قد طلعت من كداء قلت ياأبا سفيان أتذكر الكلمة قال لى والله انى لذاكرها فالحمد لله الذي هداني للاسلام (حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا البغوي قال حدثنا العلابى أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يونس ابن بكير عن محمد بن اسحق قال حـدثني الحسين بن عبيـد الله بن العباس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران يعني في غزاة الفتح قال العباس بن عبـد المطلب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه و سـلم من المدينة ياصباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلي الله عليه وسلم انها لهلاك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلي أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخـل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلي الله عليه وسلم فيستأمنونه فوالله اني لاطوف في الاراك ألتمس ما خرجت له اذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الخبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فسمعت أبا سفيان وهو يقول والله ما رأيت كالليلة قط نيرانا فقال بديل بن ورقاء هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة الأم من ذلك وأذل فعرفت صوته فقلت أباحنظلة فقال أبا الفضل قلت نعم فقال لبيك فداؤك أبي وأمي فما وراءك فقلت هـذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دلف اليكم بما لاقبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسـلم فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك

فردفني فخرجت به أركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله عليه وسلم (١) فكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الى قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي مررنا بنار عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال أبو سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وقد أردفت أباسفيان قال العباس حتي اقتحمت على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسل الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه قلت يارسول الله اني قد أجرته ثم جلست الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت برأسه وقلت والله لايناجيه اليوم أحد دوني فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا ياعمر فوالله ماتصنع هذا الا لانه رجل من عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ماقلت هذا قال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم وذلك لأني أعلم أن اسلامك أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لوأسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فقد أمناه حتى تغدو به على الغداة فرجع به الى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رآه قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله فقال بأبي أنت وامي ماأوصلك وأحلمك وأكرمك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغني عني شيأ فقال ويحك تشهد بشهادة الحق قبل والله تضرب عنقك قال فتشهد فقال رسول اله صلى الله عليه وسلم للعباس من حين تشهد أبو سفيان انصرف ياعباس فاحتبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتي يمر عليه جنود الله فقلت يارسول الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ يكون في قومه فقال نعم من دخل دار أبي سفيان فهوآمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فخرجت به حتي أجلسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمرت عليه القبائل فجعل يقول من هؤلاء ياعباس فأقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم تمر به قبيلة فيقول من هؤلاء فأقول اسلم فيقول مالى ولاسلم وتمر به جهينة فيقول من هؤلاء فاقول جهينة فيقول مالى ولجهينة حتي مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلي الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار في الحديد لايرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء ياأبا الفضل فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال ياأبا الفضل

---

(١) ولفظ البخاري بسنده عن هشام عن أبيه قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشاً خرج أبوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا يسيرون حتى أتو مر الظهران فاذاهم بنيران كأنها نيران عرفة فقال أبو سفيان ماهذه فكأنها نيران عرفة فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فأخذوهم فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان الخ الحديث

لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة قال نعم اذاً فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعاً حتى أتى مكة فصرخ في المسجد يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل داري فهو آمن فقالوا ويحك ماتغني عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن (حدثنا) محمد بن جرير وأحمد بن الجعد قالا حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن يحيي بن عباد عن عبد الله ابن الزبير قال لما كان يوم اليرموك خلفني أبي فأخذت فرساله وخرجت فرأيت جماعة من الخلفاء فيهم أبو سفيان بن حرب فوقفت معهم فكانت الروم اذا هزمت المسلمين قال أبو سفيان ايه بنى الاصفر فاذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان

وبنو الاصفر الكرام ملو * ك الروم لم يبق منهم مذكور

فلما فتح الله على المسلمين حدثت أبي فقال قاتله الله يأبي الا نفاقا أو لسنا خيرا له من بني الاصفر ثم كان يأخذ بيدى فيطوف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حدثهم فأحدثهم فيعجبون من نفاقه(١) (حدثنى) احمد بن الجعد قال حدثني ابو حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال دخل ابو سفيان على عثمان بعد ان كف بصره فقال هل علينا من عين فقال له عثمان لا قال يا عثمان إن الامر أمر عالمية والملك ملك جاهلية فاجعل أوتاد الارض بني أمية (حدثني) محمد بن حيان الباهلى قال حدثنا عمر بن علي الفلاس قال حدثنا سهل بن يوسف عن مالك بن معول عن أشعث بن أبي الشعثاء عن ميسرة الهمدانى عن أبي الابجر الا كبر قال جاء ابو سفيان الى على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال يا أبا الحسن ما بال هذا الامر في أضعف قريش وأقلها فوالله لئن شئت لأملأنها عليهم خيلاً ورجلا فقال له على بن أبي طالب رضى الله عنه يا أبا سفيان طالما عاديت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فما ضرهم ذلك شيئاً إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشى قال انشدني ابن عائشه لابي سفيان ابن حرب لما ولى أبو بكر قال

وأضحت قريش بعد عز ومنعة * خضوعا لتيم لا بضرب القواضب
فيا لهف نفسي للذي ظفرت به * وما زال منها فائزاً بالرغائب

(وحدثني) احمد بن الجعد قال حدثني محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال لما ولي عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان فقال يا معشر بنى أمية ان الخلافة صارت في تيم وعدى حتى طمعت فيها وقد صارت اليكم فتلقفوها بينكم تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار هذا أو نحوه فصاح به عثمان قم عنى فعل الله بك وفعل ولابى سفيان أخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرها وفيما ذكرت منها مقنع والابيات التي فيها الغناء يقولها في سلام بن مشكم اليهودى

---

(١) هذه الاخبار الظاهر عليها الافتراء في حق أبي سفيان رضي الله عنه لانه أسلم وحسن اسلامه كما علم ذلك من ثقات رواة الحديث اه مصحح الاصل

ويكنى أبا غنم وكان نزل عليه في غزوة السويق فقراه وأحسن ضيافته فقال أبو سفيان فيه

سقاني فرواني كميتاً مدامة * على ظما مني سلام بن مشكم
تخيرته أهل المدينة واحدا * سواهم فلم أغبن ولم أتندم
فلما تقضي الليل قلت ولم أكن * لا فرحه ابشر بعرف ومغنم
وان أبا غنم يجود وداره * بيثرب مأوي كل أبيض خضرم

ذكر الخبر عن غزوة السويق ونزول أبي سفيان على سلام بن مشكم

كانت هذه الغزاة بعد وقعة بدر وذلك ان أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة ولا يشرب خمراً حتي يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في عدة من قومه ولم يصنع شيئاً فعيرته قريش بذلك وقالوا انما خرجتم تشربون السويق فسميت غزوة السويق (حدثنا) محمد بن جرير قراءته عليه قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان عن عبيد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار قال كان ابو سفيان حين رجع الى مكة ورجع قبل قريش من بدر نذر أن لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو محمداً صلي الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتي نزل بصدر قناة الى جبل يقال له تبت من المدينة على بريد أونحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب بيثرب فدق عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه وانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ونظر له خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى جاء أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في أسوار من نخل لها وأتوا رجلا من الانصار وحليفاً له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فنذر بهما الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا من مزاود القوم ماقد طرحوه في الحرث يتخففون منه للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتطمع أن تكون غزوة قال نعم وقد كان أبو سفيان قال وهو يجهز خارجا من مكة الى المدينة أبياتا من شعر يحرض فيها قريشاً فقال

كروا على يثرب وجمعهم * فان ماجمعوا لكم نفل
ان يك يوم القليب كان لهم * فان مابعده لكم دول
آليت لاأقرب النساء ولا * يمس راسي وجلدي الغسل
حتي تبيدوا قبائل الاوس والـ * ـخزرج ان الفؤاد مشتعل

(فاجابه كعب بن مالك)

يا لهف أم المسبحين على * جيش بن حرب بالحرة الفشل
أتطرحون الرجال من سنم الظهر ترقى في قنة الجبل

جاؤا بجمع لو قيس منزله * ماكان الا كمعرس الدول
عار من النصر والثراء ومن * نجدة أهل البطحاء والاسل

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال أخبرنا الحرث بن أبي اسامة قال حدثنا سليمان ابن سعد عن الواقدي ان غزوة السويق كانت فى ذي القعدة من سنة ثنتين من الهجرة (حدثني) عمي قال حدثنا الحرث بن أبي اسامة قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي عن أبي الزناد عن عبد الله بن الحرث قال شرب حسان بن ثابت يوما مع سلام بن مشكم وكان له نديماً معهم كعب بن أسد وعبد الله بن أبي وقيس بن الخطيم فاسرع الشراب فيهم وكانوا في موادعة وقد وضعت الحرب أوزارها بينهم فقال قيس بن الخطيم لحسان تعال أشاربك فتشاربا في اناء عظيم فابقى حسان من الاناء شيئاً فقال له قيس اشربه فقال حسان وعرف الشر في وجهه أو خيرا من ذلك اجعل لك الغلبة قال لا الا ان تشربه فأبي حسان وقال له سلام بن مشكم ياأبا يزيد لاتكرهه على مالايشتهي انما دعوته لاكرامه ولم تدعه لتستخف به وتسيء مجالسته فقال له قيس أفتدعونى أنت على ان تسيء مجالستي فقال له سلام ما في هذا سوء مجالسة وما حملت عليك الا لانك مني واني حليفك وليست عليك غضاضة في هذا وهذا رجل من الخزرج قد اكرمته وادخلته منزلى فيجب ان تكرم لي من اكرمته ولعمري ان في الصحو لما تكتفون به من حروبكم فافترقوا وآلى سلام بن مشكم على نفسه ان لايشرب سنة وقد بلغ هذا من نديمه وكان كريما

صوت من المائة المختارة

من مبلغ عنى أبا كامل * أني اذا ماغاب كالهامل
قد زادني شوقا الى قربه * مع مابدا من رأيه الفاضل

الشعر للوليد بن يزيد والغناء لابي كامل ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن لابي كامل فيه أيضا لحنا من خفيف الثقيل الثاني بالوسطى اه

أخبار الوليد ابن يزيد ونسبه

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ويكنى أبا العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وهي بنت أخي الحجاج وفيه يقول أبو نخيلة

بين أبي العاصي وبين الحجاج * يالكما نورا سراج وهاج
* عليه بعد عمه عقد التاج *

وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وأم عبد الله بن عامر أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ابن هاشم ولذلك قال الوليد بن يزيد

نبي الهدي خالي ومن يك خاله * نبي الهدي يقهر به من يفاخر

وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم وكان فاسقا خليعا متهما في دينه مرميا بالزندقة وشاع ذلك من أمره وظهر حتي أنكره الناس فقتل وله أشعار كثيرة تدل على خبثه وكفره ومن الناس من ينفي ذلك عنه وينكره ويقول انه نحله والصق اليه والاغلب الاشهر غير ذلك (أخبرني) الحسن بن علي وأحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن اسحق بن أيوب القرشي وجويرية ابن أسماء وعامر بن الاسود والمنهال بن عبد الملك وأبو عمرو ابن المبارك وسحيم بن حفص وغيرهم أن يزيد بن عبد الملك لما وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب وعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وبعث العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق قال له العباس ياأمير المؤمنين ان أهل العراق أهل غدر وارجاف وقد وجهتنا محاربين والاحداث تحدث ولا آمن ان يرجف أهل العراق ويقولوا مات أمير المؤمنين ولم يعهد فيفت ذلك في اعضاد أهل الشأم فلو عهدت عهدا لعبد العزيز بن الوليد قال غدا وبلغ ذلك مسلمة ابن عبد الملك فاتى يزيد فقال ياأمير المؤمنين أيما أحب اليك ولد عبد الملك أو ولد الوليد فقال بل ولد عبد الملك قال افأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك قال اذا لم تكن في ولدي فأخي أحق بها من ابن أخي قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام ثم لابنك بعد هشام قال والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة قال غدا أبايع له فلما أصبح فعل ذلك وبايع لهشام وأخذ العهد عليه ان لايخلع الوليد بعده ولا يغير عهده ولا يحتال عليه فلما أدرك الوليد ندم أبوه فكان ينظر اليه ويقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك وتوفي يزيد سنة خمس ومائة وابنه الوليد بن خمس عشرة سنة قال فلم يزل الوليد مكرما عند هشام رفيع المنزلة مدة ثم طمع في خلعه وعقد العهد بعده لابنه مسلمة بن هشام فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهتكه وادمانه على الشراب ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعد به وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط فحج وظهر منه فعل كثير مذموم وتشاغل بالمغنين وبالشراب وأمر مولى له فحج بالناس فلما حج طالبه هشام بأن يخلع نفسه فأبي ذلك فحرمه العطاء وحرم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفاء شديدا فخرج متبدبا وخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبا وكان يرمى بالزندقة ودعا هشام الناس الى خلعه والبيعة لمسلمة بن هشام وأمه أم حكيم بنت يحيي بن الحكم بن أبي العاصي وكان مسلمة يكنى أبا شاكر كني بذلك لمولى كان لمروان يكنى أبا شاكر كان ذا رأي وفضل وكانوا يعظمونه ويتبركون به فأجابه الى خلع الوليد والبيعة لمسلمة بن هشام محمد وابراهيم ابنا هشام بن اسمعيل المخزومي والوليد وعبد العزيز وخالد بن القعقاع بن خويلد العبسي وغيرهم من خاصة هشام وكتب الى الوليد ماتدع شيأ من المنكر الاأتيته وارتكبته غير متحاش ولا مستتر فليت شعري مادينك أعلى الاسلام أنت ام لافكتب اليه الوليد ابن يزيد ويقال بل قال له ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى ونحله اياه

صوت

يأيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

تشرب بها صرفا وممزوجة * بالسخن أحيانا وبالفاتر

غناه عمر الوادي رملا بالبنصر فغضب هشام على ابنه مسلمة وقال يعيرني بك الوليد وانا أرشحك للخلافة فالزم الادب واحضر الصلوات وولاه الموسم سنة سبع عشرة ومائة فاظهر النسك وقسم بمكة والمدينة أموالا فقال رجل من موالى أهل المدينة

ياأيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

الواهب البزل بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

قال المدائني وبلغ خالدا القسرى ماعزم عليه هشام فقال أنا بريء من خليفة يكني ابا شاكر فبلغت هشاما عنه هذه فكان ذلك سبب ايقاعه به (أخبرني) محمد بن الحسن الكندى المؤدب قال حدثني أبي عن العباس بن هشام قال دخل الوليد بن يزيد يوما مجلس هشام بن عبد الملك وقد كان في ذكره قبل ان يدخل فحمقه من حضر من بنى أمية فلما جلس قال له العباس بن الوليد وعمر بن الوليد كيف حبك ياوليد للروميات فان أباك كان بهن مشغوفاً قال اني لأحبهن وكيف لاأحبهن ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالهجين مثلك وكانت أم العباس رومية قال اسكت فليس الفحل يأتي عسبه بمثلي فقال له الوليد اسكت ياابن البظراء قال أتفخر على بما قطع من بظر امك وأقبل هشام على الوليد فقال له ماشرابك قال شرابك ياأمير المؤمنين وقام مغضباً فخرج فقال هشام أهذا الذى تزعمون انه أحمق ماهو أحمق ولكني لاأظنه على الملة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال دخل الوليد بن يزيد مجلس هشام بن عبد الملك وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك وأبو الزبير مولي مروان وليس هشام حاضراً فجلس الوليد مجلس هشام ثم أقبل على سعيد بن هشام فقال له من أنت وهو به عارف قال سعيد بن أمير المؤمنين قال مرحبا بك ثم نظر الى أبي الزبير فقال من أنت قال أبو الزبير مولاك أيها الأمير قال انسطاس أنت مرحبا بك ثم قال لابراهيم بن هشام من أنت قال ابراهيم بن هشام قال من ابراهيم بن هشام وهو يعرفه قال ابراهيم بن هشام بن اسمعيل قال من اسمعيل وهو يعرفه قال اسمعيل بن هشام ابن الوليد بن المغيرة قال من الوليد بن المغيرة قال الذي لم يكن جدك يري أنه في شيء حتي زوجه أبي وهو بعض ولد ابنته قال ياابن اللخناء أتقول هذا وأخذا وأقبل هشام فقيل لهما قد جاء أمير المؤمنين فجلسا وكفا ودخل هشام فما كاد الوليد يتنحى له عن صدر مجلسه الا أنه دخل له قليلا فجلس هشام وقال له كيف أنت ياوليد قال صالح قال مافعلت برأيك قال معملة أو مستعملة قال فما فعل ندماؤك قال صالحون ولعنهم الله ان كانوا شراً ممن حضرك وقام فقال له هشام ياابن اللخناء جوءا عنقه فلم يفعلوا ودفعوه رويداً فقال الوليد

أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدى * ومروان جدي ذو الفعال وعامر

أنا ابن عظيم القريتين وعزها * ثقيف وفهر والعصاة الأكابر

نبي الهدي خالى ومن يك خاله * نبي الهدي يقهر به من يفاخر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال كان هشام بن عبد الملك

يكثر تنقص الوليد بن يزيد فكان مسلمة يعاتب هشاماً ويكفه فمات مسلمة فغم الوليد ورثاه فقال

صوت

أتانا بريدان من واسط * يخبان بالكتب المعجمه
أقول وما البعد الا الردى * أمسلم لاتبعدن مسلمه
فقد كنت نوراً لنا في البلاد * تضيء فقد أصبحت مظلمه
كتمنا نعيك نخشى اليقين * فجلى اليقين عن الجمجمه
وكم من يتيم تلافيته * بأرض العدو وكم أيمه
وكنت اذا الحرب درت دما * نصبت لها راية معلمه

غني في هذه الأبيات التى أولها * أقول وما البعد الا الردي * يونس خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه ثقيلا أول ينسب الى أبي كامل وعمر الوادي وذكر حبش ان ليونس فيه رملا بالبنصر (أخبرنى) الطوسى والحرمي بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسي بن زهير بن مضرس بن منظور بن زبان بن سيار عن أبيه قال رأيت هشام ابن عبد الملك وأنا في عسكره يوم توفي مسلمة بن عبد الملك وهشام في شرطته اذ طلع الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال ياأمير المؤمنين ان عقبي من بقى لحوق من مضي وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن يري واختل الثغر فوهي وعلى أثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوي فأعرض عنه هشام ولم يرد جواباً ووجم الناس فما همس أحد بشئ قال فمضى الوليد وهو يقول

أهينمة حديث القوم أم هم * سكوت بعد مامتع النهار
عزير كان بينهم نبياً * فقول القوم وحي لايحار
كانا بعد مسلمة المرجي * شروب طوحت بهم عقار
أو الاف هجان في قيود * تلفت كلما حنت ظؤار
فليتك لم تمت وفداك قوم * تريح غبيهم عنها الديار
سقيم الصدر أو شكس نكيد * وآخر لايزور ولا يزار

يعني بالسقيم الصدر يزيد بن الوليد ويعني بالشكس هشاماً والذى لايزور ولا يزار مروان بن محمد قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال أراد هشام أن يخلع الوليد ويجعل العهد لولده فقال الوليد

كفرت يدا من منعم لو شكرتها * جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن
رأيتك تبني جاهدا في قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتبنى
أراك على الباقين تجني ضغينة * فياويحهم ان مت من شر ماتجني
كأني بهم يوماً وأكثر قولهم * أياليت أنا حين ياليت لاتغني

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال عتب هشام على

الوليد وخاصته فخرج الوليد ومعه قوم من خاصته ومواليه فنزل بالابرق بين ارض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدف وخلف بالرصافة كاتبه عياض بن مسلم مولى عبد الملك ليكاتبه بما يحدث واخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى فشربوا يوماً فقال له الوليد يا أبا وهب قل أبياتاً نغني فيها فقال أبياتاً وأمر عمر الوادي فغنى فيها وهي

صوت

الم تر للنجم اذ سبعا * يبادر في برجه المرجعا
تحير عن قصد مجراته * أتي الغور والتمس المطلعا
فقلت وأعجبني شأنه * وقد لاح اذ لاح لي مطمعا
لعل الوليد دنا ملكه * فامسي عليه قد استجمعا
وكنا نؤمل في ملكه * كتاميل ذي الجدب ان يمرعا
عقدنا له محكمات الامو * رطوعا وكان لها موضعا

فروي هذا الشعر وبلغ هشاما فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه وعلى اصحابه وحرمهم وكتب الي الوليد قد بلغني انك اتخذت عبد الصمد خدنا ومحدثا ونديما وقد حقق ذلك ما بلغني عنك ولن أبرئك من سوء فاخرج عبد الصمد مذموما قال فاخرجه الوليد وقال

لقد قذفوا أبا وهب بامر * كبير بل يزيد على الكبير
وأشهد أنهم كذبوا عليه * شهادة عالم بهم خبير

فكتب الوليد الى هشام بانه قد اخرج عبد الصمد واعتذر اليه من منادمته وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان من خاصة الوليد فضرب هشام ابن سهيل ونفاه وسيره وكان ابن سهيل من أهل النباهة وقد ولى الولايات ولى دمشق مراراً وولى غيرها وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه ضربا مبرحا وألبسه المسوح وقيده وحبسه فغم ذلك الوليد فقال من يثق بالناس ومن يصنع المعروف هذا الاحول المشؤم قدمه أبي على ولده وأهل بيته وولاه وهو يصنع بي ما ترون ولا يعلم أن لي في أحد هوي الا أضربه كتب الى بان أخرج عبد الصمد فاخرجته وكتبت اليه في ان يأذن لابن سهيل فى الخروج الى فضربه وطرده وقد علم رأيي فيه وعرف مكان عياض مني وانقطاعه الى فضربه وحبسه يضارني بذلك اللهم أجرني منه ثم قال الوليد

صوت

انا النذير لمسدى نعمة أبداً * الي المقاريف لما يخبر الدخلا
ان أنت أكرمتهم ألفيتهم بطروا * وان أهنتهم ألفيتهم ذللا
أتشمخون ومنا رأس نعمتكم * ستعلمون اذا أبصرتمو الدولا
انظر فان انت لم تقدر على مثل * لهم سوي الكلب فاضرب لهم مثلا
بينا يسمنه للصيد صاحبه * حتى اذا ما استوي من بعد ما هزلا
عدا عليه فلم تضرره عدوته * ولو أطاق له أكلا لقد أكلا

غناه مالك خفيف ثقيل من رواية الهشامي قال وقال الوليد أيضا يفتخر على هشام

صوت

أنا الوليد أبو العباس قد علمت * عليا معد مدي كرى واقدامي
اني لفي الذروة العليا اذا انتسبوا * مقابل بين أخوالي واعمامي
بنى لى المجـد بان لم يكن وكلا * على منـار مضيآت وأعلام
حللت من جوهر الاعياص قد علموا * في باذخ مشمخر العز قمقاما
صعب المرام يسامي النجم مطلعه * يسمو الى فرع طود شامخ سامي

غناه عمر الوادي خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي عن اسحق (وأخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثني مصعب الزبيري قال بعث الوليد بن يزيد الى هشام بن عبد الملك راويته فأنشده قوله

أنا الوليد أبو العباس قد علمت * عليا معد مدى كري وأقدامي

فقال هشام والله ماعلمت له معـد كرا ولا اقداما الا أنه شرب مرة مع عمه بكار بن عبد الملك فعربد عليه وعلى جواريه فان كان يعني ذلك بكره واقدامه فعسى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهروية قال حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثت أن أبا الزناد قال دخلت على هشام بن عبد الملك وعنده الزهرى وهما يعيبان الوليد فأعرضت ولم أدخل في شيء من ذكره فلم ألبث أن استؤذن للوليد فأذن له فدخل وهو مغضب فجلس قليلا ثم نهض فلما مات هشام وولى الوليد كتب الى المدينة فحملت فدخلت عليه فقال أتذكر قول الاحول والزهري قلت نعم وما عرضت في شيء من أمرك قال صدقت أتدري من أبلغني ذلك قلت لا قال الخادم الواقف على رأسه وأيم الله لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته ثم قال ذهب هشام بعمرى فقلت بل يبقيك الله ياأمير المؤمنين وقام فصلى العصر ثم جلس يحدث الى المغرب ثم صلى المغرب ودعا بالعشاء فتعشيت معه ثم جلس يحدث حتى صلى العتمة ثم تحدثنا قليلا ثم قال اسقيني فاتوه باناء مغطي وجاء جوار فقمن بيني وبينه فشرب وانصرفن ومكث قليلا ثم قال اسقيني ففعلن مثل ذلك ومازال والله ذلك دأبه حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب عن أبي الزناد قال أجمع الزهرى على ان يدخل الي بلاد الروم ان ولى الوليد بن يزيد فمات الزهري قبل ذلك قال المدائني وبلغ الوليـد أن العباس بن الوليد وغـيره من بني مروان يعيبونه بالشراب فلعنهم وقال انهم ليعيبون على ما لو كانت لهم فيه لذة ما تركوه وقال هذا الشـعر وأمر عمر الوادى ان يغني فيه وهو من جيد شعره ومختاره وفيـه غناء قديم ذكره يونس لعمر الوادى غير مجنس

صوت

ولقد قضيت وان تجلل لمتي * شيب على رغم العـدى لذاتي
من كاعبات كالدمى ومناصف * ومراكب للصيد والنشوات
في فتية تأبي الهوان وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات

ان يطلبوا بتراتهم يعطوابهـا * أو يطلبوا لايدركوا بـترات

(حدثني) المنهال بن عبد الملك قال كتب الوليد الى هشام قال بلغني ما أحدث أمير المؤمنين من قطع ماقطع عني ومحو من محا من أصحابي وأنه حرمني وأهلي ولم أكن أخاف أن يبتلي الله أمير المؤمنين بذلك في ولا ينالني مثله منه ولم يبلغ استصحابي لابن سهيل ومسـئلتي في أمره ان يجري على ماجرى وان كان ابن سهيل على ماذكره أمير المؤمنين فبحسب العير أن يقرب من الذئب وعلى ذلك فقد عقد الله لي من العهد وكتب لي من العمر وسبب لي من الرزق مالا يقدر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عني دون مدته ولا صرفه عن مواقعـه المحتومة له فقدر الله يجري على ماقدره فيما أحب الناس وكرهوا لاتعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله والناس بعد ذلك يحتسبون الاوزار ويقترفون الآثام على أنفسهم من الله بما يستوجبون العقوبة عليه وأمير المؤمنين أحق بالنظر في ذلك والحفظ له والله يوفق أمير المؤمنين لطاعتـه ويحسن القضاء له في الامور بقدرته وكتب اليه الوليد في آخر كتابه

أليس عظيما ان أري كل وارد * حياضك يوما صادراً بالنوافل
فأرجع محمود الرجاء مصردا * بحائمة عن ورد تلك المناهـل
فأصبحت مما كنت آمل منكم * وليس بلاق مارجا كل آمل
كمقتبض يوما على عرض هبوة * يشد عليها كفه بالانامـل

فكتب اليه هشام قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ماقطع وغير ذلك وأمير المؤمنين يستغفر الله من أجرائه ماكان يجري عليك ولا يخوف على نفسه اقتراف المآثم في الذي أحدث من قطع ما قطع ومحو من محا من صحابتك لامرين أما أحدهما فان أمير المؤمنين يعلم مواضعك التي كنت تصرف اليها ما يجريه عليك وأما الآخر فاثبات صحابتك وأرزاقهم دارة عليهم لا ينالهـم ماينال المسلمين عند قطع البعوث عليهم وهم معك تجول بهم في سفهك وأمير المؤمنين يرجو أن يكفر الله عنه ماسلف من اعطائه اياك باستئنافه قطعه عنك وأما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ماجرى عليه لما جعله الله لذلك أهلا وهل زاد ابن سهيل لله أبوك على ان كان زفانا مغنياً قد بلغ في السفه غايته وليس مع ذلك ابن سـهيل بشر ممن كنت تستصحبه في الامور التي ينزه أمير المؤمنين نفسه عنها مما كنت لعمرى أهلا للتوبيخ فيه وأما ماذكرت مما سببه الله لك فان الله قد ابتدأ أمير المؤمنين بذلك واصطفاه له والله بالغ أمره ولقد أصبح أمير المؤمنين وهو على يقين من رأيه الا أنه لايملك لنفسه مما أعطاه الله من كرامته ضراً ولا نفعاً وان الله ولي ذلك منه وانه لابد له من مفارقته وان الله أرأف بعباده وأرحم من أن يولي أمرهم غـير من يرتضيه لهم منهم وان أمير المؤمنين مع حسن ظنه بربه لعلى أحسن الرجاء لان يوليه بسبب ذلك لمن هو اهله في الرضا به لهم فان بلاء الله عند أمير المؤمنـين اعظم من ان يبلغه ذكره او يوازيه شكره الا بعون منه ولئن كان قد قدر الله لامير المؤمنين وفاة تعجيل فان في الذي هو مفض وصائراليه من كرامة الله لخلفا من الدنيا ولعمرى ان كتابك لامير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك

وحمقك فأبق على نفسك وقصر من غلوائها وأربع على ظلعك فان لله سطوات وغيراً يصيب بها من يشاء من عباده وأمير المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لاحب الامور اليه وأرضاها له وكتب في أسفل الكتاب

اذا أنت سامحت الهوى قادك الهوى * الى بعض مافيه عليك مقال

والسلام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن جويرية بن اسمعيل عن المنهال بن عبد الملك عن اسحق ابن أيوب كلهم عن أبي الزبير المنذر بن عمرو قال وكان كاتباً للوليد بن يزيد قال أرسل الي الوليد صبيحة اليوم الذي أتته فيه الخلافة فأتيته فقال لي ياأبا الزبير ماأتت علي ليلة أطول من هذه الليلة عرضتني أمور وحدثت نفسي فيها بأمور وهذا الرجل قد اولع بي فاركب بنا نتنفس فركب وسرت معه فسار ميلين ووقف على تل فجعل يشكو هشاما اذ نظر الى رهج قد اقبل قال عمر ابن شبة في حديثه وسمع قعقعة البريد فتعوذ بالله من شر هشام وقال ان هذا البريد قد اقبل بموت حى او بملك عاجل فقلت لايسوءك الله ايها الامير بل يسرك ويبقيك اذ بدا رجلان على البريد يقبلان احدهما مولى لآل ابي سفيان بن حرب فلما قربا رايا الوليد فنزلا يعدوان حتى دنوا فسلما عليه بالخلافة فوجم وجعلا يكرران عليه التسليم بالخلافة فقال ويحكم ماالخبر امات هشام قالا نعم قال فمرحباً بكما ما معكما قالا كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن فقرا الكتاب وانصرفنا وسأل عن عياض بن مسلم كاتبه الذي كان هشام ضربه وحبسه فقالا ياامير المؤمنين لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام امر الله فلما صار الى حال لاترجي الحياة لمثله معها ارسل عياض الى الخزان احتفظوا بما فى ايديكم فلا يصلن احد الى شيء وافاق هشام افاقة فطلب شيئاً فمنعه فقال ارانا كنا خزاناً للوليد وقضى من ساعته فخرج عياض من السجن ساعة قضى هشام فختم الابواب والخزائن وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ومنعهم ان يكفنوه من الخزائن فكفنه غالب مولى هشام ولم يجدوا قمقماً حتى استعاروه وامر الوليد بأخذ ابنى هشام بن اسمعيل المخزومي فأخذا بعدان عاذ ابراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك فقال الوليد ما اراه الا قد نجا فقال له يحيى بن عروة بن الزبير واخوه عبد الله ان الله لم يجعل قبر ابيك معاذاً للظالمين فخذه برد مافي يده من مال الله فقال صدقت وأخذهما فبعث بهما الى يوسف بن عمر وكتب اليه ان يبسط عليهما العذاب حتى يتلفا ففعل ذلك بهما وماتا جميعاً فى العذاب بعد ان اقيم ابراهيم بن هشام للناس حتى اقتضوا منه المظالم (وقال) عمر بن شبة في خبره انه لمانعي له هشام قال والله لاتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر ثم انشأ يقول

طاب يومي ولذ شرب السلافه * اذ اتاني نعي من بالرصافه
وأتانا البريد ينعي هشاماً * وأتانا بخاتم للخلافه
فاصطبحنا من خمر عانة صرفا * ولهونا بقينة عزافه

ثم حلف أن لايبرح موضعه حتي يغنى في هذا الشعر ويشرب عليه فتغني له فيه وشرب وسكر ثم دخل فبويع له بالخلافة قال وسمع صياحاً فسأل عنه فقيل له هذا من دار هشام يبكيه بناته فقال

انى سمعت بليل * ورا المصلى برنه
اذا بنات هشام * يندبن والدهنه
يندبن قرماً جليلا * قد كان يعضدهنه
أنا المخنث حقا * ان لم أنيكهنه

وقال المدائني فى خبر أحمد بن الحرث وشرب الوليد يوماً فلما طابت نفسه تذكر هشاماً فقال لعمر الوادي غنى

انى سمعت بليل * ورا المصلى برنه

فغناه فيه فشرب عليه ثلاثة أرطال ثم قال والله لئن سمعه منك أحد أبداً لأقتلنك قال فما سمع منه بعدها ولا عرف

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

طاب يومي ولذ شرب السلافه * اذ أتانا نعي من في الرصافه

غناه عمر الوادي خفيف رمل بالبنصر (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال قال حكم الوادي كنا عند الوليد بن يزيد وهو يشرب اذجاءنا خصي فشق جيبه وعزاه عن عمه هشام وهناه بالخلافة وفي يده قضيب وخاتم وطومار فأمسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنوني * غنياني قد طال شرب السلافه * البيتين فلم نزل نغنيه بهما الليل كله (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فسألني عن الوليد بن يزيد فذهبت أتزحزح فقال ان أمير المؤمنين لاينكر ماتقول فقل قلت كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس فقال أتروى من شعره شيئاً قلت نعم دخلت عليه مع عمومتي وفي يده قضيب ولي جمة فينانة فجعل يدخل القضيب في جمتي وجعل يقول ياغلام ولدتك سكر وهي أم ولد كانت لمروان بن الحكم فزوجها أباحفصة قال فسمعته يومئذ ينشد

ليت هشاما عاش حتي يرى * مكياله الأوفر قد أترعا
كلنا له الصاع الذي كالها * فما ظلمناه بها أصوعا
لم نأت مانأتيه عن بدعة * أحله القرآن لى أجمعا

قال فأمر الرشيد بكتابها فكتبت وللوليد أشعار جياد فوق هذا الشعر الذى اختاره مروان فمنها وهو مابرز فيه وجوده وتبعه الناس جميعا فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر أنشدنيه الحسن بن على قال أنشدنى الحسين بن فهم قال انشدنى عمر بن شبة قال انشدني ابو غسان محمد بن يحيي وغيره للوليد قال وكان ابو غسان يكاد يرقص اذا انشدها

اصدع نجي الهموم بالطرب * وانعم على الدهر بابنة العنب

واستقبل العيش في غضارته * لاتقف منه آثار معتقب
من قهوة زانهـا تقادمها * فهى عجوز تعلو على الحقب
اشهى الى الشرب يوم جلوتها * من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلت ورق جوهرها * حتى تبدت في منظر عجب
فهى بغير المزاج من شرر * وهى لدى المزج سائل الذهب
كأنها في زجاجها قبس * تذكو ضياء في عين مرتقب
فى فتية من بني امية اهـ * ـل المجد والمأثرات والحسب
مافي الورى مثلهم ولا بهم * مثلى ولا منتم لمثل ابي

قال المدائنى في خبره وقال الوليد حين اتاه نعى هشام

طال ليلى فبت أسقى المداما * إذ اتاني البريد ينعي هشاما
وأتاني بحلة وقضيب * وأتاني بخاتم ثم قاما
فجعلت الولى من بعد فقدى * يفضل الناس ناشئاً وغلاما
ذلك ابني وذاك قرم قريش * خير قرم وخيرهم أعماما

(اخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن ابيه عن المدائني عن جرير قال قال لى عمر الوادى كنت يوما اغني الوليد اذ ذكر هشاما فقال لى غني بهذه الابيات قلت وماهى ياامير المؤمنين فأنشأ يقول

صوت

هلك الاحول المشؤ * م فقد ارسل المطر
ثمت استخلف الوليـ * ـد فقد اورق الشجر

وللوليد في ذكر الخمر وصفتها اشعار كثيرة قد اخذها الشعراء فادخلوها في اشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة فانه سالخ معانيه كلها وجعلها في شعره فكررها في عدة مواضع منه ولولا كراهة التطويل لذكرتها ههنا على انها تنبئ عن نفسها وله ابيات انشدنيها الحسن بن على قال انشدني الحسين بن فهم قال انشدني عمر بن شبة قال انشدني ابو غسان وغيره للوليد وكان ابو غسان يكاد ان يرقص اذا انشدها

اصدع نجي الهموم بالطرب * وانعم على الدهر بابنة العنب

الابيات التى مضت متقدمة وهذا من بديع الكلام ونادره وقد جود فيه منذ ابتدأ الى ان ختم وقد نقلها ابو نواس والحسين بن الضحاك في اشعارهما ومن جيد معانيه قوله

رأيتك تبني جاهداً فى قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتبني

وقد مضت في أخباره مع هشام (وأنشدني) الحسن بن على عن الحسن بن فهم قال أنشدني عمرو ابن أبي عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال

اذا لم يكن خير مع الشر لم تجد * نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفزع
وكانوا اذا هموا باحدي هناتهم * حسرت لهم رأسي فلا أتقنع

ومن نادر شعره قوله لهشام

فان تك قدمللت القرب مني * فسوف تري مجانبتي وبعدي
وسوف تلوم نفسك ان بقينا * وتبلوا الناس والاحوال بعدي
فتندم في الذى فرطت فيه * اذا قايست في ذمي وحمدي

(أخبرني) الحسن بن يحيى قال حدثنا ابن مهرويه وعبد الله بن عمرو بن أبي سعد قالا حدثني عبد الله بن أحمد بن الحرث القرشى قال حدثنا محمد بن عائذ قال حدثني الهيثم ابن عمران قال سمعته يقول لما بويع الوليد سمعته على المنبر يقول بدمشق

ضمنت لكم ان لم ترعني منيتي * بان سماء الضر عنكم ستقلع

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عيسى بن عبد الله ابن محمد ابن عمر بن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال لما ولى الوليد بن يزيد كتب الى أهل المدينة والشعر له

محرمكم ديوانكم وعطاؤكم * به يكتب الكتاب والكتب تطبع
ضمنت لكم ان لم تصابوا بمهجتي * بان سماء الضر عنكم ستقلع

وأول هذه الابيات

الا أيها الركب المخبون أبلغوا * سلامي سكان البلاد فأسمعوا
وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة * بوالده فاستبشروا وتوقعوا
سيوشك الحاق بكم وزيادة * وأعطية تأتي تباعا فتشفع

وكان سبب مكاتبته أهل الحرمين بذلك أن هشاما لما خرج عليه زيد بن على رضي الله عنه منع أهل مكة وأهل المدينة أعطياتهم سنة فقال حمزة بن بيض يرد على الوليد لما فعل خلاف ماقال

وصلت سماء الضر بالضر بعد ما * زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا * وكنا كما كنا نرجي ونطمع

(أخبرنى) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال روى جرير بن حازم عن الفضل بن سويد قال بعث الوليد بن يزيد الى جماعة من أهله لما ولى الخلافة فقال أتدرون لم دعوتكم قالوا لا قال ليقل قائلكم فقال رجل منهم أردت يا أمير المؤمنين أن ترينا ماجدد الله لك من نعمته واحسانه فقال نعم ولكني

أشهد الله والملائكة الابـ * ـرار والعابدين أهل الصلاح
انني اشتهى السماع وشرب الـ * ـكأس والعض للخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفا * ره يسعى على بالاقداح

قوموا اذا شئتم (أخبرني) اسمعيل بن يونس وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال عرضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفية مولدة يقال لها سعاد فقال لها أي شيء تحسنين فقالت أنا مغنية فقال لها غنيني فغنت

صوت

لولا الذى حملت من حبكم * لكان في اظهاره مخرج

أومذهب في الارض ذو فسحة * أجل ومن حجت له مذحج
لكن سباني منكم شادن * مربب ذو غنة أدعج
اغر ممكور هضيم الحشي * قد ضاق عنه الحجل والدملج

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن سريج خفيف رمل بالبنصر وفيه لدحمان هزج بالوسطي وذكر الهشامي ان الهزج ليحيي المكي فطرب طربا شديدا وقال يا غلام اسقني فسقاه عشرين قدحا وهو يستعيدها ثم قال لها لمن هذا الشعر قالت للحرث بن خالد قال وممن اخذته قالت من حنين قال واين لقيته قالت ربيت بالعراق وكان اهلي يجيؤن به فيطارحني فدعا صاحبه فقال اذهب فابتعها بما بلغت ولاتراجعني في ثمنها ففعل ولم تزل عنده حظية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهروية قال حدثني عبيد الله بن عمار قال حدثني عبيدالله بن أحمد بن الحرث القرشي قال حدثنا العباس بن الوليد قال حدثنا ضمرة قال خرج عبد الوهاب بن ابراهيم الامام يوما الى بعض الديارات فنزل فيه وهو وال على الرملة فسأل صاحب الدير هل نزل بك أحد من بني أمية قال نعم نزل بى الوليد بن يزيد ومحمد ابن سليمان بن عبد الملك قال فأي شيء صنعا قال شربا في ذلك الموضع ولقد رأيتهما شربا في آنيتهما ثم قال أحدهما لصاحبه هلم نشرب بهذا الجرن وأوما الي جرن عظيم من رخام قال افعل فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتي ثملا فقال عبد الوهاب لمولى له أسود هاته قال ضمرة وقد رأيته وكان يوصف بالشدة فذهب يحركه فلم يقدر فقال الواهب والله لقد رأيتهما يتعاطيانه وكل واحد منهما يملوءه لصاحبه فيرفعه ويشربه غير مكترث (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي قال وفد سعد بن مرة بن جبير مولى آل كثير بن الصلت وكان شاعرا على الوليد بن يزيد فعرض له في يوم من أيام الربيع وقد خرج الى متنزه له فصاح به ياامير المؤمنين وافدك وزائرك ومؤملك فتبادر الحرس اليه ليصدوه عنه فقال دعوه ادن الى فدنا اليه فقال من أنت قال أنا رجل من اهل الحجاز شاعر قال تريد ماذا قال تسمع منى اربع ابيات قال هات

صوت

شمن المخايل نحو أرضك بالحيا * ولقين ركبانا بعرفك قفلا

قال ثم مه قال

فعمدن نحوك لم يجن بحاجة * الا وقوع الطير حتى ترحلا

قال ان هذا السير حثيث ثم ماذا قال

يممدن نحو موطئ حجراته * كرما ولم تعدل بذلك معدلا

قال فقد وصلت اليه فمه قال

لاحت لها نيران حي قسطلا * فاخترن نارك في المنازل منزلا

قال فهل غير هذا قال لا قال أنجحت وفادتك ووجبت ضيافتك أعطوه أربعة آلاف دينار فقبضها ورحل * الغناء لابن عائشة ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو والهشامى

﴿ رجعت الرواية الي حديث المدائني ﴾

قال لما قدم العباس بن الوليد لاحصاء مافي خزائن هشام وولده سوى مسلمة بن هشام فانه كان كثيرا مايكف أباه عن الوليد ويكلمه فيه أن لا يعرض له ولا يدخل منزله وكانت عند مسلمة أم مسلمة بنت يعقوب المخزومية وكان مسلمة يشرب فلما قدم العباس لاحصاء ما كتب اليه الوليد كتبت اليه أم مسلمة ما يفيق من الشراب ولا يهتم بشيء مما فيه اخوته ولا بموت أبيه فلما راح مسلمة بن هشام الي العباس قال له يامسلمة كان أبوك يرشحك للخلافة ونحن نرجوك لما بلغني عنك وأنبه وعاتبه على الشراب فانكر مسلمة ذلك وقال من أخبرك بهذا قال كتبت الى به أم مسلمة فطلقها في ذلك المجلس فخرجت الى فلسطين وبها كانت تنزل وتزوجها ابو العباس السفاح هناك وسلمي التي عناها الوليد هناك هي سلمي بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها ام عمرو بنت مروان بن الحكم وامها بنت عمر بن ابي ربيعة المخزومي فأخبرني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن محمد بن سلام وعن المدائني عن جويرية بن اسماء ان يزيد ابن عبد الملك كان خرج الى قرين مبتدئا به وكان هناك قصر لسعيد بن خالد ابن عمرو بن عثمان وكانت بنته ام عبد الملك واسمها سعدة تحت الوليد بن يزيد فمرض سعيد في ذلك الوقت وجاءه الوليد عائدا فدخل فلمح سلمي بنت سعيد اخت زوجته وسترها حواضنها واختها فقامت فبرعتهن طولا فوقعت بقلب الوليد فلما مات ابوه طلق ام عبد الملك زوجته وخطب سلمي الى ابيها وكانت لها اخت يقال لها ام عثمان تحت هشام بن عبد الملك فبعثت الى ابيها وقيل بعث اليه هشام اتريد ان تستفحل الوليد لبناتك يطلق هذه وينكح هذه فلم يزوجه سعيد ورده أقبح رد وهويها الوليد ورام السلو عنها فلم يسل وكان يقول العجب لسعيد خطبت اليه فردني ولو قدمات هشام ووليت لزوجني وهي طالق ثلاثا ان تزوجتها حينئذ وان كنت اهواها فيقال انه لما طلق سعدة ندم على ذلك وغمه وكان لها من قلبه محل ولم تحصل له سلمى فاهتم لذلك وجزع وراسل سعدة وقد كانت زوجت غيره فلم ينتفع بذلك (فأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري والحسن بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم قال حدثنا المدائني قال بعث الوليد ابن يزيد الى أشعب بعد ما طلق امرأته فقال يا أشعب لك عندى عشرة آلاف درهم على ان تبلغ رسالتى سعدة فقال أحضر العشرة الآلاف الدرهم حتى أنظر اليها فاحضرها الوليد فوضعها أشعب على عنقه وقال هات رسالتك قال قل لها يقول لك أمير المؤمنين

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق
بلي ولعل دهرا أن يوءاتي * بموت من حليلك أو طلاق
فاصبح شامتاً وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

فاتى اشعب الباب فاخبرت بمكانه فامرت بفرش لها ففرشت وجلست وأذنت له فلما دخل أنشدها ما أمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال ياسيدتي انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتني قال وماتهبين لى قالت بساطي الذى تحتي قال قومى عنه فقامت فطواه وجعله الى جانبه ثم قال هات رسالتك جعلت فداك قالت قل له

أتبكي على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فقال هيه فانشده البيت فقال أوه قتلتني يا ابن الزانية ما أنا صانع فاختر أنت الآن ما أنا صانع يا ابن الزانية أما ان أدليك على رأسك منكسا في بئر او أرمي بك منكسا من فوق القصر او اضرب راسك بعمودي هذا ضربة هذا الذي إنا صانع فاختر انت الآن ما انت صانع فقال ما كنت لتفعل شيأ من ذلك قال ولم يا ابن الزانية قال لم تكن لتعذب عينين نظرتا الى سعدة قال اوه افات والله بهذا يابن الزانية اخرج عني وقال الحسن في روايته انها قالت له انشده

اتبكي على لبنى وانت تركتها * وانت عليها بالملا كنت اقدر

وفي هذه الابيات غناء هذه نسبته

صوت

اري بيت لبنى اصبح اليوم بهجر * وهجران لبنى يالك الخير منكر

فان تكن الدنيا بلبنى تغيرت * فللدهر والدنيا بطون واظهر

اتبكي على لبنى وانت تركتها * وانت عليها بالحرى كنت اقدر

عروضه من الطويل والشعر لقيس بن ذريح والغناء في الثاني والثالث للغريض ثقيل اول بالبنصر عن عمرو والهشامي وفيها لعريب رمل بالبنصر وفيه لشارية خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي وفي الاول خفيف ثقيل مجهول قال ابن سلام والمدائني في خبرها وخرج الوليد بن يزيد يريد فرتنى لعله يراها فلقيه زيات معه حمار عليه زيت فقال له هل لك ان تأخذ فرسي هذا وتعطيني حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ففعل الزيات ذلك وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكرا حتي دخل قصر سعيد فنادي من يشترى الزيت فاطلع بعض الجواري فرأينه فدخلن الى سامي وقلن ان بالباب زياتا أشبه الناس بالوليد فاخرجي فانظرى اليه فخرجت فرأته ورآها فرجعت القهقري أو قالت هو والله الفاسق الوليد وقد رآني فقلن له لاحاجة بنا الى زيتك فانصرف وقال

انني أبصرت شيخا * حسن الوجه مليح

ولباسي ثوب شيخ * من عباء ومسوح

وأبيع الزيت بيعا * خاسرا غير ربيح

وقال أيضاً

فما مسك يعل بزنجبيل * ولا عسل بألبان اللقاح

بأشهي من مجاجة ريق سامي * ولا مافي الزقاق من القراح

ولا والله لا أنسى حياتي * وثاق الباب دوني واطراحي

قال فلما ولى الخلافة أشخص الى المغنين فحضروه وفيهم معبد وابن عائشة وذو وهما فقال لابن عائشة يامحمد ان غنيتني صوتين في نفسي فلك عندي مائة الف درهم فغناه قوله * انني أبصرت شيخا * وغناه * فما مسك يعل بزنجبيل * الابيات فقال الوليد ماعدوت مافي نفسي وأمر له بمائة الف درهم وألطاف وخلع وأمر لسائر المغنين بدون ذلك

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

فما مسك يعل بزنجبيل * ولا عسل بألبان اللقاح
بأطيب من مجاجة ريق سامى * ولامافي الزقاق من القراح

غناه ابن عائشة ولحنه ثقيل أول بالوسطي عن الهشامى وحماد بن اسحق قال المدائنى وابن سلام فلما طال بالوليد مابه كتب الى أبيها سعيد

أبا عثمان هل لك في صنيع * تصيب الرشد في صلتي هديتا
فأشكر منك ماتسدي وتحيي * أبا عثمان ميتة وميتا *

قالوا فلم يجبه الى ذلك حتي ولى الخلافة فلما وليها زوجه اياها فلم يلبث الا مدة يسيرة حتى ماتت وقال فيها ليلة زفت اليه

خف من دار جيرتي * ياابن داود أنسها

وهي طويلة وفيها مما يغنى به

أولا تخرج العرو * س فقد طال حبسها
قددنا الصبح أوبدا * وهي لم يقض لبسها
برزت كالهلال في * ليلة غاب نحسها
بين خمس كواعب * أكرم الخمس جنسها

غناه ابن سريج فيما ذكر حبش رمل بالبنصر أوله * خف من دار جيرتي * وغناء معبد فيه خفيف ثقيل أوله * ومتى تخرج العروس فى رواية الهشامي وابن المكى وغناء عمر الوادي في الاربعة الابيات الاخر خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكر في النسخة الثانية ووافقه الهشامى ان فيه هزجا بالوسطى ينسب الى حكم والى أبي كامل والى عمر (وقد أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال رأيت الحكم الوادى قد تعرض للمهدى وهو يريد الحج فوقف له في الطريق وكانت له شهرة فأخرج دفا له فنقر فيه وقال انا أطال الله بقاءك القائل

ومتي تخرج العرو * س فقد طال حبسها
قد دنا الصبح أو بدا * وهي لم يقض لبسها

قال فتسرع اليه الحرس فصيح بهم واذا هو حكم الوادى فأدخل اليه المضرب فوصله وانصرف

نشبة أولا تخرج العروس

قال الشعر للوليد بن يزيد والغناء لعمر الوادي وفيه لحنان هزج خفيف بالخنصر في مجري البنصر جميعا عن اسحق وذكر حكم الوادي أن الهزج له وذكر اسحق ان لحن حكم خفيف رمل

بالخنصر في مجرى الوسطي وقال في كتاب يحيى ان هذا اللحن لعمر الوادي وذكر الهشامي ان فيه خفيف ثقيل لمعبد ورمل لابن سريج وذكر عمرو بن بانة ان فيه للدلال خفيف ثقيل أول بالبنصر وقال المدائني مكثت عنده سلمى أربعين يوما ثم ماتت فقال

ألما تعلما سلمي اقامت * مضمنة من الصحراء لحدا
لعمرك ياوليد لقد اجنوا * بها حسبا ومكرمة ومجدا
ووجها كان يقصر عن مداه * شعاع الشمس أهل ان يفدى
فلم ارميتا ابكى لعين * واكثر جازعا واجل فقدا
واجدر ان تكون لديه ملكا * يزيك جلادة ويسر وجدا

ذكر اشعار الوليد التي قالها في سلمى
وغنى المغنون فيها منها

صوت

عرفت المنزل الخالي * عفا من بعد احوال
عفاه كل حنان * عسوف الوبل هطال
لسلمي قرة العين * وبنت العم والخال
بذلت اليوم في سلمى * خطارا اتلفت مالي
كأن المسك فى فيها * سحيق بين جريال

غناه عمر الوادي هزجا بالوسطي عن عمرو وذكر ابن خرداذبه ان هذا اللحن للوليد بن يزيد وفيه رمل ذكر الهشامي انه لابن سريج ومنها وهو الصوت الذى غناه أبو كامل فأعطاه الوليد قلنسية

صوت

منازل قد تحل بها سليمي * دوارس قد أضر بها السنون
أميت السر حفظاً ياسليمى * اذا ماالسر باح به الحزون

غناه أبو كامل من الثقيل الاول وفيه لابن سريج ويقال للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وقيل انه لحكم أولعمر الوادي ومنها

صوت

أراني قد تصابيت * وقد كنت تناهيت
ولو يتركنى الحب * لقد صمت وصليت
اذا شئت تصبرت * ولا أصبر ان شئت
ولا والله لا يصبر * في الديمومة الحوت
سليمي ليس لى صبر * وان رخصت لى جيت
فقبلتك ألفين * وفديت وحييت
ألا أحبب بزور زا * ر من سلمى ببيروت

غزال أدعج العينين * نقي الجيـد والليت

غناه ابن جامع في البيتين الاولين هزجا بالوسطي وغناه أبو كامل في الابيات كلها على ماذكرت بذل ولم يجنسه وغني حكم الوادى في الثالث والرابع والسابع والثامن خفيف رمل بالوسطي عن عمرو والهشامي ومنها

صوت

عتبت سلمى علينا سفاهاً * أن سببت اليوم فيها أباها
كان حق العتب ياقوم مني * ليس منها كان قلبي فداها
فلئن كنت أردت بقابي * لأبي سلمى خلاف هواها
فثكلت اليوم سلمى فسلمى * ملأت أرضي معا وسماها
غير اني لأظن عـدواً * قد أتاها كاشحاً فأذاها
فلها العتبي لدينا وقلت * أبداً حتى أنال رضاها

غناه أبو كامل خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليحيي المكي ثقيل أول من رواية على بن يحيي وفيه رمل يقال انه لابن جامع ويقال بل لحن ابن جامع خفيف رمل أيضاً (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله ابن عمرو قال لقي سعيد بن خالد الوليد بن يزيد وهو ثمل فقال له ياأبا عثمان أتردني على سلمى وكأني بك لوقد وليت الخلافة خطبتني فلم أجبك وان تزوجتها حينئذ فهي طالق ثلاثا فقال له سعيد ان المرء يجعل كريمته عند مثلك لحقيق بأكثر مما قلت فأمضه الوليد وشتمه وتساءما وافترقا وبلغ الوليد ان سلمى جزعت لما جرى وبكت وسبت الوليد ونالت منه فقال

عتبت سلمى علينا سفاها * أن هجوت اليوم فيها أباها

وذكر الابيات وقال أيضا في ذلك

صوت

على الدور التي بليت سفاها * قفا ياصاحبي فسائلاها
دعتك صبابة ودعاك شوق * وأخضل دمع عينك ماقياها
وقالت عنـد هجوتنا أباها * أردت الصرم فانتده انتداها
أردت بعادنا بهجاء شيخي * وعنـدك خلة تبغي هواها
فان رضيت فذاك وان تمادت * فهيها خطه بلغت مـداها

غناه مالك بن أبي السمح خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وللهذلي فيه ثاني ثقيل بالوسطي عن يونس والهشامي وذكر حبش انالثقيل الثاني لاسحق يعني بقوله

* أردت بعادنا بهجاء شيخي * انه كان هجا سعيد بن خالد فقال

ومن يك مفتاحاً لخير يريده * فانك قفل ياسعيد بن خالد

قال المدائني لما غضبت سلمى من هجائه أباها قال يعتذر اليه بقوله

ألا أبلغ أبا عثما * ن عذرة معتب أسفا
فلست كمن يودك باللسـان ويكثر الحلفا
عتبت على في أشـيا * ء كانت بيننا سرفا
فلا تشمت بي الأعدا * ء والجـيران ملتهفا
تود لو إنني لحم * رأته الطـير فاختطفا
ولا ترفع به رأسا * عفا الرحمن ماسـلفا

ومنها وهو من سخيف شعره

صوت

خـبروني ان سلمى * خرجت يوم المصلى
فاذا طـير مليح * فوق غصـن يتفلى
قلت من يعرف سلمى * قال ها ثم تعـلى
قلت ياطير ادن مني * قال ها ثم تدلى
قلت هل ابصرت سلمى * قال لا ثم تولى
فنكا في القلب كلما * باطناً ثم تعـلى

فيه ثقيل أول بالبنصر مطلق ذكر الهشامي أنه لابي كامل ولعمر الوادي وذكر حبش أنه لدحمان ومنها

صوت

أسـقني يابن سـالم قد أنارا * كوكب الصبح وانجلي واستنارا
أسقني من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأساً عقارا

غناه ابن قندح ثاني ثقيل بالوسطي من رواية حبش (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أبي ان المأمون قال لمن حضره من جلسائه أنشـدوني بيتاً لملك يدل البيت وان لم يعرف قائله انه شعر ملك فانشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن أجل اعرابية حل أهلها * جنوب الملا عيناك تبتـدران

قال وما في هذا مما يدل على ملك قد يجوز أن يقول هـذا سوقة من أهل الحضر فكأنه يؤنب نفسه على التعلق بأعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد

أسقني من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأساً عقارا

أما ترى الى اشارته في قوله هذا النديم وانها اشارة ملك ومثل قوله

لي المحض من ودهم * ويغـمرهم نائلي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الرجال ليبذل المعروف لهم ويمكنه استخلاصها لنفسه وفي هذ البيت مع أبيات قبله غناء وهو قوله

صوت

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلى

* وسقيتها معبدا * وكل فتى بازل *

لى المحض من ودهم * ويغمرهم نائلى

فمالا مني فيهم سوى * حاسد جاهل

غناه أبو كامل ثقيلا أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ومنها وهو من أملح شعره

صوت

أراني الله ياسلمى حياتي * وفي يوم الحساب كما أراك

ألا تجزين من تيمت عصرا * ومن لو تطلبين لقد قضاك

ومن لو مت مات ولا تموتي * ولو أنسى له أجل بكاك

ومن حقاً لو أعطي ماتمنى * من الدنيا العريضة ماعداك

ومن لو قلت مت فأطاق موتا * اذا ذاق الممات وماعصاك

أثيبي عاشقاً كلفا معنى * اذا خدرت له رجل دعاك

كانت العرب تقول ان الانسان اذا خدرت قدمه دعا باسم أحب الناس اليه فسكنت في الخبر أن رجل عبد الله بن عمر خدرت فقيل له ادع باسم أحب الناس اليك فقال يارسول الله صلى الله على رسول الله وعلى آله وسلم ذكر يونس أن في هذه الابيات لحناً لسنان الكاتب وذكرت دنانير انه لحكم ولم يجنسها ومنها

صوت

ويح سلمى لو تراني * لعناها ما عناني

متلفاً في اللهو مالى * عاشقاً حور القيان

انما أحزن قلبي * قول سلمي اذ أتاني

ولقد كنت زماناً * خالى الذرع اشاني

شاق قلبي وعناني * حب سلمى وبراني

ولكم لام نصيح * فى سليمى ونهاني

غنته فريدة خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه ثقيل أول ينسب الى معبد وهو فيما ذكر اسحق يشبه غناءه وليس تعرف صحته له وذكر كثير الكبير أنه له وذكر الهشامى انه لابن المكي وفيه لحكم هزج صحيح ومنها

صوت

بلغا عني سليمى * وسلاها لى عما

فعلت في شأن صب * دنف أشعرها *

ولقد قلت لسلمى * اذ قتلت البين علما

أنت همي ياسليمي * قد قضاه الرب حتما

نزلت في القلب قسرا * منزلا قد كان يحمي

غناه حكم خفيف ثقيل ولعمر الوادى فيه خفيف رمل بالخنصر في مجرى الوسطي عن اسحق ومنها

صوت

ياسليمى ياسـليمي * كنت للقلب عذابا
ياسليمي ابنة عمي * برد الليـل وطابا
ايما واش وشي بى * فاملئي فاه ترابا
ريقها في الصبح مسك * باشر العذب الرضابا

غناه عمر الوادى هزجا بالبنصر عن الهشـامي وذكر ابن المكي انه لمان وفى كتاب ابراهيم انه لعطرد ومنها

صوت

اسلمي تلك حييت * قفا نخبرك ان شئت
وقيلى ساعة نشـك * اليك الحب او بيتي
فما صهباء لم تكس * قذى من خمر بيروت
ثوت فى الدن اعواماً * ختيما عنـد حانوت

غناه عمر الوادي ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

يامن لقلب في الهوى متشعب * بـل من لقلب بالحبيب عميد
سلمي هواه ليس يعرف غيرها * دون الطريف ودون كل تليد
ان القرابة والسـعادة الفا * بين الوليد وبين بنت سعيد
ياقلب كم كلف الفؤاد بغادة * ممكورة ريا العـظام خريد

غناه عمر الوادي رملا بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

قد تمني معشر اذا طربوا * من عقار وسوام وذهب
ثم قالوا لى تمنى واستمع * كيف نحو في الاماني والطلب
فتمنيت سـليمى انهـا * بنت عمى من لها ميم العرب

فيه للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامي أن هذا الخفيف الثقيـل لخالد خاصة وذكر ابن المكي أن فيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

هل الى أم سعيد * من رسول أو سبيل
ناصح يخبر أني * حافـظ ود خليـل
يبذل الود لغيرى * وأكافى بالجميـل
لست أرضى لخليلي * من وصالى بالقليـل

غناه عمر الوادى هزجا خفيفا بالسبابة في مجرى الوسطي ومنها

صوت

طاف من سلمي خيال * بعد مانمت فهاجا
قلت عج نحوي أسائلـ * ـك عن الحب فعاجا
يا خليلي يا نديمي * قم فانفث لي سراجا
بفلاة ليس ترعي * أنبتت شيحا وحاجا

غناه عمر الوادى ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف رمل بالوسطي عن حبش ولابي سلمي المدني ثقيل أول عن ابن خرداذبه ومنها

صوت

أم سلام أثيبي عاشقاً * يعلم الله يقينا ربه
أنكم من عيشه في نفسه * ياسليمي فاعلميه حسبه
فارحميه انه يهذي بكم * هائم صب قداودى قلبه
أنت لو كنت له راحمة * لم يكدر ياسليمي شربه

غناه حكم رملا بالسبابة فى مجري البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن سريج رملا بالوسطي ومنها

صوت

رب بيت كأنه متن سهم * سوف نأتيه من قرى بيروت
من بلاد ليست لنا ببلاد * كلما جئت نحوها حييت
أم سلام لابرحت بخير * ثم لازلت جنتى ما حييت
طربا نحوكم وتوقا وشوقا * لادكار بكم وطيب المبيت
حيثما كنت من بلاد وسرتم * فوقاك الاله ماقد خشيت

في البيت الاول والثانى لابن عائشة ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن الهشامى وذكر غيره أنه لابراهيم وفي الثالث ومابعده والثاني لابن عائشة أيضاً رمل بالوسطي ولابن سريج خفيف رمل بالبنصر وقيل ان الرمل لعمر الوادي وهو أن يكون له أشبه ومنها

صوت

طرقتني وصحابي هجوع * ظبية أدماء مثل الهلال
مثل قرن الشمس لماتبدت * واستقلت في رؤس الجبال
تقطع الاهوال نحوى وكانت * عندنا سلمي ألوف الحجال
كم أجازت نحونا من بلاد * وحشة قتالة للرجال

لابن محرز فيه ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق في الثانى والثالث ولابن سريج في الاول ومابعده خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لحن لابن عائشة ذكر الهشامي انه رمل بالوسطي وفيه خفيف رمل ينسب الى ابن سريج وعمر الوادي ومنها

صوت

أنا الوليد الامام مفتخراً * أنعم بالى وأتبع الغـزلا
أهوى سليمى وهي تصرمني * وليس حقاً جفاء من وصلا
أسحب بردي الى منازلها * ولا أبالى مقال من عذلا

غنى فيه أبو كامل رملا بالبنصر وغنى عمر الوادي فيه خفيف رمل بالوسطى ويقال ان هذا اللحن للوليد (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال الوليد على لسان سلمي

صوت

أقرمنى على الوليد السلاما * عدد النجم قل ذا للوليد
حسداً ماحسدت أختي عليه * ربنا بيننا وبين سعيد

غناه الهذلى خفيف ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكى (حدثني محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا خالد بن النضر القرشي بالبصرة قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا العتبى قال كانت للوليد ابن يزيد جارية يقال لها صدوف فغاضبها ثم لم يطعه قلبه فجعل يتسبب لصلحها فدخل عليه رجل قرشي من أهل المدينة فكلمه في حاجة وقد عرف خبره فبرم به فانشده

أعتبت ان عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائما * فيها وأنت بحبها مشغوف
ان القطيعة لا يقوم لمثلها * الا القوى ومن يحب ضعيف
الحب أملك بالفتى من نفسه * والذل فيه مسلك مألوف

قال فضحك وجعل ذلك سبباً لصلحها وأمر بقضاء حوائج القرشي كلها (أخبرني) الحسن بن على عن احمد بن الحرث عن المدائني قال قال حماد الراوية استدعاني الوليد بن يزيد وأمر لى بألفين لنفقتي وألفين لعيالى فقدمت عليه فلما دخلت داره قال لى الخدم أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء فسلمت بالخلافة فقال لي ياحماد قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال ثم ثاروا فلم أدر مايعنى فقال ويحك ياحماد ثم ثاروا فقلت في نفسى راوية أهل العراق لايدري عما يسأل ثم انتبهت فقلت

ثم ثاروا الى الصبوح فقامت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق
ثم فض الختام عن صاحب الدن وقامت لدي اليهودي سوق
فسباها منه أشم عزيز * أريحي غذاه عيش رقيق

الشعر لعدى بن ريد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لمالك خفيف رمل ولعبد الله ابن العباس الربيعي رمل كل ذلك عن الهشامي قال فاذا جارية قد أخرجت كفا لطيفة من تحت الستر في يدها قدح والله ماأدري أيهما أحسن الكف أم القدح فقال رديه فما أنصفناه تغدينا ولم نغده فأتيت بالغداء وحضر أبو كامل مولاه فغناه

صوت

أدر الكاس يمينا * لاتدرها ليسار

اسق هذا ثم هذا * صاحب العود النضار
من كميت عتقوها * منذ دهر في جرار
ختموها بالافاويـ * ـه وكافور وقار
فلقد أيقنت أني * غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتي * يركبوا أير الحمار
وذروا من يطلب الجنة * يسعي لتبار

فيه هزجان بالوسطي والبنصر لعمر الوادي وأبي كامل فطرب وبرز الينا وعليه غلالة موردة وشرب حتي سكر فاقمت عنده مدة ثم أذن بالانصراف وكتب لي الى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال لما ولي الوليد ابن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد وحمل المغنين من المدينة وغيرها اليه وأرسل الى أشعب فجاء به فالبسه سراويل من جلد قرد له ذنب وقال له أرقص وغنى شعرا يعجبني فان فعلت فلك ألف درهم فغناه فاعجبه فاعطاه ألف درهم ودخل اليه يوما فلما رآه الوليد كشف عن أيره وهو منعظ قال أشعب فرأيته كانه مزمار ابنوس مدهون فقال لي أرأيت مثله قط قلت لا ياسيدي قال فاسجد له فسجدت ثلاثا فقال ماهذا قلت واحدة لايرك وثنتين لخصيتيك قال فضحك وأمر لي بجائزة قال وتكلم بعض جلسائه والمغنية تغنى فكره ذلك وأضجره فقال لبعض جلسائه قم فنكه فقام فناكه والناس حضور وهو يضحك وذكرت جارية أنه واقعها يوما وهو سكران فلما تنحي عنها أذنه المؤذن بالصلاة فحلف أن لايصلي بالناس غيرها فخرجت متلثمة فصلت بالناس قال ونزل على غدير ماء فاستحسنه فلما سكر حلف أن لا يبرح حتي يشرب ذلك الغدير كله ونام فأمر العلاء بن البندار بالقرب والروايا فأحضرت فجعل ينزحه ويصبه على الارض والكثب التي حولهم حتي لم يبق فيه شيء فلما أصبح الوليد رآه قد نشف فطرب وقال أنا أبو العباس ارتحلوا فارتحل الناس (نسخت من كتاب الحسين بن فهم) قال النضر بن حديد حدثني ابن أبي جناح قال أخبرني عمر بن جبلة أن الوليد بن يزيد بات عند امرأة وعدته المبيت فقال حين انصرف

قامت الي بتقبيل تعانقني * ريا العظام كان المسك في فيها
أدخل فديتك لايشعر بنا أحد * نفسي لنفسك من داء تفديها
بتنا كذلك لانوم على سرر * من شدة الوجد تدنيني وأدنيها
حتي اذا مابدا الخيطان قلت لها * حان الفراق فكاد الحزن يشجيها
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد * والله عني بحسن الفعل يجزيها

(وحدثني) النضر بن حديد قال حدثنا هشام بن الكلبي عن خالد بن سعيد قال مر الوليد بن يزيد وهو متصيد بنسوة من بني كلب من بني المنجاب فوقف عليهن واستسقاهن وحدثهن وأمر لهن بصلة ثم مضي وهو يقول

ولقد مررت بنسوة أعشينني * حور المدامع من بني المنجاب

فيهن خرعبة مليح دلها * غرثي الوشاح دقيقة الانياب
زين الحواضر ماثوت في حضرها * وتزين باديها من الاعراب

قال النضر وحدثني ابن الكلبي عن أبيه عن الوليد خرج يتصيد ذات يوم فصادت كلابه غزالا فأتي به فقال حلوه فما رأيت أشبه منه جيدا وعينين بسلمى ثم أنشأ يقول

ولقد صدنا غزالا سانحا * قد أردنا ذبحه لما سنح
فاذا شبهك ما تنكره * حين أزجى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حبكم * فاعلمى ذاك لقد كان انذبح
أنت يا ظبي طليق آمن * فاغد في الغزلان مسرورا ورح

(نسخت من كتاب الحسين بن فهم) قال أخبرني عمرو عن أبيه عن عمرو بن واقد الدمشقي قال بعث الوليد بن يزيد الى شراعة بن الزندبوذ فلما قدم عليه قال ياشراعة اني لم أستحضرك لاسألك عن العلم ولا لأستفتيك في الفقه ولا لتحدثني ولا لتقرئني القرآن قال لو سألتني عن هذا لوجدتنى فيه حماراً قال فكيف علمك بالفتوة قال ابن بجدتها وعلى الخبير بها سقطت فسل عما شئت قال فكيف علمك بالاشربة قال ليسألني أمير المؤمنين عما أحب قال ما قولك في الماء قال هو الحياة ويشركنى فيه الحمار قال فاللبن قال ما رأيته قط الا ذكرت أمى فاستحييت قال فالخمر قال تلك السارة الباردة وشراب أهل الجنة قال لله درك فأي شيء أحسن مايشرب عليه قال عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء في كن من الحر والقر كيف يختار عليها شيئا (قال) وأخبرنا عمرو عن أبيه عن يحيي ابن سليم قال دعا الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف فلما فتحه وافق ورقة فيها واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد فقال اسجعا سجعا علقوه ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مزقه ثم قال

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر * فقل لله مزقني الوليد

قال فما لبث بعد ذلك الا يسيراحتي قتل (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال حدثنى معاوية بن بكر عن يعقوب بن عياش المروزى من أهل ذى المروة أن أباه حمل عدة جوار الى الوليد بن يزيد فدخل اليه وعنده أخوه عبد الجبار وكان حسن الوجه والشعرة وفيها فأمر الوليد جارية منهن ان تغني

لو كنت من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس او أصحاب اللوا الصيد

وأمرها أخوه أن تغنى

اتعجب ان طربت لصوت حاد * حدا بزلا يسرن ببطن واد

فغنت ما امرها به الغمر فغضب الوليد واحمر وجهه وظن انها فعلت ذلك ميلا الى اخيه وعرفت الشرفى وجهه فاندفعت فغنت

صوت

ايها العاتب الذي خاف هجري * وبعادى وما عهدت لذاكا
اترى انني بغيرك صب * جعل الله من تظن فداكا
انت كنت الملول في غير شيء * بئسما قلت ليس ذاك كذاكا
ولو ان الذى عتبت عليه * خير الناس واحد ماعداكا
فارض عني جعلت نعليك اني * والعظيم الجليل اهوي رضاكا

الشعر لعمر والغناء لمعبد من روايتي يونس واسحق ولحنه من خفيف الثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر حماد في اخبار ابن عائشة ان له فيه لحناً قال فسرى عن الوليد وقال لها ما منعك ان تغني ما دعوتك اليه قالت لم اكن احسنه وكنت احسن الصوت الذي سألتنيه اخذته من ابن عائشة فلما تبينت غضبك غنيت هذا الصوت وكنت اخذته من معبد تعني الذي اعتذرت به اليه

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

لو كنت(١) من هاشم أو من بني أسد * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد(٢)
أو من بني نوفل أو آل مطاب * أو من بني جمح الخضر الجلاعيد (٣)
أو من بني زهرة الابطال قد عرفوا * لله درك لم تهمم بتهديد

الشعر لحسان بن ثابت يقوله لمسافع بن عياض أحد بني تيم بن مرة وخبره يذكر بعد هذا والغناء لابن سريج خفيف رمل بالخنصر وقيل انه لمالك ومنها

صوت

اتعجب ان طربت لصوت حاد * حدا بزلا يسرن ببطن واد
فلا تعجب فان الحب أمسى * لبثنة في السواد من الفؤاد

الشعر لجميل والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال عرضت على الوليد بن يزيد جارية مغنية فقال لها غني فغنت

صوت

لولا الذي حملت من حبكم * لكان من اظهاره مخرج
أو مذهب في الارض ذو فسحة * أجل ومن حجت له مذحج
لكن سباني منهم شادن * مربب بينهمو أدعج
أغر ممكور هضيم الحشي * قد ضاق عنه الحجل والدملج

(١) وقصيدة حسان هذه رواها المبرد في الكامل برواية تخالف رواية صاحب الاغاني (٢) أصحاب اللاوي بنو عبد الدار والصيد جمع أصيد قال في القاموس والاصيد الملك ورافع رأسه كبراً اه

(٣) قوله الخضر الجلاعيد يقال فيه قولان احدهما أحدهما انه يريد سواد جلودهم وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحور والجلاعيد الشداد الصلاب اه من الكامل

فقال لها الوليد لمن هذا الشعر قالت للوليد بن يزيد المخزومي قال فممن أخذت الغناء قالت من حنين فقال أعيديه فأعادته فاجادت فطرب الوليد ونعر وقال أحسنت وأبي وجمعت كل ما يحتاج اليه في غنائك وأمر بابتياعها وحظيت عنده * غني في هذا الصوت ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر وغني فيه اسحق فيما ذكر الهشامي خفيف ثقيل ومما يغني به من هذه القصيدة

صوت

قد صرح القوم وما لجلجوا * لجوا علينا ليت لم يلججوا

باتوا وفيهم كالمهي طفلة * قد زانها الخلخال والدملج

غناه صباح الخياط خفيف ثقيل بالبنصر وغنى فيه ابن أبي الكنات خفيف ثقيل بالوسطي * (فاما) * خبر الشعر الذى قاله حسان بن ثابت لمسافع بن عياض أحد بنى تيم بن مرة فاخبرني به الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ان عبيد الله ابن معمرو بن عبد الله بن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقيقا ممن سبي ففضل عليهما ثمانون ألف درهم فامر بهما عمر أن يلزما فمر بهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالا بن معمر يلازم فأخبر خبره فامر له بالاربعين الالف التى عليه تقضي عنه فقال ابن معمر لابن عامر انها ان قضيت عني بقيت ملازما وان قضيت عنك لم يتركني طلحة حتي يقضى عني فدفع اليه الاربعين الالف درهم فقضاها ابن عامر عن نفسه وخليت سبيله فمر طلحة منصرفا من الصلاة فوجد ابن معمر يلازم فقال مالا بن معمرا لم آمر بالقضاء عنه فأخبر بما صنع فقال أما ابن معمر فعلم ان له ابن عم لا يسلمه احملوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه ففعلوا وخلى سبيله فقال حسان بن ثابت لمسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم * قبل القذاف بصم كالجلاميد

فنهنهوه فاني غير تارككم * ان عاد ما اهتز ماء في ثرى عود

لو كنت من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد

أو من بنى نوفل أو آل مطلب * أو من بني جمح الخضر الجلاعيد

أو من بني زهرة الابطال قد عرفوا * لله درك لم تهمم بتهديد

أو في الذؤابة من تيم اذا انتسبوا * أو من بني الحرث البيض الاماجيد

لكن سأصرفها عنكم وأعدلها * لطلحة بن عبيد الله ذي الجود

﴿ رجع الخبر الى سياقه أخبار الوليد ﴾

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال قال الهيثم حدثنى ابن عياش قال دخل ابن الاقرع على الوليد بن يزيد فقال له أنشدنى قولك في الخمر فأنشده قوله

كميت اذا شجت وفي الكأس وردة * لها في عظام الشاربين دبيت

ايها العاتب الذي خاف هجري * وبعادى وما عهـدت لذاكا
* اترى انني بغيرك صب * جعل الله من تظن فداكا
انت كنت الملول في غير شيء * بئسما قلت ليس ذاك كذاكا
ولو ان الذى عتبت عليـه * خير الناس واحد ماعداكا
فارض عني جعلت نمليك اني * والعظيم الجليل اهوي رضاكا

الشعر لعمر والغناء لمعبد من روايتي يونس واسحق ولحنه من خفيف الثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر حماد في اخبار ابن عائشة ان له فيه لحناً قال فسرى عن الوليد وقال لها ما منعك ان تغني ما دعوتك اليه قالت لم اكن احسنه وكنت احسن الصوت الذي سألتنيه اخذته من ابن عائشة فلما تبينت غضبك غنيت هذا الصوت وكنت اخذته من معبد تغني الذي اعتذرت به اليه

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

لو كنت(١) من هاشم أو من بني أسد * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد(٢)
أو من بني نوفـل أو آل مطاب * أو من بني جمح الخضر الجلا عيد (٣)
أو من بني زهرة الابطال قد عرفوا * لله دركـ لم تهـــمم بتهديد

الشعر لحسان بن ثابت يقوله لمسافع بن عياض أحد بني تيم بن مرة وخبره يذكر بعد هذا والغناء لابن سريج خفيف رمل بالخنصر وقيل انه لمالك ومنها

صوت

اتعجب ان طربت لصوت حاد * حـدا بزلا يسرن ببطن واد
فلا تعجب فان الحب أمسى * لبثنة في السواد من الفؤاد

الشعر لجميل والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر ابن شـبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال عرضت على الوليد بن يزيد جارية مغنية فقال لها غني فغنت

صوت

لولا الذي حملت من حبكم * لكان من اظهاره مخرج
أو مذهب في الارض ذو فسحة * أجل ومن حجت له مذحج
لكن سباني منهـم شادن * مربب بينهـــمو أدعج
أغر ممكور هضـيم الحشي * قد ضاق عنه الحجل والدملج

---

(١) وقصيدة حسان هذه رواها المبرد في الكامل رواية تخالف رواية صاحب الاغاني (٢) أصحاب اللاوي بنو عبد الدار والصيد جمع أصيد قال في القاموس والاصيد الملك ورافع رأسه كبراً اه

(٣) قوله الخضر الجلاعيد يقال فيه قولان احدهما أحدهما انه يريد سواد جلودهم وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحور والجلاعيد الشداد الصلاب اه من الكامل

فقال لها الوليد لمن هذا الشعر قالت للوليد بن يزيد المخزومي قال فممن أخذت الغناء قالت من حنين فقال أعيديه فأعادته فاجادت فطرب الوليد ونعر وقال أحسنت وأبي وجمعت كل ما يحتاج اليه في غنائك وأمر بابتياعها وحظيت عنده * غني في هذا الصوت ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر وغني فيه اسحق فيما ذكر الهشامي خفيف ثقيل ومما يغني به من هذه القصيدة

صوت

قد صرح القوم وما لجلجوا * لجوا علينا ليت لم يلججوا
باتوا وفيهم كالمهي طفلة * قد زانها الخلخال والدملج

غناه صباح الخياط خفيف ثقيل بالبنصر وغنى فيه ابن أبي الكنات خفيف ثقيل بالوسطي * (فاما) * خبر الشعر الذى قاله حسان بن ثابت لمسافع بن عياض أحد بنى تيم بن مرة فاخبرني به الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ان عبيد الله ابن معمرو بن عبد الله بن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقيقا ممن سبي ففضل عليهما ثمانون ألف درهم فامر بهما عمر أن يلزما فمر بهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالا بن معمر يلازم فأخبر خبره فأمر له بالاربعين الالف التى عليه تقضي عنه فقال ابن معمر لابن عامر انها ان قضيت عني بقيت ملازما وان قضيت عنك لم يتركني طلحة حتي يقضى عني فدفع اليه الاربعين الالف درهم فقضاها ابن عامر عن نفسه وخليت سبيله فمر طلحة منصرفا من الصلاة فوجد ابن معمر يلازم فقال مالا بن معمرا لم آمر بالقضاء عنه فأخبر بما صنع فقال أما ابن معمر فلم ان له ابن عم لا يسلمه احملوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه ففعلوا وخلى سبيله فقال حسان بن ثابت لمسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم * قبل القذاف بصم كالجلاميد
فنهنهوه فاني غير تارككم * ان عاد ما اهتز ماء في ثري عود
لو كنت من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو من بنى نوفل أو آل مطلب * أو من بني جمع الخضر الجلاعيد
أو من بني زهرة الابطال قد عرفوا * لله درك لم تهمم بتهديد
أو في الذؤابة من تيم اذا انتسبوا * أو من بني الحرث البيض الاماجيد
لكن سأصرفها عنكم وأعدلها * لطلحة بن عبيد الله ذي الجود

(رجع الخبر الى سياقه أخبار الوليد)

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال قال الهيثم حدثنى ابن عياش قال دخل ابن الاقرع على الوليد بن يزيد فقال له أنشدنى قولك في الخمر فأنشده قوله

كميت اذا شجت وفي الكأس وردة * لها في عظام الشاربين دبيت

تريك القذي من دونها وهي دونه * لوجـه أخيها في لاناء قطوب

فقال الوليد شربتها يا ابن الاقرع ورب الكعبة فقال يا أمير المؤمنين لان كان نعتي لها رابك لقـد رابني معرفتك بها (أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال قال المدائني نظر الوليد بن يزيد الى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف وقد مروا بين يديها بالشمع ليلا فلما رآها أعجبته وراعه جمالها وحسنها فسأل عنها فقيل له ان لها زوجا فانشأ يقول

صوت

انمـا هاج لقلبى * شجوه بعد المشيب

نظرة قد وقرت في القلـ * ـب من أم حبيب

فاذا ما ذقت فاها * ذقت عذبا ذا عزوب

خالط الراح بمسك * خالص غير مشوب

غناه ابن محرز خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه للابجر وهو الصحيح (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكراني عن النضر بن عمرو عن العتبي قال لما ظهرت المسودة بخراسان كتب نصر بن سيار الى الوليد يستمده فتشاغل عنه فكتب اليه كتابا وكتب في أسفله يقول

أري خالل الرماد وميض جمر * وأحر بأن يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أميـة أم نيام

فكتب اليه الوليد قد أقطعتك خراسان فاعمل لنفسك اودع فاني مشغول عنك بابن سريج ومعبد والغريض (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن حماد الراوية قال دخلت يوما على الوليد وكان آخر يوم لقيته فيه فاستنشدنى فأنشدته كل ضرب من شعر أهل الجاهلية والاسلام فما هش لشيء منه حتى أخذت في السخف فانشدته لعماد بن ذي كناز مجتبذا

اشتهي منك منـ * ـك مكانا بجنب ذا

فأجي فيه فيـ * ـه باير كمثل ذا

ليت أيري وحرك يو * ما جميعا تجـابذا

فأخـذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

فضحك حتي استلقى وطرب ودعا بالشراب فشرب وجعل يستعيدني الابيات فأعيدها حتى سكر وأمر لى بجائزة فعلمت ان أمره قد أدبر ثم أدخلت على أبي مسلم فاستنشدني فأنشدته قول الافوه * لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * فلما بلغت الى قوله

تهدي الامور بأهل الرشد ماصلحت * وان تولت فبالاشرار تنقاد

قال انا ذلك الذى تنقاد به الناس فايقنت حينئذ أن أمره مقبل (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال وجدت في كتاب عن عبيد الله بن سعيد الزهري عن عمر عن أبيه قال خرج الوليد بن يزيد

وكان مع أصحابه على شراب فقيل له ان اليوم الجمعة فقال والله لاخطبنهم اليوم بشعر فصعد المنبر فخطب فقال

الحمـــد لله ولي الحمد * أحمـده في يسرنا والجهد
وهو الذي في الكرب أستعين * وهو الذي ليس له قرين
أشهد في الدنيا وما سواها * ان لا اله غيره الها
ما ان له في خلقه شريك * قد خضعت لملكه الملوك
اشهد أن الدين دين أحمد * فليس من خالفه بمهتد
وانه رسول رب العرش * القادر الفرد الشديد البطش
ارسله في خلقه نذيرا * وبالكتاب واعظا بشيرا
ليظهر الله بذاك الدينـا * وقد جعلنا قبل مشركينا
من يطع الله فقـد أصابا * أو يعصه أو الرسول خابا
ثم القران والهدى السبيل * قد بقيا لما مضي الرسول
كانه لمـا بقي لديكم * حي صحيـح لايزال فيكم
انكم من بعـد أن تزلوا * عن قصده أونهجه تضلوا
لاتتركن نصحى فاني ناصح * ان الطريق فاعلمن واضح
من يتق الله يجد غب التقى * يوم الحساب صائرا الى الهدي
ان التقى أفضل شيء في العمل * أرى جماع البر فيه قد دخل
خافوا الجحيم اخوتي لعلكم * يوم اللقاء تعرفوا ما سركم
قد قيل في الامثال لو علمتم * فانتفـعوا بذاك ان عقلتم
مايزرع الزارع يوما يحصده * وما يقدم من صلاح يحمده
فاستغفروا ربكم وتوبوا * فالموت منكم فاعلموا قريب

ثم نزل (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه عن الوليد البندار قال حججت مع الوليد بن يزيد فقلت له لما أراد أن يخطب الناس أيها الامير ان اليوم يوم يشهده الناس من جميع الآفاق وأريد أن تشرفني بشيء قال وماهو قلت اذا علوت المنبر دعوت بي فيتحدث الناس بذلك وبأنك أسررت الى شيئاً فقال أفعل فلما جلس على المنبر قال الوليد البندار فقمت اليه فقال ادن مني فدنوت فأخذ بأذني ثم قال البندار ولد زنا والوليد ولد زنا وكل من تري حولنا ولد زنا أفهمت قلت نعم قال انزل الآن فنزلت (أخبرني) محمـد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي عن أشعب قال دخلت على الوليـد ابن يزيد الخاسر وقد تناول نبيذاً فقال لي تمن فقلت يتمنى أمير المؤمنين ثم أتمني قال فانما أردت ان تغلبني فاني لأتمني ضعف ما تمنى به كائناً ما كان قلت فاني أتمنى كفلين من العذاب فضحك ثم قال اذن نوفرهما عليك ثم قال لى ماأشياء تبلغني عنك قلت يكذبون على قال متى عهدك بالاصم قلت لا

عهد لي به فأخرج ايره كانه ناي مدهون فسجدت له ثلاث سجدات فقال ويلك انما يسجدالناس سجدة واحدة فقلت واحدة للاصم واثنتين لخصيتيك (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن على بن حمزة قال حدثنى عبد الصمد بن موسى الهاشمي قال انما اغلى الجوهر بنو أمية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مراراً كما تغير الثياب شغفاً فكان يجمعه من كل وجه ويغالى به قال وكان يوما في داره على فرس له وجارية تضرب بطبل قدامه فاخذه منها ووضعه على رقبته ونفر الفرس من صوت الطبل فخرج به على أصحابه في هذه الهيئة وكان خليعا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائني عن جويرة بن اسماء قال قدم الوليد بن يزيد المدينة فقلت لاسمعيل بن يسار احذنا مما أعطاك الله فقال هلم أقاسمك ان قبلت ابعث الي براوية من خمر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني رجل قال كان الوليد بن بن يزيد اذا أصبح يوم الاثنين تغدى وشرب رطلين ثم جلس للناس قال فحدثني عمر الوادى قال دخلت عليه وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب فقال لى اشرب فشربت وطرب وغنى صوتا واحدا واخذ دفافة فدفف بها فاخذ كل واحد منا دفافة يدفف بها وقام وقمنا حتى بلغنا الى الحاجب فلما رآنا الحاجب صاح بالناس الحرم الحرم اخرجوا ودخل الحاجب فقال جعلني الله فداءك اليوم يحضر فيه الناس فقال له اجلس واشرب فقال انما انا حاجب فلا تحملنى على الشراب فما شربته قط قال اجلس فاشرب فامتنع لما فارقناه حتى صببنا في حلقه بالقمع وقام وهو سكران (أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن شريك قال حدثني عمى على بن عمر وقرقارة قال حدثني أنيف بن هشام ابن الكلبي ومات قبل أبيه قال حدثني أبى قال خرج الوليد بن يزيد من مقصورة له الى مقصورة فاذا هو ببنت له معها حاضنتها فوثب عليها فافترعها فقالت له الحاضنة انها المجوسية قال اسكتي ثم قال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

وأحسب انا ان هذا الخبر باطل لان هذا الشعر لسلم الخاسر ولم يدرك زمن الوليد (أخبرنا) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلى قال أخبرنى مسلمة ابن سلم الكاتب قال قال الوليد بن يزيد وددت ان كل كأس يشرب من خمر بدينار وان كل حر في جبهة أسد فلا يشرب الاسخي ولاينكح الاشجاع (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال سمعت رجلا يحدث أبي بالكوفة قال أرسلت الى الوليد جفنة مملوأة قوارير فرعونية لم أر مثلها قط فلما أمسينا صببنا فيها الشراب في ليلة أربع عشرة حتى اذا استوي القمر على رؤسنا وصار في الجفنة قال الوليد فى أي منزلة القمر الليلة فقال بعضهم في الحمل وقال بعضهم في منزلة كذا وكذا من منازل القمر فقال بعض جلسائه القمر في الجفنة قال قاتلك الله أصبت مافي نفسى لتشربن الهفنجنة فقال مصعب فسأل أبي عن الهفنجة فقال شرب كانت الفرس تشربه سبعة أسابيع فشرب تسعة وأربعين يوما (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثني عبدالرحمن بن عبدالله الزهري عن عبدالله بن عمران بن أبى فروة قال أخبرني

خالد صامة المغني وكان من أحسن الناس غناء على عود قال بعث الى الوليد بن يزيد فقدمت عليه فوجدت عنده معبدا ومالكا والهذلى وعمر الوادى وأبا كامل فغنى القوم ونحن فى مجلس ياله من مجلس وغلام للوليد يقال له سبرة يسقى القوم الطلاء اذ جاءت نوبة الغناء الى فأخذت عودي فغنيت بأبيات قالها عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً

صوت

سرى همي وهم المرء يسري * وغار النجم إلا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض في المجرة كيف يجري
بحزن ما أزال له مديماً * كأن القلب أسعر حر جمر
على بكر أخي ولى حميداً * وأي العيش يحسن بعد بكر

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وغني فيه ابن عباد الكاتب ولحنه رمل بالوسطي عن الهشامي قال خالد فقال لي الوليد أعد ياصم فأعدت فقال من يقوله ويحك قلت ابن أذينة قال هـذا والله العيش الذي نحن فيه على رغم أنفه لقد تحجر واسعاً قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عبد الله بن أبي فروة وأنشدها ابن أذينة ابن أبي عتيق فضحك ابن أبي عتيق وقال كل العيش يحسن حتى الخبز والزيت فخاف ابن أذينة لايكلمه أبداً فمات ابن أبي عتيق وابن أذينة مهاجر له (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغنى أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنها أنشدت وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن مصعب قال أنشدت سكينة وأخبرني الحسين بن يحيي عن عباد عن أبيه عن أبي يحيي العبادي أن سكينة أنشدت أبيات عروة بن أذينة في أخيه بكر فلما انتهت الى قوله

على بكر أخي ولى حميداً * وأي العيش يحسن بعد بكر

قالت سكينة ومن أخوه بكر أليس الدحداح الأسيد القصير الذى كان يمر بنا صباحاً ومساء قالوا نعم قالت كل العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن اسحق قال قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فجمع المغنين وسابق بينهم ببدرة وقال أيكم كان أحسن غناء فهى له فاجتمعوا فبلغ الخبر ابن سريج فجاء وقد أغلق الباب فقال للحاجب استأذن لى قال لايمكن وقد أغلق الباب ولو كنت جئت قبل أن يغلق الباب لاستأذنت لك قال فدعني أغني من شق الباب قال نعم فسكت حتي فرغ جميع المغنين من غنائهم ثم اندفع فغني * سرى همي وهم المرء يسري * فنظر المغنون بعضهم الى بعض وعرفوه فلما فرغ قال سليمان أحسن والله هذا والله أحسن منكم غناء اخرج ياغلام اليه بالبدرة فأخرجها اليه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن ابن جعدبة ان رجلا أهدى الى هشام ابن عبد الملك خيلا فكان فيها فرس مربوع قريب الركاب فعرف الوليد منه مالم يعرف هشام فنهر الرجل وشتمه وقال أتجيء بمثل هـذا الى أمير المؤمنين ردوه عليه فردوه فلما خرج وجه اليه بثلاثين ألف درهم وأخذه منه فهو فرسه الذي يسميه السندي (فأخبرنى) بعض أصحابي أن

الوليد خرج يوماً يتصيد وحده فانتدب اليه مولى لهشام يريد الفتك به فلما بصربه الوليد حاوله فقهره بفرسه الذي كان تحته فقتله وقال في ذلك

ألم تر أني بين ماأنا آمن * يخب بى السندى قفرا فيافيا
تطلعت من غورفأبصرت فارساً * فأوجست منه خيفة ان يرانيا
ولما بدا لى أنما هو فارس * وقفت له حتى أتي فرمانيا
رماني ثلاثا ثم اني طعنته * فرويت منه صعدتى وسنانيا

غناه أبو كامل لحناً من الماخورى بالبنصر ولابراهيم فيه ثقيل أول وقيل ان له فيه ماخورياً آخر وفيه لعمر الوادى ثاني ثقيل ولمالك رمل من رواية الهشامي قال وقال الوليد ايضا في فرسه السندي

قد اغتدي بذي سبيب هيكل * مشرب مثل الغراب أرجل
أعددته لحلبات الأحول * وكل نقع ثائر لجحفل
* وكل خطب ذى شؤن معضل *

فقال هشام لكننا أعددنا له مايسوءه نخامه ونقصيه فيكون مهاناً مدحوراً مطرحاً (نسخت) من كتاب أحمد بن أبي طاهر حدثنى أبو الحسين العقيلي أن الوليد لما ولى الخلافة خطب سلمي التى كان ينسب بها فزوجها لما مضى صدر من خلافته فأقامت عنده سبعة أيام فماتت فقال يرثيها

ياسلم كنت كجنة قد أطعمت * أفنانها دان جناها موضع
أربابها شفقا عليها نومهم * تحليل موضعها ولما يهجعوا
حتى اذا فسخ الربيع ظنونهم * نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب عن ابي العالية واخبرني الحسن ابن على عن احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه ان الوليد بن يزيد لما انهمك على شربه ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره واقبل على القصف والعسف مع المغنين مثل مالك ومعبد وابن عائشة وذويهم كان نديمه القاسم بن الطويل العبادي وكان أديباً ظريفاً شاعراً فكان لايصبر عنه فغناه معبد ذات يوم شعر عدى

صوت

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقولون لى الا تستفيق
لست ادرى وقد جفاني خليلى * اعدو يلومنى ام صديق
ثم قالوا ألا أصبحونا فقامت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين ا لد يك صفي سلافها الراووق

فيه لمعبد ثقيل ويقال انه لحنين وفيه لمالك خفيف رمل وفيه لعبد الله بن العباس رمل كل ذلك عن الهشامي قال فاستحسنه الوليد وأعجب به وطرب عليه وجعل يشرب الى ان غلب عليه السكر فنام في موضعه فانصرف ابن الطويل فلما أفاق الوليد سأل عنه فعرف حين انصرافه فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه يقال له سبرة ائتني برأسه فمضى الغلام حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه فجعله في طست بين يديه فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعرفه فاسترجع وندم

على مافرط منه وجعل يقلب الرأس بيده ثم قال يرثيه

صوت

عيني للحدث الجليل * جودا بأربعة همول

* جودا بدمعي انه * يشفي الفؤاد من الغليل

لله قبر ضمنت * فيه عظام ابن الطويل

ماذا تضمن اذ ثوى * فيه من اللب الاصيل

قد كنت آوى من هوا * ك الى ذري كهف ظليل

أصبحت بعدك واحداً * فرداً بمدرجة السيول

غناه الغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وغنى فيه سليم لحناً من الثقيل الاول بالبنصر عن الهشامي وذكر غيره ان لحن الغريض لدحمان وذكر حبش أنه لابي كامل وذكر غيره أن لحن الغريض لدحمان قال ثم دخل الى جواريه فقال والله ماأبالى متى جاءني الموت بعد الخليل ابن الطويل فيقال انه لم يعش بعده الا مديدة حتى قتل والله أعلم (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال روى الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن حماد الراوية قال دعاني الوليد يوماًمن الايام في السحروالقمر طالع وعنده جماعةمن ندمائه وقد اصطبح فقال أنشدني في النسيب فأنشدته أشعاراً كثيرة فلم يهش لشيء منها حتى أنشدته قول عدي بن زيد

أصبح القوم قهوة * في الاباريق تحتذي

من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا

فطرب ثم رفع رأسه الى خادم وكان قائما كأنه الشمس فأومأ اليه فكشف ستراً خلف ظهره فطلع منه أربعون وصيفاً ووصيفة كأنهم اللؤلؤ المنثور في أيديهم الاباريق والمناديل فقال اسقوهم فما بقى أحد الا أسقى وأنا في خلال ذلك أنشده الشعر فما زال يشرب ويسقى الى طلوع الفجر ثم لم نخرج عن حضرته حتى حملنا الفراشون في البسط فألقونا في دار الضيافة فما أفقنا حتي طلعت الشمس قال حماد ثم أحضرني فخلع علي خلعاً من فاخر ثيابه وأمر لي بعشرة آلاف درهم وحملني على فرس (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال كان بين الحكم بن الزبير أخي أبي بكر بن كلاب وبين بكر بن نوفل أحد بني جعفر بن كلاب شيء في وكالة للوليد بن يزيد يخاصم الجعفري في الرحبة من أرض دمشق وكان الجعفري قد استولى عليها فقطع شفره الاعلى فاستعدي عليه هشاما فلم يعده فقال الوليد في ذلك

صوت

أيا حكم المتبول لو كنت تعتزي * الى أسرة ليسوا بسود زعانف

لايقنت قد أدركت وترك عنوة * بلا حكم قاض بل بضرب السوالف

غناه الهذلي ثقيلا أول عن الهشامي ويونس قال فلما استخلف الوليد بعث الى بكر بن الجعدي فقال لاتعطي حكم بن الزبير حقه قال لا فأمر به فشترت عينه ثم قال

يارب أمر ذى شـؤن جحفل * قاسيت فيه جلبات الاحول

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال خرج الوليد الى متصيد له فأقام به ومات له ابن يقال له مؤمن بن الوليد فلم يقدر احد ان ينعاه اليه حتي نمل فنعاه اليه سنان الكاتب وكان مغنياً فقال الوليد وفي هـذا الشعر غناء من الاصوات التي اختيرت للواثق والرشيد قبله

صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيي

أتاني سنان بالوداع لمؤمن * فقلت له اني الى الله راجع

ألا أيها الحاثي عليـه ترابه * هبلت وشلت من يديك الاصابع

يقولون لاتجزع واظهر جلادة * فكيف بما تحنى عليه الاضالع

عروضه من الطويل غناه سنان الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابي كامل خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقيل ان فيه لحنا لعبد الله بن يونس صاحب أيلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عقيل بن عمرو قال قال يزيد بن أبي مساحق السلمي مؤدب الوليد شعراً وبعث به الى النوار جارية الوليد فغنته به وهو

مضى الخلفاء بالامر الحميد * وأصبحت المذمه للوليـد

تشاغل عن رعيته بلهو * وخالف فعل ذى الرأي الرشيد

فكتب اليه الوليد

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد

قهوة أبذل فيها * طار في ثم تلادى

فيظل القلب منها * هائما في كل واد

ان في ذاك صلاحي * وفلاحي ورشادي

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابراهيم بن الوليد الحمصي قال حدثنا هرون بن الحسن العنبرى قال قال الوليد بن يزيد يابنى أمية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة ويثور على الخمر ويفعل مايفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا واني لاقول ذلك فيه على انه أحب الى من كل لذة واشهى الى من الماء البارد الى ذى الغلة ولكن الحق أحق ان يقال (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمـد بن الحرث عن المدائني قال حدثنى بعض موالى الوليد قال دخلت اليه وقد عقد لابنيه بعده وقدم عثمان فقلت له يا أمير المؤمنين أقول قول الموثوق بنصيحته أو يسعنى السكوت قال بل قل قول الموثوق به فقلت ان الناس قد انكروا مافعلت وقالوا يبايع لمن لم يحتلم وقد سمعت ما اكره فيك فقال عض ببظور أمهاتكم أفادخل بيني وبين ابنى غـيري فيلقى منه كما لقيت من الاحول بعد أبي ثم أنشأ يقول

صوت

سرى طيف ذا الظبي بالعاقدا * ن ليلا فهيج قلبا عميـــدا
* وأرق عيني على غرة * فباتت بحزن تقاسي السهودا
نؤمل عثمان بعد الولي * د للعهد فينا ونرجو سعيدا
كما كان اذ كان في دهره * يزيد يرجي لتلك الوليـدا
على انها شسعت شسعة * فنحن نرجي لها ان تعودا
فان هي عادت فعاص القري * ب منها لتوئس منها البعيــدا

غناه أبو كامل ثاني ثقيل بالبنصر من أصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة أن فيه لعمر الوادي لحناً من الماخوري بالوسطي وذكر الهشامي أن فيه خفيف رمل لحكم وذكرت دنانير عن حكم أنه لعمر الوادي وذكر حبش أن الثقيل الثاني لمالك وان فيه لفضل النجار رملاً بالبنصر (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار قال هو * سرى طيف ظبي بأعلى الغوير * ولكن هذا تصحيف سليمان السوادي أو قال خليد (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال كان الوليد قد بايع لابنيه الحكم وعثمان وهو أول من بايع لابن سرية أمة ولم يكونوا يفعلون ذلك وأخذهما يزيد بن الوليـد الناقص فحبسهما ثم قتلهما وفيهما يقول ابن أبي عقب

اذا قتـل الخلف المديم لسكره * بقفر من البحراء أسس في الرمل
وسيق بلاجرم الى الحتف والردي * بنياه حتي يذبحا مذبح السخل
فويل بني مروان ماذا أصابهم * بأيدي بني العباس بالاسر والقتل

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثني أبي عن العلاء البندار قال كان الوليد زنديقاً وكان رجل من كلب يقول بمقالته مقالة الثنوية فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبي عنده واذا بينهما سفط قد رفع رأسه عنه فاذا مايبدولي منه حرير أخضر فقال ادن ياعلاء فدنوت فرفع الحريرة فاذا في السفط صورة انسان واذا الزئبق والنوشادر قد جعلا في جفنه فجفنه يطرف كانه يتحرك فقال ياعلاء هذا مانى لم يبعث الله نبيا قبله ولا يبعث نبيا بعده فقلت ياأمير المؤمنين اتق الله ولا يغرنك هذا الذي ترى عن دينك فقال له الكلبي ياأمير المؤمنين ألم أقل لك ان العلاء لا يحتمل هذا الحديث قال العلاء ومكثت أياما ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه فى عسكره يشرف به والكلبي عنده اذ نزل من عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج أشقر من أفره ماسخر فخرج على برذونه ذلك فمضي به في الصحراء حتى غاب عن العسكر فما شعر الا واعراب قد جاؤا به يحملونه منفسخة عنقه ميتاً وبرذونه يقاد حتي أسلموه فبلغني ذلك فخرجت متعمداً حتي أتيت أولئك الاعراب وقد كانت لهم أبيات بالقرب منه فى أرض البحراء لا حجر فيها ولا مدر فقلت لهم كيف كانت قصة هذا الرجل قالوا اقبل علينا على برذون فوالله لكأنه دهن يسيل على صفاة من فراهته فعجبنا لذلك اذ انقض رجل من السماء عليه ثياب بيض

فاخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه وضرب برأسه الارض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا فاحتملناه فجئنا به (وأخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال لما اكثر الوليد بن يزيد التهتك وانهمك في اللذات وشرب الخمر وبسط المكروه على ولد هشام والوليد وافرط في أمره وغيه مل الناس أيامه وكرهوه وكان قد عقد لابنيه بعده ولم يكونا بالغا فمشي الناس بعضهم الى بعض في خلعه وكان أقواهم في ذلك يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان فمشي الى أخيه العباس وكان امر أصدق ولم يكن في بني أمية مثله كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشكا اليه مايجري على الناس من الوليد فقال له يا أخي ان الناس قد ملوا بني مروان وان مشى بعضكم في أثر بعض أكلتم والله أجل لابد أن يبلغه فانتظره فخرج من عنده ومشى الى غيره فبايعه جماعة من اليمانية الوجوه فعاد الى أخيه ومعه مولي له وأعاد عليه القول وعرض له بانه قد دعي الى الخلافة فقال له والله لولا أني لا آمنه عليك من تحامله لوجهت بك اليه مشدوداً فنشدتك الله أن لاتسعى في شئ من هذا فانصرف من عنده وجعل يدعو الناس الى نفسه وبلغ الوليد ذلك فقال يذكر قومه ومشي بعضهم الى بعض في خلعه

صوت

سل هم النفس عنها * بعلندات علات
تتقي الارض وتهوى * بخفاف مدمجات
ذاك أما بال قومي * كسروا سن قناتي
واستخفوا بي وصاروا * كقرود خاسئات

الشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لابي كامل عزيل الدمشقى ماخورى بالبنصر وفي هذه القصيدة يقول الوليد بن يزيد

أصبح اليوم وليد * هائما بالفتيات
عند راح وابريـ * ـق وكاس بالفلاة
ابعثوا خيلا لخيل * ورماة لرماة

(واخبرنى) بالسبب في مقتلة الحسن بن على قال أخبرنا احمد بن الحرث قال حدثني المدائنى عن جويرية بن أسماء واخبرني به بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه عن المدائني عن جويرية بن أسماء قال قال أبي بشر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما أظهر الوليد بن يزيد أمره واد من على اللهو والصيد واحتجب عن الناس ووالى بين الشرب وانهمك في اللذات شتمه الناس ووعظه من أشفق عليه من أهله فلما لم يقع دبوا فى خلعه فدخل أبي بشر بن الوليد على عمي العباس بن الوليد وأنا معه فجعل يكلم عمى في أن يخلع الوليد ابن يزيد ومعـه عمي يزيد بن الوليد فكان العباس ينهاه وأبي يرد عليه فكنت أفرح وأقول في نفسى أري أبي يجترئ ان يكلم عمى ويرد عليه فقال العباس يابني مروان أظن ان الله قد أذن في هلاككم ثم قال العباس

اني اعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامي ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا

لاتلحمن ذئاب الناس أنفسكم * ان الذئاب اذا ماألحمت رتعوا
لاتبقرن بأيديكم بطونكم * فثم لافدية تغنى ولا جذع

قال المدائني عن رجاله فلما استجمع ليزيد أمره وهو متبد أقبل الى دمشق وبين مكانه الذى كان متبديا فيه وبين دمشق أربع ليال فاقبل الى دمشق متنكرا في سبعة أنفس على حمر وقد بايع له أكثر أهل دمشق وبايع له أكثر أهل المزة فقال مولى لعباد بن زياد انى لبجرود وبين جرود ودمشق مرحلة اذ طلع علينا سبعة معتمين على حمر فنزلوا وفيهم رجل طويل جسيم فرمي بنفسه فنام وألقوا عليه ثوبا وقالوا لى هل عندك شيء نشتريه من طعام فقلت أما بيع فلا وعندي من قراكم مايشبعكم فقالوا فعجله فذبحت لهم دجاجا وفراخا وأتيتهم بما حضر من عسل وسمن وشوانيز وقلت أيقظوا صاحبكم للغداء فقالوا هو محموم لايأكل فسفروا للغدا فعرفت بعضهم وسفر النائم فاذا هو يزيد بن الوليد فعرفته فلم يكلمنى ومضوا ليدخلوا دمشق ليلا فى نفر من أصحابه مشاة الى معاوية بن معاذ وهو بالمزة وبينها وبين دمشق ميل فأصابهم مطر شديد فأتوا منزل معاوية فضربوا بابه وقالوا يزيد بن الوليد فقال له معاوية الفراش ادخل أصلحك الله قال في رجلى طين وأكره أن أفسد عليك بساطك فقال ماتريد بي أفسد عليه فمشي على البساط وجلس على الفراش ثم كلم معاوية فبايعه وخرج الى دمشق فنزل دار ثابت بن سليمان الحسني مستخفيا وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف عبد الملك الوباء فخرج فنزل قنطا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى وتم ليزيد أمره فأجمع على الظهور وقيل لعامل دمشق ان يزيد خارج فلم يصدق وأرسل يزيد الى أصحابه بين المغرب والعشاء في ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة فكمنوا في ميضأة عند باب الفراديس حتي اذا اذنوا العتمة دخلوا المسجد مع الناس فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس من المسجد بالليل فاذا خرج الناس خرج الحرس وأغلق صاحب المسجد الابواب ودخل الدار من باب المقصورة فيدفع المفاتيح الى من يحفظها ويخرج فلما صلى الناس العتمة صاح الحرس بالناس فخرجوا وتباطا أصحاب يزيد الناقص فجعلوا يخرجونهم من باب ويدخلون من باب حتي لم يبق في المسجد الا الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس ومضى عنبسة الى يزيد فأخبره وأخذ بيده وقال قم ياأمير المؤمنين وأبشر بعون الله ونصره فأقبل وأقبلنا ونحن اثنا عشر رجلا فلما كنا عند سوق القمح لقيهم فيها مائتا رجل من أصحابهم فمضوا حتي دخلوا المسجد وأتوا باب المقصورة وقالوا نحن رسل الوليد ففتح لهم خادم الباب ودخلوا فأخذوا الخادم واذا أبو العاج سكران فأخذوه وأخذوا خزان البيت وصاحب البريد وأرسل الى كل من كان يحذره فأخذه وأرسل من ليلته الى محمد بن عبيدة مولى سعيد بن العاص وهو على بعلبك والى عبدالملك بن محمد بن الحجاج فأخذهما وبعث أصحابه الى الخشبية فأتوه وقال للبوابين لاتفتحوا الابواب غدوة الا لمن أخبركم بشعار كذا وكذا قال فتركوا الابواب في السلاسل وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان ابن هشام من الجزيرة فلم يكن الخزان قبضوه فأصابوا سلاحا كثيرا فأخذوه وأصبحوا وجاء أهل المزة مع حريث بن أبي الجهم

فما انتصف النهار حتى بايع الناس يزيد وهو يتمثل قول النابغة

اذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

فجعل أصحابه يتعجبون ويقولون انظروا الى هـذا كان قبيل يسبح وهو الآن ينشد الشعر قال وأمر يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان فوقف بباب الجابية فنادي الا من كان له عطاء فله أربعون دينارا في العطاء ومعونة الف درهم فبايع له الناس وأمر بالعطاء قال وندب يزيد بن الوليد الناس الى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز وقال من انتدب معه فله الفان فانتدب الفا رجل فاعطاهم وقال موعدكم دنية فوافي دنية الف ومائتا رجل فقال ميعادكم مصنعة بالبرية وهي لبني عبد العزيز ابن الوليد فوافاه ثمانمائة رجل فسار فوافاهم ثقل الوليد فأخذوه ومع عبد العزيز فرسان منهم منصور بن جمهور ويعقوب بن عبد الرحمن السلمى والاصبغ بن ذؤالة وشبيب بن أبي مالك الغسانى وحميد بن نصر اللخمي فأقبلوا فنزلوا قريبا من الوليد فقال الوليد اخرجوا الى سريرا فاخرجوه فصعد عليه وأتاه خبر العباس بن الوليد اني أجيئك وأتي الوليد بفرسين الزايد والسندى وقال أعلى يتواثب الرجال وأنا أثب على الاسد واعض الافاعى وهم ينتظرون العباس ان يأتيهم ولم يكن بينهم كبير قتال فقتل يزيد بن عثمان الخشبي وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز ابن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتي الوليد فأرسل منصور بن جمهور في جريدة خيل وقال انكم تلقون العباس بن الوليد ومعه بنوه في الشعب فخذوه وخرج منصور في تلك الخيل وتقدموا الى الشعب واذا العباس ومعه بنوه قد تقدموا أصحابه فقال له اعدل الى عبد العزيز فشتمهم فقال له منصور والله لئن تقدمت لانفذن خصيتيك بالرمح فقال انا لله فاقبلوا به يسوقونه الى عبد العزيز فقال له عبد العزيز بايع ليزيد فبايع ووقف ونصب راية وقالوا هذا العباس قد بايع ونادى منادي عبد العزيز من لحق بالعباس بن الوليد فهو آمن فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس وظاهر الوليد في درعين وقاتلهم وقال الوليد من جاء برأس فله خمسمائة درهم فجاء جماعة بعدة رؤس فقال اكتبوا أسماءهم فقال له رجل من مواليه ليس هذا ياأمير المؤمنين يوما يعامل فيه بالنسيئة وناداهم رجال اقتلوا اللوطى قتلة قوم لوط فرموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وقال

صوت

دعوا لي سليمي والطلاء وقينة * وكأساً ألا حسبي بذلك مالا

اذا ماصفا عيش برملة عالج * وعانقت سلمى لا أريد بدالا

خذوا ملككم لاثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ماحييت عقالا

وخلوا عناني قبل عيري وماجري * ولا تحسدوني أن أموت هزالا

غناه عمر الوادي رملا بالوسطي عن حبش ثم قال لعمر الوادي ياجامع لذتي غنني بهذا الشعر وقد أحاط الجند بالقصر فقال لهم الوليد من وراء الباب أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه

فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني فقال له الوليد ياأخا السكاسك ماتنقمون مني ألم أزد في أعطياتكم وأعطية فقرائكم وأخدمت زمناكم ودفعت عنكم المؤن فقال ماننقم عليك في أنفسنا شيئاً ولكن ننقم عليك انتهاك ماحرم الله وشرب الخمور ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك ياأخا السكاسك فلعمرى لقد أغرقت فأكثرت وان فيما أحل الله لسعة فيما ذكرت ورجع الى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فعلوا الحائط فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة فنزل وسيف الوليد الى جنبه فقال له يزيد نح سيفك فقال الوليد لو أردت السيف لكانت لي ولك حالة غير هذه فأخذ بيده وهو يريد أن يدخله بيتنا ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسري بن زياد بن ابي كبشة فضربه عبد الرحمن السلمي على رأسه ضربة وضربه السري بن زياد على وجهه وجزوه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه فلم يخرجوه واحتز رأسه ابو علاقة القضاعي وخاط الضربة التي في وجهه بالعقب وقدم بالرأس على يزيد قدم به روح بن مقبل وقال أبشر ياأمير المؤمنين بقتل الفاسق فاستتم الامر له وأحسن صلته ثم كان من خلع يزيد بعد ذلك ما ليس هذا موضع ذكره قال ولما قتل الوليد ابن يزيد جعل أبو محجن مولى خالد القسري يدخل سيفه في أست الوليد وهو مقتول فقال الاصبغ ابن ذؤالة الكلبي في قتل الوليد وأخذهم ابنيه

من مبلغ قيساً وخندف كلها * وساداتهم من عبد شمس وهاشم
قتلنا أمير المؤمنين بخالد * وبعنا وليي عهده بالدراهم

وقال ابو محجن مولى خالد

لو شهدوا حد سيفي حين أدخله * في أست الوليد لماتوا عنده كمدا

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبي عن جرير قال قال لي عمر الوادي كنت أغني الوليد أقول

صوت

كذبتك نفسك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا

قال فما أتممت الصوت حتى رأيت رأسه قد فارق بدنه ورأيته يشحط في دمه يقال ان اللحن في هذا الشعر لعمر الوادي ويقال لابن جامع قالوا وكان عثمان والحكم ابنا الوليد قد بايعهما بالعهد بعده فتغيبا فأخذهما يزيد بعد ذلك فحبسهما في الخضراء ودخل عليهما يزيد الافقم بن هشام فجعل يشتم أباهما الوليد وكان قد ضربه وخلعه فبكي الحكم فقال عثمان أخوه اسكت ياأخي وأقبل على يزيد فقال أتشتم أبي قال نعم قال لكني لا أشتم عمي هشاما ووالله لو كنت من بني مروان ما شتمت أحداً منهم فانظر الى وجهك فان كنت رأيت حكميا يشبهك أو له مثل وجهك فأنت منهم لا والله مافي الارض حكمي يشبهك (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن مسلمة بن محارب قال لما قتل الوليد قال أيوب السختياني ليت القوم تركوا لنا خليفتنا لم يقتلوه قال وانما قال ذلك تخوفا من الفتنة) أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن

الحرث عن المدائني أن ابنا للغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد فقال ممن أنت قال من قريش قال من أيها فامسك قال قل وانت آمن ولو انك مرواني قال انا ابن الغمر بن يزيد قال رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتلة عمك جميعا فانهم قتلوا خليفة مجمعاً عليه ارفع الي حوائجك فقضاها (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا العلاء بن سويد المنقري قال ذكر ليلة المهدي أمير المؤمنين الوليد بن يزيد فقال كان ظريفاً اديباً فقال له شبيب بن شيبة ياامير المؤمنين ان رايت ان لاتجري ذكره على سمعك ولسانك فافعل فانه كان زنديقاً فقال اسكت فما كان الله ليضع خلافته عند من يكفر به هكذا رواه الصولي وقد أخبرنا به احمد بن عبد العزيز اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرنا عقيل عن عمرو قال اخبرني شبيب بن شيبة عن ابيه قال كنا جلوساً عند المهدي فذكروا الوليد بن يزيد فقال المهدي أحسبه كان زنديقاً فقام ابن علاثة الفقيه فقال ياأمير المؤمنين الله عزوجل أعظم من ان يولي خلافة النبوة وأمر الأمة من لايؤمن بالله لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروأة في طهارته وصلاته (وحدثني) انه كان اذ حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت عليه من مطيبة ومصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتي بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة فيصلي فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك ثم يعود الى شربه ولهوه أفهذه أفعال من لايؤمن بالله فقال له المهدي صدقت بارك الله عليك ياابن علاثة وفي جملة المائة الصوت المختارة عدة أصوات من شعر الوليد نذكرها ههنا مع أخباره والله أعلم

صوت من المائة المختارة

أم سلام ماذكرتك الا * شرقت بالدموع مني المآقي
أم سلام ذكركم حيث كنتم * أنت دائي وفي لسانك راق
مالقلبي يجول بين التراقي * مستخفاً يتوق كل متاق
حذراً أن تبين دار سليمي * أو يصيح الداعي لها بفراق

غناه عمر الوادي ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في مجري البنصر وذكر عمرو بن بانة أن لسلامة القس فيه خفيف رمل بالوسطي ولعله يعني هذا ومن الناس من يروى هذه الابيات لعبد الرحمن ابن أبي عمار الجشمي في سلامة القس وليس ذلك له هو للوليد صحيح وهو كثيراً مايذكر سلمي هذه في شعره بأم سلام وبسلمي لانه لم يكن يتصنع في شعره ولايبالي بما يقوله منه ومن ذلك قوله فيها

صوت

أم سلام لو لقيت من الوجـ * ـد عشير الذي لقيت كفاك
فأثيبي بالوصل صباً عميداً * وشفيقا شجاه ماقد شجاك

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي

ذكر أخبار عمر الوادى ونسبه

هو عمر بن داود بن زاذان وجده زاذان مولي عمرو بن عثمان بن عفان وكان عمر مهندساً وأخذ الغناء عنه حكم وذووه من أهل وادي القري وكان قدم الى الحرم فأخذ من غناء أهله فحذق وصنع فأجاد وأتقن وكان طيب الصوت شجيه مطرباً وكان أول من غنى من أهل وادي القرى واتصل بالوليد بن يزيد فى أيام امارته فتقدم عنده جدا وكان يسميه جامع لذاتي ومحيي طربي وقتل الوليد وهو يغنيه وكان آخر عهده به من الناس وفي عمر يقول الوليد بن يزيد وفيه غناء

صوت

انني فكرت في عمر * حين قال القول فاختلجا
* انه للمستنير به * قمر قد طمس السرجا
ويغني الشعر ينظمه * سيد القوم الذي فلجا
أكمل الوادى صنعته * في لباب الشعر فاندمجا

الشعر للوليد بن يزيد والغناء لعمر الوادي هزج خفيف بالبنصر في مجراها (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان عمر الوادي يجتمع مع معبد ومالك وغيرهما من المغنين عند الوليد بن يزيد فلا يمنعه حضورهم من تقديمه والاصغاء اليه والاختصاص له وبلغني انه كان لايضرب وانما كان مرتجلا وكان الوليد يسميه جامع لذاتى قال وبلغني أن حكما الوادي وغيره من مغنى وادي القري أخذوا عنه الغناء وانتحلوا أكثر أغانيه (قال اسحق) وحدثنى عبد السلام بن الربيع أن الوليد بن يزيد كان يوماً جالساً وعنده عمر الوادي وأبو رقية وكان ضعيف العقل وكان يمسك المصحف على أم الوليد فقال الوليد لعمر الوادي وقد غناه صوتاً أحسنت والله أنت جامع لذتي وأبو رقية مضطجع وهم يحسبونه نائما فرفع رأسه الى الوليد فقال له وأنا جامع لذات أمك فغضب الوليد وهم به فقال له عمر الوادي جعلني الله فداك مايعقل أبو رقية وهو صاح فكيف يعقل وهو سكران فأمسك عنه قال اسحق وحدثت عن عمر الوادي قال بينا أنا أسير ليلة بين العرج والسقيا سمعت انساناً يغني غناء لم أسمع قط أحسن منه وهو

صوت

وكنت اذا ماجئت سعدي بأرضها * أري الارض تطوي لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ماانقضت أحدوثة لو تعيدها

فكدت أسقط عن راحلتي طرباً فقلت والله لألتمسن الوصول الى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائي حتى هبطت من الشرف فاذا أنا برجل يرعي غنما واذا هو صاحب الصوت فأعلمته الذي أقصدني اليه وسألته اعادته على فقال والله لو كان عندي قري مافعلت ولكني أجعله قراك فربما ترنمت به وأنا جائع فأشبع وكسلان فأنشط ومستوحش فآنس فأعاده على مرارا حتى أخذته فوالله ما كان لى كلام غيره حتى دخلت المدينة ولقد وجدته كما قال (حدثني) بهذا الخبر الحرمي

ابن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني المؤمل بن طالوت الوادي قال حدثني مكين العذري قال سمعت عمر الوادي يقول بينا أنا أسير بين الروحاء والعرج ثم ذكر مثله وقال فيه فربما ترنمت به وأنا غرثان فيشبعني ومستوحش فيؤنسني وكسلان فينشطني قال فما كان زادي حتى ولجت المدينة غيره وجربت ماوصفه الراعي فيه فوجدته كما قال

نسبة هذا الصوت

صوت

لقد هجرت سعدى وطال صدودها * وعاود عيني دمعها وسهودها
وكنت اذامازرت سعدى بارضها * أرالارض تطوي لي ويدنو بعيدها
منعمة لم تلق بؤس معيشة * هي الخلد في الدنيا لمن يستفيدها
هي الخلد مادمت لاهلك جارة * وهل دام في الدنيا النفس خلودها

الشعر لكثير والغناء لابن محرز ثقيل أول مطلق بالبنصر عن يحيى المكي وذكر الهشامي ان فيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل وفيه خفيف رمل ينسب الى عمر الوادى وهو بعض هذا اللحن الذي حكاه عن الراعي ولا أعلم لمن هو وهذه الابيات من قصيدة لكثير سائرها في الغزل وهي من جيد غزله ومختاره وتمام الابيات بعد ما مضي منها

فتلك التي أصفيتها بمودتى * وليداً ولما يستبن لي نهودها
وقد قتلت نفساً بغير جريرة * وليس لها عقل ولا من يقيدها
فكيف يود القلب من لايوده * بلى قد تريد النفس من لايريها
ألاليت شعري بعدنا هل تغيرت * عن العهد أم أمست كعهدي عهودها
اذاذكرتها النفس جنت بذكرها * وريعت وحنت واستخف جليدها
فلو كان مابي بالجبال لهدما * وان كان في الدنيا شديدا هدودها
ولست وان أوعدت فيها بمنته * وان أوقدت نار فشب وقودها
أبيت نجيا للهموم مسهدا * اذا أوقدت نحوى بليل وقودها
فاصبحت ذانفسين نفس مريضة * من اليأس ما ينفعك هم يعودها
ونفس اذاما كنت وحدي تقطعت * كما انسل من ذات النظام فريدها
فلم تبدلي يأساًففي اليأس راحة * ولم تبدلي جوداً فينفع جودها

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال قال عمر الوادى خرج الى الوليد بن يزيد يوما وفي يده خاتم ياقوت أحمر قد كاد البيت يلتمع من شعاعه فقال لي ياجامع لذتي أتحب ان أهبه لك قلت نعم والله يامولاى فقال غن في هذه الابيات التي انشدك فيها وأجهد نفسك فان أصبت ارادتي وهبته لك فقلت أجتهد وأرجو التوفيق

صوت

الا يسليك عن سلمي * قتير الشيب والحلم
وأن الشك ملتبس * فلا وصل ولا صرم
فلا والله رب النا * س مالك عندنا ظلم
وكيف بظلم جارية * ومنها اللين والرحم

نخلوت في بعض المجالس فما زلت اديره حتى استقام ثم خرجت اليه وعلى رأسه وصيفة بيدها كأس وهو يروم يشربه فلا يقدر خمارا فقال ماصنعت فقلت فرغت مما أمرتني به وغنيته فصاح أحسنت والله ووثب قائماً على رجليه وأخذ الكاس واستدناني فوضع يده اليسرى على متكئاً والكاس في يده اليمني ثم قال لي أعد بأبي أنت وأمي فاعدته عليه فشرب ودعا بثان وثالث ورابع وهو على حاله يشرب قائماً حتي كاد ان يسقط تعباً ثم جلس ونزع الخاتم والحلة التي كانت عليه فقال والله العظيم لاتبرح هكذا حتى اسكر فما زلت أعيده عليه ويشرب حتي مال على جنبه سكرا فنام (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عزيز بن طلحة الارقمي عن أبي الحكم عبد المطلب بن عبد الله ابن يزيد بن عبد الملك قال والله اني لبا العقيق في قصر القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان وعندي أشعب وعمر الوادي وأبو رقية اذ دعوت بدينار فوضعته بين يدي وسبقتهوه في رجز فكان أول من خسق عمر الوادي فقال

أنا ابن داود أنا ابن زاذن * أنا مولى عمرو بن عثمان

ثم خسق ابو رقية فقال

أنا ابن عامر القاري * أنا ابن أول أعجمي

تقدم في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم خسق أشعب فقال أنا ابن أم الخلنداج أنا ابن المحرشة بين أزواج النبي صلي الله عليه وسلم قال ابو الحكم فقلت له اي أخزاك الله هل سمعت أحدا قط فخر بهذا فقال وهل فخر احد بمثل فخري لولا ان أمي كانت عندهن ثقة ماقبلن منها حتي يغضب بعضهن على بعض

أخبار أبي كامل

اسمه الغزيل وهو مولى الوليد بن يزيد وقيل بل كان مولى أبيه وقيل بل كان أبوه مولى عبد الملك وكان مغنياً محسنا وطيباً مضحكا ولم أسمع له بخبر بعد أيام بني أمية ولعله مات في أيامهم أو قتل معهم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث عن الخراز عن المدائني أن اباكامل غني الوليد ابن يزيد ذات يوم فقال

صوت

نام من كان خليا من ألم * وبدائي بت ليلى لم أنم
ارقب الصبح كاني مسند * في أكف القوم تغشاني الظلم
ان سلمي ولنا من حبها * ديدن في القلب ما اخضر السلم
قد سبتني بشتيت نبته * وثنايا لم يعبهن قضم

قال فطرب الوليد وخلع عليه حتى قلنسية وشى مذهبة كانت على رأسه فكان ابو كامل يصونها ولا يلبسها الا من عيد الى عيد ويمسحها بكمه ويرفعها ويبكي ويقول انما ارفعها لاني أجد منها ريح سيدي يعني الوليد * الغناء في هذا الصوت هزج بالوسطي نسبه عمرو بن بانة الى عمر الوادي ونسبه غيره الى أبي كامل وزعم آخرون انه لحكم هكذا نسبه ابن المكي الى حكم وزعم انه بالبنصر (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن صفوان بن الوليد المعيطي قال غنى أبو كامل ذات يوم الوليد بن يزيد في لحن لابن عائشة وهو

جنباني اذاة كل لئيم * انه ماعلمت شر نديم

فخلع عليه ثيابه كلها حتى قلنسيته ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدمه وزاد فيه أنه أوصى أن تجعل في اكفانه وللوليد في أبي كامل أشعار كثيرة فمنها مما يغنى به

صوت

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلي
وسقيتها معبدا * وكل فتى فاضل

وقال أيضاً فيه

وزق وافر الجنبـ * ـن مثل الجمل البازل
به رحت الى صحبي * وندماني أبي كامل
شربناه وقد بتنا * بأعلى الدير بالساحل
ولم نقبلا من الواشي * قبول الجاهل الخاطل

الغناء لابي كامل خفيف رمل بالوسطي وذكر الهشامي أنه ليحيى المكي وأنه نحله أبو كامل وذكر أن لعمر الوادي أو لحكم فيه رملا بالوسطي وهو القائم (وأخبرني) أبو الحسن محمد بن ابراهيم قريش رحمه الله ان لينشو فيه خفيف رمل ومنها في قول الوليد

صوت

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلي
وسقيتها معبدا * وكل فتى فاضل
لي المحض من ودهم * ويغمرهم نائلي
وما لامني فيهم * سوى حاسد جاهل

فيه هزج ينسب الى أبي كامل والى حكم وفيه لينشو ثقيل أول (أخبرني) بذلك قريش ووجه الرزة جميعا وأخبرني قريش عن أحمد بن أبي العلاء قال كان للمعتضد على صوتان من شعر الوليد أحدهما

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلي

والآخر

ان في الكاس لمسكا * أو بكفي من سقاني

وكان يعجب بهما ويقول لجلسائه أماترون شمائل الملوك في شعره ما أبينها

لي المحض من ودهم * ويغمرهم نائلي

وحين يقول

كلاني توجاني * وبشعري غنياني

وقد نسب الى الوليد بن يزيد في هـذه المائة الصوت المختارة شعر صوتين لان ذكر سليمى في أحدهما ولان الصنعة في الآخر لابي كامل فذكرت من ذلك ههنا صوتين أحدهما

صوت من المائة المختارة

سليمي تلك في العير * قفي نخبرك أو سيري
اذا ما أنت لم ترني * لصب القلب مغمور
فلما ان دنا الصبح * بأصوات العصافير
خرجنا نتبع الشمس * عيوناً كالقوارير
وفينا شادن أحور * من حور اليعافير

الشعر ليزيد بن ضبة والغناء في اللحن المختار لاسمعيل بن الهربذ ولحنه رمل مطلق في مجرى الوسطي هكذا ذكر اسحق في كتاب شجا لابن الهربذ وذكر في موضع آخر أن فيه لحناً لابن زرزور الطائفي رملا آخر بالسبابة في مجري البنصر وذكر ابراهيم أن فيه لحناً لابي كامل ولم يجنسه وذكر حبش أن فيه لعطرد هزجا بالوسطي

أخبار يزيد بن ضبة ونسبه

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثني أحمد بن الهيثم عن الحسن بن ابراهيم بن سعدان عن عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي قال كان جدى يزيد بن ضبة مولى لثقيف واسم أبيه مقسم وضبة أمه غلبت على نسبه لان أباه مات وخلفه صغيرا فكانت أمه تحضن أولاد المغيرة ابن شعبة ثم أولاد أبنه عروة بن المغيرة فكان جدي ينسب اليها لشهرتها قال وولاؤه لبني مالك بن حطيط ثم لبني عامر بن يسار قال عبد العظيم وكان جدي يزيد بن ضبة منقطعا الى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلا به لايفارقه فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه جدى مهنئاً بالخلافة فلما استقر به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تثني عليه والشعراء تمدحه مثل جدى بين السماطين فاستأذنه في الانشاد فلم يأذن له وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده وأمر باخراجه وبلغ الوليد خبره فبعث اليه بخمسمائة دينار وقال له لو أمنت عليك هشاما لما فارقتني ولكن اخرج الى الطائف وعليك بمالي هناك فقد سوغتك جميع غلته ومهما احتجت اليه من شيء بعد ذلك فالتمسه مني فخرج الى الطائف وقال يذكر ما فعله هشام به

أري سلمي تصدو ما صددنا * وغير صدودها كنا أردنا
لقد بخلت بنائلها علينا * ولو جادت بنائلها حمدنا
وقد ضنت بما وعدت وأمست * تغير عهدها عما عهدنا
ولو علمت بما لاقيت سلمى * فتخبرني وتعلم ما وجدنا
نلم على تنائي الدار منا * فيسهرنا الخيال اذا رقدنا

* ألم تر أننا لما ولينا * أموراً أخرقت فوهت سددنا
رأينا الفتق حين وهي عليهم * وكم من مثله صدع رفأنا
اذا هاب الكريهة من يليها * واعظمها الهيوب لها عمدنا
وجبار تركناه كليلا * وقائد فتنة طاغ أزلنا
فلا تنسوا مواطننا فانا * اذا ما عد أهل الجرم عدنا
وماهيضت مكاسر من جبرنا * ولا جبرت مصيبة من هددنا
الا من مبلغ عني هشاما * فما منا البلاء ولا بعدنا
وما كنا الى الخلفاء نفضي * ولا كنا نؤخران شهدنا
ألم يك بالبلاء لنا جزاء * فنجزي بالمحاسن أم حسدنا
وقد كان الملوك يرون حقا * لو أفدنا فنكرم ان وفدنا
ولينا الناس أزمانا طوالا * وسسناهم ودسناهم وقدنا
ألم تر من ولدنا كيف أشبي * وأشبينا وما بهم قعدنا
نكون لمن ولدناه سماء * اذا شيمت مخايلنا رعدنا
وكان أبوك قد أسدي الينا * جسيمة أمره وبه سعدنا
كذلك أول الخلفاء كانوا * بنا جدوا كما بهم جددنا
هموا آباؤنا وهمو بنونا * لنا جبلوا كما لهمو جبلنا
ونكوي بالعداوة من بغانا * ونسعد بالمودة من وددنا
نري حقاً لسائلنا علينا * فنحبوه ونجزل ان وعدنا
ونضمن جارنا ونراه منا * فنرفده فنجزل ان رفدنا
وما نعتد دون المجد مالا * اذا يغلي بمكرمة أفدنا
واتلد مجدنا انا كرام * بجد المشرفية عنده ذدنا

قال فلم يزل مقيما بالطائف الى أن ولى الوليد بن يزيد الخلافة فوفد اليه فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم هناه بالخلافة فأدناه الوليد وضمه اليه وقبل يزيد بن ضبة رجليه والارض بين يديه فقال الوليد لاصحابه هذا طريد الاحول لصحبته اياى وانقطاعه الى فاستأذنه يزيد في الانشاد وقال له يا أمير المؤمنين هذا اليوم الذي نهاني عمك هشام عن الانشاد فيه قد بلغته بعد يأس والحمد لله على ذلك فأذن له فأنشده

سليمي تلك في العير * قفي أسألك أو سيرى
اذا ما بنت لم تأوى * لصب القلب مغمور
وقد بانت ولم تعهد * مهاة في مهى حور
وفي الآل حمول الحي * تزهى كالقوارير *
يواريها وتبدو منه آل كالشماذير

وتطفوا حين تطفو فيـ * ـه كالنخل المواقير
لقد لاقيت من سلمى * تباريح التناكير *
دعت عيني لها قلبي * وأسباب المقادير
وما ان من به شيب * اذا يصبو بمعذور
لسلمى رسم اطلال * عفتها الريح بالمور
خريق تخل الترْ * با باذيال الاعاصير *
فاوحش اذ نأت سلمى * بتلك الدور من دور
سأرمي قانصات البيـ * ـد ان عشت بعسبور
من العيس شجوجات * طواها النسع بالكور
اذا ما حقب منها * قرناه بتصدير *
زجرنا العيس فارتدت * باعصاف وتشمير
* نقاسيها على أين * بادلاج وتهجير *
اذاما أعصوصب الآل * ومال الظل بالقور
وراحت تتقي الشمس * مطايا القوم كالعور
الى أن يفضح الصبح * باصوات العصافير
لنعتام الوليد القر * م أهل الجود والخير
كريم يهب البزل * مع الحور الجراجير
تراعى حين نزجيها * هويا كالمزامير *
كما جاوبت النيب * رباع الخالج الخور
ويعطي الذهب الاحمـ * ـر وزنا بالقناطير
* بلوناه فاحمدنا * ه في عسر وميسور
كريم العود والعنصـ * ـر غمر غير منزور
له السبق الى الغايا * ت في ضم المضامير
امام يوضح الحق * له نور على نور *
مقال من أخي ود * بحفظ الصدق مأثور
* باحكام واخلاص * وتفهيم وتحبير *

قال فامر الوليد بأن تعد أبيات القصيدة ويعطي لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطي خمسين ألفاً فكان أول خليفة عد أبيات الشعر واعطي على عددها لكل بيت ألف درهم ثم لم يفعل ذلك الاهرون الرشيد فانه بلغه خبر جدي مع الوليد فاعطى مروان بن أبي حفصة ومنصور النمري لما مدحاه وهجوا آل أبي طالب لكل بيت ألف درهم قال عبد العظيم وحدثني أبي وجماعة من أصحاب الوليد ان الوليد خرج الى الصيد ومعه جدي يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه

السندي صيداحسنا ولحق عليه حمارافصرعه فقال لجدي صف فرسى هذا وصيدنا اليوم فقال في ذلك

وأحوى سلس المرسن * مثـل الصدع الشعب
سما فـوق منيفات * طوال كالقنا سلب
طويل الساق عنجوج * أشق أصمع الكعب(١)
على لام أصم مضمر * مضمر الاشعر كالعقب
ترى بين حواميه * نسورا كنوي القسب
معالى شنج الانسا * ء سام جرشع الجنب
طوى بين الشراسيف * الى المنقب فالقنب
يغوص الملحم القائم * ذو حدو ذو شغب
عتيد الشد والتقريب * والاحضـار والعقب
صليب الاذن والكاهل * والموقف والعجب
عريض الخد والجبهة * والبركـة واللهب
* اذا ماحثه حاث * يبارى الريح فى غرب
* وان وجهه أسر * ع كالخذروف(٢) في الثقب
وقفاهن كالاجـد * ل لما انضم للضرب
ووالى الطعن يختار * جـواشن بدن قب
تري كل مدل قا * ئمـا يلهث كالكلب
كان الماء في الاعطا * ف منه قطع العطب
كان الدم في النحـر * قـذال عل بالخضب
يزين الدار مـوقوفا * ويشفي قدم الركب

قال فقال له الوليد أحسنت يايزيد الوصف واجدته فاجمل لقصيدتك تشبيبا واعطه الغزيل وعمر الوادى حتي يغنيا فيه فقال

صوت

الى هنـد صبا قلبي * وهنـد مثلها يصبي
وهنـد غادة غيدا * ء من جرثومة غلب
وما ان وجد الناس * من الادواء كالحب
لقد لج بها الاعرا * ض والهجر بلا ذنب
ولما أقض من هند * ومن جاراتها نحـبي

(١) العناجيج جياد الخيل والابل والاصمع الكعب اللطيف المستوى اه قاموس

(٢) الخذروف كعصفور شيء يدوره الصبى بخيفة في يديه فيسمع له دوي اه قاموس

أرى وجدى بهندا * ثما يزداد عن غب
وقد أطولت اعراضا * وما بغضهم طبي
ولكن رقبة الاعين * قد تحجز ذا اللب
ورغم الكاشح الراغـ * ـم فيها أيسر الخطب

قال ودفع هذه الابيات الى المغنين فغنوه فيها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي وحدثني به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعي قال كان يزيد بن ضبة مولى ثقيف ولكنه كان فصيحا وقد أدركته بالطائف وقد كان يطلب القوافي المعتاصة والحوشي من الشعر قال أبو حاتم في خبره خاصة وحدثني غسان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفي عن جماعة من مشايخ الطائفيين وعلمائهم قالوا قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة فاقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت في اشعارها

أخبار اسمعيل بن الهربذ

اسمعيل بن الهربذ مكي مولى لآل الزبير بن العوام وقيل بل هو مولى بني كنانة أدرك آخر أيام بني أمية وغني للوليد بن يزيد وعمر الى آخر أيام الرشيد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي عن أبيه ان اسمعيل بن الهربذ قدم على الرشيد من مكة فدخل اليه وعنده ابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وفليح وغيرهم والرشيد يومئذ خاثر به خمار شديد فغنى ابن جامع ثم فليح ثم ابراهيم ثم اسحق فما حركه أحد منهم ولا أطربه فاندفع ابن الهربذ يغنى فعجبوا من اقدامه في تلك الحال على الرشيد فغنى

صوت

يارا كب العيس التى * وفدت من البلد الحرام
قل للامام ابن الاما * م أخي الامام أبي الامام
زين البرية اذ بدا * فيهم كمصباح الظلام
جعل الاله الهربذي فداك من بين الانام

الغناء لابن الهربذ رمل بالوسطي عن عمرو قال فكاد الرشيد يرقص واستخفه الطرب حتى ضرب بيديه ورجليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم فقال له ياأمير المؤمنين ان لهذا الصوت حديثا فان أذن مولاي حدثته به فقال حدث قال كنت مملوكا لرجل من ولد الزبير فدفع الى درهمين أبتاع له بهما لحما فرحت فلقيت جارية على رأسها جرة مملوأة من ماء العقيق وهى تغني هذا اللحن في شعر غير هذا الشعر على وزنه ورويه فسألتها أن تعلمنيه فقالت لا وحق القبر الا بدرهمين فدفعت اليها الدرهمين وعلمتنيه فرجعت الى مولاي بغير لحم فضربني ضربا مبرحا شغلت معه بنفسي فأنسيت الصوت ثم دفع الي درهمين آخرين بعد أيام ابتاع له بهما لحما فلقيتني الجارية فسألتها أن تعيد الصوت على فقالت لا والله الا بدرهمين فدفعتهما اليها وأعادته على مرارا حتي أخذته فلما

رجعت الى مولاي أيضا ولا لحم معي قال ماالقصة في هذين الدرهمين فصدقته القصة واعدت عليه الصوت فقبل بين عيني وأعتقني فرحات اليك بهذا الصوت وقد جعلت ذلك اللحن فى هذا الشعر فقال دع الاول وتناسه وأقم على الغناء بهذا اللحن في هذا الشعر فاما مولاك فسأدفع اليه بدل كل درهم ألف دينار ثم أمر له بذلك فحمل اليه ومما نسب الى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له

صوت من المائة المختارة

أمدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الكاس ربيع باكر * فاذا ماغاب عنا لم نعش

الشعر لنابغة بني شيبان والغناء لابى كامل ولحنه المختار من خفيف الثقيل الثاني بالوسطي وهو الذى تسميه الناس اليوم الماخورى وفيه لابي كامل أيضاً خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي أن فيه لمالك لحناً من الثقيل الاول بالوسطى ولعمر الوادى ثانى ثقيل بالبنصر

نسب نابغة بني شيبان

النابغة اسمه عبد الله بن المخارق بن سليم بن حضيرة بن قيس بن سنان بن حماد بن جارية ابن عمر ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر بدوى من شعراء الدولة الاموية وكان يفد الى الشأم الي خلفاء بني أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه وكان فيما أري نصرانياً لانى وجدته في شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالايمان التى يحلف بها النصاري ومدح عبد الملك ابن مروان ومن بعده من ولده وله في الوليد مدائح كثيرة (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكراني قال حدثنى العمرى عن العتبي قال لما هم عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان نابغة بني شيبان منقطعاً الى عبد الملك مداحا له فدخل اليه في يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه فمثل بين يديه وأنشده قوله

اشتقت وانهل دمع عينك ان * أضحي قفاراً من أهله طلح

حتى انتهى الى قوله

أزحت عنا آل الزبير ولو * كانوا هم المالكين ما صلحوا

ان تلق بلوى فانت مصطبر * وان تلاق النعمى فلا فرح

ترمي بعيني أروي على شرف * لم يوده عائر ولا لحوا *

آل أبي العاص آل مأثرة * غر عتاق بالخير قد نفحوا

خير قريش وهم أفاضلها * في الجد جد وان هموا مزحوا

أرحبها أذرعا وأصبرها * أنتم اذا القوم في الوغي كلحوا

أما قريش فأنت وارثها * تكف من صعبهم اذا طمحوا

حفظت ما ضيعوا وزندهم * أوريت ان صلدوا وان قدحوا (١)
آليت جهدا وصادق قسمى * لرب عبدالله يتصحوا *
يظل يتلوا الانجيل يدرسه * من خشية الله قلبه طفح
لابنك أولى بملك والده * ونجم من قد عصاك مطرح
داود عدل فاحكم بسيرته * ثم ابن حرب فانهم نصحوا
وهم خيار فاعمل بسنتهم * واحي بخير واكدح كما كدحوا

قال فتبسم عبد الملك ولم يتكلم فى ذلك باقدار ولا دفع فعلم الناس أن رأيه خلع عبد العزيز وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز وقال لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلا ضيقاً فاوردها موردا خطرا وبالله على لئن ظفرت به لاخضبن قدمه بدمه وقال أبو عمرو الشيبانى لماقتل يزيد بن المهلب دخل النابغة الشيباني على يزيد بن عبد الملك ابن مروان فانشده قوله في تهنئته بالفتح

ألا طال التنظر والثواء * وجاء الصيف وانكشف الغطاء
وليس يقيم ذو شجن مقيم * ولا يمضى اذا ابتغي المضاء
طوال الدهر الافي كتاب * ومقدار يوافقه القضاء
فما يعطي الحريص غنى لحرص * وقد ينمي لذي الجود الثراء
وكل شديدة نزلت بحي * سيتبعها اذا انتهت الرخاء

يقول فيها

أؤم فتى من الاعياص ملكا * أغر كأن غرته ضياء
لاسمعه غريب الشعر مدحا * وأثني حيث يتصل الثناء
يزيد الخير فهو يزيد خيرا * وينمي كلما ابتغي النماء
فضضت كتائب الازدي فضا * بكبشك حين لفهما اللقاء
سمكت الملك مقتبلا جديدا * كما سمكت على الارض السماء
نرجي ان تدوم لنا اماما * وفي ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس * تريد لك الفناء لك الفداء

وهي قصيدة طويلة فامر له بمائة ناقة من نعم كلب وأن توقر له براوز بيباً وكساه وأجزل صلته قال ووفد الى هشام لما ولى الخلافة فلما رآه قال له ياماص ما أبقت المواسى من بظر امه ألست القائل

هشام والوليد وكل نفس * تريد لك الفناء لك الفداء

اخرجوه عني والله لايرزأني شيأ ابدا وحرمه ولم يزل طول ايامه طريدا حتى ولى الوليد ابن يزيد فوفد اليه ومدحه مدائح كثيرة فاجزل صلته) حدثني)الحسن بن على قال حدثنا محمد ابن القاسم ابن مهروية قال حدثنى عبيد الله بن محمد الكوفي عن العمري الخصاف عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية انه أنشده لنابغة بني شيبان

---

(١) صلد الزند صلودا صوت ولم يور وقدح رام الايراء به كاقتدح اه قاموس

أيها الساقي سقتك مزنة * من ربيع ذي أهاضيب وطش
أمدح الكأس ومن أعملها * واهج قوماً قتلونا بالعطش
انما الكأس ربيع باكر * فاذا ماغاب عنا لم نعش
وكأن الشرب قوم موتوا * من يقم منهم لأمر يرتعش
خرس الألسن مما نالهم * بين مصروع وصاح منتعش
من حميا قرقف حصية * قهوة حولية لم تمتحش
ينفع المزكوم منها ريحها * ثم تنفى داءه ان لم تنش
كل من يشربها يألفها * ينفق الأموال فيها كل هش

(أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الجمحي قال ابن أبي الأزهر وهو محمد بن سلام غنى أبو كامل مولي الوليد بن يزيد يوماً بحضرة الوليد بن يزيد

أمدح الكأس ومن أعملها * واهج قوماً قتلونا بالعطش

فسأل عن قائل هذا الشعر فقيل نابغة بني شيبان فأمر باحضاره فأحضره فاستنشده القصيدة فأنشده إياها وظن أن فيها مدحاً له فاذا هو يفتخر بقومه ويمدحهم فقال له الوليد لو سعد جدك لكانت مديحاً فينا لا في بني شيبان ولسنا نخليك على ذلك من حظ ووصله وانصرف وأول هذه القصيدة قوله

حل قلبي من سليمى نبلها * اذ رمتني بسهام لم تطش
طفلة الأعطاف رؤددمية * وشواها بخترى لم يحش
وكأن الدر في اخراصها * بيض كحلاء أقرته بعش
ولها عيناً مهاة في مهى * ترتعي نبت خزامي وتقش
حرة الوجه رخيم صوتها * رطب تجنيه كف المنتقش
وهي من الليل اذا ماعونقت * منية البعل وهم المفترش

وفيها يقول مفتخراً

وبنو شيبان حولى عصب * منهم غلب وليست بالقمش
وردوا المجد وكانوا أهله * فرووا والجود عاف لم ينش
وتري الجرد لدي أبياتهم * كرباب بين صلصال وجش
ليس في الألوان منها هجنة * وضح البلق ولا عيب البرش
فيها يحوون أموال العدى * ويصيدون عليها كل وحش
دميت أكفالهم من طعنهم * بالردينات والخيل النجش
تنهل الخطي من أعدائنا * ثم تفري الهام ان لم تفترش
فاذا العيس من المحل غدت * وهى في أعيننا مثل العمش
حسر الأوبار مما لقيت * من سحاب حاد عنها لم يرش

خسف الأعين ترعي جدبة * همـدت أوبارها لم تنتفش
تنعش العافي ومن لازمنا * بسجال الخير من أيد نعش
ذاك قولى وثنائي وهـم * أهل ودي خالصاً في غير غش
فسلوا شيبان ان فارقتهـم * يوم يمشون الى قبرى بنعش
هل غشينا محرماً في قومنا * أو جزينا جازياً فحشاً بفحش

ومما يغني فيه من شعر نابغة بني شيبان

صوت

ذرفت عينى دموعاً * من رسوم بحفـير
موحشات طامسات * مثـل آيات الزبور
و زقاق مـترعات * من سلافات العصير
ملحـدات ومـلاء * طينوهـن بقـير
فاذا صارت اليهـم * صـيرت خير مصير
من شـباب وكهول * حكموا كأس المدير
كم تري فيهـم نديماً * من رئيس وأمـير

ذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولابن عائشة آخر ولم يذكر طريقتهما وفيه خفيف رمل معروف لاأدري لحن أيهما هو

صوت

من المائة المختارة

ياعمر حم فراقكم عمرا * وعزمت منا النأي والهجرا
احدي بنى أود كلفت بها * حمات بلا ترة لنا وترا
وتري لها دلا اذا نطقت * تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجنـي من * الافنان لا بترا ولا نزرا

الشعر لأبي دهبل الجمحي والغناء لفزار المكي ولحنه المختار ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي عن الهشامى

أخبار أبى دهبل ونسبه

نسبه فيما ذكر الزبير بن بكار وغيره وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ولخلف بن وهب يقول عبد الله بن الزبعرى أو غيره

خلف بن وهب كل آخر ليلة * أبدا يكثر أهـله بعيال

سقيا لوهب كهلها ووليدها * مادام في أبياتها الذيال
نعم الشباب شبابهم وكهولهم * صيابة (١) ليسوا من الجهال

وأم أبي دهبل امرأة من هذيل وإياها يعنى بقوله

أنا ابن الفروع الكرام التي * هذيل لابياتها سابله
هم ولدوني وأشبهتهم * كما تشبه الليلة القابله

واسمها فيما ذكر ابن الاعرابي هذيلة بنت سلمة قال المدائني كان أبو دهبل رجلا جميلا شاعراً وكانت له جمة يرسلها فتضرب منكبيه وكان عفيفاً وقال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير وقد كان ابن الزبير ولاه بعض أعمال اليمن (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الكلبي عن ابي مسكين وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين أن قوماً مروا براهب فقالوا له يا راهب من أشعر الناس قال مكانكم حتى أنظر فى كتاب عندي فنظر في رق له عتيق ثم قال وهب من وهبين من جمح أو جمحين (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا على بن صالح عن عبد الله بن عروة قال قال أبو دهبل يفخر بقومه

قومي بنو جمح قوم اذا انحدرت * شهباء تبصر في حافاتها الزغفا (٢)
أهل الخلافة والموفون ان وعدوا * والشاهدو الروع لا غزلا ولا كشفا

(قال) الزبير وأنشدني عمي قال أنشدني مصعب لابي دهبل يفخر بقومه بقوله

أنا أبو دهبل وهب لوهب * من جمح في العز منها والحسب
والاسرة الخضراء والعيص الاشب * ومن هذيل والدي عالي النسب
أورثني المجد أب من بعد أب * رمحي رديني وسيفي المستلب
وبيضتي قونسها من الذهب * درعي دلاص سردها سرد عجب
والقوس لجاء لها نبل ذرب * محشورة أحكم منهن القطب
* ليوم هيجاء أعدت للرهب *

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن زهير قال حدثنا المدائني أن أبا دهبل كان يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة يجتمع اليها الرجال من الحادثة وانشاد الشعر والاخبار وكان ابو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هى أيضاً محبة له وكان ابو دهبل رجلا سيداً من أشراف بني جمح وكان يحمل الحمالات ويعطي الفقراء ويقري الضيف وزعمت بنو جمح أنه تزوج عمرة هذه بعد ذلك وزعم غيرهم أنه لم يصل اليها وكانت عمرة توصيه

---

(١) الصيابة الخالص والصميم اه (٢) الزغفة وقد يحرك الدرع اللينة الواسعة المحكمة والرقيقة الحسنة السلاسل اه قاموس

بحفظ مابينهما وكتمانه فضمن لها ذلك واتصل مابينهما فوقفت عليه زوجته فدست الى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها فجاءتها فحادثتها طويلا ثم قالت لها في عرض حديثها اني لاعجب لك كيف لاتتزوجين ابا دهبل مع مابينكما قالت واي شيء يكون بيني وبين أبا دهبل قال فتضاحكت وقالت أتسترين عني شيئاً قدتحدثت به أشراف قريش في مجالسها وسوقة أهل الحجاز في اسواقها والسقاة في مواردها فما يتدافع اثنان انه يهواك وتهوينه فوثبت عن مجلسها فاحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير اليها وجاء أبو دهبل على عادته فحجبته وأرسلت اليه بما كره ففي ذلك يقول



تطاول هـذا الليل ما يتبلج * وأعيت غواشي عبرتي ماتفرج
وبت كئيبا ما انام كأنما * خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطورا أمني النفس من عمرة المنى * وطوراً اذامالج بي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى ان يوصل الحبل احوج

الغناء في البيت الاول وبعده بيت فى آخر القصيدة

أخطط في ظهر الحصـير كانى * أسير يخاف القتل ولهان مفاج

لمعبد ثقيل اول بالوسـطى وذكر حماد عن ابيه في اخبار مالك انه لحائد بن جرهد وان مالكا اخذه عنه فنسبه الناس اليه فكان اذا غناه وسئل عنه يقول هذا والله لحائد بن جرهد لالي وفيه لأبى عيسى بن الرشيد ثانى ثقيل بالوسطي عن حبش وفي

لقد * قطع الواشون * وقبله * فطوراً أمن النفس * لمالك ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش

رأو غرة فاستقبلوها بالبهم * فراحوا على مالايحب وادلجوا
وكانوا أناساً كنت آمن غيبهم * فلم ينههم حامي ولم يتحرجوا
فليت كوائنا من أهلي واهلها * باجمعهم في قعر دجلة لججوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا * علينا وشبوا نارصرم تأجج
ولو تركونا لاهدى الله سعيهم * ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
لاوشك صرف الدهر يفرق بيننا * ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة * يكون لنا منها نجاة ومخـرج
فيكبت أعداء ويجذل آلف * له كبد من لوعة الحب تلعج
وقلت لعباد وجاء كتابها * لهذا وربى كانت العين تخلج
وانى لمحزون عشـية زرتها * وكنت اذا ماجئتها لا أعرج
اخطط فى ظهر الحصير كأنى * أسير يخاف القتل ولهان مفلج

المفلج الفقير (١) المحتاج

(١) قوله مفاج الصواب تقـديم اللام على الفاء قال في القاموس الفج أفلس فهو مافج بفتح اللام

واشفق قلبي من فراق خليلة * لها نسب في فـرع فهر متـوج
وكف كهداب الدمقس لطيفة * بها دوس حناء حديث مـدرج
يجول وشاحاها ويقتض حجلها * ويشبع منها وفق عاج ودملج
فلما التقينا لجاجت في حديثها * ومن آية الصرم الحديث الماجاج

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال انشدني عمي ومحمد بن الضحاك عن أبيه محمد بن خشرم ومن شئت من قريش لابي دهبل في عمرة

* ياعمر حم فراقكم عمرا * وعزمت منا النأى والهجرا
ياعمر شيخك وهو ذو كرم * يحمى الذمار ويكره الصهرا
ان كان هذا السحر منك فلا * ترعى على وجددى السحرا
أحدي بنى أود كلفت بهـا * حملت بلا وترلنا وترا *
وتري لها دلا اذا نطقت * تركت بنـات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجنى من الا فنان لانثرا ولا نزرا *
أقسمت ما أحببت حبكم * لاثيبا خلقت ولا بكرا
ومقالة فيكم عركت بهـا * جنبي أريد بها لك العـذرا
ومريد سركم عـدلت به * فيما يحاول معـدلا وعرا
قالت يقـيم بنـا لنجزيه * يوماً نخـيم عنـدها شهرا
ما ان أقيم لحاجة عرضت * الا لا بلى فيكم العذرا

قالوا وفيها يقول

صوت

يلوموننى في غير ذنب جنيته * وغيري في الذنب الذي كان ألوم
أمنا أناسا كنت تأتمنيهـم * فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
وقالوا لنا مالم نقل ثم كثروا * علينا وباحوا بالذى كنت اكتم

غني في هذه الابيات أبو كامل مولى الوليد رملا بالبنصر

وقد منحت عيني القذي لفراقهم * وعاد لها تهتانها فهي تسجم
وصافيت نسوانا فلم أر فيهم * هواي ولا الود الذى كنت أعلم
أليس عظيما أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال سمع أبو السائب المخزومى رجلا ينشد قول أبي دهبل

أليس عجيبا ان نكون ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

نادر وقال في لسان العرب ابن الاعرابي كلام العرب أفعل فهو مفعل الا ثلاثة أحرف الفج فهو ملفج وأحصن فهو محصن وأسهب فهو مسهب

فقال أبو السائب قف ياحبيبي فوقف فصاح بجارية ياسلامة أخرجي فخرجت فقال له أعد بأبي أنت البيت فاعاده فقال بلى والله انه لعجيب عظيم والا فسلامة حرة لوجه الله اذهب فديتك مصاحبا ثم دخل ودخلت الجارية تقول له ما لقيت منك لا تزال تقطعني عن شغلي فيما لا ينفعك ولا ينفعني

(وحدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا نختلف الى أبي العباس المبرد ونحن أحداث نكتب عن الرواة ما يروونه من الآداب والاخبار وكان يصحبنا فتي من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوباً وأجملهم زيا ولا نعرف باطن أمره فانصرفنا يوماً من مجلس أبي العباس المبرد وجلسنا في مجلس نتقابل بما كتبناه ونصحح المجلس الذي شهدناه فاذا بجارية قد أطلعت فطرحت في حجر الفتي رقعة ما رأيت أحسن من شكلها مختومة بعنبر فقرأها منفرداً بها ثم أجاب عنها ورمي بها الى الجارية فلم نلبث أن خرج خادم من الدار في يده كرش فدخل الينا فصفع الفتي به حتي رحمناه وخلصناه من يده وقمنا أسوأ الناس حالا فلما تباعدنا سألناه عن الرقعة فاذا فيها مكتوب

كفي حزناً أنا جميعاً ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

فقلنا له هذا ابتداء ظريف فبأي شيء أجبت أنت قال هذا صوت سمعته يغنى فيه فلما قرأته في الرقعة أجبت عنه بصوت مثله فسألناه ماهو فقال كتبت في الجواب

أراعك بالخابور نوق واجمال * فقلنا له ما وفاك القوم حقك قط وقد كان ينبغي أن يدخلونا معك في القصة لدخولك في جملتنا ولكنا نحن نوفيك حقك ثم تداولناه فصفعناه حتي لم يدر أي طريق يأخذ وكا آخر عهده بالاجتماع معنا

رجع الخبر الى سياقة أخبار أبي دهبل

(أخبرني) عمى قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثنا صالح بن حسان قال وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني محمد ابن السري قال حدثنا هشام بن الكلبي عن أبيه يزيد أحدهما على الآخر في خبره واللفظ لصالح ابن حسان وخبره أتم قال حجت عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان فنزلت من مكة بذي طوي فبينا هي ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك في وقت الهاجرة اذ أمرت جواريها فرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها عليها شفوف لها تنظر الى الطريق اذ مر بها أبو دهبل الجمحى وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظراً فوقف طويلا ينظر اليها والى جمالها وهى غافلة عنه فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح الستر وشتمته فقال أبو دهبل

اني دعاني الحين فاقتادنى * حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه اذ سبني مدبرا * مستتراً عني بجلباب *
سبحان من وقفها حسرة * صبت على القلب باوصاب
يذود عنها ان تطلبتها * أب لها ليس بوهاب
أحلها قصراً منيع الذري * يحمي بابواب وحجاب

قال وأنشد أبو دهبل هذه الأبيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وشهرت وغني فيها المغنون حتى سمعتها عاتكة انشاداً وغناءفضحكت وأعجبتهاوبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشأم ونزل قريباً منها فكانت تعاهده بالبر واللطف حتي وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه وبعد من أن يراها ومرض بدمشق مرضاً طويلا فقال في ذلك

طال ليـلي وبت كالمحزون * وملت الثواء في جيرون (١)
وأطلت المقام بالشأم حتى * ظن أهل مرجمات الظنون
فبكت خشـية التفرق جمل * كبكاء القـرين إثر القرين
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغـو اص ميزت من جوهر مكنون
واذا مانسبتها لم تجـدها * في سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون
قبـة من مراجل ضربوها * عند برد الشتاء في قيطون
عن يساري اذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا عن يميني
ولقد قلت اذا تطاول سقمى * وتقلبت ليالي في فنـون
ليت شعري أمن هوي طار نومي * أم براني الباري قصير الجفون

قال وشاع هـذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى اذا كان في يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهبل فقال معاوية لحاجبه اذا أراد أبو دهبل الخروج فامنعه واردده الي وجعل الناس يسلمون وينصرفون فقام أبو دهبل لينصرف فناداه معاوية ياأبا دهبل الي فلما دنا اليه أجلسه حتي خلا به ثم قال له ما كنت ظننت أن في قريش أشعر منك حيث تقول

ولقد قلت اذ تطاول سقمى * وتقلبت ليالي في فنـون

---

(١) قال في الكامل ان هذا الشعر مشهور مأثور عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي وان بعض الرواة يرويه لأبي دهبل الجمحي وروي

صاح حي الاله أهلا ودارا * عند أصل القناة من جيرون

ويروى ان يزيد بن معاوية قال لمعاوية أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان في ابنتك قال وما الذي قال قال قال

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغو * اص صيغت من جوهر مكنون

قال معاوية صدق فقال يزيد وقال

واذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

قال معاوية صدق فقال يزيد انه قال

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشى في مرمر مسنون

قال معاوية كذب وقال ابن المكرم ان هذا الشعر لأبي دهبل

ليت شعري أمن هوى طار نومي * أم براني الباري قصير الجفون

غير انك قلت

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغـو اص ميزت من جوهر مكنون

واذا مانسبتها لم تجـدها * في سـناء من المكارم دون

ووالله ان فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأي شئ زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون

فقال والله يا أمير المؤمنين ماقلت هذا وانما قيل على لساني فقال له أما من جهتي فلا خوف عليك لاني أعلم صيانة ابنتي نفسها وأعرف ان فتيان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسيب في كل من جاز أن يقولوه فيه وكل من لم يجز وانما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك وانما أراد معاوية أن يهرب أبو دهبل فتنقضي المقالة عن ابنته فحذر أبو دهبل فخرج الى مكة هارباً على وجهه فكان يكاتب عاتكة فبينا معاوية ذات يوم في مجلسه اذ جاءه خصي له فقال يا أمير المؤمنين والله لقد سقط الى عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكت ثم أخـذته فوضعته تحت مصلاها وما زالت خاثرة النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به فانطلق الخصى فلم يزل يلطف حتي أصاب منها غرة فأخذ الكتاب وأقبل به الى معاوية فاذا فيه

أعاتك هلا اذ بخلت فلا تري * لذي صبوة زلفي لديك ولا رقى

رددت فؤاداً قد تولى به الهوي * وسكنت عيناً لاتمل ولا ترقا

ولكن خلعت القلب بالوعد والمني * ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقا

أتنسـين أيامي بربعك مدنفاً * صريعاً بأرض الشأم ذا سقم ملقى

وليس صـديق يرتضي لوصية * وأدعو لدائي بالشراب فما أسقى

وأكبر همي ان أري لك مرسلا * فطول نهاري جالس أرقب الطرقا

فوا كبدي اذ ليس لى منك مجلس * فأشكو الذي بي من هواك وماألقي

رأيتك تزدادين للصب غلظة * ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا

قال فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث الى يزيد بن معاوية فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرقاً فقال يا أمير المؤمنين ماهذا الامر الذي شجاك قال أمر أمرضني وأقلقني منذ اليوم وما أدري ماأعمل في شأنه قال وماهو يا أمير المؤمنين قال هذا الفاسق أبو دهبل كتب بهذه الابيات الى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ اليوم وقد أفسدها فما تري فيه فقال والله ان الرأي لهين قال وما هو قال عبد من عبيدك يكمن له في أزقة مكة فيريحنا منه قال معاوية أف لك والله ان امرأ يريد بك مايريد ويسمو بك الى مايسمو لغير ذي رأى وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى أردت ان تقتل رجلا من قريش أو ماتعلم انك اذا فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أحدوثة أبداً قال يا أمير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتني وأوجعتني وحملتني على

ماأشرت به فيه قال وما هى قال

ألا لاتقل مهلا فقد ذهب المهل * وما كل من يلحي محبا له عقل
لقد كان في حولين حالا ولم أزر * هواي وإن خوفت عن حبها شغل
حمى الملك الجبار عني لقاءها * فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير في حب يخاف وباله * ولا في حبيب لايكون له وصل
فوا كبدى اني شـهرت بحبها * ولم يك فيما بيننا ساعـة بذل
* وياعجباً اني أكاتم حبها * وقدشاع حتى قطعت دونها السبل

قال فقال معاوية قد والله رفهت عني فما كنت آمن انه قد وصل اليها فأما الآن وهو يشكو انه لم يكن بينهما وصل ولابذل فالخطب فيه يسير قم عني فقام يزيد فانصرف وحج معاوية في تلك السنة فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قريش وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبي دهبل ثم دعا بهم ففرق فى جميعهم صلات سنية وأجازهم جوائز كثيرة فلما قبض أبو دهبل جائزته وقام لينصرف دعابه معاوية فرجع اليه فقال له ياأبا دهبل مالي رأيت أباخالد يزيد ابن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأتيه عنك وشعر لاتزال قد نطقت به وأنفذته الى خصمائنا وموالينا لاتعرض لابى خالد فجعل يعتذر اليه ويحلف له أنه مكذوب عليه فقال له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا هل تأهلت قال لا قال فأي بنات عمك أحب اليك قال فلانة قال قد زوجتكها وأصدقتها ألفى دينار وأمرت لك بألف دينار فلما قبضها قال ان رأى أمير المؤمنين أن يعفو لي عما مضى فان نطقت ببيت في معنى ماسبق مني فقد أبحت به دمي وفلانة التي زوجتنيها طالق البتة فسر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعده بادرار ماوصله به في كل سـنة وانصرف الى دمشق ولم يحجج معاوية في تلك السنة الا من أجل أبي دهبل (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني ابراهيم بن عبد الله قال خرج أبو دهبل يريد الغزو وكان رجلا صالحاً وكان جميلا فلما كان بجـيرون جاءته امرأة فاعطته كتابا فقالت اقرأ لي هذا الكتاب فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصراً ثم خرجت اليـه فقالت لو تبلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه أجر ان شاء الله فانه من غائب لها يعنيها أمره فبلغ معها القصر فلما دخلا اذا فيه جوار كثيرة فاغلقن القصر عليه واذا فيه امرأة وضيئة فدعته الى نفسها فأبي فأمرت به فحبس في بيت في القصر وأطعم وسقى قليلا قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعته الى نفسها فقال لايكون ذلك أبداً ولكنى أتزوجك قالت نعم فتزوجها فأمرت به فأحسن اليه حتى رجعت اليـه نفسه فأقام معها زماناً طويلا لاتدعه يخرج حتى يئس منه أهله وولده وتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم ماله ثم انه قال لامرأته انك قد أثمت في وفي ولدي وأهلى فأئذني لي أطالعهم وأعود اليك فأخذت عليه أيمانا أن لايقيم الا سنة حتى يعود اليها فخرج من عندها يجر الدنيا حتى قدم على أهله فرأى حال زوجته وما صار اليه ولده وجاء اليه ولده فقال لهم لاوالله مابيني وبينكم عمل أنتم قد ورثتموني وأنا حى فهو حظكم والله لايشرك

زوجتي فيما قدمت به احد ثم قال لها شأنك به فهو لك كله   وقال في الشامية

صاح حيا الاله حياً ودورا * عند أصل القناة من جيرون
عن يساري اذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا عن يميني
فبذاك اغتربت في الشأم حتى * ظن أهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
* واذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دوني
تجعل المسك واليلنجوج والنـد صلاء لها على الكانون
ثم ماشيتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون
وقباب قد أسرجت وبيوت * نظمت بالريحان والزرجون
قبة من مراجل ضربوها * عند حد الشتاء في قيطون
ثم فارقتها على خير ماكا * ن قرين مفارقا لقرين
فبكت خشية التفرق للبيـ * ـن بكاء الحزين إثر الحزين
واسألي عن تذكري واطمئني * لا ناسي اذا هم عذلوني

فلما حل الاجل أراد الخروج اليها فجاءه موتها فأقام (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال وفد أبو دهبل الجمحي على ابن الازرق عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يقال له ابن الازرق والمهبرزي وكان عاملا لعبد الله بن الزبير على اليمن فأنكره ورأى منه جفوة فمضى الى عمارة بن عمرو بن حزم وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حضر موت فقال يمدحه ويعرض بابن الازرق

* يارب حي بخير ما * حييت انسانا عماره
أعطي فأسنانا ولم * يك من عطيته الصغاره
ومن العطية ما ترى * جذماء ليس لها نزاره
حجرا تقلبه وهل * تعطي على المدح الحجاره
كالبغل يحمد قائما * وتذم مشيته المصاره

ثم رجع من عند عمارة بن عمرو بن حزم فقدم فقال له حنين مولى ابن الازرق في السر أرى انك عجلت على ابن عمك وهو أجود الناس وأكرمهم فعد اليه فانه غير تاركك واعلم انا نخاف أن يكون قد عزل فلازمه ولا يفقدك فاني اخاف ان ينساك ففعل واعطاه وارضاه فقال في ذلك

ياحن اني لما حدثتني اصلا * مرنح من صميم الوجد معمود
نخاف عزل امرئ كنا نعيش به * معروفه ان طلبنا الجود موجود
اعلم بأني لمن عاديت مضطغن * ضبا واني عليك اليوم محسود
وان شكرك عندي لاانقضاء له * مادام بالهضب من لبنان جلمود

انت الممدح والمغلي به ثمنا * اذ لاتمدح صم الجندل السود
ان تغد من منقلي نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود
مازلت في دفعات الخير تفعلها * لما اعترى الناس لأواء ومجهود
حتى الذي بين عسفان الى عدن * لحب لمن يطلب المعروف اخدود

قال وانشدنيها محمد بن الضحاك بن عثمان قال سمعتها من ابي (أخبرني) الحومي بن ابي العلاء قال اخبرني الزبير بن بكار وحدثني حمزة بن عتبة قال قال ابو دهبل الجمحي لما قلت ابياتي التي قلت فيها

اعلم بأني لمن عاديت مضطغن * ضبا واني عليك اليوم محسود

قلت فيها نصف بيت * وان شكرك عندى لاانقضاه له * ثم ارتج على فأقمت حولين لاأقع على تمامه حتي سمعت رجلا من الحاج في الموسم يذكر لبنان فقلت مالبنان فقال جبل بالشأم فأتممت نصف البيت مادام بالهضب عن لبنان جلمود * قال الزبير وحدثني محمد ابن حبش المخزومي قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فأنشده قصيدة مدحه فيها فقال ابراهيم ابن هشام ماهذا بشئ أين هذا من قول أبي دهبل لصاحبنا ابن الازرق حيث قال

ان تغد من منقلي نجران مرتحلا * يبن من اليمن المعروف والجود

فغضب نصيب فحمي فنزع عمامته وطرحها وبرك عليها ثم قال ان تأتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمديح أجود من مديح أبي دهبل (قال الزبير) وحدثني عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني اسمعيل بن يعقوب بن مجمع التيمي قال كان ابراهيم بن هشام جبارا وكان يقيم بلا اذن اذا كان على المدينة الاشهر فاذا أذن للناس اذن معهم لشاعر فينشد قصيدة مديح لهشام بن عبد الملك وقصيدة مديح لابراهيم بن هشام فاذن لهم يوما وكان الشاعر الذى أذن له معهم نصيب وعليه جبة وشي فاستأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده قصيدة لهشام بن عبد الملك ثم قطعها وأنشد قصيدة مديح لابراهيم بن هشام وقصيدة هشام أشعر فأراد الناس مما لحة نصيب فقالوا ماأحسن هذا ياأبا محجن أعد هذا البيت فقال ابراهيم أكثرتم انه لشاعر وأشعر منه الذى يقول في ابن الازرق

ان تمس من منقلي نجران مرتحلا * يبن من اليمن المعروف والجود
مازلت في دفعات الخير تفعلها * لما اعترى الناس لاواء ومجهود

وحمي نصيب فقال انا والله ماتصنع المديح الاعلى قدر الرجال كما يكون الرجل يمدح فعم الناس الضحك وحلم عنه وقال الحاجب ارتفعوا فلما صاروا في السقيفة ضحكوا وقالوا أرأيتم مثل شجاعة هذا الاسود على هذا الجبار وحلم من غير حلم (قال الزبير) وحدثني عمي مصعب قال خرج أبو دهبل يريد ابن الازرق فلقيه معزولا فشق ذلك عليه واسترجع فقال له الازرق هون عليك لم يفتك شئ فأعطاه مائتى الف دينار فقال في ذلك أبو دهبل

أعطي أميرا ومنزوعا وما نزعت * عنه المكارم تغشاه وما نزعا

وحدثني محمد بن الضحاك مثل ذلك وأنشدني البيت (وأخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال

حدثني أبو توبة صالح بن محمد بن دراج قال حدثنا أبو عمرو الشيباني قال ولى عبد الله بن الزبير ابنا لسعد بن أبي وقاص يقال له ابراهيم مكان الثبت بن عبد الرحمن بن الوليد الذى يقال له ابن الازرق فخرج حتى نزل بزبيد فقال لابن الازرق هلم حسابك فقال مالك عندى حساب ولا بيني وبينك عمل وخرج متوجها الى مكة فاستأذنه أبو دهبل في صحبة الوقاصى فأذن له فرجع معه حتي اذا دخلوا صنعاء لقيهم بجير بن ريسان في نفر كثير من الفرس وغيرهم ومضي ابن الازرق ومعه مااحتمله من أموال اليمن فسار يوما ثم نزل فضرب روافه ودعا الناس فأعطاهم ذلك المال حتى لم يبق منه درهم فقال أبو دهبل

أعطي أميرا ومنزوعا وما نزعت * عنه المكارم تغشاه وما نزعا

وأقام أبو دهبل مع الوقاصي فلم يصنع به خيرا فقال أبو دهبل

ماذا رزئنا غداة الحل من زمع * عند التفرق من خيم ومن كرم
ظـل لنا واقفا يعطى فأ كثر ما * سمي وقال لنا في قـوله نـعم

نعم حرف موقوف فاذا حرك أجريت حركته الى الخفض لانه أولى بالساكن

ثم انحى غـير مـذموم وأعيننا * لمـا تولى بدمع وا كف سجم
تحمله الناقـة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وكيف أنساك لا أيديك واحدة * عندى ولا بالذي أوليت من قدم
حـتي لقينا بجيرا عنـد مقدمنا * في موكب كضباع الجزع مرتكم
لمـا رأيت مقامي عند بابهم * وددت أني بذاك البـاب لم أقم

وبجير بن ريسان الذي يقول فيه أبو دهبل

صوت

بجير بن ريسان الذي سكن الجند * يقول له الناس الجواد ومن ولد
له نفحات حـين يذكر فضـله * كسيل ربيع في ضحاضحة السند

في هذين البيتين هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه يمان وذكر الهشامي أنه لابن جامع (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو الشيباني قال كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال اليمن فمد يده الى أموالها وأعطي أعطية سنية وبث في قريش منها أشياء جزيلة فأثنت عليه قريش ووفدوا اليه فأسنى لهم العطايا وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فحسده وعزله بابراهيم بن سعد بن أبي وقاص فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه فقال له مالك عندى حساب ولا بيني وبينك عمل وقدم مكة فخافت قريش بن الزبير عليه ان يفتشه او يكشفه فلبست السلاح وخرجت اليه لتمنعه فلما لقيهم نزلت اليه قريش فسلمت عليه وبسطت له أرديتها وتلقته اماؤهم وولائدهم بمجامر الالوة (١) والعود المندلى يجرون بين يديه حتي انتهي الى

(١) الالوة عود يتبخر به اه قاموس

المسجد وطاف بالبيت ثم جاء الي ابن الزبير فسلم عليه وهم معه مطيفون به فعلم ابن الزبير انه لاسبيل له اليه فما عرض ولا صرح له بشئ ومضي الى منزله فقال أبو دهبل

فمن يك شان العزل او هدركنه * لاعدائه يوما فما شانك العزل
وما اصبحت من نعمة مستفادة * ولا رحم الا عليها لك الفضل

وقال أبو دهبل أيضاً فيه

(أخبرني) بذلك بن المرزبان عن أبي توبة عن أبي عمرو الشيباني وأخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه

عقم النساء فلم يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم
متهلل بنعم بلا متباعد * سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء تخاله * ضمنا وليس بجسمه سقم

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال قال أبو دهبل يمدح ابن الازرق

بأبي وأمي غير قول الباطل * الكامل ابن الكامل بن الكامل
والحازم الامر الكريم برأيه * والواصل الارحام وابن الواصل
جمع الرياسة والسماح كليهما * جمع الجفير قداح نبل النابل

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن عباد قال حدثني أبوا جعفر الشويفي رجل من أهل مكة قال قدم سليمان بن عبد الملك مكة فى حر شديد فكان ينقل سريره بفناء الكعبة وأعطي الناس العطاء فلما بلغ بنى جمح نودي بابي دهبل فقال سليمان أين أبو دهبل الشاعر على به فأتي به فقال سليمان أنت أبو دهبل الشاعر قال نعم قال فانت القائل

فتنه يشعلها ورادها * حطب النار فدعها تشتعل
فاذا ماكان أمن فأتهم * واذا ماكان خوف فاعتزل

قال نعم قال وأنت القائل

يدعون مروان كيما يستجيب لهم * وعند مروان خار القوم أورقدوا
قد كان في قوم موسى قبلهم جسد * عجل اذا خار فيهم خورة سجدوا

قال نعم قال أنت القائل هذا ثم تطلب ماعندنا لا والله ولا كرامة فقال ياأمير المؤمنين ان قوما فتنوا فكافحوكم باسيافهم وأجلبوا عليكم بخيلهم ورجلهم ثم أدالكم الله منهم فعفوتم عنهم وانما افتتنت فقلت بلساني فلم لايعفى عني فقال سليمان قد عفونا عنك واقطعه قطيعة بجاذان باليمن فقيل لسليمان كيف أقطعته هذه القطيعة قال أردت أن أميته وأميت ذكره بها (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا المدائنى عن جماعة من الرواة أن أبا دهبل كان يهوي امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة يجتمع الرجال عندها لانشاد الشعر والمحادثة وكان أبو دهبل لايفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هي أيضاً محبة له وكان أبو دهبل من أشراف بني جمح وكان يحمل الحمالة وكان مسودا وزعمت بنو جمح أنه تزوجها بعد وزعم غيرهم من الرواة أنه لم يصل اليها ولم يجر بينهما حلال ولا حرام قال وكانت عمرة تتقدم على أبى دهبل في حفظ مابينهما

وكتمانه فضمن ذلك لها فجاء نسوة كن يتحدثن اليها فذكرن لها شيئاً من أبي دهبل وقلن قد علق امرأة قالت وما ذاك قلن ذكر انه عاشق لك وانك عاشقة له فرفعت مجلسها ومجالسة الرجال ظاهرة رضربت حجابا بينهم وبينها وكتبت الى أبي دهبل تعذله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه فعند ذلك يقول

تطاول هذا الليل ما يتبلج * وأعيت غواشي عبرتي ماتفرج
وبت كئيباً ما انام كأنما * خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطوراً أمني النفس من عمرة المني * وطوراً اذا ما لج بي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى ان يوصل الحبل احوج
رأوا غرة فاستقبلوها بالبهم * فراحو على ما لا نحب وأدلجوا
وكانوا أناساً كنت آمن غيبهم * فلم ينهم حلم ولم يتحرجوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا * علينا وشبوا نار صرم تاجج
ولو تركونا لاهدى الله سعيهم * ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
لاوشك صرف الدهر يفرق بيننا * وهل يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة * يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت اعداء ويجذل آلف * له كبد من لوعة الحب تنضج
وقالت لعباد وجاء كتابها * لهذا وربي كانت العين تخلج
وخططت في ظهر الحصير كانني * اسير يخاف القتل ولهان ملفج
فلما التقينا لجلجت في حديثها * ومن آية الصرم الحديث الملجلج
واني لمحجوب عشية زرتها * وكنت اذا ما جئتها لا اعرج
وأعيا على القول والقول واسع * وفي القول مستن كثير ومخرج

(أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني خالد بن بكر الصواف قال أتيت ابن أبي العراقيب فسألته ان يدخلني على جارية مغنية لم ير احد مثلها قط فقال لى ان في البيت والله شيخين كريمين على لا ادري ما يوافقهما من دخول احد عليهما فلو أقمت حتي اطلع رأيهما في ذلك فدخل ثم خرج الى فقال ادخل فدخلت فاذا ابوا السائب المخزومى وابو جندب الهذلى وخرجت علينا الجارية قاطبة عابسة فلما وضع العود في حجرها اندفعت تغني وتقول

عسى كربة أمسيت فيها مقيمة * يكون لنا منها نجاة ومخرج
واني لمحجوب غداة ازورها * وكنت اذا ما زرتها لا اعرج

قال ثم بكت فوثبا عليه جميعا فقالا له لعلك اربتها بشي عليك وعلينا ان لم تقم اليها حتي تقبل راسها وتترضاها ففعل

﴿ نسبة مافى هذه القصيدة من الغناء ﴾

صوت

تطاول هـذا الليـل مايتبلج * وأعيت غواشي عبرتي ماتفرج
اخطط في ظهرالحصير كأنني * أسير يخاف القتل ولهان ملفج

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لحن لمالك ذكره حماد عن أبيه في أخبار مالك ولم يجنسه وحكي أن مالكا كان اذا سئل عنه يذكر انه أخذه من حائد بن جرهد فقومه وأصلحه وفيه لابي عيسى بن الرشيد ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش والهشامي

صوت

لقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى أن يوصل الحبل أحوج
فطورا أمنى النفس من عمرة المني * وطورا اذا مالج به الهـم أنشج

الغناء لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن فيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب قال قال أبو دهبل في قتل الحسين بن على صلوات الله عليه وزكواته

تبيت سكاري من أميـة نوما * وبالطف قتـلى ماينام حميمها
وما أفسـد الاسـلام الا عصابة * تأمر نوكاها ودام نعيمها
فصارت قناة الدين في كف ظالم * اذا اعوج منها جانب لايقيمها

قال الزبير وحدثني يحي بن مقداد بن عمران بن يعقوب الزمعي قال حدثني عمي موسى ابن يعقوب قال أنشدني أبو دهبل قصيدته التي يقول فيها

سـقى الله جارا بائنا حل وليه * بكل سبيل من سـنام وسردد
ومحصوله الدار التي خيمت بهـا * سقاها فأروي كل ربع وفدفد
فانت التى كلفتني البرك شاتيا * وأوردتنيه فانظري أين موردي

صوت

فوا ندمى اذ لم أعج اذتقول لى * تقـدم فشيعنا الى ضحوة الغد
تكن سكننا أو تقدر العين انها * ستبكي مرارا فاسل من بعدواجهد
فأصبحت مما كان بيـنى وبينها * سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

الغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لبذل الكبير رمل عن الهشامي

لعلك أن تاتى محبا فتشتفي * برؤية ريم بضة المتجرد
بلاد العدا لم تأتها غير أنها * بها هم نفسى من تهام ومنجد
وما جملت مابين مكة ناقتي * الى البرك الا نومة المتهجد
وكانت قبيل الصبح تنبذرحلها * بدورة من نقط القطا المتبدد

قال فقلت ياعمرو فما يمنعك أن تكتري دابة بدرهمين فتشيعها وتصبح معك فضحك وقال نفع الله بك ياابن أخى أما علمت أن الندم توبة وعمك كان أشغل مما تحسب قال الزبير وحدثنى عمي مصعب بن عبد الله قال أنشد رجل أبا السائب المخزومى قصيدة أبي دهبل * سقى الله جارا بائنا حل

وليه * بكل مسيل من سنام وسردد * فلما بلغ قوله

فوا ندمي اذالم أعج اذ تقول لي * تقدم فشيعنا الى ضحوة الغد

قال أبو السائب ماصنع شيئاً ألا اكتري حمارا بدرهمين فشيعهم ولم يقل فوا ندمى أو اعتذر وانى أظن أنه قد كان له عذر قال وما هو قال أظنه كان مثلي لايجد شيئاً فقال الزبير (وحدثنى) ابن مقداد قال حدثني عمي موسي بن يعقوب قال أنشدني أبو دهبل قوله

صوت

الا عاق القلب المتيم كأنما * لجاجا ولم يلزم من الحب ملزما

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادي بالصلاة فأعتما

فما نام من راع ولا ارتد سامر * من الحي حتى جاوزت بي يلملما

ومرت ببطن البيت تهوى كأنما * تبادر بالادلاج نهبا مقسما

غني في هذه الابيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي قال وفيه هزج يمان بالوسطي وذكر عمرو بن بانة أن خفيف الثقيل هو اليماني وفيه لقيل مولى العبلات رمل صحيح عن حماد عن أبيه عن الهشامى وقال الهشامى فيه لحكم ثقيل أول وذكر أبو أيوب المدني في أغانى ابن جامع أن فيه لحنا ولم يجنسه

أجازت على البزواء والليل كاسر * جناحين بالبزواء وردا وأدهما

فما ذرقرن الشمس حتى تبينت * بعليب نخلا مشرفا أو مخيما

ومرت على أشطان رونق بالضحى * فما جزرت للماء عينا ولا فما

وما شربت حتى ثنيت زمامها * وخفت عليها أن تخر وتكلما

فقلت لها قد بنت غير ذميمة * واصبح وادي البرك غينا مرنما

قال فقلت له ماكنت الا على الريح فقال ياابن أخي ان عمك كان اذا هم فعل وهي الحجاجة أما سمعت قول أخي بني مرة

اذا أقبلت قلت مشحونة * أقلت لها الريح قلعا حفولا

وان أدبرت قلت مذعورة * من الريح تتبع هيفا ذمولا

وان أعرضت خال فيها البصير * مالا تكلفه أن يميلا

يد سرح مائل ضبعها * تسوم وتقدم رجلا زحولا

فمرت على خشب غدوة * ومرت فويق أريك أصيلا

* تخبط بالليل حزانه * كخبط القوى العزيز الذليلا

(وأخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى جعفر بن الحسن اللهبي قال أنشدت ريان السواق قول أبي دهبل

أليس عجيباً أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

ولا تصرميني أن تريني أحبكم * أبوء بذنب انني أنا أظلم

فقال أحسن أحسن الله اليه مابعد هذا شيء وفي هذه القصيدة يقول

صوت

أمنا أناسا كنت قدتأمنيهم * فزادوا علينافي الحديث واوهموا
وقالوا لنا مالم نقل ثم كثروا * علينا وباحوا بالذي كنت أكتم
لقد كحلت عيني القذى لفراقكم * وعاودها تهتانها فهى تسجم
وانكرت طيب العيش مني وكدرت * على حياتي والهوي متقسم

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيفا رمل أحدهما بالوسطي لمتيم والآخر بالبنصر لعريب (أخبرني) الحرمي ابن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثني عمى قال حدثني القاسم بن المعتمر الزهرى قال قلت لابي السائب المخزومي ياأبا السائب اما أحسن أبو دهبل حيث يقول

صوت

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة إني اذ الصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
ولا الصاحب المتروك أفضل ذمة * على صاحب من ان يضل بعير

قال فقال لى وبأبي أنت كنت والله لا أحبك وتثقل على فانا الآن أحبك وتخف على وفى هذه الابيات غناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لعلوية رمل بالوسطي من جامع أغانيه وفيه للمازني خفيف ثقيل آخر من رواية الهشامي وذكاء وغيرهما وأول هذا الصوت بيت لم يذكر في الخبر وهو

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

(أخبرني) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثني عمى مصعب ومحمد بن الضحاك عن ابيه ان أبا ريحانة عم أبي دهبل كان شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير فتوعده عبدالله ابن صفوان فلحق بعبد الملك بن مروان فاستمده الحجاج فامده عبد الملك بطارق مولى عثمان في أربعة آلاف فاشرف أبو ريحانة على أبي قبيس فصاح أبو ريحانة أليس قد أخزاكم الله ياأهل مكة فقال له ابن أبي عتيق بلي والله قد أخزانا الله فقال له ابن الزبير مهلا ياابن أخى فقال قلنا لك ائذن لنا فيهم وهم قليل فابيت حتي صاروا الى ماترى من الكثرة قال وقال أبو دهبل في وعيد عبد الله بن صفوان عمه أبا ريحانة واسمه على بن أسيد بن أحيحة

ولا توعد لتقتله عليا * فان وعيده كلأ وبيل
ونحن ببطن مكة اذ تداعي * لرهطك من بني عمرو رعيل
ألوا الجمع المقدم حين ثابوا * اليك ومن يودعهم قليل
فلما ان تفانينا وأوري * بنزوتنا الترحل والرحيل
جعلت لحومنا غرضا كانا * لتهلكنا عروبة أو سلول

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا ابو توبة عن ابي عمرو الشيباني قال مات ابن الازرق وابو

دهبل حي فدفن بعليب فلما احتضر ابو دهبل ايضاً اوصى ان يدفن عنده وفيه يقول ابو دهبل يرثيه عن ابي عمرو الشيباني

لقد غال هذا اللحد من بطن عليب * فتي كان من اهل الندى والتكرم
فتى كان فيما ناب يوماً هو الفتي * ونعم الفتى لطارق المتيمم *
ألحق انى لا ازال على مني * اذا صدر الحجاج عن كل موسم
سقى الله ارضاً انت ساكن قبرها * سجال الغوادي من سحيل ومبرم

(اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني عمي قال حدثني ابراهيم بن ابي عبد الله قال وقع لابي دهبل ميراث بمصر فخرج يريده ثم رجع من الطريق فقال

اسلمى ام دهبل بعد هجر * وتقض من الزمان وعمر
واذكرى كري المطي اليكم * بعد ماقد توجهت نحو مصر
لاتخالى اني نسيتك لما * حال نبش ومن به خلف ظهري
ان تكوني انت المقدم قبلى * واطع يثو عند قبرك قبري

قال ابراهيم فوقفت على قبره الى جانب قبرها بعليب

صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيي

الا ايها الشادن الاكحل * الي كم تقول ولا تفعل
الى كم تجود بما لا نريـ * ـد منك وتمنع مانسأل

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لابي زكار الاعمي ولحنه المختار هزج بالبنصر

أخبار حسين بن الضحاك ونسبه

الحسين بن الضحاك باهلى صلبية فيما ذكر محمد بن داود بن الجراح والصحيح انه مولى لباهلة وهو بصرى المولد والمنشا من شعراء الدولة العباسية واحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ويقال انه اول من جالس منهم محمد الامين شاعر اديب ظريف مطبوع حسن التصرف في الشعر حلو المذهب لشعره قبول ورونق صاف وكان ابو نواس يأخذ معانية في الخمر فيغير عليها واذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس الى ابي نواس وله معان في صفتها ابدع فيها وسبق اليها فاستعارها ابو نواس واخبارهما في هذا المعنى وغيره تذكر في اماكنها وكان يلقب الخليع والاشقر وهاجي مسلم بن الوليد فانتصف منه وله غزل كثير جيد وهذا من المطبوعين الذين تخلو اشعارهم ومذاهبهم جملة من التكلف وعمر عمراً طويلا حتي قارب المائة السنة ومات في خلافة المستعين أو المنتصر (وحدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال كان حسين بن الضحاك بن ياسر مولى لباهلة وأصله من خراسان فكان ربما اعترف بهذا الولاء وربما جحده وكان يلقب بالأشقر وهو ومحمد بن حازم الباهلي ابنا خالة (وحدثني) الصولى عن ابراهيم بن المعلى الباهلي انه سأله عن نسب حسين

ابن الضحاك فقال هو حسين بن الضحاك بن ياسر من موالى سليمان بن ربيعة الباهلى قال الصولى وسألت الطيب بن محمد الباهلي عنه فقال لى هو الحسين بن الضحاك بن فلان بن فلان بن ياسر قديم الولاء وداره في بني مجاشع وفيها ولد الحسين أرانيها صاحبنا سعيد بن مسلم (أخبرنى) على بن العباس ابن أبي طلحة الكاتب ومحمد بن يحيي الصولى قالا حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا حسين بن الضحاك قال أنشدت أبا نواس لما حججت قصيدتي التى قلتها في الخمر وهي

بدلت من نفحات الورد باللاء * ومن صبوحك در الابل والشاء

فلما انتهيت منها الى قولى

حتي اذا أسندت في البيت واحتضرت * عند الصبوح بسامين أكفاء

فضت خواتمها في نعت واصفها * عن مثل رقراقة في جفن مرهاء

قال فصعق صعقة أفزعني وقال أحسنت والله يا أشقر فقلت ويلك يا حسن انك أفزعتنى والله فقال بلي والله أفزعتنى ورعتني هذا معني من المعاني التي كان فكري لابد أن ينتهى اليها أو أغوص عليها وأقولها فسبقتني اليه واختلسته مني وستعلم لمن يروي الى أم لك فكان والله كما قال سمعت من لايعلم يرويها له (أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله مولى بنى هاشم أبو جعفر قال سمعت الحسين بن الضحاك يقول لما قلت قصيدتي * بدلت من نفحات الورد باللاء * أنشدتها أبا نواس فقال ستعلم لمن يرويها الناس الى أم لك فكان الأمر كما قال رأيتها في دفاتر الناس في أول أشعاره (وأخبرنى) جعفر بن قدامة عن أحمد بن أبي طاهر عن أحمد بن صالح عن الحسين بن الضحاك فذكر نحواً منه (أخبرني) الصولى قال حدثني عبد الله بن محمد الفارسي عن ثمامة بن اشرس قال الصولى وحدثنيه عون بن محمد عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال لما قدم المأمون من خراسان وصار الى بغداد أمر بأن يسمي له قوم من أهل الأدب ليجالسوه ويسامروه فذكر له جماعة فيهم الحسين ابن الضحاك وكان من جلساء محمد المخلوع فقرأ أسماءهم حتى بلغ الى اسم حسين فقال أليس هو الذي يقول في محمد

هلا بقيت لسد فاقتنا * أبداً وكان لغيرك التلف

فلقد خلفت خلائف سلفوا * ولسوف يعوز بعدك الخلف

لاحاجة لى فيه والله لايراني أبداً الافي الطريق ولم يعاقب الحسين على ما كان من هجائه له وتعريضه به قال وانحدر حسين الى البصرة فأقام بها طول أيام المأمون (أخبرنى) عمى والكوكبي بهذا قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا عبد الله بن الحرث المروزي عن ابراهيم بن عبد الله بن أخى السندي بن شاهك فذكر مثله سواء قال ابن أبي طاهر فحدثنى محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرني أبي عن صالح بن الرشيد قال دخلت يوماً على المأمون ومعي بيتان للحسين ابن الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن تسمع مني بيتين فقال أنشدهما فأنشدته

حمدنا الله شكراً اذ حبانا * بنصرك يا أمير المؤمنينا

فأنت خليفة الرحمن حقاً * جمعت سماحة وجمعت دينا

فقال لمن هذان البيتان ياصالح فقلت لعبدك ياأمير المؤمنين حسين بن الضحاك قال قد أحسن فقلت وله ياامير المؤمنين اجود من هذا فقال وماهو فأنشدته قوله

صوت

أيخل فرد الحسن فرد صفاته * على وقد أفردته بهوى فرد

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله اعلم بالعبد

قال فأطرق ساعة ثم قال ماتطيب نفسي له بخير بعد ماقال في اخي محمد وقال (قال) ابو الفرج وهذه الابيات تروى لابن البواب وستذكر في ابوابه ان شاء الله تعالى وعلى ان الذي رواها غلط في روايته غلطاً بيناً لانها مشهورة من شعر حسين بن الضحاك وقد روى ايضا في اخباره انه دفعها الى ابن البواب فأوصلها الى ابن المأمون وكان له صديقاً ولعل الغلط وقع من هذه الجهة الغناء في الابيات المذكورة المنسوبة الى حسين بن الضحاك والى ابن البواب الدالية لابراهيم بن المهدى خفيف ثقيل بالبنصر وفيها لعبيد الله بن موسى الطائفى رمل بالبنصر (اخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا احمد بن يزيد المهلبي عن ابيه عن عمرو بن بانة انهم كانوا عند صالح الرشيد فقال لست تطرح على جوارى وغلماني ماتستجيده فقال له ويلك مابغضك ابعث الى منزلى فجئ بالدفاتر واختر منها ماشئت حتي القيه عليهم فبعث الى منزلى فجيء اليه بدفاتر الغناء فأخذ منها دفتراً ليتخير مما فيه فمر به شعر الحسين بن الضحاك يرثى الامين ويهجو المأمون وهو

اطل حزناً وابك الامام محمداً * بحزن وان خفت الحسام المهندا

فلا تمت الاشياء بعد محمد * ولا زال شمل الملك منها مبددا

ولا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال فى الدنيا طريداً مشردا

فقال لى صالح انت تعلم ان المأمون يجيء الى في كل ساعة فاذا قرا هذا ماتراه يكون فاعلا ثم دعا بسكين فجعل يحكه وصعد المأمون من الدرجة ورمي صالح الدفتر فقال المأمون ياغلام الدفتر فأتي به فنظر فيه ووقف على الحك فقال ان قلت لكم ماكان فيه تصدقوني قلنا نعم قال ينبغي أن يكون أخي قال لك أبعث فجئ بدفاترك ليتخير ماتطرح فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه فأمر بحكه قلنا كذا كان فقال غنه ياعمرو فقلت ياأمير المؤمنين الشعر لحسين بن الضحاك والغناء لسعيد بن جابر فقال وما يكون غنه فغنيته فقال أردده فرددته ثلاث مرات فأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال حتى تعلم أنه لم يضررك عندي قال وسعيد بن جابر الذي يقول فيه حسين بن الضحاك وكان نديمه وصديقه * ياسعيد وأين مني سعيد * ولحسين بن الضحاك في محمد الأمين مراثي كثيرة جياد وكان كثير التحقق به والموالاة له لكثرة أفضاله عليه وميله اليه وتقديمه إياه وبلغ من جزعه عليه انه خولط فكان ينكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول انه مستتر وانه قد وقف على تفرق دعاته فى الامصار يدعون الى مراجعة امره والوفاء ببيعته ضنا به وشفقة عليه ومن جيد مراثيه إياه قوله

صوت

سألونا أن كيف نحن فقلنا * من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا حدث الدهـ * ـر فظلنا لريبة نستكين
نتمنى من الأمين إيابا * لهف نفسي وأين مني الأمين

في هذه الابيات لسعيد بن جابر ثاني ثقيل بالوسطى وفيها لعريب خفيف ثقيل ومن جيد قوله في مراثيه إياه

أعزى يا محمد عنك نفسي * معاذ الله والايدي الجسام
فهلا مات قوم لم يموتوا * ودوفع عنك لي يوم الحمام
كأن الموت صادف منك غنما * او استشفى بقربك من سقام

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال قال لي محمد بن عباد قال لي المأمون وقد قدمت من البصرة كيف ظريف شعرائكم وواحد مصركم قلت ماأعرفه قال ذاك الحسين بن الضحاك أشعر شعرائكم وأظرف ظرفائكم أليس هو الذي يقول

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

قال ثم قال لي المأمون ماقال في أحد من شعراء زماننا بيتاً أبلغ من بيته هذا فاكتب اليه فاستقدمه وكان حسين عليلا وكان يخاف بوادر المأمون لما فرط منه فقلت للمأمون انه عليل ياأمير المؤمنين علته تمنعه من الحركة والسفر قال فخذ كتابا الى عامل خراجكم بالبصرة حتى يعطيه ثلاثين ألف درهم فأخذت الكتاب بذلك وأنفذته اليه فقبض المال (حدثنا) على بن العباس بن ابي طلحة الكاتب قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد الازدي يقول حسين بن الضحاك أشعر المحدثين حيث يقول

اي ديباجة حسن * هيجت لوعة حزني
اذ رماني القمر الزا * هر عن فترة جفن
بأبي شمس نهار * برزت في يوم دجن
قربتني بالمنى حتى اذا ما أخلفتني
تركتني بين ميعا * د خلف وتجن
ما أرى لي من الصبـ * ـوة الاحسن ظني
انما دامت على الغد * ر لما تعرف مني
استعيذ الله من اعـ * ـراض من أعرض عني

(أخبرني) على بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض المخزومي قال حدثني ابو الفيض بن سوادة عن جدي قال لما ولى المعتصم الخلافة سألني عن حسين بن الضحاك فأخبرته باقامته بالبصرة لانحراف المأمون عنه فامر بمكاتبته بالقدوم عليه فقدم فلما دخل وسلم استأذن في الانشاد فأذن له فأنشده قوله

هلا سألت تلذذ المشتاق * ومننت قبل فراقه بتلاق
ان الرقيب ليستريب تنفساً * صعداً اليك وظاهر الاقلاق
ولئن اربت لقد نظرت بمقلة * عبري عليك سخينة الآماق
نفسي الفداء لخائف مترقب * جعل الوداع اشارة بعناق
اذ لا جواب لمفحم متحير * الا الدموع تصان بالاطراق

حتى انتهى الى قوله

خير الوفود مبشر بخلافة * خصت ببهجتها ابا اسحق
وافته في الشهر الحرام سليمة * من كل مشكلة وكل شقاق
اعطته صفقتها الضمائر طاعة * قبل الاكف بأوكد الميثاق
سكن الانام الى امام سلامة * عف الضمير مهذب الاخلاق
فحمى رعيته ودافع دونها * واجار مملقها من الاملاق

حتى اتمها فقال له المعتصم ادن مني فدنا منه فملأ فمه جوهراً من جوهر كان بين يديه ثم امره بأن يخرجه من فيه فأخرجه وامر بأن ينظم ويدفع اليه ويخرج الى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رايه ويعرفوا فعله فكان احسن ما امدح به يومئذ ومما قدمه اهل العلم على سائر ماقالته الشعراء قول حسين بن الضحاك حيث قال

قل للاولى صرفوا الوجوه عن الهدى * متعسفين تعسف المراق
اني احذركم بوادر ضيغم * درب بحطم موائل الاعناق
متأهب لا يستفز جنانه * زجل الرعود ولامع الابراق
لم يبق من متعزمين توثبوا * بالشأم غير جماجم افلاق
من بين منجدل تمج عروقه * علق الاخادع او اسير وثاق
وثني الخيول الى معاقل قيصر * تختال بين أجرة ودقاق
يحملن كل مشمر متغشم * ليث هزبر أهرت الاشداق
حتى اذا أم الحصون منازلا * والموت بين ترائب وتراق
هرت بطارقها هرير قساور * بدهت بأكره منظر ومذاق
ثم استكانت للحصار ملوكها * ذلا وناط حلوقها بخناق
هربت وأسلمت الصليب عشية * لم يبق غير حشاشة الارماق

قال فأمر له المعتصم لكل بيت بألف درهم وقال له أنت تعلم ياحسين أن هذا أكثر ما امدحني به مادح في دولتنا فقبل الارض بين يديه وشكره وحمل المال معه (حدثني) علي قال حدثني عثمان بن عمر الآجري قال سمعت الرياشي ينشد هذين البيتين ويستحسنهما ويستظرفهما جدا وهما

اذا ما الماء أمكنني * وصفو سلافة العنب
صببت الفضة البيضا * ء فوق قراضة الذهب

فقلت له من يقولهما ياأبا الفضل قال ارق الناس طبعا وأكثرهم ملحاوأ كملهم ظرفا حسين بن الضحاك (أخبرني) يحيي بن على اجازة قال حدثني أبي عن حسين بن الضحاك قال أنشدت أبا نواس قصيدتي

وشاطري اللسان مختلق التكريه شاب المجون بالنسك

حتى بلغت الى قوله

تخالها نصب كأسه قمرا * يكرع في بعض أنجم الفلك

قال فأنشدني أبو نواس بعد أيام لنفسه

اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا

قال فقلت له ياأبا على هذه مصالبة فقال لى أتظن أنه يروي لك في الخمر معنى جيد وأنا حي (أخبرني) به جعفر بن قدامة عن على بن محمد بن نصر عن أحمد بن حمدون عن حسين بن الضحاك فذكر مثله (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدت ابراهيم بن المدبر قول حسين بن الضحاك

كأنما نصب كأسه قمر * حاسده بعض أنجم الفلك
حتي اذا رنحته سورتها * وأبدلته السكون بالحرك
كشفت عن وزة مسنمة * في لين صينية من الفلك

فقال لى ابراهيم بن المدبر ان الحسين كان يزعم أن أبا نواس سرق منه هذا المعنى حين يقول * يقبل في داج من الليل كوكبا * فان كان سرقه منه فهو أحق به لانه قد برز عليه وان كان حسين سرقه منه فقد قصر عنه (أخبرني) محمد بن يحيي الخراساني قال حدثني محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة ودخل عليه الحسين بن الضحاك فانشده قصيدته التي أولها

صوت

ألم يرع الاسلام موت نصيره * بلى حق ان يرتاع من مات ناصره
سيسليك عما فات دولة مفضل * أوائله محمودة وأواخره
ثني الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره
يصيب ببذل المال حتي كأنما * يرى بذله للمال نهبا يبادره
وما قدم الرحمن الا مقدما * موارده محمودة ومصادره

فقال الواثق ان كان الحسين لينطق عن حسن طوية ويمدح بخلوص نية ثم أمر بأن يعطي لكل بيت قاله من هذه القصيدة الف درهم فاعجبته الابيات حتى أمر فصنعت فيها عدة ألحان منها لعريب في طريقة الثقيل الاول (وأخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال لما ولى الواثق الخلافة أنشده حسين بن الضحاك قصيدة منها

سيسليك عما فات دولة مفضل * أوائله محمودة وأواخره
وما قدم الرحمن الامقدما * موارده محمودة ومصادره

قال فانشدت اسحق الموصلي هذا الشعر فقال لى نقل حسين كلام أبى العتاهية في الرشيد حتي جاء بالفاظه بعينها حيث يقول

جري لك من هرون بالسعد طائره * امام اعتزام لاتخاف بوادره
امام له رأي حميد ورحمة * موارده محمودة ومصادره

قال فعجبت من رواية اسحق شعر المحدثين وانما كان يروي للاوائل ويتعصب على المحدثين وعلى أبي العتاهية خاصة

في هذين الشعرين أغاني نسبتها

صوت

جري لك من هرون بالسعد طائره * امام اعتزام لاتخاف بوادره
امام له رأي حميد ورحمة * موارده محمودة ومصادره
هو الملك المجبول نفسا على التقى * مسلمة من كل سوء عساكره
لتغمد سيوف الحرب فالله وحده * ولى أمير المؤمنين وناصره

الشعر لابي العتاهية على ما ذكره الصولى وقد وجدت هذه القصيدة بعينها في بعض النسخ لسلم الخاسر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي

صوت

سيسليك عما فات دولة مفضل * أوا محمودة وأواخره
ثنى الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره

الشعر لحسين بن الضحاك والغناء لعريب ثقيل أول مطلق وفيه لعامز الصالحية خفيف رمل وهو أغرب اللحنين ولحن عريب المشهور (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثنى على بن الصباح قال حدثني على بن صالح كاتب الحسن بن أبي رجاء قال حدثنى ابراهيم بن الحسن بن سهل قال كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد فصاد صيداً حسناً وهو في الزو(١) من الاوز والدراج وطير الماء وغير ذلك ثم رجع فتغدى ودعا بالجلساء والمغنين وطرب وقال من ينشدنا فقام الحسين بن الضحاك فأنشده

سقى الله بالقاطول مسرح طرفكا * وخص بسقياه مناكب قصركا

حتي انتهي الى قوله

تحين للدراج في جنباته * وللغر آجال قدرن بكفكا
حتوفا اذا وجهتهن قواضبا * عجالا اذا أغريتهن بزجركا
أبحت حماما مصعداً ومصوبا * ومارمت في حاليك مجلس لهوكا

(١) والزو كالتو القرينان وكل زوج الواحد تو اه قاموس

تصرف فيه بين نأى ومسمع * ومشمولة من كف ظبي لسقيكا
قضيت لبانات وأنت مخيم * مريح وان شطت مسافة عزمكا
وما نال طيب العيش الامودع * وماطاب عيش نال مجهود كدكا

فقال الواثق مايعدل الراحة ولذة الدعة شيء فلما انتهى الى قوله

خلقت أمين الله للخلق عصمة * وأمنا فكل في ذراك وظلكا
وثقت بمن سماك بالغيب واثقاً * وثبت بالتأييد أركان ملككا
فأعطاك معطيك الخلافة شكرها * وأسعد بالتقوى سريرة قلبكا
وزادك من أعمارنا غير منة * عليك بها اضعاف اضعاف عمركا
ولا زالت الاقدار في كل حالة * عداة لمن عاداك سلماً لسلمكا
اذا كنت من جدواك في كل نعمة * فلا كنت ان لم أفن عمرى بشكركا

فطرب الواثق فضرب الارض بمخصرة كانت فى يده وقال لله درك ياحسين ما أقرب قلبك من لسانك فقال ياأمير المؤمنين جودك ينطق المفحم بالشعر والجاحد بالشكر فقال له لن تنصرف الا مسرورا ثم أمر له بخمسين ألف درهم (حدثنا) على بن العباس بن ابى طلحة قال حدثنا ابو العباس الرياشى قال حدثنا الحسين بن الضحاك قال دخلت على الواثق ذات يوم وفي السماء لطخ غيم فقال لي ماالرأى عندك فى هذا اليوم فقلت ياأمير المؤمنين ماحكم به واشار اليه قبلى أحمد بن يوسف فانه أشار بصواب لايرد وجعله فى شعر لايعارض فقال وما قال فقلت قال

أري غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فعين الرأي أن تدعو برطل * فتشربه وتدعو لي برطل

فقال اصبتما ودعا بالطعام وبالشراب والمغنين والجلساء واصطبحنا (أخبرنى) على بن العباس قال حدثني الحسين بن علوان قال حدثني العباس بن عبيد الله الكاتب قال كان حسين بن الضحاك ليلة عند الواثق وقد شربوا الى أن مضى ثلث من الليل فأمر بان يبيت مكانه فلما أصبح خرج الى الندماء وهم مقيمون فقال لحسين هل وصفت ليلتنا الماضية وطيبها فقال لم يمض شيء وأنا اقول الساعة وفكر هنيهة ثم قال

حيت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومي بقرب اشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص لاه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده * سقي لطيف مجرب داه
كأسا فكأسا كان شاربها * حيران بين الذكور والساهي

قال فأمر الواثق برد مجلسه كهيئته واصطبح يومه ذلك معهم وقال نحقق قولك ياحسين ونقضي لك كل أرب وحاجة (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني محمد ابن مغيرة المهلبي قال حدثنا حسين بن الضحاك قال كانت لى نوبة في دار الواثق أحضرها جلس أو لم يجلس فبينا أنا نائم ذات

ليلة فى حجرتي اذجاء خادم من خدم الحرم فقال قم فان أمير المؤمنين يدعوك فقلت له وما الخبر قال كان نائما وإلى جنبه حظية له فقام وهو يظنها نائمة فالم بجارية له أخرى ولم تكن ليلة نوبتها وعاد الى فراشه فغضبت حظيته وتركته حتي نام ثم قامت فدخلت حجرتها فانتبه وهو يري أنها عنده فلم يجدها فقال اختلست عزيزتي ويحكم أين هي فأخبر انها قامت غضبي ومضت الى حجرتها فدعا بك فقلت في طريقي

غضبت ان زرت أخري خلسة * فلها العتبي لدينا والرضى
يافدتك النفس كانت هفوة * فاغفريها واصفحي عما مضى
واتركى العذل على من قاله * وانسبي جوري الى حكم القضا
فلقد نبهتني من رقدتي * وعلى قلبي كنيران الغضى

قال فلما جئته خبرني القصة وقال لي قل في هذا شيئاً ففكرت هنيهة كأني أقول شعراً ثم أنشدته الابيات فقال أحسنت وحياتي أعدها ياحسين فأعدتها عليه حتي حفظها وأمر لي بخمسمائة دينار وقام فمضي الى الجارية وخرجت انا الى حجرتي (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة قال حدثنى الغلابي قال حدثنى مهدى بن سابق قال قال لى حسين بن الضحاك كان الواثق يحظي جارية له فماتت فجزع عليها وترك الشرب أياماً ثم سلاها وعاد الى حاله فدعاني ليلة فقال لى ياحسين رأيت فلانة فى النوم فليت نومي كان طال قليلا لاتمتع بلقائها فقل فى هذا شيئاً فقلت

ليت عين الدهرعنا غفلت * ورقيب الليل عنا رقدا
واقام النوم فى مدته * كالذي كان وكنا أبداً
* بأبى زور تلفت له * فتنفست اليه الصعدا
بينما اضحك مسروراً به * اذ تقطعت عليه كمدا

قال فقال لي الواثق أحسنت ولكنك وصفت رقيب الليل فشكوته ولاذنب لليل وانما رأيت الرؤيا نهاراً ثم عاد الى منامه فرقد (أخبرني) جحظة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال حدثني حسين ابن الضحاك وأخبرني به جعفر بن قدامة عن على بن يحيي عن حسين بن الضحاك قال لقيني أبو نواس ذات يوم عند باب أم جعفر من الجانب الغربي فأنشدته

أخواى حى على الصبوح صباحا * هبا ولا تعدا الصباح رواحا
هذا الشحيط كأنه متحير * في الأفق سد طريقه فألاحا
ماتأمران بسكرة قروية * قرنت الى درك النجاح نجاحا

هكذا قال جحظة والذي أحفظه ماتأمران بقهوة قروية قال فلما كان بعد أيام لقيني في ذلك الموضع فأنشدني يقول

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح صياحا

فقلت له حسن ياابن الزانية أفعلتها فقال دع هذا عنك فوالله لاقلت فى الخمر شيئاً أبداً وأنا حي إلا نسب لى (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن سعيد قال حدثني أبو أمامة الباهلى

عن الحسين بن الضحاك قال محمد بن يحيي وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي أن الحسين بن الضحاك شرب يوماً عند ابراهيم بن المهدي فجرت بينهما ملاحاة في أمر الدين والمذهب فدعا له ابراهيم بنطع وسيف وقد أخذ منه الشراب فانصرف وهو غضبان فكتب اليه ابراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يجيئه فكتب اليه

نديمي غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقاني مثل مايشر * ب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس * دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الخمر * مع التنين في الصيف

قال ولم يعد الى منادمته مدة ثم ان ابراهيم تحامل عليه ووصله فعاد الى منادمته (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني حسين بن الضحاك قال كنت أنا وأبو نواس تربين نشأنا في مكان واحد وتأدبنا بالبصرة وكنا نحضر مجالس الادباء متصاحبين ثم خرج قبلي عن البصرة وأقام مدة واتصل بي ما آل اليه أمره وبلغني ايثار السلطان وخاصته له فخرجت عن البصرة الى بغداد ولقيت الناس ومدحتهم وأخذت جوائزهم وعددت في الشعراء وهذا كله في أيام الرشيد الا أني لم أصل اليه واتصلت بابنه صالح فكنت في خدمته فغني يوماً بهذا الصوت

أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

فقال لي صالح قل أنت في هذا المعنى شيئاً فقلت

ان دب حساد ومل حبيب * واورق عود الهجر انت حبيب
ليبلغ بنا هجر الحبيب مرامه * هل الحب الا عبرة ونحيب
كأنك لم تسمع بفرقة إلفة * وغيبة وصل لاتراه يؤب

فأمر بأن يغني فيه واتصلت بمحمد بن زبيدة في ايام ابيه وخدمته ثم اتصلت خدمتي له في ايام خلافته (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء عن الحسين بن الضحاك قال كنت يوماً عند صالح بن الرشيد فجرى بيننا كلام على النبيذ وقد اخذ مني الشراب اخذاً قوياً فرددت عليه ردا انكره وتأوله على غير ماأردت فهاجرني فكتبت اليه

صوت

ياابن الامام تركتني هملا * ابكي الحياة واندب الاملا
مابال عينك حين تلحظني * ماان تقل جفونها ثقلا
لو كان لي ذنب لبحت به * كي لايقال هجرتني مللا
ان كنت اعرف زلة سلفت * فرايت ميتة واحدي عجلا

فيه خفيف ثقيل ينسب الى عبد الله بن العلاء والى عبد الله بن العباس الربيعي قال فكتب الي قد تلافي لسانك بشعرك ماجناه في وقت سكرك وقد رضيت عنك رضا صحيحاً فصر الي على أتم نشاطك وأكمل بساطك فعدت الى خدمته فما سكرت عنده بعدها قال وكانت في حسين عربدة (وأخبرني)

ببعضه محمد بن مزيد بن أبي الازهر ومحمد بن خلف بن المرزبان وألفاظهما تزيد وتنقص (واخبرني) ببعضه محمد بن خلف وكيع عن آخره وقصة وصوله الى المأمون ولم يذكر ماقبل ذلك قال وحدثنا حماد بن اسحق عن أبيه ولم يقل وكيع عن أبيه واللفظ في الخبر لابن ابي الازهر وحديثه اتم قال كنت بين يدي المأمون واقفاً فأدخل اليه ابن البواب رقعة فيها ابيات وقال ان راي امير المؤمنين ان يأذن لى في انشادها فظنها له فقال هات فانشده

اجرني فاني قد ظمئت الى الوعد * متى تنجز الوعد المؤكد بالعهد
اعيذك من خلف الملوك وقد بدا * تقطع انفاسى عليك من الوجد
ايبخل فرد الحسن عنى بنائل * قليل وقد افردته بهوي فرد

الى ان بلغ الى قوله

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد
الا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

فقال المأمون أحسنت ياعبد الله فقال ياأمير المؤمنين أحسن قائلها قال ومن هو فقال عبدك حسين ابن الضحاك فغضب ثم قال لاحيا الله من ذكرت ولا بياه ولا قربه ولا أنعم به عينا اليس القائل

أعيناي جودا وابكيا لى محمدا * ولا تذخرا دمعا عليه وأسعدا
فلا تمت الاشياء بعد محمد * ولا زال شمل الملك فيه مبددا
ولا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال في الدنيا طريداً مشردا

هذا بذاك ولا شئ له عندنا فقال له ابن البواب فاين فضل احسان أمير المؤمنين وسعة حلمه وعادته في العفو فامره باحضاره فلما حضر سلم فرد عليه السلام رداً جافياً ثم أقبل عليه فقال أخبرنى عنك هل عرفت يوم قتل أخى محمد هاشمية قتلت أو هتكت قال لا قال فما معنى قولك

وسرب ظباء من ذؤابة هاشم * هتفن بدعوي خير حى وميت
أرد يداً مني اذا ما ذكرته * على كبد حرا وقاب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالهم ما تمنت

فقال ياأمير المؤمنين لوعة غلبتنى وروعة فاجأتني ونعمة فقدتها بعد ان غمرتني واحسان شكرته فانطقنى وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عينا المأمون وقال قد عفوت عنك وأمرت بادرار أرزاقك واعطائك ما فات منها وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال لما اعيت حسين ابن الضحاك الحيلة في رضا المأمون عنه رمي بامره الى عمرو بن مسعدة وكتب اليه

أنت طودي من بني هذى الهضاب * وشهابي من دون كل شهاب
* أنت ياعمرو قوتي وحياتي * ولساني وأنت ظفري ونابي
أتراني أنسى أياديك البيـ * ض اذ اسود نائل الاصحاب
أين عطف الكرام في مأقط الحا * جة يحمون حوزة الآداب

أين أخلاقك الرضية حالت * في أم أين رقة الكتاب *
أنا في ذمة السحاب وأظما * ان هـذا لوصمة في السحاب
قم الى سـيد الـبرية عـني * قومة تستجر حسـن خطاب
* فلعل الاله يطفئ عني * بك نارا على ذات التهاب *

قال فلم يزل عمرو يلطف للمأمون حتي أوصله اليه وأدر ارزاقه (حدثني) الصولى قال حدثني عون ابن محمد قال حدثني الحسين بن الضحاك قال غضب المعتصم على في شئ جرى على النبيذ فقال والله لأؤدبنه وحجبني أياما فكتبت اليه

غضب الامام أشد من أدبه * وقد استجرت وعذت من غضبه
* أصبحت معتصما بمعتصم * أثني الاله عليه في كتبه *
لا والذي لم يبـق لى سـببا * أرجو النجاة به سوي سـببه
* مالى شفيع غير حرمته * ولكل من اشـفى على عطبه

قال فلما قرئ عليه التفت الى الواثق ثم قال بمثل هذا الكلام يستعطف الكرام ماهو الا أن سمعت أبيات حسين هذه حتي أزالت مافى نفسى عليه فقال له الواثق هو حقيق بان يوهب له ذنبه ويتجاوز عنه فرضي عني وأمر باحضارى (قال الصولى) فحدثني الحسين بن يحيي ان هذه الابيات انما كتب بها الى المعتصم لانه بلغه عنه انه مدح العباس بن المأمون وتمني له الخلافة فطلبه فاستتر وكتب بها الى المعتصم على يدي الواثق فاوصلها وشفع له فرضي عنه وأمنه فظهر اليه وهجا العباس بن المأمون فقال

خل اللعين وما اكتسب * لازال منقطع السبب
* ياعرة الثقلين لا * دينـارعيت ولاحسب
حسـد الامام مكانه * جهلا حذاك على العطب
وأبوك قدمـه لهـا * لما تخير وانتخب *
ما تستطيع سوي التنفس والتجرع للكرب
مازلت عنـد أبيك منـ * ـتقص المروأة والادب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وابن مهرويه قال كنا عند صالح بن الرشيد ليلة ومعنا حسين بن الضحاك وذلك في خلافة المأمون وكان صالح يهوي خادما له فغاضبه في تلك الليلة فتنحي عنه وكان جالساً في صحن حوله ونرجس في قمر طالع حسـن فقال للحسين قل في مجلسنا هذا وما نحن فيه أبياتا يغني فيها عمرو بن بانة فقال الحسين

صوت

وصف البدر حسن وجهك حتي * خلت أني وما أراك أراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض توهمتـه نسيم شذاكا
خـدع للمني تمللني فيـ * ـك باشراق ذا ونفحة ذاكا
لأدومن ياحبيبي على العهـ * ـد لهذا وذاك اذ حكياكا

قال عمرو فقال لى صالح تغن فيها فتغنيت فيها من ساعتي * لحن عمرو في هذه الابيات ثقيل بالبنصر من روايته وقد حدثني بهذا الخبر على بن العباس بن أبي طاحة قال حدثني عبيدالله بن زكريا الضرير قال حدثنا الجماز عن أبى نواس قال كنت أتعشق ابناً للعلاء يقال له محمد وكان حسين يتعشق خادما لابي عيسى بن الرشيد يقال له يسر فزارني يوما فسألته عنه فقال قد كاد قلبي ان يسلو عنه وعن حبه قال وجاءني ابن العلاء صاحبي تدخل على وفي يده نرجس فجلسنا نشرب وطلع القمر فقلت له ياحسين أيما أحسن القمر أومحمد فاطرق ساعة ثم قال اسمع جواب الذى سألت عنه

وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت أني وما أراك أراكا
واذا ماتنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاك *
واخال الذي لثمت انيسي * وجليسي ما باشرته يداكا
فاذا مالثمت لثمك فيه * فكأني بذاك قبلت فاكا
خدع للمني تعللني فيـ * ـك باشراق ذا ونفحة ذاكا
لاقيمن ماحييت على الشكـ * ـر لهذا وذاك اذ حكياك

قال فقلت له أحسنت والله ماشئت ولكنك ياكشخان هو ذا تقدر أن تقطع الطريق في عملي فقال ياكشخان أوشعرى الذي سمعته في حاضر أم بذكر غائب والله لاالنعل الذي يطأ عليها يسر أحسن عندي من صاحبك ومن القمر ومن كل ماأنتم فيه (أخبرني) على بن العباس قال حدثنى احمد بن سعيد بن عنبسة القرشى الاموي قال حدثني على بن الجهم قال دخلت يوما على المتوكل وهو جالس في صحن خلده وفي يده غصن آس وهو يتمثل بهذا الشعر

بالشط لى سكن أفديه من سكن * أهدي من الاس لى غصنين فى غصن
فقلت اذا نظما ألفين والتبسا * سقيا ورعيا لفأل فيكما حسن
فالآس لاشك آس من تشوقنا * شاف وآس لنا يبقى على الزمن
أبشرتماني باسباب ستجمعنا * ان شاء ربي ومهما يقضه يكن

قال فلما فرغ من انشادها قال لى وكدت أنشق حسدا لمن هذا الشعر ياعلى فقلت للحسين بن الضحاك ياسيدي فقال لى هو عندي أشعر أهل زماننا واماحهم مذهباً وأظرفهم نمطاً فقلت وقد زاد غيظي في الغزل يامولاى قال وفي غيره وان رغم أنفك ومت حسدا وكنت قد مدحته بقصيدة وأردت انشادها يومئذ فلم أفعل وعلمت اني لاانتفع مع ماجرى بيننا بشئ لابه ولا بالقصيدة فاخرتها الى وقت آخر أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال أحب المتوكل على الله ان ينادمه حسين بن الضحاك وان يري مابقى من شهوته لما كان عليه فاحضره وقد كبر وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع ثياب موردة فمد الحسين يده الى ذراع شفيع فقال له المتوكل ياحسين أتجس اخص خدمي عندي بحضرتي فكيف لو خلوت ماأحوجك الى ادب وقد كان المتوكل غمز شفيعاً على العبث به فقال الحسين ياسيدى اريد دواة وقرطاسا فأمر له بذلك فكتب بخطه

وكالوردة الحمراء حيا باحمر * من الورد يمشي في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية * بعينيه تستدعى الحليم الى الوجد
تمنيت ان اسقى بكفيه شربة * تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * خليا ولكن من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال له ادفعها الى مولاك فلما قرأها استملحها وقال احسنت والله يا حسين لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي الا كنت ساقيه باقي يومه هذا واخدمه كما تخدمني وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال احمد بن يزيد فحدثني أبي قال صرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت له ويلك اتدرى ماصنعت قال نعم أدري وما كنت لادع عادتي بشيء وقد قلت بعدك

صوت

لارأي عطفة الاحبـ * ـة من لا يصرح
أصغر الساقين أشـ * ـكل عندي وأملح
لو تراه كالظبي يسـ * ـنح حينا ويبرح
خلت غصنا على كثيـ * ـب بنور يرشح

غني عمرو بن بانة في هذه الابيات ثاني ثقيل بالبنصر وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدى وقال حدثني محمد بن أبي عون قال حضرت المتوكل وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وقد أحضر حسين بن الضحاك للمنادمة فامر خادما كان واقفاً على رأسه فسقاه وحياه بتفاحة عنبر وقال للحسين قل في هذا شيئاً فقال

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر * وكالورد يسعى في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية * بعينيه تستدعي الحليم الى الوجد
تمنيت أن أسقى بكفيه شربة * تذكرني ماقد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فقال المتوكل يحمل الى حسين لكل بيت مائة دينار فالتفت اليه محمد بن عبد الله بن طاهر كالمتعجب وقال لم ذاك يا أمير المؤمنين فوالله لقد أجاب فاسرع وذكر فاوجع وأطرب فامتع ولولا ان يد أمير المؤمنين لاتطاولها يد لاجزلت له العطاء ولو أحاط بالطارف والتالد فخجل المتوكل وقال يعطي حسين بكل بيت ألف دينار (وقد) أخبرني بهذا الخبر ابن قاسم الكوكبي قال حدثنا بشر بن محمد قال وحدثني على بن الجهم أنه حضر المتوكل وقد أمر شفيعاً ان يسقى حسين ابن الضحاك وذكر باقي الخبر نحو مامضي من رواية غيره (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد وحدثني عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال اخبرني محمد بن مروان عن محمد بن عمرو الرومي قال اجتمع حسين بن الضحاك وعمرو بن بانة يوماً عند ابن شغوف الهاشمي فاحتبسهما عنده وكان لابن شغوف خادم حسن يقال له مقحم وكان عمرو بن بانة يتعشقه ويستر ذلك من ابن شغوف فلما اكلوا

ووضع النبيذ قال عمرو بن بانة للحسين قل لى في مقحم أبياتاً أغن فيها الساعة فقال الحسين

صوت

وابابي مقحم لعـزته * قلت له اذ خـلوت مكتتما

تحب بالله من يخصـك بالـود فما قال لا ولا نعـما

وغنى فيه عمرو قال فبيناهم كذلك اذ جاء الحاجب فقال اسحق الموصلي بالباب فقال له عمرو اعفنا من دخوله ولا تنغص علينا ببغضه وصلفه وثقله ففعل وخرج الحاجب فاعتـل على اسحق حتي انصرف واقاموا يومهم وباتوا ليلتهم عند ابن شغوف فلما أصبحوا مضى الحسين بن الضحاك الى إسحاق فحدثه الحديث بنصه فقال اسحق

ياابن شغوف أما علمت بما * قد صار في الناس كلهم علما

دعوت عمـرا فبات ليلته * فى كل مايشتهي كما زعمـا

حـتى اذ ما الظـلام البسه * سرى دبيبا فضاجع الخدما

ثمت لم يرض أن يضاجعهم * سرا ولكن أبدي الذي كتما

ثم تغنى لفـرط صبوته * صوتا شفا من غليله السقما

* وابأبى مقحم لعزته * قلت له اذ خـلوت مكتتما

تحب بالله من يخصك بالود فما قال لا ولا نعما *

قال وشاعت الابيات في الناس وغنى فيها اسحق أيضا فيما أظن فبلغت ابن شـغوف فحلف أن لايدخل عمرا داره أبدا ولا يكلمه وقال فضحني وشهرنى وعرضني للسان اسحق فمات مهاجرا له وقال ابن أبي سعد في خبره ان اسحق غنى فيها للمعتصم فسأله عن خبرها فحدثه بالحديث فضحك وطرب وصفق ولم يزل يستعيد الصوت والحديث وابن شغوف يكاد أن يموت الى أن سكر ونام لحن عمر بن بانة في البيتين اللذين قالهما حسين في مقحم من الثقيل الثاني بالوسطى (أخبرنى) على بن العباس بن أبي طلحة قال حدثنى محمد بن موسي ابن حماد قال سمعت مهدى بن سابق يقول التقى أبو نواس وحسين بن الضحاك فقال أبو نواس أنت أشعر زمانك في الغزل قال وفي أي ذلك قال ألا تعلم ياحسين قال لاقال في قولك

* وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خـلوت مكتتما

تحب بالله من يخصـك بالو د فما قال لا ولا نعما *

ثم تولى بمقلتي خجل * أراد رجع الجواب فاحتشما

فكنت كالمبتغي بحلتـه * برأ من السقم فابتدا سقما

فقال الحسين ويحك ياأبا نواس فأنت لاتفارق مذهبك فى الخمر البتة قال لاوالله وبذلك فضلتك وفضلت الناس جميعا (أخبرني) على بن العباس قال أنشدنا أبو العباس ثعلب قال أنشدنى حماد بن المبارك صاحب حسين بن الضحاك قال أنشدنى حسين لنفسه

لا وحيك لا أصا * فح بالدمع مدمعا
من بكي شجوه استرا * ح وان كان موجعا
كبدي من هواك * اسقم من ان تقطعا
لم تدع سورة الضنا * في للسقم موضعا

قال ثم قال لنا ثعلب مابقي من يحسن أن يقول مثل هذا (أخبرني) علي قال حدثني محمد ابن الفضل الاهوازي قال سمعت علي بن العباس الرومي يقول حسين بن الضحاك أغزل الناس وأظرفهم فقلت حين يقول ماذا فقال حين يقول

يامستعير سوالف الخشف * اسمع لحلفة صادق الحلف
ان لم أصح ليلى ويا حربي * من وجنتيك وفترة الطرف
فجحدت ربي فضل نعمته * وعبدته أبدا على حرف

(أخبرني) علي بن العباس الرومي قال حدثني قتيبة عن عمرو السكوتي بالكوفة قال حدثني أبي قال حدثني حسين بن الضحاك قال كانت تألفني مغنية وتجيئني دائما وكنت أميل اليها وأستملحها وكان يقال لها فتن فكان يجيء معها خادم لمولاتها يحفظها يسمي نجحا وكان بغيضا شرس الخلق فاذا جاء معها توقيته فمرض فجاءتني ومعها غيره فبلغت منها مرادي وتفرجت يومي وليلتي فقلت

لاتلمني على فتن * انها كاسمها فتن
فاذا لم أهم بها * فبمن لا بمن إذن
أين لا أين مثلها * في جميع الوري سكن
طيب نشر اذا لثمت * وغنج ومحتضن
وال عشرا من الصبو * ح على وجهها الحسن
وعلى لفظها المنون للام بالغنن *
لست أنسي من الغر * يرة اذبحت بالشجن
قولها اذ سلبتها * عن كثيب وعن عكن
ليس يرضيك يافتى * من هوي دون أن تهن
فامتزجنا معا مما * زجة الروح للبدن
وكفينا من أن يرا * قب نجحا اذا فطن
* وأمناه أن ينم * وما كان مؤتمن
كل ما كان من حبيـ * ـك مستظرف حسن

(حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي أن مخارقا وحسين بن الضحاك تلاحيا في أبي العتاهية وأبي نواس أيهما أشعر فاتفقا على اختيار شعر من شعريهما يتخاير ان فيه فاختار الحسين بن الضحاك شيئاً من شعر أبي نواس جيدا قويا لمعرفته بذلك واختار مخارق شيئا من شعر أبي العتاهية ضعيفا سخيفا غزلا كان يغني فيه لا لشئ عرفه منه إلا لانه استملحه وغني فيه تخاير به

لقلة علمه ولما كان بينه وبين أبي العتاهية من المودة وتخاطرا على مال وتحا كما الى من يرتضيه الواثق بالله ويختاره لهما فاختار الواثق لذلك أبا محلم وبعث فاحضره وتحا كما اليه بالشعرين فحكم لحسين بن الضحاك فتلكأ مخارق وقال لم أحسن الاختيار للشعر والحسين أعلم مني بذلك ولابي العتاهية خير مما اخترت وقد اختار حسين أجود ماقدر عليه لابي نواس لانه أعلم مني بالشعر ولكنا نخاير بالشاعرين ففيهما وقع الجدال فتحاكما فحكم لابى نواس وقال هو أشعر وأذهب في فنون الشعر وأكثر احسانا في جميع تصرفه فأمر الواثق بدفع الخطر الى حسين وانكسر مخارق فما انتفع به بقية يومه (أخبرني) ابن أبي طلحة قال حدثنى سوادة بن الفيض قال حدثني أبي قال لما اطرح المأمون حسين بن الضحاك لهواه كان في أخيه محمد وجفاه لاذ الحسين بن الضحاك بالحسن بن سهل وطمع أن يصلحه له فقال يمدحه

أرى الآمال غير معرجات * على احد سوى الحسن بن سهل
يباري يومه غده سماحا * كلا اليومين بان بكل فضل
أري حسنا تقدم مستبداً * ببعد من رياسته وقبل
فان خفرتك مشكلة بشك * شفاك بحكمة وخطاب فصل
سليل مرازب يرعوا حلوماً * وراع صغيرهم بسداد كهل
ملوك ان جريت بهم أبروا * وعزوا أن توازيهم بعدل
ليهنك أن ما أرجيت رشداً * وما أمضيت من قول وفعل
وأنك مؤثر للحق فيما * أراك الله من قطع ووصل
وأنك للجميع حيا ربيع * يصوب على قرارة كل محل

قال فاستحسنها الحسن بن سهل ودعا بالحسين فقر به وآنسه ووصله وخلع عليه ووعده اصلاح المأمون له فلم يمكنه ذلك لسوء رأي المأمون فيه ولما عاجل الحسن من العلة قال على بن العباس بن أبي طلحة وحدثني ابو العباس أحمد بن الفضل المروزي قال سمعت الحسن بن سهل يقول لحسين ابن الضحاك ماعنيت بقولك

ياخلي الذرع من شجني * انما أشكو لترحمني

قال قد بينته قال باي شيء قال قلت

منعك الميسور يؤيسني * وقليل اليأس يقتلنى

فقال له ابو محمد انك لتضيع بالخلاعة مااعطيته من البراعة (اخبرني) على بن العباس قال حدثنى أحمد بن القاسم المري قال حدثنا أبو هفان قال سألت حسين بن الضحاك عن خبره المشهور مع الحسن بن سهل في اليوم الذى شرب معه فيه وبات عنده وكيف كان ابتداؤه فقلت له اني أشتهي أن أسمعه منك فقال لى دخلت على الحسن بن سهل في فصل الخريف وقد جاء وسمي من المطر فرش رشاً حسناً واليوم في أحسن منظر وأطيبه وهو جالس على سرير أبنوس وعليه قبة فوقها طارمة ديباج أصفر وهو يشرف على بستان في داره وبين يديه وصائف يترددن في خدمته وعلى رأسه

غلام كالدينار فسلمت عليه فرد على السلام ونظر الى كالمستنطق فأنشأت أقول

ألست ترى ديمة تهطل * وهذا صباحك مستقبل

قال بلى فقلت

وتلك المدام وقد شاقنا * برؤيته الشادن الاكحل

فقال صدقت فمه فقلت

فعاد به وبنا سكره * تهون مكروه ماتسأل

فسكت فقلت

فاني رأيت له نظرة * تخبرني أنه يفعل

ثم قال مه فقلت

وقد أشكل العيش في يومنا * فيا حبذا عيشنا المشكل

فقال العيش مشكل فما ترى فقلت مبادرة القصف وتقريب الالف قال على أن تقيم معنا وتبيت عندنا فقلت له لك الوفاء وعليك مثله لي من الشرط قال وما هو قلت يكون هذا الواقف على رأسك يسقيني فضحك ثم قال ذلك لك على مافيه ودعا بالطعام فأكلنا وبالشراب فشربنا أقداحا ولم أر الغلام فسألت عنه فقال لي الساعة يجيء فلم نلبث ان وافاني فسألته أين كان فقال كنت في الحمام وهو الذي حبسني عنك فقلت لوقتي

وابأبي أبيض فى صفرة * كأنه تبر على فضه

جرده الحمام عن درة * تلوح فيها عكن بضه

غصن تبدى يتثنى على * ما كمة مثقلة النهضه

كأنما الرش على خده * طل على تفاحة غضه

صفاته فاتنة كلها * فبعضه يذكرني بعضه

يا ليتني زودني قبلة * أولا فمن وجنته عضه

فقال لي الحسن قد عمل فيك النبيذ فقلت لا وحياتك فقال هذا شر من ذلك فقلت

أسقياني وصرفا * بنت حولين قرقفا

واسقيا المرهف الغرير * سقى الله مرهفا

لاتقولا نراه أكـ * ـاف نضواً مخففا

نعم ريحانة النديـ * ـم وان كان مخطفا

إن يكن أكلفا فاني أري البدر أكلفا

بابى ماجن السريـ * ـرة يبدي تعففا

عف أصداغه وعفـ * ـرها ثم صففا

وحشا مدرج القصا * ص بمسك ورصفا

فاذا رمت منه ذا * ك تأبى وعنفا *

ليس الا بأن يرنحـ * ـه السكر مسعفا

باكرا لا تسوفا * نى عدمت المسوفا

أعجـلاه وبالفضـا * ضة فى السقى فاعنفا
واحملا شـغبه وان * هورنا وأففا *
فاذا هـم للمنا * م فقوما وخففا

فتغاضب الغلام وقام فذهب ثم عاد فقال لي أقبل على شرابك ودع الهذيان وناولني قدحا وقام أبو محمد ليبول فشربت وأعطانى نقلا فقلت اجعل بدله قبلة فضحك وقال افعل هـذا وقته فبدا له وقال لاأفعل فعاودته فانتهرني فقال له خادم للحسين يقال له فرج بحياتي يابني أسعفه بماطلب فضحك ثم دنا مني كأنه يناولني نقلا وتغافل فاختلست منـه قبلة فقال لي هي حرام عليك فقلت

وبديع الدل قصري الغنج * مره العـين كحيل بالدعج
سـمته شيئاً وأصـغيت له * بعـد ماصرف كاسا ومزج
واسـتخفته على نشوته * نبرات من خفيف وهزج
فتأبي وتثني خجلا * وذري الدمع فنونا ونشج *
لج في لولا وفي سوف تري * وكذا كفاك عنى وخاج
ذهب الليـل وما نولنى * دون أن أسفر صبح وانبلج
هون الأمر عليـه فرج * بتانيه فسقيا لفرج *
خمـر النكهة لامن قهـوة * أرج الاصداغ بالمسك أرج
وبنفسي نفس من قال وقد * كان ما كان حرام وحرج

قال ثم أسفر الصبح فانصرفت وعدت من غد الى الحسن فقال لي كيف كنت في ليلتك وكيف كنت عند نومك فقلت له أأصف ذلك نثراً أم نظماً فقال بل نظماً فهو أحسن عندي فقلت

تألفت طيف غزال الحرم * فواصلنى بعد ماقد صرم
وما زلت أقنع من نيـله * بمـا تجتنيـه بنان الحلم
بنفسي خيال على رقبـة * ألم به الشوق فيما زعم
أتاني يجـاذب أردانه * من البهر تحت كسوف الظلم
تمج سوالفـه مسكة * وعنـبرة ريقـه والنسم
تضمخ من بعد تخـميره * فطاب من القرن حتي القدم
يقول ونازعتـه ثوبه * على أن يقول لشيء نعم
فغض الجفون على خجلة * وأعرض اعراضة المحتشم
فشبكت كفى على كفه * وأصـغيت ألثم دراً بفم
فنهنهني دفع لامؤيس * بجـد ولا مطمع معتزم
اذا ماهممت فأدنيتـه * تثني وقال لي الويل لم
فمـا زلت أبسطه مازحاً * وأفرط فى اللهو حتي ابتسم
وحكمني الريم في نفسه * بشيء ولكنه مكتتم

فواها لذلك من طارق * على أن ما كان أبقى سقم

قال فقال لي الحسن ياحسين يافاسق أظن ماادعيته على الطيف في النوم كان في اليقظة مع الشخص نفسه وأصلح الأشياء لنا بعد ماجرى أن نرحض العار عن أنفسنا بهبة الغلام لك نخذه لابورك لك فيه فأخذته وانصرفت (حدثني) على بن العباس قال حدثني أبو العيناء قال أنشدني الحسين ابن الضحاك لنفسه في غلام للحسن بن سهل كان اجتمع معه فى دار الحسن ثم لقيه بعد ذلك فسلم عليه فلم يكلمه الغلام فقال

فديتك مالوجهك صدعني * وأبديت التندم بالسلام

أحين خليتنى وقرنت قلبي * بطرفك والصبابة في نظام

تنكر ماعهدت لغب يوم * فياقرب الرضاع من الفطام

لاسرع مانهيت الى همومي * سروري بالزيارة والالمام

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى حسين بن الضحاك الخليع قال كنت في المسجد الجامع بالبصرة فدخل علينا أبو نواس وعليه جبة خز جديدة فقلت له من أين هذه ياأبا نواس فلم يخبرني فتوهمت انه أخذها من موسى ابن عمران لانه دخل من باب بني تميم فقمت فوجدت موسى قد لبس جبة خز أخرى فقلت له * كيف أصبحت ياأبا عمران * فقال بخير صبحك الله به فقلت * يا كريم الأخاء والاخوان * فقال أسمعك الله خيراً فقلت

ان لى حاجة فرأيك فيها * اننا فى قضائها سيان

فقال هاتها على اسم الله وبركته فقلت

جبة من جبابك الخز حتى * لايراني الشتاء حيث يراني

قال خذها على بركة الله ومد كمه فنزعتها وجئت وأبو نواس جالس فقال من أين لك هذه فقلت من حيث جاءتك تلك (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال أخبرني عبد الله بن الحرث عن ابراهيم بن عبد السلام عن الحسين بن الضحاك قال دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومي دار المعتصم نخرج علينا كالحاً قال فتوهمنا انه أراد النكاح فعجز عنه قال وجاء ايتاخ فقال مخارق وعلوية وفلان وفلان من أشباههما بالباب فقال اعزب عنى عليك وعليهم لعنة الله قال فتبسمت الى محمد بن عمرو وفهم المعتصم تبسمي فقال لي مم تبسمت فقلت من شئ حضرني فقال هاته فأنشدته

صوت

أنف عن قلبك الحزن * باقتراب من السكن

وتمتع بكر طر * فك في وجهه الحسن

ان فيه شفاء صد * رك من لاعج الحزن

قال فدعا بألفي دينار ألف لي وألف لمحمد فقلت الشعر لى فما معنى الالف لمحمد بن عمرو قال لانه

جاءنا معك ثم أذن لمخارق وعلوية فدخلا فامرهما بان يغنيا فيه ففعلا فما زال يعيد هذا الشعر ولقد قام ليبول فسمعته يردده الغناء في هذا الشعر اشترك فيه مخارق وعلوية وهو من الثقيل الاول بالبنصر (أخبرني) عمي قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال كان الحسين ابن الضحاك عند أبي كامل المهندس وأنا معهم حاضر فرأى خادما فاستحسنه وأعجبه فقال له بعض أصحابه أتحبه قال نعم والله قال فاعلمه قال هو اعلم بحبي له مني به ثم قال

* عالم بحبيه * مطرق من التيه
يوسف الجمال وفر * عون في تعديه
لاوحق ماأنا فيـ * ـه من عطف أرجيه
ما الحياة نافعة * لى على تأبيه
النعيم يشغله * والجمال يطغيه
فهو غير مكترث * للذى ألاقيه
تائه تزهده * في رغبتي فيه

قال محمد بن محمد وغني في هذا الشعر عمرو بن بانة وعريب وسليم وجماعة من المغنين (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال كان للحسين بن الضحاك صديق وكان يتعشق جارية مغنية فزاحمه فيها غلام كان في مرودته حسن الوجه فلما خرجت لحيته جعل ينتف ما يخرج منها ومالت القينة اليه لشبابه فشكا ذلك الى الحسين بن الضحاك وسأله ان يقول فيها شعرا فقال

خل الذي عنك لا تستطيع تدفعه * يامن يصارع من لاشك يصرعه
جاءت طرائق شعر أنت ناتفها * فكيف تصنع لو قد جاء أجمعه
* الله أكبر لا أنفك من عجب * أأنت تحصد ماذو العرش يزرعه
تبا لسعيك بل تبا لامك اذ * ترعي حمي خالق الاحماء يمنعه

وقال فيه أيضا

ثكلتك أمك يا ابن يوسف * حتام ويحك أنت تنتف
لو قد أتي الصيف الذى * فيه رؤس الناس تكشف
فكشفت عن خديك لى * لكشفت عن مثل المفوف
أو مثـل زرع ناله ا * يرقان أو نكباء حرجف
* فغدا عليه الزارعو * ن ليحصدوه وقد تقصف
فظللت تأسف كالالى * أسفوا ولم يغن التأسف

(حدثني) على بن العباس قال حدثني عمير بن أحمد بن نصر الكوفي قال حدثني زيد بن محمد شيخنا قال قلت لحسين بن الضحاك وقد قدم الينا الكوفة يا أباعلى شهرت نفسك وفضحتها في خادم فألا اشتريته فقال فديتك ان الحب لجاج كله وكنت أحببت هذا الخادم ووافقني على ان يستبيع لاشتريه فعارضني فيه صالح بن الرشيد فاختلسه مني ولم أقدر على الانتصاف منه وآثره الخادم واختاره

وكلانا يحبه الا أن صالحا ينالك ولا انالك والخادم فى الوسط بلا شغل فضحكت من قوله ثم سألته أن ينشدنى شيأ من شعره فانشدني

ان من لا أري وليس يراني * نصب عيني ممثل بالاماني
بأبى من ضميره وضميرى * أبدابا لمغيب ينتجيان
نحن شخصان ان نظرت وروحا * ن اذا مااختبرت يمتزجان
فاذا ماهممت بالامر أوهم بشئ بدأنه وبداني
كان وفقا ما كان منه ومني * فكاني حكيته وحكاني
خطرات الجفون منا سواء * وسواء تحرك الابدان

فسألته أن يحدثني بأسر يوم مر له معه فقال نعم اجتمعنا يوماً فغني مغن لنا بشعر قلته فيه فاستحسنه كل من حضر ثم تغني بغيره فقال لي عارضه فقلت بقبلة فقال هي لك فقبلته قبلة وقلت

فديت من قال لى على خفره * وغض من جفنه على حوره
* سمع بشعرك المليح فما * ينفك شاد به على وتره
حسبك بعض الذي أذعت ولا * حسب لصب لم يقض من وطره
وقلت يامستعير سالفة الا * خشف وحسن الفتور من نظره
لاتنكرن الحنين من طرب * عاود فيك الصبا علي كبره

(حدثني) الصولى وعلى بن العباس قالا حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال كان حسين ابن الضحاك يتعشق خادما لابى عيسي أو لصالح بن الرشيد أخيه فاجتمعا يوما عند أخي مولى الخادم فجعل حسين يشكوا اليه مابه فلا يسمع به ويكذبه ثم سكن نفاره وضحك اليه وتحدثنا ساعة فانشدنا حسين قوله فيه

سائل بطيفك عن ليلى وعن سهري * وعن تتابع أنفاسي وعن فكري
لم يخل قلبي من ذكراك اذا نظرت * عينى اليك على صحوي ولا سكرى
سقيا ليوم سروري اذ تنازعني * صفو المدامة بين الانس والخفر
وفضل كأسك يأتيني فاشربه * جهراً وتشرب كأسي غير مستتر
وكيف أشمله لثمي والزمه * نحري وترفعه كفي الى بصري
فليت مدة يومي اذا مضى سلفا * كانت ومدة أيامي على قدر
حتي اذا ما انطوت عنا بشاشته * صرنا جميعاً كذا جارين في الحفر

(حدثني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن مروان قال حدثني حسين ابن الضحاك قال كان صالح بن الرشيد يتعشق غلاماً يسمي يسرا خادم أخيه أبي عيسي فكان يراوده عن نفسه فيعده ولا يفى له فارسله أبو عيسي ذات يوم الى صالح أخيه في السحر يقول له يا أخي اني قد اشتهيت أن اصطبح اليوم فبحياتي لما ساعدتني وصرت الى لنصطبح اليوم جميعا فسار يسر الى صالح اخيه في السحر وهو منتش قد شرب في السحر فأبلغه الرسالة فقال نعم وكرامة اجلس أولا فجلس فقال يا غلام أحضرني عشرة آلاف درهم فأحضرها فقال له يايسر دعني من

مواعدك ومطلك هذه عشرة آلاف درهم فخذها واقض حاجتي والا فليس ههنا الا الغصب فقال له ياسيدي انى أقضى الحاجة ولا آخذ المال ثم فعل ما أراد وطاوعه فقضي حاجته وأمر صالح بحمل العشرة الآلاف الدرهم معه قال الحسين ثم خرج الي صالح من خلوته فقال ياحسين قد رأيت ماكنافيه فان حضرك شئ فقل فقلت

صوت

أيا من طرفه سحر * ومن ريقته خمر
تجاسرت فكاشفتـ * ـك لما غلب الصبر
وما أحسن في مثـ * ـلك أن ينهتك الستر
وان لامني الناس * ففى وجهك لي عذر
فدعني من مواعيـ * ـدك اذ حينك الدهر
فلا والله لا تبـ * ـرح أو ينقضي الامر
فاما الغصب والذ * م واما البذل والشكر
ولو شئت تيسر * ت كما سميت يا يسر
وكن كاسمك لا تمنعـ * ـك النخوة والكبر
فلا فزت بحظي منـ * ـك ان ذاع له ذكر

قال الحسن فضحك ثم قال قد لعمري تيسر يسر كما ذكرت فقلت نعم ومن لايتيسر بعد أخذه الدية لو أردتني أيضاً بهذا لتيسرت فضحك ثم قال نعطيك يا حسين الدية لحضورك ومساعدتك ولا نريدك لما أردنا له يسراً فبئست المطيه أنت وأمر لي بها ثم أمر عريباً بعد ذلك فغنت في بعض هذا الشعر (حدثني) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثنى حسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له يسقيه فقال لى ياأبا على قد استحسنت سقى هذا الغلام فان حضرك شئ في قصتنا هذه فقل فقلت

أحييت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومي لقرب أشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه *
يسقيك من طرفه ومن يده * سقى لطيف مجرب داه
كأساً فكأساً كان شاربها * حيران بين الذكور والساهي

قال فاستحسنه عبد الله وغني فيه لحناً مليحاً وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرنى) على بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض المخزومي قال حدثني أبي قال خرج حسين بن الضحاك الى القفص متنزهاً ومعه جماعة من اخوانه ظرفاء وبلغ يسراً الخادم خروجه فشد فى وسطه خنجراً وخرج اليه فجاءه وهو على شرابه على غفلة فسر به حسين وتلقاه وأقام معه الى آخر النهار يشربان فلما

سكرا جمشه حسين فأخرج خنجره عليه وعربد فأمسك حسين وعاد الى شرابه وقال في ذلك

جمشت يسراً على تسكره * وقد دهاني بحسن منظره
فهم بالفتك بى فناشده * فتي كريم من خير معشره
يامن رأى مثل شادن خنث * يصول في خدره بزوره
يسحب ذيل القميص صعترة * وواردات من هدب مئزره
ولا يعاطي نديمه قدحا * الا بابهامه وخنصره
أخاف من كبره بوادره * أدالنى الله من تكبره
قد قلت للشرب اذ بدا فضلا * في ريطتيه وفي ممصره
ويلى على شادن توعدنى * بسل سكينه وخنجره
أما كفاه ماحز في كبدى * بسحر أجفانه ومحجره
اذا نسيم الرياح قابلنا * بالطيب من مسكه وعنبره
هزقوا ما كأنه غصن * وارتج ماانحط من مخصره

(أخبرني) على بن العباس قال حدثنى سوادة بن الفيض قال حدثني أبي قال حضرت حسين بن الضحاك يوما وقد جاءه يسر فجلس عنده وأخذنا نتحدث ملياً ثم غازله حسين فقال له يسر اياك والتعرض لى وأرح نفسك فقال حسين

صوت

أيها النفاث في العقد * انا مطوي على الكمد
انما زخرفت لى خدعا * قدحت في الروح والجسد
هات يا خداع واحدة * من كثير قلته وقدي
ليت شعري بعد حلفك لى * بوفاء العهد بعد غد
ما الذى بالله صيره * بعد قرب في مدى الابد
مالانس كان مبتذلا * منك لى بالامس لم يعد
ايه قل لى غير محتشم * هل دهاني فيك من أحد
حبذا والكأس دائرة * لهونا والصيد بالطرد
وحديث في القلوب له * أخذ يصد عن في الكبد
يوم تعطيني وتأخذها * دون ندماني يداً بيد
فاذا ألويت هيجني * تلع من ظبية البلد
واذا أصغيت ذكرني * نشر كافور على برد
ذاك يوم كان حاسدنا * فيه مغروراً على الجسد

(حدثني) الصولى قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا عمرو بن بانة قال خرجنا مع المعتصم الى الشام لما غزا فنزلنا في طريقنا بدير مران وهو دير على قلعة مشرفة عالية تحتها بروج ومياه

حسنة فنزل فيه المعتصم فأكل ونشط للشرب ودعا بنا فلما شرب أقداحا قال لحسين بن الضحاك أين هذا المكان من ظهر بغداد فقال لا أين يا أمير المؤمنين والله لبعض الغياض والآجام هناك أحسن من هنا قال صدقت والله وعلى ذلك فقل أبياتاً يغن فيها عمرو فقال أما ان أقول شيئاً في وصف هذه الناحية بخير فلا أحسب لساني ينطق به ولكني أقول متشوقا الى بغداد فضحك وقال قل ماشئت

صوت

يادير مران لاعريت من سقم * هيجت لى سقماً يادير مرانا

هل عند قسك من علم فيخبرنا * أم كيف يسعف وجه الصبر من بانا

حث المدام فان الكأس مترعة * مما يهيج دواعي الشوق أحيانا

سقيا ورعيا لكرخانا وسا كنها * وللخنينة بالروحاء من كانا

فاستحسنها المعتصم وأمرني ومخارقا فغنينا فيها وشرب على ذلك حتى سكر وأمر للجماعة بجوائز *لحن عمرو بن بانة في هذه الابيات رمل ولحن مخارق هزج ويقال انه لغيره (أخبرني) الصولى قال حدثنا يزيد بن محمد قال كان حسين بن الضحاك يميل الى خادم لابى عيسى بن الرشيد فعبث به يوماً على سكر فاخذ قنينة فضرب بها رأسه فشجه شجة منكرة وشاع خبره وتوجع له اخوانه وعولج منها مدة فجفاه الخادم واطرحه وأبغضه ولم يعرض له بعدها فرآه بعد ذلك في مجلس مولاه فبعث له الخادم وغازله فلما أكثر ذلك قال له الحسين

صوت

تعز بيأس عن هواى فانني * اذا انصرفت نفسي فهيهات عن ردي

اذا اختنتموا بالغيب ودى فما لكم * تدلون ادلال المقيم على العهد

ولى منك بد فاجتنبنى مذمما * وان خلت أني ليس لي منك من بد

الغناء في هذه الابيات لعمر بن بانة وله فيه لحنان رمل وخفيف رمل (حدثني) احمد بن العباس العسكري قال حدثني عبد الله بن المؤمل العسكري قال لما ولي الواثق الخلافة جلس للناس ودخل اليه المهنؤن والشعراء فمدحوه وهنؤه ثم استأذن حسين بن الضحاك بعدهم في الانشاد وكأنه من الجلساء فترفع عن الانشاد مع الشعراء فاذن له فانشده قوله

أكاتم وجدي فما ينكتم * بمن لو شكوت اليه رحم

واني على حسن ظني به * لاحذران بحت ان يحتشم

ولى عند لحظته روعة * تحقق ما ظنه المتهم

وقد علم الناس اني له * محب وأحسبه قد علم

وفي هذا رمل لعبد الله بن العباس بن الربيع

وانى لمغض على لوعة * من الشوق فى كبدى تضطرم

* عشية ودعت عن مقلة * سفوح وزفرة قلب سدم

فما كان عند النوى مسعد * سوي العين تمزج دمعا بدم

سيذكر من بان أوطانه * ويبكى المقيمين من لم يقم

وقال فيها يصف السفينة

الي خازن الله في خلقه * سراج النهار وبدر الظلم
رحلنا غرابيب زفافة * بدجلة فى موجها الملتطم
اذا ما قصدنا لقا طولها * ودهم قراقيرها تصطدم
سكنا الى خير مسكونة * تيممها راغب من أمم *
* مباركة شاد بنيانها * بخير المواطن خير الامم
كأن بها نشر كافورة * لبرد نداها وطيب النسم
كظهر الأديم اذا ما السحا * ب صاب على متنها وانسجم
مبراة من وحول الشتاء * اذا ما طمى وحله وارتكم
فما أن يزال بها راجل * يمر الهوينا ولا يلتطم *
ويمشي على رسله آمنا * سليم الشراك نقى القدم
وللنون والضب فى بطنها * مراتع مسكونة والنعم
غدوت على الوحش مغترة * رواتع في نورها المنتظم
ورحت عليها وأسرابها * تحوم باكنافها تبتسم

ثم قال يمدح الواثق

يضيق الفضاء به ان عدا * بطودي اعاريبه والعجم
تري النصر يقدم راياته * اذا ما خفقن امام العلم
وفي الله دوخ أعداءه * وجرد فيهم سيوف النقم
وفي الله يكظم من غيظه * وفي الله يصفح عمن جرم
رأى شيم الجود محمودة * وما شيم الجود الاقسم
فراح على نعم واغتدي * كان ليس يحسن الانعم

قال فامر له الواثق بثلاثين ألف درهم واتصلت ايامه بعد ذلك ولم يزل من ندمائه (حدثني) احمد ابن العباس قال حدثنا محمد بن زكريا العلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال قال الواثق لحسين بن الضحاك قل الساعة ابياتاً ملاحاً حتى اهب لك شيئاً مليحاً فقال في اي معني يا أمير المؤمنين قال امدد طرفك وقل فيما شئت مما ترى بين يديك وصفه فالتفت فاذا بساط زهره قد تفتحت أنواره واشرق فى نور الصبح فارتج على ساعة حتى خجلت وضقت ذرعا فقال لى الواثق مالك ويحك ألست تري نور صباح ونورا قاح فانفتح * القول فقلت

الست ترى الصبح قد اسفرا * ومبتكر الغيث قد أمطرا
وأسفرت الارض عن حلة * تضاحك بالاحمر الاصفرا
ووافاك نيسان فى ورده * وحثك في الشرب كى تسكرا

وتعمل كأسين في فتية * تطارد بالاصغر الاكبرا
يحث كؤوسهم مخطف * تجاذب أردافه المئزرا
ترجل بالبان حتى اذا * أدار غدائره وفرا
وفضض في الجلنار البها * ر والآبنوسة والعبهرا
فلما تمازج ما شذرت * مقاريض أطرافه شذرا
فكل ينافس في بره * ليفعل في ذاته المنكرا

قال فضحك الواثق وقال سنستعمل كما قلت ياحسين الا الفسق الذي ذكرته فلا ولا كرامة ثم أمر باحضار الطعام فأكلوا أكلوا معه ثم قال قوموا بنا الى حانة الشط فقاموا اليها فشرب وطرب وما ترك يومئذ أحداً من الجلساء والمغنين والحشم الا أمر له بصلة وكانت من الايام التي سارت أخبارها وذكرت في الآفاق قال حسين فلما كان من الغد غدوت اليه فقال أنشدنى ياحسين شيئاً ان كنت قلته في يومنا الماضي فقد كان حسناً فأنشدته

صوت

ياحانة الشط قد أكرمت مثوانا * عودي بيوم سرور كالذى كانا
لا تفقدينا دعا بات الامام ولا * طيب البطالة أسراراً وأعلانا
ولا تخالعنا في غير فاحشة * اذا يطربنا الطنبور أحيانا
وهاج زمر زنام بين ذاك لنا * شجواً فاهدى لناروحا وريحانا
وسلسل الرطل عمرو ثم عم به السقيا فألحق أو لانا باخرانا
سقيا لشكلك من شكل خصصت به * دون الدساكر من لذات دنيانا
حفت رياضك جنات مجاورة * في كل مخترق نهراً وبستانا
لا زلت آهلة الاوطان عامرة * باكرم الناس اعراقا وأغصانا

قال فأمر له الواثق بصلة سنية مجددة واستحسن الصوت وأمر فغنى في عدة أبيات منها غنت فريدة في البيتين الاولين من هذه الابيات ولحنها هزج مطلق (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على ابن يحيي قال اجتمعت أنا وحسين بن الضحاك وأبو شهاب الشاعر وهو الذي يقول

لقد كنت ريحانة في الندى * وتفاحة في يد الكاعب

وعمرو بن بانة يغنيها فتذاكرنا الدواب واتصل الحديث الى أن تلاحي حسين وأبو شهاب في دابتيهما وتراهنا على المسابقة فتسابقا فسبقه أبو شهاب فقال حسين في ذلك

كلوا واشربوا هنئتموا وتمتعوا * وعيشوا وذموا الكودنين جميعاً
فاقسم ماكان الذي نال منهما * مدى السبق اذ جدا الجراء سريعا

وهي قصيدة معروفة في شعره فقال ابو شهاب يجيبه

أياشاعر الخصيان حاولت خطة * سبقت اليها وانكفات سريعا
تحاول سبقي بالقريض سفاهة * لقد رمت جهلا من حماى منيعاً

وهي أيضاً قصيدة فكان ذلك سبب التباعد بينهما وكنا اذا أردنا العبث بحسين نقول له أيا شاعر الخصيان فيجن ويشتمنا (حدثني) جعفر قال حدثني على بن يحيي قال حدثني حسين بن الضحاك قال كان يألفني انسان من جند الشأم عجيب الخلقة والزي والشكل غليظ جاف فكنت أحتمل ذلك كله له ويكون حظي التعجب به وكان يأتيني بكتب من عشيقة له مارأيت كتباً أحلى منها ولا أظرف ولا أبلغ ولا أشكل من معانيها ويسألني أن أجيب عنها فاجتهد نفسي في الجوابات وأصرف عنايتي اليها على أن علمي بأن الشامي بجهله لايميز بين الخطا والصواب ولا يفرق بين الابتداء والجواب فلما طال ذلك على حسدته وتنبهت الى إفساد حاله عندها فسألته عن اسمها فقال بصبص فكتبت اليها عنه فى جواب كتاب منهاجاءني به

أرقصني حبك يابصبص * والحب ياسيدتي يرقص
ارمصت اجفاني بطول البكا * فما لا جفانك لا ترمص
وابابي وجهك ذاك الذي * كأنه من حسنه عصعص

فجاءني بعد ذلك فقال لي ياأبا على جعلني الله فداءك ماكان ذنبي اليك وما أردت بما صنعت بي فقلت له وما ذاك عافاك الله فقال ما هو والله الا أن وصل ذلك الكتاب اليها حتي بعثت الى اني مشتاقة اليك والكتاب لاينوب عن الرؤية فتعال الى الروشن الذي بالقرب من بابنا فقف بحياله حتى أراك فتزينت بأحسن ماقدرت عليه وصرت الى الموضع فبينا أنا واقف أنتظر مكلماً أو مشيراً الى اذا شئ قد صب على فملاني من قرني الى قدمي وأفسد ثيابى وسرجي وصيرني وجميع ماعلى ودابتي فى نهاية السواد والنتن والقذر واذا به ماء قد خلط ببول وسواد سرجين فانصرفت بخزي وكان مامر بي من الصبيان وسائر من مررت به من الضحك والطنز والصياح بي أغلظ مما مر بي ولحقنى من اهلي ومن في منزلي اشر من ذلك وأوجع وأعظم من ذلك ان رسلها انقطعت عني جملة قال فجعلت أعتذر اليه وأقول له ان الآفة أنها لم تفهم معنى الشعر لجودته وفصاحته وأنا أحمد الله على مانالة وأسر الشماتة به (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون عن حسين ابن الضحاك قال كتب الى الحسن بن رجاء فى يوم شك وقد أمر الواثق بالافطار فقال

هززتك للصبوح وقد نهاني * أمير المؤمنين عن الصيام
وعندي من قيان المصر عشر * تطيب بهن عاتقة المدام
ومن أمثالهن اذا انتشينا * ترانا نجتني ثمر الغرام
فكن أنت الجواب فليس شئ * أحب الى من حذف الكلام

قال فوردت على رقعته وقد سبقه الى محمد بن الحرث بن بشخير ووجه الى بغلام نظيف الوجه كان يحظاه ومعه ثلاثة غلمة أقران حسان الوجوه ومعهم رقعة قد كتبها الى كما تكتب المناشير وختمها في أسفلها وكتب فيها يقول

سر على اسم الله ياأشـ * ـكل من غصن لجين
في ثلاث من بنى الزو * م الى دار حسين

فاشخص الكهل الى مو * لاك ياقرة عيني
أره العنف اذا استعـ * ـصى وطالبه بدين
ودع اللفظ وخاطبـ * ـه بغمز الحاجبين
واحذر الرجعة من وجـ * ـهك في خفى حنين

قال فمضيت معهم وكتبت الى الحسن بن رجاء جواب رقعته

دعوت الى مماحكة الصيام * وأعمال الملاهى والمدام
ولو سبق الرسول لكان سعيي * اليك ينوب عن طول الكلام
وما شوقى اليك بدون شوقى * الى زمن التصابي والغرام
ولكن حل في نفر عسوف * بمنشور محل المستهام
حسين فاستباح له حريماً * بطرف باعث سبب الحمام
وأظهر نخوة وسطاً وأبدي * فظاظته بترك للسلام
وأزعجنى بألفاظ غلاظ * وقد أعطيته طرفي زمامي
ولو خالفته لم يخش قتلي * وقنعنى سريعاً بالحسام

(أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني جعفر بن هرون بن زياد قال حدثنى أبي قال كان الواثق يلاعب حسين بن الضحاك بالنرد وخاقان غلام الواثق واقف على رأسه وكان الواثق يحظاه فجعل يلعب وينظر اليه ثم قال للحسين بن الضحاك ان قلت الساعة شعراً يشبه مافي نفسي وهبت لك ماتفرح به فقال الحسين

صوت

أحبك حباً شابه بنصيحة * أبلك مأمون عليك شفيق
وأقسم مابيني وبينك قربة * ولكن قلبي بالحسان علوق

فضحك الواثق وقال أصبت مافي نفسي وأحسنت وصنع الواثق فيه لحناً وأمر لحسين بألفى دينار لحن الواثق في هذين البيتين من الثقيل الاول بالوسطي (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال أنشدني حسين بن الضحاك لنفسه

بدلت من نفحات الورد باللاء * ومن صبوحك در الابل والشاء

حتى أتى على آخرها وقال لى ماقال أحد من المحدثين مثلها فقلت له أنت تحوم حول أبى نواس في قوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتى كانت هي الداء

وهي أشعر من قصيدتك فغضب وقال لى تقول هذا على وعلى ان لم أكن نكت أبانواس فقلت له دع ذا عنك فانه كلام في الشعر لاقدح في نسب لو نكت أبانواس وأمه وأباه لم تكن أشعر منه وأحب أن تقول لى هل لك في قصيدتك بيت نادر غير قولك

فضت خواتمها فى نعت واصفها * عن مثل رقراقة في عين مرهاء

وهذه قصيدة أبي نواس يقول فيها

دارت على فتية ذل الزمان لهم * فما أصابهم الا بما شاؤا
صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
فأرسلت من فم الابريق صافية * كأنما أخذها بالعقل اغفاء

والله ماقدرت على هذا ولا تقدر عليه فقام وهو مغضب كالمقر بقولى (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني أحمد بن المعتصم قال حج أبونواس وحسين ابن الضحاك فجمعهما الموسم فتناشدا قصيدتيهما قول أبي نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هى الداء

وقصيدة حسين * بدلت من نفحات الورد باللاء * فتنازعا أيهما أشعر في قصيدته فقال أبو نواس هذا ابن مناذر حاضر الموسم وهو بينى وبينك فأنشده قصيدته حتي فرغ منها فقال ابن مناذر ماأحسب أن أحداً يجيء بمثل هـذه وهم بتفضيله فقال له الحسين لاتعجل حتى تسمع فقال هات فأنشده قوله

بدلت من نفحات الورد باللاء * ومن صبوحك در الابل والشاء

حتي انتهى الى قوله

فضت خواتمها في نعت واصفها * عن مثل رقراقة في عين مرهاء

فقال له ابن مناذر حسبك قد استغنيت عن ان تزيد شيأ والله لولم تقل فى دهرك كله غير هذا البيت لفضلتك به على سائر من وصف الخمر قم فأنت أشعر وقصيدتك أفضل فحكم له وقام أبو نواس منكسراً (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن محمد قال حدثنى كثير بن اسمعيل التحتكار قال لما قدم المعتصم بغداد سأل عن ندماء صالح بن الرشيد وهم أبو الواسع وقنينة وحسين بن الضحاك وحاتم الريش وأنا فأدخلنا عليه فلشؤمى وشقائي كتبت بين عيني سيدي هب لى شيئاً فلما رآني قال ماهذا على جبينك فقال حمدون بن اسمعيل ياسيدى تطايب بأن كتب على جبينه سيدى هب لى شيئاً فلم يستطب لي ذلك ولا استملحه ودعا بأصحابي من غد ولم يدع بي ففزعت الى حسين بن الضحاك فقال لي اني لم أحلل من أنسه بعد بالمحل الموجب أن أشفع اليه فيك ولكنى أقول لك بيتين من شعر وادفعها الى حمدون بن اسمعيل يوصلهما فان ذلك أبلغ فقلت افعل فقال حسين

قـل لدنيا أصبحت تلعب بي * سلط الله عليك الآخره
ان أكن أبرد من قينـة * ومن الريش فأمي فاجره

قال فأخذتهما وعرفت حمـدون انهما لى وسألته ايصالهما ففعل فضحك المعتصم وأمر لي بألفي دينار واستحضرني والحقني بأصحابي (أخبرني) عمي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال قال لي أحمد بن حمدون كان محمد بن الحرث بن بشخير لايرى الصبوح ولا يؤثر على الغبوق شيئاً ويحتج بأن من خدم الخلفاء كان اصطباحه استخفافا بالخدمة لانه لايأمن ان يدعي على غفلة

والغبوق يؤمنه من ذلك وكان المعتصم يحب الصبوح فكان يلقب ابن بشخير الغبوقى فاذا حضر مجلس المعتصم مع المغنين منعه الصبوح وجمع له مثل مايشرب نظراؤه فاذا كان الغبوق سقاه اياه جملة غيظا عليه فيصيح من ذلك ويسأل ان يترك حتي يشرب مع الندماء اذا حضر فيمنعه ذلك فقال فيه حسين بن الضحاك وفي حاتم الريش الضراط وكان من المضحكين

حب أبي جعفر للغبوق * كقبحك ياحاتم مقبلا
فلا ذاك يعذر في فعله * وحقك في الناس أن تقتلا
وأشبه شئ بما اختاره * ضراطك دون الخلا في الملا

(حدثني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن على بن حمزة قال مزح أبو أحمد بن الرشيد مع حسين بن الضحاك مزاحاً أغضبه فجاوبه حسين جوابا غضب منه أبو أحمد أيضاً فمضى اليه حسين من غد فاعتذر اليه وتنصل وحلف فاظهر له قبولا لعذره ورأي ثقلا في طرفه وانقباضا عما كان يعهده منه فقال في ذلك

لا تعجبن لملة صرفت * وجه الامير فانه بشر
واذا نبا بك في سريرته * عقد الضمير نبا بك البصر

(حدثني) الصولى قال حدثني أبو محمد بن النشار قال كان أبي صديقاً للحسين بن الضحاك وكان يعاشره فحملني معه يوماً اليه وجعل أبي يحادثه الى أن قال له يا أبا على قد تأخرت أرزاقك وانقطعت موادك ونفقتك كثيرة فكيف يمشي أمرك فقال له بلى والله يا أخى ما قوام أمري الا ببقايا هبات الامين محمد بن زبيدة وذخائره وهبات جارية له لم يسمها أغنتنى للابد لشيء ظريف جري على غير تعمد وذلك ان الامين دعاني يوماً فقال لي ياحسين ان جليس الرجل عشيره وثقته وموضع سره وأمنه وان جاريتى فلانة أحسن الناس وجها وغناء وهي منى بمحل نفسي وقد كدرت على صفوها ونغصت على النعمة فيها بعجبها بنفسها وتجنيها على وادلالها بما تعلم من حبى اياها وانى محضرها ومحضر صاحبة لها ليست منها في شئ لتغني معها فاذا غنت وأومأت لك اليها على أن أمرها أبين من أن يخفى عليك فلا تستحسن الغناء ولا تشرب عليه واذا غنت الاخرى فاشرب واطرب واستحسن واشقق ثيابك وعلى مكان كل ثوب مائة ثوب فقلت السمع والطاعة فجلس في حجرة الخلوة وأحضرني وسقاني وخلع على وغنت المحسنة وقد أخذ الشراب مني فما تمالكت ان استحسنت وطربت وشربت فأوما الى وقطب في وجهي ثم غنت الاخرى فجعلت اتكلف ماأقول وأفعله ثم غنت المحسنة ثانية فأتت بما لم أسمع مثله قط حسنا فما ملكت نفسي أن صحت وشربت وطربت وهو ينظر الى ويعض شفتيه غيظا وقد زال عقلى فما أفكر فيه حتي فعلت ذلك مرارا وكلما ازداد شربي ذهب عقلي وزدت مما يكره فغضب فامضني وأمر بجر رجلى من بين يديه وصرفي فجررت وصرفت فأمر بأن أحجب وجاءني الناس يتوجعون لي ويسألوني عن قصتي فأقول لهم حمل علي النبيذ فأسأت أدبي فقومني أمير المؤمنين بصرفي وعاقبني بمنعى من الوصول اليه ومضى لما أنا فيه شهر ثم جاءتني البشارة انه قد رضي عنى وأمر باحضاري فحضرت وأنا خائف فلما

وصلت أعطاني الامير يده فقبلتها وضحك الى وقام وقال اتبعني ودخل الى تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيرى وغنت المحسنة التي نالنى من أجلها مانالنى فسنكت فقال لي قل ماشئت ولا تخف فشربت واستحسنت ثم قال لي ياحسين لقد خار الله لك بخلافى وجري القدر بما تحب فيه ان هذه الجارية عادت الى الحال التى أريد منها ورضيت كل أفعالها فاذكرتني بك وسألتنى الرضا عنك والاختصاص لك وقد فعلت ووصلتك بعشرة آلاف دينار ووصلتك هى بدون ذلك والله لو كنت فعلت ما قلت لك حتى تعود الى مثل هـذه الحال ثم تحقد ذلك عليك فتسألنى أن لا تصل الى لاجبتها فدعوت له وشكرته وحمدت الله على توفيقه وزدت في الاستحسان والسرور الى ان سكرت وانصرفت وقد حمل معى المال فما كان يمضي أسبوع الا وصلاتها وألطافها تصل الى من الجوهر والثياب والمال بغير علم الامين وما جالسته مجلساً بعد ذلك الا سألته أن يصلني فكل شيء أنفقته بعده الى هذه الغاية فمن فضل مالها وما ذخرت من صلاتها قال ابن النشار فقال له أبى ماسمعت باحسن من هـذا الحديث ولا أعجب مما وفقه الله لك فيه (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال دخل حسين بن الضحاك على محمد الامين بعقب وقعة أوقعها أهل بغداد باصحاب طاهر فهزموهم وفضحوهم فهناه بالظفر ثم استاذنه في الانشاد فاذن له فانشده

أمين الله ثق بالله تعط العز والنصره
كل الامر الى الله * كلاك الله ذو القدره
لنا النصر باذن الله والكرة والفره
وللمـرا ق أعدا * ئك يوم السوء والدبره
وكائس تورد المو * ت كريه طعمها مره
سـقونا وسقينا * هم فكانت بهم الحره
كذاك الحرب أحيا * ناعلينا ولنا مره

فأمر له بعشرة آلاف درهم ولم يزل يتبسم وهو ينشـده (حدثنى) الصولي قال حدثني الحسين بن يحيي أبو الجمار قال قال لي الحسين بن الضحاك شربنا يوما مع الامين في بستان فسقانا على الريق وجد بنا في الشرب وتحرزمن أن نذوق شيئاً فاشتد الامر على وقمت لابول فاعطيت خادما من الخدم ألف درهم على أن يجعل لي تحت شجرة أو مأت اليها رقاقة فيها لحم فأخذ الالف وفعل ذلك ووثب محمد فقال من يكون منكم حماري فكل واحد منهم قال له أنا لانه كان يركب الواحد منا عبثا ثم يصله ثم قال ياحسين أنت اظلع القوم فركبني وجعل يطوف وانا أعدل به عن الشجرة وهو يمر بي اليها حتي صار تحتها فرأى الرقاقة فتطأطأ فاخذها فاكلها على ظهرى وقال هذه جعلت لبعضكم ثم رجع الى مجلسه وما وصلني بشئ فقلت لاصحابي انا أشقى الناس ركب ظهرى وذهب الف درهم منى وفاتني مايمسك رمقي ولم يصلني كعادتي ما أنا الا كما قال الشاعر

ومطعم الصيد يوم الصيد مطعمه * انى توجه والمحروم محروم

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي المبرد قال كان حسين بن

الضحاك الاشقر وهو الخليع يهوي جارية لام جعفر وكانت من أجمل الجوارى وكان لها صدغان معقربان وكانت تخرج اليه اذا جاء فتقول له ماقلت فينا أنشدنا منه شيئاً فيخرج اليها الصحيفة فتقول له اقرأ معي فيقرأ معها حتي تحفظه ثم تدخل وتأخذ الصحيفة فشكا ذلك الى عاصم الغسانى الذى كان يمدحه سلم الخاسر وكان مكيناعند أم جعفر وسأله أن يستوهبها له فاستوهبها فأبت عليه أم جعفر فوجه الى الخليع بألف دينار وقال خذ هذا الالف فقد جهدت الجهد كله فيها فلم تمكني حيلة فقال الحسين فى ذلك

رمتك غداة السبت شمس من الخلد * بسهم الهوى عمداوموتك في العمد
مؤزرة السر بال مهضومة الحشا * غلامية التقطيع شاطرة القد
مخنأة الاطراف رؤد شبابها * معقربة الصدغين كاذبة الوعد
أقول ونفسى بين شوق وزفرة * وقدشخصت عيني ودمعى على الخد
أجيري على من قدتركت فؤاده * بلحظته بين التأسف والجهد
فقالت عذاب بالهوي مع قربكم * وموت اذا أقدحت قلبك بالبعد
لقد فطنت للجور فطنة عاصم * لصنع الايادي الغر في طلب الحمد
سأشكوك في الاشعار غير مقصر * الى عاصم ذي المكرمات وذي المجد
لعل فتى غسان يجمع بيننا * فيأمن قلبي منكم روعة الصد

(حدثني) محمد بن خالف وكيع قال حدثني هرون بن مخارق قال أقطع المعتصم الناس الدور بسر من رأى وأعطاهم النفقات لبنائها ولم يقطع لحسين بن الضحاك شيئا فدخل عليه فانشده قوله

ياأمين الله لاخطة لي * ولقد أفردت صحبي بخطط
أنا في دهياء من مظلمة * تحمل الشيخ على كل غلط
صعبة المسلك يرتاع لها * كل من أصعد فيهاوهبط
بوني منك كما بوأتهم * عرصة تبسط طرفي ماانبسط
أبتني فيها لنفسى موطنا * ولعقبي فرطا بعد فرط
لم يزل منك قريبا مسكنى * فأعدلي عادة القرب فقط
كل من قربته مغتبط * ولمن أبعدت خزي وسخط

قال فأقطعه دارا وأعطاه الف دينار لنفقته عليها (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرني عمى الفضل عن الحسين بن الضحاك قال كنت أمشى مع أبي العتاهية فمررت بمقبرة وفيها باكية تبكى بصوت شج على ابن لها فقال أبو العتاهية

أما تنفك باكية بعين * غزير دمعها كمد حشاها

أجزيا حسين فقلت

تنادي حفرة أعيت جوابا * فقدولهت وصم بها صداها

(حدثنى) الصولى قال حدثني الحسن بن يحي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال كنت عازما

على أن أرثي الامير بلساني كله وأشفي لوعتي فلقيني أبو العتاهية فقال لي ياحسين أنا اليك مائل ولك محب وقد علمت مكانك من الامين وانه لحقيق بان ترثيه الا أنك قد أطلقت لسانك من التلهف عليه والتوجع له بما صار هجاء لغيره وثلبا له وتحريضاً عليه وهذا المأمون منصب الى العراق قد أقبل عليك فأبق على نفسك ياويحك أتجسر على أن تقول

تركوا حريم أبيهم نفلا * والمحصنات صوارخ هتف

هيهات بعدك أن يدوم لهم * عز وأن يبقى لهم شرف

اكفف غرب لسانك واطوما انتشر عنك وتلاف مافرط منك فعلمت أنه قد نصحني فجزيته الخير وقطعت القول فنجوت برأيه وما كدت ان أنجو (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال وقف علينا حسين بن الضحاك ومعنا فتي جالس من أولاد الموالى جميل الوجه فحادثنا طويلا وجعل يقبل على الفتي بحديثه والفتى معرض عنه حتي طال ذلك ثم أقبل عليه الحسين فقال

تتيه علينا ان رزقت ملاحة * فمهلا علينا بعض تيهك يابدر

لقد طال ما كنا ملاحا وربما * صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر

وقام فانصرف (أخبرني) الحسن بن القاسم الكوفى قال حدثني ابن عجلان قال غني بعض المغنين في مجلس محمد المخلوع بشعر حسين بن الضحاك وهو

صوت

ألست تري ديمة تهطل * وهذا صباحك مستقبل

وهذي العقار وقد راعنا * بطلعته الشادن الاكحل

فعاد به وبنا سكرة * تهون مكروه ما نسأل

فاني رأيت له طرة * تخبرنا انه يفعل

قال فامر باحضار حسين فاحضر وقد كان محمد شرب ارطالا فلما مثل بين يديه أمر فسقى ثلاثة ارطال فلم يستوفها الحسين حتى غلبه السكر وقذف فامر بحمله الى منزله فحمل فلما أفاق كتب اليه

اذا كنت في عصبة * من المعشر الاخيب

ولم يك لى مسعداً * نديم سوي جعدب

فاشرب من رملة * وأسهر من قطرب

ولما حباني الزما * ن من حيث لم أحسب

ونادمت بدر السما * ء فى فلك الكوكب

أبت لى غضوضيتى * ولوءم من المنصب

فأسكرني مسرعا * قوىّ من المشرب

كذا النذل ينبو به * منادمة المنجب

قال فرده الى منادمته وأحسن جائزته وصلته (أخبرني) الكوكبي قال حدثني على بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون ان الحسين بن الضحاك أنشده وقد عاتبه بخادم من خدام أبي احمد بن

الرشيد كان حسين يتعشقه ولامه في ان قال فيه شعرا وغني فيه عمرو ابن بانة فقال حسين فيه

صوت

فديت من قال لى على خفره * وغض جفنا له على حوره
سمع بى شعرك المليح فما * ينفك شاد به على وتره
فقلت يامستعير سالفة الـ * خشف وحسن الفتور من نظره
لاتنكرن الحنين من طرب * عاود فيك الصبا على كبره

وغني فيه عمرو بن بانة هزجا مطلقاً (اخبرني) الكوكبي قال حدثني أبو سهل بن نوبخت عن عمرو ابن بانة قال لما مات أبو نواس كتب حسين بن الضحاك على قبره

كابرنيك الزمان ياحسن * فخاب سهمى وأفلح الزمن
ليتك اذ لم تكن بقيت لنا * لم تبق روح يحوطها بدن

(اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أبي قال كان في جوار الحسين بن الضحاك طبيب يداوى الجراحات يقال له نصير وكان مخنثاً فاذاكانت وليمة دخل مع المخنثين واذ لم تكن عالج الجراحات فقال فيه الحسين بن الضحاك

نصير ليس المرد من شأنه * نصير طب بالنكاريش
يقول للنكريش في خلوة * مقال ذى لطف وتجهيش
هل لك ان نلعب فى فرشنا * تقلب الطير المراعيش

يعنى المبادلة فكان نصير بعد ذلك يصيح به الصبيان يانصير نلعب تقلب الطير المراعيش فيشتمهم ويرميهم بالحجارة (حدثنى) جعفر قال حدثني على بن يحيي عن حسين بن الضحاك قال أنشدت ابن مناذر قصيدتى التي أقول فيها * لفقدك ريحانة العسكر * وكانت من أول ماقلته من الشعر فأخذ رداءه ورمي به الى السقف وتلقاه برجله وجعل يردد هذا البيت فقلنا لحسين أتراه فعل ذلك استحسانا لما قلت فقال لافقلنا فانمافعله طنزا بك فشتمه وشتمنا وكنا بعدذلك نسأله اعادة هذا البيت فيرمي بالحجارة ويجدد شتم ابن مناذر باقبح مايقدر عليه (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنى احمد بن ابي كامل قال مررت بباب حسين بن الضحاك واذا أبويزيد السلولى وابو حزرة الغنوي وهما ينتظران المحاربى وقد استؤذن لهم على ابن الضحاك فقلت لهما لم لا تدخلان فقال ابو يزيد ننتظر الأوم ان يجتمع فليس فى الدنيا اعجب مما اجتمع منا الغنوى والسلولي ينتظران المحاربي ليدخلوا على باهلي (اخبرني) محمد بن يزيد بن ابي الازهر البوسنجي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى حسين بن الضحاك قال كان الواثق يميل الى الفتح بن خاقان ويأنس به وهو يومئذ غلام وكان الفتح ذكيا جيد الطبع والفطنة فقال له المعتصم يوماً وقد دخل على ابيه خاقان عرطوج يا فتح أيما احسن داري او دار ابيك فقال له وهو غير متوقف وهو صبى له سبع سنين أونحوها دار أبي اذا كنت فيها فعجب منه وتبناه وكان الواثق له بهذه المنزلة وزاد المتوكل عليهما فاعتل الفتح في أيام الواثق علة صعبة ثم أفاق وعوفى فعزم الواثق على الصبوح فقال لى ياحسين

اكتب بأبيات عني الى الفتح تدعوه الى الصبوح فكتبت اليه

لما اصطبحت وعين اللهو ترمقني * قد لاح لي باكراً في ثوب بذلته
ناديت فتحاً وبشرت المدام به * لما تخلص من مكروه علته
ذب الفيء عن حريم الراح مكرمة * اذا رآه امرؤ ضداً لنحلته
فاعجل الينا وعجل بالسرور لنا * وخالس الدهر في اوقات غفلته

فلما قراها الفتح صار اليه فاصطبح معه (اخبرني) عمي قال حدثني يعقوب بن نعيم وعبدالله بن ابي سعد قالا حدثنا محمد بن محمد الانباري قال حدثني حسين بن الضحاك قال كنت عند عبدالله ابن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له يسقيه فقال لي ياأبا علي قد استحسنت سقي هذا الخادم فان حضرك شيء في قصتنا هذه فقل فقلت

أحيت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومي بقرب اشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناهي
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده * سقي لطيف مجرب داهي
كأسا فكأسا كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهي

قال فاستحسنه عبد الله وغني فيه لحنا مليحا وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرني) علي بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض عن أبيه قال اتفق حسين بن الضحاك ويسر مرة عند بعض اخوانهما وشربا وذلك في العشر الاواخر من شعبان فقال حسين ليسر ياسيدي قد هجم الصوم علينا فتفضل بمجلس نجتمع فيه قبل هجومه فوعده بذلك فقال له قد سكرت وأخشى أن يبدو لك فخاف له يسر أنه يفي فلما كان من الغد كتب اليه حسين وسأله الوفاء فجحد الوعد وأنكره فكتب اليه يقول

تجاسرت على الغدر * كعاداتك في الهجر
فاخلفت وما استخلف * ت من اخوانك الزهر
لئن خنت لما ذ * لك من قبلك بالنكر
وما أقنعني فعلـ * ـك يامختلق العذر
بنفسي أنت ان سؤت * فلا بد من الصبر
وان جرعني الغيـ * ـظ وان خشن بالصدر
ولولا فرقي منـ * ـك لسميتك في الشعر
وعنفتك لا آلو * وان حزت مدى الغدر
أما تخرج من اخلا * ف ميعادك في العشر
غدا يفطمنا الصو * م عن الراح الى الفطر

قال فسألت الحسين بن الضحاك عما أثر له هذا الشعر وما كان الجواب فقال كان أحسن جواب وأجمل فعل كان اجتماعنا قبل الصوم في بستان لمولاه وتممنا سرورنا وقضينا أوطارنا الى الليل وقلت في ذلك

سقى الله بطن الدير من مستوي السفح * الى ملتقى النهرين فالاثل فالطلح
ملاعب قدن القلب قسرا الى الهوى * ويسرن ما أملت من درك النجح
أتنسي فلا أنسى عتابك بينها * حبيبك حتي انقاد عفوا الى الصلح
سمحت لمن أهوى بصفو مودتى * ولكن من أهواه صيغ على الشح

قال على بن العباس وأنشدني سوادة بن الفيض عن أبيه لحسين بن الضحاك يصف أياما مضت له بالبصرة ويومه بالقفص ومجيء يشر اليه وكان يسر سأله أن يقول في ذلك شعرا

تيسري للامام من أمم * ولا تراعي حمامة الحرم
قد غاب لا آب من يراقبنا * ونام لا قام سامر الخدم
فاستصحبي مسعدا يفاوضنا * اذا خلونا في كل مكتتم
تبذلي بذلة تقر بها العيـ * ـن ولا تحصري وتحتشمي
ليت نجوم السماء راكدة * على دجي ليلنا فلم ترم
ما لسروري بالشك ممتزج * حتى كأني أراه في حلم
فرحت حتي استخفني فرحى * وشبت عين اليقين بالتهم
أمسح عيني مستثبتا نظرى * أخالنى نائما ولم أنم *
سقيا لليل أفنيت مدته * ببارد الريق طيب النسم
أبيض مرتجة روادفه * ما عيب من فرقه الى القدم
اذ قصبات العريش تجمعنا * حتي تجلت أواخر الظلم
* وليلة بتها محسرة * محفوفة بالظنون والتهم
أبث عبراته على غصص * يرد أنفاسه الى الكظم
سقيا لقيطونها ومخدعها * كم من لمام به ومن لمم *
لا أكفر الشيجلين أزمنة * مطيعة بالنعيم والنعم
وليلة القفص ان سألت بها * كانت شفاء لعلة السقم
بات أنيسي صريع خمرته * وتلك احدي مصارع الكرم
وبت عن موعد سبقت به * الثم درا مفلجا بفم *
وبأبي من بدا بروعة لا * وعاد من بعدها الى نعم
أباحني نفسه ووسدنى * يمني يديه وبات ملتزمي
حتي اذا اهتاجت النواقس في * سحرة أحوي أحم كالحمم
وقلت هبا ياصاحبي وبنهـ * ـت أبانا فهب كالزلم *
فاستها كالشهاب ضاحكة * عن بارق فى الاناء مبتسم
صفراء زينية موشحة * بارجوان ململع ضرم
أخذت ريحانة أراح لها * دب سرورى بها دبيب دمي

فراجع العذران بدالك في اا * مذروان عدت لائما فلم

(أخبرني) على بن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض المخزومى قال حدثنى المعتمر بن الوليد المخزومي قال قال لى الحسين بن الضحاك وهو على شراب له ويحكم أحدثكم عن يسر باعجوبة قلنا هات قال بلغ مولاه انه جري له مع أخيه سبب فحجبه كما تحجب النساء وأمر بالحجر عليه وامره ان لايخرج عن داره الا ومعه حافظ له موكل به فقلت في ذلك

ظن من لاكان ظنا * بحبيبي فحماه
أرصد الباب رقيبـ * ـن له فاكتنفاه
فاذا ما اشتاق قربي * ولقاءي منعاه
جعل الله رقيبيـ * ـه من السوء فداه
والذي أقرح في الشا * دن قلبي ولواه
كل مشتاق اليـه * فمن السوء فداه
سيما من حالت الاحـ * ـراس من دون مناه

(أخبرني) على بن العباس قال حدثنا أحمد بن العباس الكاتب قال حدثني عبد الله بن زكريا الضرير قال قال أبو نواس قال لي حسين بن الضحاك يوماً ياأبا على أما تري غضب يسر على فقلت له وما كان سبب ذلك قال حال أردتها منه فمنعنيها فغضبت فأسألك أن تصلح بيني وبينه فقلت وما تحب أن أبلغه عنك قال تقول له

بحرمة السكر وما كانا * عزمت أن تقتل انسانا
أخاف أن تهجرني صاحيا * بعد سروري بك سكرانا
ان بقلبي روعة كلما * أضمر لي قلبك هجرانا
يا ليت ظني أبدا كاذب * فانه يصدق أحيانا

قال فقلت له ويحك أتجتنبه وتريد أن تترضاه وترسل اليه بمثل هذه الرسالة فقال لي أنا أعرف به وهو كثير التبذل فابلغه ماسألتك فأبلغته فرضى عنه وأصلحت بينهما (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيى قال جاءني يوما حسين بن الضحاك فقلت له أي شئ كان خبرك أمس فقال لي اسمعه شعرا ولاأزيدك على ذلك وهو أحسن فقلت هات ياسيدى فقال

زائرة زارت على غفلة * يا حبذا الزورة والزائره
فلم أزل أخدعها ليلتي * خديعة الساحر للساحره
حتي اذا ما أذعنت بالرضا * وأنعمت دارت بها الدائره
بت الى الصبح بها ساهرا * وباتت الجوزاء بي ساهره
أفعل ماشئت بها ليلتى * وملء عيني نعمة ظاهره
فلم تنم الا على تسعة * من غلمة بي وبها ثائره
سقياً لها لالاخي شعرة * شعرته كالشعرة الوافره

وبين رجايـه له حربة * مشهورة فى حقوه شاهره
وفي غد يتبعها لجيـة * تلحقه بالكرة الخاسره

قال فقلت له زنيت يعلم الله ان كنت صادقا فقال قل أنت ماشئت (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو العيناء قال دخل حسين بن الضحاك على الواثق في خلافة المعتصم في يوم طيب لحثه على الصبوح فلم ينشط له فقال أسمع ماقلت قال هات فأنشده

استتر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق * موءتزر بالمجـون تياه
يسقيك من لحظه ومن يده * سقى لطيف مجرب داه
كأساً فكأساً كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهي

قال فنشط الواثق وقال ان فرصة العيش لحقيقة أن تنتهز واصطبح ووصل الحسـين (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن اسحق عن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمي قال حج الحسـين بن الضحاك فمر في منصرفه على موضع يعرف بالقريتـين فاذا جارية تطلع في ثيابها وتنظر في حرها ثم تضربه بيـدها وتقول ماأضيعنى وأضيعك فأنشأ يقول

مررت بالقريتـين منصرفا * من حيث يقضي ذوو النهي النسكا
* اذا فتاة كأنها قمر * للتم لمـا توسـط الفلكا
واضـعة كفها على حرها * تقول ياضـيعتي وضيعتكا

قال فلما سمعت قوله ضحكت وغطت وجهها وقالت وافضيحتاه أو قد سمعت ماقلت (حدثني) محمد الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان الحسين بن الضحاك صديقاً لأبي وكنت ألقاه معه كثيراً وكانت نفسه قد تبعت شفيعاً بعد انصرافه من مجلس المتوكل فأنشدنا لنفسه فيه

وأبيض في حمر الثياب كأنه * اذا مابدا نسرينة في شقائق
سقاني بكفيه رحيقاً وسامني * فسوقا بعينيه ولست بفاسق
وأقسم لولا خشية الله وحده * ومن لاأسمى كنت أول عاشق
واني لمعـذور على وجناته * وان وسمتني شيبة في المفارق
ولاعشق لي أو يحدث الدهر شرة * تعود بعادات الشباب المفارق
ولو كنت شكلا للصبا لاتبعته * ولكن سني بالصبا غير لائق

(حدثني) الصولى قال حدثنا ميمون بن هرون قال كان للحسين بن الضحاك ابن يسمى محمدا له ارزاق فمات فقطعت ارزاقه فقال يخاطب المتوكل ويسأله ان يجعل ارزاق ابنه المتوفي لزوجته واولاده

إني أتيتك شافعا * بولى عهد المسلمينا
وشبيهك المعتز أو * جـه شافع في العالمينا
ياابن الخلائف الاولـيـ * ـن ويا أبا المتأخرينا

ان ابن عبدك مات والا * يام تخترم القرينا
ومضى وخلف صبية * بعراصه متلددينا
ومهيرة عبرى خلا * ف أقارب مستعبرينا
أصبحن في ريب الحوا * دث يحسنون بك الظنونا
قطع الولاة جراية * كانوا بها مستمسكينا
فامنن برد جميع ما * قطعوه غير مراقبينا
أعطاك أفضل ما تؤمـ * ـل أفضل المتفضلينا

قال فأمر المتوكل له بما سأل فقال يشكره

ياخير مستخلف من آل عباس * اسلم وليس على الايام من باس
أحييت من أملي نضواً تعاوره * تعاقب الياس حتى مات بالياس

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا في مجلس ومعنا حسين ابن الضحاك ونحن على نبيذ فعبث بالمغنية وخمشها فصاحت عليه واستخفت به فأنشأ يقول

لها في وجهها عكن * وثلثا وجهها ذقن
واسنان كريش البط بين أصولها عفن

قال فضحكنا وبكت المغنية حتى قلت قد عميت وما انتفعنا بها بقية يومنا وشاع هذان البيتان فكسدت من أجلهما وكانت اذا حضرت في موضع أنشدوا البيتين فتجن ثم هربت من سر من رأى فما عرفنا لها بعد ذلك خبرا (قال) جعفر وحدثنا أبو العيناء أنه حضر هذا المجلس وحكى مثل ما حكاه محمد (حدثني) عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال سألت حسين بن الضحاك ونحن في مجلس المتوكل عن سنه فقال لست أحفظ السنة التي ولدت فيها بعينها ولكني أذكر وأنا بالبصرة موت شعبة بن الحجاج سنه ستين ومائة (حدثني) الصولي قال حدثني على بن محمد بن نصر قال حدثني خالي يعني أحمد بن حمدون قال أمر المتوكل بأن ينادمه حسين بن الضحاك ويلازمه فلم يطق ذلك لكبر سنه فقال للمتوكل بعض من حضر عنده هو يطيق الذهاب الى القري والمواخير والسكر فيها ويعجز عن خدمتك فبلغه ذلك فدفع الي أبياتاً قالها وسألني إيصالها فأوصلتها الى المتوكل وهي

أما في ثمانين وفيتها * عذير وان أنا لم أعتذر
فكيف وقد جزتها صاعدا * مع الصاعدين بتسع أخر
وقد رفع الله أقلامه * عن ابن ثمانين دون البشر
سوي من أصر على فتنة * وألحد في دينه أو كفر
واني لمن أسراء الاله في الارض نصب صروف القدر
فان يقض لى عملا صالحاً * اثاب وان يقض شراً غفر

فلا تلح في كبر هدني * فلا ذنب لى ان بلغت الكبر
هو الشيب حل بعقب الشباب * فأعقبني خورا من أشر
وقد بسط الله لى عذره * فمن ذا يلوم اذا ما عذر
واني لفى كنف مغدق * وعز بنصر أبي المنتصر
يباري الرياح بفضل السما * ح حتى تبلد أو تحسر
له أكد الوحي ميراثه * ومن ذا يخالف وحي السور
وما للحسود وأشياعه * ومن كذب الحق الا الحجر

قال ابن حمدون فلما أوصلتها شيعتها بكلامي أعذره وقلت لو اطاق خدمة أمير المؤمنين لكان أسعدبها فقال المتوكل صدقت خذ له عشرين ألف درهم واحملها اليه فاخذتها فحملتها اليه (حدثنى) عمي قال حدثنى على بن محمد بن نصر قال حدثني خالى عن حسين ابن الضحاك قال ضربني الرشيد في خلافته لصحبتي ولده ثم ضربني الأمين لممايلة ابنه عبدالله ثم ضربنى المأمون لميلى الى محمد ثم ضربني المعتصم لمودة كانت بيني وبين العباس بن المأمون ثم ضربنى الواثق لشئ بلغه من ذهابي الى المتوكل وكل ذلك يجري مجرى الولع بي والتحذير لى ثم احضرني المتوكل وامر شفيعاً بالولع بى فتغاضب المتوكل على فقلت له ياأمير المؤمنين ان كنت تريد ان تضربني كما ضربني آباؤك فاعلم أن آخر ضرب ضربته بسببك فضحك وقال بل احسن اليك ياحسين واصونك وا كرمك (حدثني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن محمد ابن مروان الابزاري قال دخلت على حسين بن الضحاك فقلت له كيف انت جعلنى الله فداءك فبكي ثم أنشأ يقول

أصبحت من اسراء الله محتبساً * في الارض نحو قضاء الله والقدر
ان الثمانين اذ وفيت عدتها * لم تبق باقية مني ولم تذر

أخبار أبي زكار الاعمى

قال ابو الفرج ابو زكار هذا رجل من اهل بغداد من قدماء المغنين وكان منقطعاً الى آل برمك وكانوا يؤثرونه ويفضلون عليه افضالا (فحدثني) محمد بن جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مالك الخزاعى قال سمعت مسرورا يحدث ابي قال لما امرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيي دخلت عليه وعنده ابو زكار الاعمى وهو يغنيه بصوت لم أسمع بمثله

فلا تبعد فكل فتي سيأتي * عليه الموت يطرق او يغادى
وكل ذخيرة لابد يوماً * وان بقيت تصير الى نفاد
ولو يفدى من الحدثان شئ * فديتك بالطريف وبالتلاد

فقلت له في هذا والله اتيتك فأخذت بيده فأقمته وامرت بضرب عنقه فقال لى ابو زكار نشدتك

الله الا الحقتني به فقلت وما رغبتك في ذلك قال انه اغناني عمن
سواه باحسانه فما احب ان ابقى بعده فقلت استأمر امير المؤمنين
في ذلك فلما اتيت الرشيد برأس جعفر اخبرته بقصة ابي
زكار فقال لي هذا رجل فيه مصطنع فاضممه اليك فانظر
ماكان يجريه عليه فأتممه له (حدثني) الحسن
ابن يحيى عن حماد بن اسحق قال غني علوية
يوماً بحضرة ابي فقال ابي مه هذا
الصوت معروف في العمى
الشعر لبشار الاعمى والغناء
لابي زكار الاعمى
واول الصوت
عميت امري

م م
م

تم طبع الجزء السادس ويليه الجزء السابع اوله صوت من المائة المختارة من رواية
جحظة عن اصحابه ماجرت خطرة البيت وفيه اخبار السيد الحميري

فهرسة الجزء السادس من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت

﴿ الجزء السابع من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء سابع من واحد وعشرين جزءاً)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

ماجرت خطرة على القلب مني * فيك الا استترت عن أصحابي
من دموع تجري فان كنت وحدي * خاليا أسعدت دموعي انتحابي
ان حبي اياك قد سل جسمي * ورماني بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقا شفا بك صبا * هائم القلب قد ثوي في التراب

الشعر في الابيات للسيد الحميري والغناء لمحمد نعجة الكوفي مغن غير مشهور ولا ممن خدم الخلفاء وليس له خبر ولحنه المختار ثاني ثقيل مطلق في مجري البنصر وذكر حبش ان لمحمد نعجة فيه أيضاً خفيف رمل بالبنصر

أخبار السيد الحميري

السيد لقبه واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ويكني أبا هاشم وأمه امرأة من الازد ثم من بني الحدان وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذى هجا زيادا وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم اطلقه معاوية وخبره في هذا طويل يذكر في موضعه مع سائر أخباره اذ كان الغرض ههنا ذكر أخبار السيد (ووجدت في بعض الكتب) عن اسحق بن محمد النخعي قال سمعت ابن عائشة والقحذمي يقولان هو يزيد بن مفرغ ومن قال انه يزيد بن معاوية فقد أخطأ ومفرغ لقب ربيعة لانه راهن أن يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا وكان شعابا بسيالة ثم صار الى البصرة وكان شاعراً متقدماً مطبوعاً يقال ان أكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وأبو العتاهية والسيد فانه لا يعلم ان أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفا وتراقباً

وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ولولا أن أخباره كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب أن لا نذكر منها شيئاً ولكنا شرطنا أن نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بدا من ذكر أسلم ماوجدناه له وأخلاها من سيء اختياره على قلة ذلك (أخبرني) أحمد ابن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد قال ابن عمار وحدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه أن أبوى السيد كانا أباضيين وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له قال غاصت على الرحمة غوصاً وروي عن السيد أن أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله فأتى عقبة بن سلم الهناء فأخبره بذلك فأجاره وبوأه منزلا وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما (وقد أخبرني) الحسن بن علي البري عن محمد بن عامر عن القاسم بن الربيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالخزق راوية السيد الحميري قال مامضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التي يقولها الناس مثل

تجعفرت باسم الله والله أكبر * تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا

وقوله أيا راكباً نحو المدينة جسرة * عذا فرة تهوى بها كل سبسب

اذا ما هداك الله لاقيت جعفرا * فقل ياأمين الله وابن المهذب

لغلام للسيد يقال له قاسم الخياط قالها ونحلها للسيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بمحل قاسم منه وخدمته إياه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلى قال حدثني أبو جعفر الاعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث في مجلس قوم أعطي كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن عباد عن أبي عمرو الشيباني عن ليطة بن الفرزدق قال تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال ان ههنا لرجلين لو أخذا في معنى الناس لما كنا معهما في شيء فسألناه من هما فقال السيد الحميري وعمران بن حطان الدوسي ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني على بن محمد النوفلى قال حدثني أبو جعفر بن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام الخلقة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ وكان مع ذلك أنتن الناس إبطين لايقدر أحد على الجلوس معه لنتن رائحتهما قال حدثني التوزي قال رأي الاصمعي جزءا فيه من شعر السيد فقال لمن هذا فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه فأقسم على أن اخبره فأخبرته فقال أنشدني قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخري وهو يستزيدني ثم قال قبحه الله ماأسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا مافي شعره ماقدمت عليه أحداً من طبقته (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أباعبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن أبي شراعة القيسي عن مسعود بن بشران جماعة تذاكروا

أمر السيد وانه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد فقال ابن الساحر راويته والله مارجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي فقال فى ذلك وهي آخر قصيدة قالها

أشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد
وريح حرجف تستن فيها * بسافي الترب تلحم ماتسدي
ألم يبلغك والأنباء تنمي * مقال محمد فيما يؤدى
الى ذي علمه الهادى على * وخولة خادم في البيت تردى
ألم تر أن خولة سوف تأتي * بوارى الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتى واسمي لاني * نحلتهما هو المهدي بعدي
يغيب عنهم حتي يقولوا * تضمنه بطيبة بطن لحد
سنين وأشهراً ويري برضوى * بشعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين * وحفان تروح خلال ربد
تراعيها السباع وليس منها * ملاقيهن مفترساً بحد
أمن به الردى فرتعن طوراً * بلا خوف لدي مرعي وورد
حلفت برب مكة والمصلى * وبيت طاهر الأركان فرد
يطوف به الحجيج وكل عام * يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك * صفاء ولايتي وخلوص ودي
فما أحداً أحب الى فيما * أسر وما أبوح به وأبدي
سوي ذي الوحي أحمد أوعلى * ولا أزكى وأطيب منه عندي
ومن ذا ياابن خولة إذ رمتنى * بأسهمها المنية حين وعدي
يذب عنكم ويسد مما * تثلم من حصونكم كسدي
ومالي ان أمر به ولكن * أؤمل أن يؤخر يوم فقدي
فأدرك دولة لك لست فيها * بجبار فتوصف بالتعدي
على قوم بغوا فيكم علينا * لتعدي منكم ياخير معد
لتعل بنا عليهم حيث كانوا * بغور من تهامة أو بنجد
اذا ماسرت من بلد حرام * الى من بالمدينة من معد
وما ذا غرهم والخير منهم * بأشوس أعصل الانياب ورد
وأنت لمن بغي وعداً وأذكى * عليك الحرب واسترداك مرد

فى البيتين الاولين من هذه القصيدة غناء * نسبته

صوت

أشاقتك المنازل بعـد هند * وتربيها وذات الدل دعـد
منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سـيل ورعد

عروضه من الوافر الشعر للسيد الحميري والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن يحيي المكي وذكر الهشامي انه لكردم وذكر عمرو بن بانة ان اللحن لمالك ثقيـل أول بالوسطي وقال اسمعيل بن الساحر راوية السيد كنت عنده يوماً في جناح له فأجال بصره فيـه ثم قال يااسمعيل طالوالله ماشتم أميرالموءمنين علي في هذا الجناح قلت ومن كان يفعل قال أبواي وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمدبن الحنفية وله في ذلك شعر كثير وقد روي بعض من لم تصح روايته انه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الامامية وله في ذلك

تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك في رواية محصل ولا شعره أيضاً من هذا الجنس ولا في هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه وشعره في قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومتانة وله رونق ومعنى ليسا لما يذكر عنه في غيره (أخـبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالي قال حدثني التوزي قال قال لي الاصمعي أحب أن تأتيني بشيء من شعر هذا الحميري فعل الله به وفعل فأتيته بشيء منه فقرأه فقال قاتله الله ماأطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا مافي شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته احد (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال اتيت اباعبيدة معمر بن المثنى يوماً وعنده رجل من بني هاشم يقرا عليه كتاباً فلما رآني اطبقه فقال له ابوعبيدة ان ابا زيد ليس ممن يحتشم منه فاقرا فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه فاذا هو شعر السيد فجعل ابو عبيدة يعجب منه ويستحسنه قال ابوزيد وكان ابو عبيدة يرويه قال وسمعت محمد ابن أبي بكر المقدمي يقول سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد (أخبرني) ابن دريد قال سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين قال السيد وبشار (وقال) الموصلي حـدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت ان قد استوعبت شعره حتي جلس الي يوما رجل ذو اطمار رثة فسمعني أنشد شيئاً من شعره فانشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ماعندي كله ثم أنشدني بعده ماليس عندي لكان عجيبا فكيف وهو لايعلم وانما انشد ماحضره وعرفت حينئذ ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله (اخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فاقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطي * ان لله ما بأيدي العبـاد
فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارج نفع المنزل العواد
لاتقل في الجواد ماليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا وروي في هذا الخبر ان عمران بن حطان الشاري خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة

واجابه بهذا الجواب (اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد السكري عن الطوسى قال اذا رأيت فى شعر السيد دع ذا فدعه فانه لا يأتي بعده الا سب السلف أو بلية من بلاياه (وروي) الحسن بن على بن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال والى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شئ فقال أتدرى لمن هذا النخل قلت لا يارسول الله قال لامرئ القيس بن حجر فاقلعها وأغرسها في هذه الارض ففعلت وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه فقال أتقول الشعر قلت لا قال اما انك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس الا انك تقوم في قوم بررة أطهار قال فما انصرفت الا وأنا أقول الشعر (قال الحسن) وحدثني غانم الوراق قال خرجت الى بادية البصرة فصرت الى عمرو بن تميم فأثبتني بعضهم فقال هذا الشيخ والله راوية فجلسوا الى وأنسوا بي وأنشدتهم وبدأت بشعر ذى الرمة فعرفوه وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما ثم أنشدتهم للسيد

أتعرف رسما بالثويين قد دثر * عفته أهاضيب السحائب والمطر
وجرت به الاذيال ريحان خلفة * صبا ودبو بالعشيات والبكر
منازل قد كانت تكون بجوها * هضيم الحشاريا الشوي سحرها النظر
قطوف الخطا خمصانة بخترية * كان محياها سنادارة القمر
رمتني ببعد بعد قرب بها النوى * فبانت ولما أقض من عبدة الوطر
ولما رأتني خشية البين موجعا * أكفكف مني أدمعاً بيضها درر
أشارت بأطراف الى ودمعها * كنظم جمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما احدث البين حاذرا * فلم يغن عني منه خوفي والحذر

قال فجعلوا يمزقون لانشادى ويطربون وقالوا لمن هذا فأعلمتهم فقالوا هو والله احد المطبوعين لا والله مابقى في هذا الزمان مثله (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد ابن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال سمعت عمى يقول لوان قصيدة السيد التي يقول فيها

ان يوم التطهير يوم عظيم * خص بالفضل فيه اهل الكساء

قرئت على منبر ما كان فيها بأس ولوان شعره كله كان مثله لرويناه وما عبناه (واخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا نافع عن التوزى بهذه الحكاية بعينها فانه قالها في * ان يوم التطهير يوم عظيم * قال ولم يكن التوزى متشيعاً قال على بن المغيرة حدثنى الحسين بن ثابت قال قدم علينا رجل بدوى وكان اروى الناس لجرير فكان ينشدنى الشئ من شعره فأنشد في معناه للسيد حتي اكثرت فقال لى ويحك من هذا هو والله أشعر من صاحبنا (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزي عن ابن عائشة قال لما استقام الامر لبني العباس قام السيد الى أبي العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يا بني هاشم * فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لاعلى كعب من * كان عليكم ملكها نافسا

دونكموها فالبسوا تاجها * لا تعدموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من ان تملكوها الى * مهبط عيسي فيكم آئسا

فسر أبو العباس بذلك وقال له أحسنت يا اسمعيل سلني حاجتك قال تولي سليمان بن حبيب الاهواز ففعل وذكر التميمي وهو على بن اسمعيل عن أبيه قال كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد اذ استأذن آذنه للسيد فأمره بايصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله

أمرر على جدث الحسيـ * ـن فقل لاعظمه الزكيه
آأعظما لا زلت من * وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية
كبكاء معولة أتت * يوما لواحدها المنية

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتي أمره بالامساك فامسك قال فحدثت أبى بذلك لما انصرفت فقال لي ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل يقول فاذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه

فقلت ياأبت وماذا يصنع قال أو لاينحر أو لايقتل نفسه فثكلته أمه (وحدثنى) أبو جعفر الاعرج وهو ابن بنت الفضيل بن بشار عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد وهو الذي يقول فيه السيد في بعض قصائده

واسمعيل يبرز من فلان * ويزعم أنه للنار صال

قال تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيد فقاما اليه وهما لايعرفانه فقال له مفضل على بن أبي طالب رضي الله عنه منهما اني وهذا اختلفنا فى خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت على ابن أبي طالب فقطع السيد كلامه ثم قال وأي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جواباً وقال التيمى وحدثنى أبى قال قال لى فضيل الرسان أنشد جعفر ابن محمد قصيدة السيد

لام عمرو باللوى مرتع * دارسة أعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسألني لمن هي فأخبرته انها للسيد وسألني عنه فعرفته وفاته فقال رحمه الله قلت اني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق قال أتعني الخمر قلت نعم قال وما خطر ذنب عند الله أن يغفره لمحب على (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال جاء رجل الى السيد فقال بلغنى أنك تقول بالرجعة فقال صدق الذى أخبرك وهذا ديني قال أفتعطيني مهيارا

بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انساناً قال وأي شيء أرجع قال أخشي أن ترجع كلباً أو خنزيزاً فيذهب مالى فأفحمه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر أهدي الى سليمان بن على مهرا أعجبني وزعمت تربيته فلما مضت على أشهر عزمت على الحج ففكرت في صديق لى أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي ودعا بسائسه فتقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهمه وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم أنصرفت وقلبي متعلق فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلى لاعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له ياأبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجع فيه العلف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندى له في نفسه خطر
فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخاف والانسان يختبر
أضاع مهرى ولم يحسن ولايته * حتي تبين فيه الجهد والضرر
عاتبته فيه في رفق فقلت له * ياصاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قد ماضربه * وداؤه الجوع والاتعاب والسفر
قد كان لى في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبرا ناه ومعتبر
فكيف ينصحنى أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لى ولد شتى لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا
لم ينصحوا لى ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سليمان الناجى قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولى عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فاوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمي محمد * لاتعطين بنى عدي درهما
احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لايشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما
وان ائتمنتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا اخراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما
منعو تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنا لك مأثما
لايشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان أنعما
والله من عليهموا بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح مافيهقال فرمي بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاءفقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحكوقال قد قبلنا نصيحتك يااسمعيل ولم يعطهم شيئاً أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرني) الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد انه حضر يوما وقد ناظره محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الامامة فغلبه محمد في دفع ابن الحنفية عن الامامة فقال السيد

الا ياأيها الجدل المعنى * لنا مانحن ويحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهل * تراك عليك من ورع رداء
الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم اسباطه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمراء
بهم أوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقا جدثا تضمنه ملث * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدي أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب في سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغر أجلى * بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروي لكثير ذكر ذلك بن أبي سعد فقال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني ابراهيم بن هاشم العبدي البصري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتى انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا جمعتني واياه طوس عند قبر علي بن موسى الرضا فقال لي والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبين يديه رجل ينشد * أجد بآل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومي وقد رسخ في قلبي من حب علي بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرني) وكيع قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجي ومحمد بن حليم الاعرج قالا كان السيد اذا استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتبي يقول ليس في عصرنا هذا أحسن مذهبا في شعره ولا أنقى الفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحببت تنويل * أم لا فان اللوم تضليل
أم في الحشى منك جوي باطل * ليس تداويه الاباطيل
علقت يامغرور خداعة * بالوعد منها لك تخييل
ريا رداح النوم خمصانة * كأنها ادماء عطبول
يشفيك منها حين تخلو بها * ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول
فى نسوة مثل المها خرد * تضيق عنهن الخلاخيل
يقول فيها * اقسم بالله وآلائه * والمرء عما قال مسؤل
ان على بن أبي طالب * على التقى والبر مجبول

فقال العتبي احسن والله ماشاء هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلاحجاب في البيتين الاولين من هذه القصيدة لمخارق رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش انه للغريض وفيه لحن لسليمان من كتب بذل غير مجنس (اخبرنى) عمي قال حدثني محمد بن داود الجراح قال حدثنى اسحق ابن محمد النخعى عن عبد الحميد بن عقبة عن اسحق بن ثابت العطار قال كنا كثيرا مانقول للسيد مالك لاتستعمل في شعرك من الغريب ماتسئل عنه كما يفعل الشعراء قال لان اقول شعرا قريبا من القلوب يلذه من سمعه خير من ان اقول شيأ متعقدا تضل فيه الاوهام (اخبرنى) احمد بن عمار قال اخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطلحي راوية الشعراء بالكوفة قال حدثنا ابو مسعود عمرو بن عيسى الرباح ومحمد بن سلمة يزيد بعضهم على بعض ان السيد لما قدم الكوفة اتاه محمد بن سهل راوية الكميت فأقبل عليه السيد فقال من الذى يقول

يعيب على أقوام سفاهاً * بأن ارجو ابا حسن علياً
وارجائي أباحسن صواب * عن العمرين برا او شقياً
فان قدمت قوماً قال قوم * أسأت وكنت كذاباً ردياً
اذا أيقنت ان الله ربى * وأرسل أحمداً حقاً نبياً
وان الرسل قد بعثوا بحق * وان الله كان لهم ولياً
فليس على في الأرجاء بأس * ولا لبس ولست أخاف شيئاً

فقال محمد بن سهل هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي فقال السيد لا كان الله ولياً للعاض بظر امه من ينشدنا قصيدة أبي الاسود

أحب محمداً حباً شديداً * وعباساً وحمزة والوصياً

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضراً فطفق يسب محارب بن دثار ويترحم على أبى الأسود فبلغ الخبر منصورا النميري فقال ما كان على أبى هاشم لو هجاه بقصيدة يعارض بها أبياته ثم قال

يود محارب لو قد رآها * وأبصرهم حوالها جثياً
وان لسانه من ناب أفعى * وما أرجي أبا حسن علياً

وان عجوزه مصعت بكلب * وكان دماء ساقيها جريا
متي ترجي أبا حسن عليا * فقد أرجيت بالكع نيا

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم البزى قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنى ابراهيم بن الحسن الباهلى قال دخلت على جعفر بن سليمان الضبعى ومعى أحاديث لأسأله عنها وعنده قوم لم أعرفهم وكان كثيراً ماينشد شعر السيد فمن أنكره عليه لم يحدثه فسمعته ينشدهم

ماتعدل الدنيا جميعاً كلها * من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاءه خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا السيد الحميرى (حدثني) عمي والكراني قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبي عمرو الشيباني عن الحرث بن صفوان وأخبرني به الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه ان السيد كان بالأهواز فمرت به امرأة من آل الزبير تزف الى اسمعيل بن عبد الله بن العباس وسمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها فقال

أتتنا تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبه
زبيرية من بنات الذى * أحل الحرام من الكعبه
تزف الى ملك ماجد * فلا اجتمعا وبها الوجبه

روي هذا الخبر اسمعيل بن الساحر فقال فيه فدخلت فى طريقها الى خربة للخلاء فنهشتها افعى فماتت فكان السيد يقول لحقتها دعوتي (حدثني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل عن أبي طالب الجعفري وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن جعفر قال أخبرنى أبى قال خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه ويقول

اهبط الى الارض فخذ جلمدا * ثم ارمهم يامزن بالجامد
لاتسقهم من سبل قطرة * فانهم حرب بنى أحمد

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال حدثنا الحرمازي قال حدثنى رجل قال كنت أختلف الى ابني قيس وكانا يرويان عن الحسن فلقيني السيد يوماً وأنا منصرف من عندها فقال أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً والا أخذتها فمحوت مافيها فأعطيته ألواحي فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة * واكلة من ثريد لحمه وارى
اشد مما روي حباً الى بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار
مما رواه فلان عن فلانهم * ذاك الذي كان يدعوهم الى النار

(أخبرني) احمد بن على الخفاف قال حدثني ابواسمعيل ابراهيم بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم ابن حسن بن طباطبا قال سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول رايت رسول الله صلى الله عليه

وسلم في النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت اليه فلم اعرفه اذ التفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياسيد انشدني قولك * لام عمرو في اللوى مربع * فانشده اياها كلها ماغادر منها بيتا واحدا فحفظتها عنه كلها في النوم قال ابو اسمعيل وكان زيد بن موسى لحانة رديء الانشاء فكان اذا انشده هذه القصيدة لم يتعتع فيها ولم يلحن وكان محمد بن داود بن الجراح في روايته عن اسحق النخعي (حدثني) عبد الرحمن بن محمد الكوفي عن على بن اسمعيل الهيثمي عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد أعزيه عن عمه زيد ثم قلت له الا انشدك شعر السيد فقال أنشد فأنشدته قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث راياتهم * خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونهم * وسامري الامة المفظع
ومارق من دينه مخرج * أسود عبد لكع أوكع
وراية قائدها وجهه * كانه الشمس اذا تطلع

فسمعت نحيباً من وراء الستور فقال من قائل هذا الشعر فقلت السيد فقال رحمه الله فقلت جعلت فداك اني رأيته يشرب الخمر فقال رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل علي إن محب على لا تزل له قدم الا تثبت له أخرى (حدثني) الاخفش عن أبي العيناء عن على بن الحسن بن على بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد انه ذكر السيد فترحم عليه وقال ان زلت له قدم فقد تثبتت الاخرى (نسخت من كتاب الشاهيني) حدثني محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال انحدر السيد الحميري في سفينة الى الاهواز فماراه رجل في تفضيل على وباهله على ذلك فلما قام الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة فدفعه السيد فغرقه فصاح الملاحون غرق والله الرجل فقال السيد دعوه فانه باهلي (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال جلس السيد يوما الى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغطون فقال

قد ضيع الله ماجمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى قول أجيء به * وكيف تستمع الانعام للبشر
أقول ماسكتوا انس فان نطقوا * قلت الضفادع بين الماء والشجر

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمد ان ابن الحصين قال كان السيد يختلف الينا ويغشانا فقام من عندنا ذات يوم فتخلفه رجل وقال لكم شرف وقدر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فانه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف فبلغ ذلك السيد فكتب اليه

وصفت لك الحوض ياابن الحصين * على صفة الحرث الاعور
فان تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالاوفر
فما لي ذنب سوى أنني * ذكرت الذي فر عن خيبر
ذكرت أمرأ فرعن مرحب * فرار الحمار من القسور

فانكر ذاك جليس لكم * زنيم أخو خلـق أعور
لحاني بحب أمام الهـدى * وفاروق أمتنـا الاكبر
سـأحلق لحيته انها * شهود على الزور والمنكر

قال فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسـته (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق أن السيد تقدم الى سوار القاضي ليشهد عنده وقد كان رافع المشهود له بذلك وقال اعفنى من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم يعفه فلما تقدم الى سوار فشهد فقال ألست المعروف بالسيد قال بلى قال أستغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندى قم لاأرضى بك فقام مغضباً من مجلسه وكتب الى سوار رقعة فيها يقول

ان سوار بن عبـد الله من شر القضاة

فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذي يُنجي بطاعته * يوم القيامة من بحبوحة النار
لا تستعين جزاك الله صالحة * ياخير من دب في حكم بسوار
لاتستعن بخبيث الرأى ذي صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحي الخصوم لديه من تجبره * لا يرفعون اليه لحظ ابصار
تيهاً وكبراً ولولا مارفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العاري

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم وقال أما بلغك خبر إياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود فما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته وقال اسـحق بن محمد النخعى حدثني عبد الله بن محمد الجعفرى قال حدثني محمد ابن عبد الله الحميرى قال دخل السيد على المهدي لما بايع لابنيه موسى وهرون فأنشأ يقول

مابال مجرى دمعك الساجم * أمن قذى بات بها لازم
أم من هوي انت له ساهر * صبابة من قلبك الهـائم
آليت لا أمدح ذا نائل * من معشر غير بني هاشم
اوليتهم عندي يد المصطفى * ذى الفضل والمن ابي القاسم
فانها بيضـاء محمودة * جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ ابى جعفر * خليفة الرحمن والقـائم
وطاعة المهـدي ثم ابنه * موسى على ذى الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضي * مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة * برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم * في هذه الامة من حاكم
حتى يردوها الى هابط * عليـه عيسى منهم ناجم

وقال على بن المغيرة حدثني على بن عبد الله السدوسي عن المدائنى قال كان السيد يأتي الاعمش فيكتب عنه فضائل على رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول فى تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقدحمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال يامعشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلى بن ابي طالب لم أقل فيها شعرا اعطيته فرسي هذا وما على فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي تعالى عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوي الى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه اسود وانساب فدخل جحراً فلبس على رضي الله عنه الخف قال ولم يكن قال في ذلك شيأ ففكر هنيهة ثم قال

ألا ياقوم للعجب العجاب * لخف أبي الحسين وللحباب
أتي خفا له وانساب فيه * لينهش رجله منه بناب
فخر من السماء له عقاب * من العقبان أوشبه العقاب
فطار به فحلق ثم أهوي * به للارض من دون السحاب
الى جحر له فانساب فيه * بعيد العقر لم يرتج بباب
كريه الوجه أسود اذو بصيص * حديد الناب أزرق ذو لعاب
ودوفع عن ابى حسن على * نقيع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشبيها بعد ذلك

صبوت الى سليمي والرباب * وما لاخي المشيب وللتصابى

(أخبرنى) احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني عبد الله بن احمد بن مستورد قال وقف السيد يوما بالكوفة فقال من أتاني بفضيلة لعلى بن طالب ماقلت فيها شعرا فله دينار وذكر باقى الحديث فاما العقاب الذى انقض على خف على بن أبي طالب رضي الله عنه فحدثني بخبره احمد بن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنى جعفر بن على ابن نجيح قال حدثنا ابوا عبد الرحمن المسعودي عن أبى داود الطهوي عن أبي الزغل المرادى قال قام على بن أبي طالب رضى الله عنه فتطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه افعى فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فحلقت به ثم ألقته فخرج الافعي منه وقد روي مثل هذا لرسول صلى الله عليه وسلم (حدثني) به احمد بن محمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد بن عقبة قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حيان بن على عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا اراد حاجة تباعد حتي لايراه أحد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه اسود سالخ فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر مايمشي علي بطنه ومن شر مايمشى على رجليه ومن شر مايمشي على اربع ومن شر الجن والانس قال ابو سعيد وحدثنا محمد بن اسماعيل الراشدي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حيان بن على عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة

قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال سمع السيد محدثا يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدا فركب الحسن والحسين علي ظهره فقال عمر رضي الله عنه نعم المطي مطيكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك

أتي حسن والحسين النبي * وقد جلسا حجزة يلعبان
ففداهما ثم حياهما * وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه * فنعم المطية والركبان
وليدان أمهما برة * حصان مطهرة للحصان
وشخصهما ابن أبي طالب * فنعم الوليدان والوالدان
خليلي لا ترجيا واعلما * بان الهدى غير ماتزعمان
وان عمى الشك بعد اليقين * وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تلجحا فيهما * فبئست لعمركما الخصلتان
أيرجي على امام الهدى * وعثمان ما اعند المرجيان
ويرجي ابن حرب واشياعه * وهوج الخوارج بالنهروان
يكون امامهم في المعاد * خبيث الهوى مؤمن الشيصبان

(وذكر) اسمعيل بن الساحر قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد عن أبيه قال حدثني أبي وعمي عن أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمرو قال حدثنا الحرث بن عبد المطلب قال كنت جالساً في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنزي قاضى البصرة جالس عنده والسيد ابن محمد بين يديه ينشد قوله

ان الاله الذى لا شئ يشبهه * أعطاكم الملك للدنيا وللدين
أعطاكم الله ملكا لا زوال له * حتي يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذاً برمته * وصاحب الترك محبوساً على هون

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظاً ويسود حنقاً ويدلك احدي يديه بالاخري ويحرق فقال له المنصور مالك أرابك شئ قال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ماليس في قلبه والله ياأمير المؤمنين ماصدقك ما في نفسه وان الذين يواليهم لغيركم فقال المنصور مهلا هذا شاعرنا وولينا وما عرفت منه الا صدق محبة واخلاص نية فقال له السيد ياأمير المؤمنين والله ماتحملت غضكم لاحد وما وجدت أبوي عليه فافتتنت بهما وما زلت مشهورا بموالاتكم في أيام عدوكم فقال له صدقت قال ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديماً والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لايعقلون وجري بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

قم بنا ياصاح واربع * بالمغاني الموحشات

أنشدها أحمد بن عبيد الله بن عمار النوفلي وأخبرنا محمد بخبره مع سوار بالقصة من ههنا الى آخرها وقال فيها

يا أمين الله يا منصور يا خير الولاة
ان سوار بن عبد الله من شر القضاة
نعثلي جملي لكم غير موات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقاذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات
ياهناة اخرج الينا اننا أهل هنات
مدحنا المدح ومن نرم يصب بالزفرات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى أبي جعفر فأمره بأن يصير اليه معتذرا ففعل فلم يعذره فقال

أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذارا فلم أعذر
فقلت لنفسي وعاتبتها * على اللؤم في فعلها أقصر
أيعتذر الحر مما أتي * الى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عنز النبي * وأمك بنت ابي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو * ن لاهل الضلالة والمنكر

(قال) وبلغ السيد ان سوارا قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه الى أبي جعفر فدعا بسوار وقال له قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه فما تعرض له بسوء حتي مات وروي عبد الله بن أبي بكر العتكي ان أبا الخلال العتكي دخل على عقبه بن سالم والسيد عنده وقد أمر له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له أيها الامير أتعطي هذه العطايا رجلا مايفتر عن سب أبي بكر وعمر فقال له عقبة ماعلمت ذاك ولا أعطيته الا على العشرة والمودة القديمة وما يوجبه حقه وجواره مع ماهو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم فقال له أبو الخلال فمره ان كان صادقا ان يمدح أبا بكر وعمر حتي نعرف براءته مما ينسب اليه من الرفض فقال قد سمعك فان شاء فعل فقال السيد

اذا أنا لم أحفظ وصاة محمد * ولا عهده يوم الغدير المؤكدا
فاني كمن يشري الضلالة بالهدى * تنصر من بعد التقى وتهودا
وما لي وتيم أو عدى وانما * أولو نعمتى في الله من آل أحمدا
تتم صلاتي بالصلاة عليهم * وليست صلاتي بعد ان أتشهدا
بكاملة ان لم أصل عليهم * وأدع لهم ربا كريما ممجدا
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي * مدي الدهر ماسميت ياصاح سيدا

وان أمرأ يلحي على صدق ودهم * أحق وأولى فيهم ان يفندا
فان شئت فاخترعاجل الغم ظلة * والا فأمسك كي تصان وتحمدا

ثم نهض مغضباً فقام أبو الحلال الى عقبة فقال أعذنى من شره أعاذك الله من السوء أيها الامير قال قد فعلت على أن لا تعرض له بعدها (ومما يحكي عنه) انه اجتمع في طريقه بامرأة تميمية أباضية فأعجبها وقالت أريد ان أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنكاح ام خارجة قبل حضور ولي وشهود فاستضحكت وقالت ننظر في هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال

ان تسئلينى بقومي تسألى رجلا * فى ذروة العز من أحياء ذي يمن
حولى بها ذو كلاع في منازلها * وذو رعين وهمدان وذو يزن
والازد ازد الا كرمين اذا * عدت مآثرهم في سالف الزمن
بانت كريمتهم عني فدارهمو * داري وفي الرحب من اوطانهم وطني
لى منزلان بلحج منزل وسط * منها ولى منزل للعز في عدن(١)
ثم الولاء الذى أرجو الحياة به * من كبة النار للهادى أبي حسن

فقالت قد عرفناك ولا شئ أعجب من هذا يمان وتميمية ورافضى وأباضية فكيف يجتمعان فقال بحسن رأيك فى تسخو نفسك ولا يذ كر أحدنا سلفا ولا مذهبا قالت أفليس التزويج اذا علم انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور قال فانا أعرض عليك أخرى قالت ماهي قال المتعة التي لا يعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعيذك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الايمان فان الله عز وجل قال فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فقالت ألا تستخير الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس قال قد فعلت فانصرفت معه وبات معرسا بها وبلغ أهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مرة تختلف اليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتي افترقا (وقال الحسن بن على بن المغيرة) حدثني أبي قال كنت مع السيد على باب عقبة بن سالم ومعنا ابن لسليمان بن على ننتظره وقد أسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان بن على يعرض بالسيد أشعر الناس والله الذي يقول

محمد خير من يمشى على قدم * وصاحباه وعثمان بن عفانا

فوثب السيد وقال أشعر والله منه الذي يقول

سائل قريشاً اذا ما كنت ذا عمه * من كان أثبتها في الدين أوتادا
من كان أعلمها علماً وأحلمها * حلماً وأصدقها قولا وميعادا
أن يصدقوك فلن يعدوا أباحسن * ان أنت لم تلق للابرار حسادا

ثم أقبل على الهاشمى فقال يافتى نعم الخلف أنت لشرف سلفك أراك تهدم شرفك وتثلب من سلفك

---

(١) لحج بلد بعدن أبين اه قاموس

وتسمي بالعداوة على أهلك وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتي يضعك فوثب الفتي خجلا ولم ينتظر عقبة بن سالم وكتب اليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا ابن القاسم البري عن اسحق بن محمد النخعي عن عقبة بن مالك الديلي عن الحسن بن على ابن حرب بن أبي الاسود الدؤلي قال كنا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا ياأبا هاشم مم القيام فقال

اني لأكره أن أطيل بمجلس * لاذكر فيه لفضل آل محمد
لاذكر فيه لاحمد ووصيه * وبنيه ذلك مجلس قصف رد
ان الذي ينسى همو في مجلس * حتى يفارقه لغير مسدد

وروى أبو سليمان الناجي أن السيد قدم الاهواز وأبو بجير بن سماك الاسدى يتولاها وكان له صديقاً وكان لابي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير وكان أبو بجير يتشيع فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالاهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما أمسى انصرف فأخذه العسس فحبس فكتب من غده بهذه الابيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور فدخل على ابي بجير وقال قد جنى عليك صاحب عسكك مالا قوام لك به قال وما ذلك قال اسمع هذه الابيات كتبها السيد من الحبس فأنشده يقول

قف بالديار وحيها يامربع * واسأل وكيف يجيب من لايسمع
ان الديار خلت وليس بجوها * الا الضوابح والحمام الوقع
ولقد تكون بها اوانس كالدمي * جمل وعزة والرباب وبروع
حور نواعم لا ترى في مثلها * أمثالهن من الصيانة اربع
فعرين بعد تألف وتجمع * والدهر صاح مشتت ماتجمع
فاسلم فانك قد نزلت بمنزل * عند الامير تضر فية وتنفع
تؤتي هواك اذا نطقت بحاجة * فيه وتشفع عنده فيشفع
قل للامير اذا ظفرت بخلوة * منه ولم يك عنده من يسمع
هب لي الذي أحببته في أحمد * وبنيه انك حاصد ماتزرع
يختص آل محمد بمحبة * في الصدر قد طويت عليها الاضلع

في هذا الغناء لسعيد (وحكى) ابن الساحر أن السيد دعي لشهادة عند سوار القاضي فقال لصاحب الدعوى اعفني من الشهادة عند سوار فلم يعفه صاحبها منها وطالبه باقامتها عند سوار فلما حضر عنده وشهد قال له ألم أعرفك وتعرفني وكيف مع معرفتك بي تقدم على الشهادة عندي فقال له اني تخوفت اكراهه ولقد افتديت شهادتي عندك بمال فلم يقبل مني فان أقمتها فلا يقبل الله لك صرفا ولا عدلا ان قبلتها وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شئ لما تقدم به المنصور اليه في أمره واغتاظ غيظاً شديداً وانصرف من مجلسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم ان سوار اعتل علته التى مات فيها فلم يقدر

السيد على هجائه في حياته لنهى المنصور إياه عن ذلك ومات سوار فأخرج عشياً وحفر له فوقع الحفر في موضع كنيف وكان بين الازد وبين تميم عداوة فمات عقب موت عباد بن حبيب بن المهلب فهجا السيد سوار في قصيدة رثى بها عباداً ودفعها الى نوائح الازد لما بينهم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوار ينحن بها وأولها

يامن غدا حاملا جثمان سوار * من داره ظاعناً منها الى النار
لاقدس الله روحا كان هيكلها * فقد مضت بعظيم الخزي والعار
حتي هوت قعر برهوت معذبة * وجسمه في كنيف بين اقذار
لقد رأيت من الرحمن معجبة * فيه وأحكامه تجري بمقدار
فاذهب عليك من الرحمن بهلته * ياشر حي براه الخالق الباري

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني على بن محمد البقال قال حدثنا شيبان بن محمد الحراني وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الازد قال كان السيد جاري وكان أدلم وكان ينادم فتيانا من فتيان الحي فيهم فتي مثله أدلم غليظ الانف والشفتين مزنج الخلقة وكان السيد من أنتن الناس ابطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد أنت زنجي الانف والشفتين ويقول الفتي للسيد أنت زنجي اللون والابطين فقال السيد

أعارك يوم بعناه رباح * مشافره وأنفك ذا القبيحا
وكانت حصتي ابطى منه * ولونا حالكا أمسى فضوحا
فهل لك في مبادلتيك إبطى * بأنفك تحمد البيع الربيحا
فانك أقبح الفتيان أنفا * وإبطي أنتن الآباط ريحا

(أخبرني) أحمد قال حدثني شيبان قال ملك منا رجل موسر مالا وخلف ابنا له فورث ماله وأتلفه بالاسراف واقبل على الفساد واللهو وقد تزوج امرأة تسمى ليلي واجتمع على السيد وكان من أظرف الناس وكان الفتي لايصبر عنه وأنفق عليه مالا كثيرا وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول له كأني بك قد افتقرت فلم يغن عنك شيئاً فهجاها السيد وكان مما قال فيها

أقول ياليت ليلى في يدي حنق * من العداوة من أعدي أعاديها
يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها * فى هوة فتدهدي يومها فيها
أوليتها في غمار البحر قد عصفت * فيه الرياح فهاجت من أواديها
أوليتها قد دنت يوما الى فرسى * قد شد منها الي هاديه هاديها
حتي يري لحمها من حضره زيما * وقد أتي القوم بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه * لاأسخن الله إلا عين باكيها

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسحق بن محمد النخعي وعبد الحميد بن عقبة قالا حدثنا الحسن بن على بن المغيرة الكسلان عن محمد ابن كناسة قال اهدى بعض ولاة الكوفة الى السيد رداء عدنيا فكتب اليه السيد فقال

وقد أتانا رداء من هديتكم * فلا عدمتك طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحة * لو انه كان موصولا بسربال

فبعث اليه بخلعة تامة وفرس جواد وقال يقطع عتاب هاشم واستزادته ايانا (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني عن بعض البصريين عن سليمان بن أرقم قال كنت مع السيد فمر بقاص على باب أبي سفيان ابن العلاء وهو يقول يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في كفة بأمته اجمع فيرجح بهم ثم يؤتي بفلان فيوزن بهم فيرجح ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح فأقبل على ابى سفيان فقال لعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على امته في الفضل والحديث حق وانما رجح الآخر ان الناس في سيئاتهم لان من سن سنه سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها قال فما اجابه احد فمضي فلم يبق احد من القوم الا سبه (وقال) أبو جعفر الاعرج حدثني اسمعيل بن الساحر قال خرجت من منزل نصر بن مسعود انا وعقبة بن سالم والسيد ونحن سكاري فلما كنا بزهران لقيتنا بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة وكانت امرأة برزة حسناء فصيحة فواقفها السيد وتخاطب علها وانشدها من شعره بجميش فأعجب كل واحد منهما صاحبه فقال السيد

من نا كثين وقاسطين الاروع
حول الامين وقال هات ليسمعوا
قم يا ابن مذعور فأنشد نكسوا * خضع الرقاب بأعين لاترفع
لولا حذار ابي بجير اظهروا * شنآنهم وتفرقوا وتصدعوا
لاتجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا * سبعين عاما والانوف تجدع
اذلا يزال يقوم كل عروبة * منكم بصاحبنا خطيب مصقع
مستحفز في غيه متتابع * في الشتم مثله بخيل تسجع
ليسر مخلوقاً ويسخط خالقاً * ان الشقي بكل شر مولع

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحب عسسه فشتمه وقال جنيت على مالا يد لي به اذهب صاغرا الى الحبس وقل أيكم أبو هاشم فاذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغرا حتى تأتيني به ففعل فأبي السيد ولم يجبه الى الخروج الا بعد ان يطلق له كل من أخذ معه فرجع الى أبي بجير فأخبره فقال الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا فما كنا نقدر على خلافه افعل أجب برغم أنفك الآن فمضى فخلى سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة وأتي به الى أبي بجير فتناوله بلسانه وقال قدمت علينا فلم تأتنا وأتيت بعض أصحابنا الفساق وشربت ماحرم عليك حتى جرى ماجري فاعتذر من ذلك اليه فأمر له أبو بجير بجائزة سنية وحمله وأقام عنده مدة قال النوفلي وحدثني أبي ان جماعة من أهل الثغور قدموا على أبي بجير بتسييب بهم فأطلقهم ثم جاؤه

---

(١) لم اجد المصراع الاول من هذين البيتين في نسخة فلينظر اه مصحح الاصل

فعاتبوه على التشيع وسألوه الرجوع فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد بن مذعور فقال أنشدني ويلك لابي هاشم فأنشده قوله

ياصاحبي لدمنتين عفاهما * مر الرياح عليهما فمحاهما

حتى فرغ ثم قال هات النونية فأنشده

ياصاحبي تروحا وذراني * ليس الخلي كمسعر الاحزان

فلما فرغ قال أنشدني الدماغة الرائية فأنشده اياها فلما فرغ أقبل عليه الثغريون فقالوا له ماأعتبتنا فيما عتبناك عليه فقال ياحمير هل في الجواب أكثر مماسمعتم والله لولا اني لاأعلم كيف يقع فعلي من أمير المؤمنين لضربت أعناقكم قوموا الى غير حفظ الله فقاموا وبلغ السيد الخبر فقال

اذا قال الأمير أبو بجير * أخو أسد لمنشده يزيدا

طربت الى الكرام فهات فيهم * مديحاً من مديحك أو نشيدا

رأيت لمن بحضرته وجوها * من الشكاك والمرجين سودا

كأن يزيد ينشد بامتداح * أبا حسن نصاري أو يهودا

وروى أبو داود المسترق ان السيد والعبدي اجتمعا فأنشد السيد

اني أدين بما دان الوصى به * يوم الحديبة من قتل المحلينا

وبالذى دان يوم النهروان به * وشاركت كفه كفى بصفينا

فقال له العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه لتكون تابعا لا شريكا وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس الا العبدي (وقال) اسحق النخعى عن عبد الحميد عن عقبة عن أبي جعفر الاعرج عن اسمعيل بن الساحر قال كنت مع السيد وقد اكترينا سفينة الى الاهواز فجلس فيها معنا قوم شراة فجعلوا ينالون من عثمان فاخرج السيد رأسه اليهم وقال

شفيت من نعثل في نحت أثلته * فاعمد هديت الى نحت الغويين

اعمل هديت الى نحت اللذين هما * كانا عن الشر لو شا آ غنيين

قال اسمعيل فلما قدمنا الاهواز قدم السيد وقد سكر فاتى به أبو بجير بن سماك الاسدى وكان ابن النجاشي عند أبي سماك بعد العشاء الآخرة وكان يعرف باسمه ولم يعرفه فقال له ياشيخ السوء تخرج سكران في هذا الوقت لأحسنن أدبك فقال له والله لافعلت ولتكرمني ولتخلعن على وتحمانى وتجيزني قال أو تهزأ أيضاً قال لا والله ثم اندفع ينشده فقال

من كان معتذرا من شتمه عمرا * فابن النجاشي منه غير معتذر

وابن النجاشى براء غير محتشم * في دينه من أبى بكر ومن عمر

ثم أنشده قوله

احداهما نمت عليه حديثه * وبغت عليه نفسه احداهما

فهما اللتان سمعت رب محمد * في الذكر قص على العباد نباهما

فقال أبوهاشم فقال نعم قال ارتفع فحمله وأجازه وقال والله لأصدقن قولك في جميع ماحلفت عليه

(قال اسمعيل) رآى أبو بجير السيد متغير اللون فسأله عن حاله فقال فقدت الشراب الذي ألفته لكراهة الامير اياه قال فاشربه فانا نحتمله لك قال ليس عندي قال لكاتبه اكتب له بمائتى دورق ميبختج فقال له السيد ليس هذا من البلاغة قال وما هي قال البلاغة ان تأتي من الكلام بمايحتاج اليه وتدع مايستغني عنه قال وكيف ذلك قال اكتب بمائتي دورق مي ولا تكتب بختك فانك تستغني عنه فضحك ثم أمر فكتب له بذلك قال والمي النبيذ (قال اسمعيل) وبلغ السيد وهو بالاهواز ان ابا بجير قد أشرف على الموت فأظهرت المرجئة الشماتة به فخرج السيد متحرقا حتي اكترى سفينة وخرج اليها وانشأ يقول

تباشر أهل تدمر اذ أتاهم * بأمر أميرنا لهموا بشير
ولا لأميرنا ذنب اليهم * صغير في الحياة ولا كبير
سوي حب النبي وأقربيه * ومولاهم بحبهم جدير
وقالوا لى لكيما يحزنوني * ولكن قولهم افك وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير * بمنزلة يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادي على * كأن الارض تحتهموا تمور
فبت كأنني مما رموني * به في قر ذي حلق أسير
كأن مدامعي وجفون عيني * تؤخر بالفقاد فهن عور
أقول على للرحمن نذر * صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير * صحيحاً والهواء له يسير

وهي قصيدة طويلة (وروي) محمد بن عاصم عن أبي داود المسترق عن السيد انه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاستنشده فأنشده قوله

لأم عمرو باللوى مربع * طامسة أعلامه بلقع

حتي انتهى الى قوله

قالوا له لو شئت أعلمتنا * الى من الغاية والمفزع

فقال حسبك ثم نفض يده وقال قد والله أعلمتهم (وروي) أبو داود واسمعيل بن الساحر انهما حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد أصابه شري فطرب فجلس ثم قال اللهم أهكذا جزائي في حب آل محمد قال فكأنها كانت ناراً فطفئت عنه (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي باسناد له لم يحضرني وانا أخرجه ان شاء الله قال حدثني من حضر السيد وقد احتضر فقال

برئت الى الاله من ابن أروي * ومن دين الخوارج اجمعينا
ومن فعل يريب ومن فعيل * غداة دعا أمير المؤمنينا

ثم كأن نفسه كانت حصاة فسقطت (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي الهذيل العلاف عن أبي جعفر المنصور قال بلغني ان السيد مات بواسط فلم يدفنوه والله لئن تحقق عندي لأحرقنها (ووجدت في بعض الكتب) (حدثني) محمد بن يحي اللؤلؤى

قال حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعي السيد فدعاله وترحم عليه فقال رجل يابن رسول الله تدعوا له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لايموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلي كان تحته فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه انه قد تاب ويسأله الدعاء له (وذكر) محمد بن ادريس العتبي ان معاذ بن يزيد الحميرى حدثه ان السيد عاش الى خلافة هرون الرشيد (١) وفي أيامه مات وانه مدحه بقصيدتين فأمر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا (اخبرني) ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي قال حدثني اسحق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفناً قال وحضرناه جميعاً وانه ليتحسر تحسراً شديداً وان وجهه لاسود كالقار وما يتكلم الى أن أفاق افاقة وفتح عينيه فنظر الى ناحية القبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد

صوت من المائة المختارة

فلا زال حسرى ظلعاً لم حملنها * الى بلد ناي‌ء قليل الاصادق
ولا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل احدى البوائق

عروضه من الطويل قوله فلازال حسرى دعاء على الابل التي ظعنت بها وابعدتها عنه وحسري قد حسرن أى بلغ منهن الجهد فلم يبق فيهن بقية يقال حسر ناقته فهو يحسرها وهى حسري والذكر حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وفي الحديث فان أتعبتها حسرتها (٢) والظالع في كل شيء ان تألم رجله فلا يقدر ان يمشي عليها فيغمز في مشيه كالاعرج اذا مشي ويقال ظلع فهو ظالع والنائي البعيد والنية الناحية التي تنوي اليها والنوي البعد والتنائى التباعد والبوائق الحوادث التي تأتي بما يحذر بغتة وهي مثل المصائب والنوائب البيت الاول من الشعر لكثير ويقال انه لابي جندب الهذلى والبيت الثاني لرجل من كنانة ثم من بني جذيمة وزعم ابن دأب انه عبدالله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبدمناة بن كنانة وقيل أيضا انه يقال له عمرو الذي قتله خالد بن الوليد فى بعض مغازيه التي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الغناء فى اللحن المختار لمتيم مولاة على بن هشام وأم اولاده ولحنها رمل بالبنصر من رواية اسحق وعمرو وهو من الارمال النادرة

(١) ومثله في صفحة ٢٤ من فوات الوفيات انه ولد سنة ١٠٥ ومات سنة ١٧٣ اه مصحح الاصل

(٢) الضمير على نفسه عليه السلام المذكورة فى صدر الحديث فراجعه ان شئت اه مصحح الاصل

المختارة وفيه خفيف ثقيل يقال انه لحسين ابن محرز ويقال انه قديم من غناء اهل مكة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محرز بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا ابن دأب قال كان من حديث عبد الله بن علقمة أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة انه خرج مع أمه وهو مع ذلك غلام يفعة دون المحتلم لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حبيش أحد بني عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآها عبدالله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه وانصرف وترك أمه عند جارتها فلبثت عندها يومين ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليرجعها الى منزلها فوجد حبيشة قد زينت لامر كان في الحي فازداد بها عجبا وانصرف بامه في غداة تمطر فمشي معها شيأ ثم أنشأ يقول

وما أدري بلى اني لادري * أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيشة والذي خلق الهدايا * وما عن بعدها للصب عيش

فسمعت ذلك أمه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشيا مليا فاذاهو بظبي على ربوة من الارض فقال

ياأمتا أخبريني غير كاذبة * وما يريد مسول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظبي برابية * لابل حبيشة في عيني وفي أرب

فزجرته أمه وقالت له ماأنت وهذا نزوجك بنت عمك فهي أجمل من تلك واتت امرأة عمه فاخبرتها خبره وقالت زيني ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فلما رآها أطرق فقالت له أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذاغيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا
كان الحشى حر السعير يحشه * وقود الغضى والقلب مستعرا(١)

وجعل يراسل الجارية وتراسله حتي علقته كما علقها وكثر قوله للشعر فيها فمن ذلك قال

حبيشة هل جدي وجدك جامع * بشملكمو شملي وأهلكمو أهلي
وهل انا ملتف بثوبك مرة * بصحراء بين الالتين الى النخل
وهل أشتفي من ريق ثغرك مرة * كراح ومسك خالطاضرب النحل

فلما بلغ اهلها خبرهما حجبوها عنه مدة وهو يزيد غراما بها ويكثر قول الشعر فيها فأتوها فقالوا لها عدية السرحة فاذا اتاك فقولي له نشدتك الله ان كنت احببتني فوالله ماعلى الارض شيأ أبغض الى منك ونحن قريب نستمع ماتقولين فوعدته وجلسوا قريباً يستمعون وجلست عند السرحة واقبل عبد الله لوعدها فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت الى حيث اهلها جلوس فعرف انهم قريب فرجع وبلغه ماقالوا لها ان تقوله فأنشأ يقول

لو قلت ماقالوا لزدت جوى بكم * على انه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حي عن نوال بذلته * فيسليني عنه التجهم والهجر
وما أنس ملأشياء لا انس دمعها * ونظرتها حتى يغيبني القبر

---

(١) هذا الشطر غير متزن

وبعث النبي صلي الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والا قاتلهم فصبحهم خالد بن الوليد بالغميصاء وقد سمعوا به نخافوه فظعنوا وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة فى الجاهلية وكانوا من أشد حي في كنانة بأساً يسمون لعقة(١) الدم فلما اصبحهم خالد ومعه بنو سليم وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد واخوته كرز وعمرو والحارث وكانوا قتلوهم فى موطن واحد فلما صبحهم خالد فى ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفوراً فقال لهم خالد أسلموا تسلموا قالوا نحن قوم مسلمون قال فألقوا سلاحكم وانزلوا قالوا الا والله فقال جذيمة ابن الحارث أحد بنى أقرم ياقوم لا تضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح الا القتل قالوا لا والله لانلقي سلاحنا ولا ننزل مانحن منك ولا لمن معك بآمنين قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرق بقية القوم فرقتين فاصعدت فرقة وسفلت فرقة اخري قال ابن دأب فاخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن ابي حدرد الاسلمى قال كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا أولئك قال نخرجنا في اثرهم حتى ادركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

بين أطراف الذيول وأربعن * مشى حييات كأن لم يفزعن

* ان يمنع اليوم نساء يمنعن *

فقاتلنا طويلا فقتلناه ومضينا حتي لحقنا الظعن نخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ماان خادر ذو لبده * يزأر بين ايكة ووهده

يفرس شبان الرجال وحده * بأصدق الغداة مني نجده

فقاتلنا حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فاذا فيهن غلام وضيء به صفرة في لونه كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم في خير قلنا وما هو قال تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلوني قلنا نفعل نخرجنا حتى نعارض الظعن اسفل الوادي فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادي بأعلى صوته اسلمي حبيش * عند نفاد العيش * فأقبلت اليه جارية بيضاء حسناء فقالت وأنت فأسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء فقال

* سلام عليكم دهرا * وأنت بقيت عصرا *

قالت وأنت سلام عليك عشرا * وشفعاً تترى وثلاثاوترا *

فقال ان يقتلوني يا حبيش فلم يدع * هواك لهم مني سوي غلة الصدر

وأنت التي أخليت لحمي من دمي * وعظمى وأسبات الدموع على نحرى

فقالت له

---

(١) ولعقة الدم محركة عبد الدار ومخزوم وعدى وسهم وجمح لانهم تحالفوا فنحروا جزورا فلعقوا دمها اوغمسوا أيديهم فيه اه قاموس وهذه بطون من قريش فتنبه

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وآسيناك في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقاً ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السري والودائق

فقالت بلى والله فقال

فلا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل احدي البوائق
أثيبي بود قبل ان تشحط النوى * وينأي خليط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرد فضربنا عنقه فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه فنزعنا منها رأسه وانها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السميدع حتي اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خالد وشكاه (قال ابن دأب) فأخبرني صالح بن كيسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله هل أنكر عليه أحد ماصنع فقال نعم رجل أصفر ربعة ورجل أحمر طويل فقال عمر أنا والله يارسول الله أعرفهما أما الاول فهو ابني وصفته وأما الثاني فهو سالم مولى أبي حذيفة وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيراً أن يضرب عنقه فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه بعد فراغه من حنين وبعث معه بابل وورق وأمره أن يديهم فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال على قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم ان تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحي وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم أن تقبلوا الثانى بما دخلكم من الروع والفزع قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثالث وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم قالوا نعم قال فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتي اني لأدي ميلغة الكلب وفضلت فضلة فدفعتها اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقبلوها قال نعم قال فوالذي أنا عبده لهي أحب الي من حمر النعم وقالت سلمي بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى * أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهل عليه مهابة * أصيب ولما يعله الشيب واضحا
أحاطت بخطاب الايامي وطلقت * غدا تئذمن كان منهن ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

قال ابن دأب وأما سبب قتلهم القرشيين فانه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة وكان يقال لهم لعقة الدم وكانوا ذوي بأس شديد فجاءت اليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين اياكم أن يكون معكم رجل من فهم لانه كان له عندهم ذحل قالوا لا والله ما هو امعنا وهو معهم فلما راحوا أدركهم العامريون ففتشوهم فوجدوا

الفهمي معهم في رحالهم فقتلوه وقتلوهم وأخذا أموالهم فقال راجزهم

ان قريشاً غدرت وعاده * نحن قتلنا منهمو بغاده * عشرين كهلا ما لهم زياده

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصى أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن ابن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة فأرادت قريش قتالهم حتي خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئاً وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الوقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالدا * من المجد ضيعها خالد
فوالله أدرى أضاهي بها * من العم أم صدره بارد
ولو خالد عاد في مثلها * لتابعه عنق وارد

وقال ضرار أيضاً

أرى ابنى لؤي أسرعا ان تسالما * وقد سلكت أبناؤها كل مسلك
فان أنتم لم تثأروا برجالكم * فدوكوا الذى أنتم عليه بمدرك
فان أداة الحرب ماقد جمعتموا * ومن يتق الاقوام بالشر يترك

فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش الى قبائل بنى كنانة حوله فبعث الى بني ضمرة نميلة بن عبد الله الليثي والى بني الدئل عمرو بن أمية الضمرى وبعث الى بني مدلج عياش بن أبي ربيعة المخزومي وبعث الى بني بغيض ومحارب بن فهر عبد الله بن نهيك أحد بني مالك بن حسل وبعث الى بني عامر بن عبد مناة خالداً فوافاهم خالد بماء يقال له الغميصاء وقد كان خبره سقط اليهم فمضى منهم سالف قتله بقوم منهم يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قعين ابن عامر وهم خير القوم وأشرفهم فأصيب من أصيب فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم ياخالد مادعاك الى هذا قال يارسول الله آيات سمعتهن أنزلت عليك قال وماهى قال قول الله عز ذكره قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءني ابن أم أصرم فقال لي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يأمرك أن تقاتل فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سعد بن أبي نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبدالملك بن نوفل بن مساحق عن رجل من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وأمرنا أن لانقتل أحداً ان رأينا مسجداً أو سمعنا أذاناً (قال وكيع) وأخبرني أحمد بن خيثمة قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عصام هذا عن أبيه بهذا الحديث قال فبينا نحن نسير اذا بفتى يسوق ظعائن فعرضنا عليه الاسلام فاذا هو لايعرفه فقال ماأنتم صانعون بى ان لم أسلم قلنا نحن قاتلوك قال فدعوني ألحق هذه الظعائن فتركناه فأتى هودجا منها وأدخل رأسه فيه

وقال اسلمي حبيش قبل نفاد العيش فقالت

وأنت فاسلم تسعاً وترا   وثمانيا تترى   وعشرا أخرى   فقال لها

فلا ذنب لي قدقلت اذنحن جيرة * أثيبي بود قبل إحدى البوائق
أثيبي بود قبل أن يشحط النوي * وينأى أمير بالحبيب المفارق

قال ثم جاء فضربنا عنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجاءت عليه فما زالت تبكي حتي ماتت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وعمرو بن عبد الله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال يروي أن خالد بن الوليد كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزوته بني جذيمة فقال ان أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال تحدث فقال لقيناهم بالغميصاء عند وجه الصبح فقاتلناهم حتي كاد قرن الشمس يغيب فمنحنا الله أكتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب في أخريات القوم فبوأت له الرمح فوضعته بين كتفيه فقال لااله فقبضت عنه الرمح فقال الا اللات أحسنت أو أسأت فهمسته همسة أذريته وقيذا ثم أخذته أسيراً فشددته وثاقا ثم كلمته فلم يكلمني واستخبرته فلم يخبرني فلما كان ببعض الطريق رأي نسوة من بني جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال أياخالد قلت ماتشاء قال هل أنت واقفي على هؤلاء النسوة فأتيت على أصحابي ففعلت وفيهن جارية تدعى حبيشة فقال لها ناوليني يدك فناولته يدها في ثوبها

فقال   اسلمى حبيش   قبل نفاد العيش   فقالت
حييت عشراً   وتسعا وتراً   وثمانيا تتراً   فقال

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقاً أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السري والودائق
وقد قلت اذ أهلي لاهلك جيرة * أثيبي بود قبل احدي الصعائق
أثيبي بود قبل ان تشحط النوي * وينأي أمير بالحبيب المفارق
فاني لاضيعت سر أمانتي * ولاراق عيني بعد عينك رائق
سوي ان مانال العشيرة شاغل * عن الود الاأن يكون التوامق

فلما جاء على حاله تلك فقدمته فضربت عنقه فأقبلت الجارية ووضعت رأسه فى حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن ياعمرو حياً وهالكا * فحق بحسن المدح مثلك من مثلي
لا تبعدن ياعمرو حياً وهالكا * فقد عشت محمود الثناما جد الفعل
فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا * وللعجز يوماً عند قرقرة البذل

وجعلت تبكى وتردد هذه الابيات حتي ماتت وان رأسه لفى حجرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رفعت لي ياخالد وان سبعين ملكا لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتي قتلته (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان ابو السائب المخزومي رجلا صالحاً زاهداً متقللا يصوم الدهر وكان ارق خلق الله واشدهم غزلا فوجه ابنه يوماً يأتيه

بما يفطر عليه فابطأ الغلام الى العتمة فلما جاءقال له ياعدو نفسه ماأخرك الى هذا الوقت قال جزت بباب بني فلان فسمعت منـه غناء فوقفت حتي اخذته فقال هات يابني ثو الله لئن كنت احسنت لأحبونك ولئن كنت اسأت لاضربنك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما علوا شـعبا تبينت انه * تقطع من اهل الحجاز علائق

فلازلن حسري ظلعا لم حملنها * الى بلدناء قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته ياهذا قد انتصف الليل وما افطرنا قال لما انت طالق ان كان فطورنا غيره فلم يزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر وما افطرنا فقال انت طالق ان كان سحورنا غيره فلما اصبح قال لابنه خذ جبتي هـذه وأعطني خلقك ليكون الحبا فضل ما بينهما فقال له ياأبت أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك قال يابني مالي ترك صوتك هذا للبرد عندي سبيل ما حييت (أخبرني) وكيع قال أنشدنا احمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري لسليمان بن أبي دباكل قال

فهلا نظرت الصبح يابعل زينب * فتقضي لبانات الحبيب المفارق

يروح اذا يمسي حنيناو يغتدي * وتهجيره عند احتدام الودائق

فطر جاهداً أو كن حليفا الصخرة * ممنعة في رأس أرعن شاهق

فما زال هذا الدهر من شؤم صرفه * يفرق بين العاشقين الاوامق

فيبعـدنا ممن نريد اقـترابه * ويدني الينا من نحب نفارق(١)

ولما عـلوا شـعباً تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق

فلا زلن حسراظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها

كانت متيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت وأخذت عن اسحق وعن أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخريج بذل وتعليمها وعلى ماأخذت عنها كانت تعتمد فاشتراها على بن هشام بعد ذلك فما ازدرت أحدا ممن كان يغشاه من اكابر المغنين وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت عند على بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنـده وهي أم ولده كلهم (وقال عبد الله بن المعتز فيما أخبرني عنه محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسن بن احمد المعروف بابي عبدالله الهشامي قال كانت متيم للبانة بنت عبد الله بن اسمعل المراكبي مولاة عريب فاشتراها على بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي اذ ذاك جورية فولدت له صفية وتكنى أم العباس ثم ولدت محمدا ويعرف بأبي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هرون ويعرف بأبي جعـفر سماه المأمون وكناه لما ولد

(١) ويدنى حبيبا وصله غير لائق

وأنت فاسلم تسعاً وترا وثمانيا تترى وعشرا أخرى فقال لها

فلا ذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل إحدى البوائق
أثيبي بود قبل أن يشحط النوي * وينأى أمير بالحبيب المفارق

قال ثم جاء فضربنا عنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجاءت عليه فما زالت تبكي حتي ماتت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وعمرو بن عبد الله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال يروي أن خالد بن الوليد كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزوته بنى جذيمة فقال ان أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال تحدث فقال لقيناهم بالغميصاء عند وجه الصبح فقاتلناهم حتي كاد قرن الشمس يغيب فمنحنا الله أكتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب في أخريات القوم فبوأت له الرمح فوضعته بين كتفيه فقال لااله فقبضت عنه الرمح فقال الا اللات أحسنت أو أسأت فهمسته همسة أذريته وقيذا ثم أخذته أسيراً فشددته وثاقا ثم كلمته فلم يكلمني واستخبرته فلم يخبرني فلما كان ببعض الطريق رآي نسوة من بني جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال أياخالد قلت ماتشاء قال هل أنت واقفي على هؤلاء النسوة فأتيت على أصحابي ففعلت وفيهن جارية تدعى حبيشة فقال لها ناوليني يدك فناولته يدها في ثوبها

فقال اسلمى حبيش قبل نفاد العيش فقالت
حييت عشراً وتسعا وتراً وثمانيا تتراً فقال

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقاً أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السري والودائق
وقد قلت اذ أهلي لاهلك جيرة * أثيبي بود قبل احدي الصعائق
أثيبي بود قبل ان تشحط النوي * وينأي أمير بالحبيب المفارق
فاني لاضيعت سر أمانتي * ولاراق عيني بعد عينك رائق
سوي ان مانال العشيرة شاغل * عن الود الا أن يكون التوامق

فلما جاء على حاله تلك فقدمته فضربت عنقه فأقبلت الجارية ووضعت رأسه فى حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن ياعمرو حياً وهالكا * فحق بحسن المدح مثلك من مثلي
لا تبعدن ياعمرو حياً وهالكا * فقد عشت محمود الثنا ماجد الفعل
فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا * وللعجز يوماً عند قرقرة البذل

وجعلت تبكى وتردد هذه الابيات حتي ماتت وان رأسه لفى حجرها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد رفعت لي ياخالد وان سبعين ملكا لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتي قتلته (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان ابو السائب المخزومي رجلا صالحاً زاهداً متقللا يصوم الدهر وكان ارق خلق الله واشدهم غزلا فوجه ابنه يوماً يأتيه

بما يفطر عليه فابطأ الغلام الى العتمة فلما جاء قال له ياعدو نفسه ماأخرك الى هذا الوقت قال جزت بباب بني فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتي اخذته فقال هات يابني نو الله لئن كنت احسنت لأحبونك ولئن كنت اسأت لاضربنك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما علوا شعبا تبينت انه * تقطع من اهل الحجاز علائق

فلازلن حسري ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته ياهذا قد انتصف الليل وما افطرنا قال لها انت طالق ان كان فطورنا غيره فلم يزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر وما افطرنا فقال انت طالق ان كان سحورنا غيره فلما اصبح قال لابنه خذ جبتي هذه وأعطني خلقك ليكون الحبا فضل ما بينهما فقال له ياأبت أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك قال يابني مالي ترك صوتك هذا للبرد عندي سبيل ما حييت (أخبرني) وكيع قال أنشدنا احمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري لسليمان بن أبي دباكل قال

فهلا نظرت الصبح يابعل زينب * فتقضي لبانات الحبيب المفارق

يروح اذا يمسي حنيناويغتدي * وتهجيره عند احتدام الودائق

فطر جاهداً أوكن حليفا الصخرة * ممنعة في رأس أرعن شاهق

فما زال هذا الدهر من شؤم صرفه * يفرق بين العاشقين الاوامق

فيبعدنا ممن نريد اقترابه * ويدني الينا من نحب نفارق(١)

ولما علوا شعباً تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق

فلا زلن حسرا ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها

كانت متيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت وأخذت عن اسحق وعن أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخريج بذل وتعليمها وعلى ماأخذت عنها كانت تعتمد فاشتراها على بن هشام بعد ذلك فما ازدرت أحدا ممن كان يغشاه من اكابر المغنين وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت عند على بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنده وهي أم ولده كلهم (وقال عبد الله بن المعتز فيما أخبرني عنه محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسن بن احمد المعروف بابي عبدالله الهشامي قال كانت متيم للبانة بنت عبد الله بن اسمعل المواكبي مولاة عريب فاشتراها على بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي اذ ذاك جورية فولدت له صفية وتكني أم العباس ثم ولدت محمدا ويعرف بأبي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هرون ويعرف بأبي جعفر سماه المأمون وكناه لما ولد

(١) ويدني حبيبا وصله غير لائق

بهذا الاسم والكنية قال ولما توفي على بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث اليها فتجيئه فتغنيه فلما خرج المعتصم الي سر من رآي أرسل اليها فاشخصها وأنزلها داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقي وأقطعها غيرها وكانت تستأذن المعتصم في الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورهم وترجع ثم ضمها لماخرجت قلم وقلم جارية كانت لعلى بن هشام وكانت متيم صفراء حلوة الوجه فذكر محمد ابن الحسن الكاتب ان الحسين بن يحيي بن أكثم حدثه عن الحسن بن ابراهيم بن رباح قال سألت عبدالله بن العباس الربيعي من أحسن من أدركت صنعة قال اسحق قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال متيم قلت ثم من قال ثم أنا فعجبت من تقديمه متيم على نفسه فقال الحق أحق ان يتبع (وأخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن شبة قال سئل عبد الله بن العباس الربيعي عن أحسن الناس غناء فذكر مثل هذه الحكاية وزاد فيها ان قال له ماأحسن ان اصنع كما صنعت متيم في قوله * فلا زال حسري ظلما لم حمانها * ولا كما صنع علوية في قول الصمة

فواحسرتي لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

قال فاين عمرو بن بانة قال عمرو لايضع نفسه في الصنعة هذا الموضع ولكنه صنع لحنا فى هذا الغناء

نسبة صوت علوية

صوت

فواحسرتي لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منكمو * فقلت وهذا آخر العهد من قلبي
ألا ياحمام الشعب شعب مراهق * سقتك الغوادى من حمام ومن شعب

الشعر للصمة بن عبد الله القشيرى والغناء فيه لعلوية ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطي أوله ألا ياحمام الشعب * ثم الثاني ثم الاول وذكر حبش أن فيه لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر (وقال ابن المعتز) أخبرني الهشامي قال كانت متيم ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدي حاضر فغنت متيم في الثقيل الاول

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذا ما النجم لاحت لواحقه

فاشار اليها ابراهيم ان تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدى ابراهيم يستعيدني الصوت وكأنه يريد ان يأخذه فقال لها لاتعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضر المجلس المعتصم ومتيم غائبة فانصرف ابراهيم بعد حين الى منزله ومتيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهى في منظرة لها مشرفة على الطريق وهي تغنى هذا الصوت وتطرحه على جواري على بن هشام فتقدم الى المنظرة وهو على دابته فتطاول حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك (وقال ابن المعتز) وحدثت ان المأمون كان سئل على بن هشام أن يهبها له وكان بغنائها محسناً فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولد فلما ألح المأمون في طلبها حرص علي على أن تعلق منه حتي حبلت ويئس المامون منها فيقال ان ذلك كان سبباً لغضبه عليه حتي قتله (وحدثني) سليمان الطبال انه رأي متيم في بعض مجالس المعتصم يمازحها

ويجيد بردائها (وحكي على بن محمد الهشامى) قال اهدى الى على بن هشام برذون أشهب قرطاسي وكان فى النهاية من الحسن والفراهة وكان علي به معجبا وكان اسحق يشتهيه شهوة شديدة وعرض لعلى بطلبه مراراً فلم يرض أن يعطيه له فسار اسحق الى على يوما يعقب صنعة متيم فلا زلن حسرى فاحتبسه على وبعث الى متيم ان تجعل صوتها هذا في صدر غنائها ففعلت فاطرب اسحق اطراباً شديداً وجعل يستردده فترده وتستوفيه لتزيد في اطرابه اسحق وهو يصغي اليها ويتفهمه حتى صح له ثم قال لعلى مافعل البرذون الاشهب قال على ماعهدت من حسنه وفراهته قال فاختر الآن مني خلة من اثنتين إما أن طبت لى نفساً به وحملتني عليه وإما أن أبيت فأدعي والله هذا الصوت لي وقد أخذته افتراك تقول انه لمتيم وأقول انه لي ويؤخذ قولك ويترك قولي قال لا والله ماأظن هذا ولا أراه ياغلام قدم البرذون الى منزل أبي محمد بسرجه ولجامه لابارك الله له فيه (قال على بن محمد) وحدثني أحمد بن حمدون ان اسحق قال لمتيم لما سمع هذا الصوت منها أنت أنا فأنا من يريد أنها قد حلت محله وساوته قال على بن محمد وقال جدي أبو جعفر كانت متيم تقول

صوت

* فلا زلن حسرى ظلعاً لم حملنها * الرمل كله (وحدثني) الهشامي قال مد على بن هشام يده الى يد جاريته في عتاب يعاتبها ثم ندم على فعله ذلك ثم أنشأ يقول

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

وغنت متيم جاريته فيه في الثقيل الاول فكان يقال لبذل جارية على بذل الصغيرة (وحدثني) الهشامى قال كنت سبب موت بذل هذه وذلك انها كانت ذات يوم دالة عند المأمون فغنته وكان حاضراً في ذلك المجلس موسوس يكنى بأبي الكركدن من أهل طبرستان يضحك منه المأمون فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتي هرب المأمون وبقيت بذل جالسة والعود في حجرها فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها في شابورتها اليمني فانصرفت وحمت وكان سبب موتها (وحدثني الهشامي) قال لما مات على بن هشام ومات المأمون أخذ المعتصم جوارى على بن هشام كلهن فأدخلهن القصر فتزوج ببذل المغنية وبقيت عنده الى ان مات فخرجت بذل الكبيرة والباقون إلا بذل الصغيرة لانها كانت حرمته فلم يخرجها ويقال انه لم يكن في المغنين أحسن صنعة من علوية وعبد الله بن العباس ومتيم وفي أولادها يقول على بن الجهم

بني متيم هل تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم يابني عصب * شتي ولكنما للعاهر الحجر

(قال) وحدثني جدى قال كلم على بن هشام متيم فأجابته جواباً ولم يرضه فدفع يده في صدرها فغضبت ونهضت فتثاقلت عن الخروج اليه فكتب اليها

صوت

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد
فان يرجع الرحمن ماكان بيننا * فلست الى يوم التنادي بعائد

غنته متيم خفيف رمل بالبنصر قال وعتبت عليه مرة فتمادى عتبها وترضاها فلم ترض وقال الادلال يدعو الى الاملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمى القلب قلباً لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف حيث يقول

ماأراني الا سأهجر من ليـ * ـس يراني أقوي على الهجران

قد حدا بي الى الجفاء وفائي * ماأضر الوفاء بالانسان

قال فخرجت اليه من وقتها (وحدثنى الهشامي) قال كانت متيم تحبني حباً شديدا يجاوز محبة الأخت لأخيها وكانت تعلم اني أحب النبق فكانت لاتزال تبعث الي منه فاني لاذكر في ليلة من الليالي فى وقت السحر اذا أنا ببابي يدق فقيل من هذا فقالوا خادم متيم يريد أن يدخل الى أبى عبدالله فقلت يدخل فدخل ومعه الي صينية فيها نبق فقال لي تقرئك السلام وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاؤه بنبق من أحسن مايكون فقلت له ياسيدى أطلب من أمير المؤمنين شيئاً فقال لي تطلبين ماشئت قالت يطعمني أمير المؤمنين من هذا النبق فقال لثمانة اجعلي من هذا النبق في صينية واجعلوها قدام متيم فأخذته وذلته وقد بعثت به اليك معي ثم دفعت الي دراهم وقالت هب للحراس هذه الدراهم لكي يفتحوا الدروب لك حتي تصير به اليه (ثم حدثنا الهشامى) قال بعث على بن هشام الى اسحق فجاء فاخرج متيم جاريته اليه فغنت بين يديه

فلازلن حسرى ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فاستعاده اسحق واستحسنه ثم قال له بكم تشتري مني هذا الصوت فقال له علي بن هشام جاريتى تصنع هذا الصوت وأشتريه منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فقول من يصدق قولى أوقولك فافتداه منه ببرذون اختاره له (وحدثنى) الهشامي قال سمع على بن هشام قدام المأمون من علم جارية زبيدة صوتا عجيبا فرشا لمن أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطرح الصوت على جواريه ولو علمت بذلك زبيدة لاشتد عليها ولو سألها ان توجه به مافعلت (وحدثني) يحي بن على بن يحيي المنجم عن أبيه قال لما صنعت متيم اللحن في قوله

* فلا زلن حسري ظلعا لم حملنها * أعجب به علي بن هشام وأسمعه اسحق فاستحسنه وقال من أين لك هذا فقال من بعض الجوارى فقال انه لعريب ولم يزل يستعيده حتي قال انه لمتيم فأطرق وكان متحاملا على المغنين شديد النفاسة عليهم كثير الظلم لهم مسرفا في حط درجاتهم وما رأيته في غنائه ذكر لعلوية ولا مخارق ولا عمرو بن بانة ولا عبد الله بن عباس ولا محمد بن الحارث صوتا واحدا ترفعا عن ذكرهم منتصبا لهم وذكر في آخر الكتاب قوله

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ووقع تحته لمتيم وذكر آخر كل صوت في الكتاب ونسب الى كل مغن صوته غير مخارق وعلوية وعمرو ابن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشيء (أخبرنا) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن المكى عن أبيه قال قال لى على بن هشام لما قدمت على شاهك جدتي من خراسان قالت اعرض جواريك على فعرضتهن عليها ثم جلسنا على الشراب وغنتنا متيم وأطالت جدتي الجلوس فلم أنبسط الى جواري

كما كنت أفعل فقالت هذين البيتين **صوت**

أتبقي على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم

سلام عليكم لاسلام مودع * ولكن سلام من حبيب متيم

وكتبتهما في رقعة ورميت بها الي متيم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه اللحن الذي يغني فيه اليوم فغنت فقالت شاهـك ماأراناالاقد ثقلنا عليكم اليوم وأمرت الجواري فحملن محفتها وأمرت بجوائز للجواري وسادة بينهن وأمرت لمتيم بمائة الف درهم (وأخبرني) قال أول من عقد من النساء في طرف الزيار زنارا وخيط ابر يسم ثم تجعله فى رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول متيم (أخبرني) محمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مرت متيم فى نسوة وهي مستخفية بقصر على بن هشام بعد ان قتل فلما رأت بابه مغلقا لاأنيس عليه وقـد علاه التراب والغبرة وطرحت في افنيته المزابل وقفتْ عليه وتمثلت

يا منزلا لم تبـل اطلاله * حاشا لاطلالك أن تبلي

لم أبك اطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك أذولى

قدكان لى فيك هوي مرة * غيبـه الترب وماهـلا

فصرت أبكي جاهداً فقده * عند أدكاري حيثما حلا

فالعيش أولى مابكاه الفتي * لا بد للمحزون أن يسلي

فيه رمل بالوسطي لابن جامع قال ثم بكت حتي سقطت من قامتها وجعل النسوة يناشدنها ويقلن الله الله في نفسك فانك تؤخـذين الآن فبعد لاى ما حملت تهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضع (نسخت من كتاب أبي سـعيد السكري) حدثني الحرث بن أسامة قال حدثنى محمد بن الحسن عن العباس الربيعى قال قالت لى متيم بعث إلى المعتصم بعد قدومه بغداد فذهبت اليه فأمرني بالغناء فغنيت * هل مسعد لبكاء بعبرة أو دماء * فقال اعدلى عن هذا البيت الى غيره فغنيته غـيره من معناه فدمعت عيناه وقال غني غيرهذا فغنيت في لحن

أولئك قومي بعد عزو منعة * تفانوا والاتذرف العين اكمد

فبكى وقال ويحك لا تغنيني في هذا المعني شيئاً ألفته فغنيت في لحن

لاتأمن الموت في حل وفي حرم * ان المنايا تغشي كل انسـان

واسلك طريقك هونا غير مكترث * فسوف يأتيك ما يمني لك المـاني

فقال والله لولا اني أعلم انك انمـا غنيت بما في قلبك لصاحبك وانك لم تريديني لمثلت بك ولكن خذوا بيدها فأخرجت (فأخذوا بيدي فأخرجت)

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

هل مسعد لبكاء * بعبرة أو دماء * وذا لفقد خليل * لسادة نجباء

الشعر لمراد شاعرة علي بن هشام ترثيه لما قتله المأمون والغناء لمتيم ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى منها * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني وقد أخرج في أخبار ابراهيم ابن المهدي لانه من غنائه وشعره وشرحت أخباره فيه ولحنه رمل بالوسطي ومنها

صوت

أولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا والا تذرف العين أكمد

وقد أخرج في أخبار أبي سعيد مولى فائد العبلي وغنيا فيه من مراثيهما في بني أمية ولحن متيم هذا الذي غنت فيه المعتصم ثاني ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

* لاتأمن الموت في حل وفي حرم * ذكر الهشامي انه مما وجده من غناء متيم غير ان لها لحنا فيه يذكر في موضع غير هذا على شرحه ان شاء الله تعالى وانما الفت صوتا تولعت به وغنته فنسب اليها (وأخبرني) قال كنا في مجلسنا نيا ما فلما كان مع الفجر اذا متيم قد دخلت علينا وقالت اطعموني شيئاً فاخرجوا اليها شيئاً تأكله فأكلت ودعت بنبيذ وابتدأت الشرب ودعت بعود فاندفعت تغنى لنفسها وتشرب وكان مما غنت

كيف الثواء بأرض لا أراك بها * يا أكثر الناس عندي منة ويدا

خفيف رمل وقال ما رأيت أحداً من المغنين والمغنيات اذ غنوا لانفسهم يكادون يغنون الا خفيف رمل (وأخبرني)قال حدثني بعض أهلها قال لما أصبنا بعلي بن هشام جاء النوائح فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحا من نوح متيم وكان حسنا جيداً فأبطأ نوح النوائح التي جئن لحسنه وجودته وكانت زين حاضرة فاستحسنته جداً وقالت رضي الله عنك يامتيم كنت علماً في السرور وأنت علم في المصائب (وأخبرني)قال إني لأذكر من بعض نوحها

لعلي وأحمد وحسين * ثم نصر وقبله للخليل هزج

(قال ابن المعتز) وأخبرني الهشامي قال وجهت مؤنسة جارية المأمون الى متيم جارية علي ابن هشام في يوم احتجمت فيه مختفية في وسطها حبة حندارة لها قيمة جليلة كثيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع يواقيت وأربع زمردات وما بينهما من شذور الذهب وباقي المخنقة قد طيب بغالية (وأخبرني) قال كانت متيم يعجبها البنفسج جدا وكان عندها آثر من كل ريحان وطيب حتى أنها من شدة اعجابها الا يكاد يخلو من كمها الريحان ولا نراه الا كما قطف من البستان (وقد أخبرني رحمه الله) قال حدثنا أبو جعفر ابن الدهقانه ان جارية للمعتصم قالت له لما ماتت متيم وابراهيم بن المهدي وبذل ياسيدي أظن ان في الجنة عرسا فطلبوا هؤلاء اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع حريق في حجرة هذه القائلة فاحترق كل ماتملكه وسمع المعتصم الجلبة فقال ماهذا فأخبر عنه فدعا بها فقال ماقصتك فبكت وقالت ياسيدي احترق كل ماأملكه فقال لاتجزعي فان هذا لم يحترق وانما استعاره أصحاب ذلك العرس وقد ذكرت في متقدم أخبار متيم أنها كانت تقول الشعر ولم أذكر شيئاً فمن ذلك ماأخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي طالب

الديناري قال حدثني الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثني أبي قال قال المأمون لمتيم جارية علي بن هشام أجيزي لي هذين البيتين

تعالي تكون الكتب بيني وبينكم * ملاحظة نومي بها ونشير
ورسلي بحاجاتي وهن كثيرة * اليك اشارات بها وزفير

صوت من المائة المختارة

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

عروضه من البسيط والشعر لجرير والغناء لابن محرز ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل وفي هذه القصيدة أبيات أخر تغني فيها الحان سوى هذا اللحن منها قوله

صوت من المائة المختارة

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ماترى تارك للعين انسانا
ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

أول مطلق باطلاق الوتر في مجرى البنصر ومنها أيضاً

صوت

بان الاخلا وما ودعت من بانا * وقطعوا من حبال الوصل أركانا
أصبحت لاأبتغي من بعدهم بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا
وصرت مذودع الاظعان ذا طرب * مروعا من حذار البين محزانا

فالاول والثاني والثالث من الابيات خفيف رمل بالبنصر وفيها للغريض ثاني ثقيل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة والهشامي وذكر حبش أن فيه لمالك خفيف رمل بالوسطي ولابن سرجس في الاول والثاني وبعدها * اتبعتهم مقلة انسانها غرق * رمل بالوسطي وذكر الهشامي ان لابن محرز في الاول والثاني بعدها * أتبعتهم مقلة * لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر المكي انه لمعبد

نسب جرير واخباره

جرير بن عطية بن الخطفي (١) والخطفي لقب اسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى أبا حزرة ولقب الخطفي لقوله

* يرفعن لليل اذا ماأسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا * وعنقا بعد الكلال خيطفا * ويروي

(١) الخطفي بفتحات مقصورا كما في القاموس قاله نصر

خطفا وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف فى أيهم المتقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون على ان الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق فى آخر أمرهما وقد أسن ونفدأ كثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس يجره من نجار هذين في شئ وله أخبار مفردة عنهما ستذكر بعد هذا مع مايتني من شعره (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ وابراهيم بن سعدان عن أبيه جميعا عن أبي عبيدة معمر بن المثني بنسب جرير على ماذكرته وسائر ماأذكره في الكتب من أخباره فأحكيه عن أبي عبيدة أوعن محمد بن سلام قالوا جميعا وأم جرير أم قيس بنت سعد بن عمير بن مسعود ابن حارثة بن عوف بن كايب بن يربوع وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبدالله العزي ابن مسعود ابن حارثة بن عوف بن كايب قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الاصمعي فيما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة انه اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض قال محمد بن سلام والراعي معهم فى طبقتهم ولكنه آخرهم والمخالف في ذلك قليل وقد سمعت يونس يقول ماشهدت مشهدا قط قد ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقيا (قال ابن سلام) وقال ابن داب الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة وقال أبو عبيدة كان أبو عمر يشبه جريرا بالاعشي والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة قال أبو عبيدة يحتج من قدم جريرا بانه كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم الفاظا وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا وكان دينا عفيفا وقال عامر بن عبد الملك جرير كان أسنهما وأنسبهما (ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال خالد ابن كلثوم ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين قال

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

يعني بعبيدها بني حنيفة وقال جرير بيتاً هجا فيه أربعة

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ماأستار

قال وقال جرير لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ماهجا فيهن شاعر شاعراً قبلى قلت

من الاصلاب ينزل لؤم تيم * وفي الارحام يخلق والمشيم

وقال محمد بن سلام قال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخاً قد جالس الناس اذالم يجيء الاخطل سابقاً فهو سكيت والفرزدق لايجيء سابقاً ولا سكيتاً وجرير يجيء سابقاً ومصلياً وسكيتاً قال محمد ابن سلام ورأيت اعرابياً من بنى أسيد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غاب جرير قال في الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال أبو عبد الله محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

فلما التقى الحيان ألقيت العصا * ومات الهوي لما أصيبت مقاتله

قال كيسان أما والله لقد أوجعكم يعنى في الهجاء فقال ياأحمق أو ذاك يمنعه أن يكون شاعراً (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة وأخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبان بن عثمان البلخي قال تنازع في جرير والفرزدق رجلان من عسكر المهلب فارتفعا اليه وسألاه فقال لاأقول بينهما شيئاً ولكني أدلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال اليشكري وكان بازائه مع قطري وبينهما نهر وقال عمر بن شبة في هؤلاء الخوارج من يهون عليه أن يسأل كل واحد منهما فأما أنا فما كنت لاعرض نفسي لهما فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج فبدر من الصف ثم عاد بعبيدة بن هلال للمبازرة فخرج اليه فقال انى أسألك عن شئ تحاكمنا اليك فيه فقال وما هو عليكما لعنة الله قال فأي الرجلين عندك أشعر أجرير أم الفرزدق فقال لعنكما الله ولعن جريرا والفرزدق أمثلي يسئل عن هذين الكلبين قالا لابد من حكمك قال فاني سائلكم قبل ذلك عن ثلاثة قالوا سل قال ماتقولون في امامكم اذا فجر قالوا نطيعه وان عصى الله عز وجل قال قبحكم الله فما تقولون في كتاب الله وأحكامه قالوا ننبذه وراءظهورنا ونعطل أحكامه قال لعنكم الله إذاً فما تقولون في اليتيم قالوا نأكل ماله وننيك أمه قال أخزاكم الله اذا والله لقد زدتموني فيكم بصيرة ثم ذهب لينصرف فقالوا له ان الوفاء يلزمك وقد سألتنا فأخبرناك ولم تخبرنا فرجع فقال من الذي يقول

انا لنذعر يافقير عدونا * بالخيل لاحقة الاياطل قودا

وتحوط حوزتنا وتحمي سرحنا * جرد ترى لمغارها أخدودا

أجرى قلائدها وقدد لحمها * أن لايذقن مع الشكائم عودا

وطوي القياد مع الطراد متونها * طي التجار بحضرموت برودا

قالا جرير قال فهو ذاك فانصرفا (أخبرنا) عم أبى عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشي قال قال الاصمعي وذكر جريرا فقال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا ومنهم من كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق والاخطل وقال جرير والله ما يهجوني الاخطل وحده وانه ليهجوني معه خمسون شاعراً كلهم عربي ليس بدون الاخطل وذلك أنه كان اذا أراد هجائي جمعهم على شراب فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً وينتحل هو القصيدة بعد أن يتموها (قال ابن سلام) وحدثني أبو البيداء الرياحي قال قال الفرزدق اني وإياه لنغترف من بحر واحد

وتضطرب دلاؤه عند طول النهر (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني زيرك بن هبيرة المناني قال كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئاً وكان من هاجي جريرا فغلبه جرير أرجح عندهم ممن هاجي شاعرا آخر غير جرير فغلب (اخبرنا) ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال تذاكروا جريرا والفرزدق فى حلقة يونس بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء وخلف الاحمر ومسمع وعامر ابنا عبدالملك المسمعيان فسمعت عامرا وهو شيخ بكر بن وائل يقول كان جرير والله أنسبهما وأسبهما واشبههما قال ابن سلام وحدثني أبو البيداء قال مر راكب بالراعي وهو يغني بيتين لجرير وهما

وعاوعوى من غير شيء رميته * بقارعة انفاذها تقطر الدما

خروج بافواه الرواة كانها * قرا هند واني اذا هز صمماً

فاتبعه الراعي رسولا يسأله لمن البيتين قال جرير قال لواجتمع على هذا جميع الجن والانس ما اغنوا فيه شيئاً ثم قال لمن حضر ويحكم أألام على أن يغلبني مثل هذا قال ابن سلام وسألت بشار المرعث أي الثلاثة أشعر فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لايحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير فقلت لبشار وأى شيء لجرير من المراثي الا التى رثى بها امرأته فانشدني لجرير يرثي ابنه سوادة ومات بالشأم فقال

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقدفارقت أشبالي

فارقتني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

أمسى سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالي

قد كنت أعرفه مني اذا علقت * رهن الجياد ومد الغاية الغالي

ان الثوي بذ الزيتون فاحتسبي * قداسرع الموت فى عقلي وفي حالي

انلا تكن لك بالديرين معولة * فرب باكية بالرمل معوال

كأم بو عجول عند معهده * حنت الى جلد منه وأوصال

حتي اذا عرفت أن لا حياة به * ردت هماهم حري الجوف مثكال

زادت على وجدها وجدافلو رجمت * في الصدر منها خطوبا ذات بلبال

(اخبرني) عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المغيرة بن حجناء وعمارة ابن عقيل قالا خرج جرير الى دمشق يوم الوليد فمرض ابن له يقال له سوادة وكان به معجباً فمات بالشأم فجزع عليه ورثاه جرير فقال

أودى سوادة يجلو مقلتى لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالى

(أخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثني رجل من اصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثني أبو نصر اليشكري عن مولى لبني هاشم قال امترى أهل المجالس في جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فما سألني عن شيء حتي قال يانوار أدركت برنيتك قالت قد فعلت أو كادت قال فابعثي بدرهم فاشتري لحماً ففعلت وجعلت

تشرحه وتلقيه على النار ويأكل ثم قال هاتي برنيتك فشرب قدحا ثم ناولني وشرب آخر ثم ناولني ثم قال هات حاجتك ياابن أخي فأخبرته قال أعن ابن الخطفي تسألني ثم تنفس حتى قلت انشقت حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أخشن ناحيته واشرد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هزوه فوجدوه عند الهراش نابحاً وعند الجراء قارحا وقد قال بيتاً لأن أكون قلته أحب الي مما طلعت عليه الشمس

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قالا نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال الاحوص ماتشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

صوت

ألا حي الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا

اذا ماحل أهلك ياسليمى * بدارة صاصل شحطوا مزارا

أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم ياأهل الحجاز وأملحها قال أو ماتدري لمن هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ماكان أحوجه مع عفافه الى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الي رقة شعره (أخبرني) احمد قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق الموصلي وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال اسحق ابن يحيي بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته وجاء الاحوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفاً ماتريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لاشعر منه وأشرف فاقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح قال هذا الخبيث بن الطيب ثم أقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني مايقر بعينها * وأحسن شئ مابه العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمي بالابنة فانصرف وأرسل اليه بتمر وفاكهة وأقبلنا نسأل جريرا وهو فى موءخر البيت واشعب عند الباب فاقبل اشعب يسأله فقال له جرير والله انك لاقبحهم وجها ولكني أراك أطولهم حسبا وقد أبرمتنى فقال أنا والله أنفعهم لك فانتبه جرير فقال كيف قال اني لاملح شعرك واندفع يغنيه قوله

صوت

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الفراق وقبل لوم العزل

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعلت مالم أفعل

قال فأدناه جرير منه حتي ألصق ركبته بركبته وجعله قريباً منه ثم قال أجل والله انك لانفعهم لي وأحسنهم ترتيباً لشعري أعد فأعاده عليه وجرير يبكي حتي اخضلت لحيته ثم وهب لاشعب دراهم

كانت معه وكساه حلة من حلل الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه أشعب ويعطيه جرير شعره فيغني فيه قال وكان أشعب من أحسن الناس صوتاً قال حماد والغناء الذي غناه فيه أشعب لابن سريج (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا ابو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن ابيه عن جده يحيي بن اعين وذكر ذلك هشام ابن الكلبي قال حدثني النهشلي من بني مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن جندل قال حدثني مسحل بن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطفي وأمه الربداء بنت جرير وهذا الخبر وان كان فيه طول محتو على سائر اخبار من ناقض جريراً واعتن بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته هنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار إن جريراً قدم على الحكم بن ايوب بن يحيي ابن الحكم بن أبي عقيل وهو خليفة للحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال

أقبلت من ثهلان أو جنبي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم

ثهلان جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل يناوحه من طرفه الاقصى فيما بين ركنه الاقصى وبين مطلع الشمس به ماء ونخل

قد طويت بطونها طي الادم * يخبثن بحثاً كمضلات الخدم
اذا قطعن علماً بدا علم * حتى تناهينا الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم * في معقد العز وبؤبؤ الكرم
* بعد انفضاخ البدن واللحم زيم *

فلما قدم عليه استنطقه فاعجبه ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم على اعرابي شيطان من الشياطين فكتب اليه أن أبعث به الى ففعل فقدم عليه فاكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية وأنزله فمكث أياما ثم أرسل اليه بعد نومه فقالوا أجب الامير فقال ألبس ثيابي فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التي نجدك عليها ففزع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفراء فلما رأي مابه رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك انما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال إيه ياعدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعلني الله فداء الامير والله اني ما أظلمهم ولكنهم يظلموني فانتصر مالى ولابن أم غسان ومالى وللبعيث ومالى وللفرزدق ومالى وللاخطل ومالى وللتيمى حتى عدهم واحداً واحدا فقال الحجاج ما أدرى مالك ولهم قال أخبر الامير أعزه الله أما غسان بن ذهيل فانه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعرا قال فقال لك ماذا قال قال لى

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزي كليباً جريرها
رميت نضالا عن كليب فقصرت * مراميك حتى عاد صفراً جفيرها
ولا يذبحون الشاة الا بميسر * طويل تناجيها صغار قدورها

قال فما قلت له قال قلت

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد * سليط سوى غسان جارا يجيرها
فقد ضمنوا الاحساب صاحب سوءة * يناجي بها نفساً خبيثاً ضميرها

كان سليطاً في جواشنها الحصى * اذا حل بين الاملحين وقيرها
أضحوا الروايا بالمزاد فانكم * ستكفون ركض الخيل تدمي نحورها
كان السليطيات مجناة كمأة * لاول جان بالعصا يستثيرهـا
عضاريطيشوون الفراسن بالضحي * اذا ما السرايا حث ركضا مغيرها
فما في سليط فارس ذو حفيظة * ومعقلهـا يوم الهياج جعورها
عجبت من الداعي جحيشاً وصائدا * وعيساء يدعى بالفلاة نصيرها

قال ثم من قال البعيث قال مالك وله قال اعترض دون ابن أم غسان يفضله على ويعينه قال فما قال لك قال قال لي

كليب لئام الناس قد يعلمونه * وأنت اذا عدت كليب لئيمها
أترجوا كليب ان يجيء حديثها * بخير وقد أعيا كليبا قديمها

قال فما قلت له قال قلت

ألم تراني قد رميت ابن فرتنا * بصماء لاترجو الحياة أميمها
له ام سوء بئس ماقدمت له * اذا فرط الاحساب عد قديمها

قال ثم من قلت الفرزدق قال ومالك وله قلت اعان البعيث على قال فما قلت له قال قلت

تمني رجال من تميم لي الردي * وماذادعن احسابهم ذائد مثلي
كأنهم لايعلمون مـواطني * وقدجربواني اناالسابق المجلي
فلو شاء قومي كان حلمي فيهم * وكان على جهال اعدائهم جهلي
وقد زعموا انالفرزدق حية * وماقتل الحيات من احد قبلي

قال ثم من قلت الاخطل قال مالك وله قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارد زقا من خمر وكساه حلة على ان يفضل علي الفرزدق ويهجوني قال فما قال لك قال قال

اخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وابا الفوارس نهشلا اخوان
واذا وردت الماء كان لدارم * جمـاته وسـهولة الاعطان
واذا قذفت اباك في ميزانهم * رجحوا وشال ابوك فى الميزان

قال فما قلت له قال قلت

ياذا الغباوة ان بشرا قدقضى * أن لا تجوز حكومة النسوان
فدعوا الحكومة لستموا من أهلها * ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

قال ثم من قلت عمرو بن لجأ التيمي قال مالك وله قال قلت بيتا من شعر فقبحه وقاله على غير ماقلته قلت

لقومي أحمي للحقيقة منكمو * وأضرب للجبار والنقع ساطع
وأوثق عند المرهفات عشية * لحاقا اذاما جرد السيف لامع

فزعم انى قلت

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فقال لحقتهن عند العشي وقد أخذن غدوة والله ما يمسين حتى يفضحن قال فما قلت له قال قلت

ياتيم تيم عدى لا أبا لكمو * لايوقعنكموا في سوأة عمر(١)

خل الطريق لمن يبني المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

حتي أتي على الشعر قال ثم من قلت سراقة بن مرداس البارقى قال مالك وله قال قلت لاشيء حمله بشر بن مروان واكرهه على هجائي ثم بعث الى رسولا وامرنى أن أجيبه قال فما قال لك قال قلت قال

ان الفرزدق برزت أعراقه * عفواً وغودر في الغبار جرير

ما كنت أول محمر قعدت به * مسعاته ان اللئام عثور

هذا قضاء البارقى وانه * بالميل في ميزانكم لبصير

قال فما قلت له قال قلت

يابشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير

بشر أبو مروان ان عاسرته * عسر وعند يساره ميسور

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللئيمة للئام نصور

قدكان حقك أن تقول لبارق * ياآل بارق فيم سب جرير

وكسحت باستك للفخار وبارق * شيخان أعمى مقعد وكسير

قال ثم من قلت البلتع وهو المستنير بن سبرة العنبري قال مالك وله قلت أعان على ابن لجأ قال فما قال لك قلت قال

ان التى زينت لما طلقت * قعدت على جحش المراغة تمرغ

أتعيب من رضيت قريش صهره * وأبوك عبد بالخورنق أولغ

قال فما قلت له قال قلت

فما مستنير الخبث الا فراشة * هوت بين مرتج الحريقين ساطع

نهيت بنات المستنير عن الرقى * وعن مشيهن الليل بين المزارع

ويروي * بين مرتج من النار ساطع *

قال ثم من قلت راعي الابل قال مالك وله قال قلت قدمت البصرة وكان بلغني أنه قال لي

ياصاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية ومحله * في نحو سعد سعد الأوس ينتصب * ثان وضم وافتح أولا تصب * قال العيني الاستشهاد فيه في قوله ياتيم تيم عدي فمذهب سيبويه في هذا الباب اذا نصبهما جميعاً أن يكون الثاني مقحما ويجوز أن يكون تيم الاول مضموما على انه منادي علم والثانى بدلا من الاول أو عطف بيان أو منادي مضاف وحذف المضاف اليه لدلالة الثاني عليه والتقدير ياتيم عدى تيم عدي اه

وقال أيضاً

رأيت الجحش جحش بني كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا

فقلت ياأبا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغني انك تفضل على الفرزدق وأنت يسمع قولك وهو ابن عمي دونك فانكان لابد من تفضيل فأنا أحق به لمدحي قومك وذكري اياهم قال وابنه جندل على فرس له فأقبل يسير بفرسه حتي ضرب عجز دابتي وأنا قائم فكاد يقطع أصبع رجلي وقال لاأراك واقفاً على هذا الكلب من بني كليب فمضى وناديته أياابن يربوع ان أهلك بعثوك مائراً من هبود وبئس المائر وانما بعثني أهلي لأقعد على قارعة هذا المربد فلايسبهم أحد الا سببته وان على نذراً ان جعلت في عيني غمضاً حتي أخزيك قال فما أصبحت حتي هجوته فقلت

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

قال فغدوت عليه من الغد فأخذت بعنانه فما فارقته حتي أنشدته اياها فلما مررت على قولي

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير في است أبيك غابا

قال فأرسل يدي وقال يقولون والله شراً قال ثم من قلت العباس بن يزيد الكندي قال مالك وله قال لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فقال الا رغمت أنوف بني تميم * فسات التمر ان كانوا غضابا

لقد غضبت عليك بنو تميم * فما نكات بغضبتها ذبابا

لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوآت شابا

قال فتركته خمس سنين لاأهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عني فقالوا مانكفه وانه لشاعر وأوعدوني فقلت

ألاأبلغ بني حجر بن وهب * بأن التمر حلو في الشتاء

فعودوا للنخيل فأبروها * وعيثوا بالمشقر فالصفاء

قال فمكثت قليلا ثم بعثوا الى راكباً فأخبروني بمثالبه وجواره في طيء حيث جاور عتاباً وحبل أخته هضيبة حيث حبلت قال فقلت ماذا قال قلت

اذا جهل الشقى ولم يقدر * لبعض الامر أوشك أن يصابا

أعبداً حل في شعبي غريباً * ألؤماً لاأبالك واغترابا

فما تخفى هضيبة حيث تمسي * ولااطعام سخلتها الكلابا

تحرق بالمشاقص حالبيها * وقد بلت مشيمتها الترابا

فقد حملت ثمانية وأوفت * بتاسعها وتحسبها كعابا

قال ثم من قلت جفنة الهزاني ابن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة قال ومالك وله قال أقبل سائلا حتي أتاني وأنا أمدر حوضاً لي فقال ياجرير قم الى ههنا قلت نعم ثم أتيته فقلت ماحاجتك قال مدحتك فاستمع مني قلت أنشدني فأنشد فقلت قد والله أحسنت وأجملت فما حاجتك قال تكسوني

الحلة التي كسا كها الوليد بن عبد الملك العام فقلت اني لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام ولكني أكسوك حلة خيراً منها كان كسانيها الوليد عام أول فقال ماأقبل غيرها بعينها فقلت بلى فأقبل وأزيدك معها دنانير نفقة فقال ماأفعل ومضى فأتي المرار بن منقذ أحد بني العدوية فحمله على ناقة له يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك للمرار يوم لقيته * على الشحط خير من جرير وأكرم

قال فما قلت له قال قلت

لقد بعثت هزان جفنة مائراً * فآب وأجدى قومه شر مغنم
فياراكب القصواء ماأنت قائل * لهزان إذ أسلمتها شر مسلم
أظن نحاف النبس هزان طالباً * علالة سباق الأضاميم مرجم
كأن بني هزان حين رديتهم * وبار تضاغت تحت غار مهدم
بنى عبد عمرو قد فزعت اليكم * وقد طال زحري لو نها لم تقدمي
ورصعاء هزانية قد تحشفت * على مثل حرباء الفلاة المعمم

قال ثم من قلت المرار بن منقذ قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

بنى منقذ لاصلح حتى تضمكم * من الحرب صماء القناة زبون
وحتى تذوقوا كأس من كان قبلكم * ويسلح منكم فى الحبال قرين
فان كنتمو كلبي فعندي شفاؤكم * وللجن ان كان اعتراك جنون

قال ثم من قلت حكيم بن معية من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال ومالك وله قلت بلغني انه أعان على غسان السليطى قال فما قلت له قال قلت

اذا طلع الركبان نجداً وأغوروا * بها فاز جرا يابني معية أو دعا
أتسمن استاه المجر وقد رأوا * مجرا بوعساوى رماح ومصرعا
ألا انما كانت غضوب محاميا * غداة اللوي لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من قلت الاشهب بن رميلة النهشلى قال ومالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

سيخزي اذا ضمت جلابيب مالك * نوير ويخزى عاصم وجميع
وقبلك ماأعيا الرماة اذا رموا * صفا ليس في قاراتهن صدوع

قال ثم من قلت الدلهمس أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن مجلة * خبيثة ريح المنكبين قبوع
ولو أنجيت أم الدلهمس لم تعب * فوارسنا لامات وهو جميع
أليس ابن حمراء العجان كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع
فلا تدنيا رجل الدلهمس انه * بصير بما يأتى اللئام سميع

هو النخبة الخوار مادون قلبه * حجاب ولا حول الحجاب ضلوع

قال ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقبلوا عذري وأنشدوني شعرا لم يخبروني من قاله

غضبت علينا ان علاك ابن غالب * فهلا علي جديك في ذاك تغضب

هما اذ علا بالمرء مسماة قومه * أناخا فشداك العقال المؤرب

قال فعلمت انه شعر قبضة الكلب قال فجمعتهم في شعري فقلت

أكثر ما كانت ربيعة انها * حيان شتي لاأنيس ولا قفر

محالفهم فقر شديد وذلة * وبئس الحليفان المذلة والفقر

فصبراً على ذل ربيع بن مالك * وكل ذليل خير عادته الصبر

قال ثم من قلت هبيرة بن الصلت الربعي من ربيعة بن مالك أيضاً كان يروي شعر الفرزدق قال فماقلت له قال قلت

يمشي هبيرة بعد مقتل شيخه * مشي المراسل أوذنت بطلاق

ماذا أردت الى حين تحرقت * ناري وشمر مئزري عن ساقي

ان القراف بمنخريك لبين * وسواد وجهك ياابن أم عفاق

سيروا فرب مسبحين وقائل * هذا شفالبني ربيعة باق

ابني ربيعة قد أخس بحظكم * لوءم الجدود ودقة الاخلاق

قال ثم من قلت علفة والسرندي من بني الرباب كانا يعينان ابن لجأ قال فما قلت لهما قال قلت

عض السرندي على تثليم ناجذه * من أم علفة بظرا عمه الشعر

وعض علفة لا يألوا بعرعرة * من بظر أم السرندي وهو منتصر

قال ثم من قلت الطهوي كان يروي شعر الفرزدق قال ماقلت له قال قلت

أتدعون وهبا يابني زبداتها * وقد كنتم جيران وهب بن ابجرا

فما تتقون الشر حتي يصيبكم * ولا تعرفون الامر الا تدبراً

الا رب أعشي ظالم متخمط * جعلت لعينيه جلاء فأبصرا

قال ثم من قلت عقبه بن السميع الطهوي وكان نذر دمي قال فما قلت له قال قلت

ياعقب يابن سميع ليس عندكموا * مأوي الرفاق ولاذو الراية العادي

ياعقب يابن سميع بعض قولكم * ان الوثاب لكم عندي بمرصاد

ماظنكم ببني ميثاء ان فزعوا * ليلا وشد عليهم حية الوادي

يغدو على أبو ليلى ليقلتني * جهلا على ولم يثأر بشداد

ردوا على وارضوا بي صديقكم * واستسمعوا يابني ميثاء انشادى

ميثاء هى بنت زهير بن شداد الطهوي وهي أم عوف بن أبي سود بن مالك بن حنظلة وقال ايضاً لبنى ميثاء

نبئت عقبة خصافا توعدني * يارب آدر من ميثاء مافون *

لو في طهية احلام لما اعترضوا * دون الذي كنت أرميه ويرميني

قال ثم من قلت شحمة الاعور النبهانى كانت له امرأة من طيء ولدت في بني سليط فاعطوه وحملوه على فسألني فاشتط ولم يكن عندي فحرمته فقال

أقـول لاصحابي النجاء فانه * كفى الذم ان يأتي الضيوف جرير
جرير ابن ذات البظر هل انت زائل * لقد زل دون النازلين ستور
وهل يكرم الاضياف كلب لكلبة * لها عند أطناب البيوت هرير
فلو عند غسان السليطي عرست * لعاقرن منها وهى كأس عقـير
فتى هو خير منك نفساً ووالدا * عليك اذا كان الجوار يجير

فقال جرير

وجدنا بني نبهان اذناب طيء * وللناس أذناب ترى وصدور
تعنى ابن نبهانية طال بظرها * وباع ابنها عند الهياج قصـير
ستأتي بني نبهان مني قصائد * تطلع من سلمى وهن وعور
ترى قدم المعزى مهور نسائكم * وفي قدم المعزى لهن مهور

قال وطلع الصبح فنهض ونهضت قال فأخبرني من كان قاعداً معه انه قال قاتله الله إعرابياً انه لجرو هراش (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشى عن الاصمعى قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأيي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته وقال والله مايسرني ان أعلم أحداً وكان لراعى الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض له لالقاه من حيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني أن يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحباً بك ياأبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحاً وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذاك اذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا أنا وهو كذاك واقف علي وما رد علي بذلك شيئاً حتي لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لاأراك واقفاً على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شراً أو ترجوا منه خيراً وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعرج على الراعي لقلت سفيه غوي يعنى جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج علي فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها على رأسي ثم قلت

أجنـدل ماتقول بنو نمـير * اذا ماالأير في أست أبيك غابا

فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما القلنسوة بأغيظ أمره الي لو كان عاج على فانصرف جرير غضبان حتي اذا صلى العشاء بمنزله في علية له قال ارفعوا لي باطية من نبيذ وأسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهمهم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عرياناً لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتي اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال ياغلام أسرج لى فاسرج له حصاناً ثم قصد مجلسهم حتي اذا كان موقع السلام قال ياغلام ولم يسلم قل لعبيد أبعثك نسوتك تكسبهن المال بالعراق اما والذى نفس جرير بيده لترجعن اليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشدها قال فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتي اذا فرغ منها سار وثبت راعي الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتي أتي الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحلهم قال فسرنا الي أهلنا سيرا ما سار واحد وهم بالشريف وهو أعلى دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في أهلنا * فغض الطرف انك من نمير * وأقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة أنسيت اسمه قال كنت أجمع شعر جرير وأشتهي أن أحفظه وأرويه فجاءني ليلة فقال ان راعي الابل النميرى قد هجاني واني آتيك الليلة فأعد لي شواء رشراشا ونبيذاً مخشفا فاعددت له ذلك فلما أعتم جاءني فقال هلم عشاءك فأتيته به فأكل ثم قال هلم نبيذك فأتيته به فشرب أقداحا ثم قال هات دواة وكتفاً فاتيته بهما فجعل يملي على قوله

أقلى اللوم عاذل والعتابا * وقولى ان أصبت لقد أصابا

حتي بلغ الى قوله * فغض الطرف انك من نمير * فجعل يردده ولا يزيد عليه حتي حملتني عيني فضربت بذقني صدره نائماً فاذا به قد وثب حتي أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح أخزيته والله اكتب * فلا كعباً بلغت ولا كلابا * غصصته وقدمت اخوته عليه والله لا يفلح بعدها فكان والله كما قال ما أفلح هو ولا نميرى بعدها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس في المربد فقال له من أين أقبلت قال من اليمامة فقال هل رأيت بن المراغة قال نعم قال فاي شئ احدث بعدي فأنشده * هاج الهوى لفؤادك المهتاج * فقال الفرزدق * فانظر بتوضح باكر الاحداج * فأنشد الرجل

*هذا هوي شغف الفؤاد مبرح * فقال الفرزدق * ونوى تقاذف غير ذات خلاج * فأنشده الرجل* ان الغراب بما كرهت لمولع * فقال الفرزدق * بنوى الاحبة دائم التشحاج * فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغى أن يقال أو ما علمت ان شيطاننا واحد ثم قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسحق بن عبد الرحمن قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثني أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى * فخارا فخبرني بمن أنت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال اسحق فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني وكيع عن محمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو الخطاب عن أبيه عن حجنا بن جرير قال قلت لابى يا أبة ما هجوت قوما قط الا أفسدتهم سوى التيم فقال انى لم أجد حسبا أضعه ولا بناء أهدمه (قال ابن سلام) أخبرنى أبو الدقيش عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا أبة من أشعر الناس فقال الجاهلية تريد أم الاسلام قلت أخبرني عن الجاهلية قال شاعر الجاهلية زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعر الفرزدق قلت فالاخطل قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعنى فاني نحرت الشعر نحرا (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن عبد الله العبدي عن عمارة بن عقيل عن جده قال وقف الفرزدق على أبي بمربد البصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته فقال غضه والله فلا يجيبه أبدا ولا يفلح بعدها فلما بلغ الى قوله * بها برص بجانب أسكتيها * وضع الفرزدق يده على فيه وغطي عنفقته فقال أبى * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكن طمعت الاباية فغطيت وجهى فما اغناني ذلك شيئاً قال العنزي حدثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال قال يونس ما أرى جريرا قال هذا المصراع إلا حين غطي الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قال رجل من بنى دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا أبا فراس هل تعلم اليوم أحداً يرمى معك فقال لا والله ما أعرف نابحاً الا وقد استكان ولا ناهشاً الا وقد انحجر الا القائل

فان لم أجد في القرب والبعد حاجتي * تشأمت أو حولت وجهي يمانيا
فردى جمال الحى ثم تحملى * فمالك فيهم من مقام ولا ليا
فاني لمغرور أعلل بالمنى * ليالى أرجو ان مالك ماليا
وقائلة والدمع يحدر كحلها * أبعد جرير تكرمون المواليا
بأي نجاد تحمل السيف بعد ما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

بأى سنان تطعن القوم بعد ما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
لساني وسيفي صارمان كلاهما * وللسيف أشوي وقعة من لسانيا

قال وهذا الشعر لجرير (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد عن عمارة ابن عقيل عن ابيه قال قال جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وانا شاب فاستؤذن لى عليه في جملة الشعراء فخرج الحاجب الى وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لايصل الينا شاعر لانعرفه ولانسمع بشئ من شعره وما سمعنا لك بشئ فنأذن لك على بصيرة فقلت له تقول لامير المؤمنين انا القائل

واني لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم ارض داري انتقاليا
جرئ الجنان لااهاب من الردي * اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وليس لسيفي في العظام بقية * وللسيف اشوي وقعة من لسانيا

فدخل الحاجب اليه فأنشده الابيات ثم خرج الى واذن لى فدخلت وانشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لى لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك التي توسلت بها إلي إلا لى (أخبرني) عمى قال حدثنى الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال أتيت الفرزدق فأنشدني ثم قال لي هل أتيت الكلب جريرا قلت نعم قال فأنا أشعر أو هو فقلت أنت في بعض الامر وهو في بعض فقال لم تناصحني فقلت هو أشعر اذا أرخي من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت فقال وهل الشعر الا في الخوف والرجاء وعند الخير والشر (أخبرنى عمى قال حدثني أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن يحيى ابن عنبسة القرشي وعوانة ابن الحكم ان جريراً والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما بشر إنكما قد تقارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما فأما الهجاء فليست بي اليه حاجة فجددوا بين يدي فخرا ودعاني مما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا * فمن ذا يساوي بالسنام المناسما

فقال جرير

على موضع الاستاه انتم زعمتموا * وكل سنام تابع للغلاصم

فقال الفرزدق

على محرض للفرث انتم زعمتمو * الا ان فوق الغلصمات الجماجما

فقال جرير

وأنبأتمونا أنكم هام قومكم * ولا هام الا تابع للخراطم

فقال الفرزدق

فنحن الزمام القائد المقتدي به * من الناس مازلنا ولسنا لهازما

فقال جرير

فنحن بني زيد قطعنا زمامها * فتاهت كسار طائش الراس عارم

فقال بشر غلبته ياجرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة وأحسن الجائزة لهما وفضل جريرا (قال

المدائني) وحدثني عوانة بن الحكم قال جاء جرير الى باب سكينة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له وخرجت اليه جارية لها فقالت تقول لك سيدتي أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

قال نعم قالت فألا اخذت بيدها فرحبت بها وأدنيت مجلسها وقلت لها مايقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف فخذ هذين الالفي الدرهم فالحق بأهلك قال المدائني في خبره هذا وحدثني أبو يعقوب الثقفي عن الشعبي ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضي حجه عدل الى المدينة فدخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فسلم فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك جرير الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لااراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو اذنت لي لاسمعتك احسن منه قالت اقيموه فأخرج ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يافرزدق من اشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك جرير اشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار
لايلبث القرناء ان يتفرقوا * ليل يكر عليهمو ونهار

فقال والله لئن اذنت لى لاسمعنك احسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكينة يافرزدق من اشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التى في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لاحراك له * وهن اضعف خلق الله اركانا
اتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ماتري تاركا للعين انسانا

فقال والله لئن تركتني لاسمعنك أحسن منه فأمرت باخراجه فالتفت اليها وقال يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقاً عظيما ضربت اليك من مكة ارادة التسليم عليك فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردى وتفضيل جرير على ومنعك اياى ان أنشدك شيئاً من شعرى وبي ماقد عيل منه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا انا مت فمري بي أن أدرج في كفني وادفن فى حر هذه الجارية يعنى التى أعجبته فضحكت سكينة وامرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت بالجواري فدفعن في أقفيتها ونادته يافرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فانى آثرتك بها على نفسي (قال المدائني) فى خبره هذا وحدثنى أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه وحدثنيه عوانة أيضاً قالا صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فأكثر وأطاب ودعا اليه الناس فأكلوا فقال بعضهم ماأطيب هذا الطعام ماتري أن أحدا رآى أكثر منه ولا أكل أطيب منه فقال اعرابي من ناحية القوم أما أكثر فلا وأما أطيب فقد والله اكلت

أطيب منه وطفقوا يضحكون من قوله فأشار اليه عبد الملك فأدني منه فقال ماأنت بمحق فيما تقول الا أن تخبرني بما يبين به صدقك فقال نعم ياامير المؤمنين بينا أنا بهجر فى ترب أحمر في أقصى حجر اذ توفي أبي وترك كلا وعيالا وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كان ثمرها اخفاف الرباع لم تر ثمر قط أغاظ ولا أصلب ولا اصغر نوي ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها اتان وحشية قد الفتها تأوى الليل تحتها فكانت تثبت رجليها في اصلها وترفع يديها وتعطو بفيها فلا تترك فيها الا النبذ والمتفرق فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع فانطلقت بقوسي واسهمي وانا أظن اني ارجع من ساعتي فمكثت يوما وليلة لااراها حتى كان السحر اقبلت فتهيأت لها فرشقتها فأصبتها واجهزت عليها ثم عمدت الى سرتها فاقتورتها ثم عمدت الي حطب جزل فجمعته الى رضف وعمدت الى زندي فقدحت واضرمت النار في ذلك الحطب والقيت سرتها فيه وادركني نوم السبات فلم يوقظني الا حر الشمس فى ظهري فانطلقت اليها فكشفتها والقيت ماعليها من قذي او سواد او رماد ثم قلبت مثل الملاءة البيضا فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها اطيطا كتداعي عامر وغطفان ثم اقبلت اتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين واهوي الى فمي فيما احلف اني ما اكلت طعاما مثله قط فقال له عبد الملك لقد أكلت طعاما طيبا فمن أنت قال انا رجل جانبتني عنعنة (١) تميم وأسد وكسكسة (٢) ربيعة وحوشي (٣) اهل اليمن وان كنت منهم فقال من ايهم انت قال من اخوالك من عذرة قال اؤلئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال سلني عما بدالك ياامير المؤمنين قال اى بيت قالته العرب امدح قال قول جرير

الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

قال وجرير في القوم فرفع رأسه وتطاول لها ثم قال فأى بيت قالته العرب أفخر قال قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قال فتحرك ثم قال له فأي بيت أهجى قال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فاستشرف لها جرير قال فأي بيت اغزل قال قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأي بيت قالته العرب أحسن تشبيها قال قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه * قناديل فيهن الذيال المفتل

فقال جرير جائزتي للعذري ياأمير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك ياجرير لاننتقص منها شيئاً وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة

---

(١) وعنعنة تميم ابدالها العين من الهمزة يقولون عن موضع ان (٢) والكسكسة لتميم لالبكر الحاقهم بكاف المؤنث سينا عند الوقف يقال أكرمتكس وبكس (٣) والحوشى بالضم الغامض من الكلام اه قاموس ومنه يعلم ان الكسكسة لتميم لالربيعة

فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفى اليسرى رزمة ثياب (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عباس الهمداني قال بينا المهلب ذات يوم بفارس وهو يقاتل الازارقة اذ سمع المهلب في عسكره جلبة وصياحا فقال ماهـذا قالوا جماعة من العرب تحاكموا اليك فى شيء فأذن لهم فقالوا انا اختلفنا في جرير والفرزدق فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر وقد رضينا بحكم الامير فقال كانكم أردتم تعرضونى لهذين الكلبين فيمزقان جلدتي لا أحكم بينهما ولكني أدلكم على من يهون عليه سؤال جرير وسؤال الفرزدق عليكم بالازارقة فانهم قوم عرب يبصرون الشعر ويقولون فيه بالحق فلما كان الغد خرج عبيدة بن هلال اليشكري ودعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر المهلب كان لقطري صديقا فقال له ياعبيدة سألتك الله الا أخبرتنى عن شيء اسألك عنه قال سل قال أو تخبرني قال نعم ان كنت أعلمه قال أجرير أشعر أم الفرزدق قال قبحك الله أتركت القرآن والفقه وسألتني عن الشعر قال إنا تشاجرنا في ذلك ورضينا بك فقال من الذى يقول

وطوي الطراد بطونهن كأنها * طي التجار بحضر موت برودا

فقال جرير قال هذا أشعر الرجلين (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى عن العتبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على مافاتها من شبابها واني لارى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثرى ولولا انى أخاف أن تستفرغ عني لأكثرت منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي قالا حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن بيهس بن صهيب الجرمي قال قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير المران فكنا نغدو اليه بكرا فيخرج الينا ويجلس في برنس خز له لا يكلمنا كلمة حتي يجيء طباخ عبد العزيز اليه بقدح من طلا مسخن يفور وبكتلة من سمن كأنها هامة رجل فيخوضها فيه ثم يدفعه اليه فيأتي عليه ويقبل علينا ويحدثنا في كل فن وينشدنا لنفسه ولغيره حتي يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه جميعا وكان يختم مجالسه بالتسبيح فيطيل فقال له رجل مايغنى عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال يابن أخى خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم انهم والله يابن أخي يبدؤنى ثم لاأحلم (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر ابن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثنى الاخفش عن أبي محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابراهيم محمد الطائفي قال حدثنى محمد بن مسعدة الاخفش عن أبى محذورة الوراق عن أبي مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني قال خرجت في طلبهما وانا على ناقة لى عيساء كوماء أريد اليمـامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكان عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتى

فقالت لضيفكم هذا فعدلت إلى فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت لى ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من أيهم فقلت من بني نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمـه أعز وأطول
بيتا بناه لنـا المليك وما بنى * ملك السماء فانه لا ينقـل
بيتـا زرارة محتب بفنـائه * ومجاشع وأبوالفوارس نهشل

قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت فان ابن الخطفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول

أخزى الذى رفع السماء مجاشعا * وبنى بناء بالحضيض الاسفل
بيتاً يحمم قينكم بفنـائه * دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت هاهى تلك امامك ثم أنشأت تقول

تذكرني بلادا خير أهلى * بها أهل المروءة والكرامه
ألا فسقى الاله أجش صوبا * يسح بدره بلد اليمامـه
وحيا بالسلام أبا نجيـد * فاهل للتحية والسـلامه

قال فانست بها وقلت لها أذات خدن أم ذات بعل فانشأت تقول

اذا رقد النيـام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكري وقلبي * فلا هو بالخلى ولا بصاح
سقى الله اليمامـة دارقوم * بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولوعلمت كففت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك ذا قبول ان عمرا * هو القـمر المضىء المستنير
ومالى بالتبعـل مسـتراح * ولو رد التبعل لي أسيرى

قال ثم سكتت سكتة كأنها تستمع الى كلام ثم تهافتت وانشأت تقول

يخيل لى هيا عمرو بن كعب * كانك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينا القوم لما * رماك الحب بالعلق العسير
فان تك هكذا ياعمرو اني * مبكرة عليـك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق ابن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق ابن النعمان بن المنذر فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذى قالت فيه ماقالت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم وأخبرنا أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لايصلون اليه فجاء عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخي طرفيها فدخل فصاح به جرير وقال

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضي زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن

قال فدخل على عمر فاستأذن له فأدخله عليه وقد كان هيأ له شعراً فلما دخل عليه غيره وقال

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة مانرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا * كما اتي ربه موسي على قدر
أأذكر الجهد والبلوي التى نزلت * أم تكتفى بالذي بلغت من خبري
ما زلت بعدك فى دار تعرقني * قدطال بعدك اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يجود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن أومسا من البشر
ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

قال فبكى عمر ثم قال ياابن الخطفى أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم أم من ابناء الانصار فيجب لك مايجب لهم أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل مايصل به قومك فقال ياأمير المؤمنين ما أنا بواحد من هؤلاء واني لمن أكثر قومي مالا وأحسنهم حالا ولكني أسألك ماعودتنيه الخلفاء أربعة آلاف درهم ومايتبعها من كسوة وحملان فقال له عمر كل أمرئ يلقى فعله وأما أنا فما أري لك في مال الله حقاً ولكن انتظر يخرج عطائي فانظر مايكفى عيالى سنة منه فادخره لهم ثم إن فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لا بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد واخرج راضياً قال فذلك أحب الى فخرج فلما ولى قال عمر ان شر هذا ليتقى ردوه الى فردوه فقال ان عندي أربعين ديناراً وخلعتين اذاغسلت احداهما لبست الاخرى وأنا مقاسمك ذلك على أن الله جل وعز يعلم ان عمر احوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله ياأمير المؤمنين وأنا والله راض قال أما وقد حلفت فان ماوفرته على ولم تضيق به معيشتنا آثر في نفسي من المدح فامض مصاحباً فخرج فقال له اصحابه وفيهم الفرزدق ماصنع بك أمير المؤمنين ياأبا حزرة قال خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وانا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله في غرز راحلته وأتى قومه فقالوا له ماصنع بك أمير المؤمنين أبا حزرة فقال

تركت لكم بالشأم حبل جماعة * أمين القوى مستحصد العقد باقياً
وجدت رقى الشيطان لاتستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

هذه رواية عمر بن شبة وأما اليزيدى فانه قال في خبره فقال له جرير ياأمير المؤمنين فاني ابن سبيل قال لك مالابناء السبيل زادك ونفقة تبلغك وتبدل راحلتك ان لم تحملك فألح عليه فقالت له بنو

أمية ياأبا حزرة مهلا عن أمير المؤمنين ونحن نرضيك من أموالنا عنه فخرج وجمعت له بنو أمية مالا عظيما فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال رأت أم جرير وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت فزعة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعراً ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل قال اسحق وقال الاصمعي حدثني بلال بن جرير أو حدثت عنه أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزاله فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ألا ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم به فغلبهم جميعاً (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى مولى بني هاشم قال حدثني عمارة بن عقيل عن المغيرة ابن حجناء عن أبيه قال ولد جرير لسبعة أشهر فكان الفرزدق يعيره بذلك وفيه يقول

* وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها * قال وولد عطية جريراً وأمه أم قيس بنت معبد من بني كليب وعمرا وأبا الورد فأما أبو الورد فكان يحسد جريراً فذهبت لجرير ابل فشمت به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية * كفت كل لوام خذول وحاسد

وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر فقال له جرير

أعمرو قد كرهت عتاب عمرو * وقد كثر المعاتب والذنوب
وقد صدعت صخرة من رماكم * وقد يرمي بي الحجر الصليب
وقد قطع الحديد فلا تماروا * فرند لايفل ولا يذوب

قال وأول شعر قاله جرير في زمن معاوية قاله لابنه

فردي جمال البين ثم تحملي * فما لك فيهم من مقام ولا ليا
لقد قادني الجيران يوماً وقدتهم * وفارقت حتى ماتصب جماليا
واني لمغرور أعلل بالمنى * ليالي أرجو أن مالك ماليا
بأي سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سناناً من قناتك ماضيا
بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

قال وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الابيات ونسبها الى نفسه لان جريراً لم يكن شعره شهر حينئذ فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستؤذن له مع الشعراء فأمر يزيد أن لايدخل عليه شاعر الا من عرف شعره فقال جرير قولوا له أنا القائل

فردي جمال الحي ثم تحملي * فما لك فيهم من مقام ولا ليا

فأمر بادخاله فلما أنشده قال يزيد لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب الا أني قائلها وأمر له بجائزة وكسوة (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال أبو عبيدة قال أبو عمرو استعار جرير من أبيه فحلا يطارقه في ابله فلما استغنى عنه جاءه أبوه في بت خلق يسترده فدفعه اليه وقال ياأبت هذا ترد الى عطية تعتل يعرض بقول الفرزدق فيه

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى ترد الى عطية تعتل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وعمر بن شبة قالا حدثنا الأصمعي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال جلس جرير يملي على رجل قوله

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

فمروا عليه بجنازة فقطع الانشاد وجعل يبكي ثم قال شيبتني هذه الجنازة قال أبو عمرو فقلت له فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال انهم يبدؤني ثم لاأعفو (أخبرني) عمي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا عبد الله بن المعدل قال كان أبي وجماعة من علمائنا يقولون انما فضل جرير لمقاومته الفرزدق وأقوم شعر قاله جرير * حي الهدملة من ذات المواعيس * (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال أتى الفرزدق مجالس بني الهجيم في مسجدهم فأنشدهم وبلغ ذلك جريراً فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم ياهذا اتق الله فان هذا المسجد انما بني لذكر الله والصلاة فقال جرير أقررتم للفرزدق ومنعتموني وخرج مغضباً وهو يقول

ان الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحي متشابهوا الالوان

هم يتركون بنيهم وبناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال وخفة اللحي في بني هجيم ظاهرة وقيل لرجل منهم مابالكم يابني الهجيم حص اللحى قال ان الفحل واحد (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن ابيه عن جده قال قال عبدالملك او الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس قال فقال ابن العشرين قال فما رأيك في ابني أبي سلمى قال كان شعرهما نيراً ياأمير المؤمنين قال فما تقول في امرىء القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين وأقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلا ذله قال فما تقول في ذى الرمة قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه مالم يقدر عليه أحد قال فما تقول في الاخطل قال ماأخرج لسان ابن النصرانية مافي صدره من الشعر حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قال في يده والله ياأمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئا قال بلى والله ياأمير المؤمنين انى لمدينة الشعر التى منها يخرج واليها يعود نسبت فاطربت وهجوت فأرديت ومدحت فسنيت وأرملت فأغزرت وزجرت فأبحرت فأنا قلب ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعا منها قال صدقت (أخبرنى) حبيب بن نصر

المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كانت لجرير أمة وكان بها معجبا فاستخفت المطعم والملابس والغشيان واستقلت ماعنده وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد أهل خصب ونعمة فسامته أن يبيعها وألحت في ذلك فقال فيها

تكلفني معيشة آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

تقول ألا تضم كضم زيد * وماضمي وليس معي شبابي

فقال الفرزدق يعيره بذلك

فان تفقرك علجة آل زيد * ويعجزك المرقق والصناب

فقدما كان عيش أبيك مراً * كريهاً لا يعيش به الكلاب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن أبي عبيدة عن أيوب بن كسيب قال دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذوالرمة ينشده فقال المهاجر بن عبد الله لجرير كيف ترى قال لقد قال وما أنعم فغضب ذوالرمة ونهض وهو يقول * أنا أبو الحرث واسمي غيلان * فنهض جرير وقال

اني امرؤ خلقت شكساً أشوساً * ان تضرساني تضرسا مضرساً

قد لبس الدهر وأبقى ملبسا * من شاء من نار الجحيم اقتبسا

قال فجلس ذو الرمة وحاد عنه فلم يجبه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال كان ذوالرمة ممن أعان على جرير ولم يصحر له فقال جرير فيه

أقول نصاحة لبنى عدي * ثيابكم ونضح دم القتيل

وهي قصيدة قال وكانوا يتعاونون عليه ولا يصحرون له (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الفرزدق لذي الرمة ألهاك البكاء في الديار وهذا العبد يرجز بك يعني هشاما المرئي بمقبرة بني حصن قال وكان السبب في الهجاء بين ذي الرمة وهشام أن ذا الرمة نزل بقرية لبني امرئ القيس يقال لها مرأة فلم يقروه ولم يعلفوا له فارتحل وهو يقول

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت * علينا حصى المعزاء شمس تنالها

* أنخنا فظللنا بابراد يمنة * رقاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا أهل مرأة أغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

يظل الكرام المرملون بجوها * سواء عليهم حملها وحيالها

ولو وضعت أكوارها عند بيهس * على ذات وسل لم تشمس رحالها

فقال جرير لهشام وكان يتهم ذا الرمة بهجائه التيم وهم اخوة عدي عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حزرة وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز والرجز لا يقوم للقصيد فلو رفدتني قال قل له

عجبت لرحل من عدى مشمس * وفي أي يوم لم تشمس رحالها
وفيم عدى عند تيم من العلا * وأيامنا اللاتى يعد فعالها
مددت بكف من عدي قصيرة * لتدرك من زيد يدا لاتنالها
وصية عمى بابن خل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها
يماشي عديا لؤمها ماتجنه * من الناس ماماشت عديا ظلالها
فقل لعدي تستعن بنسائها * على فقد أعيا عديا رجالها
اذا الرم قد قلدن قومك رمة * بطيأ بأيدى المطلقين انحلالها
ترى اللؤم ماعاشت عدى مخلداً * سرابيلها منه ومنه نعالها

قال فاج الهجاء بين ذي الرمة وهشام فلما أنشد المرئي هذه الابيات وسمعها ذو الرمة قال كذب العبد السوء ليس هذا الكلام له هذا كلام نجدي حنظلى هذا كلام ابن الاتان قال ولم يزل ذو الرمة مستعليا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عدنان قال حدثني أبو صخرة من ولد حجناء بن نوح بن جرير قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال أتي هشام بن قيس المرئي أبي يعنى جرير فاسترفده على ذى الرمة وقد كانا تهاجيا دهرا وكان سبب ذلك ان ذا الرمة نزل على أهل قرية لبنى امرئ القيس فلم يدخلوا رحله فذمهم فى القري ومدح بيهسا صاحب ذات غسل وهو مرئي وذاة غسل قرية له فقال ذو الرمة

ولما وردنا مرأة اللؤم اغلقت * دساكر لم تفتح لخير ظلالها
ولو غرست أصلا بها عند بيهس * على ذات غسل لم تشمس رحالها
اذاامرؤالقيس ابن لؤم تطعمت * بكأس الندامي ماخبثها سبالها

فقال جرير للمرئي قل له

غضبت لرجل من عدى مشمس * وفي اى يوم لم تشمس رحالها

وذكر الابيات الماضية المذكورة فى رواية أبي خليفة قال فاتى ذو الرمة جريرا فقال له تعصبت للمرئي وأنا خالك قال حين قلت ماذا قال حين قلت له أن يقول لى * عجبت لرحل من عدى مشمس * فقال له جرير لا بل ألهاك البكاء في دارمية حتى أبيحت محارمك قال وكان قد بلغ جرير اميل ذي الرمة عليه فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له جرير اذهب الآن فقل للمرئي

يعد الناسبون الى تميم * بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا * كما الغيت فى الدية الحوارا

فقال ذو الرمة قصيدته التى اولها

نبت عيناك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتنح القطارا

والحق فيها هذه الابيات فلما انشدها وسمعها المرئى جعل يلطم راسه ووجهه ويدعو بويله وحربه

ويقول مالى ولجرير فقيل له واين جرير منك هذا رجل يهاجيك وتهاجيه فقال هيهات لا والله ما يحسن ذو الرمة ان يقول

ويذهب بينها المرئي لغوا * كما الغيت في الدية الحوارا

هذا والله كلام جرير ما تعداه قط قال ومر الفرزدق بذي الرمة وهو ينشد هذه القصيدة فلما انشد الابيات الثلاثة فيها قال له الفرزدق اعد يا غيلان فأعاد فقال له انت تقول هذا قال نعم يا أبا فراس قال كذب فوك والله لقد نحلكها أشد لحيين منك هذا شعر ابن الاتان قال وجاء المرئيون الى جرير فقالوا يا أبا حزرة قد استعلى علينا ذو الرمة فاعنا على عادتك الجميلة فقال هيهات قد والله ظامت خالى لكم مرة وجاءني فاعتذر وحلف وما كنت لاعينكم عليه بعدها قال ومات ذو الرمة في تلك الايام (أخبرنى) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمرى عن لقيط قال حدثني أبو بكر بن نوفل قال حدثني من سأل النصيب قال قلت له يا أبا محجن بيت قلته نازعك فيه جرير وجميل فاحب ان تخبرني أيكم فيه أشعر قال وما هو قلت قولك

أضر بها التهجير حتى كانها * أكب عليها جازر متعرق

وقال جميل

أضرَّ بها التهجير حتي كانها * بقايا سلال لم يدعها سلالها

وقال جرير اذا بلغوا المنازل لم تقيد * وفي طول الكلال لها قيود

فقال نصيب قاتل الله ابن الخطفي ما اشعره قال فقال له الرجل أما أنت فقد فضلته فقال هو ما أقول لك (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثني عبد الرحمن ابن القاسم العجلى قال حدثني الحسن بن على المنقرى قال قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا لعب شب فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جدَّ فيما قصد له أياسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير حين يقول اذ لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مايزال معيناً

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلباً * جعل الخلافة والنبوة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطيناً

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال لما بلغ عبد الملك قول جرير

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطيناً

قال مازاد ابن المراغة على ان جعلني شرطياً أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشاراً العقيلى عن الثلاثة فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فجرير والفرزدق قال كان جرير

يحسن ضروبا من الشعر لايحسنها الفرزدق وفضل جريراً عليه وقال ابن سلام قال العلاء بن جرير وكان قد أدرك الناس وسمع كان يقال للاخطل اذا لم يجئ سابقاً فهو سكيت والفرزدق اذا لم يجيء سابقاً ولا سكيتاً فهو بمنزلة المصلي أبداً وجرير يجيء سابقاً ومصلياً وسكيتاً قال ابن سلام وتأويل قوله ان للاخطل خمساً أو ستا أو سبعاً طوالا روائع غررا جياداً هو بهن سابق وسائر شعره دون أشعارها فهو فيما بقي بمنزلة السكيت والسكيت آخر الخيل في الرهان والفرزدق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقية شعره فهو كالمصلى أبداً وهو الذى يجئ بعد السابق وقبل السكيت وجرير له روائع هو بهن سابق وأوساط هو بهن مصل وسفسافات هو بهن سكيت (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة

لقد قادني من حب ماوية الهوي * وما كنت ألقى للجنيبة أقودا
أحب ثري نجد وبالغور حاجة * فغار الهوي ياعبد قيس وأنجدا
أقول له ياعبد قيس صبابة * بأي تري مستوقدا لنار أوقدا
فقال أرى نارا يشب وقودها * بحيث استفاض الجذع شيحاً وغرقدا

فاعجبت الناس وتناشدوها قال فحدثني جابر بن جندل قال فقال لنا جرير أعجبتكم هذه الابيات قالوا نعم قال كأنكم بابن القين وقد قال

أعد نظراً ياعبد قيس لعلما * أضاءت لك النار الحمار المقيداً

قال فلم يلبثوا ان جاءهم قول الفرزدق هذا البيت وبعده

حمار بمروات السحامة قاربت * وظيفيه حول البيت حتي ترددا
كليبية لم يجعل الله وجهها * كريما ولم يسنح بها الطير أسعدا

قال فتناشدها الناس فقال الفرزدق كانكم بابن المراغة قد قال

وماعبت من نار أضاء وقودها * فراس وبسطام بن قيس مقيدا

قال فاذا بالبيت قد جاء لجرير ومعه

وأوقدت بالسيدان ناراً ذليلة * وأشهدت من سوآت جعثن مشهدا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد ابن عبد الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم ير أحد منهما صاحبه فلما استأذنوا عليه لجرير أذن له فدخل فسلم ثم جلس وقد عرفه الاخطل فطمح طرف جرير الى الاخطل وقد رآه ينظر اليه نظراً شديداً فقال له من أنت فقال أنا الذى منعت نومك وتهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك ابن مروان فقال من هذا ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك فضحك ثم قال هذا الاخطل ياابا حزرة فرد عليه بصره ثم قال فلا حياك الله ياابن النصرانية اما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومى فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة وباء بغضب من الله وادي الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تتهضم لاأم لك قوما فيهم النبوة

والخلافة وانت لهم عبد مأمور ومحكوم عليه لاحاكم ثم اقبل على عبد الملك فقال أئذن لي ياامير المؤمنين في ابن النصرانيه فقال لايجوز ان يكون ذلك بحضرتي (اخبرني) ابو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني ابو يحيي الضبي قال نازع جرير بني حمان في ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدى باليمامة يحاكمون اليه فقال جرير

أعوذ بالامير غير الجبار * من ظلم حمان وتحويل الدار
ماكان قبل حفرنا من محفار * وضربي المنقار بعد المنقار
في جبل أصم غير خوار * يصيح بالحب صياح الصرار
له صليل كصليل الامهار * فاسأل أباعصم ورهط الجرار
والسلميين العظام الاخطار * والجار قد يخبرعن دار الجار

فقال الحماني

ما لكليب من حمي ولا دار * غير مقام أتن واعيار
* قعس الظهور داميات الاثفار *

قال فقال جرير فعن مقامهن جعلت فداك أجادل فقال ابن عدى للحماني قد أقررت لخصمك وحكم بها لجرير (قال) ابن سلام وأخبرني أبو يحيي الضبي قال بينا جرير يسير على راحلته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من ضبة نخافهم لسوء أثره في ضبة فقال

فلاخوف عليك ولن تراعي * بعقوة مازن وبني هلال
هما الحيان ان فزعا يطيرا * الى جرد كامثال الثعالي
أمازن يا ابن كعب ان قلبي * لكم طول الحياة لغير قال
غطاريف يبيت الجارفيهم * قرير العين في أهل ومال

قال أجل ياأبا حرزة فلا خوف عليك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثني هرون بن ابراهيم قال رأيت جريراً والفرزدق في مسجد دمشق وقد قدماها على الوليد بن عبد الملك والناس عنق واحد على جرير وكلهم من قريش وموالي قريش يسلمون عليه ويسألونه كيف كنت ياأبا حرزة في مسيرك وكيف أهلك وأسبابك وما يطيف بالفرزدق الا نفر من خندف جلوس معه قال شعيب فقلت لهرون ولم ذلك قال لمدحه قيساً وقوله في العجم

فيجمعنا والغر أولاد سادة * أب لايبالى بعده من تعذرا

قال شعيب بلغني انه أهديت له يومئذ مائة حلة أهداها اليه الموالي سوي غيرهم (أخبرني) بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر فذكر نحواً من حكاية أبي زيد الا أنها أتم من حكاية ابن سلام وقال ابو خليفة في خبره سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول وافته في يومه ذلك مائة حلة من بني الاحرار (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني احمد بن الهيثم الفراسى قال بينا جرير بقباء اذ طلع الاحوص وجرير ينشد قوله

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

فلما نظر الى الاحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول

غوي الشعراء بعضهم لبعض * على فقد أصابهم انتقام
اذا أرسلت قافية شرودا * رأوا أخرى تحرق فاستداموا
فمصطلم المسامع او خصى * وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد من حيث قطع فلما فرغ قيل له ولم قات هذا قال قد نهيت الاحوص أن يمين على الفرزدق فانا والله يابني عمرو بن عوف ماتعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ماتعوذت منه (اخبرنا) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال قال عمارة بن عقيل حدثني أبي عن ابيه أن الحجاج أوفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك وأوفد اليه جريراً معه ووصاه به وأمره بمسئلة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردوا استأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له وكان لا يسمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم لانهم كانوا زبيرية فلما استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول انه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد ياامير المؤمنين ان العرب تتحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم رددته فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فقال له وما عساك ان تقول فينا بعد قولك في الحجاج الست القائل

من سد مطلع النفاق عليكم * او من يصول كصولة الحجاج

ان الله لم ينصرني بالحجاج وانما نصر دينه وخليفته او لست القائل

اومن يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

ياعاض كذا وكذا من امه والله لهممت أن اطير بك طيرة بطيئاً سقوطها اخرج عنى فأخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد لجرير وقال له ياامير المؤمنين انى اديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته في جرير فلما اذنت له خاطبته بما اطار لبه منه واشمت به عدوه ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع فان رايت ان تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج ولي فافعل فأذن له فاستأذنه في الانشاد فقال لاتنشدني الا في الحجاج فانما انت للحجاج خاصة فسأله ان ينشده مديحه فيه فأبى واقسم ان لاينشده الا من قوله في الحجاج فأنشده وخرج بغير جائزة فلما ازف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن امير المؤمنين ولم يسمع منى ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارحا بابه او يأذن لي في الانشاد وامسك عبد الملك عن الاذن له فقال جرير ارحل انت واقيم انا فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله ان يسمع منه وقبل يده ورجله فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فأمسك عبد الملك فقال له محمد انشد ويحك فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال

دعوت الملحدين أبا خبيب * جماحا هل شفيت من الجماح
وقد وجدوا الخليفة هبرزيا * ألف العيص ليس من النواحي
وماشجرات عيصك في قريش * بعشات الفروع ولا ضواحي

قال ثم أنشده إياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال

تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح
تعلل وهي ساغبة بنيها * بانفاس من الشبم القراح

فقال عبد الملك هل ترويها مائة لقحة فقال ان لم يروها ذلك فلا أرواها الله فهل اليها جعلني الله فداك ياأمير المؤمنين من سبيل فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء وكانت بين يديه جامات من ذهب فقال له جرير ياأمير المؤمنين تأمرلي بواحدة منهن تكون محلباً فضحك ودحس اليه واحدة منهن بالقضيب وقال خذها لانفعتك فأخذها وقال بلى والله ياأمير المؤمنين لينفعني كل مامنحتنيه وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك

أعطوا هنيدة (١) يحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قال بذل محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة أربعة آلاف درهم وفرساً لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير فلم يقدم عليه أحد منهم الا سراقة البارقي فانه قال يفضل الفرزدق ويقول

* أبلغ تميما غثها وسمينها * والحكم يقصد مرة ويجور
ان الفرزدق برزت أعراقه * سبقاً وخلف في الغبار جرير
ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا * وابن المراغ مخلف محسور
هذا قضاء البارقي وانني * بالميل في ميزانهم لبصير

قال أبو عبيدة فحدثني أيوب بن كسيب قال حدثني أبي قال كنت مع جرير فأتاه رسول بشر بن مروان فدفع اليه كتابه وقال له انه قد أمرني أن أوصله اليك ولا أبرح حتى تجيب عن الشعر في يومك ان لقيتك نهاراً أو ليلتك ان لقيتك ليلا وأخرج اليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة وأمره بأن يجيب عنها فأخذها ومكث ليلته يجتهد أن يقول شيئاً فلا يمكنه فهتف به صاحبه من الجن من زاوية البيت فقال له أزعمت أنك تقول الشعر ماهو الا أن غبت عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئاً فهلا قلت

يابشر حق لوجهك التبشير * هلا قضيت لنا وأنت أمير

فقال له جرير حسبك كفيتك قال وسمع قائلا يقول لآخر قد أنار الصبح فقال جرير

---

(١) هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون لا يجوز ادخال الالف واللام عليها وبعضهم يجوز ذلك اه بن خلكان

ياصاحبي هل الصباح منير * أم هل للوم عواذل تفتير

الى أن فرغ منها وفيها يقول

قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير

يعطي النساء مهورهن كرامة * ونساء بارق مالهن مهور

فأخذها الرسول ومضى بها الى بشر فقرئت بالعراق وأفحم سراقة فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته (أخبرني) أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجا أن عمر كان ينشد أرجوزة له يصف فيها إبله وجرير حاضر فقال فيها

قد وردت قبل انا ضحائها * تفرس الحيات في خرشائها

فقال له جرير أخفقت فقال كيف أقول قال تقول * أجرى العروس الثنى من ردائها فقال له التيمي أنت أسوأ قولا مني حيث تقول

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقاً اذا ماجرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية فقال كيف أقول قال تقول * وأوثق عند المرهفات عشية * فقال جرير والله لهذا البيت أحب الي من بكري حرزة ولكنك مجلب للفرزدق وقال فيه جرير

هلا سوانا ادرأتم يابني لجا * شيئاً يقارب أو وحشا لها غرر

أو حين كنت سماما يابني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن يبني المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

أنت ابن برزة منسوب الى لجا * عند العصارة والعيدان تعتصر

(ويروى)

ألست نزوة خوار على أمة * عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال ابن لجا يرد عليه

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ماخاطرت بك عن احسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة * لايسبق الحلبات اللؤم والخور

ماقلت من هذه الا سأنقضها * يا ابن الاتان بمثلي تنقض المرر

وقال جرير

عجبت لماالاقت رياح من الاذى * وما اقتبسوا مني وللشر قابس

غضابا لكلب من كليب فرسته * هوى ولشدات الاسود فرائس

اذا ماابن يربوع أتاك لمأكل * على مجلس ان الاكيل مجالس

فقل لابن يربوع الست براحض * سبالك عنا انهن نجائس

تمسح يربوع سبالا لئيمة * بهامن مني العبد رطب ويابس

قال ثم اجتمع جرير وابن لجا بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك وكان يناله في نفسه فقال اتقذف المحصنات و تغضبانهن ثم أمر أبا بكر محمد بن حزم الانصارى وكان واليا له بالمدينة بضربهما فضربهما وأقامهما على البلس مقرونين والتيمى يومئذ أشب من جرير فجعل يشول بجرير وجرير يقول وهو المشول به

فلست مفارقا قـرني حـتي * يطول تصعدي بك وانحدارى

فقال ابن لجا

ولمـا ان قرنت الى جرير * أبي ذو بطنة الا انحـدارا

فقال له قـدامة بن ابراهيم الجمحي وبئسما قلت جعلت نفسك المقرون اليه قال فكيف أقول قال تقول * ولما لز في قرني جرير * فقال جزيت خيرا لاأقوله والله أبدا الا هكذا (حدثني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه فلما استأذنوا لجرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخطـل فطمح بصر جرير اليه فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وهضمت قومك فقال له جرير ذاك أشقي لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا ياأمير المؤمنين فضحك وقال هذا الاخطل ياأبا حرزة فرد بصره اليه وقال فلا حياك الله ياابن النصرانية أما منعك نومي فـلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله ائذن لى ياأمـير المؤمنين فى ابن النصرانية فقال لايكون ذلك بين يدي فوثب جرير مغضبا فقال عبد الملك قم ياأخطل واتبع صاحبك فانما قام غضبا علينا فيك فنهض الاخطل فقال عبد الملك للخادم له انظر مايصنعان اذا برز له الاخطل فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصانا له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتواري خلفه ولم يزل واقفا حتي مضي جرير فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريرا ماأنبله اما والله لو كان النصراني برز اليه لاكله (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال سئل جرير أى الثلاثة اشعر فقال أما الفرزدق فيتكلف مني مالا يطيقه وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وأرمانا للغرض وأما أنا فمدينة الشعر (وقد) حدثني بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الاصمعي فذكر نحو ماذكره الرياشي وقال في خبره وأما الاخطل فأنعتنا للخمر وأمدحنا للملوك (أخبرنا) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب قال قلت لابي مهدى الباهلى وكان من علماء العرب كلها أيما أشعر أجرير أم الفرزدق فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال لايزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتي يجيء جرير فيحكم بينهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أباعثمان المازني يقول قال جرير هجوت بنى طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولى حتي قلت في قصيدة الراعي

كان بني طهية رهط سلمى * حجارة خارء يرمى كلابا

فجزعوا حينئذ ولا ذوابي (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال كان جرير من اعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام يوما فقال له بلال الكاذب منى ومناك ناك أمه فأقبلت أمه عليه وقالت له ياعدو الله أتقول هذا لابيك فقال جرير دعيه فوالله لكأني أسمعها منى وانا أقولها لابي (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن لقيط قال كان عمر بن يزيد بن عمير الاسدي يتعصب للفرزدق على جرير فتزوج امرأة من بنى عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فقال جرير

نكحت الى بني عدس بن زيد * فقد هجنت خيلهم العرابا
أتنسي يوم مسكن اذ تنادي * وقد أخطأت بالقدم الركابا

وهي قصيدة فاجتمعوا على عمر بن يزيد ولم يزالوا به حتي خلعوا المرأة منه (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثني محمد بن الهيثم قال حدثنى عمي أبو فراس قال حدثني ودقة بن معروف قال نزل جرير على عنبسة بن سعيد بواسط ولم يكن أحد يدخلها الا باذن الحجاج فلما دخل على عنبسة قال له ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على مافعلت قال شعر قلته اعتلج في صدري وجاشت به نفسي واحببت ان يسمعه الامير قال فعنفه وأدخله بيتا في جانب داره وقال لاتطلعن راسك حتي تنظر كيف تكون الحيلة لك قال فأتاه رسول الحجاج من ساعته يدعوه في يوم قائظ وهو قاعد فى الخضراء وقد صب فيها ماء حتي استنقع فى أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسي موضوع ناحية قال عنبسة فقعدت على الكرسي وأقبل على الحجاج يحدثني فلما رأيت تطلقه وطيب نفسه قلت أصلح الامير رجل من شعراء العرب قال فيك شعرا أجاد فيه فاستخفه عجبه به حتى دعاه الى أن رحل اليك ودخل مدينتك من غير أن يتأذن له قال ومن هو قلت ابن الخطفي قال وأين هو قلت فى المنزل قال ياغلام فأقبل الغلمان يتسارعون قال صف لهم موضعه من دارك فوصفت لهم البيت الذي هو فيه فانطلقوا حتي جاؤا به فأدخل عليه وهو ماخوذ بضبعيه حتي رمي به في الخضراء فوقع على وجهه في الماء ثم قام ينتفش كما ينتفش الفرخ فقال له هيه ما اقدمك علينا بغير اذننا لاأم لك قال اصلح الله الامير قلت في الامير شعرا لم يقل مثله احد فجاش به صدري واحببت ان يسمعه مني الامير فأقبلت به اليه قال فتطلق الحجاج وسكن واستنشده فأنشده ثم قال ياغلام فجاؤا يسعون فقال على بالجارية التي بعث بها الينا عامل اليمامة فأتي بجارية بيضاء مديدة القامة فقال ان أصبت صفتها فهى لك فقال ماأسمها قال امامة فأنشأ يقول

ودع امامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تميلت أعطافه * فالريح تجبر متنه وتميل
تلك القلوب صواديا تيمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

قال خذ بيدها فبكت الجارية وانتحبت فقال ادفعوها اليه بمتاعها وبغلها ورحالها (أخبرنى) أبو

خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره مجري البصرة ائتياني في لباس آبائكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا له مالباس آبائنا الا الحديد فلبس جرير درعاً وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنجاز وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحاً كرج وخلاخله

أعدوا مع الخز الملاء فانما * جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المربد قال فأخبرني أبي عن محمد ابن زياد قال كنت أختلف الى جرير والفرزدق وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما في عيني (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبواليقظان عن جويرية بن أسماء قال قدم الفرزدق اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئاً ولم يعلم بي جرير فلم تستقر به الدار حتى قال جرير

رأيتك إذ لم يغنك الله بالغني * رجعت الى قيس وخدك ضارع

وماذاك ان أعطي الفرزدق باسته * بأول ثغر ضيعته مجاشع

فلما بلغ ذلك الفرزدق قال لاجرم والله لأأدخل عليه ولا أرزؤه شيئاً ولا أقيم باليمامة ثم رحل (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو البيداء لقي الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير وهو حينئذ يهاجي ابن لجا فقال له ويلك قل لاخيك ثكلتك أمك ائت التيمي من عل كما أصنع بك أنا وكان الفرزدق قد أنف لجرير وحمى من أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فأنشدني له خلف الاحمر يقوله للتيمي

وماأنت ان قرماً تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم

فلو كنت مولى العز أوفي ظلاله * ظلمت ولكن لايدى لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت أنا القرم الذي دق مالكا * وافناء يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو العراف ان رجال تميم مشت بين جرير والتيمي وقالوا والله ماشعراؤنا الا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون أحيانا وموتانا فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظه أن لايعودا في هجاء فكف التيمي وكان جرير لايزال يسأل الواحد بعد الواحدة فيه فيقول التيمي والله مانقضت هذه ولاسمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح قال ابن سلام فحدثني عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن بن حرملة قال لما ورد علينا هجاء جرير والتيمي قال سعيد ابن المسيب تروي شيأ مما قالا فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر فقال لي أرويت قلت نعم فأقبل علي بوجهه فأنشدته للتيمي وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير فقال أكله أكله قال ابن سلام وحدثني الرازي عن حجناء بن جرير قال قلت لأبي ياأبت ماهجوت قوماً قط الا فضحتهم

الا التيم فقال يابني لم أجد بناء أهدمه ولا شرفاً أضـعه وكانت تيم رعاء غنم يغدون في غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فينتحلها ابن لجا فقيل لجرير ماصنعت في التيم شيئاً فقال انهم شعراء لئام (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو اليقظان قال قال جرير لرجل من بني طهية أيما أشعر أنا أم الفرزدق فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء فصاح جرير أنا أبو حزرة غلبته ورب الكعبة والله مافي كل مائة رجل عالم واحد (حدثنا) أحمد بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن النطاح قال وحدثني أبو الاخضر لمخارق بن الاخضر القيسي قال قال اني كنت والله الذي لااله الا هو أخص الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدي بن الرقاع خاصاً بالوليـد مداحاً له فكان جرير يجيء الى باب الوليد فلا يجالس أحداً من النزارية ولا يجلس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجلس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليـد للناس فيدخل فقلت له ياأبا حرزة اختصصت عدوك بمجلسك فقال اني والله ماأجلس اليه الا لأ نشده أشـعاراً تخزيه وتخزي قومه قال ولم يكن ينشده شيئاً من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليذله ويخوفه نفسه فأذن الوليد للناس ذات عشية فدخلوا ودخلنا فأخذ الناس مجالسهم وتخلف جرير فلم يدخل حتي دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فيها فبيناهم كذلك اذا بجرير قد مثل بين السماطين يقول السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله ان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لى في ابن الرقاع المتفرقة أؤلف بعضها الى بعض قال وانا جالس اسـمع فقال الوليـد والله لهممت ان أخرجه على ظهرك الى الناس فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهني عنه فسمعا وطاعة * والا فاني عرضـة للمراجم

قال فقال له الوليد لا كثر الله فى الناس امثالك فقال له جرير ياامير المؤمنين انما انا واحـد قد سعرت الامة فلو كثر امثالى لأ كلوا الناس أ كلا قال فنظرت والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده قال ثم امره فجلس (اخبرني) ابن عمار قال حدثنى عمر بن محمد بن عبدالملك الزيات قال حدثنا ابن النطاح عن ابي عبيدة قال كان جرير عندالوليد وعدى بن الرقاع ينشده فقال الوليـد لجرير كيف تسمع قال ومن هو يا أمير المؤمنين قال عدي بن الرقاع قال فان شر الثياب الرقاع ثم قال جرير عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية فغضب الوليد وقال ياابن اللخناء مابقى لك الا أن تتناول كتاب الله والله لير كبنك ياغلام أو كفه حتي يركبه فغمز عمر بن الوليـد الغلام الذى أمره الوليد فابطأ بالاكاف فلما سكن غضب الوليد قام اليه عمر فكلمه وطلب اليه وقال هذا شاعر مضر ولسانها فان رأي أمير الموءمنين أن لا يغض منه ولم يزل به حتى أعفاه وقال له والله لئن هجوته أو عرضت به لافعلن بك ولا فعلن فقال فيه تلك القصيدة التي يقول فيها

أقصر فان نزارا لن يفاخرها * فرع لئيم وأصل غير مغروس

وذكر وقائع نزار فى اليمن فعلمنا انه عناه ولم يجبه الآخر بشيء (حدثني) عمي قال حدثنـا

الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال قال هشام بن عبد الملك لسبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والاخطل وهو يومئذ أمير ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائرهم في غير خير ولا بر ولا نفع أيهم اشعر فقال سبة أما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الاخطل فيجيد المدح والفخر فقال هشام مافسرت لنا شيئاً نحصله فقال ما عندي غير ما قلت فقال لخالد ابن صفوان صفهم لنا يا ابن الاهتم فقال أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا الطامي اذا زخر والحامي اذا زأر والسامي اذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم فوتاً الذي ان هجا وضع وان مدح رفع فالاخطل وأما أغزرهم بحرا وأرقهم شعرا وأهتكهم لعدوه سترا الاغر الابلق الذي ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد واري الزناد فقال له مسلمة ابن عبد الملك ما سمعنا بمثلك ياخالد في الاولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا وأعفهم مقالا واكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليكم نعمه واجزل لديكم قسمه وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وانت والله ما علمت ايها الامير كريم الغراس عالم بالناس جواد في المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش في ذروة قريش ولباب عبد شمس ويومك خير من امس فضحك هشام وقال مارأيت كتخلصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً وسلمت عليهم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني قال حدثني مصعب الزبيري قال حدثني ابراهيم بن عبد الله مولى بني زهرة قال حضرت عمر بن لجا وجرير ابن الخطفى موقوفين للناس بسوق المدينة لماتها جيا وتقاذفا وقد أمر بهم عمر بن عبد العزيز فقرنا واقيما قال وعمر بن لجاشاب كأنه حصان وجرير شيخ قد اسن وضعف قال فيقول ابن لجا

رأوا قمرا بساحتهم منيرا * وكيف يقارن القمر الحمارا

قال ثم ينزو به وهما مقرونان في حبل فيسقطان الى الارض فأما ابن لجا فيقع قائماً واما جرير فيخر لركبتيه ووجهه فاذا قام نفض الغبار عنه ثم قال بغنته ولايخرج الكلام به من انفه وكان كلامه كأن فيه نونا

لست مفارقاً قرني حتى * يطول تصعدي بك وانحداري

قال فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداؤه لو دعا الامير باسيريه فغداهما معه ففعل ذلك عمر وانما فعله بهما لانهما تقاذفا وكان جرير قال له

تقول والعبد مسكين يجررها * ارفق فديتك انت الناكح الذكر

قال وهذه قصيدته التي يقول فيها

ياتيم تيم عدى لاابا لكم * لايوقعنكم في سوأة عمر

(اخبرني) محمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثنى ابي قال كنت باليمامة وانا واليها فكان ابن لجرير يكثر عندي وكنت أوثره فلم اقل له قط انشدني اجود شعر الابيك الا انشدني الدالية

اهوى اراك برامتين وفودا * ام بالجنينة من مدافع اودا

فاقول له ويحك لا تزيدني على هذه فيقول سألتني عن اجود شعر ابي وهذه اجود شعره وقد كان يقدمها على جميعه (حدثني) ابن عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني على بن عبد الملك الكعبي من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثني فلان العلامة التميمي يرويه عن جرير قال ماندمت على هجائي بني نمير قط الا مرة واحدة فاني خرجت الى الشأم فنزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين القصور مشيدا حسنا وسألت عن صاحبه فقيل لى هو رجل من بني نمير فقلت هـذا شآم وانا بدوي لا يعرفني فجئت فاستضفت فلما اذن لى ودخلت عليه عرفني فقراني احسن القرى ليلتين فلما اصبحت جلست ودعا بنية له فضمها اليـه وترشفها فاذا هي احسن الناس وجها ولها نشر لم اشم اطيب منه فنظرت الى عينها فقلت تالله ما رايت احسن من عيني هذه الصبية ولا من حورها قط وعوذتها فقال لى يا ابا حرزة اسوداء المحاجر هي فذهبت اصف طيب رائحتهـا فقال امن وبر هي فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول والله لقد ساءنى ما قلته ولكن صاحبكم بدأني فانتصرت وذهبت اعتذر فقال دع ذا عنك ابا حرزة فوالله مالك عندي الا ما تحب قال واحسن والله إليّ وزودني وكساني فانصرفت وانا اندم الناس على ماسلف مني الي قومه (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سـعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني ابن ابى علقمة الثقفى قال كان المفضل يقدم الفرزدق فانشدته قول جرير

حي الهدملة من ذات المواعيس * فالحنو اصبح قفرا غير مأنوس

وقلت أنشدني لغيره مثلها فسكت قال وكان الفرزدق اذا أنشدها يقول مثلها فليقـل ابن اللاخناء (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عبد الجبار بن سعيد ابن سليمان المساحقى عن المحرز بن أبى هريرة قال اني لفى عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق في غزاة اذ أتانا الفرزدق في غداة ثم قال اشهدوا أن محمداً ابن أخي ثم أنشأ يقول

(١) بتنا بديري أريحاء بليلة * خدارية يزداد طولا تمامها

أكابد فيها نفس أقرب من مشي * أبوه بام غاب عنها نيامهـا

وكنا نرى من غالب في محمد * شمائل تعلو الفاعلين كرامها

وكان اذا ماحل أرضاً تزينت * بزينتهـا صحراؤها وإكامهـا

سقي أريحاء الغيث وهي بغيضة * الينا ولكن كى لتسقاه هامها

قال ثم انصرف وجاء جرير فقال قد رأيت هذا وسمعت ماقال في ابن أخيه ومابن أخيه فعل الله به وفعل وذكر اللعن قال ومضي جرير فوالله مالبثنا الا جمعاً حتى جاءنا جرير فقام مقامه ونعى ابنه سوادة فقال

أودى سوادة يجـلوا مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المـربا العالي

---

(١) هذا الشطر الاول غير متزم

فارقني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالى
إلا تكن لك بالديرين باكية * فرب باكية بالرمل معوال
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالى

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو العراف قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج يسأله ذلك فعذله وقال له أتتزوج امرأة على حكمها فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه انما هي من حواشي ابل الصدقة فأمر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

يا زيق قد كنت من شيبان في حسب * يا زيق ويحك من انكحت يا زيق
انكحت ويحك قينا باسته حمم * يا زيق ويحك هل بارت بك السوق
غاب المثني فلم يشهد نجيكما * والحوفزان ولم يشهدك مفروق
* يارب قائلة بعد البناء بها * لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الاولى استنزلوا النعمان ضاحية * أم أين ابناء شيبان الغرانيق

قال فلم يجبه الفرزدق عنها فقال جرير أيضا

فلا انا معطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفي به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فلو كنت حرا كان عشرا سياقكم * الى آل زيق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق

فنل مثلها من مثلهم ثم لمهم * على دارمي بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلي لقيطاً وأنكحوا * ضرارا وهم اكفاؤنا في المناسب
ولو قبلوا مني عطية سقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا النكحناهن قبل الكواكب

قال ابن سلام فحدثني الرازى عن أبيه قال ما كانت امرأة من بني حنظلة الا ترفع لجرير اللوية في عظمها لتطرفه بها لقوله

وهن كماء المزن يشفى به الصدي * وكانت ملاحا بينهن المشارب

فقلت للرازي ما اللوية قال الشريحة من اللحم أو الفدرة من التمر أو الكبة من الشحم أو الحفنة من الاقط فاذا ذهب الالبان وضاقت المعيشة كانت طرفة عندهم قال وقال جرير أيضاً في شأن حدراء

أثائرة حدراء من جر بالنقا * وهل لابي حدراء في الوتر طالب
أتثأر بسطاما اذا ابتلت استها * وقد بولت في مسمعيه الثعالب

قال ابن سلام والنقا الذى عناه جرير هو الموضع الذي قتلت فيه بنو ضبة بسطاما وهو بسطام ابن قيس قال فكرهت بنو شيبان ان يهتك جرير أعراضهم فلما أراد الفرزدق نقل حدراء اعتلوا عليه وقالوا له انها ماتت فقال جرير

فأقسم ما ماتت ولكنما التـوى * بجدراء قوم لم يروك لهـا أهلا
رأوا ان صهر القـين عار عليهم * وأن لبسطام على غالب فضـلا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن ادريس اليامى قال حدثنا على بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جده قال دخلنا على جرير في نفر من قريش نعوده في علته التى مات فيها فالتفت الينا فقال

أهلا وسهلا بقوم زينوا حسبي * وان مرضت فهم أهلى وعوادى
ان تجر طـير بأمر فيه عافية * أو بالفراق فقد أحسنتم زادي
لو أن ليثا أبا شبلين أو عـدني * لم يسلموني لليث الغـابة العادى

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنى أبو جناح أحد بني كعب بن عمرو بن تميم قال نعي الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ماجدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ماقلت في ابن عمـك أتهجو ميتا أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها فقال ان رأى الامير ان يكتمها على فانها سوأة ثم قال من وقته

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل عن نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثأي * اذا النعل يوماً بالعشـيرة زلت

قال ثم بكى ثم قال أما والله اني لأعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحداً وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق إلا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة وقد زاد الناس فى بيتي جرير هذين أبياتاً أخر ولم يقل غيرها وانما أضيف الى ماقاله

صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيي

رحل الخليط جمالهـم بسواد * وحدا على إثر البخيلة حادى
ماان شعرت ولا علمت ببينهم * حتى سمعت به الغراب ينادي

الشعر لجميل والغناء لابراهيم ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجري الوسطي

نسب جميل وأخباره

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث (١) بن ظبيان وقيـل ابن معمر بن حبتر بن ظبيان ابن قيس بن جزء بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم وسمى بذلك اضافة لاسمه الى عبد لأبيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ابن زيد بن سود

(١) وقال ابن خلكان ابن صـباح بضم الصاد المهملة بدل الحرث وقال ابن حن بضم الحاء المهملة وتشديد النون ابن ربيعة وأسقط قيساً وجزءا

ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة والنسابون مختلفون في قضاعة فمنهم من يزعم ان قضاعة من معد وهو أخو نزار بن معد لأبيه وأمه وهى معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدى ابن دب بن جرهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وقد ذكر جميل ذلك في شعره فانتسب معديا فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الاسرة الحصداء والعيص الاشد

وقال راجز من قضاعة ينسبهم الى حمير

قضاعة الأثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

ولهم في هذا أراجيز كثيرة الا أن قضاعة اليوم تنسب كلها في حمير فتزعم ان قضاعة بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال القحذمي اسم سبا عامر وانما قيل له سبا لانه أول من سبا النساء وكان يقال له عب الشمس أى عديل الشمس سمي بذلك لحسنه ومن زعم من هؤلاء ان قضاعة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة امرأة من سبا كانت تحت مالك بن عمر فمات عنها وهي حامل فخلفه عليها معد بن عدنان فولدت قضاعة على فراشه وقال مؤرج بن عمرو هذا قول أحدثوه بعد وصنعوا شعراً ألصقوه به ليصححوا هذا القول وهو

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر * وكن قضاعياً ولا تنزر

قضاعة الأثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

* النسب المعروف غير المنكر *

قال مؤرج وهذا شئ قيل في آخر أيام بني أمية وشعراء قضاعة في الجاهلية والاسلام كلها تنتمى الى معد قال جميل

وأى معد كان فئ رماحهم * كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد يهجو بني عمه بني عامر رهط هدبة بن خشرم قال

واذا معد اوقدت نيرانها * للمجد أغضت عامر وتضعضعوا

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هدبة بن خشرم وكان هدبة شاعراً راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهير وابنه وقال أبو محلم آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير وكان راوية جميل وجميل راوية هدبة وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمي قال كان جميل يهوي بثينة بنت حباب بن ثعلبة بن هوذ بن عمرو بن الأحب بن حر بن ربيعة في النسب (حدثني) أبو الحسن احمد بن محمد الاسدى وهاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد قالا كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماما و سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل ماتسمعون الا منه (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية الزبيري قال كان كثير اذا ذكر له جميل قال وهل علم الله ماتسمعون الا منه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال

حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان قال قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقيل لي الوليد بن سعيد ابن أبي سنان الاسلمي فوجدته بشعب سلع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزهر فانا لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بزة حسنة فقال عبد الرحمن ابن حسان لعبد الرحمن بن أزهر ياأبا جبير هذا جميل فادعه لعله أن ينشدنا فصاح به عبد الرحمن هيا جميل هيا جميل فالتفت فقال من هـذا فقال أنا عبد الرحمن بن أزهر فقال قـد علمت انه لايجتريء على الا مثلك فأتاه فقال له أنشدنا فأنشدهم

نحن منعنـا يوم أرل نساءنا * ويوم أفى والاسـنة ترعف
ويوم ركاياذي الحداة ووقعة * بتينان كانت بعض ماقدتسلفوا
يحب الغوانى البيض ظل لوائنا * اذا ماأتانا الصـارخ المتلهف
نسيرأمام الناس والناس خلفنا * فان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
فأي معد كان فئ رماحـه * كما قد أفأنا والمفاخر ينصف
وكنا اذا مامعشر نصبوالنـا * ومرت جواري طيرهم وتعيفوا
وضعنالهم صاع القصاص رهينة * بماسوف نوفيها اذاالناس طففوا
اذااستبق الاقوام مجداًوجدتنا * لنا مفرقا مجد وللناس مفرق

قال ثم قال له أنشدنا هزجا قال وما الهزج لعلك هذا القصير قال نعم فأنشده قال الزبير لم يذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين وأنشدنا باقيها بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوى

صوت

رسم دار وقفت في طلـه * كدت اقضي الحياة من جلله(١)
موحشاً ماترى به أحداً * تنتسج الريح ترب معتـدله
وصريعاً بين الثمـام ترى * صارمات الهدب من أسله
* بين علياء رائس فبلى * فالغميم الذي الى جبله
واقفاً في ديار أم حسـين * من ضحى يومه الى أصـله
ياخليـلى ان أم حسـين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامي * جاد فيها الربيع من سـبله
بينما هن بالاراك معـا * اذا بدا راكب على جمله
* فتأطرن ثم قلن لها * أكرميـه حييت في نزله
فظللنا بنعـمة واتكأنا * وشربنا الحـلال من قلله

(١) ويروى بجر رسم وهـذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهداً على حذف رب وجرها من غير تعويض بل ولا الفاء ولا الواو وذلك شاذ

قداصون الحديث دون خليل * لا أخاف الا ذاة من قبـله

غير ما بغضة ولا لاجتناب * غـير اني ألحت من وجله

وخليـل صـافيت مرتقباً * وخليـل فارقت من مـلله

قال فأنشده إياها حتى فرغ منها ثم اقتاد راحلته مولياً فقال ابن الازهر هذا أشعر أهل الاسلام فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية والله مالاحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه فقال عبد الرحمن بن الازهر صدقت قال نصيب وأنشدت الوليد فقال لي أنت أشعر أهـل جلدتك والله مازاد عليها فقلت ياأبا محجن أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان قال وددت والله ياابن أخي أنه أعطاني أكثر من هـذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب وهو

أريد لأنسي ذكرها فكأنما * تمثـل لي ليلى بكل سبيل

قال ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليـلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فقال ابن سلام وهذا البيت الذي لكثير أخذه من جميل حيث يقول

أريد لانسي ذكرها فكانما * تمثل لي ليلى على كل مرقب

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز ابن عمران عن محمـد بن عبد العزيز عن أبي شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال اتى الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط وأنا وهو نمشي نريد المسجد فقال له الفرزدق ياأبا صخر أنت أنسب العرب حين تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

يعرض له بسرقته من قول جميل فقال له كثير وأنت ياأبا فراس أفخر الناس حين تقول

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذا البيت أيضاً لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك مرت بالبصرة قال لا ولكن أبي فكان نزيلا لامك قال طلحة بن عبد الله فوالذي نفسي بيده لعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحداً قط أحمق منه رأيتني دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيراً مانتهزأ به فقلنا كيف تجدك ياأبا صخر قال بخير أما سمعتم الناس يقولون شيئاً قلنا نعم يحدثون انك الدجال فقال والله لئن قلتم ذاك فاني لاجد في عيني هذه ضعفاً منذ ايام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال كتب الي ابو محمد اسحق بن ابراهيم يقول حدثني ابو عبيدة عن جويرية بن اسماء قال كان أبو صخر كثير صديقاً لي وكان يأتيني كثيراً فقلما استنشدته الا بدأ بجميل وانشدله ثم أنشد لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماماً قال الزبير وكتب الى اسحق يقول حدثني صباح بن

خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ذكر جميل لكثير فقالوا ماتقول فيه فقال منه علم الله عزوجل (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيي الزهري عن اسحق بن قبيصة الكوفي عن رجل سماه قال سألت نصيباً أجميل أنسب أم كثير فقال أنا سألت كثيرا عن ذاك فقال وهل وطأ لنا النسيب الا جميل قال عمر بن شبة وقال اسحق حدثني السعيدى عن أبي مالك النهدي قال جلس الينا نصيب فذكرنا جميلا فقال ذاك امام المحبين وهل هدي الله عز وجل لما تري الا بجميل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جويرية بن أسماء قال مااستنشدت كثيراً قط الا بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماماً (أخبرنى) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي قال كان جميل ينسب بأم الحسين وكان أول ماعلق بثينة انه أقبل يوماً بابله حتي أوردها واديا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل ابله مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادى فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء فمرتا على فصال له بروك فعزقهن بثينة فقال نفرتهن وهي اذ ذاك جويرية صغيرة فسبها جميل فافترت عليه فملح اليه سبابها فقال

وأول ماقاد الموة بيننا * بوادى بغيض يابثين سباب

وقلنا لها قولا فجاءت بمثله * لكل كلام يابثين جواب

(قال الزبير) وحدثني محمد بن اسمعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الاسود العذري وكانت بثينة عند أبيه نبيه بن الاسود وإياه يعنى جميل بقوله

لقد أنكحوا جهلا نبيها ظعينة * لطيفة طي الكشح ذات شوى جذل

(قال الزبير) وحدثني أيضاً الاسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذري ان جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء اذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض ويبدون للرجال فى كل عيد وأن جميلا وقف على بثينة وأختها أم الحسين في نساء من بنى الاحب وهن بنات عم عبيد الله بن قطبة أخى أبيه لحا فرأى منهن منظراً وأعجبنه وعشق بثينة وقعد معهن ثم راح وقد كان معه فتيان من بنى الاحب فعلم ان القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل * وجرت بودر دمعك المتهلل

طرباً وشاقك مالقيت ولم تخف * بين الحبيب غداة برقة محول

وعرفت انك حين رحت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذاك بمشكل

لن تستطيع الى بثينة رجعة * بعد التفرق دون عام مقبل

قال وان بثينة لما أخبرت ان جميلا قد نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتواري منه فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع اخواتها حتي نمي الي رجالها أنه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا أصلافا غيراء أوقال غياري (١) فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا

---

(١) قوله وكانوا اصلافا غيراء أو غياري أما غيراء فانها ليست على القياس لان المفرد غيور

وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم الحسين وهما يحدثانه وهو ينشدهما يومئذ قال

حلفت برب الراقصات الى مني * هوي القطا تجتزن بطن دفين

لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقياً * سليمي ولا أم الحسين لحين

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي * وهموا بقتلي يابثين لقوني

فبينا هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاثنان جمعا رميتهم * باركانها حتى تخلي سبيلها

فكان هذا أول سبب المهاجاة بينه وبين عبيد الله بن قطبة انتهى (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن مشيخة من عذرة أن بثينة واعدت جميلا أن يلتقيا في بعض المواضع فأتي لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فانزلوه وقروه فقال لهم قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيئ الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصالك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

صوت

فأجبتها في القول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي

ابثين انك قد ملكت فأسجحى * وخذي بحظك من كريم واصل

فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل

لو كان في صدري كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي

الغناء ليحيي المكي ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه أحمد عنه

صوت

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل مما أحب حديثه * أشهى الى من البغيض الباذل

ليزلن عنك هواي ثم يصلننى * واذا هويت فما هواى بزائل

الغناء لسليم رمل بالوسطي عن عمرو وذكر في نسخته الثانية انه ليزيد حوراء وروي حماد عن أبيه في اخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحنا ولم يجنسه

صادت فؤادى يابثين حبالكم * يوم الحجون وأخطأتك حبائلي

* منيتني فلويت ما منيتني * وجعلت عاجل ما وعدت كآجل

وفعول لا يجمع على فعلاء قال في القاموس وغار على امرأته وهي عليه تغار غيرة وغيرا وغارا وغيارا فهو غير ان من غَياري وغُياري وغيور من غير بضمتين ومغيار من مغايير وهى غيري من غياري وغيور من غير

وتثاقلت لما رأت كلفي بها * أحببت إلى بذاك من متثاقل

واطعت في عواذلا فهجرتني * وعصيت فيك وقد جهدن عواذلي

حاولنني لابت حبل وصالكم * مني ولست وان جهدن بفاعل

فرددتهن وقد سعين بهجركم * لما سعين له بافوق ناصل *

يعضضن من غيظ على أناملا * ووددت لو يعضضن صم جنادل

* ويقلن انك يابثين بخيلة * نفسى فداؤك من ضنين باخل

قالوا وقال جميل في وعد بثينة بالتلاقى وتأخرها قصيدة اولها

ياصاح عن بعض الملامة أقصر * ان المنا للقاء ام المسور

فمما يغني فيه منها قوله

صوت

وكان طارقها على علل الكري * والنجم وهنا قد دنا لتغور

يستاق ريح مدامة معجونة * بذكي مسك اوسحيق العنبر

الغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر من رواية الهشامي وذكر عمرو بن بانة انه لابن المكي * ومما يغني فيه منها قوله

صوت

اني لاحفظ غيبكم ويسرني * اذ تذكرين بصالح ان تذكري

ويكون يوم لاأري لك مرسلا * أو نلتقي فيه على كأشهر

* ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

أو استطيع تجلداً عن ذكركم * فيفيق بعض صبابتي وتفكري

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وفيه يقول

لو قد تجن كما أجن من الهوي * لعذرت أو لظلمت ان لم تعذر

والله ما للقلب من علم بها * غير الظنون وغير قول المخبر

لاتحسبي أنى هجرتك طائعاً * حدث لعمرك رائع ان تهجرى

فلتبكين الباكيات وان أبح * يوما بسرك معلنا لم اعذر

يهواك ماعشت الفؤاد فان امت * يتبع صداي صداك بين الاقبر

صوت

اني اليك بما وعدت لناظر * نظرا لفقير الى الغني المكثر

يعد الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

ما أنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر *

قلبي نصحت له فرد نصيحتى * فمتي هجرتيه فمنه تكثري

الغناء في هذه الابيات لسليم رمل عن الهشامي وفيه قدح طنبوري أظنه لجحظة أو لعلي بن مودة

قالوا وقال في اخلافها اياه هذا الموعد

صوت

ألاليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يا بثين يعود
فنغني كما كنا نكون وأنتم * قريب واذا ماتبذلين زهيد

وبروي * ومما لايزيد بعيد * وهكذا يغنى فيه * الغناء لسايم خفيف ثقيل أول بالوسطي * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

ألاليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى اني اذا لسعيد
وهل ألقين فردا بثينة مرة * تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري بانتظاري وعدها * وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي ومما يغني فيه منها

صوت

وماأنس م الاشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولاقولها لولا العيون التى ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
خليلى ماألقى من الوجد قاتلى * ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

الغناء للغريض خفيف ثقيل من رواية حماد عن أبيه وفي هذه القصيدة يقول

اذا قلت مابي يابثينة قاتلى * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
ألا قد أرى والله أن رب عبرة * اذا الدار شطت بيننا سترود
اذافكرت قالت قد ادركت وده * وما ضرني بخلى فكيف أجود
فلو تكشف الاحشاء صودف تحتها * لبثنة حب طارف وتليد
تذكرنيها كل ريح مريضة * لها بالتلاع القاويات وئيد
وقد تلتقي الأشتات بعد تفرق * وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

(أخبرني) على بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن اسحق قال لقى جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته فتعاتبا طويلا فقالت له ويحك ياجميل أتزعم انك تهواني وانت الذي تقول

رمي الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

فأطرق طويلا يبكى ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لايخفى على كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هـذه المني أو ليس في سعة العافية ما كفانا جميعا (قال) اسحق وحدثني ايوب بن عباية قال سمعت أمة لبثينة بها الى ابها واخيها وقالت لهما ان جميلا عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين فرأياه جالساً حجزة منها يحدثها ويشكو اليها بثه ثم قال لهـا يا بثينة أرأيت ودي اياك وشغفي بك ألا تجزينيه قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل أهذا تبغي والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضاً بريبة لارأيت وجهي أبدا فضحك وقال والله ماقلت لك هذا الا لاعلم ماعندك فيه ولو علمت انك تجيبنني اليه لعلمت انك تحبين غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدى ولو أطاعتني نفسى لهجرتك هجرة الابد أو ماسمعت قولى

وانى لارضى من بثينة بالذي * لو ابصره الواشي لقرت بلابله
بلاوبلا لا أستطيع وبالمني * وبالامل المرجو قدخاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي * اواخره لا نلتقي وأوائله

قال فقال أبوها لاخيها قم بنا فما ينبغى لنا بعد اليوم ان نمنع هـذا الرجل من لقائها فانصرفا وتركاها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية عن رجل من عذرة قال كنت تربا لجميل وكان يألفني فقال لي ذات يوم هل تساعدني على لقاء بثينة فمضيت معه فكمن لى في الوادي وبعث بي الى راعى بثينة بخاتمه فدفعته اليه فمضي به اليها ثم عاد بموعد منها اليه فلما كان الليل جاءته فتحدثا طويلا حتى أصبحا ثم ودعها وركب ناقته فلما استوى في غرزها وهى باركة قالت له ادن مني ياجميل

صوت

ان المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجواب
قفري تلوح بذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الاحباب
وذكرت عصراً يابثينة شاقني * وذكرت أيامى وشرخ شبابي

الغناء في هذه الابيات للهذلى ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلى عن السعيدي وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك النهدي قال جلس الينا كثير ذات يوم فتذاكرنا جميلا فقال لقيني مرة فقال لي من أين أقبلت قلت من عند أبي الحبيبة أعنى بثينة فقال والى أين تمضي قلت الى الحبيبة أعنى عزة فقال لابد من أن ترجع عودك على بدئك فتستجد لى موعداً من بثينة فقلت عهدي بها الساعة وأنا أستحي أن أرجع فقال لابد من ذلك فقلت له فمتى عهدك ببثينة فقال في أول الصيد وقد وقعت سحابة بأسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما أبصرتني أنكرتنى فضربت بيديها الى ثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية

فأعادت الثوب في الماء وتحدثنا حتى غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت أهلي سائرون وماوجدت أحداً آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك في أن آتي الحى فأنزع بأبيات من شعر أذكر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة بها قال ذاك الصواب فأرسله اليها فقال له أنتظرني ثم خرج كثير حتى أناخ بهم فقال له أبوها ماردك قال ثلاثة أبيات عرضت لى فأحببت أن أعرضها عليك قال هاتها قال كثير فأنشدته وبثينة تسمع

فقلت لها ياعز أرسل صاحبي * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجعل بيني وبينك موعداً * وأن تأمريني مالذى فيه أفعل
وآخر عهدي منك يوم لقيتني * بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال أبوها مهيم يابثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية أبغينا من الدومات حطباً لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك فراح الى جميل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت لام الحسين وليلى ونجيا بنات خالتها وكانت قد أنست اليهن واطمأنت بهن انى قد رأيت في نحو نشيد كثير أن جميلا معه وخرج كثير وجميل حتى أتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول مارأيت مجلساً قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ماأدري أيهما كان افهم (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف نصف بيت اعرابي في شملة ونصف مخنث من اهل العقيق يتقصف تقصفاً قلت لا قال قد أجلتك حولا قلت لاأدرى ماهو فقال قول جميل

* ألا أيها النوام ويحكم هبوا * كأنه اعرابي في شملة ثم أدركه مايدرك العاشق فقال

* أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه من كلام مخنثي العقيق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبدالله بن ابي كريم عن ابي عمرو واسحق بن مروان قال عشق جميل بثينة وهو غلام فلما بلغ خطبها فمنع منها فكان يقول فيها الاشعار حتى اشتهر وطرد فكان يأتيها سراً ثم تزوجت فكان يزورها في بيت زوجها خفية الى أن استعمل دجاجة ابن ربعى على وادي القري فشكوه اليه فتقدم اليه الابلم بأبياتها فاهدر دمه لهم ان عاود زيارتها فاحتبس حينئذ (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا احمد بن ابي العلاء قال حدثني ابراهيم الرماح قال حدثنا جابر ابو العلاء التنوخي قال لما نذر أهل بثية دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حي بثينة ويقول

أيا ريح الشمال اما تريني * أهيم وانني بادى النحول
هبي لى نسمة من ريح بثن * ومني بالهبوب الى جميل
وقولى يابثينة حسب نفسي * قليلك أو اقل من القليل

فاذا بدا وضح الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحى عندها ويحكن انى لاسمع انين جميل من بعض الغيران فيقلن لها اتقى الله فهذا شئ يخيله لك الشيطان لاحقيقة له (حدثني) أحمد بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنى احمد بن يعلي قال حدثنى سويد بن عصام قال حدثنى روح ابو نعيم قال التقى جميل وكثير فتذاكرا النسيب فقال كثير ياجميل اتري بثينة لم تسمع بقولك

يقيك جميل كل سوء اماله * لديك حديث او اليك رسول
وقد قلت في حبي لكم وصبابتي * محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولى رضاك فعلمى * هبوب الصبا يابثن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة * ولا زال عنها والخيال يزول

فقال جميل أترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك

يقول العدايا عز قد حال دونكم * شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جهنم ماراعت فؤادي جهنم
وكيف يروع القلب ياعز رائع * ووجهك فى الظلماء للسفر معلم
وماظلمتك النفس ياعز في الهوي * فلا تنقمي حبي فما فيه منقم

قال فبكيا قطعة من الليل ثم انصرفا (وقال) الهيثم بن عدي ومن ذكر روايته معه من أصحابه زار جميل بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصدامة لها أو راعية فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قربة وكانت به عارفة ولما بينها وبينه فسلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله ثم اعطاها خاتمة وسألها دفعه الى بثينة وأخذ موعدا عليها ففعلت وانصرفت الى أهلها وقد أبطأت عليهم فلقيها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعللت فضربوها ضربا مبرحا فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت اليهم خاتمة ومر بها فى تلك الحال فتيان من بنى عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضع الذي فيه جميل فأحبا ان يثبطاعنه فقالا للقوم انكم ان لقيتم جميلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم في ذلك كل مكروه وأهل بثينة أعز عذرة فدعوا الامة توصل خاتمه الى بثينة فاذا زارها بيتموها جميعاً قالوا صدقتما لعمري ان هذا الرأى فدفعوا الخاتم الى الامة وأمروها بايصاله وحذروها بان تخبر بثينة بانهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جري ومضى الفتيان فانذرا جميلا فقال والله ماأرهبهم وان في كنانتي ثلاثين سهما والله لاأخطأ كل واحدمنها رجلامنهم وهذا سيفي والله ماأنابه رعش اليد ولا جبان الجنان فناشداه الله وقالا البقية أصلح فتقيم عندنا فى بيوتنا حتي يهدأ الطلب ثم نبعث اليها فتزورك وتقضي من لقائها وطراً وتنصرف سالما غير مؤبن فقال أما الآن فابعثا اليها من ينذرها فاتياه براعية لهما وقالا له قل بحاجتك فقال ادخلي اليها وقولى لها اني أردت اقتناص ظبي لحذره ذلك جماعة اعتوروه من القناص ففاتني الليلة فمضت فاعلمتها ما قال لها فعرفت قصته وبحثت عنها فعرفتها فلم تخرج لزيارته تلك الليلة ورصدوها فلم تبرح مكانها ومضوا

يقتصون أثره فرأوا بعر ناقته فعرفوا أنه قد فاتهم فقال جميل في ذلك

خليليّ عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعا لى وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
اذا ما دنت زدت اشتياقا وان نأت * جزعت لنأي الدار منها وللبعد
أبي القلب الا حب بثنة لم يرد * سواها وحب القلب بثنة لا يجدي

قال وقال أيضاً ومن الناس من يضيف هذه الابيات الى هذه القصيدة وفيها أبيات معادة القوافي تدل على انها مفردة عنها وهي

ألم تسأل الدار القديمة هل لها * بأم حسين بعد عهدك من عهد

وفيها يقول

صوت

سلي الركب هل عجنا لمغناك مرة * صدور المطايا وهي موقرة تخدى
وهل فاضت العين الشروق بمائها * من اجلك حتي اخضل من دمعها بردي

الغناء لاحمد بن المكى ثاني ثقيل بالوسطي

واني لاستجري لك الطير جاهدا * لتجري بيمن من لقائك من سعد
واني لاستبكي اذا الركب غردوا * بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدي
فهل تجزيني أم عمرو بودها * فان الذى أخفى بها فوق ما أبدي
وكل محب لم يزد فوق جهده * وقد زدتها في الحب مني على الجهد

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم وغيره وبهلول بن سليمان البلوي ان رهط بثينة ائتمنوا عليها عجوزا منهم يثقون بها يقال لها أم منظور فجاءها جميل فقال لها يا أم منظور أريني بثينة فقالت لا والله لا أفعل قد ائتمنوني عليها فقال أما والله لاضرنك فقالت المضرة والله في ان أريكها فخرج من عندها وهو يقول

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور
ولا استلابتها خرسا جبائرها * الي من ساقط الاوراق مستور

قال فما كان الا قليل حتي انتهي اليهم هذان البيتان قال فتعلقوا بأم منظور فحلفت لهم بكل يمين فلم يقبلوا منها هكذا ذكر الزبير بن بكار في خبر أم منظور وقد ذكر فيه غير ذلك انتهى (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدى وأخبرني به ابن الازهر عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي ان رجلا أنشد مصعب بن الزبير قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

فقال لوددت اني عرفت كيف جلتها فقيل له ان أم منظور هذه حية فكتب في حملها اليه مكرمة فحملت اليه فقال لها اخبريني عن قول جميل

ماأنس لاأنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

كيف كانت هـذه الجلوة قال ألبستها قـلادة بلح ومخنقة بلح واسطتها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت فى فـرقها شيئاً من الخلوق ومر بنا جميل راكبا على ناقته فجعل ينظر اليها بمؤخر عينه ويلتفت اليها حـتي غاب عنا فقال لها مصعب فاني أقسم عليك الاجلوت عائشة بنت طلحة مثـل ماجلوت بثينة ففعلت وركب مصعب ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنهماثم رجع (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول عن بعض مشايخه أن جميلا جاءالى بثينة ليلة وقد أخذ ثياب راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفاناً لها فانتبذنا حية فسألته من أنت فقال مسكين مكاتب فجلس وحده فعشت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها على صلائهما واضطجع القوم منتحين فقال جميل

هل البائس المقرور دان فمصطل * من النار أو معطي لحافاً فلابس

فقالت لجاريتها صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشهقت شهقة سمعها القوم فأقبلوا يجرون وقالوا مالك فطرحت برداً لها من حبرة في النار وقالت احترق بردى فرجع القوم وأرسلت جاريتها الى جميل فجاءتها به فحبسته عندها ثلاث ليال ثم سـلم عليها وخرج (وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم كانت بثينة قد واعدت جميلا للالتقاء في بعض المواضع فأتي لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم اني قد رأيت فى بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيباً سيئ الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحى يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغـدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظي بها فقال في ذلك

أبثين انك قد ملكت فأسجحي * وخذي بحظك من كريم واصل

صوت

فلرب عارضـة علينا وصلها * بالجـد تخلطه بقول الهازل

فأجبتها بالقول بعد تسـتر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي

لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا وصلتك أوأتتك رسائلي

الغناء ليحيي المكى ثقيل أول بالوسطي من رواية أحمد

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل ممن أحب حـديثه * أشهي الى من البغيض الباذل

الغناء لسليم رمل بالوسطي عن عمرو وذكر عمر انه ليزيد حوراء وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه ان جماعة من بني عذرة حدثوا ان جميلا رصد بثينة ذات ليلة فى نجعة لهم حتى اذا صادف منها خلوة سكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح ورعد فحذفها بحصاة فأصابت بعض أترابها ففزعت وقالت والله ماحذفني في هذا الوقت بحصاة الا الجن فقالت لها بثينة وقد فطنت ان جميلا فعل ذلك

فانصرفي ناحية الى منزلك حتى ننام فانصرفت وبقيت مع بثينة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جميل فأدخلته الخباء معها وتحدثنا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبوح من اللبن بعث به اليها فرآها نائمة مع جميل فمضي لوجهه حتي خبر سيده ورأته ليلى والصبوح معه وقد عرفت خبر جميل و بثينة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذري بثينة وجميلا فجاءت الجارية فنبهتهما فلما تبينت بثينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت ياجميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبوحي من اللبن فرآنا نائمين فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه

لعمرك ماخوفتني من مخافة * بثين ولا حذرتنى موضع الحذر
فأقسم لايلفي لى اليوم غرة * وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلقي نفسه تحت النضد وقالت انما أسألك ذلك خوفاً على نفسي من الفضيحة لاخوفاً عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادم ليلي اليها فاخبرتها الخبر فتركت العبد يمضي الى سيده فمضى والصبوح معه وقال له اني رأيت بثينة مضطجعة وجميل الى جنبها فجاء نبيه الى أخيها وأبيها فاخذ بأيديهما وعرفهما الخبر وجاؤا بجمعهم الى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا أم الحسين الى جانبها نائمة فخجل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لاخيها وأبيها قبحكما الله أفى كل يوم تفضحان فتاتكما ويلقاكما هذا الاعور فيها بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح وأقام جميل عند بثينة حتي أجنه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرتهم بثينة لما جرى من لقائه اياها فتحامته مدة فقال في ذلك

صوت

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكي على جمل لورقاء تهتف
فلو كان لى بالصرم ياصاح طاقة * صرمت ولكنى عن الصرم أضعف

للهذلى في هذين البيتين لحنان أحدهما ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر غيره انه لابن جامع وفيه لبذل الكبرى خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن أحمد بن المكى ومما يغني فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

لها في سواد القلب بالحب منعة * هى الموت أو كادت على الموت تشرف
وما ذكرتك النفس يابثن مرة * من الدهر الا كادت النفس تتلف
والا اعترتني زفرة واستكانة * وجادلها سجل من الدمع يذرف
وما استطرفت نفسي حديثاً لخلة * أسر به الا حديثك أطرف

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه * شمال تغاديه ونكباء حرجف
فاصبح قفراً بعد ماكان آهلا * وجمل المني تشتو به وتصيف

ظللت ومستن من الدمع هامل * من العين لما عجت بالدار ينزف
أمنصفتي جمل فتعدل بيننا * اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم مني مصحح * فما زال ينمي حب جمل وأضعف
الى اليوم حتى سل جسمي وشفني * وأنكرت من نفسي الذي كنت أعرف
قناة من المر ان مافوق حقوها * وما تحته منها نقا يتقصف *
لها مقلتا ريم وجيد جداية * وكشح كطي السابرية أهيف
ولست بناس أهلها حين أقبلوا * وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقالوا جميل بات في الحي عندها * وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا
وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة * على نفس جمل والاله لارعفوا
هممت وقد كادت مرارا تطالعت * الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف
وما سرني غير الذى كان منهم * ومني وقد جاؤا الي وأوجفوا
فكم مرتج أمرا أتيح له الردى * ومن خائف لم ينتقصه التخوف

(حدثني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف بيتاً نصفه اعرابي في شملة وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق فقلت لاأدري قال قد أجلتك فيه حولا فقلت لو أجلتني حولين ماعلمت قال قول جميل * الا ايها النوام ويحكم هبوا * هذا اعرابي في شملة ثم قال

نسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كانه والله من مخنثي العقيق في هذا الشعر غناء نسبته وشرحه

صوت

الا ايها النوام ويحكم هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الارب ركب قد دفعت وجيفهم * اليك ولولا انت لم يوجف الركب

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة والوسطي عن يحيي المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لسليم ماخوري عن الهشامي وفيه لمالك ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وقيل انه لمعبد وفيه لعريب هزج من روايه ابن المعتز وذكر عبد الله بن موسي ان لحن مالك من الثقيل الاول وان خفيف الرمل لابن سريج وان الهزج لحمدونة بنت الرشيد اخبرنا الحسين بن يحيي المرداسى قال اخبرنا حماد بن اسحق عن ابيه عن ايوب بن عباية المخزي عن شيخ من رهط جميل من عذرة ان بثينة لما علقت لحجنة الهلالى جفاها جميل قال وانشدني لجميل في ذلك

صوت

بينا حبال ذات عقد لبثنة * اتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنا لم يكن بيننا هوي * وصار الذي حل الحبال هوي لها

وقالوا نراها ياجميل تبدلت * وغيرها الواشي فقلت لعلها

الغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطى وذكره اسحق في هـذه الطريقة والاصبع ولم ينسبه الي احد (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنا أبو عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال بعثني المنصور لأبتاع له جارية من المدينة وقال لى اعمل برأي ابن نفيس فكنت افعل ذلك واغشى ابنه وكانت له جارية مغنية قد كلف بها فتي من آل عثمان بن عفان فكان يبيع عقدة عقدة من ماله وينفق ثمنها عليها وابتلي برجل من أهل افريقية ومعه ابن له فغشى ابن الافريقي بيت ابن نفيس فجعل يكسوا الجارية وأهلها ويبرهم حتي حظي عندهم وغلب عليهم وتثاقلوا العثماني فقضي ان اجتمعنا عشية عندها وحضر ابن الافريقي والعثماني فنزع ابن الافريقي خفه فتناثر المسك منه وأراد العثماني أن يكيده بفعله فجاسنا ساعة فقال لها ابن الافريقي غني

بينا حبال ذات عقد لبثنة * أتيح لها بعض الغواة فحلها

يعرض بالعثماني فقال لها العثماني لاحاجة لنا في هذا ولكن غنى

ومن يرع نجداً يالغنى قد رعيته * بجنبته الاولي ويورد على ورد

قال فنكس ابن الافريقي رأسه وخرج العثماني فذهب وحمد أهل البيت فما انتفعوا بقيه يومهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمرو بن أبي بكر المؤملى وبهلول ابن سليمان البلوي أن جميلا قال لما زوجت بثينة نبها

صوت

الا نادعيرا من بثينة ترتع * نودع على شحط النوي ونودعى
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع

في هذين البيتين رمل لابن سريج عن الهشامى * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وان تطمعي يوما الى غير مطمع
اذا ماابن ملعون تحدر رشحه * عليك فموتى بعد ذلك أودع
مللن ولم أملل وما كنت سائما * لاجمال سعدي ماأنخن بجعجع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع
الا قد أرى الا بثينة ههنا * لنا بعدذا المصطاف والمتربع

لمعبد في الثالث والرابع من هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وللابجر في الاول والخامس والثالث والرابع رمل بالبنصر وفي الاول والثاني خفيف ثقيل ينسب الى معبد وغيره ولم تعرف صحته من جهة يوثق بها (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أنشدنا بهلول بن سليمان لجميل لما بعد عن بثينة وخاف السلطان وكان بهلول يعجب به

الا قد أرى الا بثينة للقلب * بوادي بدي لابجسمي ولاالشعب

ولا ببراق قد تيممت فاعترف * لما أنت لاق أو تنكب عن الركب
أفي كل يوم أنت محدث صبوة * تموت لها بدات غيرك من قلب

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبي عن يعقوب بن محمد الزهري عن سليمان بن صخر الحرشي قال حدثنا سليمان بن زياد السقفي أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان فرأى امرأة خلفاء مولية فقال لها ماالذي رأى فيك جميل قالت الذي رأي فيك الناس حين استخلفوك فضحك عبد الملك حتي بدت له سن سوداء كان يسترها (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم العويثي ان جمل جميل الذى كان يزور عليه بثينة يقال له جديل وفيه يقول

أنخت جديلا عند بثنة ليلة * ويوما أطال الله رغم جديل
أليس مناخ النضو يوما وليلة * لبثنة فيما بيننا بقليل

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى المكى ان جميلا لما اشتهرت بثينة بحبه اياها اعترضه عبيد الله بن قطنة أحد بني الاحب وهو من رهطها الادنين فهجاه و بلغ ذلك جميلا فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطنة واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الاحب فهجاه واياه عنى جميل بقوله

اذا الناس هابوا خزية ذهبت بها * أحب المخازى كهلها ووليدها
لعمر عجوز طرقت بك انني * عمير بن رمل لابن حرب أقودها
بنفسي فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزني وعثها وصعودها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربعي بن دجاجة وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا ويغشي بيوتنا وينسب بنسائنا فأباحهم دمه وطلب فهرب منه وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعا فقال جميل

وما صائب من نائل قذفت به * يد وممر العقدتين وثيق
له من خوافي النسر جم تطاير * ونصل كنصل الزاعبي فتيق
على نبعة زوراء أما خطامها * فمتن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتني * نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلانا بثين فمنهم * فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوارا القد باح مضمري * ولكنني صلب القناة عريق
كان لم يحاربيا بثين لو انه * تكشف غماها وأنت صديق

قال ويدل على طلب عامر بن ربعي اياه قوله

أضرّ باخفاف البغيلة أنها * حذار ابن ربعى بهن رجوم

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهاني قال حدثني عمرو بن أبى عمرو الشيباني عن أبيه قال حدثني بعض رواة عذرة ان السلطان اهدر دم جميل لرهط بثينة ان وجدوه قد غشي دورهم فحذرهم مدة ثم وجدوه عندها فأعذروا اليه وتوعدوه

وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه وكان قومه أعز من قومها فأعادوا شكواه الى السلطان فطلبه طلبا شديدا فهرب الي اليمن فأقام بها مدة وأنشدني له في ذلك

* ألم خيال من بثينة طارق * على النايء مشتاق الى وشائق
سرت من تلاع الحجر حتى تخلصت * الى ودوني الاشعرون وعافق
كان فتيت المسك خالط نشرها * تقل به أرادفها والمرافق
تقوم اذا قامت به عن فراشها * ويغدو به من حضنها من تعانق

(قال أبو عمرو) حدثني هذا العذرى أن جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالى عنهم وانتجعوا ناحية الشأم فرحل اليهم قال فلقيته فسألته عما أحدث بعدى فأنشدني

سقى منزلينا يابثين بحاجر * على الهجر منا صيف وربيع
ودورك ياليلى وان كن بعدنا * بلين بلى لم تبلهن ربوع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى * لقمريها بالمشرقين سجيع
يزعزع منها الريح كل عشية * هزيم بسلاف الرياح رجيع
واني من أن يعلى بك اللوم أو ترى * بدار اذى من شامت لجزوع
واني على الشيء الذي يلتوي به * وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صب بالغواني موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطي عن الهشامى وابن خرداذبه وابراهيم وذكر حبش أن فى هذه الابيات لاسحق لحنا من الثقيل بالوسطي ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولا قرأناه الا في كتابه ومن الناس من يدخل هذه الابيات فى قصيدة المجنون التى على روى وقافية هذه القصيدة وليست له (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن أبي عبيدة عن أبيه قال دخل علينا كثير يوما وقد أخذ بطارف ريطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ويجر ربطته حتي يبلغ الينا ثم يولي عنا ويجرها ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وأنت الذي ان شئت كدرت عيشتى * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت الذي مامن صديق ولا عدا * يري نضو ماأبقيت الارثي ليا

ثم يرجع الينا ويقول هو والله أشعر الناس فقلنا من تعنى ياأبا صخر فقال ومن أعنى سوي جميل هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا * وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وليس من منازل عامر وانما

يرويه عن المجنون من لا يعلمه وفى هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم يابثن حتى لوانني * من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلى وقيل شفاؤها * دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
ومازادني النأي المفرق بعدكم * سلوا ولا طول التلاقى تقاليا
ولازادني الواشون الاصبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت ان ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كماهيا

(أخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن معن الغفارى عن الاصبغ بن عبد العزيز قال كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف فدخل عليه كثير فلما دخل من الباب أخذ برجله فثناها ثم حجل حتي بلغ الفراش وهو يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول * وخبرتماني أن تيماء منزل * ثم ذكر باقى الخبر الذي رواه محمد بن مزيد

(أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنى عمر بن ابراهيم السعدي ان رهط بثينة قالوا انما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بثينة حين لقيها ببرقاء ذي ضال فتحادثا ليلا طويلا حتي أسحر ثم قال لها هل لك أن ترقدى قالت ماشئت وأنا خائفة ان نكون قد أصبحنا فوسدها جانبه ثم أضطجعا ونامت فانسل واستوى على راحلته فذهب وأصبحت في مضجعها فلم يرع الحى الا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل فقال جميل في ذلك

فمن يك في حبي بثينة يمتري * فبرقاء ذي ضال على شهيد

(أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامى عن فليح بن اسمعيل بمثل هذه القصة وزاد فيها فلما انتهت بثينة علمت ماأراده جميل بها فهجرته وآلت أن لاتظهر له فقال

الاهل الى المسامة أن ألمها * بثينة يوما في الحياة سبيل
فان هي قالت لا سبيل فقل لها * عناء على العذري منك طويل
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا * وينسى اتباع الوصل منه خليل

(وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم تشكى زوج بثينة الى أبيها وأخيها المام جميل بها فوجهوا الى جميل وأعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وأعذروا اليهم فيه وتوعدوه وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا انا نستحلف اليهم ونتبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بها ثم لقي ابني عمه روقا ومسعودا فشكااليهما مابه وأنشدهما قوله

واني على الشيء الذي يلتوي به * وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صب بالغوانى موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد زهير قال حدثني مصعب بن عبد الله قال كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير يقال لها فليحة وكانت لها صبية يقال لها رخية قد ربتها لغير رشدة وكانت من أجمل النساء وجهاً فرأت محمدا وقد نظر اليها ذات يوم نظرا شديداً ثم تمثل قول جميل

بثينة من صنف يقلبن أيدي الـ * ـرماة وما يحملن قوساً ولا نبلا
ولكنما يظفرن بالصيد كلما * جلون الثنايا الغر والاعين النجلا
يخالسن ميعاداً يرعن لقولها * اذا نطقت كانت مقالتها فصلا
يرين قريباً بيتها وهي لاترى * سوي بيتها بيتاً قريباً ولا سهلا

فقالت له فليحة كانك تريد رخية قال أي والله قالت اني أخشي ان تجيء منك بولد وهي لغير رشدة فقال لها ان الدنس لايلحق الاعقاب ولا يضر الاحساب فقالت له فما يضر اذن والله مايضر الا الاعقاب والاحساب وقد وهبتها لك فسر بذلك وقال أما والله لقد أعطيتك خيراً منها قالت وما هو قال أبيات جميل التى أنشدتك اياها لقد مكثت أسعي فى طلبها حولين فضحكت وقالت مالي ولأبيات جميل والله ماابتغيت الا مسرتك قال فولدت منه غلاماً وكانت فليحة تدعو الله أن لايبقيه فبينا محمد في بعض هربه من المنصور والجارية وابنها معه اذ رهقهما الطلب فسقط الصبي من الجبل فتقطع فكان محمد بعد ذلك يقول أجيب في هذا الصبي دعاء فليحة وحدثني بهذا الخبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير وقال الهيثم بن عدي واصحابه في اخبارهم لما نذر اهل بثينة دم جميل واباحهم السلطان قتله اعذروا الى اهله وكانت منازلهم متجاورة انما هم بيوتات يفترقون كما يفترق البطون والافخاذ والقبائل غير متباعدين الم تر الى قول جميل

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها * وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمشت مشيخة الحي الى أبيه وكان يلقب صباحاً وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به في فتاتهم فوعدهم كفه ومنعه مااستطاع ثم انصرفوا فدعابه فقال له يابني حتي متى أنت عمه في ضلالك لاتأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وينكحها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من تحته اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ماتضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلا وغروراً فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة ان هذا لذل وضيم ماأعرف أخيب سهماً ولا أضيع عمراً منك فأنشدك الله الا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم ان ماقلته حق ولو كان اليها سبيل لبذلت ماأملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض فقال له جميل الرأي مارأيت والقول كماقلت فهل رأيت قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه أوملك أن يسلي نفسه أواستطاع أن يدفع ماقضي عليه والله لوقدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لاسبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحي والالمام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدى ومبلغ ماأقدر عليه وقام وهو يبكي فبكي أبوه ومن حضر

جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

صوت

ألا من لقلب لايمل فيذهل * أفق فالتعزي عن بثينة أجمل
سلا كل ذى ود علمت مكانه * وأنت بها حتى الممات موكل
فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

الغناء لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق

فياقلب دع ذكري بثينة انها * وان كنت تهواها تضن وتبخل
وقد أيأست من نيلها وتجهمت * ولليأس ان لم يقدر النيل أمثل
والا فسلها نائلا قبل بينها * وأبخل بها مسؤلة حين تسئل
وكيف ترجي وصلها بعد بعدها * وقد جذ حبل الوصل ممن تؤمل
وان التى أحببت قد حيل دونها * فكن حازماً والحازم المتحول
ففي اليأس مايسلى وفي الناس خلة * وفي الارض عمن لايواتيك معزل
بدا كلف مني بها فتثاقلت * ومالايري من غائب الوجد أفضل
هبيني بريأ نلته بظلامة * عفاها لكم أو مذنباً يتنصل
فتاة من المرّان مافوق حقوها * وما تحته منها نقا يتهيل

قال وقال أيضاً فى هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحى الألى كنت تسأل * بليل فردوا عيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا * ومن أهلها الغربان بالدار تحجل

في هذين البيتين لسياط خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

على حين ولي الأمر عنا وأسمحت * عصا البين وانبت الرجاء المؤمل
فما هو الا ان أهيم بذكرها * ويحظي بجدواها سواي ويجذل
وقد أبقت الايام مني على العدا * حساماً اذا مس الضريبة يفصل
ولست كمن ان سيم ضيما أطاعه * ولا كامرئ ان عضه الدهر ينكل
لعمري لقد أبدي لى البين صفحه * وبين لي ماشئت لو كنت أعقل
وآخر عهدى من بثينة نظرة * على موقف كادت من البين تقتل
فلله عيناً من رأي مثل حاجة * كتمتكها والنفس منها تململ
واني لأستبكي اذا ذكر الهوي * اليك واني من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلت أمترى * بها عبرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطرف نحوك رده * من البعد فياض من الدمع مهمل

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما أراد جميل الخروج الى الشام هجم ليلا على بثينة وقد وجد غفلة فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتك مودعاً فحادثها طويلا ثم ودعها وقال يابثينة مأرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلا ثم قال لها وهو يبكي

ألا لاأبالي جفوةالناس مابدا * لنا منك رأي يابثين جميل
ومالم تطيعي كاشحاً أو تبدلي * بنا بدلا أو كان منك ذهول
واني وتكراري الزيارةنحوكم * بثين بذى هجر بثين يطول
وان صباباتي بكم لكثيرة * بثين ونسيانيكم لقليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة ان مروان بن الحكم خرج مسافراً في نفر من قريش ومعه جميل بن معمر وجواس بن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة فقال مروان لجواس انزل فارجز بنا وهو يريد ان يمدحه فنزل جواس وقال

يقول اميرى هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتى ورجائيا
جعلت أبي رهناًوعرضي سادراً * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصباً * الى خير بيت فيهم قد بداليا

فقال مروان اركب لاركبت ثم قال لجميل انزل فارجز بنا وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل في السنام الاعظم * الفارع الناس الاعز الاكرم
أحمى ذماري ووجدت أقرم * كانوا على غارب طود خضرم
* أعيا على الناس فلم يهدم *

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفاً على البيت المعدي لهفاً * من بعد ما كان قد استكفا
ولو دعا الله ومد الكفا * لرجفت منه الجبال رجفا

فقال له اركب لاركبت (قال) الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان جميل مع الوليد ابن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب فرجز به مكين العذري فقال

يابكر هل تعلم من علاكا * خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز وظن الوليد أنه يمدحه فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الذروة العلياء والركن الاشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد * ما يبتغي الاعداء مني ولقد
أضر بالشتم لساني ومرد * أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله قال وما مدح جميل أحداً قط (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا يونس بن عبد الله بن سالم قال وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد

الناس فقال له الحزين وهو لايعرفه كيف تسمع شعري قال صالح وسط فغضب الحزين وقال له ممن أنت فوالله لاهجونك وعشيرتك فقال جميل اذا تندم فأقبل الحزين يهمهم يريد هجاءه فقال جميل

الديل أذناب بكر حين تنسبهم * وكل قوم لهم من قومهم ذنب

فقامت له بنو الديل وناشدوه الله الا كف عنهم ولم يزالوا به حتى أمسك وانصرف (أخبرني) الحرمي ومحمد بن مزيد واللفظ له قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال لما هاجى عبيد الله بن قطبة جميلا واستعلى عليه جميل أعرض عنه واعترضه اخوه جواس ابن قطبة فهجاه وذكر أختاً لجميل وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا ينصت له حتى هجا أخته فقال فيما ذكرها به من شعره

الى نخذيها العبلتين وكانتا * بعهدي لفاوين أردفتا ثقلا

فغضب جميل حينئذ فواعده للمراجزة (قال) الزبير فحدثني بعض آل العباس بن سهل بن سعد عن عباس قال قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا كان ذلك البرد أفضل جائزتي فنزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي الذي من عند عبد الملك وقلت أصلي مع الناس فلقيني جميل وكان صديقا لي فسلم بعضنا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا فلما أمسيت اذا هو قد أتاني في رحل فقال البرد الذى رأيته عليك تعيرنيه حتي أتجمل به فان بيني وبين جواس مراجزة وتحضر فتسمع قال قلت لابل هو لك كسوة فكسوته إياه وقلت لاصحابي ما من شئ أحب الي من أن أسمع مراجزتهما فلما أصبحنا جعل الاعاريب يأتون ارسالا حتي اجتمع منهم بشر كثير وحضرت وأصحابى فاذا بجميل قد جاء وعليه حلتان مارأيت مثلهما على أحد قط واذا بردى الذى كسوته إياه قد جعله جلا لجمله فتراجزا فرجز جميل وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك فقال

يام عبد الملك اصرميني * فبيني صرمي أوصليني
ابكي ومايدريك مايبكيني * أبكي حذاراً ان تفارقيني
وتجعلى ابعد مني دوني * ان بني عمك أوعدوني
أن يقطعوا راسي اذالقوني * ويقتلوني ثم لا يدوني
كلا ورب البيت لو لقونى * شفعاً ووتراً لتواكلونى
قد علم الاعداء ان دونى * ضرباكايزاغ المخاض الجون
الا اسب القوم اذ سبونى * بلى وما مر على دفين
وسابحات بلوى الحجون * قد جربوني ثم جربوني
حتي اذا شابوا وشيبوني * أخزاهم الله ولا يخزيني
اشباه اعيار على معين * أحسن حس أسدحرون
فهن يضرطن من اليقين * انا جميل فتعرفوني *

وما تقنعت فتنكروني * وما اعنيكم لتسـألوني
انمي الى عادية طحون * ينشق عنها السيل ذو الشؤن
غمر يدق رجح السفين * ذوحدب اذا يرى حجون
* تحل احفاد الرجال دوني *

قال ورجز جميل ايضاً * انا جميل في السنام من معد * وقد تقدمت هـذه الارجوزة ثم رجز بعده جواس فلم يصنع شيئاً قال فما رايت غلبة مثلها قط (اخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن العلاء بن سـعيد البلوى وجماعة غيره من قومه ان رجلا من بني عذرة كان يقال له خوات امه بلوية وكان شاعراً وكان جميل بن جذامية فخرج جميل الى اخواله بجذام وهو يقول

جذام سيوف الله في كل موطن * اذا ازمت يوم اللقـاء ازام
هم منعوا ما بين مصر فذي القرى * الى الشأم من حل به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كايزاغ المخاض تؤام
اذا قصرت يوما أكف قبيلة * عن المجد نالته أكف جذام

فاعطوه مائة بكرة قال وخرج خوات الى أخواله من بلي وهو يقول

ان بليا غرة يهتـدى بهـا * كما يهتدي الساري بمطلع النجم
هم ولدوا أمي وكنت ابن أختهم * ولم أتحول جذم قوم بلا علم

قال فاعطوه مائة غرة مابين فرس الي وليدة ففخر على صاحبه وذكر ان الفرة الواحدة مما أتي به مما معه تعدل كل شيءٌ أتي به جميل فقال عبد الله بن قطبة

ستقضى بيننا حكماء سعد * أقطبة كان خيرا أم صباح

قال وكان عبد الله بن معمر أبو جميل يلقب صباحا وكان عبد الله بن قطبة يلقب حماطا فقال النخار العذرى أحد بني الحرث بن سعد بن قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل يهجوا بـني الاحب رهط قطبة ويهجوا النخار

ان أحب سفل أشرار * حثالة عودهم خوار
أذل قوم حين يدعى الجار * كما أذل الحرث النخار (١)

وقال الابيرق القيني قطبة كان خيراً من صباح فقال جميل

ياابن الابيرق وطب بت مسنده * الى وسادك من حم الذراجون
وأ كلتان اذا ما شئت مرتفقاً * بالسير من نعل الدفين مدهون
أزكى وأمك منى حين تمكيني * جني فيغلب جنى كل مجنون

وقال جماعة من شعراء سعد في تفضيل قطبة على صباح أقوالا أجابهم عنها جميل فأفحمهم حتى قال له

---

(١) كشداد أنسب العرب اه قاموس

جعفر بن سراقة أحد بني قرة

نحن منعنا ذا القري من عدونا * وعذرة اذ نلقى يهودا وبعثرا

* منعناه من عليا معد وأنتم * سفاسيف روح بين قرح وخيبرا

فريقان رهبان بأسفل ذى القري * وبالشأم عرافون فيمن تنصرا

فلما بلغت جميلا إتقاه وعلم أنه سيعلو عليه فقال جميل

بني عامر انى انتجعتم وكنتم * اذا حصل الاقوام كالخصية الفرد

فانتم ولأى موضع الذل حجرة * وقرة أولى بالعلاء وبالمجد

فاعرض عنه جعفر (قال) الزبير بنو عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد رهط هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن اسحم بن عامر بن ثعلبة ابن عبد الله بن ذبيان (١) بن سعد وهو هذيم بن زيد وزيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنيس بن عبد الله بن ثعلبة ابن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم ولأى بن عبد مناة بن الحرث بن سعد هذيم قال فدخل جميل على هدبة بن خشرم السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدى له بردين من ثياب كساه اياهما سعيد بن العاصي وجاءه بنفقة فلما دخل عليه عرض ذلك عليه فقال هدبة انت ياابن قمئة الذي تقول

بني عامر انى انتجعتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

أما والله لئن خاص الله لى ساقيّ لامدن لك مضمارك خذ برديك ونفقتك فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني أجدع بني عامر وكانت بنو عامر قد كانوا فخالفوا لأيا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم المخزومي قال حدثني شيخ من أهلي عن أبيه عن الحرث مولى هشام بن المغيرة الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة * ياأبا الحرث قلبي طائر * قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فانشد جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا ياجميل وانني * لأقسم مابى عن بثينة من مهل

أحلما فقبل اليوم كان أوانه * أم أخشي فقبل اليوم أوعدت بالقتل

لقد أنكحوا حربى نبيها ظعينة * لطيفة طى البطن ذات شوي جذل

وكم قد رأينا ساعياً بنميمة * لآخر لم يعمد بكف ولا رجل

اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا * جري الدمع من عيني بثينة بالكحل

صوت

كلانا بكي أو كاد يبكي صبابة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلي

(١) وهذه الجمله ساقطه من النسخة الميرية

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها * ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي
* وقالت لاتراب لها لازعانف * قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل (١)
اذا حميت شمس النهار اتقينها * باكسية الديباج والخز ذي الخمل
تداعين فاستعجمن مشيا بذى الغضا * دبيب القطا الكودي في الدمث السهل
اذا ارتعن أو فزعن قمن حوالها * قيام بنات الماء في جانب الضحل
أجدني لا ألقى ثنينة مرة * من الدهر إلا خائفاً أو على رحل
خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

قال وأنشده عمر قوله

جري ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فما أنس ملأشياء لا أنس موقفي * وموقفها يوما بفارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها * كمثل الذى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمى مركب البغل
وقالت فما شئتن قلن لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل
فاقبلن امثال الدمي فاكتنفنها * وكل يفدى بالمودة والاهل
نجوم داراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا ثجل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى * عدو مكاني أو يري كاشح فعلي
فقالت وألقت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طبيبات بحاجة ذي الشكل
عرفن الذي نهوي فقلن ائذني لنا * نطف ساعة من برد ليل وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي * أتيناك فانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد افهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من اجلي

فقال جميل هيهات ياابا الخطاب لااقول والله مثل هذا سجيس الليالى وما خاطب النساء مخاطبتك احد وقام مشمراً

﴿ نسبة مافى هذا الخبر من الاغاني ﴾

صوت

(١) الكسس محركة قصر الاسنان أوصغرها او لصوقهاسنوخها والثعل كجبل وبهلول السن الزائدة خلف الاسنان أو دخول سن تحت أخري في اختلاف من النبت وثعلت سنه كفرح وهو اثعل ولثته ثعلاء تراكبت اسنانها اه قاموس فالكس جمع كساء

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلي قريب موسعون ذوو فضل

فلو تركت عقلي معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لمافات من عقلي

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر حماد والهشامي ان فيه لنافع الخير مولى عبدالله ابن جعفر لحنا من الثقيل الاول ومنها

صوت

الا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيتي وأهلك من أهلى

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

كلانا بكى أو كاد يبكى صبابة * الى الفه واستعجاب عبرة قبلي

الغناء لاسحق خفيف ثقيل الثاني بالبنصر ومنها

صوت

لقد فرح الواشون اذ صرمت حبلى * بثينة او أبدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا ياجميل وانني * لاقسم ما بيَ عن بثينة من مهل

الغناء لابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه وذكر اسحق انه مما ينسب الى ابن محرز وابن مسجح ولم يصح عنده لايهما هو ولا ذكر طريقته (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني غير واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرني نافع مولى عبد الله بن جعفر وما رأيت أحدا قط كان أشكل ظرفا ولا أزين في مجلس ولا أحسن غناء منه قال قدمنا مع عبد الله بن جعفر مرة على معاوية فأرسل الى يزيد يدعوني ليلا فقلت أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكاني عندك فيشكوني الى ابن جعفر قال فأمهل حتى اذا سمر أمير المؤمنين فان ابن جعفر يكون معه فلا يفتقدك ونخلو نحن بما نريد قبل قيامهما فأتيته فغنيته فوالله مارأيت فتي أشرف أريحية منه والله لالقي على من الكسا الخز والوشى وغيره مالم أستطع حمله ثم أمر لى بخمسمائة دينار قال وذهب بنا الحديث وما كنا فيه حتي قام معاوية ونهض ابن جعفر معه وكان باب يزيد في سقيفة معاوية فسمع صوتي فقال لابن جعفر ماهذا ياابن جعفر قال هذا والله صوت نافع فدخل علينا فلما أحس به يزيد تناوم فقال له معاوية مالك يابنى قال صدعت فرجوت أن يسكن عنى بصوت هذا قال فتبسم معاوية وقال يانافع ماكان أغنانا عن قدومك فقال له ابن جعفر ياأمير المؤمنين ان هذا في بعض الاحايين يذكر القلب قال فضحك معاوية وانصرف فقال لي ابن جعفر ويلك هل شرب شيئاً قلت لاوالله قال والله اني لارجوا أن يكون من فتيان بنى عبد مناف الذين ينتفع بهم قال نافع ثم قدمنا على يزيد مع عبد الله بن جعفر بعد مااستخلف فأجلسه معه على سريره ودخلت حاشيته تسلم عليه ودخلت معهم فلما نظر الى تبسم ثم نهض ابن جعفر وتبعناه فقيل انه نظر الى نافع وتبسم فقال ابن جعفر هذا تأويل تلك الليلة فقضي حوائج ابن جعفر وأضعف ماكان يصله به معاوية فلما أراد الانصراف أتاه يودعه ونحن معه فأرسل الى يزيد فدخلت عليه قال ويحك يانافع ماأخرتك الالاتفرغ لك هات لحنك

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فأسمعته فقال أعد ويلك فأعدته ثم قال أعد فأعدته ثلاثا فقال أحسنت فسل حاجتك فما سألته في ذلك اليوم شيئاً الا أعطانيه ثم قال ان يصلح لنا هذا الامر من قبل ابن الزبير فاعلمنا أن نحج فتلقانا بالمدينة فان هذا الامر لا يصلح الا هناك قال نافع فمنعنا والله من ذلك شؤم ابن الزبير (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفري قال حدثنا القاسم بن أبي الزناد قال خرج عمر بن أبي ربيعة يريد الشام فلما كان بالجناب لقيه جميل فقال له عمر أنشدني فأنشده

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ثم قال جميل أنشدني يا أبا الخطاب فأنشده

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

فلما بلغ الى قوله

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

قال فصاح جميل واستخذى وقال الا ان النسيب أخذ من هذا وما أنشده حرفا فقال له عمر اذهب بنا الى بثينة حتى نسلم عليها فقال له جميل قد أهدر لهم السلطان دمي ان وجدوني عندها وهاتيك أبياتها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتى كلم فقال يا جارية انا عمر بن ابي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن أن قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر قال واذا امرأة أدماء طوالة (وأخبرني) بهذا الخبر على بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ماذكره الزبير وزاد فيه قال فقال لها قول جميل

وهما قالتا لو أن جميلا * عرض اليوم نظرة فرآنا
بينما ذاك منهما وأتاني * أعمل النص سيره زفيانا
نظرت نحو تربها ثم قالت * قد أتانا وما علمنا منانا

فقالت انه استملى منك فما أفلح وقد قيل اربط الحمار مع الفرس فان لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه (وذكر) الهيثم بن عدى وأصحابه في أخبارهم أن جميلا طال مقامه بالشأم ثم قدم وبلغ بثينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحى تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما فاتقياه بالهرب وناشدته بثينة الله الا انصرف وقالت له ان أقمت فضحتني ولعل الحى ان يلحقوك فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقى بينهما مدة

ألم تسأل الرابع الخلاء فينطق * وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق (١)
وقفت بها حتي تجلت عمايتي * ومل الوقوف الارحبي المنوق
تعز وان كانت عليك كريمة * لعلك من رق لبثنة تعتق
لعمركم ان البعاد لشائقي * وبعض بعاد البين والنأى أشوق
لعلك محزون ومبد صبابة * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيض غريرات تثني خصورها * اذا قمن أعجاز ثقال وأسؤق
غرائر لم يلقين بؤس معيشة * يجن بهن الناظر المتنوق *
وغلغلت من وجد اليهن بعدما * سريت واحشائي من الخوف تخفق
معي صارم قد اخلص القين صقله * له حين أغشيه الضريبة رونق
فلولا احتيالى ضقن ذرعا بزائر * به من صبابات اليهن أولق
تسوك بقضبان الاراك مفلجاً * يشعشع فيه القارسي المروق
أبثنة للوصل الذي كان بيننا * نضا مثل ماينضو الخضاب فيخلق
أبثنة ماتنأين الا كأنني * بنجم الثريا ماتأيت معلق *

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الرشيد يوما فقال لي يااسحق أنشدني أحسن ماتعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب فقلت ياأمير المؤمنين قول جميل

رد الماء ماجاءت بصفو ذنائبه * ودعه اذا خيضت بطرق مشاربه
أعاتب من يحلو لدى عتابه * واترك من لا أشتهي وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً * عناقك مظلوما وأنت تعاتبه

فقال أحسن والله أعدها على فأعدتها حتي حفظها وأمر لى بثلاثين ألف درهم وتركني وقام فدخل الى دار الحرم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن السعدي قال حدثني رجل كان يصحب جميلا من أهل تيماء قال كنت يوماً جالساً مع جميل وهو يحدثني وأحدثه اذ ثار وتربد وجهه فأنكرته ورأيت منه غير ما كنت أرى ووثب نافراً مقشعر الشعر متغير اللون حتي أتى بناقة له قريبة من الارض مجتمعة موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتى بمحلب فيه لبن فشربه ثم ثنى فشربت حتي رويت ثم قال لى أشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فاني ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت فجال في ظهر ناقته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا كله لا والله مانزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى نسوة فمال اليهن ووجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبن ثم وقد جهدت جوعا وعطشاً فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانباً ثم أدخلت رأسي في القدر مايثنيني حرها حتي رويت

(١) وهذا البيت من شواهد التوضيح والشاهد فيه رفع تنطق المقترن بالفاء لانها ليست عاطفة على مصدر مقدر بل هي للاستئناف

فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت على واذا هي على رأسي قلنسية فضحكن مني وغسلن مااصابني واتى جميل بثري فوالله ماالتفت اليه فبينا هو يحدثهن اذا رواعي الابل وقدكان السلطان احل لهم دمه ان وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا له ويحك انج وتقدم فوالله ما اكبرهم كل الاكبار وغشيه الرجال فجعلوا يرمونه ويطردونه فاذا قربوا منه قاتلهم ورمي فيهم وهام بي جملي فقال لي يسر لنفسك مركباً خلفي فاردفني خلفه ولا والله ماانكسر ولا انحل عن فرصته حتي رجع الى أهله وقد سار ست ليال وستة ايام وما التفت الى طعام وشكا زوج بثينه الى ابيها واخيها الملم جميل بها فوجهوا الى جميل فاعذروا اليه وشكوه الى عشيرته واعذروا اليهم وتوعدوه واياهم فلامه اهله وعنفوه وقالوا استخلص اليهم ونبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بها ثم لقي ابني عمه روقا ومسعدة فشكا اليهما مابه وأنشدهما قوله

صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور * ان الزيارة للمحب يسير
ان الترحل ان تلبس امرنا * واعتاقنا قدر احم بكور

صوت

الغناء لعريب رمل بالوسطي

اني عشية رحت وهي حزينة * تشكو الى صبابة لصبور
وتقول بت عندى فديتك ليلة * أشكو اليك فان ذاك يسير

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر الهشامي انه لمخارق وذكر حبش انه لابراهيم وذكر حبش ان لحن مخارق خفيف رمل

* غراء بسام كان حديثها * در تحدر نظمه منثور *
مخطوطة المتنين مضمرة الحشى * ريا الروادف خلقها ممكور
لاحسنها حسن ولا كدلالها * دل ولا كوقارها توقير
ان اللسان بذكرها لموكل * والقلب صاد والخواطر صور
ولئن جزيت الود مني مثله * اني بذلك يابثين جدير *

فقال له روق انك لعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجود من هو أجمل منها وانك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لاأحبه لك أو كمد يؤديك الى التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها أن تعذرت لها بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزم حتي تالفها وتصبر نفسك عليها طائعة له أو كارهة ألفت ذلك وسلوت فبكى جميل وقال يا أخي لو ملكت اختياري لكان ماقلت صوابا ولكنني لاأملك لى اختيارا ولا أنا الا كالاسير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئتك لامر أسألك أن لاتكدر مارجوته عندك فيه بلوم وان تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فان كنت لا بد مهلكا نفسك فاعمل على زيارتها الا فانها تخرج مع بنات عم لها الى ملعب لهن فأجيء معك حينئذ سراولي أخ من رهط بثينة من بني الاحب ناوي عنده نهارا وأسأله مساعدتك على هذا فتقيم عنده أياما نهارك وتجتمع معها بالليل الى أن تقضي

أربك فشكره ومضى روق الى الرجل الذي من رهط بثينة فاخبره الخبر واستعهده كتمانه وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئتني باحدى العظائم ويحك ان في هذا معاداتي الحي جميعاً ان فطن به فقال أنا أتحرز في أمره من أن يظهر فواعده في ذلك ومضى الى جميل فاخبره بالقصة فأتيا الرجل ليلا فاقاما عنده وأرسل الى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته اليها فلما رأته عرفت فتبعتها وجاءته فتحدثا ليلتهما وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى والله ولا ملل يا بثينة كان وداعي لك ولكني قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وأقمت عنده ثلاثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال في عذل روق ابن عمه اياه

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة * حبيب اليه في ملامته رشدي
وقال أفق حتى متى أنت هائم * ببثنة فيها قد تعيد وقد تبدي
فقلت له فيها قضى الله ما ترى * على وهل فيما قضى الله من رد
فان يك رشدا حبها أو غواية * فقد جئته ما كان مني على عمد

صوت

لقد لج ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلا وأبيها الخير ماخنت عهدها * ولا لي علم بالذي فعلت بعدي
ومازادها الواشون الا كرامة * على وما زالت مودتها عندي

الغناء لمتيم ثقيل أول عن الهشامي وذكر ابن المعتز أنه لشارية وذكر ابن خرداذبه انه لعلم الصالحية

أفي الناس امثالي أحب فحالهم * كحالي أم أحببت من بينهم وحدي
وهل هكذا يلقي المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وجدي

وقال جميل فيها

خليلي عوجاً اليوم حتي تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
* ألما بها ثم اشفعا لي وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكري عند بثنة وانظرا * أترتاح يوماً أم تهش الى ذكري
فان لم تكن تقطع قوي الود بيننا * ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهر
فكيف يري منها اشتياق ولوعة * ببين وغرب من مدا معها يجري
وان تك قد حالت عن العهد بعدنا * وأصغت الى قول المؤنب والمزري
فسوف يري منها صدود ولم تكن * بنفسي من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تشحط النوي * ببثينة في أدني حياتي ولا حشري
وجاور اذا مامت بيني وبينها * فيا حبذا موتي اذا جاورت قبري
عدمتك من حب أما منك راحة * وما بك عني من توان ولا فتر
ألا أيها الحب المبرح هل ترى * أخا كلف يغري بحب كما أغري
أجدك لا يبلى وقد بلي الهوي * ولا ينتهي حبي بثينة للزجر

صوت

هي البدر حسنا والنساء كواكب * وشتان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسنا على الناس مثل * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

غنت شارية في هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال أخبرنا اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني العتبي قال حدثني الرحال بن سعد المازني قال وقع بين جميل وبثينة هجر في غيرة كان غار عليها من فتى كان يحدث اليها من بني عمها فكان جميل يحدث الى غيرها فيشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل كل واحد منهما يكره ان يبدي لصاحبه شأنه فدخل جميل يوما وقد غلبه الامر الى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما رأته بثينة جاءت الى البيت ولم تبرز له فجزع لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الامر من جميل كل مبلغ فانشأ يقول

لقد خفت أن يغتالني الموت عنوة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لتثنيني الحفيظة كلما * لقيتك يوما ان ابثك ما بيا
ألم تعلمي ياعذبة الريق انني * أظل اذا لم أسق ريقك صاديا

قال فرقت له بثينة وقالت لمولاة لها كانت معها ما أحسن الصدق بأهله ثم اصطلحا فقالت له بثينة أنشدني قولك تظل وراء الستر ترنو باحظها * اذا مر من أترابها من يروقها

فانشدها اياها فبكت وقالت كلا ياجميل ومن تري انه يروقني غيرك (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر أيوب بن عباية قال خرجت من تيماء في اغباش السحر فريت عجوزاً على اتان فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن أنت فقالت عذرية فاجريت ذكر جميل وبثينه فقالت والله انا لعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا معنا احداثاً فانحدروا ذات عشية الي صرم قريب منا يتحدثون الى جوار منهم فلم يبق غيري وغير بثينة اذ انحدر علينا منحدر من هضبة تلقانا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فتأملته ورددت السلام فاذا جميل فقلت أجميل قال أي والله واذا به لايتماسك جوعا فقمت الي قعب لنا فيه أقط مطحون والى عكة فيها سمن ورب فعصرتها على الاقط ثم أدنيتها منه وقلت أصب من هذا فاصاب منه وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت له لقد بلغت ولقيت شرا فما أمرك قال أنا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما أريها انتظر أن أري فرجة فلما رأيت منحدر فتيانكم أتيتكم لاودعكم وأنا عامد الى مصر فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القري * نشوان بين مزارع ونخيل
* قومي بثينة فاندبي بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن القاسم عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعاه فقال هل لك في ان اعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيئاً أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا أنامت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاعزلها جانبا ثم كل شيء سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم ألبس حلتي هذه واشققها ثم أعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم ثم أنشدني هذه الابيات

صدع النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة فلما قضى وواريته أتيت رهط بثينة ففعلت ماأمرني به جميل فما استتمت الابيات حتى برزت الى امرأة يتبعها نسوة قد فرقتهن طولا وبرزت امامهن كانها بدر قد برز في دجنة وهي تتعثر في مرطها حتى أتتني فقالت ياهذا والله لئن كنت صادقا لقد قتلتني ولئن كنت كاذبا لقد فضحتني قلت والله ماأنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشياً عليها ساعة ثم قامت وهي تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ماحانت ولا حان حينها

سواء علينا ياجميل بن معمر * اذا من بأساء الحياة ولينها

قال فلم أر يوما كان اكثر باكياً وباكية منه يومئذ

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

أمسى الشباب مودعا محمودا * والشيب مؤتنف المحل جديدا

وتغير البيض الاوانس بعد ما * حملتهن مواثقاً وعهودا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن الطثرية والغناء لاسحق ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر وفيه لبابوية خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما من رواية عمرو بن بانة

ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه

ذكر ابن الكلبي ان اسمه يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون أنه من ولد الاعور بن قشير وقال أبو عمرو الشيباني اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما قيل له سلمة الخير لانه كان لقشير ابن آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية أمه فيما أخبرني به علي بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب امرأة من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم في جرم وقال غيره ان طثرا من عبد بن وائل اخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طثرا فمكث عنده زماناً ثم خلاه وأخذ عليه اصرا ليبعثن اليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه واهله

فلم يجد فداء فاحتمل بأهله حتى دخل على أبي جراد فوسمه سمة ابله فهم حلفاء لبني المنتفق الى اليوم نحو من خمسمائة رجل متفرقين في بنى عقيل يولون الى بنى المنتفق وهم يعيرون بذلك الوسم وقال بعض من يهجوهم * عليه الوسم وسم أبي جراد * وفيهم يقول يزيد بن الطثريه

ألا بئسما ان تجرموني وتغضبوا * على اذ عاتبتكم يابنى طثر

وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته ويكنى يزيد أبا المكشوح وكان يلقب مود قاسمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء أودق (أخبرني) محمد بن خلف عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يزيد بن الطثرية يقول من أخم عند النساء فلينشد من شعري قال وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وكان يقال انه عنين وروي عنه عبد الله بن عمر عن يحيى بن جابر أحد بنى عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأة منهم أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجها واطيبه حديثا وان النساء كانت مفتونة به وذكر الناس انه كان عنينا وذلك انه لاعقب له وان الناس محلوا حتى ذهبت الدقيقة من المال وتهتكت الجليلة فأقبل صرم من جرم ساقته السنة والجدب من بلاده الي بلاد بني قشير وكان بينهم وبين بني قشير حرب عظيمة فلم يجدوا بدا من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الاموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ووقع الربيع في بلاد بنى قشير فانتجعها الناس وطلبوها فلم يعد ان القيت جرم قشيرا فنصبت قشير لهم الحرب فقالت جرم انما جئنا مستجيرين غير محاربين قالوا مما قالوا من السنة والجدب والهلكة التى لاباقية لها فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفا من بلادها وكان فى جرم فتي يقال له مياد وكان غزلا حسن الوجه تام القامة آخذا بقلوب النساء والغزل فى جرم جائز حسن وهو في قشير نائرة فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها أصبح مياد الجرمى فغدا الى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستبراز الفتيان عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي والرعية وما أشبه ذلك فدفعنه عنهن واسمعنه مايكره وراحت رجالهن عليهن وهن مغضبات فقال عجائز منهن والله ماندري أرعيتم جرما المرعي أم أرعيتموهم نساءكم فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراكنه قلن رجل منذ اليوم ظل محجرا لنا مايطلع بنا رأس واحدة يدور بين بيوتنا فقال بعضهم بيتوا جرما فاصطلموها وقال بعضهم قبيح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتاتون عليهم هذا الافتيات لاتفعلوا ولكن تصبحو اوتقدموا الى هؤلاء القوم فى هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يفعلوا فاتموا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم فاجمعوا على ذلك فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم فقالوا ما هذه البدعة التى قد جاورتمونا بها ان كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا ارعاء ولا اسقاء فابرزوا عنا أنفسكم وائذنوا بحرب وان كان افتيانا فغيروا على من فعله وانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ماهذا الذي نالكم قالوا رجل منكم أمس ظل يجر اذياله بين أبياتنا ماندري علام كان أمره فقهقهت جرم من جفاء القشيريين وعجر فيتها وقالوا

انكم اتحسون من نسائكم ببلاء ألا فابعثوا الي بيوتنا رجلا ورجلا فقالوا والله مانحس من نسائنا ببلاء وما نعرف منهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذى قلتم قالوا فانا نبعث رجلاالى بيوتكم يابني قشير اذا غدت الرجال وأخاف النساء وتبعثون رجلا الى البيوت وتحالف انه لايتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشيء مما دار بين القوم فيظل كلاهما في بيوت أصحابه حتي يردا علينا عشيا الماء وتخلى لهما البيوت ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحدا فيقبل منهما صرفا ولا عـدلا الا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها قالوا اللهم نعم فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا انه لايعود الى البيوت منهم أحد دون الليل وغد امياد الجرمي الىالقشيريات وغدايزيد بن الطثرية القشيرى الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مظل لايصير الى واحدة منهن الا افتتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهنا وسألته أن لايدخل من بيوت جرم الا بيتها فيقول لها وأي شئ تخافين وقد أخذت مني المواثيق والعهود وليس لاحـد في قلبي نصيب غيرك حتي صليت العصر فانصرف يزيد بفتخ كثير وبراقع وانصرف مكحولا مدهونا شبعان ريان مرجل اللمة وظل مياد الجرمي يدور بين بيوت القشيريات مرجوما مقصى لايتقرب الى بيت الااستقبلته الولائد بالعمد والجندل فتهالك لهن وظن انهارتياد منهن له حتي أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى اليأس منهن وجهده العطش فانصرف حتى جاء الى سمرة قريبا الى نصف النهار فتوسديده ونام تحتها نويمة حتي أفرجت عنه الظهيرة وفاءالاظلال وسكن بعض مابه من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا ثم قرب الى الماء حتي ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنما في بعض الظعن فأخذ برقعها فقال هذا برقع واحدة من نسائكم فطرحه بين يدى القوم وجاءت الامـة تعدو فتعلقت ببرقعها فرد عليها وخجل مياد خجلا شديدا وجاء يزيد ممسيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كمه بين أيديهم مـلآن براقع وفتخا وقـد حاف القوم ان لايعرف رجل شيئاً الا رفعه فلما نثر مامعه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم امساكة فقال قشير أنتم تعرفون ماكان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتخرج الاموال والاهل فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده فبسط كل رجل يده الى ماعرف فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة ياقشير فقال فى ذلك يزيد بن الطثرية

فان شئت يامياد زرنا وزرتم * ولم تنفس الدنيا على من يصيبها
أيذهب يامياد بالباب نسـوتى * ونسـوة مياد صحيح قـلوبها

وقال مياد الجرمى

لعمرك ان جمع بنى قشير * لجرم في يزيد لظـالمونا
أليس الظلم ان أباك منا * وانك في كتيبة آخرين
أحالفة عليك بنو قشـير * يمين الصبر أم متحرجونا

قال وبلي يزيد بعشق جارية من جرم في ذلك اليوم يقال لها وحشـية وكانت من أحسن النساء ونافرتهم جرم فلم يجد اليها سبيلا فصار من العشق الى أن أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاء

الى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف الاطباء اليه ويأسهم منه فقال ياابن عم قد تعلم انه ليس الى هـذه المرأة سبيل وان التعزي أجمل فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك قال وما همي ياابن عم بنفسي ومالي فيها أمر ولا نهى ولا همي الا نفس الجرمية فان كنت تريد حياتي فأرنيها قال كيف الحيلة قال تحملني اليها فحمله اليها وهو لايطمع في الجرمية الا أنهم كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشية أبل قليلا وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به الوجع فخرج به خليفة بن بوزل فحمله فتخال به اليمن حتى اذا دخل في قبيلة انتسب الى أخرى ويخبر انه طالب حاجة وأبلّ حتى صاح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حي وحشية فاتقى الرعيان وأكمنا في جبل من الجبال فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعي وحشية وحالها حتى لقى غلامها وغنمها فواعدهم موعداً وسألهم ماحال وحشية فقال غلامها هي والله بشر لاحفظ الله بني قشير ولا يوماً رأيناهم فيه فما زالت عليلة منذ رأيناهم وكان بها طرف مما بابن الطثرية فقال ويحك فان ههنا انساناً يداويها فلا تقل لاحد غيرها قال نعم ان شاء الله تعالى فأعلمها الراعي ماقال له الرجل حين صار اليها فقالت له ويحك فجئ به ثم انه خرج فلقيه بالغد فاعلمه وظل عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل وانحدر بين يدي غنمه حتي أراحوا ومشى فيها يزيد حتي قربت من البيت على أربع وتجلل شملة سوداء بلون شاة من الغنم فصار الى وحشية فسرت به سروراً شديداً وأدخلته ستراً لها وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأترابها وقد كان عهد الى ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال فان لم يره فلينصرف فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصح ما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه فقال ماوراءك يايزيد ورأى من سروره وطيب نفسه ماسره فقال

لوأنك شاهدت الصبا ياابن بوزل * بفرع الغضى اذ راجعتني غياطله

لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى * على سخط الاعداء حلوا شمائله

صوت

ويوماً كابهام القطاة مزيناً * لعيني ضحاه عالياً لى باطله

غنى في البيت الثالث وبعده البيت الثانى وروايته * تشاهد لهواً بعد شحط من النوى * مخارق ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني على بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابي وأنشد هذه الابيات ليزيد ابن الطثرية فلما بلغ الى قوله

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل أمر وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

فطرب لذلك وقال هذا والله من مغنج الكلام (ونسخت) من كتاب الحسن بن على حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني هشام بن محمد بن موسي قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الطائي قال حدثني عبد الله بن روح الغنوي قال حدثتني ظبية بنت وزير الباهلية قال كتب يزيد بن الطثرية الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

لئن أصبحت ريح المودة بيننا * شمالا لقد ما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان نفع الحيا * وان لم يكن لى من هواك طبيب

(أخبرنى) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى هانيء بن سعد أن ابن الطثرية وابن بوزل وهو قطرى بن بوزل خرجا يسيران حتى نزلا برملة حائل بين قفار الملح فقال يزيد لابن بوزل اذهب فاسق راحلتك واسقنا فلما جاوز وأوفى يزيد على أجرع فرأى أشباحا فأتاها فقيل له هذه والله فلانة وأهلها عجيبة بها أي معجبون بها فأتاها فظل عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتى راح عشياً وقد لقى ابن بوزل كل شر ومات غيظاً فلما دنا منه قال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بجزع الغضي اذ راجعتني غياطله

باسفل حل الملح اذ دين ذي الهوي * مؤدى واذ خير الوصال أوائله

لشاهدت يوما بعد شحط من النوي * وبعد تنائي الدار حلواً شمائله

وقد روى * وغنم الصبا اذ راجعتني غياطله فاخترط سيفه ابن بوزل وحاوطه يزيد بغضاة ثم اعتذر اليه وأخبره خبره فقبل منه وقد روي هذه الابيات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد فيها على اسحق هذه الابيات

الا حبذا عيناك يا أم شنبل * اذا الكحل في جفنيهما جال جائله

فداك من الخلان كل ممزج * تكون لادنى من يلاقى وسائله

فرحباً تلقانا به ام شنبل * ضحيا وأبكتنا عشياً أصائله

وكنت كأني حين كان كلامها * وداعا وخلى موثق العهد حامله

رهيناً بنفس لم تفك كبوله * عن الساق حتى جرد السيف قاتله

فقال دعوني سجدتين وارعدت * حذار الردي احشاؤه ومفاصله

قال اسحق وقال ابو عثمان سعيد بن طارق نزلت سارية من بنى سدرة على بني قشير بمالهم فجعلت فتيان قشير تترجل وتتزين وتزور بيوت سدرة فاشتهوهم فقال يزيد بن الطثرية ومافي هذا عليكم زوروا بيوتنا كما نزور بيوتكم وقال

دعوهن يتبعن الصبا وتبادلوا * بنا ليس بأس بيننا بالتبادل

ثم ان بني سدرة قالوا لنسائهم ويحكن فضحتننا نأتى نساء هؤلاء فلا نقدر عليهن ويأتونكن فلا تحتجبن عنهم فقالت كهلة منهن مروا نساءكم يجتمعن الى بيتى فاذا جاؤا لم يجدوا امرأة الا عندى فان يزيد أتاني لم يعد في بيوتكم ففعلوا فجاء يزيد فقال

سلام عليكن الغداة فمالنا * اليكن الا أن تشأن سبيل

فقالت الكهلة ومن أنت فقال

أنا الهائم الصب الذي قاده الهوى * اليك فامسي فى حبالك مسلما

برته دواعى الحب حتي تركنه * سقيما ولم يتركن لحما ولا دما

فقالت اختر احدى ثلاث خصال أما أن تمضي ثم ترجع علينا فانا نرقب عيون الرجال فانهم قد سبونا فيك وأما أن تختار أحبنا اليك وأن تطاب امرأة واحـدة خير من أن يشهرك الناس ونسي الثالثة فقال سآخـذ احداهن فاختاري انت احدي ثلاث خصال قالت وما هن قال أما أن أحملك على مرضوف من أمري فتركبيه وأما أن تحمليني على مشروح من أمرك فأركبه وأما أن تلزي بكري بين قلوصيك قالت لو وقع بكرك بين قلوصى لطامرتا به طمرة تتطامن عنقه منها قال كلا انه شديد الوجيف عارم الوظيف فغلبها فلما أتاها القوم قالت لهم انه أتاني رجل لا تمتنع عليه امرأة فاما أن تغمضوا له وأما أن ترحلوا عن مكانكم هذا فرحلوا وذهبوا فقال حكيم بن أبي الخلاف السدرى في قصيدة له يذكر انه انما ارتحلوا عنهم لانهم آذوهم بكثرة ما يصنعون بهم

فكان الذي تهدون للجار منكمو * نحائح حمـان كثيرا سـعالها

قال اسحق فاخبرني الفزاري ان قوما من بنى نمير وقوما من بنى جعفر تزاور وافزار شبان من بنى جعفر بيوت بني نمير فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمير بني جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطثرية فزار معهم بيوت بني جعفر فانشدهن وحدثهن فاعجبن به واجتمعن اليه من البيوت فتواعد بنو جعفر بن الطثرية فتاركوا وأمسك بعضهم عن بعض فارسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطثرية أن لا تقطعني وان منعت فاني سأتخلص الى لقائك فانشأ يقول

خليـلى بين المنحنى من مخمر * وبين اللوى من عرفجاء المقابل
قفا بين أعناق الهـوي لرية * جنوب تداوى غل شوق مماطل
لكيما أري أسماء أو لتمسـني * رياح برياها لذاذ الشمائل *
لقد جادلت أسماء دونك باللوي * عيون العدا سقيا لها من مجادل
ودست رسولا ان حولى عصابة * هم الحوت فاستبطن سلاح المقاتل
عشية مالى من نصير بارضها * سوى السيف ضمته الى حمائلى
* فيا أيها الواشون بالغش بيننا * فرادى ومثني من عدو وعاذل
دعوهن يتبعن الهوي وتبادلوا * بنا ليس باس بيننا بالتبادل *
تواحين نأتيهن نحـن وأنتمو * لمن وعلى من وطأة المتثـاقل
ومن عريت للهو قدما ركابه * وشاعت قوافي شعره في القبائل
تبرز وجـوه السابقين وتختلط * على المقرف الكافي غبار القنابل
فان تمنعـوا اسماء اويك نفعها * لكم أو تدبو بيننـا بالغوائل
فان تمنعوني ان اعلـل صحبتى * على كل شر من مدي العين قابل

قال اسحق وحدثنى ابو زياد الكلابي ان يزيد بن الطثرية كان شريفا متلافا يغشاه الدين فاذا اخذبه قضاه عنه اخ (١) له يقال له ثور ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشي يقال له البربري

(١) وقال فى الكامل وكان يزيد بن الطثرية غزلا وكان اخوه ثور ذا مال فكان يزيد ياتي

فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل وعقبة عليها يومئذ امير وقال المفضل بن سلمة قال ابو عمرو الشيباني كان يزيد قد هرب منه فرجع اليه من حب اسماء وكانت جارة البربري فاخذه البربري ويقال انه اعطاه بعيراً من ابل ثور اخيه فقال يزيد في السجن

قضى غرماني حب اسماء بعد ما * تجردت من مطال لهم وغرور (١)
فلو قل دين البربري قضيته * ولكن دين البربري كثير
وكنت اذا حلت على ديونهم * اضم جناحي منهم و فاطير
* على لهم في كل شهر ادية * ثمانون واف نقدها وجزور
نحن الى ثور ففيم رحيلنا * وثور علينا في الحياة صبور
اشد على ثور وثور اذا راى * بناخلة جزل العطاء غفور
فذلك دابى ما بقيت وما مشي * لثور على ظهر البلاد بعير

ويروى * فهذا له مادمت حيا ثم ان عقبة حج على جمل له يقال له ابن الكميت انجب ما ركب الناس وثبت بن الطثرية في السجن حتي انصرف عقبة بن شريك من مكة فارسل ابن الكميت في مخاضه مستقبلة الربيع وهي حاضرة العقيق تأكل الغضي وتشرب باحسائه وانحدر عقبة نحو اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فلما ضاقت بابن الطثرية المخارج قال له صاحب له لا اعلم لك انجي ان قدرت على الخروج من السجن الا ان تركب ابن الكميت فينجيك نحو بلد من البلاد فلم يزل حتي جعل للحداد على ان يرسله ليلة الى ابن عمه جعلا فشكا اليه وجده بها فارسله فمضى يزيد نحو الابل عشاء فاحتكم ابن الكميت حتي جلس عليه فوجهه قصد اليمامه يريد عقبه ابن شريك وقال في طريقه ٠

لعمري ان ابن الكميت على الوجي * وسيري خمسا بعد خمس مكمل
لطاق الهوادي بالوجيف اذاوني * ذوات البقايا والعتيق الهمرجل

فورد اليمامة فأناخ بابن الكميت على باب ابن المهاجر فكان أول من خرج عليه عقبة بن شريك فلما نظر اليه عرفه وعرف الجمل فقال ويحك أيزيد أنت قال نعم وهذا ابن الكميت قال نعم قال ويحك فما شأنك قال ياعقب فار منك اليك وأنشده قصيدته التى يقول فيها

ياعقب قد شذب اللحاء عن العصا * عنى وكنت مؤزراً محمودا
صل لى جناحي واتخذ لى عدة * ترمي بي المتعاشي الصنديدا

فقال له عقبة وكانت من خير فعلة علمناه فعلها أشهدكم انى قد أبرأته من دين البربرى وان له ابن الكميت وأمره أن يحتكم فيما سوي ذلك من ماله وهذان البيتان من القصيدة التي أولها

العطار فيقول دهنى دهنة بناقة من ابل ثور فيفعل ذلك وكان ذا جمة حسنة فاذا كثر عليه الدين هرب فتبدى فاذا ذكر حوشية وهي امراة كان يشبب بها قدم فاقتطع من ابل اخيه ما يقضي به دينه
(١) وروى تخوفنى ظلم لهم وفجور

* أمسى الشباب مودعاً محمودا * وهي من جيد شعره يقول فيها

ومد له عند التبـدل يفتري * منها الوشاح مخصراً أملودا
نازعتها غنم الصبا ان الصـبا * قدكان منى للكواعب عيـدا
ياللرجـل وانما يشكو الفـتى * مر الحوادث أويكون جليدا
بكرت نوار تجد باقية القوى * يوم الفراق وتخلف الموعودا
ولرب أمر هوي يكون ندامة * وسبيل مكرهة يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لاأتقي حسك الضغائن بالرقى * فعل الذليل وان بقيت وحيدا
لكن أجرد للضـغائن مثلها * حتى تموت وللحقود حقودا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابي وأنشد هذه الابيات ليزيد بن الطثرية وهي والله من مغنج الكلام فقال

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

وهذه الابيات من قصيدته التي قالها في وحشية الجرمية التي مضى ذكرها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية قالت مر يزيد بن الطثرية بأعداء له فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على أثره فخشي أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدواً وأدركوا الراحلة فعقروها فقال في ذلك

ألاهل أتي ليلى على نأي دارها * بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا
واني أسلمت الركاب فعقرت * وقد كنت مقداماً بسيفي مفردا
أثرت فلم أسطع قتالا ولا ترى * أخا شيعة يوماً كآخر أوحدا
فهل تصر من الغانيات مودتي * اذاقيل قدهاب المنون فعردا

(أخبرني) يحيي اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي زياد قال كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى نساء فديك بن حنظلة الجرمي ومنزلهما بالفالج فبلغ ذلك فديكا فشق عليه فزجر نساءه عن ذلك فأبين الا أن يدخل عليهن يزيد فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعاً اخواته وبنات عمه وغيرهن من حرمه ثم قال لهن قد بلغني ان يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه وان لله على نذراً واجباً واخترط سيفه ان لم أضرب أعناقكن به فلما ملأهن رعباً ضرب عنق غلام له مولد يقال له عصام فقتله ثم أنشأ يقول

جعلت عصاماً عبرة حين رابني * أناسي من أهلي مراض قلوبها

ثم ان فديكا رأي يزيد قائماً عند باب أهله فظن انه يواعد بعض نسائه فارتصده على طريقه وأمر بزبية فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها ناراً لينة ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما تبصرا هل تريان أحداً فلم يلبثا الا قليلا حتي خرجت بنت أخي فديك وكان يقال لها وحشية تتهادى فى

برودها لميعاد يزيد فأيقظه العبدان ومضت حتي وقعت على الزبية فاحترق بعضها وأمربها فأخرجت واحتملها العبدان فانطلقا بها الى داره فقال فديك

شفي النفس من وحشية اليوم انها * تهادي وقد كانت سريعا عنيقها
فالاتدع خبط الموارد في الدجي * تكن قمنا من غشية لاتفيقها
دواء طبيب كان يعلم انه * يداوى المجانين المخلى طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال

ستبرأ من بعد الضمانة رجلها * وتأتي الذي تهوي مخلى طريقها
على هدايا البدن ان لم ألاقها * وان لم يكن الا فديك يسوقها
يحصنها مني فديك سفاهة * وقد ذهبت فيها الكباس وحوقها
تذيقونها شيئاً من النار كلما * رأت من بني كعب غلاماً يروقها

قال وانما كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار وقال يزيد أيضا

ياسخنة العين للجرمي اذجمعت * بيني وبين نوار وحشة الدار
خبرتهم عذبوا بالنار جارتهم * ومن يعذب غير الله بالنار(١)

فبلغ ذلك فديكا فقال

أحالفة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجون

ويروي يمين الله

فان تشكل قشير تقض جرم * وتقض لهامع الشبه اليقينا
أليس الجور ان أباك منا * وانك في قبيلة آخرينا
لعمر الله ان بني قشير * لجرم في يزيد لظالمونا *
فالا يحلفوا فعليك ثكل * ونحر ليس مما يعرفونا
وأعرف فيك سيما آل صقر * ومشيتهم اذا يتخيلونا

قال وكانت جرم تدعيه وقشير تدعيه فاراد ان يخبرانه دعى وقال فديك بن حنظلة يهجوه

وانا لسيارون بالسنة التي * أحات وفينا جفوة حين نظلم
ومنا الذى لاقته أمك خالياً * فلم تدر ما أي الشهور المحرم

فقال يزيد يهجو فديكا

أنعت عيرا من عيور القهر * أقمر من شر حمير قمر *
صبح أبيات فديك يجري * منزلة اللؤم ودار الغدر

---

(١) وهذا البيت من شواهد ابن هشام اورده في التوضيح في باب الفاعل شاهدا على تقديم الفاعل المحصور بالا على المجرور بالباء وهذا على مذهب الكسائي فانه لايوجب تأخير الفاعل واستشهد بالبيت والرواية المشهورة نبئتهم بدل خبرتهم

فلقيته عنـد باب العـقر * ينشطها والدرع عند الصدر

* انشطك بالدلو قراح الجفر *

(أخبرنا) يحيى بن علي اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو الحرث هانئ بن سعد الخفاجي قال ذكرت ليزيد بن الطثريه امرأة حدثة جميلة فخرج حتى يدفع اليها فوجد عندها رجلين قاعدين يحدثان فسلم عليهم فاوجست انه يزيد ولم يثبت ورأت عليه مسحة فقال أي ريح جاءت بك يارجل قال الجنوب قال فاي طير جرت لك الغداة قال عنزنمة رأيتها يداورها ثعلبان فانقض عليها سرحان فراغ الثعلبان قال فطفرت وراء سترتها وعرفت أنه يزيد * قال اسحق وحدثني عطرد قال قال قطري بن بوزل ليزيد بن الطثريه انطلق معي الى فلانة وفلانة فانهن يبرزن لك ويستترن عني عسى أن أراهن اليوم على وجهك فذهب به معه فخرج عليهما النسوة وظلا يحدثان عندهن حتي تروحا وقال يزيد في ذلك

على قطري نعمة ان جزى بها * يزيد والا يجزه الله لى اجرا

دنوت به حتي رمي الوحش بعدما * رأي قطري من أوائلها نفرا

(أخبرنا) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عطرد قال نزل نفر من صداء بناحية العقيق وهو منزل ابن الطثرية نصف النهار فلم يأتهم أحد فابصرهم ابن الطثريه فمر عليهم وهو منصرف وليسوا قريباً من اهله فلما رآهم مرملين أنفذ اليهم هدية ومضي على حياله ولم يراجعهم فسألوا عنه بعد حتي عرفوه فخلا عندهم وأعجبهم ثم انفتي منهم واده فآخاه فاهدى له برداً وجبة ونعلين ثم أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الاعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفي ذلك يقول الشاعر

* مغار ابن همام على حي خثعما *فاخذ منهم ابلا ورقيقا وكانت فيهن جارية من حسان الوجوه وكان يهواها الذي آخي يزيد فاصابه عليها بلاء عظيم حتي نحل جسمه وتغير حاله فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متنكرا فشكا الي يزيد مااصابه في تلك الجارية فقال أفيك خير قال نعم قال فاني أدفعها اليك فخبأه في عريش له أياما حتي خطف الجارية فدفعها اليه فبعث اليها قطري بن بوزل فاعترض لها بين أهلها وبين السوق فذهب بها حتى دفعها اليه وقد وطن له ناقة مفاجة فقال النجاة فانك لم تصبح حتى تخرج من بلاد قشير وتصير الى دار نهد فقد نجوت وأنا أخفي أثرك فمهى أثرد وقال لابنة خمارة كان يشرب عندها اسحبي ذيلك على أثره ففعلت ثم بحث على ذلك حتي قيل قد كان قطري أحدث الناس بها عهدا فاستعدى عليه فظفر بيزيد فأخذ مكانه فحبس بحجر حبسه المهاجر ففي ذلك يقول يزيد

الا لاأبالى ان نجا لى ابن بوزل * ثوائي وتقييـدي بحجر لياليا

اذا حـم أمر فهـو لابد واقع * له لاأبالى ماعلى ولاليا *

هو العسل الماذي طورا وتارة * هو السم والذيفان والليث عاديا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبو الغراف قال كان يزيد ابن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان ظريفا جميلا من أحسن الناس كلهم شعرا وكان أخوه

ثور سيدا كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يلم بالحى الا الفلتة والوقعة وكانت ابله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه فبينا يزيد مارا في الابل وقد صدر عن الماء اذ مر بخباء فيه نسوة من الحاضر فلما رأينه قلن يايزيد اطعمنا لحماً فقال اعطينني سكينا فاعطينه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه فلما جاءه أخذ بشعره وفسقه وشتمه فأنشا يزيد يقو

يانور لاتشتمن عرضى فدالك أبى * فانما الشتم للقوم العواوير
ماعقر ناب لامثال الدمي خرد * عين كرام وابكار معاصير
عطفن حولى يسألن القري أصلا * وليس يرضين مني بالمعاذير *
هيهن ضيفاً عراكم بعد هجمتكم * في قطقط من سواد الليل منثور
وليس قريكموا شاء ولا لبناً * أيرحل الضيف عنكم غير مجبور
* ما خبروا ردة للماء صادرة * لاتجلى عن عقيل الرحل منحور

(أخبرني) ابو خليفة قال قال ابن سلام كان يزيد بن الطثريه يتحدث الى امرأة ويعجب بها فبينما هو عندها اذ حدثها شاب سواه فقطع عليه ثم جاء آخر ثم آخر فلم يزالوا كذلك حتي تموا سبعة وهو الثامن فقال

أري سبعة يسعون للوصل كلهم * له عند ليلى دينة يستدينها
فألقيت سهمى وسطهم حين اوحشوا * فما صارلي من ذاك الا ثمينها *
وكنت عزوف النفس اشنأ أن ارى * على الشرك من ورهاء طوع قرينها
فيوما تراها بالعهود وفية * ويوما على دين ابن خاقان دينها
يدا بيد من جاء بالعين منهموا * ومن لم يجيء بالعين حيزت رهونها

وقال فيها وقد صارمها

الا بأبي من قد بري الجسم حبه * ومن هو موموق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان أحموا على كلامها * وحالت أعاد دونها وحروب
* لمثن على ليلى ثناء يزيدها * قواف بأفواه الرواة تطيب *
أليلى احذري نقض القوى لايزل لنا * على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبة * كما أن للواشي ألد شغوب
فان خفت أن لاتحكمي مرة القوي * فردى فؤادي والمزار قريب

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن رجل من بني عامر ثم من بنى خفاجة قال استعدت جرم على ابن الطثرية في وحشية امرأة منهم كان يشبب بها فكتب بها صاحب اليمامة الى ثور أخي يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه فجعل عقوبته حلق لمته فحلقها فقال يزيد

أقول لثور وهو يحلق لمتي * بحجناء (١)مردود عليها نصابها

قال عبد الرحمن كان عمي يحتج في تأنيس الموسى بهذا البيت

ترفق بها ياثور ليس ثوابهـا * بهذا ولكن غير(٢) هذا ثوابها
ألا ربما ياثور قدعل (٣) وسطها * أنامل رخصات حديث خضابها
وتسلك مدري(٤)العاج في مدلهمة * اذا لم تفرج مات غما صوابها
فراح (٥) بها ثور تزف كأنهـا * سلاسل درع خبؤها وانسكابها
منعمـة كالشرية الفرد جادها * نجاء الثريا هطلها وذهابهـا
فأصبح(٦)رأسي كالصخيرة أشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها

ونظير هذا الخبر أخبار من حلقت جمته فرثاها وليس من هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن عن عمه قال شرب طخيم الاسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري وكان على شرط يوسف بن عمر فحلق رأسـه فقال

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط * اذا حلف الايمان بالله برت
لقد حلقوا منا غدافا كأنها * عناقيد كرم اينعت فاسبطرت
يظل العذاري حين تحلق لمتي * على عجل يلقطنها حين جزت

(أخبرني) محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بني كلاب قال أخذ فتى منا مع بعض فتيان الحى فحلق رأسه فقال

يالمتي ولقـد حلقت جميـلة * وكرمت حـين أصابك الجلمان
أمست تروق الناظرين وأصبحت * قصصاً تفوق فواصل المرجان

(أخبرني) وكيع قال حدثني على بن الحسين بن عبد الاعلى قال حدثنا أبو محلم قال كان ليزيد بن الطثرية اخ يقال له ثور أكبر منه فكان يزيد يغـير على ماله ويتلفه فيتحمله ثور لمحبته إياه فقال يزيد في ذلك

نغير على ثور وثور يسرنا * وثور علينا في الحياة صبور
وذلك دأبي ماحييت ومامشى * لثور على عفر التراب بعير

وقتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضـل بن سلمة عن أبي عبيدة وابن الكلبي وأخبرنا يحيى بن على عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الجراح العقيلي قال أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جار لهم فقتل القشيري ورجل من بني عقيل وأطردت إبل من العقيليين فأتى الصريخ عقيـلا فلحقوا القوم فقاتلوهم

---

(١) وروى بعقفاء (٢) وروى عند ربي (٣) وروى فرق بينها (٤) وروى فيهلك
(٥) وروى فجاء بها (٦) وروي ورحت براس كالصخيرة

فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراساً ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا فلبثوا سنة ثم ان عقيلا انحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بني تميم فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيضاف فغزتهم حنيفة وحذر العقيليون وأتتهم النذر من نمير فانكشفوا فلم يقدروا عليهم فبلغ ذلك من بني عقيل وتلهفوا على بني حنيفة فجمعوا جمعاً ليغزوا حنيفة ثم تشاوروا فقال بعضهم لاتغزوا قوما في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ولا نأمن أن يفضحوكم فأقاموا بالعقيق وجاءت حنيفة غازية كما لاتعداها حتى وقعت بالفاج فتطاير الناس ورأس حنيفة يومئذ المنداف وجاء صريخ كعب الى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي وهو بالعقيق أمير عليها فضاق بالرسول ذرعا وأتاه هول شديد فأرسل في عقيل يستمدها فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش ابن كعب وافناء خفاجة وجاش اليه الناس فقال اني قد أرسلت طليعة فانتظروها حتى تجيء ونعلم ماتشير قال أبو الجراح فأصبح صبح ثالثة على فرس له يهتف أعز الله نصركم وأمتعنا بكم انصرفوا راشدين فلم يكن بأس فانصرف الناس وصار في بني عمه ورهطه دنية وانما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر فكان فيمن سار معه القحيف بن حمير ويزيد بن الطثرية الشاعر ان فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم فقتلوا المنداف رموه في عينه وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم وأرسلوهما الى اليمامة وتصنعوا ماأرادوا ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية نشب ثوبه في جزل من عشرة فانقلب وخبطه القوم فقتل فقال القحيف يرثيه

ألا تبكي سراة بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها
فان يقتل يزيد فقد قتلنا * سراتهم والكهول على لحاها
أبا المكشوح بعدك من يحامي * ومن يزجي المطي على وجاها

وقال القحيف أيضاً يرثيه

ان تقتلوا منا شهيداً صابرا * فقد تركنا منكم مجازرا
عشرين لما يدخلوا المقابرا * قتلى أصيبت قعصاً نحائرا
* نفجا ترى أرجاءها شواغرا *

وهذه من رواية ابن حبيب وحده وقال القحيف أيضاً ولم يروها الا ابن حبيب

ياعين بكي هملا على هملِ * على يزيد ويزيد بن حمل
* قتال ابطال وجرار حلل *

قال ويزيد بن حمل قشيرى قتل يومئذ أيضاً وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد وعن أبي عمرو الشيباني أن الابيات لام يزيد قال وهى من الازد ويقال انها لوحشية الجرمية

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله
فتى قد قد السيف لامتضائل * ولا رهل لباته وبآدله

---

(١) وروى واباجله وهى العروق

فتى لا ترى قد القميص بخصره * ولكنما توهي القميص كواهله
اذا نزل الضيفان كان عذورا (١) * على الحي حتى تستقل مراجله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذي حملته فهو حامله
اذا جد عند الظلم أرضاك جده * وذو باطل ان شئت الهاك باطله
اذا القوم أموا بيته فهو عامد * (٢) لافضل ما أموا له فهو فاعله
مضى وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا حمائله
وقد كان يحمى المحجرين بسيفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى * بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت * عن الساق عند الروع يوما ذلاذله

الذلذال هدب الثياب (وقد أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن عمر بن ابراهيم السعدي عن عباس ابن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى أصدقت فيما قلت في ابن عمر قال نعم يا أمير المؤمنين الا أني قلت

فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهـل لباته وأباجله

فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى العجير السلولى من الابيات المنسوبة الى أخت يزيد بن الطثرية أو الى أمه وأتي بأبيات أخر ليست منها وسيذكر ذلك في أخبار العجير مشروحا ان شاء الله تعالى * ومما يغني فيه من شعر يزيد بن الطثرية قوله

صوت

بنفسى من لا بد أني هاجره * ومن أنا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس بي فاتقاهمو * ببغضي الا ما تجن ضمائره

عروضه من الطويل غنى في هـذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعى لحناً من خفيف الثقيل بالبنصر وغنت فيه عريب وفي أبيات اضافتها اليها لحنا من خفيف الثقيل الاول آخر وغنت عليه بنت المهدي فيها خفيف رمل وذكر الهشامى أن لابراهيم فيها لحنا ماخوريا والابيات المضافة

بنفسى من لا أخبر الناس باسمه * وان حملت حقداً على عشائره
بأهلى ومالى من جلبت له الاذى * ومن ذكره مني قريب أسامره
ومن لو جرت شحناء بيني وبينه * وحاورني لم أدر كيف أحاوره

صوت من المائة المختارة

شأتك المنـازل بالابرق * دوارس في العيس كالمهرق
لآل جميلة قـد أخلقت * ومهما يطل عهده يخلق

(١) السيئ الخلق الشديد النفس (٢) وروي لاحسن ماظنوا به

فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق
ولم يبك نؤيا على عـبرة * بداء الصـبابة والمعلق

شأتك بعـدت عنك والشأو البعد يقال جري الفرس شأوا يريد طلقا والمهرق الصحيفة والجمع المهارق يريدان الدار قد بقيت منها طرائق كالصحف وما فيها * الشعر للاحوص والغناء لجميـلة ولحنها المختار خفيف رمل بالوسطي في مجراها عن اسحـق وفيه لعطرد ثقيـل أول بالخنصر في مجري الوسطي وفيه لمعبد خفيف ثقيـل عن حبش وفيه رمل يقال إنه لفريدة ويقال إنه لمالك وقيل إن الثقيل الاول لابن عائشة وذكر عمرو بن بانة أن خفيف الرمل لعطرد أيضا

﴿ ذكر جميلة وأخبارها ﴾

هي جميلة مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالى بني الحرث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل إنها مولاة للانصار تنزل بالسنح وهو الموضع الذى كان ينزله أبو بكر الصـديق ذكر ذلك ابراهيم بن زياد الانصاري الاموى السعيدي وذكر عبد العزيز بن عمران أنها مولاة للحجاج بن علاط السلمى وهى أصل من أصول الغناء وعنها أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة وفيها يقول عبدالرحمن بن ارطاة

صوت

ان الدلال وحسن الغنا * ءوسط بيوت بني الخزرج
وتلكم جميلة زين النساء * اذا هى تزدان للمخرج
اذا جئتها بذات ودهـا * بوجـه منـير لهـا أبلج

الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي ويقال فيه للدلال وجميـلة لحنان (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيه عن أبي جعفر القرشى عن المحرزي قال كانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول أصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال حدثنى رجل من الانصار قال سئلت جميلة أني لك هذا الغناء قالت والله ماهو الهام ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جارا وكنت اسمعه يغنى ويضرب بالعود فلا افهمه فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها اغاني فجاءت اجود من تأليف ذلك الغناء فعلمت والقيت فسمعنى مواليات يوما وانا اغني سرا ففهمننى ودخلن على وقلن قد علمنا فما تكتمينا فأقسمن على فرفعت صوتى وغنيتهن بشعر زهير ابن ابى سلمى

وما ذكرتك الا هجت لى طربا * ان المحب ببعض الامر معذور
ليس المحب كمن ان شط غـيره * هجر الحبيب وفى الهجران تغيير

صوت

نام الخـلي فنوم العـين تقرير * مما ادكرت وهم النفس مذكور

ذكرت سامي وما ذكري براجعها * ودونها سبسب يهوي به المور

الشعر لزهير والغناء في هذين البيتين لجميلة فقط رمل بالوسطى عن حبس فحينئذ ظهر امري وشاع ذكري فقصدني الناس وجلست للتعليم فكان الجواري يتكاوسنني فربما انصرف أكثرهن ولم يأخذن شيأ سوى ماسمعنني أطارح لغيرهن ولقد كسبت لموالي مالم يخطر لهن ببال وأهل ذلك كانوا وكنت (وحدثني) أبو خليفة قال حدثنى ابن سلام قال حدثنى مسلمة بن محمد بن مسلمة الثقفي قال كانت جميلة ممن لايشك في فضيلتها فى الغناء ولم يدع أحد مقاربتها في ذلك وكل مدني ومكي يشهد لها بالفضل قال اسحق وحدثني هشام بن المرية المدنى قال حدثني جرير المدني قال اسحق وكانا جميعا مغنيين حاذقين شيخين جليلين عالمين ظريفين وكانا قد أسنا فاما هشام فبلغ الثمانين * وأما جرير فلا أدري قال جرير وفد ابن سريج والغريض وسعيد بن مسجح ومسلم بن محرز المدينة لبعض من وفدوا عليه فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز فنزلوا عليها فخرجوا يوما الى العقيق متنزهين فوردوا على معبد وابن عائشة فجلسوا اليهما فتحدثوا ساعة ثم سأل معبد ابن سريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ماالفوا فقال ابن عائشة ان للقوم أعمالا كثيرة حسنة ولك أيضاً ياأبا عباد ولكن قد اجتمع علماء مكة وأنا وأنت من أهل المدينة فليعمل كل واحد منا صوتا ساعته ثم يغني به قال معبد ياابن عائشة قد أعجبتك نفسك حتي بلغتك هذه المرتبة قال ابن عائشة أو غضبت ياأبا عباد اني لم أقل هذا وأنا أريد أن أتنقصك فانك لانت المفاد منه قال معبد اما اذ قد اختلفنا وأصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا حكما قال ابن عائشة ان أصحابنا شركاء في الحكومة قال ابن سريج على شريطة قال على أن يكون ماتغني به من الشعر ماحكمت فيه امرأة قال ابن عائشة ومعبد رضينا وهي أم جندب فأجمع رأيهم على الاجتماع في منزل جميلة من غد فلما حضروا قال ابن عائشة ماترى أبا عباد قال أري أن يبتدئ أصحابنا أو أحدهم قال ابن سريج بل أنتما أولى قالا لم نكن لنفعل فأقبل ابن سريج على سعيد بن مسجح فسأله أن يبتدئ فأبي فأجمع رأي المكيين على ان يبتدئ ابن سريج فغني ابن سريج

صوت

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

خليلى مرا بي على ام جندب * أقضي لبانات الفؤاد المعذب

فانكما ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعنى لدي أم جندب

* الم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيباً وان لم تطيب

الشعر لامرئ القيس ولابن سريج فيه لحنان ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وخفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي جميعاً عن اسحق وغنى معبد

صوت

* فلله عينا من رأى من تفرق * اشت وانأي من فراق المحصب

علون بانطاكية فوق عقمة * كجرمة نخل او كجنة يثرب

فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع نجد كبكب
فعيناك غربا جدول في مفاضة * كمر خليج فى سنيح مصوب *

وغنى ابن مسجح

صوت

وقالت فان(١) يخل عليك ويعتلل * يسؤك وان تكشف غرامك تذرب
وانك لم يفخر عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكورا ورواح مؤوب
بادماء حرجوج كان قتودها * على أباق الكشحين ليس بمغرب
يغرد بالاسحار في كل سدفة * تغرد مياح الندامي المطرب

وغني ابن عائشة

صوت

وقد اغتدى والطير فى وكناتها * وماء الندي يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابد لاحه * طرادالهوادي كل شأو ومغرب
اذاماجرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزيز الريح مرت بأثأب
له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وصهوة عير قائم فوق مرقب

وغنى ابن محرز

صوت

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب
فأدرك لم يجهد ولم يبل شده * يمر كخذروف الوليد المثقب
ندب به طوراً وطوراً نمره * كدب البشير بالرداء المهذب
اذاماضربت الدف اوصلت صولة * ترقب مني غير أدنى ترقب

وغنى الغريض

صوت

أخا ثقة لايلعن الحى شخصه * صبوراعلى العلات غير مسبب
رأينا شياها يرتعين خميلة * كمشي العذاري في الملاء المجوب
وما أنت أما ذكرها ربعية * تحل باير أو باكناف شربب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها * فقد انهجت حبالها للتقضب

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية وروى متى يخل عليك قال العيني والاستشهاد فيه في قوله ويعتلل فان النائب عن الفاعل فيه ضمير المصدر أي يعتدل هو أي الاعتلال المعهود والتقرير اعتلال عليك فيقدر عقيل ههنا أيضاً الدلالة عليك فى قوله متي يخل عليك عليها وقال ابن هشام لابد عندي من تقدير عليك مدلولا عليها بالمذكورة وتكون حالا من الضمير يتقيد بها فيقيدمالم يعده الفعل

فقالت جميلة كلكم محسن وكلكم مجيد في مغناه ومذهبه قال ابن عائشة ليس هذا بمقنع دون التفضيل فقالت أما أنت ياأبا يحيي فتضحك الثكلي بحسن صوتك ومشاكلته للنفوس وأما أنت ياأبا عباد فنسيج وحده بجودة تأليفك وحسن نظمك مع عذوبة غنائك وأما أنت ياأبا عثمان فلك أولية هذا الامر وفضيلته وأما أنت ياأبا جعفر فمع الخلفاء تصاح وأما أنت ياأبا الخطاب فلو قدمت أحداً على نفسي لقدمتك وأما أنت يامولى العبلات لو ابتدأت لقدمتك عليهم ثم سألوها جميعاً أن تغنيهم لحناً كما غنوا فغنتهم بيتاً لامرئ القيس وأربعة أبيات لعلقمة وهي

خليلى مرابي على ام جندب * أقض لبانات الفؤاد المعذب
لليلى فلا تبلى نصيحة بيننا * ليالي حلوا بالستار فغرب
مبتلة كان أنضاء حليها * على شادن من صاحة متريب
محال كاجراز الجراد ولؤلؤ * من العاقي والكبيس الملوب
اذا ألحم الواشون للشر بيننا * تبلغ رأس الحب غير المكذب

فكلهم أقروا لها وفضلوها فقالت لهم الا أحدثكم بحديث يتم به حسن غضارتكم وتمام اختياركم قالوا بلى والله قال الغريض قد والله فهمته ياسيدتي قالت لعنك الله يامخنث ماأجود فهمك وأحسن وجهك وما يلام فيك أبو يحيي اذ عرفته فهاته حدثنا قال ياسيدتي وسيدة من حضر والله لانطقت بحرف منه وأنت حاضرة ولك الفضل والعتبى قالت نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل الشعر فقال له قد حاكمت بيني وبينك امرأتك أم جندب قال قد رضيت فقالت لهما قولا شعرا على روى واحد وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خليلى مرا بي على أم جندب * لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمة

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقاً كل هذا التجنب

وأنشداها فغلبت علقمة فقال لها زوجها بأي شئ غلبته قالت لانك قلت

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أهوج منعب

فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وزجرك وأتعبته بجهدك وقال علقمة

فولى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ملهب
فأدركهن ثانياً من عنانه * يمر كمر الرائح المتحلب

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم يتعبه بزجر فقال ابن عائشة جعلت فداك أتأذنين أن أحدث قالت هيه قال انما تزوج أم جندب حين هرب من المنذر بن ماء السماء فأتى جبلى طيء وكان مفركا فبينا هو ومعها ذات ليلة اذ قالت له قم ياخير الفتيان فقد أصبحت (١) فلم يقم فكررت عليه

---

(١) ولفظ الميداني فى أمثاله فجعلت يعني أم جندب تقول ياخير الفتيان أصبحت أصبحت فيرفع راسه فينظر فاذا الليل كما هو فتقول اصبح ليل فلما اصبح قال لها قد علمت ماصنعت الليلة

فقام فوجد الفجر لم يطلع فرجع فقال لها ماحملك على ماصنعت فأمسكت وألح عليها فقالت حملني انك ثقيل الصدر خفيف العجيزة سريع الاراقة بطيء الافاقة فعرف تصديق قولها وسكت فلما اصبح أتى علقمة وهو في خيمته وخلفه أم جندب فتذاكروا الشعر فقال امرؤ القيس أنا أشعر منك وقال علقمه مثل ذلك فتحاكما الى أم جندب ففضلت أم جندب علقمة على امريء القيس فقال لها بم فضلته علي قالت فرس ابن عبدة اجود من فرسك زجرت وضربت وحركت ساقيك وابن عبدة جامد لامغتدر فغضب من قولها وطلقها وخلف عليها علقمة فقالت جميلة ماأحسن مجلسنا لو دام اجتماعنا ثم دعت بالغداء فأتى بألوان الاطعمة وأنواع من الفاكهة ثم قالت لولا شناعة مجلسنا لكان الشراب معدا ولكن الليل بيننا فلم يزالوا يومهم ذلك بأطيب مجلس وأحسن حديث فلما جنهم الليل دعت بالشراب ودعت لكل رجل منهم بعود واخذت هي عودا فضربت ثم قالت اضربوا فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر امريء القيس

أأذكرت نفسك مالن يعودا * فهاج التذكر قلباً عميداً
تذكرت هنداً وأترابها * وايام كنت لها مستقيداً
ويعجبك اللهو والمسمعات * فاصبحت ازمعت منها صدودا
ونادمت قيصر في ملكه * فأوجهني وركبت البريدا

فما سمع السامعون بشيء احسن من ذلك ثم قالت تغنوا جميعاً بلحن واحد فغنوها هذا الشعر والصوت بعينه كما غنته وعلم القوم ماأرادت بهذا الشعر فقال ابن عائشة جعلت فداك نرجو أن يدوم مجلسنا ويؤثر أصحابنا المقام بالمدينة فنواسيهم من كل مانملكه قال أبو عباد وكيف بذاك فباتوا بأنعم ليلة وأحسنها (قال) اسحق قال أبي قال لي يونس قال أبو عباد لاأعرف يوماً واحداً منذ عقلت ولا ليلة عند خليفة ولا غيره مثل ذلك اليوم ولا أحسبه يكون بعد قال يونس ولا أدركنا نحن مثل ذلك اليوم ولا بلغنا قال اسحق ولا أنا ولا أحسب ذلك اليوم يكون بعد (وحدثني) أبي قال حدثنا يونس قال قال لي أبو عباد أتيت جميلة يوماً وكان لي موعد ظننت اني سبقت الناس اليها فاذا مجلسها غاص فسألتها أن تعلمني شيئاً فقالت لي ان غيرك قد سبقك ولايجمل تقديمك على من سواك فقلت جعلت فداك الى متى تفرغين ممن سبقني قالت هوذاك الحق يسعك ويسعهم فبينا نحن كذلك اذ أقبل عبد الله بن جعفر وانه لأول يوم رأيته وآخره وكنت صغيراً كيساً وكانت جميلة شديدة الفرح فقامت وقام الناس فقبلته وقبلت رجليه ويديه وجلس في صدر المجلس على كوم

وقد علمت ان ماصنعت كان من كراهية مكاني في نفسك فما الذي كرهت مني فقالت ما كرهتك فلم يزل بها حتي قالت كرهت منك انك خفيف العزلة ثقيل الصدر سريع الاراقة بطيء الافاقة فلما سمع ذلك منها طلقها وذهب قولها اصبح ليل مثلا وهذا المثل وهو اصبح ليل اورده ابن هشام في التوضيح شاهداً على حذف يا النداء شذوذاً وهذه المسئلة الثامنة التي يمتنع فيها حذفها عند البصريين

لها وتحوق أصحابه حوله وأشارت الى من عنـدها بالانصراف وتفرق الناس وغمزتني ان لاأبرح فأقمت وقالت ياسيدي وسيد آبائي وموالي كيف نشطت الى أن تنقل قدميك الى أمتك قال ياجميلة قد علمت ما آليت على نفسك أن لاتغنى أحداً الا في منزلك وأحببت الاستماع وكان ذلك طريقاً ماداً فسيحاً قالت جعلت فداك فأنا أصـير اليك وأ كفر قال لاأكلفك ذلك وبلغني أنك تغنين بيتين لامرئ القيس تجيدين الغناء فيهما وكان الله أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت ياسيدى نعم فاندفعت تغنى فغنت بعودها فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعد الى أن ماتت مثـل ذلك الغناء فسبح عبد الله بن جعفر والقوم معه وهما

ولما رأت أن الشريعـة همـها * وان البياض من فرائصها دامي

تيممت العـين التى عنـد ضارج * يفئ عليها الظل (١) عرمضها طامى

ولابن مسجج في هذا الشعر صوت وهذا أحسنهما فلما فرغت قالت جميلة أي سيدي أزيدك قال حسبي فقال بعض من كان معه بأبي جعلت فداك وكيف أنقذ الله من المسلمين جماعة بهذين البيتين قال نعم أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضـلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثاً لايقدرون على الماء وجعل الرجل منهم يستدرئ بفئ السمر والطلح يائساً من الحياة اذ أقبل راكب على بعير له وأنشد بعض القوم هذين البيتين فقال

ولما رأت أن الشريعـة همـها * وان البياض من فرائصها دامي

تيممت العـين التى عنـد ضارج * يفئ عليها الظل عرمضها طامى

فقال الراكب من يقول هذا قال امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار لهـم اليه فجبوا على الركب فاذا ماء عذب واذا عليه العرمض والظل يفئ عليه فشربوا منه ريهم وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وقالوا يارسول الله أحيانا الله عزوجل ببيتين من شعر امرئ القيس وأنشدوه الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فكل استحسن الحديث ونهض عبد الله بن جعفر ونهض القوم معه فما رأيت مجلساً كان أحسن منه (قال) اسحق حدثني بعض أهـل العلم عن ابن عياش عن الشعبي قال رأيت دغفلا النسابة يحدث انه رأى العباس بن عبد المطلب سأل عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر قال اسحق معني خسف احتفر وهو من كندة من اليمن وليست لهم فصاحة مضر ولاشعرهم بجيد فجمل معاني اليمن معاني عورا

---

(١) وروي ابن برى عن النحاس يفيء عليها الطلح الشريعة مورد الماء الذى تشرع فيه الدواب وهمها طلبها والضمير في رات للحمر يريد ان الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرمات وان تدمي فرائصها من سهامهم عدلت الى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه وضارج موضع فى بلاد بني عبس والعرمض الطحلب وطامي مرتفع اه لسان العرب

وما قاله أصح بصر أي أجود شعر ومعني افتقر احتفر والفقيرة الحفيرة تحفر للفسيلة لتغرس وكل مالبتدأت حفره فهو فقير والمعني انه قال شعراً جيداً وليس هو في معني شعر مضر (وقال) عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى سمعت أبي يقول دخل جدي على بعض ملوك بني أمية فقال ألا تخبرني عن الشعراء قال بلى قال من أشعر الناس قال ابن العشرين يعني طرفة قال فما تقول في امريء القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين فأقسم بالله لو أدركته لرفعت له زلازله قال فما رأيك في ابن أبي سلمي قال كان يبرى الشعر قال فما رايك في ذي الرمة قال قدر من ظريف الكلام وغريبه وحسنه على مالم يقدر عليه أحد حتى صنف الشعر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من الانصار قال زار معبد مالك بن أبي السمح فقال له هل لك أن نصير الى جميلة فمضيا جميعاً فقصداها فأذنت لهما فدخلا فأخرجت اليهما رقعة فيها أبيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الى فلان أغنى بها فقال معبد فابتدئى فابتدأت جميلة فغنت

صوت

انما الذلفاء همي * فليدعني من يلوم

فغني معبد — أحسن الناس جميعاً * حين تمشى وتقوم

فغنت جميلة — حبب الذلفاء عندي * منطق منها رخيم

فغني معبد — أصل الحبل لترضي * وهي للحبل صروم

فغنت جميلة — حبها في القلب داء * مستكن لايريم

طريقة واحدة * الشعر للأحوص وذكر ابن النطاح انه للبحتري العبادي والغناء لمعبد وله فيه لحنان خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر احمد بن سعيد المالكي ان له فيه خفيف ثقيل آخر وذكر حماد بن اسحق ان فيه لمالك وجميلة لحنين وقالت لمعبد ولمالك يغني كل واحد منكما لحناً مما عمله فغناها معبد بشعر قاله فيها الاحوص يصفها به وكان معجباً بها وكانت هي له مكرمة وهو قوله

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كالعين في المهرق

لآل جميلة قد اخلقت * ومهما يطل عهده يخلق

فان تقل الناس لي عاشق * فأين الذى هو لم يعشق

ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمعلق

في هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي ذكر اسحق انه لعطرد وذكر ابن المكي انه لجميلة وفيها خفيف رمل بالوسطي فى مجراها ذكر اسحق انه لعطرد أيضاً وعمرو وذكر الهشامي ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل لمعبد وان خفيف الرمل لمالك قال معبد فسرت جميلة بما غنيتها به وتبسمت وقالت حسبك يأبا عباد ولم تكنني قبلها ولا بعدها ثم قالت لمالك يأخا طيء هات ماعندك وجنبنا مثل قول عبد بن قطن فاندفع وغنى بلحن لها وقد

تغنى به أيضاً معبد لها واللحن

ألا من القلب لايمل فيـذهل * أفق فالتعزى عن بثينة أجمل

فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فان التي أحببت قد حيل دونها * فكن حازما والحازم المتحول

لحن جميلة هكذا ثقيل أول بالبنصر وفيه ألحان عدة مع أبيات أخر من القصيدة وهي لجميل فقالت جميلة أحسنت والله في غنائك وفي الاداء عني أماقوله شأتك فأراد بعدت عنك والشأو البعد يقال جرى الفرس شأوا أو شأوين أى طلقا أو طلقـين والمهرق الصحيفة بما فيها من الكتاب والجمع مهارق قال ذو الرمة

كمستعبر في رسم دار كأنها * بوعساء تنضوها الجماهير مهرق

والعين أن تتعين الادواة أوالقرابة التى تخرز ويسيل الماء من عيون الخرز فشـبه مابقى من الدار بتعين القربة وطرائق خروقها التى ينزل منها الماء شيأ بعد شيء فأما الذلفاء التي ذكرت فيها فهى التي فتن بها أهل المدينة وقال بعض من كانت عنده بعدما طلقها

لابارك الله في دار عـددت بها * طلاق ذلفاء من دارومن بلد

فلا يقولن ثـلاثا قائل أبدا * اني وجدت ثلاثا انكد العدد

فكان اذا عد شيأ يقول واحد اثنان أربعة ولا يقول ثلاثة (وقالت) جميلة حدثتني بثينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة البطن والفرج قالت والله ماأرادني جميل رحمة الله عليه بريبة قط ولاحدثت أنانفسي بذلك منه وان الحي انتجعوا موضعا واني لفي هودج لي أسير اذا أنا بهاتف ينشد أبياتا فلم اتمالك ان رميت بنفسي وأهل الحي ينظرون فبقيت أطلب المنشد فلم أقف عليه فناديت أيها الهاتف بشعر جميل ماوراءك منه واني أحسبه قد قضي نحبه ومضي لسبيله فلم يجبني مجيب فناديت ثلاثا وفي كل ذلك لايرد على احد شيأ فقال صواحباتي اصابك يابثينة طائف من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلا يقول قلن نحن معك ولم نسمع فرجعت فركبت مطيتي وانا حيري والهة العقل كاسفة البال ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت فلما قربت منه انقطع فقلت ايها الهاتف ارحم حيرتي وسكن عبرتي بخبر هذه الابيات فأن لها شأناً فلم يرد على شيأ فرجعت الى رحلى فركبت وسرت وانا ذاهبة العقل وفي كل ذلك لايخبرني صواحباتي انهن سمعن شيأ فلما كانت الليلة القابلة نزلنا واخذ الحي مضاجعهم ونامت كل عين فاذا الهاتف يهتف بي ويقول يابثينة اقبلى الى انبئك عما تريدين فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي فسألته عن اسمه وبيته فقال دعي هذا وخذى فيما هو أهم عليك فقلت له وان هذا لمما يهمني قال اقنعى بما قلت لك فقلت له أنت المنشد الابيات قال نعم قلت فما خبر جميل قال نعم فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته رحمة الله عليه فصرخت صرخة أذيت منها الحي وسقطت لوجهي فاغمي على فكأن صوتي لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليلتي ثم أفقت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي ورفعت صوتى بالعويل والبكاء

ورجعت الى مكاني فقال لى أهلي ماخبرك وما شأنك فقصصت عليهم القصة فقالوا يرحم الله جميلا واجتمع نساء الحي وانشدتهن الابيات فاسعدننى بالبكاء فلم نزل كذلك لايفارقنني ثلاثاً وتحزن الرجال أيضاً وبكوا ورثوه وقالوا كلهم يرحمه الله فانه كان عفيفاً صدوقا فلم اكتحل بعـده باثمد ولا فرقت رأسي بمخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصرى منه ولالبست خماراً مصبوغا ولا ازارا ولا ازال كذلك أبكيه الى الممات قالت جميلة فأنشدتني الشعر كله وهذا الغناء بعضه وهو

الا من لقب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بثينة أجمل

(قال) ابن سلام حدثني جرير قال زار ابن سريج جميلة ليسمع منها ويأخذعنها فلما قدم عليها أنزلته واكرمته وسألته عن أخبار مكة فاخبرها وبلغ معبدا الخبر وكانت تطارحه وتسأله عن أخبار مكة فيخبرها وكانت عندها جارية محسنة لبقة ظريفة فابتدأت تطارحها فقال ابن سريج سبحان الله نحن كنا أحق بالابتداء قالت جميلة كل انسان في بيته أمير وليس للداخل أن يتأمر عليه فقال لها ابن سريج صدقت جعلت فداءك وما أدرى أيهما أحسن أدبك أم غناؤك فقالت له كف ياعبيد فان النبي صلى الله عليه وسلم قال احثوا في وجوه المداحين التراب فسكت ابن سريج وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائى

أتعرف آثار الديار توهما * كخطك في رق كتابا منمنما
اذاعت به الارواح بعدأنيسها * شهوراً وأياماً وحولا مجرما
فأصبحن قدغيرن ظاهر تربه * وغيرت الا نواء ماكان معلما
وغيرها طول التقادم والبلى * فما أعرف الاطلال الا توهما

قالت فحـدثت أنه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق أهل الغناء فكلهم قال مزامير داود قال ابن سريج لها أفأسمعك صوتاً لي في هذا الشعر قالت هاته فغنى

ديار التي قامت تريك وقدعفت * وأقوت من الزوار كفاً ومعصما
تهادي عليهاحليها ذات بهجة * وكشحاً كطي السابرية أهضما
فبانت لآيات به وتبـدلت * به بدلا مرت به الطير أشأما
وعاذلتان هبتا بعـد هجعة * تلومان متلافا مفيـداً ملوما

قالت جميلة أحسنت ياعبيد وقد غفرنا لك زلتك لحسن غنائك قال معبد جعلت فداءك أفلاأسمعك أنا أيضاً لحناً عملته في هذا الشعر قالت هات واني لأعلم أنك تحسن فاندفع فغنى

فقلت وقد طال العتاب عليهما * وواعداتاني أن تبينا وتصرما
ألا لا تلوماني على ما تقدما * كفى بصروف الدهر للمرء محكما
تلومان لما غور النجم ضلة * فتى لايرى الانفاق في الحق مغرما

قالت جميـلة ماعدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التي أنت عليها قال مالك أفلا أغنيك أنا أيضاً قالت ماعلمتك ألا تجيد الغناء وتحسن فهات فاندفع فغنى في هذا الشعر

يضيء لها البيت القليل خصاصه * اذا هي ليلا حاولت أن تبسما

اذا انصرفت فوق الحشية مرة * ترنم وسواس الحلى ترنما
ونحرا كفا نور اللجين يزينه * توقد ياقوت وشذرا منظما
كجمر الغضى هبت له بمدحجة * من الليل أرواح الصبا فتبسما

فقالت جميلة جميل ماقلت وحسن مانظمت وان صوتك يامالك لما يزيد العقل قوة والنفس طيبا والطبيعة سهولة وما أحسب ان مجلسنا هذا الا سيكون علما وفي آخر الزمان متواصفاً والخبر ليس كالمشاهدة والواصف ليس كالمعاين وخاصة في الغناء (وحدثني) الحسن بن عتبة اللهبي قال حدثني من رأى ابن أبي عتيق وابن أبي ربيعة والأحوص بن محمد الأنصاري وقد أتوا منزل جميلة فاستأذنوا عليها فأذنت لهم جميعاً فلما جلسوا سألت عمر وأحفت فقال لها عمر اني قصدتك من مكة للسلام عليك فقالت له أهل الفضل أنت قال وقد أحببت ان تفرغي لنا نفسك اليوم وتخلي لنا مجلسك قالت أفعل قال لها الاحوص أحب أن لاتغني الا ماأسألك قالت ليس المجالس لك والقوم شركاؤك فيه قال أجل قال عمر ان ترد أن تفعل ذلك بك يكن قال الاحوص كلا قال عمر فاني أري ان نجعل الخيار اليها قال ابن أبي عتيق وفقك الله فدعت بالعود وغنت

تمشي الهوينا اذا مشت فضلا * مشي النزيف المخمور في الصعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد
* يامن لقلب متيم سدم * عان رهين مكلم كمد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مكحل السهد

فلقد سمعت للبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله درك ياجميلة ماذا أعطيت أنت أول الغناء وآخره ثم سكت ساعة وأخذوا في الحديث ثم أخذت العود وغنت

شطت سعاد وأمسي البين قد أفدا * وأورثوك سقاماً يصدع الكبدا
لا أستطيع لها هجراً ولا ترة * ولا تزال أحاديثي بها جددا

الغناء فيه لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق ولم يذكر حبش لحن جميلة وذكر ابراهيم أن فيه لحناً لحكم الوادي وذكر الهشامي وابن خرداذبه انه من ألحان عمر بن عبد العزيز بن مروان في سعاد وان طريقته من الثقيل الثاني بالوسطي وذكر ابراهيم أن لابن جامع فيه أيضاً صنعة فاستخف القوم أجمعين وصفقوا بأيديهم وفحصوا بأرجلهم وحركوا رؤسهم وقالوا نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ماأحسن ماغنيت وأجمل ماقلت واحضر الغداء فتغدي القوم بأنواع من الاطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة الرطبة واليابسة ثم دعت بأنواع الاشربة فقال عمر لاأشرب وقال ابن أبي عتيق مثل ذلك فقال الاحوص لكنني أشرب وما جزاء جميلة أن يمتنع من شرابها قال عمر ليس ذلك كما ظننت قالت جميلة من شاء أن يحملني بنفسه ويخلط روحي بروحه شكرناه ومن أبى ذلك عذرناه ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه والانس بمحادثته قال ابن أبي عتيق مايحسن بنا الا مساعدتك قال عمر لأكون أخسكم افعلوا ماشئتم تجدوني سميعاً مطيعاً فشرب القوم أجمعون فغنت صوتا بشعر لعمر

ولقد قالت لجارات لها * كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لايتبعني * ومضت تسـعى الى قبتها
لم تعانق رجلا فيما مضى * طفلة غيـداء في حلتها
لم يطش قط لها سهم ومن * ترمه لاينج من رميتها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت وذكر الهشامي ان فيه لابن المكي رملا بالبنصر وذكر على ابن يحيي ان فيه لابن سريج رملا بالوسطي فصاح عمر ويلاه ويلاه ويلاه ثلاثا ثم عمد الى جيب قميصه فشقه الى أسفله فصار قباء ثم آب اليه عقله فندم واعتذر وقال لم أملك من نفسي شيئاً قال القوم قد أصابنا كالذى أصابك وأغمي علينا غير انا فارقناك في تخريق الثياب فدعت جميلة بثياب فخلعتها على عمر فقبلها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا على ابن أبي عتيق فوجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وبعشرة أثواب كانت معه فقبلتها جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلان مسرورا (قال) اسحق وحدثنى أبي عن سياط وابن جامع عن يونس قال حجت جميلة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنى أبي عن سياط وابن جامع عن يونس الكاتب وأخبرني الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعا ان جميلة حجت وقد جمعت رواياتهم لتقاربها وأحسب الخبر كله مصنوعا وذلك بين فيه فخرج معها من المغنين مشيعين حتى وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحذاق بالغناء هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومة الضحي وفند ورحمة وهبة الله هؤلاء مشايخ وكلهم طيب الغناء ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبديح المليح ونافع الخير ومن النساء المغنيات الفرهة عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعتيلة والشماسية وفرعة وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ومن غير المغنين ابن أبي عتيق والاحوص وكثير عزة ونصيب وجماعة من الاشراف وكذلك من النساء من مواليها وغيرهم وأما سياط فذكر انه حج معها من القيان مشيعات لها ومعظمات لقدرها ولحقها زهاء خمسين قينة وجه بهن مواليهن معها فأعطوهن النفقات وحملوهن على الابل في الهوادج والقباب وغير ذلك فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما فما فوقه حتى رجعن وأما يونس فذكر انه حج معها من الرجال المغنين مع من سمينا زهاء ثلاثين رجلا وتخايروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف وكذلك في الهوادج والقباب وقيل فيما قال أهل المدينة انهم ماراأوا مثل ذلك الجمع سفراً طيباً وحسناً وملاحة قالوا ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز والهذليون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثيرة لم يسمين لنا ومن غير المغنين عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الاشراف فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية الا وهو معها وجماعة من الاشراف ممن سمينا وغيرهم من الرجال والنساء وخرج ابناء اهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سألها المكيون ان تجعل لهم مجلساً فقالت للغناء ام للحديث قالوا لهما جميعاً قالت

ما كنت لاخالط جداً بهزل وابت ان تجلس للغناء فقال عمر بن ابي ربيعة اقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها الى المدينة فاني خارج فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة ممن نشط فخرجت في جمع اكثر من جمعها بالمدينة فلما قدمت المدينة تلقاها أهلها واشرافهم من الرجال والنساء فدخلت احسن مما خرجت به منها وخرج الرجال والنساء من بيوتهم فوقفوا على ابواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل اهل مكة على اقاربهم واخوانهم اتاها الناس مسلمين وما استنكف من ذلك كبير ولا صغير فلما مضي لمقدمها عشرة ايام جلست للغناء فقالت لعمر بن ابي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك واذا شئت قعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء فابتدات جميلة فغنت صوتاً بشعر عمر

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجياداً فليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * وقد تغرد قمري على فنن
اذا رأت غير ماظنت بصاحبها * وأيقنت أن عكا ليس من وطني
ماأنس لاانس يوم الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية * والدمع منها على الخدين ذوسنن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها * فما أصبت بترك الحج من ثمن

فكلهم استحسن الغناء وضج القوم من حسن ماسمعوا ويقال انهم ماسمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت في ذلك اليوم ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته وانه مارأى عمر كذلك في محفل ولا غيره قط ثم أقبلت على ابن سريج فقالت هات فاندفع يغني ورفع صوته بشعر عمر فقال

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولي في ملاطفة * لزينب نولي عمرا
وهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا

فسمع من ابن سريج في هذا اللحن من الحسن مايقال انه ماسمع مثله ثم قالت لسعيد بن مسجح هات ياأبا عثمان فاندفع فغني

قد قلت قبل البين لما خشيته * لتعقب وداً أو لتعلم ماعندي
لك الخير هل من مصدر تصدرينه * يريح كما سهلت لي سبل الورد
فلما شكوت الحب صدت كأنما * شكوت الذى ألقى الى حجر صلد
تولت فأبدت غلة دون نقعها * كما أرصدت من نجلها اذ بدا وجدي

فاستحسن ذلك منه وبرع فيه ثم قالت يامعبد هات فغنى

أحارب من حاربت من ذى عدواة * وأحبس مالي ان عزمت فاعقل
واني أخوك الدائم العهد لم أحل * ان أبزاك خصم أو نبابك منزل
ستقطع فى الدنيا اذا ماقطعتنى * يمينك فانظر أي كف تبدل

قالت جميلة أحسنت يا معبد اختيار الشعر والغناء * هذا الشعر لمعن بن أوس ثم قالت هات يا ابن محرز فاني لم أؤخرك لخساسة بك ولا جهلا بالذي يجب في الصناعة ولكني رأيتك تحب من الامور كلها أوسطها وأعدلها فجعلتك حيث تحب واسطة بين المكيين والمدنيين فغني

وقفت بربع قد تحمل أهله * فاذريت دمعا يسبق الطرف هامله
بسائلة الروحاء أو بطن مثعر * لها الضاحكات الرابيات سواحله
هو الموت الا أن للموت مدة * متي يلق يوما فارغا فهو شاغله

فقالت جميلة ياأبا الخطاب كيف بدالك في ثالثه وأنت لاترى ذلك قال أحببت ان أؤاسى معبدا قال معبد والله ماعدوت ما أردت ثم قالت للغريض هات يامولى العبلات فاندفع يغنى

فوا ندمى على الشباب ووا ندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم
واذ إخوتي حولى واذ أنا شائخ * واذ لاأجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قالت جميلة أحسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذ افسدت غناءك بالتعريض والله ماوضعناك الا موضعك ولا نقصناك من حظك فيم داهنك ثم أقبلت على الجماعة فقالت ياهؤلاء أصدقوه وعرفوه نفسه ليقنع بمكانه فأقبل القوم عليه وقالوا له قد اخطأت ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك ولست بعائد وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت عذره وقالت له لاتعد ثم أقبلت على ابن عائشة فقالت ياأبا جعفر هات فتغني بشعر حسان

فلا زال قبر بين بثني وجاق * عليه من الوسمي جود ووابل
وانبت حوذانا وعوفا منورا * سأتبعه من خير ما قال قائل
بكي حرث الجولان من هلك ربه * فحوران منه خاشع متضائل
وماكان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغني الا ليال قلائل

قالت جميلة حسن ماقلت ياأبا جعفر ثم أقبلت على نافع وبديح فقالت أحب أن تغنياني صوتاً واحدا فغنيا جميعاً بصوت واحد ولحن واحد

ألا يامن يلوم على التصابي * أفق شيئاً لتسمع من جوابي
بكرت تلومني فى الحب جهلا * وما فى الحب مثني من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا فى عفاف * وستر من منعمة كعاب

فقالت جميلة هواكما والله واحد وغناؤكما واحد وأنتما نحتما من بقية الكرم وواحد الشرف عنت

عبـد الله بن جعفر بن أبي طالب ثم أقبلت على الهذليين الثلاثة فقالت غنوا صوتاً واحدا فاندفعوا فغنوا بشعر عنترة العبسي

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعدام الهيثم
كيف المزار وقد تربع اهلها * بعنيزتين وأهلنا بالعيـلم
ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكمو بليل مظلم
شربت بماء الدحرضين (١) فأصبحت * زوراء تنفر من حياض الديلم

قالت مارأيت شيئاً أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم ثم أقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات يانقش الغضار ويا حسن اللسان فاندفع يغني

ياطول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
أن قمت يوما على البلاط فأبـ * ـصرت رقاشا وليت لم أقم

فقالت جميلة حسن والله ولابن سريج في هذا اللحن أربعة أبيات في صوت ثم قالت يامالك هات فاني لم أؤخرك لانك في طبقة آخرهم ولكنني اردت ان اختم بك يومنا تبركا بك وكي يكون اول مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه وانك عندي ومعبدا لفي طريقة واحدة ومذهب واحد لايدفع ذلك الا ظالم ولا ينكره الا عاضل الحق أقول فمن شاء فلينكر فسكت القوم كلهم اقرارا لما قالت واندفع يغني

عدو لمن عادت وسلم لسلمها * ومن قربت سلمى أحب وقربا *
* هبيني امرؤا اما بريأ ظلمته * واما مسيأ تاب منه وأعتبا
أقول التماس العذر لما ظلمتنى * وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا *
ليهنك اشمات العدو بهجرنا * وقطعك حبل الوصل حتي تقضبا

قالت جميلة ليت صوتك يامالك قد دام لنا ودمنا له وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقى خواصهم فلما كان اليوم الثاني حضر القوم جميعا فقالت لطويس هات ياأبا عبدالنعيم قال فانكر مافعلت جميلة في اليوم الاول لان طويساً لم يكن يرضى بذلك (فأخبرني) ابن جامع ان جميلة صفتهم طبقتين طويس وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة الاولى لابن سريج واصحابه والثانية لطويس واصحابه فابتدأ طويس واصحابه فغنى

قد طال ليلى وعادلى طربي * من حب خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال آنسة * أو مثل تمثال صورة الذهب
صادت فؤادي بجيد مغزلة * ترعي رياضاً ملتفة العشب

فقالت جميلة حسن والله يا ابا عبد النعيم ثم قالت للدلال هات يا أبا يزيد فاندفع فغنى

---

(١) قوله الدحرضين مفردا هذا المثني دحرض ووشيع قال في القاموس دحرض بالضم ووشيع مآن وثناهما عنترة وأنشد البيت

قد كنت آمل فيكمو أملا * والمرء ليس بمدرك أمله
حتي بدا لى منكم خلف * فزجرت قلبي فارعوي جهله
ليس الفتى بمخلد أبدا * حيا وليس بفائت أجله
حى البغوم ومن بعقوتها * وقفا العمود وان خلا أهله

قالت حسن والله يا أبا يزيد ثم قالت لهيج أنا نجلك اليوم لكبر سنك ودقة عظمك قال أجمل ياماما ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتيا جميعاً لحنا واحدا فغنيا

اني تذكرت فلا تلحني * لؤلؤة مكنونة تنطق
مسكنها طيبة لم يغذها * بؤس ولا وال بها يخرق
قدقلت والعيس سراع بنا * ترقل ارقالا وما تعنق
ياصاحبي شوقى أرى قاتلى * وموردي منهاجوي يقلق

قالت جميلة أحسنتما ثم قالت لفند ورحمة وهبة الله هاتوا جميعا صوتاً واحدا فانكم متفقون في الاصوات والالحان فاندفعوا فغنوا

أشاقك من نحو العقيق بروق * لوامع تخفي تارة وتشوق
ومالي لا أهوى جوارى بربر * وروحي الى أرواحهن تتوق
لهن جمال فائق وملاحة * ودل على دل النساء يفوق

وكان بربر حاضراً فقال جوارى والله على ما وصفتم فمن شاء أقر ومن شاء أنكر فقالت جميلة صدق ثم غنت جميلة بشعر الاعشي ولمعبد فيه صوت أخذه عنها

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالحدين فالفرعا
واستنكرتنى وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا
تقول بنتي وقد قربت مرتحلا * يارب جنب أبى الاوصاب والوجعا
وكان شئ الى شئ فغيره * دهر ملح على تفريق ما جمعا

فلم يسمع بشئ أحسن من ابتدائها بالامس وختمها في اليوم الثانى وقطعت المجلس فانصرف القوم وأقام آخرون فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجواري كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وترا فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها بهذا الشعر

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعممك عارها
من الخفرات البيض لم تر غلاظة * وفى الحسب الضخم الرفيع نجارها
فما روضة بالحزن طيبة الثري * يمج الندا جثجاثها وعرارها
بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

فدمعت أعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء وقال بنفسي أنت ياجميلة ثم قالت للجواري اكففن فكففن وقالت ياعزة غني فغنت بشعر لعمر

تذكرت هندا وأعصارها * ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ماقدمضي * وهاجت على العين عوارها
لتمنح رامة منا الهوي * وترعي لرامــة اسرارها
اذا لم نزرها حذار العدا * حسدنا على الزور زوارها

فقالت جميلة ياعز انك لباقية على الدهر فهنيئاً لك حسن هذا الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت لحبابة وسلامة هاتيا لحناً واحدا فغنتا

كفي حزنا اني أغيب وتشهد * ومانلتقي والقلب حران مقصد
ومن عجب اني اذا الليل جنني * أقوم من الشوق الشديد وأقعد
أحن اليكم مثل ما حن تائق * الى الورد عطشان الفؤاد مصرد
ولى كبد حرى يعذبها الهوي * ولى جسد يبلى ولا يتجــدد

فاستحسن غناؤهما ثم أقبلت على خليدة فقالت لها بنفسى أنت غني فغنت

الا يامن يلوم على التصابي * أفق شيئا لتسمع من جوابي
بكرت تلومنى في الحب جهلا * وما في حب مثلى من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوي متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا في عفــاف * وسترا من منعمة كعاب

فاستحسن منها ماغنت وهو بلحنها حسن جدا ثم قالت لعقيلة والشماسية هاتيا فغنتا

هجرت الحبيب اليوم فى غير ما اجترم * وقطعت من ذى ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقــرع السن من ندم

ثم قالت لفرعة وبلبلة ولذة العيش هاتين فغنين فاندفعن بصوت واحد

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بغي سقماً اني اذاً لسقيم *
على دماء البدن ان كان حبها * على النأي فى طول الزمان يريم
تلم ملمات فينسين بعدها * ويذكر منها العهد وهو قديم
فاقسم ما صافيت بعدك خلة * ولا لك عندى في الفؤاد قسيم

قالت أحسنتن وهو لعمرى حسن وقالت لسعدة والزرقاء غنيا فغنتا

قد أرسلوني يعزوني فقلت لهم * كيف العزاء وقد سارت بها الرفق
استهدت الريم عينيه فجاد لها * بمقلتيــه ولم يــترك له عنق

فاستحسن ذلك ثم قالت للجماعة فغنوا وانقضي المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رىء مجالس ولا جمع أحسن من اليوم الاول ثم الثــاني ثم الثالث (وحدثتنى) عمتي وكانت أسن من أبي وعمرت بعده قالت كان السبب في طلب أبيك الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة فى منزل يونس ابن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل فسألته عن السبب فأمسك فألححت عليه فانتهرني وكان لى مكرما فغضبت وقمت من ذلك المجلس

الى بيت آخر فتبعني وترضاني وقال لى أحدثك ولا كتمان منك عشقت صوتاً لامرأة قد ماتت فانا بها وبصوتها هائم ان لم يتداركني الله منه برحمته فقلت أتظن أن الله يحيي لك ميتا قال بل لا أشك قالت فما تعليقك قلبك بمالا يعطاه الا نبي ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأما عشقك الصوت فهو أن تحذقه وتغنيه عشر مرار فتمله ويذهب عشقك له فكان الارعواء ورجع الى نفسه وقام فقبل رأسي ويدي ورجلي فقال لى فرجت عني ما كنت فيه من الكرب والغم ثم تمثل حبك الشئ يعمي ويصم ولزم بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث الا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم الى سياط وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء عمن مضي قالت عمتي فقلت لابراهيم وما الصوت فانشدني الشعر ولم يحسن أداء الغناء فقال

* من البكرات عراقية * تسمي سبيعة أطريتها
من آل أبي بكرة الاكرمين * خصصت بودى فاصفيتها
ومن حبها زرت أهل العراق * وأسخطت أهلي وارضيتها
أموت اذا شحطت دارها * وأحيا اذا أنا لاقيتها
* فاقسم لو أن مابي بها * وكنت الطبيب لداويتها

قالت عمتي هذا شعر حسن فكيف به اذا قطع ومدد تمديد الاطربة وضرب عليها بقضبان الدفلي على بطون المعزي فما مضت الايام والليالى حتي سمعت اللحن مؤدي فما خرق مسامعي شيء قط أحسن منه ولقد أذكرني بما يؤثر من حسن صوت داود وجمال يوسف فبينا أنا يوماً جالس اذ طلع على ابراهيم ضاحكا مستبشرا فقال لى ألا أحدثك بعجب قلت وما هو قال ان لى شريكا فى عشق صوت جميلة قلت وكيف ذلك قال كنت عند سياط في يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفني فيه على شيء لم أكن أحكمته عن يونس وحضر عند سياط شيخ نبيل فسبح على الصوت تسبيحاً طويلا فظننت انه فعل ذلك لاستحسانه الصوت فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ ما أعجب أمر هذا الشعر وأحسن ما غنى به وأحسن ماقال قائله فقلت له دون القوم وما بلغ من العجب به قال نعم حجت سبيعة من ولد عبد الرحمن بن أبي بكرة وكانت من أجمل النساء فابصرها عمر بن أبى ربيعة فلما انحدرت الى العراق أتبعها يشيعها حتي بلغ معها موضعا يقال له الخورنق فقالت له لو بلغت الى أهلى وخطبتني لزوجوك فقال لها ما كنت لا خلط تشييعي اياك بخطبة ولكن أرجع ثم آتيكم خاطباً فرجع ومر بالمدينة فقال فيها

من البكرات عراقية * تسمى سبيعة أطريتها

ثم أتي بيت جميلة فسألها ان تغنى بهذا الشعر ففعلت فأعجبه ماسمع من حسن غنائها وجودة تأليفها فحسن موقع ذلك منه ووجه الى بعض موالياته ممن كانت تطلب الغناء أن تأتي جميلة وتأخذ الصوت منها فطارحتها اياه أياماً حتي حذقت ومهرت به فلما رأى ذلك عمر قال أرى أن تخرجي الى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغها رسالتي قالت نعم جعلني الله فداك فأتتها فرحبت بها وأعلمتها الرسالة فحيت وأكرمت ثم غنتها فكادت ان تموت فرحا وسرورا لحسن الغناء والشعر ثم عادت رسول عمر فأعلمته

ما كان وقالت له انها خارجة في تلك السنة فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباها فى الحج فأبي عليها وقال لها قد حججت حجة الاسلام قالت له تلك الحجة هى التي أسهرت ليلى وأطالت نهاري وتوقتني الى ان اعود وأزور البيت وذلك القبر وان أنت لم تأذن لى مت كمدا وغماً وذلك ان بقائي انما كان لحضور اوقت فان يئست فالموت لاشك نازل بي فلما رأى ذلك ابوها رق لها وقال ليس يسعني منعها مع ماأري بها فأذن لها ووافي عمر المدينة ليعرف خبرها فلما قدمت علم بذلك وسألها ان تأتي منزل جميلة وقد سبق اليه عمر فأكرمتها جميلة وسرت بمكانها فقالت لها سبيعة جعلني الله فداك اقلقني واسهرني صوت تك بشعر عمر في فاسمعيني اياه قالت جميلة وعزازة لوجهك الجميل فغنتها الصوت فأغمي عليها ساعة حتي رش على وجهها الماء وثاب اليها عقلها ثم قالت اعيدى على فأعادت الصوت مراراً في كل مرة يغشي عليها ثم خرجت الى مكة وخرج معها فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها فأتت جميلة فقالت لها اعيدي على الصوت ففعلت واقامت عليه ثلاثاً تسألها ان تعيد الصوت فقالت لها جميله اني اريد ان اغنيك صوتاً فاسمعيه قالت هاتيه ياسيدتي فغنتها

ابت المليحة ان تواصلنى * واظن اني زائر رمسي
لاخير في الدنيا وزينتها * مالم توافق نفسها نفسى
لاصبر لى عنها اذا حسرت * كالبدر او قرن من الشمس
ورمت فؤادك عند نظرتها * بملاحة الأشار والانس

قالت سبيعة لولا ان الاول شعر عمر لقدمت هذا على كل شيء سمعته فقال عمر فانه والله احسن من ذلك فاما الشعر فلا قالت جميله صدقت والله قالت عمتي قال لها ابي لعمرى ان ذلك على ما قالا ولابن سريج فى هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكي بزيادة او نقصان او مثلا بمثل انتهي (اخبرني) من يفهم الغناء قال بلغني ان جميلة قعدت يوماً على كرسي لها وقالت لآذنتها لاتحجبي عنا احدا اليوم واقعدي بالباب فكل من يمر بالباب فأعرضي عليه مجلسى ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا الى العلالى فصعدت جماعة حتي امتلأت السطوح فجاءتها بعض جواريها فقالت لها ياسيدتي ان تمادي امرك على ما اري لم يبق في دارك حائط الا سقط فاظهري ما تريدين قالت اجلسي فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقي الناس الماء فدعت لهم بالسويق فشرب من اراد فقالت اقسمت على كل رجل وامراة دخل منزلى الا شرب فلم يبق فى سفل الدار ولا علوها احد إلا شرب وقام على رؤسهم الجواري بالمناديل والمراوح الكبار وامر جواريها فقمن في ما بين كل عشرة نفر جارية تروح ثم قالت لهم إنى قد رأيت في منامي شيئاً افزعنى وارعبنى ولست اعرف ما سبب ذلك وقد خفت أن يكون قرب اجلى وليس ينفعني الا صالح عملى وقد رأيت ان اترك الغناء كراهة ان يلحقنى منه شيء عند ربي فقال قوم منهم وفقك الله وثبت عزمك وقال آخرون بل لا حرج عليك فى الغناء وقال شيخ منهم ذو سن وعلم وفقه وتجربة قد تكلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض عليهم فى قولهم ولا شركتهم فى رايهم فاستمعوا الآن لقولى وانصتوا ولا تشغبوا الى وقت انقضاء كلامي فمن قبل قولى فالله موفقه ومن خالفنى فلا بأس عليه اذ كنت

في طاعة ربي فسكت القوم جميعا فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يامعشر أهل الحجاز انكم متي تخاذلتم فشلتم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفلحوا بعدها أبدا انكم قدانقلبتم على اعقابكم لاهل العراق وغير هم ممن لايزال ينكر عليكم ماهو وارثه عنكم لاينكره عالمكم ولا يدفعه عابدكم بشهادة شريفكم ووضيعكم يندب اليه كما يندب جموعكم وشرفكم وعزكم فأكثر مايكون عند عابدكم فيه الجلوس عنه لالتحريم له لكن للزهد في الدنيا لان الغناء من أكبر اللذات وأسر للنفوس من جميع الشهوات يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الرأي ويتيسر به العسير وتفتح به الجيوش ويذلل به الجبارون حتى يمتهنوا أنفسكم عند استماعه ويبري المرضي ومن مات قلبه وعقله وبصره ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه فيعزفون عن طلب الاموال من تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا لانه لامنزلة أرفع ولا شيء أحسن منه فكيف يستصوب تركه ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل وكلام كثير غير هذا ذهب على المحدث فما رد عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر وكل عاد بالخطا على نفسه وأقر بالفضل له ثم قال لجميلة أوعيت ماقلت ووقع من نفسك ماذكرت قالت أجل وأنا أستغفر الله قال لها فاختمي مجلسنا وفرقي جماعتنا بصوت فقط فغنت

أفي رسم دارد معك المترقرق * سفاها وما استنطاق ماليس ينطق
بحيث التقى جمع واقصى محسر(١) * مغانيه قد كادت عن العهد تخلق
مقام لنا بعد العشاء ومنزل * به لم يكدره علينا معوق
فأحسن شيء كان أول ليلنا * وآخره حزن اذا نتفرق

فقال الشيخ حسن والله أمثل هذا ينزل فيه مشاهد الرجال لاوالله لاينزل هذا ولا كرامة لمن خالف الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا جحود فضيلته وسلام عليك ورحمة الله ياجميلة وقال أبو عبد الله جلست جميلة يوما ولبست برنسا طويلا والبست من كان عندها برانس دون ذلك وكان في القوم ابن سريج وكان قبيح الصلع قد اتخذ وفرة شعره يضعها على رأسه وأحبت جميلة أن تري صلعته فلما بلغ البرنس الى ابن سريج قال دبرت علي ورب الكعبة وكشف صلعته ووضع القلنسية على رأسه وضحك القوم من قبح صلعته ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلي رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلي القوم امثالها وقام ابن سريج يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها فغنت وغنى القوم علي غنائها

ذهب الشباب وليته لم يذهب * وعلا المفارق وقع شيب مغرب
والغانيات يردن غيرك صاحبا * ويعدنك الهجران بعد تقرب
انى أقول مقالة بتجارب * حقا ولم يخبرك مثل مجرب

(١) وبطن محسر قرب المزدلفة اه قاموس

صافي الكريم وكن لعرضك صائنا * وعن اللئيم ومثله فتنكب

ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشي القوم خلفها وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال

فيهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال

وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالمسك فوق سلافة الجريال

ثم نعرت ونعر القوم طربا ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا الى زيهم وأذنت لمن كان ببابها فدخلوا وانصرف المغنون وبقي عندها من يطارحها من الجواري (وحدثني) عمتي قالت سمعت سياطا يحدث أباك يوما بأحاديث جميلة فقال بنفسي هي وأمي فما كان أحسن وجهها وخلقها وخلقها وغناءها ماخلفت للنساء مثلها شبها فأعجبني ذلك ثم قال سياط جلست جميلة يوما للوفادة عليها وجعلت على رؤس جواريها شعورا مسدلة كالعناقيد الى أعجازهن وألبستهن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزينتهن بأنواع الحلي ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيره وقالت لكاتب أملت عليه بأبي أنت وأمي قدرك يجل عن رسالتي ولكن كرمك يحتمل زلتي وذنبي لاتقال عثرته ولا تغفر حوبته فان صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤثر والخير والفضل فيكم مدخر ونحن العبيد وأنتم الموالى فطوبي لمن كان لكم مقاربا والى وجوهكم ناظرا وطوبي لمن كان لكم مجاورا وبعزكم قاهرا وبضيائكم مبصرا والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ما أوجبه الله على هذا الخلق لكم فصغيركم كبير بل لاصغير فيكم وكبيركم جليل بل الجلالة التى وهبها الله عز وجل للخلق هي لكم ومقصورة عليكم وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك ان كنت نشيطا لمجلس هيأته لك لايحسن الا بك ولا يتم الا معك ولا يصلح ان ينقل عن موضعه ولا يسلك به غير طريقه فلما قرأ عبد الله الكتاب قال انا لنعرف تعظيمها انا واكرامها لصغيرنا وكبيرنا وقد علمت أنها قد آلت الية أن لاتغني أحدا الا في منزلها وقال للرسول والله قد كنت على الركوب الى موضع كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها فأما اذا وافق ذلك مرادها فانى جاعل بعد رجوعي طريقى عليها فلما صار الى بابها أدخل بعض من كان معه اليها وصرف بعضهم فنظر الى ذلك الحسن البارع والهيئة الباذة فأعجبه ووقع من نفسه فقال ياجميلة لقد أوتيت خيرا كثيرا ما أحسن ما صنعت فقالت ياسيدى ان الجميل للجميل يصلح ولك هيات هذا المجلس فجلس عبد الله بن جعفر وقامت على رأسه وقامت الجواري صفين فأقسم عليها فجلست غير بعيد ثم قالت ياسيدى ألا أغنيك قال بلى فغنت

بني شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لايبور ولا يحري

أبو عتبة الملقى اليك جماله * أغر هجان اللون من نفر زهر

لساقى الحجيج ثم للخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الغمر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * بهِ جمع الله القبائل من فهر

فقال عبد الله أحسنت ياجميلة وأحسن حذافة ماقال بالله أعيديه على فأعادته فجاء الصوت أحسن من الارتجال ثم دعت لكل جارية بعود وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد أعدتها لهن فضربن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواريها على غنائها فلما ضربن جميعا قال عبد الله ماظننت ان مثل هذا يكون وانه لما يفتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا فيه ثم دعا ببغلته فركبها وانصرف الى منزله وقد كانت جميلة أعدت طعاماً كثيراً وكان أراد المقام فقال لأصحابه تخلفوا للغداء فتغدوا وانصرفوا مسرورين وهذا الشعر لحذافة بن عامر بن عبيد الله بن عويج بن عدى بن كعب يمدح به عبد المطلب (قال) وحدثني بعض المكيين قال كان العرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعراً سخياً شجاعاً أديباً ظريفاً ويشبه شعره بشعر عمر ابن أبي ربيعة والحرث بن خالد بن هشام وان كانا قدما عليه وقد نسب كثير من شعره الى شعرهما وكان صاحب صيد فخرج يوماً متنزهاً من مكة ومعه جماعة من غلمانه ومواليه ومعه كلابه وفهوده وصقوره وبوازيه نحو الطائف الى مال له بالعرج وبهذا الموضع سمى العرجي فجرى بينه وبين مولى لبني أمية كلام فأمضه المولى فكف عنه العرجي حتى أوى الى منزله ثم هجم عليه ومعه غلمانه فأمرهم أن يوثقوه ثم أمرهم أن ينكحوا امرأته وهو يراهم ففعلوا ثم أخرجه فقتله فبلغ أمير مكة ما فعل فطلبه فخرج من منزله وأخرج معه غلمانه ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد ركب أفراسه وأعد عدته فلم يزل يتصيد ويقصف في طريقه حتى دخل المدينة ليلا وأراد المقام في منزل جميلة وكانت آلت أن لاتغني بشعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحداثة سنه فلما أعلمت بمكانه ليلا قالت طارق ان له لشأناً فاستخبرت خبره فقيل لها انه قدم مستخفياً ولم ير بالمدينة موضعاً هو أطيب له من منزلك والايمان تكفر والاشراف لايردون فقالت لرسولها اليه منزلي منزل جوار ولا يمكن مثلك الاستخفاء فيه فعليك بالاحوص وكان الاحوص أيضاً مجانباً له لشيء جرى بينه وبينه في منزل جميلة فقال انى لي بالاحوص مع الذي كان بيننا قالت ائتيه عني وقل له قد غنينا بذلك الشعر فان أحببت أن تظهر وتبقى مودتنا لك فأصلح ما بينك وبين عبد الله اذ صالح ما بيننا وأنزله منزلك قال لها ليس هذا بمقنعي اما اذ أبيت أن أقيم بمنزلك فوجهي معي رسولا الى الاحوص فان منزله أحب المنازل الي بعد منزلك فوجهت معه الى الاحوص بعض مولياتها فأنزله الاحوص وأكرمه وأحسن جواره وستر أمره فقال شعراً ووجه به الى جميلة

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه إلا مشوباً ممذقا
وما من حبيب يستزير حبيبه * يعاتبه في الود الا تفرقا
أمر وصال الغانيات فأصبحت * مضاضته يشجي بها من تمطقا
تعلق هذا القلب للحين معلقا * غزالا يحلي عقد در ويارقا
اذا قلت مهلا للفؤاد عن التي * دعتك اليها العين أغضى وأطرقا
دعانا فلم نستبق حبا بما نري * فما منك هذا العذل الا تخرقا

فقد سن هذا الحب من كان قبلنا * وقاد الصبا المرء الكريم فأعنقا

فلما قرأت شعره رقت له وقالت كيف لي بايلائي ان لا يدخل منزلي ولا أغنيه بشعره فقيل لها يدخل منزلك وتغنين وتكفرين يمينك فوجهت اليه ان صر الينا والاحوص في تلك الليلة فجاآها وعرفت الاحوص تكفير اليمين فقال لها وأنا والله شفيعه اليك ففرجي ما به من غم فقد فارق من يحب ويهوى فتؤنسينه وتسرينه وتغنينه بشعره فغنت

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه إلا مشوباً ممذقا

وحدثني بعض أهلنا قال قال يونس بن محمد كان الاحوص معجبا بجميلة ولم يكن يكاد يفارق منزلها اذا جلست فصار اليها يوماً بغلام جميل الوجه يفتن من رآه فشغل أهل المجلس وذهبت اللحون عن الجوارى وخلطن في غنائهن فأشارت جميلة الى الاحوص ان أخرج الغلام فالخلل قد عم مجلسي وأفسد على امري فأبى الاحوص وتغافل وكان بالغلام معجباً فآثر لذته بالنظر الى الغلام مع السماع ونظر الغلام الى الوجوه الحسان من الجواري ونظرن اليه وكان مجلساً عاماً فلما خافت عاقبة المجلس وظهور امره امرت بعض من حضر باخراج الغلام فأخرج وغضب الاحوص وخرج مع الغلام ولم يقل شيئاً فحمد اهل المجلس ما كان من جميلة وقال لها بعضهم هذا كان الظن بك اكرمك الله فقالت انه والله ما استأذنني في المجيء به ولا علمت به حتى رايته في داري ولا رايت له وجها قبل ذلك وانه ليعز على غضب الاحوص ولكن الحق اولى وكان ينبغي له ان لا يعرض نفسه وإياى لما نكره مثله فلما تفرق اهل المجلس بعثت اليه الذنب لك ونحن منه برآء اذ كنت قد عرفت مذهبي فلم عرضتني للذي كان فقد ساءني ذلك وبلغ مني ولكن لم اجد بدا من الذي رايت اما حياء واما تصنعا فرد عليها ليس هذا لك بعذر ان لم تجعلي لي وله مجلسا نخلو فيه جميعاً تمحين به ما كان منك قالت افعل ذلك سراً قال الاحوص قد رضيت فجاآها ليلا فأكرمتهما ولم تظهر واحدة من جواريها على ذلك الا عجائز من مواليها وسألها الاحوص واقسم عليها ان تغنيه من شعره

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف حب في فؤادك منصب
وكانت اذا تنأي نوى أو تفرقت * شداد الهوى لم تدر ما متشعب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * برود الثنايا ذات خلق مشرعب
ترى العين ما تهوى وفيها زيادة * من الحسن اذ تبدو وملهى لملعب

قال يونس مالها صوت أحسن منه وابن محرز يغنيه وعنها أخذه وأنا أغنيه فتعجبني نفسي ويدخلنى شيء لا أعرفه من النخوة والتيه وقال المحدث لى بهذا الحديث عن يونس ان هذا للاحوص فى جميله والذي عندي انه لطفيل الغنوي قاله في ابن زيد الخيل وهو زيد بن المهلهل بن المختلس بن عبد رضا أحد بنى نبهان ونبهان لقب له ولكنه أسود بن عمرو بن الغوث بن طيئ أغار على بنى عامر فأصاب بنى كلاب وبنى كعب واستحر القتل في غني بن أعصر ومالك بن أعصر وأعصر هو الدخان ولذلك قيل لهما ابنا دخان وأخوهما الحرث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس

ابن عيلان وغطفان بن سعد عمهم وكان غنى مع بنى عامر في دارهم مواليا لنمير وكان فيهم فرسان وشعراء ثم ان غنيا أغارت على طيئ وعليهم سيار بن هريم فقال في ذلك قصيدته الطويلة

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف شوق في فؤادك منصب

(وحدثني) أيوب بن عباية قال كان عمر بن أحمد بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن فراص ابن معن بن مالك بن أعصر بن قيس بن عيلان بن مضر من شعراء الجاهلية المعدودين وكان ينزل الشأم وقد أدرك الاسلام وأسلم وقال في الجاهلية والاسلام شعرا كثيرا وفي الخلفاء الذين أدركهم عمر بن الخطاب فمن دونه الى عبد الملك بن مروان وكان فى خيل خالد بن الوليد حين وجه أبو بكر خالدا الى الشام ولم يأت أبا بكر وقال في خالد رحمه الله

اذا قال سيف الله كروا عليهم * كررت بقلب رابط الجأش صارم

وقال في عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصيدة له طويلة جيدة

أدركت آل أبي حفص وأسرته * وقبل ذاك ودهرا بعده كلبا
قد ترتمى بقواف بيننا دول * بين الهناتين لاجدا ولا لعبا
ألله يعلم ماقولي وقولهم * اذ يركبون جنانا مسهبا وربا

وقال في عثمان بن عفان رضي الله عنه

حتي فليس الى عثمان مرتجع * الا العداء والا مكبع صور
أخالها شممت عرفا فتحسبه * اهابة القصر ليلا حين تنتشر

وقال في على بن أبي طالب رضي الله عنه

من مبلغ مألكا عنى أبا حسن * فارتح لخصم هداك الله مظلوم

فلما أنشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب قالت والله لأعملن فيها لحنا لايسمعه أحد أبداً الا بكى قال ابراهيم وصدقت والله ماسمعته قط الا أبكاني لاني أجد حين أسمعه شيئاً يضغط قلبي ويحرقه فلا أملك عيني وما رأيت أحدا قط سمعه الا كانت هذه حاله

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق ماسل * درس الشؤن وعهدها لم ينحل
فاستبدلت عفر الظباء كأنما * ابعارها فى الصيف حب الفلفل
تمشي النعام به خلاء حوله * مشى النصاري حول بيت الهيكل
احذر محل السوء لاتحلل به * واذا نبا بك منزل فتحول

الشعر فيما ذكر يحيي بن على عن اسحق لعنترة بن شداد العبسى وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع الينا فذكر غير أبي أحمد ان الشعر لعبدقيس بن خفاف البرجمى الا أن البيت الأخير لعنترة صحيح لايشك فيه (١) والغناء لأبي دلف القاسم بن عيسي العجلي

(١) قوله ان هذه الأبيات لعبد قيس بن خفاف البرجمي الا أن البيت الأخير لعنترة صحيح

ولحنه المختار على ماذكره أبو أحمد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبه ان لحن أبي دلف خفيف ثقيل بالوسطي وذكر اسحق انفيه لمعبد لحناً من الثقيل الاول المطلق في مجرى الوسطي وان فيه لأبي دلف لحناً ولم يجنسه وذكر حبش ان فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي وان لابن سريج في البيت الثاني ثقيل أول وذكر ابن خرداذبه ان خفيف الثقيل لمالك وليس ممن يعتمد على قوله وقد ذكر يونس أيضاً ان فيه غناء لمالك ولم يذكر جنسه ولا طريقته

ذكر عنترة ونسبه وشيء من أخباره

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد ابن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنترة الفلحاء (٢) وذلك لتشقق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لأمه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان أنجب اعترف به والا بقي عبداً (فأخبرني) على بن سليمان النحوى الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى عن محمد بن حبيب قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني قالا كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت انه يراودني عن نفسي فغضب من ذلك غضباً شديدا وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأت مابه من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سمينة فقال عنترة

صوت

أمن سمية (٢) دمع العين مذروف * لو ان ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ماتكلمني * ظبي بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتني اذ أهوي العصا قبلى * كأنها صنم يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم * فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائي اذا ماغارة لحقت * تخرج منها الطولات السراعيف
يخرجن منها وقد بلت رحائلها * بالما يقدمها الشم الغطاريف

لايشك فيه الاظهر خلاف ذلك أما الابيات الثلاثة فلا توجد في ديوان عنترة الذى شرحه الشنتمرى من رواية الاصمعي وأبي عبيدة ولا توجد أيضا في لامية عبد القيس المذكور والبيت الذي صحح انه لعنترة لايوجد في ديوانه والصحيح انه لعبد القيس المذكور لان ابن الانبارى رواه في المفضليات عن الضبي له (١) وقال ابن خلكان في ترجمة الأعلم الشنتمري وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور أفلح فكان يقال له عنترة الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا به لتأنيث الشفة اه

(٢) قوله من سمية رواية الشنتمري سهية بالهاء

قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض * تصفر كف أخيها وهو منزوف

غنى في البيت الاول والثاني علوية ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وقيل انه لابراهيم وفيهما رمل بالوسطى يقال إنه لابن سريج وهو من منحول ابن المكي قوله مذروف من ذرفت عينه يقال ذرفت تذرف ذريفاً وذرفا وهو قطر يكاد يتصل وقوله لو أن ذا فيك قبل اليوم معروف أي قد أنكرت هذا الحنو والاشفاق منك لانه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره ساجي العين ساكنها والساجي الساكن من كل شئ مطروف أصابت عينه طرفة واذا كان كذلك فهو أسكن لعينه تجللتني ألقت نفسها على وأهوي اعتمد منم يعتاد أي يؤتى مرة بعد مرة ومعكوف يعكف عليه والسراعيف السراع واحدتها سرعوفة والطوالات الخيل والرحائل السروج والشمم ارتفاع الانف والغطاريف الكرام والسادة أيضاً والمطرفة ضرب من السير والمشي يختال فيه والنجلاء الواسعة يقال سنان منجل واسع الطعنة عن عرض أي عن شق وحرف وقال غيره اعترضه اعتراضاً حين أقتله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن الكلبي شداد جد عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول ان شدادا عمه كان نشأ في حجره فنسب اليه دون أبيه قال وانما ادعاه أبوه بعد الكبر وذلك لان أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا ابلا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر ياعنترة فقال عنترة العبد لايحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر فقال كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنتره * كل امرئ يحمى حره * أسوده وأحمره

* والواردات مسفره *

وقاتل يومئذ قتالا حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (وحكى) غير ابن الكلبي أن السبب في هذا ان عبسا أغاروا على طيئ فأصابوا نعماً فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة لا نقسم لك نصيباً مثل انصبائنا لانك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيئ فاعتزلهم عنترة وقال دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيئ الابل فقال له أبوه كر ياعنترة فقال أو يحسن العبد الكر فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به فكر واستنقذ النعم وجعل يقول

أنا الهجين عنترة * كل امرئ يحمى حره

الابيات قال ابن الكلبي وعنترة أحد اغربة العرب وهم ثلاثة (١) عنترة وأمه زبيبة وخفاف بن عمير

---

(١) قوله وأحد أغربة العرب وهم ثلاثة هذا يحتاج الى ايضاح وتبيين لان أغربة العرب قسمان جاهليون واسلاميون قال في القاموس واغربة العرب سودانهم والاغربة في الجاهلية عنترة وخفاف ابن ندبة وعمير بن الحباب وسليك ابن السلكة وهشام ابن عقبة بن ابي معيط الا

الشريدي وأمه ندبة والسليك بن عمير السعدي وأمه السلكة واليهن ينسبون وفي ذلك يقول عنترة

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمي سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * الفيت خيرا من معم مخول

يقول ان أبي من أكرم عبس بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف فأنا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغني غنائي وأحسب أن هذه القصيدة هى التي يضاف اليها البيتان اللذان يغنى فيهما وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء قال أبو عمرو الشيباني غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامي عنترة عن الناس فلم يصب مدبراً وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ماصنع عنترة يومئذ فقال حين رجع والله ماحمى الناس الا ابن السوداء وكان قيس أكولا فبلغ عنترة ماقال فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها

صوت

بكرت تخوفني الحتوف كأنني * أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا أبالك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تمثل مثلت * مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل
اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت * ألفيت خيراً من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس انني * فرقت جمعهم بضربة فيصل
اذ لا أبادر في المضيق فوارسى * ولا أوكل بالرعيل الاول
ان يلحقوا أكرر وان يستلحموا * أشدد وان يلفوا بضنك أنزل
حين النزول يكون غاية مثلنا * ويفر كل مضلل مستوهل
والخيل ساهمة الوجوه كأنما * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
ولقد أبيت على الطوي وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

عروضه من الكامل غنت في الاربعة الابيات الاول والبيت الثاني عريب خفيف رمل بالبنصر من رواية الهشامي وابن المعتز وأبي العبيس الحتوف ماعرض للانسان من المكاره والمتالف عن عرض أى ما يعرض منها بمعزل أى فى ناحية معتزلة عن ذلك ومنهل مورد وقوله أقنى حياءك أى احفظيه ولا تضيعيه والضنك الضيق يقول ان المنية لو خلقت مثالا لكانت في مثل صورتي والمنصب الاصل والمنصل السيف ويقال منصل أيضاً بفتح الصاد وأحجمت كمت والكتيبة الجماعة اذا اجتمعت

انه مخضرم قد ولى في الاسلام ومن الاسلاميين عبد الله بن خازم وعمير بن ابي عمير وهمام بن مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتابط شراً والشنفري وحاجز غير منسوب

ولم تشرف وتلاحظت نظرت من يقدم على العدو وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم الى بعض بمؤخر العين والفيصل الذي يفصل بين الناس وقوله لا أبادر في المضيق فوارسي أي لا أكون أول منهزم ولكني اكون حاميتهم والرعيل القطعة من كل شيء ويستلحموا يدركوا والمستلحم المدرك وأنشد الاصمعي

نجى علاجا وبشرا كل سابحة * واستلحم الموت أصحاب البراذين

وساهمة ضامرة متغيرة قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها وقوله ولقد أبيت على الطوي وأظله قال الاصمعي أبيت بالليل على الطوى وأظل بالنهار كذلك حتي أنال به كريم المأكل أي مالاعيب فيه على ومثله قوله انه ليأتي على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا أى لا أذوق فيهما والطوى خمص البطن يقال رجل طيان وطاوى البطن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم قول عنترة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لى اعرابي قط فاحببت أن أراه الا عنترة (أخبرني) على ابن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة ان عنترة كان له اخوة من أمه فاحب عنترة أن يدعيهم قومه فأمر أخاله كان خيرهم في نفسه يقال له حنبل فقال له أرو مهرك من اللبن ثم مر به على عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخددا مهزولا ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كانك تريهم انك قد غضبت مما قلت فمر عليهم فقال له ياحنبل ماشأن مهركم متخددا عجرا من اللبن فاهوي أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربه فظهر اللبن فقال فى ذلك عنترة

أبني زبيبة مالمهركم * متخددا وبطونكم عجر

ألكم بايغال الوليد على * إثر الشياه بشدة خبر

وهى قصيدة قال فاستلاطه نفر من قومه ونفاه آخرون ففى ذلك يقول عنترة قصيدته

ألا يادار عبلة بالطوي * كرجع الوشم في كف الهدي

وهى طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (أخبرنى) عمي قال أخبرنى الكراني عن النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدى قال قيل لعنترة أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبما ذا شاع لك هذا في الناس قال كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزما وأحجم اذا رايت الاحجام حزما ولا أدخل موضعاً الا أرى لى منه مخرجا وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر بن الخطاب للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف فارس حازم قال وكيف يكون ذلك قال كان قيس بن زهير فيناوكان حازما فكنا لا نعصيه وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أحجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأى فكنا نستشيره ولا نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك فقال عمر صدقت (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري قال قال محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل

وعن ابن حبيب عن ابن الكلبي قالا أغار عنترة على بني نبهان من طيء فأطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول * آثار ظلمان بقاع محرب * قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة فرماه وقال خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى اهله فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمي * وهيهات لا يرجي ابن سلمى ولا دمي
اذا ماتمشي بين اجبال طيء * مكان الثريا ليس بالمتهضم *
رماني ولم يدهش بازرق لهذم * عشية حلوا بين نعف ومخرم

(قال ابن الكلبي) وكان الذي قتله يلقب بالاسد الرهيص وأما أبو عمرو الشيباني فذكر انه غزا طيأ مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلا وابصره ربيئة طيء فنزل اليه وهاب ان يأخذه اسيرا فرماه وقتله (وذكر) ابو عبيدة انه كان قد اسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة فاصابته فقتلته (قال اخبرني) ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال كان عمرو بن معد يكرب يقول ما ابالي من لقيت من فرسان العرب مالم يلقني حراها وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة (هذه اخبار عنترة قد ذكرت فيها ماحضر (واما عبد قيس بن خفاف البرجمي فاني لم اجد له خبرا اذكره الا ما اخبرني به جعفر بن قدامة قال قرأت في كتاب لابي عثمان المازني كان عبد قيس بن خفاف البرجمي اتى حاتم طيء في دماء حملها عن قومه فاسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لاتين من يحملها عني وكان شريفا شاعرا شجاعا فقدم على حاتم وقال له انه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها واني حملتها في مالي واهلي فقدمت مالي واخرت اهلي وكنت اوثق الناس به في نفسي فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وان حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أنس غدك ثم أنشأ يقول

حملت دماء للبراجم جمة * فجئتك لما أسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا * فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم
متي آته فيها يقل لي مرحباً * وأهلا وسهلا أخطأتك الاشائم
فيحملها عني وان شئت زادني * زيادة من حنت اليه المكارم
يعيش الندي ماعاش حاتم طيء * وان مات قامت للسخاء مآتم
تنادين مات الجود معك فلا نري * مجيباً له ما حام في الجو حائم
وقال رجال انهب العام ماله * فقلت لهم اني بذلك عالم *
ولكنه يعطي من أموال طيء * اذا حاق المال الحقوق اللوازم
فيعطي التي فيها الغني وكانه * لتصغيره تلك العطية جارم
بذلك أوصاه عدي وحشرج * وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم اني كنت لاحب ان يأتيني مثلك من قومك وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا فان وفي بالحمالة والا أكملها لك وهي مائتا بعير سوى بنيها وفصالها مع اني لاأحب ان تؤيس قومك بأموالهم فضحك أبو جميل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ماأخذنا منكم وأي بعير دفعته الى وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً الى قومه فقال حاتم

أتاني البرجم أبو جميـل * لهـم في حمالتـه طويل
فقلت له خذ المرباع منها * فاني لست أرضى بالقليل
على حال ولاعودت نفسي * على علاتها علل البخيل
فخذها انها مائتا بعـير * سوي الناب الردية والفصيل
ولا من عليـك بها فانى * رأيت المن يزري بالجميل
فآب البرجمى وما عليـه * من اعباء الحمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مذوبه * خفيف الظهر من حمل ثقيل

ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره

هو القاسم بن عيسي بن ادريس أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ومحله في الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل ليس لكبير أحد من نظرائه وذكر ذلك أجمع مما لا معني له لطوله وفي هذا القـدر من أخباره مقنع وله أشعار جياد وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

بنفسي ياجنان وأنت مـني * محل الروح من جسد الجبان
ولو أني أقـول مكان نفـي * خشيت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطـعان

وله فيه لحن وهذا البيت الاول أخذه من كلام ابراهيم النظام (أخبرني) به على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال اتى ابراهيم بن النظام غلاما حسن الوجه فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه ثم قال له ياغلام انك لولا ماسبق من قول الحكماء مما جعلوا به السبيل لمثلي الى مثلك في قولهم لاينبغى لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما أنه لاينبغى لاحد ان يصغر عن أن يقول لما أتيت الى مخاطبتك ولا انشراح صدري لمحادثتك لكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من قلبي محـل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال استاذنا ابراهيم بن النظام الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قاربها بالموافقة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولو كان الذى انطوي عليه عرضا لم اعتد به ودا ولكنه جوهر جسمى فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فتيقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أن محلك مثل محل معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال أبو الحسن ومن هذا أخذ أبو دلف قوله

أحبك ياجنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان

ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

في كل يوم أرى بيضاء طالعة * كانما أنبتت في ناظر البصر *

لئن قصصتك بالمقراض عن بصري * لماقطعتك عن همي وعن فكري

(أخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني أبي قال سمعت عبد العزيز بن دلف ابن أبي دلف يقول حدثتني ظبية جارية أبي قالت اني لمعه ليلة بالسردان وهو جالس يشرب معي وعليه ثياب ممسكة اذ أتاه الصريخ بطروق الشراة اطراف عسكره فلبس الجوشن ومضى فقتل وأسر وانصرف الى في آخر الليل وهو يغني قالت والشعر له

صوت

ليلتي بالسردان * كملت بالمحاسن

وجوار أوانس * كالظباء الشوادن

بدلت بالممسكا * ت ادراع الجواشن

الشعر لابي دلف والغناء له رمل بالسبابة في مجرى البنصر وقال احمد بن أبي طاهر كان أبو دلف القاسم بن عيسى في جملة من كان مع الافشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك ثم تنكر له فوجه يوماً بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه باحمد بن أبي دواد وقال له ادركه وما أراك تلحقه فاحتل في خلاصة منه كيف شئت قال ابن أبي داود فمضيت ركضاً حتى وافيته فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيده غلامان له تركيان فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئته دعا لي بمصلي فقال لي سبحان الله ماحملك على هذا قلت أنت أجلستني هذا المجلس ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له فجعل لايزداد الا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس الا أخذه بالرهبة والصدق فقمت فقلت كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت اليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت بيده وقلت له قد أخذته بأمر أمير المؤمنين فقال لا تفعل ياأبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم فلما بصر بي قال بك ياأبا عبد الله وريت زنادي ثم رد على خبري مع الافشين حدساً بظنه ما أخطأ فيه حرفا ثم سألني عما ذكره لي وهو كما قال فأخبرته انه لم يخطئ حرفا (وقال) علي بن محمد حدثني جدي قال كان أحمد بن أبي دواد ينكر أمر الغناء انكاراً شديداً فأعلمه المعتصم ان صديقه أبا

دلف يغني فقال ماأراه مع عقله يفعل ذلك فستر أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني ففعل ذلك وأطال ثم أخرج أحمد بن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال له سوأة لمن فعل هذا بعد هـذا السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى فخجل أبو دلف وتسـور وقال انهم أكرهوني على ذلك فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الاحسان والاصابة (قال) علي وحدثني جـدي أن سبب منادمته للمعتصم انه كان نديماً للواثق وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه فقال ياأمير المؤمنين أنا على الفصد غداً وهم عندي فقال له المعتصم أحب أن لاتخفى على شيئاً من خبركم وفصد الواثق فأتاه أبو دلف واتته رسل الخليفة بالهدايا وأعلمهم الواثق حضور ابي دلف عنده فلم يلبث ان أقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من عنده حتى تلقوه حين برز من الدهليز الى الصحن فجاء حتى جلس وأمر بنـدماء الواثق فردوا الى مجالسهم قال حمدون وخنست عن مجلسي الذي كنت فيـه لحداثتي فنظر المعتصم الى مكاني خالياً فسأل عن صاحبه فسميت له فامر باحضاري فرجعت الى مكاني وأمر بأن يؤتي برطل من شرابه فأتي به فأقبل على ابي دلف فقال له ياقاسم غن امير المؤمنين صوتاً فما حصر ولا تثاقل وقال اغنى اميرالمؤمنين صوتاً بعينه وما اخترته قال بل غن صنعتك في شعر جرير * بان الخليط برامتين فودعوا * فغناه إياه فقال المعتصم أحسن أحسن ثلاثا وشرب الرطل ولم يزل يسـتعيده ويشرب عليه حتى والى بين سبعة أرطال ثم دعا بحمار فركبه وامر ابا دلف ان ينصرف معه وامرني بالانصراف معهما فخرجت أسعى مع ركابه فثبت في ندمائه من ذلك اليوم وأمر لابي دلف بعشرين ألف دينار

نسبة الصوت الذى غناه أبو دلف


صوت

بان الخليط برامتين فودعوا * أو كلما اعتزموا لبين تجزع
كيف العزاء ولم اجد مذ غبتموا * قلباً يقر ولا شرابا ينقع

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابي دلف ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جعفر بن أبي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن إياس وكان منقطعاً اليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع بن إياس حماد الراوية وكان مطرحا مجفوا في أيامهم فقال له دعني فان دولتي كانت في بني أمية ومالي عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب به اليه فاستعار سوادا وسيفاً ثم أتاه فدخل على جعفر فسـلم عليه وجلس فقال له جعفر انشـدني فقال لمن ايها الامير قال لجرير قال حماد فسلخ الله شعره اجمع من قلبي الا قوله * بان الخليط برامتين فودعوا * فاندفعت انشـده اياه حتى بلغت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هـذيت بغيرنا يابوزع

قال حماد فقال لي جعفر اعد هذا البيت فأعدته فقال ايش هو بوزع قلت اسم امراة قال امراة اسمها بوزع هو برئ من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتني والله ياهذا لاأنام الليل من فزع بوزع ياغلمان قفاه قال فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه وقد تخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك وكان أغلظ من ذلك على غرامتي السواد والسيف فلما انصرف الي مطيع جعل يتوجع لى فقلت له ألم أخبرك انى لااصيب منهم خيراوان حظي قد مضى مع من مضى من بنى امية (رجع الحديث الى اخبار ابى دلف) وكان ابو دلف جواداً ممدحا وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا ابو دلف * بين مغزاه ومحتضره
واذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

وهي من جيد شعره وحسن مدائحه وفيها يقول

ذاد ورد الغي عن صدره * والهوى واللهو من وكره
ندمي ان الشباب مضي * لم ابلغه مدى اشره
حسرت عني بشاشته * وذوي المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأتت دون الصبا هنة * قلبت فوقى على وتره
دع جدي قحطان أومضر * في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق من عصره
المنايا في مقانبه * والعطايا في ذوى حجره
ملك تندي أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * آمنت عدنان في نفره
انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كل من في الارض من عرب * بين باديه ومحتضره
مستعير منه مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمون على علي بن جبلة حتي سل لسانه من قفاه وقوله في أبي دلف أيضاً

أنت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وماممددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

وسنذكر ذلك في موضعه من أخبار على بن جبلة ان شاء الله تعالى اذ كان القصد ههنا أمر أبي

دلف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوماً وعنده فتى من ولد أبي البختري وهب بن وهب القاضي أمرد حسن الوجه وفتي من ولد أبي دلف العجلى شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما هى قال دعي رجل من أهل الأدب الى بعض المواضع فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر

فلو كان فعلك ذا في الطعام * لزمت قياسك فى المسكر

ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبي البختري

تتبع اخوانه في البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا البختري فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت قد فعل جد هذا الفتي في هذا المعني ماهو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال

اليك عني (١) فقد كلفتني شططا * حمل السلاح وقيل الدارعين قف

تمشي المنايا الى غيري فأكرهها * فكيف أمشى اليها عارى الكتف

حسبت ان نفاد المال غيرني * وان روحي في جنبى أبى دلف

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أملت امرأتك أن يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على على ماأملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ابن أبى دلف يتهلل وانكسر ابن أبي البختري انكسارا شديدا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال أخبرني على بن القاسم قال قال على ابن جبلة زرت أبا دلف بالجبل فكان يظهر من اكرامي وبري والتحفى بى أمرا مفرطا حتي تأخرت عنه حينا حياء فبعث الى معقل بن عيسي فقال يقول لك الامير قد انقطعت عني وأحسبك استقللت بري بك فلا يغضبنك ذلك فسأزيد فيه حتي ترضي فقلت والله ماقطعني الا افراطه في البر وكتبت اليه

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما أتيتك زائرا * فأفرطت في بري عجزت عن الشكر

فم الآن لا آتيك الا مسلماً * أزورك في الشهرين يوماً أو الشهر

---

(١) وروى مالي ومالك وبين البيتين الاولين بيت وهو

أمن رجال المنايا خلفتنى رجلا * أمسي وأصبح مشتاقاً الى التلف

وروي ظننت ان نزال القرن من خلقى * وان قلبي فى جنبي أبي دلف

اه ابن خلكان

فان زدتني برا تزايدت جفوة * ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

فلما قرأها معقل استحسنها جدا وقال أحسنت والله أما ان الامير لتعجبه هذه المعاني فلما أوصلها الى أبي دلف قال قاتله الله ماأشعره وأدق معانيه فأعجبته فأجابني لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

ألا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر

أتاني يرجيني فما حال دونه * ودون القرى والعرف من نائلي ستري

وجدت له فضلا على بقصده * الى وبرا زاد فيه على بري

* فزودته مالايقل بقاؤه * وزودني مدحاً يدوم على الدهر

قال وبعث الى بالابيات مع وصيف له وبعث معه الى بألف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا أبو دلف الابيات (اخبرني) على بن سليمان قال اخبرنا المبرد قال اخبرني ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مرا بقصر فأشرفت منه جاريتان فقالت احداهما للاخري هذا ابو دلف الذى يقول فيه الشاعر * انما الدنيا ابو دلف * فقالت الاخري او هذا قد والله كنت احب ان اراه منذ سمعت ماقيل فيه فالتفت ابو دلف الى معقل فقال ماانصفنا على بن جبلة ولا وفيناه حقه وان ذلك لمن كبير همي قال وكان اعطاه الف دينار

صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيي

اما القطاة فاني سوف انعتها * نعتا يوافق منها بعض مافيها

سكاء مخطوطة في ريشها طرق * صهب قوادمها كدر خوافيها

عروضه من البسيط والشعر مختلف في قائله ينسب الى اوس بن غلفاء الهجيمي والى مزاحم العقيلى والى العباس بن يزيد بن الاسود الكندي والى العجير السلولى والى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الاقوال رواه ثعلب عن أبي نصر عن الاصمعى وعلى أن في هذه الروايات أبياتاً ليست فيما يغني به وأبياتاً ليست في الرواية وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الابيات فقال كل واحد منهم بعضا وأخبار ذلك وما يحتاج اليه في شرح غريبه يذكر بعد هذا والغناء فى اللحن المختار لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من القصيدة اشتراك كثير بين المغنين يتقدم بعض الابيات فيه بعضاً ويتأخر بعضها عن بعض على اختلاف تقديم ذلك وتأخيره والابيات تكتب ههنا ثم تنسب صنعة كل صانع فى شيء منها اليه وهي بعد البيتين الاولين اذ كانا قد مضيا واستغني عن اعادتهما

لماتبدى لها طارت وقد علمت * ان قد أظل وان الحي غاشيها

تشتق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاويها

تنتاش صفراء مطروقا بقيتها * قد كاد يأذي عن الدعموص آذيها

ماهاج عينك أم قد كاد يبكيها * من رسم دار كسحق البرد باقيها

فلا غنيمة توفي بالذي وعدت * ولا فؤادك حتي الموت ناسيها

لنشيط مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر من رواية اسحق في اما القطاة والذي بعده وتتاش صفراء خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولابراهيم الموصلى في لما تبدي لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي ولعمر الوادي في أما القطاة ثقيل بالوسطي ولابن جامع في لما تبدي لها وبعده أما القطاة خفيف رمل واسياط في الاول والثانى وبعدها تشتق في حيث لم تبعد خفيف ثقيل بالبنصر ومن الناس من ينسب لحنه الى عمر الوادي وينسب لحن عمر اليه ولعلوية في أما القطاة والذي بعده رمل هو من صدور أغانيه ومقدمها فجميع ماوجدته في هذه الابيات من الصنعة أحد عشر لحناً فأما خبر هذا الشعر فان ابن الكلبي زعم ان السبب فيه ان العجير السلولى وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وحميد بن ثور الهلالى اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعي كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم تعالوا حتي نصف القطا ثم نحاكم الى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفاً لها غلب أصحابه فتراهنوا على ذلك فقال أوس بن غلفاء الابيات المذكورة وهي أما القطاة وقال حميد أبياتاً وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال

كما انصلت كدراء تسقى فراخها * بشمظة رفها والمياه شعوب
غدت لم تباعد في السماء ودونها * اذا ما علت هوية وهبوب
قريبة سبع ان تواترن مدة * ضربن فصفت اروس وجنوب
فجاءت وماجاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب
وجاءت ومسقاها الذي وردت به * الى الصدر مسرود العظام كتيب
تبادر اطفالا مساكين دونها * بلا لا تخطاه العيون رغيب
وصفن لها مزنا بأرض تنوفة * فما هى الا نهلة وتؤوب

وقال العباس بن يزيد بن الاسود هكذا ذكر ابن الكلبي وغيره يرويها لبعض بني مرة

حذاء مدبرة سكاء مقبلة * للماء في النحر منها نوطة عجب
تسقى ازيغب ترويه مجاجتها * وذاك من ظمأة من ظمئها شرب
منهرت الشدق لم تنبت قوادمه * في حاجب العين من تسبيده زبب
تدعو القطا بقصير الخطو ليس له * قدام منحرها ريش ولا زغب
تدعو القطا وبه تدعي اذا انتسبت * ياصدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلي

أذلك أم كدرية هاج وردها * من القيظ يوم واقدو سموم
غدت كنواة القسب لامضمحلة * وناة ولا عجلي الفتور سؤم
يواشك رجع المنكبين وترتمي * الى كلكل للهاديات قدوم
فما انخفضت حتى رات مايسرها * وفي الضحي قد مال وهو ذميم

أباطح وانتصت على حيث تستقي * بها شرك للواردات مقيم
سقتها سيول المدجنات فاصبحت * علاجيم تجرى مرة وتدوم
فلما استقت من بارد الماء وانجلى * عن النفس منها لوحة وهموم
دعت باسمها حين استقت فاستقلها * قوادم حجن ريشهن مليم
تجوز كحق الهاجرية زانه * باطراف عود الفارسي وشوم

يعني حق الطيب شبه حوصلتها به والوشوم يعني الثقبة التي في صدرها

لتسقي زغبا بالتنوفة لم يكن * خلاف مولاها لهن حميم
ترائك بالارض الفلاة ومن يدع * بمنزلها الاولاد فهو مليم
اذا استقبلتها الريح طمت رفيقة * وهن بهوي كالكرات جثوم
بواطئن وقصاء القفا وحشة الشوى * بدعوي القطا لحن لهن قديم
فبتن قريرات العيون وقد جري * عليهن شرب فاستقين منيم
صبيب سقاء نيط قد بركت به * معاودة سقي الفراخ رؤم

وقال العجير فيما روي ابن الكلبي وقد تروى لغيره

سأغلب والسماء ومن بناها * قطاة مزاحم ومن انحاها
قطاة مزاحم وأبي المثنى * على خرزية صلب شواها
غدت كالقطرة السفواء تهوي * امام مجاجل زجل نفاها
* تكفأ كالجمانة لاتبالى * أبا لموماة أضحت أم سواها
نبت منها العجيزة فاحزألت * ونبس للتفتل منكباها
كان كعوبها أطراف نبل * كساها الرازقية من براها

قال واحتكموا الى ليلى الاخيلية فحكمت لأوس بن غلفاء (وأخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرئيل عن قعنب بن محرز الباهلى قال حدثنى رجل عن أبي عبيدة قال أخبرنا حميد بن ثور والعجير السلولى ومزاحم العقلى وأوس ابن غلفاء الهجيمي أنهم تحاكموا الى ليلى الاخيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفاً لها فقالت

الا كل ماقال الرواة وأنشدوا * بها غير ماقال السلولى بهرج

وحكمت له فقال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورهاء العنانين بغلة * رأت حصناً فعارضتهن تسحج

(ووجدت) هذه الحكاية عن أبي عبيدة مذكورة عن دماذ عنه انه سأل عن أبيات العجير فانشده

تجوب الدجا سكاء من دون فرخها * بمطلى أريك نفنف وسهوب
فجاءت وقرن الشمس بادكانه * مجان بصحراء الخبيب شبوب
لتسقي أفراخا لها قد تبلت * حلاقيب اسماط لها وقلوب
قصار الخطا زغب الرؤس كانها * كرات تاظي مدة وتلوب

فاما ما ذكرت من رواية ثعلب فى الابيات التي فيها الغناء فانه أنشدها عن أبي حاتم عن الاصمعي ان ابا الحضير أنشده لعمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتي بعض مافيها
صفراء مطروقة في ريشها خطب * صفر قوادمها سود خوافيها
منقارها كنواة القسب قلمها * بمبرد حاذق الكفين يبريها
تمشي كمشي فتاة الحى مسرعة * حذار قوم الى ستر يواريها

قال الاصمعى مطروقة يعني ان ريشها بعضه فوق بعض والخطب لون الرماد يقال للمشبه به أخطب

تنتاش صفراء مطروقا بقيتها * قدكان يأزى عن الدعموص آزيها

تنتاش تتناول بقية من الماء والمطروق الماء الذي قد خالطه البول وقوله يأزي أى يقل عن الدعموص فيخرج منه لقلته والدعموص الصغير عن الضفادع وجمعه دعاميص

تسقى رذيين بالموماة قوتهما * في ثغرة النحر من أعلى تراقيها

الرذي الساقط من الضعف يعنى فرخيها

كان هيدبة من فوق جؤجؤها * أوجرو حنظلة لم يعد راميها

جرو الحنظل صغاره وقوله لم يعد من العداء أي لم يمد عليها فيكسرها

تشتق من حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدني مهاويها
حتي اذا استأنسا للوقت واحتضرت * توجسا الوحي منها عند غاشيها

ويروي حتي اذا استأنسا للصوت وتوجساً تسمعاً وحيها سرعة طيرانها وغاشيها أي حين تغشاهما وتنتهي اليهما

فرفعا عن شؤن غير ذاكية * على لديدي أعالى المهداد حيها

الذاكية الشديدة الحركه والمهدأ فحوصها ولديداه جانباه

مدا اليها بافواه مزينة * صعدا ليستنزلا الارزاق من فيها
كانها حين مداها لجناتها * طلى بواطنها بالورس طاليها

جناتها أي جنأت عليهما بصدرها لتزقهما

حثلين رضا رفاض البيض عن زغب * ورق اسافلها بيض أعاليها

حثلين دقيقين ضاويين رضا كسرا والرفاض ماارفض وتفرق

ترددا حين قاماتمت احتطبا * على نحائف منئاد محانيها

ترددا تثنيا واحتطبا دنوا والمنآد المنعطف ومحانيها حيث انحت

تكاد من لينها تنآد أسوقها * تأود الربل لم تعرم نواميها

تعرم تشتد ونواميها أعاليها

لاأشتكي نوشة الايام من ورقى * الاالى من أرى ان سوف يشكيها
لدلهم مأثرات قد عددن له * ان المآثر معدود مساعيها

تمي به في بني لاى دعائمها * ومن جمانة لم تخضع سواريها

بني له في بيوت المجد والده * وليس من ليس يبنيها كبانيها

وانشدني هذه الابيات الحسن بن محمد الضبعي الشاعر المعروف بابن الحداد قال وجدتها بخط محمد بن داود بن الجراح عن اسمعيل بن يونس الشيعي شيخنا رحمه الله عن أخيه عن أبي محلم مثل رواية ثعلب وزاد فيها قال أبو محلم جمانة بن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهجيم وهو أخو الدهم هذا الممدوح ودلهم من بني لأى ثم من بني يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهيثم وكان احد الشجعان وهو الذي قتل الضحاك بن قيس الخارجي بيده مع مروان بن محمد ليلة كفرتوثي

صوت من المائة المختارة عن على بن يحيي

أيها القلب لا أراك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق

من يكن من هوي حبيب قريبا * فانا النازح البعيد السحيق

قدر الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق *

الشعر لعمر بن أبي ربيعة وقد مضت أخباره والغناء فى اللحن المختار لبابويه الكوفى خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول بالخنصر فى مجري البنصر عن اسحق وفيه أيضاً لابن مخارق خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامى وفيه لعلوية رمل بالبنصر عنه وعن الهشامى وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصنعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا الاكابر ولا أعلم له خبراً فأذكره

صوت من المائة المختارة

من لقلب أضحى بكم مستهاما * خائفا للوشاة يخفي الكلاما

ان طر في رسول نفسى ونفسي * عن فؤادي تقرا عليك السلاما

لم يقع الينا قائل الشعر فنذكر خبره والغناء لرياض جارية أبي حماد خفيف ثقيل بالوسطي وكان أبو حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة وكان يعاشر اسحق ويبره ويهاديه وأخذت رياض عنه غناء وكانت محسنة ضاربة كثيرة الرواية وأحب اسحق أن ينوه باسمها ويرفع من شأنها فذكر صنعتها في هذا الصوت فيما اختاره للواثق قضاء لحق مولاها وليس فيما قلته في هذا أن الصوت غير مختار ولكن فى الغناء ما هو أفضل منه بكثير ولم يذكره وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يوده ويتعصب له مثل متيم وأبي دلف وغيرهم ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما قلناه ومتت رياض هذه مملوكة لمولاها ولم تخرج من يده ولا شهرت ولا روى لها خبر

صوت من المائة المختارة عن على بن يحيي

راح صحبي وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لي عناء

حسن الرأي والمواعيد لا يلـ * في لشيء مما يقول وفاء
من تعزى عمن يحب فاني * ليس لي ما حييت عنه عزاء
أم عثمان قد قتلت قتيلا * عمد عين قتلته لاخطاء

لم يقع الينا قائل هذا الشعر فنذكره والغناء لنافع بن طنبورة ولحنه المختار خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وفي هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثاني ثقيل من جيد صنعته وكان نسبه الى لميس جاريته وله خبر سنذكره في أخباره اذا انتهينا وكان نافع بن طنبورة يكنى أبا عبد الله بن معن محسن من أهل المدينة حسن الوجه نظيف الثوب يلقب نقش الغضار لحسن وجهه وجملته جميلة في المرتبة لما اجتمع المغنون اليها بعد نافع وبديح وقبل مالك ابن أبي السمح وغناها يومئذ

ياطول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
ان نمت يوماً على البلاط وأبـ * ـصرت رقاشاً فليت لم أنم

فقالت جميلة أحسنت والله يانقش النضار وياحلو اللسان ويا حسن البيان ولم يفارق ابن طنبورة الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا انتجعهم بصنعة تخمل ذكره

صوت من المائة المختارة عن علي بن يحي

عتق الفؤاد من الصبا * ومن السفاهة والعلاق
وحططت رحلي عن قلو * ص الغي في قاص عتاق
ورفعت فضل أزارى الـ * ـمجرور عن قدمي وساقي
وكففت غرب النفس حـ * ـتي ما تتوق الي متاق

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره

أخبار سعيد بن عبد الرحمن

وقد مضي نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متقدماوهو شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط في طبقته ليس معدودا في الفحول وقد وفد الى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو عمرو الخصاف عن العتبي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من قريش الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك وسألهم معاونته فلم يصادفوا من هشام له نشاطاً وكان الوليد بن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج أختها فمنعه هشام عن ذلك ونهي أباها أن يزوجه فمر يوماً بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما رآه وقف فأمر به الوليد فدعي اليه فلما جاءه قال انت ابن عبد الرحمن بن حسان قال نعم أيها الامير فقال له ما أقدمك قال وفدت على أمير المؤمنين

منتجعا ومادحا ومستشفعا بجماعة صحبتهم من أهله فلم أنل منه حظوة ولا قبولا قال لكنك تجد عندي ما تحب فاقم حتى أعود فأقام ببابه حتى دخل الى هشام وخرج من عنده فنزل ودعا بسعيد فدخل اليه فامر بتغيير هيئته واصلاح شأنه ثم قال له أنشدني قصيدة بلغتني لك فشوقتني اليك وغنيت في بعضها فلم أزل أتمنى لقاءك فقال أي قصيدة أيها الامير قال قولك

أبائنــة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً تيمتــه على عمد
نعم أفؤود أنت ان شطت النوي * بسعدى ومامن فرقة الدهر من رد
كان قد رأيت البين لاشيء دونه * فم الآن أعلن ماتسر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوي * ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويل ابن سلمي خلة غير أنهــا * تبلغ مني وهي مازحــة جــدي
وتدنو لنا في القول وهي بعيدة * فما أن تسلى من دنو ولا بعــد
ومهما أ كن جــلداً عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سمت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدى *
كأني أرى في هجرها أي ساعة * هممت به موتى وفي وصلها خلدى
ومن أجلها صافيت من لاتردني * عليه له قربى ولا نعمة عندي
واغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالا امضوا بها جلدي
واقصيت من قد كنت أدنى مكانه * وادنيت من قد كنت اقصيته جهدي
فان يك امسى وصل سلمى خلابة * فما أنا بالمفتون في مثلها وحدي
فأصبح مامنتك دينـا مسوفا * لواه غريم ذو اعتلال وذو جحد
تجود بتقريب الذي هو آجـل * من الوعد ممطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحيــة * عليها سلام الله من نازح مهدي
سقى الغيث ذاك الغور ماسكنت به * ونجداً اذا صارت نواها الى نجد

قال فجعل ينشدها ودموع الوليد تحــدر على خديه حتى فرغ منها ثم قال له لن تحتاج الى رفد أحد ولا معونته مابقيت وأمر له بخمسمائة درهم وقال ابعث بها الى أهلك وأقم عندي فلم تعدم ماتحبه مابقيت فلم يزل معه زمانا ثم استأذنه وانصرف وفي بعض هذه الابيات غناء نسبته

صوت

أبائنة سعدي ولم توف بالعهد * ولم تشف قلباً أقصدته على عمد
ومهما أ كن جلداً عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامى ومن هذه القصيدة

صوت

وأغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون أقوالا أمضوا بها جلدي
اذا سمت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما ابدى *

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك بن عثمان قال وفد سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه فاختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأراده على نفسه وكان لوطياً زنديقاً فدخل سعيد على هشام مغضباً وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * ينج مني سالماً عبد الصمد

فقال له هشام ولم ذا قال

انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني أحد

فقال وماهي قال

رام جهلا بي وجهـلا بأبي * يدخل الافعى الى خيس الاسد

قال فضحك هشام وقال له لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة لاأعلمه الا عن أبيه قال سأل سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان صديقاً له حاجة وقال هاشم بن محمد في خبره سأل سـعيد بن عبد الرحمن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غـيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي * تولى سواكم حمدها واصطناعها

أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخـير باعها

اذا ماأرادته على الخـير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

قال ابن عمار وقد أنشدنا هذه الابيات سليمان بن أبي شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبراً (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال قال رجل من الانصار لعدى بن الرقاع اكتب لي شيئاً من شعرك قال ومن اي العرب انت قال انا رجل من الانصار قال ومن منكم القائل

ان الحمام الى الحجاز يهيـج لى * طربا ترنمه اذا يترنم *

والبرق حين أشـيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم

فقال له سعيد بن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت فقال عليكم بصاحبكم فاكتب شعره فلست تحتاج معه الى غيره وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعـلم

وحملت سقماً من علائق حبها * والحب يعلقه الصحيح فيسقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامى وذكره ابراهيم له ولم يجنسه وفي هذه القصيدة يقول

علوية امست ودون وصالها * مضمار مصر وعائذ والقلزم

خود تطيف بها نواعم كالدمي * مما اصطفى ذو النيقة المتوسم
حلين مرجان البحور وجوهرا * كالجمر فيه على النحور ينظم
قالت وماء العين يغسل كحلها * عند الفراق بمستهل يسجم
ياليت انك ياسعيد بأرضنا * تلقى المراسي ثاويا وتخيم
فتصيب لذة عيشنا ورخاءه * فنكون اجواراً فماذا تنقم
لا ترجعن الى الحجاز فانه * بلد به عيش الكريم مذمم
وهلم جاورنا فقلت لها اقصري * عيش بطيبة ويح غيرك انعم
أيفارق الوطن الحبيب لمنزل * ناء ويشرى بالحديث الأقدم
ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طرباً ترنمه اذا يترنم
والبرق حين أشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم
لو لج ذو قسم على ان لم يكن * في الناس مشبهها لبر المقسم
من أجلها تركي القرار وخفضه * وتجشمي مالم أكن أتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجتي * فى الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفي برؤيتها السقيم وترتمي * حب القلوب رميها لايسلم
رقراقة في عنفوان شبابها * فيها عن الخلق الدني تكرم
ضنت على مقرى بطول سؤالها * صب كما يتسل الغنى المعدم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبومسلم عن الحرمازي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصي وكان أبوه صديقاً لابيه فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة فوعده ان يفعل فلم يمكث الا يسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شئ كان معه فأتي عنبسة فتنجزه ماوعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

أعنبس قد كنت لاتعتزي * الى عدة منك كانت ضلالا
وعدت عداة لو أنجزتها * اذا لحمدت ولم ترز مالا
وما كان ضرك لو قد شفعت * فأعطى الخليفة عفواً نوالا
وقد ينجز الحر موعوده * ويفعل ما كان بالامس قالا
فياليتنى والمني كاسمها * وقد يصرف الدهر حالا فحالا
فعدت ولم ألتمس ماوعدت * ويا ليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة * وقلت من أول يوم ألالا
أرى كذب القول من شر ما * يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فأبقيت لي عنك مندوحة * ونفساً عزوفاً تقل السؤالا
فان عدت أرجوكم بعدها * فبدلت بعد العلاء السفالا

أأرجوك من بعدماقد عزفت * لعمري لقدجئت شيئاً عضالا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزله وأعطاه وكساه وشفع له فلما حج الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن في أول من لقيه فسلم عليه فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يالقومي للهجر بعد التصافى * وتنائي الجميع بعد ائتلاف

ماشجاالقلب بعدطول اندمال * غير هاب كالفرخ بين أثافى

ونعيب الغراب فى عرصة الدا * ر ونوئي تسفى عليه السوافي

وقد روي عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال رأى على بن عمر أوضاحاً فقال ألقها عنك فقد كبرت

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

ماجرت خطرة على القلب منى * فيك الا اشتهرت من أصحابي

من دموع تجري فأبكيت وحدى * خالياً أسعدت دموعي انتحابي

ان حبي اياك قد سل جسمى * ورماني بالشيب قبل الشباب

ارحمي عاشقاً لك اليوم صباً * هائم العقل قد ثوي في التراب

الشعر للسيد الحميري والغناء لمحمد نعجة خفيف رمل أيضاً ولم أجد لهذا المغني خبرا ولا ذكرا فى موضع من المواضع أذكره وقد مضت أخبار السيد متقدماً

صوت من المائة المختارة

اكرع الكرعة الروية منها * ثم أصحو وما شفيت غليلي

كم أتي دون عهد أم جميل * من اني حاجة ولبث طويل

وصياح الغراب ان سرفاسرع * سوف تحظي بنائل وقبول

الشعر للاحوص والغناء للبردان خفيف ثقيل مطلق في مجري البنصر

أخبار البردان

البردان لقب غلب عليه ومن الناس من يقول بردان من أهل المدينة وأخذ الغناء عن معبد وقبله عن جميلة وعزة الميلاء وكان معدلا مقبول الشهادة وكان متولى السوق بالمدينة قال هرون ابن الزيات حدثني أبو أيوب المدني عن محمد بن سلام قال هو بردان بضم الباء وتسكين الراء (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبى الازهر وحصين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال قال اسحق كان بردان متولي السوق بالمدينة

فقدم اليه رجل خصما يدعي عليه حقاً فوجب الحكم عليه فأمر به الى الحبس فقال له الرجل أنت بغير هـذا اعلم منك بهذا فقال ردوه فرد فقال لعلك تعني الغناء اني والله به لعارف ولو سمعت شيئاً جاء البارحة لازددت علماً باني عارف ومهما جهلت فاني بوجوب الحق عليـك عالم اذهبوا به الى الحبس حتي يخرج الى غريمه من حقه قال وحـدثني أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سياط قال رأيت البردان بالمدينـة يتولى سوقها وقد أسن فقلت له ياعم اني رويت لك صوتاً صنعته وأحببت أن تصححه لي فضحك ثم قال نعم يابني حبا وكرامة لعـله * كم أتي دون عهد أم جميل * فقلت نعم مل بنا الى ههنا فمال بي الى دار في السوق ثم قال غنـه فقلت بل تمم احسانك ياعم وتغنيني به فانه أطيب لنفسي فان سمعته كما أقول غنيته وأنا غير متهيب وان كان فيه مستصلح استعدته فضحك ثم قال أنت لست تريد أن تصحح غناءك انما تريد أن تقول سمعتني وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب فقلت للجماعة ان رأيتم أن تسألوه أن يشفعني فيما طلبت منه فسألوه فاندفع فغناه فأعاده ثلاث مرات فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سـنه ونقصان صوته ثم قال غنه فغنيته فطرب الشيخ حتي بكى وقال اذهب يابني فأنت أحسن النـاس غناء ولئن عشت ليكونن لك شأن قال وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النـادرة مقبول الشهادة قد لقي الناس فكان بعد ذلك اذا رآني يدعوني فيأخذني معه الى منزله ويسألني أن أغنيه فافعل فاذا طابت نفسه سألته أن يطرح على شيئاً من أغاني القدماء فيفعل الى أن أخذت عنه عدة أصوات

صوت من المائة المختارة

لمن الديار بحائـل فوعال * درست وغيرها سنون خوالي
درج البواكر فوقها فتنكرت * بعد الانيس معارف الاطلال
دمن تزعزعها الرياح وتارة * تعفو بمر تجز السحاب ثقال
فكأنما هي من تقادم عهدها * ورق نشرن من الكتاب بوالي

الشعر للاخطل والغناء لسائب خاثر ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر من أصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان في الثاني والرابع من الابيات للابجر ثقيلا أول وذكر حبش ان لمعبد فيه ثقيلا أول بالوسطي وانه أحد السبعة وان لاسحق فيه ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان لحن إسحق خفيف ثقيل

ذكر الاخطل وأخباره ونسبه

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارفة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى أبا مالك وقال المدائني هو غياث ابن غوث بن سلمة بن طارقة قال ويقال لسلمة سلمة اللحام قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة

أرماح لفرسان العرب فاخذ أبو براء عامر بن مالك رمحا وسلمة بن طارقة اللحام رمحا وهو جد الاخطل وأنس بن مدركه رمحا وعمرو بن معد يكرب رمحاً والاخطل لقب غلب عليه ذكرهرون ابن الزيات عن ابن النطاح عن أبي عبيدة أن السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له ياغلام انك لاخطل فغلبت عليه وذكر يعقوب بن السكيت ان عتبة بن الزعل بن عبد الله بن عمر بن عمرو بن حبيب ابن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل حمالة فأتى قومه يسأل فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام الاخطل فلقب به قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان لايأتي منهم قوماً الا أكرموه وضربوا له قبة حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتملأ له غنما فأتى فى مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها فسبه عتبة ورد الغنم الى مواضعها فعاد واخرجها وكعب ينظر اليه فقال ان غلامكم هذا لاخطل والاخطل السفيه فغلب عليه ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه * سميت كعباً بشر العظام * البيتين فقال كعب قد كنت أقول لايقهرنى الا رجل له ذكر ونبأ ولقد أعددت هذين البيتين لان أهجو بهما منذ كذا وكذا فغلب عليهما هذا الغلام وقال هرون بن الزيات حدثنى قبيصة بن معاوية المهلبي قال حدثنى عيسى بن اسمعيل قال حدثني القحذمي قال وقع بين ابني جعيل وأمهما درء من كلام فادخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل

لعمرك انني وابني جعيل * وأمهما لاستار لئيم

فقال ابن جعيل ياغلام ان هذا لخطل من رأيك ولولا ان أمي سمية أمك لتركت أمك يحدو بها الركبان فسمي الاخطل بذلك وكان اسم أمهما وأم الاخطل ليلى (وقال) هرون حدثنى اسمعيل ابن مجمع عن ابن الكلبي عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل بمثل ما ذكره يعقوب عن غير أبي عبيدة ممن لم يسمه وقال فيها وكان الاخطل يومئذ يغرزم والغرزمة الابتداء بقول الشعر فقال له أبوه أبغرزمتك تريد أن تقاوم ابن جعيل وضربه قال وجاء ابن جعيل على تفئة ذلك فقال من صاحب الكلام فقال أبوه لاتحفل به فانه غلام أخطل فقال له كعب * شاهد هذا الوجه غب الحمه * فقال الاخطل * فناك كعب بن جعيل أمه فقال كعب ماسم أمك قال ليلى قال أردت ان تعيذها باسم أمي قال لا أعاذها الله اذا وكان اسم أم الاخطل ليلي وهي امرأة من أياد فسمى الاخطل يومئذ وقال

هجا الناس ليلى أم كعب فمزقت * فلم يبق الانفنف أنا رافعه

وقال فيه أيضاً هجاني المنتنان ابنا جعيل * وأي الناس يقتله الهجاء

ولدتم بعد اخوتكم من است * فهلا جئتموا من حيث جاؤا

فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما وكان نصرانياً من أهل الحيرة ومحله في الشعر أكبر من أن يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة فجعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم انه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله عن الجماعة (أخبرنا) محمد بن العباس

اليزيدى قال حدثنى عمي الفضل قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة قال الاخطل قلنا من الثلاثة قال أي ثلاثة ذكروا فهو اشعرهم قلنا عمن تروي هذا قال عن عيسى بن عمرو ابن أبي اسحق الحضري وأبو عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن الذين ماثوا الكلام وطرقوه (أخبرنا) به احمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس فذكر مثله وزاد فيه لا كاصحابك هؤلاء لابدويون ولا نحويون فقال للرجل سله وباى شيء فضلوه قال بانه كان اكثرهم عدد طوال جياد ليس فيها سقط ولا فحش وأشدهم تهذيباً للشعر فقال أبوا وهب الدقاق اما ان حمادا وجنادا كانا لايفضلانه فقال وما حماد وجناد لانحويان ولا بدويان ولا يبصران الكسور ولايفصحان وانا أحدثك عن أبناء تسعين أو أكثر ادوا الى أمثالهم ماثوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا ابنيته فلم تشذ عنهم زنة كلمة وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالاجوف وبنات الياء بالياء وبنات الواو بالواو فلم تخف عليهم كلمة عربية وما علم حماد وجناد (قال) هرون حدثني القاسم بن يوسف عن الاصمعي ان الاخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال أخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سلمة بن عياش وذكر أهل المجلس جريراً والفرزدق والاخطل ففضله سلمة عليهما قال وكان اذا ذكر الاخطل يقول ومن مثل الاخطل وله في كل شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت * هوج الرئال تكبهن شمالا

انا نعجل بالعبيط لضيفنا * قبل العيال ونضرب الابطالا

ثم يقول ولو قال ولقد علمت اذا الريا * ح تناوحت هوج الرئالا

كان شعرا واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضاً شعرا من روى آخر (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيي الضبي قال كعب بن جعيل لقبه الاخطل سمعه ينشد هجاء فقال ياغلام انك لاخطل اللسان فلزمته (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني احمد بن معاوية قال حدثنا بعض اصحابنا عن رجل من بني سعد قال كنت مع نوح بن جرير فى ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح أباك أما أبوك فأفني عمره في مديح عبد ثقيف يعنى الحجاج وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لنا قبة ومناقب أبائه حتى امتدحته بقصر بناه فقال والله لئن سؤتنى فى هذا الموضع لقد سؤت فيه أبي بينا أنا آكل معه يوما وفي فيه لقمة وفي يده أخرى فقلت ياأبت أنت أشعر أم الاخطل فجرض باللقمة التي في فيه ورمي بالتى فى يده وقال يابني لقد سررتني وسؤتنى فاما سرورك اياي فلتعهدك لى مثل هذا وسؤالك عنه وأما ماسؤتني به فلذكرك رجلا قد مات يابنى أدركت الاخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لاكلني به ولكني اعانتنى عليه خصلتان كبر سن وخبث دين (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد قال سئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ماتسألوني عن رجل قد حبب شعره الى النصرانيه قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوماً واحدا من

الجاهلية ماقدمت عليه أحـدا قال اسحق وحدثني الاصمعي ان أبا عمرو أنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للاخطل مازاد وذكر يعقوب بن السكيت عن الاصمعي عن أبي عمرو ان جريرا سئل أى الثلاثة أشعر فقال اما الفرزدق فتكلف مني مالا يطيق وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وارمانا للفرائص وأما أنا فمدينة الشعر (وقال) ابن النطاح حدثني الاصمعي قال انما أدرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل اسن من جرير وكان جرير يقول أدركته وله ناب واحد ولو أدركت له نابين لاكلني قال وكان أبو عمرو يقول لو أدرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية مافضلت عليه احدا (أخبرني) أبو خليفة محمد بن سلام قال قال العلاء بن جرير اذا لم يجيء الاخطل سابقاً فهو سكيت والفرزدق لايجيء سابقاً ومصليا وسكيتا وقال يعقوب بن السكيت قال الاصمعي قيل لجرير ماتقول في الاخطل قال كان أشدنا اجتراء بالقليل وأنعتنا للحمر والخمر (وروي) اسمعيل بن عبيد الله عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب ان الفرزدق دخل الكوفة فلقيه ضوء بن الجلاح فقال له من أمدح أهل الاسلام فقال له وما تريد الى ذلك قال تمارينا فيه قال الاخطل أمدح العرب وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن حفص بن عمر قال سمعت شيخاً كان يجلس الى يونس كان يكني أبا حفص فحدثه انه سأل جريرا عن الاخطل فقال امدح الناس لكريم وأوصفهم للخمر قال وكان أبو عبيدة يقول شعراء الاسلام الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق قال أبو عبيدة وكان أبو عمرو يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وقال ابن النطاح حدثني عبد الله بن رؤبة بن العجاج قال كان أبو عمرو يفضل الاخطل وقال ابن النطاح حدثني عبد الرحمن بن برزخ قال كان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك قال ابن النطاح قال لى اسحق ابن مرار الشيباني الاخطل عندنا اشعر الثلاثة فقلت يقال انه أمدحهم فقال لا والله ولكن أهجاهم من منهما يحسن ان يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا * وعمدا رغبنا عن دماء بنى نصر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي عن احمد بن الحرث عن المدائني قال قال الاخطل اشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة واشعر الناس بيتاً آل ابي سلمة وأشعر الناس رجل في قيصي (اخبرني) الحسن قال حدثني محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن على بن حماد هكذا قال واظنه على بن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك ياامير المؤمنين زعم ابن المراغة انه يبلغ مدحتك في ثلاثة ايام وقد اقمت فى مدحتك * خف القطين فراحوا منك او بكروا * سنة فما بلغت كلما أردت فقال عبد الملك ما سمعناها يا اخطل فانشده اياها فجعلت اري عبد الملك يتطاول لها ثم قال ويحك يااخطل أتريد ان أكتب الى الآفاق انك أشعر العرب قال اكتفى بقول أمير المؤمنين وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعاً وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب (وقال) ابن الزيات حدثني جعفر بن محمد بن عيينة بن المنهال عن هشام عن عوانة قال أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة * ولكن بحد المشرفي استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ماقلت لك والله ياأمير المؤمنين أحسن منه قال وما قلت قال قلت

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالي ملك لاطريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعلك أخذته غصبا قال صدقت (قال) أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دقاقة الشامي مولى قريش عن شيخ من قريش قال رأيت الاخطل خارجا من عند عبد الملك فلما انحدر دنوت منه فقلت ياأبا مالك من أشعر العرب قال هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم فقلت فأين أنت منهما قال أنا واللات أشعر منهما قال فحلف باللات هزؤا واستخفافاً بدينه (وروي) هذا الخبر أبو أيوب المديني عن المدائني عن عاصم بن شبل الحرمي انه سأل الاخطل عن هذا فذكر نحوه وقال واللات والعزى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال ذكر الحرمازي ان رجلا من بني شيبان جاء الى الاخطل فقال له ياأبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشرة واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندي نصحاً فقال هاته فما كذبت فقلت انك قد هجوت جريرا ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غني عن ذلك ولا سيما انه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سباً لاتقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله فلو شئت أمسكت عن مشارته ومهارته فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم فوالصليب والقربان لاتخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر لايبالي وحق الصليب اذا مر به البيت العائر السائر الجيد أمسلم قاله أم نصراني (أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن أبي الحسن المدائني قال أصبح عبد الملك يوماً في غداة باردة فتمثل قول الاخطل

اذا اصطبح الفتي منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشي قرشية لاشك فيها * وأرخي من مآزره الفضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة مجلل الازار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما ذكره (وقال) هرون بن الزيات حدثني طابع عن الأصمعي قال أنشد أبو حية النميري يوماً أبا عمرو

يالمعد ويالناس كلهم * ويالغائبهم يوماًومن شهدا

كأنه معجب بهذا البيت فجعل أبو عمرو يقول له انك لتعجب بنفسك كأنك الاخطل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان المخزومي ان الاخطل قدم على عبد الملك فنزل على ابن سرحون كاتبه فقال عبد الملك على من نزلت قال على فلان قال قاتلك الله ماأعلمك بصالح المنازل فما تريد أن ينزلك قال درمك من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أي شئ اقتتلنا الا على هذا ثم قال ألا تسلم فنفرض لك في الفيء ونعطيك عشرة آلاف قال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان أولها

لمروان آخرها لسكر فقال أما اذ قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة ماملكك فيها الا كملقة ماء من الفرات بالاصبع فضحك ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك انني اذا لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حماراً * تخيره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم * وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن اسمعيل عن أبي غسان قال ذكروا الفرزدق وجريرا في حلقة المدائني فقلت لصباح بن خاقان أنشدك بيتين للاخطل وتجيء لجرير والفرزدق بمثلهما قال هات فأنشدته

ألم يأتها ان الأراقم فلقت * جماجم قيس بين راذان والحضر

جماجم قوم لم يعافوا ظلامة * ولم يعرفوا اين الوفاء من الغدر

قال فسكت (قال) اسحق وحدثني ابو عبيدة ان يونس سئل عن جرير والفرزدق والاخطل ايهم اشعر قال اجمعت العلماء على الاخطل فقلت لرجل الى جنبه سله ومن هم فقال من شئت ابن ابي اسحق وابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة الفيل وميمون الاقرن هؤلاء طرقوا الكلام وماتوه لا كمن تحكمون عنه لابدويين ولانحويين فقلت للرجل سله وبأى شيء فضل على هؤلاء قال بأنه كان اكثرهم عدد قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط قال ابو عبيدة فنظرنا في ذلك فوجدنا للاخطل عشرا بهذه الصفة والى جانبها عشرا ان لم تكن مثلها فليست بدونها ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثة قال اسحق فسألت ابا عبيدة عن العشر فقال

* عفا واسط من آل بنذى فبذبل * و* تأبد الربع من سلمي باجفار*

و* خف القطين فراحوا منك وابتكروا* و* كذبتك عينك ام رايت بواسط*

و* دع المعمر لاتسأل بمصرعه * و* لمن الديار بحائل فوعال*

قال اسحق ولم احفظ بقية العشر قال وقصائد جرير * حي الهدملة من ذات المواعيس * و * الا طرقتك واهلي هجود * و * اهوى اراك برامتين وقودا * (قال) وقال ابو عبيدة الاخطل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسر شعر وأقلهم سقطا * وأخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة مثله وفي بعض هذه القصائد التي ذكرت للاخطل أغان هذا موضع ذكرها (منها)

صوت

تأبد الربع من سلمي باجفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار

وقد تحل بها سلمي تحاذبني * تساقط الحلى حاجاتي وأسراري

غناه عمر الوادي هزجا بالسبابة في مجرى الوسطي وسنذكر خبر هذا الشعر في أخبار عبدالرحمن ابن حسان لما هجاه الاخطل وهجا الانصار اذ كان هذا الشعر قيل في ذلك (ومنها)

صوت

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى في صرفها غير
كأنني شارب يوم استبد بهم * من قهوة ضمنتها حمص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت عن خرطومها المدر

غناه ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولابن سريج فيه رمل بالوسطي عن عمرو وفيه رمل آخر يقال انه لعلوية ويقال انه لابراهيم وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر لا يشك فيه وقال هرون بن الزيات حدثني ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه ان عمر بن الوليد ابن عبد الملك سأل الاخطل عن أشعر الناس قال لذي كان اذا مدح رفع واذا هجا وضع قال ومن هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعني طرفة قال ثم من قال أنا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا أبو قحافة المرئي عن أبيه قال دخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعى فقال له بشر أنت أشعر أم هذا قال أنا أشعر منه واكرم فقال للراعي ماتقول قال أما أشعر مني فعسي وأما اكرم فان كان فى أمهاته من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الامير أنا اكرم منك قال ويلك ان أبا نسطوس وضع في رأسي اكؤساً ثلاثا فوالله ما أعقل معها (قال) ودخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده فقال قد يبس حلقى فمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا ياأمير المؤمنين قال أو عهدتني اسقى الخمر لا أملك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت فخرج فلقى فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه فقال اعد له بآخر فسقاه آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثاً فسقاه ثالثاً فقال تركتني أمشي على واحدة أعدل ميلى برابع فسقاه رابعاً فدخل على عبد الملك فأنشده

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى فى صرفها غير

فقال عبد الملك خذ بيده ياغلام فاخرجه ثم القى عليه من الخلع مايغمره وأحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني أمية الاخطل (أخبرني) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال ابان بن عثمان حدثني سماك بن حرب عن الجلاح بن ضوء قال دخلت حماما بالكوفة وفيه الاخطل قال فقال ممن الرجل قلت من بنى ذهل قال أتروي للفرزدق شيئاً قلت نعم قال ما اشعر خليلى على انه ما اسرع ما رجع في هبته قلت وما ذاك قال قوله .

ابني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت انوفكم * من بين الأم آنف وسبال

وهبهم فى الاول ورجع في الآخر فقلت لو انكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغى ان تنكره انت قال كيف قلت هجوت زفر بن الحرث ثم خوفت الخليفة منه فقلت

بني امية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
مفترشا كافتراش الليث كلكله * لوقعة كائن فيها له جزر

ومدحت عكرمة بن ربعي فقلت

قد كنت احسبه قينا واخبره * فاليوم طير عن اثوابه الشرر

فقال ولو اردت المبالغة في هيجائه ما زدت على هذا والله لولا انك من قوم سبق لى منهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال

ما كنت هاجي قوم بعد مدحتهم * ولا تكدر نعمى بعد ماتجب

اخرج عني (وقال) هرون بن الزيات حدثني احمد بن اسمعيل الفهري عن احمد بن عبد العزيز ابن على بن ميمون عن معن بن خلاد عن ابيه قال لما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلابي من قرقيسيا اقعده معه على سريره فدخل عليه ابن ذي الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكي فقال له مايبكيك فقال يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وانا على الارض قال اني لم اجلسه معي ان يكون اكرم على منك ولكن لسانه لساني وحديثه يعجبني فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال اما والله لاقومن في ذلك مقاما لم يقمه ابن ذي الكلاع ثم خرج حتي دخل على عبد الملك فلما ملأ عينه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف * تنسي الشاربين لها العقولا

اذا شرب الفتي منها ثلاثا * بغير الماء حاول ان يطولا

مشي قرشية لا شك فيها * وارخى من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك ما اخرج هذا منك يا ابا مالك الا خطة في راسك قال اجل والله يا امير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القائل بالامس

وقد ينبت المرعي على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال اذهب الله حزازات تلك الصدور فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل ماقال (وقال) هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن سعيد بن الحرث عن عبد الخالق بن حنظلة الشيباني قال قال الاخطل فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي فيه فأما النسيب فقولى

ألا يا سلمى يا هند هند بني بدر * وان كان حي قاعداً آخر الدهر

من الخفرات البيض أما وشاحها * فيجري وأما القلب منها فلا يجري

تموت وتحيا بالضجيع وتلتوي * بمطرد المتنين منبتر الخصر

وقولى في المديح

نفسي فداء أمير المؤمنين اذا * أبدي النواجذ يوما عارم ذكر

الخائض الغمرة الميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

وقولى في الهجاء

وكنت اذا لقيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهم العبيد

لئيم العالمين يسود تيما * وسيدهم وان كرهوا مسود

قال عبد الخالق وصدق لعمرى لقد فضلهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال طلق اعرابي امرأته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قد طلق امرأته قبل ذلك فبينا هي معه اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كأنما * بجنبيه من مس الفراش قروح

على زوجها الماضي تنوح وانني * على زوجتي الاخرى كذاك أنواح

(أخبرني) الحسن بن على قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش ان الاخطل قال لعبد الملك بن المهلب مانازعتني نفسي قط الى مدح أحد مانازعتني الى مدحكم فاعطني عطية تبسط بها لساني فوالله لاردينكم أردية لايذهب صقالها الى يوم القيامة فقال اعلم والله ياأبا مالك انك بذلك ملئ ولكني أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين اني أسأل في غرم وأعطي الشعراء فأهلك ويظن ذلك مني حيلة فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله فقال قد أخبرته بعذري (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثنى نوح بن جرير قال قلت لابي أنت أشعر أم الاخطل فنهرني وقال بئس ماقلت وماأنت وذاك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن وما رأيته الا خشيت أن يبتلعني (أخبرني) عمى عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل لابي عمرو ياعجباً للاخطل نصراني كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو يالكع لقد كان الاخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن (وقال) هرون حدثني أحمد بن اسمعيل الفهري عن احمد بن عبد الله بن على الدوسى عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبى العسكر قال كنا بباب مسلمة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة فقال أصحابي حكمناك وتراضينا بك فقلت نعم هم عندي كافراس ثلاثة ارسلتهن في رهان فأحدها سابق الدهر كله واحدها مصل واحدها يجيء احياناً سابق الريح واحياناً سكيتاً واحياناً متخلفاً فأما السابق في كل حالاته فالاخطل واما المصلى في كل حالاته فالفرزدق واما الذي يسبق الريح احياناً ويتخلف احياناً فجرير ثم انشد له

سرى لهم ليل كأن نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

وقال أحسن فى هذا وسبق ثم أنشد

التغلبية مهرها فلسان * والتغلبي جنازة الشيطان

وقال تخلف في هذه فخرجنا من عنده على هذا (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد بن عمرو الجرجاني عن أبيه ان الفرزدق والاخطل بينما هما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في امارة بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتي من أهل اليمامة فقالا له هل تروى لجرير شيئاً فأنشدهما

لوقد بعثت على الفرزدق ميسمى * وعلى البعيث لقد نكحت الاخطلا

فأقبل الفرزدق فقال ياأبا مالك أتراه ان وسمني ويتوركك على كبر سنك ففزع الفتي فقام وقال أنا

عائذ بالله من شركما فقالا اجلس لابأس عليك ونادماه بقية يومهما (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال اخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو يعلى قال حدثني عبدالسلام بن حرب قال نزل الفرزدق على الاخطل ليلا وهو لايعرفه فجاءه بعشاء ثم قال له اني نصراني وأنت حنيف فأي الشراب أحب اليك قال شرابك ثم جعل الاخطل لاينشد بيتاً الا اتم الفرزدق القصيدة فقال الاخطل لقد نزل بي الليلة شر من أنت قال الفرزدق بن غالب قال فسجد لى وسجدت له فقيل للفرزدق في ذلك فقال كرهت ان يفضلني فنادي الاخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق فجمعوا له ابلا كثيرة فلما أصبح فرقها ثم شخص (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان مما يقدم به الاخطل انه كان اخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ماهجوت احدا قط بما تستحي العذراء ان تنشده اباها (اخبرني) احمد وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالاخطل فاشتاق يزيد اهله فقال

بكى كل ذي شجو من الشام شاقه * تهام فاني يلتقي الشجيان

اجزيا اخطل فقال

يغور الذي بالشأم أو يجد الذي * بغور تهامات فيلتقيان

(أخبرني) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال قيل لابي العباس أمير المؤمنين ان رجلا شاعراً قد مدحك فتسمع شعره قال وما عسى أن يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني أمية

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

أخبرني به وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي بمثله (قال) هرون وحدثني هرون بن سليمان عن الحسن بن مروان التميمي عن أبي بردة الفزاري عن رجل من تغلب قال لحظ الاخطل شكوة لامه فيها لبن وجرابا فيه تمر وزبيب وكان جائعاً وكان يضيق عليه فقال لها ياأمه آل فلان يزورونك ويقضون حقك وأنت لاتأتيهم وعندهم عليل فلو أتيتهم لكان أجمل وأولى بك قالت جزيت خيراً يابنى لقد نبهت على مكرمة وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فمضى الاخطل الى الشكوة ففرغ مافيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب كله وجاءت فلحظت موضعها فرأته فارغا فعلمت أنه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

ألم على عنبات العجوز * وشكوتها من غياث لمم

فظلت تنادي ألا ويلها * وتلعن واللعن منها أمم

وذكر يعقوب بن السكيت هذه القصة فحكى انها كانت مع امرأة لابيه لها منه بنون فكانت تؤثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به يرعي أعنزاً لها وسائر القصة والشعر متفق وقال في خبره وهذا أول شعر قاله الاخطل (أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن فيروز عن الاصمعي عن امامة وزعوم اللتين قال فيهما الاخطل * صرمت أمامة حبلها وزعوم * وزعوم وامامة بنتا سعيد بن اياس بن هانئ بن قبيصة وكان الاخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمراً

وخرجتا وهما جويريتان فخدمتاه ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتا فحجبتا عنه فسأل عنهما وقال فأين ابنتاى فأخبر بكبرهما فنسب بهما قال والزعوم هى التي كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها أم الاحماس تزوجت في أحماس البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مسمع وعباد بن الحصين وقتيبة ابن مسلم وكان يقال لها الجارود (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شئ رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقدمون اليه قال فرأيته بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصي كما يصى الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن اخي اذا جاء الدين ذللنا (وقال) يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيي بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود ابن المساور قال دخلت الى الاخطل فسلمت عليه فنسبني فانتسبت واستنشدته فقال أنشدك حبة قلبي ثم أنشدني

لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز * بساهمة الخدين ضاوية القرب
اليك أمير المؤمنين رحلتها * عن الطائر الميمون والمنزل الرحب

فقلت من أشعر الناس قال الاعشى قلت ثم من قال ثم أنا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي أيوب المديني عن المدائني قال امتدح الاخطل هشاما فأعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحا وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاما فقال قبحه الله ماضر الا نفسه (وقال) يعقوب بن السكيت حدثني سامة النميري وتوفي وله مائة وأربعون سنة انه حضر هشاما وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والاخطل عنده فأحضر هشام ناقة له فقال متمثلا * أنخها مابدالي ثم أرحلها * ثم قال أيكم أتم البيت كما أريد فهى له فقال جرير * كأنها نقنق يعدو بصحراء * فقال لم تصنع شيئاً فقال الفرزدق * كأنها كاسر بالدو فتخاء * فقال لم تغن شيئاً فقال الاخطل * يرخي المشافر واللحيين أرخاء * فقال اركبها لا حملك الله (وقال) هرون بن الزيات حدثنى الخراز عن المدائنى قال هجت الاخطل جارية من قومه فقال لابيها ياأبا الدلماء ان ابنتك تعرضت لى فاكففها فقال له هى امرأة مالكة لامرها فقال الاخطل

ألا أبلغ أبا الدلماء عنى * بان سنان شاعركم قصير
فان يطعن فليس بذي غناء * وان يطعن فطعنه يسير
متى ماألقه ومعي سلاحي * يخر على قفاه فلا يحير

فمضى أبوها في رجال من قومه الى الاخطل فكلموه فقال أما مامضى فقد مضي ولا أزيد (أخبرنا) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له ياابا مالك الا توصى فقال

اوصي الفرزدق عند الممات * بأم جرير واعيارها
وزار القبور ابو مالك * برغم العداة واوتارها

(اخبرنا) ابو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال معاوية بن ابى عمرو بن العلاء اى البيتين

عندك اجود قول جرير

السم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

ام قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

فقلت بيت جرير احلى واسير وبيت الاخطل اجزل وارزن فقال صدقت وهكذا كانا في انفسهما عند الخاصة والعامة (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الحلبي وجعفر بن سعيد ان رجلا سأل حماد الراوية عن الاخطل فقال ويحكم ما اقول في شعر رجل قد والله حبب الى شعر النصرانية (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو عثمان الاشناندانى عن أبي عبيدة قال كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وأبو عمرو يفضلون الاخطل على الثلاثة وقال هرون ابن الزيات حدثني أبو عثمان المازنى عن العتبي عن أبيه ان سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز أجرير أشعر أم ألاخطل فقال له اعفني قال لا والله لا أعفيك قال ان الاخطل ضيق عليه كفره القول وان جريراً أوسع عليه اسلامه قوله وقد بلغ الاخطل منه حيث رأيت فقال له سليمان فضلت والله الاخطل (قال) هرون وحدثني أبو عثمان عن الاصمعي عن خالد بن كلثوم قال قال عبد الملك للفرزدق من أشعر الناس في الاسلام قال كفاك بابن النصرانية اذا مدح (أخبرنا) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثت ان الحجاج بن يوسف أوفد وفدا الى عبد الملك وفيهم جرير فجلس لهم ثم أمر بالاخطل فدعي له فلما دخل عليه قال له يا أخطل هذا سبك يعنى جريرا وجرير جالس فأقبل عليه جرير فقال أين تركت خنازير أمك قال راعية مع أعيار أمك وان أتيتنا قريناك منها فاقبل جرير على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان رائحة الخمر لتفوح منه قال صدق يا أمير المؤمنين وما اعتذارى من ذلك

تعيب الخمر وهي شراب كسرى * ويشرب قومك العجب العجيبا

منى العبد عبد أبي سواج * أحق من المدامة أن تعيبا

فقال عبد الملك دعوا هذا وانشدنى ياجرير فانشده ثلاث قصائد كلها فى الحجاج يمدحه بها فاحفظ عبد الملك وقال له ياجرير ان الله لم ينصر الحجاج وانما نصر خليفته ودينه ثم أقبل على الاخطل فقال

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك هذه المزمرة والله لو وضعت على ذبر الحديد لاذابها ثم أمر له بخلع فخلعت عليه حتى غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعراً وان الاخطل شاعر بني أمية فاماقول الاخطل * مني العبد عبد أبي سواج * فأخبرني بخبر أبي سواج على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ان أبا سواج وهو عباد بن خلف الضبي جاور بنى يربوع وكانت له فرس يقال لها ندوة وكان لصرد ابن جمرة اليربوعي فرس يقال لها القضيب فتراهنا عشرين بعشرين فسبقت ندوة فظامه ابن جمرة حقه ومنعه سبقه وجعل يفجر بأمرأته ثم ان أبا سواج ذهب الى البحرين يمتار

فلما أقبل راجعا وكان رجلا شديدا معجباً بنفسه جعل يقول وهو يحدو
ياليت شعري هل بغت من بعدي* فسمع قائلا يقول من خلفه * نعم بعكوي قفاه جعدي* فعاد الى قوله فاجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فاقام به مدة فتغاضب صرد على امرأة أبي سواج وقال لا أرضى أو تقدى من است أبي سواج سيراً فأخبرت زوجها بذلك فقام الى نعجة له فذبحها وقد من باطن اليتيها سيرا فدفعه اليها فجعله صرد بن جمرة في نعله فقال لقومه اذا أقبلت وفيكم أبو سواج فسلوني من أين أقبلت ففعلوا فقال من ذي بليان وأريد ذي بليانٌ وفي نعلي شرا كان من أست انسان فقام أبو سواج فطرح ثوبه وقال انشدكم الله هل ترون باسا ثم أمر أبو سواج غلامين له راعيين ان يأخذا أمة له فيتراوحاها ودفع اليهما عسا وقال لئن قطرت منكما قطرة في غير العس لاقتلنكما فباتا يتراوحانها ويصبان ماجاء منهما في العس وأمرهما أن يحلبا عليه فحلبا حتي ملآه ثم قال لامرأته والله لتسقينه صرداً أولا قتلنك واختبأ وقال ابعثي اليه حتى يأتيك ففعلت وأتاها لعادتها كما كان يأتيها فرحبت به واستبطأته ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما ذاقه رأي طعما خبيثاً وجعل يتمطق من اللبن الذي يشرب وقال اني أري لبنكم خاثزاً احسب ابلكم رعت السعدان فقالت ان هذا من طول مكثه في الاناء اقسمت عليك الا شربته فلما وقع في بطنه وجد الموت فخرج الى اهله ولا يعلم اصحابه بشئ من امره فلما جن على ابي سواج الليل اتي اهله وغلمانه فانصرفوا الى قومه وخلف الفرس وكلبه في الدار فجعل الكلب ينبح والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرحل فساروا ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه فلما اصبح ركب فرسه واخذ العس فاتي مجلس بني يربوع فقال جزاكم الله من جيران خيرا فقد احسنتم الجوار وفعلتم ما كنتم له اهلا فقالوا له ياأباسواج مابدالك في الانصراف عنا قال ان صرد بن جمرة لم يكن فيما بيني وبينه محسناً وقد قلت في ذلك

ان المـــني اذا سري * في العبد اصبح مصمغدا
اتنال سلمي باطـــلا * وخلقت يوم خلقت جلدا
صرد بن جمرة هل لقيـــت رثيئة لبنا وعصدا

واعلموا ان هذا القدح قد احبل منكم رجلا وهو صرد بن جمرة ثم رمي بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه وتنادوا عليكم الرجل فاعجزهم ولحق بقومه وقال فى ذلك عمر بن لجا التيمى

تمسح يربوع سبالا لئيمة * بها من مني العبد رطب ويابس

واياه عني الاخطل بقوله * ويشرب قومك العجب العجيبا * (اخبرنا) ابو خليفة قال حدثنا محمد ابن سلام قال زعم محمد بن حفص بن عائشة التيمي عن اسحق بن عبدالله ابن الحرث بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب قال قدمت الشام واناشاب مع ابي فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليه فسأل عني فاخبر بنسبي فقال يافتي انك لرجل شريف واني اسألك حاجة فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسني ههنا فتكلمه ليخلي عني فاتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم قلت ان لي اليك حاجة قال ما حاجتك قلت الاخطل تخلي عنه قال أعيذك بالله من هذا مثلك لايتكلم فيه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم

فلم أزل أطلب اليه حتى مضى مبى متكئاً على عصاه فوقف عليـه ورفع عصاه وقال ياعدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذى له قال فقلت له ياأبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له قال فجعل يقول لي انه الدين انه الدين (أخبرنا) اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدى قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر به الاسقف يوما فقال لها الحقيه فتمسحي به فغـدت فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فقال لها هو وذنب حماره سواء (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثني يونس قال قال أبو العراف سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخراً يكون كصالح الاعمال

فقال هنيئاً لك أبا مالك هـذا الاسلام فقال له ياأمير المؤمنين مازلت مسلماً في ديني (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا ابن سـلام قال حدثني يونس وعبد الملك وأبو العراف فألفت ماقالوا قالوا أتى الاخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القبعثري الشيباني فسأله في حمالة فقال ان شئت أعطيتك ألفين وان شئت أعطيتك درهمين قال وما بال الالفين وما بال الدرهمين قال ان أعطيتك ألفين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهـين لم يبق في الكوفة بكرى الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها الا أعطاك درهمين فخفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل فقال فهذه اذا قال نقسمها لك على أن ترد علينا فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسي فقدم البصرة فقال يونس في حديثه فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفي فأخبر من سمعه بانه يقول والله لا أزال أفعل ذلك ثم رجع الحديث الاول فأتى سويدا فأخبره بحاجته فقال نعم وأقبل على قومه فقال هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذي يقول

اذا ماقلت قد صالحت بكراً * أبي البغضاء والنسب البعيد
وأيام لنا ولهـم طوال * يعض الهام فيهن الحديد
ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات ولا تبيـد
هما اخوان يصطليان نارا * رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا فلا والله لانعطيه شيئاً فقال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبـة قبول
تواكلني بنو العلات منهم * وغالت مالكا ويزيد غول
صريعاً وائل هلكا جميعاً * كان الارض بعدهما محول

وقال في سويد بن منجوف وكان رجلا ليس بذي منظر

وما جذع سوء خرب السوس أصله * لمـا حملته وائل بمطيق *

(أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سـلام كان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط أحيانا كان مدح سماكا الاسدي وهو سماك الهالكي من بني عمرو بن أسد وبنو عمرو يلقبون القيون ومسجد

سماك بالكوفة معروف وكان من أهلها فخرج أيام عليّ هاربا فلحق بالجزيرة فمدحه الاخطل فقال

نعم المجير سماك من بني أسد * بالقاع اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

ان سماكا بني مجدا لأسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

فقال سماك ياأخطل أردت مدحي فهجوتني كان الناس يقولون قولا فحققته فلما هجا سويدا قال له سويدا والله ياأبا مالك ماتحسن تهجو ولا تمدح لقد أردت مدح الاسدي فهجوته يعني قوله

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

ان سماكا بنى مجدا لأسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

وأردت هجائي فمدحتني جعلت وائلا حماتني أمورها وما طمعت في بني تغلب فضلا عن بكر (أخبرنا) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني ابان البجلي قال مر الاخطل بالكوفة في بني رؤاس ومؤذنهم ينادي بالصلاة فقال له بعض فتيانهم ألا تدخل ياأبا مالك فتصلي فقال

أصلي حيث تدركني صلاتي * وليس البر عند بني رؤاس

(أخبرنا) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو الحصين الاموي قال بينا الاخطل قدخلا بخميرة له في نزهة مع صاحب له وطرأ عليهما طارئ لايعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما وثقل عليهما فقال الاخطل في ذلك

صوت

وليس القذى بالعود يسقط في الانا * ولابذباب خطبه أيسر الامر

ولكن شخصاً لاتسر بقربه * رمتنا به الغيطان من حيث لاندري

ويروى ولكن قذاها زائر لانحبه وهو الجيد الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد أخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري قال حدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال بينا الاخطل جالس عند امرأة من قومه وكان اهل البدو اذ ذاك يحدث رجالهم الى النساء لايرون بذلك بأسا وبين يديه باطية شراب والمرأة تحدثه وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره ان يقول له قم استحياء منه واطال الرجل الجلوس الى ان اقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه فقال الرجل ياأبا مالك الذباب في شرابك فقال

وليس القذي بالعود يسقط في الخمر * ولا بذباب نزعه أيسر الأمر

ولكن قذاها زائر لانحبه * رمتنا به الغيطان من حيث لاندري

قال فقام الرجل فانصرف وأخبرني عمي رحمه الله بهذا الحديث عن الكراني عن الزيادي عن علي ابن الحفار أخي أبي الحجاج ان الاخطل جاء الى معبد في قدمة قدمها الى الشام فقال له معبد اني أحب محادثتك فقال له وأنا أحب ذلك وقاما يتصبحان الغدران حتي وقفا على غدير فنزلا وأكلا فتبعهم أعرابي فجلس معهما وذكر الخبر مثل الذي قبله (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثني أبي قال دعا الاخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله فقال له

يابن أخي أنت لاتحتمل المؤنة وليس عندك معتمد فلم يزل به حتى انتجعه فأتى الباب فقال ياشقراء فخرجت اليه امرأة فقال لأمه هـذا أبو مالك قد أتاني فباعت غزلا لها واشترت له لحماً ونبيذاً وريحاناً فدخل خصالها فأكل معه وشرب وقال في ذلك

وبيت كظهر الفيل جل متاعه * أباريقـه والشـادن المتعطر
ترى فيه اثلام الاصيص كأنها * اذا بال فيها الشيخ جير مقور
لعـمرك مالاقيت يوم معيشة * من الدهر الايوم شقراء أقصر
حوارية لايدخل الذم بيتها * مطهرة يأوي اليهـا مطهر

وذكر هرون بن الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه انه كان نازلا على عكرمة الفياض وانه خرج من عنده يوماً فمر بفتيان يشربون ومعهم قينة يقال لها شقراء وذكر الخبر مثل ماقبله وزاد فيـه فأقام عندهم أربعة أيام وظن عكرمة انه غضب فانصرف عنه فلما أتاه أخبره بخبره فبعث الى الفتيان بألف درهم واعطاه خمسة آلاف فقضى بها اليهم وقال استعينوا بهذه على أمركم ولم يزل ينادمهم حتى رحل (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سـلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال اجتمع الفرزدق وجرير والاخطل عند بشر بن مروان وكان بشر يغرى بين الشعراء فقال للاخطل احكم بين الفرزدق وجرير فقال أعفني أيها الامير قال احكم بينهما فاستعفاه بجهده فأبى الأان يقول فقال هذا حكم مشؤم ثم قال الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر فلم يرض (١) بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير في حكومته

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لاتجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة في بني شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

فقال الاخطل يرد على جرير

ولقد تناسبتم الى أحسابكم * وجعلتم حكما من السـلطان
فاذا كليب لاتساوى دارما * حتى يساوي حرزم بأبان
واذا جعلت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان
واذا وردت الماء كان لدارم * عفواته وسـهولة الاعطان

ثم استطارا في الهجاء (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال لما قال جرير

اذا أخذت قيس عليك وخندف * بأقطارها لم تدر من أين تسرح

قال الاخطل لاأين سد والله على الدنيا فلما أنشد قوله

فما لك فى نجد حصاة تعدها * ومالك من غوري تهامة أبطح

---

(١) قوله فلم يرض الخ هكذا في جميع النسخ ووجه عدم الرضي غير ظاهر اه مصحح الاصل

قال الاخطل لاأبالى والله أن لاتكون لي فتح والصايب القول ثم قال

ولكن لنا بر العـراق وبحره * وحيث تري القرقور في الماء يسبح

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني محمد بن الحجاج الأسيدى قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلا ببني تغلب فلم أجد به طعاماً ولا شراباً ولا علفاً ادوابى شرى ولا قري ولم أجد ظلا فقلت لرجل منهم مافي داركم هذه مسجد يستظل فيه فقال ممن أنت قلت من بنى تميم قال ما كنت أري عمك جريرا الا قد أخبرك حين قال

فينا المساجد والامام ولا ترى * فى آل تغلب مسجدا معمورا

(أخبرنى) أبو خليفة قال أنبأنا محمد بن سلام قال حدثني شيخ من ضبيعة قال خرج جرير الى الشام فنزل منزلا ببنى تغلب فخرج متلثما عليه ثياب سفره فلقيه رجل لايعرفه فقال ممن الرجل قال من بنى تميم قال أما سمعت ماقلت لغاوي بنى تميم فأنشده مما قال لجرير فقال أما سمعت ماقال لك غاوى بنى تميم فأنشده ثم عاد الاخطل وعاد جرير فى نقضه حتي كثر ذلك بينهما فقال التغلبي من أنت لاحياك الله والله لكأنك جرير قال فأنا جرير قال وأنا الاخطل (أخبرني) عمى قال أنبأنا الكراني قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائنى قال دخل الاخطل على عبـد الملك وقد شرب فكلمه فخلط في كلامه فقال له ماهذا فقال

اذا شرب الفـتي منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشي قرشـية لاعيب فيها * وأرخي من مآزره الفضولا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال أخبرني اسمعيل بن أبى محمد اليزيدي قال أخبرني أبو محمد اليزيدي قال خرج الفرزدق يؤم بعض الملوك من بني أمية فرفع له فى طريقه بيت أحمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فأتاه فقال انزل فلما نزل قام اليه الاخطل وهو لايعرفه الا أنه ضيف فقعدا يتحدثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من بنى تميم قال فانك اذا من رهط أخي الفرزدق فقال تحفظ من شعره شيئاً قال نعم كثيرا فما زالا يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك أنتم معشر الحنيفية لاترون أن تشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق خفض قليلا وهات من شرابك فاسقنا فلما عملت الراح فى أبي فراس قال أنا والله الذي أقول في جرير فانشده فقام اليـه الاخطل فقبل رأسه وقال لاجزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذا في شرابهما وتناشدهما الى ان قال له الاخطل والله انك واياي لاشعر منه ولكنه أوتي من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتاً ما أعلم أن احدا قال أهجي منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهـم بولى على النار

فلم يروه الا حكماء اهل الشعر وقال هو

والتغلبي اذا تنحنح للقري * حك استه وتمثـل الامثالا

فلم تبق سقاة ولا امثالها الا رووه فقضيا له انه أسير شعرا منهما (أخبرني) اسمعيل بن يونس

الشيبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني كان للاخطل الشاعر دار ضيافة فمر به عكرمة الفياض وهو لايعرفه فقيل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما أمسي بعث اليه فتعشي معه ثم قال له أتصيب من الشراب شيأ قال نعم قال أيه قال كله الا شرابك فدعا له بشراب يوافقه واذا عنده قينتان هما خلفه وبينه وبينهما ستر واذا الاخطل أشهب اللحية له ضفيرتان فغمز الستر بقضيب في يده وقال غنياني باردية الشعر فغنتاه بقول عمرو بن شاس

وبيض تطلى بالعبير كأنما * يطأن وان اعنقن فى جدد وحلا
لهونا بها يوما ويوما بشارب * اذا قات مغلوبا وجدت له عقلا

فاما السبب في مدح الاخطل عكرمة بن ربعي الفياض فاخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم الاخطل الكوفة فاتى حوشب بن رويم الشيباني فقال اني تحملت حمالتين لاحقن بهما دماء قومي فنهره فأتى سيار بن البزيعة فسأله فأعتذر اليه فأتي عكرمة الفياض وكان كاتبا لبشر بن مروان فسأله وأخبره بمارد عليه الرجلان فقال اما اني لاانهرك ولا اعتذر اليك ولكنى أعطيك أحديهما عينا والاخري عرضا قال وحدث أمر بالكوفة فاجتمع له الناس في المسجد فقيل له ان أردت ان تكافيء عكرمة يوما فاليوم فلبس جبة خز وركب فرسا وتقلد صليبا من ذهب وأتى باب المسجد ونزل عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار نفسا عليه ذلك وقال له عكرمة ياأبا مالك فجاء فوقف وابتدأ ينشد قصيدته

لمن الديار بحائل فوعال * حتى انتهي الى قوله *
ان بن ربعى كفانى سيبه * ضغن العدو وعذرة المختال
أغليت حين تواكلني وائل * ان المكارم عند ذاك غوال
ولقد مننت على ربيعة كلها * وكفيت كل مواكل خزال
كابن البزيعة أو كآخر مثله * أولى لك ابن مسيمة الاجمال
ان اللئيم اذا سألت بهرته * وتري الكريم يراح كالمختال
واذا عدلت به رجالا لم تجد * فيض الفرات كراشح الاوشال

قال فجعل عكرمة يبتهج ويقول هذه والله أحب الى من حمر النعم ومما في شعر الاخطل من الاصوات المختارة

صوت من المائة المختارة

أراعك بالخابور نوق واجمال * ودار عفتها الريح بعدى باذيال
ومبني قباب المالكية حولنا * وجرد تعادي بين سهل واجبال

عروضه من الطويل الشعر للاخطل والغناء لابن محرز ولحنه المختار من خفيف الثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل في هذا الوجه نسبه يحيي المكى الى ابن محرز وذكر الهشامي انه منحول وفيه لحنين الحيري ثقيل اول عن الهشامي

ذكر سائب خاثر ونسبه

كان سائب خاثر مولى بني ليث وأصله من فيء كسرى واشتري عبد الله بن جعفر ولاءه من مواليه وقيل بل اشتراه فاعتقه وقيل بل كان على ولائه لبني ليث وانما انقطع الي عبد الله ابن جعفر فلزمه وعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة واسم أبيه الذي اعتقه بنو ليث يشا قال ابن الكلبي وابو غسان وغيرهما هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وقال ابن خرداذبة كان عبد الله بن عامر اشترى اماء نائحات واتي بهن المدينة فكان لهن يوم في الجمعة يلعبن فيه وسمع الناس منهن فأخذ عنهن ثم قدم رجل فارسي يسمى بنشيط فغني فأعجب عبد الله ابن جعفر به فقال له سائب خاثر أنا اصنع لك مثل غناء هذا الفارسي بالعربية ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع

* لمن الديار رسومها قفر * قال بن الكلبي وهو أول صوت غني به في الاسلام من الغناء العربي المتقن الصنعة قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فاخذ عن سائب خاثر الغناء العربي وأخذ عنه بن سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم قال بن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال كان سائب خاثر يكنى أباجعفر ولم يكن يضرب بالعود انما كان يقرع بقضيب ويغنى مرتجلا ولم يزل يغنى وقتل يوم الحرة ومر به بعض القرشيين وهو قتيل فضربه برجله وقال ان ههنا لحنجرة حسنة وكان سائب من ساكن المدينة قال بن الكلبي وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام وكان تحته أربع نسوة وكان انقطاعه الى عبدالله ابن جعفر وكان مع ذلك يخالط سروات الناس واشرافهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلي ان لا يغني أحدا سوي عبد الله بن جعفر الاان يكون خليفة أو ولى عهدا أو ابن خليفة فكان على ذلك الى ان قتل قال وأخذ معبد عنه غناء كثيرا فنحل الناس بعضه اليه وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك وزعم ابن خرداذبة ان ام محمد ابن عمرو الواقدي القاضى المحدث بنت عيسي بن جعفر بن سائب خاثر وقال ابن الكلبي سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه

* لمن الديار رسومها قفر * قال فألفت هذا الصوت الفروح قال وحدثني محمد بن يزيدان أول صوت صنعه في شعر امريء القيس * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان معبداً أخذ لحنه فيه فغني عليه * أمن آل ليلى بالاوى متربع * (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن لقيط قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له في حوائجه ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر فقال معاوية من سائب خاثر قال رجل من أهل المدينة ليثي يروي الشعر قال أو كل من روي الشعر أراد أن نصله قال انه أحسنه قال وان أحسنه قال أفأدخله اليك ياأمير المؤمنين قال نعم قال فألبسته مخصرتين ازاراورداء فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغني * لمن الديار رسومها قفر * فالتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال أشهد لقد حسنه فقضي حوائجه وأحسن اليه

نسبة هذا الصوت

لمن الديار رسومها قفر * لعبت بها الارواح والقطر
وخلالها من بعد ساكنها * حجج مضين ثمان أوعشر
والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

الشعر ينسب الى أبي ذكر بن المسور بن مخرمة الزهري والى الحرث بن خالد المخزومي والى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب والغناء لسائب خاثر ثقيل أول بالسبابة عن الكلبي وحبش وذكر أن لحن سائب خاثر ثقيل أول بالوسطي ووافق اسحق في ذلك وذكر أن الثقيل الاول لنشيط وذكر يونس ان فيه لحناً لمعبد ولم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن معبد خفيف ثقيل وان فيه لابن سريج خفيف رمل (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه وذكر ذلك أيضاً ابن الكلبي عن لقيط قال أشرف معاوية بن أبي سفيان ليلا على منزل يزيد ابنه فسمع صوتاً أعجبه واستخفه السماع فاستمع قائماً حتى مل ثم دعا بكرسي فجلس عليه واشتهي الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل فلما أصبح غدا عليه يزيد فقال له يابنى من كان جليسك البارحة قال أي جليس ياأمير المؤمنين واستعجم عليه قال عرفني فانه لم يخف على شيء من أمرك قال سائب خاثر قال فأخثر له يابنى من برك وصلتك فما رأيت بمجالسته بأساً قال ابن الكلبي قدم معاوية المدينة في بعض ماكان يقدم فأمر حاجبه بالاذن للناس فخرج الآذن ثم رجع فقال ماالباب أحد فقال معاوية وأين الناس قال عند ابن جعفر فدعا معاوية ببغلته فركبها ثم توجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين لسائب خاثر مطرفي هذا لك وكان من خزان أنت اندفعت تغني ومشيت بين السماطين وأنت تغنى فقام فمشي بين السماطين وغني

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغي اليه حتي سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله وأخذ سائب خاثر المطرف (أخبرني) حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزهري وأخبرني أبو بكر بن أبي شبة البزاز قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قتل سائب خاثر يوم الحرة وكان خشى على نفسه من أهل الشام فخرج اليهم وجعل يحدثهم ويقول انا مغن ومن حالي وقصتي كيت وكيت وقد خدمت أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله قالوا فغن لنا فجعل يغنى فقام اليه أحدهم فقال له أحسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره ومر به اسمه فى أسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال من سائب خاثر هذا فقيل له هو سائب خاثر المغنى فعرفه فقال ويله ماله ولنا ألم نحسن اليه ونصله ونخالطه بأنفسنا فما الذي حمله على عداوتنا لاجرم ان بغيه صرعه وقال المدائني فى خبره انا لله أو بلغ القتل الى سائب خاثر وطبقته ماأرى انه بقى بالمدينة أحد ثم قال قبحكم الله ياأهل الشام تجدهم صادفوه فى حديقة أو حائط مستتراً

منهم فقتلوه (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شـبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثني بن جعدبة قال حدثني مويلك عن أبيه قال قال لي سائب خاثر يوم الحرة هل سمعت شيئاً صنعته فغناني صوتا

صوت

لمن طلل بين الكراع الى القصر * يغيب عنا آيه سبل القطر
الى خالدات ما تريم وهامد * وأشعث ترمّيه الوليدة بالفهر

قال فسمعت عجبا معجبا ثم ذكر أهله وولده فبكى فقلت له وما يمنعك منهم فقال أما بعد شئ سمعته ورأيته من يزيد ابن معاوية فلا ثم تقدم حتى قتل

تم

تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله صوت من المائة المختارة

فهرسة الجزء السابع من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

تمت

I - VII